

(الجزء الثاني)

من الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل

وعيون الاقارب في وجوه التأويل للامام

جارالله تاج الاسلام غفرلہ

محـ۔ ودین ع۔۔۔ والزمنخشری

غفر الله حوبته ورفع

في الجنة درجته

آمین

ان التفاسیر فی الدنیاء بعدہ و فیہا امری مثل کشاف

ان كنت تبغى الهدى فالزم قراءته * فالجهل كالداء والاكشاف كالشافي

{ترجمة مؤلف كتاب الانتصاف المحلي بطرازه حواشي الكشف}

(في شذرات الذهب في أخبار من ذهب للإمام عبد الحى)

(الشهيد بابن العماد قال في ترجمة ابن المنير وفي سنة ثلاث)

(وثمانين وستمائة توفي ابن المنذر الميراث لامة ناصر الدين أحمد بن)

(محمد بن منصور الجذامی الاسفندیجی مالکی قاضی)

(الاسكندرية وفاضلها المشهور ولد سنة عشرين وستمائة وربع)

(في الفقه والاصول والمنظر والعربية والبلاغة وصنف التصانيف)

{ وتوفي في أول ربيع الأول سنة ٦٨٣ انتهت عمارته }

(و نض عبارة صاحب كشف الظنون فمن كتب على الكشاف)

(الامام ناصر الدين أحمد بن محمد بن المنذر الاسكندري المالكي)

(كتابه الان تصاف بين فيه ما تضمنه من الاعتزال وناقشه)

(فی اعیان رب واحسن الجدل و توفي سنة ٦٨٣ رجه الله تعالى)

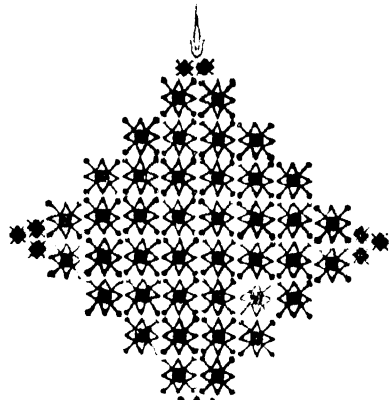
(تنبيه) قد استحسن انك بعد فتيحة اعلان: الهام: ما

صدرها بحملة بشرية من القرآن الحكيم على قدر ما ناسهوا وما

محل اعلاها تحمل الجملة القرآنية الشريفة باحد جانبيها من حدودها

طبعة اولی بالمطبعة

(الشرفه)



كشاف

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سورة مريم مكية وهي تسعون وثمان أو تسع آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(كهي من) قرأ بفتح الهاء وكسر الراء جزء ب كسر هاء ما عاصم ونسخها الحسن وقرأ الحسن ذكر رحمة ربك
أي هذا المتكلم من القرآن ذكر رحمة ربك وقرئ ذكر على الأمر راعي سنة الله في إخفاء دعوته لأن الجهر
والإخفاء عند الله سمان قد كان الإخفاء أولى لأنه أهدى من الرياء وأدخل في الإخلاص وعن الحسن نداء
لأرياء فيه أو إخفاء له لا بلام على طلب الولد في أبان الكبر والشيخوخة أو أسرته من مواليه الذين خافهم
أو خفت صوته لضعفه وهرمه كما جاء في صفة الشيخ صوته خفات وسمعه تارات واختلف في سن ذكر يا عليه
السلام فقبل ستون وخمس وستون وسبعون وخمس وسبعون وخمس وثمانون قرئ وهن بالحركات
الثلاث وانما ذكر العظم لأنه عمود البدن وبه قوامه وهو أصل بنائه فاذا وهن تداعى وتساقطت قوته ولأنه أشد
ما فيه وأصله فاذا وهن كان ما وراءه أو هن ووحده لأن الواحد هو الدال على معنى الجنسية وقصد به إلى أن
هذا الجنس الذي هو العمود والقوام وأشد ما تركب منه الجسد قد أصابه الوهن ولو جمع لكان قصدا إلى معنى
آخر وهو أنه لم يهن منه بعض عظامه ولا يكن كلها إدغام السين في الشين عن أي عمرو شبه الشيب بشواط النار
في بياضه وانارته وانتشاره في الشعر وفشوه فيه وأخذ منه كل ما أخذ بأشغال النار ثم أخرجه مخرج الاستعارة
ثم أسند الاشتغال إلى مكان الشعر ومنبته وهو الرأس وأخرج الشيب بميزا ولم يصف الرأس استقاء به
المخاطب أنه رأس ذكر يافئ ثم فصحت هذه الجملة وشملها بالبلاغة توسل إلى الله بما سلف له معه من
الاستجابة وعن بعضهم أن محتاجا سأل وقال أنا الذي أحسنت إلى وقت كذا فقال مرحبا بمن توسل بنا الدنيا
وقضى حاجته كان مواليه وهم عصبته أخوته وبنو عمه شرار بني إسرائيل فخافهم على الدين أن يغيبوه
ويبدلوه وأن لا يحسنوا الخلافة على أمته فطلب عقبا من صلبه صالحا يقتدي به في أحياء الدين ويرثهم مراسمة
فيه (من وراء) بمد موق وقرأ ابن كثير من وراء بالقصر وهذا الظرف لا يتعلق بخفت لفساد المعنى ولكن
بمخدوف أو بمعنى الولاية في الموالى أي خفت فعل الموالى وهو تبديلهم وسوء خلافتهم من درائي أو خفت

(سورة مريم مكية وهي
تسعون وثمان أو تسع
آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

كهي من ذكر رحمت
ربك عبده زكريا إذ
نادى ربه ندا خفيا قال
رب اني وهن العظم
منى واشتعل الرأس
شيبا ولم أكن بدعا لك
رب شقيا وانى خفت
الموالى من وراءى وكانت
امرائى عاقرا فهبلى

﴿القول في سورة مريم﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى فهب لي من لدنك وليا إلى قوله وقد بلغت من الكبر عتيا (قال ان قلت لم طلب أولا وهو امراته على صفة العتي الخ) قال أحد وفيما أجاب به نظرا لأنه ألزم ان ذكر يا استبعد ما وعده الله عز وجل بوقوعه ولا يجوز للنبي المنطق بما لا يسوغ لمثل هذه الفائدة التي عيها الزمخشري ويمكن حصوله ما بدونه فالظاهر في الجواب والله أعلم ان طلبه ذكر يا إنما كانت ولدا من حيث الجملة وبموجب ذلك أجيب وليس في الاجابة ما يدل على انه يولد له وهو هرم ولا أنه من ٣ زوجته وهي عاقرة فاحتمل عنده أن

يكون الموعد وهما بهند
الحالة واحدة - ل ان تعاد
لهما قوتها وشبابهما
كما فعل الله ذلك لغيرهما
أو ان يكون الولد من غير
زوجته العاقرة فاستبعد

من لدنك وليا يرثني
ويرث من آل يعقوب
واحد له رب رضى
بأزكريا انا نبشرك
بغلام اسمه يحيى لم نجعل
له من قبل سميا قال
رب انى يكون لى
غلام وكانت امرأتى
عاقرا وقد بلغت من
الكبر عتيا قال كذلك
قال ربك هو على هين
وقد خلقته من قبل
ولم تك شيئا قال رب
اجعل لى آية قال آيتك
الاتكلم الناس ثلاث
ليال سويا فخرج على
قومه من المحراب

الولد منهما وهما بمجاها
فاستخبرا بكون وهما
كذلك فقيل كذلك أى
يكون الولد وأنما
كذلك فعدا نصرف
الاعاد الى عين الموعد
فزال الاشكال والله
أعلم قوله تعالى وقد

الذين يلون الامر من ورثتي وقرأ عثمان ومحمد بن علي وعلي بن الحسين رضى الله عنهم - مخفت الموالى من ورثتي وهذا على معنيين أحدهما أن يكون ورثتي بمعنى خلفي وبعدى فيتملق الظرف بالموالى أى قولوا وعجزوا عن اقامة امر الدين فسأل ربه تقويتهم ومظاهرتهم بولى رزقه والثانى أن يكون بمعنى قدامى فيتملق بخفت ويريد أنهم - مخفوا قدماهم ودرجوا ولم يبق منهم - من به تقوى واعتصام (من لدنك) تأ كيد لكونه وليا مرضيا بكونه مضيا إلى الله تعالى وصادرا من عنده والافه بلى وليا يرثنى كاف أو أراد اخيرا عامتك بلا سبب لاني وامراتى لا تصلح للولادة (يرثى ويرث) الجزم جواب الدعاء والرفع صفة ونحوه ردا بصدقتى وعن ابن عباس والمجدرى يرثى وارث آل يعقوب نصب على الحال وعن المجدرى أو يرث على تصغير وارث وقال غليم صغير وعن علي رضى الله عنه وجاعة وارث من آل يعقوب أى يرثى به وارث ويسمى التجريد في علم البيان والمراد بالارث ارث الشرع والعلم لأن الانبياء لا تورث المال وقيل يرثى الجبورة وكان جبراً ويرث من آل يعقوب الملك يقال ورثته وورث منه لغتان وقيل من للتبعيض لالتعدي لان آل يعقوب لم يكونوا كلهم أنبياء ولا علماء وكان ذكر يا عليه السلام من نسل يعقوب بن اسحق وقيل هو يعقوب بن مائان أخوزكريا وقيل يعقوب هذا وعمران أبو مريم أخوان من نسل سليمان بن داود (سميا) لم يسم أحد يحيى قبله وهذا شاهد على أن الاسامى السنية جديرة بالاثرة وايها كانت العرب تنحى في التسمية لكونها آتية وأنه وأنزله عن النبي حتى قال القائل في مدح قوم سنع الاسامى مسبلى أزر ﴿ حرمتمس الارض بالهدب

وقال رؤبه للنسابة الكبرى وقد سأله عن نسبه انا ابن العجاج فقال قصرت وعرفت وقيل مثلا وشبيهه عن مجاهد كقوله هل تعلم له سميا واغما قيل للثمل سمي لأن كل متشاكلين يسمى كل واحد منهما باسم المثل والشبيه والشكل والظن في كل واحد منهما سمي لصاحبه ونحو يحيى في اسمائهم يعمر ويعيش ان كانت التسمية عربية وقد سموا بموت أيضا وهو موت ابن المزرع قالوا لم يكن له مثل في انه لم يعص ولم يهزم بمعية قط وأنه ولد بين شيخ فان وعجز عاقروا انه كان حصورا ﴿ أى كانت على صفة العقر حين أناسا و كهل فآرزقت الولد لاختلال أحد السبين أخين اخنل السبين جميعا رزقه (فان قلت) لم طلب أولا وهو امراته على صفة العتي والعقر فلما أسعف بطامته استبعد واستعجب (قلت) ليحيا بما أجيب به فيزيد المؤمنون ايقانا ويرتدع المبطلون ولا فتن قد ذكر يا أولا وأخرى كان على منهاج واحد في ان الله غنى عن الاسماء ﴿ أى بلغت عتيا وهو ليس والجسوة في المفاصل والعظام كالعود القاحل يقال عتيا العود وعسا من أجل الكبر والطعن في السن العالية أو بلغت من مدارج الكبر ومراتبه ما يسمى عتيا وقرأ ابن وثاب وحزرة والكسائي بكسر العين وكذلك صليا وابن مسعود بفتحهما فيهما وقرأ أبى ومجاهد عسيا (كذلك) الكاف رفع أى الامر كذلك تصديق له ثم أتى بأول ربك أو نصب بقال وذلك إشارة الى مبهم يفسره هو على هين ونحوه وقضينا اليه ذلك الامر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وقرأ الحسن وهو على هين ولا يخرج هذا الاعلى الوجه الاول أى الامر كما قلت وهو على ذلك بهون على وجه آخر وهو ان يشار بذلك الى ما تقدم من وعد الله لا الى قول ذكر يا وقال مخدوف في كلنا القراءتين أى قال هو على هين قال وهو على هين وان شئت لم تنوه لان الله هو المخاطب والمعنى أنه قال ذلك ووعدوه وقوله الحق (شيئا) لأن المعدوم ليس بشئ أو شيئا يعتد به كقولهم عجب من لا شيء وقوله

خلقتك من قبل ولم تك شيئا (قال انما قيل ذلك لان المعدوم ليس بشئ أو شيئا يعتد به الخ) قال أحد فسر أولا على ظاهر النفي الصريح وهو الحق لان المعدوم ليس بشئ قطعا خلافا لما تنزله في قوله - ان المعدوم الممكن شئ ومن ثم كافح الزمخشري عن البقاء على النفس بغير الاول الى الثانى بوجه من التأويل يلائم معتقدا معتزلة فجعل المنفى الشبهة المعتد بها وان كانت الشبهة المطلقة ثابتة عنده للمعدوم والحق بقاء الظاهر في نصابه

✱ اذا رأى غير شئ ظنه رجلا ✱ وقرأ الاعمش والكسائي وابن وثاب خلقناك ✱ أى اجعل لى علامة أعلم بها وقوع ما شئت به قال علامتك أن تمنع الكلام فلا تطيقه وانت سليم الجوارح سوى الخلق ما بك خرس ولا بك ✱ دل ذكر الالبالي هنا والايام في آل عمران على أن المنع من الكلام استمر به ثلاثة أيام ولياليهن ✱ وأوحى أشار عن مجاهد ويشهد له الارمزاء وعن ابن عباس كتب لهم على الارض (سجوا) صلوا أو على الظاهر وأن هي المفسرة ✱ أى خذ التوراة بحجة واستظهرها بالتوفيق والتأييد (الحكم) الحكمة ومنه واحكم حكمكم فتاة الحى يقال حكم حكما كعلم وهو الفهم للتوراة والفقه في الدين عن ابن عباس وقيل دعا الصبيان الى اللعب وهو صبي فقال ما للعب خلقنا عن الضحك وعن معمر العقل وقيل النبوة لان الله أحكم عقه له في صباه وأوحى اليه (حنانا) رحمة لابويه وغيرهما وتعطفوا وشفقة أنشد سيبويه

وقالت حنان ما أتى بك ههنا ✱ أذنوب أم أنت بالحى عارف

وقيل حنانا من الله عليه وحن في معنى ارتاح واشتاق ثم استعمل في العطف والرأفة وقيل لله حنان كما قيل رحيم على سبيل الاستعارة ✱ والزكاة الطهارة وقيل الصدقة أى يتعطف على الناس ويصدق عليهم ✱ سلم الله عليه في هذه الاحوال قال ابن عيينة انها أوحش المواطن (اذ) بدل من مريم بدل الاشتغال لان الاحيان مشتملة على ما فيها وفيه أن المقصود بدكر مريم ذكر وقتها هذا الوقوع هذه القصة المحيية فيه ✱ والا تنبأ بالاعتزال والانفراد فخلت للعبادة في مكان مما يلي شرق بيت المقدس أو من دارها معتزلة عن الناس وقيل قدمت في مشرفة للاغتسال من الخيض مخفية بحائط أو شئ يسر لها وكان موضعها المسجد فاذ احاطت تحوالت الى بيت خانتها فاذ اظهرت عادت الى المسجد فبينما هي في مغتسلها أتاها الملك في صورة آدمى شاب أمره ونهى الوجه بعد الله مرسى الخلق لم ينقص من الصورة الا دمية شيا أو حسن الصورة مسوى الخلق وانما مثل لها في صورة الانسان لتستأنس بكلامه ولا تنفر عنه ولوليد لها في الصورة الملكية انفرت ولم تقدر على استماع كلامه ✱ ودل على عفاها وورعها أنها تعوذت بالله من تلك الصورة الجميلة الفاتنة الحسن وكان تمثله على تلك النصفة ابتلاء لها وسبر العفتها وقيل كانت في منزل زوج أختها زكريا ولها شرباب على حدة تسكنه وكان زكريا اذا خرج أغلق عليهم الباب فتمت أن تجد خلوة في الجبل لتغلى رأسها فانفجر السقف لها فخرجت فجلست في المشرفة وراء الجبل فأناها الملك وقيل قام بين يديها في صورة ترب لها اسم يوسف من خدم بيت المقدس وقيل ان النصراني اتخذت المشرق قبلة لا تبتعد مريم مكانا ثم قبا الروح جبريل لان الدين يحياه وبوحه أو سماه الله روحه عن المجاز محبة له وتقر بها كما تقول الحبيب أنت روجي وقرأ أبو حنيفة وحننا بالفتح لانه سبب لما فيه روح العباد واصابة الروح عند الله الذي هو عدة المقربين في قوله فأنا ان كان من المقربين فروح وريحان أولانه من المقربين وهم الموعودون بالروح أى مقر بنا وذا روحنا ✱ أرادت ان كان يرجى منك أن تتق الله وتخشاه وتحفل بالاستعاذة به فاني عائد به منك كقوله تعالى تقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين ✱ أى انما أنا رسول من استعذت به (لا هب لك) لا كون سببا في هبة الغلام بالفتح في الدرع وفي بعض المصاحف انما أنا رسول ربك أمرني أن أهب لك أو هي حكاية لقول الله تعالى ✱ جعل المس عبارة عن النكاح الحلال لانه كناية عنه كقوله تعالى من قبل أن تسميهم أولست النساء والزنا ليس كذلك انما يقال فيه فخر بها وخبرتها وما أشبه ذلك وليس بقمن أن تراعى فيه الكنايات والآداب ✱ والبغى الفاجرة التي تبغى الرجال وهي فعول عند المبرد بغوى فأدغمت الواو في الباء وقال ابن جني في كتاب التمام هي فعيل وزكأت فقول لا قيل بغوى كما قيل فلان نهو عن المنكر (ولنعله) تعليم معمله محذوف أى ولنعله آية للناس فعلمنا ذلك أو هو معطوف على تعليم مضمير أى لنبين به قدرتنا ولنعله له آية ونحوه وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وقوله وكذلك مكنا يوسف في الارض ولنعله (مقضييا) مقدر امسطورا في الواح لا بد لك من جريه عليك أو كان أمرا حقيقيا بان يكون ويفضى لكونه آية ورجة والمراد بالآية العبرة والبرهان على قدرة الله وبالرجة الشرائع والالطاف وما كان سببا في قوة الاعتقاد والتوصل الى الطاعة والعمل الصالح

فاروح اليهم أن سجدوا
بكرة وعشيا يا يحيى خذ
الكتاب بقوة وآتيناك
الحكم صبييا وحننا
من لدنا وزكنا وكان
تقيا وبرا بوالديه ولم يكن
جبارا عصيا وسلام
عليه يوم ولد ويوم يموت
ويوم يبعث حيا واذكر
في الكتاب مريم اذ
انتبتت من أهلها مكانا
شرقا فاتخذت من
دونهم محبا فادرسنا
البرار وحننا فمثل لها
بشراسويا قالت انى
أعوذ بالرجن منك ان
كنت تقيا قال انما انا
رسول ربك لا هب لك
غلاما زكيا قالت انى
يكون لى غلام ولم
يمسنى بشر ولم أك بغيا
قال كذلك قال ربك
هو على هين ولنعله آية
للناس ورجة منا وكان
أمرا مضيا

فهو جدير بالتكوين عن ابن عباس فاطمأنت الى قوله فدنا منها فنفخ في جيب درعها فوصلت النفخة الى بطنها فحملت وقيل كانت مدة الحمل ستة أشهر وعن عطاء وأبي العالية والضحاك سبعة أشهر وقيل ثمانية ولم يغش مولود وضع ثمانية الا عيسى وقيل ثلاث ساعات وقيل حملته في ساعة ووضعت في ساعة حين زالت الشمس من يومها وعن ابن عباس كانت مدة الحمل ساعة واحدة كما حملته نبذته وقيل حملته زهري بنت ثلاث عشرة سنة وقيل بنت عشر وقد كانت حاضت حيضتين قبل أن تحمل وقالوا ما من مولود الا يستهل غيره (فانبتت به) أي اعتزلت وهو في بطنها كقوله تدوس بنا الجاحم والتربيا أي تدوس الجاحم ونحن على ظهورها ونحوه قوله تعالى تنبت بالدهن أي تنبت ودهنها فيها الجار والمجرور في موضع الحال (قصصا) بعيدا من أهلها وراء الجبل وقيل أقصى الدار وقيل كانت سميت لابن عم لها اسمه يوسف فلما قيل حملت من الرناخاف عليهما قتل الملك فهرب بها فلما كان ببعض الطريق حدثته نفسه بان يقتلها فأنا جبريل فقال انه من روح القدس فلا تقاتلها فتركها (فأحاءها) أجاز من قول من جاء الا أن استعمله قد تغير بعد النقل الى معنى الإحياء ألا تراك لا تقول جئت المكان وأجاءني زيد كما تقول بلغني وأبلغني ونظيره آتي حيث لم يستعمل الا في الاعطاء ولم يقل أيتب الم كان وآتانيه فلان قرأ ابن كثير في رواية (المخاض) بالكسر يقال مخضت الحامل مخاضا ومخاضا وهو تخض الولد في بطنها طلبت الجذع لتستبره وتعتد عليه عند الولادة وكان جذع نخلة يابسة في الصحراء ليس لها رأس ولا ثمرة ولا خضرة وكان الوقت شتاء والتعريف لا يخلوا ما أن يكون من تعريف الاسماء الغالبة كتعريف النجم والصعق كأن تلك الصحراء كان فيها جذع نخلة من عالم عند الناس وإذا قيل جذع النخلة فهم منه ذلك دون غيره من جذوع النخل وأما أن يكون تعريف الجنس أي جذع هذه النخلة خاصة كان الله تعالى إنما أرشدنا الى النخلة ليطعمهم منها الرطب الذي هو حصة النفساء الموافقة لها ولأن النخلة أفل شيء صبرا على البرد وثمارها انما هي من جوارها فلموافقتها مع جمع الآيات فيها اختارها لها والجأها اليها قرئ (مت) بالضم والكسر يقال مات موت ومات عات النسي ما من حقه أن يطرح وينسى كخربة الضامث ونحوها كالذبح اسم ما من شأنه أن يذبح في قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم وعن يونس العرب اذا ارتحلوا عن الدار قالوا انظروا أنساءكم أي الشيء اليسير نحو العصا والقدر والشظايا تمت لو كانت شأنا فها لا يؤثر به له من شأنه وحقه أن ينسى في العادة وقد نسي وطرح فوجد فيه النسي ما من الذي هو حقه وذلك لما لحقه ما من فرط الحياء والتشور من الناس على حكم العادة البشرية لا كراهة لحكم الله أولشدة التكاليف عليهم اذا بهتوها وهي عارفة ببراءة الساحة وبند ما قرفت به من اختصاص الله اياها بغاية الاحلال والاكرام لانه مقام دحض قلما تثبت عليه الاقدام أن تعرف اغتباطا بأمر عظيم وفضل باهر تستحق به المدح وتستوجب التظيم ثم تراه عند الناس لجهلهم به عيبا يعاب به ويعنف بسببه أو تخوفها على الناس أن يعصوا الله بسببها وقرأ ابن وثاب والاعمش وحفص نسي يا بالفتح قال الفراء هما الفتان كالوتر والوتر الجسر والجسر ويجوز أن يكون مسمى بالمص يدرك الحمل وقرأ مجاهد بن كعب القرظي نسا بالهمز وهو الحليب المخلوط بالماء ينسؤه أهله لقلته ونزارته وقرأ الاعمش منس يا بالكسر على الاتباع كالغيرة والمنخر (من تحنها) هو جبريل عليه السلام قيل كان يقبل الولد كالقابلة وقيل هو عيسى وهي قراءة عامم وأبي عمرو وقيل تحنها أسفل من مكانها كقوله تجرى من تحنها الانهار وقيل كان أسفل منها تحت الاكمة فصاح بها لا تحزني وقرأ نافع وحزرة والكسائي وحفص من تحنها وفي ناداها ضمة الميراث أو عيسى وعن قتادة الضمير في تحنها للنخلة وقرأ زر وعلممة فخطبها من تحنها سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن السرى فقال هو الجدول قال لمبيد

فتوسطا عرض السرى فصدعا مسجورة متجاوزا قلامها

وقيل هو من السرى والمراد عيسى وعن الحسن كان والله عبدا سريا (فان قلت) ما كان حزنه الفقد الطعام والشراب حتى نسلى بالسرى والرطب (قلت) لم تقع التسلية بهم ما من حيث انهما طعام وشراب واكن من حيث انهما مبهزان تران الناس انهما من أهل العصمة والبع من الرية وأن مثلها مما قرفوها به بمنزل وأن لها

فحملته فانتبتت به
مكنا قصصيا فأجاءها
المخاض الى جذع
النخلة قالت يا ليتني
مت قبل هذا وكنت
نسيما نسيما فناداها من
تحنها أن لا تحزني قد
جعل ربك تحنك سر يا

أمر الهمة خارجة عن العادات خارقة لما ألفوا واعتادوا حتى يتبين لهم أن ولادها من غير غل ليس بدع
من شأنها (تساقط) فيه تسع قرا آت تساقط بادغام التاء وتساقط باظهار التاءين وتساقط بطرح الثانية
وتساقط بالياء وادغام التاء وتساقط وتسقط وتسقط وتسقط التاء للتخلة والياء للجدع ورطبها
تميز أو فـ قول على حسب القراءة وعن المبرد جواز انتصابه بهزى وليس بذلك والباء في مجذع التخلة صلة
للتأ كيد كقوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة أو على معنى أفعلى الهزبه كقوله تخرج في عراقيها تصلى
قالوا التمر للنفساء عادة من ذلك الوقت وكذلك التخمين وقالوا كان من الجحوة وقيل ما للنفساء خير من الرطب
ولا للرطب خير من العسل وقيل إذا عسر ولادها لم يكن لها خير من الرطب * عن طلحة بن سليمان (جنبا)
بكسر الجيم للاتباع أي جعلنا لك في السرى والرطب فائدتين أحدهما لا كل والشرب والثانية سلوة الصدر
ليكونها ما محزتين وهو معنى قوله فكلى واشربى وقري عينا أي وطيبني نفسا ولا تغمي وأرفضي عنك
ما أخزئك وأهمل وقري (وقري) بالكسر لغة نجد (فما ترضى) بالهمز ابن الرومي عن أبي عمرو وهذا
من لغة من يقول لبأت بالحج وحلات السويق وذلك لتأخ بين الهمز وحرف اللين في الابدال (صوما) صمتا وفي
مصحف عبد الله صمتا وعن أنس بن مالك مثله وقيل صياما لأنهم كانوا لا يتكلمون في صيامهم وقد نهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم الصمت لأنه نسخ في أمته أمرها الله بأن تذر الصوم ثلاث شرع مع البشر
المتهمين لها في الكلام لمعنيين أحدهما أن عيسى صلوات الله عليه يكفهم الكلام عما يرى به ساحتها
والثاني كراهة مجادلة السفهاء ومناقضتهم وفيه أن السكوت عن السفه واجب ومن أذل الناس سفيه لم يجد
مسافها قيل أخبرتهم بأنها نذرت الصوم بالإشارة وقيل سوغ لها ذلك بالنطق (انسيا) أي أكتم الملائكة
دون الانس * القرى البديع وهو من ذرى الجلد (يا أخت هرون) كان أخاها من أبيها من أم مثل بنى
اسرائيل وقيل هو أخو موسى صلوات الله عليهما وعن النبي صلى الله عليه وسلم اغماهنوا هرون النبي وكانت
من أعقابها في طبقة الأخوة وبينها وبينه ألف سنة وأكثر وعن السدي كانت من أولاده وانما قيل يا أخت
هرون كما يقال يا أخاهم دان أي يا واحد منهم وقيل رجل صالح أوطأ الخ في زمانها شبهوها به أي كنت عندنا
مثله في الصلاح أو شتموها به ولم ترد أخوة النسب ذكر أن هرون الصالح تبع جنازته أر بعون ألفا كلهم يسمى
هرون تبركابه وباسمه فقالوا كنانا شهك بهرون هذا وقرأ عمر بن الخطاب التيمى (ما كان أباك امرؤ سوء) وقيل
احتمل يوسف النجار مريم وابنها إلى غار قلبه ووافقه أر بعين يوم ما حتى تعلت من نفاسها ثم جاءت تحمله فكلمها
عيسى في الطريق فقال يا أمه أشرى فني عبد الله ومسيحه فلما دخلت به على قومها وهم أهل بيت صالحون
نبا كواوة لوالدك وقيل هموا برجه حتى تكلم عيسى عليه السلام فتركوها (فأشارت إليه) أي هو الذي
يجيبكم إذا ناطقتموه وقيل كان المستنطق لعيسى زكريا عليه السلام وعن السدي لما أشارت إليه غضبوا
وقالوا السخر يتهايناء أشد علينا من زناها وروى أنه كان يرضع فلما سمع ذلك ترك الرضاع وأبيل عليهم بوجهه
واتكأ على يساره وأشار بسبابته وقيل كلهم بذلك ثم لم يتكلم حتى بلغ ممباغيا يتكلم فيه الصبيان (كان)
لا يقع مضمون الجملة في زمان ماض منهم يصلح لقرينه وبعده وهو هنا القرينه حاضر والدال عليه مبنى الكلام
وأنه مسوق للتعجب ووجه آخر أن تكون تكلم حكاية حال ماضية أي كيف عهد قبل عيسى أن يكلم الناس
صبياني المهدي سلف من الزمان حتى تكلم هذا * أنطقه الله أولا بأنه عبد الله رذا القول النصارى (والكتاب)
هو الانجيل * واختلفوا في نبوته فقيل أعطيهم في طفولته أكل الله عقله واستنباها طفلا لا نظرا في ظاهرا لا ثبة
وقيل معناه أن ذلك سبق في قضائه أو جعل الاتي لا محالة كأنه قد وجد (مباركا أينما كنت) عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم نفاعا حيث كنت وقيل معلما للخير * قرئ (وبرا) عن أبي نهيك جـ ل ذاته برا الفرط
بره أنصبه بفعل في معنى أوصاني وهو كفى لأن أوصاني بالصلاة وكفنيها واحد (والسلام على) قيل أدخل
لام التعريف لتعرفه بالذكر قبله كقولك جاءنا رجل فكان من فـ ل الرجل كذا والمعنى ذلك السلام
الموجه إلى يحيى في المواطن الثلاثة موجه إلى والصحيح أن يكون هذا التعريف تعريضا باللعنة على من همى

وهـ زى البـ كـ مجذع
التخلة تساقط عليه كـ
رطباً جنبا فكلى
واشربى وقري عينا
فما ترضى من البشر
أحدا فقولى انى نذرت
للرحن صوما فلن أكلم
اليوم انسيا فأتت به
قـ ومها تحـ مله قالوا
بمريم لقد جئت شيئا
قريا يا أخت هـ رون
ما كان أبوك امرأ سوء
وما كانت أمك بغيا
فأشارت إليه قالوا
كيف تكلم من كان
في المهـ د صبا قال انى
عبد الله آتاني الكتاب
وجعلنى نبيا وجعلنى
مباركا أينما كنت
وأوصانى بالصـ لوة
والزكوة ما دمت حيا
وبرا بوالدتي ولم يجعلنى
جبارا شـ قبا والسلام
على يوم ولدت ويوم
أموت ويوم أبعث حيا
ذلك عيسى ابن مريم

مرم عليهم السلام وأعدائهم من اليهود وتحقيقة أن اللام للجنس فإذا قال وجنس السلام على خاصة فقد عترض
 بأن ضده عليكم ونظيره قوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى يعني أن العذاب على من كذب وتولى
 وكان المقام مقام منكرة وعناد فهو مئة ألفه وهذا من التعريض قرأ عاصم وابن عامر (قول الحق) بالنصب
 وعن ابن مسعود قال الحق وقال الله وعن الحسن قول الحق بضم القاف وكذلك في الانعام قوله الحق والقول
 والقال والقول بمعنى واحد كالرهب والرهب والرهب وارفعاه على أنه خبر بعد خبر أو بدل أو خبر مبتدأ محذوف
 وأما انتصابه فعلى المدح أن فسر بكلمة الله وعلى أنه مصدر مؤكد لمضمون الجملة أن أريد قول الثبات والصدق
 كقولك هو عبد الله حقاً والحق لا الباطل وانما قيل لعيسى كلمة الله وقول الحق لأنه لم يولد إلا بكلمة الله وحدها
 وهي قوله كن من غير واسطة أب تسمية للسبب باسم السبب كما سمي العشب بالسما والشجر بالمداء ويحتمل
 إذا أريد بقول الحق عيسى أن يكون الحق اسم الله عز وجل وأن يكون بمعنى الثبات والصدق ويعضده قوله
 الذي فيه يمترون أي أمره حق يقين وهم فيه شاكون (يمترون) يشكون والمرية الشك أو يمتارون يمتارون
 قالت اليهود ساحر كذاب وقالت النصارى ابن الله وثالث ثلاثه وقرأ علي بن أبي طالب رضي الله عنه يمترون
 على الخطأ وعن أبي بن كعب قول الحق الذي كان الناس فيه يمترون كذب النصارى وبكفهم بالدلالة
 على انتفاء الولد عنه وأنه مالا يمتأى ولا يمتور في العقول وليس بمقدور عليه اذ من المحال غير المستقيم أن تكون
 ذاته كذات من ينشأ منه الولد ثم بين حاله ذلك بأن من إذا أراد شيئاً من الاجناس كلها أوجده يكن كان منزلها
 من شبه الحيوان والوالد والقول ههنا مجاز ومعناه أن أرادته للشيء يتبعها كونه لا محالة من غير توقف فشبهه ذلك
 بأمر الأوامر المطاع إذا ورد على الأمور الممثلة قرأ المديون وأبو عمرو يفتح أن ومعناه ولأنه ربي وربكم
 فاعبدوه كقوله وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً والاستار وأبو عبيد بالكسر على الابتداء وفي حرف
 أبي أن الله بالكسر بغير واو وبأن الله أي بسبب ذلك فاعبدوه (الاحزاب) اليهود والنصارى عن المكلي
 وقيل النصارى لتحزبهم ثلاث فرق نسطورية وبعقوبية وميلكانية وعن الحسن الذين تحزبوا على الانبياء لما
 قص عليهم قصة عيسى اختلفوا فيه من بين الناس (من مشهديم عظيم) أي من شهودهم هول الحساب
 والجزاء في يوم القيامة أو من مكان الشهود فيه وهو الموقف أو من وقت الشهود أو من شهادة ذلك اليوم عليهم
 وأن تشهد عليهم الملائكة والانبياء والسنتم وأيديهم وأرجلهم بالكفر وسوء الاعمال أو من مكان الشهادة أو
 وقتها وقيل هو ما قالوه شهدوا به في عيسى وأمه لا يوصف الله تعالى بالتعجب وانما المراد أن اسماءهم
 وأبصارهم يومئذ جدير بأن يتعجب منهم ما بعد ما كانوا أصما وعميان في الدنيا وقيل معناه التهديد بما سيسمعون
 ويصرون مما يسوءهم ويصدق قلوبهم أوقع الظاهر أعنى الظالمين موقع الضمير اشعاراً بأن لا ظلم أشد من
 ظلمهم حيث أغفلوا الاستماع والنظر حين يجدى عليهم ويسعدهم والمراد بالاضلال المبين اغفال النظر
 والاستماع (قضى الامر) فرغ من الحساب وتصدر الفريقان الى الجنة والنار وعن النبي صلى الله عليه وسلم
 أنه سئل عنه أي عن قضاء الامر فقال حين يذبح الكعبش والفريقان ينظران واذ بدل من يوم الحسرة أو
 منسوب بالحسرة (وهم في غفلة) متعلق بقوله في ضلال مبين عن الحسن وأندرهم اعتراض أو هو متعلق
 بأندرهم أي وأندرهم على هذه الحال غافلين غير مؤمنين يحتمل أنه يمتهم ويخرب ديارهم وأنه يقضى
 أجسادهم ويقضى الارض ويذهب بها الصديق من أبنية المبالغة ونظيره الضحك والنفطيق والمراد فرط
 صدقه وكثرة ما صدق به من غيوب الله وآياته وكتبه ورسله وكان الرجحان والغلبة في هذا التصديق للكتب
 والرسائل أي كان مصداقاً لجميع الانبياء وكتبهم وكان نبياً في نفسه كقوله تعالى بل جاء بالحق وصدق المرسلين
 أو كان بلغة في الصدق لأن ملاك أمر النبوة الصدق ومصداق الله بآياته ومجزاته حري أن يكون كذلك
 وهذه الجزالة وقعت اعتراضاً بين المبدل منه وبدله أعنى ابراهيم و(اذ قال) نحو قولك رأيت زيداً ونعم الرجل
 أخاك ويجوز أن يتعلق اذ كان أو بصديقاً نبياً أي كان جامعاً لخصائص الصديقين والانبياء حين خاطب أباه
 تلك المخاطبات والمراد بذكر الرسول إياه وقصته في الكتاب أن يتلو ذلك على الناس ويبلغه آياهم كقوله

قول الحق الذي فيه
 يمترون ما كان الله أن
 يتخذ من ولد سبحانه إذا
 قضى أمراً فماذا يقول
 له كن فيكون وأن الله
 ربي وربكم فاعبدوه
 هذا صراط مستقيم
 فاختلف الأحزاب
 من بينهم فويل للذين
 كفروا من مشهديم يوم
 عظيم أسمع بهم وأبصر
 يوم يأتوننا لكن
 الظالمون اليوم في ضلال
 مبين وأندرهم يوم
 الحسرة اذ قضى الامر
 وهم في غفلة وهم
 لا يؤمنون أنا نحن نرت
 الارض ومن عليها
 والمناير رجعون واذ كر
 في الكتاب ابراهيم أنه
 كان صديقاً نبياً اذ قال
 لا يبه يا أبت لم تعبد

وابل عليهم - ثم نبأ إبراهيم والاف الله عز وجل هوذا كره ومورده في تنزيله * التام في (يا أبت) عوض من ياء
 الاضافة ولا يقال يا أبتى لئلا يجمع بين العوض والمعوص منه وقيل يا أبتا لكون الالف بدلا من الياء وشبهه
 ذلك سيبويه بآيتي وتعويض الياء فيه عن الواو والساقطة في انظر حين أراد ان ينصح أباه ويعظه فيما كان متورطا
 فيه من الخطا العظيم والارتكاب الشنيع الذي عصافيه أمر العقلاء وانسلخ عن قضية التمييز ومن العبادة التي
 ليس بعد ما عبادة كيف رتب الكلام - في أحسن اتساق وساقه أرشق مساق مع أسه أعمال المجاملة
 واللاطف والرفق واللين والادب الجميل والخلق الحسن منتصحا في ذلك بنصيحة ربه عز وجل حدث أبو هريرة
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوحى الله الى إبراهيم عليه السلام انك خلقت لي حسن خلقك ولومع الكفار
 تدخل مداخل الابرار فان كلمني سمعت لمن حسن خلقه أظله تحت عرشى وأسكنه حظيرة القدس وأدنيه من
 جوارى وذلك أنه طلب منه أولا العلة في خطئه طلب منه على عبادته موقظا لافراطه وتنبيهه لان المعبود لو
 كان حيا مميذا سمع ما يصير مقتدرا على الثواب والعقاب نافعا ماضيا الا أنه بعض الخلق لا يستخف عقل من أهله
 للعبادة ووصفه بالرؤية واسجل عليه بالحق المبين والظلم العظيم وان كان أشرف الخلق وأعلاهم منزلة
 كالملائكة والنبين قال الله تعالى ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا يا أيها الكفار بعد اذ أنتم
 مسلمون وذلك أن العبادة هي غاية التعظيم فلا تحقق الا لمن له غاية الانعام وهو الخالق الرازق المحيي المميت المشيب
 المعاقب الذي منه أصول النعم وفروعها فاذا وجهت الى غيره وتعالى علوا كبيرا أن تكون هذه الصفة لغيره
 لم يكن الا ظملا وعمى وغيا وكفرا وادوا ورجا عن الحق النير الى الفاسد المظلم فما ظنك بمن وجه عبادة
 الى حماد ليس به حسن ولا شعور فلا يسمع يا عابد ذكرك له وتناك عليه ولا يرى هبات خضوعك وخشوعك
 له فضلا أن يغني عنك بأن تستدفعه بلا فدية أو تسخ لك حاجة فكيف يكها ثم ثني بدعوتك الى الحق مترفقا به
 متلطفا فلم يسم أباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق ولكنه قال ان معي طائفة من العلم وشيا منه ليس معك
 وذلك علم الدلالة على الطريق السوي فلا تستكف وهب اني واياك في مسير وعندى معرفة بالهداية دونك
 فاتبعني أنجلك من أن تضل وتتيه ثم ثالث بتثبيطه ونهيه عما كان عليه بأن الشيطان الذي استعصى على
 ربك الرحمن الذي جميع ما عندك من النعم من عنده وهو وعدك الذي لا يريد بك الا كل هلاك وخزي
 ونكال وعقد وأيك آدم وأبناء جنسك كلهم هو الذي ورطك في هذه الضلالة وأمرك بها وزينها لك فأنت ان
 حقت النظر عابد الشيطان الا ان إبراهيم عليه السلام لا معاناه في الاخلاص ولا رتقاء همته في الرابانية لم يذكر
 من جنس بني الشيطان الا التي تختص منهما برب العزة من عصيانه واستكباره ولم يلتفت الى ذكر معاداته
 لا آدم وذريته كان النظر في عظم ما ارتكب من ذلك غم فذكره وأطبق على ذهنه ثم رجع بتخويفه سوء
 العاقبة وما يجره ما هو فيه من التبعة والوبال ولم يخل ذلك من حسن الادب حيث لم يصرح بأن العقاب
 لاحق له وأن العذاب لا ضيق به ولكنه قال أخاف ان عسل عذاب فذكر الخوف والمس ونكر العذاب وجعل
 ولاية الشيطان ودخوله في جملة أشياعه وأوليائه أكبر من العذاب وذلك أن رضوان الله أكبر من الثواب
 نفسه وسماه الله تعالى المشهود له بالفوز العظيم حيث قال ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم فكذلك
 ولاية الشيطان التي هي معارضة رضوان الله أكبر من العذاب نفسه وأعظم وصدر كل نصيحة من النصائح
 الاربع بقوله يا أبت توصل اليه واستعظا فإني ما لا يسمع وما لم يأتك يجوز أن تكون موصولة وموصوفة
 والمفعول في لا يسمع ولا يبصر منسى غير ممنون كقولك ليس به استماع ولا ابصار (شيا) يحتمل وجهين
 أحدهما أن يكون في موضع المصدر أي شيا من الغناء ويجوز أن يقدر نحوه مع الفعلين السابقين والثاني
 أن يكون مفعولا به من قولهم أغن عني وجهك (اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك) فيه تجديد العلم عنده * لما
 أطلعه على سماحة صورة أمره وهدم مذهبه بالحجج القاطعة وناصحه المناصحة العجيبة مع تلك الملاحظات أقبل عليه
 الشيخ بفظاظة الكفر وغلظة العناد فناداه باسمه ولم يقابل يا أبت بيا بني وقدم الخبر على المبتدأ في قوله (أراغب
 أنت عن آلهتي يا إبراهيم) لانه كان أهم عنده وهو عنده أعني وفيه ضرب من التعجب والانكار لرغبته عن

ما لا يسمع ولا يبصر ولا
 يغني عنك شيئا يا أبت
 اني قد جاءني من العلم
 ما لم يأتك فاتبعني
 أهـ ذلك صراطا سويا
 يا أبت لا تعبد الشيطان
 ان الشيطان كان
 للرجن عصيا يا أبت
 اني أخاف ان عسلك
 عذاب من الرجن
 فتكون للشيطان وليا
 قال أراغب أنت عن
 آلهتي يا إبراهيم ان لم

تنه

لارحمتك واهجرني

مليا قال سلام عليك

سأستغفر لك ربى

انه كان بى حفيوا واعتزلكم

وما تدعون من دون الله

وأدعوربى عسى أن لا

أكون بدعائربى شقيا

فلما اعتزلهم وما يبدون

من دون الله وهبنا له

الحق ويعقوب وكلا

جعلنا نبيا ووهبنا لهم

من رحمتنا وجعلنا لهم

لسان صدق عليا واذكر

فى الكتاب موسى انه

كان محصيا وكان رسولا

نبيا ونادينا من جانب

الطور اليمين وقربناه

نجيا ووهبنا له من رحمتنا

بقوله تعالى سأستغفر

لك ربى انه كان بى حفيوا

(قال ان قلت لم استغفر

لابيه وهو كافرا الخ) قال

أحمد وهذا ملظ من

الاعتزال مستطرفة من

شر شر قاعة التحسين

والتقبيح والحق أن

العقل لا مدخل له فى

أن يحكم بحكم الله تعالى

قبل ورود الشرع به ثم لم

يوف الرخصى بها فانه

جعل العقل يسوغ

الاستغفار وجعل الشرع

مانعا منه ولا تصور هذا

على قاعدتهم المهدمة

كلا لا تصور ورود الشرع

بما يخالف العقل فى

الالهيات نعم قد يحكم

الشرع بما لا يظهر العقل

عندهم خلافة وأما

ما يظهر العقل خلافة فلا

آلمته وأن آلمته ما ينبغي أن يرغب عنها أحد وفى هذا سلوان وثلى لصدر رسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان
يلقى من مثل ذلك من كفار قومه (لأرجنك) لأرجنك بلساني يريد الشتم والذم ومنه الرحيم المرمى باللعن
أولا قتلنك من رحم الزانى أولا طردنك رميا بالحجارة وأصل الرجم الرمي بالرجام (مليا) زمانا طويلا من
الملاوة أو مليا بالذهاب عني والهجران قبل أن أثنى عليك بالضرب حتى لا تقدر أن تبرح يقال فلان ملي بكذا
إذا كان مطبقا له مضطجعا به (فان قلت) علام عطف واهجرني (قلت) على معطوف عليه محذوف يدل عليه
لأرجنك أى فاحذرني واهجرني لأن لارجنك تهديد وتقريع (قال سلام عليك) سلام توديع ومشاركة
كقوله تعالى لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا ينفعي الجاهلين وقوله واذناطهم الجاهلون قالوا سلاما
وهذا دليل على جواز مشاركة المنصوح والحال هذه ويجوز أن يكون قد دعاه بالسلامة استمالة له ألا ترى أنه
وعده الاستغفار (فان قلت) كيف جازله أن يستغفر للكافر وأن بعد ذلك (قلت) قالوا أراد اشتراط التوبة
عن الكفر كما ترد الاوامر والنواهي الشرعية على الكفار والمراد اشتراط الايمان وكما يؤمر المحمدت والفقيه
بالصلاح والزكاة ويراد اشتراط الوضوء والنصاب وقالوا انما استغفر له بقوله واغفر لاني انه كان من الضالين
لانه وعدده أن يؤمن واستشهدوا عليه بقوله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لبيه الا عن موعده وعددها
ايام ولما قال أن يقول ان الذى منع من الاستغفار للكافر انما هو السمع فأما القضية العقلية فلا تأباه فيجوز
أن يكون الوعد بالاستغفار والوفاء به قبل ورود الجمع ببناء على قضية العقل والذى يدل على صحته قوله تعالى
الا قول ابراهيم لبيه لاس استغفرن لك فلو كان شارطا للايمان لم يكن مستنكر او مستثنى عما وجبت فيه الاسوة
وأما عن موعده وعددها اياد فلو اعد هو ابراهيم لا أزال ما قال واغفر لاني الا عن قوله لاس استغفرن لك وتشهد
لدهقراءه حماد الراوية وعددها آباء والله أعلم (حفيوا) الخفى البليغ فى البر والالطاف حفى به وتحفى به
(واعتزلكم) أراد بالاعتزال المهاجرة الى الشام المراد بالدعاء العبادة لانه منها ومن وسائلها ومنه قوله صلى
الله عليه وسلم لم الدعاء هو العبادة ويدل عليه قوله تعالى فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله ويجوز أن يراد
الدعاء الذى حكاه الله فى سورة الشعراء * عرض بشقاوتهم بدعاء لهم فى قوله (عسى أن لا أكون بدعاء
ربى شقيا) مع التواضع لله بكلمة عسى وما فيه من هضم النفس * ما خسر على الله أحد ترك الكفار الفسقة
لوجهه فعوضه اولاد مؤمنين انبياء (من رحمتنا) هى النبوة عن الحسن وعن الكلى المال والولد وتكون
عامة فى كل خير دينى ودنى أو توه لسان الصدق الثناء الحسن وعبر باللسان عما يوجد باللسان كما عبر
باليد عما يطلق باليد وهى العطية قال تعالى أتتني لسان لأسر بها * يريد الرسالة ولسان العرب لغتهم وكلامهم
استجاب الله دعوته واجعل لى لسان صدق فى الآخرة فصد به قدوة حتى ادعاه أهل الايمان كلهم وقال
عز وجل مله أبىكم ابراهيم ومله ابراهيم حنيفا ثم أوحينا اليك أن اتبع مله ابراهيم حنيفا وأعطى ذلك ذريته
فأعلى ذكرهم وأننى عليهم كما على ذكره وأننى عليه * المخلص بالكسر الذى أخلص العباد عن الشرك
والرباء وأخلص نفسه وأسلم وجهه لله وبالفخ الذى أخلصه الله * الرسول الذى معه كتاب من الانبياء
والنبي الذى ينبئ عن الله عز وجل وان لم يكن معه كتاب كىوشع * الايمن من اليمين أى من ناحيته اليمنى أو من
اليمين صفة للطور أو الجانب * شبهه بمن قر به بعض العظماء للناجاة حيث كلمه بغبر واسطة ملك وعن أنى العلية
قربه حتى سمع صريف القلم الذى كتبت به التوراة (من رحمتنا) من أجل رحمتنا له وترأفنا عليه وهبنا له هرون
أو بعض رحمتنا كما فى قوله ووهبنا لهم من رحمتنا وأخاه على هذا الوجه يدل وهرون عطف بيان كقولك رأيت
رجلا أخاك زيدا وكان هرون أكبر من موسى فوقعته الهبة على معاضدته وموازرتة كذا عن ابن عباس
رضى الله عنه * ذكر اسمعيل عليه السلام بصدق الوعد وان كان ذلك موجودا فى غيره من الانبياء تشير بفاله
واكراما كالتقريب بنحو الحليم والاواة والصدق ولانه المشهور والمتواصف من خصاله عن ابن عباس رضى
الله عنه أنه وعد صاحباه أن ينظره فى مكان فأنظره سنة ونابهاك أنه وعد من نفسه انصبر على الذبح فوفى
حيث قال سجدنى ان شاء الله من الصابرين * كان يبدأ بأهله فى الامر بالصلاح والعبادة ليجعل لهم قدوة لمن

وراءهم ولا نهم - م أولى من سائر الناس وأندرعش - يرتك الأقربين وأمر أهلك بالصلاة قوا أنفسكم وأهلكم نارا
 ألا ترى أنهم أحق بالتصدق عليهم - م فلاحسان الدينى أولى وقبل أهله أمته كلهم من القرابة وغ - يرمهم لأن أم
 النبيين في عداد أهلهم وفيه - م أن من حق الصالح أن لا يألو نصحا إلا جانب فض - لا عن الأقارب والمتمصلين به
 وأن يحفظهم بالفوائد الدينية ولا يفرط في شئ من ذلك * قيل سمى ادريس لكثرة دراسته كتاب الله عز وجل
 وكان اسمه أخنوخ وهو غ - ير صحيح لأنه لو كان اذيعلام من الدرس لم يكن فيه - م الاسباب واحده وهو العلمية فكان
 منصرفا فامتناعه من الصرف دليل العجمة وكذلك ابليس أعجمى وليس من الابلان كما يزعمون ولا يعقوب
 من العقب ولا اسرائيل باسرا ل كما زعم ابن السكيت ومن لم يحقق ولم يتدرب بالصناعة كثرت منه أمثال
 هذه الهنات ويجوز أن يكون معنى ادريس في تلك اللغة قريسا من ذلك غسبه الراوى مشقة من الدرس
 * المكان العلى شرف النبوة والرائى عند الله وقد أنزل الله عليه ثلاثين صحيفة وهو أول من خط بالقلم ونظر في علم
 الخجوم والحساب وأول من خاط الثياب ولبسها وكانوا يلبسون الجلود وعن أنس بن مالك رضى الله عنه رفعه
 أنه رفع إلى السماء الرابعة وعن ابن عباس رضى الله عنه إلى السماء السادسة وعن الحسن رضى الله عنه إلى
 الجنة لأشئ أعلى من الجنة وعن النابغة الجعدي أنه لما أشد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الشعر الذى آخره
 بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا * وانا لرجو فوق ذلك مظهرا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أين يا أبا ليلى قال إلى الجنة (أوتيت) إشارة إلى المذكورين في السورة من
 لدن ذكر بالى ادريس عليه السلام * ومن في (من النبيين) تلميذان مثلها في قوله تعالى في آخر سورة الفتح
 وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة لأن جميع الأنبياء منهم عليهم - م ومن الثانية للتبعية من
 ادريس من ذرية آدم لقربه منه لأنه جد أبى نوح وابراهيم عليه السلام من ذرية من حمل مع نوح لأنه من
 ذرية سام بن نوح واسماعيل من ذرية ابراهيم وموسى وهرون وذكرا يوحى من ذرية اسرائيل ولذلك عيسى
 لأن مريم من ذريته (ومن هدينا) يحمل العطف على من الأولى والثانية * ان جعلت الذين خبروا لولئك
 كان (إذا أتت) كلاما مستأنفا وان جعلته صفه له كان خبرا قرأه - م بن عبد الملكى يتلى بالتدكير لان
 التأنيت غير حقيقى مع وجود الفاصل * البكى جمع بك كلسجود والعهود في جمع ساجد وقاعد عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لم أتوا القرآن وأبوا فأن لم تبالوا فبأبوا كوا وعن صالح المري رضى الله عنه قرأت القرآن
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فى المنام فقال لى هذه القراءة يا صالح ذاب البكاء وعن ابن عباس رضى الله
 عنهم ما إذا قرأت سجدة سبحان فلا تجلوا بالسجود حتى تبكوا فان لم تبك عين أحدكم ذليلك قلبه وعن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ان القرآن أنزل بحزن فاذا قرأتموه فحزنوا وقالوا يدعوني سجدة التلاوة بما يليق بآياتها
 فان قرأ آية تنزيل السجدة قال اللهم اجعلنى من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك وأعوذ بك أن أكون
 من المستكبرين عن أمرك وان قرأ سجدة سبحان قال اللهم اجعلنى من البا - كين الباك الحاشى - م لك وان قرأ
 هذه قال اللهم اجعلنى من عبادك المنعم عليهم - م المهتدين الساجدين لك الباكين عند تلاوة آياتك * خلفه
 اذا عقبه ثم قيل فى عقب الخير خلف بالفتح وفى عقب السوء خلف بالسكون كما قالوا وعد فى ضمان الخير ووعد
 فى ضمان الشر عن ابن عباس رضى الله عنه هم الهمود تروا الصلاة المفروضة وشربوا الخمر واستحلوا انكاح
 الاخت من الاب وعن ابراهيم ومجاهد رضى الله عنه - م أضاعوها بالتأخير وينصرا لاول قوله الامن تاب
 وآمن يعنى الكفار وعن على رضى الله عنه فى قوله واتبعوا الشهوات من بنى الشديد وركب المنظور وبالس
 المشهور وعن قتادة رضى الله عنه هو فى هذه الامة وقرأ ابن مسعود والحسن والضحاك رضى الله عنهم الصلوات
 بالجمع * كل شر عند العرب غي وكل خير رشاد قال المرقش

أخاه هرون نبيا واذكر
 فى الكتاب اسمعيل انه
 كان صادق الوعد وكان
 رسولا نبيا وكان بأمر
 أهله بالصلوة والزكوة
 وكان عنده مريضيا
 واذكر فى الكتاب
 ادريس انه كان صديقا
 نبيا ورفعه م كانا علما
 أو لئلك الذين أنعم الله
 عليهم من النبيين من
 ذرية آدم ومن جملتهم مع
 نوح ومن ذرية ابراهيم
 واسرائيل ومن هدينا
 واجتبهنا اذا أتتلى عليهم
 آيات الرحمن خروا
 سجدا وبكى فحلف من
 بعدهم خلف أضاعوا
 الصلوة واتبعوا الشهوات
 فسوف يلقون عقابا
 من تاب وآمن وعمل
 صالحا فأولئك يَدْخُلُونَ
 الجنة ولا يظلمون شيئا
 جنات عدن التى وعد
 الرحمن عباده بالغيب

فمن يلقى خير الحمد للناس أمره * ومن يقول لا يعدم على النعى لائما
 وعن الزجاج جزاء غنى كقوله تعالى يلقى أنا ما أى مجازاة أنام أو غبا عن طريق الجنة وقيل غنى وادفى جهنم
 تستميد منه أوديتها وقرأ الاخفش يلقون * قرئ يدخلون ويدخلون * أى لا ينقصون شيئا من جزاء أعمالهم

انه كان وعده ما تبا

لا يسمعون فيها الغوا الا
سلاما ولهم رزقهم فيها
بكرة وعشيا تلك الجنة
التي نورت من عبادنا
من كان تقيا وما ننزل
الا بامر ربك له ما بين
أيدنا وما خلفنا وما بين
ذلك وما كان ربك نسيا

قوله تعالى لا يسمعون
فيها الغوا الا سلاما (قال
يجوز أن يكون من قوله
ولا عيب فيهم غير ان
سيوفهم

من فلول من قراع
الكتائب

وان يكون استثناء

منقطعا) قال أحمد

والفرق بين الوجهين انه

جعل الفلول عيبا على

سبيل التجوز بالنفي

العيب بالكسبة كانه

يقول ان كان فلول

السيوف من القراع

عيبا فانهم ذوو عيب

معناه وان لم يكن عيبا

فليس فيهم عيب البتة

لانه لا شيء سوى هذا فهو

بعد هذا التجوز والفرض

استثناء متصل

كلامه (قال ويجوز أن

يكون متصلا على ان

يكون السلام هو الدعاء

بالسلامة الخ) قال أحمد

وهذا يجعله من المتصل

على أصل الحقيقة

لا كالأول الناشئ عن

المجاز وفي هذا الباب

بعد لانه يقتضي البتة

بان الجنة يسمع فيها

لغو وفضل وحاش لله

فلا غول فيهما ولا لغو

ولا يسمعون بل بضاعف لهم بيان لا تقدم الكفر لا يضرهم اذا تابوا من ذلك من قولك ما ظلمك ان تفعل كذا
بمعنى ما منعك أولا يظلمون البتة أي شيئا من الظلم * لما كانت الجنة مشتملة على جنات عدن أبدلت منها
كقولك أبصرت دارك القاعة والعالى وعدن معرفة علم بمعنى العدن وهو الإقامة كما جعلوا الجنة وسخروا مس
فيمن لم يصرفه أعلاما لمعاني الجنة والسحر والامس فجري مجرى العدن لذلك أو هو علم لارض الجنة لكونها
مكان إقامة ولولا ذلك لما ساغ الأبدال لأن النكرة لا تبدل من المعرفة الا موصوفة وما ساغ وصفها بالاتي وقرئ
جنات عدن وجنة عدن بالرفع على الابتداء * أي وعدها وهي غائبة عنهم غير حاضرة أو هم غائبون عنها
لا يشاهدونها أو يتصدق الغيب والایمان به * قيل في (ما تبا) مفعول بمعنى فاعل والوجه أن الوعد هو الجنة
وهم يأتونها أو هو من قولك أتى إليه احسانا أي كان وعده مفعولا متجزئا * اللغو فضول الكلام وما لا طائل تحته
وفيه تنبيه ظاهر على وجوب تجنب اللغو وتقائه حيث نزه الله عنه الدار التي لا تكلف فيها وما أحسن قوله
سبحانه واذا مروا بالغور واكراما واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لناعمنا ولناولكم أعمالكم سلام عليكم
لا تبغى الجاهلین نعوذ بالله من اللغو والجله ل واللغو فيما لا يعنينا * أي ان كان تسليم بعضهم على بعض
أو تسليم الملائكة عليهم لغوا فلا يسمعون لغوا لذلك فهو من وادى قوله

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

أولا يسمعون فيها الا قولوا يسمعون فيه من العيب والنقص على الاستثناء المنقطع أولان معنى السلام هو الدعاء
بالسلامة ودار السلام هي دار السلامة وأهلها عن الدعاء بالسلامة أغنياء فكان ظاهرا من باب اللغو وفضل
الحديث لولا ما فيه من فائدة الأكرام * من الناس من يأكل الوجبة ومنهم من يأكل متى وجد وهي عادة
المنهزمين ومنهم من يتغذى ويتعشى وهي العادة الوسطى المحمودة ولا يكون ثم ليل ولا نهار ولا يكن على التقدير
ولأن المتنع عند العرب من وجد دعاء وعشاء وقيل أراد دوام الرزق ودروره كما تقول أنا عند فلان صباحا
ومساء وبكرة وعشيا تريد الديمومة ولا نقص الوقتين المعلومين (نورث) وقرئ نورث استعارة أي نقي عليه
الجنة كما بقي على الوارث مال المورث ولأن الاتقياء يلقون ربه يوم القيامة قد انقضت أعمالهم وثمرتها باقية
وهي الجنة فاذا أدخلهم الجنة فقد أورثهم من تقواهم كما يورث الوارث المال من الماتوفي وقيل أورثوا من الجنة
المساكن التي كانت لأهل النار لو أطاعوا (وما ننزل) حكاية قول جبريل صلوات الله عليه حين استبطاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم روى أنه احتبس أربعين يوما وقيل خمسة عشر يوما وذلك حين سئل عن قصة
أصحاب الكهف وذی القرنين والروح فلم يدرك كيف يجيب ورجأ أن يوحى إليه فيه فشق ذلك عليه مشقة شديدة
وقال المسركون ودعه ربه وقلاه فلما نزل جبريل عليه السلام قال له النبي صلى الله عليه وسلم أبطأت حتى
ساء ظني واشتقت إليك قال اني كنت أشوق ولكني عبيدا مأمورا اذا بهتت نزلت واذا حبست احتبست وأنزل
الله سبحانه هذه الآية وسورة النحى والنزل على معنيين معنى النزول على مهل ومعنى النزول على الإطلاق
كقوله * فاست لا نسي ولكن ملائكة * تنزل من جوار السماء بربوب لانه مطاوع نزل ونزل يكون بمعنى أنزل
وبمعنى الندر ويجوز الالاتق بهذا الموضع هو النزول على مهل والمراد أن نزولنا في الاحياء وقتنا غيب وقت ليس الا
بامر الله وعلى ما يراه صوابا وحكمة وله ما قد امننا (وما خلفنا) من الجهات والا ما كن (وما بين ذلك) وما نحن
فيها فلا نتمالك أن ننقل من جهة الى جهة ومكان الى مكان الا بامر المليك ومشيئته وهو حافظ العالم بكل
حركة وسكون وما يحدث ويحدث من الاحوال لا يجوز عليه الغفلة والنسيان فأنى أنما ننقل في ملكوته الا
اذا رأى ذلك مصلحة وحكمة وأطلق لنا الاذن فيه وقيل ما سأل من أمر الدنيا وما يستقبل من أمر الآخرة وما
بين ذلك ما بين الفتحين وهو أربعون سنة وقيل ماضى من أعمالنا وما غبر منها والاحمال التي نحن فيها
وقيل ما قبل وجودنا وما بعد فنائنا وقيل الارض التي بين أيدينا اذا نزلنا والسماء التي وراءنا وما بين السماء
والارض والمعنى انه المحبط بكل شيء لا تخفى عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة فكيف نعدم على فعل
نحده الا صادرا عما توجه حكمته وبأمرنا به وأذن لنا فيه * وقيل معنى (وما كان ربك نسيا) وما كان

* قوله تعالى ويقول الانسان انذا ماتت لسوف اخرج حيا (قال ان قلت كيف اجتمعت اللام وهي للعال مع حرف الاستقبال الخ) قال احمد ولا اعتقاد تناقض الحرفين ١٢ منع الكوفيين اجتماعهما وانما جردت اللام من معناها التلثم سوف دون ان تجرد سوف لتلثم اللام

لانه لو عكس هذا للفت سوف اذ لام معني لها سوى الاستقبال واما اللام اذ جردت من الحال بقي لها التوكيد فلم تلغ فتعين والله اعلم * قوله تعالى اولاد بكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا (قال ذكر الله الانسان النشأة الاولى ليعترف بالاخري الخ) قال احمد مذهب اهل السنة ان اعادة المعدم جائزة عقلا ثم رب السموات والارض وما بينهما ما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا ويقول الانسان انذا ماتت لسوف اخرج حيا ولا يذكر واقعة نقلا والمعتزلة وان وافقت على ذلك انه انما تزعم ان المعدم له ذات ثابتة في العدم يتعاضى عليها بانها شيء فليس عندهم عدم صرف ونفي محض قبل الوجود ولا بعده فكانهم لولا ذلك اقالوا بقول الفلاسفة الذين هم مختصرهم ولا نكر واعادة المعدم كما انكروا القدماء وعقيدة اهل السنة هي المطابقة للآية لان النشأة الاولى لم يتقدمها وجود ولا ان النشأة الثانية فقد تقدمها وجود وكان المنشأ قبلها شيئا في زمان

فان قلت هم قد اسند الضرب الى بني عباس مع قوله نبايدي ورقاء وهو ورقاء بن زهير بن جذاعة العبسي * (فان قلت) هم انتصب اذا وانتصابه باخرج ممتنع لاجل اللام لا تقول اليوم لزيد قائم (قلت) بفعل مضمر يدل عليه المذكور (فان قلت) لام الابتداء الداخلة على المضارع تعطى معنى الحال فكيف جمعت حرف الاستقبال (قلت) لم تجامعها الا محالة للتوكيد كما اخلاصت المزمرة في بالله لتعويض واضمحل عنها معنى التعريف وما في اذا ما للتوكيد ايضا فكانهم قالوا احقا انا سنخرج احياء حين يتمكن فينا الموت والهلاك على وجه الاستنكار والاستبعاد * والمراد الخروج من الارض او من حال الفناء او هو من قولهم خرج فلان عالما وخرج شجاعا اذا كان نادرا في ذلك يريد ساخر حيانا نادرا على سبيل الهزؤ * وقرأ الحسن وأبوحبوة لسوف اخرج وعن طلحة بن مصرف رضي الله عنه لسأخرج كقراءة ابن مسعود رضي الله عنه وليسيعطين وتقدم الظرف وايدأوه حرف الانكار من قبل ان ما بعد الموت هو وقت ككون الحياة منه كزومنه جاء انكارهم فهو كقولك للمسي الى المحسن احين تمت عليك نعمة فلان أسأت اليه * الواو عطف لا يذكر على يقول ووسط هـ حمزة الانكار بين المعطوف عليه وحرف العطف يعني ايقول ذلك ولا يتذكر كرحال النشأة الاولى حتى لا ينكر الاخرى

فان لم يتقدمها وجود ولا ان النشأة الثانية فقد تقدمها وجود وكان المنشأ قبلها شيئا في زمان فانه قد وجد ثم عدم وبطلت شئيته فظهر فرق ما بين النشأتين كما نطق به القرآن واما المعتزلة فان قالوا ان الاجسام بعد ما الله ثم يوجد فاقد قالوا لا يمكن ان لا يتم الى أصلهم فرق بين النشأتين لان المعدم فيهما ما كان شيئا قبل النشأة فان قالوا لا تنعدم الاجسام وانما تنفرد في تجمع

كما صرح به الزمخشري ٣ لانه تظن لان القول بان الاجسام تنعدم ثم يوجد ها الله تعالى مع القول بان المعدوم شيء يطل الفرق بين النشأتين ولم يطق ذلك وقد نطق به القرآن فالتمز ان الاجسام لا تنعدم ليمت له الفرق بين النشأة الثانية ١٣ وانما هي على هذا التقرير جمع

وتألف لموجودين
النشأة الاولى التي هي
اجداد معدوم فتنبه بعد
غوره وليكن هرب من
القطر فوقع تحت الميزاب
فهو والحالة هذه
كما استغث من الرضاء
بالنار والله ولي التوفيق
ومعنى تفريق الله تعالى
بين النشأتين ان الواحد
منها فث لانه اعترف
بالاولى وهي أصعب
بالنسبة الى قياس العقل
وانكر الثانية وهي أسهل
وأهون لان ذلك راجع
الى قدرته تعالى فان
الكل لدى قدرة الله
تعالى هـ بن على سواء

الانسان أنا خلقناه من
قبل ولم يكن شيئا فوريك
لنحشرهم والسياطين ثم
لنحضرهم حول جهنم
جثايم لنزعن من كل
شعبة أيهم أشد على
الرجن عتائهم لنحن أعلم
بالذين هم أولى بهاصليا

عاد كلامه (قال
والانسان يحتمل ان يراد
به العموم الخ) قال أحد
المتبسم عليه ارادة العموم
بنناول العموم وبينهما
يون ومن ثم خلت عبارته
هذه عن التحرز والصون
فصرح بان الله تعالى
أراد بالانسان العموم

فان تلك العجب وأغرب وأدل على قدرة الخالق حيث أخرج الجواهر والاعراض من العدم الى الوجود ثم
أوقع التأليف مشعونا بضر وبالحكم التي تحار الفطن فيهما من غير حد وعلى مثال واقعة ادعاء مؤلف ولكن
اختراعا وأبداعا من عند نادرجلت قدرته ودقت حكمته وأما الثانية فقد تقدمت نظيرتها وعادت لها
كالمثال المحتذى عليه وليس فيها الا تأليف الاجزاء الموجودة الباقية وتركيبها ورتبها الى ما كانت عليه
مجرة بعد التفكيك والتفريق وقوله تعالى ولم يكن شيئا دليل على هذا المعنى وكذلك قوله تعالى وهو أهون
عليه على أن رب العزة سواء عليه النشأتان لا يتفاوت في قدرته الصعب والسهل ولا يحتاج الى احتذاء على
مثال ولا استعانة بحكيم ولا نظير في مقياس ولكن يواجه جاحدا البعث بذلك دفعا في بحر معانده وكشفها
عن صفحة جهنم * القراء كلهم على لا يذكر بالتشديد الانا فعاوان عامر وعاصم رضى الله عنهم فقد
خففوا في حرف أبي يتذكر (من قبل) من قبل الحالة التي هو فيها وهي حالة بقاءه * في اقسام الله تعالى
باسمه تقدست أسماؤه مضافا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تفخيم شأن رسول الله ورفع منزه كما رفع
من شأن السماء والارض في قوله تعالى فو رب السماء والارض انه الحق والواو في (والشياطين) يجوز أن
تكون للعطف ومعنى مع وهى مع معنى مع أوقع والمعنى أنهم يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين
أغروهم بقرن كل كاذب مع شيطان في سلسلة (فان قلت) هـ اذا أريد بالانسان الكفرة خاصة فان أريد
الاناسى على العموم فكيف يستقيم حشرهم مع الشياطين (قلت) اذا حشر جميع الناس حشرا
واحدا وفيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد حشروا مع الشياطين كما حشروا مع الكفرة (فان قلت)
هـ اعزل السعداء عن الاشقياء في الحشر كما عزلوا عنهم في الجزاء (قلت) لم يفرق بينهم وبينهم في الحشر
وأحضر واحد حيث تجاثوا حول جهنم وأوردوا معهم النار ليشاهد السعداء الاحوال التي نجاهاهم الله منها وخلصهم
فيزدادوا لذلك غبطة الى غبطة وسرورا الى سرور ويشتموا بأعداء الله وأعدائهم فتزداد مساءتهم وحسرتهم وما
يغظهم من سعادة أولياء الله وشما تنهم بهم * (فان قلت) مامعنى احضارهم جثايم (قلت) أما اذا فسر
الانسان بالخصوص فالمعنى أنهم يقبلون من المحشر الى شاطئ جهنم عتلاء على حالهم التي كانوا عليها في الموقف
جثاة على ركبهم غير مشاة على أقدامهم وذلك أن أهل الموقف وصفوا بالجثوة قال الله تعالى وترى كل أمة جاثية
على العادة المعهودة في مواقف المقاولات والمناقلات من تجاثى أهلها على الركب لما في ذلك من الاستيفاز
والقلق واطلاق الحبا وخلاف الطمأنينة أو لما يدورهم من شدة الامر التي لا يطيقون معها القيام على أرجلهم
فيحبون على ركبهم حبوا وانفسر بالعموم فالمعنى أنهم يتجاثون عند موافاة شاطئ جهنم على أن جثايم حال
مقدرة كما كانوا في الموقف متجاثين لانه من توابع التوافق للعساب قبل التوصل الى الثواب والعقاب * المراد
بالشعبة وهى فعلة كفرقة وفتية الطائفة التي شاعت أى تبعت غاويا من الغواية قال الله تعالى ان الذين فرقوا
دينهم وكانوا شيعا يريد غمنا من كل طائفة من طوائف النبی والفساد أعصاهم فأعصاهم وأعتاهم فأعتاهم فاذا
اجتمعوا طرحناهم في النار على الترتيب تقدم أولاهم بالعذاب فأولاهم * أو أراد بالذين هم أولى بهاصليا
المنتزعين كما هم كأنه قال ثم لنحن أعلم بتصلية هؤلاء وهم أولى بالصلى من بين سائر الصالحين ودر كاتهم أسفل
وعذابهم أشد ويجوز أن يريد بأشدهم اعتبار رؤساء الشيع وأعتهم لتضاعف جرهم بكونهم ضلالا ومضلين قال
الله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون ويحملون أثقالهم
وأثقالا مع أثقالهم * واختلف في اعراب (أيهم أشد) فعن الخليل أنه مرتفع على الحكاية تقديره لنزعن الذين
يقال فيهم أيهم أشد وسيبويه على أنه مبنى على الضم اسقوط صدر الجملة التي هى صلته حتى لو جى به لا عرب
وقيل أيهم هو أشد ويجوز أن يكون النزاع واقعا على من كل شعبة كقوله سبحانه ووهبنا لهم من رحمتنا أى لنزعن

ومعنى ارادة العموم ان يريد الله تعالى نسبة كلمة الشك والكفر الى كل فرد من أفراد الانسان ومعاذ الله وقد صرح الزمخشري بان الناطق
٣ (قوله كما صرح به الزمخشري الخ) كذا بالاصل وليس فيه جواب الشرط في قوله فان قالوا لا تنعدم الخ ويحرف فهم او كشافه مصححه

وان منكم الاواردها كان
على رذل حتما مقضيا
ثم انجى الذين اتقوا ونذر
الظالمين فيم احشيا واذا
تتلى عليهم آياتنا بينات
قال الذين كفروا للذين
آمنوا آتى الفريقين خير
مقاما واحسن نديا وكم
أهلكنا قبلاهم من قرن
هم أحسن أنا وريثا
قل من كان في الضلالة
فليندد له الرحمن مدا

بكملة الشك بعض
الجنس في العبارة خال
كما ترى والعبارة الصحيحة
ان يقال يحتمل ان يكون
التعريف جنسا فيكون
هذا فيكون اللفظ
من أول وهذه خاصا
والله أعلم بقوله تعالى
وان منكم الاواردها
(قال يحتمل ان يكون
استئناف خطاب للناس
ويحتمل ان يكون التثان)
قال أحسن - - - - -
الاتفات مفرع على
ارادة العموم من الاول
فيكون المخاطبون أولا
هم المخاطبين ثانيا
ان الخطاب الاول بلفظ
الغيبية والثاني بلفظ
الحضورية وما اذا بينا
على ان الاول انما أريد
منه خصوص على
التقديرين جميعا
فالثاني ليس التفاتا
وانما هو مدلول الى
خطاب العامة عن
خطاب خاص لقوم
معينين والله أعلم

بعض كل شعبة فكان قائلا قال من هم فقيل ايهم أشد عتيا وايهم أشد بالنصب عن طلحة بن مصرف وعن
معاذ بن مسلم أقراء أستاذ الفراء (فان قلت) هم بتملى على والباء فان تعلقها بالمصدرين لاسبيل اليه (قلت)
هما البيان للصلة أو بتعلقان بأفعل أى عتوهم أشد على الرحمن واصلهم أولى بالنار كقولهم هو أشد على خصمه
وهو أولى بكذا (وان منكم) التفات الى الانسان يعصده قراءة ابن عباس وعكرمة رضى الله عنه ما وان منهم
أو خطاب للناس من غير التفات الى المذكور فان أريد الجنس كله فعنى الورد ودخلهم فيم اوهى جامدة
فيغيرها المؤمنون وتغيرهم عن ابن عباس رضى الله عنه يردونها كأنها الهالة وروى دواية وعن جابر
ابن عبد الله أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال اذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض
أليس قد وعدنا ربنا أن نرد النار فيقال لهم قد وردتوها وهى جامدة وعنه رضى الله عنه أنه سئل عن هذه الآية
فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورد والدخول لا ينفى برب ولا فاحرا لا دخلها فتكون على
المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على إبراهيم حتى ان للنار فيجبرهم من بردها وأما قوله تعالى أولئك عنها مبعدون
فالمراد عن عذابها وعن ابن مسعود والحسن وقتادة هو الجواز على الصراط لان الصراط ممدود عليها وعن
ابن عباس قد برد الشيء ولا يدخله كقوله تعالى ولما ورد ماء مدين ووردت القافلة البلد وان لم تدخله
ولكن قربت منه وعن مجاهد ورد المؤمن النار وهو مس الخي جسدته في الدنيا لقوله عليه السلام الخي من
فيح جهنم وفي الحديث الخي حظ كل مؤمن من النار ويجوز ان يراد بالورد جثثهم حولها وان أريد الكفار
خاصة فالعنى بين الخي مصدر رحيم الامرادا أجبه نسي به الموجب كقولهم خلق الله وضرب الأمير أى كان
ورودهم واجبا على الله أو جبهه على نفسه وقضى به وعزم على أن لا يكون غيره قرئ (ننجى) ونجى ونجى
ونجى على ما لم يسم فاعله ان أريد الجنس بأسره فهو ظاهر وان أريد الكفرة وحدهم فعنى ثم ننجى (الذين
اتقوا) أن المتقين يساقون الى الجنة عقيب ورود الكفار لا أنهم يواردونهم ثم يتخلصون وفي قراءة ابن مسعود
وابن عباس والجندري وابن أبي ليلى ثم ننجى بفتح الاء أى هناك وقوله (ونذر الظالمين فيم احشيا) دليل على أن
المراد بالورد والجثث واليهما وأن المؤمنين يفارقون الكفرة الى الجنة بعد نجاتهم وتبقى الكفرة في مكانهم حائنين
(بينات) مرئيات الالفاظ المحضات المعاني مبيات المقاصد اما محكمات أو متشابهات قد تبهرها البيان بالمحكمات
أو بتبيين الرسول قولاً أو فعلاً أو ظاهرات الانتخاب تحدى بها فلم يقدر على معارضتها أو بخجاء وبراهين والوجه
أن تكون حلالاً مؤكدة كقوله تعالى وهو الحق مصدقاً لأن آيات الله لا تكون الا واضحة وجماعاً (لذين آمنوا)
يحتمل أنهم يناطقون المؤمنين بذلك ويواجهونهم به وأنهم يفوهون به لاجلهم وفي معناه كقوله تعالى وقال
الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً ما سبقونا اليه قرأ ابن كثير (مقاماً) بالضم وهو موضع الإقامة
والمنزل والباقيون بالغى وهو موضع القيام والمراد ان كان والموضع والندى المجلس وجمع القوم وحيث
يتحدون والمعنى أنهم اذا سمعوا الآيات وهم جهلة لا يعلمون الاظاهرات من الحياة الدنيا وذلك مبالغهم من العلم
قالوا أى الفريقين من المؤمنين بالآيات والجاهدين لها أو فرحظان الدنيا حتى يجعل ذلك عبارات على
الفضل والنقص والرفعة والذممة ويروى أنهم كانوا يرحلون شعورهم ويدهنون وبتطيبون ويتزينون
بالزينة الفاخرة ثم يدعون مقتدرين على فقراء المسلمين أنهم أكرم على الله منهم (كم) مفعول (أهلكنا) و(من)
تبيين لاهتمامها أى كثير من القرون أهلكنا وكل أهل عصر قرن ان يمدهم لانهم يتقدمونهم و(هم أحسن)
في تحمل النصب صفة لكم ألا ترى أنك لو تركت هم لم يكن لك بدم نضب أحسن على الوصفية والآثار
مقاع البيت وقيل هو ما جدم من الفرش والخشب ما لبس منها وأنشد الحسن بن علي الطوسي

تقادم العهد من أم الوليد بيننا * دهر اوصار أثاث البيت حنيا

قرئ على خمسة أوجه (رثيا) وهو المنظر والهيئة فعل بمعنى مفعول من رأيت ورثيا على القلب كقولهم راء
في رأى ورثيا على قلب الهمزة باء والادغام أو من الرى الذى هو النعمة والترفة من قولهم ريان من النعيم ورثيا
على حذف الهمزة رأسا وجهه أن يخفف المقلب وهو رثيا يحذف همزته والقاء حركتها على الباء الساكنة

قبلها وزيا واشتقاقا من الزى وهو الجمع لان الزى محاسن مجموعة والمعنى أحسن من هؤلاء أى مدله الرحمن
يعنى أمه له وأملى له فى العـ مرفأخرج على لفظ الامرايدنا بوجوب ذلك وأنه مفـ محول لا محالة كما لموربه
الممثل لتقطع معاذير الضال ويقال له يوم القيامة أولم نعمركم ما يتذكرون فـ من تذكر أو كقوله تعالى انما على
لهم ليزدادوا اثما أو من كان فى الضلالة فلم يدله الرحمن مدا فى معنى الدعاء بأن عمله الله وينفس فى مدة
حياته فى هذه الآيات وجهان أحدهما أن تكون متصلة بالآية التى هى رابعها والايمان اعتراض
بينهما أى قالوا أى الفريقين خير مقام وأحسن ندبا (حتى اذارأواما يوعدون) أى لا يبرحون يقولون هذا
القول ويتولعون به لا يتكافون عنه الى أن يشاهدوا الموت ودرأى عـ بين (اما العذاب) فى الدنيا وهو غلبة
المسلمين عليهم وتذبيهم ياهم قتلا واسرا واظهار الله دينه على الدين كله على أيديهم واما يوم القيامة وهو ما ينالهم
من الخزي والذل كما لا يخفى إذ يعلمون عند المعايضة أن الامر على عكس ما قدروه وأنهم شر مكانا وأضعف جندا
لا خير مقاموا وأحسن ندبا وأن المؤمنين على خلاف صفتهم والشأن أن تتصل بما يليها والمعنى أن الذين فى
الضلالة مدد لهم فى ضلالتهم والخذلان لاصق بهم لعلم الله بهم وبأن الاطاف لا تنفع فيهم ولا يسوا من أهلها
والمراد بالضلالة مادعاهم من جهلهم وغاوتهم فى كفرهم الى القول الذى قالوه ولا ينفكون عن ضلالتهم الى
أن يعاينوا نصرته الله المؤمنين أو يشاهدوا الساعة ومقدماتها (فان قلت) حتى هذه ما هى (قلت) هى التى
تصحبى بعدها الجبل الأترى الجملة الشرطية واقعة بعدها وهى قوله اذارأواما يوعدون (فسيعلمون من هو شر مكانا
وأضعف جندا) فى مقابلة خير مقاموا وأحسن ندبا لان مقامهم هو مكانهم وموسكنهم والندى المجلس الجامع
لوجود قومهم وأعوامهم وانصارهم والجنـ مدد لهم الانصار والاعوان (ويزيد) معطوف على موضع فليند دلالة
واقع موقع الخبر تقديره من كان فى الضلالة مدد أو مدله الرحمن ويزيد أى يزيد فى ضلال الضال بخلافه ويزيد
المهتدين هداية بتوفيقه (والباقيات الصالحات) أعمال الآخرة كلها وقيل الصلوات وقيل سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله أكبر أى هى (خير ثوابا) من معاخرات الكفار (وخـ يرمذا) أى مرجعوا وعاقبة أو
منفعة من قولهم ليس لهذا الامر مرد وهل يرد بكى زندا فان قلت كيف قيل خير ثوابا كان لمعاخراتهم ثوابا حتى
يجعل ثواب الصالحات خيرا منه (قلت) كأنه قيل ثوابهم النار على طريقة قوله فأعتبوا بالناسيم وقوله
شجعاء جزئها الذميل تلوكه * اصلا اذ اراح المطى غرانا

وقوله * تحية بينهم ضرب وجميع * ثم نبى عليه خير ثوابا وفيه ضرب من التهم الذى هو أغبط لآلهم مدد من أن
يقال له عقاب النار (فان قلت) فساوجه التفضيل فى الخير كان لمفاخرهم شركا فيه (قلت) هذا من وجيز
كلامهم يقولون الصيف أحسن الشتاء أى أباغ فى حرمه من الشتاء فى برده * لما كانت مشاهدة الاشياء ورؤيتها
طريقا الى الاطاعة بها علموا وصحة الخبر عنها السمتة ملوا رأيت فى معنى أخبر والفاء جاءت لفائدة معناها الذى
هو التعقيب كأنه قال أخبر أيضا بقصة هذا الكافروا ذكر حديثه عقيب حديث أوائل (أطلع الغيب) من
قولهم اطلع الجبل اذ ارتقى الى أعلاه وطلع الشية قال جرير لا قيمت مطلع الجبال وعورا * ويقولون مر مطلعا
لذلك الامر أى عالما له ما لكاه ولاختيار هذه الكلمة شأن بقول أوقد بلغ من عظمة شأنه أن ارتقى الى علم
الغيب الذى توحده الواحد القهار والمعنى أن ما ادعى أن يؤناه وتعالى عليه لا يتوصل اليه الا بأحد هذين
الطريقين اما علم الغيب واما عهد من عالم الغيب فبأيهما توصل الى ذلك * قرا حزة والكسائى ولدا وهو جمع
ولد كاسـ مدنى أسداو بمعنى الولد كالعرب فى العرب وعن يحيى بن يعمر وولد ابالكسر * وقيل فى العهد كلمة
الشهادة وعن فتادة هل له عمل صالح قدمه فهو يرجو بذلك ما يقول وعن الكلبى هل عهد الله اليه أنه
يؤتيه ذلك عن الحسن رحمه الله نزلت فى الوليد بن المغيرة والمشهور أنها فى العاصم بن وائل قال خباب بن
الارت كان لى عليه دين فاقتضيت به فقال لا والله حتى تكفر بمحمد قلت لا والله لأأ كفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا
حين تبعث قال فاني اذا مت تبعث قلت نعم قال اذا بعثت جئتني وسبكون لى ثم مال وولد فأعطين وقيل صاغ له
خباب حليما فاقتضاه الاجر فقال انكم تزعمون انكم تبعثون وأن فى الجنة ذهبا وفضة وحريرا فانا أقضيتك ثم فاني

حتى اذارأواما يوعدون
اما العذاب واما الساعة
فسيعلمون من هو شر
مكانا وأضعف جندا
ويزيد الله الذين اهتدوا
هدى والباقيات
الصالحات خير عند
ربك ثوابا وخـ يرمدا
أفرايت الذى كفر
بآياتنا وقال لا تبين
مالا وولدا أطلع الغيب
أم اتخذ عند الرحمن
عهدا

أوتى ما لا وولد حينئذ (كلا) ردع وتنبيه على الخطأ أي هو مخطئ فيما يصوره لنفسه ويقتناه فليرتدع عنه (فان قلت) كيف قيل (سنكتب) بسين التسوية وهو كما قاله كتب من غير تأخير قال الله تعالى ما بلفظ من قول الالديه رقيب عتيد (قلت) فيه وجهان أحدهما من نظهر له ونعلمه أنا كتبنا قوله على طريقة قوله إذا ما انتسبنا لم تلد في لئمة أي نمين وعلم بالانتساب اني است بابت لئمة والثاني أن المتوعد يقول للعاني سوف أنتقم منك يعني أنه لا يخل بالانتصار وان تطاول به الزمان واستأخر بغير دهنه المعنى الوعيد (وغدله من العذاب مدا) أي تطول له من العذاب ما يستأمله ونعذبه بالنوع الذي يعذب به الكفار المستزؤون أو نزيد من العذاب ونضاعف له من المديد يقال مده وأمدته بمعنى وتدل عليه قراءة علي بن أبي طالب وغدله بالضم وأكذلك بالمصدر وذلك من فرط غناب الله نعذبه من التعرض لما يستوجب به غضبه (ونزله ما يقول) أي نزوي عنه ما زعم أنه يناله في الآخرة ونعطي به من يستحقه والمعنى مسمى ما يقول ومعنى ما يقول وهو المال والولد يقول الرجل أنا أملك كذا فقول له ولي فوق ما تقول ويحتمل أنه قد تمى وطمع أن يؤتيه الله في الدنيا ما لا وولد أو بلغت به أشبعته أن تألى على ذلك في قوله لا وتين لانه جواب قسم مضمر ومن يتألى على الله يكذبه فيقول الله عز وجل هب أنا أعطيناه ما اشتراه أمانته منه في العاقبة (وبأيتنا فردا) غدا لا مال ولا ولد كقوله عز وجل ولقد جئتنا فرداى الآية فما يجدى عليه تخفيه وتأليه ويحتمل أن هذا القول أغمايقوله مادام حيا فإذا قبضناه حلنا بينه وبين أن يقول وبأيتنا فردا فضاله منفردا عنه غير قائل له أولا ننسى قوله هذا ولا نلغيه بل نشتمه في صحيفته لنضرب به وجهه في الموقف ونعيره به (وبأيتنا) على فقره ومسكنته (فردا) من المال والولد لم توله سؤله ولم تؤته متمناه فيجتم مع عليه الخطبان تبعه قوله ووباله وفقد المظموع فيه فردا على الوجه الأول حال مقدرة نحو فادخلوا حال الدين لانه وغيره واءى آيتانه فردا حين باقى ثم يتفاوتون بعد ذلك أي ليعتبروا بالآية التي هم حيث يكونون لهم عند الله شفعا وأنصارا ينفذونهم من العذاب (كلا) ردع لهم وإنكار لعتزهم بالآية وكلمة وقرأ ابن زيد (كلا) أي سيكفرون بعبادتهم) أي سيكفرون كلا سيكفرون بعبادتهم كقولك زيد امررت بغلامه وفي محاسب ابن جى كلا يفتح الكاف والتنوين وزعم أن معناه كل هذا الرأي والاعتقاد كلا ولقائل أن يقول ان صحت هذه الرواية فهي كذا انى هي للردع قلب الواثق عليهم ألفها نونا كما في قوارير والضمير في سيكفرون للآية أي سيكفرون بعبادتهم وبكرونها ويؤمنون بالله ما عبدتمونا وأنتم كاذبون قال الله تعالى وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعون من دونك فآلقوا بهم القول انكم كاذبون أولئك شركاؤنا أي ينكرون لسوء العاقبة أن يكونوا قد عبدوا قال الله تعالى ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين (عليهم ضدا) في مقابلته لهم عزاء والمراد ضد العز وهو الذل والهوان أي يكونون عليهم ضد المساقة ودوه وأرادوه كانه قيل ويكونون عليهم ذلا لا لهم عزاء أو يكونون عليهم عونا والصدان عون يقال من أضدادكم أي أعوانكم وكان العون سمي ضدا لانه يضاد عدوك وينافيه باعانتك عليه (فان قلت) لم وحد (قلت) وحد توحيد قوله عليه السلام وهم يد على من سواهم لا تفاق كلهم وانهم كشي واحد لفرط تضامهم وتوافقهم ومعنى كون الآلهة عوننا عليهم أنهم وقود النار وحسب جهنم ولاهم عزاء بسبب عبادتهم وان رجعت الواو في سيكفرون ويكونون الى المشركين فان المعنى ويكونون عليهم أي أعداءهم ضدا أي كفرهم بهم بعد أن كانوا يعبدونها لا زوالهم والاسم استفزاز اخوات ومعناها التهيج وشدة الازعاج أي تغريهم على المعاصي وتهيجهم لها بالسواوس والتسويلات والمعنى حلما بينهم وبينهم ولم غنهم ولو شاء لمنهم قسرا والمراد تهجير رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الآيات التي ذكر فيها العقاة والمردة من الكفار وأقاربهم وملائحتهم ومعاندتهم للترسل واستهزاؤهم بالدين من عمادهم في النقي وافراطهم في العناد وتصميمهم على الكفر واجتماعهم على دفع الحق بهدوضوحه وانتفاء الشك عنه وانهم ما كهم لذلك في اتباع الشياطين وما تسول لهم يعجلت عليه بكذا اذا استعجلته منه أي لا تهمل عليهم بأن يهلكوا ويبيدوا حتى تستريح أنت والمسلمون من شرورهم ونظهر الارض بقطع دابرهم فليس بينك وبين ما تطلب من هؤلاء كهم

كلا سنكتب ما يقول
وغدله من العذاب
مدا ونزله ما يقول
وبأيتنا فردا واخذوا
من دون الله آلهة
ليكونوا لهم عزاء
سيكفرون بعبادتهم
ويكونون عليهم ضدا
ألم تر أنا أرسلنا الشياطين
على الكافرين تؤزهم
أزافلا تهمل عليهم إنما
نعذ لهم عدا

يقوله تعالى لا يعلم كون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا (يخجل أن تكون الواو في لا يعلم كون ضمير الخ) قال أحمد وفي هذا الوجه تعسف من حيث أنه إذا جعله علامة لمن فقد كشف معناها وأفصح بأنهم امتناولة جمعاً ثم أعاد على لفظها بالافراد ضميراً اتخذ ففيه الاعادة على لفظها بعد الاعادة على معناها بما يخالف ذلك وهو مستند كره عندهم لانه اجمال بعد ايضاح وذلك تعكيس في طريق البلاغة وانما مخبرها الواو في الايضاح بعد الاجمال والواو على اعرابه وان لم تكن عائدة على من الا انها كاشفة لمعناها كشف ١٧ الضمير العائد له فتنبه لهذا العقد

فانه أروج من النقد
وفي عنق الحسناء
يستحسن العقد
تعالى تكاد السموات
تنفطرن منه وتنشق
الارض وتخر الجبال
هذا قال معناه كدت
اهـد السموات واظطر
الارض الخ قال أحمد
ويظهر لي وراءها معنى

يوم نحشر المتقين الى
الرحمن وفد ونسوق
المجرمين الى جهنم
وردا لا يعلم كون
الشفاعة الا من اتخذ
عند الرحمن عهدا وقالوا
اتخذ الرحمن ولدا لقد
جئتم شيئا اذنا تكاد
السموات تنفطرن
منه وتنشق الارض
وتخر الجبال هذا

آخر والله أعلم وذلك ان
الله تعالى قد استعار
لدا تها على وجوده عز
وجل موصوفا بصفات
الكمال الواجبة له أن
جعلها تسبح بحمده قال
تعالى تسبح له السموات
السبع والارض ومن
فيهن وان من شيء الا
يسبح بحمده ومما دلت

الأيام محصورة وأنفاس معدودة كانوا في سرعة تقضيها الساعة التي تعد فيها الوعدت ونحوه قوله تعالى ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه كان إذا قرأها بكى وقال آخر العدد خروج نفسك آخر العدد فراق أهلك آخر العدد دخول قبرك وعن ابن السكيت أنه كان عند المأمون فقراها فقال إذا كانت الانفاس بالعدد ولم يكن لها مدد فما أسرع ما تنفذ نصب (يوم) بضمير أي يوم (نحشر) ونسوق نفعل بالفريدين لا لا يحيط به الوصف أو اذكر يوم نحشر ويجوز أن ينتصب بلا يعلم كون ذكر المتعقون بالفظ التجبيل وهو أنهم يحضرون إلى ربهم الذي غرهم برجته وخصهم برضوانه وكرامته كما يفد الوفاة على الملوك منتظرين للكرامة عندهم وعن علي رضي الله عنه ما يحشرون والله على أرجلهم ولا كنهم على نوق رحلها ذهب وعلى نجائب سروجها يا قوتهم وذكر الكافرون بأنهم يساقون إلى النار باهانة واستخفاف كأنهم نعم عطايا تساق إلى الماء والورد العطاش لأن من يرد الماء لا يرد العطاش وحقيقة الورد المسير إلى الماء قال

ردى ردى ورد قطاة صمما كدرية أعجبها برد الماء

فسمى به الواردون وقرأ الحسن بن محشر المتقون ويساق المجرمون (لا يعلم كون) ان جعل ضميرا فهو للعباد ودل عليه ذكر المتقين والمجرمين لأنهم على هذه القسمة ويجوز أن تكون علامة للجمع كالتي في أكلوني البراغيث والفاعل من اتخذ لانه في معنى الجمع ومحل من اتخذ رفع على البدل أو على الفاعلية ويجوز أن ينتصب على تقدير حذف المضاف أي الشفاعة من اتخذ والمراد لا يعلم كون أن يشفع لهم واتخاذ العهد انما يظهر بالايان والعمل وعن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحجبه ذات يوم أبجزأ حدكم أن يتخذ كل صباح ومساء عنده الله عهدا قالوا وكيف ذلك قال يقول كل صباح ومساء اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اني أعهد إليك بأنني أشهد أن لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك وانك ان تكلمت الى نفسي تقر بي من الشر وتباعدني من الخير وانى لا أتق البرجتك فاجعل لي عندك عهدا توفيقي يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين لهم عند الرحمن عهد فبيد خلون الجنة وقيل كلمة الشهادة أو يكون من عهد الامير الى فلان بكذا اذا أمر به أي لا يشفع الا المأمور بالشفاعة المأذون له فيها وتعضده مواضع في التنزيل ولم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى ولا تنفع الشفاعة عنده الا من أذن له يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضي له قولا بقرئ (اذا) بالكسر والفتح قال ابن خالويه الا اذا العجب وقيل العظيم المنكر والاذة الشدة وأدنى الامر وأدنى أثقلني وعظم على اذا (يكاد) قراءة الكسائي ونافع بالباء وقرئ (ينفطرن) الانفطار من فطره اذا شقه والنفطر من فطره اذا شقه وكرر الفعل فيه وقرأ ابن مسعود ينفذ عن أي تهددها أو مهددة أو مفعول له أي لانها تهد (فان قلت) ما معنى انفطار السموات وانشقاق الارض وخروار الجبال ومن أين تؤثر هذه الكلمة في الجادات (قلت) فيه وجهان أحدهما أن الله سبحانه يقول كدت أفعل هذا بالسموات والارض والجبال عند وجود هذه الكلمة غصه بامني على من تقوه بها لولا حلمي ووفاي وأني لا أجعل بالعقوبة كما قال

٣ كشف في

عليه السموات والارض والجبال بل وكل ذرة من ذراتها ان الله تعالى مقدس عن نسبة الولد اليه وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد فالمتعقد نسبة الولد الى الله تعالى قد عطل دلالة هذه الموجودات على تزييه الله ونقد يسه فاستعبر لابطال ما فيها من روح الدلالة التي خلقت لاجلها بابطال صورها بالهد والانهطار والانشقاق فسبحان من قسم عباده بفعل العباد تسليته فتسبح بتسبيح داود يكاد ينهد لمقاله من هو عن باب التوفيق مطرود مردود

ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده انه كان حليما غفورا
والثاني أن يكون اسم عظاما لكلمة وتهوي بلام من فظاعنها وتصبو بالاثرا في الدين وهدمها الاركانه
وقواعده وأن مثال ذلك الاثر في المحسوسات أن يصيب هدمه الاجرام العظيمة التي هي قوام العالم ما تنفطر
منه وتنشق وتخروفي قوله لقد جئتم وما فيه من المخاطبة بعد الغيبة وهو الذي يسمى الالتفات في علم البلاغة
زيادة تسجيل عليهم بالجرأة على الله والتعرض لخطئه وتنبية على عظم ما قالوا في (أن دعوا) ثلاثة أوجه
أن يكون مجرورا بلام من الهاء في منه كقوله

على حالة لو أن في القوم حاتما * على جوده لضن بالماء حاتم

ومنصبو بابتداء برسقوط اللام واقتضاء الفعل أي هذا لأن دعوا عمل الحرور بالهدم والهدم دعاء الولد للرجن
ومرفوعا بأنه فاعل هذا أي هدمها دعاء الولد للرجن وفي اختصاص الرجن وتكريره مرات من الفائدة أنه هو
الرجن وحده لا يستحق هذا الاسم غيره من قبل أن أصول النعم وفروعها منه خلق العالمين وخلق لهم جميع
مأمنهم كما قال بعضهم فلم ينكشف عن بصرك عطاؤه فأنت وجميع ما عندك عطاؤه فمن أضاف اليه
ولدا فقد جعل له كعبه من خلقه وأخرجه بذلك عن استحقاق اسم الرجن هو من دعا يعني سمى المتعدي إلى
مفعولين فاقتصر على أحدهما الذي هو الثاني طلبا للمعوم والاحاطة بكل ما دعي له ولذا أو من دعا بمعنى نسب
الذي مطاوعه ما في قوله عليه السلام من ادعى إلى غير مواليه وقول الشاعر * انا بني نهشل لا ندعي لاب *
أي لا نسب اليه * ابني مطاوع بني اذا طلب أي ما ينتمي له اتخاذ الولد وما ينطلب أو طلب مثلا لأنه محال غير
داخل تحت النكحة أما الولد المعروفة فلا مقال في استحقاقها وأما النبي فلا يكون إلا في ما هو من جنس المتبني
وليس للقديم - بحانه جنس تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا (من) موصوفة لأنها وقعت بعد كل نكرة
وقوعها بعد رب في قوله * رب من اتخذ غيظا صدره * وقرأ ابن مسعود وأبو حمزة (آت الرجن) على أصله
قبل الإضافة الاحياء الحضر الضبط يبي حصرهم بعلمه واحاط بهم (بعدهم عدا) الذين اعتقدوا في
الملائكة وعيسى وعزيراهم أولاد الله كانوا بين كفرين أحدهما القول بأن الرجن يصح أن يكون والدا
والثاني اشراك الذين زعموه - لله أولاد في عبادته كما يحسد الناس أبناء الملوك خدمتهم لا بآبائهم فهدم الله
الكفر لا قول فيما تقدم من الآيات ثم عقبه بهدم الكفر لا آخر والمعنى ما من معبود لهم في السموات والارض
من الملائكة ومن الناس الا وهو يأتي الرجن أي ياوي اليه ويلجئ إلى ربوبه عبيد امتقادا مطيعا خاشعا
خاشعا راجيا كما يفعل العبيد وكما يجب عليهم لا يدعي لنفسه ما يدعي له هؤلاء النسل ونحوه قوله تعالى أولئك
الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه وكلهم منقلبون في
ملاوتهم مقهورون بقهره وهم مهين عليهم محيط بهم ويحمل أمورهم وتفصيلها وكيفيتهم وكيفيتهم لا يفوته
شيء من أحوالهم وكل واحد منهم يأتيه يوم القيامة منفردا ليس معه من هؤلاء المشركين أحد وه - برآء منهم
* قرأ جناح بن حبيش (وذا) بالكسر والمعنى سيحدث لهم في القلوب مودة وبزرعها لهم - فيها من غير تودد
منهم ولا تعرض للأسباب التي توجب الودو يكتسب بها الناس مودات القلوب من قرابة أو صداقة أو اصطناع
غيره أو غير ذلك وانما هو اختراع منه ابتداء اختصاصا منه لا وليائه بكرامة خاصة كما قد في قلوب أعدائهم
الرب والهيبة اعظاما لهم واجلالا لمكانهم * والسبب اما لان السورة مكية وكان المؤمنون حينئذ ممقوتين بين
الكفرة فوعدهم الله تعالى ذلك اذا جاء الاسلام واما أن يكون ذلك يوم القيامة فيحبهم إلى خلقه بما يعرض من
حسناتهم وينشر من ديوان أعمالهم وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه يا علي قل اللهم
اجعل لي عندك عهدا واجعل لي في صدور المؤمنين مودة فأنزل الله هذه الآية وعن ابن عباس رضي الله
عنهما ما يعني يحبهم الله ويحبهم إلى خلقه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يا جبريل قد
أحببت فلانا فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في أهل السماء ان الله قد أحب فلانا فأحبه فيحبه أهل السماء
ثم يضع له المحبة في أهل الارض وعن قتادة ما أقبل العبد إلى الله الا أقبل الله بقلوب العباد اليه * هذه خاتمة

أن دعوا للرجن ولدا وما
ينبغي للرجن أن يتخذ
ولدا ان كل من
في السماء والارض
الا أن الرجن عبد القد
أحسانهم وعدهم عدا
وكلهم آت به يوم القيامة
فردا ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات
سيجعل لهم الرجن ودا
فانما يسرناه

بلسانك لتبشر به المتقين

وتنذر به قومك وما لداؤم
أهلكنا قبلهم من قرن
هل تحس منهم من أحد
أو تسمع لهم ركزا

﴿سورة طه مكية وهي مائة
وأربع وثلاثون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

طه ما أنزلنا عليك

القرآن لتشقى إلا تذكرة

لمن يخشى

﴿القول في سورة طه﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

طه ما أنزلنا عليك القرآن

لتشقى إلا تذكرة لمن

يخشى ﴿قال ويحتمل أن

يكون المعنى أنا أنزلنا

عليك القرآن لتحتمل

الحق﴾ قال أحمد وفي هذا

الوجه الثاني بعد فإن

فيه إثبات كون الشقاء

سببا في نزوله عكس

الأول وإن لم تكن اللام

سببية فكانت للصيرورة

مثلا ولم يكن فيه ما جرت

عادة الله تعالى به مع

نبيه صلى الله عليه وسلم

من نهيته عن الشقاء

والحزن عليهم وضيق

صدرهم وكان مضمون

هذه الآية متبائنا عن

قوله تعالى فلا يكن في

صدرك حرج فاعلمك

بأخع نفسك على أنهارهم

ولا يحسبوك من الذين

يسارعون في الكفر

وأمثاله كثيرة فالظاهر

والله أعلم هو التأويل الأول

السورة ومقطعها فكانت قال بلغ هذا المنزل أو بشر به وأنذر فأما أنزلناه (بلسانك) أي بلغتك وهو اللسان
العربي المبين وسهلناه وفصلناه (لتبشر به) وتنذر به والدال الشدة والخصومة بالباطل الآخذون في كل
لديد أي في كل شق من المراء والجدال لفرط لجاحهم يريد أهل مكة وقوله (وكم أهلكنا) تخويف لهم وإنذار
﴿وقرئ (تخس) من حسه إذا شعر به ومنه الخواس والمحسوسات﴾ وقرأ حنظلة (تسمع) مضارع سمعت
﴿والركز الصوت الخفي ومنه ركز الرمح إذا غيب طرفه في الأرض والركاز المال المدفون عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة مريم أعطى عشر حسنات بعدد من كذب زكريا وصدق به ويحيى ومريم
وعيسى وإبراهيم واسحق ويعقوب وموسى وهرون واسماعيل وأدريس وعشر حسنات بعدد من دعا الله في
الديناو بعدد من لم يدع الله

﴿سورة طه مكية وهي مائة وأربع وثلاثون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(طه) أبو عمرو وخم الطاء لاسمائها وأمال الهاء وخمها ما ابن كثير وابن عامر على الأصل والباقيون أمالوها
وعن الحسن رضي الله عنه طه وفسر بأنه أمر بالوطة وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم في تهنئته على
أحدى رجله فأمر بأن يطاء الأرض بقدمه معا وأن الأصل طأ فقلت هـ مزته هاء أو قلبت ألفا في يطاء فيمن
قال لا هنالك المرتع ثم بنى عليه الأمر والهاء للسكر ويجوز أن يكتب بشطري الأسمين وهـ ما الدالان
بلفظهما على المسمين والله أعلم بصحة ما يقال إن طها في لغة عك في معنى يارجل ولعل عك انصرفوا في يها هذا
كأنهم في لغتهم قالون الباء طاء فقالوا ياطاوا اختصر راهذا فاختصر وا على هاو أثر الصنعة ظاهرا لا يخفى في
البيت المستشهد به أن السفاهة طها في خلائكم لا قدس الله أخلاق الملاعين

والأقوال الثلاثة في الفواتح أعني التي قدمتها في أول الكشف عن حقائق التنزيل هي التي يقول عليها الأئمة
المتقنون (ما أنزلنا) إن جعلت طه تعديدا لاسماء الحروف على الوجه السابق ذكره فهو ابتداء كلام وإن جعلتها
امالة وراحتلت أن تكون خبرا عنها وهي في موضع المبتدأ (القرآن) ظاهرا ووقع موقع الضمير لأنها قرآن
وأن يكون حوا بالهاء هي قسم وقرئ ما نزل عليك القرآن (لتشقى) لتتعب بفرض ناسفك عليهم وعلى
كفرهم وتحسرك على أن يؤمنوا كقول تعالى لعلك بأخع نفسك والشقاء يحى في معنى التعب ومنه المثل
أشقى من راض مهرأى ما عليك إلا أن تبلغ وتذكر ولم يكتب عليك أن يؤمنوا لا محالة بعد أن لم تفرط في
أداء الرسالة والموعظة الحسنة وقبل أن أباهل والنضر بن الحرث قال لا هنالك شقى لأنك تركت دين آبائك
فأريد بذلك بأن دين الإسلام بهذا القرآن هو السلم إلى نيل كل فوز والسبب في ذلك كل سعادة وما فيه
الكفرة هو الشقاوة بعينها وروى أنه عليه الصلاة والسلام صلى بالليل حتى استغدت ثدما فله جبريل عليه
السلام أبقى على نفسك فإن لها عليك محقا أي ما أنزلناه لتنهك نفسك بالعبادة وتذيقها المشقة الفادحة وما
بعثت إلا بالحنيفية السمحة وكل واحد من تشقى وتذكر علة للفعل إلا أن الأول وحب مجيئه مع اللام لأنه ليس
لفاعل الفعل المعلن ففاته شريطة الانتصاب على المفعولية والثاني حاز قطع اللام عنه ونصبه لاسم تجمعه
الشرايط (فان قلت) أما يجوز أن تقول ما أنزلنا عليك القرآن أن تشقى كقوله تعالى أن تحبط أعمالكم
(قلت) بلى ولا كنهانصة طارئة كالنصبة في واختار موسى قومه وأما النصبة في تذكرة فهي كالتى في ضربت
زيد لأنه أحد أفعال الخمسة التي هي أصول وقوانين غيرها (فان قلت) هل يجوز أن يكون تذكرة بدلا من
محل لتشقى (قلت) لا لاختلاف الجنس ولا كنهانصب على الاسم تشاء المنقطع الذي لا فيه معنى لكن ويحتمل
أن يكون المعنى أنا أنزلنا عليك القرآن لتحتمل متاع التبليغ ومقاولة العتاة من أعداء الإسلام ومقاتلتهم
وغير ذلك من أنواع المشاق وتكاليف النبوة وما أنزلنا عليك هذا المتعب الشاق إلا ليكون تذكرة وعلى هذا
الوجه يجوز أن يكون تذكرة حالا ومفعولا له (لن يخشى) لمن يؤل أمره إلى الخشية ولم يعلم الله منه أنه يبدل

قوله عز وجل فإنه يعلم السر وأخفى ٢٠ (قال هو أفعال التفضيل ومنهم من قال ان أخفى فعل ماض الخ) قال أجد لا يخفى ان جعله فعلا قاصر

لفظا ومعنى أما لفظا فإنه يلزم منه عطف الجملة الفعلية على الاسمية ان كان المعطوف عليه الجملة الكبرى أو عطف الماضي على المضارع ان كان المعطوف عليه الصغرى وكلاهما دون الاحسن وأما معنى فإن المقصود الخس على ترك الجهر

تنزيلا — من خلق الارض والسموات الى الرحمن على العرش استوى له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهن — وما تحت الثرى وان تجهر السر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى وهل أناك حديث موسى اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا الى آتت نارا

باسقاط فائدة من حيث ان الله تعالى يعلم السر وما هو أخفى منه فكيف يبقى للجهر فائدة وكلاهما على هذا التأويل مناسب لترك الجهر وأما اذا جعل فعلا فيخرج عن مقصود السياق وان اشتمل على فائدة أخرى وليس هذا

بالكفر بما ناز بالقسوة خشية * فى نصب (تنزيلا) وجوه أن يكون بدلا من تذكرة اذا جعل حالا لا اذا كان مفعولا له لأن الشئ لا يعمل بنفسه وأن ينصب بنزل مضمر أو أن ينصب بأنزلنا لان معنى ما أنزلناه الا تذكرة أنزلناه تذكرة وأن ينصب على المدح والاختصاص وأن ينصب بخشى مفعولا به أى أنزل الله تذكرة لمن يخشى تنزيل الله وهو معنى حسن واعراب بين وقرئ تنزيل بالرفع على خبر مبتدأ محذوف * ما بعد تنزيلا الى قوله له الاسماء الحسنى تعظيم وتفخيم لشأن المنزل لنفسه الى من هذه أفعاله وصفاته ولا يخلو من أن يكون متعلقا بما تنزيل نفسه فيقع صلة له وأما محذوف فيقع صفة له (فان قلت) ما فائدة التثنية من لفظ المتكلم الى لفظ الغائب (قلت) غير واحدة منها عادة الافتنان فى الكلام وما يعطيه من الحسن والروعة ومنها أن هذه الصفات انما تسردت مع لفظ الغيبة ومنها أنه قال أولا أنزلنا فخيم بالاسناد الى ضمير الواحد المطاع ثم تى بالنسبة الى المختص بصفات العظمة والتعظيم فوضعت الفخامة من طريقين ويجوز أن يكون أنزلنا حكاية لكلام جبريل والملائكة النازلين معه * وصف السموات بالعلى دلالة على عظم قدرته من يخلق مثلها فى علوها وبعد مرتقاها * قرئ (الرحمن) مجرورا صفة لمن خلق والرفع أحسن لانه اما أن يكون رفعا على المدح على تقدير هو الرحمن واما أن يكون مبتدأ فإشارته الى من خلق * (فان قلت) الجملة التى هى (على العرش استوى) ما محلها اذا جرت الرحمن أو رفعت على المدح (قلت) اذا جرت فهى خبر مبتدأ محذوف لا غير وان رفعت جاز أن تكون كذلك وأن تكون مع الرحمن خبرين للابتداء * لما كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك مما يردف الملك جعله كناية عن الملك فقالوا استوى فلان على العرش يريدون ملك وان لم يبق بعد على السرير البتة وقالوا أيضا شهرته فى ذلك المعنى ومساواته ملك فى مؤذاه وان كان أشرح وأبسط وأدل على صورة الامر ونحوه قولك يد فلان مبسوطة ويد فلان مغلوله معنى أنه جواد أو بخيل لا فرق بين العبارتين الا فيما قلت حتى ان من لم يبسط يده قط بالنوال أو لم تكن له يدا ساقيلا فيه يده مبسوطة لمساواته عندهم قولهم هو جواد ومنه قول الله عز وجل وقالت اليهود يد الله مغلولة أى هو بخيل بل يده مبسوطة أى هو جواد من غير تصور يد ولا غل ولا بسط والتفسير بالنعمة والتحمل للتنمية من ضيق العطن والمسافرة عن علم البيان مسيرة أعوام (وما تحت الثرى) ما تحت سبع الارضين عن محمد بن كعب وعن السدى هو الصخرة التى تحت الارض السابعة * أى يعلم ما أمرته الى غيرك وأخفى من ذلك وهو ما أخطرت به لك أو ما أمرته فى نفسك (وأخفى) منه وهو ما استسره فيه أو عن بعضهم أن أخفى فعل يعنى أنه يعلم أسرار العباد وأخفى عنهم ما يعلمه هو كقوله تعالى يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما وليس بذلك (فان قلت) كيف طابق الجزء الشرط (قلت) معناه وان تجهر بذكر الله من دعاء أو غير فاعلم أنه غنى عن جهرتك فاما أن يكون نهيا عن الجهر كقوله تعالى واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول واما تعليم العباد أن الجهر ليس لاسماع الله وأما هو لغرض آخر (الحسنى) نأيت الاحسن وصفت بها الاسماء لانه حكمها حكم المؤنث كقولك الجماعة الحسنى ومثلها ما رب أخرى ومن آياتنا الكبرى والذى فضلت به أسماءه فى الحسن سائر الاسماء دلالتها على معانى التقديس والتعظيم والربوبية والافعال التى هى النهاية فى الحسن * قفاه بقصة موسى عليه السلام ليتأسى به فى تحمل أعباء النبوة وتكاليف الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد حتى ينال عند الله الفوز والمقام المحمود * يجوز ان ينتسب (اذ) ظرفا للحديث لانه حدث أولمضمر أى حين (رأى نارا) كان كبت وكبت أو مفعولا لاذكر استأذن موسى شعبيا عليهم السلام فى الخروج الى أمه وخرج باهله فولد له فى الطريق ابن فى ليلة شاتية مظلمة مملجة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته ولا ماء عنده وقد ح فصله لزيد فرأى النار عند ذلك قبل كانت ليلة جمعة (امكثوا) أقيموا فى مكانكم * الايناس الابصار البين الذى لا شبهة فيه ومنه انسان العين لانه يتبين به الشئ والانسان لظهورهم كقيل الجن لاستتارهم وقيل هو ابصار ما يؤنس به * لما

وجد منه الانساق فكان مقطوعا متبقية ناحققة لهم بكامة ان لموطن أنفسهم * ولما كان الايمان بالقبس
 ووجود الهدى مترقبين متوقعين بنى الامر فيه ما على الرجاء والطمع وقال (اعلى) ولم يقطع فيقول اني (آتيكم)
 لئلا يبعد ما ليس بمستيقن الوفا به * القبس النار المقتبسة في رأس عود أو فتيلة أو غيرهما ومنه قيل المقتبسة
 لما يقتبس فيه من سعة أو نحوها (هدى) أي قوما يهدوني الطريق أو ينفوني بهم في أبواب الدين عن
 مجاهد وقتادة وذلك لان أفكار الابرار معمورة بالهمة الدينية في جميع احوالهم لا يشغلهم عنها شغل والمعنى
 ذوى هدى أو اذا وجد الهدى فقد وجد الهدى ومعنى الاستعلاء في على النار ان أهل النار يستعملون المكان
 القريب منها كما قال سيمويه في مررت بزبدانه لصوق بكان يقرب من زيد أولان المصطلين بها والمستعملين بها
 اذا تكفوها قايما وعودا كانوا مشرفين عليها ومنه قول الاعشى * وبات على النار الندى والمخلق * قرأ
 أبو عمرو وابن كثير (أني) بالفتح أي نودي بأني (أنار بك) وكسر الباقون أي نودي فقبيل ياموسى أولان
 النداء ضرب من القول فعمل معاملة تكرر الضمير في أني أنار بك لتوكيد الدلالة وتحقيق المعرفة واماطة
 الشبهة روى أنه لما نودي ياموسى قال من المشكك فقال له الله عز وجل أني أنار بك وأن ابليس وسوس اليه
 فقال لعلك تسمع كلام شيطان فقال أنا عرفت أنه كلام الله بأني أسمعه من جميع جهاتي الست واسمعه بجميع
 أعضائي وروى أنه حين انتهى رأى شجرة خضراء من أسفلها إلى أعلاها كأنها نار بيضاء تنقد وتسمع تسبيح
 الملائكة ورأى نورا عظيما فخاف وهبت فألقيت عليه السكينة ثم نودي وكانت الشجرة عوسجة وروى كلما دنا
 أو بعد لم يخلف ما كان يسمع من الصوت وعن ابن اسحق لما دنا استأخرت عنه فلما رأى ذلك رجع وأوجس
 في نفسه خيفة فلما اراد الرجعة دنت منه ثم كلم * قيل امر يخلع النملين لانهما كانتا من جلد حمار ميت غير
 مدبوغ عن السدى وقتادة وقيل ليمشرا الوادى بدميه متبرك به وقيل لان الحفوة تواضع لله ومن ثم طاف
 السلف بالكعبة حافين ومنهم من استعظم دخول المسجد بعلية وكان اذا نذر منه الدخول منتهلا تصدق
 والقرآن يدل على ان ذلك احترام للبيعة وتعظيم لها وتشريف لقدسها وروى انه خلع نعليه وألقاهما من وراء
 الوادى (طوى) بالضم والكسر منصرف وغير منصرف يتأويل المكان والبيعة وقيل مرتين نحو ثي أي نودي
 نداء بن أوقدس الوادى كرهة بعد كرهة (وانا اخترتك) اصطفيتك للنبوة وقرأ جزء وأنا اخترناك (لما يوحى)
 للذى يوحى واللوحي تعلق اللام باسم سمع او باخترتك (لذكري) لذكري فان ذكرى ان اعبد ويصلى
 لي أولتذكري فيها الاشتغال بالصلاة على الاذكار عن مجاهد أولاني ذكرتها في الكتب وأمرت بها أولان
 اذ كرك بالمدح والثناء وأجعل لك لسان صدق أولتذكري خاصة لتشويهه بذكر غيري أولا خلاص ذكرى
 وطلب وجهي لا ترائي بها ولا تقصد بها غرضا آخر أو لتكون لي ذا كرا غير ناس فعل المخلصين في جعلهم ذكر
 ربهم على بال منهم وقولهم وأفكارهم به كما قال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله أولا وفات ذكرى
 وهي مواقيت الصلاة كقوله تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا واللام مثلها في قولك جئتلك
 لوقت كذا كان ذلك استلزاما لخلون وقوله تعالى يا ليتني قدمت لحياتي وقد جعل على ذكر الصلاة بعد نسيانها
 من قوله عليه السلام من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها اذا ذكرها وكان حق العبارة أن يقال لذكرها كما
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكرها ومن يتعمل له يقول اذا ذكر الصلاة فقد ذكر الله أو بتقدير حذف
 المضاف أي لذكر صلاتي أولان الذكروا النسيان من الله عز وجل في الحقيقة وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
 للذكرى أي أ كاد أخفيها فلا أقول هي آية لفرط ارادتي اخفاءها ولولا ما في الاخبار باتيانها مع تعمية وقتها من
 اللطف لما أخبرت به وقيل معناه أ كاد أخفيها من نفسي ولا دليل في الكلام على هذا المحذوف ومحذوف
 لا دليل عليه مطروح والذي غرضهم منه أن في مصحف أي أ كاد أخفيها من نفسي وفي بعض المصاحف أ كاد
 أخفيها من نفسي فكيف أظهرتم عليها وعن أبي الدرداء وسعيد بن جبيرة أخفيها بالفتح من خفاء اذا أظهره
 أي قرب اظهارها كقوله تعالى اقتربت الساعة وقد جاء في بعض اللغات أخفاء بمعنى خفاء وبه فسر بيت امرئ
 القيس

فان تدفنوا الداء لا تخفه * وان تبعثوا الحرب لا تقعد

لعل آتيكم منها قبس
 أو أجد على النار هدى
 فلما أتاه نودي ياموسى
 اني أنار بك فاخلع نعليك
 انك بالوادى المقعدس
 طوى وانا اخترتك
 فاستمع لما يوحى اننى أنا
 الله لا اله الا أنا فاعبدنى
 واقم الصلاة لذكرى ان
 الساعة آتية أكاد أخفيها

* قوله تعالى ان الساعة
 آتية أكاد أخفيها (قال
 معناه فارتب ان لا أقول
 هي آتية الخ) قال أحمد
 ولا يقنع في رده هذا
 التأويل بالله وبناقائه
 بين الفساد وذلك ان
 خفاءها عن الله تعالى
 محال عقلا فكيف
 يوصف المحال العقلى
 بقرب الوقوع واحسن
 ما في محاميل الآية
 ما ذكره الاس- تاذ أبو
 على حيث قال المراد
 أ كاد أزيل خفاءها أي
 أظهرها اذا الخفاء
 الغطاء وهو أيضا ما تجعله
 المرأة فوق ثيابها يسترها
 ثم تقول العرب أخفيته
 اذا ازلت خفاءها كما تقول
 أشكيت وأعتبته اذا
 ازلت شكائته وعتبه
 وحينئذ يلتئم القرآنان
 اعنى فتح الهمزة وضعها
 والله سبحانه وتعالى اعلم

فأ كاد أخفيها محتمل للعنيين (لجزي) متعلق بآية (بما نسعى) بسعيها * أي لا يصدنك عن تصديقها والضمير للقيامه ويجوز أن يكون للصلاة (فان قلت) العبارة الخس من لا يؤمن عن صدموسى والمقصود نهى موسى عن التكذيب بالبعث أو أمره بالتصديق فكيف صلحت هذه العبارة لاداء هذا المقصود (قلت) فيه وجهان أحدهما أن صد الكافر عن التصديق بهما سبب للتكذيب فذكر السبب ليبدل على السبب والثاني أن صد الكافر سبب عن رخاوة الرجل في الدين ولين شكيمة فذكر السبب ليبدل على السبب كقولهم لا أرينك ههنا المراد نهيه عن مشاهدته والكون بحضرة وذلك سبب رؤيته آياه فكان ذكر السبب دليلا على السبب كأنه قيل فيمكن شديد الشكيمة صليب المعجم حتى لا يتلوخ منك لمن يكفر بالبعث أنه يطمع في صدك عما أنت عليه يعني أن من لا يؤمن بالآخرة هم الجحيم الغفير إذ لا شيء أطعم على الكفرة ولا هم أشد له تنكير من البعث فلا يهولنك وفوردهما ثم ولا عظم سوادهم ولا تجعل الكثرة منزلة قدمك واعلم أنهم وإن كثروا تلك الكثرة فقد دوتهم فيمادهم فيه هو الهوى واتباعه لا البرهان وتدبره وفي هذا حث عظيم على العمل بالدليل وزجر بليغ عن التقليد وانداز بأن الهلاك والردي مع التقليد وأهله (وما تلك يمينك يا موسى) كقوله تعالى وهذا على شجاعتى انتصاب الحال بمعنى الإشارة ويجوز أن تكون تلك اسما موصولا صلتها بيمينك اغما سأله ليريه عظم ما ينجزه عز وجل في الحشبة الباسية من قلبها حية ذنبا ضامة ولا يقرر في نفسه المبينة البعيدة بين المقلوب عنه والمقلوب اليه وبينهم على قدرته الباهرة ونظيره أن يرى الزر أذيرة من حديد ويقول لك ما هي فتقول زبرة حديد ثم يرى بعد أيام لبوسا مسددا فيقول لك هي تلك الزبرة صيرتها إلى ما ترى من عجيب الصنعة وأنيق السرد ثم قرأ ابن أبي اسحق عصى على لغة هذيل ومثله يابشرى أرادوا كسر ما قبل باء المتكلم فلم يقدر وأعليه فقلوب الألف إلى أخت الكسرة وقرأ الحسن (عصاى) بكسر الباء لالتقاء الساكنين وهو مثل قراءة حجة بمصر حتى وعن ابن أبي اسحق سكون الباء (أتوكأ عليها) أعتد عليها إذا أعيت أو وقفت على رأس القطيع وعند الظفرة هش الورق خبطه أى أخبطه على رؤس غنمى تأكله وعن لقمان بن عباد أكلت حقا وابن لبون وجذع وهشة نخب وسيلادفع والحمد لله من غير شيع سمعته من غير واحد من العرب ونخب وادقريب من الطائف كثر السدر وفي قراءة النخى أهش وكلاهما من هش النخى بهش إذا كان ينكسر لهشاشته وعن عكرمة أهش بالسين أى أنخى عليها زاجرها والهس زجر الغنم * ذكر على التفصيل والاجمال المنافع المتعلقة بالعصا كأنه أحس بما يعقب هذا السؤال من أمر عظيم بحديثه الله تعالى فقال ما هي الأعصا لا تنفع إلا منافع نبات جنسها وكما تنفع العبدان ليكون جوابه مطابقا للعرض الذى فهمه من غوى كلام ربه ويجوز أن يريد عز وجل أن يعدد المرافق الكثيرة التى علقها بالعصا ويسببها ويسببها ويسببها على عقب ذلك الآية العظيمة كأنه يقول له أين أنت عن هذه المنفعة العظمى والمأربة الكبرى المنسية عندها كل منفعة ومأربة كنت تعتقد بها وتحتفل بشأنها وقالوا لئلا يسبب منه ويقال هيئته وقالوا لئلا أجل موسى ليسأله عن تلك المأربة فيزيد في إكرامه وقالوا انقطع أسانه بالهيبة فأجل وقالوا لئلا يصيبه وقيل في المأربة كانت ذات شعبتين وشجوع فاذا طال الغصن حننا بالمجنح وإذا طلب كسره لواه بالشعبتين وادسار ألقاها على عاتقه فعلق بها دوائه من القوس والكنانة والخلاب وغيرها وإذا كان في البرية ركزها وعرض الزندين على شعبتين أو ألقى عليها الكساء واستظل وادقصر رشائه وصله بها وكان يقاتل بها السباع عن غنمه وقيل كان فيها من المجهزات أنه كان يستقي بها فتطول بطول البئر وتصير شعبتها دلو أو تكونان شعبتين بالليل وإذا ظهر مدو حاربت عنه وإذا شتمت شجرة ركزها فأورقت وأثمرت وكان يحمل عليها إذا زاد وسقاءه فجعلت عماشية هو ركزها فينبع الماء إذا دفعها انصب وكانت تقيه الهوام * السعى المشى بسرعة وخفة حركة (فان قلت) كيف ذكرنا بالفاظ مختلفة بالحية والجبان والنعمان (قلت) أما الحية فاسم جنس يقع على الذكور والانثى والعنكبوت والكبير وأما النعمان والجبان فبينهما ما تناف لان النعمان العظيم من الحيات والجبان الدقيق وفي ذلك وجهان أحدهما أنها كانت وقت انقلابها حية حلاها

لجزي كل نفس بما
نسعى فلا يصدنك عنها
من لا يؤمن بها واتباع
هواه فتدري وما تلك
يمينك يا موسى قال هي
عصاى أتوكأ عليها
وأهش بها على غنمى
ولى فيها ما رب أخرى
قال ألقها يا موسى
فألقها فإذا هي حية نسعى
قال خذها ولا تخف
سنعيد لها سيرتها الأولى
واضع يديك إلى جناحك
تخرج بيضاء من غير
سوادية أخرى

تقلب حبة صفراء دقيقة ثم تتورم وبتزايد جرمها حتى تصير ثعباناً فأريد بالجان أول حالها وبالثعبان ما لها والثاني أنها كانت في شخص الثعبان وسرعة حركة الجان والدليل عليه قوله تعالى فلما رآها تنثر كأنها جبان وقيل كان لها عرف كعرف الفرس وقيل كان بين لحيمها أربعون ذراعاً * لما رأى ذلك الأمر العجيب لها ثل ملكه من الفزع والنفار ما ملك البشر عند الأهوال والمخاوف وعن ابن عباس انقلب ثعباناً ذكراً يبتلع الصخر والشجر فلما رآه يبتلع كل شيء خاف ونفر وعن بعضهم إنما خافها لأنه عرف ما في آدم منها وقيل لما قال له رب لا تخف بلغ من ذهاب خوفه وطماً بنبأ نفسه أن أدخل يده في فمها وأخذ بلحيمها * السيرة من السير كالركبة من الركوب يقال سار فلان سيرة حسنة ثم اتسع فيها فتقلت إلى معني المذهب والطريقة وقيل سير الاقارب فيجوز أن ينتصب على الظرف أي سيرة لها في طريقة ثم الأولى أي في حال ما كانت عصا وأن يكون أعاد من قول من عاد به معني عاد اليه ومنه بيت زهير * وعادك أن تلاقىها عدا * فتمتد إلى مفعولين ووجه ثالث حسن وهو أن يكون سيرة هامة مستقلة بنفسه غير متعلق بسيرتها بمعنى أنها أنشئت أول ما أنشئت عصا ثم ذهبت وبطلت بالقلب حبة فستعبد لها بعد ذهابها كما أنشأناها أولاً ونصب سيرتها بفعل مضمر أي تسير سيرتها الأولى يعني سيرة هامة سائرة سيرتها الأولى حيث كنت تتوكل عليها أولك فيها الما رب التي عرفتها * قيل لكل ناحيتين جناحان كجناحي العسكر لجنتيه وجناحا الانسان جنباه والاصل المستعار منه جناحا الطائر * بما جازحين لأنه يخفجهما عند الطيران والمراد إلى جنبك تحت العضد دل على ذلك قوله تخرج * السوء الرداءة والقيح في كل شيء فكيف به عن البرص كما كنى عن العورة بالسوءة وكان جديعة صاحب الزبا بصر فكنوا عنه بالابرش والبرص ابغض شيء إلى العرب وبهم عنه نفرة عظيمة واسمها هم لاسمه بحاجة فكان جديراً بأن يكى عنه ولا ترى احسن ولا اطف ولا اخر لافصل من كنايةات القرآن وآدابه يروى انه كان آدم فأخرج يده من مدرعته بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس يعشى البصر * بيضاء وآية حالان معا ومن غير سوء من صلة البيضاء كما تقول ابنت من غير سوء وفي نصب آية وجهه آخر وهو ان يكون باضماء رنحو خذ وذنك وما أشبه ذلك حذف لدلالة الكلام وقد تعلق بهذا المحذوف (لنريك) أي خذ هذه الآيات بيضاء بقلب العصا حية لنريك بها تين الآيتين بعض آياتنا الكبرى أولنريك بهما الكبرى من آياتنا أولنريك من آياتنا الكبرى فلعن ذلك * لما أمره بالذهاب إلى فرعون الطاغى لعنه الله عرف أنه كلف أمراً عظيماً وخطباً جسيماً يحتاج معه إلى احتمال ما لا يحتمله الا ذو جأش رابط وصدر فسيح فاستوهم به أن يشرح صدره و يفتح قلبه ويجعله حليماً جواً لا يستقبل ما عسى يرد عليه من الشدائد التي يذهب معها صبر الصابر بحمل الصبر وحسن الثبات وأن يساهل عليه في الجملة أمره الذي هو خلافة الله في أرضه وما يصحبها من مزاوله معاطم الشؤون ومقاساة جلائل الخطوب (فان قلت) لي في قوله (أشرح لي صدرى ويسر لي أمري) ما جدواه والكلام بدونه مستتب (قلت) قد أبهم الكلام أولاً ففعل الشرح لي ويسر لي فعلم أن ثم مشروحا ويسرا ثم بين ورفع الابهام بذلك كما في الشرح والتيسير لصدرة وأمره أن يقول أشرح صدرى ويسر أمري على الايضاح الساذج لأنه تذكر بلغنى الواحد من طريق الاجمال والتفصيل * عن ابن عباس كان في لسانه رثة لما روى من حديث الجرة ويروى أن يده احترقت وان فرعون اجتهد في علاجها فلم تبرأ ولم يداها قال إلى أي رب تدعوني قال إلى الذي أبرأ يدي وقد عجزت عنها وعن بعضهم إنما لم تبرأ يده لأنه لا يدخلها مع فرعون في قصعة واحدة فتنعقد بينهما حرمة المواكلة واختلاف في زوال العقدة بكما لها فقيل ذهب بعضها وبقي بعضه والقوله تعالى وأخي هرون هو أفصح مني لسانا وقوله تعالى ولا يكاد يبين وكان في لسان الحسين بن علي رضي الله عنه مارتة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثها من عمه موسى وقيل زالت بكما له القوله تعالى قد أوتيت سؤالك يا موسى * وفي تذكر العقدة وأن لم يقل عقدة لسانى أنه طلب حل بعضها لإرادة أن يفهم عنه فهمها جيداً ولم يطلب الفصاحة الكاملة (من لسانى) صفة للعقدة كأنه قيل عقدة من عقدة لسانى * الوزير من الوزر لأنه يتحمل عن الملك أوزاره ومؤنه أو من الوزر لان الملك

لنريك من آياتنا
الكبرى اذهب إلى
فرعون أنه طغى قال
رب اشرح لي صدرى
ويسر لي أمري واحل
عقدة من لسانى يفتحها
قولى واجعل لي وزيراً
من أهلى هرون

قوله تعالى قال رب اشرح
لي صدرى ويسر لي
أمري (قال ان قلت
ما فائدة لي والكلام
مستتب بدونها الخ)
قال احمد ويحتمل عندي
وانه اعلم ان تكون
فائدتها الاعتراف بأن
منفعة شرح الصدر
راجعة اليه وعائدة عليه
فان الله عز وجل لا ينفع
بارسالة ولا يستعين بشرح
صدره تعالى وتقدس
على خلاف رسول الملك
اذا طلب منه ان يريح
عليه فانما يطلب منه
ما يعود نفعه على مرسله
ويحصل له غرضه من
رسالة والله اعلم

أخي أشد دبه أزرى
وأشركه في أمري كي
نسبحك كثيرا ونذكرك
كثيرا إنك كنت بنا
بصيرا قال قد أوتيت
سؤلك يا موسى ولقد
مننا عليك مرة أخرى إذ
أوحينا إلى أمك ما يوحى
أن أقذفه في التابوت
فأقذفه في اليم فليلقه
اليم بأسا حل يأخذه
عدوتي وعدو له وألقيت
عليك محبة مني ولتصنع
على عيني إذ عشتي
أخيتك فتقول هل
أدلكم على من يكفله
فرجعناك إلى أمك كي
نقرع عنها ولا تحزن
وقلت نفسا فنجيناك
من الغم وفتناك

قوله تعالى وألقيت
عليك محبة مني ولتصنع
على عيني إذ عشتي
فتقول هل أدلكم على
من يكفله قال العامل
في إذا ما ألقيت وأما
ولتصنع الخ قال احمد
والمعنى يوجب على
ولتصنع فيه لان معنى
صنيعه على عين الله
عز وجل تربيته مكلوا
بكلاته مضمونا بحفظه
وزمان تربيته على هذه
الحالة هو زمان رده إلى
أمه المشفقة الحنانة وأما
اللقاء المحبة علمه ففعل
ذلك أول ما أخذه
فرعون وأحببه والله
سبحانه وتعالى أعلم

بعتصم برأيه وبلغى إليه أموره أو من المؤازرة وهي المعاونة عن الأصمحي قال وكان القياس أزييرا فقلبت
الهمزة إلى الواو ووجه قلبها أن فعلا جاء في معنى مفاعل مجبأ صالما كقولهم عشم عشم عشم عشم عشم عشم عشم عشم
وصديق ونديم فلما قلبت في أخيه قلبت فيه وحمل الشيء على نظيره ليس بعز يزو نظر إلى يوازرو وأخواته وإلى
الموازرة يوز يراوهرون مفعولا قوله اجعل قدم ثانيه مع على أوله معا غناية بأمر الوزارة أولى وزيرامف عولاه
وهرون عطف بيان للوزير (أخي) في الوجهين بدل من هرون وإن جعل عطف بيان آخر جاز وحسن
﴿قرأوا جمعا الشدد واشركه على الدعاء وابن عامر وحده أشدد واشركه على الجواب وفي مصحف ابن مسعود
أخي واشدد وعن أبي بن كعب أشركه في أمري واشد دبه أزرى ويجوز فينقرأ على لفظ الأمر أن يجعل
أخي مرفوعا على الابتداء واشد دبه خبره ويوقف على هرون ﴿الآزر القوة وأزره قواه أي اجعله شريكا
في الرسالة حتى نتعاون على عبادتك ودكرتك فإن التعاون لانه مهيج الرغبات يتزايد به الخير ويتكاثر
(إنك كنت بنا بصيرا) أي عالما بأحوالنا وبأن التعاضد مما يصلحنا أن هرون نعم المعين والشاهد على
رأيه أكرم مني سنا وأفصح لسانا ﴿السؤل الطلبة فعل بمعنى مفعول كقولك خبر بعمي مخبوز وأكل بعمي
ما كول ﴿الوحى إلى أم موسى أما أن يكون على لسان نبي في وقتها كقوله تعالى وإذا أوحيت إلى الخواصين
أوبيحت إليهم ما لا على وجه النبوة كما بعث إلى مريم أو برهاتك في المنام فتنبه عليه أو يلهمها كقوله
تعالى وأوحى ربك إلى النحل أي أوحينا إليهم أمر الأسبيل إلى التوصل إليه ولا إلى العلم به إلا بالوحى وفيه مصلحة
دينية فوجب أن يوحى ولا يخجل به أي هو مما يوحى لا لمخالفة وهو أمر عظيم مثله يخفى بأن يوحى (أن) هي المفسرة
لأن الوحى بمعنى القول ﴿القدف مستعمل في معنى الإلقاء والوضع ونسبه قوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب
وكذلك الرمي قال ﴿غلام رماه الله بالحسن بإفعا أي حصل فيه الحسن ووضع فيه والضمائر كلها راجعة إلى
موسى ورجوع بعضها إليه وبعضها إلى التابوت فيه هجته لما يؤدى إليه من تنافر النظم (فان قلت) المذوف
في البحر هو التابوت وكذلك الملقى إلى الساحل (قلت) ما ترك لو قلت المذوف والملقى هو موسى في خوف
التابوت حتى لا تفرق الضمائر فبما نافر علمك النظم الذي هو أم العجز القرآن والقانون الذي وقع عليه التحدى
ومراعاته أهـ ما يجب على المفسر لما كانت مشبهة الله تعالى وأرادته أن لا تخطف حربة ماء اليم الوصول به إلى
الساحل واللقاء إليه سلك في ذلك سبيل المجاز وجعل اليم كانه ذو غير أمر بذلك لطبع الامر ويمثل رسمه فقبل
(فليلقه اليم بالساحل) روى أنها جعلت في التابوت قطنا محلو جافوضته فيه وخصصته وقبرته ثم ألقته في اليم
وكان يشرع منه إلى بستان فرعون ثم كبر في بيته هو جالس على رأس بركة مع أسية إذا بالتابوت فأمر به فأخرج
دفق فاذأصبى أصبح الناس وجهها فأحبه عدو الله حباً شديداً لا يتقارن أن يصبر عنه وظاهر اللفظ على أن البحر
ألقاه بساحله وهو شاطئه لأن الماء يسحله أي يقشره وقذف به ثمة فالتقط من الساحل إلا أن يكون قد ألقاه
اليم بموضع من الساحل فيه فوهة نهر فرعون ثم أذاه النهر إلى حيث البركة (منى) لا يخلو ما أن يتعلق بالقيت
فيكون المعنى على أني أحببتك ومن أحبه الله أحبته القلوب وأما أن يتعلق بمذوف هو صفة المحبة أي محبة
خاصة أو واقعة منى قدر كرتها أنا في القلوب وزرعنا فيها فلذلك أحبك فرعون وكل من أبصرك روى أنه
كانت على وجهه مسحة جمال وفي عينيه ملاح لا يكاد يصبر عنه من رآه (على عيني) لتربي ويحسن إليك وأنا
مراعيك وراقبك كما يراعى الرجل الشيء بعينه إذا اعتنى به وتقول للصانع اصنع هذا على عيني أنظر إليك لئلا
تخالف به عن مرادى وبغيتي ﴿ولتصنع معطوف على علة مضمرة مثل ليتعطف عليك وترام ونحوه أو حذف
معلله أي ولتصنع فعلت ذلك وقرئ ولتصنع ولتصنع بكسر اللام وسكونها والجزم على أنه أمر وقرئ ولتصنع
بفتح التاء والنصب أي وليكون عملك وتصرفك على عين منى ﴿العامل في (اذعشى) ألقيت أو تصنع ويجوز أن
يكون بدلا من إذا أوحينا (فان قلت) كيف يصح البدل والوقتان مختلفان متباعدان (قلت) كما يصح وإن
اتسع الوقت وتباعد طرفاه أن يقول لك الرجل لقيت فلانا سنة كذا فتقول وأنا لقيته اذ ذاك وربما لقيه هو في
أولها وأنت في آخرها ﴿يروى أن أحبته وأمه مريم جاءت متعرفة خبره فصادفتهم بطابون له مرضعة يقبل

نديها وذلك أنه كان لا يقبل ندي امرأة فقالت هل أدلكم فجاءت بالام فقبل نديها وروى أن آسية استوهبته
من فرعون وتبنته وهي التي أشفقت عليه ودللت له المراضع * هي نفس القبطي الذي أسلمته غائته عليه
الاسرائيلي قتله وهو ابن اثنتي عشرة سنة اغتم بسبب القتل خوفاً من عقاب الله ومن اقتصاص فرعون فغفر الله
له بأساً تغفاره حين قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي ونجاه من فرعون أن ينشب فيه أطفاره حين هاجر به الى
مدين (فتونا) يجوز أن يكون مصدراً على فعول في المتعدي كالشور والشكور والكفور وجع فتن أو فتنة على
ترك الاعتدال بناءً التأنيت كعموز وبدور في حجرة وبدرة أي فتنة ضروباً من الفتنة سأل سعيد بن جبيرة ابن
عباس رضي الله عنه فقال خلاصتك من محنة بعد محنة ولد في عام كان يقتل فيه الولدان فهذه فتنة يابن
جبيرة وألقته أمه في البحر وهم فرعون بقتله وقتل قبطياً وأجر نفسه عشر سنين وضل الطريق وتفرقت غنمه في
ليلة مظلمة وكان يقول عند كل واحدة فهذه فتنة يابن جبيرة والفتنة المحنة وكل ما يشق على الانسان وكل
ما يعيلى الله به عباده فتنة قال ونبـ لوكم بالشرو والخير فتنة (مدين) على ثمانى مراحل من مصر وعن زهير أنه
لمت عند شعب ثمانى اوعشرين سنة منها مراهقته وقضى أوفى الاجلين * أي سبق في قضائي وقدرى أن
أكل كل وأستبئك في وقت بعينه قد وقته لذلك فاجئت الاعلى ذلك القدر غير مستقدم ولا مستأخراً وقيل على
مقدار من الزمان يوحى فيه الى الانبياء وهو رأس أربعين سنة * هذا تمثيل لما حوّل من منزلة التقريب
والتكريم والتكريم مثل حاله بحال من يراه بعض الملوك لجوامع خصال فيه وخصائص أهلاً لا يكون أحد
أقرب منزلة منه اليه ولا اطف محلا في طعنه بالكرامة والاثرة ويسـ تخلفه لنفسه ولا يصبر ولا يسمع الا بعينه
وأذنه ولا يأتى على مكنون سره الا سواء ضميره * الونى الفتور والتقصير وقرئ تذبذباً كسر حروف المضارعة
للا تبايع أى لا تتسـ ماني ولا أزال منك كما على ذكر حينما انقلبتم واتخذوا كرى جناحاً تطيران به مستمدين بذلك
العون والتأييد معنى معتقدين أن أمراً من الامور لا يمشى لاحد الا بذكرى ويجوز أن يريد بالذكر تبليغ
الرسالة فان الذكر يقع على سائر العبادات وتبليغ الرسالة من أجلها وأعظمها فكان جديراً بأن يطلق عليه
اسم الذكر * روى أن الله تعالى أوحى الى هرون وهو عصر أن يتلقى موسى وقيل سمع بمقبلة وقيل ألهم ذلك
* قرئ (لينا) بالتخفيف والقول الذين نحو قوله تعالى هل لك الى أن تركى وأهديك الى ربك فتخشى لان
ظاهرة الاستفهام والمشورة وعرض ما فيه الفوز العظيم وقيل عداه شهاباً لا يهرم بعده وملاكاً لا ينزع منه الا
بالموت وأن تبقى له لذات الطعام والمشرب والمنسكح الى حين موته وقيل لا تجبهه بما يكره والطفاله في القول لما له
من حق تربية موسى ولما ثبت له من مثل حق الابوة وقيل كنياد وهو من ذوى الكنى الثلاث أبو العباس وأبو
الوليد وأبو مرة * والترجى له ما أى اذهب على رجائك وطمعك كما وباشراً الامر مباشرة من رجوعه ويطمع أن
يتم عمله ولا يخيب سعيه فهو يحتمد بطوقه ويخشى باقصى وسعه ووجدوى ارسالها اليه مع العلم بأنه لن يؤمن
الزام المحنة وقطع المعذرة ولو أنا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولاً فنتبع آياتك * أى
يتذكروا ويتأمل فيبذل النصفه من نفسه والاذعان للحق (أويخشى) أن يكون الامر كما تصفان فيجبره انكاره
الى الله الملك * فرط سبق وتقدم ومنه الفارط الذي يتقدم الواردة وفرط يسبق الخيل أى تخاف أن يعجل
علينا بالعقوبة ويبادرنا بها * وقرئ (يفرط) من أفرط غيره اذا جعله على العجلة خافاً أن يحمله حامل على
المعاجلة بالعقاب من شيطان أو من جبروته واستكباره وادعائه الربوبية أو من حبه الى يسه أو من قومه
القبط المتمردين الذين حكى عنهم رب العزة قال الملائ من قومه وقال الملائ من قومه وقرئ يفرط من الافراط
في الاذية أى تخاف أن يحول بيننا وبين تبليغ الرسالة بالمعاجلة * أويجوز الحد في معاقبتنا ان لم يعاجل بناء
على ما عرفنا جرباً من شرارته وعنتوه (أو أن يطغى) بالتخطي الى أن يقول فيسلك ما لا ينبغي لجرأته عليه
وقسوة قلبه وفي الجحى عبه هكذا على الاطلاق وعلى سبيل الرمز باب من حسن الادب وتحمش عن النقوة
بالعظيمة (معكاً) أى حافظك كما وناصرك (أسمع وأرى) ما يجري بينك وبينه من قول وفعل فأفعل ما يوجب
حفظي ونصرتي لك كما فجاثر أن يـ تـ راقوالكم وافعالكم وجاثر أن لا يقدر شئ وكأنه قيل أنا حافظكم وناصركم

فتونا فلبثت سنين في
أهل مدين ثم جئت على
قدر يا موسى واصطنعتك
لنفسى اذهب أنت
وأخوك باقى ولا تنيا
في ذكرى اذهب الى
فرعون انه طغى فقولاً
له قولاً لينا لعله يتذكر
أو يخشى قال ربنا اننا
نخاف أن يفرط علينا
أو أن يطغى قال لا تخافا
اننى معكما أسمع وأرى
فأتياه فقولاً انارسولا
ربك فأرسل معنابى
اسرائيل ولا تعذبهم

* قوله تعالى اننا نخاف
ان يفرط علينا وان
يطغى الآية (قال معنى
يفرط علينا يعجل
بعقوبتنا الخ) قال احمد
واذا روى في الادب
اطلاق هذه اللفظة عن
مجرورها فلا يبعد ان راعى
في الادب بالاعتراف
بتقدمه الله عز وجل
زيادة المجرور في قوله
اشرح لى صدرى كما
قدمته آنفاً والله اعلم

قوله تعالى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى الذي جعل لكم الارض مهدا ووسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به أزواجا من نبات شتى (قال هذا من باب الالتفات الخ) قال أجد الالتفات اغما يكون في كلام المتكلم الواحد يصرف كلامه على وجوه شتى وما نحن فيه ليس من ذلك فان الله تعالى حكى عن موسى عليه السلام قوله لفرعون علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي لكم الارض مهدا الى قوله فاخرجنا به أزواجا من نبات شتى فاما ان يجعل من قول موسى ولا ينسى ثم قوله الذي جعل

فيكون من باب قول خواص الملك أمرنا وعمرنا وانما يريدون الملك وليس هذا بالالتفات واما أن يكون كلام موسى قد انتهى عند قوله ولا ينسى ثم ابتداء الله تعالى وصف

قد جئناك بأية من ربك والسلام على من اتبع الهدى انا قد أوحى اليها ان العذاب على من كذب وتولى قال فمن ربكم يا موسى قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى الذي جعل لكم الارض مهدا ووسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به

ذاته بصفات انعامه على خلقه فليس الالتفاتا ايضا وانما هو انتقال من حكاية الى انشاء خطاب وعلى هذا التأويل ينبغي للقارئ ان يقف وقفة عند

سامع مبصر واذا كان الحافظ والناصر كذلك تم الحفظ وصحت النصرة وذهبت المبالاة بالعدو كانت بنو اسرائيل في ملكة فرعون والقبض يعذبونهم بتكليف الاعمال الصعبة من الخفر والبناء ونقل الحجارة والسحرة في كل شيء مع قتل الولدان واستخدام النساء (قد جئناك بأية من ربك) جملة جارية من الجملة الاولى وهي انارسلنا ربك بحجى البیان والفساد ليرلان دعوى الرسالة لا تثبت الا بيننا التي هي المحيى بالآية انما واحد قوله بالآية ولم يثن ومعه آيتان لان المراد في هذا الموضع تثبيت الدعوى ببرهانها فكأنه قال قد جئناك بمعجزة وبرهان ووجه على ما ادعينا من الرسالة وكذلك قد جئناكم ببينة من ربكم فأت بالآية ان كنت من الصادقين اولو جئناك بشئ مبين يريدوسلام الملائكة الذين هم خزنة الجنة على المهتدين وتوبيخ خزنة النار والعذاب على المكذبين مخاطب الاثنين ووجه النداء الى أحدهما وهو موسى لانه الاصل في النبوة وهو ربه وتابعه ويحتمل أن يحمله له خبثه ودعائه على اسد دعاء كلام موسى دون كلام أخيه لما عرف من فصاحة هرون والرثة في لسان موسى وبديل عليه قوله أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين (خلقته) أول مفعولى أعطى أى أعطى خلقه به كل شيء يحتاجون اليه ويرتفعون به أو انابهم ما أى أعطى كل شيء صورته وشكله الذى يطابق المنفعة المنوطة به كما أعطى العين الهيمة التى تطابق الابصار والاذن الشكل الذى يرافق الاستماع وكذلك الأنف واليد والرجل واللسان كل واحد منها مطابق لما علق به من المنفعة غير ناب عنه أو أعطى كل حيوان نظيره فى الخلق والصورة حيث جعل الحصان والجحرز وحين والبعير والناقة والرجل والمرأة فلم يزواج منها شيئا غير جنسه وما هو على خلاف خلقه وقرئ خلقته صفة للضاف وللضاف اليه أى كل شيء خلقه الله لم يخله من عظمائه وانعامه (ثم هدى) أى عرف كيف يرتقى بما أعطى وكيف يتوصل اليه والله در هذا الجواب ما أخصره وما أجعله وما أبينه لمن أتى الذهن ونظر بعين الانصاف وكان طالبا للحق سأل عن حال من تقدم وخلا من القرون وعن شقاء من شقى منهم وسعادتهم سعد فأجاب به هذا سؤال عن الغيب وقد استأثر الله به لا يعلمه الا هو وما أنا الا عبد مثلك لا أعلم منه الا ما أخبرني به علام الغيوب وعلم أحوال القرون مكتوب عند الله فى اللوح المحفوظ لا يجوز على الله أن يخطئ شيئا أو ينساه يقال ضللت الشئ اذا أخطأته فى مكانه فلم تهتد له كقولك ضللت الطريق والمثل وقرئ يضل من أضله اذا ضيعه وعن ابن عباس لا يترك من كفر به حتى ينتقم منه ولا يترك من وحده حتى يجازيه ويجوز أن يكون فرعون قد نازعه فى احاطة الله بكل شئ وتبينه لكل معلوم فغنت وقال ما تقول فى سوائف القرون وتمادى كثيرتهم وتباعد أطراف عددهم كيف أحاط بهم وبأجزائهم وجواهرهم فأجاب بأن كل كائن محيط به علمه وهو مثبت عند فى كتاب ولا يجوز عليه الخطأ والنسيان كما يجوز ان عليك أيها العبد الذليل والبشر الضئيل أى لا يضل كما تفضل أنت ولا ينسى كما تنسى يا مدعى الربوبية بالجهل والوقاحة (الذى جعل) مرفوع صفة لربى أو خبر مبتدأ محذوف أو منصوب على المدح وهما من مظانه ومحازه (مهدا) قراءة أهل الكوفة أى مهدا مهدا أو يتمهدونها فهى لهم كالمهد وهو ما مهد للصبي (وسلك) من قوله تعالى ما سلككم فى سقر سلكناه نسلكه فى قلوب المجربين أى حصل لكم فيها سبلا ووسطها بين الجمال والادوية والبرارى (فاخرجنا) انتقل فيه من لفظ الغيبة الى لفظ المتكلم المطاع لما ذكر من الافتنان والابذان بانه مطاع تقاد الاشياء المختلفة لامره وتدعن الاجناس المتفاوتة

لمشتمته
قوله ولا ينسى ليستقر بانتهاء الحكاية ويحتمل وجه آخر وهو ان موسى وصف الله تعالى بهذه الصفات
على لفظ الغيبة فقال الذى جعل لكم الارض مهدا ووسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرج به أزواجا من نبات شتى فلما حكاه الله تعالى عنه أسند الضمير الى ذاته لان الحاكي هو المحكى فى كلام موسى فراجع الضميرين واحده وهذا الوجه حسن دقيق الحاشية وهذا أقرب الوجوه الى الالتفات لكن الزمخشري لم يعنه والله أعلم

قوله تعالى فاجعل بيننا وبينك موعدا لا تخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى (قال ان جعلت موعد الاول اسم مكان ليطابق قوله مكانا سوى لزمل الخ) قال احمد وفي اعماله وقد وصف بقوله لا تخلفه بعد الان تجعل الجملة معترضة فهو مع ذلك لا يخلو من بعد من حيث ان الجملة عقيب النكرة بحيزها الشأن ان تكون صفة والله اعلم ويحتمل عندى وجه آخر اخصر واسلم وهو ان يجعل موعد اسم مكان فيطابق مكانا ويكون بدلًا منه ويطابق الجواب بالزمان ٢٧ بالتقرير الذى ذكره وينبغى عود الضمير فنقول هو والحالة هذه

عائد على المصدر المفهوم من اسم المكان لان حروفه فيه والموعدا اذا كان اسم مكان فخالصه مكان وعدا اذا كان اسم زمان فخالصه زمان وعدا اذا جاز رجوع الضمير الى مادلت قوة

أزواج من نبات شتى كالواو ارعوا انعمكم ان فى ذلك لآيات لاولى النهى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ولقد آريناه آياتنا كلها فكذب وأبى قال أحييتنا التخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى فلنأتيناك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا

الكلام عليه وان لم يكن منطوقا به بوجه فرجوعه الى ما هو كالمنطوق به اولى ومما يحقق ذلك انه لم قالوا من صدق كان خيرا له يعنون كان الصديق خيرا له فاعادوا الضمير على المصدر وقدره

لمشتمته لا يمنع شئ على ارادته ومثله قوله تعالى وهو الذى أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شئ ثم تران الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها من خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة وفيه تخلص أيضا بان نحن نقدر على مثل هذا ولا يدخل تحت قدرة أحد (أزواج) أصنافا سميت بذلك لانها مزدوجة ومقترنة بعضها مع بعض (شتى) صفة للزواج جمع شتيت كبريض ومرضى ويجوز أن يكون صفة للنبات والنبات مصدر سمي به الثابت كما سمي بالنبت فاستوى فيه الواحد والجمع يعنى أنها شتى مختلفة النفع والطعم واللون والرائحة والشكل بعضها يصلح للناس وبعضها للبهائم فالواو من نعمته عز وجل أن أرزاق العباد انما تحصل بعمل الانعام وقد جعل الله علفها مما يفضل عن حاجتهم ولا يقدر على أكله * أى قائلين (كلوا وارعوا) حال من الضمير فى فأخرجنا المعنى أخرجنا أصناف النبات آذين فى الانتفاع بهاميجين أن تأكلوا بعضها وتعلقوا ببعضها * أراد بخلقهم من الارض خلق أصلهم وهو آدم عليه السلام منها وقيل ان الملك لينطلق فيما أخذ من تربة المكان الذى يدفن فيه فيمدها على النطفة فيخلق من التراب والنطفة معا * وأراد باخراجهم منها أنه يؤلف أجزاءهم المتفرقة المختلطة بالتراب ويردهم كما كانوا أحياء ويخرجهم الى المحشر يوم يحرجون من الاجساد ثم اعاد الله عليهم ما علق بالارض من مرافقهم حيث جعلها لهم فراشا ومهادا يتقابلون عليهم اوسوى لهم فيها ما سلك يترددون فيها كيف شاؤوا وأنبت فيها أصناف النبات التى منها اقواتهم وعلفانهم وهى أصلهم الذى منه تفرعوا وأوامهم التى منها ولدوا ثم هى كفاتهم اذا ماتوا ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تمسحوا بالارض فانها بكم برة (أريناه) بصرناه أو عرفناه بصحتها ويقناه بها واما كذب الظلمة كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا وقوله تعالى لقد علمت ما أنزل هؤلاء الارب السموات والارض بصائر * وفى قوله تعالى (آياتنا كلها) وجهان أحدهما أن يحذى بهذا التعريف الاضافى حذو التعريف باللام لوقيل الآيات كلها أعنى أنها كانت لا تعطى التعريف العهد والاشارة الى الآيات المعروفة التى هى تسع الآيات المختصة بموسى عليه السلام العاصوا واليدوقل البحر والحجر والجراد والقمل والضفادع والدم وتنق الجبل والثانى أن يكون موسى قد أراه آياته وعدده عليه ما أوتيه غيره من الانبياء من آياتهم ومعجزاتهم وهونى صادق لافرق بين ما يحبر عنه وبين ما يشاهده فكذبها جميعا (وأبى) أن يقبل شيئا منها وقيل فكذب الآيات وأبى قبول الحق * بلوح من جيب قوله (أحييتنا التخرجنا من أرضنا بسحرك) ان فرائضه كانت ترعد خوفا مما جاء به موسى عليه السلام لعلمه وبقائه انه على الحق وان الحق لو اراد قود الجبال لا تقاد وان مثله لا يخذل ولا يقل ناصره وأنه غالبه على ملكه لا محالة وقوله بسحرك تعال وتحير والافك كيف يخفى عليه ان ساحرا لا يقدر ان يخرج ملكا مثله من أرضه ويغلبه على ملكه بالسحر * لا يخلو الموعد فى قوله (فاجعل بيننا وبينك موعدا) من ان يجعل زمانا أو مكانا أو مصدرا فان جعلته زمانا نظر الى أن قوله تعالى موعدكم يوم الزينة مطابق له لزمل شيئا أن تجعل الزمان مخلقا وان بعضه لى ناصب مكانا وان جعلته مكانا لقوله تعالى مكانا سوى لزمل أيضا ان توقع الاختلاف على المكان وأن لا يطابق قوله موعدكم يوم الزينة وقراءة الحسن غير مطابقة له مكانا وزمانا جميعا

منطوقا به للنطق بالفعل الذى هو مشتق منه واذا أوضح ذلك فاسم المكان مشتق من المصدر اشتقاق الفعل منه فالنطق به كافى فى إعادة الضمير على مصدره والله أعلم وعلى هذين التأويلين يكون جواب موسى عليه السلام من جوامع كلم الانبياء لانه سئل ان واعدتهم مكانا فلم انهم لا بد أن يسألوه مواعدا على زمان أيضا فاسلف الجواب عنه وضمنها جوابا مفردا * ولقائل ان يقول ان كان المسئول منه المواعدا على المكان فلم أجاب بالزمان الذى لم يسئل عنه صريحا وجعل جواب ما سئل عنه مضمنا (وجوابه) والله أعلم ان يقال اكتفى بقربة السؤال عن صريح الجواب واما ما لم يسئل عنه فلم يضمنه لم يفهم قصده اليه اذ لا قربنة تدل عليه والله أعلم

لأنه قرأ يوم الزينة بالنصب فبقي أن يجعل مصدره في الوجد وبقدر مضاف محذوف أي مكان موعده
ويجعل الضمير في تخلفه للوجد ومكانا بدل من المكان المحذوف (فان قلت) فكيف طابقه قوله موعدهم يوم
الزينة ولا بد من أن تجعله زمانا والسؤال واقع عن المكان لأن الزمان (قلت) هو مطابق معنى وان لم يطابق
لفظا لأنه لا بد لهم من أن يحتموا يوم الزينة في مكان بعينه مشتهر باجتماعهم فيه في ذلك اليوم فبذلك الزمان
علم المكان وأما قراءة الحسن فالوجد فيهما مصدر لا غير والمعنى انجاز وعدكم يوم الزينة وطابق هذا أيضا من
طريق المعنى ويجوز أن لا يقدر مضاف محذوف ويكون المعنى اجعل بيننا وبينك وعدا لا تخلفه (فان قلت)
فيم ينتصب مكانا (قلت) بالمصدر أو بفعل يدل عليه المصدر (فان قلت) فكيف يطابقه الجواب (قلت)
أما على قراءة الحسن فظاهر وأما على قراءة العامة فعلى تقدير وعدكم وعد يوم الزينة ويجوز على قراءة الحسن
أن يكون موعدهم مبتدأ بمعنى الوقت ونحو خبره على نية التعريف فيه لأنه نفي ذلك اليوم بعينه وقيل في يوم
الزينة يوم عاشوراء ويوم النبروز ويوم عيد كان لهم في كل عام ويوم كانوا يتخذون فيه سوقا ويتزينون ذلك
اليوم قرئ (تخلفه) بالرفع على الوصف للوجد وبالجزم على جواب الأمر وقرئ (سوى) وسوى بالكسر
والضم ومنوبا وغير منون ومعناه منصفا بيننا وبينك عن مجاهد وهو من الاستواء لأن المسافة من الوسط إلى
الطرفين مسوية لا تفاوت فيها ومن لم يمتون فوجهه أن يجري الوصل مجرى الوقف * قرئ (وان تحشر
الناس) بالياء والياء يريدون تحشر يا فرعون وان تحشر اليوم ويجوز أن يكون فيه ضمير فرعون ذكره
بلفظ الغيبة أما على العادة التي يخاطب بها الملوك أو مخاطب القوم بقوله موعدهم وجعل محشر فرعون ومحل
أن يحشر الرفع أو الجر عطف على اليوم أو الزينة وأما وعدهم ذلك اليوم ليكون علموا كلمة الله وظهور دينه وكبت
الكافر وزهوق الباطل على رؤس الأسماء وفي المجموع انقاص رغبة من رغب في اتباع الحق وبكل حد
المبطلين وأشباعهم ويكثر الحديث بذلك الأمر فلم في كل بدو وحضر ويشيع في جميع أهل البر والمدر
(لا تفتر واعي الله كذبا) أي لا تدعوا آياته ومجزاته محجرا * قرئ (فيسخركم) والسخت لغة أهل الخجاز
والاسخات لغة أهل نجد وبني تميم ومنه قول الفرزدق الاسخات أو سخر في بيت لا تزل الركب تصطك
في تسوية أعرابه * عن ابن عباس أن نجواهم أن غلبنا موسى أتبعناه وعن قتادة أن كان ساحرا فسخره
وان كان من السماء فله أمر وعن وهب لما قال ويلكم الآية قالوا ما هذا يقول ساحرا والظاهر أنهم تشاوروا في
السحر وتجاذبوا له داب القول ثم قالوا ان هذا ساحران فكانت نجواهم في تلفيق هذا الكلام وتزويره
خوفهم غلبتهم ما وثق به الناس عن اتباعه ما قرأ أبو عمرو (ان هذين ساحران) على الجهة الظاهرة
المكشوفة وابن كثير وحفص ان هذين ساحران على قولك ان زيد منطلق واللام هي الفارقة بين ان النافذة
والخففة من الثقله وقرأ أني ان ذان الاسحار وقرأ ابن مسعود ان هذان ساحران بفتح أن وتغير لام بدل
من النجوى وقيل في القراءة المشهورة ان هذان ساحران هي لغة المحدثين كعب جعلوا الاسم المثنى نحو
الاسماء التي آخرها ألف كعصاوس عدى فلم يلقوها ياء في الجر والنصب وقال بعضهم ان معنى نعم وساحران
خبر مبتدأ محذوف واللام داخله على الجملة تقديره لهما ساحران وقد أعجب به أبو اسحق * سموا مذهبهم الطريقة
(المثلي) والسنة الفضلى وكل حزب بما لديهم فرحون وقيل أرادوا أهل طريقة قتهم المثلي وهم بنو اسرائيل لقول
موسى فأرسل معناني اسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجوه الناس وأشرفهم الذين هم قدوة لغيرهم
يقال هم طريقة قومهم ويقال للواحد أيضا وطريقة قومه (فأجمعوا كيدكم) يعصده قوله فجمع كيد
وقرئ فأجمعوا كيدكم أي أزمعوه واجعلوه مجمعا عليه حتى لا تختلفوا ولا يخلف عنه واحد منكم كالمسئلة المجمع
عليها * أمروا بان أتواصا فالأنه أهيب في صدور الرائي وروى أنهم كانوا سبعين ألفا مع كل واحد منهم
حبل وعصا وقد أقبلوا اقبالة واحدة وعن أبي عبيدة أنه فسر الصنف بالمصلى لأن الناس يجتمعون فيه
لعيدهم وصلاهم مصطفين * ووجه صحته أن يقع علما بالمصلى بعينه فأمر وaban يا توه أو يراد أتواصلى من
المصليات (وقد أفلح اليوم من استعلى) اعترض يعني وقد فاز من غلب * أن مع ما بعده أتما منصوب بفعل

لا تخلفه - نحن ولا
أنت مكانا - سوى قال
موعدهم يوم الزينة وأن
يحشر الناس نفي فتولى
فرعون فجمع كيدهم
أنى قال لهم - موسى
ويلكم لا تفتر واعي
الله كذبا فيسخركم
بعذاب وقد خاب من
افترى فتنزعوا أمرهم
بينهم - وأسروا النجوى
قالوا ان هذان ساحران
يريدان أن يخرجناكم
من أرضكم بسحرهما
ويذهبا بطريقتكم
المثلي فأجمعوا كيدكم ثم
أتواصا وقد أفلح اليوم
من استعلى قالوا يا موسى
أما أن تلى في وأما أن
نكون أول من استعلى
قال بل القوا فاذا حباهم

بقوله تعالى قالوا يا موسى امان تلقى واما ان نكون اول من اتى (قال لقد اهلهم الله حسن الادب مع موسى عليه السلام في تخييره واعطاء النصفه من أنفسهم) قال اجد وقيل ذلك تأديبوا معه بقوله فاجعل بيننا وبينك لاختلافه فتوضوا ضرب الموعد اليه وكما اهلهم الله عز وجل موسى ههنا ان يجعلهم مبتدئين بما معهم ليكون القاءه العصابة قد فالحق على الباطل فقدمه فاذا هو زاقي كذلك اهلهم من الاول ان يجعلهم لومعدهم يوم زينتهم وعيدهم ليكون الحق ابلغ على رؤس الاشهاد فيكون اوضح لكيدهم واهلك لستر حرهم والله اعلم بقوله عز وجل والى ما فى يمينك تلقف ما صنعوا (قال وقال ما فى يمينك ولم يقل عصاك الخ) قال اجد وانما المقصود بتخويرها فى جنب القدرة تخيير كيد السحرة بطريق الاولى لانها اذا كانت اعظم منه وهى حقيرة فى جانب

٢٩

بكيدهم وقد تلقفته هذه الحقيرة الضئيلة ولا يحاب البلاء فى طريق فى علو المرح بتعظيم جيش عدو المدوح ليلزم من ذلك تعظيم جيش المدوح وقد قهره واستولى عليه فصغر الله

وعصمهم بخيل اليه من سحرهم انها تسعى فاجس فى نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى والى ما فى يمينك تلقف ما صنعوا اغصصهوا كيد ساحر ولا يفلح

أمر العصا يلزم منه كيد السحرة الداحض بها فى طرفه عين عاد كلامه (قال ويجوز ان يكون تعظيها لامرها اذ فيه تثبيت لقلب موسى على النصر) قال اجد وههنا الطيفة وهو انه تلقى من هذا النظم

مضمراً ومرفوعاً به خبير مبتدأ محذوف معناه اختر احد الامرين او الامر القائل او القائل وناو هذا التخيير منهم استعمل ادب حسن معه وتواضع له وخفض جناح وتنبه على اعطائهم النصفه من أنفسهم وكأن الله عزو علا اهلهم ذلك ولم موسى صلوات الله عليه اختيار القائلهم اولامع مافيه من مقابلة ادب بادب حتى يبرزوا امامهم من مكاييد السحرة ويستنفذوا أقصى طوقهم ومجهدوهم فاذا فعلوا أظهر الله سلطانه وقد فذ بالحق على الباطل فقدمه وسلط المحزنة على السحر فحقته وكانت آية نيرة للناظرين وعبرة بينة للمعتبرين يقال فى اذا هذه اذا المفاجأة والتحقيق فيها انها اذا الكائنات فى الوقت الطالبة ناصبها وجلة تضاد اليها خصت فى بعض المواضع بأن يكون ناصبها فعلاً مخصوصاً وهو فعل المفاجأة والجملة ابتداءية لا غير فتقدير قوله تعالى فاذا احبالهم وعصمهم ففاجأ موسى وقت تخيل سعى حبالهم وعصمهم وهذا تمثيل والمعنى على مفاجأة حبالهم وعصمهم بحيلة اليه السعى وقرئ (عصمهم) بالضم وهو الاصل والكسرة اتباع ونحوه دلى ودلى وقسى وقسى وقرئ (تخيل) على اسناده الى ضمير الحبال والعصى وابدال قوله (انها تسعى) من الضمير يدل الاشتغال كقولك اعجبني زيد كرمه وتخييل على كون الحبال والعصى بحيلة سعيها وتخييل بمعنى تخيل وطريقه طريق تخيل وتخييل على أن الله تعالى هو المحيل للمحنة والابتلاء بروى أنهم لم يظفوها بالزئبق فلما ضربت عليهم الشمس اضطربت واهتزت فخلت ذلك الجحش الخوف اضمار شئ منه وكذلك توجس الصوت تسمع نباحاً يسيرة منه وكان ذلك لطبع الجملة البشرية وأنه لا يكاد يمكن الخلق من مثله وقيل خاف أن يبالغ الناس شئ فلا يتبعوه (انك انت الاعلى) فيه تقرير براغبته وقهره وتوكيد بالاسستئناف وبكلمة التشديد وتكرير الضمير وبلام التعريف وبلغظ العلوه والعلوية الظاهرة وبالنفضيل وقوله (ما فى يمينك) ولم يقل عصاك جائزاً ان يكون تصغير لها أى لا يقال بكثرة حبالهم وعصمهم وألقى العويد الفرد الصغى الجرم الذى فى يمينك فانه بقدرة الله بتلقفها على وحدته وكثرتها وصغره وعظمتها وجائزاً ان يكون تعظيها لها أى لا تحتفل بهذه الاجرام الكبيرة والكثيرة فان فى يمينك شيئاً أعظم منها كلها وهذه على كثرتها أقل شئاً وأنزله عنده فآلقه بتلقفها باذن الله ومجدها وقرئ (تلقف) بالرفع على الاستئناف أو على الحال أى ألقها متلقفة وقرئ تلقف بالتخفيف (صنعوا) ههنا بمعنى زوروا وافتعلوا كقوله تعالى تلقف ما يافكون وقرئ (كيد ساحر) بالرفع والنصب فن رفع فعله على أن ما موصولة ومن نصب فعله على أنها كافة وقرئ كيد سحر بمعنى ذى سحر أو ذوى سحر أو هم لتوغلهم فى سحرهم كأنهم السحر بعينه وبذاته أو بين الكيد لانه يكون سحر أو غير سحر كما تبين المائة بدرهم ونحوه علم فقه وعلم نحو (فان قلت) لم وحد ساحر ولم يجمع (قلت) لان القصد فى هذا الكلام الى معنى الجنسية لا الى معنى العدد فلو جـ مع تحليل أن المقصود هو العدد ألا ترى الى قوله (ولا يفلح)

أولا قصد التخيير وثانياً قصد التعظيم فلا بد من نكتة تناسب الامر بين وتلك والله أعلم هى ارادة المذكورهم ما لان ما فى يمينك أبهم من عصاك وللعرب مذهب فى التشكيك والابهام والاجمال تسلكه مرة لتخيير شأن ما لهم منه وانه عند الناطق به أهون من أن يخصه ويوضحه ومرة لتعظيم شأنه وليؤذن انه من عناية المتكلم والسامع بكان يعنى فيه الرمز والاشارة فهذا هو الوجه فى اسعادهم بما جيعا وعندى فى الآية وجه سوى قصد التعظيم والتخيير والله أعلم وهوان موسى عليه السلام أول ما علم ان العصا آية من الله تعالى عند ما سأله عنها قوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى ثم أظهر له تعالى آيته فلما دخل وقت الحاجة الى ظهور الآية منها قال تعالى والى ما فى يمينك لتتبع هذه الصيغة للوقت الذى قال الله تعالى له وما تلك بيمينك وقد أظهر له آيته فافكون ذلك تنبيهه وتأييده حيث خوطب بما عهد ان يخاطب به وقت ظهور آيته او ذلك مقام يناسب التأنيس والتثبيت ألا ترى الى قوله تعالى فاجس فى نفسه خيفة موسى والله سبحانه وتعالى أعلم

قوله تعالى فأتى السحرة مسجد الآتية (قال سبحانه من فرق بين الالقائين القائهم حباً لهم وعصية لهم الخ) قال أحمد وفي تكرير لفظ الالقائ
والمدول عن مثل فسجد السحرة أيقاظ السامع لاطراف الله تعالى في نقله عباده من غاية الكفر والعناد إلى نهاية الإيمان والسداد وهذا
الايقظ لا يحصل على الوجه ٣٠ إلى هذا القصد لا بتكرير لفظ واحد على معنيين متناقضين وهو يناسب ما قدمته آنفاً

الساحر حيث أتى فأتى
السحرة مسجد
قالوا آمناب هرون
موسى قال آمنتم له
قبل أن أذن لكم أنه
لكبيركم الذي علمكم
السحر فلا قطع
أيديكم وأرجلكم من
خلاف ولا تصيبكم
في جذوع النخل
ولتعلمن أني أشد عذاباً
وأبقى قالوا لن نؤثر
على ما جاءنا من البينات
والذي فطرنا فاقض
ما أنت قاض إنما نقضى
هذه الحياة الدنيا أنا
آمناب ربنا لمع فرأنا
خطايانا وما أكرهتنا
عليه من السحر والله
خبر وأبى الله من يأت
ربه مجرمات فان له جهنم
لا يوت فيها ولا يحيى
ومن يأتهم مؤمن قد
عمل الصالحات فأولئك
لهم الدرجات العلى
جنات عدن تجري
من تحتها الأنهار خالدون
فيها وذلك جزاء من
تركى ولقد أوحينا إلى
موسى أن أسر بعبدى
فاضرب لهم طريقتى
البحر ييسر الخفاف

الساحر) أى هذا الجنس (فان قلت) فلم تذكر أولاً وعرف ثانياً (قلت) إنما ذكر من أجل تنكير المضاف لامن
أجل تنكيره في نفسه كقول المهاج * في سعى دنيا ما قدمدت * وفي حديث عمر رضى الله عنه لا في أمر
دنياه ولا في أمر آخرة المراد تنكير الأمر كأنه قيل ان ما صنعوا كيد سحري وفي سعى دنيا وأمر دنيا
وأخرى (حيث أتى) كقولهم حيث سير وأية سلك وأينما كان * سبحانه الله ما أعجب أمرهم قد أقوا حباً لهم
وعصية لهم للكفر والجحود ثم القوار رؤسهم بعد ساعة لا شكروا السجود فأعظم الفرق بين الالقائين وروى أنهم
لم يرفعوا رؤسهم حتى رأوا الجنة والنار وروايات أهلها وعن عكرمة لما سحر وأمرهم الله في سجودهم
منازلهم التي يصيرون اليها في الجنة (لكبيركم) لعظيمكم يريد أنه أسحرهم وأعلامهم درجة في صناعتهم أولم يعلمكم
من قول أهل مكة لعلم أمرنى كبيرى وقال لى كبيرى كذا يريدون معلمهم وأستاذهم في القرآن وفي كل
شئ قرئى * (فلا قطع) ولا صلبين بالتخفيف والقطع من خلاف أن تقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى لأن كل
واحد من العضوين خالف الآخر بأن هذا يد وذاك رجل وهذا يمين وذاك شمال ومن لا بداء الغاية لأن
القطع مبتدأ ونائب عن مخالفة العضو العضو لا من وفاء ما ياء ومجمل الخبر والمجرور النسب على الحال أى
لا قطع من مختلفات لأنها إذا خالف بعضها بعضها فقد انصفت بالاختلاف * شبه تمكن المصطلوب في الجذع
بتمكن الشئ الموعى في وعاءه فلذلك قيل في جذوع النخل (أيما) يريد نفسه لعنه الله وموسى صلوات الله
عليه بدليل قوله آمنتم له واللام مع الإيمان في كتاب الله لعنه الله تعالى كقوله تعالى يؤمن بالله ويؤمن
للمؤمنين وفيه نفاجاة باقتداره وقهره وما ألفه وضرب به من تعذيب الناس بأنواع العذاب وتوضيع لموسى
عليه السلام واستضعاف له مع انهزبه لأن موسى لم يكن قط من التعذيب فى شئ (والذي فطرنا) عطف
على ما جاءنا أو قسم * قرئى (تقضى هذه الحياة الدنيا) ووجهها أن الحياة فى القراءة المشهورة من نصبة على
الظرف فأتسع فى الظرف باجرائه مجرى المفعول به كقولك فى صمت يوم الجمعة صم يوم الجمعة وروى أن السحرة
يعنى رؤسهم كانوا اثنين وسبعين الاثنان من انقبط والسائر من بنى اسرائيل وكان فرعون أكرههم على تعلم
السحر وروى أنهم قالوا الفرعون أربنا موسى ناعما ففعل فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا ما هذا بسحر الساحران
الساحر اذا نام بطول سحره فأتى الا أن يعارضوه (تركى) تظهر من أدناس الذنوب وعن ابن عباس قال
لا اله الا الله قيل فى هذه الآيات الثلاث هى حكاية قولهم وقيل خبر من الله لا على وجه الحكاية (فاضرب
لهم طريقتا) فاجعل لهم من قولهم ضرب له فى ماله سهم ما وضرب اللين عله * ليس مصدر ووصف به يقال
يبس ييساوي يساوي وخوهما لعدم والعدم ومن ثم وصف به المؤنث ثقيل شاتنا ييس وناقمتا ييس اذا جف لبها
وقرئ ييساوي ييسا ولا يخلو الييس من أن يكون مخففاً عن الييس أو صفة على فعل أوجع يابس كصاحب
وصحبه وصف به الواحد تاً كيدا كقوله ومعى جياعا جعله لفرط جوعه كجملعة جياع (لا تخاف) حال
من الضمير فى فاضرب وقرئ لا تخف على الجواب * وقرأ أبو حنيفة (دركا) بالسكون والدرك والدرك
اسمان من الإدراك أى لا يدرك فرعون وجنوده ولا يلقونك * فى (ولا تخشى) اذا قرئ لا تخف ثلاثة
أوجه أن يستأنف كأنه قيل وأنت لا تخشى أى ومن شأنك أنك آمن لا تخشى وأن لا تكون الالف المنقلة
عن الباء التى هى لام الفعل وليكن زائداً للاطلاق من أجل الفاصلة كقوله فأضلونا السبيلا وتظنون بالله
الظنوناً وان يكون مثل قوله * كان لم ترى قبلى أسيراً نيا * (ماغشيمهم) من باب الاختصار ومن جوامع

دركاً ولا تخشى فأتبعهم فرعون بجنوده فغشيمهم من اليم ما غشيمهم وأضل فرعون قومه

السلام
فى إيجاز الخطاب فى قوله وأتى ما فى يمينك وما تلك يمينك فتأمله فان الحق حسن متناسب والله الموفق * قوله تعالى فاضرب لهم طريقتا
فى البحر ييسا (قال قرئ بسكون الباء وفتحها الخ) قال أحمد ووجه آخر وهو أن قدر كل جزء من أجزاء الطريق طريقتا وقد كانت بهذه
المتاب لا نها كانت اثني عشر طريقاً يقال لكل سبط طريق والله أعلم

بقوله تعالى وأضل فرعون قومه وما هدى (قال انما قيل وما هدى تهكم به) قال أجد فان قلت التهمكم أن يأتي بعبارة والمقصود عكس مقتضاها كقولهم انك لا أنت الحليم الرشيد وغرضهم وصفه بضد هذين الوصفين واما قوله تعالى وما هدى فمضمونه هو الواقع فهو حيد مجرد اخبار عن عدم هدايته لقومه * قلت هو كذلك ولكن العرف في مثل ما هدى زيد عمر أثبت كون زيد عالما بطريق الهداية مهتديا في نفسه ولكنه لم يهد عمر وفرعون أضل الضالين في نفسه فكيف يتوهم انه يهدي غيره وتحقيق ذلك ان قوله تعالى وأضل فرعون قومه كاف في الاخبار بعدم هدايته لهم مع مزيد اضلاله اياهم فان من لا يهدي قد لا يضل فيكون عفا فاذا تحقق غناء الاول في الاخبار تعين كون الثاني لمعنى سواء وهو التهمكم والله أعلم بقوله تعالى ومن يحمل عليه غضبي فقد هوى ٣١ (قال الغضب عقوبة الله تعالى لهم

الح) قال أجد لا يسعه الحكم التي تستقل مع قلتها بالمعاني الكثيرة أي غشيم ما لا يعلم كنهه الا الله وقرئ فغشاهم من اليم ما غشاهم والتغشبية النعظية وفاعل غشاهم اما الله سبحانه أو ما غشاهم أو فرعون لانه الذي ورط جنوده وتسبب لهلاكهم وقوله (وما هدى) تهكم به في قوله وما هدى بكم الاسبيل ارشاد (يا بني اسرائيل) خطاب لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك آل فرعون وقيل هو الذي كانوا منهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله عليهم بما فعل بآبائهم والوجه هو الاول أي قلنا يا بني اسرائيل وحذف القول كثير في القرآن * وقرئ (أنجييتكم) الى رزقتكم وعلى لفظ الوعد والمواعدة * وقرئ (الاين) بالجر على الجوار نحو جرح ضرب خرب ذكرهم النعمة في نجاتهم وهلاك عدوهم وفيما واعد موسى صلوات الله عليه من المناجاة بجانب الطور وكتب التوراة في الألواح وانما عدى المواعدة اليهم لانه لا يستهم واتصلت بهم حيث كانت لمبيهم ونقبائهم واليه رجعت منافعها التي قام بهاديتهم وشرعهم وفيما أفاض عليهم من سائر نعمه وأرزاقه * طغيانهم في النعمة أن يتعدوا حدود الله فيهم بأن يكفروا ويشغلهم الله والنعم عن القيام بشكرها وأن ينفقوها في المعاصي وأن يزورا حقوق الفقراء فيها وأن يسرفوا في انفاقها وأن يبطلوا فيها ويأشروا ويتكبروا * قرئ (فيحل) وعن عبد الله لا يحمل (ومن يحمل) المكسور في معنى الوجوب من حل الدين يحمل اذا وجب أدائه ومنه قوله تعالى حتى يبالغ الهدى محله والمضموم في معنى النزول * وغضب الله عقوبته ولذلك وصف بالنزول (هوى) هلك وأصله ان يسقط من جبل فيهلك

قالت هوى من رأس مرقبة * ففقت تحنها كبده ويقولون هوت أمه وأسقط سقوط الأنفوس بعده * الأتهاء هو الاستقامة والثبات على الهدى المذكور وهو التوبة والإيمان والعمل الصالح ونحوه قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم اسلموا وكنوا هم خير دلت على تبين المنزلتين دلالة على تبين الوقتين في جاء في زيد ثم عمرو أعني أن منزلة الاستقامة على الخير مبنية لمنزلة الخير نفسه لانها أعلى منها وأفضل (وما أعجلك) أي شئ يعجل بك عنهم على سبيل الانكار وكان قد مضى مع النقباء الى الطور على الموعد المضروب ثم تقدمهم شوقا الى كلام ربه وتجزؤا عنه بثناء على اجتهاده وظنه أن ذلك أقرب الى رضا الله تعالى وزل عنه أنه عز وجل ما وقت أفعاله الا نظرا الى دواعي الحكمة وعلمها بالمصالح المتعلقة بكل وقت فالمراد بانقوم النقباء وليس لقول من جؤز أن يراد جميع قومه وأن يكون قد فارقهم قبل الميعاد وجه صحيح ما بآه قوله (هم أولاء على أثرى) وعن أنى عمروو يعقوب أثرى بالكسر وعن عيسى بن عمر رأي بالضم وعنه أيضا أولى بالقصر والأثر أفصح من الأثر وأما الأثر فمسموع في فرند السيف مدون في الاصول يقال أثر السيف واثره وهو بمعنى الأثر غريب (فان قلت) ما أعجلك سؤال عن سبب

فيكون من صفات الافعال واما وصفه بالحلول فلا يأتي حمله على الارادة ويكون بمنزلة قوله عليه الصلاة والسلام لا يكون على التأويل المعروف أو عبر عن حلول أثر الارادة بحلولها تعبيرا عن الأثر بالمؤثر كما يقول الناظر الى عجيب معلمي قدرة الله يعني أثر القدرة لا نفسها والله أعلم بقوله تعالى وما أعجلك عن قومك يا موسى قال هم أولاء على أي المفعولية فيه ان قلت سئل عن سبب العجلة الخ) قال أجد وانما أراد الله تعالى بسؤاله عن سبب العجلة وهو أعلم بالاعلام فعولا تأخير رئيس القوم عنهم في المسير ليهكون نظره محيطا بطائفة وناقذا فيهم ومهيمناعليهم وهذا المعنى وسلم أي مثل وجل كيف علم هذا الادب لوطا فقال واتبع أدبارهم فامرهم أن يكون أخيرهم على ان موسى عليه السلام وقصصهم لله عز وجل ومسارعة الى المعاد وذلك شأن الموعد بما يسره يود لو ركب اليه أجنحة الطير ولا أسير

أن يكون المراد من الغضب ارادة العقوبة فيكون من أوصاف الذات ويحتمل أن يراد به معاملتهم بما يعاب من غيبته في وجوب رعاية المصالح على الله تعالى وتحت هداية الخلق عليه أن يؤول ذلك ويحرفه فذرهم وما يفترون

رب لترضى قال فانا قد
فتنا قومك من بعدك
وأصلهم السامري فرجع
موسى الى قومه غضبان
أسفا قال يا قوم ألم
يعدكم ربكم وعدا حسنا
أفطال عليكم العهد أم
أردتم أن يحل عليكم
غضب من ربكم
فأخفتم موعدى قالوا
ما أخلقنا موعدك
بل كننا ولا كنا حملنا أوزارا
من زينة اقوم فقد فناء
فكذلك ألقى
السامري فأخرج لهم
عجلا جسدا له خوار فقالوا
هذا الهكم واله موسى
ففسى أفلا يرون أن لا
يرجع اليهم قولا ولا
علاك لهم ضرا ولا نفعا
ولقد قال لهم هرون
من قبل يا قوم

يقوله تعالى قال فانا قد
فتنا قومك من بعدك
(قال ان قلت لم خلق
الله العجل ففنته لهم) قال
أحمد هذا السؤال وجوابه
تقدماله في أول سورة

الاعراف وقد أوضحنا
من حاله تعالى انما تعبدنا
فيها وذلك جزاء لما أحكمنا
تركى واقد أو حينا الى
موسى أن أسر بعبادى
فأضرب لهم طريقا فى
البحر يمس بالاحتفاف

دركا ولا تخشى فأتبعهم فرعون مجنونا فطور أو فسى السامري أى ترك ما كان عليه من الايمان الظاهر (يرجع) من رفعه فعلى أن أن
نلة ومن نصب فعلى انها الناصبة للافعال (من قبل) من قبل أن يقول لهم السامري ما قال
مت عليه أبصارهم حين طلع من الحفرة ففتنوا به واستحسنوه فقبل أن ينطق السامري بأدبرهم
في البحر يمس (قال قرئ يسكون الماء ويفتحها
الناحية لانها كانت أنى عشر طريرى بالكل سبط

العجلة فكان الذى ينطبق عليه من الجواب أن يقال طلب زيادة رضاك أو الشوق الى كلامك وتجبرم وعدك
وقوله هم أولاء على أثرى كما ترى غير منطبق عليه (قلت) قد تضمن ما واجهه به رب العزة شيئين أحدهما
إنكار العجلة في نفسها والثانى السؤال عن سبب المستنكر والحامل عليه فكان أهم الامر ين الى موسى
بسط العذر وتهديد العلة في نفس ما أنكر عليه فاعتل بأنه لم يوجد منى الا تقدم يسير مثله لا يعتد به في العادة
ولا يحتفل به وليس بينى وبين من سبقته الامسافة قريبة يتقدم بثلاثها لو قدر أسهم ومقدمهم ثم عقبه بجواب
السؤال عن السبب فقال (وعجلت اليك رب لترضى) ولقائل أن يقول حار لما ورد عليه من التوبيخ لعتاب
الله فأذهله ذلك عن الجواب المنطبق المرتب على حدود الكلام أراد بالقوم المفتونين الذين خلفهم مع هرون
وكانوا ستمائة ألف ما نجما من عبادة العجل منهم الا اثنا عشر ألفا (فان قلت) في القصة أنهم أقاموا بعد
مفارقة عشرين ليلة وحسبوا ريعين مع أيامها وقالوا قد اكملت العدة ثم كان أمر العجل بعد ذلك
في كيف التوفيق بين هذا وبين قوله تعالى موسى عند مقدمه فتننا قومك (قلت) قد أخبر الله تعالى عن
الفطنة المترتبة بلفظ الموجوده الكائنه على عادته أو افترض السامري غيبته فعزم على اضلالهم غبا انطلاقه
وأخذ في تدبير ذلك فكان بدء الفتنه موجودا قرئ (وأصلهم السامري) أى وهو أشدهم ضلالا لانه ضال
مضل وهو منسوب الى قبيلة من بنى اسرائيل يقال لها السامرة وقيل السامرة قوم من اليهود يخالفونهم في
بعض دينهم وقيل كان من أهل باجرما وقيل كان علجيا من كرمان واسمه موسى بن ظفرو كان منافقا قد أظهر
الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر الاسف الشديد الغضب ومنه قوله عليه السلام في موت الفجأة رجة
للمؤمن وأخذة أسف للكافر وقيل الحزين (فان قلت) متى رجع الى قومه (قلت) بعد ما استوفى الأربعين
ذال القعدة وعشر ذى الحجة وعدهم الله سبحانه أن يعطيهم التوراة التى فيها هدى ونور ولا وعد أحسن من
ذلك وأجل حكي لنا أنها كانت ألف سورة كل سورة ألف آية يحمل أسفارها سبعون رجلا (العهد) الزمان
يريد مدة مفارقتهم لم يبق أى طال طالعهم أى طال زمانى بسبب مفارقتهم وعدوه أن يقيموا على أمره
وما تركهم عليه من الايمان فأخلفوا وموعده بعبادتهم العجل (بل كننا) قرئ بالحركات الثلاث أى ما أخلقنا
موعدك بأن ملكنا أمرنا أى لو ملكنا أمرنا وخلفنا وراءنا ما أخلقنا ولا كن غلبنا من جهة السامري وكيد
بأى حملنا أحمالا من حلى القبط التى استعمرناهم أو أرادوا بالوزار أنها آثام وتبعات لانهم كانوا معهم
في حكم المستأمنين في دار الحرب وليس للمستأمن أن يأخذ مال الحربى على أن الغنائم لم تكن تحل حينئذ
(فقد فناها) فى نار السامري انى أوقدها فى الحفرة وأمرنا أن نطرح فيها الحلى وقرئ حملنا (فكذلك ألقى
السامري) أراهم أنه يلقى حليا فى يده مثل ما ألقوا وانما ألقى التربة التى أخذها من موطن حيزوم فرس
جبريل أوحى اليه وليه الشيطان أنها اذا خلطت مواتا صار حيوانا (فأخرج لهم) السامري من الحفرة
عجلا خلقه الله من الحلى التى سبكها النار بخور كما تخور العجا حيل (فان قلت) كيف أثرت تلك التربة
فى احياء الموات (قلت) أما يصح أن يؤثر الله سبحانه روح القدس بهذه الكرامة الخاصة كما أثره بغيرها
من الكرامات وهى أن يمسح فرسه بمحافره تربة اذا لفت تلك التربة جادا أنشأه الله ان شاء عند مباشرة
حيوانا ألا ترى كيف أنشأ المسيح من غير أب عند نفخه فى الدرع (فان قلت) فلم خلق الله العجل من الحلى
حتى صار فتنه لبنى اسرائيل وضلالا (قلت) ليس بأول محنة محن الله بها عباده ليثبت الله الذين آمنوا بالقول
الناصب في الحياة الدنيا وفى الآخرة ويضل الله الظالمين ومن يحب من خلق العجل فليكن من خلق ابليس
عن المراد بقوله انا قد فتننا قومك هو خلق العجل للامتحان أى امتحناهم بخلق العجل وحملهم السامري على
الظنون والافهام (وقد هم فيه حين قال لهم (هذا الهكم واله موسى فسى) أى فسى موسى أن يطلبه ههنا وههنا
دركا ولا تخشى فأتبعهم فرعون مجنونا فطور أو فسى السامري أى ترك ما كان عليه من الايمان الظاهر (يرجع) من رفعه فعلى أن أن
نلة ومن نصب فعلى انها الناصبة للافعال (من قبل) من قبل أن يقول لهم السامري ما قال
مت عليه أبصارهم حين طلع من الحفرة ففتنوا به واستحسنوه فقبل أن ينطق السامري بأدبرهم
في البحر يمس (قال قرئ يسكون الماء ويفتحها
الناحية لانها كانت أنى عشر طريرى بالكل سبط

وأحوالهم تكثير البينات وزيادة في معجزاتك وليعتبر السامع ويزداد المستبصر في دينه بصيرة وتأن كد
 الحجة على من عاند وكابر وان هذا الذكر الذي آتيناك يعني القرآن مشتملا على هذه الأفاضيل والأخبار
 الحقيقة بالنفكر والاعتبار لذكر عظيم وقرآن كريم فيه النجاة والسعادة لمن أقبل عليه ومن أعرض عنه
 فقد هلك وشقي * يريد بالوزر العقوبة الثقيلة الباطنة سماها وزر تشبها في ثقلها على المعاقب وصعوبة
 احتمالها بالجل الذي يفدح الحاصل وينقض ظهره ويلقى عليه بهمة أولانها جزء الوزر وهو الأثم وقرئ
 يحمل * جمع (خالد بن) على المعنى لأن من مطلق متناول لغبر معرض واحد وتوحيد الضمير في أعرض
 وما بعده للحمل على اللفظ ونحوه قوله تعالى ومن بعض الله ورسوله فان له نار جهنم خالد بن فيها (فيه) أى
 في ذلك الوزر أو في احتمالها (ساء) في حكم بئس والضمير الذي فيه يجب أن يكون مبهما يفسره (جلا)
 والمخصوص بالذم محذوف لدلالة الوزر السابق عليه تقديره ساء جلا وزرهم كما حذف في قوله تعالى نعم
 العبد انه أو اب أيوب هو المخصوص بالمدح ومنه قوله تعالى وساءت مصيرا أى وساءت مصيرا جهنم
 (فان قلت) اللام في لهم ما هي وبم تتعلق (قلت) هي للبيان كما في هيت لك (فان قلت) ما أنكرت أن يكون في
 ساء ضمير الوزر (قلت) لا يصح أن يكون في ساء وحكمه حكم بئس ضمير شئ بعينه غير مبهم (فان قلت) فلا
 يكن ساء الذي حكمه حكم بئس وليكن ساء الذي منه قوله تعالى سيئت وجوده الذين كفروا يعني أهدم وأحزن
 (قلت) كفاك صاذا عنه أن يؤل كلام الله إلى قولك وأحزن الوزر لهم يوم القيامة جلا وذلك بعد أن
 تخرج عن عهد هذه اللام وعهد هذا المنصوب * أسندنا نفعنا إلى أن أمر به فيمن قرأ نفعنا بالنون أولان
 الثلاثكة المتعربين واسرائيل منهم بالمتزلة التي هم بها من رب الهزة فصنع لكرامتهم عليه وقرئ بهم منه أن يسند
 ما يتولونه إلى ذاته تعالى * وقرئ ينفع بلفظ ما لم يسم فاعله وينفع ويحشر بالياء المفتوحة على الغيبة والضمير
 لله عز وجل أولان اسرائيل عليه السلام وأما يحشر المحرمون فلم يقرأ به إلا الحسن * وقرئ في الصور بفتح الواو
 جمع صورة وفي الصور قولان أحدهما أنه بمعنى الصور وهذا القراءة تدل عليه والثاني أنه القرن * قيل في
 الزرق قولان أحدهما أن الزرقه أبيض شئ من ألوان العيون إلى العرب لأن الروم أعداؤهم وهم زرق
 العيون ولذلك قالوا في صفة العدو أسودا لكبد أصهب السبال أزرق العين والثاني أن المراد العمى لأن حدة
 من يذهب نور بصره ترزاق * تخافهم لما علا صدورهم من الرعب والهول * يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا
 أما ما يعاينون من الشدائد التي تذكرهم أيام النعمة والسرور فينأسفون عليها ويسفونها بالقصر لأن أيام
 السرور قصار وأما لانها ذهبت عنهم وتقصت والذهب وان طال مدت قصير بالانتهاء ومنه توقيع عبد الله
 ابن المعتز تحت أطال الله بقاءك كفي بالانتهاء قصرا وأما لاستطاعتهم الآخرة وأنها أبد سرمد يستقصرون بها
 عمر الدنيا ويقال لبث أهلها فيها بالقياس إلى لبثهم في الآخرة وقد استرجع الله قول من يكون أشد تقالا
 منهم في قوله تعالى (أذيقول أمثلهم طريقتان لبثتم الايوما) ونحوه قوله تعالى قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين
 قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم فاسئل العبادين وقيل المراد لبثهم في القبور وبعضه قوله عز وجل ويوم تقوم
 الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين أدقوا العلم والاعيان لقد لبثتم في
 كتاب الله إلى يوم البعث (ينسفها) يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها كما يذري الطعام (فيذرها)
 أى فيذرها مقارها ومراكرها أو يجعل الضمير للأرض وإن لم يجر لها ذكر كقوله تعالى ما ترك على ظهرها من
 دابة * (فان قلت) قد فرقوا بين العوج والعوج فقالوا العوج بالكسر في المعاني والعوج بالفتح في الاعيان
 والأرض عين فكيف صح فيها المكسور العين (قلت) اختصار هذا اللفظ له موقع حسن بديع في وصف
 الأرض بالاستواء والملاسة ونفي العوجاج عنها على أبلغ ما يكون وذلك أنك لو عمدت إلى قطعة أرض
 فسويتها بالفت في التسوية على عينك وعيون البصرياء من الفلاحين وافقتم على أنه لم يبق فيها عوجاج
 قط ثم استطاعت رأى المهندس فيها وأمرته أن يعرض استواءها على المقاييس الهندسية لم تبق فيها اهلي عوج
 في غير موضع لا يدرك ذلك بحاسة البصر ولكن بالقياس الهندسي فنفى الله عز وجل ذلك العوج الذي

نقص عليك من أسماء
 ما قد سبق وقد آتيناك
 من لدا ذكر آمن
 أعرض عنه فانه يحمل
 يوم القيامة وزر خالد بن
 فيه وساء لهم يوم القيامة
 جلا يوم ينفع في الصور
 ونحشر المجرمين يومئذ
 زرقا يتخافتون بينهم ان
 لبثتم الا عشر انحن أعلم
 بما يقولون اذ يقول
 أمثالهم طريقته ان
 لبثتم الا يوما ويسألونك
 عن الجبال فقل
 ينسفها ربي نسفا
 فيذرها فاقا صفا
 لا ترى فيها عوجا ولا

قوله تعالى وكذلك أنزلناه قرآناً عربياً وصرفنا فيه من الوعيد لعلمهم يتقون أو يحدث ٣٥ لهم ذكر (قال معناه وكما أنزلنا عليهم

هذه الآيات المتضمنة
للعيد الخ) قال أحمد
الاصواب في تفسيرها
ليكونوا على رجاء

أما يومئذ يتبعون
الداعي لا عوج له
وخشعت الأصوات
للرجن فلا تسمع إلا
همسا يومئذ لا تنفع
الشفاعة إلا من أذن له
الرجن ورضى له قولا
يعلم ما بين أيديهم وما
خلفهم ولا يحيطون به
علما وغنت الوجوه
للحي القيوم وقد خاب
من حمل ظلما ومن
يعمل من الصالحات
وهو مؤمن فلا يخاف
ظلما ولا هضما وكذلك
أنزلناه قرآناً عربياً
وصرفنا فيه من الوعيد
لعلمهم يتقون أو يحدث
لهم ذكر افتعال الله
الملك الحق ولا تعجل
بالقرآن من قبل أن
يقضى اليك وحيه
وقل رب زدني علما
ولقد عهدنا إلى آدم
من قبل فنسى ولم نجد
له عزما واذ قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم فسجدوا
إلا إبليس

التقوى والتذكروا
فلو أراد الله من جميعهم
التقوى لوقعت وقيد
تقدمت أمثالها والعجب

دق واطف عن الإدراك اللهم إلا بالقياس الذي يعرفه صاحب التقدير والمهندسة وذلك الأعوج حاج لما
لم يدرك إلا بالقياس دون الاحساس الخ بالمعاني فقبل فيه عوج بالكسر * الامت التثنية ليسير
يقال مدحبه حتى ما فيه أمت * أضاف اليوم إلى وقت نصف الجبال في قوله (يومئذ) أي يوم اذ نسفت
ويجوز أن يكون بدلا بعد بدل من يوم القيامة والمراد الداعي إلى المحشر قالوا هو اسرافيل قائما على صخرة بيت
المقدس يدعو الناس فيقبلون من كل أوب إلى صوبه لا يمدلون (لا عوج له) أي لا يعوج له مدعوبل
يستوون إليه من غير انحراف متبعين لصوته * أي خفضت الأصوات من شدة الفزع وخفتت (فلا تسمع إلا
همسا) وهو الركن الخ ومنه الحروف المهموسة وقبل همس الابل وهو صوت أخفها اذا مشت أي
لا تسمع إلا خفي الاقدام ونقلها إلى المحشر (من) يصلح أن يكون مرفوعا ومنصوبا فالرفع على البديل من
الشفاعة بتقدير حذف المضاف أي لا تنفع الشفاعة الاشفاعة من (أذن له الرجن) والنصب على المفعولية
ومني أذن له (ورضى له) لاجله أي أذن للشافع ورضى قوله لاجله ونحوه هذه اللام اللام في قوله تعالى وقال
الذين كفروا الذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه * أي يعلم ما تقدمهم من الأحوال وما يستقبلونه ولا
يحيطون به لوماته علما * المراد بالوجه وجوه العصاة وأنهم اذا عاينوا يوم القيامة الخيبة والشقوة وسوء
الحساب صارت وجوههم عانية أي ذليلة خاشعة مثل وجوه العناة وهم الاسارى ونحوه قوله تعالى فلما رأوه زلفة
سئت وجوه الذين كفروا ووجوه يومئذ باسرة وقوله تعالى (وقد خاب) وما بعده اعتراض كقولك
خابوا وخسر واوكل من ظلم فهو خائب خاسر * الظلم أن يأخذ من صاحبه فوق حقه * والمضمر أن يكسر
من حق أخيه فلا يوفيه له كصفة المطففين الذين اذا اكلوا على الناس يستوفون ويسترجعون واذا كالوهم
وزوزوهم يحسرون * أي فلا يخاف جزاء ظلم ولا هضم لانه لم يظلم ولم يهضم * وقرئ فلا يخف على النسي
(وكذلك) عطف على كذلك نقص أي ومثل ذلك الانزال وكما أنزلنا عليك هؤلاء الآيات المتضمنة للعيد أنزلنا
القرآن كما على هذه الوتيرة مكررين فيه آيات الوعيد ليكونوا يحسبون انهم ترك المعاصي أو فعل الخير
والطاعة والذكر كما ذكرنا بطاق على الطاعة والعبادة * وقرئ نحدث وتحدث بالنون والتاء أي تحدث أنت
وسكن بعضهم التاء للتخفيف كما في فاليوم أشرب غير مستحب * اثم من الله ولا واعل

(فتعالى الله الملك الحق) استعظام له ولما يصرف عليه عبادته من أوامره ونواهيه ووعده ووعيدة والادارة
بين ثوابه وعقابه على حسب أعمالهم وغير ذلك مما يجري عليه أمر ملكوته * ولما ذكر القرآن وانزاله قال على
سبيل الاستطراد واذا انك جبريل ما يوحى اليك من القرآن فتأت عليك ربما يسمعك ويفهمك ثم أقبل
عليه بالتحفظ بعد ذلك ولا تكن قراءة تلك مساوقة لقراءة الله ونحوه قوله تعالى لا تحرك به اسنانك لتعجل به وقيل
معناه لا تبلغ ما كان منه مجلا حتى يأتيك البيان * وقرئ حتى نقضى اليك وحيه وقوله تعالى (رب زدني علما)
متضمن للتواضع لله تعالى والشكر له عند ما علم من ترتيب التعلم أي علمني يارب لطيفة في باب التعلم وأدباجيلا
ما كان عندي فزدني علما إلى علم فان لك في كل شيء حكمة وعلما وقيل ما أمر الله رسوله بطلب الزيادة
في شيء إلا في العلم * يقال في أوامر الملوك ورضاياهم تقدم الملك إلى فلان واوعز إليه وعزم عليه وعهد إليه
عطف الله سبحانه قصة آدم على قوله وصرفنا فيه من الوعيد لعلمهم يتقون والمعنى واقسم قسمي لقد أمرنا بأهم
آدم ووصيناها أن لا يقرب الشجرة وتعدناه بالدخول في جنة الظالمين أن قربها وذلك من قبل وجودهم ومن
قبل أن تنوعدهم فخالف إلى ما نهى عنه وتعد في ارتكابه مخالفتهم ولم يلتفت إلى الوعيد كما لا يلتفتون كانه
يقول ان اساس امر بني آدم على ذلك وعرقهم راسخ فيه * (فان قلت) ما المراد بالنسيان (قلت) يجوز ان يراد
النسيان الذي هو نقيض الذكر وأنه لم يكن بالوصية العناية الصادقة ولم يستوثق منها بعد القلب عليهم واضبط
لنفس حتى تولد من ذلك النسيان وان يراد الترك وأنه ترك ما وصى به من الاحتراز عن الشجرة واكل ثمرتها

نقل عن سيمويه في تفسيره ل أول هذه السورة عند قوله تعالى لعنه يتذكر أو يخشى ان معناه كونا على ر جائك كما ثم رجع عن ذلك

لأنه لا يمتنع القاسم محدوده إلى هذا التأويل الباطل والله الموفق

يقوله تعالى ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى (قال ذكر تعالى الاصل مناف التي بها اقوام الانسان الخ) قال أحد تنبيه حسن وفي الآية سر بديع من البلاغة يسمى قطع النظر عن النظر وذلك انه قطع الظما عن الجوع والخبوع عن الكسرة مع ما بينهما من التناسب والغرض من ٣٦ ذلك تحقيق تعداد هذه النعم وتصنيفها ولو قرن كلاً بشكاه لمتوهم المعدادات نعمة واحدة وقدر مق

أهل البلاغة سماء هذا المعنى قديماً وحديثاً فقال الكندي الأول كأنني لم أركب جواد اللذة ولم أتبطن كاعبادات الخيال ولم أرشف الزق الروي ولم أقل الخبي لي كرى كرة بعد اجفال

وقرى ففسى اى نساء الشيطان العزم التصميم والمضى على ترك الاكل وان يتصلب في ذلك تصلباً يؤيس الشيطان من التسويل له * والوجود يجوز ان يكون بمعنى العلم ومفعول له عزموا وان يكون نقيض العدم كانه قال وعدم ماله عزماً (اذ) منصوب بضمير اى راذ كروقت ما جرى عليه من معاداة ابليس ووسوسته اليه وتزينه له الاكل من الشجرة وطاعته له بعد ما تقدمت معه النصيحة والموعظة البالغة والتحذير من كيدته حتى يتبين لك انه لم يكن من أولي العزم والثبات * (فان قلت) ابليس كان جنياً بديلاً لآل قوله تعالى كان من الجن ففسق عن امر ربه فن ابن تناوله الامر وهو للائكة خاصة (قلت) كان في تخبيتهم وكان يعبد الله تعالى عبادتهم فلما امروا بالسجود لآدم والتواضع له كرامة له كان الجنى الذى معهم اجدر بأن يتواضع كما لو قام لمقبل على المجلس عليه اهل وسراهم كان القيام على واحد بينهم هو دونهم في المنزلة اوجب حتى ان لم يقم عنف وقبل له قد قام فلان وفلان فن انت حتى تترفع عن القيام (فان قلت) فكيف صح استثنائه وهو جنى عن الملائكة (قلت) عمل على حكم التغليب في اطلاق اسم الملائكة عليهم وعليه فأخرج الاستثناء على ذلك كقولك اخرجوا الا فلانة لامرأيتين الرجال (أنى) جملة مستأنفة كانه جواب فائل قال لم لم يسجد والوجه ان لا يقدر له مفعول وهو السجود المدلول عليه بقوله فسجدوا وان يكون معناه اظهر الالباء وتوقف وتبسط (فلا يخرجكم) فلا يكون سبباً لآخر اخرجكم * وانما السند الى آدم وحده فعل الشقاء دون حواء بعد اشراكها في الخروج لان في ضمن شقاء الرجل وهو قيم اهل واميرهم شقاءهم كما ان في ضمن سعادته سعادتهم فاختصر الكلام باسماده اليه دونها مع المحافظة على الفاصلة اواريد بالشقاء لتعب في طلب القوت وذلك معصوب برأس الرجل وهو راجع اليه وروى انه اهبط الى آدم ثوراً جرد كان يحرب عليه ويسخ العرق من جبينه * قرئ (وانك) بالكسر والفتح ووجه الفتح العطف على ان لا تجوع (فان قلت) ان لا تدخل على ان فلا يقال ان ان زيداً منطلق والواو نائبة عن ان وقائمة مقامها فلم ادخلت عليها (قلت) الواو لم توضع لتكون ابداً نائبة عن ان اعماهى نائبة عن كل عامل فلما لم تكن حرفاً موضوعاً للتحقيق خاصة كان لم يمنع اجتماعهما كما امتنع اجتماع ان وان * الشبع والرى والكسوة والكن هي الاقطاب التي يدور عليها كفاف الانسان فذكرها لتجتماعها في الجنة وأنه مكفى لا يحتاج الى كفاية كاف ولا الى كسب كاسب كما يحتاج الى ذلك اهل الدنيا وذكروها باللفظ النفي لقائسها التي هي الجوع والعرى والظما والخبوع لم طرق سمعها باسمى أصناف الشقوة التي حذر منها حتى يتحاشى السبب الموقوع فيها كراهة لها * (فان قلت) كيف عدى وسوس تارة باللام في قوله فوسوس لهما الشيطان وأخرى بالي (قلت) وسوسة الشيطان كقولنا الشكلى ووعوة الذئب ووقوة الدجاجة في أنها حكايات للاصوات وحكمها حكم صوت وأجرس ومنه وسوس المرسم وهو وسوس بالكسر والفتح الجن وأنشد ابن الاعرابي * وسوس يدعو مخلصارب الفلق * فادألت وسوس لدفعناه لاجله كقوله * أبحرس لها يا ابن اى كباش * ومعنى وسوس اليه انه يلهي به الوسوسة كقولك حدث اليه وأسر اليه * أضاف الشجرة الى الخلد وهو الخلود لان من أكل منها خلد بزعمه كما قيل لحيزوم فرس الحياة لان من باشر أثره حي (وملك لا يلى) دليل على قراءة الحسن بن علي وابن عباس رضى الله عنهم الا ان تكونا ملكين بالكسر * طفق يفعل كذا مثل جعل يفعل وأخذوا نساء وحكمها حكم كادى وقوع المبرفعلامضارعاً وبينها وبينه مسافة قصيرة هي للشروع في أول الامر وكاد لمشارفته والدنومه * قرئ (يخصفان) للكثير والتكرير من خصف النعل وهو ان

أنى فقلنا يا آدم ان هذا عدوك ولزوجك فلا يخرجكك من الجنة فتشقى ان لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يلى فأكل منها فبدت لهما سواهم ما وطفقا يخصفان عليهما من

فقطع ركب الجواد عن قوله الخبي لي كرى كرة وقطع تبطن السكائب عن ترشف الكابين مع التناسب وغرضه ان يعدد مآلذه ومفائره ويكثرها وتبعه الكندي الآخر فقال

وقفت وما في الموت شك لواقف * كأنك في جفن الردى وهونائم * تبريك الابطال كأمى هزيمة * ووجهك وضاح وتغرك باسم يحرز فاعترضه سيف الدولة بأنه ليس فيه قطع الشئ عن نظيره ولكنه هل فطنته قصر فهمه عما طالت اليه يد أبى الطيب من هذا المعنى الطائل البديع على ان في هذه الآية سر الدلك زائد على ما ذكره وان قصد تناسب الفواصل ولو قرن الظما بالجوع فقبل ان لك ان لا تجوع فيها ولا تظمأ لا تنسلك رؤس الآى وأحسن به منتظما والله أعلم

يخز عليها الخصاص أي يلزقان الورق بسواهما للتمسك وهو ورق التين وقيل كان مدورا فصارع على هذا الشكل من تحت أصابعهما وقيل كان لباسهما الظفر فلما أصابا الخطيئة تنزع عنهما وتركت هذه البقايا في أطراف الأصابع عن ابن عباس لا شبهة في أن آدم لم يمثل ما رسم الله له وتخطى فيه ساحة الطاعة وذلك هو العصيان ولما عصى خرج فعليه من أن يكون رشدًا وخيرا فكان غيلا لا محالة لأن النبي خلاف الرشد ولو كان قوله (وعصى آدم ربه فغوى) بهذا الاطلاق وبهذا التصريح وحيث لم يقل وزل آدم وأخطأ وما أشبه ذلك مما يعبر به عن الزلات والفرطات فيه لطف بالمكفين ومزجة بليغة وموعظة كافية وكانه قيل لهم انظروا واعتبروا كيف نعت على النبي المعصوم حبيب الله الذي لا يجوز عليه الا اقتراف الصغيرة غير المنفرة زلته به هذه الغلظة وبهذا اللفظ الشنيع فلا تنهاونوا بما يفرط منكم من السيئات والصغائر فضاير فضاير لا أن تجسروا على التورط في الكبرياء وعن بعضهم فغوى فبشتم من كثرة الاكل وهذا وان صح على لغة من يقلب الياء المكسورة ما قبلها ألفا فيقول في فنى وبقي فثنا وبقاوهم بنوطى نفسه برخيبت (فان قلت) ما معنى (ثم اجتبا ربه) (قلت) ثم قبله بعد التوبة وقربه اليه من جى الى كذا فاجتبيته ونظيره جليت على العروس فاجتباها ومنه قوله عز وجل واذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبتهم أي هـ لاجتبت اليك فاجتبتهم وأصل الكلمة الجمع ويقولون اجتبت الفرس نفسها اذا اجتمعت نفسها راجعة بعد النفار و (هدى) أي وفقه لحفظ التوبة وغيره من أسباب العزيمة والتقوى لما كان آدم وحوا عليهم السلام أصلي البشر والسبيين اللذين منهم ما نشؤا وتفرعوا واجعلوا كأنهم ما البشر في أنفسهم فخطوطها مطبعتهم فقيل (فاما يا تينكم) على لفظ الجماعة ونظيره اسنادهم الفعل الى السبب وهو في الحقيقة للسبب (هدى) كتاب وشريعة وعن ابن عباس ضمن الله لمن اتبع القرآن أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ثم تلا قوله (فن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى) والمعنى أن الشقاء في الآخرة هو عقاب من ضل في الدنيا عن طريق الدين فن اتبع كتاب الله وامثل أوامره وانتهى عن نواهيه نجا من الضلال ومن عقابه * الضنك مصدر يستوى في الوصف به المذكر والمؤنث * وقرئ (ضنكى) على فعلى ومعنى ذلك أن مع الدين التسليم والقناعة والتوكل على الله وعلى قسمته فصاحبه ينفق ما رزقه بسماع وسهولة فيعيش عيشا رافعا كما قال عز وجل فلنحيينه حياة طيبة والمعرض عن الدين مستول عليه الحرص الذي لا يزال يطمع به الى الابد ياد من الدنيا مسلط عليه الشح الذي يقبض يده عن الاتفاق فيعيشه ضنك وحاله مظلمة كما قال بعض المتصوفة لا تعرض أحد عن ذكر ربه الا أظلم عليه وقته وتشوش عليه رزقه ومن الكفرة من ضرب الله عليه الذلة والمسكنة لكفره قال الله تعالى وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله وقالوا لو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لا كانوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم وقالوا لو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وقال استغفروا ربكم انه كان مغفرا راسلا السماء عليكم مدرارا وقال وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا وعن الحسن هو الضرب والرقوم في النار وعن أبي سعيد الخدري عذاب القبر * وقرئ (ونحشره) بالجزم عطفًا على محل فان له معيشة ضنكا لانه جواب الشرط وقرئ ونحشره بسكون الهاء على لفظ الوقف وهذا مثل قوله ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم غياوب كما وصفا وكما فسر الزرق بالعمى (كذلك) أي مثل ذلك فعلت أنت ثم فسر بأن آياتنا أنتك واضحة مستنيرة فلم تنظر اليها بعين المعبر ولم تنبصر وتركتها وعميت عنها فكذلك اليوم نتركك على عماك ولا نزيل غطاءه عن عينيك * لما تعد المعرض عن ذكره بعقوبتين المعيشة الضنك في الدنيا وحشره أعمى في الآخرة ختم آيات الوعيد بقوله (واعذاب الآخرة أشد وأبقى) كانه قال وللحشر على العمى الذي لا يزول أبدًا أشد من ضيق العيش المنقضى أو أراد ولتركتنا يا عمى أشد وأبقى من تركه لا آياتنا * فاعل لم يهد الجملة بعده يريد ألم يهد لهم هدايته ومضمونه ونظيره قوله تعالى وتركتنا عليه في الآخرة سـ لام على نوح في العالمين أي تركنا عليه هذا الكلام

ورق الجنة وعصى آدم
ربه فغوى ثم اجتبا
ربه فتاب عليه وهدى
قال اهبطا منها جميعا
بعضكم لبعض عدو
فاما يا تينكم منى هدى
فن اتبع هداى فلا
يضل ولا يشقى ومن
أعرض عن ذكرى
فان له معيشة ضنكا
ونحشره يوم القيامة أعمى
قال رب لم حشرتى أعمى
وفد كنت بصيرا قال
كذلك أنتك آياتنا
فنسيتها كذلك اليوم
تنسى وكذلك نجي
من أسرف ولم يؤمن
بآيات ربه ولعذاب
الآخرة أشد وأبقى
أفلم يهد لهم كم أهلكنا
قبلهم من القرون

ويجوز أن يكون فيه ضمير الله أو الرسول ويدل عليه القراءة بالنون * وقرئ (يمشون) يريدان قريشا
 يتقلبون في بلاد عاد ووثود وعشون (في مساكنهم) ويعاينون آثارها لا كههم * الكلمة السابقة هي العدة بتأخير
 جزائهم إلى الآخرة يقول لولا هذه العدة لكان مثل أهلنا عاداً ووثوداً لازماً لهؤلاء الكفرة * واللام أما
 مصدر لازم وصف به وأما فعال بمعنى مفعول أي ملزم كأنه آلة اللزوم لفرط لزومه كما قالوا الزاز خصم (وأجل
 مسمى) لا يخلو من أن يكون معطوفاً على كلمة أو على الضمير في كان أي لكان الأخذ العاجل وأجل مسمى لازم
 لهم كما كانا لازمين لعاد ووثود ولم ينفردا لأجل المسمى دون الأخذ العاجل (بمحمد ربك) في موضع الحال أي
 وأنت حامد لربك على أن وفقك للتسبيح وأعانك عليه والمراد بالتسبيح الصلاة أو على ظاهره قدم الفعل على
 الاوقات أولاً والافات على الفـ مل آخر فكأنه قال صل لله قبل طلوع الشمس يعني الفجر وقبل غروبها
 يعني الظهر والعصر لانهما واقعتان في النصف الأخير من النهار بين زوال الشمس وغروبها وتعمد آناء الليل
 وأطراف النهار محضة الصلوات وذلك أن أفضل الذكركما كان بالليل لاجتماع القلب وهدوء الرجل
 والخلو بالرب وقال الله عز وجل ان نائة الليل هي أشد وطأ وأقوم قبلاً وقال أمن هو قانت آناء الليل ساجداً
 وقائماً ولان الليل وقت السكون والراحة فاذا صرف إلى العبادة كانت على النفس أشد وأشق وللبدن تعب
 وأنصب فكانت أدخل في معنى التكليف وأفضل عند الله وقد تناول التسبيح في آناء الليل صلاة العمة وفي
 أطراف النهار صلاة المغرب وصلاة الفجر على التكرار إرادة الاختصاص كما اختصت في قوله حافظوا على
 الصلوات والصلاة الوسطى عند بعض المفسرين (فان قلت) ما وجه قوله وأطراف النهار على الجمع وانما هما
 طرفان كما قال أقم الصلاة طرفي النهار (قلت) الوجه أمن الالباس وفي التسمية زيادة بيان ونظير مجيء
 الامرين في الآيتين مجيئهم ما في قوله ظهره مامثل ظهور الترسين وقرئ وأطراف النهار عطا على آناء
 الليل * ولعل للخطاب أي اذكر الله في هذه الاوقات طمعا ورجاء ان تنال عند الله ما به ترضى نفسك ويسر
 قلبك وقرئ ترضى أي يرضيك ربك (ولا تمدن عينيك) أي نظري عينيك ومد النظر تطويله وأن لا يكاد يرد
 استعسانا بالنظر واليه وانجبابه وتعميا أن يكون له كما فعل نظارة قارون حين قالوا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون
 انه لذو حظ عظيم حتى واجههم اولو العلم والايان بربكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا وفيه ان النظر
 غير الممدود مدع فوعنه وذلك مثل نظر من ياد الشئ بالنظر ثم غرض الطرف ولما كان النظر إلى الزخارف
 كالمركوز في الطباع وان من انصر منها شياً أحب ان يمد إليه نظره ويملا منه عينيه قيل ولا تمدن عينيك أي
 لا تنفـ مل ما انت معتاد له وضاربه واقدشـ تدال العلماء من اهل التقوى في وجوب غرض البصر عن ابنية الظلمة
 وعدد الفسقة في اللباس والمراكب وغير ذلك لانهم انما اتخذوا هذه الاشياء لعبون النفارة فالناظر اليها يحصل
 لغرضهم وكالمغرى لهم على اتخاذها (ازواجهم) اصنافا من الكفرة ويجوز ان ينتصب حالاً من هاء
 الضمير والفعل واقع على منهم كأنه قال إلى الذي متعنا به وهو اصناف بعضهم وناسا منهم (فان قلت) علام
 انتصب (زهرة) (قلت) على احداث بعة اوجه على الذم وهو الانتصب على الاختصاص وعلى تضمين متعنا
 معنى اعطينا وخولنا وكونه مفعولاً ثانياً له وعلى ابداله من محل الجار والمجرور وعلى ابداله من أزواج على تقدير
 ذوي زهرة (فان قلت) ما معنى الزهرة فيمن حرك (قلت) معنى الزهرة بعينه وهو الزينة والجمعة كما جاء في
 الجهره الجهره وقرئ ارنال الله جهره وان تكون جمع زاهر ووصف لهم بأنهم زاهر وهذه الدنيا الصفاء الوانهم
 مما يلهون ويتنعمون وتلهل وجوههم وبعازهم وشارهم بخلاف ما عليه المؤمنون والصلحاء من شحوب
 الالوان والتعشف في الثياب (لنفقتهم) لنيلهم حتى يستوجبوا العذاب لوجود الكفران منهم أولئك عندهم
 في الآخرة بسببه (ورزق ربك) هو ما أدخله من ثواب الآخرة الذي هو خير منه في نفسه وأدوم
 أو ما رزقه من نعمة الاسلام والنبوة أولان أموالهم الغالب عليها الغصب والسرقة والحرمة من بعض الوجوه
 والحلال (خير وأبقى) لان الله لا ينسب إلى نفسه الاما حـ وطاب دون ما حرم وخيب والحرام لا يسمى رزقا

عشون في مساكنهم
 أن في ذلك لايات
 لأولى النهى ولولا كلمة
 سبقت من ربك لكان
 لازماً وأجل مسمى
 فاصبر على ما يقولون
 وسبح بحمد ربك قبل
 طلوع الشمس وقبل
 غروبها ومن آناء الليل
 فسبح وأطراف النهار
 لعلك ترضى ولا تمدن
 عينيك إلى ما متعنا به
 أزواجهم زهرة الحياة
 الدنيا لنفقتهم فيه ورزق
 ربك خير وأبقى

* قوله تعالى ورزق
 ربك خير وأبقى قال
 معناه ان رزق هؤلاء
 الممتنعين في الدنيا أكثره
 مكتسب من الحرام الخ
 قال أحمد لولان غرض
 القدرية من هذا البات
 رازق غير الله تعالى كما
 أثبتوا خالقاً سوى الله
 تعالى لكان البحث لفظياً
 فالحق والسنة أن كل
 ما تقوم به البنية رزق
 من الله تعالى سواء كان
 حلالاً أو غيره ولا يلزم
 من كون الله تعالى
 رزقه أن يكون حلالاً
 فكما يخلق الله تعالى
 على يدي العبد ما يراه
 انه كذلك برزقه ما أباح
 له تناوله لا يستل عما
 فعل وهم يسئلون والله
 لموفق للصواب

اصلا وعن عبد الله بن قسيط عن رافع قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يهودى وقال قل له يقول لك رسول الله اقرضنى الى رجب فقال والله لا اقرضه اليه الا برهن فقال رسول الله انى لا مین فی السماء وانى لا مین فی الارض اجل اليه درعى الحديد فتزلت ولا تمدن عينيك (وامر اهلك بالصلاة) اي واقبل انت مع اهلك على عبادة الله والصلاة واستعينوا بها على خصاصتكم ولا تهتم بامر الرزق والمعيشة فان رزقك ميسر من عندنا ونحن رازقوك ولا نسالك ان ترزق نفسك ولا اهلك ففرغ بالك لامر الآخرة وفي معناه قول الناس من دان في عمل الله كان الله في عمله وعن عروة بن الزبير انه كان اذا رأى ما عند السلاطين قرأوا لآدمت عينيك الآية ثم ينادى الصلاة الصلاة رحمة الله وعن بكر بن عبد الله المزني كان اذا أصابت أهله خصاصة قال قوموا فاصلوا بهذا أمر الله رسوله ثم يتلو هذه الآية اقتربوا على عاداتهم في التمتع آية على النبوة فقبل لهم أولم تأتكم آية هي أم الآيات وأعظمها في باب الإعجاز يعني القرآن من قبل أن القرآن برهان ما في سائر الكتب المنزلة ودليل صحة ما به لأنه معجزة وتلك ليست بمعجزات فهي مفتقرة الى شهادته على صحة ما فهم الافتقار المحتج عليه الى شهادة المجتهدين وقرئ الصحف بالتخفيف ذكر التسمير الرجوع الى البينة لانها في معنى البرهان والدليل قرئ (نزل ونخزي) على لفظ مالم يسم فاعله (كل) اي كل واحد منا ومنكم (متربص) للعاقبة ولما يؤل اليه امرنا وامركم وقرئ السواء بمعنى الوسط والجيد والمستوى وسواء السواى والسوى تصغير السوء وقرئ فتمتوا ففسوف تعلمون قال ابو رافع حفظته من رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة طه اعطى يوم القيامة ثواب المهاجرين والانصار وقال لا يقرأ أهل الجنة من القرآن الا طه ويس

(سورة الانبياء مكية وهي مائة واثنان عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

هذه اللام لا تخلو من ان تكون صلة لا تقرب او تا كيدا لاضافة الحساب اليهم كم قولك اذف للحي رحيلهم الاصل اذف رحيل الحي ثم اذف للحي الرحيل ثم اذف للحي رحيلهم ونحوه ما اورده سيويه في باب ما يثنى فيه المستقر وكيدا عليك زيد حرجب عليك وفيك زيد راغب فيك ومنه قوله لا بالاك لان اللام مؤكدة لمعنى الاضافة وهذا الوجه أغرب من الاول والمراد اقتراب الساعة واذا اقتربت الساعة فقد اقترب ما يكون فيه من الحساب والثواب والعقاب وغير ذلك ونحوه واقتراب الوعد الحق (فان قلت) كيف وصف بالاقترب وقد عدت دون هذا القول أكثر من خمسمائة عام (قلت) هو مقترب عند الله والدليل عليه قوله عز وجل ويستعجلونك بالعذاب وان يخلف الله وعده وان يومئذ يرد بك كالف سنة مما تعدون ولان كل آت وان طالت اوقات استقباله وترقبه قريب انما البعيد هو الذي وجدوا نقرض ولان ما بقي في الدنيا اقصر واقل مما سلف منها دليل انبعث خاتم النبيين الموعود بمبعثه في آخر الزمان وقال عليه السلام بعثت في نسف الساعة وفي خطبة بعض المتقدمين واث الدنيا حذاء ولم تبق الاصابة كصباية الاناء واذا كانت بقية الشيء وان كثرت في نفسها قليلة بالاضافة الى معظمه كانت خليقة بان توصف بالقلية وقصر الذرع وعن ابن عباس رضى الله عنه ان المراد بالناس المشركون وهذا من اطلاق اسم الجنس على بعضه للدليل القاطن وهو ما يتلوه من صفات المشركين وصفهم بالغفلة مع الاعراض على معنى أنهم غافلون عن حسابهم ساهون لا يتفكرون في عاقبتهم ولا يتفطنون لما ترجع اليه خاتمة أمرهم مع اقتضاء عقولهم انه لا بد من جزاء للحسن والمسيء واذا قرعت لهم العصا ونهبوا عن سنة الغفلة وفطنوا لذلك بما ينبت عليهم من الآيات والنذر أعرضوا وسدوا أسماعهم ونفروا وقرئ اعراضهم عن تنبيه المنبه وابقاظ الموقظ بأن الله يجدد لهم الذكروا فاقونا ويحدث لهم الآية بعد الآية والسورة بعد السورة ليكرر على أسماعهم التنبيه والموعظة لعلهم يتعظون فيما يزيدهم استماع الآية والسورة وما فهم امن فنون المواعظ والبصائر التي هي أحق الحق وأجد الجسد الالهي وتلهيها واستنصارا

وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسالك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للمتقوى وقالوا لولا يا نبينا آية من ربك أولم تأتكم بنبوة ما في الصحف الآتية ولولا أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى قل كل من ترهبس فترهبسوا فستعلمون من أصحاب الصراط السوى ومن اهتدى

(سورة الانبياء مكية وهي مائة واثنان عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر من ربهم

﴿القول في سورة الانبياء﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى قال ربي يعلم القول في السماء والارض وهو السميع العليم قال ان قلت لم عدل عن قوله يعلم السر مع ان المتقدم وأسروا النجوى الخ قال اجد وهذا من اتباع القرآن للرأى نعم وبالله من ذلك لاستيثارأى ينفي صفات الكمال عن الله تعالى ٣ وما الذي دل عليه السميع العليم من نفي صفتي السمع والعلم في تفسيرهما بذلك مع انه لا يفهم في اللغة سميع الا بسمع ولا عليم الا بعلم ٤٠ فانها صفات مشتقات من مصادر لا بد من فهمها وثبوتها أولاً ثم ثبوت ما اشتقت منه ومن أنكر

والذكر هو الطائفة النازلة من القرآن وقرأ ابن أبي عملة (محدث) بالرفع صفة على المحل قوله (وهم يلعبون لاهية قلوبهم) حالان مترادفتان أو متداخلتان ومن قرأ لاهية بالرفع فالحال واحدة لان لاهية قلوبهم خبر بعد خبر لقوله وهم واللاهية من لاهعنه اذا ذهل وغفل يعنى أنهم وان فطنوا فهم في قلة جدوى فطنتهم كانهم لم يفتنوا أصلاً وثبتوا على رأس غفلتهم وذهولهم عن التأمل والتبصر بقلوبهم ﴿فان قلت﴾ النجوى وهى اسم من التناجى لا تكون الاخفية فإمعنى قوله وأسروا (قلت) معناه وبالعوا في اخفائها أو جعلوها بحيث لا يظن أحد لتناجهم ولا يعلم أنهم متناجون ﴿أبدل﴾ (الذين ظلموا) من واو وأسروا اشعارا بأنهم الموصومون بالظلم الفاحش فيما أسروا به أرجاء على لغة من قال أكلوني البراغيت أو هو منصوب المحل على الذم أو هو مبتدأ خبره وأسروا النجوى قدم عليه والمعنى وهو لاء أسروا النجوى فوضع المظهر موضع المضمير تسجيلاً على فعلهم بأنه ظلم (هل هذا الا بشر مثلكم أفنتأتون السحر وأنتم تبصرون) هـ هذا الكلام كله في محل النصب بدلا من النجوى أى وأسروا هذا الحديث ويجوز أن يتعلق بقالوا مضمراً اعتقدوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم لا يكون الاملاء كما وان كل من ادعى الرسالة من البشر وجاء بالمجزة هو ساحر ومجذبه سحر فلذلك قالوا على سبيل الانكار أفحضرون السحر وأنتم تشاهدون وتعاينون أنه سحر (فان قلت) لم أسروا هذا الحديث وبالعوا في اخفائه (قلت) كان ذلك شبه التشاور فيما بينهم والتعاور في طلب الطريق الى هدم أمره وعمل المنذوبة في التثبيط عنه وعادة المتشاورين في خطب أن لا يشركوا أعداءهم في شوراهم ويتجاهدوا في طي سرهم عنهم ما أمكن واستطيع ومنه قول الناس استعينو على حوائجكم بالأسمان ويرفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ويجوز أن يسروا نجواهم بذلك ثم يقولوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ان كان ما تدعونه حقاً فخبرونا بما أسرنا ﴿فان قلت﴾ هـ لا قيل يعلم السر لقوله وأسروا النجوى (قلت) القول عام يشمل السر والجهرة فكان في العلم به العلم بالسروزياده فكان اكدي في بيان الاطلاع على نجواهم من أن يقول يعلم السر كما أن قوله يعلم السر أكد من أن يقول يعلم سرهم ثم بين ذلك بأنه السميع العليم لذاته فكيف تخفى عليه خافية (فان قلت) فلم ترك هذا الا ككفي في سورة الفرقان في قوله قل أنزل الذي يعلم السر في السموات والارض (قلت) ليس بواجب أن يجيء بالاكدي في كل موضع ولكن يجيء بالوكيد تارة وبالا كد أخرى كما يجيء بالحسن في موضع وبالا حسن في غيره ليفتن الكلام افتناناً وتجميع الغاية وما دونها على أن أسلوب تلك الآية خلاف أسلوب هذه من قبل أنه قدم ههنا أنهم أسروا النجوى فكانه أراد أن يقول ان ربي يعلم ما أسروه فوضع القول موضع ذلك للبالغة ثم قصد وصف ذاته بأن أنزل الذي يعلم السر في السموات والارض فهو كقوله علام الغيوب عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة ﴿وقرئ﴾ (قال ربي) حكاية لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ﴿أضربوا عن قلوبهم﴾ هو سحر الى أنه تخالط أحلام ثم الى أنه كلام مفترى من عنده ثم الى أنه قول شاعر وهكذا الباطل الجلي والمبطل متعير رجاء غير ثابت على قول واحد ويجوز أن يكون تنزيلاً من الله تعالى لا قوالهم في درج الفساد وأن قولهم الثاني أفسد من الاول والثالث أفسد من الثاني وكذلك الرابع من الثالث ﴿صححة التشبيه في قوله﴾ (كما أرسل الاولون) من حيث انه في معنى كما أتى الاولون بالآيات لان ارسال الرسل متضمن للآيات بالآيات ألا ترى أنه لا فرق بين أن تقول أرسل محمد صلى الله عليه

السمع والعلم فقد سارع الى انكار السميع العليم وهـ ولا يشعر وليس غرضنا في هذا المصنف سوى الايقاظ لما انطوى عليه الكشاف من غوائل البرع ليتجنبها الناظر وأما الأدلة الكلامية فمن ذنها

محدث الاستماع وهوهم يلعبون لاهية قلوبهم وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم أفنتأتون السحر وأنتم تبصرون قال ربي يعلم القول في السماء والارض وهو السميع العليم بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراء بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الاولون ما آمنت قبلهم من قرية أهل كنانا

تتلقى وحاله فيما يورده من أمثال هـ هذه النزعات مختلفة فرة يوردها عند كلام يتخيل في ظاهره اشعاراً بفرضه فوظيفة متاعه حينئذ أن تنازع في الظهور

ثم قد نرى الى بيان ظهوره في عكس مراده أو نصوصيته حتى لا يحتمل ما يدعيه بوجهما وقد لخصنا الانصاف الى تسليم الظهور له فذكر وجهه التأويل الذي يرشد اليه دليل العقل ومرة يورد نبذاً من هذا الرأى عند كلام لا يحتمله ولا يشعر به بوجه وغرضه التعسف حتى لا يخلى شيئاً من كلامه من تعصب وأصرار على باطل فنبه على ذلك أيضاً وما ذكره عند هذه الآية من قبيل ما بطل النص على عكس مراده فيه وقد أوضحناه (٣) قوله وما الذي الخ كذا بالاصل ويحرر فهمها وكشفها اه معصية

وسلم وبين قولك أتى محمد بالمحنة (أفهم يؤمنون) فيه أنهم أعنى من الذين اقترحوا على أنبيائهم الآيات وعاهدوا أنهم يؤمنون عندها فلما جاءتهم نكشوا وحالفوا فأفادهم الله فلو أعطيناهم ما يقترحون لكانوا أنكث وأنكث أمرهم أن يستعلموا أهل الذكروهم أهل الكتاب حتى يعلموهم أن رسل الله الموحى إليهم كانوا بشرا ولم يكونوا ملائكة كما اعتقدوا وإنما أحلهم على أولئك لأنهم كانوا يشايعون المشركين في معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ولستم من الذين أتوا الكتاب من قبلهم ومن الذين أشركوا أذى كثير فلا يكذبونهم فيما هم فيه ردع رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يأكلون الطعام) صفة لجسد أو المعنى وما جعلنا الانبياء عليهم السلام قبله ذوى جسد غير طاعين ووجد الجسد لارادة الجنس كانه قال ذوى ضرب من الاجساد وهذا ردعهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام (فان قلت) نعم قدر دناكارهم أن يكون الرسول بشرا يأكل ويشرب بما ذكرت فماذا رد من قولهم بقله (وما كانوا خالدين) (قلت) يحتمل أن يقولوا انه بشر مثلنا يعيش كما نعيش ويموت كما نموت أو يقولوا لا مكان له كالأطعم ويخلد امام معتقدين أن الملائكة لا يموتون أو مسمين حياتهم المتطاولة وبقاءهم الممتد خلودا (صدقناهم الوعد) مثل واختار موسى قومه والاصل في الوعد من قومه ومنه صدقوههم القتل وصدقى سن بكره (ومن نشاء) هم المؤمنون ومن في بقائه مصالحة (ذكركم) شرفكم وصيتكم كما قال وانه لذلك ولقومك أرمو عظمة لكم وفيه مكارم الاخلاق التي كنتم تطلبون بها الشفاء أو حسن الذكر كحسن الجوار والوفاء بالعهد وصدق الحديث وأداء الامانة والسخاء وما أشبه ذلك (وكم قسمنا من قرية) واردة عن غضب شديد ومناذبة على سخط عظيم لان القسم أذفع الكسر وهو الكسر الذي بين تلاؤم الاجزاء بخلاف الفصم وأراد بالقرية أهلها ولذلك وصفها بالنظم وقال (قوما آخرين) لان المعنى أهل كذا قوما وأنشأنا قوما آخرين وعن ابن عباس أنها حضور وهى وحول قريتين باليمن تنسب اليهما الثياب وفي الحديث كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين سحوليين وروى حضوريين بعث الله إليهم نبيا فقتلوه فسلط الله عليهم بختة نصر كما سلطه على أهل بيت المقدس فاستأصلهم وروى أنهم لما أخذتهم السيوف ونادى مناد من السماء يا ثارات الانبياء ندموا واعترفوا بالخطا وذلك حين لم ينفعهم الندم وظاهر الآية على الكثرة ولعل ابن عباس ذكر حضور بأنها إحدى القرى التي أرادها الله بهذه الآية فلما علموا شدة عذابنا وبطنة علم حس ومشاهدة لم يشكوا فيهم اركضوا من ديارهم والركض ضرب الدابة بالرجل ومنه قوله تعالى اركض برجلك فيجوز أن يركبوا دوابهم يركضونها هاربين منهزمين من قريتهم لما أدركنهم مقدمة العذاب ويجوز أن يشبهوا في سرعة عدوهم على أرجلين بالراكبين الراكضين لذوابهم فقبل لهم (لا تركضوا) والقول محذوف (فان قلت) من القائل (قلت) يحتمل أن يكون بعض الملائكة أو من ثم من المؤمنين أو يجعلوا خلقا بأن يقال لهم ذلك وان لم يقل أو يقول رب العزة ويسمعه ملائكته لينفعهم في دينهم أو يلهمهم ذلك فيجد ثوابه نفوسهم (وارجعوا إلى ما أترفتم فيه) من العيش الرافه والخال الناعمة والترف انظار النعمة وهى الترفه (لعلكم تستلثون) تهكم بهم وتوبيخ أى ارجعوا إلى نعيمكم ومساكنكم لعلكم تستلثون غدا عما جرى عليكم ونزل بأموالكم ومساكنكم فتحييوا السائل عن عدلهم ومشاهدة أو ارجعوا واجلسوا كما كنتم في مجالسكم وترتجوا في مراتبكم حتى يسألكم عبيدكم وحشمكم ومن غلظت أرمه وينفذ به أمركم ونهيكم ويقولوا لكم هم تأمرون وبماذا ترسمون وكيف تأتي ونذكر كعادة المنعمين المخدمين أو يسألكم الناس في أنديةكم المعاون في نوازل الخطوب ويستشيرونكم في المهمات والعوارض ويستشفون بتدابيركم ويستضيئون بأرائكم أو يسألكم الوافدون عليكم والطامع ويستظرون سحائب أكنفكم ويعترون أخلاف معروفكم وأياديكم اتملا أنهم كانوا أسخياء ينفقون أموالهم رياء الناس وطلب الشفاء أو كانوا بخلاء فقيل لهم ذلك تهكما إلى تهكم وتوبيخا إلى توبيخ (تلك) إشارة إلى ما قبلنا لانها دعوى كانه قيل فما زالت تلك الدعوى (دعواهم) والدعوى بمعنى الدعوة قال تعالى وأخرد دعواهم أن الحمد لله رب العالمين (فان قلت) لم سميت دعوى (قلت) لان المولود كانه يدعوا الويل فيقول تعال يا ويل فهذا وقتك وتلك مرفوع أو منصوب اسمها أو خبرها وكذلك

أفهم يؤمنون
وما أرسلنا قبلك الا
رجالا نوحى إليهم فاستلثوا
أهل الذكرا كنتم
لا تعلمون وما جعلناهم
جسد الا يأكلون
الطعام وما كانوا خالدين
ثم صدقناهم الوعد
فأنجيناهم ومن نشاء
وأهل كذا المسرفين
لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه
ذكركم أفلا تعقلون
وكم قسمنا من قرية
كانت ظالمة وأنشأنا
بعدها قوما آخرين
فلما أحسوا بأسنا
إذا هم منها يركضون
لا تركضوا وارجعوا إلى
ما أترفتم فيه ومساكنكم
لعلكم تستلثون قالوا
يا ويلنا انا كنا ظالمين
فما زالت تلك دعواهم
حتى جعلناهم حصيدا
خادمين وما خلقنا
السماء والارض وما
بينهن الا لعبين لو أردنا
أن نتخذلها

قوله تعالى لو أردنا أن نتخذ لهم آياتاً لاتخذوها ولا اتخذناهم من لدنا (قال معناه سبحانه أن نتخذ لها أو لعلها الخ) قال أجدوله تحت قوله واستغنائنا عن القبح
 دفين من البدعة والضلالة ولكنه من الكون التي يحكي عليهم في نار جهنم وذلك ان القدرة بوجوب على الله تعالى رعاية المصالح وفعل
 ما يتوهمونه حسناً بقوله م ويظنون ان الحكمة تقتضي ذلك فلا يستغنى الحكيم على زعمهم عن خلق الحسن على وفق الحكمة بخلاف
 القبح فان الحكمة تقتضي الاستغناء عنه فالى ذلك يلوح الزمخشري وما هي الا نزعة سبق اليها ضلال الفلاسفة ومن ثم يقولون ليس في الامكان
 اكمل من هذا العالم لانه لو كان في القدرة اكمل منه وأحسن ثم لم يخلق الله تعالى لكان يخلينا في الجود أو عجب زائفا في القدرة حتى اتبعهم
 في ذلك من لانسميه من أهل الملة ٤٢ عفا الله عنه ان كان هذا مما يدخل تحت ذيل العفو فالحق ان الله تعالى مستغن عن جميع

الافعال حسنة كانت
 أو غيرها مصلحة كانت
 أو مفسدة وان له أن
 لا يخلق ما يتوهمه
 القدرة حسناً وله أن
 يفعل ما يتوهمونه في
 لاتخذناهم من لدنا ان كنا
 فاعلين بل نقذف بالحق
 على الباطل فيدمغه فاذا
 هو زاهق وليكم الويل
 مما تصفون وله من في
 السموات والارض ومن
 عنده لا يستكبرون
 عن عبادته ولا
 يستخسرون يسبحون
 الليل والنهار لا يفترون
 أم اتخذوا آلهة

الشاهد فيها وان كل
 موجود من فاعل وفعل
 على الاطلاق فيقدرته
 وجد فليس في الوجود
 الا الله وصفاته وأفعاله
 وهو مستغن عن العالم
 بأسره وحسنه وقبحه
 فلو ان أولكم وآخركم
 وانكم وجنكم على أتق
 قلب رجل منكم لم يزد

دعواهم الخصيد الزرع المحصود أي جعلناه م مثل الحصيد يشبههم به في استئصالهم واصطلامهم كما تقول
 جعلناهم رمداً أي مثل الرماد والضمير المنصوب هو الذي كان مبدءاً أو المنصوب بان بعدد كانا خبر بن له فلما
 دخل عليهم اجعل نصبها جميعاً على المفعولية (فان قلت) كيف ينصب جعل ثلاثة مفاعيل (قلت) حكم
 الاثنين الاخرين حكم الواحد لان معنى قولك جعلته خلواً كما جعلته جامعا للطمعين وكذلك معنى ذلك
 جعلناهم جامعين لعمالة الخصيد والجود أي وما سوي بنا هذا السقف المرفوع وهذا المهاد الموضوع وما بينهما
 من أصناف الخلاق مشعونة بضروب البدائع والنجائب كما تسوي الجبابرة سقوفهم وفرشهم وسائر زخارفهم
 لله واللعب وانما سوي بناها للفوائد الدينية والحلالم الرابية لتتأدون مطارح افتدكاراً واعتبار واستدلال ونظر
 لعبادنا مع ما يتعلق لهم به من المنافع التي لا تعد والمرافق التي لا تحصى ثم بين أن السبب في ترك اتخاذ الله
 والعب وانقائه عن أفعالي هو أن الحكمة صارفة عنه وانه فأنقاد على اتخاذها ان كنت فاعلاً لا في كل شئ
 قد بره وقوله (لاتخذناهم من لدنا) كقوله رزقنا من لدنا أي من جهة قدرتنا وقيل الله والولد بلغه أين وقيل
 المرأة وقيل من لدنا أي من الملائكة لامن الانس رد الولادة المسح وعزير (بل) اضرب عن اتخاذ الله
 واللعب وتنزيهه منه لذاته كانه قال سبحانه ان نتخذ الله واللعب بل من عادتنا وموجب حكمتنا واستغنائنا عن
 القبح أن تغلب اللعب بالجود وحض الباطل بالحق واستعمار ذلك القذف والدفع تصويراً لابطاله واهداره
 ومحقة فغده له كانه جرم صلب كالصخرة مثلاً قذف به على جرم رخو أجوف فدمغه ثم قال (وليكم الويل مما
 تصفون) به مما لا يجوز عليه وعلى حكمته وقرئ فيدمغه بالنصب وهو في ضعف قوله
 سأترك منزلي لبي عيم * وألحق بالجزء أسترى بها

وقرئ فيدمغه (ومن عنده) هم الملائكة والمراد أنهم مكرمون منزليون لكرامتهم عليه منزلة المقرين عند
 الملوك على طريق التمثيل والبيان لشرافهم وفضلهم على جميع خلقه * (فان قلت) الاستحسار مبالغة في
 الحسور فكان لا يبلغ في وصفهم أن ينفي عنهم أدنى الحسور (قلت) في الاستحسار بيان أن ما هم فيه يوجب
 غاية الحسور وأقصاه وأنهم أحقاء لتلك العبادات الباهظة بأن يستحسروا فيما يفعلون أي ينبغي عليهم متصل
 دائم في جميع أوقاتهم لا يتخلله فترة فراغ أو شغل آخر هذه أم المنقطة الكائنة بمعنى بل والله مزة قد أدت
 بالاضراب عما قبلها والآن كالمرا بعد ما هو المنكر هو اتخاذهم (آلهة من الارض هم ينشرون) الموتى
 وأمرى أن من أعظم المنكرات أن ينشر الموتى بعض الموت (فان قلت) كيف أنكر عليهم اتخاذ آلهة تنشر
 وما كانوا يدعون ذلك لآلهتهم وكيف وهم أبعد شئ عن هذه الدعوى وذلك أنهم كانوا مع اقرارهم لله
 عز وجل بأنه خالق السموات والارض ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وبالله الفادر على
 المقدورات كلها وعلى النشأة الاولى منكرين البعث ويقولون من يحيي العظام وهي رميم وكان عندهم من

ذلك في ملكه شياً ولو ان أولكم وآخركم وانكم وجنكم على أفعار قلب رجل منكم لم ينقص ذلك من ملكه شياً
 اللهم الله من الحق واستعملنا به عاد كلامه (قال وفي قوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل استعارة حسنة استعار القذف الخ) قال أجد
 ومثل هذا التوبيخ من حسنة ولولا ان السببة التي قبلها تتعلق بالعمدة لتلوت ان الحسنات يذهبن السيئات والله أعلم بقوله تعالى
 لا يستكبرون عن عبادته ولا يستخسرون (قال فيه ان قلت لم استعمل الاستحسار ههنا في النفي الخ) قال أجد وبمثله أجيب عن قوله تعالى
 وسائر يك نظاماً لا يبد فأنظره * قوله تعالى أم اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون (قال ان قلت كيف أنكر عليهم اتخاذ آلهة الخ) قال أجد
 فيكون المنكر عليهم صريح الدعوى ولازمها وهو ابلغ في الإنكار والله سبحانه وتعالى أعلم

بعبارة كلامه (قال ان قلت لا بد لقوله هم من فائدة والا فاله كلام مستقل بدونها الخ) قال أجد وفي هذه النكتة نظرا لآلات الحصر مفقودة وليس ذلك من قبيل صدق زيد فان المبتدأ في الآية أخص شيء لانه ضمير وأيضا فلا ينبغي على ذلك الزامهم حصر الألوهية فيهم وتخصيص الانشار بهم ونفقه عن الله تعالى اذ هذا لا يناسب السماع فانه قال عقها لو كان فيهم ما آلهة الا الله لفسدتا ومعناه لو كان فيهم ما اله غير الله شريكا لله لفسدتا لو كان مقتضى ما قال الزمخشري أن يقال لو لم يكن فيهم ما آلهة الا الله لفسدتا وأما والمتمنع على خلاف ذلك فلا وجه لما قال الزمخشري وعندي انه يحتمل والله أعلم أن تكون فائدة قوله هم الا ايدان بانهم لم يدعوا لها الانشار وان قوله هم ينشرون استثناء الزامهم وكأنه قال اتخذوا آلهة مع الله عز وجل فهم اذن يحيمون الموتى ضرورة كونهم آلهة ثم لما انتظم من دعواهم الألوهية للأصنام والزامهم هلى ذلك أن يفهمهم بالقدرة الكاملة على احياء الموتى نظم في ابطال هذه الدعوى وما ألزمهم علمها دليل قوله تعالى لو كان فيهم ما آلهة الا الله لفسدتا وما زيد هذا التقرير وضوحا نقول ان دليل التمايز المعترف من بحر هذه الآية المقتبس من ٤٣ نورها يورده المتكلمون على

صورة التقسيم فيقولون
لوجـدمـع الله اله
آخرور بما قالوا لوفرضنا
وجودالهـين فاما أن
يكونا جميعا موصوفين
بصفات الكمال اللاتي
يندرج فيها القدرة
عـلى احياء الموتي
وانشائهم وغير ذلك

من الارض هم ينشرون
لو كان فيهم آلهة الا
الله لفسدتا فسبحان
الله رب العرش عما
يصفون لا يسئل عما
يفعل وهم يسئلون

من الممكنات اولاً يتصف
بها واحد - - - - - من - - - ما أو
أحدهم بدون الآخر
ثم يحيلون جميع الاقسام
وهو - - - - - المسمى برهان
الخلف وأدق الاقسام
ابطال الاقسام اتصافهما
جميعاً بصفات الكمال
وما عداه فمادى الرأى

قيل المحال الخارج عن قدرة القادر كشأنى القديم فكيف يدعونه للجماد الذى لا يوصف بالقدرة رأسا
 (قلت) الامر كما ذكرتم وادعائهم لها الالهية يلزمهم أن يدعوا لها الانشار لانه لا يستحق هذا الاسم
 الا القادر على كل مقدور والانشار من جملة المقدورات وفيه باب من التهم بهم والتوبيخ والتجهيل واشعار
 بان ما استبعدوه من الله لا يصح استبعاده لان الالهية لما صححت صحت معها الاقتدار على الابداع والاعادة ونحو
 قوله (من الارض) قولك فلان من مكة أو من المدينة تريد مكي أو مدني ومعنى نسبتهم الى الارض الايدان
 بانها الاصنام التي تعبد في الارض لان الالهة على ضربين أرضية وسماوية ومن ذلك حديث الامة التي قال
 لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم أين ربك فأشارت الى السماء فقال انها مؤمنة لانه فهم منها أن مرادها في
 الالهة الارضية التي هي الاصنام لا اثبات السماء مكانا لله عز وجل ويجوز أن يراد آلهة من جنس الارض
 لانها ما أن تحت من بعض الحجارة أو تعمل من بعض جواهر الارض (فان قلت) لا بد من تكتة في قوله
 هم (قلت) التكتة فيه افادة معنى الخصوصية كانه قليل أم اتخذوا آلهة لا يقدر على الانشار الا هم وحدهم
 وقرأ الحسن ينشرون وهم الغتان أنشرا لله الموتى ونشرها وصفت آلهة بالاكتمال توصف بغيره لو قيل آلهة غير الله
 (فان قلت) ما منعك من الرفع على البطل (قلت) لأن لو عتزل ان في ان الكلام معهم وجب والبطل
 لا يسوغ الا في الكلام غير الموجب كقوله تعالى ولا يلتفت منكم أحد الامر أن ذلك لان أعم العام يصح
 نفيه ولا يصح إيجابه والمعنى لو كان يتولاه ما يدبر أمرهما آلهة شتى غير الواحد الذي هو فاطره ما الفساد
 وفيه دلالة على أمرين أحدهما وجوب أن لا يكون مدبرهما الا واحدا والثاني أن لا يكون ذلك الواحد
 الا يا وحده لقوله الا الله (فان قلت) لم وجب الامران (قلت) لعلمنا أن الرعية تفسد بتدبير المالكين
 لما يحدث بينهم ما من التغالب والتناكر والاختلاف وعن عبد الملك بن مروان حين قتل عمرو بن سعيد
 الأشدق كان والله أعز على من دم ناظري ولكن لا يجتمع خلاف في شول وهذا ظاهر وأما طريقة التمانع
 فللمتكلمين فيها تحاول وطرادولان هذه الافعال محتاجة الى تلك الذات المتميزة بتلك الصفات حتى تثبت
 وتستقر إذا كانت عادة الملوك والجبابرة أن لا يسألهم من في ممالكهم عن أفعالهم وعمالهم ويصدرون
 من تدبير ممالكهم تهيبا واجلالا مع مجواز الخطا والزلل وأنواع الفساد عليهم كان ملك الملوك ورب الارباب
 خالقهم ورازقهم أولى بلن لا يسئل عن أفعاله مع ما علم واستقر في العقول من أن ما يفعله كله مفعول بدواعي
 الحكمة ولا يجوز عليه الخطا ولا فعل القبائح (وهم يسئلون) أي هم مملوكون مستعبدون خطاؤون فأن أخلقتهم

يبطل فانظر كيف اختار له تعالى ابطال هذا القسم الخفي البطلان فأوضح فسادَه في أخصر أسلوب وأوجزه وأبلغ بدفع الكلام وممحزه وانما يتنظم هذا على أن يكون المقصد من قوله هم ينشرون الزامهم ادعاء صفات الألوهية لا^٢ لهم حتى يتحري أنهم اختاروا القسم الذي أبطله الله تعالى ووكّل ابطال ما عداه من الاقسام الى ماركبه في عباده من العقول وكل خطب بعد بطلان هذا القسم جلل والله الموفق فتأمل هذا الفصل بعين الانصاف تجده أنفس الاصناف والله المستعان بقوله تعالى لا يسئلك عما يفعل وهم يسئلون (قال) لما بين تعالى انه رب الارباب وخالقهم وبالكههم ناسب هذا التنبيه على ما يجب له تعالى على خلقه من الاجلال والاعظام فان آحاد الملوك تمنع مهابة أن يسئل عن فعل فعله فما ظنك بخالق الملوك وربهم ثم ان آحاد الملوك يجوز عليهم الخطأ والزلل وقد استقر في العقول ان أفعال الله تعالى كلها مفعولة بدواعي الحكمة ولا يجوز عليه الخطأ ولا فعل القبائح (قال أحمد) سحقا لها من لفظه ما سوا أدبها مع الله تعالى أعنى قوله دواعي الحكمة فان الدواعي

والصوارف انما تستعمل في حق المحدثين كقولك هو مما توفروا على الناس اليه اوصوار فهم عنه وقوله لا يجوز عليه فعل القبايح قلت وهذا من الطراز الاول ولو أنه في الذيل فقد نسبت وما بالعهدين قدّم به بعد ما انقضى دليل التوحيد وابطال الشرك من سمعك أمها الزنجري وقلمك رطب بقريره فلم نكصت وانتكست أقول ان أحداً شربك الله في ملكه يفعل ما يشاء من الأفعال التي تسميها قبايح فتفتهم عن قدرة الله تعالى وإرادته والفرق ٤٤ بين من يشرك بالله ملكاً من الملائكة وبين من يشرك نفسه بربه حتى يقول انه يفعل ويخلق لنفسه شاء

الله أو لم يشأ تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً والقدرية ارتضوا

أم اتخذوا من دونه آلهة قل ها توابر ها نكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم مقرضون وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون وقالوا اتخذوا الرجن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم نابين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون

وأن يقال لهم لم فعلتم في كل شيء فـ لوه كرر (أم اتخذوا من دونه آلهة) استفظا عالشانهم واستعظاما لكفرهم أي وصفتم الله تعالى بأن له شر يكافها توابر ها نكم على ذلك إما من جهة العقل وإما من جهة الوحي فانكم لا تجدون كتاباً من كتب الأولين الا وتوحيد الله وتزجيه عن الانداد مدعواً به والاشراك به مني عنه متوعد عليه أي (هذا) الوحي الوارد في معنى توحيد الله ونفي الشركاء عنه كما ورد على فقد ورد على جميع الانبياء فهو ذكر أي عظة للذين معي يعني أمتهم وذكر للذين من قبلي يريد أم الانبياء عليهم السلام وقرئ (ذكر من معي وذكر من قبلي) بالتثنية ومن مفعول منصوب بالذكر كقوله أو اطعام في يوم ذي مسغبة يتيماً وهو الاصل والاضافة من اضافة المسند الى المفعول كقوله غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون وقرئ من معي ومن قبلي على من الاضافة في هذه القراءة وادخال الجار على مع غريب والعذر فيه أنه اسم هو ظرف نحو قبل وبعد وعند ولدن وما أشبه ذلك فدخل عليه من كما يدخل على أخواته وقرئ ذكر مني وذكر قبلي كأنه قيل بل عندهم ما هو أصل الشر والفساد كله وهو الجهل وفقد العلم وعدم التمييز بين الحق والباطل فنم جاء هذا الاعراض ومن هناك ورد هذا الذكر كقوله (الحق) بالرفع على توسيط التوكيد بين السبب والمسبب والمعنى أن اعراضهم بسبب الجهل هو الحق لا الباطل ويجوز أن يكون المنصوب أيضاً على هذا المعنى كما تقول هذا عبد الله الحق لا الباطل (يوحى) ويوحى مشهورتان وهذه الآية مقررة لما سبقه من أي التوحيد في نزلات في حزاة حيث قالوا الملائكة بنات الله فزاده عن ذلك ثم أخبر عنهم بأنهم عباد والعبودية تنافي الولادة إلا أنهم (مكرمون) مكرمون عندي مفضلون على سائر العباد لما هم عليه من أحوال وصفات ليست لغيرهم فذلك هو الذي غرهم من زعم أنهم أولادى تعاليت عن ذلك علواً كبيراً وقرئ مكرمون (ولا يسبقونه) بالضم من سابقته فسبقته أسبقه والمعنى أنهم يتبعون قوله ولا يقولون شيئاً حتى يقوله فلا يسبق قولهم قوله والمراد بقولهم فأناب اللام من باب الاضافة أي لا يتقدمون قوله بقوله كما تقول سبقت بقرسي فرسه وكما أن قولهم تابع لقوله فعملهم أيضاً كذلك معنى على أمره لا يعملون عملاً ما لم يؤمروا به وجميع ما يأتون ويذرون مما قدّموا وأخروا به بين الله وهو مجازيهم عليه فلا حاطهم بذلك يضبطون أنفسهم وبراؤون أحوالهم ويعمرون أوقاتهم ومن تحفظهم أنهم لا يحسرون أن يشفعوا إلا لمن ارتضاه الله وأهله للشفاعة في ازدياد الثواب والتعظيم ثم أنهم مع هذا كله من خشية الله (مشفقون) أي متوقعون من أماره ضعيفة كاثنون على حذر ورقة لا يأمنون مكر الله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى جبريل عليه السلام إليه المعراج ساقطاً كالجلس من خشية الله وبعد أن وصف كرامتهم عليه وقرب منزلتهم عنده وأثنى عليهم وأضاف إليهم تلك الأفعال السنية والأعمال المرضية فاجابوا بالوعيد الشديد وأنذر بعذاب جهنم من أشرك منهم أن كان ذلك على سبيل الفرض والتشيل مع احاطة علمه بانه لا يكون كما قال ولو أشركوا لم يحبط عنهم ما كانوا يعملون قصد بذلك تفضيع أمر الشرك وتعظيم شأن التوحيد * قرئ (المير) بغير واو (رتنا) بفتح التاء وكلاهما مافى معنى المفعول كالحق والنفوس أي كانتا مرتوقيتين (فان قلت) الرق صالح أن يقع موقع مرتوقيتين لانه مصدقاً بالالترق (قلت) هو على تقدير موصوف أي كانتا شيئاً رتقا ومعنى ذلك أن السماء كانت لاصقة بالارض لافضاء بينهما ما أوكانت السموات متلاصقات وكذلك الارضون لا فرج بينهما ففتقها الله وفرج بينها وقيل ففتقناها ما بالمطر والنبات بعدما كانت مصمتة وانما

بمالك الملاك من مسالك الملاك قوله تعالى سبحانه بل عباد مكرمون (قال معناه مكرمون مفضلون قبل على سائر عباد الله) قال أجوده هذا التفسير من جعل القرآن تيعالاً رأى فانه لما كان يعتقد تفضيل الملائكة على الرسل نزل الآية على مدقده وليس غرضنا الا بيان أنه جل الآية ما لا تختمه وتناول منها ما لا نعطي له ادعى انه مكرمون على سائر الخلق لا على بعضهم فدعوا

شاملة ودليله مطلق والله الموفق بقوله تعالى وجعلنا في الارض رواسي أن تمتد بهم (قال معناه كراهة أن تمتد بهم أو تكون لاحتدوفة لا من الالباس) قال أحد أولي من هذين الوجهين أن يكون من قولهم أعددت هذه الخشبة أن تميل الحائط فأدعاه قال سيبويه ومعناه أن ادعم الحائط إذا مال وإنما قدم ذكر الميل اهتماماً بشأنه ولأنه أيقننا هو السبب في الادعام والسبب في اعداد الخشبة فعامل سبب السبب معاملة السبب وعليه حمل قوله تعالى أن تفضل أحدهما فقتل أحدهما الأخرى كذلك ما نحن فيه ٤٥ يكون الاصل وجعلنا في الارض

رواسي لأجل أن تثبتها إذا مدت بهم فجعل الميل هو السبب كما جعل الميل في المثل المذكور سبباً وصار الكلام وجعلنا في الارض رواسي أن

وجعلنا في الارض رواسي أن تمتد بهم وجعلنا فيها فجاء سبب العلمهم بتدوين وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير

تمتد فتثبتها ثم حذف قوله فتثبتها لأن من الالباس إيجازاً واختصاراً وهذا التقرير أقرب إلى الواقع مما أول النسخة من الآية عليه فإن مقتضى تأويله أن لا تمتد الارض بأهلها لأن الله كره ذلك ومكره الله تعالى

قيل كانوا يدعون كذا لأن المراد جماعه السموات وجماعه الارض ونحوه قوله لم لقاحان سوداوان أي جماعتان فعل في المضمر نحو ما فعل في المظهر (فان قلت) متى رأوهما ارتقا حتى جاء تقريرهم بذلك (قلت) فيه وجهان أحدهما أنه وارد في القرآن الذي هو معجزة في نفسه فقام مقام المرئي المشاهد والثاني أن تلاصق الارض والسماء وتباينهما كالأحدهما جاز في العقل فلا بد للتيار دون التلاصق من مخصص وهو القديم سبحانه (وجعلنا) لا يخلو أن يتعدى إلى واحد أو اثنين فان تعدى إلى واحد فالعنى خلقنا من الماء كل حيوان كقوله والله خلق كل دابة من ماء أو كائننا خلقنا من الماء لفرط احتياجنا إليه وجهه له وقلة صبره عنه كقوله تعالى خلق الانسان من عجل وان تعدى إلى اثنين فالعنى صبرنا كل شيء حتى بسبب من الماء لا بد له منه ومن هذا نحو من في قوله عليه السلام ما أنا من دد ولا الدنمي وقرئ حيا وهو المفعول الثاني والظرف لغو * أي كراهة (أن تمتد بهم) وتضطرب أو لا تمتد بهم فحذف لا واللام وإنما جاز حذف لعدم الالتباس كما تزداد ذلك في نحو قوله لئلا يعلم وهذا مذهب الكوفيين * الفج الطريق الواسع (فان قلت) في الفجاج معنى الوصف فالها قد تمت على السبل ولم تؤخر كما في قوله تعالى لتسلكوا منها سبلا فجاجا (قلت) لم تقدم وهي صفة ولكن جعلت حالا كقوله * لعزة موحشاً طلل قديم * (فان قلت) ما الفرق بينهما من جهة المعنى (قلت) أحدهما الاعلام بأنه جعل فيها طرقاً واسعة والثاني بانه حين خلقها خلقها على تلك الصفة فهو بيان لما أبهم ثمة محفوظاً حفظه بالامساك بقدرته من أن يقع على الارض ويتزلزل أو بالشهب عن تسمى السحاب طين على سكاكنه من الملائكة (عن آياتها) أي عما وضع الله فيها من الأدلة والعبر بالشمس والقمر وسائر النيرات ومسارها وطلوعها وغروبها على الحساب القويم والترتيب العجيب الدال على الحكمة البالغة والقدرة الباهرة وأي جهل أعظم من جهل من أعرض عنها ولم يذهب به وهو ما أنى تدبرها والاعتبار بها والاستدلال على عظمة شأن من أرجدها عن عدم ودبرها ونصبها هذه النصبية وأودعها ما أودعها مما لا يعرف كنهه الا وهو عز قدرته ولطف علمه وقرئ عن آياتها على التوجيه كما كنفها بالواحدة في الدلالة على الجنس أي هم متفطنون لما يرد عليهم من السماء من المنافع الدنيوية كالاستضاءة بقمرها والاهتداء بكواكبها وحياء الارض والحيوان بامطارها * وهم عن كونها آية بيّنة على الخالق (معرضون) * (كل) التنوين فيه عوض من المضاف إليه أي كلهم (في فلك يسبحون) والتضمير للشمس والقمر والمراد بهما جنس الطوائع كل يزم وليلة جعلوها متكاثرة لتكثر مظاهرها وهو السبب في جهلها بالشمس والاقمار والافالشمس واحدة والقمر واحد وإنما جعل الضمير واو العلاء لوصف بفعلهم وهو السباحة (فان قلت) الجملة ما محلها (قلت) محلها النصب على الحال من الشمس والقمر (فان قلت) كيف استبد بهم مادون الليل والنهار بنصب الحال عنهما (قلت) كما تقول رأيت زيداً وهنداً متبرجة ونحو ذلك إذا جئت بصفة يختص بها بعض ما تعلق به العامل ومنه قوله تعالى في هذه السورة وهو يناله اسحق ويعقوب نافلة أو لأجل لها الاستئناس بها (فان قلت) لكل واحد من القمرين فلك على حدة فكيف قيل جميعهم يسبحون في فلك (قلت) هذا كقولهم كساهم الأمير حلة وقلدهم سيفاً أي كل واحد منهم أو كساهم وقلدهم هذين الجنس بين فاكنتي ما يدل على الجنس اختصاراً ولأن الغرض الدلالة على الجنس * كانوا

محال أن يقع كما أن مراده واجب أن يقع والمشاهد خلاف ذلك فكلم من زلزلة ما دت لها الارض وكادت تغلب عليها ساقطها وأما على تقريرنا فالمراد أن الله تعالى يثبت الارض بالجبال إذا مدت وهذا لا يأتي وقوع الميل كما أن قوله أن تفضل أحدهما فقتل أحدهما الأخرى لا يأتي وقوع الضلال والنسيان من أحدهما لكنه مبدى يستعقبه التثبيت وكذلك الواقع من الزلازل إنما هو كالحلقة ثم يثبتها الله تعالى

قوله تعالى أهذا الذي يدكر آلهتكم (قال فيه الذكر يكون بخير وبخلافه فإذا أطلق بقية القرينة فإن كان الذاكراً صديقاً فافهم منه الخير وإن كان عدواً فافهم منه الذم) قال أحمد وكذلك القول ومنه قول موسى عليه السلام أتقولون للحق لما جاءكم معناه أنعميوني الحق لما جاءكم ثم ابتدأ فقال أسهر هذا ٤٦ وإنما جعله معمولاً للقول وبحكاية لانهم قفوا القول بانه سحر فقالوا إن هذا

لسحر مبين ولم يشكوا أنفسهم ولا استفهموا وقد مضى فيه غير هذا وإنما أطلقوا في قوله أهذا الذي يدكر آلهتكم فتنه والينا ترجعون وإذا رآك الذين كفروا أن يتخذوك الأهل والأولاد الذين يدكر آلهتكم وهم بكرا الرحمن هم كافرون خلق الإنسان من عجل سأريكم آياتي فلا تستعجلون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفرون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون بل تأتهم بغتة فيمهمهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون ولقد استعزى برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون قل من يكاؤكم بالليل والنهار

ولم يقولوا أهذا الذي يدكر آلهتكم بكل سوء لأنهم استفظعوا بحكاية ما يقوله النبي من القدح في آلهتهم

يقدر أن سموت فيسمتون بموته فنفى الله تعالى عنه السمات بهذا أي قضى الله أن لا يخلد في الدنيا بشراً فلا أنت ولا هم إلا عرضة للموت فإذا كان الأمر كذلك فان مت أنت أبقى هؤلاء وفي معناه قول القائل

فقل للشامتين بنا أبقوا سيلي الشامتون كما لقينا

أي نخبركم بما يجب فيه الصبر من البلاء وما يجب فيه الشكر من النعم والينا مرجعكم فنجاز بكم على حسب ما يوجد منكم من الصبر أو الشكر وإنما سمي ذلك ابتلاء وهو عالم بما سيكون من أعمال العاملين قبل وجودهم لانه في صورة الاختبار (وفتنه) مصدر مؤكداً لبلوكم من غير لفظه الذكر يكون بخير وبخلافه فإذا دلت الحال على أحدهما أطلق ولم يبق ذلك للرجل سمعت فلاناً يدكر كذا فان كان الذاكراً صديقاً فهو شاعر وإن كان عدواً فذم ومنه قوله تعالى سمعنا فتي يدكرهم وقوله (أهذا الذي يدكر آلهتكم) والمعنى أنهم عاكفون على ذكر آلهتهم وهم وما يجب أن لا تذكر به من كونهم شفعاء وشهداء وسوءهم أن يدكرها إذ كرهوا ذلك وأما ذكر الله وما يجب أن يدكر به من الوحدة فافهم بكافرون لا يصدقون به أصلاً فافهم أحق بأن يتخذوا هزواً منك فأنك محق وهم مبطلون وقيل معنى يدكر الرحمن قولهم ما نعرف الرحمن إلا مسلمة وقولهم وما الرحمن أن نعبد لمن تأمرنا وقيل يدكر الرحمن بما أنزل عليك من القرآن والجملة في موضع الحال أي يتخذونك هزواً وهم على حال هي أصل الهزء والسخرية وهي الكفر بالله كانوا يستعجلون عذاب الله وآياته المجلبة إلى العلم والقرار (ويقولون متى هذا الوعد) فإرادتهم عن الاستعجال وزجرهم فقدم أولاً ذم الإنسان على إفراط العجلة وأنه مطبوع عليه أنهم زجرهم كأنه قال ليس بدع منكم أن تستعجلوا فأنكم محبسون على ذلك وهو طبعكم وسجيتهم وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه أراد بالإنسان آدم عليه السلام وأنه حين بلغ الروح صدره ولم يتبالح فيه أراد أن يقوم وروى أنه لما دخل الروح في عينه نظراً إلى ثمار الجنة ولم يدخل جوفه اشتبه الطعم وقبل خلقه الله تعالى في آخر النهار يوم الجمعة قبل غروب الشمس فأسرع في خلقه قبل مغيبها وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه انضر بن الحرث والظاهر أن المراد الجنس وقيل العجل الطين لغة جبر وقال شاعرهم والنخل ينبت بين الماء والعجل وأنه أعلم بصحته (فان قلت) لم نهاهم عن الاستعجال مع قوله خلق الإنسان من عجل وقوله وكان الإنسان عجولاً أليس هذا من تكليف ما لا يطاق (قلت) هذا كإكراه فيه الشهوة وأمره أن يعلم لانه أعطاه القدرة التي يستطيع بها قمع الشهوة وترك العجلة وقرئ خلق الإنسان جواب لو عجلت وفي حين مفعول به ليعلم أي لو يعلمون الوقت الذي يستعملون عنه بقولهم متى هذا الوعد وهو وقت صعب شديد تعظمهم فيه النار من وراء وقدم فلا يقدر أن يدفعها ومنعها من أنفسهم ولا يجدون ناصرًا ينصرهم لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال ولكن جهلهم به هو الذي هوته عندهم (ويجوز أن يكون) يعلم فتروكا بلا تعدي بمعنى لو كان معهم علم ولم يكونوا جاهلين لما كانوا مستعجلين وحين منسوب بمضمر أي حين (لا يكفون عن وجوههم النار) يعلمون أنهم كانوا على الباطل وينتفي عنهم هذا الجهل العظيم أي لا يكفون عنها بل تفجعوا ففتعلهم يقال للغلوب في المحاجة مبهوت ومنه فبهت الذي كفر أي غلب إبراهيم عليه السلام الكافر وقرأ الأعمش بأنهم فيهمهم على التذكير والضمير للوعد أولي (فان قلت) فالام يرجع الضمير المؤنث في هذه القراءة (قلت) إلى النار أرى إلى الوعد لانه في معنى النار وهي التي وعدوها وأعلى تأويل العدة أو الموعدة أو إلى الحين لانه في معنى الساعة أو إلى البعثة وقبل في القراءة الأولى الضمير للساعة وقرأ الأعمش بغتة بفتح الغين (ولاهم ينظرون) تذكير

بأنظاره

رمياً بأنها لا تسمع ولا تنصر ولا تنفع ولا تنضر وحاشوهم من نقل ذمها مفصلاً فأموأ إليه بالإشارة المذكورة كما يقتضيه المؤمن من حكاية كلمة الكافر فيومئ إليها بإلفاظهم المقصود بطريق التعريض فسبحان من أضلهم حتى تأدبوا مع الأوثان وأسأوا الأدب على الرحمن

بانظاره اياهم وامهاله وتفسيح وقت التذكر عليهم - م أي لا يهلون بعد طول الامهال * صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن استمرائهم به بأن له في الانبياء عليهم السلام اسوة وأثن ما يفعلونه به يحقق بهم كما حاق بالمستمرزين بالانبياء عليهم السلام ما فعلوا (من الرحمن) أي من بأسه وعذابه (بل هم) معرضون عن ذكره لا يخطرونه به اللهم فضلا أن يخافوا بأسه حتى اذار زقوا الكلاءة منه عرفوا من الكالعي وصلحوا للسؤال عنه والمراد أنه أمر رسوله عليه الصلاة والسلام بسؤالهم عن الكالعي ثم بين أنهم لا يصلحون لذلك لاعراضهم عن ذكر من يكلوهم ثم أضرب عن ذلك بما في أم من معنى بل وقال (اللهم آلمة تمنعهم) من العذاب تتجاوز منعا وحفظنا * ثم استأنف فبين أن ما ليس بقادر على نصر نفسه ومنعها ولا بحسب من الله بالنصر والتأييد كيف يمنع غيره وينصره * ثم قال بل ما هم فيه من الحفظ والكلاءة أغما هو منا لا من مانع عنهم من اهلا كنا وما كلاً ناهم وآباءهم الماضين الاتية عليهم بالحياة الدنيا وامهالا كما تمنعهم من الكفار وامهالناهم (حتى طال عليهم) الامد وامتدت بهم أيام الروح والاطمأنينة غسبوا أن لا يزالوا على ذلك لا يغامون ولا ينزع عنهم ثوب أمتهم واستمتاعهم وذلك طمع فارغ وأمد كاذب (أفلا يرون أنا) ننقص أرض الكفر ودار الحرب ونحذف أطرافها بتسلط المسلمين عليهم واظهارهم على أهلها وردّها دارا سلام (فان قلت) أي فائدة في قوله (نأتى الارض) (قلت) الفائدة فيه تصوير ما كان الله يجريه على أيدي المسلمين وأن عساكرهم وسراياهم كانت تغزو أرض المشركين وتأتيها غلبة عليهم ناقصة من أطرافها * قرئ (ولا يسمع الصم) ولا تسمع الصم بالناء والياء أي لا تسمع أنت الصم ولا يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يسمع الصم من أسمع (فان قلت) الصم لا يسمعون دعاء المبشر كما لا يسمعون دعاء المنذر فكيف قيل (اذا ما يندرون) (قلت) اللام في الصم إشارة الى هؤلاء المنذرين كائنة للعهد لا للحسن والأصل ولا يسمعون اذا ما يندرون فوضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على تصامهم وسددهم أصماعتهم اذا أذروا أي هم على هذه الصفة من الجراءة والحسارة على التصام من آيات الانذار (ولئن مستهم) من هذا الذي يندرون به أدنى شيء لا ذعنوا واذلوا وأقروا بأنهم ظلموا أنفسهم حين تصاموا وأعرضوا في المس والنفقة ثلاث مبالغات لان النفع في معنى القلة والجزارة يقال نفقة الدابة وهو رمح يسير ونفقه بعبطة رخصه ولبناء المرأة وصفت (الموازين) بالنسب وهو المدل بمبالغة كأنها في أنفسهم ناقصة أو على حذف المضاف أي ذوات القسط واللام في (ايوم القيامة) مثلها في قولك جنته خمس ليال خلون من الشهر ومنه بيت النابغة

ترسمت آيات لها فعدتها * لسته أعوام وذا العام سابع

وقيل لاهل يوم القيامة أي لاجلهم (فان قلت) ما المراد بوضع الموازين (قلت) فيه قولان أحدهما الرصاد الحساب السوي والجزاء على حسب الاعمال بالعدل والنصفه من غير أن يظلم عباده مثقال ذرة فمثل ذلك بوضع الموازين لتوزن بها الموزونات والثاني أنه يوضع الموازين الحقيقية ويزن بها الاعمال عن الحسن هو ميزان له كفتان ولسان وبروي أن داود عليه السلام سأل ربه أن يريه الميزان فلما رآه غشى عليه ثم أفاق فقال يا لهي من الذي يقدر أن يملأ كفته حسنات فقال يا داود اني اذا رضيت عن عبدي ملأته بكرة (فان قلت) كيف توزن الاعمال وأغماهي أعراض (قلت) فيه قولان أحدهما توزن بمئات الاعمال والثاني تجعل في كفة الحسنات جواهر بيض مشرقة وفي كفة السيئات جواهر سود مظلمة * وقرئ (مثقال حبة) على كان التامة كقوله تعالى وان كان ذو عسرة * وقرأ ابن عباس ومجاهد (آتيناهما) وهي مفاعلة من الاتيان بمعنى المجازاة والمكافأة لانهم أم آتوه بالاعمال وآتاهم بالجزاء * وقرأ حميد آتيناهما من الثواب وفي حرف أبي جئيناهما وأنت ضمير المثقال لضافته الى الحبة كقولهم ذهب بعض أصابعه * أي آتيناهما (الفرقان) وهو التوراة (و) آتيناه (ضياء وكراماتين) والمعنى أنه في نفسه ضياء وكراماتيناهما معا فيه من الشرائع والمواعظ ضياء وكرامات وعن ابن عباس رضي الله عنهما الفرقان الفخ كقوله يوم الفرقان وعن الضحاك فلق البحر وعن مجيد كعب المخرج من الشبهات * وقرأ ابن عباس ضياء وكرامات وهو حال عن الفرقان والذكر الموعظة أو ذكر ما يحتاجون اليه في دينهم ومصالحهم أو الشرف * محل (الذين) جرح على

من الرحمن بل هم - م
ذكرهم - م معرضون
أم لهم آلمة تمنعهم من
دوننا لا يستطيعون
نصر أنفسهم ولا هم منا
يحبون بل متعنا هؤلاء
وآباءهم حتى طال عليهم
العمر أفلا يرون أنا نأتي
الارض ننقصها من
أطرافها أفهم الغالبون
قل أغما أنذركم بالوحى
ولا يسمع الصم الدعاء
اذا ما يندرون وائن
مستهم نفقة من عذابه
ربك ليقولن يا ويلنا أنا
كننا ظالمين ونضع
الموازين القسط ليوم
القيامة فلا نظلم نفس
شيأ وان كان مثقال حبة
من خردل آتيناهما وكفى
بناحسين ولقد آتينا
موسى وهرون الفرقان
وضياء وكراماتين
الذين يخشون ربهم
بالغيب وهم من الساعة
مشفقون

الوصفة أو نصب على المدح أو رفع عليه (وهذا كرمبارك) هو القرآن وبركته كثرة منافعه وغزارة خبره
 * الرشد الاهتداء لوجوه الصلاح قال الله تعالى فان أنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم * وقرئ رشده
 والرشد والرشد كالعدم والعدم ومعنى اضافته اليه أنه رشده مثله وأنه رشده شأن (من قبل) أي من قبل
 موسى وهرون عليهما السلام * ومعنى علمه به أنه علم منه أحوال ابدية وأسرار عجيبة وصفات قدر ضيها
 وأجدها حتى أهلها لمخالته ومخالصته وهذا كقولك في خـ يرمن الناس أنا عالم بفلان في كلامك هذا من
 الاحتواء على محاسن الاوصاف بمنزل (اذ) اما ان يتعلق بالتبنا أو برشده أو بمحذوف أي اذ كرم من أوقات رشده
 هذا الوقت * قوله (ما هذه التماثيل) تجاهل لهم وتغاب ايحقر آلتهم ويصغر شأنهم مع علمه بتعظيمهم واجلالهم
 لها * لم ينولها كفن مفعولا وأجراه مجرى مالا يتعدى كقولك فاعلون الكوف لها أو واقفون لها (فان قلت)
 هلا قيل عليهم عاكفون كقوله تعالى يعكفون على أصنامهم (قلت) لو قصد التعدية لعداه بصلته التي هي على
 * ما أفتق التقليد والقول المنقبيل بعـ يربرهان وما أعظم كيد الشيطان للمقلدين حين استدرجهم الى أن قلدا
 آباءهم في عبادة التماثيل وعفروا لها جباههم وهم معتقدون أنهم على شيء وجادون في نصرته مذهبهم
 ومجادلون لاهل الحق عن باطلهم وكفى أهل التقليد سببا أن عبدة الاصنام منهم (أنتم) من التماثيل الذي
 لا يصح الكلام مع الاخلال به لان العطف على ضمير هو في حكم بعض الفعل ممتنع ونحوه اسكن أنت وزوجك
 الجنة أراد أن المقلدين والمقلدين جميعا مخضطون في سلك ضلال لا يخفى على من به أدنى مسكة لاستناد
 الفريقين الى غير دليل بل الى هوى متبع وشيطان مطاع * لاستماعهم أن يكون ما هم عليه ضلالا بقوا
 متجهين من تضليله آباءهم وحسبوا أن ما قاله انما قاله على وجه المزاح والمداعبة لا على طريق الجد فقلوا له
 هذا الذي جئتنا به أهو جد وحق أم لعب وهزل * الضمير في (فطرهن) للسموات والارض أول التماثيل وكونه
 للتماثيل أدخل في تضليلهم وأثبت للاحتجاج عليهم * وشهادته على ذلك ادلاؤه بالحجة عليه وتسخيره بها كما
 تصح الدعوى بالشهادة كانه قال وأنا أدين ذلك وأبرهن عليه كما تبين الدعاوى بالبينات لاني لست منكم
 فأقول ما لا أقدر على اثباته بالحجة كما لم تقدر على الاحتجاج لمذهبكم ولم تزيدوا على انكم وجدتم عليه آباءكم
 * قرأ معاذين جميل بالله * وقرئ تولوا بمعنى تتولوا ويقويها قوله فتولوا عنه مدبرين (فان قلت) ما الفرق
 بين الباء والتاء (قلت) ان الباء هي الاصل والتاء بدل من الواو المبدلة منها وان التاء فيها زيادة معنى وهو
 التعجب كانه تعجب من تسهيل الكيد على يده وتأتية لان ذلك كان أمرا مقنوطا منه اصعب منه وتعدده
 واعمرى ان مثله صعب متعذر في كل زمان خصوصا في زمن غرور مع عتوه واستكباره وقوة سلطانه وتهالكه
 على نصرته دينه ولكن اذ الله سني عتد شيئا يسرا روى أن أزرخج به في يوم عيد لهم فبدؤا ببيت
 الاصنام فدخلوا وسجدوا لها ووضعوا بينها طعاما خروا به معهم وقالوا لي أن ترجع بركت الالهة على
 طعامنا فذهبوا وبقي ابراهيم فنظر الى الاصنام وكانت سبعين صنما مصطفة ونم صنم عظيم مستقبل الباب
 وكان من ذهب وفي عينيه جوهرتان تضئان بالليل فكسرها كلها فأس في يده حتى اذا لم يبق الا الكبير علق
 الفأس في عنقه عن فتادة قال ذلك سر من قومه وروى سمعه رجل واحد (جذاذا) قطاعا من الخد وهو
 القطع وقرئ بالكسر والفتح وقرئ جذاذا جمع جديذ وجذاذا جمع جذة * وانما استبقى الكبير لانه غلب
 في ظنه أنهم لا يرجعون الا اليه لما تسامعوه من انكاره لدينهم وسببه لا لهم فيمكنهم بما أجاب به من قوله
 بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم وعن الكلابي (اليه) الى كبيرهم ومعنى هذا العلمهم يرجعون اليه كما يرجعون الى
 العالم في حل المشكلات فيقولون له ما لهؤلاء مكسورة ومالك صبيحا والفأس على عاتقك قال هذا بناء على ظنه
 بهم لما حارب وذاق من مكابرتهم لعقولهم واعتقادهم في آلهتهم وتعظيمهم لها أو قاله مع علمه أنهم لا يرجعون
 اليه استهزاء بهم واستعجالا وان قياس حال من يسجد له ويؤله للعبادة أن يرجع اليه في حل كل مشكل
 (فان قلت) فاذا رجعوا الى الصنم فكابرتهم لم يقولهم ورسوخ الاشرار في أعراقهم فأى فائدة دينية في
 رجوعهم اليه حتى يجعله ابراهيم صلوات الله عليه غرضا (قلت) اذا رجعوا اليه تبين أنه عاجز لا ينفع ولا يضر

فهـ هذا كرمبارك
 أنزلناه أفأنتم
 له منكرين ولقد آتينا
 ابراهيم رشده من قبل
 وكتابه عالين اذ قال
 لا يـ وقومه ما هذه
 التماثيل اني أنتم لها
 عاكفون قالوا وجدنا
 آباءنا لها عابدين قال
 لقد كنتم أنتم وآباؤكم
 في ضلال مبين قالوا
 أجيئنا بالحق أم أنت
 من الملاحين قال بل
 ربكم رب السموات
 والارض الذي فطرهن
 وأنا على ذلكم من
 الشاهدين وتالله
 لا أكيدن أصنامكم
 بعد أن تولوا مدبرين
 ففعلهم جذاذا كبيرا
 لهم لعلهم يرجعون
 قالوا من فعل هذا
 يا لهتنا ان من الظالمين

وظهر أنهم في عبادة على جهل عظيم * أي ان من فعل هذا الكسر والخطم لشدة الظلم معدود في الظلمة
 اما جراته على الآلهة الحقيقة عندهم بالتوقير والاعظام واما لانهم رأوا افراطا في خطمها وتماديا في
 الاستماتة بها * (فان قلت) ما حكم الفعلين بعد (سمعنا فتى) وأي فرق بينهما (ما قلت) هما صفتان لفتى الا
 أن الأول وهو (يذكرهم) لا بد منه لسمع لانك لا تقول سمعت زيدا وتسكت حتى تذكر شيئا مما يسمع وأما
 الثاني فليس كذلك (فان قلت) (ابراهيم) ما هو (قلت) قيل هو خبر مبتدأ محذوف أو منادى والصحيح
 أنه فاعل يقال لان المراد الاسم لا المسمى (على أعين الناس) في محل الحال بمعنى معاينا شاهد أي برأى منهم
 ومنظر (فان قلت) فإمعني الاستعلاء في (قلت) هو وارد على طريق المثل أي يثبت اثباته في الاعين
 ويتمكن فيها ثبات الركب على المركوب وتمكنه منه (اللهم يشهدون) عليه بما سمع منه وبما فعله
 أو يحضرون عقوبته قاله روى أن الخبر بلغ غرودا شراف قومه فأمر وابعاضاره * هذا من معارضض الكلام
 ولطائف هذا النوع لا ينبغي فيه الاذهان الراضية من علماء المعاني والقول فيه أن قصد ابراهيم صلوات
 الله عليه لم يكن إلى أن ينسب الفعل الصادر عنه إلى الصنم وإنما قصد تقريره لنفسه واثباته لها على أسلوب
 تعريضي يبلغ فيه غرضه من الزامهم المحجة وتبكيهم وهذا كما لو قال لك صاحبك وقد كتبت كتابا بخط رشيق
 وأنت شهير بحسن الخط أنت كتبت هذا وصاحبك أي لا يحسن الخط ولا يقدر الا على خروشة فاسدة فقلت
 له بل كتبت أنت كان قصدك به هذا الجواب تقرير ذلك مع الاستنزاع له لان فيه عنك واثباته للإحى أو المخرمش
 لان اثباته والأمردائر بينكم كمالا عاجز منكم استنزاعه واثباته للقادر ولقائل أن يقول غاظته تلك الاصنام حين
 أبصرها مصطفة مرتبة وكان غيظ كبيرها أكبر وأشدهم رأى من زيادة تعظيمهم له فاستند الفعل إليه لانه هو
 الذي تسبب لاستماتته بها وخطمه لها والفاء على كماله مستند إلى مباشرة يستند إلى الخامل عليه ويجوز أن يكون
 حكاية لما يقود إلى تجوز مذهبهم - كما أنه قال له - ما كنت أرون أن يفعله كبيرهم فان من حق من يعبد
 ويدعي الها أن يقدر على هذا واشد منه ويحكى انه قال فعله كبيرهم هذا غضب أن تعبد معه هذه الصغار
 وفوا كبيرها * وقرأ محمد بن السميع فعله كبيرهم يعني فعله أي فاعل الفاعل كبيرهم * فلما انقمهم الحجر
 وأخذت بخنائهم رجعو إلى أنفسهم فقالوا أنتم الظالمون على الحقيقة لامن ظلمتموه حين قاتم من فعل هذا
 بالهتنة لمن الظالمين * نكسته قائمة فجعلت أسفله أعلاه وانتهكس انقلب أي استقاموا حين رجعوا
 إلى أنفسهم وجاؤا بالكرة الصالحة ثم انكسوا وانقلبوا عن تلك الحالة فأخذوا في المحادة بالباطل والمكابرة
 وان هؤلاء مع تقادير حالها عن حال الحيوان الناطق آلهة معبودة مضارة منهم أو انتكسوا عن كونهم -
 بناديين لابراهيم عليه السلام محادلين عنه حين نفوا عنها القدرة على النطق أو قلبوا على رؤسهم حقيقة لفرط
 اطرافهم بخلا وانكساروا وانخزلوا ما بهم بابراهيم عليه السلام فأحاروا جوابا بالما هو حجة عليهم وقرئ
 نكسوا بالتشديد ونكسوا على لفظ ما سمى فاعله أي نكسوا أنفسهم على رؤسهم قرأ به رضوان بن عبد المعبود
 (أف) صوت اذا صوت به - لم أن صاحبه متضجر أشجبه ما رأى من ثباتهم على عبادتها بعد انقطاع عذرهم -
 وبعد وضوح الحق وزهوق الباطل فتأفف بهم واللام إيمان المتأفف به أي لكم ولا لهتمكم هذا التأفف
 * أجمعوا رأيهم - لما غلبوا باهلا كده وهكذا البطل اذا قرعت شبهته بالحجة وافترض لم يكن أحدا يفض إليه من
 الحق ولم يبق له مفرغ الا مناصبته كما فعلت قريش برسول الله صلى الله عليه وسلم لم حين عجزوا عن المعارضة
 والذي أشار باحراق غرود وعن ابن عمر رضي الله عنهما - رجل من أعراب العجم يريد الأكراد وروى أنهم
 حين هموا باحراقه حبسوه ثم بنوا بيتا كالخظيرة بكونا وجمعوا شبرا أصناف الخشب الصلب حتى ان كانت
 المرأة تمرض فتقول ان عافني الله لأجمعن خطبا لابراهيم عليه السلام ثم أشعلوا نار عظيمة كادت الطير
 تحترق في الجحوم وهما ثم وضعه في المنجنيق مقيدا مغلولاً فرموا به فيها فتداها جبريل عليه السلام
 (بانار كوفي بردا وسلاما) ويحكى ما أحرقت منه الا وثاقه وقال له جبريل عليه السلام حين رمى به هل لك
 حاجة فقال أما إليك فلا قال فسل ربك قال - سبي من سؤالي علم بحالي وعن ابن عباس رضي الله عنه

قالوا سمعنا فتى يذكرهم
 يقال له ابراهيم قالوا اذا تولى
 به على أعين الناس
 لعلمهم يشهدون قالوا
 أنت فعلت هذا يا لهتنا
 يا ابراهيم قال بل فعله
 كبيركم هذا فاستلوهم ان
 كانوا ينطقون فرجعوا
 إلى أنفسهم فقالوا انكم
 أنتم الظالمون ثم نكسوا
 على رؤسهم لقد علمت
 ما هؤلاء ينطقون قال
 أف تعبدون من دون
 الله ما لا ينفعكم شيئا ولا
 يضركم أف لكم ولما
 تعبدون من دون الله
 أفلا تعقلون قالوا احرقوه
 وانصروا آلهتكم

انما نجا بقوله حسبى الله ونعم الوكيل وأطل عليه غرو من الصرح فاذا هو في روضة ومعه مجلس له من الملائكة فقال انى مقرب الى الله فكذب اربعة آلاف بقرة وكف عن ابراهيم وكان ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه اذذاك ابن ست عشرة سنة واختار والمعاقبة بالنار لانها أهول ما يعاقب به وأفظمه ولذلك جاء لا يعذب بالنار الا خالقها ومن ثم قالوا (ان كنتم فاعلين) أى ان كنتم ناصرين آلهتكم نصرتموهن فاخترتوا له أهول المعاقبات وهى الاحراق بالنار والافترطتم فى نصرته اوله ذاعظموا النار وتكفروا فى تشهير أمرها وتغني شأنها ولم يألوا جهداً فى ذلك جعلت النار لمطاعها فعمل الله وادته كما مور أمر بشئ فامتثلته والمعنى ذات بردوس سلام فبوانع فى ذلك كأن ذاتها بردوس سلام والمراد ابردى فيسلم مثلك ابراهيم أو ابردى برداغ- يرضار وعن ابن عباس رضى الله عنه لولم يقل ذلك لاهلكته بعدد ما (فان قلت) كيف بردت النار وهى نار (قلت) نزع الله عنها طبعها الذى طبعها عليه من الحر والاحراق وأبقاها على الاضاءة والاشراق والاشتغال كما كانت والله على كل شئ قدير ويجوز أن يدفع بقدرته عن جسم ابراهيم عليه السلام أذى حرها ويذيقه فيها عكس ذلك كما يفعل بخزنة جهنم ويدل عليه قوله (على ابراهيم) * وأرادوا أن يكيدوه ويكروا به فما كانوا الا مغلوبين مقهورين غالبوه بالجدال فغلبه الله ولقنه بالمكيت وفزعوا الى القوة والجبروت فنصره وقواه * فنجيهم من العراق الى الشام وبركاته الواصلة الى العالمين أن أكثر الانبياء عليهم السلام بعثوا فيه فانتشرت فى العالمين شرائعهم وآثارهم الدينية وهى البركات الحقيقية وقيل بارك الله فيه بكثرة الماء والتجوير والتمر والخصب وطيب عيش الغنى والفقر وعن سفيان أنه خرج الى الشام فمىل له ابنى فقال الى بلد علا فيه الجراب بدرهم وقيل ما من ماء عذب الا وينبع أصله من تحت الخضر الى بيت المقدس وروى أنه نزل بفلسطين ولوط بالمؤنفة ككة وبينهما مسيرة يوم وليلة * النافلة ولد الولد وقيل سأل الحق فأعطيه وأعطى يعقوب نافلة أى زيادة وفضة لا من غير سؤال (يهدون بأمرنا) فيه أن من صلح ليهكون قدوة فى دين الله فالهداية محتومة عليه مأمور وهو بهامن جهة الله ليس له أن يخل بها ويتماثل عنها وأول ذلك أن يهتدى بنفسه لأن الانتفاع بهداه أعم والنفس الى الاقتداء بالمهدى أميل (فعل الخيرات) أصله أن تفعل الخيرات ثم فعل الخيرات ثم فعل الخيرات * وكذلك اقام الصلاة وآتاه الزكاة (حكماً) حكمة وهو ما يجب فعله أو فصله بين الخصوم وقيل هو النبوة والقربة سدوم أى فى أهل رحمتنا أو فى الجنة ومنه الحديث هذه رحمتى أرحم بهامن أشاء (من قبل) من قبل هؤلاء المذكورين * هو نصر الذى مطاوعه انتصر وسمعت هذا ليدعو على سارق اللهم انتصرهم منه أى اجعلهم منتصرين منه * والكرب الطوفان وما كان فيه من تكذيب قومه * أى واذا كرهما واذا بدل منهما * والنفس اذا انتشار بالليل * وجع الضمير لانه أرادهما وأما كين اليهما وقرئ لحكمهما * والضمير فى (فقه مناهما) للحكومة أو الفتوى وقرئ فأفهمناها حكم داود بالانتم اصحاب الحرب فقال سليمان عليه السلام وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا أرفق بالفر يقين فغزم عليه ليحكم فقال ارى أن تدفع الغنم الى أهل الحرب ينتفعون بالبانها وأولادها وأصوافها والحرب الى أرباب الشاة يقومون عليه حتى يعود كهيئته يوم أفسدتم بتراد أن فقال القضاء ما قضيت وأمضى الحكم بذلك (فان قلت) أحكم بالوحى أم بالاجتهاد (قلت) حكم بالوحى الا أن حكومة داود تسخت بحكومة سليمان عليه السلام وقبل اجتهاد اجبة بالاجتهاد سليمان عليه السلام أشبه بالصواب (فان قلت) ما وجه كل واحدة من الحكومتين (قلت) أمواجه حكومة داود عليه السلام فلا أن الضرر لما وقع بالانتم سلمت بجهانتها الى الجنى عليه كما قال أبو حنيفة رضى الله عنه فى العبد اذا جنى على النفس يدفعه المولى بذلك أو يفديه عنه والشافعى رضى الله عنه يبيعه فى ذلك أو يفديه ولعل قيمة الغنم كانت على قدر النقصان فى الحرب ووجه حكومة سليمان عليه السلام أنه جعل الانتفاع بالانتم بازاء مافات من الانتفاع بالحرب من غير أن يزول ملك المالك عن الغنم وأوجب على صاحب الغنم أن يعمل فى الحرب حتى يزول الضرر والنقصان مثاله ما قال أصحاب الشافعى فبين غضب عبداً فابقى من يده انه يضمن القيمة فينتفع بها المغصوب منه بازاء ما فوته الغاصب من منافع العبد فاذا ظهر تراد (فان قلت) فلو

ان كنتم فاعلين قلنا
بأنار كوفى برداوس- لا ما
على ابراهيم وأرادوا به
كيدا فجعلناهم
الاخسرين ونجيناها ولوطا
الى الارض التى باركنا
فيها للعالمين ووهبنا
له اسحق ويعقوب
نافلة وكلا جعلنا صالحين
وجعلناهم أئمة يهدون
بأمرنا وأوحينا اليهم
فعل الخيرات وأقام
الصلاة وآتاه الزكاة
وكانوا الناعا بدين ولوطا
آتيناه حكماً وعلماً
ونجيناها من القرية
التى كانت تعمل
الحياث انهم كانوا قوم
سوء فاسقين وأدخلناهم
فى رحمتنا انه من
الصالحين ونوحا اذا نادى
من قبل فاس- نجيناها
فنجيناها وأهلها من
الكرب العظيم ونصرناه
من القوم الذين كذبوا
بآياتنا انهم كانوا
قوم سوء فأغرقناهم
أجمعين وداود وسليمان
اذ يحكمان فى الحرب اذ
نقشت فيه غنم القوم
وكنا لحكمهم شاهدين
فقه مناهما سليمان

قوله تعالى وسليمان الريح عاصفة (قال ان قلت قد وصفت هذه الريح بانها رخاء وبانها ٥١ عاصف فواجه ذلك قلت ما هي

الاجعة هما وكانت في
نفسها رخاء طيبة وفي
سرعة حركتها
كالعاصف) قال أحمد
وهذا كما ورد وصف

وكلا آتيناهما
وعلمنا وسخرنا
مع داود الجبال يسبحن
والطير وكنا فاعلين
وعلمناه صنعة لبوس
لكم لتحصنكم من
بأسكم فهل أنتم شاكرون
وسليمان الريح عاصفة
تجري بأمره الى الارض
التي باركنا فيها وكنا
بكل شيء عالمين ومن
الشياطين من يغوصون
له ويعملون عملا دون
ذلك وكنا لهم حافظين
وأيوب اذ نادى ربه أني
مسنى الضر وأنت
أرحم الراحمين فاستجبنا
له فكشفتنا ما به من
ضرر وآتيناه أهله ومثلهم
معهم رحمة من عندنا
وذكرى للعابدين
واسمعيل وادريس
وذا الكفل كل من
الصابرين وأدخلناهم
في رحمتنا انهم من
الصالحين

عصا موسى تارة بانها
جان وتارة بانها شعبان
والجان الرقيق من
الحيات والشعبان العظيم
الجاني منها ووجه ذلك

وقعت هذه الواقعة في شريعتنا ما حكمها (قلت) أبو حنيفة وأصحابه رضى الله عنهم لا يرون فيه ضمنا بالليل
أو بالنهار إلا أن يكون مع الهمية سائق أو قائد والشافعي رضى الله عنه يوجب الضمان بالليل وفي قوله
فهمناها سليمان دليل على أن الاصول كان مع سليمان عليه السلام وفي قوله (وكلا آتيناهما حكما وعلما)
دليل على أنهما جميعا كانا على الصواب (يسبحن) حال بمعنى مسبحات أو استثناف كان قائدا قال كيف سخرهن
فقال يسبحن (والطير) اقامه مطوف على الجبال أو مفعول معه (فان قلت) لم قدمت الجبال على الطير (قلت)
لأن تسخيرها وتسييحها أعجب وأدل على القدرة وأدخل في الإعجاز لأنها جاد والطير حيوان لأنه غير ناطق
روى أنه كان عمر الجبال مسبحا وهي تجاوبه وقيل كانت تسير معه حيث سار (فان قلت) كيف تنطق الجبال
وتسبح (قلت) بأن يخلق الله فيها الكلام كما خلقه في الشجرة حين كلم موسى وجواب آخر وهو أن يسبح من
رأها تسير بتسير الله فلما حملت على التسبيح وصفت به (وكنا فاعلين) أي قادرين على أن نفعل هذا وان كان
عجبا عندكم وقيل وكنا نفعل بالانبياء مثل ذلك * اللبوس اللباس قال * اللبس لكل حالة لبوسها * والمراد
الدرع قال قتادة كانت صفايح فأول من سردها وحلقها داود فجمعت الخفة والتحصين (لتحصنكم) قرئ
بالنون والماء والياء وتخفيف الصاد وتشديد هاء فالنون لله عز وجل والياء للصنعة أو لللبوس على تأويل الدرع
والياء لداود أو لللبوس * قرئ الريح والرياح بالرفع والنصب فيهما فالرفع على الابتداء والنصب على العطف
على الجبال (فان قلت) وصفت هذه الريح بالعصف تارة وبالرخاوة أخرى فما التوفيق بينهما (قلت)
كانت في نفسها رخية طيبة كالنسيم فاذا مرت بكرسيه أبعدت به في مدة يسيرة على ما قال غدوقها شهر
ورواها شهر ذلك كان جمعها بين الأمرين أن تكون رخاء في نفسها وعاصفة في عملها مع طاعتها سليمان
وهو بها على حسب ما يريد ويختكم آية الى آية ومعجزة الى معجزة وقيل كانت في وقت رخاء وفي وقت عاصفا
لمبوسها على حكم ارادته * وقد أحاط علمنا بكل شيء فجري الاشياء كلها على ما يقتضيه علمنا وحكمتنا * أي
يغوصون له في البحار فيسخر جوارح الجواهر ويتجاوزون ذلك الى الاعمال والمهن وبناء المداين والقصور
واختراع الصنائع العجيبة كما قال يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل * والله حافظهم أن يزيعوا عن
أمره أو يبدلوا أو يغيروا أو يوجد منهم فساد في الجملة فيما هم مسخرون فيه * أي ناداه بأني مسنى الضر وقرئ
اني بالكسر على ضمير القول أو لتضمن النداء معناه * والضر بالفتح الضرر في كل شيء وبالضم الضرر في
النفس من مرض وهزال فرق بين البناءين لاقتراح المعنيين اللطف في السؤال حيث ذكر نفسه بما يوجب
الرحمة وذكر ربه بغاية الرحمة ولم يصرح بالمطلوب ويحكى أن عجوزا تعرضت لسليمان بن عبد الملك فقالت
يا أمير المؤمنين مشيت جردان بيتي على العصي فقال لها اللطف في السؤال لا جرم لارتدتها تشب وثب الفهود
وملائكتهم احبا كان أيوب عليه السلام روميا من ولد اسحق بن يعقوب عليه السلام وقد استناباه الله
وسبط عليه الدنيا وكثر أهله وماله كان له سبعة بنين وسبع بنات وله أصناف البهائم وخمسة فدان يتبعها
خمسة عبيد لكل عبد امرأة وولد ونخيل فابتلاه الله بذهاب ولده انهدم عليهم البيت فهاكوا وبذهاب
ماله وبالمرض في بدنه ثمانى عشرة سنة وعن قتادة ثلاث عشرة سنة وعن مقاتل سبعة وسبعة أشهر وسبع
ساعات وقالت له امرأته يوما لودعوت الله فقال لها كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال أنا استحيي
من الله أن أدعوه وما بلغت مدة ثلاثي مدة رخائي فلما كشف الله عنه أحياء ولده ورزقه ومثلهم ونوافل منهم
وروى أن امرأته ولدت بعد ستة وعشرين ابنا * أي رحمتنا العابدين وأنشد كرهتم بالاحسان لانفسهم
أورحة من الايوب وتذكره لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر حتى يثابوا كما أثيب في الدنيا والآخرة * قيل
في ذي الكفل هو الياس وقيل زكريا وقيل يوشع بن نون وكأنه سمي بذلك لأنه ذوالخظ من الله والمجدود
على الحقيقة وقيل كان له ضعف عمل الانبياء في زمانه وضعف ثوابهم وقيل خمسة من الانبياء ذوا سمعين

فها جمعت الوصفين فكانت في خفتها وفي سرعة حركتها كالجان وكانت في عظم خلقها كالشعبان ففي كل واحد من الريح والعصا على
نحو التقرير مهيئتان والله سبحانه وتعالى أعلم

يقوله تعالى فنفتخنا فيه من روحنا (قال ان قلت نفخ الروح في الجسد عبارة عن احياؤه وحيث يذ يكون معناه فاحيينا مريم وبشكل اذذاك قلت معناه فنفتخنا الروح ٥٢ في عيسى في مريم أي احيينا في جوفها انتهى كلامه) قال أجد وقد اختار الزمخشري في قوله عز وجل

اذ أوحينا الى أمك ما يحى أن اقد فيه في التابوت فاقد فيه في الم قليلة الم بالساحل أن

وذا النون اذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجينا من الغم وكذلك تنجي المؤمنين وذكرا اذ نادى ربه رب لا تدركني فردا وانت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنه زوجه انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين والى اخصنت فرجها فنفتخنا فيه من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين ان هذه أمكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون وتقطعوا أمرهم بينهم كل اليناراجعون فن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران

تكون الضمائر كلها راجعة الى موسى أما الاول فلا أشكال فيه وأما التابوت اذا قذف في الم وموسى فيه فقد

امرائيل ويعقوب الياس وذوالكفل عيسى والمسيح يونس وذوالنون محمد وأجد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (النون) الحوت فأضيف اليه مريم بقومه لطول ما ذكرهم فلم يذكرها وأقاموا على كفرهم فرائهم وظن أن ذلك يسوغ حيث لم يفعل الاغصه بالله وأنفة لديه وبغض الله لكفر وأهله وكان عليه أن يصبر وينتظر الاذن من الله في المهاجرة عنهم فابتلى بطن الحوت ومعه نى مغاضبه لقومه أنه اغصه بهم بفارقته لحوفهم حلول العقاب عليهم عند ما وقرأ أبو شرف مغضبا قرئ نقدروا نقدروا مخففا ومثقلا وبقدر الباء بالتحفيف ويقدر ويقدر على البناء للمفعول مخففا ومثقلا وفسرت بالتضييق عليه وبتقدير الله عليه عقوبة وعن ابن عباس أنه دخل على معاوية فقال لقد ضربتني أمواج القرآن البارحة ففرقت فيها فلم أجد لنفسى خلاصا الا بك قال وماهى يا معاوية فقرأ هذه الآية وقال أويظن نبي الله أن لا يقدر عليه قال هذا من القدر لا من القدرة والمخفف يصح ان يفسر بالقدرة على معنى ان لن نعمل فيه قدرتنا وان يكون من باب التمثيل بمعنى فكانت حاله ممثلة بحال من ظن ان لن نقدر عليه في مراغمة قوم من غير انتظار لأمرا الله ويجوز ان يسبق ذلك الى وهمه بوسوسة الشيطان ثم يردعه ويرده بالبرهان كما يفعل المؤمن المحقق بتغرات الشيطان وما يوسوس اليه في كل وقت ومنه قوله تعالى وتظنون بالله الظننون والخطاب للمؤمنين (في الظلمات) أي في الظلمة الشديدة المتكاثفة في بطن الحوت كقوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات وقوله يخرجونهم من النور الى الظلمات وقيل ظلمات بطن الحوت والبحر والليل وقيل ابتلع حوت أكبر منه غصلا في ظلمات بطن الحوتين وظلمة البحر أي بأنه (لا اله الا أنت) أو بمعنى أي عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يامن مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له وعن الحسن ما نجاه الله الا اقراره على نفسه بالظلم (تنجي) وتنجي وتنجي والنون لا تدغم في الجيم ومن تحمل الصعته فحمله فعل وقال نجى النجاء المؤمنين فأرسل الباء واسنده الى مصدره ونسب المؤمنين بالنجاء فتعسف بارد التعسف سأل ربه ان يرزقه ولد ابنه ولا يدعه وحيدا لا وارث ثم رد أمره الى الله مستسما فقال (وانت خير الوارثين) أي ان لم ترزقني من برئى فلا بالى فانك خير وارث أصلح زوجة ان جعلها صالحا للولادة بعد عقرها وقيل تحسين خلقها وكانت سبعة الخلق الضمير للذكور من الانبياء عليهم السلام يريد أنهم ما استحقوا الاجابة الى طلباتهم الا بما دبرتهم أبواب الخير ومسايرتهم في تحصيلها كما يفعل الراغبون في الامور الخادون وقرئ (رغبوا ورهبوا) بالاسكان وهو كقوله تعالى يحذر الان خردوير جورة ربه (خاشعين) قال الحسن دللا لامر الله وعن مجاهد الخشوع الخوف الدائم في القلب وقيل متواضعين وسئل الاعمش فقال أما انى سألت ابراهيم فقال اذ تدري قلت أفدنى قال بينه وبين الله اذا رضى ستره وأغلق بابه فليبر الله منه خير الملك ترى أنه أن يا كل خشعنا ويا بلس خشعنا ويا طاطى رأسه (أخصنت فرجها) أخصنا كما يامن الحلال والحرام جميعا كما قالت ولم يمسنى بشر ولم اك بغيا (فان قلت) نفخ الروح في الجسد عبارة عن احياؤه قال الله تعالى فاذا سوت به ونفخت فيه من روحي أي احيينه واذا ثبت ذلك كان قوله (فنفتخنا فيه من روحنا) ظاهرا لا شك كاللانه يدل على احياؤه مريم (قلت) معناه فنفتخنا الروح في عيسى فيها أي احيينا في جوفها ونحو ذلك أن يقول الزمار نفخت في بيت فلان أي نفخت في المزمارة في بيته ويجوز أن يراد وفعلنا النفخ في مريم من جهة روحنا وهو جبريل عليه السلام لانه نفخ في جيب درعها فوصل النفخ الى جوفها (فان قلت) هلا قيل آيتين كما قال وجعلنا الليل والنهار آيتين (قلت) لان حالهما معهما آية واحدة وهى ولادتها ياء من غير غل لامة الملة وهذه اشارة الى ملة الاسلام أي ان ملة الاسلام هى ملتكم التى يجب أن تكونوا عليهم الا تصرفون عنها بشار اليها ملة واحدة غير مختلفة (وأنا) الله كم اله واحد (فاعبدون) ونصب

الحسن قذف موسى في الم وكذلك الثالث واخبر غيره عود الضمير الى الآخرين الى التابوت لانه فهم من قوله فاقد فيه في الم ان المراد التابوت وأما موسى فلم يقذف في الم والزمخشري نزل قذف التابوت في الم وموسى فيه منزلة قذفه في الم وفي هذه الآية مصداق لما اختاره فان الله تعالى نزل نفخ الروح في عيسى لكونه في جوف مريم منزلة نفخ الروح في مريم فعبر بما يفهم ظاهر هذا

الحسن أمتكم على البدل من هذه ورفع أمة خبرا وعنه رفعه ما جئنا خبرين لهذه أو نوى للثاني مبتدأ
والخطاب للناس كافة والاصل وتقطعت إلى أن الكلام حرف إلى الغيبة على طريقة الالتفات كأنه ينعي عليهم
ما أفسدوا إلى آخرين ويقع عندهم فعلهم ويقول لهم ألا ترون إلى عظيم ما ارتكب هؤلاء في دين الله والمعنى
جاءوا أمر دينهم فيما بينهم قطعاً كما يتوزع الجماعة الشيء ويتقسمونه فطير لهذا نصيب ولذلك نصيب
تمثيلاً لاختلافهم فيه وصيرورتهم فرقا وأحزاباً شتى ثم توعدهم بأن هؤلاء الفرق المختلفة إليه يرجعون فهو
محاسبهم ومجازيهم الكفران مثل في حرمان الثواب كما أن الشكر مثل في إعطائه إذا قبل الله شكركم وقد نفى
نفي الجنس ليكون أبلغ من أن يقول فلان كفر سعيه (واناله كاتبون) أي نحن كاتبو ذلك السعي ومثبته
في صحيفته عمله وما نحن مثبته فهو غير ضائع ومثاب عليه صاحبه استعير الحرام للممتنع وجوده ومنه قوله
عز وجل إن الله حرمهم ما على الكافرين أي منعهم ما منهم وأبى أن يكونوا لهم وقرئ حرم وحرم بالفتح والكسر
وحرم وحرم ومعنى (أهلكناها) عزمنا على إهلاكها أو قدرنا إهلاكها ومعنى الرجوع الرجوع من الكفر
إلى الإسلام والآنابة ومجاز الآية أن قوما عزم الله على إهلاكهم غير متصور أن يرجعوا وينبوا إلى أن تقوم
القيامة غيبت إذ يرجعون ويقولون يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين يعني أنهم مطبوع على
قلوبهم فلا يزالون على كفرهم ويموتون عليه حتى يروا العذاب وقرئ أنهم بالكسر وحق هذا أن يتم الكلام
قبله فلا بد من تقدير محذوف كأنه قيل وحرام على قرية أهلكناها ذلك وهو المذکور في الآية المتقدمة من
العمل الصالح وأنسب المشكور غير المكفور ثم علل فقيل إنهم لا يرجعون عن الكفر فكيف لا تمتنع ذلك
والقراءة بالفتح يصح حملها على هذا أي لأنهم لا يرجعون ولا صلة على الوجه الأول (فان قلت) هم تعلمت (حتى)
واقعة غايته وأية الثلاث هي (قلت) هي متعلقة بحرام وهي غايته لأن امتناع رجوعهم لا يزول حتى تقوم
القيامة وهي حتى التي يحكى بعدها الكلام والكلام المحكي الجملة من الشرط والجزاء أعنى إذا وما في حيزها
حذف المضاف إلى (يا جوج وما جوج) وهو سدهما كما حذف المضاف إلى القرية وهو أهلها وقيل ففقت
كما قيل أهلكناها وقرئ أجوج وهما قبيلتان من جنس الانس يقال الناس عشرة أجزاء تسعة منها
يا جوج وما جوج (وهـم) راجع إلى الناس المسوقين إلى المحشر وقيل هم يا جوج وما جوج يخرجون حين
يفتح السد الحذب النشرون الأرض وقرأ ابن عباس رضي الله عنه من كل حدث وهو القبراء حجازية
والفاء تسمية وقرئ (ينسلون) بضم السين ونسل وعسل أسرع و(إذا) هي إذا المفاجأة وهي تقع في المجازاة
ساذمة ساء الفاء كقوله تعالى إذا هم يقنطون فإذا جاءت الفاء معها تعاونتا على وصل الجزاء بالشرط فمتأكد
ولو قيل إذا هي شاخصة أو فهي شاخصة كان سديدا (هي) ضمير مهم توضحه الأبصار وتفسره كما فسر
الذين ظلموا وأسرؤا (يا ويلنا) متعلق بمحذوف تقديره يقولون يا ويلنا ويقولون في موضع الحال من الذين
كفروا (ما تعبدون من دون الله) يحتمل الاصنام والبلس وأعوانه لأنهم بطاعتهم لهم واتباعهم خطواتهم
في حكم عبدتهم ويصدق ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد وصناديد قريش في الحطيم
وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فجلس إليهم فعرض له النضر بن الحارث فكلما هر رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى أخفهم ثم تلا عليهم ما أنكم وما تعبدون من دون الله الآية فأقبل عبد الله بن الزبير
فرآهم يتمامسون فقال فيم خوضكم فأخبره الوليد بن المغيرة بقول رسول الله فقال عبد الله أما والله
لو وجدته لخصمته فدعوه فقال ابن الزبير أنت قلت ذلك قال نعم قال قد خصمته ورب الكعبة أليس
إليهم ودعبدوا عزيراء النصرى عبدوا المسج وبنو ملج عبدوا الملائكة فقال صلى الله عليه وسلم بل هم
عبدوا الشياطين التي أمرتهم بذلك فأنزل الله تعالى أن الذين سبقتم منّا الحسنى الآية يعني عزيراء والمسج
والملائكة عليهم السلام (فان قلت) لم قرئوا بالهتيم (قلت) لأنهم لا يزالون لمقارنتهم في زيادة غم وحسرة
حيث أصابهم ما أصابهم بسببهم والنظر إلى وجهه العذوب من العذاب ولأنهم قدروا أنهم يستشفعون
بهم في الآخرة ويستشفعون بشفاعتهم فاذا صادفوا الأمر على عكس ما قدروا لم يكن شيء أبغض إليهم منهم

لسعيه واناله كاتبون
وحرام على قرية أهلكناها
أنهم لا يرجعون حتى
إذا ففقت يا جوج
وما جوج وهم من كل
حذب ينسلون واقترب
الوعد الحق فاذا هي
شاخصة أبصار الذين
كفروا يا ويلنا قد كنا
في غفلة من هذا بل كنا
ظالمين أنكم وما تعبدون
من دون الله حصص
جهنم أنتم لها واردون لو
كان هؤلاء آلهة ما وردوها
وكل

يقوله تعالى كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين (قال فيه ان قلت ما أول الخلق حتى يعيده كما بدأه قلت أول الخلق إيجاد من العدم وكما أوجده أولا عن عدم يعيده ثانيا عن عدم) قلت أول الخلق إيجاد من هذا الذي ذكره ههنا في إعادته عادته إلى الحق ورجع عما قاله في سورة مريم حيث ٥٤ فسر الأعادة بجمع المتفرق خاصة لأنه كد رصفوا عتراه بالحق بتفسيره قوله إنا كنا فاعلين بالقدرة

(فان قلت) اذا عنت بما تعبدون الاصنام فسامعني (لهم فيها زفير) (قلت) اذا كانوا هم وأصنامهم في قرن واحد جاز أن يقال لهم زفير وان لم يكن الزفير من الاصنام للتعليب ولعدم الالباس والخصب المحسوب به أي بحسبهم في النار والخصب الرمي وقرئ بسكون الصاد وصفا بالمصدر وقرئ حطب وحضب بالضاد متحركا وسا كنا وعن ابن مسعود يجعلون في ثوابيت من نار فلا يسمعون ويجوز أن يصهمهم الله كما يصهمهم (الحسن) الخصلة المفضلة في الحسن تأنيث الاحسن اما السعادة واما البشري بالشواب واما التوفيق للطاعة يروى أن عليا رضي الله عنه قرأ هذه الآية ثم قال أنا منهم وأبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف ثم أقيمت الصلاة فقام بحج رداءه وهو يقول (لا يسمعون حسيبها) والحسيب الصوت بحسب والشهوة طلب النفس اللذة وقرئ (لا يحزنهم) من أحزن و (الفرع الأكبر) قيل النخلة الأخيرة لقوله تعالى يوم ينفخ في الصور ففرع من في السموات ومن في الارض وعن الحسن الأنصار إلى النار وعن الضحاك حين يطبق على النار وقيل حين يذبح الموت على صورة كبش ألمح إلى أي تستقبلهم (الملائكة) مهتئين على أبواب الجنة ويقولون هذا وقت ثوابكم الذي وعدكم ربكم قد حل في (يوم تطوى) لا يحزنهم أو الفرع أو تلتقاهم وقرئ تطوى السماء على البناء تافعل (والسجّل) العتل والسجل بلفظ الدلو وروى فيه الكسرو وهو الصحيفة أي كما يطوى الطومار للكتابة أي يكتب فيه أو لما يكتب فيه لأن الكتاب أصله المصدر كما البناء ثم يقع على المكتوب ومن جمع فمعناه المكتوبات أي لما يكتب فيه من المعاني الكثيرة وقيل السجل ملك يطوى كتب بني آدم اذا رفعت إليه وقيل كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم والكتاب على هذا اسم الصحيفة المكتوب فيها (أول خلق) مفعول نعيد الذي يفسره (نعيده) والكاف مكفوفة تبارك المعنى نعيد أول الخلق كما بدأناه نشيئهم للأعادة بالابداء في تناول القدرة لهما على السواء (فان قلت) وما أول الخلق حتى يعيده كما بدأه (قلت) أوله إيجادهم عن العدم فكما أوجده أولا عن عدم يعيده ثانيا عن عدم (فان قلت) ما بال خلق منكرا (قلت) هو كقولك هو أول رجل جاءني تريد أول الرجال ولكنك رحمة ونكرته ارادة نفسه بلهم رجلا رجلا فلا فذلك معنى أول خلق أول الخلق بمعنى أول الخلائق لأن الخلق مصدر لا يجمع ووجه آخر وهو أن ينتصب الكاف بفعل مضمر يفسر نعيده وما موصولة أي نعيد مثل الذي بدأناه نعيده وأول خلق طرف لبدءناه أي أول ما خلق أو حال من ضمير الموصول الساقط من اللفظ الثابت في المعنى (وعدا) مصدر مؤكداً لقوله نعيده عدة للأعادة (إنا كنا فاعلين) أي قادرين على أن نفعل ذلك عن الشعي رحمة الله عليه زبور داود عليه السلام والذكر التوراة وقيل اسم الجنس ما أنزل على الأنبياء من الكتب والذكر أم الكتاب يعني اللوح أي برثها المؤمنون بعد اجلاء الأنفار كقوله تعالى وأورثنا النجوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وعن ابن عباس رضي الله عنه هي أرض الجنة وقيل الارض المقدسة ترثها أمة محمد صلى الله عليه وسلم بالإشارة إلى المذكور في هذه السورة من الاخبار والوعد والوعيد والمواعظ البالغة والبلاغ الكفاية وما تبلغ به البغية أرسل صلى الله عليه وسلم (رحمة للعالمين) لأنه جاء عباسه مدهم ان اتبعوه ومن خالف ولم يتبع فأنما أتى من عند نفسه حيث ضيع نصيبه منهم ومثاله أن يفرج الله عبنا غديقة قيس في ناس زرعهم ومواشيتهم بما فيها فيفلحوا ويبقي ناس مفرطون عن السقي فيضربهم وقالوا لعين المفجرة في نفسها نعمة من الله ورحمة للفرقةين ولكن الكسلان مخدنة

على الفعل ولا يلزم على هذان القدرة على الفعل حصوله تحويها على ان الموعود به ليس اعادة الاجسام عن عدم وان كانت القدرة صالحة لذلك فيها خال دون لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ان الذين سبق لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيبها وهم فيما شئت أنفسهم خال دون لا يحزنهم الفرع الأكبر وتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون يوم تطوى السماء كطى السجل لا يكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها عبادي الصالحون ان في هذا لبلاغا لقوم عاقلين وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ولكن اعادة الاجزاء على صورتها اجتماع مؤتلفة على ما تقدم له في سورة مريم الا ان يكون الباعث له على تفسير الفعل بالقدرة ان الله ذكر ماضيا

والاعادة وقوعها مستقبل فتعين عنده من ثم حل الفعل على القدرة فقد قرب ومع ذلك فالخلق بقاء الفعل على ظاهره لان الافعال المستقبلية التي علم الله وقوعها كالماضية في التحقق فن ثم عبر عن المستقبل بالماضي في مواضع كثيرة من الكتاب العزيز والغرض الايدان بتحقيق وقوعه والله أعلم

على نفسه حيث حرمها ما ينفعها وقيل كونه رجة للفجار من حيث ان عقوبتهم اُخبرت بسببه واما جوابه
عذاب الاستئصال * انما القصر الحكم على شئ اول قصر الشئ على حكم كقولك انما زيد قائم وانما يقوم زيد
وقد اجتمع المثالان في هذه الآية لان (انما يوحى الى) مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيدو (انما الحكم اله واحد)
بمنزلة انما زيد قائم وفائدة اجتماعهما الدلالة على ان الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم مقصور على
اسـ تشار الله بالوحدانية وفي قوله فهل انتم مسلمون ان الوحي الوارد على هذا السنن موجب ان تخلصوا
التوحيد لله وان تخلعوا الانداد وفيه ان صفة الوحدانية يصح ان تكون طريقها السمع ويجوز ان يكون
المعنى ان الذي يوحى الى فتكون ما موصولة بآذن منقول من آذن اذا علم ولكنه كثر استعماله في الجري
مجرى الانذار ومنه قوله تعالى فاذنوا بحرب من الله ورسوله * وقول ابن حنزة
* آذنتا بينهما اسماء * والمعنى انى بعد توليكم واعراضكم عن قبول ما عرض عليكم من وجوب توحيد الله
وتغريمه عن الانداد والشر كاعرجل بينه وبين أعدائه هدية فأحس منهم بعدرة فنبذ اليهم العهد وشهر النبذ
وأشاعهم وأذنهم جميعا بذلك (على سواء) أى مستويين في الاعلام لم يطوه عن أحد منهم وكاشف كلهم
وقصر العصا عن لحائهم (ما توعدون) من غلبة المسلمين عليكم كائن لا محالة ولا بد من أن يلحقكم بذلك الذلة
والصغار وان كنت لا أدري متى يكون ذلك لان الله لم يعلمى علمه ولم يطلعنى عليه والله عالم لا يخفى عليه
ما تخافون به من كلام الطمانين في الاسلام (ما تكتنون) في صدوركم من الاحن والاحقاد للمسلمين وهو
يجازيكم عليه * وما أدري لعل تأخير هذا الموعد امتحان لكم لينظر كيف تعملون أو تمتيع لكم (الى حين)
ايكون ذلك * عليكم وايقاع الموعد في وقت هو فيه حكمة * قرئ (قل) وقال على حكاية قول رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم (رب احكم) على الاكتفاء بالكسرة ورب احكم على الضم وربى احكم على أفعل
التفضيل وربى احكم من الاحكام أمر باستعمال العذاب لقومه فعدوا بيدر * ومعنى (بالحق) لانتحابهم
وشدد عليهم كما هو حقيقتهم ثم قال اشد دوطأ تل على مضر * قرئ (تصفون) بالتاء والياء كانوا يصصفون الحال
على خلاف ما جرت عليه وكانوا يطمعون أن تكون لهم الشوكة والغلبة فكذب الله ظنهم وخيب آمالهم
ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وخذلهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ اقرب
لناس حسابهم حسابه الله حسابا يسيرا وصالحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن

{ سورة الحج مكية غيرست آيات وهى هذان خصمان الى قوله الى صراط الحميد وهى ثمان وسبعون آية }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

* الزلزلة شدة التحريك والازعاج وان يضاعف زليل الاشياء عن مقارها ومراكرها * ولا تخلو (الساعة) من
أن تكون على تقدير الفاعلة لها كائنهماى التى ترزّل الاشياء على الجواز الحكمى فتكون الزلزلة مصدرا
مضافا الى فاعله أو على تقدير المفعول فيها على طريقة الاتساع في الظرف واجرائه مجرى المفعول به كقوله
تعالى بل مكر الليل والنهار وهى الزلزلة المذكورة في قوله اذ انزلت الارض زلزلا واختلف في وقتها فمن
الحسن أنها تكون يوم القيامة وعن علقمة والشعبي عند طلوع الشمس من مغربها * أمر بنى آدم بالتقوى ثم
عال وجوبها عليهم * ثم يذكر الساعة ووصفها بأهول صفة لينظر والى تلك الصفة يصائرهم ويتصوروها بعقولهم
حتى يبقوا على أنفسهم ويرجوها من شدائد ذلك اليوم بامثال ما أمرهم به ربهم من التردى بلباس التقوى
الذى لا يؤمنهم من تلك الافزاع الا أن يتردوا به وروى ان هاتين الايتين نزلتا في غزوة بنى المصطلق
نقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقرأ كثيرا يكمن تلك الليلة فلما أصبحوا لم يحطوا السروج عن الدواب
ولم يضربوا الخيام وقت النزول ولم يطبخوا قدرا وكانوا من بين حزين وبالك ومفكر (يوم ترونها) منصوب
بتذهل والضمير للزلزلة * وقرئ تذهل كل مرضعة على البناء للمفعول وتذهل كل مرضعة أى تذهلها الزلزلة

قل انما يوحى الى انما
الحكم اله واحد
فهل انتم مسلمون فان
تروا فقيلا آذنتكم
على سواء وان أدري
أقرب أم بعد
ما توعدون أنه يعلم
الجهر من القول ويعلم
ما تكتنون وان أدري
لعله فتنه لكم ومتاع
الى حين قال رب احكم
بالحق وربنا الرحمن
المستعان على ما تصفون

{ سورة الحج مكية وهى
ثمان وسبعون آية }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

يا أيها الناس اتقوا
ربكم ان زلزلة الساعة
شئ عظيم يوم ترونها
تذهل كل

﴿القول في سورة الحج﴾ * (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى (قال يقال مرضع على النسب ومرضعة على أصل اسم الفاعل) قال أجدوا الفرق بينهما ان وروده على النسب لا يلاحظ فيه حدوث الصفة المشتق منها ولكن مقتضاه انه موصوف بها وعلى غير النسب يلاحظ حدوث الفعل ٥٦ وخروج الصفة عليه وكذلك هو في الآية لقوله عما أرضعت فخرج الصفة على الفعل والحقة التاء

(قال وقوله وترى الناس سكارى وما هم بسكارى أثبت لهم أولا السكر المجازي ثم نفى عنهم السكر الحقيقي) قال أجدوا العلماء يقولون ان من أدلة المجاز صدق

مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه انه من تولاه فانه يضل به ويهديه الى عذاب السعير يا أيها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة

نقيضه كقولك زيد جار اذا وصفته بالبلادة ثم يصدق ان تقول وما هو بحمار فتنتفي عنه الحقيقة فكذلك الآية بعد ان أثبت السكر المجازي نفى الحقيقي أبلغ نفى مؤكدا بالباء والسر في

والذهول الذهاب عن الامر مع دهشة * (فان قلت) لم قيل (مرضعة) دون مرضع (قلت) المرضعة التي هي في حال الارضاع معلقة بديها الصبي والمرضع التي شأنها ان ترضع وان لم تباشرا الارضاع في حال ووصفها به فقيل مرضعة ليدل على أن ذلك الهول اذا فوجئت به هذه وقد ألقمت الرضيع نديها نزعته عن فيه لما يلحقها من الدهشة (عما أرضعت) عن ارضاعها أو عن الذي أرضعته وهو الطفل وعن الحسن تذهل المرضعة عن ولدها الغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها الغير تمام * (وترى) بالضم من أربته قائما أو رؤيته قائما (الناس) منصوب ومرفوع والنصب ظاهر ومن رفع جعل الناس اسم تری وأنته على تأويل الجماعة * (وقرى سكارى وسكارى وهو نظير جوعى وعطشى في جوعان وعطشا وسكارى وسكارى نحو كسالى وعجالى وعن الاعشى سكرى وسكرى بالضم وهو غريب والمعنى وتراهم سكارى على التشبيه وما هم بسكارى على التحقيق ولكن ما رفقهم من خوف عذاب الله الذي أذهب عقولهم وطير غيبتهم ورددهم في نحو حال من يذهب السكر بعقله ويميزه وقيل وتراهم سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب (فان قلت) لم قيل أولاترون ثم قيل ترى على الافراد (قلت) لان الرؤية أولا علقا بالانزال فجعل الناس جميعا راين لها وهي معلقة أخيرا يكون الناس على حال السكر فلا بد ان يجعل كل واحد منهم رائيا لسايرهم * قيل نزلت في المنضر بن الحرث وكان جديلا يقول الملائكة بنبات الله والقرن أساطير الأولين والله غير قادر على احياء من بلى وصار ترابا وهي عامة في كل من تعاطى الجسدال فيما يجوز على الله وما لا يجوز من الصفات والافعال ولا يرجع الى علم ولا بعض فيه بضرس قاطع وليس فيه اتباع لبرهان ولا نزول على النصفه فهو يخطط خط عشواء غير فارق بين الحق والباطل (ويتبع) في ذلك خطوات (كل شيطان) عات * علم من حاله وظهر وتبين أنه من جعله ولباله لم تهرله ولا يتهالا الاضلال عن طريق الجنة والهداية الى النار وما يرى رؤساء أهل الأهواء والبدع والحشوية المتلقين بالامامة في دين الله الا داخلين تحت كل هذا دخولا أو قايلا هم أشد الشياطين اضلالا وأقطعهم لطريق الحق حيث دونوا الضلال تدويرا ولقنوه أشبايعهم تلقينا وكانهم ساطوه لبحومهم ودمائهم وياهم عنى من قال

وبارب مقفوا الخطابين قومه * طريق نجاة عندهم مستخرج

ولوقروا في اللوح ما خط فيه من * بيان اعوجاج في طريقته عجوا

اللهم ثبتنا على المعتمد الصحيح الذي رضيت له الملائكة في سمواتك وأنبياك في أرضك وادخلنا برحمتك في عبادك الصالحين * والكتابة عليه مثل أى كائنا كتب اضلال من يتولاه عليه ورقم به لظهور ذلك في حاله * (وقرى أنه فانه بالفتح والكسرة) فتح فلان الاول فاعل كتب وانشأ عطف عليه ومن كسره على حكاية المكنوب كما هو كائنا كتب عليه هذا الكلام كما تقول كتبت ان الله هو الغنى الحميد أو على تقدير قيل أو على أن كتب فيه معنى القول * (قر الحسن من البعث بالتحريك ونظيره الجلب والطردي الجلب والطردي كأنه قيل ان اربتم في البعث فزبل ربيكم أن تنظروا في بدء خلقكم * والعلق قطع الدم الجامدة * والمضغة اللحمة الصغيرة قد رما مضغ * والمخلقة المسواة للمساء من النقصان والعيب يقال خلق السواك والعود اذا سواه وماسه من قولهم صخرة خلقاء اذا كانت ملساء كان الله تعالى يخلق المضغ متفاوتة منها ما هو كامل الخلقة أملس

تأكيده التنبيه على أن هذا السكر الذي هو بهم في تلك الحالة ليس من المعهود في شيء وانما هو أمر لم يعهد واقبله مثله والاستدراك بقوله ولكن عذاب الله شديد راجع الى قوله وما هم بسكارى وكأنه تعليل لاثبات السكر المجازي كأنه قيل عذاب الله يكون نواسكارى من الخمر وهو السكر المعهود فما هذا السكر الغريب وما سببه فقال سببه شدة عذاب الله تعالى ونقل عن جعفر بن محمد الكتاب قرضي الله عنه انه قال هو الوقت الذي يقول كل من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فيه نفسى نفسى

من العيوب ومنها ما هو على عكس ذلك فيمتنع ذلك التفاوت تفاوت الناس في خلقهم وصورهم وطولهم وقصرهم وغماهم ونقصانهم * وانما نقلناكم من حال الى حال ومن خلقة الى خلقة (لنبيين لكم) بهذا التدرج قدرته وحكمته وأما من قدر على خلق البشر من تراب أو لا ثم من نقطة نانية ولا تناسب بين الماء والتراب وقدر على أن يجعل النطفة علقه وبينهما تباين ظاهر ثم يجعل العلقه مضغعة والمضغعة عظاما ما قدر على إعادة ما أبداه بل هذا أدخل في القدرة من تلك وأدون في القياس وورد الفعل غير معدى الى المبين اعلام بأن أفعاله هذه يتبين بها من قدرته وعلمه ما لا يكتنفه الذكرو لا يحيط به الوصف وقرأ ابن أبي عمير لبيان لكم ويقر بالباء وقرئ ونقر ونخرجكم بالنون والنصب ويقر ويخرجكم ويقر بحكم بالنصب والرفع وعن يعقوب نقر بالنون وضم القاف من قر الماء اذا صبه فالقراءة بالرفع اخبار بأنه يقر (في الارحام ما يشاء) أن يقره من ذلك (الى أجل مسمى) وهو وقت الوضع آخره أشهر أو تسعة أو ستين أو أربع * أو كما شاء وقدره ما لم يشأ اقراره بحجته الارحام أو أسقطه والقراءة بالنصب تعليل معطوف على تعليل ومعناه خلقناكم مدرجين هذا التدرج الغرضين أحدهما أن نبين قدرتنا والثاني أن نقر في الارحام من نقر حتى يولدوا وينشأوا ويبلغوا أحد التكليف فأفهم ويعتد به هذه القراءة غولا (ثم لبلغوا أشدكم) * وحده لأن الغرض الدلالة على الجنس ويحتمل تخرج كل واحد منكم طفلا لا أشد كمال القوة والعقل والتمييز وهو من أعاظ الجوع التي لم يستعمل لها واحد كالأسدة والقنود والباطيل وغير ذلك وكأنها شدة في غير شيء واحد فبينت لذلك على لفظ الجمع * وقرئ ومنكم من يتوفى أي يتوفاه الله (أرذل المرء) الهرم والخرف حتى يعود كهيئته الأولى في أوان طفولته ضعيف البنية مخيف العقل قليل الفهم بين أنه كما قدر على أن يرقيه في درجات الزيادة حتى يبلغه حد التمام فهو قادر على أن ينقصه حتى ينقضي به الى الحالة السفلى (لكيلا يعلم من بعد علم شيئا) أي ليفير نساء بحيث اذا كسب علما في شيء لم ينسب أن ينساه ويرى أنه علمه حتى يسأل عنه من ساعته يقول لك من هذا فقول فلان فيا ليت حظي الأسالك عنه وقرأ أبو عمرو والعمر بنوسكون الميم * الهامدة الميمية المناسبة وهذه دلالة نائية على البعث واظهارها كونهما شاهدة معاينة كثرها الله في كتابه (اعتزت ورببت) تحركت بالنبات والتفتحت وقرئ ربأت أي ارتفعت * البهيج الحسن السار لما نظر اليه * أي ذلك الذي ذكرنا من خلق بني آدم واحياء الارض مع ما في تضاعيف ذلك من أصناف الحكم واللائف حاصل بهذا وهو السبب في حصوله ولولا ذلك لم يصور كونه وهو (أر الله هو الحق) أي الثابت الموجود وأنه قادر على احياء الموتي وعلى كل مقدور وأنه حكيم لا يتخلف ميعاده وقد وعد الساعة بالبعث فلا بد أن يفي بما وعد * عن ابن عباس أنه أبو جهل ابن هشام وقيل كركم كركت سائر الأقاصيص وقيل الأول في المقلدين وهذا في المقلدين * والمراد بالعلم العلم الضروري * وبالهدى الاستدلال والنظر لانه يهدي الى المعرفة * وبالكتاب المنير الوحي * أي يجادل بظن وتخمين لا بأحد هذه الثلاثة * ونبي العطف عبارة عن الكبر والخيلاء كتعبير الخدولي الجيد وقيل عن الاعراض عن الذكر وعن الحسن نافي عطفه بفتح العين أي مانع تعطفه (ليضل) تعليل للامعانة فري بضم الباء وفتحها (فإن قلت) ما كان غرضه من جداله الضلال (عن سبيل الله) فكيف علل به وما كان أيضا مهتدا حتى اذا جادل خرج بالجدال من الهدى الى الضلال (قلت) لما أدى جداله الى الضلال جعل كأنه غرضه ولما كان الهدى معترضا له فتركه وأعرض عنه وأقبل على الجدال بالباطل جعل كالتحارج من الهدى الى الضلال * وخزيه ما أصابه يوم بدر من الصغار والقتل * والسبب في ما به من خزي الدنيا وعذاب الآخرة هو ما قدمت يداه وعدل الله في معاقبته الفجار واثابته الصالحين (على حرف) على طرف من الدين لافي وسطه وذل به وهذا مثل لكونهم على قاق واضطراب في دينهم لا على سكون وطمأنينة كالذي يكون على طرف من العسكر فان أحسن بظفر وغنية قروا طمأن والأفرو طار على وجهه قالوا نزلت في أعراب قدموا المدينة وكان أحدهم اذا صاح بدنه وتجت فرسه مهراسر يا وولدت امرأته غلاما سويا وكثر ماله وما شئته قال ما أصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمأن وان كان الامر بخلافه قال ما أصبت الا شرا وانقلب

لنبيين لكم ونقر رقي
الارحام ما نشاء الى
أجل مسمى ثم نخرجكم
طفلا ثم لبلغوا أشدكم
ومنكم من يتوفى
ومنكم من يرد الى
أرذل العمر لكيلا يعلم
من بعد علم شيئا وترى
الارض هامدة فاذا
أنزلنا عليها الماء اهتزت
وربت وأنتت من كل
زوج بهيج ذلك بان الله
هو الحق وأنه يحيي
الموتى وأنه على كل شيء
قدير وأن الساعة آتية
لا ريب فيها وأن الله
يبعث من في القبور
ومن الناس من يجادل
في الله بغير علم ولا هدى
ولا كتاب منه يرناني
عطفه ليضل عن
سبيل الله له في الدنيا
خزي ونذيقه يوم
القيامة عذاب الخريق
ذلك بما قدمت يداك
وأن الله ليس بظلام
للعبيد ومن الناس من
يعبد الله على حرف فان
أصابه خير اطمأن به
وان أصابه شدة ففزع
القلب على وجهه خسرو
الدنيا والآخرة ذلك هو
الخسران المبين يدعو
من دون الله مالا يضره
ومالا ينفعه ذلك هو

وعن أبي سعيد الخدري أن رجلا من اليهود أسلم فأصابته مصائب فتشاهم بالاسلام فألقى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أقلني فقال ان الاسلام لا يقال فنزلت * المصاب بالمحنة بترك التسليم لقضاء الله والخروج الى ما يخط الله جامع على نفسه محنتين احدهما ذهاب ما أصيب به والثانية ذهاب ثواب الصابرين فهو خسران الدارين وقرئ خاسر الدنيا والآخرة بالنصب والرفع فالنصب على الحال والرفع على القاعلية ووضع الظاهر موضع الضمير وهو وجه حسن أو على أنه خبر مبتدأ محذوف * استعير (الضلال البعيد) من ضلال من أبعده في التيه ضالا فطالت وبعدت مسافة ضلالته * (فان قلت) الضرر والنفع متفان عن الاصنام مثبتان لها في الآيتين وهذا تناقض (قلت) اذا حصل المعنى ذهب هذا الوهم وذلك أن الله تعالى سقه الكافر بأنه بعد جادا لا علمك ضرر اولانفعه ما وهو به متقدم فيه بجهله وضلاله أنه يستنفع به حين يستشفع به ثم قال يوم القيامة يقول هذا الكافر بدعاء وصرائح حين يرى استضراره بالاصنام ودخوله النار بعد ما حاول لا يرى أثر الشفاعة التي ادعاها لها (ان ضربه أقرب من نفسه لبئس المولى ولبئس العشير) أكرر بدعو كانه قال بدعو يدعون من دون الله ما لا يضروه وما لا ينفعه ثم قال لمن ضربه بكونه معبودا أقرب من نفعه بكونه شفيعا لبئس المولى وفي حرف عبد الله من ضربه بدعي لأم * المولى الناصر والعشير صاحب كقوله فبئس القرين * هذا كلام قد دخله اختصار والمعنى أن الله زاهر رسوله في الدنيا والآخرة فمن كان يظن من حاسديه واعاديه أن الله يفعل له خلاف ذلك ويطمع فيه ويعيظه أنه يظفر بطلوه فليس مقتضى وسعه واستغفر مجهوده في إزالة ما يعيظه بأن يفعل ما يفعله من باع منه العيظ كل مبلغ حتى قد حبل الى السماء بئس ما فاحتق فليظن ولو لم يور في نفسه أنه ان فعل ذلك هل يذهب نصر الله الذي يعيظه * وتسمى الاختناق قطعا لان المحتق يقطع نفسه بحبس مجاريه ومنه قيل للهر القطع * وتسمى فعله كيد لانه وضعه موضع الكيد حيث لم يقدّر على غيره أو على سبيل الاستمراء لانه لم يكذب محسوده وانما كاد به نفسه والمراد ليس في بدو الاستمراء بذهب لما يعيظه وقيل فليمدد بحبل الى السماء المظلة واصعد عليه فليقطع الوحي أن ينزل عليه وقيل كان قوم من المسلمين لشدة غيظهم وحنقهم على المشركين يستبطون ما وعد الله رسوله من النصر وآخرون من المشركين يريدون اتباعه ويخشون أن لا يثبت أمره فنزلت * وقد فسر النصر بالرزق وقيل معناه أن الرزاق يبد الله لا تنال الاغنى منه ولا بد للعبد من الرضا بقسمته فمن ظن أن الله غير رازقه وابس به صبر واستقام فليباغ غايه الجزع وهو الاختناق فان ذلك لا يقرب النفس ولا يرد مرزوقا * أي ومثل ذلك انزال أنزل القرآن كله (آيات بينات و) لان (الله يهدي) به الذين يعلم أنهم يؤمنون أو يثبت الذين آمنوا ويزيدهم هدى أنزل كذلك مبينا * الفصل مطلق يستعمل الفصل بينهم يقضى بينهم أي بين المؤمنين والكافرين وادخلت ان على كل واحد من جزأ الجملة لزيادة التوكيد ونحوه قول جرير ان الخليفة ان الله سربله * سر بالملك به ترجى الخواتيم

* سميت مطاوعته فيما يحسد فيهم من أفعاله ويجريها عليه من تدبيره وتسخر به له ما سجود له تشبيها لمطاوعته ابا دخال أفعال المكاف في باب الطاعة والانقياد وهو السجود الذي كل خضوع دونه (فان قلت) فما تصنع بقوله (وكثير من الناس) وبما فيه من الاعتراضين أحدهما أن السجود على المعنى الذي فسره به لا يسجد به بعض الناس دون بعض والثاني أن السجود قد أسند على سبيل العموم الى من في الارض من الانس والجن أولا فاستاده الى كثير منهم آخر ما نقضه (قلت) لا أنظم كثيرا في المفردات المتناسقة الداخلة تحت حكم الفعل وانما أرفعه بفعل مضمر يدل عليه قوله يسجد أي ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة وعبادة ولم أقل أفسر يسجد الذي هو ظاهر بمعنى الطاعة والعبادة في حق هؤلاء لان اللفظ الواحد لا يصح استعماله في حالة واحدة على معنيين مختلفين أو أرفعه على ابتداء الخبر محذوف وهو مثاب لان خبر مقابله يدل عليه وهو قوله حق عليه العذاب ويجوز أن يجعل من الناس خبرا له أي من الناس الذين هم الناس

الضلال البعيد يدعو لمن ضربه أقرب من نفسه لبئس المولى ولبئس العشير ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من كان يظن أن ان ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فليظن رهل يذهبن كعبه ما يعيظ وكذلك أنزلناه آيات بينات وأن الله يهدي من يريد ان الذين آمنوا والذين هادوا والصائبين والنصارى والمجوس والذين أشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة ان الله على كل شئ شهيد ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن من الله فياله من مكرم

على الحقيقة وهم الصالحون والمتقون ويجوز أن يبلغ في تكثير المحققين بالعذاب فيعطف كثير على كثير
ثم يخبر عنهم بحق عليهم العذاب كأنه قيل وكثير وكثير من الناس حق عليهم العذاب * وقرئ حق بالضم
وقرئ حق أي حق عليهم العذاب حقاً ومن أهانه الله بأن كتب عليه الشقاوة لما سبق في علمه من كفره
أو فسقه فقد سبق مهانته تجده مكرماً * وقرئ مكرماً بفتح الراء معني الأكرام أنه (يفعل ما يشاء) من
الأكرام والاهانة ولا يشاء من ذلك إلا ما يقتضيه عمل العاقلين واعتقاد المعتدين * الخصم صفة وصف بها
الفوج أو الفريق فكأنه قيل هذان فوجان أو فريقان مختصمان وقوله هذان للفظ واختصموا للمعنى
كقوله ومنهم من يستقيم البك حتى إذا خرجوا ولوقيل هؤلاء خصمان أو اختصموا جاز براد المؤمنين
والكافرين قال ابن عباس رجع إلى أهل الأديان الستة (في ربه) أي في دينه وصفاته وروى أن أهل
الكتاب قالوا للمؤمنين نحن أحق بالله وأقدم منكم كتاباً وبينا قبل نبينا وقال المؤمنون نحن أحق بالله آمنا
بمحمد وآمننا بنبينا وبما أنزل الله من كتاب وأنت تعرفون كتابنا وبنا نبينا ثم تركتموه وكفرتم به حسداً فهداه
حصومهم في ربه (فالذين كفروا) هو فصل الخصومة المعنى بقوله تعالى أن الله يفصل بينهم يوم القيامة
وفي رواية عن الكسائي خصمان بالكسر * وقرئ قطعت بالتخفيف كان الله تعالى يقدر لهم نيراناً على
مقادير جنتهم تشتمل عليهم كما تقطع الثياب بالمبوسة ويجوز أن تظاهر على كل واحد منهم تلك النيران
كالثياب المظاهرة على اللابس بعضها فوق بعض ونحوه سرايلهم من قطران (الحميم) الماء الحار عن
ابن عباس رضي الله عنه لو قطعت منه نقطة على جبال الدنيا لاذابنها (يصهر) يذاب وعن الحسن بتشديد
الهاء للبالغة أي إذا صب الحميم على رؤسهم كان تأثيره في الباطن نحو تأثيره في الظاهر فيذيب أحشاهم
وأمعاءهم كما يذيب جلودهم وهو أبلغ من قوله وسقوا ماء حماً فقطع أمعاءهم وهو المقامع السباط في الحديث
لو وضعت مقمعة منها في الأرض فاحتج عليهم الله لأن ما أقولها * وقرأ الأعمش ردوا فيها والاعادة والرد
لا يكون إلا بعد الخروج فالعنى كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم غمهم وأعيدوا فيها ومعه نبي الخروج
ما يروى عن الحسن أن النار تنشر بهم بلهها فترفعهم حتى إذا كانوا في أعلاها ضربوا بالمقامع فهو وافيها سبعين
خريفاً (و) قيل لهم (ذوقوا عذاب الحريق) والحريق الغليظ من النار المنتشر العظيم الإهلاك (يحلون)
عن ابن عباس من حلت المرأة ذهي حال (واؤلوا) بالنصب على ويؤتون أوؤلوا كقوله وحور أعيننا
وأؤلوا بقلب المهزلة الثانية واؤا ولولوا بقلبها واواوين ثم بقل الثانية باء كاد ولول فحين جرت لؤلؤ
والمليا بقلب ما بين عن ابن عباس * وهذا هم الله وألمهم أن يقولوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وهذا هم إلى
طريق الجنة يقال فلان يحسن إلى الفقراء وينعش المنطهدين لابراد حال ولا استقبال وانما براد استمرار
وجود الإحسان منه والنعشة في جميع أزمته وأوقاته ومنه قوله تعالى (ويصدون عن سبيل الله) أي الصدود
منهم مستمر دائم (للناس) أي الذين يقع عليهم اسم الناس من غير فرق بين حاضر وباد وتاني وطاري ومكي
وأقاي وقد استشهد به أصحاب أبي حنيفة ثابته أن المراد بالمسجد الحرام مكة على امتناع جواز بيع دور مكة
وأجارتها وعند الشافعي لا يمنع ذلك وقد حاورنا حتى بن راهويه فاحتج بقوله الذين أخر جوام من ديارهم وقال
أنسب الديار إلى مالكم أو غير مالكم واشترى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه دار السجى من مالكم أو
غير مالكم (سواء) بالنصب قراءة حفص والباقيون على الرفع ووجه النصب أنه ثاني مفعولي جعلناه أي
جعلناه مستويا (العاكف فيه والباد) وفي القراءة بالرفع الجملة مفعول ثانٍ * الإلحاد العدول عن القصد وأصله
الإلحاد الخافر وقوله (بالحاد بظلم) حالان * مترادفتان ومفعول بردمتوك لمتناول كل متناول كأنه قال ومن
يرد فيه مراداً ما عاد لا عن القصد ظالم (نذقه من عذاب أليم) يعني أن الواجب على من كان فيه أن يضبط
نفسه ويملك طريق السداد والعدل في جميع ما بهم به ويقصده وقيل الإلحاد في الحرم منع الناس عن عمارته
وعن سعيد بن جبير الاحتكار وعن عطاء قول الرجل في المباحة لا والله وبلى والله وعن عبد الله بن عمر أنه
كان له فسطاطان أحدهما في الحل والآخر في الحرم فإذا أراد أن يعاتب أهله عاتبهم في الحل فقل له فقال

ان الله بفعل
ما يشاء هذان خصمان
اختصموا في ربه
فالذين كفروا قطعت
لهم ثياب من نار يصب
من فوق رؤسهم الحميم
يصهر به ما في بطونهم
والجلود ولهم مقامع من
حديد كلما أرادوا أن
يخرجوا منها من غم
أعيدوا فيها وذوقوا
عذاب الحريق ان الله
يدخل الذين آمنوا
وعملوا الصالحات
جنات تجري من
تحتها الأنهار يحلون
فيها من أساور من
ذهب ولؤلؤا ولباسهم
فيها خضر وهدوا إلى
الطيب من القول
وهدوا إلى صراط الحميد
ان الذين كفروا
ويصدون عن سبيل
الله والمسجد الحرام
الذي جعلناه للناس
سواء العاكف فيه
والباد ومن يرد فيه
بالحاد بظلم نذقه من
عذاب أليم واذبونا

كنا نحدث أن من الالحاد فيه أن يقول الرجل لا والله وبلى والله وقرئ يرد بفتح اليماء من الورد ومعناه من أتى فيه بالحاد ظالمًا وعن الحسن ومن رد الحاد بظلم أراد الحاد فيه فأضافه على الاتساع في الظرف كذكر الليل ومعناه من رد أن يحد فيه ظالمًا وخذ بران محذوف لدلالة جواب الشرط عليه تقديره ان الذين كفروا ويصدون عن المسجد الحرام يذيقهم من عذاب الهم وكل من ارتكب فيه ذنبا فهو كذلك عن ابن مسعود الهمة في الحرم تكتب ذنبا واذكر حين جعلنا (لأبراهيم مكان البيت) مباءة أي مرجعا يرجع إليه للعمارة والعمادة رفع البيت إلى السماء أيام الطوفان وكان من ياغوثه حمراء فأعلم الله إبراهيم مكانه بريح أرمها يقال لها الخنوج كنست ما حوله فبناه على أسسه القديم وأن في المفسرة (فان قلت) كيف يكون النسي عن الشرك والامر بتطهير البيت تفسير للتبوءة (قلت) كانت التبوءة مقصودة من أجل العمادة فكانت قيل تعبدنا إبراهيم فلناله (لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي) من الأصنام والأوثان والأقدار أن تطرح حوله وقرئ يشرك بالياء على الغيبة (وأذن في الناس) نادى بهم وقرأ ابن عباس وأذن والنداء بالحج أن يقول حجوا أو علمكم بالحج وروى أنه صعد أبا قبيس فقال يا أيها الناس حجوا بيت ربكم وعن الحسن أنه خطب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يفعل ذلك في حجة الوداع (رجلا) مشاة جمع راجل كقائم وقيام وقرئ رجلا بضم الراء مخفف الجيم ومثله ورجلي كجاني عن ابن عباس (وعلى كل ضامر) حال معطوفة على حال كأنه قال رجلا ورجلا (بأثنين) صفة لكل ضامر لأنه في معنى الجمع وقرئ بأثنين صفة للرجل والركبان والعميق العميق وقرأ ابن مسعود عميق يقال يثر بعميد الأعماق والمعنى في تكرار المنافع لأنه أراد منافع مخصوصة بهذه العبادة دينية ودنيوية لا توجد في غيرها من العبادات وعن أبي حنيفة رحمه الله أنه كان يفاضل بين العبادات قبل أن يخرج فلما حج ففاضل الحج على العبادات كلها لما شاهد من تلك الخصائص وكفى عن النحر والذبح إذ كرم الله لأن أهل الإسلام لا ينفكون عن ذكر الله إذا نكروا أو ذبحوا وفيه تذكير على أن الغرض الأصلى فيما يتقرب به إلى الله أن يذكر الله وهو قد حسن الكلام تحسينا بينما أن جمع بين قوله ليدكروا اسم الله وقوله على ما رزقهم ولو قيل ليعتبروا في أيام معالومات بهيمة الانعام لم تر شيئا من ذلك الحسن والروعة أيام المعلومات أيام الشرع عند أي حنيفة وهو قول الحسن وقنادة وعند صاحبيه أيام النحر والبهيمة معية في كل ذات أربع في البر والبحر فيمنع بالانعام وهي الأبل والبقر والضأن والمز في الأمر بالاكل منها أمرا باحبة لأن أهل الجاهلية كانوا لا يأكلون من نساءكم ويحوز أن يكون يد بالما فيه من مساواة الفقراء ومواساتهم ومن استعدال التواضع ومن تم استحقب الفقهاء أن يأكل الموسع من أفخيتة مقدار الثلث وعن ابن مسعود أنه بعث يهدي وقال فيه إذا نحرته فاكل ونصدق وأبعث منه إلى عتبة يعني أنه وفي الحديث كلوا وادخروا واتجروا (البائس) الذي أصابه بؤس أي شدة و (الفقر) الذي أضعفه الأعسار قضاء النفث قس الشارب والأطفار ونفث الأبط والأس تحداد والنفث التوضيع فالمراد قضاء إزالة النفث وقرئ وليوفوا بصدقاتهم (بذورهم) موجب حجهم أو ما عسى يندرونه من أعمال البر في حجهم (وليطوفوا) طواف الأفاضة وهو طواف الزبارة الذي هو من أركان الحج ويقع به تمام التحلل وقيل طواف الصدر وهو طواف الوداع (العتيق) القديم لأنه أول بيت وضع للناس عن الحسن وعن قنادة أعتق من الجبابرة كم من جبار سار إليه لهدمه فنهه الله وعن مجاهد لم يملك قط وعنه أعتق من الفرق وقيل بيت كريم من قولهم عتاق الخيل والطير (فان قلت) قد تسلط عليه الحجاج فلم يمنع (قلت) ما قصد التسلط على البيت وإنما تحصن به ابن الزبير فاحتمل لأخراجه ثم نادى لما قصد التسلط عليه أبرهة فعمل به ما فعل (ذلك) خبر مبتدأ محذوف أي الأمر والشأن ذلك كما يقدم له كاتب جملة من كتابه في بعض المعاني ثم إذا أراد الخوض في معنى آخر قال هذا وقد كان كذا وكذا والحكمة ما لا يحل هتكه وجميع ما كلفه الله تعالى بهذه الصفة من مناسك الحج وغيرها فيحتمل أن يكون عاما في جميع تكاليفه ويحتمل أن يكون خاصا فيما يتعلق بالحج وعن زيد بن أسلم الحرمات خمس الكعبة الحرام والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والحرم حتى يحل

لأبراهيم مكان البيت
أن لا تشرك بي شيئا
وطهر بيتي للطائفين
والقائمين والركع
السجود وأذن في الناس
بالحج بأقول رجلا وعلى
كل ضامر بأثنين من
كل فجع عميق ليشهدوا
منافع لهم ويدكروا
اسم الله في أيام معلومات
على ما رزقهم من بهيمة
الانعام فيكلا منها
وأطعموا البائس
الفقير ثم ليعضوا نفثهم
وليوفوا بذورهم
وليوطفوا بالبيت
العتيق ذلك ومن يعظم

يقوله تعالى ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق (قال) يجوز في هذا التشبيه أن يكون مركباً ومفروقاً كان مركباً فكأنه قال من أشرك بالله فقد أهلك نفسه أهلاً كاليس بعده نهاية بأن صور حاله بصورة من خر من السماء فاختطفته الطير فصيرته مزعاً في حواصلها أو عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المطاوح البعيدة وإن كان مفروقاً فقد شبهه الأيمان في علوه بالسماء والذي ترك الأيمان واشرك بالله بالساقط من السماء وشبهه الأهواء التي تتوزع أفلاكها بالطير المختطفة والشیطان الذي يطوح به في وادي الضلالة بالريح تهوى بما عصفت به في بعض المطاوح المتلفة (قال أحمد) أما على تقدير أن يكون مفروقاً فيحتاج تأويل تشبيهه بالشرك بالله أو الهوى من السماء إلى التنبية على أحد أمرين إما أن يكون الشرك المراد ردة فانه حينئذ كمن علا إلى السماء بإيمانه ثم هبط بارتداده وإما أن يكون الشرك أصلاً فكون قد عدم تمكن المشرك من الأيمان ومن العلو به ثم عدوله عنه احتياراً بمنزلة من علا إلى السماء ثم هبط كما قال تعالى والذين كفروا أولئذ لهم

٦١

الظلمات فعدوهم مخرجين من النور وما دخلوه قط ولكن كانوا متمكنين منه وقد مضى تقرير هذا المعنى بإسقاط من هذا وفي تقريره

حرمت الله فهو خير له عند ربّه وأحلت لكم الذنوب إلا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرّجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق ذلك ومن يعظم شعائر الله

تشبيهه الأفكار المتوزعة للكافر بالطير المختطفة وفي تشبيهه تطويج الشيطان بالهوى مع الريح في مكان سحيق نظراً لأن الأمرين ذكر

(فهو خير له) أي فالتعظيم خير له ومعنى التعظيم العلم بانها واجبة المراعاة والحفظ والقيام بمرعاتها المتلوة لا يستثنى من الأنعام ولكن المعنى (الأماني علىكم) أي تحريمه وذلك قوله في سورة المائدة حرمت عليكم الميتة والدم والمعنى أن الله قد أحل لكم الأنعام كلها إلا ما استثناه في كتابه فحافظوا على حدوده وإياكم أن تمحرموا مما أحل شيئاً كتحریم عبادة الأوثان والبحيرة والسائبة وغير ذلك وأن تخلوا مما حرم الله كاحلالهم أكل الموقودة والميتة وغير ذلك لما حلت على تعظيم حرمة وأحد من معظمها أتبعه الأمر باجتناب الأوثان وقول الزور لأن توحيد الله ونفي الشركاء عنه وصدق القول أعظم الحرمات وأسهل بقها خطوا وجمع الشرك وقول الزور في بيان واحد وذلك أن الشرك من باب الزور لأن المشرك زاعم أن الوثن تحق له العبادة فكأنه قال فاجتنبوا عبادة الأوثان التي هي رأس الزور واجتنبوا قول الزور لأنه لا تقر بواشياً بأمته إتمامه في القبح والسماجة وما ظنك بشئ من قبيله عبادة الأوثان وسمى الأوثان رجساً وكذلك الخمر والميسر والأزلام على طريق التشبيه يعني أسكن كما تنفرون بطباعكم عن الرّجس وتجتنبونه فعلامكم أن تنفروا عن هذه الأشياء مثل تلك النفرة ونبيه على هذا المعنى بقوله رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه جعل العلة في اجتنابه أنه رجس والرّجس محتجب (من الأوثان) بيان للرّجس وتمييزه كقولك عندي عشرين من الدراهم لأن الرّجس مبهم يتناول غير شئ كائنه قبل فاجتنبوا الرّجس الذي هو الأوثان والزور من الزور والأزوار وهو الانحراف كما أن الأقل من أفكه إذا صرفه وقيل قول الزور قولهم هذا حلال وهو ذاهب وأما تشبيه ذلك من اقترانهم وقيل شهادة الزور عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه صلى الصبح فلما سلم قام قائماً واستقبل الناس بوجهه وقال عدلت شهادة الزور لا أشرك بالله عدلت شهادة الزور لا أشرك بالله عدلت شهادة الزور لا أشرك بالله وتلا هذه الآية وقيل الكذب والبهتان وقيل قول أهل الجاهلية في تليينهم لم يبيك لأشريك لك إلا شريك هو لك تملكه وما ملك يجوز في هذا التشبيه أن يكون من المركب والمفروق فان كان تشبيهاً مركباً فكأنه قال من أشرك بالله فقد أهلك نفسه أهلاً كاليس بعده نهاية بأن صور حاله بصورة حال من خر من السماء فاختطفته الطير فترفق مزعاً في حواصلها أو عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المطاوح البعيدة وإن كان مفروقاً فقد شبهه الأيمان في علوه بالسماء والذي ترك الأيمان واشرك بالله بالساقط من السماء والأهواء التي تتوزع أفلاكها بالطير المختطفة والشیطان الذي يطوح به في وادي الضلالة بالريح التي تهوى بما عصفت به في بعض المهوى المتلفة وقرئ فتخطفه وبكسر الطاء وبكسر التاء

في سياق تقسيم حال الكافر إلى قسمين فإذا جعل الأول مثلاً لاختلاف الأهواء والأفكار والثاني مثلاً لنزع الشيطان فقد جعلهما شيئاً واحداً لأن توزع الأفكار واحدة لاف الأهواء مضاف إلى نزع الشيطان فلا يتحقق التقسيم المقصود ولذي يظهر في تقرير التشبيهين غير ذلك فنقول لما انقسمت حال الكافر إلى قسمين لا مزيد عليهم ما ولا يدخل بينهما التذبذب والتمادي على الشك وعدم التصميم على ضلالة واحدة فهذا القسم من المشركين مشبه بعن اختطفته الطير وتوزعته فلا يستولى طائر عن مزعة منه إلا انتهبها منه آخر وذلك حال المذبذب لا يلوح له خيال إلا اتبعه ونزل عما كان عليه والثاني مشرك مصمم على معتقد باطل لونه بالناشير لم يكع ولم يرجع لا سبيل إلى تشكيكه ولا مطعم في نقله عما هو عليه فهو فرج ممتنع بضلالته فهو ذاهب مشبه في اقراره على كفره باستقرار من هوت به الريح إلى واد سافل فاستقر فيه ونظير تشبيهه بالاستقرار في الوادي السحيق الذي هو أبعاد الأخباء عن السماء وصف ضلاله بالبعد في قوله تعالى أولئك في ضلال بعيد وضلوا ضلالاً بعيداً أي صمموا على ضلالهم فبعد رجوعهم إلى الحق فهذا التحقيق القسمين والله أعلم

مع كسرهما وهي قراءة الحسن وأصلهما تختطفه * وقرئ الرباح * تعظيم الشعائر وهي الهدايا بالانها
من معالم الحج أن يختارها عظام الاجرام حسنا سمايا غالبا لاثمان وبترك المكاس في شرائها فقد كانوا
يغالون في ثلاث ويكرهون المكاس فيهن الهدى والاشحية والرقبة وروى ابن عمر عن أبيه رضي الله عنهما أنه
أهدى نجبية طلعت منه بثلاثمائة دينار فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيعه أو يشتري بثمنها بدنا فنهاه
عن ذلك وقال بل أهدها وأهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة بدنة فبها أجل لاني جعل في أنفها بدنة من
ذهب وكان ابن عمر يسوق البدن مجللة بالقباطي فيصدق بالحومها ويحلالها ويعتقد أن طاعة الله في التقرب
بها وأهدائها إلى بيته المعظم أمر عظيم لا بد أن يقام به ويساوع فيه (فانها من تقوى القلوب) أي فان تعظيمها من
أفعال ذوى تقوى القلوب غدت هذه المضافات ولا يستقيم المعنى الا بتقديرها الا لا بد من راجع من
الجزاء إلى من لبرته طبه وانما ذكرت القلوب لانها مرا كرات تقوى التي اذا ثبتت فيها وتمكنت ظهر أثرها
في سائر الاعضاء (الى أجل مسمى) الى أن تهر وبتصدق بالحومها ويؤكل منها * و (ثم) للتراخي في الوقت
فاستعيرت للتراخي في الاحوال والمعنى أن لكم في الهدايا ما نفع كثيرة في دنياكم ودينكم وانما يعتد الله بالمنافع
الدينية قال سبحانه تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة وأعظم هذه المنافع وأبعد هاشوطا في النفع
(محلها إلى البيت) أي وجرب نحرها أو وقت وجوب نحرها في الحرم منتهية إلى البيت كقوله هدى بابا نغ
الكعبة والمراد نحرها في الحرم الذي هو في حكم البيت لان الحرم هو حريم البيت ومثل هذا في الاتساع قولك
بلغنا البلد وانما شارفتموه واتصل مسيركم بمحدوده وقيل المراد بالشعائر المنادى كاهن او محملها إلى البيت العتيق
بأياه * شرع الله لكل أمة أن ينسكوا له أي يذبحوا لوجهه على وجه التقرب وجعل العلة في ذلك أن يذكر
اسمه تقدست أسماؤه على السائلين * وقرئ (منسكا) فتح الدين وكسرهما وهو مصدر بمعنى النسل والمكسور
يكون بمعنى الموضع (فله أسلموا) أي اخذوا له الذكر خاصة واجعلوه لوجهه سائما أي خالصا لا تشوبه بشارك
* المحبتون المتواضعون الخاشعون من الخبيث وهو المظلم من الارض وقيل هم الذين لا يظلمون واذا ظلموا
لم ينتصروا * وقرأ الحسن (والمقيمى الصلاة) بالنصب على تقدير النون وقرأ ابن مسعود والمقيمى الصلاة
على الأصل (البدن) جمع بدنة سميت اعظم بدنها وهي الابل خاصة ولان رسول الله صلى الله عليه وسلم الحق
المقر بالابل حين قال البدنة عن سبعة والمقرة عن سبعة فجعل المقر في حكم الابل صارت البدنة في الشريعة
مقنونة للعنسين عند أبي حنيفة وأصحابه والامال بدن هي الابل وعليه تدل الآية وقرأ الحسن والبدن بضمين
كثرت في جمع ثمة وابن أبي اسحق بالضمين وتشديد النون على لفظ الوقف وقرئ بالنصب والرفع كقوله
والفمرقد رناه (من شعائر الله) أي من أعلام الشريعة التي شرعها الله وضافها إلى اسمه تعظيم لها (لكم فيها
خير) كقوله لكم فيها منافع ومن شأن الحاج أن يحرص على شيء فيه خير ومنافع شهادة الله عن بعض
السلف أنه لم يملك الا تسعة دنائير فاشترى بها بدنة فقيل له في ذلك فقال سمعت ربي يقول لكم فيها خير وعن
ابن عباس دنيا وآخرة وعن ابراهيم من احتاج إلى ظهرها ركب ومن احتاج إلى لبنها شرب * وكراسم
الله أن يقول عند النحر الله أكبر لا اله الا الله والله أكبر اللهم منك واليك (صواف) فاعانت قد صفت
أيديهن وأرجلهن وقرئ صوافن من صفون الفرس وهو أن يقوم على ثلاث وينصب الاربعة على طرف
اسنبله لان البدنة تعقل احدى يديها فتقوم على ثلاث وقرئ صوافي أي خواص لوحه الله وعن عمرو بن
عبيد صوافنا بالتثنية عوضا من حرف الاطلاق عند الوقف وعن بعضهم صواف نحو من ذل العرب أعط
القوس بارها يسكون الباء * وجوب الجنوب وقوعها على الارض من وجوب الحائط وجبة اذا سقطت ووجبت
الشمس وجبة غربت والمعنى فاذا وجبت جنوبها وسكنت نسائها حل لكم الاكل منها والاطعام (القانع)
السائل من قنعت اليه وكففت اذا خضعت له وسألته مقنوعا (والمعتر) المتعرض بغير سؤال أو القانع
الراضى بما عنده وبما يعطى من غير سؤال من قنعت قنعا وقناعة والمعتر المتعرض بسؤال وقرأ الحسن
والمعترى وعمره وعمره واعتره واعتراه بمعنى وقرأ أبو رجاء القنع وهو الراضى لا غير يقال قنع فهو قنع وقانع

فانها من تقوى القلوب
لكم فيها منافع الى أجل
مسمى ثم محلها إلى البيت
العتيق ولكل أمة
جعلنا منسكا ليدكروا
اسم الله على ما رزقهم
من نعمه الانعام
فالهكم له واحد فله
أسلموا وبشر المحبتين
الذين اذا ذكر الله
وجلّت قلوبهم
والصابرين على
ما أصابهم والمقيمين
الصلاة وممارزقناهم
ينفقون والبدن
جعلناها لكم من شعائر
الله لكم فيها خير
فادكروا اسم الله عليها
صواف فاذا وجبت
جنبوها فكلوا منها
وأطعموا القانع والمعتر
كذلك نخبرناكم لكم
اعلمكم تشكرون ان
ينال الله الحسنة وهما ولا
دماؤها وليكن يناله
التقوى منكم كذلك
نخبرها لكم لتكبروا
الله على ما هداكم وبشر
المحسنين ان الله يدافع
عن الذين آمنوا ان
الله لا يحب كل خوان
كفور أذن للذين
يقاتلون

قوله تعالى فقد كذبت قبلهم الى قوله وكذب موسى فأمليت للكافرين ثم أخذتهم (قال) فان قلت ٦٣ لم قبل وكذب موسى ولم يقل

وقوم موسى بدون تكرير
التكذيب قلت لان قوم

موسى هم بنو اسرائيل
ولم يكذبوه وانما كذبه
القبه ط أولان آيات
موسى كانت باهرة

بأنهم ظلموا وان الله على

نصرهم لم يقدر الذين

أخرجوا من ديارهم

بغير حق الا أن يقولوا ربنا

الله ولولا دفع الله الناس

بعضهم ببعض لهدمت

صوامع وبيع وصلوات

ومساجد يذكرونها

اسم الله كثيرا وينصرون

الله من ينصره ان الله

لقوى عزيز الذين ان

مكنهم في الارض أقاموا

الصلاة وآتوا الزكاة

وأمرنا بالمعروف ونهوا

عن المنكر والله عاقبة

الامور وان يكذبوك فقد

كذبت قبلهم قوم نوح

وعاد وعود قوم ابراهيم

وقوم لوط وأصحاب مدين

وكذب موسى فأمليت

للكافرين ثم أخذتهم

فكيف كان تكذيبك الذين

من قريه أهل كنهانها

وهي ظالمه فهي خاوية

ظاهرة فكانه قال وكذب

موسى أيضا على ظهور

آياته قال أجد ويحتمل

عندي والله أعلم لما

من الله على عباده واستخدم اليهم بأن سخر لهم البدن مثل التسخير الذي رأوا وعلموا يأخذونها منقادا للاخذ
طبعة فمقلونها ويحسبونها صافية قوائها ثم يطعنون في لباها ولولا أن خير الله لم تطبق ولم تكن بأعجز من بعض
الوحوش التي هي أصغر منها جرما وأقل قوة وكفى بما يتأيد من الابل شاهد أوعيرة * أي لن يصيب رضا الله
للحوم المتصدق بها ولا الدماء المهر راقاة بالخمر والميراد أصحاب اللحوم والدماء والمعنى ان يرضى المخزون
والمقربون ربهم الامبراعاة النية والاخلاص والاحتفاظ بشروط التقوى في حل ما قرب به وغير ذلك من
المحافظات الشرعية وأوامر النورع فاذا لم يراعوا ذلك لم تغن عنهم التسمية والتقريب وان كثرت ذلك منهم * وقرئ
لن تنال الله ولكن تناله بالتاء والياء وقيل كان أهل الجاهلية اذا نحرروا البدن نفخوا الدماء حول البيت
واظفوه بالدم فلما حج المسلمون أرادوا مثل ذلك فنزلت * كررت كبر النعمة بالتسخير ثم قال لشكر والله على
هدايته يا أيكم لا اعلام دينه ومناسك حجه بأن تكبروا وتهاولوا فاختصر الكلام بأن ضمن التكبير معنى الشكر
وعدي نعتيته * خص المؤمنين بدفعه عنهم ونصرتهم لهم كما قال ان الله ينصر رسلا والذين آمنوا وقال انهم لهم
المنصورون وقال وأخرى تحبونهم ينصرهم من الله وفتح قريب وجعل العلة في ذلك أنه لا يجب أضدادهم وهم الخونة
الكفرة الذين يخونون الله والرسول ويخونون أماناتهم ويكفرون نعم الله ويغفطونها ومن قرأ يدافع فعناه
يبالغ في الدفع عنهم كما يبالغ من يغالب فيه لان فعل الغالب يجيء أقوى وأبلغ * أذن ويقا تلون قريبا على لفظ
المبني للفاعل والمفعول جميعا والمعنى اذن لهم في القتال فغلب المأذون فيه دلالة ليقا تلون عليه (بأنهم ظلموا)
أي بسبب كونهم مظلومين وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مشركو مكة يؤذونهم أذى شديدا
وكانوا يأثون رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين مضروب ومشجوج يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم
أمر بالقتال حتى هاجر فأنزلت هذه الآية وهي أول آية أذن فيها بالقتال بعدما نهي عنه في نيف وسبعين آية
وقيل نزلت في قوم خرجوا مهاجرين فاتهم مشركو مكة فأذن لهم في مقاتلتهم * والاعخبار بكونه قادرا
على نصرهم عدده منه بالنصر واردة على سبيل كلام الخبر واما من دفعه عن الذين آمنوا مؤذن بمثل هذه
العدة أيضا (أن يتولوا) في محال الجر على الابدال من حق أي بغير موجب سوى التوحيد الذي ينبغي أن
يكون موجب قرار والتمكين لا موجب الإخراج والتسبيح ومثله هل تتمون مني الا أن آمن بالله * دفع
الله بعض الناس ببعض اظهاره وتسليطه المسلمين منهم على الكافرين بالجهاد ولولا ذلك لاستولى
المشركون على أهل الملل المختلفة في أزمنتهم وعلى معتبداتهم فهدموها ولم يتركوا للنصارى بيعة ولا للربانيين
صوامع ولا لليهود وصلوات ولا للمسلمين مساجد وأول الغلب المشركون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم على المسلمين
وعلى أهل الكتاب الذين في ذمتهم وهدموا متعبدات الفريقين وقرى دفاع ولهدمت بالتحفيف وسميت
الكنيسة صلاة لانه يصلى فيها وقيل هي كلمة معربة أصلها بالعبارة صلواتنا (من ينصره) أي ينصر دينه وأوليائه
* هو اخبار من الله عز وجل بظهور الغيب عما ستكون عليه سيرة المهاجرين رضي الله عنهم ان مكنهم في الارض
وبسط لهم في الدنيا وكيف يقومون بأمر الدين وعن عثمان رضي الله عنه هذا والله ثناء قبل بلاء يريد أن
الله قد أنبى عليهم قبل أن يجدوا من الخير ما أحدثوا وقالوا فيه دليل على صحة أمر الخلفاء الراشدين لان الله لم يعط
التمكين ونفاذا لأمر مع السيرة العادلة غيرهم من المهاجرين لاحظ في ذلك للانصار والاطلقاء وعن الحسن هم
أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الذين منسوب بدل من قوله من ينصره والظاهر أنه مجرور تابع للذين
أخرجوا (ولله عاقبة الامور) أي مرجعها الى حكمه وتقديره وفيه تأكيد بما وعدده من اظهار أوليائه واعلاء
كلمتهم * يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليمة له است بأوحدى في التكذيب فقد كذب الرسل قبلك
أقوامهم وكفالك بهم أسوة (فان قلت) لم قبل (وكذب موسى) ولم يقل وقوم موسى (قلت) لان موسى
ما كذب قومه به بنو اسرائيل وانما كذبه غير قومه وهم القبط وفيه شيء آخر كانه قيل بعد ما ذكر تكذيب
كل قوم رسولهم وكذب موسى أيضا مع وضوح آياته وعظم معجزاته فاطنك بغيره * التكبير بمعنى الانكار

أصناف المكذبين وطوائفهم ولم ينه الى موسى الا بهد طول الكلام حسن تكريره الى قوله فأمليت للكافرين فبما فصل المسبب بالسبب
كما قال في آية ق بعد نعيدهم كل كذب الرسل فحق وعيد فربط العقاب والوعيد وصلها بالتكذيب بعد ان جدد ذكره والله أعلم

على عروشها وبشر معطلة
وقصر مشيد أفلم
يسيروا في الأرض
فتكفون لهم قلوب
يعقلون بها أو آذان
يسمعون بها فانها
لا تعمى الابصار ولكن
تعمى القلوب التي
في الصدور
ويستعجلونك بالعذاب
وان يخلف الله وعده
وان يوما عند ربك
كالف سنة مما تعدون
وكأن من قربة
أملت لها وهي ظالمه
ثم أخذتها إلى المصير
قل يا أيها الناس إنما
أنالكم نذير مبين
فالتزين آمنوا وعملوا
الصالحات لهم مغفرة
ف قوله تعالى وان يوما
عند ربك كالف سنة
مما تعدون قال فيه اذار
يحكم الله تعالى ووقاره
واسبق قصاره الامد
الطويل حتى ان يوما
واحد عنده كالف سنة
قال أحمد الوفا المأثورون
بالحكم يفهم لغة السكون
وطما أنتم الاعضاء عند
المزججات والاناء والبودة
وتحوز ذلك مما لا يطلق على
الله تعالى انه متوقف
وأما الوفا في قوله تعالى
مالكم لا ترجون لله وقارا
فقد فسر بانعظمة
فليس من هذا وعلى
الجملة فهو متوقف على
ثبت في النقل

والتميز حيث أبدلهم بالنعمة محنة وبالحياة هلاكا وبالعمارة خرابا * كل مرتفع أظلك من سقف بيت
أو خيمة أو ظلة أو كرم فهو عرش * والحاوي الساقط من اخوى النجم اذا سقط أو الخالي من خوى المنزل اذا
خلأ من أهله وخوى بطن الحامل * وقوله (على عروشها) لا يخلو من أن يتعلق بخاوية فيكون المعنى أنها
ساقطة على سقوطها أي خرت سقوطها على الأرض ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف أو أنها ساقطة
أو خالية مع بقاء عروشها وسلامتها وأما أن يكون خبرا بعد خبر كأنه قيل هي خالية وهي على عروشها أي
قائمة معطلة على عروشها على معنى أن السقوف سقطت إلى الأرض فصارت في قرار الحيطان وبقيت الحيطان
مائلة فهي مشرفة على السقوف الساقطة (فان قلت) ما محل الجهل من الاعراب أعني وهي ظالمه فهي
خاوية (قلت) الاولى في محل النصب على الحال والثانية لا محل لها لانها معطوفة على أهل كذا وهذا الفعل
ليس له محل * قرأ الحسن معطلة من أعطله بمعنى عطلة ومعنى المعطلة انها عامرة فيها الماء ومعها آلات
الاستقاء الا انها عطلت أي تركت لا يستقي منها لهلاك أهلها والمشيد المحجص أو المرفوع البنيان والمعنى
كم قربة أهل كذا وكم بشر عظامنا عن سقائنا وقصر مشيد أهلها عن ساكنيه فترك ذلك لدلالة معطلة عليه
وفي هذا دليل على أن على عروشها بمعنى مع أوجهر وروى أن هذه بشر نزل عليهم صالح عليه السلام مع أربعة
آلاف نفر من آمن به ونجاهم الله من العذاب وهي محض موت وانما سميت بذلك لأن صالحا حين حضرها
مات ونمته بالذند البتراء بها حضورا ببناءها قوم صالح وأمر واعيم - م - حامس بن جلاس رأيا مواهبها
زمانا ثم كفروا وعبدوا صنما وأرسل الله اليهم حنظلة بن صفوان نبيا فذبحوه فأكلمهم الله ونزل بهم
وخرّب قصورهم * يحتمل أنهم لم يسافروا وخنثوا على السفراير وامصارع من أهل كهم الله بكفرهم
وبشاهدوا آثارهم فيعتبروا وأن يكونوا قد سافروا واورأوا ذلك ولكن لم يعتبروا فعملوا كأن لم يسافروا
ولم يروا * وقرئ (فيكون لهم قلوب) بالياء أي به قلون ما يجب أن يعلم من التوحيد ويسمعون
ما يجب سماعه من الوحي (فانها) الضمير ضمير الشأن والقصة حتى عهد كراوموثنا وفي قراءة ابن مسعود
فانه ويجوز أن يكون ضمير امهم ما يفسره (الابصار) وفي تعمي ضمير راجع اليه والمعنى أن ابصارهم صحيحة
سالمة لا تعمي بها وانما العمى بقلوبهم أولا يعتد به من الابصار فكانه ليس بعدى بالاضافة إلى عمى القلوب
(فان قلت) أي فائدة في ذكر الصدور (قلت) الذي قد تعورف واعتقد أن العمى على الحقيقة مكاله البصر
وهو ان تصاب الحدقة بما يطمس نورها واستعماله في القلب استعارة ومثله فلما أريد اثبات ما هو خلاف
المعتق من نسبة العمى إلى القلوب حقيقة ونفيه عن الابصار احتاج هذا التصدير إلى زيادة تعمين
وفضل تعريف ليعتبر أن مكان العمى هو القلوب لا الابصار كما تقول ليس المضاء للسيف ولكنه للسانك
الذي بين فكيتك فتقولك الذي بين فكيتك تقدر ربما ادعيت له لسانه وتبينت لأن محل المضاء هو هو لا غير
وكأنك قلت ما نفيت المضاء عن السيف وأثبتته للسانك فقلت ولا سموا منى ولكن تعمدت بها يا بعينه تعمدت
* أنكر استعجالهم بالتمتع عده من العذاب العاجل أو أذجل كأنه قال ولم يستعجلون به كأنهم يجوزون
الفوت وانما يجوز ذلك على ميعاد من يجوز عليه الخلف والله عز وجل لا يخلف الميعاد وما وعد به يصيبهم ولو
بعد حين وهو سبحانه حلیم لا يجل ومن حلمه وقاره واسبق قصاره الممدد انطوال أن يوما واحدا عنده كالف
سنة عندكم وقيل معناه كيف يستعجلون بعذاب من يوم واحد من أيام عذابه في طول ألف سنة من سنينكم
لأن أيام الشدائد مستطالة أو كان ذلك اليوم الواحد لشدة عذابه كالف سنة من سني العذاب وقيل
ولن يخلف الله وعده في النظرة والامهال وقرئ تعدون بالتاء والياء * ثم قال وكم من أهل قربة كانوا
مثلكم ظالمين قد أنظرتهم حينما أخذتهم بالعذاب والمرجع إلى والى حكمي (فان قلت) لم كانت الاولى
معطوفة بالفاء وهذه بالواو (قلت) الاولى وقعت بدلا عن قوله فكيف كان تكبر وأما هذه فخبركمها حكم
ماتدمها من الجملتين المعطوفتين بالواو أعني قوله ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة * يقال
سميت في أمر فلان اذا أصلحه أو أقسده بسببه وعاجزه سابقا - لان كل واحد منهم في طلب العجز الا آخر

ورزق كريم والذين

سعدوا في آياتنا مع آخرين
أوائلك أصحاب الجحيم
ومأرسلنا من قبلك
من رسول ولا نبى الا اذا
تمى ألقى الشيطان في
أمنية فيفسخ الله ما
يلقى الشيطان ثم يحكم
الله آياته والله عليم
حكيم ليجمع لى ما يلقي
الشيطان فتنة للذين
في قلوبهم مرض
والقاسية قلوبهم وان
الظالمين لى شقاق
بعد وليعلم الذين أوتوا
العلم أنه الحق من ربك
فيؤمنوا به فتخبت له
قلوبهم وان الله لهادى
الذين آمنوا الى صراط
مستقيم ولا يزال الذين
كفروا فى مربة منه
حتى تأتيتهم الساعة
بغتة أويأتهم عذاب
يوم عقيم الملك يومئذ
لله يحكم بينهم فالذين
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
فِي حَيَاتِهِمُ وَالَّذِينَ
كَفَرُوا وَلِذُنُوبِهِمْ
أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ
مُهِينٌ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قَتَلُوا
أَوْ مَاتُوا بِلِزْقِهِمْ اللَّهُ
رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ
خَبِيرُ الرَّازِقِينَ لِيَدْخُلَهُمْ
مَدْخَلًا يَرْضُونَهُ وَإِنَّ اللَّهَ
لَعَلِيمٌ حَالِمٌ ذَلِكَ وَمَنْ
عَاقِبَ عَمَلٌ مَا عَاقِبَ
بِهِ ثُمَّ يَفِي عَلَيْهِ لِيَنْصُرَنَّهُ
إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ

عن المحقق به فاذا سبقت به قبيل أعجزه وعجزه والمعنى سعدوا في معناه بالفساد من الطعن فيها حيث سعدوا به ههنا
وشعروا بأساطير ومن تثبیط الناس عنها سابقين أو مسابقين في زعمهم وموتهم طامعين أن كيدهم
للاسلام يتم لهم (فان قلت) كان القياس أن يقال إنما أنالككم بشير ونذير بل ذكر الفريقين بعده (قلت)
الحديث مسوق الى المشركين ويأياها الناس نداء لهم وهم الذين قيل فيهم أظلم يسيروا في الأرض ووصفوا
بالاستعجال واعا أقسم المومنون وثوابهم ليعاظوا (من رسول ولا نبى) دليل بين على تغاير الرسول والنبى
وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن الانبياء فقال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا قيل فكم الرسل
منهم قال ثلثمائة وثلاثة عشر جمعا غفيرا والفرق بينهم ما أن الرسول من الانبياء من جمع الى المعجزة الكتاب
المنزّل عليه والنبى غير الرسول من لم ينزل عليه كتاب وانما أمر أن يدعوا الناس الى شريعة من قبله والسبب
في نزول هذه الآية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أعرض عنه قومه وشاقوه وخالفه عشيرته ولم يشايعوه
على ما جاء به تمى لفرط فجزه من اعراضهم ولحرصه وتهايكه على اسلامهم أن لا ينزل عليه ما ينفرهم ثم لعله
يخذ ذلك طريقا الى استمالتهم واستنزاهم عن غيهم وعنادهم فاستمر به ما تمناه حتى نزلت عليه سورة والنجم
وهو في نادى قومه وذلك التمى في نفسه فأخذ يقرؤها فلما بلغ قوله ومما القال بالثالثة الاخرى (ألقى الشيطان
فى أمنيته) التى تمناها أى وسوس اليه بما شيعه به نفسه سبق لسانه على سبيل السهو والغلط الى أن قال تلك
الغرائق العلى وان شفاعتهن لترجى وروى الغرائقة ولم يعط له حتى أدركته العجمة فتنبه عليه وقيل
نبيه جبريل عليه السلام أو تكلم الشيطان بذلك فأسمه الناس فلما سجد فى آخرها سجد معه جميع من فى
النادى وطابت نفوسهم وكان تملين الشيطان من ذلك محنة من الله وابتهلاء زاد المنافقون به شكوا وظلمة
والمؤمنون نوروا بايقانا والمعنى أن الرسل والانبياء من قبلك كانت هجراهم كذلك اذا آمنوا مثل ما تمنى مكن
الله الشيطان ليلقى فى أمنيتهم مثل ما ألقى فى أمنيتك اراد امتحان من حولهم والله سبحانه له أن يمتحن
عباده بما شاء من صنوف المحن وأنواع الفتن لضعاف ثواب الثابتين ويزيد عقاب المذبذبين وقيل تمى
قرأ وأنشد

وأمنيته قراءته وقيل تلك الغرائق إشارة الى الملائكة أى هم الشفعاء لا الأصنام (فيمسح الله ما يلقي الشيطان)
أى يذهب به ويبيطه (ثم يحكم الله آياته) أى يشتمها والذين (فى قلوبهم مرض) المنافقون والساكنون
(والقاسية قلوبهم) المشركون المكذبون (وان الظالمين) يردون هؤلاء المنافقين والمشركين وأصله وانهم
فوضع الظاهر موضع الضمير فضاء عليهم بالظلم (أنه الحق من ربك) أى ايعلموا أن تملين الشيطان من الالتقاء
هو الحق من ربك والحكمة (وان الله لهادى الذين آمنوا الى) أن يتأقروا ما يشابه فى الدين بالتأويلات
الصححة ويطلبوا المأشاكل منه المحمل الذى تقتضيه الأصول المحككة والقوانين الممهدة حتى لا تلحقهم حيرة
ولا تعثر بهم شبهة ولا تزل أقدامهم وقرئ لهادى الذين آمنوا بالنسوين * الضمير فى (مربة منه) للقرآن
أو لرسول صلى الله عليه وسلم * اليوم العقيم يوم بدر وانما وصف يوم الحرب بالعقيم لان أولاد النساء يقتلون
فيه فيصرون كانهن عقم لم يلدن أولاد المقاتلين يقال لهم أبناء الحرب فاذا قتلوا وصف يوم الحرب بالعقيم على
سبيل المجاز وقيل هو الذى لا خير فيه يقال ريح عقيم اذا لم تنشئ مطرا ولم تلقح شجيرا وقيل لا مثل له فى عظم
أمره لقتال الملائكة عليهم السلام فيه وعن الصحاك أنه يوم القيامة وأن المراد بالساعة مقدماته ويجوز
أن يراد بالساعة ويوم عقيم يوم القيامة وكأنه قيل حتى تأتيتهم الساعة أويأتيتهم عذابها فوضع يوم عقيم موضع
الضمير * (فان قلت) التنوين فى (يومئذ) عن أى جملة ينوب (قلت) تقديره الملك يوم يؤمنون أو يوم نزول
مريتهم لقوله ولا يزال الذين كفروا فى مربة منه حتى تأتيتهم الساعة * لما جمعهم المهاجرة فى سبيل الله سوى
بينهم فى الموعد وان يعطى من مات منهم مثل ما يعطى من قتل تفضلا منه واحسانا * والله عليم بدرجات
العمالين ومراتب استحقاقهم (حليم) عن تقريط المفرط منهم فضله وكرمه روى أن طوائف من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم قالوا يا نبى الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما أعطاهم الله من الخير

ذلك بأن الله يولج الليل
في النهار ويولج النهار
في الليل - - - - -
سميع بصير ذلك
بأن الله هو الحق وأن
ما يدعون من دونه
هو الباطل وأن الله هو
العلی الكبير ألم تر أن
الله أنزل من السماء
ماء فتصبح الأرض
مخضرة أن الله لطيف
خبير له ما في السموات
وما في الأرض وإن الله
لهو الغی الخبير ألم تر أن
الله أنزل من السماء
والفلك تجري في البحر
بأمره ويسلك السماء
أن تقع على الأرض
الابادة أن الله بالناس
لرؤف رحيم وهو الذي
أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم
إن الإنسان لكفور لكل
أمة جعلنا منسكاهم
ناسكوه فلا ينزعك في
الامر وادع إلى ربك
إنك لعلی هدى مستقيم
وان جادلوك فقل الله
أعلم بما تعملون

ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا معك فأنزل الله هاتين الآيتين * تسمية الابتداء بالجزء الملاسته له
من حيث أنه سبب وذلك مسبب عنه كما يحملون النظر على النظر والنقيض على النقيض للابسة * (فان
قلت) كيف طابق ذكر العقو والغفور هذا الموضع (قلت) المعاقب معوث من جهة الله عز وجل على الاخلال
بالعقاب والغفور عن الجاني على طريق التنزيه لا التحريم ومندوب اليه ومسبب عنه الله المدح ان أثر
مأذوب اليه وسلك سبيل التنزيه حين لم يؤثر ذلك وانتصروا عقاب ولم ينظر في قوله تعالى فن عفا وأصلح فأجره
على الله وأن عفا أقرب للتقوى وإن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور فان الله لعفو وغفور رأى لا يلومه على
ترك ما بعثه عليه وهو ضامن لنصرته في كرتة الثانية من اخلاله بالعفو وانتقامه من الباغي عليه ويجوز أن
يضمن له النصر على الباغي ويعرض مع ذلك بما كان أولى به من العفو ويولج به بذكر هاتين الآيتين - - - - -
بذكر العفو والمغفرة على أنه قادر على العقوبة لأنه لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده (ذلك) أي ذلك النصر
بسبب أنه قادر ومن آيات قدرته البالغة أنه (يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) أو بسبب أنه خالق
الليل والنهار ومصرفهما فلا يخفى عليه ما يجري فيهما على أيدي عباده من الخير والشر والبعي والانصاف
وأنه (سميع) لما يقولون (بصير) بما يعملون (فان قلت) ما معنى ألاج أحد المؤمنين في الآخر (قلت)
تحصيل ظلمة هذا في مكان ضياء ذلك بغميوبة الشمس وضياء ذلك في مكان ظلمة هذا بطلوعها كما ينشأ
السرب بالسراج ويظلم بفقده وقيل هو زيادة في أحدهما ما ينقص من الآخر من الساعات * وقرئ
(تدعون) بالناء والياء وقرأ اليماني وأن ما يدعون باللفظ المبني للفعول والواو راجعة الى ما لأنه في معنى الآلهة
أي ذلك الوصف بخالق الليل والنهار والاحاطة بما يجري فيهما وادراك كل قول وفعل بسبب أنه الله الحق
التياب الهمة وأن كل ما يدعي الهادونه باطل الدعوة وأنه لا شيء أعلى منه شأنًا وأكبر سلطانًا * قرئ
(مخضرة) أي ذات خضر على مفهولة كبقلة ومسببة (فان قلت) هلا قيل فاصبحت ولم صرف الى لفظ المضارع
(قلت) لئلا يكتفى به وهي افادة بقاء أثر المطر زمانا بعد زمان كما تقول انعم على فلان عام كذا فأرواح وأغروشا كرا
له ولو قلت فرحت وغدت لم يقع ذلك الموضع (فان قلت) فله رفع ولم ينصب جوابا للاس - - - - -
لأنه لا يعطى ما هو عكس الغرض لأن معناه اثبات الاخضرار في قلب بالنصب الى نفي الاخضرار مثاله
أن تقول لصاحبك ألم تر أني أنعمت عليك فتنكر أن نصيبه فأنت نافي الشكر شاك تفريطه فيه وان رفعته
فأنت مثبت للشكر وهذا أو مثاله مما يجب أن يرغب به من اتسم بالعلم في علم الاعراب وتوقير أهله (لطيف)
واحد علمه أو فضله الى كل شيء (خبير) بمصالح الخلق ومنافعهم (ما في الأرض) من البهائم مذلة للركوب
في البر ومن المراكب جارية في البحر وغير ذلك من سائر المستغرات * وقرئ (والفلك) بالرفع على الابتداء
(أن تقع) كراهة أن تقع (ال) بمشبهة (أحياءكم) بعد أن كنتم حيا دائرا با ونطقة وعلاقة ومضغة (الكفور)
لجود ما أفاض عليه من ضروب النعم * هو نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم أي لا تلتفت الى قولهم
ولا تمكثهم من أن ينزعوك أو هو جرحهم عن التعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمنازعة في الدين وهم
جهال لا علم عندهم وهم كفار خزاعة روى أن بديل بن ورقاء وشربن - - - - -
للمسلمين ما لكم تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما فعله الله بعباده المؤمنين الميعة وقال الزجاج هو نهي له صلى الله عليه وسلم
وسلم عن منازعتهم كما تقول لا ينزعك فلان أي لا تنزعه ولا تنزعك في الفعل الذي لا يكون الا بين اثنين
(في الامر) في أمر الدين وقيل في أمر النساك وقرئ فلا ينزعك أي اثبت في دينك ثباتا لا يطعمون أن
يحذوك ايزيلوك عنه والمراد زيادة التثبيت للنبي صلى الله عليه وسلم بما يحججه ويذهب غضبه الله ولدينه
ومنه قوله ولا يصعدك عن آيات الله ولا تكون من المشركين فلا تكون ظهيرا للكافرين وهما
أن تنزعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حول ذلك الحى ولكنه وادع الى ما قلت لك من ارادة التمهيد
والالهاب وقال الزجاج هو من نازعته فترعه أنزع أي غلبته أي لا يغلبك في المنازعة * (فان قلت)
لم جاءت نظيرة هذه الآية معطوفة بالواو وقد نزعنا عن هذه (قلت) لان تلك وقعت مع ما يدانيها

ويناسبهم من الاى الواردة في امر النساءك فعمطت على اخواتها واما هذه فواقعة مع ابا عبد عن
معناها فلم تجد معطفا * اى وان ابوالعاجه سمى المجادل لانه اذا جادل ان لا يكون بينك وبينهم من تنازع
فادفعهم بان الله اعلم باعمالكم ونقجهما وبما تستحقون عليهم من الجزاء فهو مجازيكم به وهذا وعد
وانذار ولكن برفق وابن (الله يحكم بينكم) خطاب من الله للمؤمنين والكافرين اى يفصل بينكم بالثواب
والعقاب ومسألة للنبي صلى الله عليه وسلم مما كان يلقى منهم وكيف يخفى عليه ما يعملون ومعلوم عند العلماء
بالله أنه يعلم كل ما يحدث في السموات والارض وقد كتبه في اللوح قبل حدوثه والاحاطة بذلك واثباته وحفظه
عليه (يسير) لان العالم الذات لا يتعمد زعمه ولا يتبع تعلق بمعلوم (ويعبدون) ما لم يتمسكوا في صحة عبادته
ببرهان سماوى من جهة الوحي والسمع ولا ألجأهم اليه علم ضرورى ولا جملهم عليه ادليل عقلى (وما) للذين
ارتكبوا مثل هذا الظلم من أحد ينصرهم ويصوب مذهبهم (المنكر) الفطير من التجهم والبسور
أو الانكار كالمكرم بمعنى الاكرام * وقرئ يعرف والمنكر * والسوط والوثب والبطش * قرئ (النار) بالرفع
على انه خبر مبتدأ محذوف كان قائلاً قال ما هو ف قيل النار اى هو النار وبالنصب على الاختصاص وبالجر على
البدل من شر من ذلككم من غمظكم على التالين وسوطكم عليهم سم او ما أصابكم من الكراهة والفجر بسبب
ما تلى عليكم (وعدها الله) استثناف كلام ويحتمل أن تكون النار مبتدأ ووعدها خبر ازان يكون حالاً عنها
اذا نصبت أو جرتها بأضمار قد * (فان قلت) الذى جاء به ليس بمثل فكيف سماه مثلاً (قلت) قد سميت
الصفة أو القصة الرائعة المتلقاة بالاستحسان والاسم غراب مثلاً تشبيه لها ببعض الامثال المسيرة لكونها
مستعينة مستغربة عندهم * قرئ (تدعون) باناء والياء ويدعون مبنيا للفعول (لن) أخت لافى نفى
المستقبل الا أن لن تنفيه نفيامؤ كذا وتأكده ههنا دلالة على أن خلق الذباب منهم مستحيل مناف
لأحوالهم كانه قال فقال أن يخلقوا (فان قلت) ما محل (ولو اجتمعوا له) (قلت) النص على الحال كأنه قال
مستحيل أن يخلقوا الذباب مشروطا عليهم سم اجتماعهم جميعا لحاقه وتعاضدهم عليه وهذا من أبلغ ما أنزله الله
في تجهيل قريش واستترك عقولهم والشهادة على أن الشيطان قد خرمهم بخزائمه حيث وصفوا بالالهية
التي تقتضى الاقتدار على المقدورات كلها والاحاطة بالمعلومات عن آخرها صوراً ومثلاً يستحيل منها أن
تقدر على أقل ما خلقه الله وأدله وأضعفه وأحقه ولو اجتمعوا لذلك وتساندوا وأدل من ذلك على عجزهم وانتفاء
قدرتهم أن هذا الخلق الاقل الاذل لو اختطف منهم شيئاً فاجتمعوا على أن يستخلصوه منه لم يقدروا * وقوله
(ضعف الطالب والمطلوب) كالتسوية بينهم وبين الذباب في الضعف والوحدة الطالب أضعف
وأضعف لان الذباب حيوان وهو جسد وهو غالب وذلك مغلوب وعن ابن عباس أنهم كانوا يطلونها بالزعفران
ورؤسها بالعسل ويعلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فبأ كاه (ماقدروا الله حق قدره) أى
ما عرفوه حق معرفته حتى لا يسموا بأسماءه من هو منسلخ عن صفاته بأسرها ولا يؤهله للعبادة ولا يتخذ وشريكاً
له ان الله قادر غالب فكيف يتخذ العاجز المغلوب شبهة به * هذا رد لما أنكروه من أن يكون الرسول من البشر
وبيان ان رسل الله على ضربين ملائكة وبشر * ثم ذكر انه تعالى دراك للمدركات عالم باحوال المكلفين
ما مضى منها وما غير لا تخفى عليه منهم خافية * واليه مرجع الامور كلها والذى هو بهذه الصفات لا يسئل
عبداً بفعل وليس لاحد أن يعترض عليه في حكمه وتدابيره واخبره رسله * للذكر شأن ليس لغیره من
الطاعات وفي هذه السورة دلالات على ذلك فمن ثم دعا المؤمنين أولاً الى الصلوة التى هي ذكر خالص ثم الى
العبادة بغير الصلوة كالصوم والحج والغزو ثم عم بالحث على سائر الخيرات وقيل كان الناس أول ما أسلموا
يسجدون بلا ركوع ويركعون بلا سجود فأمروا أن تكون صلاتهم بركوع وسجود وقيل معنى (واعبدوا ربكم)
اغضدوا بركوعكم وسجودكم وجه الله * وعن ابن عباس في قوله (واقعدوا لوالديكم) صلة الارحام ومكارم

الله يحكم بينكم يوم
القيامة فيما كنتم فيه
تختلفون ألم تعلم أن الله
يعلم ما فى السماء
والارض ان ذلك فى
كتاب ان ذلك على الله
يسير ويعبدون من دون
الله ما لم ينزل به سلطانا
وما يس لهم به علم وما
للظالمين من نصير واذا
تلى عليهم آياتنا بينات
تعرف فى وجوه الذين
كفروا المنكر يكادون
يسطون بالذين يتلون
عليهم آياتنا قل أفأنبئكم
بشر من ذلكم النار وعدة
الله الذين كفروا وبئس
المصير يا أيها الناس
ضرب مثل فاستمعوا له
ان الذين تدعون من
دون الله لن يخلقوا ذبابا
ولو اجتمعوا له وان يسألهم
الذباب شيئاً لا يستنقذوه
منه ضعف الطالب
والمطلوب ما قدره الله
حق قدره ان الله لقوى
عزيز الله بصطفى من
الملائكة رسلاً ومن
الناس ان الله سميع
بصير يعلم ما بين أيديهم
وما خلفهم والى الله
ترجع الامور يا أيها
الذين آمنوا اركعوا
واسجدوا واعبدوا ربكم
واقعدوا لوالديكم

﴿القول في سورة المؤمنون﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿قوله تعالى قد أفلح المؤمنون الآية﴾ (قال اختلاف في الأيمان على قولين أحدهما أن كل من نطق بالشهادتين موافقاً لقلبه ولسانه فقد اتصف بالإيمان والآخر أنه صفة مدح لا يستحقها إلا البراءة التي دون الفاسق الشقي) قال أحد الأول مذهب ٦٨ الأشعرية والثاني مذهب المعتزلة والموحد الفاسق عندهم لا مؤمن ولا كافر ولم يبين المعتزلة

هذا المعتقد تحريم الجنة على الموحد الفاسق بناء على أنه لا يندرج في وعد المؤمنين لكان البحث معهم لفظياً لعلمكم تفلكون وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلوة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله وهو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير

﴿سورة المؤمنون مكية وهي مائة وتسع عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون

ولكن رتبوا على ذلك أمراً عظيماً من أصول الدين وقواعده وقد نقل القاضي عنهم في رسالة الأيمان خبطاً طويلاً

الأخلاق (لعلمكم تفلكون) أي أفلحوا هذا كما وأنتم راجون للفلاح طامعون فيه غير مستيقنين ولا تتكلموا على أعمالكم وعن عقبه بن عامر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله في سورة الحج سجدتان قال نعم إن لم تسجد هما فلا تقرأهما ما وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ما فضلت سورة الحج بسجدة واحدة وبذلك احتج الشافعي رضي الله عنه فقرأ سجدة الحج وأبو حنيفة وأصحابه رضي الله عنهم لا يرون فيهما السجدة واحدة لأنهم يقولون قرن السجود بالركوع فذل ذلك على أنها سجدة صلالة لا سجدة تلاوة (وجاهدوا) أمر بالغزو وبجاهدة النفس والهوى وهو الجهاد الأكبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع من بعض غزواته فقال رجعت من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر (في الله) أي في ذات الله ومن أجله ﴿يقال هو حق عالم وجد عالم أي عالم حقا وجداً ومنه﴾ (حق جهاده) (فان قلت) ما وجه هذا الإضافة وكان القياس حق الجهاد فيه أو حق جهادكم فيه كما قال وجاهدوا في الله (قلت) الإضافة تكون بأدنى ملازمة واختصاص فلما كان الجهاد مختصاً بالله من حيث أنه مفعول لوجهه ومن أجله صحت إضافته إليه ويجوز أن يتسع في الظرف كقوله ويوم شهد بآدم عليه السلام وأما (اجتباكم) اختاركم لدينه ولنصرته (وما جعل عليكم في الدين من حرج) فتح باب التوبة للجرميين وفتح بأنواع الرخص والكفارات والديات والأرواش ونحوه قوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وأما محمد صلى الله عليه وسلم لم يهمل في الأمانة المرحومة الموسومة بذلك في الكتب المتقدمة ﴿نصب الملة﴾ يختمون ما تقدمها كأنه قيل وسع دينكم تسعة ملة أبيكم ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه أو على الاختصاص أي أعيى بالدين ملة أبيكم كقوله الحمد لله الحمد (فان قلت) لم يكن (إبراهيم) أباً للأمة كلها (قلت) هو أبورسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أباً للأمة لأن أمة الرسول في حلال أولاده (هو) يرجع إلى الله تعالى وقيل إلى إبراهيم ويشهد له قول الأول قراءة أبي بن كعب الله سماًكم (من قبل وفي هذا) أي من قبل القرآن في سائر الكتب وفي القرآن أي فضلكم على الأمم وسماًكم بهذا الاسم الأكرم (ليكون الرسول شهيداً عليكم) أنه قد بلغكم (وتكونوا شهداء على الناس) بأن الرسول قد بلغهم ﴿وإذا خصكم بـ﴾ هذه الكرامة والأثر فاعبـ دونه وثقوا به ولا تطلبوا النصرة والولاية الأمانة فهو خير مولى وناصر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحج أعطى من الأجر كعبه جهاداً وعمرة أعتقه رها به بعدد من حج واعتقر فيما مضى وفيما بقي

﴿سورة المؤمنون مكية وهي مائة وتسع عشرة آية وثماني عشرة عند الكوفيين﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(قد) نقبضه لما هي تثبت المتوقع ولما تنفيه ولا شك أن المؤمنين كانوا متوقعين لمثل هذه البشارة وهي الأخبار بنبات الفلاح لهم بخوطبوا بما يدل على ثبات ما توقعوه ﴿والفلاح﴾ الظفر بالمراد وقبل البقاء في الخير و(أفلح) دخل في الفلاح كأنه دخل في البشارة ويقال أفلحه أصاره إلى الفلاح وعليه قراءة طلحة بن مصرف أفلح على البناء للمفعول وعنه أفلحوا على أكثرني البراغيث أو على الإيهام والنفس بـ وعنه أفلح بضمه بغير واو اجتراءها عنها كقوله فلما أن الأطباء كانوا حوله ﴿فان قلت﴾ ما المؤمن (قلت) هو في اللغة المصدق وأما في الشريعة فقد اختلف فيه على قولين أحدهما أن كل من نطق بالشهادتين موافقاً لقلبه ولسانه فهو مؤمن

فنقل عن قدمائهم كعمرو بن عبيد وطبقة أن الإيمان هو التصديق بالغلب وجميع فرائض الدين فعلا وتركا والآخر ونقل عن أبي الهذيل العلاف أن الإيمان هو جميع فرائض الدين ونوافقه ومختمه مردليل القاضي لاهل السنة أن الإيمان لغة هو مجرد التصديق اتفاقاً فوجب أن يكون كذلك شرعاً عـ لا بقوله تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه معـ لا مته عن معارضة النقل فإنه لو كان لمتناهية الجملة قوالاً لا يؤيد به النقل لأنه مما يثبتني علمه فاعـ مدة العبد والوعيد ولم ينقل لأن النـ لـ إما أحاد أو تواتر إلى آخر ما دة

الاعلى أزواجهم
أوامامك أيمانهم
فانهم غير مملو من
ابتنى وراء ذلك فأولئك
هم العادون والذين
لأماناتهم وعهدهم
راعون والذين هم على
صلواتهم يحافظون

بقوله تعالى والذين هم
للزكاة فاعلون (قال)
الزكاة تطلق ويراد بها
العين المخرجة وتطلق
ويراد بها فعل المزكى
فهى التزكية ويتعين
ههنا ان يكون المراد
التزكية لقوله فاعلون
اذ العين المخرجة لم يفعلها
المزكى ثم ضبط المصدر
على الاطلاق بانه الذى
يصدق عليه انه فعل
الفاعل فعلى هذا تكون
العين المخرجة مصدرا
بالنسبة الى الله تعالى
وكذلك السموات
والارض وكل مخلوق
من جوهر وعرض قال
جميع الحوادث اذا قيل
من فاعلهما قال الله أو
بعض الخلق (قال أحمد)
ويقول السنى فاعل جميعها
هو الله وحده لا شريك
له ولكن اذا سئل بصيغة
مشتقة من الفعل على
طريقة اسم الفاعل مثل
ان يقال له من القائم من
القاعد أجاب عن خلق
الله الفاعل على يديه
وجعله محلا له كزيد وعمر

والاخر انه صفة مدح لا يستحقها الا البر التقي دون الفاسق الشقي * الخشوع فى الصلاة خشية القلب والباد
البصر عن قتادة وهو الزامه موضع السجود وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يصلى رافعا بصره الى السماء
فلما نزلت هذه الآية رعى بصره نحو مسجده وكان الرجل من العلماء اذا قام الى الصلاة هاب الرحمن أن
يشد بصره الى شئ أو يتحدث نفسه بشأن من شأن الدنيا وقيل هو جمع الهمة لها والاعراض عما سواها ومن
الخشوع أن يستعمل الآداب فيتوقى كلف الثوب والعيب بحسبه وثيابه والانتفات والتطلى والتثاوب
والتمغيمض وتغطية الفم والسدل والفرقة والتشيل والاختصار وتقلب الحصى روى عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه أبصر رجلا يعيب بجميته فى الصلاة فقال لو خشع قلبه خشعت جوارحه ونظر الحسن الى رجل
يعيب بالحصى وهو يقول اللهم زوجنى الحور العين فقال بنس الخطاب أنت تخطب وأنت تعيب * (فان قلت)
لم أضيف الصلاة اليهم (قلت) لان الصلاة دائرية بين المصلى والمصلى له فالمصلى هو المستفيع بها وحده وهى
عذته ونخبرته فهى صلاته وأما المصلى له فغنى متعال عن الحاجة اليها والانتفاع بها * اللغو ما لا يعنىك من
قول أو فعل كالعب والهزل وما توجب المروءة الغاء واطراحه يعنى أن يهمل من الجدى ما يشغلهم عن الهزل لما
وصفهم بالخشوع فى الصلاة أتبعه الوصف بالاعراض عن اللغو ليجمع لهم الفعل والتترك الشاقين على
الانفس الذين هم حافعا تاباء التكيف * الزكاة اسم مشترك بين عين ومعنى فالعين القدر الذى يخرج
المزك من النصاب الى الفقير والمعنى فعل المزكى الذى هو التزكية وهو الذى أراد الله تفضل المزكى فاعلى
له ولا يسوغ فيه غيره لانه ما من مصدر الا يعبر عن معناه بالفعل ويقال لمحمد فاعل تقول للضارب فاعل
الضرب وللقاتل فاعل القتل وللمزكى فاعل التزكية وعلى هذا الكلام كله والتحقيق فيه أنك تقول فى جميع
الحوادث من فاعل هذا فاعله الله أو بعض الخلق ولم يمنع الزكاة الدالة على العين أن يتعلق بها فاعلون
لخروجهم من صفة أن يتناولوا الماعل ولكن لأن الخلق ليسوا بفاعلهما وقد أنشد لامية بن أبى الصلت
المطعمون الطعام فى السنة لاز * مة والفاعلون للزكوات

ويجوز أن يراد بالزكاة العين ويقدر مضاف محذوف وهو الاداء وحمل البيت على هذا أصح لانها فيه مجموعة
(على أزواجهم) فى موضع الحال أى الاوابن على أزواجهم أو قوامين عليهم من قولك كان فلان على فلانة
فكانت عنها خلف علم فلان ونظيره كان زيدا على البصرة أى والبايعين ازمه قولهم فلانة تحت فلان ومن عة
سميت المرأة فراشا والمعنى أنهم افروجهم حافظون فى كافة الاحوال الا فى حال تزوجهم أو سرهم أو نعلق
على تحذوف يدل عليه غير مملو من كانه قبل يلامون الاعلى أزواجهم أى يلامون على كل مباشر الاعلى
ما أطلق لهم فانهم غير مملو من علمه أو تحمله صلة لحافظين من قولك احفظ على عثمان فرسى على تضمينه معنى
النفى كما ضمن قولهم نشدتك بالله الا فعلت معنى ما طلبت منك الا فعلك * (فان قلت) هلا قيل من ملكك
(قلت) لانه أريد من جنس العقلاء ما يجرى مجرى غير العقلاء وهم الاناث * جعل المستثنى حدا أو جب
الوقوف عنده ثم قال فن أحدث ابتغاء وراء هذا المدح فسحته وانساء وهو باحة أربع من الحرائر ومن
الاماء ما شئت (فأولئك هم) الكاملون فى العدوان المتناهون فيه (فان قلت) هل فيه دليل على تحريم المتعة
(قلت) لأن المنكوحه نكاح المتعة من جملة الأزواج اذا صح النكاح * وقرئ (لأمانتهم) سمي الشئ
المؤمن عليه والمعاهد عليه أمانة وعهدا ومنه قوله تعالى ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها وقال
وتؤنوا أماناتكم وانما تؤدى العيون لا المعانى ويحان المؤمن عليه الا امانة فى نفسه * والراعى القائم على
الشئ يحفظ واصلاح كراعى الغنم وراعى الرعية ويقال من راعى هذا الشئ أى متوليه وصاحبه ويحتمل العموم
فى كل ما تثبتوا عليه وعهدوا من جهة الله تعالى ومن جهة الخلق والخصوص فيما حمله من أمانات الناس
وعهدهم * وقرئ (على صلاتهم) (فان قلت) كيف كرر ذكر الصلاة أولا وآخرا (قلت) هما ذكران
متعلقان فليس بشكر يروى فوا أولا بالخشوع فى صلاتهم وآخرا بالمحافظة عليهم اود ذلك أن لا يسبوا عنها ويؤدوها
فى أوقاتها ويقوموا أركانها ويكافؤوا نفوسهم بالاهتمام بها وبما ينبغى أن تتم به أوصافها وأيضافها وحديث

أولا ليقاد الخشوع في جنس الصلاة أي صلاة كانت وجعت آخر التقاد المحافظة على أعدادها وهي
 السلوات الخمس والوتر والسنن المرتبة مع كل صلاة وصلاة الجمعة والعديد والجملة والاستسقاء والكسوف
 والحسوف وصلاة الضحى والتهجد وصلاة التسبيح وصلاة الحاجة وغبرها من النوافل * أي (أولئك)
 الجامعون لهذه الأوصاف (هم الوارثون) الاحقاء بأن يسموا وراثا دون من عداهم ثم ترجم الوارثين بقوله
 (الذين يرثون الفردوس) بخفاء بغمامة وجزالة لارثهم لا تخفى على الناظر ومعنى الارث ما مر في سورة مريم
 * أنث الفردوس على تأويل الجنة وهو البستان الواسع الجامع لأصناف الثمر روى أن الله عز وجل بنى
 جنة الفردوس لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل خلالها المسلك الاذفر وفي رواية وابنة من مسك مذرى
 وغرس فيها من جيد الفاكهة وجيد الریحان * المسلكة الخلاصة لانها تسلك من بين الكدر وفعالة بناء
 للقلة كالقلامة والقمامة وعن الحسن ما عيين ظهرا في الطين (فان قلت) ما الفرق بين من ومن (قلت)
 الاول للائمة والثاني للبيان كقوله من الاوثان * (فان قلت) ما معنى (جعلنا) الانسان (نطفة) (قلت)
 معناه أنه خلق جوهر الانسان أولا طيننا ثم جعل جوهره بعد ذلك نطفة * القرار المسـ تقر والمعاد الرحم
 وصفت بالمكانة التي هي صفة المسـ رزفيها كقولك طريق سائر أو مكانها في نفس هـ الانها كانت بحيث هي
 وأحرزت * قرئ عظاما فكسونا العظم وعظاما فكسونا العظام وعظاما فكسونا عظاما فكسونا
 العظم وضع الواحد مكان الجميع لزوال اللبس لان الانسان ذو عظام كثيرة (خلقا آخر) أي خلقا مميذا
 للخلق الاول مميذا ما بعده ما حيث جعل له حيوانا وكان جادا وناطقا وكان أبكم وجميعا وكان أصم ورسـ برا
 وكان أكبر وأودع باطنه وظاهره بل كل عضو من أعضائه وكل جزء من أجزائه عجائب فطرة وغرائب حكمة
 لا تدرك بوصف الواصف ولا تبلغ بشرح الشارح وقد احتج به أبو حنيفة فيمن غصب بيضة فأفرخت عنده
 قال يضمن البيضة ولا يراد الفرخ لانه خلق آخر سوى البيضة (فتبارك الله) فتعالى أمره في قدرته وعلمه
 (أحسن الخالقين) أي أحسن المقدرين تقديره فترك ذكر المميز لدلالة الخالقين عليه ونحوه طرح المأدون
 فيه في قوله أذن للذين مما تكون لدلالة الصلة وروى عن عمر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لما باع قوله خلقا آخر قال فتبارك الله أحسن الخالقين وروى أن عبد الله بن سعد بن أبي سرح كان يكتب
 للنبي صلى الله عليه وسلم فنطق بذلك قبل املائه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اكتب هكذا نزلت فقال عبد
 الله ان كان محمد بن عبد الله يوحى اليه فأنا نوحى الى خلق بمكة كافر انهم أسلم يوم الفتح * قرأ ابن أبي عمير
 محمدين لما تون والفرق بين الميت والمات أن الميت كالحى صفة ثابتة وأما المات فيدل على الحدوث
 تقول زيد مات الآن ومات غدا كقولك يموت ونحوه ما ضيق وضائق في قوله تعالى وضائق به صدرك جعل
 الامانة التي هي اعدام الحياة والبعث الذي هو إعادة ما قبضه وبعده دليلين أيضا على الختار عظيم بعد الانشاء
 والاختراع (فان قلت) فاذا الاحياء الاحياء لا نشاء وحياتة البعث (قلت) ليس في ذكر الحياتين نفي الثالثة
 وهي حياة القبر كقولك كرت ثلثي ما عندك وطوبى ذكرك لئلا يكون دليل على أن الثلث ليس عندك وأيضا
 فالغرض ذكر هذه الاجناس الثلاثة الانشاء والامانة والاطوى ذكرها من جنس الاعادة الطرائق
 السموات لانه طورق بعضها فوق بعض كطريقة النعل وكل شئ فوقه مثله فهو طريفة أولانها طريـ رق
 الملائكة ومتقلياتهم وقيل الافلاك لانها طرائق الكواكب فيهم امـ يرها في أراد بالخلق السموات كأنه قال
 خلقناها فوقهم (وما كنا) عنها (غافلين) وعن حفظها وأمسكها أن تقع فوقهم بقدرتنا أو أراد به الناس
 وأنه انما خلقها فوقهم ليقف عليهم الارزاق والبركات منها وينفعهم بأنواع منافعها وما كان غافلا عنهم وما
 يصالحهم (بقدر) بقدر يسلمون معه من المضرة ويصلون الى المنفعة أو بقدر ما علمناه من حاجاتهم
 ومصالحهم (فاسكناه في الارض) كقوله فسلما كما يتابع في الارض وقيل جعلناه ثابتا في الارض وقيل
 انها خمسة أنهار سيحون نهر الهند وجميع نهر بلخ ودجلة والفرات نهر العراق والنيل نهر مصر أنزلها الله
 من عين واحدة من عيون الجنة فاستودعها الجبال وأجرها في الارض وجعل فيها منافع للناس في أصناف

أولئك هم الوارثون
 الذين يرثون الفردوس
 هم فيها خالدون ولقد
 خلقنا الانسان من
 سلاله من طين ثم جعلناه
 نطفة في قرار مكين ثم
 خلقنا النطفةعلقة
 نخلقنا العلقه مضغة
 فخلقنا المضغة عظاما
 فكسونا العظام لحما ثم
 أنشأناه خلقا آخر فتبارك
 الله أحسن الخالقين ثم
 انكم بعد ذلك لم تون
 ثم انكم يوم القيامة
 تبعثون ولقد خلقنا
 فوقكم سبع طرائق وما
 كنا عن الخلق غافلين
 وأنزلنا من السماء ماء
 بقدر فأسكناه في الارض

معاشهم وكما قدر على انزاله فهو قادر على رفعه وازالته وقوله (على ذهاب به) من أوقع النكرات وأخرها
 للفصل والمعنى على وجه من وجوه الذهب به وطريق من طرقه وفيه إيدان باقتدار المذهب وأنه لا يتعاب
 عليه شيء إذا أراد وهو أبلغ في الإبعاد من قوله قل أرايتم أن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتكم بماعة من فعل العباد
 أن يستعظموا النعمة في الماء ويقيدها بالشكر الدائم ويخافوا انفارها إذا لم تشكر * خص هذه الأنواع الثلاثة
 لأنها أكرم الشجر وأفضلها وأجمعها للمنافع ووصف النخل والعنب بأن ثمره ما جامع بين أمرين بأنه فاكهة
 يتفكه بها وطعام يؤكل رطباً وأبيضاً وتمر أوزيباً والزيتون بأن دهنه صالح للاستعمال
 والاصطباغ جميعاً ويجوز أن يكون قوله ومنها أن يكون من قولهم يأكل فلان من حرفة يخبر فيها ومن ضبعة يغتسلها
 ومن نخارة يترجم بها يعنون أنها طعمته وجهته التي منها يحصل رزقه كأنه قال وهذه الجنة وجوه أرزاقكم
 ومعاشكم منها ترتزدون وتتبعون (وشجرة) عطف على جنات وغربت مرفوعة على الابتداء أي ومما أنشئ
 لكم شجرة (طور سيناء) وطور سينين لا يخلو ما أن يضاف فيه الطور إلى بقعة اسمها سيناء وسينون وما أن يكون
 اسم الجبل مركباً من مضاف ومضاف إليه كما مرئ القيس وكعبك فيمن أضاف فن كسر سين سيناء فقد منع
 الصرف للتعريف والجمعة أو التأنيث لأنها مفعلة لا يكون ألفه للتأنيث كعباءة وحرباء ومن فتح فلم
 يصرف لأن الألف للتأنيث كعجراة وقيل هو جبل فلسطين وقيل بين مصر وأيلة ومنه نودي موسى عليه
 السلام وقرأ الأعمش سيناء على القصر (بالدهن) في موضع الحال أي تنبت وفيها الدهن وقدرت تنبت
 وفيه وجهان أحدهما أن أنبت بمعنى نبت وأنشد زهير

رأيت ذوى الحاجات حول بيوتهم * قطمنا لهم حتى إذا أنبت البقل

والثاني أن مفعوله محذوف أي تنبت زيتونها وفيه الزيت وقدرت تنبت بضم التاء وفتح الباء وحكمه حكم
 تنبت وقرأ ابن مسعود تخرج الدهن وصبغ الأكسين وغيره تخرج بالدهن وفي حرف أبي ثمر بالدهن
 وعن بعضهم تنبت بالدهان وقرأ الأعمش وصبغاً وفري وصبغ ونحوه ما صبغ ودباغ والصبغ الغمس
 لا يتدأ م وقيل هي أول شجرة تنبت بعد الطوفان ووصفها الله تعالى بالبركة في قوله توقد من شجرة مباركة
 * قرئ تسقيكم بماء مفتوحة أي تسقيكم الانعام (ومنها أن يكون) تتعلق بهامنا فاع من الركوب والحمل وغير
 ذلك كما تتعلق بما لا يؤكل لحمه من الخيل والبغال والحمير وفيها منفعة زائدة وهي الأكل الذي هو انتفاع بذواتها
 والقسد بالانعام إلى الأبل لأنها هي المحمول عليها في العادة وقرنها بالفلك التي هي السفائن لأنها سفائن
 البر قال ذو الرمة * سفينة بر تحت حذى زمامها * يريد صيده (غيره) بالرفع على المحل وبالجر على اللفظ
 والجملة استئناف مجرى التعليل للامر بالعبادة (أفلا تتقون) أفلا تتقون أن ترفضوا عبادة الله
 الذي هو ربكم وخالقكم ورازقكم وشكر نعمته التي لا تحصى ونحوها واجب عليكم ثم نذبه بواقعة عبادة غيره مما
 ليس من استحقاق العبادة في شيء (أن يتفضل عليكم) أن يطلب الفضل عليكم ويرأسكم كقوله تعالى
 وتكون لكم أكبر يا أيها الأرض (بهذا) إشارة إلى نوح عليه السلام أو إلى ما كلمهم به من الخث على عبادة
 الله أي ما سمعنا بمثل هذا الكلام أو بمثل هذا الذي يدعي وهو بشر أنه رسول الله وما أعجب شأن الضلال
 برفض النبوة وبشر وفد رضوا للالهية بحجر وقولهم ما سمعنا بهذا يدل على أنهم وآباءهم كانوا في فترة متطاولة
 وتكدنوا في ذلك لأنهم ما بهم في النعم وتشمروهم لأن يدفعوا الحق بما أمكنهم وبما عن لهم من غير تمييز منهم بين
 صدق وكذب الأتراءم كيف جنتوه وقد علموا أنه أرجح الناس عقلاً وأوزنهم قولاً * والجنة الجنون أو الجن
 أي بهجن يجهلون (حتى حين) أي احتملوه واصبروا عليه إلى زمان حتى ينجلي أمره عن عاقبة فان أفاق من
 جنونه ولا قتلتموه في نصرته أهلاً كما قال أهلكم بسبب تكذيبهم إياي أو انصرتني بدل ما كذبوني
 كما تقول هذا بذاك أي بدل ذلك ومكانه والمعنى أي أداني من غم تكذيبهم سملوة النصر عليهم أو انصرتني
 أنجازاً وعدتهم من العذاب وهو ما كذبوه فيه حين قال لهم إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم (باعتنا)
 كذا بنا ولا كنا كائن معاً من الله حفاظاً كماؤنه بعبادتهم ثلاثية معرض له ولا يفسد عليه مفسد عمله ومنه قولهم

واناء على ذهاب به
 لقادرون فأنشأنا لكم
 به جنات من نخيل
 وأعناب لكم فيها
 فواكه كثيرة ومنها
 تأكلون وشجرة تخرج
 من طور سيناء تنبت
 بالدهن وصبغ للأكسين
 وإن لكم في الأنعام
 لعلبة تسقيكم مما في
 بطونها ولكم فيها منافع
 كثيرة ومنها أن يكون
 وعليها وعلى الفلك
 تحملون ولقد أرسلنا
 نوحاً إلى قومه فقال
 يا قوم اعبدوا الله ما لكم
 من الله غيره أفلا تتقون
 فقال الملا الذين كفروا
 من قومه ما هذا إلا بشر
 مثلكم يريد أن يتفضل
 عليكم ولو شاء الله لآنزل
 ملائكة ماسميناها هذا
 في آياتنا الأولى إن
 هو الأرجل به جنة
 فتر بصوابه حتى حين
 قال رب انصرتني بما
 كذبون فاحمنا إليه أن
 اصنع الفلك بأعيننا

ووحينا فاذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الاعمى سبى عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرورون فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجاك من الغوم الظالمين وقل رب أنزلى منزلا مباركا وأنت خير المنزلين ان في ذلك لآيات وان كنتم تبطلون ثم أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين فأرسلنا فيهم رسولا منهم ان اعبدا والله ما لكم من اله غيره أفلا تتقون وقال الملائ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلفظ الآخرة وأترفناهم في الحياة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن أطعتم بشرا مثلكم

عليه من الله عين كائلة (ووحينا) أى تأمرك كيف تصنع ونعمليك روى أنه أوحى اليه أن يصنعها على مثال جؤجؤا الطائر * روى أنه قيل لنوح عليه السلام إذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب أنت ومن معك في السفينة فلما تبع الماء من التنور أخذ بهرته امرأته فركب وقيل كان تنورا دم عليه السلام وكان من حمارة فصار الى نوح واختلف في مكانه فعن الشعبي في مسجد الكوفة عن عيينة الداخل مما يلي باب كندة وكان نوح عمل السفينة وسط المسجد وقيل بالشام موضع يقال له عين وردة وقيل بالهند وعن ابن عباس رضى الله عنه التنور وحده الارض وعن قتادة أشرف موضع في الارض أى أعلاه وعن علي رضى الله عنه فار التنور طلع الفجر وقيل معناه أن فوران التنور كان عند تنوير الفجر وقيل هو مثل كقولهم حمى الوطيس والقول هو الاول يقال سلك فيه دخله وسلك غيره وأسلمكه قال * حتى اداسه كوههم في قتادة (من كل زوجين) من كل أمي زوجين وهما أمة الذكر وأمة الانثى كالجمال والنوق والحسن والرمال (اثنين) واحد من مزدوجين كالجمل والناقة والحسان والرمكة روى أنه لم يحمل الا ما يلد ويبض وقضى من كل بالثنوين أى من كل أمة زوجين واثنين تأكيد وزيادة بيان * حتى بعلى مع سبق الضار كما جىء باللام مع سبق النافع قال الله تعالى ان الذين سبقتم لهم من الحسنى واقدس سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ونحوه قوله تعالى لهما ما كسبت وعليهما ما اكتسبت وقول عمر رضى الله عنه ليهما كانت كفافا لا على ولا لى * (فان قلت) لم نهاه عن الدعاء لم بالانجاء (قلت) لما تضمنته الآية من كونهم ظالمين واجباب الحكمة أن يعرفوا الاحالة لما عرف من المصلحة في اغراقهم والفسدة في استبقائهم وبعد ان أملى لهم الدهر المتطاوّل فلم يزيدوا الا ضلالا وانزمتهم الحجة البالغة لم يبق ان يجعلوا عبرة للمعتبرين * ولقد بالغ في ذلك حيث أتبع النهى عنه الامر بالحمد على هلاكهم والنجاة منهم كقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين * ثم أمره أن يدعو بدعاء هو أهم وأرفع له وهو طلب أن ينزله في السفينة أى في الارض عند خروجه منها منزلا يسار له فيه ويعطيه الزيادة في خير الدارين وأن يشفع الدعاء بالثناء عليه المطابق لمسئته وهو قوله (وانت خير المنزلين) (فان قلت) هلا قيل فقلوا لقوله فاذا استويت أنت ومن معك لانتهى معنى فاذا استويت (قلت) لانه نبهم وامامهم فكان قوله قولهم مع ما فيه من الاشعار بفصل النبوة واطهار كبرياء الربوبية وان رتبة تلك المخاطبة لا ينفى اليها الاملاك اوتى * وفرض منزلة بعضى انزال أو موضع انزال كقوله ليدخلهم مدخل يرضونه (ان) هى المحفة من الثقلية واللام هى الفارقة بين النافى وبينها والمعنى وان الشأن والقصة (كنالمتلين) أى متبينين قوم نوح يلاءعظم وعقاب شديد أو مختبرين بهذه الآيات عبادنا للظن من يعتبر ويدكر كقوله تعالى ولقد تركناها آية فهل من مذكر (قرنا آخرين) هم عاد قوم هود عن ابن عباس رضى الله عنه ما وثق هذله حكاه الله تعالى قول هود واذكروا ان جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ومحى عنهم هود على أثر قصة نوح في سورة الاعراف وسورة هود والاعراف * (فان قلت) حق أرسل أن يعذب بالى كاخواته التى هى وجهه وأنفذو بعث فباله عدى في القرآن بالى تارة وبى أخرى كقوله كذلك أرسلناك في أمة وما أرسلنا في قرية من نذير (فأرسلنا فيهم رسولا) أى في عاد وفي موضع آخر والى عاد أخاهم هودا (قلت) لم يعذبى كما عدى بالى ولم يجعل صله مثله ولكن الأمة أو القرية جعلت موضعا للإرسال كما قال رؤبة * أرسلت فيهم امصعبا افعام * وقد جاء بعث على ذلك في قوله ولوليتا لبعثنا في كل قرية نذيرا (أن) مفسرة لأرسلنا أى قلنا لهم على لسان الرسول (اعبدوا الله) * (فان قلت) ذكر مقال قوم هود في جوابه في سورة الاعراف وسورة هود وبغيره ورواوا قال الملائ الذين كفروا من قومه اننا لنراك في سفاهة قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وهما مع الواوفاى فرق بينهما (قلت) الذى بغيره ورواوا على تقدير سؤال سائل قال فما قال قومه فقيل له قالوا كيت وكيت وأما الذى مع الواو فخطف لما قالوه على ما قاله ومعناه أنه اجتمع في الحصول هذا الحق وهذا الباطل وشتمان ما هما (بلىء الآخرة) بلىء ما فيه من الخسب والثواب والعقاب كقولك يا حبيذا جوارمكة أى جوار الله في مكة * حذف الضمير والمعنى من مشركوكم أو حذف منه

لدلالة ما قبله عليه (إذا) واقع في جزاء الشرط وجواب للذين قالوا لهم من قومهم أي تخسرون عقولكم
وتغبنون في آرائكم * ثنى (أنكم) للتوكيد وحسن ذلك لفصل ما بين الأول والثاني بالظرف ومخرجون
خبر عن الأول أو جعل أنكم مخرجون مبتدأ وإذا تم خبرا على معنى أخرجكم إذا تم ثم أخبر بالجملة عن
أنكم أو رفع أنكم مخرجون بفعل هو جزاء الشرط كأنه قيل إذا تم وقع أخرجكم ثم أوقعت الجملة الشرطية
خبراً عن أنكم وفي قراءة ابن مسعود أي بعدكم إذا تم * قرئ (هيئات) بالفتح والكسر والضم كلها بتنوين وبلا
تنوين وبالسكون على لفظ الوقف * (فإن قلت) ما توعدون هو المستبعد ومن حقه أن يرتفع هيئات كما ارتفع
في قوله * فهذه هيئات العقيق وأهله * فهاهنا اللام (قلت) قال الزحاج في تفسيره البعد لما توعدون
أو بعد لما توعدون فيمن تون فتره منزلة المصدر وفيه وجه آخر وهو أن يكون اللام لبيان المسبب بعد ما هو
بعد التصويت بكلمة الاستبعاد كما جاءت اللام في هيئت لك لبيان المهيت به * هذا ضمير لا يعلم ما يعنى به إلا بما
يتلوه من بيانه وأصله أن الحياة (الاحياء الدنيا) ثم وضع هي موضع الحياة لأن الخبر يدل عليهم أو يبينها
ومنه هي النفس تتحمل ما جلت وهي العرب تقول ما شاءت والمعنى لا حياة إلا هذه الحياة لأن النافذة
دخلت على هي التي في معنى الحياة الدالة على الجنس ففتنهم فوازنت لا التي نفت ما بعد هان في الجنس (غوث
ونحي) أي غوث بعض ويولد بعض بنقرض قرن ويأتي قرن آخر * ثم قالوا ما هو إلا مفر على الله فيما يدعيه
من استنبائه له ونما بعد نامن البعث وما نحن بمصدقين (قليل) صفة للزمان كقديم وحديث في قولك
ساريت قديما ولا حديثا في معنى عن قريب وما نو كيد المعنى قلة المدة وقصرها (الصيحة) صيحة جبريل عليه
السلام صاح عليهم فدرهم (بالحق) بالوجوب لأنهم قد استوجبوا الهلاك أو بالعدل من الله من قولك فلان
يتقضى بالحق إذا كان عادلا في قضائه * شبههم في دمارهم بالغناء وهو جيل السيل مما يلي واسود من العبدان
والورق ومنه قوله تعالى فجعله غثاء أحوى وقد جاء مشددا في قول امرئ القيس
* من السيل والغناء فليكن مغزل * بعدا وحقا ودفرا ونحوها مصادر موضوعة مواضع أفعالها وهي من جملة
المصادر التي قال سيبويه نصبت بأفعال لا يستعمل أظهارها ومعنى بعدا بعدا أي هلكوا يقال بعد بعدا
وبعدا نحو رشد رشدا ورشدا (للقوم الظالمين) بيان لمن دعي عليه بالبعد نحو هيئت لك ولما توعدون (قرونا)
ثم صالح ولوط وشعيب وغيرهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما بنى إسرائيل (أجلها) الوقت الذي حد
لهلاكها وكتب (تتري) فعلى الآلاف للتأنيث لأن الرسل جماعة وقرئ تتري بالتثنية والتاء بدل من
الواو كما في توح وتيقور أي متواترين واحدا بعد واحد من الزور وهو الفرد أضاف الرسل إليه تعالى وإلى أهمهم
ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات لأن الإضافة تكون بالملابسة والرسول ملابس
المرسل والمرسل إليه جميعا (فأتبعنا) الأم أو القرون (بعضهم بعضا) في الإهلاك (وجعلناهم) أخبارا يسميها
ويتعجب منها * الأحاديث تكون اسم جمع للحديث ومنه أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تكون
جمع الأحاديث التي هي مثل الأنصوح كذا والأعوبة والاعجوبة وهي مما يتحدث به الناس تلهوا وتغيبوا وهو
المراد ههنا * (فإن قلت) ما المراد بالسلطان المبين (قلت) يجوز أن تراد العصال أنها كانت أم آيات موسى
وأولها وقد تعلق بها معجزات شتى من انقلابها حية وتلقفها ما أفكته السحرة وانفلاق البحر وانفجار
العيون من الحجر بضرهم ما بها وكونها حارسا وشمعة وشجرة خضراء مثمرة ودلو أورشاء جعلت كأنها
ليست بعضها لما استبدت به من الفضل فلذلك عطف عليها كقوله تعالى وجبريل وميكال ويجوز أن
تراد الآيات أنفسها أي هي آيات وحجة بينة (عالمين) متكبرين أن فرعون عـ لا في الأرض لا يريدون
علو في الأرض أو متطاوئين على الناس قاهرين بالبغي والظلم * البشر يكون واحدا وجمعاً بشر أسويا
لبشرين فأما ترين من البشر * ومثل وغير يوصف بهما الإنسان والجمع والمذكور والمؤنث أنكم إذا مثلهم ومن
الأرض مثلهم ويقال أيضا هاهنا مثله وهم أمثاله أن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم (وقومهما)
يعني بني إسرائيل كأنهم يعبدوننا خضوعا وتذلا أولا لأنه كان يدعي الألوهية فادعي للناس العبادة وأن طاعتهم

أنكم إذا تخسرون
أبعدكم أنكم إذا تم
وكنتم ترابا وعظاما أنكم
مخرجون هيئات
هيئات لما توعدون أن
هي الاحياء الدنيا غوث
ونحي وما نحن بعبه وثين
أن هو الأجل اقترى
على الله كذبا وما نحن
له بـ مؤمنين قال رب
انصرني بما كذبون
قال عما قليل ليصبحن
نادمين فأخذتهم الصيحة
بالحق فجعلناهم غثاء
فبعدا للقوم الظالمين ثم
أنشأنا من بعدهم قرونا
آخرين ما تسبق من
أمة أجلها وما يستأخرون
ثم أرسلنا رسالنا تتري
كلما جاء أمة رسولها
كذبوه فأتبعنا بعضهم
بعضا وجعلناهم
أحاديث فبعدا لقوم
لا يؤمنون ثم أرسلنا
موسى وأخاه هرون
بآياتنا وسلطان مبين
إلى فرعون وملئه
فاستكبروا وكانوا قوما
عالمين فقالوا أنؤمن
ببشرين مثلنا وقومهمنا
عابدون فكذبوهما
فكانوا من المهالكين
ولقد آتينا

* وقوله عز وجل يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا (قال هـ) هذا النداء والخطاب ليسا على ظاهرهما وكيف والرسل انما أرسلوا متفرقين في أزمنة مختلفة ٧٤ وانما المعنى الاعلام بان كل رسول في زمانه نودي بذلك (قال أجده هذه نفعه اعترافه فان مذهب أهل

السنة ان الله تعالى متكلم أمرناه ألا ولا يشترط في تحقق الامر وجود المخاطب فعلى هذا قوله كلوا من الطيبات واعملوا صالحا على ظاهره وحقيقته عند أهل الحق

موسى الكتاب اعلمهم بهتدون وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآياتهما الى ربوة ذات قرار ومعين يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم وان هذه أممكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون فدرهم في غمرتهم حتى حين أيجسبون انما غمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون والذين

وهو ثابت اذ لا على تقدير وجود المخاطبين فيما لا يزال متفرقين كما في هذا الخطاب أو مجتمعين كما في زعمه والمعتبر لما أتت اعادة تقدم الكلام زات بهم التقديم حتى

له عبادة على الحقيقة (موسى الكتاب) أي قوم موسى التوراة (اعلمهم) يعملون بشرائعها ومواعظها كما قال على خوف من فرعون وملائمهم يرد آل فرعون وكما يقولون هاشم وثقيف وتميم ويراد قومهم ولا يجوز أن يرجع الضمير في اعلمهم الى فرعون وملائه لان التوراة انما أوتيتهم ابنا اسرائيل بعد اغراق فرعون وملائه ولقد أتينا موسى الكتاب من بعدما أهله كئنا القرون الاولى * (فان قلت) لو قيل آيين هل كان يكون له وجه (قلت) نعم لان مريم ولدت من غير ميسيس وعيسى روح من الله ألقي اليها وقد تكلم في المهد وكان يحيى الموتي مع معجزات أخر فكان آية من غير وجه واللفظ محتمل للثنية على تقدير (وجعلنا ابن مريم) آية (وأمه آية) ثم حذف الاولى لدلالة الثانية عليها الربوة والربوة في راءها الحركات وقرئ ربوة وربوة وبالضم وربوة بالكسرة وهي الارض المرتفعة قيل هي ابليليا أرض بيت المقدس وانها كبد الارض وأقرب الارض الى السماء ثمانية عشر ميلا عن كعب وقيل دمشق وغوطتها وعن الحسن فلسطين والرملة وعن أبي هريرة الزموا هذه الرملة ورملة فلسطين فانها الربوة التي ذكرها الله وقيل مصر والقرار المستقر من أرض مستوية منبسطة وعن قتادة ذات ثمار وماء يعني انه لاجل الثمار يستقر فيها ساكنوها والمعين الماء الظاهر الجاري على وجه الارض وقد اختلف في زيادة ميمه وأصله فوجه من جعله مفعولا أنه مدرك بالعين لظهوره من عانه اذا أدركه بعينه فخور به اذا ضرب به بركبته ووجه من جعله فعلا انه نفاع بظهوره وجره من الماعون وهو المنفعة * هذا النداء والخطاب ليسا على ظاهرهما وكيف والرسل انما أرسلوا متفرقين في أزمنة مختلفة وانما المعنى الاعلام بان كل رسول في زمانه نودي لذلك ووصى به ليعتقد السامع أن أمر انودي له جميع الرسل ووصاؤه حقيقي أن يؤخذ به ويعمل عليه والمراد بالطيبات ما حلت وطاب وقيل طيبات الرزق لحلال وصاف وغوام فالللال الذي لا يعصى الله فيه والصافي الذي لا ينسى الله فيه والقوام ما عسل النفس ويحفظ العقل أو أريد ما يستطاب ويستلذ من المأكول والفواكه ويشهد له مجيئه على عقب قوله وآياتهما الى ربوة ذات قرار ومعين ويجوز أن يقع هذا الاعلام عند اتياء عيسى ومريم الى الربوة فذكر على سبيل الحكاية أي آياتهما اوقالت لهما هذا أي أعلمناهما أن الرسل كلهم خطوطها هذا فكلما مما رزقنا كما وانما الصالحا اقتداء بالرسل وقري وان بالكسرة على الالاسه متشابه وأن بمعنى ولان وأن محففة من الثقيلة و (أممكم) مرفوعة معها * وقري (زبرا) جمع زبور أي كتب مختلفة يعني جعلوا دينهم أديانا وزبرا قطعا استعيرت من زبر الفضة والحديد وزبرا مخففة الباء كرسل في رسل أي كل فرقة من فرق هؤلاء المختلفين المنقطعين دينهم فرح بباطلهم مطمئن النفس معتقد أنه على الحق * الغمرة الماء الذي يغمر الغمامه فضربت مثلا لما هم مغمورون فيه من جهلهم وغمائهم أو شبهوا باللاعبيين في غمرة الماء لما هم عليه من الباطل قال * كاني ضارب في غمرة لعب * وعن علي رضي الله عنه في غمراتهم (حتى حين) الى أن يقتلوا أو يموتوا سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ونهى عن الاستعجال بعد اتياءهم والجزع من تأخيرهم * وقري بمدهم ويسارع ويسرع بالياء والفاء على الله سبحانه وتعالى ويجوز في يسارع ويسرع أن يتضمن ضمير الممدية ويسارع مبنيا للمفعول والمعنى أن هذا الامداد ليس الاستدراج لهم الى المعاصي واستجرا الى زيادة الامم وهم يحسبونه مسارعة لهم في الخيرات وفيما لهم فيه نفع واكرام ومعالجة بالشواب قبل وقته ويجوز أن يراد في جزاء الخيرات كما يفعل بأهل الخير من المسلمين و (بل) استدراك لقوله أيجسبون يعني بل هم أشباه البهائم لا فطنة لهم ولا شعور حتى يتأملوا ويتفكروا في ذلك أهواستندراج أم مسارعة في الخير (فان قلت) أين الراجع من خبر أن الى اسمها اذا لم يستكن فيه ضميره (قلت) هو محذوف تقديره يسارع به ويسارعه ويسارع الله به كقوله ان ذلك لمن عزم الامور أي ان ذلك منه وذلك لاسه متطالة الكلام مع أمن الالباس

(يؤتون) جملوا هذه الآية وأمثالها على المجاز وخلاف الظاهر وما بال الزمخشري خص هذه الآية بانها على خلاف الظاهر ومعتقده يوجب حمل مثل قوله تعالى اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وجميع الاوامر العامة في الامة على خلاف الظاهر

(يؤتون ما آتوا) يعطون ما أعطوا وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة يأتون ما أتوا أي يفعلون ما فعلوا وعنها أنها قالت قلت يا رسول الله هو الذي يزني ويسرق ويشرب الخمر وهو على ذلك يخاف الله قال لا يا ابنة الصديق ولكن هو الذي يصلي ويصوم ويتصدق وهو على ذلك يخاف الله أن لا يقبل منه (يسارعون في الخيرات) يحتمل معنيين أحدهما أن يراد برغبون في الطاعات أشد الرغبة فيما درونها والثاني أنهم يتجهلون في الدنيا المنافع ووجوه الأكرام كما قال فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة وآتيناه أجره في الدنيا وأنه في الآخرة لمن الصالحين لأنهم إذا سارع بها لهم فقد سارعوا في نيلها وعملوها وهذا الوجه أحسن طباقاً للآية المتقدمة لأن فيه اثبات ما نفى عن الكفار للمؤمنين وقرئ يسارعون في الخيرات (لهما سابقون) أي فاعلون السابق لاجلها أو سابقون الناس لاجلها أو ياهما سابقون أي ينالونها قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا ويجوز أن يكون لهما سابقون خبراً بعد خبر ومعنى وهم لها كمعنى قوله

يؤتون ما آتوا وقلوبهم
وجله أنهم إلى ربهم
راجعون أولئك
يسارعون في الخيرات
وهم لهما سابقون ولا
تكلف نفساً الاوسعها
ولدينا كتاب ينطق
بالحق وهم لا ينظرون
بل قلوبهم في غمرة
من هـ ذاولهم أعمال
من دون ذلك هم لها
عاملون حتى إذا
أخذنا من ترفيهم
بالعذاب إذا هم يجأرون
لا تجأروا اليوم أنكم
منالان تصرون قد
كانت آياتي تتلى عليكم
فكنتم على أعقابكم
تتكفون مستكبرين
به سامراتهم صرون
أفلم يتدبروا القول أم
جاءهم ما لم يأت آباءهم
الأولين أم لم يعرفوا
رسولهم فهم له منكرون
أم يقولون به جنة بل
جاءهم بالحق

أنتم لها أحد من بين البشر يعني أن هذا الذي وصف به الصالحين غير خارج من حد الوسع والطاقة وكذلك كل ما كلفه عباده وما علموه من الأعمال فغير ضائع عنده بل هو مثبت لديه في كتاب يريد اللوح أو صحيفة الأعمال ناطق بالحق لا يقرؤون منه يوم القيامة الا ما هو صدق وعدل لاز يادة فيه ولا نقصان ولا يظلم منهم أحد أو أراد أن الله لا يكلف الا الوسع فان لم يبلغ المكلف أن يكون على صفة هؤلاء السابقين بعد أن يستفرغ وسعه وبذل طاقته فلا علمه ولدينا كتاب فيه عمل السابق والمقصد ولا نظلم أحداً من حقه ولا نخطئه دون درجته بل قلوب الكفرة في غفلة غامرة لها (من هذا) أي مما عليه هؤلاء الموصوفون من المؤمنين (ولهم أعمال) متجاوزة متخطية لذلك أي لما وصف به المؤمنون (هم لها) معنادون وبها ضارون لا يفتطمعون عنها حتى يأخذهم الله بالعذاب وحي هذه هي التي يتدأ بعد الكلام والكلام الجملة الشرطية والعذاب قتلهم يوم بدر أو الجوع حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اشد دوطاً تك على مضرو واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فابتلاههم الله بالقحط حتى أكلوا الحيف والكباب والعظام المحترقة والقد والاولاد الجوار الصراخ باستغاثة قال جأرساعات النيام لربه أي يقال لهم حينئذ (لا تجأروا) فان الجوار غير نافع لكم (منالان تصرون) لا تغاثون ولا تمنعون منا أو من جهنم لا يلحقكم نصر ومغوثه قالوا الضمير في (به) للبيت العتيق أو الحرم كانوا يقولون لا يظهروا علينا أحد لنا أهل الحرم والذي سوغ هذا الاضمار شهرتهم بالاستكبار بالبيت وأنه لم تكن لهم مغفرة الا أنهم ولاته والقائمون به ويجوز أن يرجع إلى آياتي الا أنه ذكر لانها في معنى كتمانى ومعنى استكبارهم بالقرآن تكذيبهم به استكباراً ضمن مستكبرين معنى مكذبين فعدي زعمته أو يحدث انكم استماعه استكباراً وعتوا فانتم مستكبرون بسببه أو تتعلق الباء بسامرا أي تسمرون بذكر القرآن وبالطعن فيه وكانوا يجتمعون حول البيت بالليل يسمرون وكانت عامة سمرهم ذكر القرآن وتسميته سحر أو سحر أو سب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو تهمجرون والاسمر نحو الحاضر في الاطلاق على الجمع وقرئ سمر أو سمارا وتهجرون وتهجرون من أهجر في منطقه اذا أخش والهجر بالضم الفحش ومن هجر الذي هو مباغاة في هجر اذا هذى والهجر بالفتح المذيان (القول) القرآن يقول أفلم يتدبروا ليعلموا أنه الحق المبين في صدق قواه وبمن جاءه بل أ (جاءهم ما لم يأت آباءهم) فلذلك أنكروه واستبدعوه كقوله لتنذر قوم ما أنذر آباؤهم فهم غافلون أو ليخافوا عند تدبر آياته وأقاصيصه مثل ما نزل عن قبلهم من المكذبين أم جاءهم من الامن ما لم يأت آباءهم حين خافوا الله فاتموا به وبكتبه ورسله وأدأعوه وآباؤهم اسمعيل وأعقابهم من عدنان وقحطان وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا مضرو ولا ربيعة فانهما كانا مسلمين ولا تسبوا قسافانه كان مسلماً ولا تسبوا الحرث بن كعب ولا أسد بن خزيمه ولا عيم بن مرفانهم كانوا على الاسلام وما شككتم فيه من شيء فلا تشكوا في أن تبعاً كان مسلماً وروى في أن ضبة كان مسلماً وكان على شرطة سليمان بن داود (أم لم يعرفوا) محمداً وصحة نسبه وحلوله في سطة هاشم وأمانته وصدقه وشهامته وعقله واتسامه بانه خير فتيان قريش والخطبة التي خطبها أبو طالب في نكاح خديجة بنت خويلد كفي برغائهم نادياً الجنة

يقوله تعالى بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون (قال فان قلت أكثرهم يعطى ان أقلهم لا يكره الحق وكيف ذلك والكل كفره قلت فيهم من أنى الاسلام حذرهم من مخالفة آباءهم ومن أن يقال صياً كاني طالب لا كراهة للحق) قال أحدوا حسن من هذا أن يكون الضمير في قوله وأكثرهم على الجنس للناس كافة ولا ذكر هذه الطائفة من الجنس بنى الكلام في قوله وأكثرهم على الجنس بجملة كقوله ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وكقوله وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين ويدل على ذلك قوله تعالى بل جاءهم بالحق والنبى صلى الله عليه وسلم جاء الناس كلهم ٧٦ وبعث الى كافة ويحتمل أن يحمل الاكثر على الكل كما حمل القليل على النفي والله أعلم وأما قول

المنحصر ان من نادى على الكفر وأثر البقاء عليه تقليد الآباء ليس كآراء الحق فردود فان من أحب شيئاً كرهه

وأكثرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن بل أنيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون أم تستلهيم خراجهم راج ربك خير وهو خير الرازقين وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لنا يكون ولورجنهم وكشفنا ما بهم من ضيق لنجيهم وا في طغيانهم يعمهون ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم

الجنون وكانوا يعلمون أنه يرى منهم وأنه أرجمهم عقلاً وأثبهم ذهنًا ولا يكره جاءهم بما خالف شهواتهم وأهواءهم ولم يوافق ما نشؤوا عليه وسيمط لهم قلوبهم ودماعهم من اتباع الباطل ولم يجدوا له مردًا ولا مدفعًا لانه الحق لا يبلج والصراط المستقيم فاحذروا الى البهت وعقولوا على الكذب من النسبة الى الجنون والسحر والشعوذة (فان قلت) قوله (وأكثرهم) فيه أن أقلهم كانوا لا يكرهون الحق (قلت) كان فيهم من يترك الإيمان به أنفة واستنكافاً من توبيخ قومه وأن يقولوا صياً وأترك دين آباءه لا كراهة للحق كما يحكى عن أبى طالب (فان قلت) يزعم بعض الناس أن أبى طالب صريح اسلامه (قلت) يا سبحان الله كأن أبى طالب كان أخجل أعمام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يشتهر اسلام حمزة والعباس رضى الله عنهم ما يخفى اسلام أبى طالب * دل بهذا على عظم شأن الحق وأن السموات والارض ما قامت ولا من فيهن من الآباء فلو اتبع أهواءهم لانقلب باطلاً ولذهب ما يقوم به العالم فلا يبقى له بعد وقوام أو أراد أن الحق الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وهو الاسلام لو اتبع أهواءهم وانقلب شركاً لجاؤا لله بالقيامه ولا ذلك العالم ولم يؤخر وعن قتادة أن الحق هو الله ومعناه ولو كان الله لما يتبع أهواءهم وبأمر بالشرك والمعاصى لما كان الله ولا كان شيطانا ولا قدراً على السموات والارض (بذكر كرههم) أى بالكتاب الذى هو ذكرهم أى وعظهم أو وصيتهم وفخرهم أو بالذكر الذى كانوا يقيمونه ويقولون لو أن عندنا ذكراً من الأولين لكتنا عباده المخلصين وقرئ بذكر كراههم قرئ خراجاً فخرج وخرجاً فخرج وهو ما يخرجهم الى الامام من زكاة أرضك وإلى كل عامل من أجرته وجعله وقيل الخرج ما تبرعت به والخراج مال الزمك أدائه والوجه ان الخرج أخص من الخراج كقولك خراج القربة وخرج الكردة زيادة للفظ لزيادة المعنى ولذلك حسنت قراءة من قرأ خرجاً فخرج رجب يعنى أم تسألهم على هذا بآية لهم فليعلموا من عطاء الخلق فأنكسر من عطاء الخالق خير قد ألزمهم الحق في هذه الآيات وقطع معاذيرهم وعلمهم بأن الذى أرسل اليهم رجل مع روث أمره وحاله مخبر وسرور وعلمه خليف بأن يجنب مثله للرسالة من بين ظهرائهم وأنه لم يعرض له حتى يدعى بمثل هذه الدعوى المغوية بباطل ولم يجعل ذلك سلماً الى النيل من دنياهم واستعطاء أموالهم ولم يدعهم الا الى دين الاسلام الذى هو الصراط المستقيم مع ابراز المكنون من أدوائهم وهو اخلاصهم بالتدبر والتأمل واستنساخهم بدين الآباء الضلال من غير برهان وتعلمهم بأنه مجنون بعد ظهور الحق وثبات النصديق من الله بالمعجزات والآيات النبوية وكرهاتهم للحق واعراضهم عما فيه حظهم من الذكر * يحتمل ان هؤلاء عوصفتهم أنهم لا يؤمنون بالآخرة (لما كبون) أى عادلون عن هذا الصراط المذكور وهو قوله الى صراط مستقيم وأن كل من لا يؤمن بالآخرة فهو عن القصدنا كب * لما أسلم جماعة من أنال الخنفي والحق بالقيامه ومنع الميرة من أهل مكة وأخذهم الله بالسنين حتى أكلوا العلف وجاء أبو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أنشدك الله والرحم ألسنت تزعم أنك بعثت رجلاً من المؤمنين فقال بلى فقال فقلت آباء بالسيف والآباء بالجوع والمعنى

الكلام الى استبعاد إيمان أبى طالب وتحقيق القول فيه أنه مات على الكفر ووجه ذلك بأنه أشهر عمومة النبى صلى الله عليه وسلم فلو كان قد أسلم لاشتهر اسلامه كما اشتهر اسلام العباس وحزبه وأجدد لانه أشهر وللقائل باسلامه أن يعتذر عن عدم شهرته بأنه انما أسلم قبيل الاحتضار فلم يظهر له مواقف في الاسلام يشتهر بها كما ظهر لغيره من عمومته عليه الصلاة والسلام هذا والظاهر انه لم يسلم وحسبك دليلاً على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام سألت الله تعالى فيه وأنه بعد ذلك انى شخصاً من نار يغلى رأسه من قدميه * فان قيل لا يلزم من ذلك موته على الكفر لأن كثير من عصاة الموحدين يعذب بالكفر من ذلك * قلنا ما أثبت اسلامه ادعى ان ذلك كان قبيل الاحتضار فالاسلام حب ما قبله وتلك الدقة التي صار فيها من المسلمين لا تحتمل من المعاصي ما يوجب ذلك والله أعلم

قوله تعالى في الاستكثار لهم وما يتضرعون (قال استمكن استعمل من السكون أي انتقل من كون إلى كون كما يقال استحبال إذا انتقل من حال إلى حال) قال أحمد هذا التأويل أسلم وأحق من تأويل من اشتقه من السكون وجعله افتعل ثم أشبعت الفتحه فتولدت الالف كتولدها في قوله ما يتضرعون من دفرى غضوب حسره فان هذا الاشباع ليس بفصح وهو من ضرورات الشعر فينبغي أن ترفع منزلة القرآن عن ورود مثله فيه لئلا يظن أن محشرى له باستحبال وهم فان استمكن على تأويله أحد أقسام استعمل الذي معناه التحول كقولهم استعجب الطين واستوفى الجمل وأما استحبال فثلاثة حال حول إذا انتقل من حال إلى حال وإذا كان الثلاثي يفيد معنى التحول لم يبق لصيغة استعمل فيها أثر فليس استحبال من استعمل التحول ولكنه من استعمل بمعنى فعل وهو أحد أقسامه إذ لم يزد السداسي فيه على الثلاثي معنى والله أعلم ثم نعود إلى تأويله فنقول المعنى عليه ما انتقلوا من كون التكبر والتعبر والاعتياص إلى كون الخضوع والضراعة إلى الله تعالى ولقائل أن يقول استمكن يفيد على التأويل المذكور الانتقال من كون إلى كون فليس جملة على أنه انتقال عن التكبر إلى الخضوع بأولى من العكس وترى هذه الصيغة لا تفهم إلا أحد الانتقالين فلو كانت مشتقة من مطلق السكون لكانت محملة للانتقالين جميعاً والجواب أن أصلها كذلك على الإطلاق ولكن غلب العرف على استعمالها في الانتقال الخاص كما غلب في غيرها والله أعلم ٧٧ وكان جدي أبو العباس أحمد

وما يتضرعون - ون حتى
إذا فتحنا عليهم - م بابا
عذاب شديد إذا هم فيه
مبلسون - وه - والذي
أنشأكم السم - ع
والابصار والافتدة - دة
قليل ما تشكرون وهو
الذي ذرأكم في
الارض واليه تحشرون
وهو الذي يحيى ويميت
وله اختلاف الليل
والنهار أفلا تعقلون
بل قالوا مثل ما قال
الاولون قالوا انما امتنا
وكننا ترابا وعظاما اننا
لمبعوثون لقد وعدنا نحن
وأباؤنا هذا من قبل ان
هذا الأساطير الاولين
قل من الارض ومن

لو كشف الله عنهم هذا الضر وهو ألم زال والقحط الذي أصابهم برحمة عليهم ووجدوا الخصب لا رتد والى ما كانوا عليه من الاستكثار وعداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وأفراطهم فيها ولذهب عنهم هذا الابلاس وهذا التلق بين يديه يسترحمونه * واستشهد على ذلك بأن أخذناهم أولاً بالسيف وبما جرى عليهم يوم بدر من قتل صناديدهم وأسروهم فما وجدت منهم بعد ذلك استكانة ولا تضرع حتى فتحنا عليهم باب الجوع الذي هو أشد من الأسر والقتل وهو أظلم العذاب فأبلسوا الساعة وخضعت رقابهم وجاء أعتاهم وأشدهم شدة في العناد يستعطفون كل محنتهم من القتل والجوع فما روى فيهم لين مقادة وهم كذلك حتى إذا عذبوا بنار جهنم خفيئذ يبلسون كقوله ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون لا يفر عنهم وهم فيه مبلسون والابلاس اليأس من كل خير وقبل السكون مع التحير (فان قلت) ما وزن استمكن (قلت) استعمل من السكون أي انتقل من كون إلى كون كما قيل استحبال إذا انتقل من حال إلى حال ويجوز أن يكون افتعل من السكون أشبعت فتحة عينه كما جاء بتزاح (فان قلت) هلا قيل وما يتضرعون أو فاستمكنون (قلت) لان المعنى محنتهم فما وجدت منهم عقيب المحنة استكانة وما من عادة هؤلاء أن يستكبنوا ويتضرعوا حتى يفتح عليهم باب العذاب الشديد وقرئ فتحنا * انما خص السمع والابصار والافتدة لانه يتعلق بها من المنافع الدينية والذنبية ما لا يتعلق بغيرها ومقدمة منافعها أن يعلموا أسماهم وأبصارهم في آيات الله وأفعاله ثم ينظروا ويسندوا قلوبهم ومن لم يعلمها فبما خلقت له فهو بمنزلة عادمها كما قال تعالى فما أغنى عنهم ولا أبصارهم ولا أفتدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله ومقدمة شكر النعمة فيها الاقرار بالمنعم بها وأن لا يجعل له نذ ولا شريك * أي تشكرون شكر اقليل (وما) مزيدة للتأكيد بمعنى حقاً (ذرأكم) خلقكم وبشركم بالمتناسل (واليه) يجتمعون يوم القيامة بعد تفرقكم (وله اختلاف الليل والنهار) أي هو مختص به وهو منوليه ولا يقدر على تضرع يفهم ما غيره * وقرئ بعقلون بالياء عن أبي عمرو أي قال أهل مكة كما قال

فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل أذلات كرون قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل

ابن فارس الفقيه الوزير رحمه الله يذكر لي أنه لما دخل بغداد زمن الامام الناصر رضى الله عنه أظهر من جملة كراماته له أن جمع له الوزير جميع علماء بغداد وعقد بهم محفلاً للمناظرة وكان يذكر لي أن مما انجر الكلام اليه حينئذ هذه الآية وان أحدهم وكان يعرف بالاجل الأقوى خصه الوزير بالسؤال عنها فقال هو مشفق من قول العرب كنت لك إذا خضعت وهي لغة هذلية فاستحسن منه ذلك وقال أحمد وقد وقفت عليهم بعد ذلك في غريب أبي عبيد المروى وهو أحسن محامل الآية وأسلمها والله أعلم وعلى هذا يكون من استعمل بمعنى فعل كقولهم استقر واستعلى وحال واستحبال على ما مر وقد قال لي بعضهم يوماً لم لا تجعله على هذا التأويل من استعمل المبني للمبالغة مثل استحسر واستعصم من حسره وعصم فقلت لا يسعني ذلك لان المعنى يأباه وذلك انها جاءت في النفي والمقصود منها ذم هؤلاء بالجفوة والفسوة وعدم الخضوع مع ما وجب نهاية الضراعة من أخذهم بالعذاب فلماذا ذهبت إلى جعلها للمبالغة أفادت نقص المبالغة لان نفي الابلع أدنى من نفي الأدنى وكانهم على ذلك ذموا بنفي الخضوع الكثير وانهم ما بلغوا في الضراعة نهايتها وليس الواقع فانهم ما اتسموا بالضراعة ولا بظنة منها فكيف تنفي عنهم النهاية الموهمة لحصول البداية والله أعلم

يقوله تعالى ادفع بالتي هي أحسن السيئة (قال) فيه هذا أبلغ من أن يقال ادفع بالحسنة السيئة لما فيه من التفضيل كأنه قال ادفع بالحسنة السيئة والمعنى الصفع عن أساءتهم ومقابلتها بما أمكن من الاحسان حتى اذا اجتمع الصفع والاحسان وبذل الاستطاعة فيه كانت حسنة مضاعفة بأزاء سيئة وهذه قضية قوله بالتي هي أحسن (قال أحد) ما ذكره تقرير المفاضلة عبارة عن الاشتراك في أمر والتبذير وغيره ولا اشتراك بين الحسنة والسيئة فانها ضدان متقابلان فكيف تحقق المفاضلة ؟ قلت المراد ان الحسنة من باب الحسنات أزيد من السيئة من باب السيئات فتجبي المفاضلة ٧٨ مما هو أعم من كون هذه حسنة وهذه سيئة وذلك شأن كل مفاضلة بين ضدتين كقولهم العسل أحلى

من الخل يعنون أنه في الاصناف الخلوة أميز من الخل في الاصناف الحامضة وليس لان

أفلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فأني تسبحون بل أتنبأهم بالحق وانهم لكاذبون ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا ذهب كل اله بما خلق وادعاهم بعضهم بعضا سبحان الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون قل رب اماتيني ما بعددوني رب فلا تجعلني في القوم الظالمين واناء على أن تبرك ما بعدهم لم أقدر ان ادفع بالتي هي أحسن السيئة فحين أعلم بينهما اشتراكا خاصا ومن هذا القبيل ما يحكى عن أشعب الماجن أنه قال نشأت

الكفار قبلهم الاساطير جمع أسطار جمع سطر قال رؤبة في أسطار سطر سطر وهي ما كتبه الأولون مما لا حقيقة له وجمع أسطورة أوفى أي أحيوني عما استعملتم منه ان كان عندكم فيه علم وفيه استهانتهم وتجويز لفرط جهالتهم بالذات ان يجهلوا مثل هذا الظاهر البين وقرئ تذكرون بحذف التاء الثانية ومعناه أفلا تتذكرون فتعلموا أن من فطر الارض ومن فيها اختراعا كان قادرا على إعادة الخلق وكان حقيقا بأن لا يشرك به بعض خلقه في الربوبية وقرئ الأول باللام لا غير والاخير باللام وهو هكذا في مصاحف أهل الحرمين والكوفة والشام وغير اللام وهو هكذا في مصاحف أهل البصرة قبل اللام على المعنى لان قولك من ربه ولمن هو في معنى واحد أو بغير اللام على اللفظ ويجوز قراءة الأول بغير لام ولاكتهم لم تثبت في الرواية (أفلا تتقون) أفلا تخافونه فلا تشركو به وتغصوا رسله أجرت فلانا على فلان اذا أغتته منه ومنعته بمعنى وهو يغيت من يشاء من يشاء ولا يغيت أحدهم أحدا (تسبحون) تسبحون عن توحيد الله وطاعته والخداع هو الشيطان والهوى وقرئ أتيتهم وأتيتهم بالفتح والضم (بالحق) بأن نسبة الولد اليه محال والشرك باطل (وانهم لكاذبون) حيث يدعون له ولدا معه شريكا (لذهب كل اله بما خلق) لان فرد كل واحد من الآلهة بخلق الذي خلقه واستبد به ولزأيتهم ملك كل واحد منهم ممتيزا من ملك الآخرين ولغلب بعضهم بعضا كما ترون حال ملوك الدنيا مما اليكم متمما بزقوهم متغالون وحين لم تروا أثر التمايز مما لك وللتعالي فاعلموا أنه اله واحد بيده ملكوت كل شيء (فان قلت) اذا لا تدخل الاعلى كلامه جزاء وجواب فكيف وقع قوله لذهب جزاء وجواب ولم يتقدمه شرط ولا سؤال سائل (قلت) الشرط محذوف تقديره ولو كان معه آلهة وانما حذف لدلالة قوله وما كان معه من اله عليه وهو جواب لمن معه الحاجة من المشركين (عما يصصفون) من الانداد والاولاد (عالم الغيب) بالحرصفة لله وبالرفع خبر مبتدأ محذوف ما والنون مؤكدتان أي ان كان لا بد من أن ترى ما تعدهم من العذاب في الدنيا أو في الآخرة (فلا تجعلني) قربنا لهم ولا تعذبني بعد ذنوبهم عن الحسن أخبر الله أن له في أمته نعمة ولم يخبره في حياته أم بعد موته فأمره أن يدعو بهذا الدعاء (فان قلت) كيف يجوز أن يجعل الله نبيه المعصوم مع الظالمين حتى يطلب أن لا يجعله معهم (قلت) يجوز أن يسأل العبد ربه ما علم أنه بفعله وأن يستعذبه مما علم أنه لا يفعله اطهارا للعبودية وتواضعا لربه واخباتا له واستغفاره صلى الله عليه وسلم اذا قام من مجلسه سبعين مرة أو مائة مرة ذلك وما أحسن قول الحسن في قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه ما وليتكم ولست بخيركم كان يعلم أنه خيرهم ولكن المؤمن بهضم نفسه ٣ وقرئ اما ترثهم بالهمز مكان ترينى كما قرئ فاما ترين وتروئن الحميم وهي ضعيفة وقوله رب مرتين قبل الشرط وقبل الجزاء حيث على فضل تضرع وخوار كانوا يسكرون الموءد بالعذاب ويضحكون منه واستعجلاهم له لذلك فقبل لهم ان الله قادر على تجاوز أعدان تأملتم فواجه هذا الانكار هو أبلغ من أن يقال بالحسنة السيئة لما فيه من التفضيل كأنه قال ادفع بالحسنة السيئة والمعنى الصفع عن أساءتهم

أنا والاعمش في حجر فلان فما زال يعلموا أسفل حتى استويانا معنى انهما استويا في بلوغ كل منهما الغاية ومقابلتها

أشعب بلغ الغاية على السفلة والاعمش بلغ الغاية على العلية هذا انفسه كلامه عن نفسه ونهذ الى الآية فنقول هي تحتمل وجهين أحدهما أن التفضيل أقرب متناولا وهو أن تكون المفاضلة بين الحسنات التي تدفع بها السيئة فانها قد تدفع بالصفع والاعضاء ويقنع في دفعها بذلك وقد يزداد على الصفع الاكرام وقد يبلغ غاية بذل الاستطاعة فهذه الانواع من الدفع كلها تدفع بحسنة ولكن أحسن هذه الحسنات في الدفع هي الاخيرة لا شتمها على عدد من الحسنات فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بأحسن الحسنات في دفع السيئة فعلى هذا تجري المفاضلة على حقيقة من غير حاجة الى تأويل والله أعلم فتأمل فانه حسن جدا ٣ (اما ترثهم) هذه نسخة في أخرى واما ترثني بالهمز كما قرئ الخاء مصححة

قوله تعالى فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون (قال ان قلت قد ناقض هذا قوله فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) قال أحسن يجب أن لا يسلك هذا المسلك في إيراد الأسئلة عن فوائد الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل ٧٩ من بين يديه ولا من خلفه تنزيل

من حكيم حميد وسؤال
الادب أن يقال قصر
فهـ مـي عن الجمع بين
هاتين الآيتين فاوجهه
ولو سؤال سائل عمر بن
الخطاب رضي الله عنه
عن شيء من كتاب الله
تعالى بهـ ذهـ الصـ مـغة

بما يصفون وقل رب
أعوذ بك من هـمـزات
الشياطين وأعوذ بك رب
أن يحضروني حتى إذا جاء
أحدهم الموت قال رب
ارجعون لعلى أعمل
صالحا فإني تركت كلا
إنها كلمة هو قائلها ومن
وراءهــم برزخ الى يوم
بعثهـون فاذا نفخ في
الصور فلا أنساب بينهم
يومئذ ولا يتساءلون فمن
ثقلت موازينه فأولئك
هم المفلحون ومن خفت
موازينهـ فأولئك
الذين خسروا أنفسهم
في جهنم خالدون تلفح
وجوههم النار وهم
فيها كالخون المـتـكـن
آياتي تتلى عليكم فكنتـم
بها تكذبون قالوا ربنا

لا وجه مع ظهره بالذرة
* عاد كلامه الى جواب
السؤال (قال وجه الجمع
بينهما أن يحمل ذلك على
اختلاف موقف القيامة)
قال أحمد وكثيرا ما يفتن

ومقابلتها بما أمكن من الاحسان حتى اذا اجتمع الصفيح والاحسان وبذل الاستتاعة فيه كانت حسنة مضاعفة بازاء سيئة وهذه قضية قوله بالتى هي أحسن وعن ابن عباس رضى الله عنه ما هي شهادة أن لا اله الا الله والسيئة الشرك وعن مجاهد السلام يسلم عليه اذا لقيه وعن الحسن الاغضاء والصفيح وقيل هي منسوخة بآية السيف وقيل محكمة لان المداراة محثوث عليها ما لم تؤد الى تلمذ دين وازراء برودة (بما يصفون) بما يدكرونه من أحوال بخلاف صفتها أو بوصفهم لك وسوء ذكركم والله أعلم بذلك منك وأقصد على جزائهم الهمز النخس والهمزات جمع المرة منه ومنه مهمما ز الرائض والمعنى أن الشياطين يحثون الناس على المعاصي ويفرونهم عليها كما همما ز الرضاة الدواب حثها على المشي ونحو الهمز الازفي قوله تعالى تؤزهم اذا أمر بالتعوذ من نخساتهم بلفظ المبتهل الى ربه المكرر لئلا يدانه وبالتعوذ من أن يحضره أصلا ويحوموا حوله وعن ابن عباس رضى الله عنه عند تلاوة القرآن وعن عكرمة عند النزاع (حتى) يتعلق بصفون أى لا يزالون على سوء الذكر الى هذا الوقت والآية فاصلة بينهم على وجه الاعتراض والتأكييد للاغضاء عنهم مستعينا بالله على الشيطان أن يستزله عن الحلم ويعغريه على الانتصار منهم أو على قوله وانهم لا كاذبون * خطاب الله بلفظ الجمع للتعظيم كقوله * فان شئت حرمت النساء سواكم * وقوله * ألا فارحوني بآله محمد * اذا أيقن بالموت واطلع على حقيقة الامر أدركته الحسرة على ما فرط فيه من الايمان والعمل الصالح فيه فسأل ربه الرجعة وقال (اعمل صالحا) فى الايمان الذى تركته والمعنى لعلنى آتى بما تركته من الايمان وأعمل فيه صالحا كما نقول لعلنى أبى على أسريد الأسس أسا وأبى عليه وقيل فيما تركت من المال وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا ان رجعت الى الدنيا فيقول الى دار الهوم والاحزان بل قدوم الى الله وأما الكافر فيقول رب ارجعوني (كلا) ردع عن طلب الرجعة وانكار واستبعاد * والمراد بالكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضهم مع بعض وهى قوله لعلنى أعمل صالحا فيما تركت (هو قائلها) لا محالة لا يخلها ولا يسكت عنها الاستيلاء الحسرة عليه ونسائط الندم أو هو قائلها وحده لا يجاب اليها ولا تسمع منه (ومن ورائهم هم برزخ) والضمير للجماعة أى أمامهم هم حائل بينهم وبين الرجعة الى يوم البعث وليس المعنى أنهم يرجعون يوم البعث وانما هو اقناط كلى لما علم أنه لا رجعة يوم البعث الا الى الآخرة * الصور بفتح الواو عن الحسن والصور بالاكسر والفتح عن أبى رزين وهذا دليل لمن فسر الصور بجمع الصورة * ونفى الانساب يحتمل أن التقاطع يقع بينهم حيث يتفرقون معاقبين ومثابين ولا يكون التواصل بينهم والتألف لا بالأعمال فتاغوا الانساب وتبطل وأنه لا يعتد بالانساب لزوال التعاطف والتراحم بين الاقارب اذ يفرا من أخيه وأمه وأبيه وصاحبه وبنيه وعن ابن مسعود ولا يسألون بادغام التاء فى السين (فان قلت) قد ناقض هذا ونحو قوله ولا يسأل جميعا قوله وأقبل بعضهم على بعض بتسألون وقوله يتعارفون بينهم فكيف التوفيق بينهما (قلت) فيه جوابان أحدهما أن يوم القيامة مقداره خمسون ألف سنة ففيه أزمنة وأحوال مختلفة يتسألون ويتعارفون فى بعضها وفى بعضها لا يفتنون لذلك لشدة الهول والفزع والثانى أن التناكر يكون عند النفخة الاولى فاذا كانت الثانية قاموا فتنافروا وتسألوا عن ابن عباس * الموازين جمع موزون وهى الموزونات من الاعمال أى الصالحات التى لها وزن وقد رعد الله تعالى من قوله تعالى فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا (فى جهنم خالدون) بدل من خسروا أنفسهم ولا محل للبدل والمبدل منه لان الصلة لا محل لها أو خبر بعد خبر لا وائلك أو خبر مبتدأ محذوف (تلفح) تسفع وقال الزجاج التلفح والتفح واحد الا أن التلفح أشد تأثيرا * والكلوح أن يتقلص الشفتان وتشمرا عن الاسنان كما ترى الرؤس المشوية وعن مالك ابن دينار كان سبب توبة عتبة الغلام أنه مر فى السوق برأس أخرج من التنور فغشى عليه ثلاثة أيام ولما لم ين

المنحصرى الفرصة في انكار الشفاعة ويسمى ذلك الرد على القائلين بها اذا انتهى الى مثل قوله ولا تنفعها شفاعة لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة
ومعافاة من طرقت الجمع بين ما ظاهره نفي الشفاعة وبين ما ظاهره ثبوتها بحمل الامر على اختلاف الاحوال في القيامة والله الموفق

بقوله عز وجل ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به (قال فيه لا برهان له به اما صفة لازمة أو كلام معترض لأن في الصفة افهاما لان الها سوى الله يمكن أن يكون به برهان) ٨٠ قال أحدان كان صفة فالمراد بها التهم كما يدعي اله مع الله كقوله بل أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا فنفى انزال

السلطان به وان لم يكن في نفس الامر سلطان

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال تشويه النار فقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسبح ترخي شفته السفلى حتى تبلغ سترته وقرئ كالمون (غلبت علمينا) ملاكتنا من قولك غلبني فلان على كذا اذا أخذه منك واملكه والشقاوة سوء العاقبة التي علم الله أنهم يستحقونها بسوء أعمالهم قرئ (شقوتنا) وشقاوتنا بفتح الشين وكسر هاء فيهما (اخسؤا فيهما) ذلوا فيهما وانزجروا كما تنزجروا الكلاب اذا زحرت يقال خسأ الكلب وخسأ بنفسه (ولا تكلمون) في رفع العذاب فانه لا يرفع ولا يخفف قبل هو آخر كلام يتكلمون به ثم لا كلام بعد ذلك الا الشهيق والزفير والاعواء كعواء الكلاب لا يفهمون ولا يفقهون وعن ابن عباس أن لهم ست دعوات اذا دخلوا النار قالوا ألف سنة ربنا أبصرنا وسعنا فيجابون حق القول مني فينادون الفاربنا امتنا اثنتين فيجابون ذلكم بأنه اذا دعي الله وحده كفرتم فينادون ألفا يامالك ليقض علينا ربك فيجابون انكم ما كنتم فينادون الفاربنا آخرنا فيجابون أولم تكونوا فينادون الفاربنا آخر جناحهم مل صالحا فيجابون أولم نعم مكرم فينادون الفارب ارجعون فيجابون اخسؤا فيهما في حرف أبي أنه كان فريقا بالفتح عني لانه السخري بالضم والكسر ممدد في سخر كاستخرا لأن في بقاء النسب زيادة قوة في الغلبة كقوله في الخصومة في الخصوص وعن الكسائي والقراء أن المكسور من الله زئ والمضموم من السخرة والعبودية أي تسخروهم واستعبدهم والاول مذهب الخليل وسبويه قيل هم الصحابة وقيل أهل الصفة خاصة ومعناه اتخذوهم هزوا وتشاغلوهم م ساحرين (حتى أنسوكم) بتشاكلهم م على تلك الصفة (ذكرى) فتركتوه أي تركتم أن تذكروني فتخافوني في أوليائي وقرئ (أنهم) بالفتح فالكسر استثناء أي قد فاز واحد صبروا فجزوا بصبرهم أحسن الجزاء ففتح على أنه مفعول جزيتهم كقولك جزيتهم فوزهم (قال) في مصاحف أهل الكوفة وقل في مصاحف أهل الحمرين والبصرة والشام في قال ضمير الله أو المأمور بسؤالهم من الملائكة وفي قل ضمير الملك أو بعض رؤساء أهل النار واستقصروا مده لبثهم في الدنيا بالاضافة الى خلودهم ولما هم فيه من عذابها لان المحتج يستطيل أيام عنته ويستقصر ما مر عليه من أيام الدعة اليها أولانهم كانوا في سرور وأيام السرور قصار أولان المنقضى في حكم ما لم يكن وصدقهم الله في تقالهم لسن لبثهم في الدنيا ووجههم على غفلتهم التي كانوا عليها وقرئ (فصل العادين) والمعنى لانعرف من عدد تلك السنين الا أنا نسق له ونحسبه به يوما أو بعض يوم لما نحن فيه من العذاب وما فيها أن نعد ما فسل من فيه أن يعد ومن يقدر أن يلقى اليه فكره وقيل فصل الملائكة الذين يعدون أعمالا العباد ويحسون أعمالهم وقرئ العادين بالتخفيف أي الظلمة فانهم يقولون كما نقول وقرئ العادين أي القداماء ممرين فانهم يستقصرونها فكيف بمن دونهم وعن ابن عباس أنسأهم ما كانوا فيه من العذاب بين النعمتين (عشا) حال أي عاين كقوله لا عين أوفى مفعول له أي ما خلقناكم للعبث ولم يدعنا الى خلقكم الا حكمة افترضت ذلك زهي أن تتعبدكم وتكلفكم المشاق من الطاعات وترك المعاصي ثم ترجعكم من دار التكليف الى دار الجزاء فنثبت المحسن ونعاقب المسيء (وأنكم البنا لا ترجعون) معطوف على أفعالكم كما ويجوز أن يكون معطوفا على عشا أي للعبث وانتركم غير مرجوعين وقرئ ترجعون بفتح التاء (الحق) الذي يحق له الملك لان كل شيء منه واليه أو الثابت الذي لا يزول ولا يزول ملكه وصف العرش بالكرم لان الرحمة تنزل منه والخير والبركة أو نسبة الى أكرم الأكرمين كما يقال بيت كريم اذا كان ساكنوه كراما وقرئ الكريم بالرفع ونحوه ذوالعرش المجيد (لا برهان له به) كقوله ما لم ينزل به سلطانا وهي صفة لازمة لنحو قوله يطير بجناحه جي بها للتوكيد لأن يكون في الا لله ما يجوز أن يقوم عليه برهان ويجوز أن يكون اعتراضا بين الشرط والجزاء كقولك من أحسن الى زيد لا أحق بالاحسان منه فالتثنية وقرئ أنه لا يفلح بفتح الهمزة ومعناه حسابه عدم الفلاح

غلبت علمنا شققوتنا وكذا قومنا ضالين ربنا أخر جناحنا فان عدنا فانا طالمون قال اخسؤا فيها ولا تكلمون انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذوهم سخر يا حى أنتم ذكرى وكنتم منهم تتحكون انى جزيتهم اليوم عاصروا أنهم هم الفاربون قال كم لبثتم في الارض عدس نين قالوا البتة ياوما أو بعض يوم فاسأل العادين قال ان لبثتم الا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون اخسؤا عما خلقناكم عبثا وأنكم البنا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به

لا منزل ولا غير منزل ومن جنس محى والجملة بعد النكرة وصرفها عن ان تكون صفة لها ما قدمه عند قوله تعالى فاجعل بيننا وبينك

موعدا لا تخلفه نحن ولا أنت حيث اعرب الزمخشري موعدا مصدرنا صلبا كانا سوى واعترضه بان المصدر الموصوف لا يعمل الا على كره واعتذرت عنه بصرف الجملة عن ان تكون صفة وجعلها معترضة مؤكدة على الكلام والله أعلم

﴿القول في سورة النور﴾ * ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة (ذكر) في الرفع وجهين أحدهما الابتداء والخبر محذوف وهو اعراب الخليل وسيبويه والتقدير وفيما فرض عليكم الزانية والزاني أي جلدهما الثاني ان يكون الخبر فاجلدوا ودخلت الفاء لكون الالف واللام بمعنى الذي وقد ضمن معنى الشرط (قال أحد) وانما عدل سيبويه الى هذا الذي نقله عنه لوجهين لفظي ومعنوي أما اللفظي فلان الكلام أمر وهو يخيل اختيار النصب ومع ذلك قراءة العامة فلو جعل فعل الامر خبرا وبني المبتدأ عليه لكان خلاف المختار عند الفقهاء فالتجأ الى تقدير الخبر حتى لا يكون المبتدأ أمبنياعلى ٨١ الامر مخلص من مخالفة الاختيار

وقد مثلهما سيبويه في كتابه بقوله تعالى مثل الجنة التي وعدا المقون فيها انهارا لآية ووجه التمثيل انه صدر الكلام بقوله مثل الجنة ولا يستقيم جزما ان يكون قوله فيها انهارا خبره فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين

﴿سورة النور مكية وهي ثنتان وستون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله

فتعين تقدير خبره محذوف وأصله وفيما نقص عليكم مثل الجنة ثم لما كان هذا اجمالا ذكر المثل فصل المجمل بقوله فيها أنهارا الى آخرها فكذلك ههنا كانه قال وفيما فرض عليكم شأن

والاصل حسابه أنه لا يفلح هو فوضع الكافرون موضع الضمير لان من يدع في معنى الجمع وكذلك حسابه انه لا يفلح في معنى حسابهم أنهم لا يفلحون جعل فاتحة السورة قد أفلح المؤمنون وأرود في خاتمها انه لا يفلح الكافرون فشتان ما بين الفاتحة والخاتمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمنون بشرته الملائكة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت وروى أن أول سورة قد أفلح وآخرها فاعلم وعن عمر بن من كنوز العرش من عل بثلاث آيات من أولها وانعظ بأربع آيات من آخرها فقد نجح وأفلح وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي يسمع عنده دوى لدوى النحل فيكناسا عاة فاستقبل القبلة ورفع يده وقال اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا وأعطنا ولا تحرمنا وأثنا ولا تؤثر علينا وارض عنا وأرضنا ثم قال لقد أنزلت على عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد أفلح المؤمنون حتى ختم العشر

﴿سورة النور مكية وهي ثنتان وستون آية وقيل أربع وستون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿سورة﴾ خبر مبتدأ محذوف و﴿أنزلناها﴾ صفة أروى مبتدأ موصوف والخبر محذوف أي فيما أوحينا اليك سورة أنزلناها وقرئ بالنصب على زيد اضربته ولا محل لأنزلناها لانها مفسرة للضمير فكانت في حكمه أو على دونك سورة أوائل سورة وأنزلناها صفة ومعنى ﴿فرضناها﴾ فرضنا أحكامها التي فيها أوصل الفرض القطع أي جعلناها واجبة مقطوعا بالشديد للبالغة في الإيجاب وتو كيد أولان فيها فرائض شتى وأنت تقول فرضت الفريضة وفرضت الفرائض أول أكثر المفروض عليهم من السلف ومن بعدهم (تذكرون) بتشديد الذال وتخفيفها ورفعها على الابتداء والخبر محذوف عند الخليل وسيبويه على معنى فيما فرض عليكم (الزانية والزاني) أي جلدهما ويجوز أن يكون الخبر فاجلدوا وانما دخلت الفاء لكون الالف واللام بمعنى الذي وانضمينه معنى الشرط تقديره التي زنت والذي زنى فاجلدوه وكقوله والذي يرمون المحصنات ثم لم يأت بأربعة شهداء فاجلدوه وقرئ بالنصب على ضمير فعل يفسره الظاهر وهو أحسن من سورة أنزلناها لاجل الامر وقرئ والزاني بلاياء والجلد ضرب الجلدية مال جلده كقولك ظهره وبطنه ورأسه (فان قلت) أهذا حكم جميع الزناة والزواني أم حكم بعضهم (قلت) بل هو حكم من ليس بمحصن منهم فان المحصن حكمه الرجم وشرائط الاحصان عند أبي حنيفة ست الاسلام والحرية والعقل والبلوغ والتزوج بكاح صحيح والدخول اذا فقدت واحدة منها فلا احصان وعند الشافعي الاسلام ليس بشرط لما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم رجم يهوديين زنيا وحجة أبي حنيفة قوله صلى الله عليه وسلم من أشرك بالله فلا يس تحصن (فان قلت) اللفظ يقتضي تعليق الحكم بجميع الزناة والزواني لأن قوله الزانية والزاني عام في الجميع يتناول المحصن وغير المحصن (قلت) الزانية والزاني بدان على الجنسين المنافيين لجنسى العفيف والعقفة دلالة مطلقة والجنسية قائمة في الشكل والبعض جميعا فأيها ما قصدتمكم فلا عليه كما يفعل بالاسم المشترك

١١ كشف في الزانية والزاني ثم فصل هذا المجمل بما ذكره من أحكام الجلد ويناسب هذا ترجمة الفقهاء في كتبهم حيث يقولون مثلا الصلاة الزكاة السرقة ثم يذكرون في كل باب أحكامه يريدون بما يصنف فيه ويثبت عليه الصلاة وكذلك غير هاهنا بيان المقتضى عند سيبويه لاختيار حذف الخبر من حيث الصناعة اللفظية وأما من حيث المعنى أتم وأكمل على حذف الخبر لانه يكون قد ذكر حكم الزانية والزاني محلا حيث قال الزانية والزاني واراد وفيما فرض عليكم حكم الزانية والزاني فلما شقوف السامع الى تفصيل

هو قرئ ولا يأخذكم بالياء ورأفة بفتح الهمزة ورأفة على فعاللة والمعنى أن الواجب على المؤمنين أي يتصلبوا
 في دين الله ويستعملوا الحد والمثانة فيه ولا يأخذهم اللين والموادة في استيفاء حدوده وكفى برسول الله صلى الله
 عليه وسلم أسوة في ذلك حيث قال لو سرق فاطمة بنت محمد لقطعت يدها وقوله (ان كنتم تؤمنون بالله
 واليوم الآخر) من باب التخييل والهاب الغضب لله ولدينه وقيل لا تترجوا عليهم ما حتى لا تعطلوا الحدود
 أوحى لا توجهوهما ضربا وفي الحديث يؤتى بوال نقص من الحد سوطا فيقول رحمة لعداك فيقال له أنت
 أرحمهم مني فيؤمر به إلى النار ويؤتى عن زاد سوطا فيقول لينتهوا عن معاصيكم فيؤمر به إلى النار وعن
 أبي هريرة أقامه حد بارض خير لا هلهام من مطرأربعين ليلة وعلى الإمام أن ينصب للحدود رجلا عالما بصيرا
 يعقل كيف يضرب والرجل يجلد قائما على مجردة ليس عليه أن يزره ضربا أو سوطا لا مبرحا ولا هينا مفرقا
 على الأعضاء كلها لا يستثنى منها إلا ثلاثة الوجه والرأس والفرج وفي لفظ الجلد إشارة إلى أنه لا ينبغي أن يتجاوز
 الألم إلى اللحم والمرأة تجلد قاع دونه ولا يزع من ثيابها الخشوع والفرو وبهذه الآية استشهد أبو حنيفة
 على أن الجلد حد غير المحض بل تغريب وما احتج به الشافعي على وجوب التغريب من قوله صلى الله عليه
 وسلم الكرك بالكر جلد مائة وتغريب عام وما يروى عن الصحابة أنهم جلدوا ونفوا منسوخ عنده وعند أصحابه
 بالآية أو محمول على وجه التغريب والتأديب من غير وجوب دخول الشافعي في تغريب الحر واحد وله في
 العبد ثلاثة أقاويل يغرب سنة بالخمر ويعرب نصف سنة كما يجلد حسيين جلدة ولا يغرب كما قال أبو حنيفة
 وبهذه الآية نسخ الحبس والذي في قوله تعالى فأمسكوهن في البيوت وقوله تعالى فاذوهما وقيل بسميته
 عذابا لدليل على أنه عقوبة ويجوز أن يسمى عذابا لأنه يمنع من المعادة كما يسمى نكالا الطائفة الفرقة التي
 يمكن أن تكون حلقة وأقلها ثلاثة أو أربعة وهي صفة غالبية كانت الجماعة الحادة حول الشيء وعن ابن عباس
 في تفسيرها أربعة إلى أربعين رجلا من المصدقين بالله وعن الحسن عشرة وعن قتادة ثلاثة فصاعدا وعن
 عكرمة رجلان فصاعدا وعن مجاهد الواحد فصا فوجه فضل قول ابن عباس لأن الأربعة هي الجماعة التي
 ثبت بها الحد الحر والصحيح أن هذه الكبيرة من أمهات الكبائر ولهذا قرنها الله بالشرك وقتل النفس في
 قوله ولا يرون ومن يفعل ذلك يلق أناما وقال ولا تغربوا الزانية كان فاحشة وساء سبيلا وعن النبي صلى الله
 عليه وسلم يامعشر الناس اتقوا الزنا فان فيه ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة فاما اللاتي في الدنيا
 فيذهب إليهن ويورث الفقر وينقص العمر وأما اللاتي في الآخرة فيوجب السخطة وسوء الحساب والخلود
 في النار ولذلك وفي الله فيه عقدا مائة بكلمة بخلاف حد القذف وشرب الخمر وشرع فيه القتل الهول وهو
 الرجم ونهى المؤمنين عن الرأفة على المجلود فيه وأمر بشهادة الطائفة للتشهير فوجب أن تكون طائفة يحصل
 بها التشهير والواحد والثلاثان ليسا بذلك المثابة واختصاصه المؤمنين لأن ذلك أفضح والفساق بين العلماء قومه
 أحجل ويشهد له قول ابن عباس رضي الله عنهما إلى أربعين رجلا من المصدقين بالله الفاسق الحبيث
 الذي من شأنه الزنا والتفحيط لا يرغب في نكاح الصالح من النساء واللواتي على خلاف صفته وإنما يرغب في
 فاسقة خبيثة من شكله أو في مشركة والفاسقة الخبيثة المسافهة كذلك لا يرغب في نكاحها الصالحاء من الرجال
 وينفرون عنها وإنما يرغب فيهما هو من شكلهما من الفسقة أو المشركين ونكاح المؤمن الممدوح عند الله
 الزانية ورغبته فيهما وانخرط به ذلك في سلك الفسقة المتسمين بالزنا محرم عليه محظور لما فيه من التشبه بالفساق
 وحضور موقع النهم والنسب لسوء القالة فيه والغيبة وأنواع المفساد ومخالفة الخطأين كم فيه من التعرض
 لاقتراء الأثام فكيف بمنزلة الزواني والفتيات وقد نبه على ذلك بقوله وأنكحوا الأيامي منكم والصالحين
 من عبادكم وأمائكم وقيل كان بالمدينة موسرات من بقايا المشركين فرغب فقراء المهاجرين في نكاحهن
 فأستأذنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تفزل وعن عائشة رضي الله عنها أن الرجل إذا زنى بامرأة ليس له
 أن ينزوجه الله هذه الآية وإذا باشرها كان زانيا وقد أجازها ابن عباس رضي الله عنهما وما وشبهه بمن سرق ثم
 شجرة ثم اشتراه وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن ذلك فقال أوله سفاح وآخره نكاح والحرام

ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ولا يشهد عذابهما طائفة من المؤمنين الزاني لا ينكح الزانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك وحرّم ذلك على المؤمنين والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا

هذا المحمل ذكر حكمهما مفصلا فهو وأوقع في النفس من ذكره أول وهلة والله أعلم

قوله تعالى الزاني لا ينكح الزانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا اذن أو مشرك (قال ان قلت أي فرق بين الجملتين في المعنى قلت معنى الاولى صفة الزاني بكونه غير راغب في العفاف ولكن في الفواحش ومعنى الثانية صفة الزانية بكونها غير مرغوب فيها للاعفاء وليكن للزناة وهما معنيان مختلفان) قال أحمد وليس فيما ذكره ايضاح اطباق الجملتين ونحن نوضحه فنقول الاقسام الزاني لا يرغب الزانية الزانية لا ترغب الا في زان العفيف لا يرغب الا في عفيفة لا ترغب الا في عفيف وهذه الاقسام الاربعة مختلفة المعاني وحاصرة للقسمتين فنقول اختصرت الآية من هذه الاربعة قسمين واقتضرت على قسمين أخرى من المسكوت عنهم ما جاءت ٨٣ مختصرة جامعة فالقسم الاول صريح

في القسم الاول وبفهم الثالث والقسم الثاني صريح في القسم الثاني وبفهم الرابع والقسم الثالث والرابع متلازمان من حيث ان مقتضى الانحصار رغبة العفيف في العفيفة هو اجتماعهما في العفيفة وذلك بعينه مقتضى الانحصار رغبة بها فيه ثم يفصل التعبير عن وصف الزناة والاعفاء بما لا ينقل عن ذكر الزناة وجودا وسلبا فان معنى الاول الزانية لا ينكحها عفيف ومعنى الثاني العفيفة لا ينكحها زان والسري في ذلك ان الكلام في احكامهم فذكر الاعفاء بسلب نقائصهم حتى لا يخرج بالكلام عما هو المقصود منه ثم بينه في اسناد النكاح في هذين القسمين للذكر دون الاناث بخلاف قوله الزانية والزاني فانه جعل لكل واحد منهما ثم استقلا لا يقدم الزانية على الزاني والسبب فيه ان الكلام الاول في حكم الزنا والاصل فيه المرأة

لا يحرم الحلال وقيل المراد بالنكاح الوطء وليس بقول لامين أحدهما ان هذه الكلمة أينما وردت في القرآن لم ترد الا في معنى العقد والثاني فساد المعنى وأدائه الى قولك الزاني لا يزني الا بزانية والزانية لا يزني بها الا زان وقيل كان نكاح الزانية محرم ما في أول الاسلام ثم نسخ والناسخ قوله وأنكحوا الايامي منكم وقيل الاجماع وروى ذلك عن سعيد بن المسيب رضى الله عنه (فان قلت) أي فرق بين معنى الجملة الاولى ومعنى الثانية (قلت) معنى الاولى صفة الزاني بكونه غير راغب في العفاف ولكن في الفواحش ومعنى الثانية صفة الزانية بكونها غير مرغوب فيها للاعفاء وليكن للزناة وهما معنيان مختلفان (فان قلت) كيف قدمت الزانية على الزاني أولاً قدم عليها ثانياً (قلت) سبقت تلك الآية لعقوبتها على ما جنىها والمرأة هي المادة التي منها نشأت الجنابة لانها لو لم تطمع الرجل ولم ترض له ولم تكن لم يطمع ولم يتمك فلما كانت أصلاً ولا في ذلك بدئ يذكرها وما الثانية فسوقه لذكر النكاح والرجل أصل فيه لانه هو الراغب والخطاب ومنه يبدأ الطالب وعن عمرو بن عبيد رضى الله عنه لا ينكح بالجزم على النهي والمرفوع فيه ايضاً معنى النهي ولكن أبلغ وأكد كما أن رجلاً لله ويرجى أبلغ من ليرجى ويجوز أن يكون خبراً محضاً على معنى أن عادتهم جاربه على ذلك وعلى المؤمن أن لا يدخل نفسه تحت هذه العادة ويتصون عنها * وقرئ وحرم بفتح الحاء * القذف يكون بالزنا وبغيره والذي دل على أن المراد فذهن بالزنا شيءان أحدهما ذكر المحصنات عقيب الزواني والثاني اشتراط أربعة شهداء لان القذف بغير الزنا يكفي فيه شاهدان والقذف بالزنا أن يقول الحر العاقل البالغ المحصنة بازانية أو المحصن بازاني يا ابن الزاني يا ابن الزانية يا ولد الزنا لست لابليل لست لرشدة والقذف بغير الزنا أن يقول يا آكل الربا يا شارب الخمر يا يهودي يا مجوسي يا فاسق يا خبيث يا ماص بظأر أمه فعلية التعزير ولا يبلغ به أدنى حد العبد وهو أربعون بل ينقص منه وقال أبو يوسف يجوز أن يبلغ به تسعة وسبعون وقال للإمام أن يعزى الى المائة وشروط احصان القذف خمسة الحرية والبخل والوغل والعقل والاسلام والعفة * وقرئ بأربعة شهداء بالنسبة وشهداء صفة (فان قلت) كيف يشهدون مجتمعين أو متفرقين (قلت) الواجب عند أبي حنيفة وأصحابه رضى الله عنهم أن يحضروا في مجلس واحد وان جاؤا متفرقين كانوا قاذفة وعند الشافعي رضى الله عنه يجوز أن يحضروا متفرقين (فان قلت) هل يجوز أن يكون زوج المقدوفة واحداً منهم (قلت) يجوز عند أبي حنيفة خلافاً للشافعي (فان قلت) كيف يجلد القاذف (قلت) كما جلد الزاني الا أنه لا ينزع عنه من ثيابه الا ما ينزع عن المرأة من الحشوا والفرو والقاذفة ايضاً كالزانية وأشد الضرب ضرب التعزير ثم ضرب الزنا ثم ضرب شرب الخمر ثم ضرب القاذف قالوا لان سبب عقوبته محتمل للصدق والكذب الا أنه عوقب صيانة للاعراض وردعاً عن تنكحها (فان قلت) فإذا لم يكن المقدوف محصناً (قلت) يعزى القاذف ولا يجداً الا أن يكون المقدوف معروفاً بما قذف به فلا حد ولا تعزير * رد شهادة القاذف معلق عند أبي حنيفة رضى الله عنه باستيفاء الحد فإذا شهد قبل الحد أو قبل تمام استيفائه قبلت شهادته فإذا استوفى لم تقبل شهادته أبداً وان تاب وكان من الأبرار الاتقياء وعند الشافعي رضى الله عنه يتعلق رد

لما يبعد ومنها من الاعماض والاطماع والكلام الثاني في نكاح الزناة اذا وقع ذلك على الصحة والاصل في النكاح الذكور وهم المبتدئون بالخطبة فلم يسند الالهم لهذا وان كان الغرض من الآية تنفير الاعفاء من الذكور والاناث من مناعة الزناة ذكوراً واناثاً جرحهم عن افاحشة ولذلك قرن الزنا والشرك ومن ثم كره مالك رحمه الله مناعة المشهورين بالفاحشة وقد نقل بعض أصحابه الاجماع في المذهب على أن للمرأة أولاً قام من أوليائها ففسخ نكاح الفاسق ومالك أبعده الناس من اعتبار الكفاءة الا في الدين وأما في النسب فقد بلغه عنهم فرقوا بين عربية ومولى فاستعظمه وتلا يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم

شهادته بنفس القذف فإذا تاب عن القذف بان رجوع عنه عادم قبول الشهادة وكلاهما مامتمسك بالآية
 فأبو حنيفة رضي الله عنه جعل جزاء الشرط الذي هو الرمي الجلد ورد الشهادة عقيب الجلد على التأنيب بدف كانوا
 مردودي الشهادة عنده في أبدهم وهو مدة حياتهم وجعل قوله (وأولئك هم الفاسقون) كلاماً مامتمساً بنفا غير
 داخل في حيز جزاء الشرط كانه حكاية حال الرامين عند الله بعد انقضائه الجملية الشرطية و (الذين تابوا)
 استثناء من الفاسقين ويدل عليه قوله (فان الله غفور رحيم) والشافعي رضي الله عنه جعل جزاء الشرط
 الجملتين أيضاً غير أنه صرف الابداني مدة كونه قاذفاً وهي تنتهي بالنوبة والر جوع عن القذف وجعل
 الاستثناء مامتماً بالجملة الثانية وحق المستثنى عنده أن يكون مجروراً بلامن هم في لهم وحقه عند أبي حنيفة
 رضي الله عنه أن يكون منصوباً بالانه عن موجب والذي يقتضيه ظاهر الآية ونظمها أن تكون الجمل الثلاث
 بمجموعهن جزاء الشرط كانه قبل ومن قذف المحسنات فاجلدوهم وردوا شهداتهم وفسقوهم أي فاجعوا
 لهم الجلد والرد والتفسيق الا الذين تابوا عن القذف وأصلحو فان الله يغفر لهم فينبغي لهم غير مجلدين ولا
 مردودين ولا مفسقين (فان قلت) الكافر بقذف فيتوب عن الكفر فتهبيل شهادته بالاجماع والقاذف من
 المسلمين يتوب عن القذف فلا تقبل شهادته عند أبي حنيفة رضي الله عنه كان القذف مع الكفر أهون من
 القذف مع الاسلام (قلت) المسلمون لا يعيئون بسب الكفار لانهم شهدوا بدواتهم والطعن فيهم بالباطل
 فلا يلحق بالمقدوف بقذف الكافر من الشين والاشمار ما يلحقه بتدقيق مسلم مثله فسد على القاذف من المسلمين
 ردعاً وكفا عن الحاق الشين (فان قلت) هل للمقدوف أو للاسام أن يعفو عن حد القاذف (قلت) لهما ذلك
 قبل أن يشهدا الشهود ويثبت الحد والمقدوف مندوب الى أن لا يرفع القاذف ولا يطالبه بالحد ويحسن من
 الامام أن يحمل المقدوف على كظم الغيظ ويقول له اعرض عن هذا ودعه لوجه الله قبل ثبات الحد فإذا ثبت
 لم يكن لواحد منهما أن يعفوا لانه خالص حتى الله ولهذا لم يصح أن يصالح عنه بمال (فان قلت) هل يورث الحد
 (قلت) عند أبي حنيفة رضي الله عنه لا يورث لقوله صلى الله عليه وسلم الحد لا يورث وعند الشافعي رضي الله عنه
 يورث وإذا تاب القاذف قبل أن يثبت الحد سقط وقيل نزلت هذه الآية في حسان بن ثابت رضي الله عنه حين
 تاب مما قال في عائشة رضي الله عنها فاذف امرأته اذا كان مسلماً حراً بالاعاءاعاء لا غير محمد وفي القذف
 والمرأة بهذه الصفة مع العفة صح اللعان بينهما ما اذا قذفها بصريح الزنا وهو أن يقول لها يا زانية أوزنيت
 أو رأيتك تزنين وإذا كان الزوج عبداً أو محدوداً في قذف والمرأة محسنة حد كافي قذف الأجنبية ومالم
 ترفعها الى الامام لم يجب اللعان واللعان أن يبدأ الرجل فيشهد أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فيما
 رماها به من الزنا ويقول في الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فيما رماها به من الزنا ويقول المرأة
 أربع مرات أشهد بالله انه لمن الكاذبين فيما رماني به من الزنا ثم تقول في الخامسة ان غضب الله عليها ان
 كان من الصادقين فيما رماني به من الزنا وعند الشافعي رضي الله عنه يقام الرجل قائماً حتى يشهد والمرأة
 قاعدة وتقام المرأة والرجل قاعد حتى تشهد ويأمر الامام من يضع يده على فيه ويقول له اني أخاف ان لم
 تكن صادقاً أن تبوء لعنة الله وقال اللعان بمكة بين المقام والبيت وبالمدينة على المنبر وبيت المقدس في
 مسجد مد ولعان المشرق في الكنيسة وحيث يعظم وإذا لم يكن له دين ففي مساجدنا الا في المسجد الحرام لقوله
 تعالى انما المشرق كون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام ثم يفرق القاضي بينهما ولا تقع الفرقة بينهما الا بتفريقه
 عند أبي حنيفة وأصحابه رضي الله عنهم الا عند زفر فان الفرقة تقع باللعان وعن عثمان البني لا فرقة أصلاً
 وعند الشافعي رضي الله عنه تقع بلعان الزوج وتكون هذه الفرقة في حكم التطليقة البائنة عند أبي حنيفة
 ومحمد رضي الله عنهما ولا يتأبد حكمها فإذا كذب الرجل نفسه بعد ذلك فخذ جازاً أن يتزوجها وعند
 أبي يوسف وزفر والحسن بن زياد والشافعي رضي الله عنهم هي فرقة بغير طلاق توجب تحريراً مؤبد ليس لهما
 أن يجتمعا بعد ذلك بوجه وروي أن آية القذف لما نزلت قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر
 فقام عامر بن عدى الانصاري رضي الله عنه فقال جعلني الله فداك ان وجد رجل مع امرأته رجلاً فأخبر

وأولئك هم الفاسقون الا
 الذين تابوا من بعد ذلك
 وأصلحو فان الله غفور
 رحيم والذين يرمون
 أزواجهن ولم يكن لهما
 شهداء الا أنفسهم فشهدا
 أحدهم أربع شهادات
 بالله انه لمن الصادقين
 والخامسة أن لعنت الله
 عليه ان كان من
 الكاذبين ويدرونها
 العذاب أن تشهد أربع
 شهادات بالله انه لمن
 الكاذبين والخامسة
 أن غضب الله عليهم ان
 كان من الصادقين ولولا
 فضل الله عليكم ورحمته
 وأن الله تواب حكيم
 ان الذين جاؤا بالافك
 عصية منكم لا تحسبوه
 شراركم بل

قوله تعالى لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا (قال معناه ظنوا بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات كقوله تعالى ولا تباروا انفسكم) قال اجدوا السرى في هذا التعبير تعظيף المؤمن على اخيه وتوبيخه على أن

٨٥

يذكره بسوءه وتصوير ذلك بصورة من أخذ بقذف

نفسه ويرميها بما ليس فيها من الفاحشة ولا شيء أشنع من ذلك والله أعلم بما عاد كلامه (قال ونقل أن أبا أيوب الأنصاري قال لأمراءه الأتريين مقالة الناس قالت له لو كنت بدل صفوان أكنت تخون في حرمته رسول الله صلى الله عليه وسلم سوأ قال لا قالت ولو كنت أنا بدل

هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الأثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا

عائشة ما خنته وصفوان خير منك وعائشة خير مني قال أحمد ولقد ألهمت بنور الإيمان الى هذا السر الذي انطوى عليه التعبير عن الغير من المؤمنين بالنفس فانها نزلت زوجها منزلة صفوان ونفسها منزلة عائشة ثم أثبت لنفسها ولزوجها البراءة والامانة حتى أثبتها لصفوان وعائشة

حلد ثمانين وردت شهادته أبدا وفسق وان ضربه بالسيف قتل وان سكنت سكنت على غمظ والى أن يجيء بأربعة شهداء فقد قضى الرجل حاجته ومضى الله م افتتح وخرج فاسد تقبله هلال بن أمية أرو عير فقال ما وراءك قال شرو حدثت على بطن امرأتى خولة وهي بنت عاصم شريك بن حذاف فقال هذوا والله سؤالي ما أسرع ما ابتليت به فرجعا فأخبر عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم خولة فقالت لا أدري الغيرة أدركته أم بخيلا على الطعام وكان شريك نزيلهم وقال هلال لقد رأيت على بطنها فزلت ولا عن بينه ما وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قوله وقولها ان لعنة الله عليه ان غضب الله عليها آمين وقال القوم آمين وقال لها ان كنت أمت بدنب فاعتر في به فالرحم أهون عليك من غضب الله ان غضب الله به هو النار وقال تخينوا بها الولادة فان جاءت به أصيب أثيب يضرب الى السواد فقهو وشريك وان جاءت به أورق جعدا جبالا خديج الساقين فهو لغير الذي رمت به قال ابن عباس رضي الله عنهما فاجعت بأشبهه خلق الله لشريك فقال صلى الله عليه وسلم لولا الإيمان لكان لي ولها شأن وقرئ لم تكن بالثناء لان الشهاداء جماعة أولا نهم في معنى النفس التي هي بدل ووجه من قرأ أربع أن ينتصب لانه في حكم المصدر والعمل فيه المصدر الذي هو فشمادة أحدهم وهي مبتدأ محذوف الخبر تقديره فواجب شهادة أحدهم أربع شهادات بالله وقرئ أن لعنة الله وأن غضب الله على تخفيف أن ورفع ما بعدها وقرئ أن غضب الله على فعل الغضب وقرئ بنصب الخامة ستين على معنى وتشهد الخامسة (فان قلت) لم خصت الملاعة بأن تخمس بغضب الله (قلت) تغليظا عليها لانها هي أصل الفجور ومنبعه بخلافها وطما عها ولذلك كانت مقدمة في آية الحاد وشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم لحولة قال رحم أهون عليك من غضب الله الفضل التفضل وجواب لولا متروك وتركه دال على أمر عظيم لا يكتمه ورب مسكوت عنه أبلغ من منطوق به الأفك أبلغ ما يكون من الكذب والافتراء وقيل هو البهتان لا تشعربه حتى يفعأك وأصله الأفك وهو القلب لانه قول مأفوك عن وجهه والمراد ما أفك به على عائشة رضي الله عنها والعصبة الجماعة من العشرة الى الأربعين وكذلك العصاة واعصوص بها الجماعة واهم عبد الله بن أبي راس النفاق وزيد بن رفاعه وحسان بن ثابت ومسطح بن أثانة وجمعة بنت جحش ومن ساعدتهم وقرئ كبره بالضم والكسر وهو عظمه والذي تولاه عبد الله لا معناه في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهازه الفرص وطلبه سبيلا الى الغمزة بأي يصيب كل خائض في حديث الأفك من تلك العصبة نسيه من الأثم على مقدار خوضه والعذاب العظيم لعبد الله لان معظم الشركان منه يحكي أن صفوان رضي الله عنه مرتبه ووجهها عليه وهو في ملا من قومه فقال من هذه فقالوا عائشة رضي الله عنها فقال والله سمعت منه ولا تخافها وقال امرأة نبيكم باتت مع رجل حتى أصبحت ثم جاءت بقودها والخطاب في قوله (هو خير لكم) لمن ساءه ذلك من المؤمنين وخاصة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعائشة وصفوان بن المعطل رضي الله عنهم ومعنى كونه خيرا لهم أنهم اكتسبوا فيه الثواب العظيم لانه كان بلا عيبنا ومحنة ظاهرة وأنه نزلت فيه ثمان عشرة آية كل واحدة منها مستقلة بما هو تعظيم لشأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسبته له وتنزيهه لأم المؤمنين رضوان الله عليها وتطهير لاهل البيت وتهويل لمن تكلم في ذلك أو سمع به فلم يجهه أذناه وعدة الطائف للسامعين والتالين الى يوم القيامة وفوائد دينية وأحكام وآداب لا تخفى على متأملها (بأنفسهم) أي بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات كقوله ولا تباروا انفسكم وذلك نحو ما يروي أن أبا أيوب الأنصاري قال لام أيوب الأتريين ما يقال فقالت لو كنت بدل صفوان أكنت تظن بحرمته رسول الله صلى الله عليه وسلم سوأ قال لا قالت ولو كنت أنا بدل عائشة رضي الله عنها ما خنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعائشة خير مني وصفوان خير منك (فان قلت) هلا قيل لولا اذ سمعتموه ظنتم بانفسكم خيرا وقالتم ولم عدل عن

بطريق الاولى رضى الله عنها ويحتمل والله أعلم لم خلاف ما قاله الزمخشري وهو أن يكون التعبير بالانفس حقيقة والمقصود الزام سبي الظن بنفسه لانه لم يعتد بوزاع الإيمان في حق غيره وألغاه واعتبره في حق نفسه وادعى لها البراءة قبل معرفته بحكم الهوى لا بحكم الهدى والله أعلم

هذا بهتان عظيم (قال)
معناه التعجب من عظيم
الامر وأصله أن الانسان
اذا رأى عجبا من صنائع
الله تعالى سبحه ثم كثر
حسني اسـ عمل
عند كل متعجب منه

الخطاب الى الغيبة وعن الضمير الى الظاهر (قلت) ليمالغ في التوبيخ بطريقة الالتفات ولا يصح بلفظ الايمان دلالة على أن الاشراك فيه مقتضى أن لا يصدق مؤمن على أخيه ولا مؤمنة على أختها قول غائب ولا طاعن وفيه تنبيه على أن حق المؤمن اذا سمع قالة في أخيه أن يبني الامر فيها على الظن لا على الشك وأن يقول بل وفيه بناء على ظنه بالمؤمن الخير (هذا الفصل مبين) هكذا بلفظ المصرح ببراءة صاحبه كما يقول المستيقن المطلع على حقيقة الحال - وهذا من الادب الحسن الذي قل القائم به والحافظ له ولينكلم من يسمع فيسكت ولا يشيع ماسمعه باخوات - جعل الله التفضيلة بين الرمي الصادق والكاذب ثبوت شهادة لشهود الاربعه وانتفاءها والذين رموا عائشة رضي الله عنهم لم تكن لهم بينة على قولهم فقامت عليهم الحجة وكانوا (عند الله) أى في حكمه وشريعته كاذبين وهذا توخي وتغيف للذين سمعوا الا فل لم يجدوا في دفعه وانكاره واحتجاج عليهم بما هو ظاهر مكشوف في الشرع من وجوب تكذيب القاذف بغير بينة والتفكيك به اذا قدف امرأه محصنة من عرض نساء المسلمين فكيف بأمر المؤمنين الصديقة بنت الصديق حمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمية حبيب الله - لولا الاولى للتخصيض وهذه لامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى ولولا أني قضيت أن أفضل عليكم في الدنيا بضرور النعم التي من جملة الامهال للتوبة وان أترحم عليكم في الآخرة بالعمو والمغفرة لما جلتكم بالعقاب على ما خستم فيه من حديث الافك - يقال أفاض في الحديث وان دفع وهضب وخاض (اذ) ظرف لمحكم أولافضتم (تلقونه) يأخذ بعضكم من بعض يقال تلقى القول وتلقنه وتلقفه ومنه قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات وتلقونه واذ تلقونه بادغام الدال في التاء وتلقونه من لقبه بمعنى لقفه وتلقونه من القائه بعضهم على بعض وتلقونه وتلقونه من التواقي والالتقاء وهو الكذب وتلقونه محكية عن عائشة رضي الله عنها وعن سفيان سمعت أمي تقرأ اذ تتلقونه وكان ابوها يقرأ بحرف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (فان قلت) ما معنى قوله (بأفواهكم) والقول لا يكون الا بالفم (قلت) معناه أن الشيء المعلوم يكون علمه في القلب فيترجم عنه اللسان وهذا الافك ليس الا قولاً لا يجرى على ألسنتكم ويدور في أفواهكم من غير ترجمه عن علمه في القلب كقوله تعالى يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم أي تحسبونه صغيرة وهو عند الله كبيره موحية وعن بعضهم أنه جزع عند الموت فقيل له فقال أحلف دنيا لم يكن مني على بال وهو عند الله عظيم وفي كلام بعضهم لا تقولون شيئاً من سياتك حقيق ذلك عند الله تعالى وهو عندك تقيير وصفهم بارتكاب ثلاثة آثام وعلقت مس العذاب العظمى بها أحدها نفي الافك بأنسنتهم وذلك أن الرجل كان يلقي الرجل فيقول له ما وراءك فيجدهم حديث الافك حتى شاع ونشر فلم يبق بيت ولا ناد الا طار فيه والثاني التكلم بما لا علم لهم به والثالث استنصافهم لذلك وهو عظيم من العظمى (فان قلت) كيف جاز الفصل بين لولا والقائم (قلت) للظروف شأن وهو تنزيلها من الاشياء منزلة أنفسها الوقوعا فيهم او أنها لا تنفك عنها فلذلك يتسع فيها ما لا يتسع في غيرها (فان قلت) ذاك فائدة في تقديم الظرف حتى أوقع فاضلا (قلت) الفائدة فيه بيان أنه كان الواجب عليهم أن يتفادوا أول ماسمعوها بالافك عن التكلم به فلما كان ذكر الوقت أهم ووجب التقديم (فان قلت) فما معنى يكون والكلام بدونه من تلخيص لوقيل ما لنا أن نتكلم به - هذا (قلت) معناه معي ينبغي ويصح أي ما ينبغي لنا أن نتكلم به - هذا وما يضحى ونحوه ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق و (سبحانك) لتعجب من عظم الامر (فان قلت) ما معنى التعجب في كلمة التسبيح (قلت) الاصل في ذلك أن يسبح الله عند رؤيته العجيب من صناعته ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه أو تنزيهه الله تعالى من أن تكون حمة تنبيه عليه السلام فاجرة (فان قلت) كيف جاز أن

كفار يدعوهم فإذا الحقوا إليهم وكفر الزوجة غير مانع ولا منفر بخلاف الكسختنة (قال أحمد) وما أورد عليه أبرد تكون
 في السؤال كأن أحدًا يشكك عليه أن ينسب الفاحشة إلى مثل عائشة مما ينكره كل عاقل ويتعجب منه كل إبيس والله الموفق

أن تعود والمثله أبدأ أن
 كنتم مؤمنين وبين الله
 لكم الآيات والله عالم
 حكيم ان الذين يحبون
 أن تشيع الفاحشة في
 الذين آمنوا لهم عذاب
 أليم في الدنيا والآخرة
 والله يعلم وأنتم لا تعلمون
 ولولا فضل الله عليكم
 ورحمته وأن الله رؤف
 رحيم يا أيها الذين
 آمنوا لا تتبعوا
 خطوات الشيطان
 ومن يتبع خطوات
 الشيطان فإنه يأمر
 بالفحشاء والمنكر ولولا
 فضل الله عليكم ورحمته
 ما زكي منكم من أحد
 أبدا ولكن الله يزكي
 من يشاء والله سميع
 علم ولآيات تل أولوا
 الفضل منكم والسعة
 أن يؤثوا أولى القربى
 والمساكين والمهاجرين
 في سبيل الله وليعفوا
 وليصفحوا ألا تحبون
 أن يغفر الله لكم والله
 غفور رحيم ان الذين
 يرمون المحصنات
 الغافلات المؤمنات
 لعنوا في الدنيا والآخرة
 ولهم عذاب عظيم يوم
 تشهد عليهم ألسنتهم
 وأيديهم وأرجلهم بما
 كانوا يعملون يومئذ
 يوفيه الله دينهم الحق
 ويعلمون أن الله هو
 الحق المبين

تكون امرأة النبي كافر كأمرة نوح و لوط ولم يجزأ أن تكون فاجرة (قلت) لأن الأنبياء مبعوثون إلى الكفار ليدعوهم ويستعطفوهم فيحب أن لا يكون معهم ما ينفرهم عنهم ولم يكن الكفر عندهم مما ينفر وأما الشخصنة فمن أعظم المنفرات * أي كراهة (أن تعودوا) أوفى أن تعودوا من قولك وعظمت فلانا في كذا فتركه وأبداهم ماداموا أحياء مكافين و (ان كنتم مؤمنين) فيه تهيج لهم ليعظوا وند كبير بما يوجب ترك العود وهو اتصافهم بالإيمان الصادع عن كل مفتح * ويبين الله لكم الدلالات على علمه وحكمته بما ينزل عليكم من السرائع ويعلمكم من الآداب الجميلة ويعظكم به من المواعظ الشافية والله عالم بكل شيء فاعمل لما يفعله بدواعي الحكمة * المعنى يشيعون الفاحشة عن قصد إلى الإشاعة واردة ومحبة لها وعذاب الدنيا الحد ولقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي وحسانا ومسطحا وقعد صفوان لحسان فضر به ضربة بالسيف وكف بصره وفيل هو المراد بقوله والذي تولى كبره منهم (والله يعلم) ما في القلوب من الأسرار والضمائر (وانتم لا تعلمون) يعني أنه قد علم محبة من أحب الإشاعة وهو معافيه عليها * وكرر المنية بترك المعالجة بالعقاب حاذف اجواب لولا كما حذفه ثم وفي هذا التكرار جمع حذف الجواب بمبالغة عظيمة وكذلك في الثواب والوفاء والرحيم * الفحشاء والنأحشة ما أفرط فحبه قال أبو دؤيب * ضراثر حرمي تفاحش غارها * أي أفرطت غيرتها والمنكر ما تنكره النفوس فتنفر عنه ولا ترتضيه * وفريء خطوات بفتح الطاء وسكونها وزنى بالتشديد والتخفيف لله تعالى ولولا أن الله تفضل عليكم بالنوبة المحمسة لما طهر منكم أحد آخر الدهر من دنس أثم الأفل ولكن الله يطهر النابيين بقبول توهمهم إذا تحضوها * وهو (جميع) لقولهم (عليم) بضمهم وواحد لاصهم * هو من أئتمنى إذا حلف استعمال من الآية وقيل من قولهم ما ألوت جهدا إذا لم تدحر منه شيئا ويشهد للأول قراءة الحسن ولا يقال والمعنى لا يخلفوا على أن لا يحسنوا إلى المستحقين للأحسان أولا يتصرفوا في أن يحسنوا إليهم * وان كانت بينهم وبينهم * شخصاء بضم السيناء فافروها فليعودوا عليهم بالعفو والصفح وليفعلوا بهم * مثل ما يرجون أن يفعل بهم ربه مع كثرة خطاياهم وذنوبهم نزلت في شأن مسطح وكان ابن خالته أبي بكر الصديق رضي الله عنه * ما وكان قد يران ثقراء المهاجرين وكان أبو بكر ينفق عليه فلما فرط منه ما فرط إلى أن لا ينفق عليه وكفى به داعيا إلى انجسامة وترك الاشتمال بالمكافأة للشيء ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأها على أبي بكر فقال بل أحب أن يغفر الله لي ورجع إلى مسطح فنقته وقال والله لا أنزعها أبدا وقرأ أبو حمزة وابن فضال أن ثورًا بالناء على الالتفات ويعنه قوله ألا تحبون أن يغفر الله لكم (الغافلات) السليمات الصدد والنفقات القلوب اللاتي ليس فيهن دهاء ولا مكر لانهن لم يجربن الأمور ولم يرزن الأحوال فلا يفتن لما تفتن له المنجربات العرافات قال

وأقدم موت بطفلة مبالغة * بلها تظلمني على أمرارها
وكذلك البله من الرجال في قوله عليه السلام أكثر أهل الجنة البله * وقرئ يشهد بالياء والحق
بالنصب صفة للدين وهو الجزاء وبالرفع صفة لله ولولم يمت القرآن كله وفشت عما أوعده العصاة لم ترائه
تعالى قد غلظ في شيء تغليظه في ذلك عائشة رضوان الله عليها ولا أنزل من الآيات الفوارع المشكونة بالوعيد
الشديد والعتاب البليغ والزجر العنيف واستعظام ما ركب من ذلك واستفطاع ما أقدم عليه ما أنزل فيه
على طرق مخملة وأساليب مضمرة كل واحد منها كاف في بابه ولولم ينزل الأربعة الثلاث لكفي بها حيث جعل
لقدرة ملعونين في الدارين جميعا وتوعدهم بالعذاب العظيم في الآخرة وبأن أسنتهم وأيديهم وأرجلهم
شاهد عليهم بما أفكروا به وتواوأنه يوفهم جزاءهم الحق الواجب الذي هم أهل له حتى يعلموا عند ذلك (أن الله هو
الحق المبين) فأوجز في ذلك وأشبع وقصـل وأجل وأكد وكرر وجاء بما لم يقع في وعيد المشركين عبدة
لوان الأماهودونه في الفطاعة وما ذاك إلا لمر وعن ابن عباس رضي الله عنه ما أنه كان بالبصرة يوم
رفة وكان يسئل عن تفسير القرآن حتى سئل عن هذه الآيات فقال من أذن ذنبا ثم تاب منه قبلت توبته
من خاض في أمر عائشة وهذه مبالغة وتعظيم لأمر الأفل ولقد برأ الله تعالى أربعة بأربعة برأيوسف بلسان

قوله تعالى الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات الآية (قال ان كانت عائشة هي المراد فلم جمع قلت المراد اما ازواج النبي صلى الله عليه وسلم حتى يكون هذا الوعيد لاحقا بقادفهن واما عائشة وجمعت ارادة لها ولبناتها كما قال * قدنى من نصر المؤمنين قدنى * يعنى عبد الله بن الزبير واتباعه وكان يكنى أبا خبيب) قال أجدوا لظاهر ان المراد عموم المحصنات والمقصود بكثرة من على العموم وعيد من وقع في عائشة على أبلغ الوجوه لانه اذا كان هذا وعيد قاذف آحاد المؤمنات فبالظن بوعيد من قذف سيدتهن وزوج سيد البشر صلى الله عليه وسلم على ان تعمم الوعيد ابلغ وأقطع من تخصيصه وهذا معنى قول زايخا ما جزاء من أراد بأهلك سوءا الا أن يسجن أو عذاب أليم فعممت وأردت يوسف تهويل عليه وارجاوا المعصوم ٨٨ من عصمه الله تعالى * قوله تعالى الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات الآية (قال) تحتمل

الآية امرين أحدهما أن يكون المراد الكلمات الخبيثة للخبيثين والمراد الأفل ومن أفاض عليه وعكسه في الطيبات والطيبين الثاني أن يكون المراد بالخبيثات النساء والخبيثين

الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أو أئلك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم يأئها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتنا غير بيوتكم حتى تسأنوا وتسلموا على أهلها

الرجال (قال أحمد) ان كان الامر على التأويل الثاني فهذه الآية تفصيل لما أحله قوله تعالى الزانية لا ينكحها الا زمان وقد بينا انها مشتملة على هذه الاقسام

الشاهد وشهد شاهد من أهلها وبرأ موسى من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بشوبه وبرأ مريم بانطاق ولدها حين نادى من حجرها الى عبد الله وبرأ عائشة بهذه الآيات العظام في كتابه المعجز المتلوه على وجه الدهر مثل هذه التبرئة بهذه المبالغات فانظر كم بينها وبين تبرئة أولئك وما ذاك الا لظاهر عاوة منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتنبيه على انافة محل سيد ولد آدم وخيرة الاولين والاخرين وحجة الله على العالمين ومن اراد أن يتحقق عظمة شأنه صلى الله عليه وسلم وتقدم قدمه وحراره لقصص السبق دون كل سابق فليتل ذلك من آيات الأفل وابتأمل كيف غيب الله له في حرمة وكيف بالغ في نفي التهمة عن حجاب (فان قلت) ان كانت عائشة هي المرادة فكيف قيل المحصنات (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يراد بالمحصنات أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يخصن بأن من قذفهن فهذا الوعيد لاحق به واذا أردن وعائشة كبراهن منزلة وقربة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت المرادة أولا والثاني أنها الم المؤمنات بجمعت اراده لها ولبناتها من نساء ائمة الموصوفات بالاحسان والعفة واليمان كما قال * قدنى من نصر المؤمنين قدنى * أراد عبد الله بن الزبير وأتباعه وكان أعداؤه يكتونه بخبيب ابنه وكان مضعوقا وكنيته المشهورة أبو بكر الا أن هذا في الاسم وذلك في الصفة (فان قلت) ما معنى قوله هو الحق المبين (قلت) معناه ذو الحق المبين أى العادل الظاهر العدل الذى لا طلم في حكمه والحق الذى لا يصف باطل ومن هذه صفته لم تسقط عنه اساءة موسى وولا احسان محسن خلق ماله أن ينفي ويحتمل محارمه * أى (الخبيثات) من القول يقال أو تعد (للخبيثين) من الرجال والنساء (والخبيثون) منهم يتعرضون (للخبيثات) من القول وكذلك الطيبات والطيبون و (أولئك) اشارة الى الطيبين وأنهم مبرؤن مما يقول الخبيثون من خبيثات الكلام وهو كلام جار مجرى المنزل لعائشة وما رعبت به من قول لا يطابق حالها في الغزاة والطيب ويجوز أن يكون أولئك اشارة الى أهل البيت وأنهم مبرؤن مما يقول أهل الأفل وأن يراد بالخبيثات والطيبات النساء أى الحباث يتزوجن الحباث والخباث الحباث وكذلك أهل الطيب * وذكر الرزق الكريم ههنا مشمله في قوله واعتدنا له رزقا كريما وعن عائشة لقد أعطيت تسعاما أعطينهن امرأة لقد نزل جبريل عليه السلام بمصوري في راحته حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتزوجى ولقد تزوجنى بكر ابنه تزوج بكر ابنه ولقد توفى وان رأسه انى حجرى ولقد قبر فى بيتى ولقد حفته الملائكة فى بيتى وان الوحى لم ينزل عليه فى أهله فبمفرقون عنه وان كان لم ينزل عليه وأنامه فى لحافه والى لينة خليفته وصديقه ولقد نزل عذرى من السماء ولقد خلقت طيبة عند طيب ولقد وعدت مغفرة ورزقا كريما (نسأنسا) فيه وجهان أحدهما أنه من الاستئناس الظاهر الذى هو خلاف الاستيحاش لان الذى يطرق باب غيره لا يدري أى يؤذن له أم لا فهو كالمنسوحش من خفاء الحمال عليه

فاذا

الاربعة تنصير يحاوت ضمينا فجاءت هذه الآية مصرحة بالجميع وقد اشتملت

على فائدة أخرى وهى الاستشهاد على براءة أم المؤمنين بانها زوجه أطيب الطيبين فلا بد وان تكون طاهرة طيبة مبرأة مما أفككت به وهذا التأويل الثاني هو الظاهر فان بعد الآية لهم مغفرة ورزق كريم وهذا وعد أزواجه عليه السلام في قوله تعالى نؤتها اجرها مرتين واعتدنا لها رزقا كريما والله أعلم * عاد كلامه (قال ونقل عن عائشة أنها قالت لقد أعطيت تسعاما أعطينهن امرأة قد كرت منهن انها خلقت طيبة عند طيب) قال أحمد وهذا أيضا يحقق ما ذكرته من ان المراد بالطيبات والطيبين النساء والرجال وان المراد بذلك اظهر براءة عائشة بأزواج أطيب الطيبين فيلزم أن تكون طيبة وفاء بقوله والطيبون للطيبات والله أعلم * قوله تعالى لا تدخلوا بيوتنا غير بيوتكم حتى نسأنوا وتسلموا على أهلها (قال فيه) وجهان أحدهما أنه من الاستئناس الذى هو ضد الاستيحاش أى حتى يؤذن لكم فتسأنوا وتسألوا

فإذا أذن له استأنس فالمعنى حتى يؤذن لكم كقوله لا تدخلوا بيوتكم ولا يأذن لکم
الكتابة والارداف لان هذا النوع من الاستئناس يردف الاذن فوضع موضع الاذن والثاني أن يكون من
الاستئناس الذي هو الاستعلام والاستكشاف استفعال من أنس الشيء إذا أبصره ظاهره ما كشفوا والمعنى
حتى تستعلموا وتستكشفوا الحال هل يراد دخولكم أم لا ومنه قولهم استأنس هل ترى أحدا واستأنست فلم
أر أحدا أي تعرفت واستعلمت ومنه بيت النابغة على مستأنس وحدث ويجوز أن يكون من الانس وهو أن
يتعرف هل ثمة انسان وعن أبي أيوب الانصاري رضي الله عنه قلنا يا رسول الله ما الاستئناس قال يتكلم
الرجل بالسيحة والتكبير والتحميدة ويتنخج يؤذن أهل البيت والتسليم أن يقول السلام عليكم أَدْخُلْ
لَا ثَمَرَاتٍ فَانْأَذِنْ لَهُ وَالْأَرْجَعِ وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ أَنَّهُ أَتَى بَابَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا فَقَالَ السَّلَامُ
عَلَيْكُمْ أَدْخُلْ قَالَهُ ثَلَاثُ رَجْعٍ وَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ الْإِسْتِئْذَانُ ثَلَاثَةٌ وَاسْتَأْذِنْ
رَجُلًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَلْجُ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأَمْرًا يُقَالُ لَهُ أَرُوضَةٌ قَوْمِي إِلَى هَذَا
فَعَلَيْهِ فَانْ لَا يَحْسُنُ أَنْ يَسْتَأْذِنْ قَوْلِي لَهُ يَقُولُ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَدْخُلْ فَسَمِعَهَا الرَّجُلُ فَقَالَ فَقَالَ ادْخُلْ وَكَانَ
أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ إِذَا دَخَلَ بَيْتًا غَيْرَ بَيْتِهِ حَيْثُ يَتِمُّ صَبَاحًا وَحَيْثُ يَتِمُّ مَسَاءً ثُمَّ يَدْخُلُ فَرَبْعًا أَصَابَ
الرَّجُلُ مَعَ امْرَأَتِهِ فِي الْخَافِ وَاحِدٌ فَصَدَّ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ وَعَلِمَ الْإِحْسَنُ وَالْإِجْمَلُ وَكَمْ مِنْ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الدِّينِ هُوَ
عِنْدَ النَّاسِ كَالْثَمَرِ بَعْدَ الْمَسْوُخَةِ قَدْ تَرَكَوا الْعَمَلَ بِهِ وَبَابُ الْإِسْتِئْذَانِ مِنْ ذَلِكَ بَيْنَا أَنْتَ فِي بَيْتِكَ إِذَا رَعَفَ
عَلَيْكَ الْبَابُ بِوَاحِدٍ مِنْ غَيْرِ اسْتِئْذَانٍ وَلَا تَحِيَّةٍ مِنْ نَحْوِ بَابِ السَّلَامِ وَلَا جَاهِلِيَّةٍ وَهُوَ مَنْ سَمِعَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَا قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَكِنْ أَيْنَ الْأَذْنُ لَوَاعِيَةٍ وَفِي قِرَاءَةِ عِبَادَةِ اللَّهِ حَتَّى تَسْمَعُوا عَلَى أَهْلِهَا وَتَسْتَأْذِنُوا
وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَنَّ هُوَ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا فَاحْطَأَ الْكَاتِبُ وَلَا يَقُولُ عَلَى هَذِهِ الرَّوَايَةِ وَفِي قِرَاءَةِ
أَبِي حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا (ذَلِكَ) الْإِسْتِئْذَانُ وَالتَّسْلِيمُ (خَيْرُكُمْ) مِنْ تَحِيَّةِ الْجَاهِلِيَّةِ وَالدُّخُولُ وَهُوَ الدُّخُولُ
بَعْدَ إِذْنٍ وَاشْتِقَاقُهُ مِنَ الدُّخُولِ وَهُوَ الْإِذْنُ كَأَنَّ صَاحِبَهُ دَامَرَ عَظَمَ مَا رَتَكَبَ وَفِي الْحَدِيثِ مِنْ سَبَقَتْ عَيْنُهُ
الِاسْتِئْذَانُ فَقَدْ دُرُورِي أَنْ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْتَأْذِنُ عَلَى أُمِّي قَالَ نَعَمْ قَالَ إِنَّهَا لَيْسَ لَهَا خَادِمٌ
غَيْرِي أَسْتَأْذِنُ عَلَيْهَا كُلَّمَا دَخَلْتُ قَالَ أَحَبُّ أَنْ تَرَاهَا عَرِيضَةً قَالَ الرَّجُلُ لَا قَالَ فَاسْتَأْذِنْ (لَكُمْ تَذَكُّرُونَ)
أَيُّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ أَوْ قِيلَ لَكُمْ هَذَا الرَّادُّ أَنْ تَذَكُّرُوا وَتَعْتَظُوا وَتَعْمَلُوا بِأَمْرِهِمْ فِي بَابِ الْإِسْتِئْذَانِ * يَحْتَمِلُ
(فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا) مِنَ الْأَتَذِينَ (فَلَا تَدْخُلُونَهَا) وَاصْبِرُوا حَتَّى تَجِدُوا مَنْ يَأْذِنُ لَكُمْ وَيَحْتَمِلُ فَانْ لَمْ تَجِدُوا
فِيهَا أَحَدًا مِنْ أَهْلِهَا وَلَكُمْ فِيهَا حَاجَةٌ فَلَا تَدْخُلُونَهَا لَا يَأْذِنُ أَهْلُهَا وَذَلِكَ أَنَّ الْإِسْتِئْذَانَ لَمْ يَشْرَعْ لئَلَّا يَطْلُعَ الدَّامِرُ
عَلَى عَوْرَةٍ وَلَا تَسْبِقَ عَيْنُهُ إِلَى مَا لَا يَحِلُّ النَّظَرُ إِلَيْهِ فَقَطُّ وَانْ شَرَعَ لئَلَّا يَرْقُبَ عَلَى الْأَحْوَالِ الَّتِي يَطْوِيهَا النَّاسُ
فِي الْعَادَةِ عَنْ غَيْرِهِمْ وَيَحْفَظُونَ مِنْ إِبْطَالِ أَحَدٍ عَلَيْهِمْ وَلَا يَنْتَصِرُ فِي مَلِكٍ غَيْرِكَ فَلَا يَدْرِي أَنْ يَكُونَ بِرِضَاهُ
وَالْأَشْبَهُ الْغَضَبُ وَالْغَلَبُ (فَارْجِعُوا) أَيُّ لَا تَخْوَإِي إِطْلَاقَ الْأَذْنِ وَلَا تَخْوَإِي تَسْهِيلَ الْحِجَابِ وَلَا تَقْفُوا عَلَى
الْأَبْوَابِ مِنْظَرِينَ لِأَنَّ هَذَا مِمَّا يَجِبُ الْكَرَاهَةُ وَيَقْدَحُ فِي قُلُوبِ النَّاسِ خُصُوصًا إِذَا كَانُوا ذَوِي مِرْوَاةٍ
وَمِرْثَاضِينَ بِالْآدَابِ الْحَسَنَةِ وَادَانِهِ عَنْ ذَلِكَ لَدَائِهِ إِلَى الْكَرَاهَةِ وَجِبَ الْإِنْتِهَاءُ عَنْ كُلِّ مَا يُؤْدِي إِلَى الْبَهَامِ
فَرَعَ الْبَابَ بَعْنَفٍ وَالتَّصْبِيحُ بِصَاحِبِ الدَّارِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَدْخُلُ فِي عَادَاتِ مَنْ لَمْ يَتَهَذَّبْ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ
وَعَنْ أَبِي عُبَيْدٍ مَا قَرَعْتُ بِأَبَا عَلَى عَالَمٍ قَطُّ وَكُنِي بِقَصَّةِ بَنِي أُسْدٍ زَاجِرَةٍ وَمَا نَزَلَ فِيهِمْ مِنْ قَوْلِهِ أَنْ الَّذِينَ يَنَادُونَكَ
مِنْ وَرَاءِ الْحِجَرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (فَإِنْ قُلْتَ) هَلْ يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى وَإِنْ لَمْ يَأْذِنْ لَكُمْ وَأَمَرْتُمْ بِالرَّجُوعِ
فَامْتَنُوا وَلَا تَدْخُلُوا مَعَ كَرَاهَتِهِمْ (قُلْتَ) بَعْدَ أَنْ حَزَمَ النَّهْيُ عَنِ الدُّخُولِ مَعَ فَقْدِ الْأَذْنِ وَحَدَّثَ مِنْ أَهْلِ الدَّارِ
حَاضِرِينَ وَغَائِبِينَ لَمْ يَبْقَ شَبَهَةٌ فِي كَوْنِهِ مِنْهَا عَنَّهُ مَعَ انْتِصَامِ الْأَمْرِ بِالرَّجُوعِ إِلَى فَقْدِ الْأَذْنِ (فَإِنْ قُلْتَ)
فَادْأَعْرِضْ أَمْرًا فِي دَارٍ مِنْ حَرِيْقٍ أَوْ هَجُومٍ سَارِقٍ أَوْ ظُهُورٍ مِنْكَ يَجِبُ انْكَارُهُ (قُلْتَ) ذَلِكَ مُسْتَعْتَبٌ بِالْأَدِلِّ
* أَيُّ الرُّجُوعِ إِلَى طَبِيبِ لَكُمْ وَأَطْهَرُهَا فِيهِ مِنْ سَلَامَةِ الصُّدُورِ وَالْبَعْدُ مِنَ الرِّبَا أَوْ نَفْعٍ وَأَنْ خَيْرًا * ثُمَّ أَوْعَدَ
الْمُخَاطَبِينَ بِذَلِكَ بِأَنَّهُ عَالِمٌ بِمَا يَأْتُونَ وَمَا يَذَرُونَ مِمَّا خُوطِبُوا بِهِ فَوَفَّ جَزَاءَهُ عَلَيْهِ * اسْتِئْذَنْ مِنَ الْبُيُوتِ الَّتِي

بالشيء عما هو رادف له
الثاني أن يكون من
الاستعلام من أنس إذا
أبصر والمعنى حتى
تستكشفوا الحال هل
يراد دخولكم أم لا
وذكر أيضا وجهها
بعدا وهو أن المراد حتى
تعملوا هل فيها انسان
أم لا (قال أحمد) فيكون
على هذا الأخير بني من
الانس استعمل والوجه
الأول هو والبين وسر
التجوز فيه والعقول
المه عن الحقيقة ترغيب
المخاطبين في الاتيان
بالاستئذان بواسطة
ذكر فان له فائدة وثمرة
تمسك النفوس اليها
وتنفر من ضدها وهو
الاستيخاش الحاصل
بتقدير عدم الاستئذان
ففيه تنهض للدواعي
على سلوك هذا الادب
والله سبحانه وتعالى أعلم

والله يعلم ما تبعدون
وما تكتنون قل للمؤمنين
بعضوا من أبصارهم
ويحفظوا فروجهم
ذلك أذكى لهم إن الله
خبير بما يصنعون وقل
للمؤمنات بعضن من
أبصارهم ويحفظن
فروجهن ولا يبدن
زينتهن إلا ما ظهر منها
وليضربن بخمرهن
على جيوبهن ولا
يبدن زينتهن إلا
لبعولهن أو آبائهن
أو أبناء بعولهن أو بناتهن
أو أبناء بعولهن أو
أخوانهن أو بنى أخواتهن
بقوله تعالى ولا يبدن
زينتهن إلا ما ظهر منها
(قال المراد النهى عن
إبداء ما وضع الزينة
فليس النهى عن اظهار
الزينة مقصودا لعينه
ولكن جعل نفسها كناية
عن النهى عن إبداء
مواقعها بطريق الأولى)
قال أحمد وقوله تعالى
عقيب ذلك ولا يضرين
بأرجلهن ليعلم ما يخفين
من زينتهن محقق أن
إبداء الزينة بعينه
مقصود بالنهى لأنه
قد نهى عما هو ذريعة
إليه خاصة إذا ضرب
بالأرجل لم يعمل النهى
عنه إلا علم أن المرأة
ذات زينة وإن لم تظهر
فضلا عن مواضعها
والله أعلم

يجب الاستئذان على داخلها ما ليس بمسكون منها وذلك نحو الفنادق وهى الخانات والربط وحواسن
البياعين والمتاع المنفعة كالأستكنان من الحروا البرد وإيواء الرجال والسلع والشرا والبيع ويروى أن أبا
بكر رضى الله عنه قال يا رسول الله إن الله تعالى قد أنزل عليك آية فى الاستئذان وأنا مختلف فى تجارتنا فنزل
هذه الخانات أفلا ندخلها إلا بآذن فنزلت وقيل الخربات يتبرز فيها والمتاع التبرز (والله يعلم ما تبعدون وما
تكتنون) وعبد للذين يدخلون الخربات والدور الخالية من أهل الرية * من للتبعيض والمراد غرض
البصر عما يحرم والاقتصار به على ما يحل وجوز الاختش أن تكون زينة وأبوابه يبيو به (فان قلت)
كمف دخلت فى غرض البصر دون حفظ الفروج (قلت) دلالة على أن أمر النظر أوسع ألا ترى أن المحارم
لا بأس بالنظر إلى شعورهن وصدرهن وثديهن وأعضادهن وأسوقهن وأقدامهن وكذلك الجوارى
المستعرضات والأجنبية ينظر إلى وجهها وكيفها وقدمها فى إحدى الروايتين وأما أمر الفرج فضيق وكفاك
فرقا أن أبيع النظر إلا ما استثنى منه وحظر الجماع إلا ما استثنى منه ويجوز أن يراد مع حفظها عن الإفضاء إلى
ما لا يحل حفظها عن الإبداء وعن ابن زيد كل ما فى القرآن من حفظ الفرج فهو عن الزنا إلا أنه أراد به
الاستتار ثم أخبر أنه (خبير) بأفعالهم وأحوالهم وكيف يحيلون أبصارهم وكيف يصنعون بسائر حواسهم
وجوارحهم فعلهم اذ عرفوا ذلك أن يكونوا منه على تقوى وحذر فى كل حركة وسكون النساء أمور أيضا
بغنى الأبصار ولا يحل للمرأة أن تنظر من الأجنبي إلى ما تحت سترته إلى ركبته وإن اشتهت غشيت بصرها رأسا ولا
تنظر من المرأة إلا إلى مثل ذلك وغشيتها بصرها من الجانب أصلا أولى بها وأحسن ومنه حديث ابن أم مكتوم
عن أم سلمة رضى الله عنها قالت كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ميمونة فأقبل ابن أم مكتوم وذلك بعد
أن أمرنا بالحجاب فدخل علينا فقال احتجبا فقلنا يا رسول الله أليس أعمى لا يبصرنا قال أفعميا وإن أنتم ألسما
تبصرانه (فان قلت) لم قدم غرض الأبصار على حفظ الفروج (قلت) لأن النظر برى الزنا ورائد
الفجور والبلى فيه أشد وأكثروا يكاد يقدروا على الاحتراس منه * الزينة ما زينت به المرأة من حلى
أو كحل أو خضاب فيما كان ظاهرا منها كالخاتم والفخمة والكحل والخضاب فلا بأس بإبدائه للأحباب وما خفى
منها كالسوار والخمائل والدمج والقلادة والأكليل والوشاح والقرط فلا تبديه إلا لهؤلاء المذكرين وذكر
الزينة دون مواقعها للمبالغة فى الأمر بالتصون والتستر لأن هذه الزين واقعة على مواضع من الجسد
لا يحل النظر إليها بغير هؤلاء وهى الذراع والساق والعضد والعنق والرأس والصدر والأذن فهى عن إبداء
الزينة نفسها يعلم أن النظر إذا لم يحل إليها لا يستعمل تلك المواقع بدليل أن النظر إليها بغير ملبسة لها لمقال فى
حله كان النظر إلى المواقع أنفسها ممتنع كنهى فى الحظر ثبات القدم فى الحرمه شاهد على أن النساء حقن أن
يحظن فى سترها ويتقرب من الله فى الكشف عنها (فان قلت) ما تقول فى القراميل هل يحل نظرها هؤلاء إليها
(قلت) نعم (فان قلت) أليس موقعها الظهر ولا يحل لهم النظر إلى ظهرها وبطنها وورعها وشدتها فوقع
القراميل على ما يحاذى ما تحت السرة (قلت) الأمر كما قلت ولكن أمر القراميل خلاف أمر سائر الحلى لأنه
لا يقع الا فوق اللباس ويجوز النظر إلى الثوب الواقع على الظهر والبطن للأحباب فضلا عن هؤلاء إذا كان
يصف لرقته فلا يحل النظر إليه فلا يحل النظر إلى القراميل واقعة عليه (فان قلت) ما المراد بوقع الزينة ذلك
العضو كله أم المقدار الذى تلبسه الزينة منه (قلت) الصحيح أنه العضو كله كما فسر مواقع الزينة الخفية وكذلك
مواقع الزينة الظاهرة الوجه موقع الكحل فى عينيه والخضاب بالوسمة فى حاجبيه وشاربيه والعمرة فى خديه
والكف والقدم موقع الخاتم والفخمة والخضاب بالحناء (فان قلت) لم سوح مطلقا فى الزينة الظاهرة
(قلت) لأن سترها فمخرج فان المرأة لا تجد دامن مزواله إلا شبيهة بغيرها ومن الحاجة إلى كشف وجهها
خصوصا فى الشهادة والمحاكمة والنكاح وتنظر إلى المشى فى الطرقات وظهور قدميها وخاصة الفقيرات ممن
وهذا معنى قوله (الإماظهر منها) يعنى الأماجرت العادة والجيلة على ظهوره والأصل فيه الظهور وإنما سوح
فى الزينة الخفية أولئك المذكورون لما كانوا مختصين به من الحاجة المصطرة إلى مداخلهم ومخاطبتهم وأقله

توقع الفتنة من جهاتهم ولما في الطباع من النفرة عن مما ساء القرائب وتحتاج المرأة الى صحبتهم في الاسفار
للنزول والركوب وغير ذلك * كانت جيوهين واسعة تبدون منها خورهن وصدورهن وما حوا اليها وكن يسدن
الجرمن ورائهن فتبقى مكشوفة فأمرن بأن يسدن انهن قدامهن حتى يغطيها ويجوز أن يراد بالحيوب
الصدور تسمية بما يليها ولا سيما ومنه قوله ثم ناصح الجيب وقولك ضربت بخمارها على جيبها كقولك ضربت
بمدي على الحياطة اذا وضعت ما عليه وعن عائشة رضي الله عنها ما رايت نساء خيرا من نساء الانصار لما نزلت
هذه الآية قامت كل واحدة منهن الى مرطها المرحل فصعدت منه صدعة فاخترن فأصبحن كائن على رؤسهن
الغربان وقرئ جيوهين بكسر الجيم لاجل الباء وكذلك بيوتنا غير بيوتكم * قيل في نساءهن هن المؤمنات لانه
ليس للمؤمنة أن تجرد بين يدي مشركة أو كابية عن ابن عباس رضي الله عنهما والظاهر أنه عني بنسائهن
ومما ملكت أيمانهن من في صحبتهن وخدمتهن من الخرائر والاماء والنساء كاهن سواء في حل نظر بعضهم
الى بعض وقيل ما ملكت أيمانهن هم الذكور والاناث جميعا وعن عائشة رضي الله عنها أنها اباحت النظر
اليها العبد ما وقاتل لذكوان أنك اذا وضعتني في القبر وخرجت فأنت حرة وعن سعيد بن المسيب مثله ثم رجع
وقال لا تفرنكم آية النور فان المراد بها الاماء وهذا هو الصحيح لان عبد المرأة بمنزلة الاجنبي منها خصما كان
أو خلا وعن ميسون بنت بحدل الكلابية أن معاوية دخل عليها ومعه خصي فتقنعت منه فقال هو خصي
فقالت يا معاوية أترى أن المثلة به تحلل ما حرم الله وعند أبي حنيفة لا يحل استخدام الخصيان وامساكهم
وبيعهم وشراؤهم ولم ينقل عن أحد من السلف امساكهم (فان قلت) روي أنه أهدى لرسول الله صلى الله
عليه وسلم خصي فقبله (قلت) لا يقبل فيما نعلم به البلوى الاحديث مكشوف فان سمح فاعله قبله ليعتقه أو
لسبب من الاسباب (الاربية) الحاجة قيل هم الذين يتبعونكم ليصيبوا من فضل طعامكم ولا حاجة لهم الى
النساء لانهم لم يلعنوا ولا يعرفون شيئا من أمرهن أو شيوخ صلحاء اذا كانوا معهم غنوا بأبصارهم أو بهم عنانة
وقرئ غير بالنصب على الاستثناء أو الخصال والجر على الوصفية * وضع الواحد موضع الجمع لانه يفيد الجنس
ويبين ما بعده أن المراد به الجمع ونحوه فخرجكم طفلا (لم يظهرها) امان ظهر على الشيء اذا طلع عليه أي
لا يعرفون ما العورة ولا يميزون بينها وبين غيرها واما من ظهر على فلان اذا قوى عليه وظهر على القرآن أخذه
وأطاقه أي لم يبلغوا أو ان القدرة على الوطء وقرئ عورات وهي لغة هذيل (فان قلت) لم يذكرا الله الاعمام
والاخوال (قلت) سئل الشعبي عن ذلك فقال لئلا يصفها العم عند ابنه والخال كذلك ومعناه أن سائر
القرابات يشترك الاب والابن في المحرمية الا العم والخال وأبناءهم فاذا رآها الاب فرمى بوجهها لانه ليس
بحرم فيداني تصورهما بالوصف نظره اليها وهذا أيضا من الدلالات البليغة على وجوب الاحتياط عليهن
في التستر * كانت المرأة تضرب الارض برجلها لئلا تقع خلفها فيعلم أنها ذات خلع قال وقيل كانت تضرب
باحدى رجلها الاخرى ليعلم أنها ذات خلعين واذا نهين عن اظهار صوت الحلي بعد ما نهين عن اظهار
الحلي علم بذلك أن النهي عن اظهار مواضع الحلي أبلغ وأبلغ * أو امر الله ونواهيته في كل باب لا يكاد العبد
الضعيف يقدر على مراعاتها وان ضبط نفسه واجتهد ولا يخلو من تقدير يقع منه فلذلك وصي المؤمنين جميعا
بالتوبة والاستغفار وبتأمل الفلاح اذا تابوا واستغفروا وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما توبوا بما كنتم
تفعلون في الجاهلية لعلمكم تسعدون في الدنيا والآخرة (فان قلت) قد صحت التوبة بالاسلام والاسلام
يحجب ما قبله فسامعني هذه التوبة (قلت) أراد بها ما يقوله العلماء أن من أذنب ذنبا ثم تاب عنه يلزمه كلما
يذكره أن يجدد عنه التوبة لانه يلزمه أن يستمر على ندمه وعزمه الى أن يليق ربه وقرئ أي المؤمنون بضم
الماء ووجهها أنها كانت مفتوحة لوقوعها قبل الالف فلما سقطت الالف لالتقاء الساكنين أتبعته حركاتها
حركة ما قبلها (الايامي) واليتامى أصلها ما يائى ويتألم فقلبا ولايم للرجل والمرأة وقد آمت وتأيما
اذ لم ينز وجا بكرين كانا أوثيين قال

فان تنكحني أنكح وان تنأي * وان كنت أفقى منكم أنأي

أونى أخواتهن أو
نساءهن أو ما ملكت
أيمانهن أو التابعين
غير أولى الاربية من
الرجال أو الطفل
الذين لم يظهرها على
عورات النساء ولا
يضربن بأرجلهن ليعلم
ما يخفين من زينتهن
وتوبوا الى الله جميعا
أي المؤمنون لعلمكم
تفعلون وأنكحوا الايامي
منكم والصالحين من
عبادكم وامائكم ان
يكونوا فقراء يغفهم الله
من فضله

قوله تعالى وانكم و الايامي منكم الآية (قال هذا امر والمراد به الذنب ثم ذكر احاديث تدل على ذلك وأدرج فيها قوله عليه الصلاة والسلام من وجد ذنبا كاحف لم ينكح فليس منا) قال أحمد وهو هذا بان يدل على الوجوب أولى ولكن قد ورد مثله في ترك السنن كثيرا وكأن المراد من لم يستن على انه قد ورد في الواجب كقوله من غشنا ليس منا ومجانبة الغش واجبة ومن شهر السلاح في فتنه فليس منا ومثله كثير * عاد كلامه قوله ان يكونوا فقراء يغفهم الله من فضله (قال فيه ينبغي ان تكون شريطة الحكمة والمصلحة غير منسبة واستشهد على ذلك بقوله وان خفت عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء) قال أحمد جنوحه للمعتقد الفاسد يتج عليه الصواب فان معتقده وجوب رعاية المصالح على الله تعالى فن ثم شرط الحكمة والمصلحة مخجرا واسعا من فضل الله تعالى ثم استشهد على ذلك بما يشهد عليه لاله فان قوله تعالى في الآية الاخرى ان شاء يقتضي ان وقوع الغنى مشروط بالمشيئة خاصة وهذا معتقده أهل الحق فطاح اشتراط الحكمة عن محل الاستدلال تعالى عن الإيجاب رب الارباب لكن ينبغي التنبيه لئلا تدعو الحاجة الى التنبه عليها ليعم نفعها ويعظم وقعها ان شاء الله وذلك انا اذا بنينا على ان شرط المحمدي والابدي من تقديره ضرورة صدق الخبر اذ لو اعتقدنا ان الله تعالى يغني كل متزوج على الإطلاق مع اننا شاهد كثير من استمر به الفقه بعد النكاح بل زاد للزم خلف الوعد تقديس الله وتعالى عن ذلك فقد ثبت الاضرار الى تقدير شرط للجمع بين الوعد والواقع فالقدريه يقولون المراد ان اقتضت الحكمة ذلك فكل من لم يغنه الله باثر التزوج فهو ممن لم تقتض الحكمة اغناؤه وقد ابطالنا ان يكون هذا الشرط ٩٢ هو المقدر شرط المشيئة كما ظهر في الآية الاخرى وحينئذ فكل من لم يستغن

بالنكاح فذلك لان الله تعالى لم يشأ غناه * فلما قيل ان يقول اذا كانت المشيئة هي المعتبرة في غنى المتزوج فهي أيضا المعتبرة في غنى الاعزب فما وجه ربط وعد الغنى بالنكاح مع ان حال النكاح منقسم في الغنى على حسب المشيئة فمن مستغنى به ومن فقير كما ان حال غير النكاح كذلك منقسم وليس هذا كاضرار شرط المشيئة

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اهتم ان اعوذ بكم من العمة والعمة والاعمة والكرم والكرم والمراد أنكم و من تأيم منكم من الارز والحرث ومن كان فيه صلاح من علمائكم ووجواريتكم وقرئ من عبيدكم وهذا الامر للندب لما علم من أن النكاح أمر مندوب اليه وتديكون للوجوب في حق ان اولياء عند طلب المرأة ذلك وعند أصحاب الظواهر النكاح واجب ومما يدل على كونه مندوبا اليه قوله صلى الله عليه وسلم من أحب فطرني فليس بمتن بستي وهي النكاح وعنه عليه الصلاة والسلام من كان له ما يتزوج به فلم يتزوج فليس منا وعنه عليه الصلاة والسلام اذا تزوج أحدكم عج شيطانه ياويله عصم ابن آدم من ثلثي دينه وعنه عليه الصلاة والسلام ياغياض لا تزوجن بجوزا ولا عاقرا فاني مكاثرا والاحاديث فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم والآثار كثيرة وربما كان واجب الترتب اذا أدى الى معصية أو مفسدة وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا أتى على أمي مائة ومائة سنة فقد حلت لهم العزبة والعزلة والترهب على رؤس الجبال وفي الحديث يأتي على الناس زمان لا تنال المعيشة فيه الا بالمعصية فاذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة (فان قلت) لم خص الصالحين (قلت) ايحسب دينهم ويحفظ عليهم صلاحهم ولان الصالحين من الارتقاء هم الذين مواليهم يشفقون عليهم ويترحمونهم منزلة الاولاد في الاثر والمودة فكانوا مظنة للتوصية بشأنهم والاهتمام بهم وتقبل الوصية فيهم وأما المفسدون منهم فخالهم عند مواليهم على عكس ذلك أو أريد بالصلاح القيام بحقوق النكاح * ينبغي ان تكون شريطة الله غير منسبة في هذا الموعد ونظائره وهي مشيئته ولا يشاء

في الغفران للموحد العاصي فان الوعد ثم له ارتباط بالموحد وان ارتباط بالمشيئة أيضا من حيث ان غير الموحد لا يغفر الله له حتما الحكم ولا يستطيع ان يقول وغير النكاح لا يغنيه الله حتما لان الواقع بأباده فالحجاب وبالله التوفيق أن فائدة ربط الغنى بالنكاح انه قدر كزى الطباع السكون الى الاسباب والاعتماد عليها والعقولة عن المسبب جل وعلا حتى غلب الوهم على العقل تخيل ان كثرة الاعمال سبب يوجب الفقر حتما وعدمها سبب يوجب توفير المال جزما وان كان واحدا من هذين السببين غير مؤثر فيما يربط به الوهم به فإريد قلع هذا الخيال المتمكن من الطبع بالايذان بان الله تعالى قد يوفر المال ويغنيه مع كثرة الاعمال التي هي سبب في الاوهام انفراد المال وقد يدرك الاملاق مع عدمه الذي هو سبب في الاكثار عند الاوهام والواقع يشهد لذلك بالامراء فدل ذلك قطعا على أن الاسباب التي يتوهمها البشر مرتبطة بتسبباتها ارتباطا لا ينفك ليست على ما يزعمونه وانما يقدر الغنى والفقر بسبب الاسباب غير موقوف تقديرا ذلك الاعلى مشيئة خاصة وحينئذ لا ينفر العاقل المتيقظ من النكاح لانه قد استقر عند ان لا أثر له في الاثثار وان الله تعالى لا يمنعه ذلك من اغناؤه ولا يؤثر أيضا الخلو عن النكاح لاجل التوفير لانه قد استقر ان لا أثر له فيه وان الله تعالى لا يمنعه مانع ان يقتر عليه وان العبد ان تعاطى سبيلا فلا يكن ناظرا اليه ولكن الى مشيئة الله تعالى وتقديس فغنى قوله حينئذ ان تكونوا فقراء الآية ان النكاح لا يمنعهم الغنى من فضل الله فعبر عن نفي كونه مانعا من الغنى بوجوه دمه ولا تبطل الممانعة الا بوجود ما يتوهم مانعا ولو في صورة من الصور على أن ذلك في هذا الوادي أمثال قوله تعالى فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض فان ظاهرا الامر بطلب الانتشار عند انقضاء الصلاة وليس ذلك بمراد حقيقة

الحكيم الاماقتضته الحكمة وما كان مصلحة ونحوه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقد جاءت الشريعة منصوصة في قوله تعالى وان خفتن عملة فسوف يغنيناكم الله من فضله ان شاء الله علم حكيم ومن لم ينس هذه الشريعة لم ينتصب مترضا بعزب كان غنيا فأفقره النكاح وبفاسق تاب واتق الله وكان له شيء ففنى وأصبح مسكينا وعن النبي صلى الله عليه وسلم التمسوا الرزق بالنكاح وشكك اليه رجل الحاجة فقال عليك بالباءة وعن عمر رضي الله عنه عجب لمن لا يطلب الغنى بالباءة ولقد كان عندنا رجل رازح الحال ثم رأيت بعد سنين وقد انتعشت حاله وحسنت فساءته فقال كنت في أول أمرى على ما علمت وذلك قبل أن أرزق ولذا فلما رزقت بكر ولدى تراخيت عن الفقة فلما ولد لي الثاني زدت خيرا فلما تناموا ثلاثة صب الله على الخير صبا فأصبحت الى ما ترى (والله واسع) أى غنى ذو سعة لا يرزؤه اغناء الخلاق ولكنه (علم) يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر (وايستغف) وليجتمد في العفة وظلم النفس كأن المستغف طالب من نفسه العفاف وحاملها عليه (لا يجدون نكاحا) أى استطاعة تزوج ويجوز أن يراد بالنكاح ما ينكح به من المال (حتى يغيثهم الله) ترجمة للمستغفين وتقدمة وعد بالتفضل عليهم بالغنى ليكون انتظارا لذلك وتأمله لطف الله في استعفافهم وربطها على قلوبهم وليظهر بذلك أن فضله أولى بالاعفاء وأدنى من الصلحاء وما أحسن ما رتب هذه الاوامر حيث أمر أولا بما يصح من التمتة ويعد من مواقف المعصية وهو غرض البصر ثم بالنكاح الذي يحصن به الدين ويقع به الاستغناء بالحلال عن الحرام ثم بالحل على النفس الامارة بالسوء وعزفها عن الطموح الى الشهوة عند العجز عن النكاح الى أن يرزق القدرة عليه (والذين يبتغون) مرفوع على الابتداء أو منصوب بفعل مضمر يفسره ذلك كما تبوهم كقولك زيد افاضر به ودخلت الفاء لتضمن معنى الشرط والنكاح والمكاتبه كالعقاب والمكاتبه وهو أن يقول الرجل لم لو كنت كاتبتك على ألف درهم فان أداءها عتقك ومعناه كتبت لك على نفسي أن تعتق منى اذا وقيت بالمال وكتبت لى على نفسك أن تبنى بذلك أو كتبت عليك الوفاء بالمال وكتبت على العتق ويجوز عند أبى حنيفة رضي الله عنه حالا ومؤجلا ومنجما وغير منجما لان الله تعالى لم يذكر التخييم وقياسا على سائر العقود وعند الشافعي رضي الله عنه لا يجوز الا مؤجلا ومنجما ولا يجوز عنده بنجم واحد لان العبد لا يملك شيئا فعقده حالا منع من حصول الغرض لانه لا يقدر على أداء البذل عاجلا ويجوز عقده على مال قليل وكثير وعلى خدمة في مدة معلومة وعلى عمل معلوم موقت مثل حفر بئر في مكان بعينه معلومة الطول والعرض وبناء دار قد أراد آخرها وحسبها ما يبنى به وان كاتبه على قيمة لم يجوز ان أداءها عتق وان كاتبه على وصيف جازا له الجهالة ووجب الوسيط وليس له أن يطاء المكاتبه واذا أدى عتق وكان ولاؤه لمولاه لانه جاد عليه بالكسب الذي هو في الاصل له وهذا الامر للندب عند عامة العلماء وعن الحسن رضي الله عنه ليس ذلك بعزم ان شاء كاتب وان شاء لم يكتب وعن عمر رضي الله عنه هي عزمة من عزومات الله وعن ابن سيرين مثله وهو مذهب دارد (خيرا) قدرة على أداء ما يفارقون عليه وقيل أمثلة وتكسبا وعن سلمان رضي الله عنه أن مملوكا له ابني أن يكاتبه فقال أعندك مال قال لا قال أفأمرني أن أكل غسالة أيدي الناس (وآتوهم) أمر للمسلمين على وجه الوجوب باعانة المكاتبين واعطائهم سهمهم الذي جعل الله لهم من بيت المال كقوله تعالى وفي الرقاب عند أبى حنيفة وأصحابه رضي الله عنهم (فان قالت) هل يحل لمولاه اذا كان غنيا أن يأخذ ما تصدق به عليه (قلت) نعم وكذلك اذا لم تف الصدقة بجميع البذل ويجز عن أداء الباقي طاب للمولى ما أخذه لانه لم يأخذه بسبب الصدقة ولكن بسبب عقد المكاتبه كن اشترى الصدقة من الفقير أو ورثها أو وهبت له ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في حديث بريرة هو لها صدقة ولنا هدية وعند الشافعي رضي الله عنه هو واجب على المولى أن يحطوا لهم من مال المكاتبه وان لم يفعلوا أجبروا وعن علي رضي الله عنه يحط له الربع وعن ابن عباس رضي الله عنهما برضا له من كتابته شيئا وعن عمر رضي الله عنه أنه كاتب عبد الله يكنى أبا أمية وهو أول عبد كوتب في الاسلام فأتاه بأول نجب فدفعه اليه عمر رضي الله عنه وقال استعن به على مكاتبك فقال لو أخرته الى آخر نجب فقال أخاف أن لا أدرك ذلك وهذا عند أبى حنيفة رضي الله عنه على وجه الندب وقال انه عقد

والله واسـ عـ عـ عـ
وليسـ عـ عـ عـ
لا يجدون نكاحا حتى
يغيثهم الله من فضله
والذين يبتغون الكتاب
مما ملكت أيمانكم
فكانتوهم ان علمت فبهم
خيرا وآتوهم من مال
الله الذي آتاكم ولا
تكرهوا فتيانكم على
البغاء

ولكن الغرض تحقيق
زوال المانع وهو الصلاة
وبيان ان الصلاة متى
قضيت فلا مانع فبهم عن
نفي المانع بالانتشار بما
يفهم تقاضى الانتشار
مبالغة في تحقيق المعنى
عند السامع والله أعلم
فتأمل هذا الفصل
واخذ هذه عضدا حيث
الحاجة اليه

بقوله تعالى ولا تكرر هو افتياتكم ٩٤ على البغاء أن أردن تحصننا (قال ان قلت لم أقحم قوله أن أردن تحصننا مع العلم بان الاكراه لا يكون

الا اذا أردن تحصننا ولا يتصور الا كذلك اذ لو لا ذلك لم يكن مطاوعات ولم يجب بما يشفى الغليل) وعند العبد الفقير الى الله تعالى ان فائدة ذلك والله أعلم ان يشع عند مخاطب الوقوع فيه لكي يتيقظ أنه

أن أردن تحصننا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم ولقد أنزلنا اليكم آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور

كان ينبغي له ان يأنف من هذه الزينة وان لم يكن زاجر شرعي ووجه التنبه مع عليه ان مضمون الآية التذراء عليه بأن أمته خير منه لانها آثرت التحصن عن الفاحشة وهو بأبي الاكراهها عليها ولو

معاوضة فلا يجبر على الخطيئة كالبيع وقيل معنى وآتهم أسلفوهم وقيل أنفقوا عليهم بعد أن يؤدوا وبعثوا وهذا كله مستحب وروى أنه كان لحو طب بن عبد العزى مملوك يقال له الصبيح سأل مولاه أن يكتبه فأبى فنزلت * كانت أماء أهل الجاهلية يساعين على موالينهم وكان لعبد الله بن أبي راس النفاق ست حواري معاذة ومسيكة وأمية وعمرة وأروى وفقيهة بكرهن على البغاء وضرب عليهن ضربا فشكت ثنتين منهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت * ويكفى بالفتى والفتاة عن العبد والامة وفي الحديث ليعقل أحدكم فتاى وفتاى ولا يقل عبدى وأمنى * والبغاء مصدر البغى (فان قلت) لم أقحم قوله (ان أردن تحصننا) (قلت) لان الاكراه لا يتأق الامع ارادة التحصن وأمر الطبيعة المواتية للبغاء لا يسمى مكرها ولا أمره اكرها وكذا ان واشارها على اذا ائذان بان المساعيات كن يفعلن ذلك برغبة وطواعية منهن وأن ما وجد من معاذة ومسيكة من حيز الشاذ النادر (غفور رحيم) لهم أولهن وأولهم ولهن ان تابوا وأصلحوا وفي قراءة ابن عباس لمن غفور رحيم (فان قلت) لا حاجة الى تعليق المغفرة بهن لان المكروهة على الزنا بخلاف المكروه عليه في أنها غير آثمة (قلت) لعل الاكراه كان دون ما اعتبرته الشريعة من اكراه يقتل أو بما يخاف منه التلف أو ذهاب العضو من ضرب عفيف أو غيره حتى تسلم من الاثم ور بما قصرت عن الحد الذي تعذر فيه فتكون آثمة (مبينات) هي الآيات التي بينت في هذه السورة وأوضحت في معاني الاحكام والحدود وبحوز أن يكون الاصل مبينا فمما فاستع في الظرف وقرئ بالكسر أى بينت هي الاحكام والحدود جعل الفعل لها على المجاز أو من بين بمعنى تبين ومنه المثل قديين الصبح لذى عيني (ومثلا من) امثال من (قبلكم) أى قصة عجيبه من قصصهم كقصة يوسف ومريم بمعنى قصة عائشة رضى الله تعالى عنها (وموعظة) ما وعظ به في الآيات والمثل من نحو قوله ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله لولا اذ سمعتموه ولولا اذ سمعتموه يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا * نظير قوله (الله نور السموات والارض) مع قوله مثل نوره ويهدي الله لنوره قولك زيد كرم وجودكم تقول ينعش الناس بكرمه وجوده والمعنى ذو نور السموات وصاحب نور السموات ونور السموات والارض الحق شبهه بالنور في ظهوره وبيانه كقوله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور أى من الباطل الى الحق وأضاف النور الى السموات والارض لاحد معنيين اسما للدلالة على سعة اشراقه وفضوه اضاءته حتى تضيء له السموات والارض واسما أن يراد اضاءل السموات والارض وأنهم يستضيئون به (مثل نوره) أى صفة نوره العجيبة الشأن في الاضاءة (كمشكاة) كصفة مشكاة وهي الكوة في الجدار غير النافذة (فيها مصباح) سراج ضخم ناقب (في زجاجة) أراد قنديل من زجاج شامى أزهر * شبه في زهرته باحد الدرارى من الكواكب وهي المشاهيرة كالمشترى والزهرة والمريخ وسهيل ونحوها (توقد) هذا المصباح (من شجرة) أى ابتداء أنقوبه من شجرة الزيتون يعنى زويت ذبالة بزيتها (مباركة) كثيرة المنافع أولانها نبت في الارض التى بارك فيها للعالمين وقيل بارك فيها لمبعوث نبيهم ابراهيم عليه السلام وعن النبي صلى الله عليه وسلم لم عليكم هذه الشجرة زيت الزيتون فتداوا به فانه مصحح من الباسور (لا شرقية ولا غربية) أى منبتها الشام وأجود الزيتون زيتون الشام وقيل لافى منحنى ولا مقناة ولكن الشمس والظل يتعاقبان عليهما وذلك أجود لجمالها وأصفى لدهنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم لا خير في شجرة في مقناة ولا نبات في مقناة ولا خير فيها منحنى وقيل ليست مما تطلع عليه الشمس في وقت شروقها أو غروبها فقط بل تصيبها بالغداء والعشى جميعا فهي شرقية وغربية ثم وصف الزيت بالسقاء والو بيمس وانه لمتلا لئه (يكاد يضيء من غير نار) (نور على نور) أى هذا الذى شبهت به الحق نور متضاعف قد تناصر فيه المشكاة والزجاجة والمصباح والزيت حتى لم يبق مما يقوى النور ويزيده اشراقا ويعد به باضاءة ببقية وذلك أن المصباح

إذا كان في مكان متضابق كالمشكاة كان أضوؤه وأجمع لنوره بخلاف المكان الواسع فإن الضوء ينبت فيه
ويمتدثر والقنديل أعون شئ على زيادة الانارة وكذلك الزيت وصفائه (يهدي الله) لهذا النور الثاقب
(من يشاء) من عباده أي يوفق لأصابة الحق من نظره وتدبر بعين عقله والانصاف من نفسه ولم يذهب عن
الجادة الموصلة إليه عينا وشمالا ومن لم يتدبر فهو كالأعمى الذي سواء عليه جنح الليل الدامس وضخوة
النهار الشامس وعن علي رضي الله عنه الله نور السموات والأرض أي تشرق فيها الحق وبه فاضأت بنوره
أونور قلوب أهلها به وعن أبي بن كعب رضي الله عنه مثل نور من آمن به وقرئ زجاجة الزجاجاة بالفتح
والكسر ودري منسوب إلى الدر أي أبيض متلألئ ودري عبوزن سكيت يدرا الظلام بضوئه ودري عكر تريق
ودري كالسكينة عن أبي زيد وتوقد بمعنى توقد والفعل للزجاجة ويوقد ويوقد بالتخفيف ويوقد بالتشديد
ويوقد بحذف التاء وفتح الباء لاجتماع حرفين زائدين وهو غريب ويمسه بالياء لأن التأنيث ليس بحتمية
والضمير فاصل (في بيوت) يتعلق بما قبله أي كشكاة في بعض بيوت الله وهي المساجد كأنه قيل مثل نوره
كما يرى في المسجد نور المشكاة التي من صفتها كيت وكيت أو عابده وهو يسبح أي يسبح له رجال في بيوت
وفيها تكثر ركعتك في دار جالس فيها أو محذوف كقوله في تسع آيات أي سبحوا في بيوت * والمراد
بالأذن الأمر ورفعها بناؤها كقوله بناها رفع سمكها فسواها وأذيرفع إبراهيم القواعد وعن ابن عباس
رضي الله عنهما هي المساجد أمر الله أن تبنى أو تعظمها والرفع من قدرها وعن الحسن رضي الله عنه ما أمر
الله أن ترفع بالبناء ولكن بالتعظيم (ويذكر فيها اسمه) أوفق له وهو عام في كل ذكر وعن ابن عباس رضي الله
عنهما وأن يتلى فيها كتابه * وقرئ يسبح على البناء للمفعول ويسند إلى أحد الظروف الثلاثة أعني له فيها
بالغدو ورجال مرفوع بمادل عليه يسبح وهو يسبح له ويسبح بالتاء وكسر الباء وعن أبي جعفر رضي الله عنه
بالتاء وفتح الباء ووجهها أن يسند إلى أوقات الغدو والآصال على زيادة الباء وتجعل الأوقات مسجدة والمراد
ربها لصيد عليه يومان والمراد وحشهما * والآصال جمع أصل وهو العشي والمعنى بأوقات الغدو أي بالغدوات
وقرئ والآصال وهو لدخول في الأصيل يقال أصل كظهر وأعتم * التجارة صناعة التاجر وهو الذي يبيع
ويشتري للربح فاما أن يريد لا يشغلهم نوع من هذه الصناعة ثم خص البيع لأنه في الألهاء أدخل من قبل أن
التاجر إذا اتجهت له بعة رابحة وهي طلبته الكمية من صناعته ألهمته ما لا يلهمه شراء شئ يتوقع فيه الربح في
الوقت الثاني لأن هذا يقين وذلك مظنون واما أن يسمى الشراء تجارة إطلاقا لاسم الجنس على النوع كما نقول
رزق فلان تجارة رابحة إذا اتجه له بيع صالح أو شراء وقيل التجارة لاهل الجلب التجرة فلان في كذا إذا جلبه
* التاء في إقامة عوض من العين الساقطة للأغلال والأصل اقوام فلما أضيفت أقيمت الإضافة مقام حرف
التعويض فأسقطت ونحوه * وأخفولك عدل الأمر الذي وعدوا * وتقلب القلوب والابصار اما أن تتقلب وتتغير
في أنفسها وهو أن تضطرب من الهول والفرع وتشتغل كقوله وأذراغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر
واما أن تتقلب أحوالها وتتغير فتفقه القلوب بعد أن كانت مطبوعا عليهم لا تفقه وتبصر الابصار بعد أن
كانت عميا لا تبصر (أحسن ما عملوا) أي أحسن جزاء أعمالهم كقوله للذين أحسنوا الحسنى والمعنى
يسبحون ويخافون ليحجزهم ثوابهم مضاعفا يزيدهم على الثواب تفضلا وكذلك معنى قوله الحسنى وزيادة
المثوبة الحسنى وزيادة عليهم من التفضل وعطاء الله تعالى اما تفضل واما ثواب واما عوض (والله يرزق)
ما يتفضل به (بغير حساب) فاما الثواب فله حساب لكونه على حسب الاستحقاق * السراب ما يرى في الغلاة
من ضوء الشمس وقت الظهيرة يسرب على وجه الأرض كأنه ماء يجري * والقيمة بمعنى القاع أو جمع قاع وهو
المنبسط المستوي من الأرض كبحيرة في جار وقرئ بقيعات بقاء مطوطة كديمات بقيعات في ديمة وقيمة وقد
جعل بعضهم بقيعة بقاء مدورة كرجل عزهاة شبه ما يعمل من لا يعتد بالإيمان ولا يتبع الحق من الأعمال
الصالحة التي يحسبها تنفعه عند الله وتنجيه من عذابه ثم تخيب في العاقبة أمه ويلقي خلاف ما قدر بسراب يراه

يهدي الله لنوره من يشاء
ويضرب الله الأمثال
للناس والله بكل شئ عليم
في بيوت الله أن ترفع
ويذكر فيها اسمه يسبح
له فيها بالغدو والآصال
رجال لا تلهيهم همجارة
ولا بيع عن ذكر الله
واقام الصلوة وابتاع
الزكوة يخافون يوما
تقلب فيه القلوب
والابصار ليحجزهم الله
أحسن ما عملوا
ويزيدهم من فضله
والله يرزق من يشاء
بغير حساب والذين
كفروا أعمالهم كسراب
بقيعة يحسبها الظمان
ماء حتى إذا جاءه لم يجده
شيئا ووجد الله عنده
فوفاه حسابه والله
سر يسبح الحساب أو
كظلمات في بحر لجي
يغشاه موج من فوقه
موج من فوقه يحساب
ظلمات بعضهم آفوق

الكافر بالساهرة وقد غلبه عطش يوم القيامة فيحسبه ماء فياً به فلا يجد ما رجاه ويحذر بانته الله عنده
بأخذونه فيعتلونه الى جهنم فيسقونه الحميم والغساق وهم الذين قال الله فيهم عاملة ناصبة وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا وقد مننا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقيل نزلت في عتبة بن ربيعة بن أمية قد كان
تعبدا وليس المسوح والتمس الدين في الجاهلية ثم كفر في الاسلام بالبحي العميق الكثير الماء منسوب الى اللج
وهو معظم ماء البحر وفي (أخرج) ضمير الواقع فيه (لم يكذبها) مباغة في لم يرها أي لم يقرب أن يراها فضلا
عن أن يراها ومثله قول ذي الرمة

إذا غير النأي المحبين لم يكذب ريس الهوى من حب مية يبرح

أي لم يقرب من البراح فباله يبرح شبه أعمالهم أولاً في قوات نفعها وحضور ضررها بسراب لم يجد منه من
خده من بعيد شأ ولم يكفه خيبة وكذا أن لم يجد شيئاً كغيره من السراب حتى وجد عنده الزبانية نعمة له الى
النار ولا يقتل ظمأه بالماء وشبهه انما في ظلمته أو سواده الكون باطلة وفي خلقها عن نور الحق بظلمات
متراكمة من لج البحر والأمواج والسحاب ثم قال ومن لم يزل نور توفيقه وعصمته ولطفه فهو في ظلمة الباطل لا نور
له وهذا الكلام مجراه مجرى الكتابات لان الانطاف انما تردف الايمان والعمل أو كونهما مترقبين الأثرى
الى قوله والذين جاءوا فإيماناً من بعدنا ونقول ويضل الله الظالمين وقرئ سحاب ظلمات على الانساقفة
وسحاب ظلمات برفع سحاب وتوحيته وجر ظلمات بدلا من ظلمات الأولى (صافات) يسفن أجنحتهم
في الهواء والغدير في (عالم) لكل أوله وكذلك في (صلاة وتسبيحه) والصلاة الدعاء ولا يعد أن يلهم الله
الطير دعاءه وتسبيحه كما ألمه سائر العلوم الدقيقة التي لا يكاد العاقل يفهم تدوينها (يزجي) يسوق وممه
البضاعة المزجاء التي يزجها كل أحد لا يرضاها والسحاب يكون واحدا كالماء وجمعاً كالرباب ومعنى
تأليف الواحد أنه يكون قزعا فيضم بعضه الى بعض وجاز بينه وهو واحد لان المعنى بين أجزاءه كما قيل في قوله
بين الدخول غيوم والركام المتراكم بعضه فوق بعض والودق المطر (من خلاله) من فتوقه
ومخارجه جمع خلل كجبال في جبل وغري من خلله (ويزل) بالتشديد ويكاد سنا على ادغام وبرقه
جمع برقة وهي المقدار من البرق كالغرفة واللقمة وبرقه بضمين للاتباع كما قيل في جمع فعله فعلات كظلمات
وسنا برقه على المدة المقصود بمعنى الضوء والمدد بمعنى العلو والارتفاع من قولك سنى لارتفع (ويذهب
بالابصار) على زيادة الباء كقوله ولا تلقوا بأيديكم عن أبي جعفر المديني وهذا من تعدد الدلائل على
ربوبيته وظهور أمره حيث ذكر تسبيح من في السموات والارض وكل ما يطير بين السماء والارض ودعاهم له
وابتهلهم اليه وأنه يخبر السحاب التخير الذي وصفه وما يحدث فيه من أفعاله حتى ينزل المطر منه وأنه يبعث
رجله بين خلقه ويتبعها ويسطها على ما تقتضيه حكمته وبره من البرق في السحاب الذي يكاد يخطف
أبصارهم ليعتبروا ويحذروا بعاقب بين الليل والنهار ويخالف بينهم بالطول والنصر وما هذا إلا براهين في
غاية الوضوح على وجوده وبانه ودلائل منادية على صفاته لمن نظر وفكر وتبصر وتدبر (فان قلت) متى رآه
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسبيح من في السموات ودعاهم وتسبيح الطير ودعاه وتزيل المطر من جبال
في السماء حتى قيل له ألم تر (قلت) علمه من جهة أخبار الله إياه بذلك على طريق النوحى (فان قلت) ما الله

بعض اذا أخرج يده لم
يكذب يراها ومن لم يجعل
الله له نورا فإنه من نور
ألم تر أن الله يسبح له من
في السموات والارض
والطير صافات كل قد
علم صلواته وتسبيحه
والله عليم بما يفعلون
ولله ملك السموات
والارض والى الله
المصير ألم تر أن الله
يزجي سحابا ثم يؤلف
بينه فجمع له ركازا فترى
الودق ينجرج من
خلاله وينزل من
السماء من جبال فيها
من برد فيصيب به من
يشاء ويصرفه عن يشاء
يكاد سنا برقه يذهب
بالأبصار يقلب الله الليل
والنهار ان في ذلك لآية
لأولي الأبصار والله
خالق كل دابة

بين من الأولى والثانية والثالثة في قوله من السماء من جبال من برد (قلت) الأولى لا ابتداء الغاية وا
للتبعيض والثالثة للبيان أو الأولى لا ابتداء أو لا آخره للتبعيض ومعناه أنه ينزل البرد من السماء من
فيها وعلى الأول مفعول ينزل من جبال (فان قلت) ما معنى من جبال فيها من برد (قلت) فيه معنيان أحدهما
أن يخلق الله في السماء جبال برد كما خلق في الارض جبال حجر والثاني أن يريد الكثرة بذكر الجبال
فلان ملك جبالا من ذهب وغري خالق كل دابة وما كان اسم الدابة موقعا على المميز وغير المميز غلام
وأعطى ما وراءه حكمه كأن الدواب كلهم مميزون فمن أعقب ففهم وقيل من عشي في الماشي على بطر

بقوله تعالى والله خالق كل دابة من ماء (قال فيه ان قلت لم نكر ماء ههنا وعرفه في قوله وجعلنا ٩٧ من الماء كل شيء حي قلت الغرض

على أربع قوائم (فان قلت) لم نكر الماء في قوله (من ماء) (قلت) لان المعنى انه خالق كل دابة من نوع من الماء مختص بتلك الدابة او خلقها من ماء مخصوص وهو النطفة ثم خالف بين المخلوقات من النطفة فمما هوام ومنها بهائم ومنها ناس ونحوه قوله تعالى يسقي بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل (فان قلت) فما باله معرف في قوله وجعلنا من الماء كل شيء حي (قلت) قصدت معنى آخر وهو ان اجناس الحيوان كلها مخلوقة من هذا الجنس الذي هو جنس الماء وذلك انه هو الاصل وان تخللت بينه وبينها وسايط قالوا خلق الملائكة من ريح خلقها من الماء والجن من نار خلقها من آدم من تراب خلقه منه (فان قلت) لم جاءت الاجناس الثلاثة على هذا الترتيب (قلت) قدم ما هو اعرق في القدرة وهو الماشي بغيرا لة مشي من ارجل او قوائم ثم الماشي على رجلين ثم الماشي على أربع (فان قلت) لم سمي الزحف على البطن مشيا (قلت) على سبيل الاستعارة كما قالوا في الامر المستقر قدمشي هذا الامر ويقال فلان لا يتقش له امر ونحوه استعارة الشقة مكان الخفلة والمشفر مكان الشفة ونحو ذلك او على طريق المشاكلة لذكر الزحف مع الماشين (وما أولئك بالمؤمنين) اشارة الى القائلين امنا وأطعنا اوالى الفريق المتولى فعنا على الاثر اعلام من الله بأن جميعهم منتف عنهم الايمان لا الفريق المتولى وحده وعلى الثاني اعلام بأن الفريق المتولى لم يكن ماسبق لهم من الايمان ايمانا انما كان ادعاء باللسان من غير مواطاة القلب لانه لو كان صادرا عن صحة معتقد وطمأنينة نفس لم يتعقبه التولى والاعراض والتعريف في قوله بالمؤمنين دلالة على أنهم ليسوا بالمؤمنين الذين عرفتهم وهم النابتون المستقيمون على الايمان المرصوفون في قوله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا معنى (الى الله ورسوله) الى رسول الله كقولك أعجبني زيد وكرمه تريد كرم زيد ومنه قوله

غسلته قبل القطا وفرطه (اراد قبل فرط القطا روى أنها نزلت في بشر المنافق وخصمه اليهودي حين اختصم في أرض فجع ل اليهودي يجره الى رسول الله والمنافق يجره الى كعب بن الاشرف ويقول ان محمدا يحيف علينا وروى أن المير بن وائل كان بينه وبين علي بن أبي طالب رضى الله عنه خصومة في ماء وأرض فقال المغيرة أما محمدا فاستأتمه ولا أحاكم اليه فانه يغضني وأنا أخاف أن يحيف علي (اليه) صلة بأقواله أني وجاء فدجا أمعدين بالي أو ينصل بعدعني لانه في معنى مسرعين في الطاعة وهذا أحسن لتقدم صلته ودلالة على الاختصاص والمعنى أنهم لم يعرفهم أنه ليس معك الا الحق الامر والعادل البحت يزورون من المحاكاة اليك اذار لهم الحق لئلا تنزعهم من أحدا فهم بقضائك عليهم لخصومهم وان ثبت لهم حق على خصم أسرعوا اليك ولم يرضوا الا بحكمك لتأخذهم ما ذاب لهم في ذمة الخصم ثم قسم الامر في صدودهم عن حكومتهم ادا كان الحق عليهم بين أن يكونوا مرضى القلوب منافقين أو مرتابين في مرتبوتهم أو خائفين الحيف في قضائهم ثم أبطل خوفهم حقيقة بقوله (بل أولئك هم الظالمون) أي لا يخافون أن يحيف عليهم لم يعرفهم بحاله وانما هم ظالمون يريدون أن يظلموا من له الحق عليهم وموئمتهم بحوده وذلك شيء لا يستطعمونه في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ثمة يابون المحاكاة اليه وعن الحسن قول المؤمنين بالرفع والنسب أقوى لان أولى الاسماء بكونه اسماء كان أو غله ما في التعريف وأن يقولوا

كأن لانه لا سبيل عليه لانه كبير بخلاف قول المؤمنين وكان هذا من قبيل كان في قوله ما كان الله أن يتخذ ولدا ما يكون لنا أن نتكلم بهذا وقرئ ليحكم على البناء للفعل (فان قلت) الام أسند يحكم ولا بدله المشوا عل (قلت) هو مسند الى مصدره لان معناه ليفعل الحكم بينهم ومثله جمع بينهما وألف بينهما ومثله ما ينفص بينكم منصوب بابينكم فممن قرأ بينكم منصوب بأي وقع النقط بينكم وهذه القراءة مجاوبة لقوله من ضوى قرئ ويثقه بكسر القاف والهاء مع الوصل وبغير وصل وبسكون الهماء وبسكون القاف وكسر الهماء المنبسة بتهه بكثف تخفف كقوله قالت سليبي اشترانا سويغنا ولقد جمع الله في هذه الآية أسباب الفوز

جعل بعد الصالحة

فما نحن فيه انه تعالى خالق كل دابة من نوع من الماء مخصوص وهو النطفة ثم خالف بين المخلوقات بحسب اختلاف نطفها فمما كذا ومنها كذا ونحوه قوله يسقي بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل واما آية اقتراب من ماء فممن من عشي على بطنه ومنهم من عشي على رجلين ومنهم من عشي على أربع يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير لقد أنزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ويقولون آمنا بالله وبالرسل وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين واذ دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق بأقواله مدعين أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله

فالغرض فيها أن اجناس الحيوانات كلها مخلوقة من هذا الجنس (قال أحمد وتحرير الفرق ان المقصد في الاولى اظهار الآية بأن شيئا واحدا تكونت منه بالقدرة

كشاف في أشياء مختلفة ذكر تفصيلها في آية النور والعدو والمقصد في آية اقتراب أنه خلق الاشياء المتفقة الحياة من جنس الماء المختلف الانواع فذكر معر فاليشمل أنواعه المختلفة فالآية في الاول لاخراج المختلف من المتفق والله أعلم

وعن ابن عباس في تفسيرها (ومن يطع الله) في فرائضه (ورسوله) في سننه (ويخش الله) على ماضى من ذنوبه (وبتقته) فيما يستقبل وعن بعض الملوك أنه سأل عن آية كافية فتلبت له هذه الآية * جهده بينه مستعار من جهده نفسه إذا بلغ أقصى وسعها وذلك إذا بالغ في الإيمان وبلغ غاية شدتها وكادتها وعن ابن عباس رضى الله عنه من قال بالله فقد جهده بينه وأصل أقسم جهداً اليقين أقسم بجهده اليقين جهداً خذف الفـ عمل وقدم المصدـ در فوضع موضـ مع مضافاً إلى المفعول كقوله فضرب الرقاب وحكم هذا المنصوب حكم الحال كأنه قال جاهدين أيمانهم و (طاعة معروفة) خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ محذوف الخبر أى أمركم والذي يطلب منكم طاعة معروفة معلومة لا يشك فيها ولا يرتاب كطاعة الخالص من المؤمنين الذين طاب باطن أمرهم ظهروه لا أيمان تقسمون بها بأفواهكم وقلوبكم على خلافها أو طاعتكم طاعة معروفة بأنها بالقول دون الفـ عمل أو طاعة معروفة أمثل وأولى بكم من هذه الأيمان الكاذبة وقـ رأى الزيدى طاعة معروفة بالنسب على معنى أطيعوا طاعة (إن الله خير) يعلم ما فى ضمائركم ولا يخفى عليه شئ من سرائركم وأنه فافهمكم لا محالة ومجازيكم على نفاقكم * صرف الكلام عن الغيبة إلى الخطاب على طـ ريقه الالتفات وهو أبلغ في تذكيرهم * يريدان تقولوا فما ضر رعوه وأما ضررتم أنفسكم فإن الرسول ليس عليه إلا ما حمله الله وكافه من أداء الرسالة فإذا أدى فقد خرج عن عهده تكليفه وأما أنتم فعليكما ما كلفتم من التلقى بالقبول والاذعان فإن لم تفعلوا وتوليتم فقد عرضتم نفوسكم لسخط الله وعذابه وأن أطعوه فقد أحرزتم نصيبكم من الخروج عن الضلالة إلى الهدى فالنفع والضرر عائداً إليكم وما الرسول إلا ناصح وها هو ما عليه إلا أن يبلغ ماله نفع في قبولكم ولا عليه ضرر في توليتكم * والبلاغ معنى التبليغ كالأداء بمعنى التأدية * ومعنى المبين كونه مقروناً بالآيات والمعجزات * الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن معه ومنكم للبيان كالتى فى آخر سورة الفتح وعدهم الله أن يصير الإسلام على الكفر ويورثهم الأرض ويجعلهم فيها خلفاء كما فعل ببنى إسرائيل حين أورتهم مصر والشام بعد ذلك الجبابرة وأن يكن الدين المرتضى ويهودى الإسلام وتكفيه تبيته وتوطيده وأن يؤمن سريهـم ويرى عنهم الخوف الذى كانوا عليه وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خائفين ولما هاجروا ثابوا بالمدينة يصحون فى السلاح ويمسكون فيه حتى قال رجل ما بأتى علينا يوم نأمن فيه وأنزع السلاح فقال صلى الله عليه وسلم لا تغربون إلا يسيراً حتى يجلس الرجل منكم فى الملاء العظيم محتجباً ليس معه حديد فأنجز الله وعده وأظهرهم على جزيرة العرب واذا تحروا بعد بلاد المشرق والمغرب ومنزوا ملكاً كامراً وملاكوا حرائثهم واستولوا على الدنيا ثم خرج الذين على خلاف سيرتهم فكفروا بتلك الأنعم وفسقوا وذلك قوله صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم علك الله من يشاء فتصير ملكاً ثم تصير برزى قطع سبيل وسفل دماء وأخذ أموال بغير حقها * رقرى كما استخلف على البناء للمفعول وليدائهم بالتشديد (فان قلت) أين القسم المتلقى باللام والنون فى (ليستخلفنهم) (قلت) هو محذوف تقديره وعدهم الله وأقسم ليستخلفنهم أنزل وعده الله فى تحقـقه منزلة القسم فتلقى بما يتلقى به القسم كأنه قيل أقسم الله ليستخلفنهم (فان قلت) ما محل (يعبدونى) (قلت) إن جعلته استئنافاً لم يكن له محل كان قابلاً قال ما لهم يستخلفون ويؤمنون فقال يعبدونى وإن جعلته حالاً عن وعدهم أى وعدهم الله ذلك فى حال عبادتهم وإخلاصهم ففعله النسب (ومن كفر) يريد كفران النعمة كقوله فكفرت بأنعم الله (فأولئك هم الفاسقون) أى هم الكاملون فى فسقهم حيث كفروا تلك النعمة العظيمة وجسروا على عظمها (فان قلت) هل فى هذه الآية دليل على أمر الخلفاء الراشدين (قلت) أوضح دليل وأبينه لأن المستخلفين الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم هم (وأقيموا الصلاة) معطوف على أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وليس بعيد أن يقع بين المعطوف والمعطوف عليه فاصل وإن طال لأن حق المعطوف أن يكون غير المعطوف عليه وكررت طاعة الرسول تأكيد الوجود بها وقرئ لا يحسبن بالياء وفيه أوجه أن يكون معجزين فى الأرض هـ ما المفعولان والمعنى لا يحسبن الذين كفروا أحداً يعجز الله فى الأرض حتى يطعموا هم فى مثل ذلك وهذا معنى قوى جيد وأن يكون فيه ضمير الرسول لتقديم ذكره

علمهم ورسله بل أولئك هم الظالمون إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون وأقسموا بالله جهداً أيمانهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة إن الله خير بما تعملون قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين وعد الله الذين آمنوا ومنكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليكن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلمكم ترجعون لا يحسبن الذين كفروا معجزين فى الأرض

في قوله وأطيعوا الرسول وأن يكون الأصل لا يحسنهم الذين كفروا معجزين ثم حذف الضمير الذي هو المفعول
الاول وكائن الذي سوغ ذلك أن الفاعل والمفعولين لما كانت لشيء واحد اقتنع بذلك اثنين عن ذكر الثالث
وعطف قوله (ومأواهم النار) على لا يحسن الذين كفروا معجزين كائنه قبل الذين كفروا لا يفوتون الله
ومأواهم النار والمراد بهم المقسمون جهداً بآياتهم * أمر بأن يستأذن العبيد وقيل العبيد ولا ماء والاطفال الذين
لم يحتلموا من الاحرار (ثلاث مرات) في اليوم والدليل قبل صلاة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ما ينام
فيه من الثياب وليس ثياب البقعة وبالظاهرة لانها وقت وضع الثياب للقائلة وبعد صلاة العشاء لانه وقت
التجرد من ثياب البقعة والالتحاف بثياب النوم وسمى كل واحدة من هذه الاحوال عورة لان الناس يحتل
تسترهم وتحفظهم فيها والعورة الخلل ومنها عور الفارس وعور المكان والاعور المحتل العين * ثم عذرهم في
ترك الاستئذان وراء هذه المرات وبين وجه العذر في قوله (طوافون عليكم) يعني أن بكم وبهم حاجة الى المخالطة
والمدخلة بطوافون عليكم للخدمة وطوافون عليهم للاستخدام فلو حزم الامر بالاستئذان في كل وقت لآدى
الى الحرج وروى أن مدج بن عمرو كان غلاماً ما أنصارياً أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الظهر الى عمر
لمدعوه فدخل عليه وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لو ددت أن الله عز وجل نهي آباءنا وأبناءنا وخدمنا
أن لا يدخلوا علينا هذه الساعات الا باذن ثم انطلق معه الى النبي صلى الله عليه وسلم فوجدته وقد أنزلت عليه
هذه الآية وهي إحدى الآيات المنزلة بسبب عمر رضي الله تعالى عنه وقيل نزلت في أسماء بنت أبي مرشد قالت
اننا لدخل على الرجل والمرأة ونعلم ما يكونان في لحاف واحد وقيل دخل عليهم اغلام لها كبير في وقت كرهت
دخوله فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان خدمتنا وغلماننا يدخلون علينا في حال نكرها * وعن أبي
عمر والحلم بالسكون وقرئ ثلاث عورات بالنصب بدلا عن ثلاث مرات أى أوقات ثلاث عورات وعن الاعمش
عورات على لغة هذيل * (فان قلت) ما محل ليس عليكم (قلت) اذا رفعت ثلاث عورات كان ذلك في محل
الرفع على الوصف والمعنى هن ثلاث عورات مخصوصة بالاستئذان واذا ثبت لم يكن له محل وكان كلاما
مقرر للامر بالاستئذان في تلك الاحوال خاصة (فان قلت) هم ارتفع (بعضكم) (قلت) بالابتداء وخبره (على
بعض) على معنى طائف على بعض وحذف لان طوافون يدل عليه ويجوز أن يرتفع ببعضهم التلك
الدلالة (الاطفال منكم) أى من الاحرار دون المماليك (الذين من قباهم) يريد الذين بلغوا الحلم من قبلهم
وهـم الرجال أو الذين ذكروا من قبلهم في قوله يأبى الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتكم حتى تستأنسوا
الآية والمعنى أن الاطفال مأذون لهم في الدخول بغير اذن الا في العورات الثلاث فاذا اعتاد الاطفال ذلك ثم
خرجوا عن حدة الطفولة بأن يحتلموا أو يبلغوا السن التي يحكم فيها عليهم بالبلوغ وجب أن يغطوا عن تلك
العادة ويحتملوا على أن يستأذنوا في جميع الاوقات كما الرجال الكبار الذين لم يعتادوا الدخول عليكم الا باذن وهذا
مما الناس منه في غفلة وهو عندهم كالشريع المنسوخة وعن ابن عباس آية لا يؤمن بها أكثر الناس آية الاذن
وانى لا مرجأتى أن تستأذن على وسأله عطاء أن استأذن على اختى قال نعم وان كانت في حجر تموتها ولا هذه
الآية وعنه ثلاث آيات يحدهن الناس الاذن كله وقوله ان أكرمكم عند الله أتقاكم فقال ناس أعظمكم
يتأوفوه واذا حضر القسمة وعن ابن مسعود عليكم أن تستأذنوا على آباءكم وأمهاتكم وأخواتكم وعن الشعبي
ليست منسوخة فقبل له ان الناس لا يعملون بها فقال الله المستعان وعن سعيد بن جبير يقولون هي منسوخة
ولا والله ما هي منسوخة ولكن الناس تهاونوا بها (فان قلت) ما السن التي يحكم فيها بالبلوغ (قلت) قال
أبو حنيفة ثمانى عشرة سنة في الغلام وسبع عشرة في الجارية وعامة العلماء على خمس عشرة فيها ما وعن علي رضي
الله عنه أنه كان يعتبر القامة ويقدره بخمسة أشهر وبه أخذ الفرزدق في قوله

ما زال مدعقدت يدها أزاره * فسمي فأدرك خمسة الاشمار

واعتبر غيره الانبات وعن عثمان رضي الله عنه أنه سئل عن غلام فقال هل اخضر ازاره * القاعد التي قعدت
عن الخيض والولد اكبرها (لا يرجون نكاحا) لا يطعمه عن فيه * والمراد بالثياب الثياب الظاهرة كالمخففة

ومأواهم النار وليبس
المصير يأبىها الذين
آمنوا يستأذنكم الذين
ملكتم أعانكم والذين
لم يبلغوا الحلم منكم
ثلاث مرات من قبل
صلاة الفجر وحين
تضعون ثيابكم من
الظهيرة ومن بعد صلوة
العشاء ثلاث عورات
لكم ليس عليكم ولا
عليكم جناح بعدهن
طوافون عليكم بعضكم
على بعض كذلك بين
الله لكم الآيات والله
عليم حكيم واذا بلغ
الاطفال منكم الحلم
فليستأذنوا كما استأذن
الذين من قبلهم كذلك
بين الله لكم آياته
والله عليم حكيم
والقواعد من النساء
اللاتى لا يرجون نكاحا
فليس عليهن جناح أن
يضعن ثيابهن

بقوله تعالى والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وان يستعففن خير لهن
 بقوله تعالى هذه الآية على ظاهرها ويظهر والله أعلم ان قوله تعالى غير متبرجات بزينة من باب * على لاحب لا يهتدى بمناره *
 أي لا منافرة فيه فيمتدى به ١٠٠ وكذلك المراد هنا والقواعد من النساء اللاتي لازينة لهن فيمتدجن به لان الكلام فيمن هي بهذه المثابة

والجلباب الذي فوق الخمار (غير متبرجات بزينة) غير مظهرات زينة يريد الزينة الخفية التي أرادها في قوله
 ولا يبدن زينتهن الالبهولنهن أو غير قاصدات بالوضع التبرج ولكن التحفف اذا احتجن اليه والاستعفاف
 من الوضع خير لهن * لما ذكر الحائز عقبه بالمستحب بعثامنه على اختيار أفضل الاعمال وأحسنها كقوله وان
 تعفوا أقرب للتقوى وأن تصدقوا خير لكم (فان قلت) ما حقيقة التبرج (قلت) تكاف اظهار ما يجب اخفاؤه
 من قولهم سفينه بارج لا غطاء عليها والبرج سعة العين يرى بياضها مخيطا بسوادها كله لا يغيب منه شيء الا أنه
 اختص بأن تتكشف المرأة للرجال ببدان زينتها واظهار محاسنها وبدان بزينة من ظهر من أخوات تبرج
 وتبلغ كذلك * كان المؤمنون يذهبون بالضعفاء وذوي العاهات الى بيوت أزواجهم وأولادهم والى بيوت
 قراباتهم وأصدقائهم فيطعمونهم منها فتحالج قلوب المطعمين والمطعمين رغبة في ذلك وخافوا أن يلحقهم فيه
 حرج وكره وأن يكون أن لا يغبرحق لقوله تعالى ولاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل فقبل لهم ليس على الضعفاء
 ولا على أنفسكم يعني عليكم وعلى من في مثل حالكم من المؤمنين حرج في ذلك وعن عكرمة كانت الانصار
 في أنفسها قرازة فكانت لاتأكل من هذه البيوت اذا استغنوا وقيل كان هؤلاء يتوقون مجالساة الناس
 ومواكلاتهم لما عسى يؤدي الى الكراهة من قبلهم ولان الاعمى ربما سبقته يده الى ما سبقته عينه كليله اليه
 وهو لا يشعر والاعمى يتفهم في مجلسه ويرأى كثر من موضعه فيضيق على جلسيه والمرضى لا يخلو من راحة
 تؤذي أو حرج يمرض أو أنف يذو وغر ذلك وقيل كانوا يخرجون الى الغزو ويخافون الضعفاء في بيوتهم
 ويدفعون اليهم المفاتيح ويأذنون لهم أن يأكلوا من بيوتهم فكانوا يتخرجون حكي عن الحرب بن عمرو انه
 خرج غازيا وخلف ماله من زبدي بيته وماله فلما خرج رآه منه وادفأ قال ما أسألك قال لم يكن عندى شيء ولم
 يحل لي أن آكل من مالك فقبل ليس على هؤلاء الضعفاء حرج فيما يخرجوا عنه ولا عليكم أن تأكلوا من
 هذه البيوت وهذا كلام صحيح وكذلك اذا فسر بأن هؤلاء ليس عليهم حرج في القعود عن الغزو ولا عليكم أن
 تأكلوا من البيوت المذكورة لان لقاء العائفة في أن كل واحد منهم ما منى عنه المخرج ومثال هذا أن
 يستفتيك مسافرا عن الافطار في رمضان وحاج مفرد عن تقديم الخلق على الفخر فقلت ليس على المسافر حرج
 أن يفطر ولا عليك يا حاج أن تقدم الخلق على الفخر (فان قلت) هذا ذكر الاولاد (قلت) دخل ذكرهم تحت
 قوله (من بيوتكم) لأن ولد الرجل بعضه وحكمه حكم نفسه وفي الحديث ان أطيب ما يأكل كل المرء من كسبه
 وان ولد من كسبه ومعنى من بيوتكم من البيوت التي فيها أزواجكم وعيالكم ولان الولد أقرب ممن عد من
 القربايات فاذا كان سبب الرخصة هو القرابة كان الذي هو أقرب منهم أولى (فان قلت) ما معنى (أو ما ملكتكم
 مفاتيحه) (قلت) أموال الرجل اذا كان له عليه اقيم ووكيل يحفظها له أن يأكل من ثمره ويتشرب من
 لبن ماشيته وملكت المفاتيح كونها في يده وحفظه وقيل بيوت المماليك لان مال المملوك له وقري مفتاحه
 (فان قلت) فما معنى (أو صدقكم) (قلت) معناه أو بيوت أصدقائكم والصديق يكون واحدا وجمعا
 وكذلك الخليل والقطيع والعدو يحكي عن الحسن أنه دخل داره واذا حلقة من أصدقائه وقد استلوا سلا من
 تحت سريره فيها الخبيث وأطايب الاطعمة وهم مكبون عليها باكلون فنهلت أسارى ووجهه سرورا ونخل
 وقال هكذا وجدناهم هكذا وجدناهم يريد كباراء النجابة ومن لقيمهم من البدر بين رضى الله عنهم وكان الرجل
 منهم يدخل دار صديقه رهوغائب فيسأل جاريته كسبه فيأخذ منه ما شاء فاذا حضر مولاها فأخبرته أعتقها

وكان الغرض من ذلك
 ان هؤلاء استعفافهم
 عن وضع الثياب خير
 لهن فإظهار ذلك بذرات
 الزينة من الثياب
 وأبلغ ما في ذلك انه
 جعل عدم وضع

غير متبرجات بزينة
 وأن يستعففن خير لهن
 والله سميع عليم ليس
 على الاعمى حرج ولا
 على الاعرج حرج ولا
 على المريض حرج ولا
 على أنفسكم أن تأكلوا
 من بيوتكم أو بيوت
 آبائكم أو بيوت
 أمهاتكم أو بيوت
 اخوانكم أو بيوت
 أخواتكم أو بيوت
 أعمامكم أو بيوت
 عماتكم أو بيوت
 أخوالكم أو بيوت
 محالاتكم أو ما ملكت
 مفاتيحه أو صدقكم
 ليس عليكم جناح أن

الثياب في حق القواعد
 من الاستعفاف اذا
 بأن وضع الثياب
 لا مدخل له في العفة
 هذا في القواعد
 فكيف بالكواعب

والله أعلم بقوله تعالى ليس عليكم جناح أن تأكلوا من بيوتكم الى قوله تعالى أو صدقكم (قال
 الصديق يكون واحدا وجمعا والمراد هنا الجمع) قال أحمد وقد قال الزمخشري ان سر افراده في قوله تعالى في النامن شافعين ولا صديق جمع
 دون الشافعين التثنية على ذلة الاصدقاء ولا كذلك الساذعون فان الانسان قد يخفى له يشفع في حقه من لا يعرفه فضلا عن أن يكون
 صديقا وشك في الآيتين والله أعلم ان يكون المراد به الجمع فلا كلام ويحتمل أن يراد بالافراد فيكون سره ذلك والله أعلم

سرور بذلك وعن جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما من عظم حزمة الصديق أن جعله الله من الأنس
والثقة والانساط وطرح الحشمة بمنزلة النفس والأب والأخ والابن وعن ابن عباس رضي الله عنهما
الصديق أكبر من الوالدین ان الجنة من استغاثوا لم يستغيثوا بالآباء والامهات فقالوا فالنامن شافعين
ولا صديق جيم وقالوا اذا دل ظاهر الحال على رضا المالك قام ذلك مقام الاذن الصريح وورع باسم الاستئذان
وثقل كن قدم اليه طعام فاستأذن صاحبه في الاكل منه (جميعاً أو اشتاتاً) أي مجتمعين أو متفرقين نزلت في
بنی امیة بن عمرو من كثرة كانوا يتخرجون أن يأكل الرجل وحده فربما وقع من متفرقين انهم الى الله فان
لم يجد من يواكله كل ضرورة وقيل في قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيف لا يأكلون الا مع ضيفهم وقيل
تخرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الناس في الاكل وزيادة بعضهم على بعض (فاذا دخلتم بيوتاً)
من هذه البيوت لتأكلوا فبدئوا بالسلام على أهلها الذين هم منكم ديناً وقرابة (نحية من عند الله) أي
ناحية بأمره مشروعة من لدنه أولان التسليم والنحية طلب سلامة وحياة للمسلم عليه والحماية من عند الله
ووصفها بالبركة والطيب لانها دعوة مؤمن بمؤمن يرجى بهامان الله زيادة الخير وطيب الرزق وعن أنس
رضي الله عنه قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم عشر سنين وروى تسع سنين فقال لي شيء
فعلته لم فعلته ولا قال لي شيء كسرت لم كسرت وكنت واقفاً على رأسه أصب الماء على يديه فرفع رأسه فقال
ألا أعلم ثلاث خصال تنفع بها قلت إلى باني وأمي يا رسول الله قال متى لقيت من أمتي أحداً فسلم عليه بطل
عمره وإذا دخلت بيتك فسلم عليهم بكثرة خير بيتك وصل صلاة الضحى فانها صلاة الابرار الاقارب وقالوا
ان لم يكن في البيت أحد فسلم على السلام علينا من ربنا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على
أهل البيت ورحمة الله وعن ابن عباس اذا دخلت المسجد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين تحية
من عند الله وانتصب تحية بسلموا لانها في معنى تسليماً كقولك قدمت جلوساً أراد عز وجل أن يريهم
عظم الجنابة في ذهاب الذاهب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يغير اذنه (اذا كانوا معه على أمر
جامع) فجعل ترك ذهابهم حتى يستأذنه ثالث الايمان بالله والايان برسوله وجعله ما كالتشبيب له
والانساط لذكره وذلك مع تصدير الجلالة باغما وايقاع المؤمن من مبتدأ مخبراً عنه بموصول أحاطت
صلاته بذكر الايمان ثم عتبه بما يزيد توكيدها وتشديد حيث أعاده على أسلوبي آخر وهو قوله ان الذين
يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله وضمه شيئاً آخر وهو أنه جعل الاستئذان كالمصداق لصحة
الايمان وعرض بحال المنافقين وتسليمهم لو اذنا ومعنى قوله (لم يذهبوا حتى يستأذنه) لم يذهبوا حتى
يستأذنه ويأذن لهم الا تراه كيف علق الامر بعد وجود استئذانهم بمشيئته واذنه لمن استصوب أن يأذن له
والامر الجامع الذي يجمع له الناس فوصف الامر بالجمع على سبيل المحاز وذلك نحو مقالة عدو أو تشاور في
خطب مهم أو تضام لارهاب مخالف أو تخاضع في حلف وغير ذلك أو الامر الذي يعم بضرره أو ينفعه وقرئ أمر
جميع وفي قوله اذا كانوا معه على أمر جامع أنه خطب جليل لا بد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه من ذوى
راى وقوة بظاهرونه عليه وبعاونونه ويستضيء بأرائهم ومعارفهم وتجاربهم في كفايته فقارقه أحداهم في
مثل تلك الحال مما يشق على قلبه ويشعث عليه رأيه فنثمة غاظ عليهم ووضي عليهم الامر في الاستئذان
مع العذر المبسوط ومساس الحاجة اليه واعتراض ما بهمهم ويمنهم وذلك قوله (لبعض شأنهم) وذكر
الاستغفار للمستأذنين دليل على الاحسن الافضل أن لا يتحدثوا أنفسهم بالذهاب ولا يستأذنون فيه وقيل
نزلت في حفر الخندق وكان قوم يتسللون بغير اذن وقالوا كذلك ينبغي أن يكون الناس مع أئمتهم ومقدمهم
في الدين والعلم لم يظاهروهم ولا يتخذونهم في نازلة من النوازل ولا يتفرون عنهم والامر في الاذن مفقوض الى
الامام ان شاء أذن وان شاء لم يأذن على حسب ما اقتضاه رأيه اذا احتاج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
اجتماعكم عنده لأمرفدعكم فلا تفرقوا عنه الا باذنه ولا تقيسوا دعاءه ياكم على دعاء بعضكم بعضاً ورجوعكم
عن المجمع بغير اذن الداعي أو لا تحبوا التسمية ونداء بينكم كما يسمى بعضكم بعضاً ويناديه باسمه الذي سماه

تأكلوا جميعاً أو اشتاتاً
فاذا دخلتم بيوتاً فسلموا
على أنفسكم تحية من
عند الله مباركة طيبة
كذلك بين الله لكم
الآيات لعلكم تعقلون
انما المؤمنون الذين
آمَنوا بالله ورسوله وإذا
كانوا معه على أمر جامع
لم يذهبوا حتى يستأذنه
ان الذين يستأذنونك
أولئك الذين يؤمنون
بالله ورسوله فاذا استأذنونك
لبعض شأنهم فائذن
لهم شئت منهم واستغفر
لهم ان الله ان الله غفور
رحيم لا تحبوا دعاء
الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضاً قد علم الله

قوله تعالى فاذا دخلتم
بيوتاً فسلموا على أنفسكم
تحية من عند الله مباركة
طيبة (قال معناه فسلموا
على الجند الذي هو عنكم
ديناً وقرابة) قال أحد
وفي التفسير يرفعهم
بالانفس تنبيه على
السر الذي اقتضى اباحة
الاكل من هذه البيوت
المعدودة وان ذلك انما
كان لانها بالنسبة الى
الداخل كبيت نفسه
لا اتحاد القرابة فلا يط
نفساً بالنساط فيها
والله أعلم

الذين يتسللون منكم
لو اذ قليح نذر الذين
يخالفون عن امره ان
تصيبهم فتنة او يصيبهم
عذاب اليم الا ان الله
ما في السموات والارض
قد يعلم ما انتم عليه ويوم
يرجعون اليه فينبئهم بما
عملوا والله بكل شئ عليم

{سورة الفرقان مكية}

{وهي سبع وسبعون آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

تبارك الذي نزل الفرقان
على عبده ليكون للعالمين
نذرا الذي له ملك
السموات والارض ولم
يتخذ ولدا ولم يكن
له شريك في الملك وخلق
كل شئ فقه قدره تقدرا

{القول في سورة الفرقان}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

بقوله تعالى تبارك الذي
نزل الفرقان على عبده
(قال يجوز ان يراد بوصفه
بالفرقان تفريقه بين الحق
والباطل ويجوز ان يراد
نزوله مفرقا شيئا فشيئا كما
قال وقرأنا فرقناه) قال
أحمد والظاهر ههنا هو
المعنى الثاني لان في انشاء
السورة بعد آيات وقالوا
لو انزل عليه القرآن جملة
واحدة فقال الله تعالى
كذلك أى أنزلناه مفرقا
كذلك لئلا يثبت به ذنوبك
فكون وصفه بالفرقان
في أول السورة والله أعلم
كالمقدمة والمنطقة لما

بأنى بعد

به أبراه ولا تقولوا يا محمد ولكن يا نبي الله ويا رسول الله مع التوقير والتعظيم والصوت المنخفض والتواضع
ويحتمل لا تجعلوا دعاء الرسول ربه مثل ما يدعوه غيره ككبيركم وفقيركم غنيكم يسأله حاجة فرعما أجابه ورعما
ردّه فان دعوات رسول الله صلى الله عليه وسلم مسموعة مستجابة (يتسللون) يتسللون قليلا قليلا ونظير نسل
تدرج وتدخل وهو اللواذ الملاوذة وهو أن يلوحه ذبا ذاك وذلك بهذا يعنى يتسللون عن الجماعة في الخفية على
سبيل الملاوذة واستتار بعضهم ببعض و (لو اذ) حال أى ملاوذين وقيل كان بعضهم يلوح بالرجل اذا استأذن
فياذن له فينطلق الذي لم يؤذن له معه وقرئ لو اذ بالفتح يقال خالفه الى الامر اذا ذهب اليه دونه ومنه قوله
تعالى وما أريد أن أخالفكم الى ما أنتمكم عنه وخالفه عن الامر اذا صد عنه دونه ومعنى (الذين يخالفون عن
أمره) الذين يصدون عن أمره دون المؤمنين وهم المنافقون خذف المفعول لان الغرض ذكر المخالف
والمخالف عنه الضمير في أمره سبحانه أو للرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى عن طاعته ودينه (فتنة) محنة
في الدنيا (أو يصيبهم عذاب اليم) في الآخرة وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما فتنة قتل وعن عطاء
زلازل وأهوال وعن جعفر بن محمد سبط عليهم سلطان جائر أدخل قليلا كره علمه بما هم عليه من المخالفة
عن الدين والنفاق ورجع تركيد العلم الى تركيد الوعيد وذلك أن قد اذا دخلت على المضارع كانت بمعنى
ربما فوافقت ربما في خروجها الى معنى التكرير في نحو قوله

فان تمس مهجورا الفاء فرعما أقام به بعد الوفود وذود

ونحوه قول زهير أحيى نفة لا تهلك الخمر ماله ولا كنهه قد هلك المال نائلة

والمعنى أن جميع ما في السموات والارض مختصة به خلقا وملاكا وعلماء ذكرا وكيفا يعنى عليه أحوال المذاقين وان
كانوا يفتحون دون سترها عن العيون واحقاقها وسينبئهم بزم القيامة بما أبطنوا من سوء أعمالهم وسيجازيهم
حق جزائهم والخطاب والغيبة في قوله (قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه) يجوز أن يكونا جميعا للمنافقين
على طريق الالتفات ويجوز أن يكون ما انتم عليه عام ويرجعون للمنافقين والله أعلم عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة النور أعطى من الاجر عشر حسنات بعد كل مؤمن ومؤمنة فيمضى وفيما ينفى

{سورة الفرقان مكية وهي سبع وسبعون آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

البركة كثيرة الحيزوز يادته ومنها تبارك الله وفيه معنيان تزايد خيره ونسكا وتزايد عن كل شئ وتعالى
عنه في صفاته وافعاله والفرقان مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما ومعنى به القرآن لفصله بين الحق
والباطل أولانه لم ينزل جملة واحدة ولا كان مفروقا مفصولا بين بعضه وبعضه في الانزال ألا ترى الى قوله
وقرأنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا وقد جاء الفرق بمعناه قال
ومسركى كافر بالعرفى وعن ابن الزبير رضى الله عنه على عباده وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأمنه كما قال لقد أنزلنا اليكم قولوا آمنا بالله وما أنزل اليه والضمير في (ليكون) لعبده أو للفرقان وبعضه
رجوعه الى الفرقان قراءة ابن الزبير (للعالمين) للجن والانس (نذرا) من ذرا أى مخوفا أرا اندارا كالنكبر بمعنى
الانكار ومنه قوله تعالى فكيف كان عذابي ونذر (الذي له) رفع على الابدال من الذي نزل أو رفع على المدح
أو نصب عليه (فان قلت) كيف جزا الفصل بين البديل والمبدل منه (قلت) ما فصل بينهم ما بشئ لان المبدل
منه صلته نزل وليكون تعاملا له فكان المبدل منه لم يتم الا به (فان قلت) في الخلق معنى التقدير فامعنى قوله
(وخلق كل شئ فقدره تقديرا) كانه قال وقدر كل شئ فقدره (قلت) المعنى أنه أحدث كل شئ احداثا
مراعى فيه التقدير والتسوية فقدره وهما ما يصلح له مثاله أنه خالق الانسان على هذا الشكل المقدر المستوى
الذى تراه فقدره لتكامله والمصالح المنوطة به في باقى الدين والدينا وكذلك كل حيوان وجماد جاء به على
الجبلة المستوية المقدره بأهله الحكمة والتدبير فقدره لا مرما ومصلحة مطابقا لما قدر له غير متجانب عنه

أوسى أحداث الله خلقاً لانه لا يحدث شيئاً لحكمته الاعلى وجهه التقدير من غير تفاوت فاذا قيل خلق الله
كذا فهو بمنزلة قولك احدث وأوجد من غير نظر الى وجهه الاشتقاق فكانه قيل وأوجد كل شيء فقدره
في ايجادهم لم يوجد متفاوتاً وقيل فجعل له غاية ومنتهى ومعناه فقدره للبقاء الى امد معلوم الخلق بمعنى
الافتعال كما في قوله تعالى انما تعبدون من دون الله ائواناً وتخلعون افكاً والمعنى أنهم آثروا على عبادة الله
سجده عبادة آلهة لا يحجز ارباب من يحجزهم لا يقدرون على شيء من افعال الله ولا من افعال العباد حيث
لا يفعلون شيئاً وهم يفعلون لأن عبدتهم يصنعونهم بالبحث والتصوير (ولا يملكون) أى لا يستطيعون
لانفسهم دفع ضرر عنها أو جلب نفع اليها وهم يستطيعون واذا حجزوا عن الافتعال ودفع الضرر وجلب النفع
التي يقدر عليها العباد كانوا عن الموت والحياة والنشور التي لا يقدر عليها الا الله أعجز (قوم آخرون) قيل هم
اليهود وقيل عداس مولى حويط بن عبد الهزى ويسار مولى لعلاء بن الحضرمي وأبو فكيهة الرومي قال
ذلك النضر بن الحرث بن عبد الدار * جاءوا في يستعملان في معنى فعل فبعد ان تعديته وقد يكون على معنى
وردوا ظلماً كما تقول حيث المكان ويجوز أن يحذف الجار ويوصل الفعل * وظلمهم أن جعلوا العربي يتلقن
من الحمي الرومي كلاماً عربياً أعجز بفصاحته جميع فصحاء العرب * والزور أن بهتوه بنسبة ما هو بريء
منه اليه (أساطير الاولين) ماسطره المتقدمون من نحو أحداث رسم واسفنديار جمع أسطار أو أسطورة
كأحدونه (اكتتبها) كتبها لنفسه وأخذها كما تقول استكتب الماء واصطبه اذا سكبها وصبه لنفسه وأخذها
وقرئ اكتبها على البناء للفعول والمعنى اكتبها كاتبة له لانه كان أمياً لا يكتب بيده وذلك من تمام اعجازه
ثم حذف اللام فأدخلى الفعل الى الضمير فصار اكتبها ياء كاتبة كقوله واختار موسى قومه ثم بنى الفعل
لضمير الذي هو اياه فأنقلب مرفوعاً مستترا بعد ان كان بأزاراً منصوباً وبني ضمير الاساطير على حاله فصار
اكتبها كما ترى (فان قلت) كيف قيل اكتبها (فهى على عليه) وانما يقال أمليت عليه فهو يكتبها
(قلت) فيه وجهان أحدهما أراد اكتبها أو طبعها فهي على عليه أو كتبت له وهو أمي فهي على عليه أى
تلقى عليه من كتابه يتحفظه لان صورة الانشاء على الحفاظ كصورة الانشاء على الكاتب وعن الحسن انه قول
الله سبحانه يكتبهم وانما يستقيم أن لو ثبتت الهمزة للاسطة فهم الذي في معنى الانكار ووجهه أن يكون نحو
قوله

أفرح أن أرزأ الكرام وأن * أورت ذوداً شصاً تصانداً

وحق الحسن أن يقف على الاولين (بكره وأصيلاً) أى دائماً وفي الخفية قيل أن يتشتر الناس وحين يأوون
الى مساكنهم * أى يعلم كل سر حتى في السموات والارض ومن جملته ما تسرونه أنتم من الكيد لرسوله صلى
الله عليه وسلم مع علمكم أن ما تقولونه باطل وزور وكذلك باطن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرائه
بما بهتونه به وهو يجازيكم ويجازيه على ما علم منكم وعلم منه (فان قلت) كيف طابق قوله (انه كان عفورا
رحيماً) هذا المعنى (قلت) لما كان ما تقدمه في معنى الوعد بعباده على القدرة عليه لانه لا يوصف
بالمغفرة والرحمة الا القادر على العقوبة أو هو تنبيه على أنهم استوجبوا أكبرتهم هذه أن يصب عليهم
العذاب صعباً ولكن صرف ذلك عنهم انه غفور رحيم مهمل ولا يعاجل * وقعت اللام في المصحف مفصولة
عن هذا خارجة عن أوضاع الخط العربي وخط المصحف سنة لا تغير وفي هذا الستمانة وتصغير لسانه وتسميته
بالرسول تخريبه منهم وطعن كانهم قالوا ما لهذا الزاعم أنه رسول ونحوه قول فرعون ان رسولكم الذي أرسل
اليكم ليجنون أى ان صح أنه رسول الله فما به حاله مثل حالنا (يا كل الطعام) كما نأكل كل ويتردد في الاسواق
لطلب المماش كما يتردد يعنون أنه كان يجب أن يكون ملكاً مسعياً عن الاكل والتعيش * ثم نزلوا عن
اقترابهم أن يكون ملكاً الى اقتراب ان يكون انساناً معه ملك حتى يتساندوا في الانذار والتخويف * ثم نزلوا
ايضاً فقالوا وان لم يكن مرفوداً بملك فليكن مرفوداً بكنز يلقى اليه من السماء يستظهر به ولا يحتاج الى تحصيل
المماش * ثم نزلوا فاقنعوا بأن يكون رجلاً له بستان يأكل منه ويرتق كما للهاقين والمياس برأياً كلون
هم من ذلك البستان فينتفعون به في دنياهم ومعاشهم * وأراد بالظالمين اياهم بأعيانهم ووضع الظاهر

واتخذوا من دونه آلهة
لا يخلقون شيئاً وهم
يخلقون ولا يملكون
لانفسهم ضرراً ولا نفعاً ولا
يملكون موتاً ولا حياة
ولا نشوراً وقال الذين
كفروا ان هذا الافلن
اقترأ وأعانه عليه قوم
آخرون فقد جاءوا ظلماً
وزوراً وقالوا أساطير
الاولين اكتبها فهي
تلى عليه بكرة وأصيلاً
قل أنزل الذي يعلم السر
في السموات والارض
انه كان عفورا رحيماً
وقالوا مال هذا الرسول
بأكل الطعام وعشى في
الاسواق لولا أنزل اليه
ملك فيكون معه نذيراً
أو يلقى اليه كنزاً فيكون
له جنة يأكل منها وقال
الظالمون ان تتبعون

بقوله تعالى اذ اذرتهم من مكان بعيد ١٠٤ سمعوا لها تغيظا وزفيرا (قال فيه هو من قولهم دور بني فلان تنراى على المجاز) قال احمد

لا حاجة الى حمله على المجاز
فان رؤية جهنم جائزة
وقدرة الله تعالى صالحة
وقد تضافرت الظواهر
على وقوع هذا الجائر
وعلى ان الله تعالى يخلق
لهادرا كاحياء وعقليا
الارجل مسحورا انظر
كيف ضربوا لك
الامثال فضة لمواف
يستطيعون سبيلا
تبارك الذي ان شاء
جعل لك خيرا من ذلك
جنات تجري من تحتها
الانهار ويجعل لك
قصورا بل كذبوا بالساعة
واعتدنا لمن كذب
بالساعة عيرا اذ اراهم
من مكان بعيد سمعوا
لها تغيظا وزفيرا واذ
القوم انهم كانوا ضيقا
منهم رنين دعوا هنالك
ثورا لا تدعوا اليوم
ثورا واحدا وادعوا
ثورا كثيرا قل اذلك
خير ام الجنة الخلد التي
وعدا المقون كانت لهم
جزاء ومسير لهم فيها
ما يشاؤون خالدين كان
على ربك وعدا مسئولا
ألا ترى الى قوله سمعوا
لها تغيظا والى حاجتها
مع الجنة والى قولها هل
مز يد والى اشتكاها
الى ربها فاذن لها في

موضع المضمر ليسجل عليهم بالظلم فيما قالوا وقرئ فيكون بالرفع أو يسكون له جنة بالياء ونأ كل بالنون
(فان قلت) ما وجه الرفع والنصب في فيكون (قلت) النصب لانه جواب لولا لعني هـ لا وحكمه حكم
الاستفهام والرفع على انه معطوف على أنزل ومحله الرفع لأن ترك تقول لولا لنزل بالرفع وقد عطف عليه بلقي
وتكون مرفوعين ولا يجوز النصب فيهما لانها في حكم الواقع بمدلولها ولا يكون الامرفوعا والقائلون هم
كفار قريش النضر بن الحرث وعبد الله بن أبي أمية ونوفل بن خوياد ومن ضامهم (مسحورا) مسحورا سحر فغلب
على عقله أودا سحر وهو الرئة عنوا انه بشر لا ملك (ضربوا لك الامثال) أي قالوا فيك تلك الاقوال واخترعوا
لك تلك الصفات والاحوال النادرة من نبوة مشتركة بين انسان وملك والقاء كنز عليل من السماء وغير ذلك
فيقومون تعبير من ضلال لا يجدون قولا يستقرون عليه أو فضلوها عن الحق فلا يجدون طريقا اليه تكاثر خير
(الذي ان شاء) وهب لك في الدنيا (خيرا) مما قالوا وهو ان يجعل لك مثل ما وعدك في الآخرة من الجنات
والقصور وقرئ ويجعل بالرفع عطفا على جعل لان الشرط اذا وقع ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع كقوله
وان اناه خليل يوم مسئلة يقول لا غائب مالي ولا حرم

ويجوز في ويجعل لك اذا ادغمت أن تكون اللام في تقدير الجزم والرفع جميعا وقرئ بالنصب على انه جواب
الشرط بالواو (بل كذبوا) عطف على ما حكى عنهم يقول بل أنوابا يحب من ذلك كله وهو تكذيبهم بالساعة
ويجوز أن يتصل بما يليه كانه قال بل كذبوا بالساعة فكيف يلبثون انى هذا الجواب وكيف يصديقون
بتجمل مثل ما وعدك في الآخرة وهم لا يؤمنون بالآخرة السعير النار الشديدة الاستعمار وعن الحسن
رضي الله عنه انه اسم من أسماء جهنم (راهم) من قولهم دورهم تنراى وتتناظر ومن قوله صلى الله عليه
وسلم لم لا تراى ناراهما كأن بعضهما يرى بعضا على سبيل المجاز والمعنى اذا كانت منهم مبرأى الناظر في البعد
سمعوا صوت غليانها وشبه ذلك بصوت المتغيظ والزافر ويجوز أن يراد اذ اذرتهم زبايتهم انغيظوا وزفروا غصبا
على الكفار وشهوة للآخرة منهم * الكرب مع الضيق كما ان الرزح مع السعة ولذلك وصف الله الجنة بأن
عرضها السموات والارض وجاء في الاحاديث ان لكل مؤمن من القصور والجنات كذا وكذا ولقد جمع الله
على أهل النار أنواع الضيق والارهاق حيث ألقاهم في مكان ضيق يترصون فيه تراصا كما روى عن ابن
عباس رضي الله عنه ما في تفسيره أنه يضيق عليهم كما يضيق الرزح في الرمح وهم مع ذلك الضيق مسلسلون
مقترنون في السلاسل قرنت أيديهم الى أعناقهم في الجوامع وقيل يقرن مع كل كافر شيطانه في سلسلة وفي
أرجلهم اصفاد * والشور الهلاك ودعاؤه أن يقال واشبوراه أي تعال يا ثور فهذا حينك وزمانك (لاندعوا)
أي يقال لهم ذلك أو هم أحقاء بأن يقال لهم وان لم يكن ثم قول * ومعنى (وادعوا ثورا كثيرا) انكم وقعتم
فيما ليس ثوركم فيه واحدا انما هو ثور كثير اما لان العذاب أنواع وألوان كل نوع منها ثور لا تته وفضاءه
أولانهم كلما نصبت جلودهم بدلوها غيرها فلا غاية لها لهم * الراجع الى الموصولين محذوف يعني وعدا
المقون وما يشاؤنه وانما قيل كانت لان ما وعد الله وحده فهو في تحفة كانه قد كان أو كان مكتوبا في
اللوحة قبل ان يراهم بزممة مطاولة ان الجنة جزاؤهم ومسيرهم (فان قلت) ما معنى قوله (كانت لهم
جزاء ومسير) (قلت) هو كقوله نعم الثواب وحسن مرتبة فادح الثواب ومكانه كما قال بنس الشراب
وساعت مرتقا فذم العقاب ومكانه لان النعيم لا يتم للمتعم الا بطيب المذ كان وسعته وموافقته للراد والشهوة
وأن لا تنغص وكذلك العقاب يتضاعف بغثاثة الموضع وضيقه وظلمته وجمعه لاسباب الاجزاء والكرامة
فلذلك ذكر المصير مع ذكر الجزاء * والضمير في (كان) لما شاؤون * والوعد الموعود أي كان ذلك موعودا
واجبا على ربك انجازا حقيقا أن يسئل ويطلب لانه جزاء وأجر مستحق وقيل قد سأله الناس والملائكة في
دعواتهم ربنا وأنتا ما وعدتنا على رسلك ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ربنا وأدخلهم جنات

❦ قوله تعالى ويوم نحشرهم وما يعبدون من دون الله الى قوله قوم ابورا (قال) في هذه الآية كسر بين لمن يزعم أن الله تعالى يضل عباده حقيقة حيث يقول للمعبودين من دونه أنتم أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا بأنفسهم فيمترون منهم ويستعينون مما نسب إليهم يقولون بل تفضلك على هؤلاء أوجب ان جعلوا عوض الشكر كفرافا ذارأت الملائكة والرسول أنفسهم من ذلك فهم لله أشد تبعة وتزيبا منه ولقد نزهوه حيث أضافوا التفضل بالنعمة الى الله تعالى وأسندوا الضلال الذي نشأ عنه الى الضالين فهو شرح للاسناد المجازي في قوله يضل من يشاء ولو كان مضلا حقيقة لكان الجواب العتيدان يقولون بل أنت أضللتمهم (قال أحمد) قد تقدم شرح عقيدة أهل الحق في هذا المعنى وان الباعث لهم على اعتقاد كون الضلال من خلق الله تعالى التزامهم للتوحيد المحض والاعيان الصريف الذي دل على صحته بعد الدلالة العقلية قوله تعالى الله خالق كل شيء والضلال شيء فوجب كونه خالقه هذا من حيث العموم وأما من حيث الخصوص فامثال قوله تعالى تضل من تشاء وتهدى من تشاء والاصل الحقيقة وقول موسى عليه السلام ان هي الا فتنتك ١٥٥ تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء فلو كان الاضلال

عند التي وعدتهم ❦ يحشرهم فيقول كلاهما بالنون والياء وقرئ يحشرهم بكسر الشين (وما يعبدون) يريد المعبودين من الملائكة والمسيح وعزير وعن الكلبي الاصل نام بنطقها الله ويجوز أن يكون عاما لهم جميعا (فان قلت) كيف صح استعمال ما في العقلاء (قلت) هو موضوع على العموم للعقلاء وغيرهم بدليل قولك اذا رأيت شيئا من بعيد ما هو فاذا قيل لك انسان قلت حينئذ من هو وبذلك قولهم من لما يعقل أو أريد به الوصف كأنه قيل ومعبودهم ألا تراك تقول اذا أردت السؤال عن صفته بما زيد تعني أطويل أم قصير أفقيه أم طيب ❦ (فان قلت) ما فائدة أنتم وهم وهلا قيل أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل (قلت) ليس السؤال عن الفعل ووجوده لانه لا وجود لما توجهه هذا العتاب وانما هو عن متوالية فلا بد من ذكر دوايلائه حرف الاستفهام حتى يعلم أنه المسئول عنه (فان قلت) فأنه سبحانه قد سبق علمه بالمسئول عنه فما فائدة هذا السؤال (قلت) فأنه أن يجيبوا عما أجابوه حتى يكت عتيدتهم بتكذيبهم إياهم فيمتروا ويخذلوا وتزيد حشرتهم ويكون ذلك نوعا مما يلحقهم من غضب الله وعذابه ويغضب المؤمنون ويفرحوا بحالهم ونجاتهم من فضيحة أولئك وليكون حكاية ذلك في القرآن لطفًا للمكافئين وفيه كسر بين لقول من يزعم أن الله يضل عباده على الحقيقة حيث يقول للمعبودين من دونه أنتم أضللتموهم أم هم ضلوا بأنفسهم فيمترون من أضلهم ويستعينون به أن يكونوا مضلين ويقولون بل أنت تفضلت من غير سابقة على هؤلاء وآباءهم تفضل - وادكرهم جعلوا النعمة التي حقها أن تكون سبب الشكر سبب الكفر ونسبوا الذكروكان ذلك سبب هلاكهم فادبرأت الملائكة والرسول أنفسهم من نسبة الاضلال الذي هو عمل الشياطين اليهم واستعدادوا منه لهم لربهم الغنى العدل أشد تبعة وتزيبا منه ولقد نزهوه حين أضافوا اليه التفضل بالنعمة والتمتع بها وأسندوا نسب الذكروالتسبب به للبوار الى الكفرة فشرحوا الاضلال المجازي الذي أسنده الله الى ذاته في قوله يضل من يشاء ولو كان هو المضل على الحقيقة لكان الجواب العتيدان يقولون بل أنت أضللتمهم والمعنى أنتم أوقعتموهم في الضلال عن طريق الحق أم هم ضلوا عنه بأنفسهم ❦ وفضل مطاوع أضله وكان القياس ضل عن السبيل الا انه لم تركوا الجار كما تركوه في هذه الطريق والاصل الى الطريق وللطريق وقولهم أضل البعير في معنى جعله ضالا أي ضاعا لما كان أكثر ذلك بتفريط من صاحبه وقلة احتياط في حفظه

عند التي وعدتهم ❦ يحشرهم فيقول كلاهما بالنون والياء وقرئ يحشرهم بكسر الشين (وما يعبدون) يريد المعبودين من الملائكة والمسيح وعزير وعن الكلبي الاصل نام بنطقها الله ويجوز أن يكون عاما لهم جميعا (فان قلت) كيف صح استعمال ما في العقلاء (قلت) هو موضوع على العموم للعقلاء وغيرهم بدليل قولك اذا رأيت شيئا من بعيد ما هو فاذا قيل لك انسان قلت حينئذ من هو وبذلك قولهم من لما يعقل أو أريد به الوصف كأنه قيل ومعبودهم ألا تراك تقول اذا أردت السؤال عن صفته بما زيد تعني أطويل أم قصير أفقيه أم طيب ❦ (فان قلت) ما فائدة أنتم وهم وهلا قيل أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل (قلت) ليس السؤال عن الفعل ووجوده لانه لا وجود لما توجهه هذا العتاب وانما هو عن متوالية فلا بد من ذكر دوايلائه حرف الاستفهام حتى يعلم أنه المسئول عنه (فان قلت) فأنه سبحانه قد سبق علمه بالمسئول عنه فما فائدة هذا السؤال (قلت) فأنه أن يجيبوا عما أجابوه حتى يكت عتيدتهم بتكذيبهم إياهم فيمتروا ويخذلوا وتزيد حشرتهم ويكون ذلك نوعا مما يلحقهم من غضب الله وعذابه ويغضب المؤمنون ويفرحوا بحالهم ونجاتهم من فضيحة أولئك وليكون حكاية ذلك في القرآن لطفًا للمكافئين وفيه كسر بين لقول من يزعم أن الله يضل عباده على الحقيقة حيث يقول للمعبودين من دونه أنتم أضللتموهم أم هم ضلوا بأنفسهم فيمترون من أضلهم ويستعينون به أن يكونوا مضلين ويقولون بل أنت تفضلت من غير سابقة على هؤلاء وآباءهم تفضل - وادكرهم جعلوا النعمة التي حقها أن تكون سبب الشكر سبب الكفر ونسبوا الذكروكان ذلك سبب هلاكهم فادبرأت الملائكة والرسول أنفسهم من نسبة الاضلال الذي هو عمل الشياطين اليهم واستعدادوا منه لهم لربهم الغنى العدل أشد تبعة وتزيبا منه ولقد نزهوه حين أضافوا اليه التفضل بالنعمة والتمتع بها وأسندوا نسب الذكروالتسبب به للبوار الى الكفرة فشرحوا الاضلال المجازي الذي أسنده الله الى ذاته في قوله يضل من يشاء ولو كان هو المضل على الحقيقة لكان الجواب العتيدان يقولون بل أنت أضللتمهم والمعنى أنتم أوقعتموهم في الضلال عن طريق الحق أم هم ضلوا عنه بأنفسهم ❦ وفضل مطاوع أضله وكان القياس ضل عن السبيل الا انه لم تركوا الجار كما تركوه في هذه الطريق والاصل الى الطريق وللطريق وقولهم أضل البعير في معنى جعله ضالا أي ضاعا لما كان أكثر ذلك بتفريط من صاحبه وقلة احتياط في حفظه

فقد وضع ان هذا السؤال لا يجاب عنه بما تخيله الزحشرى بتقدير أن يكون معتقدهم أن الله تعالى هو الذي أضلهم وان عدوهم عنه ليس لانهم لا يعتقدونه ولكن لانه لا يطابق وبقي وراء ذلك نظري أن جوابهم هذا يدل على معتقدهم الموافق لاهل الحق لان اهل الحق يعتقدون أن الله تعالى وان خلق لهم الضلالة الا أن لهم اختيارا فيها وتعينها لهم يكونوا عليهم مقسورين كما هم مقسورون على افعال كثيرة يخلقها الله فيهم كالحرركات العشمية ونحوها وقد قدمنا في مواضع أن كل فعل اختياري له نسبتان ان نظر الى كونه مخلوقا فهو منسوب الى الله تعالى وان نظر الى كونه اختياريا فاللعبد فهو منسوب الى العبد وبذلك قطعت الملائكة في قولهم بل متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكرونسبوا نسبهم الى الله تعالى في الشهوات الذي نشأ عنه النسبان لانهم اختاروه لانفسهم فصدقت نسبته اليهم ونسبوا السبب الذي اقتضى نسبهم وانما كرههم في الشهوات الى الله تعالى وهو اسندوا راجعهم ببسط النعم عليهم فيها ضلوا فلا تنافي بين معتقداهل الحق وبين مضمون قول الملائكة حينئذ بل هما متواطئان على أمر واحد والله أعلم

١٤ كشف في محرز السؤال ومحله وانما كان هذا الجواب مطابقة لقولهم من أضل عبادي هؤلاء فقد وضع ان هذا السؤال لا يجاب عنه بما تخيله الزحشرى بتقدير أن يكون معتقدهم أن الله تعالى هو الذي أضلهم وان عدوهم عنه ليس لانهم لا يعتقدونه ولكن لانه لا يطابق وبقي وراء ذلك نظري أن جوابهم هذا يدل على معتقدهم الموافق لاهل الحق لان اهل الحق يعتقدون أن الله تعالى وان خلق لهم الضلالة الا أن لهم اختيارا فيها وتعينها لهم يكونوا عليهم مقسورين كما هم مقسورون على افعال كثيرة يخلقها الله فيهم كالحرركات العشمية ونحوها وقد قدمنا في مواضع أن كل فعل اختياري له نسبتان ان نظر الى كونه مخلوقا فهو منسوب الى الله تعالى وان نظر الى كونه اختياريا فاللعبد فهو منسوب الى العبد وبذلك قطعت الملائكة في قولهم بل متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكرونسبوا نسبهم الى الله تعالى في الشهوات الذي نشأ عنه النسبان لانهم اختاروه لانفسهم فصدقت نسبته اليهم ونسبوا السبب الذي اقتضى نسبهم وانما كرههم في الشهوات الى الله تعالى وهو اسندوا راجعهم ببسط النعم عليهم فيها ضلوا فلا تنافي بين معتقداهل الحق وبين مضمون قول الملائكة حينئذ بل هما متواطئان على أمر واحد والله أعلم

قبل اضله سواء كان منه فعل أولم يكن (سبحانك) تهب منهم قد تعجبوا بما قيل لهم لانهم ملائكة وأنبياء معصومون فأبعدهم عن الاضلال الذي هو مختص بالبليس وخرجه أو نطقوا بسبحانك ليدلوا على أنهم المسبحون المتقدسون الموسومون بذلك فكيف يليق بحالهم أن يضلوا عباده أو قصدوا به تنزيهه عن الانداد وأن يكون له نبي أو ملك أو غيرهما نذا ثم قالوا ما كان يصح لنا ولا يستقيم ونحن معصومون أن نتولى أحدا دونك فكيف يصح لنا أن نحمل غيرنا على أن يتولوا نادونك أو ما كان ينبغي لنا أن نكون أمثال الشياطين في توليهم الكفار كما تولاهم الكفار قال الله تعالى فقاتلوا أولياء الشيطان يريد الكفرة وقال والذين كفروا أولياءهم الطاغوت وقرأ أبو جعفر المديني نتخذ على البناء للمفعول وهذا الفعل أعني اتخذ يتعدى الى مفعول واحد تقولك اتخذوليا والى مفعولين كقولك اتخذ فلانا ولينا قال الله تعالى أم اتخذوا آلهة من الارض وقال واتخذ الله إبراهيم خليلا قاله راءة الاولى من المتعدى الى واحد وهو من أولياء والاصل أن نتخذ أولياء فزيدت من لنا كيد مدني النفي والثانية من المتعدى الى مفعولين فالاول ما بي له الفعل والثاني من أولياء ومن للتبعيض أى لا نتخذ بعض أولياء وتكبر أولياء من حيث أنهم أولياء مخصوصون وهم الجن والاصنام * والذكر ذكر الله والاعيان به أو القرآن والشرائع * والبر والهلاك بوصف به الواحد والجمع ويجوز أن يكون جمع بائر كعائد وعوذ * هذه المفاجأة بالاحتجاج والالزام حسنة رائعة وخاصة اذا انضم اليها الالتفات وحذف القول ونحوه ما قبله تعالى يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير وقول القائل

قالوا - هانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكروا كانوا قوما يورافقون كذبوكم بما تقولون فما تستطعون صرفا ولا نصرا ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا أنهم لما كلون الطعام وعشون في الاسواق وجعلنا بعضهم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا

وقرئ يقولون بالناء والباء فعني من قرأ بالناء فقد كذبوك بقولكم أنهم آلهة ومعنى من قرأ بالباء فقد كذبوك بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء (فان قلت) هل يختلف حكم الباء مع الناء والياء (قلت) أى والله هى مع الناء كقوله بل كذبوا بالحق والجار والمجرور بدل من الضمير كأنه قيل فقد كذبوا بما تقولون وهى مع الباء كقولك كتبت بالعلم وقرئ يستطعون بالناء والياء أيضا فعني فما تستطعون أنتم يا كفار صرف العذاب عنكم وقيل انصرف التوبة وقيل الخيلة من قولهم أنه ليتصرف أى يحتمل أو فها يستطيع آلهتكم أن يصرفوا عنكم العذاب أو أن يخففوا لكم * الخطاب على العموم للمكافين * والاعذاب الكبير لاحق بكل من ظلم والكافر ظالم لقوله ان الشرك الظلم عظيم والفاسق ظالم لقوله ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون * وقرئ يدقه بالياء وفيه ضمير الله أو ضمير مصدر يظلم * الجملة بعد الاضافة لموصوف مخدوف والمعنى وما أرسلنا قبلك أحد من المرسلين الا آتينهم دلائل وبراهين بآياتنا وانما حذف اكتفاء بالجار والمجرور أعني من المرسلين ونحوه قوله عز من قائل وما من آية الا له مقام معلوم على معنى وما من آية أحد * وقرئ وعشون على البناء للمفعول أى تمسحهم حوائجهم أو الناس ولو قرئ عشون لكان أوجه لولا الرواية وفيه ل هو احتجاج على من قال ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى في الأسواق (فتنة) أى حيلة وابتلاء وهذا نصير لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما قالوه واستبدعوه من أكله الطعام ومشيه في الأسواق بعد ما احتج عليهم بسائر الرسل يقول وجرت عادتي وموجب حكمتي على ابتلاء بعضكم أيها الناس ببعض والمعنى انه ابتلى المرسلين بالمرسل اليهم وبما نصبته لهم العداوة وأقاويلهم الخارجة عن حد الانصاف وأنواع أذاهم وطلب منهم الصبر الجميل ونحوه ولتسمع من الذين أتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور وموقع (اتصبرون) بعد ذكر الفتنة موقع أيتكم بعد الابتلاء في قوله ليلوكم أيتكم أحسن عملا (بصيرا) عالما بالصواب فيما يبتلى به وغيره فلا يضيئ صدره ولا يستخف قلبه أفاويلهم فان في صبرك عليهم سعادتك وفوزك في الدارين وقبل هو تسلية له عما عبروه به من الفقر حين قالوا أويلي اليه كنز أو تكون له جنة وأنه جعل الاغنياء فتنة للفقراء ليعلموا انهم يصبرون وانها حكمته ومشيئته بغنى من يشاء ويفقر من يشاء وقيل جعلناك فتنة لهم لانك لو كنت غنيا صاحب كنوز وحنان لكان ميلهم اليك وطاعتهم لك للدين أو ممزوجة بالدين فاعنا بعضناك فقيرا ليكون طاعة من يطيعك خالصة لوجه الله من غير طمع دنيوى وقيل كان أبو جهل والوليد بن المغيرة

والعاصي بن وائل ومن في طبة منهم - يقولون ان اسلمنا وقد اسلم قبلنا عمار ووصيب وبلال وفلان وفلان ترفعوا علمنا ادالا بالسابقة فهو فتنان بعضهم - بعض - أي لا يأملون لقاءنا بالثبات لانهم كفرة أولا يخافون لقاءنا بالشر والرجاء في لغة تهامة الخوف وبه فسر قوله تعالى لا ترجون الله وقارا جعلت الصبرورة الى دار جزائه بمنزلة لقاءه لو كان ملقيا - اقترحوا من الآيات أن ينزل الله عليهم - الملائكة فتخبرهم بأن محمد اصادق حتى يصدقوه أو يروا الله جهرة فيأمرهم بتصديقه واتباعه ولا يخلوا ما أن يكونوا عالمين بأن الله لا يرسل الملائكة الى غير الانبياء وأن الله لا يصح أن يرى وانما علموا انهم - بما لا يكون - واما أن لا يكونوا عالمين بذلك وانما أرادوا التعتب باقتراح آيات سوى الآيات التي نزلت وقامت بها التهمة عليهم - كما فعل قوم موسى حين قالوا ان تؤمن لك حتى نرى الله جهرة (فان قلت) مامعنى (في أنفسهم) (قلت) معناه أنهم أضمرُوا الاستكبار عن الحق وهو الكفر والعناد في قلوبهم واعتقدوا كما قال ان في صدورهم الا كبر ما هم به الغيه (وعتوا) وتجاوزوا الحد في الظلم يقال عتأ عليه فلان - وقد وصف العتو بالكبر فبالغ في افراطه يعني أنهم لم يحسروا على هذا القول العظيم الا لانهم بلغوا غاية الاستكبار وأقصى العتو واللام جواب قسم محذوف وهذه الجملة في حسن استئنافها غاية وفي أسلوبها قول القائل

وجارة حساس أبأنا بنها * كايما غلت ناب كليب بواؤها

وفي خوى هذا الفعل دليل على التعجب من غير لفظ التعجب ألا ترى أن المعنى ما أشد استكبارهم وما أكبر عتوهم وما أغلى نابا بواؤها كليب (يوم يرون) منصوب بأحد شيئين اما بادل عليه - لا بشرى أي يوم يرون الملائكة بمنعون البشرى أو بعد - دعونها ويومئذ لكبرير واما باضمير اذ كراى يوم يرون الملائكة ثم قال (لا بشرى يومئذ للمجرمين) وقوله للمجرمين اما ظاهري في موضع ضمير واما لانه عام فقد تناولهم بعمومه (حجرا محجورا) ذكره سيبويه في باب المصادر غير المنتصرة المنصوبة بأفعال منزوعة اظهارها نحو معاذ الله وقعدك الله وعمرك الله وهذه كلمة كانوا يتكلمون بها عند لقاء عدوهم وتورا وهجوم نازلة أو نحو ذلك يضعونها موضع الاستعانة قال سيبويه ويقول الرجل للرجل أتفعل كذا وكذا فيقول حجرا وهي من حجره اذا منعه لأن المستعانة بطالب من الله أن يمنع المكروه فلا يلحقه فكان المعنى أسأل الله أن يمنع ذلك منعا ويحجره حجرا ويحجيه على فعل أو فعل في قراءة الحسن انصرف فيه لاختصاصه بموضع واحد كما كان قعدك وعمرك كذلك وأنشدت لبعض الرجاز قالت وفيها حيدة وذعر * عوذ بربي منكم وحجر

*(فان قلت) فاذا قد ثبت أنه من باب المصادر فما معنى وصفه بمحجور (قلت) جاءت هذه الصفة لنا كيد معنى الحجر كما قالوا ذيل ذائل والذيل الهوان وموت مائت والمعنى في الآية أنهم يطالبون نزول الملائكة ويقترحونه وهم اذا رآهم عند الموت أو يوم القيامة كرهوا لقاءهم وفرغوا منهم لانهم لا يلقونهم الا بما يكرهون وقالوا عند رؤيتهم ما كانوا يقولونه عند لقاء العدو والموتور وشدة النازلة وقبلهم من قول الملائكة ومعناه حراما محجرا عليكم الغفران والجنة والبشرى أي جعل الله ذلك حراما عليكم * ليس ههنا قدوم ولا ما يشبهه القدوم ولكن مثلات حال هؤلاء وأعمالهم التي عملوها في كفرهم من صلاة رحم واغاثه ملهوف وقرى ضيف ومن على أسير وغير ذلك من مكارمهم ومحاسنهم بحال قوم خالفوا لمطامعهم واستعصوا عليه فقدم الى أشياءهم وقصده الى ما نبت أيديهم فأفسدها ومزقها كل ممزق ولم يترك لها أثرا ولا عثيرا * والهباء ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شبهه بالغباء وفي أمثاله - أقل من الهباء (منثورا) صفة للهباء شبهه بالهباء في قلته وحقارته عنده وأنه لا ينتفع به ثم بالمنثور منه لانك تراهم منتظمين مع الله وعاذا حركته الريح رأيتهم قد تناثروا ذهب كل مذهب ونحوه قوله كعصف ما أكل لم يكف أن شبههم بالعصف حتى جعله مؤفابا لا كال ولا أن شبهه عنهم بالهباء حتى جعله متناثرا أو مفعول ثالث لجهلنا أي جعلناه جامعا للحقارة للهباء والتناثر كقوله كونا قدرة خاصين أي جامعين للسخ والخس ولام الهباء واو دليل الهبوة * المستقر المكان الذي يكونون فيه في أكثر أوقاتهم مستقرين يتجاسون ويتحدثون * والمقبل المكان الذي يأوون اليه للاستراحة الى أرواحهم والتمتع

في أنفسهم وعتوا عتوا
كبير يوم يرون الملائكة
لا بشرى يومئذ للمجرمين
ويقولون حجرا محجورا
وقدمنا الى ما عملوا من
عمل فجعلناهم هباء منثورا
أصحاب الجنة يومئذ خير
مستقرا وأحسن مقيلا
ويوم تشقق السماء
بالغمام ونزل الملائكة
تنزيلا الملك يومئذ الحق
لارجن وكان يومنا على
الكافرين عسيرا ويوم
بعض

بغائرهن وملاسنهن كما أن المترفين في الدنيا يعيشون على ذلك الترتيب وروى أنه نفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقبل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار وفي معناه قوله تعالى إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون قيل في تفسير الشغل افتضااض الأبار ولا نوم في الجنة وإنما سمي مكان دعنهم واستراحهم إلى الخور مقبلا على طريق التشبيه وفي لفظ الأحسن رمز إلى ما يتزين به مقياهم من حسن الوجوه وملاحة الصور إلى غير ذلك من التحاسين والزين * وقرئ (تشقق) والاصل تشقق فحذف بعضهم التاء وغيره أدغمها ولما كان انشقاق السماء بسبب طلوع الغمام منها جعل الغمام كأنه الذي تشقق به السماء كما تقول شق السنام بالشفرة وانشق بها ونظيره قوله تعالى السماء منفطر به (فان قلت) أي فرق بين قولك انشقت الأرض بالنبات وانشقت عن النبات (قلت) معني انشقت به أن الله شققها بطلوعه فانشقت به ومعني انشقت عنه أن التربة ارتفعت عنه عند طلوعه والمعنى أن السماء تنفتح بغمام يخرج منها وفي الغمام الملائكة ينزلون وفي أيديهم صحائف أعمال العباد وروى تنشق سماء سماء وتنزل الملائكة إلى الأرض وقيل هو غمام أبيض رقيق مثل الضباب ولم يكن إلا نبي إسرائيل في تبهم وفي معناه قوله تعالى هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة * وقرئ وتنزل الملائكة وتنزل الملائكة ونزل الملائكة ونزلت الملائكة وأنزل الملائكة ونزل الملائكة ونزل الملائكة على حذف النون الذي هو فاء الفعل من نزل قراءة أهل مكة * الحق الثابت لأن كل ملك ينزل يومئذ ويظل ولا يبقى إلا ملكه * عض المدين والآنامل والسقوط في البدأ كل البنا وحرق الأسنان والأروم وقرعها كنيات عن الغيظ والحسرة لأنهم من روادفها فبدكر الرادفة ويدل بها على المردوف فيرفع الكلام به في طبقة الفصاحة ويحمد السامع عنده في نفسه من الروعة والاستحسان ما لا يحده عند لفظ المكنى عنه وقيل نزلت في عقبة بن أبي معيط ابن أمية بن عبد شمس وكان يكثر بحال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل اتخذ ضيافة فدعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى أن يأكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان أبي بن خلف صدقه فعاتبه وقال صباأت بأعقبه قال لا ولكن إلى أن لا يأكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له والشهادة ليست في نفسي فقال وجهي من وجهك حرام ان لقيت محمدا فلم تطأ ففاه وتيزق في وجهه وتلطم عينه فوجهه ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا ألقاك خارجا من مكة إلا علوت رأسك بالسيف فقتل يوم بدر أمر عليا رضي الله عنه بقتله وقيل قتله عاصم بن ثابت بن أفلح الأنصاري وقال يا محمد إلى من الصبية قال إلى النار وطمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيابا حذو رجوع إلى مكة فبات * واللام في (الظالم) يجوز أن تكون له هدية عقبة خاصة ويجوز أن تكون للجنس فيتناول عقبة وغيره * غنى أن لو صحب الرسول وسلك معه طريقا أو حداوه وطريق الحق ولم يشعب به طرق الضلالة والهلوى أو أراد أني كنت ضال لم يكن لي سبيل قط فليتني حصلت نفسي في صحبة الرسول سبيلا * وقرئ يا ويلتي بالياء وهو الأصل لأن الرجل ينادى ويلته وهي هلكته بقول لها تعالى فهذا وأنت وانما قلبت الياء ألفا كما في بحارى ومدارى * فلان كناية عن الاعتراف كما أن الهن كناية عن الاجتناس فان أريد بالظالم عقبة فالمعنى ليتني لم ألتجأ إليها خيلا فكنتي عن اسمها وان أريد به الجنس فكل من اتخذ من المضلين خيلا كان لخليته اسم علم لا محالة فعمله كناية عنه (عن الذكر) عن ذكر الله أو القرآن أو موعظة الرسول ويجوز أن يريد نطقه بشهادة الحق وعزمه على الاسلام * والشیطان إشارة إلى خليته سماء شیطانا لأنه أضله كما يضل الشيطان ثم خذله ولم ينفعه في العاقبة أو أراد إبليس وأنه هو الذي حمله على مخالطة المضل ومخالفة الرسول ثم خذله أو أراد الجنس وكل من تشبطن من الجن والانس ويحتمل أن يكون وكان الشيطان حكاية كلام الظالم وأن يكون كلام الله * اتخذت يقرأ على الادغام والاظهار والادغام أكثر * الرسول محمد صلى الله عليه وسلم لم وقومه قریش حكى الله عنه شكواه قومه إليه وفي هذه الحكاية تعظيم للشكاية وتخويف لقومه لأن الأنبياء كانوا إذا التجؤا إليه وشكوا إليه قومه حمل بهم العذاب ولم ينظروا * ثم أقبل عليه مسليا وموسيا واعد النصر عليهم فقال (وكذلك)

الظالم عـ على يد به
يقول يا ليتني اتخذت مع
الرسول سبيلا يا ويلتي
ليتني لم ألتجأ فلانا خيلا
لقد أضلني عن الذكر
بعد إذ جاءني وكان
الشیطان للإنسان
خذولا وقال الرسول
يا رب ان قومي اتخذوا
هذا القرآن مهجورا
وكذلك جعلنا لكل نبي
عدوا من المجرمين وكفى
بربك هاديا ونصيرا وقال
الذين كفروا والولا

كان كل نبي قبلك مبتلى بعد اوة قومه وكفالك بي هادي الى طريق قهرهم والانتصار منهم وناصر الك عليهم -
يومه مجوز انركوه وصدوا عنه وعن الايمان به وعن النبي صلى الله عليه وسلم من تعلم القرآن وعلمه وعلق
مصحفا لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة متعلقا به يقول يا رب العالمين عبدك هذا اتخذني مهجورا اقض
بي وبينه وقيل هو من هجر اذا هذى أي جعلوه مهجورا فيه فخذف الحار وهو على وجهين أحدهما زعمهم
أنه هذان وباطل وأساطير الأولين والثاني أنهم كانوا اذا سمعوه هجروا فيه كقوله تعالى لا تسمعوا لهذا القرآن
والغوايته ويجوز أن يكون المهجور بمعنى الهجر كالمجلود والمعقول والمعنى اتخذوه هجرا والعدو يجوز أن
يكون واحدا وجما كقوله فانهم عدوى وقيل المعنى وقال الرسول يوم القيامة (نزل) ههنا بمعنى أنزل لا غير
كخبر بمعنى أخبر والا كان متدافعا وهذا أيضا من اعتراضاتهم واقترحاتهم الدالة على شرادهم عن الحق
وتجافهم عن اتباعه قالوا هلا أنزل عليه دفعة واحدة في وقت واحد كما أنزلت الكتب الثلاثة وما له أنزل على
التفريق وقيل الالف في قوله وقيل اليهود وهذا فضول من القول وممارسة بما لا طائل تحته لأن أمر الإعجاز
والاحتجاج به لا يختلف بنزوله جملة واحدة ومفرقا وقوله (كذلك) جواب لهم أي كذلك أنزل مفترقا
والحكمة فيه أن نقول بتفرقه فؤادك حتى تعيه وتحفظه لأن المتلقن انما يقوى قلبه على حفظ العلم شيئا
بشيء وجزأ عقب جزأ ولو أتى عليه جملة واحدة لبع به وتعبا يحفظه والرسول صلى الله عليه وسلم فارقت
حاله حال موسى وداود وعيسى عليهم السلام حيث كان أميالا يقرأ ولا يكتب وهم كانوا قارئين كاتبين فلم يكن
له بد من التلقن والتحفظ فأنزل عليه منجما في عشرين سنة وقيل في ثلاث وعشرين وأيضاً فكان ينزل
على حسب المواد وحوايات السائلين ولأن بعضه منسوخ وبعضه ناسخ ولا يأتى ذلك الا فيما أنزل مفترقا
(فان قلت) ذلك في كذلك يجب أن يكون اشارة الى شيء تقدمه والذي تقدم هو انزاله جملة واحدة فكيف
فسرته بذلك أنزلناه مفترقا (قلت) لأن قولهم لولا أنزل عليه جملة معناه لم أنزل مفترقا والدليل على فساد هذا
الاعتراض أنهم عجزوا عن أن يأتيوا بنجم واحد من نجومه وتحدوا بسورة واحدة من أصغر السور فأبرزوا صفحة
عجزهم وسجلوا به على أنفسهم حين لا ذوا بالمناصبه وفزعوا الى المحاربه ثم قالوا هلا أنزل جملة واحدة كأنهم
قدروا على تفارقه حتى يقدروا على جملة (ورتلناه) معطوف على الفعل الذي تعلق به كذلك كأنه قال كذلك
فرقناه ورتلناه بمعنى ترتيله أن قدره آية بعد آية ووقفه عقيب رقة ويجوز أن يكون المعنى وأمرنا بترتيل
قراءته وذلك قوله ورتل القرآن ترتيلاً أي اقرأه بترسل وتثبت ومنه حديث عائشة رضي الله عنها في صفة
قراءته صلى الله عليه وسلم لا كسر دكم هذا لو أراد السامع أن يحد حروفه بعد ما وصله الترتيل في الاسنان وهو
تفليحها يقال تغور رتل ومرتل ويشبهه بنور الاقحوان في تفليحه وقيل هو أن نزل مع كونه متفرقا على تمكث
وتعمل في مدة متباعدة وهي عشرين سنة ولم يفرقه في مدة متقاربة (ولا يأتونك) بسؤال عجيب من سؤالاتهم
الباطلة كأنه مثل في البطلان الأتيالك فحين بالجواب الحق الذي لا يحيد عنه وبما هو أحسن معنى ومؤدى
من سؤالهم ولما كان التفسير هو التفسير عما يدل عليه الكلام وضع موضع معناه فقالوا تفسيره هذا
الكلام كبت وكبت كما قيل معناه كذا وكذا أولاً يأتونك بحال وصفة عجيبة يقولون هلا كانت هذه صفتك
وحالك نحو أن يقرن بك ملك يندرمعك أو يلقى اليك كنز أو تكون لك جنة أو ينزل عليك القرآن جملة
الا أعطيناك فحين من الاحوال ما يحق لك في حكمتنا ومشائنا أن تعطاه وما هو أحسن تكشيفا لما بعثت
عليه ودلالة على صحته يعني أن تنزله مفترقا وتحديهم بأن يأتيوا ببعض تلك التفاريق كما نزل شيء منها
أدخل في الإعجاز وأنور للجهة من أن ينزل كله جملة ويقال لهم جئوا بمثل هذا الكتاب في فصاحته مع بعد ما بين
طرفيه كأنه قيل لهم ان حاملكم على هذه السؤالات أنكم تضللون سبيله وتحتقرون مكانه ومنزله * ولونظرت
بعين الانصاف وأنتم من المسحوبين على وجوههم الى جهنم لعلمت أن مكانكم شر من مكانه وسبيلكم أضل من
سبيله وفي طريقة قوله قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضبه عليه الآية ويجوز أن
يراد بالمكان الشرف والمنزلة وان يراد بالدار والمسكن كقوله أي الفريقين خير مقاماً وأحسن ندياً ووصف

نزل عليه القرآن جملة
واحدة كذلك لتثبت
به فؤادك ورتلناه ترتيلاً
ولا يأتونك بمثل
الا جئناك بالحق وأحسن
تفسير الذين يحشرون
على وجوههم الى جهنم
أولئك شر مكاناً وأضل
سبيلاً ولقد آتينا موسى
الكتاب وجعلنا معه
أخاه هرون وزيراً فقلنا
اذبها الى القوم الذين
كذبوا بآياتنا فدمرناهم
تدميراً وقوم نوح لما
كذبوا الرسل أغرقناهم

السبيل بالضللال من الاسناد المجازي وعن النبي صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة ألاث
 ثلث على الدواب وثلث على وجوههم وثلث على أقدامهم ينسلون نسلا * الوزارة لا تنافي النبوة فقد كان يبعث
 في الزمن الواحد أنبياء ويؤمنون بأن يوازر بعضهم بعضا * والمعنى فذهبوا اليهم فكذبوا بما قدمناهم كقوله
 اضرب بعضك البحر فانفلق أي فضرب فانفلق أراد اختصار القصة فذكر حاشيتهم أولها وآخرها لانهما
 المقصود من القصة بطولها أعني الزام الخجة بعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم وعن علي رضي الله عنه
 فدمرتهم وعنه فدمراهم وقرئ فدمراهم على التأكيدي بالنون الثقيلة * كأنهم كذبوا نوحا ومن قبله من الرسل
 صريحا أو كأن تكذبهم لواحد منهم تكذيب للجميع أولم يروا بعثة الرسل أصلا كالبراهمة (وجعلناهم) وجعلنا
 اغراقهم أوقفهم (للاظالمين) أمان يعني بهم قوم نوح وأصله واعتدنا لهم الأله قصد تظليلهم فأظهر وأمان
 يتناولهم بعمومه * عطف عاد على هم في جعلناهم أو على الظالمين لان المعنى ووعدنا الظالمين * وقرئ وثمود على
 تأويل القبيصة وأما المنصرف فعلى تأويل الحى أولنا اسم الأب الأكبر * قيل في أصحاب الرس كانوا
 قوما من عبدة الأصنام أصحاب آبار ومواس فبعث الله اليهم شعيبا فدعاهم الى الاسلام فتمادوا في طغيانهم وفي
 ايذائه فيبيناهم حول الرس وهو البئر غير المطوية عن أبي عبيدة انهارت بهم فحسف بهم وبديارهم وقيل
 الرس قرية بقلج اليمامة فتملوا نبيهم فهاككوا واهم ببقية ثمود قوم صالح وقيل هم أصحاب النى حنظلة بن
 صفوان كانوا مبيتين بالعنقاء وهي أعظم ما يكون من الطير سميت لطول عنقه هاكك كانت تسكن جبلهم الذي يقال
 له فتح وهي تنقض على صبياتهم فتخطفهم أن أعوزها الصبي فدعا عليهم احنظلة فصارت الصاعقة ثم انهم قتلوا
 حنظلة فأهلكوا وقيل هم أصحاب الأخدود والرس هو الأخدود وقيل الرس بانطاكية فتملوا فيها
 حبيبا النجار وقيل كذبوا نبيهم ورسود في بئر أي دسوه فيها (بين ذلك) أي بين ذلك المذكور وقد ذكرنا ذلك
 أشياء مختلفة ثم يشير اليها بذلك ويحسب الحساب أعدادا متكررة ثم يقول فذلك كبت وكبت على معنى
 فذلك المحسوب أو المعداد (ضربنا الامثال) بينا بالتفصيل العجيبة من قصص الاولين ووصفنا لهم
 ما أجروا اليه من تكذيب الانبياء وجرى عليهم من عذاب الله وتدميرهم والتعذيب والتكسير ومنه
 التبر وهو كسار الذهب والفضة والزجاج * وكان الاول منصوب عباد عليه ضربنا الامثال وهو أنذرنا
 أو حذرنا والثاني تبرنا لانه فرغ منه أراد بانقرية سدوم من قرى قوم لوط وكانت نجسا أهلك الله تعالى أربع
 بأهلها وبقيت واحدة ومطر السوء الحجارة يعني أن قرى شامروا مرارا كثيرة في متاجرهم الى الشام على تلك
 انقرية التي أهلكت بالحجارة من السماء (أظلم يكونوا) في مرار مرارهم ينظرون الى نار عذاب الله ونكاله
 ويدكرون (بل كانوا) قوما كفروا بالبعث لا يتوعدون (نشورا) وعاقبة فوضع الرعاء موضع التوقع
 لانه انما يتوقع العاقبة من يؤمن فمن لم يظن بظروا ولم يذكر او امروا بها كما مرت ركابهم أولا يأمون نشورا
 كما يأم اليه المؤمنون اطعمهم في الوصول الى ثواب أعمالهم أو لا يخافون على اللغة التمامية * ان الاولى نافية
 والثانية مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينهما واتخذوه زوا في معنى استهزأ به والاصل اتخذوه موضع
 هزأ أو مهزأ به (أهذا) محكي بعد القول المنصهر وهذا المستفاد (و بعث الله رسولا) واخرجه في معرض
 التسليم والاقرار وهم على غاية الجحود والانكار سخريه واستهزاء ولم يستهزؤا بقولوا الله الذي زعم أو ادعى
 انه مبعوث من عند الله رسولا وقولهم (ان كاد يضلنا) دليل على فرط مجاهدة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في دعوتهم وبذلك قصارى الوسع والطاقة في استعطافهم مع عرض الآيات والمعجزات عليهم حتى شارفوا
 بزعمهم أن يتركوا دينهم الى دين الاسلام لولا فرط لجاحهم واستمسكهم بعبادة آلهتهم و(لولا) في مثل
 هذا الكلام جار من حيث المعنى لامن حيث الصنعة مخبري التقييم للحكم المطابق (وسوف يعلمون) وعيد
 ودلالة على أنهم لا يفوتونه وان طال مدة الامهال ولا بد للوعيد أن يحقهم فلا يغرنهم التأخير وقوله (من
 أضل سبيلا) كالجواب عن قولهم ان كاد يضلنا لانه نسبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى الضلال
 من حيث لا يضل غيره الامن هو ضال في نفسه و يروى أنه من قول أبي جهل لعنه الله * من كان في طاعة

وجعلناهم للناس آية
 واعتدنا للظالمين عذابا
 أليما وعادوا ثمود وأصحاب
 الرس وقرونا بين ذلك
 كثيرا وكلا ضربنا له
 الامثال وكلا تبرنا
 تبيرا ولقد اتوا على
 القرية التي أمطرت
 مطرا سوء أظلم يكونوا
 يرونها بل كانوا لا يرجون
 نشورا وإذا راوا
 يتخذونك الأله زوا
 أهذا الذي بعث الله
 رسولا ان كان ليضلنا
 على آلهتنا لولا أن صبرنا
 عليهم اوسوف يعلمون
 حين يرون العذاب من
 أضل سبيلا

الهوى في دينه يتبعه في كل ما يأتي ويذر لا يتبعه دليل ولا يصغي الى برهان فهو عابد هواه وجاهله الله فيقول
 لرسوله هذا الذي لا يرى معبود الا هواه كيف تستطيع أن تدعوه الى الهدى أفنتوكل عليه وتجبره على
 الاسلام وتقول لا بد أن تسلم شئت أو أبيت ولا كراه في الدين وهذا كقوله وما أنت عليهم بحارست عليهم
 بصيطر و يروى أن الرجل منهم كان بعد الحج إذا رأى أحسن منه رمي به وأخذ آخر ومنهم الحرث بن قيس
 السهمي * أم هذه منقطعة معناه بل أتجسب كان هذه المذمة أشد من التي تقدمتها حتى حقت بالاضراب
 عنها اليها وهي كونهم مسلمو الاسماع والعقول لانهم لا يلقون الى استماع الحق اذنا ولا الى تدبره عقلا ومشبهين
 بالانعام التي هي مثل في العقل والاضلال ثم أرجح ضلالة منها (فان قلت) لم أحرهوا والاصل قولك اتخذ الهوى
 الها (قلت) ما هو الا تقديم المفعول الثاني على الاول للعناية كما تقول علمت منطلقا زيدا الفضل عنايتك
 بالمنطلق (فان قلت) ما معنى ذكر الاكثر (قلت) كان فيهم من لم يصد عنه الاسلام الاداء واحد وهو حب
 الرياسة وكفى به داء عضالا (فان قلت) كيف جعلوا أضل من الانعام (قلت) لان الانعام تنقاد لاربابها
 التي تعلمها وتتبعها وتعرف من يحسن اليها ممن يسيء اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وتتهدى
 لمراعيها ومشاربها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه اليهم من اساءة الشيطان الذي هو عدوهم
 ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو أشد المضار والمهالك ولا يهتدون للحق
 الذي هو المشرع الهوي والعذب الروي (لم ير الى ربك) ألم تنظر الى صنع ربك وقدرته * ومعنى مد الظل
 أن جعله يتدوينه بنسب فيمتنع به الناس (ولو شاء لجعله ساكنا) أي لاصق بأصل كل مظل من جبل وبناء
 وشجرة غير منبسط فلم ينتفع به أحد سوى انبساط الظل وامتداده تحركا منه وعدم ذلك ساكونا * ومعنى كون
 الشمس دليلا أن الناس يستدلون بالشمس وبأحوالها في مسيرها على أحوال الظل من كونه ثابتا في مكان
 زائلا ومتسعا ومتقلصا فيمنون حاجتهم الى الظل واستغناءهم عنه على حسب ذلك * وقبضه اليه أنه ينسخه بضم
 الشمس (يسيرا) أي على مهل وفي هذا القبض اليسير شيئا بعد شيء من المنافع ما لا يعد ولا يحصر ولو قبض دفعة
 واحدة لتعطلت أثير مرافق الناس بالظل والشمس جميعا (فان قلت) تم في هذين الموضعين كيف موقعها
 (قلت) موقعها البيان تفاضل الامور الثلاثة كأن الثاني أعظم من الاول والثالث أعظم منه ما تشبه التبعاعد
 ما بينهما ما في الفضل ل يتبع بعد ما بين الحوادث في الوقت ووجه آخر وهو أنه مد الظل حين بنى السماء كالقبة
 المضروبة وتودح الأرض تحتها فالتفت القبة ظلها على الأرض فيمتد ما في أدنى جوب لعدم انبساطها ولو شاء لجعله
 ساكنا مستقرا على تلك الحالة ثم خالق الشمس وجعلها على ذلك الظل أي ساطعها عليه ونصبها دليلا لمتبوعا
 له كما يتبع الدليل في الطريق فهو يز يدبها وينقص ويمتد وينقص ثم نسخها بضمها فقبضها ساهلا يسيرا غير
 عسير ويحتمل أن ير يدقضه عند قيام الساعة بقبض أسبابه وهي الاجرام التي تلي الظل فيكون قد ذكر
 اعدامه باعدام أسبابه كما ذكر انشاءه بانشاء أسبابه وقوله قبضناه المباديل عليه وكذلك قوله يسيرا كما قال ذلك
 حشر علينا يسيرا * شبه ما يستمر من ظلام الليل باللباس السائر * والسبات الموت والمسبوت الميت لانه مقطوع
 الحياة وهذا كقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل (فان قلت) فلا فسرت بالراحة (قلت) انشور في مقابلة بآياه اياه
 العميوف الورود وهو مرنق وهذه الآية مع دلالتها على قدرة الخالق فيها الظاهر لنعمة على خلقه لان الاحتجاب
 بستر الليل كم فيه لكثير من الناس من قوائد دينية ودنيوية والنوم واليقظة وشبههما بالموت والحياة أي عبرة
 فيها لمن اعتبر وعن لقمان أنه قال لابنه يا بني كما تنام فموقظ كذلك تموت فمتشر * قرئ الريح والرياح
 نشر الحياء ونشر جمع نشور وهي المحيية ونشر تخفيف نشر وبشر تخفيف بشر جمع بشور وبشرى و (بين
 يدي رحمتي) استعارة ملححة أي قدام المطر (طهورا) بليغاني طهارته وعن أحمد بن يحيى هو ما كان طاهرا في
 نفسه مطهرا لغيره فان كان ما قاله شرحا بلاغته في الطهارة كان سديدا ويعضده قوله تعالى وينزل عليكم
 من السماء ماء ليطهركم به والا فلايس فعول من التفعيل في شئ والطهور على وجهين في العربية صفة واسم
 غير صفة فالصفة قولك ماء طهور كقولك طاهر والاسم قولك لما يتطهر به طهور كالوضوء والوقود لما يتوضأ به

* قوله تعالى رأيت
 من اتخذ الهه هواه
 (قال ان قلت لم قدم
 الهه وهو المفعول الثاني
 وأجاب بأنه قدم عناية
 به كقولك ظننت منطلقا
 زيدا اذا كانت عنايتك
 بالمنطلق) قال أحمد وفيه
 نكتة حسنة وهي افادة
 الحصر فان الكلام
 قبل دخول رأيت
 مبتدأ أو خبر المبتدأ
 هواه والخبر الهه وتقدم
 الخبر كما علمت بفيد
 الحصر فكأنه قال
 رأيت من لم يتخذ
 معبوده الا هواه فهو
 أبلغ في ذمه وهو يتوخه
 والله أعلم

وتوقد به النار وقولهم تطهرت طهورا حسنا كقولك وضوا حسنا إذ كره سميويه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
 لا صلاة الا بطهور أى طهارة (فان قلت) ما الذى يزيل عن الماء اسم الطهور (قلت) تيقن مخالطة النجاسة
 أو غلبتها على الظن تغير أحد أوصافه الثلاثة أو لم يتغير أو استعمله في البدن لاداء عبادة عند أى حنيفة وعند
 مالك بن أنس رضى الله عنه ما لم يتغير أحد أوصافه فهو طهور (فان قلت) فما تقول فى قوله صلى الله
 عليه وسلم حين سئل عن بئر بضاعة فقال الماء طهور لا ينجسه شئ الا ما غير لونه أو طعمه أو ريحه (قلت) قال
 الواقدي كان بئر بضاعة طريقا للماء الى البساتين وانما قال (ميتا) لان البلدة فى معنى البلد فى قوله فسقناه
 الى بلد ميت وأنه غير جار على الفعل كفعول ومفعول ومفعيل * وقرئ نسقيه بالفتح وسقى وأسقى لغتان
 وقيل أسقاه جعل له سقيا * الاناسى جمع انسى أو انسان ونحوه ظرايى فى ظرايان على قلب النون ياء والاصل
 أناسين وظرايين وقرئ بالتخفيف يجذب ياء أفاعيل كقولك أناعم فى أناعم (فان قلت) انزال الماء موصوفا
 بالطهارة وتعلمه بالاحياء والسقى يؤذن بان الطهارة شرط فى صحة ذلك كما تقول حملى الامر على فرس حواد
 لا صيد عليه الوحش (قلت) لما كان سقى الاناسى من جملة ما أنزل له الماء وصفه بالطهورا كراما لهم وتتميمها
 للثمة عليهم ويينا أن من حقهم حين أراد الله لهم الطهارة وأرادهم عليها أن يؤثرها فى بواطنهم ثم فى ظواهرهم
 وأن يرتوا بانفسهم عن مخالطة القاذورات كلها كما رباهم بهم (فان قلت) لم خص الانعام من بين ما خلق
 من الحيوان الشارب (قلت) لان الطير والوحش تبعث فى طلب الماء فلا يعوزها الشرب بخلاف الانعام ولانها
 قنمة الاناسى وعامة منافعهم متعلقة بها فكان الانعام عليهم بسقى انعامهم كالانعام بسقيهم (فان قلت) فما
 معنى تنكير الانعام والاناسى ووصفها بالكثرة (قلت) معنى ذلك أن علمة الناس وجلهم من يخون بالقرب
 من الاودية والانهار ومنابع الماء ذهم غنية عن سقى السماء وأعقابهم وهم كثير منهم لا يعيهم الا ما ينزل الله
 من رحمة وسقيا سمائه وكذلك قوله انحي به بلدة ميتا يريد بعض بلاد هؤلاء المتبعدين من مظان الماء (فان
 قلت) لم قدم احياء الارض وسقى الانعام على سقى الاناسى (قلت) لان حيازة الاناسى بحياة أرضهم وحياة
 انعامهم فقدم ما هو سبب حياتهم وتعيشهم على سقيهم ولا غنى لهم اذا ظفروا بما يكون سقيا أرضهم وهو اشبههم لم
 يعدوا سقياهم * يريدون قد صر فناء هذا القول بين الناس فى القرآن وفى سائر الكتب والخف التى أنزلت
 على الرسل عليهم السلام وهو ذكر انشاء السحاب وانزال القطر ليعرفوا ويعتبروا ويعرفوا حتى النعمة فيه
 ويشكروا (فأبى) أكثرهم الا كفران النعمة وجودها وفناء الاكثرات لها وقيل صرفها المطر بينهم فى
 البلدان المختلفة والافاق المتغيرة وعلى الصفات المتفاوتة من ابل وطل وجود ورذاذ ودعة ورهام فأبوا
 الا الكفور وأن يقولوا مطرنا بنوه كذا ولا يدكر او صنع الله ورجته وعن ابن عباس رضى الله عنهما من عام
 أقل مطرا من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده على ما شاء وتلاهذه الآية وروى أن الملائكة يعرّفون
 عدد المطر ومقداره فى كل عام لانه لا يختلف ولكن تختلف فيه البلاد ويتفرع من ههنا جواب فى تنكير
 البلدة والانعام والاناسى كأنه قال انحي به بعض البلاد الميتة ونسقيه بعض الانعام والاناسى وذلك البعض
 كثير (فان قلت) هل يكفر من ينسب الأمطار الى الانواء (قلت) ان كان لا يراها الا من الانواء ويحسد أن
 تكون هى والانواء من خلق الله فهو كافر وان كان يرى أن الله خلقها وقد نصب الانواء دلائل وأمارات عليها
 لم يكفر * يقول لرسوله صلى الله عليه وسلم (ولو شئنا) لا ففنا عنك أعباء نذارة جميع القرى و (لبعثنا فى
 كل قرية) نبيا نذرها وانما قصرنا الامر عليك وعظمناك به وأجلناك وفضلناك على سائر الرسل فقابل
 ذلك بالتشدد والتصبر (فلا تطع الكافرين) فيما يريدونك عليه وانما أراد بهذا تهيجهم وتهيج المؤمنين
 وخبر بكهم * والضمير للقرآن أو لترك الطاعة الذى يدل عليه فلا تطع والمراد أن الكفار يحدون ويجهدون
 فى توهين أمرك فقابلهم من جدك واجتهادك وعضك على نواجذك بما تغلبهم به وتعلمهم وجعله جهادا كبيرا
 لما يحتمل فيه من المشاق العظام ويجوز أن يرجع الضمير فى به الى ما دل عليه ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا
 من كونه نذيرا كافة القرى لانه لو بعث فى كل قرية نذيرا لوجب على كل نذير بحاشا هذه قرية فاجتمعت على

انحي به بلدة ميتا
 ونسقيه مما خلقنا انعاما
 واناسى كثيرا ولقد
 صر فناء بينهم لمدكروا
 فأبى أكثر الناس
 الا كفورا ولو شئنا لبعثنا
 فى كل قرية نذيرا
 فلا تطع الكافرين

رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المجاهدات كلها فأكبر جهاده من أجل ذلك وعظم فقال له (وجاهدكم) بسبب كونك نذير كافة القرى (جهادا كبيرا) جامع الكل مجاهدة * سمي الماء من الكثيرين الواسين بحرين والفرات البليغ العذوبة حتى يضرب إلى الحلاوة والأجاج نقيضه * ومرجهما خدلاهما متجاورين متلاصقين وهو بقدرته يفصل بينهما ما بينهما التمازج وهو ذا من عظيم اقتداره وفي كلام بعضهم وبحران أحدهما مع الآخر مروج وماء العذب منه ما بالأجاج ممزوج (برزخا) حائلا من قدرته كقوله تعالى بغر عبد ترونها يريد بغر عبد مربة وهو قدرته * وقري ملح على فعل وقيل كانه حذف من ملح تخفيفا كما قال وعلينا بنا بردا يريد باردا (فان قلت) (وجرا محجورا) ما معناه (قلت) هي الكلمة التي يقولها المنة وتؤدق فسرناها وهي ههنا واقعة على سبيل المحاز كات كل واحد من البحرين يتعوذ من صاحبه ويقول له حجرا محجورا كما قال لا يغبان أي لا ينبغي أحدهما على صاحبه بالممازجة فانتفاء البني ثمة كالتعوذ ههنا جعل كل واحد منهما ما في صورة الباغي على صاحبه فهو يتعوذ منه وهي من أحسن الاستعارات وأشهدها على البلاغة * أراد فقسم البشر قسمين ذوي نسب أي ذكرور ينسب إليهم فيقال فلان بن فلان وفلانة بنت فلان وذوات صهر أي أنا أنا بصاهرين ونحوه قوله تعالى فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى (وكان ربك قديرا) حيث خلق من النطفة الواحدة بشرانوعين ذكر وأنثى * الظاهر والمظاهر كالعوين والمعاون وفعل بمعنى مفاعل غر عزير والمعنى أن الكافر بظاهر الشيطان على ربه بالعداوة والشرك روى أنها نزلت في أبي جهل ويجوز أن يراد بالظهير الجماعة كقوله والملائكة بعد ذلك ظهير كما جاء الصديق والخليفة ويريد بالكافر الجنس وأن بعضهم مظاهر لبعض على إطفاء نور دين الله وقيل معناه وكان الذي يفعل هذا الفعل وهو عبادة ما لا ينفع ولا يضرك على ربه هينامه من دولهم ظهرت به إذا خلفته خلف ظهرك لا تلتفت إليه وهو هذا الحق قوله أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم * مثال (الامن شاء) والمراد لا فعل من شاء واستثنائه عن الأجر قول ذي شفقة عليهم قدس في ذلك في تحصيل مال ما أطلب منك ثوابا على ما سمعت الآن تحفظ ههنا المال ولا تضيقه فليس حفظك المال لنفسك من جنس الثواب ولكن صورته هو بصورة الثواب وتسماه باسمه فإذ فائدتين أحدهما ما قلع شبهة الطمع في الثواب من أصله كانه يقول لك أن كان حفظك للمالك ثوابا فاني أطلب الثواب والثانية أظهار الشفقة البالغة وأنت أن حفظت ما لك اعتدت بحفظك ثوابا ورضي به كما يرضى المثاب بالثواب ولعمري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مع المبعوث إليهم بهذا الصدد وفوقه * ومعنى اتخاذهم إلى الله سبيلا تقر بهم إليه وطلبهم عنده الزاني بالآيمان والطاعة وقيل المراد التقرب بالصداقة والشفقة في سبيل الله * أمره بأن يثق به ويسند أمره إليه في استكفاء شروهم مع التمسك بقاعدة التوكل وأساس الالتجاء وهو طاعته وعبادته وتنزيهه وتحميده وعرفه أن الحى الذى لا يموت حقيقة بأن يتوكل عليه وحده ولا يتكل على غيره من الأحياء الذين يموتون وعن بعض السلف أنه قرأها فقال لا يصح لذي عقل أن يثق بعد ما تخلق ثم أراه أن ليس إليه من أمر عباده شئ آمنوا أم كفروا وأنه خير بأعمالهم كاف في جرائعهم (في ستة أيام) يعنى في مدة مقدارها هذه المدة لأنه لم يكن حينئذ نهرا ولا ليل وقيل ستة أيام من أيام الآخرة وكل يوم ألف سنة والظواهر أنها من أيام الدنيا وعن مجاهد أولها يوم الأحد وآخرها يوم الجمعة وجهه أن يسمى الله الملائكة تلك الأيام المقدرة بهذه الأسماء فلما خلق الشمس وأدارها وترتب أمر العالم على ما هو عليه جرت التسمية على هذه الأيام وأما الداعى إلى هذا العدد أعنى الستة دون سائر الأعداد فلا نشك أنه داعى حكمته لعلمنا أنه لا يقدر تقدير الأبداعى حكمته وإن كنا لا نطالع عاياه ولا نهتدى إلى معرفته ومن ذلك تقدير الملائكة الذين هم أصحاب النار تسعة عشر وجملة العرش ثمانية والشهور اثني عشر والسموات سبعة والأرض كذلك والصلوات خمسا وأعداد النصب والحديد والكفارات وغير ذلك والاقرار بدواعي الحكمة في جميع أفعاله وبأن ما قدره حق وصواب هو الآيمان وقد نص عليه في قوله وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين

وجاهدكم به جهادا كبيرا وهو الذى مرج البحرين ههنا عذب فرات وههنا ملح أجاج وجعل بينهما ما برزخا وحجرا محجورا وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ويعبدون من دون الله مالا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا قل ما أسئلكم علمه من أجل أن شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا وتوكل على الحى الذى لا يموت وسمي بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش

آمنوا إيماناً ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم هم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلاً ثم قال وما به لم جنود ربك الأهو وهو الجواب أيضاً في أن لم يخلقها في لحظة وهو قادر على ذلك وعن سعيد بن جبيرة رضي الله عنه ما أنما خلقها في ستة أيام وهو يقدر على أن يخلقها في لحظة تعليم الخلق الرفق والتثبت وقيل اجتمع خلقها يوم الجمعة فجعله الله عبد المسلمين الذي خلق مبتدأ (الرجن) خبره أوصفه للحي والرجن خبر مبتدأ محذوف أو بدل عن المسـ متروك استوى * وقرئ الرجن بالجر صفة للحي * وقرئ فسل والباء في به صلة سـل كقوله تعالى سأل سائل بعذاب واقع كما تكون عن صلته في نحو قوله ثم لتسألن يومئذ عن النعيم فسأل به كقوله اهتم به واعتنى به واشتغل به وسأل عنه كقولك بحث عنه وفقش عنه ونقر عنه أو صلة خبرها وتجعل خبرها مفعول سـل يريد فصل عنه رجلاً عارفاً بخبرك برحمته أو فصل رجلاً خبيراً به و برحمته أو فصل بسؤاله خبراً كقولك رأيت به أسداً أي برؤيته والمعنى إن سألتني وجدة خبراً أو تجعله حالاً عن الماء تريد فصل عنه عالماً بكل شيء وقيل الرجن اسم من أسماء الله مذكور في الكتب المتقدمة ولم يكونوا يعرفونه فقل هذا الاسم من يخبرك من أهل الكتاب حتى يعرف عن ينكره ومن ثمة كانوا يقولون ما نعرف الرجن إلا الذي باليامة يعنون مسـيلة وكان يقال له رجن اليامة (وما الرجن) يجوز أن يكون سؤالاً عن المسمى به لأنهم ما كانوا يعرفونه بهذا الاسم والسؤال عن المجهول بما ويجوز أن يكون سؤالاً عن معناه لأنه لم يكن مستعملاً في كلامهم كما استعمل الرحيم والرحوم والراحم أو لأنهم أنكروا إطلاقه على الله تعالى (لما تأمرنا) أي للذي تأمرنا به نأمرنا بحجوده على قوله أمرتك الحير أو لأمرتك لنا وقرئ بالماء كان بعضهم قال لبعض أنسجد لما يأمرنا محمد صلى الله عليه وسلم أو يأمرنا المسمى بالرجن ولا نعرف ما هو وفي (زادهم) ضمير اسجد والرجن لأنه هو المقول * البروج منازل الكواكب السبعة السـبابة الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزن والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت سميت بالبروج التي هي التصورات العالمة لأنها هذه الكواكب كما منازل لسكانها واشتقاق البرج من التبرج لظهوره * والسراج الشمس كقوله تعالى وجعل الشمس سراجاً وقرئ سراجاً وهي الشمس والكواكب الكبار معها * وقرأ الحسن والاعشى وقرأ من سراجاً وهي جمع ليلة قراءته قال وذافر منـير لأن الليل تكون قرايا بالتمر فأضافه إليها ونظيره في بقاء حكم المضاف بعد سقوطه وقيام المضاف إليه مقامه قول حسان

الرجن فاسئل به خبيراً
وإذا قيل لهم اسجدوا
للرجن قالوا وما الرجن
أنسجد لما تأمرنا وزادهم
نفورا تبارك الذي جعل
في السماء بروجاً وجعل
فيها سراجاً وقرا منـيراً
وهو الذي جعل الليل
والنهار خلفاً لمن أراد
أن يذكر أو أراد شكوراً
وعباد الرجن الذين
يمشون على الأرض هوناً

* بردي يصفق بالرحيق السلسل * يريد ما بردي ولا يعرف أن يكون القمر بمعنى القمر كالرشد والرشد والعرب والعرب * الخلفة من خلف كالركبة من ركب وهي الحالة التي يخلف عليها الليل والنهار كل واحد منهما ما لا آخر والمعنى جعلها مذوى خلفه أي ذوى عقبه أي يعقب هذا ذاك وذلك هذا ويقال الليل والنهار يخلفان كما يقال بعثمان ومنه قوله واختلف الليل والنهار ويقال بفلان خلفه واحتمل إذا اختلف كثيراً إلى مبرزه * وقرئ يذكرو يذكرو عن أبي بن كعب رضي الله عنه يذكرو والمعنى لينظر في اختلافهما الناظر فيعلم أن لا بد لانهما هما من حال إلى حال وتغيرهما من ناقل ومغير ويسـتدل بذلك على عظم قدرته ويشكر الشاكر على النعمة فيهما ما من السكون بالليل والتصرف بالنهار كما قال عز وجل ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله أولئك كانوا وقتين للشدكرين والشاكرين من فاته في أحدهما ورده من العبادة قام به في الآخر وعن الحسن رضي الله عنه من فاته عمله من التذكر والشكر بالنهار كان له في الليل مستعتب ومن فاته بالليل كان له في النهار مستعتب (وعباد الرجن) مبتدأ خبره في آخر السورة كأنه قيل وعباد الرجن الذين هذه صفاتهم أولئك يجوزون العرفة ويجوز أن يكون خبره الذين يمشون وأضافهم إلى الرجن تخصيصاً وتفضيلاً * وقرئ وعباد الرجن * وقرئ يمشون (هوناً) حال أوصفتهم بالشيء بمعنى هينين أو مشـياً هيناً إلا أن في وضع المصدر موضع الصفة مبالغة والهون الرفق واللين ومنه الحديث أحب حبيبتك هوناً ما وقوله المؤمنون هينون لينون والمثل إذا عزا أخوك فهن ومعناه إذا عا سرفيسر والمعنى أنهم يمشون بسكينة وقار وتواضع لا يضربون بأقدامهم ولا يخفقون بنعالهم أشرا وبظرا ولذلك كره بعض العلماء الركوب

في الاسواق ولتقوله وعشون في الاسواق (سلاما) تسلمنا منكم لانجهاكم ومطاركة لاخير بيننا ولاشراى نتسلم
منكم تسلمنا فاقم السلام مقام التسلم وقيل قالوا سدا من القول يسلمون فيه من الابداء والاثم والمراد بالجهل
السفه وقلة الادب وسوء الرعة من قوله

الا لا يجهلن احد علمنا * فجهل فوق جهل الجاهلينا

وعن ابي العالية نسختها آية القتال ولا حاجة الى ذلك لان الاغضاء عن السفهاء وترك المقابلة مستحسن في
الادب والمروعة والشريعة واسلم للعرض والورع * البيتوة خلاف الظلول وهو ان يدركك الليل نمت اولم تنم
وقالوا من قرأ شيئا من القرآن في صلته وان قل فقد بات ساجدا وقائما وقيل هما الركعتان بعد المغرب
والركعتان بعد العشاء والظاهر انه وصف لهما باحياء الليل أو أكثره يقال فلان يظل صائما ويبيت قائما
(غراما) هلاكا وخسرانا ملحا لازما قال

يوم النصار ويوم الجفا * ركانا عذابا و كانا غراما

ان يعاقب يكن غراما وان يعطى جز بلاقانه لايسال

وقال

ومنه الغريم لا يحاحه وزامه * وصفهم باحياء الليل ساجدين وقائمين ثم عقبه بذكر دعوتهم هذه ايدانا بانهم
مع اجتنادهم خائفون مبنون الى الله في صرف العذاب عنهم كقوله تعالى والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم همهم
رجبه (ساعات) في حكم نائم وفيهم ضمير مهمهم يفسره مستقرا والمخصوص بالذم محذوف معناه ساءت
مستقرا ومقامها هي وهذا الضمير هو الذي ربط الجملة باسمه ان وجعلها خبر لهما ويجوز ان يكون ساعات بمعنى
أخرت وفيهم ضمير اسماء مستقرا حال أو تعزير والتعليق لا يصح أن يكونا متداخلين ومترادفين وأن يكونا
من كلام الله وحكاية لقولهم * قرئ بقتروا بكسر التاء وضمها وبقتر والتخفيف التاء وتشديد ها والافتقار
والتعقير التثنية الذي هو نقيض الاسراف والاسراف مجاوزة الحد في النفقة * ووصفهم بالقصد الذي هو
بين الغاوة والتقصير وعثله أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل
البسط وقيل الاسراف انما هو الاتفاق في المعاش فأما في القرب ذر اسراف وسمع رجل رجلا يقول لا خير
في الاسراف فقال لا اسراف في الخير وعن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أنه سكر عبد الملك بن مروان حين
زوجه ابنته وأحسن اليه فقال وسالت الرحم وفعلت وصنعت وجاء بكلام حسن فقال ابن لعمري الملك انما هو
كلام أعده لهذا المقام فسكت عبد الملك فلما كان بعد أيام دخل عليه والابن حاضر فسأله عن نفقته وأحواله
فقال الحسن بين السمينين فعرف عبد الملك أنه أراد ما في هذه الآية فقال لابنه يا بني أهدأ بضامنا أعده
وقيل أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا لا يأكلون طعاما لا ينعم واللذة ولا يلبسون ثوبا لا جمال والزينة
ولكن كانوا يأكلون ما يسر جوعهم ويعينهم على عباد قريهم والمبشرون ما يستعروا منهم ويكفهم من الحر
والتمر وقال عمر رضي الله عنه كفى سرفا أن لا يشتري رجل شيئا الا اشتراه ثأله * والقوام العدل بين الشيعين
لاستقامة الطرفين واعتدالهما ونظير القوام من الاستقامة السواء من الاستواء وقرئ قواما بالكسر وهو
ما يقام به الشيء يقال أنت قوامنا بمعنى ما تقام به الحاجة لا يفصل عنها ولا ينقص والمنصوبان أعني بين ذلك
قواما جائزان يكونا خبرين معا وان يجعل بين ذلك لغوا وقواما مستقرا وان يكون الظرف خبرا وقواما حالا
مؤكد ذواجازا لفراء أن يكون بين ذلك اسم كان على أنه مبنى لضافته الى غير متمكن كقوله

* لم يمنع السرب منها غير أن نطقف * وهو من جهة الاعراب لا بأس به ولكن المعنى ليس يقوى لان ما بين
الاسراف والتقتير قوام لا محالة فليس في الخبر الذي هو معتمد الفائدة فائدة (حرم الله) أي حرما والمعنى حرم
قتلهما (الا باحق) متعلق بهذا القتل المحذوف أو لا يقتلون ونفي هذه المقدمات العظام عن الموصوفين
بتلك الخلال العظيمة في الدين للتعريض بما كان عليه أعداء المؤمنين من قريش وغيرهم كانه قيل والذين
برأهم الله يطهرهم مما أنتم عليه والقتل بغير حق يدخل فيه الواد وغيره وعن ابن مسعود رضي الله عنه
قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم أي قال أن تقتل ولدا خشية أن

واذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاما والذين
يبيتون لربهم سجدا
وقياما والذين يقولون
ربنا اصرف عنا عذاب
جهنم ان عذابها كان
غراما انما ساعات
مستقرا ومقامها والذين
اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم
يقتروا وكان بين ذلك
قواما والذين لا يدعون
مع الله الهة آخروا
يقتلون النفس التي حرم
الله الا بالحق ولا يزنون
ومن يفعل ذلك يلق
أثاما

ما كل مملكت قلت ثم أي قال أن تراني حمله له جارك فأنزل الله تصديقه * وقرئ يلقى فيه أنا ما وقرئ يلقى
بأثبات الألف وقد مر مثله والاثام جزاء الأثم بوزن الوبال والنسكال ومعناها ما قال

جزى الله ابن عروة حيث أمسى * عقوقا والعقوق له أنام

وقيل هو الأثم ومعناه يلقى جزاء أنام وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه أيا ما أي شدا ئد يقال يوم ذوأ يام لليوم
العصيب (بضائف) بدل من يلقى لأنهما في معنى واحد كقوله

منى نأنا تلم بنافي ديارنا * تجد حنبلما جزلا ونارا تاجا

وقرئ يضعف ونضعف لدا العذاب بالنون ونصب العذاب وقرئ بالرفع على الاستثناء أو على الحال وكذلك
يخلد وقرئ ويخلد على البناء للمفعول مخففة مقابلة من الأخلا والخلد وقرئ ويخلد بالناء على الالتفات
(بدل) مخفف ومثقل وكذلك سيئاتهم (فان قلت) ما معنى مضاعفة العذاب وابدال السيئات حسنات

(قلت) إذا ارتكب المشرک معاصي مع الشرك عذب على الشرك وعلى المعاصي جميعا فتضاعف العقوبة
لمضاعفة المعاقب عليه وابدال السيئات حسنات أنه يحرمها بالتوبة ويثبت مكانها الحسنات بالإيمان والطاعة

والنقوى وفيه يدل بدهم بالشرك إيماناً ويقتل المسلمين قتل المشرکين وبالزنا عفة واحساناً * يريدون بترك
المعاصي ويندم عليهم أو يدخل في العمل الصالح فانه بذلك نائب إلى الله (متاباً) مرضياً عنده مكفراً للخطايا

محصلة للشواب أو فانه نائب منها إلى الله الذي يعرف حق التائبين ويفعل بهم ما يستوجبون والذي يحب
التوابين ويحب المتطهرين وفي كلام بعض العرب لله أفرح بتوبة العبد من المضل الواحد والظمان الوارد

والعقيم الزالد أو فانه يرجع إلى الله وإلى ثوابه مرجعاً حسناً وإلى مرجع * يحتمل أنهم ينقرون عن محاضر
الكذابين ومجانس الخطائين فلا يحضرونها ولا يقربونها تنزهاً عن مخالطة الشر وأهلها وعيناً قد ينهم عما يشبهه لأن

مشاهدة الباطل شركه فيه ولذلك قيل في النظارة إلى كل عالم تسرعه الشر به بهم شركاء فاعليه في الأثم لأن
حضورهم ونظرهم دليل الرضا به وسبب وجوده والزيادة فيه لأن الذي ملط على فعله هو استحسان النظارة

ورغبته في النظر إليه وفي مواضع عيسى بن مريم عليه السلام اليكم ومجانسة الخطائين ويحتمل أنهم
لا يشهدون شهادة الزور رغبت في المضائق وأقيم المضائق الله مقامه وعن قتادة مجالس الباطل وعن ابن

الحنفية الله والغناء وعن مجاهد أعياد المشرکين * اللغو كل ما يفتنى أن يلقى ويطرح والمعنى وإذا مروا بأهل
اللغو والمشتغلين به مروا معرضين عنهم مكرمين أنفسهم عن التوقف عليهم والخوض معهم كقوله تعالى وإذا

سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنأعمالنا نأولكم أعمالكم سلام عليكم لانبغى الجاهلين وعن الحسن رضي الله
عنه لم تسفههم المعاصي وقيل إذا سمعوا من الكفار الشتم والاذى أعرضوا وصفحوا وقيل إذا ذكروا والنكاح

كنوعاً عنه (لم يختر وأعيانها) ليس بنبي للخروج وانما هو ثابت له ونفي للصمم والعمى كما تقول لا يلقى زيد مسلماً
هو نفي للسلام لا اللقاء والمعنى أنهم إذا ذكروا وأعيانها كبروا عليها حرصاً على استماعها وأقبلوا على المذكر بها وهم

في أكتابهم عليهم اسمعون بأنذان وأعية مبصرون بعيون راعية لا كالذين يذكرون بها فتراهم مكبين عليها
مقبلين على من يذكرونها مظهرين الحرص الشديد على استماعها وهم كالصم العميان حيث لا يعونها ولا

يتبصرون ما فيها كالمنافقين وأشباههم * قرئ ذريتنا وذريتنا وأعين وقرآ أعين سألوا
ربهم أن يرزقهم أزواجاً وأقرباءاً لا الله يسترهم ويكفهم ويقرتهم عيونهم وعن محمد بن كعب ليس شيء

أقر لعين المؤمن من أن يرى زوجته وأولاده مطيعين لله وعن ابن عباس رضي الله عنه ما هو الولد إذا رآه
يكتب الفقه وقيل سألوا أن يلحق الله بهم أزواجهم وذريتهم في الجنة ليتم لهم سرورهم * أراد أئمة فاكتمنى

بالواحد دلالة على الجنس ولعدم اللبس كقوله تعالى ثم يخرجكم طفلاً أو أرادوا جعل كل واحد منا ماما
أو أرادوا جمع أم كصائهم وصيهم أو أرادوا جعلنا ماما واحداً لا اتحاداً واتفاقاً كلمتنا وعن بعضهم في الآية

ما يدل على أن الرئاسة في الدين يجب أن تطلب برغب فيها وقيل نزلت هذه الآية في العشرة المبشرين
بالجنة (فان قلت) من في قوله من أزواجنا ما هي (قلت) يحتمل أن تكون بيانية كأنه قيل هب لنا قررة

يضاعف له العذاب يوم
القيامة ويخلد فيه مهاناً
الآمن تاب وآمن وعمل
علا صالحاً فأولئك يبدل
الله سيئاتهم حسنات
وكان الله غفوراً رحيماً
ومن تاب وعمل صالحاً
فانه يتوب إلى الله متاباً
والذين لا يشهدون الزور
وإذا مروا باللغو مروا
كراماً والذين إذا ذكروا
بآيات ربهم لم يخجلوا
عليها هم وأعميانا والذين
يقولون ربنا هب لنا
من أزواجنا وذرياتنا
قررة أعين واجعلنا
للمتقين اماماً أولئك
يجزون العرفة

عاصروا ويلقون فيها
تحية وسلاما خالدين
فيها حسنت مسـتقرا
ومقاما قل ما يعبؤ بكم
ربي لولا دعاؤكم فقد
كذبتم فسوف يكون
لزاما

(سورة الشعراء مكية
وهي مائتان وسبع
وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

طسم تلك آيات الكتاب
المبين اعلمك بأخع نفسك

وقوله تعالى هب لنا من
أزواجنا وذرياتنا قررة
أعين (قال ان قلت لم
قلل الاعين اذا الاعين
صيغة جمع قلت لان
أعين المتقين قليل
بالاضافة الى غيرهم
يدل على ذلك قوله
وقليل من عبادي
الشكور) قال أحمد
والظاهر ان المحكي
كلام كل أحد من
المتقين فكأنه قال
بقول كل واحد منهم
اجعل لنا من أزواجنا
وذرياتنا قررة أعين
وهذا أسلم من تأويله
فان المتقين وان كانوا

بالاضافة الى غيرهم
قليل الا أنهم في أنفسهم
على كثرة من العدد
والمعتبر في اطلاق جمع
القلة أن يكون المجموع
قليل في نفسه لا بالنسبة
والاضافة والله أعلم

أعين ثم بينت القررة وفسرت بقوله من أزواجنا وذرياتنا ومعناه أن يجعلهم الله لهم قررة أعين وهو من قولهم
رايت منك أسدا أي أنت أسد وأن تكون ابتداءية على معنى هب لنا من جهنم ما تقر به عيوننا من طاعة
وصلاح (فان قلت) لم قال قررة أعين فنذكر وذاك (قلت) أما التنكير فلاجل تنكير القررة لان المضاف
لا سبيل الى تنكيره الا بتنكير المضاف اليه كأنه قيل هب لنا منهم سرورا وفرحا وانما قيل أعين دون عيون
لانه أراد أعين المتقين وهي قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم قال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور ويجوز
أن يقال في تنكير أعين انها أعين خاصة وهي أعين المتقين المراد يحزون الغرفات وهي العلالي في الجنة
فوجدنا اقتصارا على الواحد اذ الدال على الجنس والدليل على ذلك قوله وهم في الغرفات آمنون وقراءة من قرأ
في الغرفة (عاصروا) بصبرهم على الطاعات وعن الشهوات وعلى أذى الكفار ومحاهدتهم وعلى الفقر
وغير ذلك واطلاقه لاجل الشباع في كل ميسر عليه * وقرئ يلقون كقوله تعالى ولقاهم نضرة وسرورا
ويلقون كقوله تعالى يلقى أنا ما * والتحية دعاء بالتعمير والسلام دعاء بالسلامة يعني أن الملائكة يحيمونهم
ويسلمون عليهم أو يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه أو يعطون التبركة والتخليد مع سلامة عن كل آفة الله
وفقدنا الصاعقة واجعلنا مع أهل رحمتك وارزقنا مما رزقهم في دار رضوانك * لما رصف عبادة العباد وعدد
صالحاتهم وحسناتهم واثني عليهم من أجلها ووعدهم الرفع من درجاتهم في الجنة أتبع ذلك بيان أنه انما
أكثرت لأولئك وعبايهم وأعلى ذكرهم ووعدهم ما وعدهم لاجل عبادتهم فأمر رسوله أن يصرح للناس
ويحزم لهم القول بأن الاكثراث لهم عند ربهم انما هو لعبادة وحدها لا لمعنى آخر ولولا عبادتهم لم يكثر لهم
الجنة ولم يعتد بهم ولم يكونوا عند شئنا إلى به * والدعاء العبادة وما متضمنة لمعنى الاستغفار وهي في محل
النصب وهي عبارة عن المصدر كأنه قيل وأي عباء بكم لولا دعاؤكم يعني أنكم لا تستأهلون شئنا من العبء
بكم لولا عبادتكم وحقبة قولهم ما عبايت به ما اعتدت به من فواحهم ومما يكون عباء على كما تقول
ما أكثر ثلث له أي ما اعتدت به من كوارثي ومما يهمني وقال الزجاج في تأويل ما يعبأ بكم ربي أي وزن
يكون لكم عنده ويجوز أن تكون مانافية (فقد كذبتم) يقول اذا علمتكم أن حكمي أني لا أعتد بعبادي
الا بعبادتهم فقد خالفتم بتكذيبكم حكمي فسوف يلزمكم أثر تكذيبكم حتى يكذبكم في النار ونظيره في الكلام
أن يقول الملك لمن استعصى عليه ان من عاقتي أن أحسن الى من بطيعني ويتبع أمرى فقد عصيت
فسوف ترى ما أحل لك بسبب عصيانك وقيل معناه ما يصنع بكم ربي لولا دعاؤكم أي لكم الى الاسلام وقيل
ما يصنع بعبادكم لولا دعاؤكم مع آلهة (فان قلت) الى من يتوجه هذا الخطاب (قلت) الى الناس
على الاطلاق ومنهم مؤمنون عابدون ومكذبون عاصون فخطبوا بما وجد في جنسهم من العبادة
والتكذيب * وقرئ فقد كذب الكافرون وقيل يكون العذاب لازما وعن مجاهد رضي الله عنه هو القتل
يوم يدروا أنه لوزم بين القتل لازما * وقرئ لازما بالفتح بمعنى اللزوم كالثبات والثبوت والوجه أن ترك اسم كان
غير منطوق به بعدما علم أنه مما توعد به لاجل الإبهام وتناول ما لا يكتنه الوصف والله أعلم بالصواب عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفرقان لبي الله يوم القيامة وهو مؤمن بأن الساعة آتية لا ريب
فيها وأدحل الجنة بغير نصب

(سورة الشعراء مكية الاقوله والشعراء الى آخر السورة وهي مائتان

وسبع وعشرون آية وفي رواية ست وعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طسم) بتفخيم الالف واما انها واطهار النون وادغامها (الكتاب المبين) الظاهر انجاز موصحة انه من عند
الله والمراد به السورة أو القرآن والمعنى آيات هذا المؤلف من الحروف المبسوطة تلك آيات الكتاب المبين
* الجمع أن يمنع بالذبح الجوع بالبلاء وهو عرق مستبطن الفغار وذلك أقصى حد الذابح وأعمل للاشفاق يعني

ألا يكونوا مؤمنين أن نشأ
نزل عليهم من السماء
آية فظلت أعناقهم لها
خاضعين وما يأتهم من
ذكر من الرحمن محدث
الا كانوا عنه معرضين فقد
كذبوا فسيأتهم آباء
ما كانوا يسعون
أولم يروا إلى الأرض كم
أنبئت فيها من كل زوج
كريم أن في ذلك لآية
وما كان أكثرهم
مؤمنين وأن ربك لهم
العزیز الرحيم وأذنادي

(القول في سورة الشعراء)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى كم أنبئت
فيها من كل زوج كريم
(قال أن قلت ما فائدة
الجمع بين كل وكم وأجاب
أن كل دخلت للاحاطة
بأزواج النبت وكم دللت
على أن هذا المحاط به
من كثرة مفرط الكثرة)
قال أحد فعلى مقتضى
ذلك يكون المقصود
بالكثرة لا أنواع والظاهر
أن المقصود آحاد الأزواج
والانعام ويدل عليه أنه
لو أسقطت كل فقلت
انظروا إلى الأرض
كم أنبت الله فيها من
الصنف الفلاني
لكنت مكشاعن آحاد
ذلك الصنف المشار
إليه فإذا أدخلت كلا
فقد أديت بتكريره
آحاد كل صنف لا آحاد
صنف معين والله أعلم

أشفق على نفسك أن تقتلها حسرة على ما فأنك من أسلام قومك (ألا يكونوا مؤمنين) لئلا يؤمنوا ولا تمتنع
إيمانهم أو خيفة أن لا يؤمنوا وعن قتادة رضي الله عنه باخع نفسك على الأضافة أراد آية ملحقة إلى الإيمان
قاصرة عليه (فظلت) معطوف على الجزء الذي هو نزل لأنه لو قيل أنزلنا لكان صحيحاً ونظيره فأصدق وأكن
كأنه قيل أصدق وقد قرئ لوشئنا أنزلنا وقرئ فظلت أعناقهم (فأن قلت) كيف صح مجيء خاضعين
خبر عن الأعناق (قلت) أصل الكلام فظلموا لها خاضعين فأقحمت الأعناق إيمان موضع الخضوع
وترك الكلام على أصله كقوله ذهب أهل التيمامة كأن لا أهل غير مذكور أو لما وصفت بالخضوع الذي
هو للعلاء قيل خاضعين كقوله تعالى لي ساجدين وقيل أعناق الناس رؤسنا وهم بمقدمهم شبهوا بالأعناق
كما قيل لهم هم الرؤس والنواصي والصنادير قال في محفل من نواصي الناس مشهود وقيل جماعات
الناس يقال جاءنا عنق من الناس أفوج منهم وقرئ فظلت أعناقهم لها خاضعة وعن ابن عباس رضي
الله عنهما أنزلت هذه الآية فينا وفي بني أمية قال ستكون لنا عليهم الدولة فتدلل لنا أعناقهم بعد صعوبة
ويلقهم هوان بعد عزه أي وما يتبدلهم الله بوجهه موعظة وتذكير الأجداد والأعراض عنه وكفره (فأن
قلت) كيف خولف بين الالفاظ والغرض واحد وهي الأعراض والتكذيب والاسم نداء (قلت) إنما
خولف بينها للاختلاف الأغراض كأنه قيل حين عرضوا عن الذكرك فقد كذبوا به وحين كذبوا به فقد خف
عندهم قدره وصار عرضة للاستهزاء والسخرية لأن من كان قابلاً للعقوبة لا علمه كان مصداقاً له لا محالة ولم
يظن به التكذيب من كان مصداقاً له كان موقراً له (فسيأتهم) وعيد لهم والذمار بأنهم سيعلمون إذا مسهم
عذاب الله يرمي بذراؤهم القيامة (ما) انشئ الذي كانوا يسعون به وهو القرآن وسميأتهم أي ماؤوه وأحواله
التي كانت خافية عليهم وصف الزوج وهو الصنف من النبات بالكرم والكريم صفة لكل ما يرضى
وبحمدني بابه يقال وجهه كريم إذا رضى في حسنه وجماله وكتاب كريم مرضى في معانيه وفوائده وقال
حتى يشق الصفوف من كرمه أي من كونه مرضياً في إعجابه وأسمه والنبات الكریم المرضي فيما يتعلق به
من المنافع (أن في) النبات تلك الصفات (لآية) على أن منبتهم ما تاد على أحياء الموتى وقد علم الله أن
أكثرهم طغى على قلوبهم غير مرحومين (وأن ربك له العزیز) في انتقامه من الكفرة (الرحيم)
لمن تاب وآمن وعمل صالحاً (فأن قلت) فاعلم الجمع بين كم وكل ولو قيل كم أنبئت فيها من زوج كريم
(قلت) قد دل كل على الاحاطة بأزواج النبات على سبيل المقصود بل وكم على أن هذا المحيط من كثرة مفرط
الكثرة فهذا معنى الجمع بينهما وأنه على كل قدرته (فأن قلت) فاعلم وصف الزوج بالكریم (قلت)
يحتمل معنيين أحدهما أن النبات على نوعين نافع وضار فذكر كثرة ما أنبت في الأرض من جميع أصناف
النبات النافع وحلى ذكر الضار والثاني أن يجمع جميع النبات نافعاً وضاراً ويصده ما جيبه بالكرم وينبه
على أنه ما أنبت شيئاً الا وفيه فائدة لأن الحكيم لا يفعل إلا ما نفع ولا لا الغرض من ولحمة بالغلة وان غفل عنها
الغافلون ولم يتوصل إلى معرفتها بالعاقولون (فأن قلت) نحن ذكر الأزواج ودل عليهم بالكثرة
والاحاطة وكانت بحيث لا يحصى العالم الغيب كيف قال أن في ذلك لآية وهو لا قال آيات (قلت) فيه
وجهان أن يكون ذلك مشارباً إلى مصدر أنبئت فكأنه قال أن في النباتات لآية أي آية وأن يراد أن في كل
واحد من تلك الأزواج لآية وقد سميت لهذا الوجه نظائر مجمل عليهم بالظلم بأن قدم القوم الظالمين ثم
عطفهم عليهم عطف البيان كأن مع القوم الظالمين وترجمتهم قوم فرعون وكانهم أعباراً بأن تقبلان على
مؤدى واحد أن شاء الله من القوم الظالمين وأن شاء الله من القوم الظالمين وقد استعقوا هذا الاسم من
جهتين من جهة ظلمهم أنفسهم بالكفر وشرارتهم ومن جهة ظلمهم إبنى إسرائيل باستعبادهم لهم قرئ
الآيتون بكسر النون بمعنى الآيتونى فحذفت النون لاجتماع النونين والياء لا كفاء بالكسرة (فأن قلت)
ثم تعلق قوله الآيتون (قلت) هو كلام مستأنف أتبعه عز وجل إرساله إليهم للاندثار والتسجيل عليهم بالظلم
تجيباً لموسى من حالهم التي شغبت في الظلم والعنف ومن أمهم العواقب وقلة خوفهم وحذرهم من أيام

الله ويحتمل أن يكون لا يتقون حالا من الضمير في الظالمين أي يظلمون غير متقين بالله وعقابه فأدخلت
همزة الإنكار على الحال وأما من قرأ الآية فتقون على الخطاب فعلى طريقة الالتفات إليهم وجبههم وضرب
وجوههم بالإنكار والغضب عليهم كما ترى من يشككهم من ركب جنبا إلى بعض أخصائيه والجاني حاضر فإذا
اندفع في الشكاية وخرمزا جبهه وحجى غضبه قطع مباحته صاحبه وأقبل على الجاني يوبخه ويعنف به ويقول له
ألم تتق الله ألم تستحي من الناس (فان قلت) فما فائدة هذا الالتفات والخطاب مع موسى عليه الصلاة
والسلام في وقت المناجاة والملةفت اليهم غيب لا يشعرون (قلت) اجراء ذلك في تكليم المرسل اليهم في
معنى اجرائه بحضرتهم والقائه الى مسامعهم لانه مبلغه ومهيأه وناشره بين الناس وله فيه لطف وحث على
زيادة التقوى وكلم من آية أنزلت في شأن الكافرين وفيهم أوفر نصيب للؤمنة من تدبر الها واعتبارا بمروردها وفي
الآية تقون بالماء وكسر النون وجهه آخر وهو أن يكون المعنى ألا يا ناس اتقون كقوله ألا يا اسجدوا ويضيق
وينطلق بالرفع لانهم ماعطوفان على خبر أن وبالنصب لعطفهم ما على صلة أن والفرق بينهما في المعنى أن الرفع
يفيد أن فيه ثلاث عمل خوف التكذيب وضيق الصدر وامتناع انطلاق اللسان والنصب على أن خوفه
متعلق بهذه الثلاثة (فان قلت) في النصب تعليل الخوف بالأمور الثلاثة وفي جملتها في انطلاق اللسان
وحقيقة الخوف انما هي غم يلحق الانسان لا أمر سميع وذلك كان واقعا فكيف جاز تعليل الخوف به (قلت)
قد علل الخوف بتكذيبهم وبما يحصل له بسببه من ضيق الصدر والحسرة في اللسان زائدة على ما كان به على
أن تلك الحسرة التي كانت به قد زالت بدعوه وقيل بقيت منها بقية يسيرة (فان قلت) اعتذارك هذا برده
الرفع لان المعنى اني خائف ضيق الصدر غير منطلق اللسان (قلت) يجوز أن يكون هذا قبل الدعوة
واسجابتها ويجوز أن يراد القدر اليسير الذي بقي به ويجوز أن لا يكون مع حل المقدمة من لسانه من الفصحاء
المصافح الذين أو ثواسلاطة السنة وبسطة المعال وهرون كان بتلك الدفعة فأراد أن يترن به ويدل عليه قوله
نعمالي وأحي هرون هو أن تصح مني لسانا ومعنى (فأرسل الى هرون) أرسل اليه جبرائيل واجعله نبيا وأزرنى
به واشد به عندي وهذا كلام مختصر وفيه بسطة في غير هذا الموضع وعد أحسن في الاختصار حيث قال
فأرسل الى هرون فجاء بما ينضم من معنى الاستنباء ومثله في تفسير الطويلة والحسن قوله تعالى فقلنا اذهبا الى
القوم الذين كذبوا بآياتنا فقدمناهم ندميرا حيث اقتصر على ذكر طرفي القصة أولها وآخرها وهما الأندار
والندمير ودل بذكرهما على ما هو الغرض من القصة الطويلة كلها وهو أنهم قوم كذبوا بآيات الله فأراد
الله الزام الحجة عليهم فبعث اليهم رسولين فكذبوهما فأهلكهم (فان قلت) كيف ساع لموسى عليه السلام
أن يأمره الله بأمر فلا يتقبله بسمع وطاعة من غير توقف وتثبت بعلم أن الله من ورائه (قلت) قد امتثل
وتقبل ولكنه التمس من ربه أن يعصده بأخيه حتى يتعاونوا على تنفيذ أمره وتبليغ رسالته فهد قبل التماسه
عذره فيما التمس ثم التمس بعد ذلك وتهدى العذر في التماس المعين على تنفيذ الأمر ليس بتوقف في امتهال
الأمر ولا بتعمل فيه وكفى بطلب العون دليل على التقبل لأعلى العمل * أراد بالذنب قتله القبطي وقيل
كان خباز فرعون واسمه فاقون يعني ولهم على تبعة ذنب وهي قود ذلك القتل فأخاف أن يقتلوني به فخذف
المناف أو سمى تبعة الذنب ذنبا كما سمى جزاء السيئة سيئة (فان قلت) قد أبيت أن تكون تلك الثلاثة
عللا وجعلتها تمهيدا للعذر فيما التمس فما قولك في هذه الرابعة (قلت) هذه استدفاع للبلية المتوقعة وفرق من
أن يقتل قبل أداء الرسالة فكيف يكون تعللا والدليل عليه ما جاء بعده من كلمة الردع والموعظة بالكلاعة
والدفع * جمع الله له الاستجابتين معاني قوله (كلا فاذها) لانه استدفعه بلاعهم فوعده الدفع برده عن
الخوف والتمس منه الموازنة بأخيه فأجابه بقوله اذهبا أي اذهب أنت والذي طلبته وهو هرون (فان قلت)
علام عطف قوله فاذها (قلت) على الفعل الذي يدل عليه كلا كأنه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذها
أنت وهرون وقوله (معكم مستمعون) من مجاز الكلام بربدأ الالكما ولعدوكما كالنصارى الظهير الكما عليه
إذا حضر واستمع ما يجري بينكما وبينه فأظهر كما وغلب كما وكسر شوكة عنكما ونكسه ويجوز أن يكونا خبرين

ربك موسى أن أت
القوم الظالمين قوم
فرعون ألا يتقون قال رب
اني أخاف أن يكذبون
ويضيق صدري ولا
ينطلق لساني فأرسل
إلى هرون ولهم على
ذنب فأخاف أن يقتلوني
قال كلا فاذها بآياتنا
انامكم مستمعون فأتنا
فرعون فقولانا رسول
رب العالمين

ان ارسل معناني اسرائيل
قال ألم نربك فينا ولما
ولم نث فينا من عـرك
سـنين وفعلت فعلتك
التي فعلت وانت من
الكافرين قال فعلتها
اذا وانا من الصالحين
ففررت منكم لما
خفتكم فوهب لي ربي
حكما و جعلني من
المرسلين وتلك نعمة
تمها علي أن عبدت بني
اسرائيل قال فرعون

بقوله تعالى حكاية عن
فرعون وفعلت فعلتك
التي فعلت الآية قال
عدد نعمته عليه ووجهه
بما جرى على يديه من
قتل خبازه وفضعه عليه
بقوله وفعلت فعلتك
قال أحمـد ووجهه
النفظ مع عليه من
ذلك أن في آياته به
محـبـة لا يذنا بأنه
لفظ اعته مما لا ينطق
به الامكنة اعنه ونظيره
في التفخيم المستفاد من
الابهام فـوله تعالى
فغشهم من الـمـم
ما غشـهم اذ يغشى
السدره ما يغشى فأوحى
الى عبده ما أوحى ومثله
كثير والله أعلم

لأن أويكون مسـتمعون مسـتمعونكم انما (فان قلت) لم جعلت مستمعون قرينة معكم في كونه من باب
الحجاز والله تعالى يوصف على الحقيقة بأنه سمع وسمع (قلت) ولكن لا يوصف بالمسـمع على الحقيقة لأن
الاستماع جار مجرى الاصغاء والاستماع من السمع بمنزلة النظر من الرؤية ومنه قوله تعالى قل أوحى أنه استمع
نفر من الجن فقالوا لا اسمعنا قرا تأعجبنا ويقال استمع الى حديثه وسمع حديثه أي أصغى اليه وأدركه بحاسة
السمع ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من استمع الى حديث قوم وهم له كارهون صب في أذنيه البرم * (فان
قلت) هلاثنى الرسول كماثنى في قوله انارسولا ربك (قلت) الرسول يكون بمعنى المرسل وبمعنى الرسالة فجعل
ثم بمعنى المرسل فلم يكن بد من تثنيته و جعل ههنا معنى الرسالة فجازت التسوية فيه اذا وصف به بين الواحد
والثنية والجمع كما يفعل في الصفة بالمصادر نحو صوموز وورقال

ألكى اليها وخير الرسو * ل أعلمهم بنواحي الخير

فجعله للجماعة والشاهد في الرسول معنى الرسالة قوله

لقد كذب الواشون ما فهمت عندهم * بسر ولا أرسا نهم برسول

ويحوز أن يوحد لأن حكمهما المتساندهما و اتفاقهما على شريعة واحدة واتحادهما لذلك وللاخوة كان حكما
واحد فكذا هم رسول واحد وأريد أن كل واحد منهما (أن أرسل) بمعنى أي أرسل لتضمن الرسول معنى
الارسل وتقول أرسلت اليك أن افعل كذا المسمى الارسل من معنى القول كما في المناداة والكتابة ونحو ذلك
ومعنى هذا الارسل التخلية والاطلاق كقولك أرسل إليّ باري يريد خلهم يذهبوا معناني تلسطين وكانت
مسكنهم ما * ويروى أنهم ما انطلقا الى باب فرعون فلم يؤذن لهم فاستمعوا حتى قال البواب ان ههنا انسانا يزعم أنه
رسول رب العالمين فقال ائذن له لعلنا نأخذ منه فأتى باليه الرسالة فمرب موسى فقال له (ألم نربك) حذف
فأتى بفرعون فقال له ذلك لانه معلوم لا يشتهر وهذا النوع من الاختصار كثير في التنزيل * والوايد الصبي اقرب
عهد من الولادة * وفي رواية عن أبي عمرو من عرك بسكون الميم (سنتين) قيل مكث عندهم ثلاثين سنة وقيل
وكرز القبطى وهو ابن ثنتي عشرة سنة وفترتهم على أرضها والله أعلم بحجج ذلك * وعن الشعبي فعلت بالكسر
وهي فتلة القبطى لانه قتله بالوكزة وهو ضرب من القتل وأما الفعله فلاها كانت وكزة واحدة عدد عليه
نعمته من تربته وتبليغه مبلغ الرجال ووجهه بما جرى على يده من قتل خبازه وعظم ذلك وفضعه بقوله وفعلت
فعلتك التي فعلت (وانت من الكافرين) يجوز أن يكون حاد أي غيلة وانت لذلك من الكافرين بمعنى
أو وانت اذ ذلك ممن تكفروهم الساعة وقد اقترى عليه أو جهل أمره لانه كان يعايشهم بالقيمة فان الله تعالى
عاصم من يرد أن يستبئى من كل كبيرة ومن بعض الصغار فبال الكفر ويجوز أن يكون قوله وانت من
الكافرين حكما عليه بأنه من الكافرين بالنعم ومن كانت عادته كفران النعم لم يكن قتل خواص المنعم عليه
بدعامنه أو بأنه من الكافرين فرعون والهتة أو من الذين كانوا يكفرون في دينهم فقد كانت لهم آلهة
يعبدونها يشهد لذلك قوله تعالى ويدرك وآلهتك وقرئ الهتة * فأجابه موسى بأن تلك الآلهة انما فرطت منه
وهو (من الصالحين) أي الجاهلين وقراءه من مسـعود من الجاهلين مفسر والمعنى من الفاعلين فعل أولى
الجهل والسفه كما قال يوسف لأخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه اذ أنتم جاهلون أو المخطئين كمن يقتل
خطأ من غير عمد للقتل أو الذاهبين عن الصواب أو الناس من قوله أن أضل احدا ما فقد كرا احداهما
الأخرى وكذب فرعون ودفع الوصف بالكفر عن نفسه وبرأسا حته بأن وضع الصالحين ووضع الكافرين
ربما يحل من رشح للنبوة عن تلك الصفة * ثم كرر على امتنانه عليه بالترية فأبطله من أصله واستأصله من سجنه
وأني أن يسمى نعمته الانعمة حيث بين أن حقيقة انعامه عليه تعبيد بني اسرائيل لأن تعبيدهم وقصد هم
بذبح آبائهم هو السبب في حصوله عنده وتر بيته فكأنه امتن عليه بتعبيد قومه اذا حققت وتعبيدهم تذليلهم
واتخاذهم عبيدا يقال عبدت الرجل وأعبدته اذا اتخذته عبدا قال

علام يعبدني قومي وقد كثرت * فيهم أبا عرماشا وأعبدان

(فان قلت) اذا جواب وجزاء معاوال الكلام وقع جوابا لفرعون فكيف وقع جزاء (قلت) قول فرعون
وقلت فعلت فيه معني انك جازيت نعمتي بما فعلت فقال له موسى نعم فعلت ما اجازيالك تسليما لقوله لان
نعمته كانت عنده جديدة بان تجازي بنحو ذلك الجزاء (فان قلت) لم جمع الضمير في منكم وخفتكم مع افراده في
تمها وعبدت (قلت) الخوف والفرار لم يكونا منه وحده ولكن منه ومن ملئه المؤمنين بقتله بدليل قوله
ان الملا يا تمرون بك ليقملوك واما الامتنان فنه وحده وكذلك التعبد (فان قلت) تلك اشارة الى ماذا
وان عبدت ما محلها من الاعراب (قلت) تلك اشارة الى خصلة شفاء مهممة لا يدري ما هي الا بتفسيرها ومحل
ان عبدت الرفع عطف بيان لتلك ونظيره قوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع والمعنى
تعبدك بني اسرائيل نعمة تمها على وقال الزجاج ويجوز ان يكون ان في موضع نصب المعنى انما صارت نعمة
على لان عبدت بني اسرائيل أي لولم تفعل ذلك لكفلي أهلي ولم يلقوني في اليتم * لما قال له بوابه ان ههنا
من يزعم انه رسول رب العالمين قال له عند دخوله (ومارب العالمين) يريد أي شيء رب العالمين وهذا السؤال
لا يخلو اما ان يريد به أي شيء هو من الاشياء التي شوهت وعرفت اجناسها فأجاب بما يستدل به عليه من
أفعاله الخاصة ليعرفه أنه ليس بشيء مما شوه وعرف من الاجرام والاعراض وأنه شيء مخالف لجميع الاشياء
ليس كشئ شئ واما ان يريد به أي شيء هو على الإطلاق فتفتيشا عن حقيقة الخاصة ما هي فأجاب به أن الذي اليه
سبيل وهو الكافي في معرفته معرفة تامة بصفاته استدل لا بأفعاله الخاصة على ذلك وأما التفتيش عن حقيقة
الخاصة التي هي فوق نظار العقول فتفتيش عما لا سبيل اليه والسائل عنه متعنت غير طالب للحق والذي
يليق بحال فرعون ويدل عليه الكلام ان يكون سؤاله هذا انكارا لان يكون للعالمين رب سواه لا دعائه
الالهية لما اطاب موسى بما اجاب عن جوابه حيث نسب الربوبية الى غيره فلما نفي بتقرير قوله
جنه الى قومه ووطنه به حيث سمعوا رسوله لما نلت بتقريره احرأحتد واحتمد وقال لئن اتخذت الها غيري
وهذا يدل على صحة هذا الوجه الأخير * (فان قلت) كيف قيل (وما بينهما) على التثنية والرجوع اليه
مجموع (قلت) اريد وما بين الجنسين فعل بالضمير فاعل بالظاهر من قال في الهيحاجا لين (فان قلت) ما معني
قوله (ان كنتم موقنين) وأين عن فرعون وملئه الايتان (قلت) معناه ان كان يرجي منكم الايقان الذي
يؤدى اليه النظر الصحيح ففعلكم هذا الجواب والالم يتفق أو ان كنتم موقنين بشئ ففعل هذا أولى ساوقنون به
لفظه ورواه انار فليله * (فان قلت) ومن كان حوله (قلت) اشراف قومه قيل كانوا خمسةائة رجل عليهم
الاساور وكانت لهم خاصية (فان قلت) ذكر السموات والارض وما بينهما قد استوعب به الخلائق كلها
فما معني ذكرهم وذكر آبائهم بعد ذلك وذكر المشرق والمغرب (قلت) قد علم أولائهم خصص من العام للبيان
أنفسهم وآباءهم لان أقرب المنظر فيه من العاقل نفسه ومن ولد منه وما شاهد وعاب من الدلائل على
الصانع والناقل من هيئة الى هيئة وحل الى حال من وقت الى وقت وفاته ثم خصص المشرق والمغرب
لان طلوع الشمس من أحد الجانبين وغروبها في الآخر على تقدير مستقيم في فصول السنة وحساب مستومن
أظهر ما استدل به ولفظه وانه نقل الى الاحتجاج به خليل الله عن الاحتجاج بالاحياء والامانة على غرور ذن
كنعان فهت الذي كفر * وقرئ رب المشرق والمغرب الذي أرسل اليكم بفتح اله مزة * (فان قلت) كيف
قال أولان كنتم موقنين وآخوان كنتم تعلمون (قلت) لاين أولان لما رأى منهم شدة الشك في العناد وقلة
الاصغاء الى عرض الحجج خاشن وعارض ان رسولكم لمجنون بقوله ان كنتم تعلمون (فان قلت) ألم يكن
لا شئ منكم لا تجعلكم من المسجونين ومؤذيا مؤذاه (قلت) أما اخصر فنعيم وأما مؤذ مؤذاه فلا
لان معناه لا تجعلكم واحدا ممن عرفت حالهم في سجوني وكان من عادته أن يأخذ من يريد سجنه فيطرده
في هوة ذاهبة في الارض بعيدة العمق فردا لا يبصر فيها ولا يسمع فكان ذلك أشد من القتل وأشد * الواو
في قوله (أول وجئتكم) واوالحال دخلت عليها مزة الاستفهام معناه أتفعل بي ذلك ولو جئتكم بشئ مبين أي

ومارب العالمين قال رب
السموات والارض وما
بينهما ان كنتم موقنين
قال لمن حوله ألا تسمعون
قال ربكم ورب آبائكم
الأولين قال ان رسولكم
الذي أرسل اليكم
لمجنون قال رب المشرق
والمغرب وما بينهما
ان كنتم تعلمون قال
لئن اتخذت الها غيري
لا جعلنكم من
المسجونين قال أولو
جئتكم بشئ مبين قال
فأت به

بقوله تعالى حكاه عن فرعون قال فأت به ان كنت من الصادقين (قال فيه علم فرعون أنه لا يأتي بالمعجزة الا صادق في دعواه لان المعجزة تصديق من الله تعالى مدعى النبوة والحكيم لا يصدق الكاذب ومن العجب ان فرعون لم يخف هذا وخفى على طائفة من أهل القبلة حيث جوزوا القبيح على الله تعالى حتى لزمهم تصديق الكاذبين بالمعجزات انتهى كلامه) قال أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى في هذه الاباطيل وكلف هذا التكلف في كيد لاهل السنة وان كيد لاهل السنة في تضليل بيناهو يعرض بتفضيل فرعون عليهم اذا هو قد حتم على اخوانه القدرية انهم فراعنة وان كلامهم اذا فتن نفسه وجد فيه انصبيما من فرعونته حيث يقول انار بكم الاعلى لاهل السنة بتفقدون ان افعالهم خلقهم وانهم لاهل مبدعون خالقون كلامهم لهم المبتدعون المحتملون لانهم يحجروا على الله تعالى ان يفعل الا ما تواطأوا او هامهم على انه حسن بالنسبة الى الخلق في الشاهد فنتم اشركوا به وهم لا يشعرون وما هدى الله تعالى اهل السنة الى الفوج حيد الحق اعتقدوا ان كل شيء هو مخلوق لله تعالى لا شريك له في ملكه وان كل ممكن يجوز ان ينظمه سلطان القدرة لا زلة في سلكه فكان من الممكنات ان يبتلى الله عباده بخرق العادات على أيدي الكاذبين ومراده اظهار الضلالت وقد اندرج ذلك لكونه ممكنات تحت سطوة القدرة حقا بينا ثم لم يلزم من ذلك لله الحمد خرم في الدين فان توهم ناصر ١٢٢ بين الهوى والغرض معنون عما في قلبه من مرض ان ذلك يحري الى عدم الوثوق بمعجزات الانبياء

جائيا بالمعجزة وفي قوله (ان كنت من الصادقين) أنه لا يأتي بالمعجزة الا الصادق في دعواه لان المعجزة تصديق من الله تعالى مدعى النبوة والحكيم لا يصدق الكاذب ومن العجب ان مثل فرعون لم يخف عليه هذا وخفى على ناس من أهل القبلة حيث جوزوا القبيح على الله تعالى حتى لزمهم تصديق الكاذبين بالمعجزات وتقدروا ان كنتم من الصادقين في دعواكم أثبت به خداف الجزاء لان امر بالاثبات لا بد من دليل عليه (نعمان مبین) ظاهر الثمانية لا شيء يشبه الثعالب كما تكون الاشياء المزورة بالشعور ولا تخبر روى أنها التلبت حية ارتفعت في السماء فدرمبل ثم انقضت فبقوله الى فرعون وجهت تقول يا موسى مرني بما شئت ويقول فرعون أسألك بالذي أرسلت لا أخذته فأخذ ما عادت عصا (للمناظرين) دليل على أن بياضها كان شيا ما يجتمع النظارة على النظر فيه من وجهه عن العادة وكان بيضا فلور ياروى ان فرعون لما أبصر الآية الاولى قال فهل غير هذا فأخرج يده فقال له ما هذه قال يدك فما فيها ادخلها في ابنته ثم نزعها ولها شاع بكاد يغشى الانصارو يسد الانقي (فان مات) ما العامل في حوله (مات) هو منسوب نصيب في اللفظ ونسب في الفعل فالعامل في النسب اللفظي ما يتعدى في الظرف والعام في النسب الخلفي وهو النسب على الخال قال ولقد خبر فرعون لما أبصر الآية الثانية وبقي لا يدري أى طرفه أطول حتى زل عنه ذلك كدعوى الالهية وحط من مكبيه كبرياء الربوبية وارتفعت ذرائعه وانفتح صدره خوفا ووقوا بلغت به السنة كانت لترومه الذين هم بزعمه عبده وموالاهم ان طف في رؤسهم ويعترف لهم بما حذر منه ووعده واحسن به من جهة موسى عليه السلام وغلبته على ملكه وأرضه وفعله (ان هذا السار عليم) قول يابست اذا غلبت رمت على اذا ألزم (تأمرون) من المؤامرة وهي المشاورة أو من الامر الذي هو ضد النهي جعل العبيد آمريين ورهبهم مأمورا لما استولى عليه من فرط الدهش والخبرة وماذا منسوب اما لكونه في معنى المصدر وما لا منه مفعول به من قوله أمرت بالخبر ترى أرجئه وأرجئه بالهمز والتخفيف وهذا الغمان يقال أرجئه وأرجئه اذا أخرته ومنه المرجئة وهم الذين لا يقطعون بوعيد الفساق ويقولون هم مرجئون لامر الله والمعى الخرد ومناظرته لوقت اجتماع السحرة وقيل

حيث كان عالى يد غيرهم من الكاذبين الاشقياء قليل معاذ الله أن تأخذ بذلك بنفس مطمئنة بصدق الانبياء ان كنتم من الصادقين فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبین ونزع يده فاذا هي بيضاء للمناظرين قال للملاحولة ان هذا لساحرا عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحرة فاذا تأمرون قالوا أرحه وأخاه وأبعث في المدائن آمنة بحصول العلم لها من وقوع ما جوزه العقل ولو قدح الامكان العقلى في علم حاصل يقينى للزم الان الشك

احسبه في ان جبال الارض قد عادت تبرأ من احرار وراهم اسكا اذفر وانقلب البحار دما عطا لان ذلك ممكن في العقل بالاخلاف ولا يشكك نفسه في هذا الامكان الا ذو خيل وعمته وعى وعمه وأين الزعم يرى من الحديث الصحيح في الشاب الذي يكذب الدجال فيقسمه بالسيف جزئين فيمشي بينهما ثم يقول له عذرا فعوده فادعوه قول له ما زددت قبيل الا انك تريد انك الدجال الذي وصفه انما رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يهزم به ثاني مرة فلا يسلط عليه قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو حينئذ خير اهل الارض أو من خير اهل الارض انما أنت هذا المؤمن لما نظر انخرق العادة على بدأ كذب الكاذبين حتى شاهد بذلك في نفسه لم يشكك ذلك في معالومه فلم يملكه في معاودة تكذيبه ولا يكن ثبت الله الذي آمنوا بالاقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء بقوله تعالى قالوا أرحه وأخاه (فان معناه أخره ومنه المرجئة الذين لا يقطعون بوعيد الفساق ويقولون هم مرجئون لامر الله) قال أحمد ضاقت عليه المسالك في نفسه من الارحاء حتى استبدل عليه بالمرجئة وصرف هذا اللفظ لاهل السنة فانهم هم الذين لا يقطعون بوعيد فساد المؤمنين ويقولون أمرهم ان الله ان شاء عفا عنهم وان شاء غفر لهم فان كانت المرجئة هم المؤمنين بقوله تعالى ان الله لا يفران يشرك به ويفقر ما دون ذلك لمن يشاء الله فاشهد انما مرجئة

احبسه (حاشرين) شرط يحشرون السحرة وعارضوا قوله ان هذا الساحر يقولهم بكل سحر فجاؤا بكلمة
 الاحاطة وصفة المبالغة لطامنا من نفسه ويسكنوا بهض قلعه * وقرأ الاعمش بكل ساحر * اليوم المعلوم
 يوم الزينة ومبقاته وقت الضحى لانه الوقت الذي وقته لهم موسى صلوات الله عليه من يوم الزينة في قوله موعدهم
 يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى والمبقات ما وقت به أى حدد من زمان أو مكان ومنه مواقيت الاحرام (هل
 أنتم مجتمعون) استبطاء لهم في الاجتماع والمراد منه استبجاءهم واستحاثهم كما يقول الرجل لعلامه هل أنت
 منطلق اذا أراد أن يحرك منه ويحمله على الانطلاق كأنما يخيل له أن الناس قد انطلقوا ووقف ومنه قول
 تأبط شرا هل أنت باعث دينار لحاجتنا * أو عبد رب أنحاعون بن مخزاق
 يريد ابعثه اليانيس يعاولا لا تطاع به (العلماء تتبع السحرة) أى في دينهم ان غلبوا موسى ولا تتبع موسى في دينه
 وليس غرضهم باتباع السحرة وانما الغرض الكللى أن لا يتبعوا موسى فساووا الكلام مساق الكناية لانهم
 اذا تبعوه لم يكونوا متبعين لموسى عليه السلام * وقرئ نعم بالكسر وهما الغتان ولما كان قوله (ان لنا
 لاجرا) في معنى جزاء الشرط لدلالته عليه وكان قوله (وانكم اذا امن المقيمين) معطوفا عليه ومدخل في حكمه
 دخلت اذا قارة في مكانها الذي تقتضيه من الجواب والجزاء وعدهم أن يجمع لهم الى الثواب على سحرهم الذي
 قدروا أنهم يعلبون به موسى القربة عند الزلزال * أشبهوا بعزة فرعون وهى من أيمان الجاهلية وههكذا
 كل حلف بغير الله ولا يصح في الاسلام الا خلف بالله معلقا بعض أسمائه أو صفاته كقولك بالله والرحمن
 وربى ورب العرش وعزة الله وقدره الله وحلال الله وعظمته الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخلفوا
 بأيمانكم ولا بأيمانكم ولا بالطواغيت ولا تخافوا الله ولا تخافوا بالله الا وأنتم صادقون ولقد استحدث
 الناس في هذا الباب في اسلامهم جاهلية نسبت لها الجاهلية الاولى وذلك أن الواحد منهم لم يؤقسم بأسماء
 الله كلها وصفاته على شئ لم يقبل منه ولم يعتد بها حتى يقسم برأس سلطانه فادأقسم به فذلك عندهم جهد
 اليمين الى ليس وراءها حلف لحالف (ما يأفكون) ما يقبلونه عن وجهه وحقيقته بسحرهم وكيدهم ويزورونه
 فيخيلون في حيلهم وعصبيتهم أنها حيات تسبق بالقوية على الناظرين أو أفكهم سعى تلك الاشياء فكما بالغة
 * روى أنهم لو ان يك ما جاء به موسى سحرا فذلن يعلم بعلب وان كان من عند الله فلن يخفى علينا فلما قذف
 عصاه فقلقت ما أتوا به علموا الله من الله فامنوا وعن عكرمة رضى الله عنه أنه أصحوا سحرة وأمسوا شهداء
 * وانما عبر عن الضرر بالافاء لانه ذكر مع الالقاء فسلط به طريق المشاكاة وفيه ايضا مع مراعاة
 المشاكاة أنهم حين رأوا ما رأوا لم يبالوا كوا أن رموا أنفسهم الى الارض ساجدين كأنهم أخذوا فطرحوا
 طرحا (فان قلت) فاعل الالقاء هو لوصح به (قلت) هو الله عز وجل بما خولهم من التوفيق أو ايمانهم
 أو ما عاينوا من المعجزات الباهرة ولك أن لا تقدر فاعلا لأن القوابع تخرى وأوسقطوا (رب موسى وهرون)
 عطف بيان لرب العالمين لأن فرعون لعنه الله كان يدعى الربوبية فأرادوا أن يعزلوه ومعنى اضافته اليهم ما
 ذلك المقام أنه الذى يدعوا اليه هذا والذى أجرى على أيديهم ما أجرى (فلسوف تعلمون) أى وبال ما فعلتم
 * الضر والضرب والضرر واحد أرادوا لا ضرر علينا في ذلك بل لنا فيه أعظم النفع لما يحصل لنا في الضرب عليه
 لوحه الله من تكفير الخطايا والثواب العظيم مع الاعراض الكثيرة أو لا ضرر علينا فيما تنوع عنايه من القتل
 الله لا يبدلنا من الانقلاب الى ربنا بسبب من أسباب الموت والقتل أهون أسبابه وأرجاها أو لا ضرر علينا في قتلك
 انك ان قتلنا انقلبنا الى ربنا انقلاب من بطمع في مغفرة ورجوعه لما رزقنا من السبق الى الايمان وخبر
 لا يذوف والمعنى لا ضرر في ذلك أو علمنا (أن كنا) معناه لأن كنا وكانوا أول جماعة مؤمنين من أهل زمانهم
 أو من رعية فرعون أو من أهل المشهد وقرئ ان كنا بالكسر وهو من الشرط الذى يجى به المدلل بأمره
 المتحقق لخطئهم وهم كانوا متحققين أنهم أول المؤمنين ونظيره قول العامل لمن يؤخر عمله ان كنت علمت لك
 فوفنى حتى ومنه قوله تعالى ان كنتم ترجتم جهادا في سبيلى وابتغاء مرضاتى مع علمه أنهم لم يخرجوا الا لذلك
 * قرئ أسرى بقطع الهمة ووصلها وسر (انكم متبعون) علل الأمر بالاسراء باتباع فرعون وحنوده آثارهم

حاشرين يأفوك بكل
 سحر أعليم فجمع السحرة
 لمبقات يوم معلوم وقيل
 للناس هل أنتم
 مجتمعون لعلنا تتبع
 السحرة ان كانوا هم
 الغالبين فلما جاء السحرة
 قالوا الفرعون أن لنا
 لاجرا ان كنا نحن
 الغالبين قال نعم وانكم
 اذا امن المقيمين قال لهم
 موسى ألقوا ما أنتم
 ملقون فألقوا حبالهم
 وعصيهم وقالوا بعزة
 فرعون انا نحن الغالبون
 فألقى موسى عصاه
 فاذا هى تأقف ما يأفكون
 فألقى السحرة ساجدين
 قالوا آمنوا برب العالمين
 رب موسى وهرون قال
 آمنتم له قبل أن آذن
 لكم انه اكبركم الذى
 علمكم السحر فاسوف
 تعلمون لا تقطعن أيديكم
 وأرجلكم من خلاف
 ولا أضلكنكم أجمعين
 قالوا لا ضرر انا الى ربنا
 منقلبون انا نطمع أن
 يغفر لنا ربنا خطايانا
 أن كنا أول المؤمنين
 وأوحينا الى موسى أن
 أسر بعبادى انكم
 متبعون فأرسل فرعون
 في المدائن حاشرين

وجمع وصفهم ليعلم أن كل ضرب منهم قليل واختار جمع السلامة ليفيد القلة قال أحمد ووجه آخر في ت قليلهم يكون خامسا وهو أن جمع الصفة والموصوف منفرد قد يكون مبالغة في التصوق ذلك الوصف

ان هؤلاء لشرذمة قليلة قليلون وانهم لالغائظون وانا لجميع حادرون فأخرجناهم من مدن جنات وعميون وكنوز ومقام كريم كذلك وأورثناها بني اسرائيل فأبغموهم مشرقين فلما تراءى الجمع ان قال أصحاب موسى انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين فأوحينا الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانقلب فكان كل فرق كالطود العظيم وأزلقنا ثم الآخرين وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ثم أغرقنا الآخرين

بالموصوف وتناهيه فيه بالنسبة الى غيره من الموصوفين به كقولهم معازيد جميع مبالغة في وصفه بالجوع فكذلك ههنا جمع قليل لا وكان الاصل افراده فيقال

لشرذمة قليلة كما أفرد في قوله كم من فئة قليلة ليدل بجمعه

على تناهيه في القلة لئلا يكون في اللفظ كورة على ما هي عليه أو يسقط منها شيئا ويحافظه فتأمل والله الموفق

والمعنى أني بنيت تدبير أمركم وأمرهم على أن تتقدموا ويتبعوكم حتى يدخلوا مدخلكم ويسلكوا مسلككم من طريق البحر فاطبقة عليهم فأهلكهم وروى أنه مات في تلك الليلة في كل بيت من بيوتهم ولد فاشتهقوا بموتهم حتى خرج موسى بقومه وروى أن الله أوحى الى موسى أن اجمع بني اسرائيل كل أربعة آيات في بيت ثم ادبحوا الجداء واضربوا بدماها على أبوابكم فاني سأمر الملائكة أن لا يدخلوا بيتا على بابهم وسأمرهم يقتل أبكار القبط واخبر واخبر فاضربا فانه أسرع لكم ثم أمر بعبادتي حتى تنتهي الى البحر فبأيتك أمرى فأرسل فرعون في أثر ألف وخمسمائة ألف ملك مستور مع كل ملك ألف وخرج فرعون في جميع عظيم وكانت مقدمه سبع مائة ألف كل رجل على حصان وعلى رأسه بيضة وعن ابن عباس رضي الله عنهما خرج فرعون في ألف ألف حصان سوى اثنان فذلك استعمل قوم موسى عليه السلام وكانوا ستمائة ألف وسبع مائة ألف وسبعمائة ألف وسبعمائة ألف (ان هؤلاء) مخكى به دعول مضمر * والشرذمة الطائفة القليلة ومنها قولهم ثوب شراذم للذي يلي وتقطع قطع كرههم بالاسم الدال على القلة ثم جعلهم قليلا بالوصف ثم جمع القليل فجعل كل ضرب منهم قليلا واختار جمع السلامة الذي هو القلة وقد يجمع القليل على أقله ونال ويجوز أن يريد بالقلة الذلة والقليل ماء دولاب يد ذلة العدد والمعنى أنهم لقلاتهم لا يبالون بهم ولا يتوقع غلبتهم وعلوهم ولا كبرهم يفعلون أفعالا تعجزنا وتصيب صدورنا ونحس قوم من عادتنا النقص والمندروسة عمال الخرم في الأمور فادارج علينا خارج سار عنا الى حسم فسادهم هذه معاذ راعى تدبيره الى اهل المدائن الثلاثين بسمايكس من قهره وسلطانه * وفري حذر وحذر وحذر بالادال غير المعجمة فالمدار البقظ والمدار الذي يحسد حذر وقيل المؤدى في السلاح وانما يفعل ذلك حذرا واحتميا لظن نفسه والمدار السمين القوى قال

أحب انصبي السوء من أحل امه وأبغضه من بغضها وهو حذر

أراد أنهم أقوياء أشداء وقيل مدحجون في السلاح ندكسهم ذلك حذارة في أجسامهم * وعن جماعة مما عدا كنوز لانهم لم ينفقوا أموالهم في طاعة الله والمقام المكن يربد المنازل الحسنة والجلوس البهية وعن النحال المنابر وقيل السرف في المجال (لذلك) يحتمل ثلاثة أوجه النسب على آخره هم من قبل ذلك الحراج الذي وصفناه والجر على أنه وصف لمقام أي مقام كرم مثل ذلك المقام الذي كان لهم والرفع على أنه خبر لمبتدأ حذرت أي انهم لذلك (فأبغموهم) فلقوهم وفري فابغموهم (مشرقين) داخلين في وقت السروق من شرفت الشمس شروفا اذا طلعت (سيهدين) طريق النجاة من ادراكهم واضرارهم * وفري فلما تراءى الفئتان ان المدركون بتدبيره لئلا وكسر الراء من ادراك الشيء اذا تبعه ففنى ومنه قوله تعالى بل ادرك علمهم في الآخرة قال الحسن جهلوا علم الآخرة وفي معناه بيت الخامسة

أبعدني أمي الذين يتابعوا * أرجى الحياة من الموت أزرع

والمعنى اننا نتتابعون في الدلاك على أيديهم حتى لا يبقى منا أحد يفرق الجزء المرفق منه وقري كل فلق والمعنى واحد والظواهر الخيل انهم في السماء (وأزلقناهم) حيث انقلب البحر (الآخرين) قوم فرعون أي قربناهم من بني اسرائيل أو أدبنا بعضهم من بعض وجمعناهم حتى لا ينجو منهم أحد أو قد مدناهم الى البحر وقري وأزلقنا لئلا أي ازلنا أقدامهم والمعنى أدبنا عزهم كتوله

تداركتما عسا وقد نزل عرشها * وذيان اذ زلت بأقدامها النعل

ويحتمل أن يجعل الله طريقهم في البحر على خلاف ما جعله له لبني اسرائيل يسافرونهم فيه * عن عطاء بن السائب أن جبريل عليه السلام كان بين بني اسرائيل وبين آل فرعون فكان يقول لبني اسرائيل ليخلق آحر كم بأولكم ويسب قبل القبط فبقول رويدكم ليخلق آحر كم فلما انتهى موسى الى البحر قال له مؤمن آل فرعون وكان بين يدي موسى أين أمرت فهذا البحر امل وذغشيل آل فرعون قال أمرت بالبحر ولا يدري موسى

يقوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام واذا مرضت فهو يشفين (قال اغماضاف المرض ١٢٥ الى نفسه لان كثيرا منه بتفريط

الانسان في مطاعه
ومشر به) قال احمد والذي
ذكره غير الزمخشري ان

ان في ذلك لآية وما
كان أكثرهم مؤمنين
وان ربك لهو العزيز
الرحيم واتل عليهم نبأ
ابراهيم اذ قال لآبيه
وقومه ما تعبـدون قالوا
نعبد أصناما فنظروا لها
عاكفين قال هل
يسمعونكم اذ تدعون
أو ينفعونكم أو
يضرون قالوا بل وجدنا
آباءنا كذلك يفعلون
قل أفبرأيتم ما كنتم
تعبدون أنتم وآباؤكم
القدمون فأنهم عدو
لى الرب العالمين الذى
خلقنى فهو يدين
والذى هو يطعمنى
و يسقئ واذا مرضت
فهو يشفين والذى
عبتى ثم يحيين والذى
أطعمع أن يغفر لى
خطيئى يوم الدين رب
هبل حكيما والحقنى
بالصالحين واجعل لى
لسان صدق فى

الآخرين واجعل لى
من ورثة جنة النعيم
واغفر لى انه كان من
الضالين ولا تخزنى يوم

السرفى اضاافة المرض
الى نفسه التأدب مع الله
تعالى بتخصيصه بنسبة

ما يصنع فالوحى الله تعالى الله أن اضرب به صالك البحر فضر به فصار فيه اثنا عشر طر يقا لكل سبب طريق
وروى أن يوشع قال يا كريم الله أين أمرت فقد غشيتا فسرعون والبحر امامنا قال موسى ههنا فهاض يوشع الماء
وضرب موسى بعصاه البحر فدخلوا ووروى أن موسى قال عند ذلك يا من كان قبل كل شئ والمكون لكل شئ
والكائن بعد كل شئ ويقال هذا البحر هو بحر القلزم وقيل هو بحر من وراء مصر يقال له اساف (ان فى ذلك
لاية) آية آية وآية لا توصف وقد عاينها الناس وشاع أمرها فيهم وما تنبه عليها أكثرهم ولا آمن بالله وبنو
اسرائيل الذين كانوا أصحاب موسى المخلصين بالانجاء قد سألوه بقرة يعبدونها واخذوا العجل وطلبوا رؤية
الله جهرة (وان ربك لهو العزيز) المنقسم من أعدائه (الرحيم) بأوليائه كان ابراهيم عليه السلام يعلم أنهم
عبدوا أصناما ولكنه سألهم لم يريهم أن ما يعبدونه ليس من اسـ تخفوا العباد في شئ كما تقول للتاجر ما مالك
وأنت تعلم أن مالك الرقيق ثم تقول له الرقيق جمال وليس بمال (فان قلت) (ما تعبدون) سؤال عن المعبود
يغيب فكان التماس أن يقولوا أصناما كقوله تعالى ويسئلونك ماذا ينفعون قل العفو ماذا قال ربكم قالوا
الحق ماذا أنزل ربكم قالوا اخيرا (ذات) هؤلاء قد جاءوا بقصة أمرهم كاملة كالميتة بين بها والمفتخرين فاستلمت
على جواب ابراهيم وعلى ما قد سئله من اظهار ما فى نفوسهم من الاتهام والافتقار لأنهم كيف عطفوا
على قولهم نعبده (فقطل لما عاكفين) ولم يقتصر على زيادة تعبد وحده ومثاله أن تقول لبعض الشطار
ما تلبس فى بلادك فيقول ألبس البرد الذى فى ذا جرد بله بين جوارى الحى وانما قالوا انظروا لانهم كانوا يعبدونها
بالنهار دون الليل (لا بدنى) (يسمعونكم) من تقدير حذف المضاعف معناه هل يسمعون دعاءكم وقرأتمادة
يسمعونكم أى هل يسمعونكم الجواب عن دعائكم وهل يقدرون على ذلك وجاء مضارع عام يعاقه فى اذ على
حكاية الحال الماضية ومعناه استخضر والاحوال الماضية التى كنتم تدعونها فمما هو قوله هل سمعوا أو أسعوا
فظ وهذا أبلغ فى التبع كيت لما أجابوه بجواب المقلدين لا بأهم قال لهم رفقوا أمرت بكم هذا الى أقصى
غايته وهى عبادة الأندمين الأوامين من آباءكم فان التقدم والاولية لا يكون برهان على الصحة والباطل لا يقبل
حقا بالقدم وما عبادة من عبادة الأصنام الا عبادة أعدائه ومعنى العداوة قوله تعالى كلا سيكفرون بعبادتهم
ويأفون عليهم ضاوتان المعنى على عبادتها عدى أعداء الانسان وهو الشيطان وانما قال (عدوى) تصويرا
لشبهته بنفسه على معنى أنى ذكرت فى أمرى ذرايت عبادتى لها عبادة لعدو فاجتنبتها وأثرت عبادة من الخير
كأنه منه وأراهم بذلك أنها تبيح نفسها أولاوبى عليها تديب أمره ليعتدروا فبقولوا ما نعبده ابراهيم
لأنما تصح به نفسه وأراد الله ألا أراد له وجه ليكون أدعى لهم الى القبول وأبعث على الاستماع منه ولوقال
فأنه عدو لكم لم يكن بتلك المثابة ولأنه دخل فى باب من التعريض وتديب المعريض للصوح ما لا يبلغه
التعريض لانه يتأمل فيه فربما قادرا لآمل الى القبول ومنه ما يحكى عن الشاذلى رضى الله تعالى عنه أن رجلا
واجهه بشئ فقال لو كنت بحيث أنت لاحتجت الى أدب وسمع رجل ناسا يتحدثون فى البحر فقال ما هو بينى
ولا بينكم وانعدوا والسدىق خيتمان فى معنى الوحدة والجماعة قال

وقوم على ذوى مئة * أراهم عدوا وكانوا صديقا

ومنه قوله تعالى وهم لكم عدو شهابا بالمصادر لموازنة كالتبول والولوع والحنين والصهيل (الارب العالمين)
استلزامه منقطع لأنه قال وليكن رب العالمين (فهو يهدين) يريد أنه حين أتم حلقه ونفخ فيه الروح عقب
ذلك هدايته المتصلة التى لا تنقطع الى كل ما يصلح له ويعينه والافن هداية الى أن يغتدى بالدم فى البطون
امتناسا ومن هداية الى معرفة الهدى عند الولادة الى معرفة مكانه ومن هداية الى كيفية الارضاع الى غير ذلك
من هدايات المعاش والمعاد وانما قال (مرضت) دون أمرضنى لان كثيرا من اسباب المرض يحدث بتفريط
من الانسان فى مطاعه ومشار به وغير ذلك ومن ثم قالت الحكمة لوقيل لا كثر الموتى ما سبب آجالكم لقالوا

الشفاء الذى هو نعمة ظاهرة اليه تعالى ولعل الزمخشري اغماضاف عن هذا لان ابراهيم عليه السلام قد اضااف الامانة الى الله تعالى وهى
أشد من المرض فلم يثبت عنده المعنى المذكور ولكن المعنى الذى أبداه الزمخشري أيضا فى المرض ينكسر بالموت فان المرض كما يكون

بسبب تفریط الانسان في نفسه ١٢٦ كذلك الموت الناشئ عن سبب هذا المرض الذي يكون تفریط الانسان وقد أضافه الى الله تعالى

ويمكن أن يفرق بين نسبة الموت ونسبة المرض في مقتضى الادب بان الموت قد علم واشتهر انه قضاء محتموم من الله تعالى على سائر البشر وحكم عام لا يخص ولا كذلك المرض فكم من معافي منه قد بعت الموت فالتأسي به موم الموت له يسقط أثر كونه بلائ فيسوغ في الادب نسبة الى الله

يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وأزاهت الجنة للثقلين وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم أقموا كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرونكم فككبوا فيها هم والغاوين

تعالى وأما المرض فلما كان مما يخص به بعض البشر دون بعض كان بلائ محققا فاقضى العلوي الادب مع الله تعالى ان ينسبه الانسان الى نفسه باعتباره ذلك السبب الذي لا يخلو منه ويؤيد ذلك ان كل ما ذكره مع المرض أخبر عن وقوعه بتأويله لانه أمر لا بد

التقم وقرى خطا يابى والمراد ما يندرم منه من بعض الصغائر لان الانبياء معصومون مختارون على العالمين وقيل هي قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لسارة هي أختي وما هي الامعار يضنكم وتخييلات للكفرة وليست بخطايا يطلب لها الاستغفار (فان قلت) اذا لم يندرم منهم الا الصغائر وهي تقع مكفرة فساله أثبت لنفسه خطيئة أو خطايا وطمع أن تغفر له (قلت) الجواب ما سبق لي أن استغفار الانبياء تواضع منهم لربهم وهضم لانفسهم وبدل عليه قوله أطمع ولم يجزم القول بالمغفرة فزعمه تعليم لاجلهم وليكون لطف الله في اجتناب المعاصي والحد من طلب المغفرة مما يفرط منهم (فان قلت) لم عاق مغفرة الخطيئة بيوم الدين وانما تغفر في الدنيا (قلت) لان أثرها يتبين يومئذ وهو ان خفي لا يعلم الحكم الحكمة أو الحكم بين الناس بالحق وقبل النبوة لان النبي ذو حكمه وذو حكم بين عباد الله والخلق بالصلاحين أن يوفقهم لعمل ينظم به في جنتهم أو يجمع بينه وبينهم في الجنة ونقد أجابه حيث قال وانه في الآخرة لمن الصالحين والاخرء من الخزي وهو الهوان ومن الخزية وهي الخلاء وهذا أسام من خواص تغفارهم عما علموا أنه مغفورون (يبعثون) ضمير العباد لانه معلوم أو ضمير الضالين وأن يجعل من جهة الاستغفار لانيه يعني ولا تخزني يرمي بعث الضالون وأنى فيهم (الامن أتي الله) الاحال من أتي الله (بقلب سليم) وهو من قولهم شحمة بينهم ضرب وجميع وما ثوبه الا السيف وبما أنه أن يقال لك هل لا يد مال وبنون فتقول ماله وبنوه سلامة عليه تريد في المال والبنين عنه وإثبات سلامة القلب له بدلا عن ذلك وان شئت حملت الكلام على المعنى وجعلت المال والبنين في معنى الغنى كانه قيل يوم لا ينفع غنى الغنى من أتي الله بقلب سليم لان غنى الرجل في دينه بسلامة قلبه كما أن غناه في دنياه بقلبه وبنيه وذلك ان يجعل الاستثناء منقطع ولا بد لك مع ذلك من تقدير المضاف وهو الخلال والمراد بها سلامة القلب وليست هي من جنس المال والبنين حتى يؤل المعنى الى أن المال والبنين لا ينفعان وانما ينفع سلامة القلب ولولم يقدر المضاف لم تحصل للاستثناء معنى وقد جعل من مفعول لا ينفع أى لا ينفع مال ولا بنون الا رجلا سلام قلبه مع الله حيث أنفق في طاعة الله ومع بنيه حيث أرشدهم الى الدين وعلمهم السرائع ويجوز على هذا الا من أتي الله بقلب سليم من ثمة المال والبنين ومعنى سلامة القلب سلامته من آفات الكفر والمعاصي ومما أكرم الله تعالى به خليفته عليه السلام في الخلافة في الخلاص أن حكى استثناء هذا حكاية راس باصابعه فيه ثم جعله صفه في قوله وان من شيعته ابراهيم اذا جاء به بقلب سليم ومن بدع التفاسير تفسير بعضهم أناسم بالديع من خشية الله وقول آخر هو الذي سلم وسلم وسلم وسلم وما حسن ما رتب ابراهيم عليه السلام كلامه مع المشركين حين سألتهم أؤذعنا بعدد سؤال متكرر لا مسنة فهم ثم انشأ على أنهم لم يظلموا أمرها بأنهم لا تنصر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع على تقليد هم آراءهم لا علمهم فكبره وأخرجهم من أن يكون شبهة فضلا أن يكون حجة ثم صور المسئلة في نفسه دونهم حتى تنقص منها الى ذكر الله عز وجل لا تقظ منه وعدد نعمته من لدن خلقه وانشأه اني حين رفعت مع ما يرجي في الآخرة من رحمة ثم أتبع ذلك ان دعا بدعوات المحاصيين وابتدل اليه ابتغال الاوابين ثم وصله بذكر يوم القيامة وثواب الله وعقابه وما يدفع اليه المشركون يومئذ من الندم والحسرة على ما كانوا فيه من الضلال وتبى الذكر الى الدنيا ليؤمنوا ويطيعوا الجنة تكون قربية من موقف السعداء ينظرون اليها ويغضبون بأنهم المحضرون اليها والنار تكون بارزة مكشوفة للاشقياء عبرأى منهم يتحسرون على أنهم المسوقون اليها قال الله تعالى وأزفت الجنة للثقلين غير بعيد وقال فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا يجمع عليهم الغموم كلها والمسررات فتجعل النار عبرأى منهم فيكون غمما في كل لحظة ويوحشون على انراكم فيقال أين آلهتكم هل ينفعكم هل ينفعونكم هل ينفعونكم أنفسهم بانتصارهم لانهم وآلهتهم وقود النار وه قولك (فككبوا فخير اهدم) أى الآلهة (والغاوين) وعبدتهم الذين برزت لهم الجحيم واليك كبة تكبر برانك جعل التكبير في اللفظ دليلا على التكبير في المعنى كانه اذا

التي

منه وأما المرض فلما كان قد يتفق وقد لا أورد مقررنا بشرط اذا فتال وادامرضت

وكان ممكنا ان يقول والذي أمرض فبشغبي كما قال في غيره فما عدل عن المطابقة المجانسة الماثورة الا لذلك والله أعلم

قوم نوح المرسلين قال
المراد نوح كما تنقـول
فـلان يركب الدواب
ويلبس البهرود وسأله

وجنود ابليس أجمعون
قالوا وهم فيم يا مختصمون
تالله ان كنا في ضلال
مبين اذ انسو بكم رب
العالمين وما أضلنا الا
الحجـرمون فسالنا من
شافعين ولا صديق حميم
فلو ان لنا كرهة فمن يكون
من المؤمنين ان في ذلك
لاية وما كان أكثرهم
مؤمنين وان ربك اهو
العزيز الرحيم كذبت
قوم نوح المرسلين اذ
قال لهم اآخوهـم نوح
الآتيةـون اني لكم
رسول أمين فاتقوا الله
وأطيعون وما أسألكم
عليه من اجر ان أجرى
الاعلى رب العالمين
فاتقوا الله وأطيعون
قالوا أنؤمن لك واتبعك
الارذلون قال وما علمي
بما كانوا يعملون
ان حسابهم الاعلى ربي

الادابة وبرد) قال أجد
لا حاجة الى تأويل
الجمع بالواحد ههنا
مع القطع بان كل من

كل من استند صدقه الى
ب الكل وتصدق واحد

بقوله تعالى اتبنون بكل ربيع آية تعبتون (قال كانوا يهدون في أسفارهم بالنجوم فاتخذوا في طرقهم أعلاما فعبثوا بذلك إذا النجوم فيه اغنية عنه وقبل المراد القصور المشيدة وقيل بروج الحمام) قال أجدون تأويلها على القصور أو أظهر وقد ورد ذلك على لسان نبينا صلى الله عليه وسلم حيث وصف الكافرين آخر الزمان بأنهم يتطاولون في البنيان وما أحسن قول مالك رضي الله عنه ولا يصلي الإمام على شيء أرفع مما عليه أصحابه كالدكك تكون مرتفعة في المحراب ارتفاعا كبيرا لأنهم يعبتون فعبثوا عن ترفعهم إلى المحراب على سبيل التكبر ومطاولتهم المأمومين بالعبث كعبير هود صلوات الله عليه ١٢٨ وسلامه عن ترفع قومه في البنيان بالعبث وأما تأويل الآية على اتخاذهم الأعلام

لم يؤمنوا عن نظروهم بيرة وأما آمنوا هوى وبديهة كما حكى الله عنهم في قوله الذين هم أرادنا بادي الرأي ويجوز أن يتغالي لهم نوح عليه السلام فيفسر قولهم الأرذالين بما هو الرذالة عندهم من سوء الأعمال وفساد العقائد ولا يلتفت إلى ما هو الرذالة عندهم ثم يبي جوابه على ذلك فيقول ما على الاعتبار الظواهر دون التفات عن أسرارهم والشق عن قلوبهم وان كان لهم عمل سبي قاله محاسنهم ومحاسنهم عليه وما أنا إلا مندر لا محاسب ولا محراز (لوتشعرون) ذلك ولا كنتم لكم تجهلون فتنساقون مع الجهل حيث سيركم وقد سب ذلك اعتقادهم وانكارهم يسمى المؤمن رذلا وان كان أذقر الناس وأوضعهم نسب ما قال الغني غني الدين والنسب نسب التقوى (وما أنا بطارد المؤمنين) يريد ليس من شأنى أن أتبع شهواتكم وأطيب نفوسكم بطرد المؤمنين الذين صحبهم طمعا على إيمانكم وداعى إلى أن أنذركم اندازا بيننا وبينكم الذي يميز به الحق من الباطل ثم أنتم أعلم بشأنكم ليس هذا باخبار بالتمكذب لعله أن عالم الغيب والشهادة أعلم ولاكنه أراد أنى لأعدوك عليهم لما غا طرني وذوي وأما أدعوك لأجل ذلك ولاجل دينك وتنهيم كذبى في وحيك ورسالتك فاحكم (بنى وبينهم) والفلاح الحاد وسوا الفلاح الحاد لأنه يقع المسئلة فخلق كما سمى فيصلا لانه يفصل بين الخصومات الفلك السفينة وجمعه فلك قال الله تعالى وترى الفلك فيه مواخر فالواحد يوزن قفل والجمع يوزن أسد كسر وافتح على فعل كما كسر وافتح لا على فعل لانهم الحوان في قفل العرب والعرب والرشد والرشد فقلوا أسد وأسد وذلك وذلك ونظيره بعير هجان وأبل هجان ودرع دلاص ودرع دلاص فالواحد يوزن كنز والجمع يوزن كرام والمشعرون المملوء يقال نخعها عليهم خيل لا ورجاء يقرى بكل ربيع بالأسد كسر والفتح وهو المملوء كان المرتفع قال المسيب بن علس

في الآل برذعها وبنفثها ربيع بلوح كانه سحل

ومنه قولهم كم ربيع أرضك وهو ارتفاعها والآية العلم وكانوا ممن يهدون بالنجوم في أسفارهم فاتخذوا في طرقهم أعلاما طاولا فعبثوا بذلك لأنهم كانوا مستغنيين عنها بالنجوم وعن شهاب بن عبد بن ربيع بروج الخيام والمصانع مأخذ الماء وقيل القصور والمساكن (لعلكم تخذلون) ترجون الخلود في الدنيا أو تشبه حالكم حال من يخذل في حرف أبي كانكم وقرئ تخذلون بضم التاء فقاوم شيدا (واذا بطشتم) بسوط أو سيف كان ذلك ظلمنا وعلموا وقيل الجبار الذي يقتل ويضرب على الغضب وعن الحسن تبادرون بعمل العذاب لا تثبتون متفكرين في العواقب بالغ في تنبيههم على نعم الله حيث أجملها ثم فصلاها مستهدا بعلمهم وذلك أنه أيقظهم عن سنة غفلتهم عنها حين قال (أمدكم ب تعلمون) ثم عددها عليهم وعرفهم بالمنعم بتعديدها يعلمون من نعمته وأنه كما قدر أن يتفضل عليهم بهذه النعمة فهو قادر على الثواب والعقاب فاتقوه ونحوه قوله تعالى ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعبادة (فان قلت) كيف قرن البنين بالانعام (قلت) هم الذين يعينونهم على حفظها والقيام عليهم (فان قلت) لو قيل (أو عظمت) أم لم تعظ كان أحصر والمعنى واحد (قلت) ليس المعنى بواحد وبينهم ما فرق لأن المراد سواء عليهم أفعلت هذا الفعل الذي هو الوعظ أم لم تكن أصلا

لوتشعرون وما أنا بطارد المؤمنين ان أنا نذير مبين قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين قال رب ان قومى كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا ونجى ومن معي من المؤمنين فأنجينا ومن معي في الفلك المشحون ثم أغرقنا بعد المائتين ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك له والعزى الرحيم كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الله على رب العالمين اتبنون بكل ربيع آية تعبتون واتخذون مصانع لعلكم تخذلون واذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله وأطيعون واتقوا الذى أمدكم بما تعلمون أمدكم بانعام وبنين

وجنات رعيون انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين ان هذا الاخلاق الاولين وما نحن بمعذبين فكذبوه فأهلكناهم ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك له والعزى الرحيم كذبت هود المرسلين اذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الله على رب العالمين في الطرقات وقد كانت لهم بالنجوم كفاية ففقه بعد من حيث ان الحاجة تدعو إلى ذلك انهم مطبق وما يجرى مجراه ولو وضعه في زماننا اليوم لهذا المقصد لم يكن عبثا والله أعلم

من أمه ومباشر به فهو أبلغ في قلة اعتدادهم بوعظه من قولك أم لم تعظ * من قرأ خلق الأولين بالفتح فعناه
 أن ما جئت به اختلاق الأولين وتخريفهم كما قالوا أساطير الأولين أو ما خلقنا هذا الا خلق القرون الخالية نجما كما
 حيوا ونوت كما ماتوا ولا بعث ولا حساب ومن قرأ خلق بضم الخاء وواحدة فعناه ما هذا الذي نحن عليه من الدين
 الا خلق الأولين وعادتهم كانوا يدبونه ويعتقدونه ونحن بهم مقتدون أو ما هذا الذي نحن عليه من الحماية
 والموت الاعادة لم يزل عليها الناس في قديم الدهر أو ما هذا الذي جئت به من الكذب الاعادة الأولين كانوا
 بالفقون مثله ويسطرونه (أتركون) يجوز أن يكون انكار الأئمة تركوا الخلد في نعيمهم لا يزالون عنه وأن
 يكون نذرا كبيرا بالنعمة في تخليته الله إياهم وما ينعمون فيه من الجنات وغير ذلك مع الامن والدعة (فيما ههنا)
 في الذي استقر في هذا المكان من النعيم ثم فسره بقوله (في جنات وعيون) وهذا أيضا جبال ثم تفصيل
 * (فان قلت) لم قال (ونخل) بعد قوله في جنات والجنة تتناول النخل أول شيء كما يتناول النعم الا بل كذلك من
 بين الأزواج حتى أنهم لم يذكروا الجنة ولا يقصدون الا النخل كما يذكرون النعم ولا يريدون الا الا بل قال زهير
 نسفي جنة سخفا (قلت) فيه وجهان أن يخص النخل بافراده بعد دخوله في جملة سائر الشجر تنبيه على انفراده
 عنها بفضله عليه وان يريد بالجنات غيرها من الشجر لان اللفظ يصلح لذلك ثم يعطف عليه النخل * الطلعة
 هي التي تطلع من النخلة كمنسل السيف في جوفه شماريح القنوق والتمواسم للخارج من الجذع كما هو معروفونه
 وشماريخه * والهضم اللطيف الضامر من قواهم كشح هضم وطلع انث النخل فيه لطف وفي طلع الفتحاحيل
 جفاء وكذلك طلع البرني اللطيف من طلع اللون فقد كرههم نعمة الله في أن وهب لهم أجود النخل وأنفعه لأن
 الاناث ولادة التمر والبرني أجود التمر وأطيبه ويجوز أن يريد أن تخيلهم أصابت جوده المنابت وسعة الماء
 وسلمت من العاهات فحملت الحمل الكثير واذا كثرت الحمل هضم واذا قل حاء فاخر او قيل اللين المنضج
 كانه قال ونخل قد أرطب ثمره * قرأ الحسن وتختون بفتح الحاء * وقرئ فرهين وفارهين والقراءة الكيس
 والنشاط ومنه خيل فرهه * استعمل لا يمثل الامر وارسانه طاعة الامر المطاع أو جعل الامر مطاعا على
 المجاز الحكي والامراد الا امر ومنه قولهم لك على امره طاعة وقوله تعالى وأطيعوا وأمرى (فان قلت) ما فائدة
 قوله (ولا يصلحون) (ذات) فائدته أن فسادهم فساد مشتمل على معصية من الله لا كما تكون حال
 بعض المفسدين مخلوطة ببعض الصلاح * المسحر الذي سحر كثير احتي غلب على عقله وقيل هو من السحر الرثة
 وانه بشر * الشرب النسيب من الماء نحو السقي والقيت للحظ من السقي والقوت وقرئ بالضيم روى أنهم قالوا
 نريد ناقة عشره فخرج من هذه الصخرة فمادسقا ففقد صالحيه فذكر فقال له جبريل عليه السلام صل ركعتين
 وسل ربك الناقة ففعل فخرجت الناقة وبركت بين أيديهم ونجبت سقيا مثلها في العظم وعن أبي موسى رأيت
 مصدرا هافذا هو سقون ذراعا وعن قتادة اذا كان يوم شربها شربت ماءهم كله ولهم شرب يوم لا تشرب فيه
 الماء (بسوء) بضرب أو عقرا أو غير ذلك * عظم اليوم لخلول العذاب فيه ووصف اليوم به أبلغ من وصف
 العذاب لان الوقت اذا عظم بسببه كان موقفه من العظم أشد * وروى أن مسطعا لجأها الى مضيق في شعب
 فرماها بسوءهم فأصاب رجلها فسهقت ثم ضربها قدار وروى أن عافرها قال لأعقرها حتى ترضوا أجمعين
 ذكناوا يدخلون على المرأة في خدرها فيقولون أرضين فتقول نعم وكذلك صبيانهم * (فان قلت) لم أخذهم
 العذاب وقد ندموا (قلت) لم يكن ندمهم نائمين ولكن نادم حائفين أن يعاقبوا على العقربا عاجلا كن
 يرى في بعض الامور رأيا فاسدا ويبنى عليه ثم يندم ويختسر كندامة الكسبي أو ندم مواندم نائمين ولا يمكن
 في غير وقت التوبة وذلك عنه معاينة العذاب وقال الله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات الاية
 وقيل كانت ندامتهم على ترك الولد وهو بعيد * واللام في العذاب إشارة الى عذاب يوم عظيم * أراد بالعالمين
 الناس أي أتاتون من بين أولاد آدم عليه السلام على فرط كثرتهم وتفاوت أجناسهم وغلبة نانيتهم على
 ذكورهم في الكثرة ذكر أنهم كائن الاناث قد أعوزتكم أو أتاتون أنتم من بين من عداكم من العالمين الذكران
 يعني أنكم يا قوم لوط وحكم مختصون بهذه الفاحشة والعالمون على هذا القول كل ما يشكح من الحيوان (من

أتركون فيما ههنا
 آمنين في جنات
 وعيون وزوع ونخل
 طلعها هضم وتختون
 من الجبال بيوتافرهين
 فاتقوا الله وأطيعون ولا
 تطيعوا أمر المسرفين
 الذي يفسدون
 في الارض ولا يصلحون
 قالوا انما أنت من
 المسحرين ما أنت الا
 بشر مثلنا فأتى به ان
 كنت من الصادقين
 قال هذه ناقة لها شرب
 ولكم شرب يوم معلوم
 ولا تأمسوا بها بسوء
 فبأخذكم عذاب يوم
 عظيم ففقر وهافذا صوا
 نادمين فأخذهم العذاب
 ان في ذلك لآية وما
 كان أكثرهم مؤمنين
 وان ربك لهو العزيز
 الرحيم كذبت قوم لوط
 المرسلين اذ قال لهم
 أخوهم لوط ألا تنتقون
 اني لكم رسول أمين
 فاتقوا الله وأطيعون وما
 أسألكم عليه من أجر
 ان أجرى الا على رب
 العالمين أتاتون
 الذكران من العالمين
 وتذكرون ما خلق لكم
 ربكم من

بقوله تعالى أن أتون الذكرا من اعمالهم وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون (قال يحتمل أن يكون من أزواجكم بياناً لما خلق وأن يكون للتبعض وراية العضو المباح منهم وفي قراءة ابن مسعود ما أصلح لكم ربكم من أزواجكم فكانهم كانوا يفعلون ذلك بنسائهم) قال أحمد وقد أشار الزمخشري بهذه الإشارة للاستدلال بهذه الآية على حظر اتیان المرأة في غير المأوى وبيانه ان من لو كانت ايماناً كان المعنى حينئذ على ذمهم بترك الأزواج ولا شك ان ترك الأزواج مضموم الى اتیان الذكرا وحينئذ يكون المنكر عليهم الجمع بين ترك الأزواج واتیان الذكرا لان ترك الأزواج وحده منكر ولو كان الامر كذلك لكان النصب في الثاني متوجهاً الى الجمع وكان اما الافصح او المتعين وقد اجتمعت العامة على القراءة به مرفوعاً ولا يتفقون على ترك الافصح الى ما لا مدخل له في الفصاحة أو في الجواز أصلاً فلما وضع ذلك تبين ان هذا المعنى غير مراد فيتمتعين حل من على البعوضة فيكون المنكر عليهم أمرين كل واحد منهما ممتنعاً بالانكار احدهما اتیان الذكرا والثاني مجابة اتیان النساء في المأوى رغبة في اتیانهن في غيره وحينئذ يتوجه الرفع لقوات الجمع اللازم على الوجه الاول واستقلال كل واحد من هاتين العظمتين بالنكير والله الموفق بقوله تعالى قالوا لئن لم تنته بالوط لتكونن من المخرجين (قال أي من جملة من أخرجناه ١٣٠ ولعلمهم كانوا يخرجون من آخر جوه على اسواحل من تعنيف به واحتباس لاملأك واشباه ذلك)

قال أحمد وكثير ما ورد في القرآن خصوصاً في هذه السورة العدول عن التعبير بالفعل الى التعبير بأزواجكم بل أنتم قوم عادون قالوا لئن لم تنته بالوط لتكونن من المخرجين قال اني اعمد اليكم من القالين رب نجني وأهلي مما يعملون فجيئنا وأهله أجمعين العجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين وأمطرنا عليهم مطراً فساء

أزواجكم) يصلح أن يكون تبيناً لما خلق وأن يكون للتبعض وراية العضو المباح منهم وفي قراءة ابن مسعود ما أصلح لكم ربكم من أزواجكم وكانهم كانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم العادي المتعدى في ظلمه المتجاوز فيه الحد ومعناه أن تركبوا هذه المعصية على عظمها بل أنتم قوم عادون في جميع المعاصي فهذا من جملة ذلك أو بل أنتم قوم أحقاء بأن توصفوا بالعدوان حيث ارتكبتم مثل هذه العظيمة (لئن لم تنته) عن نهينا وتبجيح أمرنا (لتكونن) من جملة من أخرجناه من بين أظهرنا وطردها من بلدنا ولعلمهم كانوا يخرجون من آخر جوه على أسواحل من تعنيف به واحتباس لاملأك وكما يكون حال الظلمة إذا أجلبوا بعض من غصصهم عليه وتما كان يفعل أهل مكة بمن يريد المهاجرة (من القالين) أبلغ من أن يقول اني لعمركم قال كما تقول فزنا من العتاء فيكون أبلغ من قولك فلان عالم لئن تشبه له بكونه معدوداً في زمرة من ومعرفة مساهمته لهم في العلم ويجوز أن يريد من العتاء ما ليس في دلائكم وناقل البغض الشديد كأنه بغض يلقى الفؤاد والكبر وفي هذا دليل على عظم المعصية والمراد القلي من حيث الدين والتقوى وقد تقوى همة الدين في دين الله حتى تقرب كراهته للمعاصي من الكراهة الجبلية (مما يعملون) من عقوبة عملهم وهو الظاهر ويحتمل أن يريد بالتحجيم العصية (فان قلت) فاسمى قوله (فجيئنا وأهله أجمعين العجوزا) قلت) معناه أنه عصمه وأهله من ذلك العجوزا فانها كانت غير معصومة منه لكونها راضية به ومعينه عليه وخشعة والراضي بالمعصية في حكم المعاصي (فان قلت) كان أهله مؤمنين ولو لا ذلك لما طلب لهم النجاة فكيف استثنيت الكافرة منهم (قلت) الاستثناء انما وقع من أهل وفي هذا الاسم فاسمهم شركته بحق الزواج وان لم يشاركهم في الإيمان (فان قلت) (في الغابرين) سفة لها كأنه قيل العجوزا غابرة ولم يكن الغبور صفتهم اوقت نجيتهم (قلت) معناه العجوزا مقدر اغبورها ومعنى الغابرين في العذاب والهلاك غير الناجين قيل انها هلكت مع من خرج من القرية بما أمطر عليهم من الحجارة والمراد بتدميرهم الأتقاء بهم وأما الأمطار فمن قتادة أمطر الله على

بالصفة المشتقة ثم جعل الموصوف بها واحداً من جمع كقول فرعون لاجعلنك من المسجونين

وقولهم سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين وقوله اني لعمركم من القالين شذا وقوله تعالى في غير هارضا بان يكونوا مع الخولاف وكذلك ذرنا ما كن مع القاعدتين وامثاله كثيرة والسرفي ذلك والله أعلم ان التعبير بالفعل انما يفهم وقوعه خاصة وأما التعبير بالصفة ثم جعل الموصوف بها واحداً من جمع فانه يفهم أمران اذ اعلى وقوعه وهو أن الصفة المذكورة كالسمة لموصوف ثابتة العلق به كأنها لقب وكأنه من طائفة صارت كالنوع المخصوص المشهور ببعض السمات الرديئة واعتبر ذلك لوقايت رضواناً يتخلفوا لما كان في ذلك مز يد على الاخبار بوقوع التخلف منهم لا غير وانظر الى المساق وهو قوله رضواناً يكونوا مع الخولاف كيف ألحقهم بقبارديا وصيرهم من نوع رذل مشهور بسمه التخلف حتى صارت له لقباً لاصقاً به وهذا الجواب عام في جميع ما يرد عليك من أمثال ذلك فتأمله واقدره قدره والله الموفق للصواب بقوله تعالى العجوزا في الغابرين (قال المجرور صفة لها كأنه قيل العجوزا غابرة ولم يكن الغبور صفتهم اوقت نجيتهم فاسمى على هذا العجوزا مقدر اغبورها اي في الهلاك والعذاب) قال أحمد وان تهلت برفع القاعدة الممهدة آ نفا فاعلم ان السر الذي اقتضى العدول عن أن يقول مثلاً العجوزا غابرة الى ما ذكر في المتلوه وان المذكور في التلاوة يقتضى الامحجال عليها بانها من امة موسومين بهذه السمة من الهلاك كما قدمته الا ان فهو ابلغ من مجرد وصفها بالغبور والله أعلم

شذا القوم حجارة من السماء فأهلكهم وعن ابن زيد لم يرض بالاثتفاك حتى أتته مطر من حجارة وفاعل ساء
(مطر المنذر ين) ولم يرد بالمنذرين قوما باعيا منهم انما هو الجنس والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم: قرئ
أصحاب الأيكة بالهمزة وبتحقيقها وبالجر على الإضافة وهو الوجه ومن قرأ بالنصب وزعم أن ليكة بوزن إيكة
اسم بلد فتوهم قاد إليه خط المصحف حيث وجدت مكتوبة في هذه السورة وفي سورة ص بغير ألف وفي المصحف
أشياء كتبت على خلاف قياس الخط المصطلح عليه وانما كتبت في هاتين السورتين على حكم لفظ الالفاظ
كما يكتب أصحاب الفحول ولولا على هذه الصورة لبيان لفظ المصحف وقد كتبت في سائر القرآن على الأصل
والقصة واحدة على أن ليكة اسم لا يعرف وروى أن أصحاب الأيكة كانوا أصحاب شجر ملتف وكان شجرهم
الدوم: (فان قلت) هلا قيل أخوهم شعيب كما في سائر المواضع (قلت) قالوا ان شعيبا لم يكن من أصحاب الأيكة
وفي الحديث ان شعيبا أخا مدين أرسل اليهم وإلى أصحاب الأيكة: الكيل على ثلاثة أضرب واف وطفيف
وزائد فأمر بالواجب الذي هو الأيكة ونهى عن المحرم الذي هو التطفيف ولم يذكر الزائد وكان تركه عن الأمر
والنهي دليل على أنه ان فعله فقد أحسن وان لم يفعله فلا عليه قرئ بالقسطاس مضموم ومكسور وهو الميزان
وقيل القسطون فان كان من القسط وهو العدل جعلت العين مكررة فوزنه فعلا س والافهور باعني وقيل
وهو بالرومية العدل: يقال بخسته حقه اذا نقصته بياه ومنه قيل لا كس الخس وهو عام في كل حق ثبت لاحد
أن لا يهضم وفي كل ملك أن لا يغصب عليه ما لا يملك ولا يتصرف فيه الا بآذنه تصرفا شرعيا: يقال
عشافي الارض وعشي وعاء وذلك نحو قطع الطريق والغارة واهلاك الزروع وكانوا يفعلون ذلك مع توليهم أنواع
الفساد فنهوا عن ذلك: وقرئ الجيلة بوزن الابل والجيلة بوزن الخلفة ومعناها واحد أي ذوى الجيلة
وهو كقولك والخلق الأولين: (فان قلت) هل اختلف المعنى بادخال الواو ههنا وتركة ما في قصة ثمود (قلت)
اذا ادخلت الواو فقد قصد معنيين كلاهما مناصف للرسالة عندهم التسخير والبشرية وان الرسول لا يجوز أن يكون
مسحورا ولا يجوز أن يكون بشرا واذا تركت الواو فلم يقصد إلا معنى واحد وهو كونه مسحورا ثم قرر بكونه بشرا
مثلهم: (فان قلت) ان المصحفة من الثقيلة ولا مها كيف تفرقنا على فعل الظن رنانا مفعوليه (قلت) أصلهما
أن يتفرقا على المبتدأ والخبر كقولك ان زيد لمنطلق فلما كان الباءان أعني باب كان وباب ظننت من جنس
باب المبتدأ والخبر فعل ذلك في البابين فقبل ان كان زيد لمنطلقا وان ظننته لمنظاقا: قرئ كسفا بالسكون
والحركة وكلاهما جمع كسفة نحو قطع وسدرو قبل الكسف والكسفة كالربيع والريضة وهي القطعة وكسفه
قطعه: والسماء السحاب أو المظلة وما كان طلبهم ذلك الالتصام بهم على الجود والتكذيب ولو كان فيهم
أدنى ميل إلى التصديق لما أخطروه به اللهم فضة لأن يطلبوه والمعنى ان كنت صادقا أنك نبي فادع الله أن
يسقط علينا كسفا من السماء (ربني أعلم بما تعملون) يريد ان الله أعلم بأعمالكم وبما تستوجبون عليه من
العقاب فان أراد أن يعاقبكم بالسقاط كسف من السماء فعل وان أراد عقابا آخر فإليه الحكم والمشيشة
(فأخذهم) الله بنحو ما افترحوه من عذاب الظلة ان أرادوا بالسماء السحاب وان أرادوا المظلة فقد خالف بهم
عن مقترحهم بروى انه حبس عنهم الرجح سبعة عواصط عليهم الومد فأخذ بانفاسهم لا ينفهم ظل ولا ماء ولا
سرب فاضطروا إلى أن يخرجوا إلى البرية فأظلمت سحابة وحدها لبردوا ونسيما فاجتمعوا تحتها فأمطرت عليهم
نارا فاحترقوا وروى أن شعيبا بعث إلى أميين أصحاب مدين وأصحاب الأيكة فأهلك مدين بصيحة جبريل
وأصحاب الأيكة بعذاب يوم الظلة: (فان قلت) كيف ذكر في هذه السورة في أول كل قصة وآخرها ما كرر
(قلت) كل قصة منها كتزويل برأسه وفيها من الاعتبار مثل ما في غيرها فكانت كل واحدة منها تدلي بحق
في أن تفتح بما افتتحت به صاحبها وأن تحتتم بما اختتمت به ولا في التكرير تقرير للمعاني في النفس وتثبيتا
لما في الصدور ألا ترى انه لا طريق إلى تحفظ العلوم الا ترديد ما يراد تحفظه منها وكلما زاد ترديد كان أمكن له
في القلب وأرسخ في الفهم وأثبت لذلك وأبعد من النسيان ولأن هذه القصص طرقت بها أذان وقرع
الانصات للحق وقلوب غاف عن تدبره فكوثرت بالوعظ والتذكير ووجعت بالترديد والتكرير لعل ذلك

مطر المنذر ين ان في ذلك
لاية وما كان أكثرهم
مؤمنين وان ربك لهو
العزير الرحيم كذب
أصحاب الأيكة المرسلين
اذ قال لهم شعيب ألا
تتقون اني اكم رسول
أم بين فأتوا الله
وأطيعون وما أسئلكم
عليه من أجر ان أجرى
الاعلى رب العالمين
أوفوا بالعقيل ولا
تكونوا من الخسرين
وزنوا بالقسطاس
المستقيم ولا تبخسوا
الناس أشياءهم ولا
تعثوا في الارض مفسدين
واتقوا الذي خلقكم
والجسلة الأولين قالوا
انما أنت من المسحورين
وما أنت الا بشر مثلنا
وان نظمت لمن الكاذبين
فأسقط علينا كسفا
من السماء ان كنت
من الصادقين قال
ربني أعلم بما تعملون
فكذبوه فأخذهم
عذاب يوم الظلة انه
كان عذاب يوم عظيم
ان في ذلك لاية وما كان
أكثرهم مؤمنين وان
ربك لهو العزير الرحيم

عاد كلامه (قال) واعلم ان الآيات الاول كالمقدمات لهذه الآيات فان الله تعالى ابان انه منزل بلغتهم التي لا يعرفون غيرها وعلى لسان عربي لو اشكل عليهم فهم شيء منه ١٣٢ لسان البيان عنده عتيد ان اجزاوا منزلته على لسان عجمي قد يعتذرون بانه لا يفهمهم ما استغلق

على افهامهم من معانيه
فقد اذاح اعذارهم
ودحض حججهم وسلكه
في قلوبهم ومكنهم من
فهمه اشد التمكن ولكن
لم يوفهم بل قدر عليهم
انهم لا يؤمنون (قال
أحمد) يعني بقوله قدر
عليهم انهم لا يؤمنون
علم انهم لا يؤمنون لان
التقدير عنده العلم والحق

وانه لتعزبل رب العالمين
نزل به الروح الامين
على قلبك لتكون من
المنذرين بلسان عربي
مبين وأنه لفي زبر الاولين
أولم يكن لهم آية أن يعلمه
علماء بني اسرائيل ولو
نزلناه على بعض
الاعجميين فقرأ عليهم
ما كانوا به مؤمنين كذلك
سلكناه في قلوب المجرمين

ان الله تعالى اراد منهم
انهم لا يؤمنون وهذا
تقرير لجواب عن سؤال
مقدر وهو ان يقال قلوبهم
نائية عن قبول الحق
لا يلجها بوجه ولا سبب
فكيف يسلك الحق
فيها فيجاب عنه بهذا
الجواب والله اعلم قوله
تعالى كذلك سلكناه في
قلوب المجرمين (قال ان
قلت كيف اسند السلك
بصيغة التكذيب الى ذاته

يفتح اذنا او يفتق ذهننا او يصفل عقلا طال عهده بالصقل او يحلو ففهم ما قد غطى عليه تراكم الصدا (وانه) وان
هذا التعزبل يعني ما نزل من هذه القصص والآيات والمراد بالتعزبل المنزل * والباء في نزل به الروح ونزل
به الروح على القراءتين للتعديدية ومعنى نزل به الروح جعل الله الروح نازلا (به على قلبك) أي حفظك وفهمك
اباه وأثبتته في قلبك اثبات مالا ينسى كقوله تعالى سنقرئك فلا تنسى (بلسان عربي) اما ان يتعلق بالمنذرين
فيكون المعنى لتكون من الذين انذروا بهذا اللسان وهم خمسة هود وصالح وشعيب واسماعيل ومحمد عليهم الصلاة
والسلام واما ان يتعلق بنزل فيكون المعنى نزل به باللسان العربي لتعذره لانه لو نزل به باللسان الاجمعي لتعجزوا
عنه أصلا ولما اصابه منع عما لا يفهمه فتمنع عن الانذار به وفي هذا الوجه ان نزيله بالعربية التي هي لسانك
ولسان قومك تعزبل له على قلبك لانك تفهمه وتفهـمه فقومك ولو كان عجميا بالكان نازلا على سماعك دون
قلبك لانك تسمع اجراس حروف لا تفهم معانيها ولا تعيها وقد يكون الرجل عارفا بعدة لغات فاذا كان بلغته
التي لغتها أولها ونشأ عليها وتطبع بها لم يكن قلبه الا الى معاني الكلام يتلقاها بقلبه ولا يكاد يظن للالفاظ
كيف جرت وان كثر بغير تلك اللغة ان كان ماهرا يعرفها كان نظره أولا في الالفاظ هاتم في معانيها فهذا تقرير
انه نزل على قلبه لتعزله بلسان عربي مبين (وانه) وان القرآن يعني ذكره مثبت في سائر الكتب السماوية
وقيل ان معانيه فيها وبه يحتج لاني حنيفة في حوزا لقراءة بالفارسية في الصلاة على أن القرآن قرآن اذا
ترجم بغير العربية حيث قيل والله لفي زبر الاولين لتكون معانيه فيها وقيل الضمير لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وكذلك في أن يعلمه وليس بواضح * وقرئ يكن بالنذر كبروآية بالنصب على أنها خبره وان يعلمه هو الاسم
وقرئ تكن بالتأنيث وجعلت آية اسما وان يعلمه خبرا وليست كالاولى لوقوع النكرة اسما والمعرفة خبرا وقد خرج
لهما وجه آخر يختص من ذلك فقول في تكن ضمير القصة وآية أن يعلمه جملة واقعة موقع الخبر ويجوز على هذا
أن يكون لهم آية هي جملة الشأن وأن يعلمه بدلا عن آية ويجوز مع نصب الآية تأنيث تكن كقوله تعالى ثم لم
تكن فتنتهم الا أن قالوا ومنه بيت لبيد فضى وتدمها وكانت عادة * منه اذا هي عردت افدامها
* وقرئ تعلمه بالفاء وعلمه ببي اسرائيل عبد الله بن سلام وغيره قال الله تعالى واذا ينلى عليهم قالوا آمنة به انه
الحق من ربنا اننا كنا من قبله مسلمين (فان قلت) كيف خط في المحض علماء بواو قبل الالف (قلت) خط
على لغة من يميل الالف الى الواو وعلى هذه اللغة كتبت الصلاة والزكاة والبا * الاعجم الذي لا يفصح وفي
لسانه عجمة واستعجم والاعجمي مثله الا أن فيه لز يادة باء النسبة زيادة تأكيد وقرأ الحسن الاعجميين ولما
كان من ينكلم بلسان غير لسانهم لا يفقهون كلامه قالوا له اعجمي واعجمي شبهوه عن لا يفصح ولا بين وقالوا الشكل
ذي صوت من الهائم والظهور وغيرها اعجم قال حميد * ولا عربيا شافه صوت اعجمي * سلكناه أدخلناه
ومكناه والمعنى أنا أنزلنا هذا القرآن على رجل عربي بلسان عربي مبين فسموه بواو وفهموه وعرفوا فصاحتهم
وأنه معجز لا يعارض بكلام مثله وانضم الى ذلك اتفاق علماء أهل الكتب المنزلة قبله على أن البشارة بانزاله
وتجليه المنزل عليه وصفته في كتبهم وقد تضمنت معانيه وقصده ووضح بذلك أنها من عند الله وليست بأساطير
كما زعموا فلم يؤمنوا به وحجودوه وشعرا تارة وسحرا أخرى وقالوا هو من تلفيق محمد واقترائه (ولو نزلناه على
بعض) الاعاجم الذي لا يحسن العربية فضلا أن يقدر على نظام مثله (فقرأ عليهم) هكذا فصحى معجزا مقتدى
به الكفر وابه كما كفر اولئك المحجودهم عذرا واسمعه محررا ثم قال (كذلك سلكناه) أي مثل هذا السلك سلكناه
في قلوبهم وهكذا مكناه وقررنا فيه اوعلى مثل هذه الحال وهذه الصفة من الكفر به والتكذيب له ووضعه
فيها فكيفما فعل بهم وصنع وعلى أي وجه دبر أمرهم فلا سبيل الى أن يتغير واعمالهم عليه من حجودوه وانكاره كما
قال ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا ان هذا الاصحار مبين (فان قلت) كيف
اسند السلك بصيغة التكذيب الى ذاته (قلت) اراد به الدلالة على تمكنه مكذبا في قلوبهم اشد التمكن وأثبتته

قلت المراد الدلالة على تمكنه مكذبا في قلوبهم اشد التمكن فجعله بمنزلة أمر قد حبسوا عليه بدليل انه اسند اليهم ترك الايمان فجعله
به على عقبه في قوله لا يؤمنون به) قال أحمد وما ينقم من بقائه على ظاهره الا أنه التوحيد المحض والايمان الصرف وان الله تعالى خلق

فعله منزلة أمر قد جعلوا عليه وفطروا ألا ترى إلى قولهم هو مجبول على الشخ يريدون تمكن الشخ فيه لأن الأمور
العلنية أثبت من المارضة والدليل عليه أنه أسد ترك الأيمان بالله عليهم على عقبه وهو قوله لا يؤمنون به (فان
قلت) ماموقع (لا يؤمنون به) من قوله سلكناه في قلوب المحرمين (قلت) موقعه منه موقع الموضع
والمخلص لأنه مسوق اثباته مكذباً بمحمود في قلوبهم فاتبع ما يقرر هذا المعنى من أنهم لا يزالون على التكذيب
به وجوده حتى يعابوا الوعيد ويجوز أن يكون حال أي سلكناه فيها غير مؤمن به * وقرأ الحسن فثابتهم
بالثناء يعني الساعة وبعثة بالتحريك وفي حرف ألى وبرو ببعثة (فان قلت) مامعنى التعقيب في قوله فثابتهم
بعثة فيه قولوا (قلت) ليس المعنى ترادف رؤية العذاب ومفاجأته وسؤال النظرة فيه في الوجود وإنما المعنى
ترتبها في الشدة كأنه قيل لا يؤمنون بالقرآن حتى تكون رؤيتهم للعذاب فيها أشد منها وهو لحوقه بهم
مفاجأة فيها هو أشد منه وهو سؤالهم النظرة ومثال ذلك أن تقول لمن نعطه أن أسأت مقتك الصالحون
فقتك الله فانك لا تصد بهذا الترتيب أن مقت الله يوجد عقيب مقت الصالحين وإنما قصدك إلى ترتيب
شدة الأمر على المسمى وأنه يحصل له بسبب الأساءة مقت الصالحين فيها هو أشد من مقتهم وهو مقت الله وترى ثم
يقع في هذا الأسلوب فيحل موقعه (أفبما نبينا يستعجلون) تكلمت لهم بأنكار وتهمهم ومعناه كيف يستعجل
العذاب من هو معرض لعذاب بسأل فيه من جنس ما هو فيه اليوم من النظرة والامهال طرفة عين فلا يحجب
اليهم أو يتمل أن يكون هذا حكاية توبيخ توضحون به عند استنظارهم يومئذ ويستعجلون على هذا الوجه حكاية
حال ماضية ووجه آخر متصل بما بعده وذلك أن استعجالهم بالعذاب إنما كان لاعتقادهم أنه غير كائن ولا
لاحق بهم وأنهم يمتنعون بأعمار طوال في سلامة وأمن فقال تعالى أفبما نبينا يستعجلون أشراو بطرا واستهزاء
واتكالا على الأمل الطويل * ثم قال هب أن الأمر كما يعتقدون من تمتيعهم وتمعيمهم فإذا لحقهم الوعيد
بعد ذلك ما ينفعهم حينئذ ماضى من طول أعمارهم وطيب معاشهم وعن ميمون بن مهران أنه لقي الحسن
في الطواف وكان يقي لقائه فقال له عظمي فلم يزد على تلاوة هذه الآية فقال ميمون لقد وعظت فأبلغت
* وقرئ يمتعون بالتخفيف (منذرون) رسل يندرونهم (ذكرى) منصوبة بمعنى تذكرة أما لانذر وذكروا
منقار بان فكأنه قيل مذكرون تذكرة وأما لانها حال من الضمير في منذرون أي يندرونهم ذوى تذكرة
وأما لانها مفعول لدعى معنى أنهم يندرون لأجل الموعظة والتذكرة أو مرفوعة على أنها خبر مبتدأ محذوف
بمعنى هذه ذكرى والجملة اعتراضية أو صفة بمعنى منذرون ذوود ذكرى أو جعلوا ذكرى لامعائهم في التذكرة
وأطنابهم فيها ووجه آخر وهو أن يكون ذكرى متعلقة بأهل كتمان فعولاله والمعنى وما أهل كتمان أهل قرية
ظالمين إلا بعد ما ألزمتهم الحجة بارسال المندرين اليهم ليكون اهلا كهم تذكرة وعبرة لغيرهم فلا يعصوا مثل
عصيانهم (وما كنا ظالمين) فنهلك قومنا غير ظالمين وهذا الوجه عليه الموقول (فان قلت) كيف عزلت
الواو عن الجملة بعد الأول تعزل عنها في قوله وما أهل كتمان قرية الأولى كتاب معلوم (قلت) الأصل عزل
الواو لان الجملة صفة لقرية وإذا زيدت فلما كبدا وصل الصفة بالموصوف كما في قوله سبعة وثلاثون كاهن * كانوا
يقولون ان محمدا كاهن وما يتنزل عليه من جنس ما يتنزل به الشياطين على الكهنة فكذبوا بأن ذلك مما
لا يتسهل للشياطين ولا يقدر على لاهم مرحومون بالنهب معزولون عن استماع كلام أهل السماء * وقرأ
الحسن الشياطين ووجه أنه رأى آخره كآخر يبرين وفلسطين فتخبرين أن يجري الأعراب على النون وبين
أن يجريه على ما قبله فيقول الشياطين والشياطين كما تخبرت العرب بين أن يقولوا هذه يبرون ويبرين
وفلسطون وفلسطين وحقه أن تشتقه من الشيطونة وهي الهلاك كما قيل له الباطل وعن الفراء غلط الشيخ
في قراءة الشياطين ظن أنها النون التي على هجائين فقال النضر بن شميل ان جاز أن يحتج بقول العجاج ورؤية
فهل جاز أن يحتج بقول الحسن وصاحبه يري محمد بن السميع مع أنا نعلم أنهم لم يقرآه الا وقد سمعاه فيه * قد علم
أن ذلك لا يكون ولكنه أراد أن يحرك منه لازدا بالاختلاص والتقوى وفيه لطف لساثر المكلفين كما قال
ولو تقول علينا بعض الأقاويل فان كنت في شك مما أنزلنا إليك * فيه وجهان أحدهما أن يؤمر بانذار الأقرب

لا يؤمنون به حتى روا
العذاب الاليم فيأتهم
بعثه وهم لا يشعرون
فيقولوا هل نحن
منظرون أفبعثنا
يستعجلون أفرايت ان
ممتعناهم سنين ثم جاءهم
ما كانوا يوعدون
ما أغنى عنهم ما كانوا
يمتعون وما أهل كتمان
قرية الا لها منذرون
ذكرى وما كنا
ظالمين وما تنزلت به
الشياطين وما ينبغي لهم
وما يستطيعون أنهم
عن السمع معزولون فلا
تدع مع الله الها آخر
فتكون من المعذبين
وانذر عشيرتلك
الاقرين واخفض
جناحك

قلوبهم نائية عن قبول
الحق والقدرة لا يبلغون
في التوحيد الى هذا الحد
والله سبحانه وتعالى أعلم

فالأقرب من قومه ويبدأ في ذلك بمن هو أولى بالبداءة ثم بمن يليه وأن يتركهم على أذار غيرهم كما روى عنه عليه السلام أنه لما دخل مكة قال كل رباني الجاهلية موضوع تحت قدمي هاتين وأول ما أضمره ربا العباس والثاني أن يؤمر بان لا يأخذه ما يأخذ الأقرب للأقرب من العطف والرأفة ولا يحاسبهم في الأذار والتخويف وروى أنه صعد الصفا لما نزلت فتنادى الأقرب فالأقرب فخذوا غذا وقال يابني عبد المطلب يابني هاشم يابني عبد مناف يا عباس عم النبي يا صفية عمه رسول الله اني لا أملك لكم من الله شيئا أسألوني من مالي ما شئتم وروى أنه جمع بني عبد المطلب وهم يومئذ أربعون رجلا الرجل منهم يأكل الجزعة ويشرب العس على رجل شاة وقعب من لبن فأكلوا وشربوا حتى صدموا ثم أذروهم فقال يابني عبد المطلب لو أخبرتكم أن بسفح هذا الجبل خيلاً كنتم مبدقاً قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد وروى أنه قال يابني عبد المطلب يابني هاشم يابني عبد مناف افتدوا أنفسكم من النار فانه لا أغني عنكم شيئا ثم قال يا عائشة بنت أبي بكر يا حفصة بنت عمر يا فاطمة بنت محمد يا صفية عمه محمد يا شتر بن أنفك كن من النار فاني لا أغني عنك شيئا الطائر اذا أراد أن يتخطى للوقوف كسر جناحه وخفضه واذا أراد أن ينفض للطيران رفع جناحه فجعل يخفض جناحه عند الانحطاط مثلاً في التواضع وابن الجانح ومنه قول بعضهم

وأنت الشهير بخفض الجناح * فلانك في رفعه أحدا

ينها عن التكبر بعد التواضع * (فان قلت) المتبعون للرسول هم المؤمنون والمؤمنون هم المتبعون للرسول فإقوله (من اتبعك من المؤمنين) (قلت) فيه وجهان أن يسميهم قبل الدخول في الإيمان مؤمنين لمشارفهم ذلك وأن يريد بالمؤمنين المصدقين بالسنة وهم صنفان صنف صدق واتبع رسول الله فيما جاء به وصنف ما وجد منه إلا التصديق فحسب ثم ادان أن يكونوا منافقين أو فاسقين والمناق والماسق لا يخفض لهما الجناح والمعنى من المؤمنين من عشيرتك وغيرهم يعني أئذ يقول فان اتبعوك وأطاعوك فاحفض لهم جناحك وان عصوك ولم يتبعوك فتهرب منهم ومن أعمالهم من الشرك بالله وغيره (وتوكل) على الله يكفل شئ من بعضك منهم ومن غيرهم والتوكل تفويض الرجل أمره إلى من يملك أمره ويتدر على نفسه وضربه وقالوا المتوكل من ان دعه ما أمر لم يحاول دفعه عن نفسه عما هو معصية لله فلي هذا اذا وقع الانسان في محنة ثم سأل غيره خلاصه لم يخرج من حد التوكل لأنه لم يحاول دفع ما نزل به عن نفسه بمعصية الله وفي مصاحف أهل المدينة والشام فتوكل وبه قرأ نافع وابن عامر وله محملان في العطف أن يعطف على فقل أو لا تدع (على العزيز الرحيم) على الذي يقهر أعداءك بعزته وينصرك عليهم برحمته ثم أتبع كونه رحيماء على رسوله ما هو من أسباب الرحمة وهو كرم ما كان بفعله في خوف الليل من قيامه للتمجد وتقلبه في تصفح أحوال المتبعين من أصحابه ليطلع عليهم من حيث لا يشعرون ويستبطن سر أمرهم وكيف يعبدون الله وكيف يعملون لا آخرتهم كما يحكي أنه حين نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة ببيوت أصحابه لينظر ما يفتنون لحرصه عليهم وعلى ما يوجد منهم من فعل الطاعات وتكبير الحسنات فوجدها كبيوت الزناير لما سمع منها من دندنتهم يذكرون الله واللاوة والمراد بالساجدين المخلصون وقبل معناه براك حين تقوم الصلاة بالناس جماعة وتقلبه في الساجدين تصرفه فيما بينهم بقيامه وركوعه وسجوده ووقوده إذا هم وعن مقاتل أنه سأل أبا حنيفة رحمه الله هل تجد الصلاة في الجماعة في القرآن فقال لا يحضرني فتلا هذه الآية ويحتمل أنه لا يخفى عليه حالك كلما فت وتقلبت مع الساجدين في كفاية أمور الدارين (الله هو السميع) لما تقوله (العليم) بما تنويه وتعمله وقبل هو قلب بصره فيمن صلى خلفه من قوله صلى الله عليه وسلم ألم أتوا الركوع والسجود فوالله اني لأراكم من خلف ظهري اذ ركعتم وسجدتم وقرئ ويقلبك (كل أفك أنتم) هم الكهنة والمتنبئة كشق وسطج ومسملة وطلحة (ياقون السمع) هم الشياطين كانوا قبل أن يحبوا بالرحم يسمعون إلى الملائكة إلى فيختطفون بعض ما يتكلمون به مما طلعوا عليه من الغيوب ثم يوحون به إلى أوليائهم من أوائلك (واكثرهم كاذبون) فيما يوحون به اليهم لانهم يسمعونهم ما لم يسمعوا وقيل يلقون إلى أوليائهم

من اتبعك من المؤمنين
فان عصوك فقل اني بريء
مما تعملون وتوكل على
العزيز الرحيم الذي
برك حتى تقوم وتقلبك
في الساجدين انه هو
السميع العليم هل أبشركم
على من تنزل الشياطين
تنزل على كل أفك أنتم
يلقون السمع وأكثرهم
كاذبون

السمع اى المسموع من الملائكة وقبل الافا كون يلقون السمع الى الشياطين فيتلقون وحيمهم اليهم اويلقون المسموع من الشياطين الى الناس واكثر الافا كين كاذبون يفترون على الشياطين ما لم يوحوا اليهم وترى أكثر ما يحكمون به باطلا وزورا وفي الحديث الكلمة يتخطفها الجن فيقروها في أذن ولبه فيزيد فيها أكثر من مائة كذبة والقر العصب (فان قلت) كيف دخل حرف الجر على من المتضمنة لمعنى الاستفهام والاستفهام له صدر الكلام ألا ترى الى قولك أعلى زيد مررت ولا تقول على زيد مررت (قلت) ليس معنى التضمن أن الاسم دل على معنيين معامنى الاسم ومعنى الحرف وانما معناه أن الاصل آمن خذف حرف الاستفهام واستمر الاستعمال على حذفه كما حذف من هل والاصل أهل قال

أهل رأونا بسفع القاع ذى الا كم * فاذا أدخلت حرف الجر على من فقدرا الهزمة قبل حرف الجر في ضميرك كأنك تقول أعلى من تنزل الشياطين كقولك أعلى زيد مررت (فان قلت) يلقون ما محله (قلت) يجوز أن يكون في محل النصب على الحال أى تنزل يلقون السمع وفي محل الجر صفة لكل أفاك لانه في معنى الجمع وأن لا يكون له محل بأن يستأنف كأن قائلا قال لم تنزل على الافا كين فقيل يفعلون كيت وكيت (فان قلت) كيف قيل وأكثرهم كاذبون بعد ما تضى عليهم م أن كل واحد منهم أفاك (قلت) الافا كون هم الذين يكثرون الافك ولا يدل ذلك على أنهم لا ينطقون الا بالافك فأراد أن هؤلاء الافا كين قل من يصدق منهم فيما يحكى عن الجن وأكثرهم مفتر عليه (فان قلت) وانه لتنزيل رب العالمين وما تنزلت به الشياطين هل أنبشكم على من تنزل الشياطين لم فرق بين من وذن أخوات (قلت) أريد التفريق بين من يأتي بالاعتداء في معناه من يرجع الى الجنى عنهم وتطريده كرمافهم كره بعد كره فيدل بذلك على أن المعنى الذى نزل فيه من المعانى التى اشتدت كراهة الله للافها ومثاله أن يحدث الرجل حديثا وفي صدره اهتمام بشئ منه وفنزل عنه فتراه بعد ذلك كره ولا ينقل عن الرجوع اليه (والشعراء) مبتدأ (يتبعهم الغاوون) خبره ومعناه أنه لا يتبعهم على باطلهم وكذبهم وفضول قولهم وما هم عليه من الهجاء وتزيق الاعراض والقدرح في الانساب والنسب بالحرم والغزل والابتهار ومدح من لا يحق المدح ولا يستحسن ذلك منهم ولا يطرب على قولهم الا الغاوون والسفهاء والسطار وقيل الغاوون وقيل الشياطين وقيل هم شعراء قريش عبد الله بن الزبير وهبيرة بن أبي وهب المخزومي ومسافع بن عبد مناف وأبو عزة الجهمي ومن ثقيف أمية بن أبي الصلت قالوا نحن نقول مثل قول محمد وكانوا يجرونه ويجمع اليهم من الاعراب من قومهم يستمعون أشعارهم وأهاجيمهم وقرأ عيسى بن عمرو الشعراء بالنصب على ضمائر فعل يفسره الظاهر قال أبو عبيد كان الغالب عليه حب النصب ذرا جملة الخطب والسارق والسارفة وسورة أنزلناها وقرئ يتبعهم على التخفيف ويتبعهم يسكون العين تشبيه البع بعدد * ذكر الودى واليوم فيه تمثيل لذهابهم في كل شعب من القول واعتسافهم وقلة مبالاتهم بالعلم في المنطق ومجازة حد القصد فيه حتى يفضلوا أجبن الناس على عنتره وأشجعهم على حاتم وأن يهتوا البرى ويفسقوا التقي وعن الفرزدق ان سليمان بن عبد الملك سمع قوله فبينما يجاني مصرعات * وبت أفض اغلاق الختام

فقال قد وجب عليك الحد فقال بأمر المؤمنين قد درأ الله عنى الحد بقوله وانهم يقولون ما لا يفعلون * استثنى الشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله وتلاوة القرآن وكان ذلك أغلب عليهم من الشعر وإذا قالوا شعرا قالوه في توحيد الله والثناء عليه والحكمة والموعظة والهدى والآداب الحسنة ومدح رسول الله صلى الله عليه وسلم والاحتباب وصالحاته الامنة وما لا بأس به من المعانى التى لا يتلطفون فيها بدين ولا يتلبسون بشائنة ولا منقصة وكان هجاءهم على سبيل الانتصار ممن يمجوههم قال الله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وذلك من غير اعتداء ولا زيادة على ما هو جواب لقوله تعالى فن اعتدى عليك فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليك وعن عمرو بن عبيد أن رجلا من العلوية قال له ان صدري ليحيش بالشعر فقال فما يمنعك منه فيما لا بأس به والقول فيه أن الشعراء باب من الكلام حسنة كحسن الكلام وقبيحة كقبح

والشعراء يتبعهم
الغاوون ألم تر أنهم في
كل وادع يمينون وأنهم
يقولون ما لا يفعلون الا
الذين آمنوا وعملوا
الصالحات وذكروا
الله كثيرا وانتصروا
من بعد ما ظلموا

﴿القول في سورة النمل﴾ * ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ * قوله تعالى وهم بالآخرة هم يوقنون (قال فيه كرا الضهير حتى صار معنى الكلام ولا يوقن بالآخرة حتى الايقان ١٣٦ الا هؤلاء الجامعون بين الايمان والعمل الصالح لان خوف الآخرة يحمله على تحمل المشاق)

الكلام وقبل المراد بالمستثنين عبدا لله بن رواحة وحسان بن ثابت والكعبان كعب بن مالك وكعب بن زهير والذين كانوا ينافخون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكافون هجاة قريش وعن كعب بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم لم قال له اجمعهم فوالذي نفسي بيده لو أشد عليهم من النبل وكان يقول لحسان قل وروح القدس معك * ختم السورة بآية ناطقة بما لا شيء أهيب منه وأهول ولا أنكى لقلوب المتأملين ولا أصدع لا كبد المندبرين وذلك قوله (وسيعلم) وما فيه من الوعيد البليغ وقوله (الذين ظلموا) وإطلاقه وقوله (أى منقلب يتقلبون) وإيهامه وقد تلاها أبو بكر لعمر رضي الله عنهما حين عهد إليه وكان السلف الصالح يتواظفون بها ولا يتناذرون شدة تهاوت تفسير الظلم بالكفر تعالى ولا تخف فتبلغ الأمن خير من أن تأمن فتبلغ الخوف وقرأ ابن عباس أى منقلب يتقلبون ومعناها أن الذين ظلموا يطعمون أن ينفقوا وأمن عذاب الله وسيعلمون أن ليس لهم وجه من وجوه الانفلات وهو النجاة اللهم اجعلنا ممن جعل هذه الآية بين عينيه فلم يغفل عنها وعلم أن من عمل سيئة فهو من الذين ظلموا والله أعلم بالصواب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وشعيب وصالح وإبراهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق محمد عليهم الصلاة والسلام

﴿سورة النمل مكية وهي ثلاث وتسعون آية وربع وتسعون﴾ *

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(طس) قرئ بالتفخيم والامالة (تلك) اشار الى آيات السورة والكتاب المبين اما اللوح وابانته انه قد خط فيه كل ما هو كائن فهو بيته للتأطرين فيه ابانته واقام السورة واقام القرآن وابانته ما بينهما ما أودعاه من العلوم والحكم والسرائع وأن اعجازها ما طاهر مكشوف واخفاة الآيات الى القرآن والكتاب المبين على سبيل التفخيم لها والتعظيم لان المضاف الى العظيم يعظم بالاضافة اليه (فان قلت) لم تذكر الكتاب المبين (قلت) ليهمم بالنسبة لكونه أعظم له كقوله تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر (فان قلت) ما وجه عطفه على القرآن اذا أريد به القرآن (قلت) كما يعطف احدي الصفتين على الاخرى في نحو قولك هذا فعل السخى والحواد الكريم لان القرآن هو المنزل المبارك المصدق لما بين يديه فكان حكمه حكم الصفات المستقلة بالمدح فكأنه قبل تلك الآيات آيات المنزل المبارك أى كتاب مبين وقرأ ابن ابي عمير وكتاب مبين بالرفع على تقدير وآيات كتاب مبين غذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه (فان قلت) ما الفرق بين هذا وبين قوله ان تلك آيات الكتاب وقرآن مبين (قلت) لا فرق بينهما ما لا ما بين المعطوف والمعطوف عليه من التقدم والتأخر وذلك على ضربين ضرب جار مجرى التثنية لا يترجح فيه جانب على جانب وضرب فيه ترجيح فالأول نحو قوله تعالى وفولوا حطة وادخلوا الباب سجدا ومنه ما نحن بصدد والثاني نحو قوله تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم (هدى وبشرى) في مثل النصب أو الرفع والنصب على الحال أى هاديه ومبشرة والعامل فيه اما في تلك من معنى الإشارة والرفع على ثلاثة أوجه على هدى وبشرى وعلى البدل من الآيات وعلى أن يكون خبرا بعد خبر أى جمعت أنها آيات وأنها هدى وبشرى والمعنى في كونها هدى للمؤمنين انها زائدة في هدايتهم قال الله تعالى دأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا (فان قلت) (وهم بالآخرة هم يوقنون) كيف يتصل بما قبله (قلت) يحتمل أن يكون من جملة صلة الموصول ويحتمل أن تتم الصلة عنده ويكون جملة اعتراضية كأنه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعلمون الصالحات من اقامة الصلاة وإيتاء الزكاة هم الموقنون بالآخرة وهو الوجه ويدل عليه أنه عقد جملة ابتدائية وكررها في المبتدأ الذي هو هم حتى صار معناه ما يوقن بالآخرة حتى الايقان اذ هؤلاء الجامعون بين الايمان والعمل الصالح لان خوف العاقبة يحمله على تحمل المشاق

قال أحمد قد تقدم في غير موضع اعطاء قدان ايقاع الضهير مبتدأ يفيد الحصر كما مرله في قوله تعالى هم ينشرون أن معناه لا يبشر الا هم وعد الضهير من آلات الحصر كما مر ليس بين وقد بينا المجئ الضهير في سورة افترب وجها سوى الحصر وما وجهه وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب يتقلبون

﴿سورة النمل مكية وهي ثلاث وتسعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زيناهم اعمالهم فهم يعمهون أولئك الذين لهم تكرر دهننا والله أعلم فهو أنه لما كان أصل الكلام وهم يوقنون بالآخرة ثم قدم المجرور على عامله عنانية به فوقع فاصلا بين المبتدأ والخبر فأريد ان يلى المبتدأ خبره وقد حال المجرور بينهما فطرى ذكره اليه الخبر ولم يفت مقصود العناية بالمجرور حيث بقى على حاله مقدما ولا يستكر ان تعاد الكلمة مفصولة له وحدها

﴿فان﴾

(٣) سل وعجل ذوا الحقا بذال * الشهم انا قدم للناه بخل

بعد ما يوجب النظرية فأقرب منها ان الشاعر قال

والاصل والمقابلة الشهم فوق منتصف الرجز أو منتهاه على القول بان مشطور الرجز بيت كامل عند اللام وبنى الشاعر على انه لا بد عند المنتصف أو المنتهى من وقفة ما فقد ربتلك الوقفة بعد ابن المعرف وآلة التعريف فطراها ثمانية فهذه النظرية لم تتوقف على ان يحول بين الاول وبين المكرر ولا كلمة واحدة سوى تقديره وقفة لطيفة لا غير فتأمل هذا الفصل فانه جدير بالتأمل والله أعلم * قوله تعالى ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زيناهم أعمالهم فهم يعمهون (قال ان قلت كيف أسند التزيين الى ذاته وقد أسنده الى الشيطان في قوله وزين لهم الشيطان أعمالهم قلت ان بين الاسنادين فرقا فالاسناد الى الله مجاز والى الشيطان حقيقة ١٣٧ وقد روى عن الحسن ان المراد

زيناهم أعمالهم أفعال البر فعمهوا عنها ولم يهتدوا الى العمل بها) قال أحمد وهذا الجواب مبنى على القاعدة القاسدة في ايجاب رعاية المصالح والاصح وامتناع ان يخلق الله تعالى للعباد الاما هو مصلحة فمن ثم

سوء العذاب وهم في الآخرة هم الاخسرون وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم اذ قال موسى لاهله امكثوا انى آنست ناراسا تبكم منها نجبر اوتاكم بشهاب قيس لعليكم تصطبون فلما جاءها نودى ان بورك من في النار ومن حولها

جعل اسناد التزيين الى الله تعالى مجازا والى الشيطان حقيقة ولو عكس الجواب لفاز بالصواب وتأمل ميله الى التأويل الآخر من ان المراد أعمال البر على بعده لانه لا يعرض لقاعدته بالنقض وانى

* (فان قلت) كيف أسند تزيين أعمالهم الى ذاته وقد أسنده الى الشيطان في قوله وزين لهم الشيطان أعمالهم (قلت) بين الاسنادين فرق وذلك أن اسناده الى الشيطان حقيقة واسناده الى الله عز وجل مجاز وله طريقتان في علم البيان أحدهما أن يكون من المجاز الذى يسمى الاستعارة والثانى أن يكون من المجاز الحكيم فالطريق الاول انه لما تمتعهم بطول العمر وسعة الرزق وجعلوا انعام الله بذلك عليهم واحسانه اليهم ذريعة الى اتباع شهواتهم وبطهرهم وياشارهم الروح والترفيه ونفاهم عما يلزمهم فيه التكاليف الصعبة والمشاق المتعبة فكأنه زين لهم بذلك أعمالهم والله أشارت الملائكة صلوات الله عليهم في قوله لم يكن متعتمهم وآباءهم حتى نسوا الذكر والطريق الثانى أن امهاله الشيطان وتخليته حتى يزين لهم ملابسة ظاهرة للتزيين فأسنده اليه لان المجاز الحكيم يتحققه بعض الملابسات وقيل هى أعمال الخير التى وجب عليهم أن يعملوها زيناهم الله فعمهوا عنها واصلوا ويعزى الى الحسن * والعمه التحير والتردد كما يكون حال الضال عن الطريق وعن بعض الاعراب أنه دخل السوق وما أبصرها قط فقال رأيت الناس عمهين أراد مترددين في أعمالهم وأشغالهم (سوء العذاب) القتل والاسر يوم بدر * و (الاخسرون) أشد الناس خسرا لانهم لو آمنوا بالكانون من الشهداء على جميع الامم نخسر وذلك مع خسرة النجاة وثواب الله (لتلقى القرآن) لنوئاه وتلقاه (من) عند أى (حكيم) وأى (عليم) وهذامعنى مجيئهم ما نكرتين وهذالآية بساط وتهدى لما يريد أن يسوق به هدهام من الاقاصيص وما فى ذلك من لطائف حكمته ودقائق علمه (اذ) منصوب بمضمر وهو اذكر كأنه قال على أثر ذلك خدمنا نار حكمته وعلمه قصة موسى ويجوز أن ينتصب بعليم * وروى أنه لم يكن مع موسى عليه السلام غير امرأته وقد كنى الله عنها بالاهل فتبع ذلك اورود الخطاب على لفظ الجمع وهو قوله امكثوا * الشهاب الشعلة * والقبس النار المقبوسة وأضاف الشهاب الى القبس لانه يكون قبسا وغير قبس ومن قرأ بالتنوين جعل القبس بدلا أو صفة لما فيه من معنى القبس * والخبر ما يجنبه عن حال الطريق لانه كان قد ضله (فان قلت) سأتبكم منها نجبر ولعلى آتاكم منها نجبر كالمندفعين لان أحدهما ترج والآخر تيقن (قلت) قد يقول الراجى اذا قوى رجاءه سافعل كذا وسيفعل كذا وسيفعل كذا مع تجوزه الحمية (فان قلت) كيف جاء بسين التسويف (قلت) عدة لاهله أنه يأتهم به وان أبطأ أو كانت المسافة بعيدة (فان قلت) فلم جاء بأودون الواو (قلت) بنى الرجاء على أنه ان لم يظفر بحاجته جميعا لم يعدم واحدة منهما اما هداية الطريق واما اقتباس النارقة بعدادة الله أنه لا يكاد يجمع بين حرمانين على عبده وما أدراه حين قال ذلك أنه ظافر على النار بحاجته الكلمتين جميعا وهما العز ان عز الدنيا وعز الآخرة (أن) هى المفسرة لان النداء فيه معنى القول والمعنى قيل له بورك (فان قلت) هل يجوز أن تكون المخففة من الثقيلة وتقديره نودى بأنه بورك والضمير ضمير الشأن (قلت) لانه لا بد من قد (فان قلت) فعلى اضمارها (قلت) لا يصح لانها علامة لا تحذف * ومعنى (بورك من في النار ومن حولها) بورك من في مكان النار ومن حول مكانها ومكانها البقعة التى حصلت فيها وهى البقعة المباركة المذكورة فى قوله تعالى نودى من شاطئ الوادى الايمن

١٨ كشاف فى لهم ذلك وقد أتى الله بيناتهم من القواعد على ان التزيين قد ورد فى الخير فى قوله تعالى ولكن الله حبيب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم على ان غالب وروده فى غير البر كقوله زين للناس حب الشهوات زين للذين كفروا الحياة الدنية او كذلك زين لكثير من المشركين ومما يمدح على اعمال البر اضافة الاعمال اليهم فى قوله اعمالهم واعمال البر ليست مضافة اليهم لانهم لم يعملوها قط فظاهرا لاضافة يعطى ذلك الا ترى الى قوله تعالى ولما يدخل الايمان فى قلوبكم وقوله قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله عن عليكم ان هذا كم للايمان فاطلق الايمان فى المكانين عن اضافته اليهم لانه لم يصدر منهم واطلاق الاسلام الظاهر اليهم لانه صدر منهم والله أعلم

في البقرة المباركة وتدل عليه قراءة أي تباركت الأرض ومن حولها وعنه بوركت النار والذي بوركت له
البقرة وبورك من فيها وحواليها حدوث أمر ديني فيها وهو تكليم الله موسى واسم تنبأؤه له وإظهار المعجزات
عليه ورب خير يتخذ في بعض البقاع فينشر الله بركة ذلك الخير في أقاصيهما ويثبت آثاره في أبعادهما فكيف
يمثل ذلك الأمر العظيم الذي جرى في تلك البقرة وقيل المراد بالمبارك فيه -م موسى والملائكة الحاضرون
والظاهر أنه عام في كل من كان في تلك الأرض وفي ذلك الوادي وحواليه -ما من أرض الشام ولقد جعل الله
أرض الشام بالبركات موسومة في قوله ونجيناها ولو طأ إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين وحقت أن تكون
كذلك فهي مبعث الأنبياء صلوات الله عليهم ومهبط الوحي إليهم -م وكفاتهم أحياء وأمواتا (فان قلت) فما
معنى ابتداء خطاب الله موسى بذلك عند مجيئه (قلت) هي إشارة له بأنه قد قضى أمر عظيم تنتشر منه في أرض
الشام كلها البركة (وسبحان الله رب العالمين) تعجب لموسى عليه السلام من ذلك وأيدان بأن ذلك الأمر
مر به وهو كونه رب العالمين تنبيه على أن الكائن من جلائل الأمور وعظائم الشؤون الهاء في (أنه) يجوز أن
يكون ضمير الشأن والشان (أنا الله) مبتدأ وخبر و (العزیز الحكيم) صفتان للخبر وأن يكون راجعا إلى ما دل
عليه ما قبله يعني أن مكمل أنا والله بيان لانا والعزیز الحكيم صفتان للمبين وهذا تعميدهما أراد أن يظهره
على يده من المعجزات يد أن القوي القادر على ما يبعد من الأوهام كقلب العصا حية الفاعل كل ما فعله بحكمة
وتدبير * (فان قلت) علام عطف قوله (وألقي عصاك) (قلت) على بورك لأن المعنى نودي أن بورك من
في النار وأن ألقي عصاك كلاهما تفسير لنودي والمعنى قيل له بورك من في النار وقيل له ألقي عصاك والدليل
على ذلك قوله تعالى وأن ألقي عصاك بعد قوله أن ياموسى انا الله على تكرير حرف التفسير كما تقول كتبت
اليك أن حج وأن اعتمر وان شئت أن حج واعتمر * وقرأ الحسن جأن على لغة من يجدف في الهرب من اللقاء
الساكنين فيقول شأبه ودأبه ومنها قراءة عمرو بن عبيد ولا انضالين (ولم يعقب) لم يرجع يقال عقب المقاتل
إذا كرت بعد الفرار قال فاعقبوا الذليل هل من معقب * ولا تزلوا إرم الكريمة منزلا
وأنما رغب لظنه أن ذلك لا مرأى فيه وبذل عليه (اني لا يخاف لدى المرسلون) و (الا) بمعنى لكن لانه
لما أطلق نفي الخوف عن الرسل كان ذلك مظنة لطرق الشبهة فاستدرك ذلك والمعنى ولكن من ظلم منهم أى
فرطت منه صغيرة مما يجوز على الأنبياء كالذى فرط من آدم ويونس وداود وسليمان وأخوة يوسف ومن موسى
بوكرة القبطى ويوشع أن يقصدهم هذا التعريض بما وجدهم من موسى وهو من التعريضات التي يلطف
مأخذها وتسماه ظلمها كما قال موسى رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي * والحسن والسوء حسن التوبة وفتح الذنب
وقرئ الأمان ظلم بحرف التنبيه وعن أبي عمرو في رواية عصمة حسنا (في تسع آيات) كلام مسنن تأنف وحرف
الجرفيه يتعلق بمخدوف والمعنى اذهب في تسع آيات (إلى فرعون) ونحوه

فقلت إلى الطعام فقال منهم * فربق بحسد الانس الطعاما

ويجوز أن يكون المعنى وألقي عصاك وأدخل يدك في تسع آيات أى في جملة تسع آيات وعدادهن ولقائل أن
يقول كانت الآيات إحدى عشرة ثنتان منها اليد والعصا والتسع الفلق والظوفان والجراد والقمل والضفادع
والدم والطمس والجذب في بواديهم والنقصان في مزارعهم * المبصرة الظاهرة البينة جعل الابصار لها وهو
في الحقيقة لما علم الانهم لا بسوها وكانوا بسبب منها بنظرهم وتفكرهم فيها ويجوز أن يراد بحقيقة الابصار
كل ناظر فيها من كافة أولى العقل وأن يراد ابصار فرعون وملائه لقوله واستيقنتها أنفسهم أو جعلت كأنها
تبصر فتهدى لان العمى لا تقدر على الاهتداء فضلا أن تهدى غيرها ومنه قوله -م كلمة عبادة وكلمة عوراء لان
الكلمة الحسنة ترشدوا السيئة تغوى ونحوه قوله تعالى لقد علمت ما أنزل هؤلاء الأرب السموات والأرض بصائر
فوصفها بالابصار كما وصفها بالابصار وقرأ على بن الحسين رضى الله عنهم ما وقتادة مبصرة وهي نحو محبنة ومجحلة
ومجفرة أى مكانا يكثر فيه التبصر * الواو في (واستيقنتها) وواو الحال وقد بعدها مضمر * والعلو والكبر والرفع
عن الأيمان بما جاء به موسى كقوله تعالى فاستكبروا وكانوا قوما غالين فقالوا لنؤمنن بشيئين مثلكا وقومهم -ما

وسـ سبحان الله رب
العالمين ياموسى انه
أنا الله العزيز الحكيم
وألقي عصاك فلما رآها
تهتز كأنها جان ولى
مدبراً ولم يعقب ياموسى
لا يخف انى لا يخاف
لدى المرسلون الامن
ظلم ثم بدل حسنا بعد
سوء فاني غفور رحيم
وأدخل يدك في جيبك
تخرج بيضاء من غير
سوء في تسع آيات الى
فرعون وقومه انهم
كانوا قوما فاسقين فلما
جاءتهم آياتنا مبصرة
قالوا هذا سحر مبين
ومجدوا بها واستيقنتها
أنفسهم ظلما وعلوا فانظر
كيف كان عاقبة
المفسدين ولقد آتينا
داود وسليمان

وكبار للتقابل من شأن المنكر فكذلك يرد للتعظيم من شأنه كما مر آنفا في قوله تعالى وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم ولم يقل الحكيم العليم والغرض من التشكيك التفضيل كأنه قال من لدن حكيم عليم فظاهر قوله ولقد آتينا داود وسليمان علما في سياق الامتنان تعظيم

علما وقال الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم

العلم الذي أوتياه كانه قال علما أي علم وهو كذلك فان علمهما كان مما يستعظم ويستغرب ومن ذلك علم منطق الطير وسائر الحيوانات الذي خصهما الله تعالى به وكل علم بالاضافة الى علم الله تعالى قليل ضئيل والله أعلم بقوله تعالى وقال الحمد لله الذي فضلنا على كثير

لنا عابدون وقرئ علما وعلما بالضم والكسر كما قرئ عتيا وعتيا * وفائدة ذكر الانفس أنهم محددوها بألسنتهم واستيقنوها في قلوبهم وضمائرهم والاستيقان أبلغ من الايقان وقد قول بين المبصرة والمبين وأي ظلم أغش من ظلم من اعتقد واستيقن أنها آيات بيينة واضحة جاءت من عند الله ثم كابر بتسميتها سحرا بينا مكشوفاً لاشبهه فيه (علما) طائفة من العلم أو علما سنيا غزيرا * (فان قلت) أليس هذا موضع الغاء دون الواو كقولك أعطينته فشكر ومنعته فصبر (قلت) بلى ولكن عطفه بالواو اشعار بأن ما قاله بعض ما أحدث فيه ما يتناء العلم وشئ من مواجبه فأضمر ذلك ثم عطف عليه التحميد كأنه قال ولقد آتيناها علما فعملابه وعلما وعرفا حق النعمة فيه والفضيلة (وقال الحمد لله الذي فضلنا) * والكثير المفضل عليه من لم يؤت علما أو من لم يؤت مثل علمهما وفيه أنهم ما فضلا على كثير وفضل عليهم ما كثير وفي الآية دليل على شرف العلم وناقة محله وتقدم جلته وأهله وأن نعمة العلم من أجل النعم وأجزل القسم وأن من أوتي به فقد أوتي فضلا على كثير من عباد الله كما قال والذين أتوا العلم درجات وما سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ورثة الانبياء الامداناتهم لهم في الشرف والمنزلة لانهم القوام بما بعثوا من أجله وفيها أنه يلزمهم لهذه النعمة الفاضلة لوازم منها أن يحمدوا الله على ما أوتوه من فضلهم على غيرهم وفيها التذكير بالتواضع وأن يعتقد العالم أنه وإن فضل على كثير فقد فضل عليه مثلهم وما أحسن قول عمر كل الناس أفقه من عمر * ورث منه النبوة والملك دون سائر بنيته وكان داود أكثر تعبد وسليمان أفضى وأشكر لنعمة الله (وقال يا أيها الناس) تشهير النعمة الله وتوحيها بها واعترافا بكانها داودا للناس الى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطق الطير وغير ذلك مما أوتي به من عظام الأمور * والمنطق كل ما يصوت به من المفرد والمؤلف المفيد وغير المفيد وقد ترجم يعقوب بن السكيت كتابه باصلاح المنطق وما أصلح فيه الامفردات الحكم وقالت العرب نطق الحمامة وكل صنف من الطير يتفاهم أصواته والذي علمه سليمان من منطق الطير هو ما يفهم بعضهم من بعض من معانيه وأغراضه ويحكى أنه مر على بلبل في شجرة يحرك رأسه ويميل ذنبه فقال لا تصاب أندرون ما يقول قالوا الله ونبيه أعلم قال يقول أكلت نصف تمر ففعل الدنيا العفاء وصاحت فاحمة فأخبر أنها تقول لبت ذا الخلق لم يخلقوا وصاح طاوس فقال يقول كما تدين تدان وصاح هدهد فقال يقول استغفر والله يا مذنبيين وصاح طيطوى فقال يقول كل حي ميت وكل جديد بال وصاح خطاف فقال يقول قدموا خيرا تجددوه وصاحت رخية فقال تقول سبحان ربى الأعلى مل سماءه وأرضه وصاح قرى فأخبر أنه يقول سبحان ربى الأعلى وقال الحدأ يقول كل شيء هالك الا الله والقطاة تقول من سكت سلم والبيغاء تقول ويل لمن الدنيا همه والديك يقول اذكر والله يا غافلين والنسر يقول يا ابن آدم عش ماشئت أحرل الموت والعقاب يقول في البعد من الناس أنس والضفدع يقول سبحان ربى القدوس * وأراد بقوله (من كل شيء) كثرة ما أوتي كما تقول فلان يقصده كل أحد ويعلم كل شيء تريد كثرة قصاده ورجوعه الى غزارة في العلم واستكثار منه ومثله قوله وأتيت من كل شيء (ان هذا هو الفضل المبين) قول وارد على سبيل الشكر والمحمدة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر أرى أقول هذا القول شكر اولا أقوله فخر (فان قلت) كيف قال علما وأوتينا وهو من كلام المتكبرين (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يريد نفسه وأباه والثاني أن هذه النون يقال لها نون الواحد المطاع وكان ملكا مطاعا فيكاهم أهل طاعته على صفته وحاله التي كان عليها وليس التكبر من لوازم ذلك وقد يتعلق بتجمل الملك وتكبره وناظر آيينه وسياسته مصالح فيعوده كلف ذلك واجبا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفعل نحو ما من ذلك اذا وفد عليه وفدا واحتاج أن يرجع في عين عدو الأثرى كيف أمر العباس رضى الله عنه بأن يجلس أباسعيان حتى تمر عليه الكتاب * روى أن معسكركه كان مائة فرسخ في مائة خمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للإنس وخمسة وعشرون للطير وخمسة وعشرون للوحش وكان له ألف بيت من قوارير على

من عباده المؤمنين (قال) بجلانعمة الله عليهم ما من حيث قولهم ما فضلنا وتواضع ما بقولهم ما على كثير ولم يقولوا على عباده اعترافا بان غيرهما يفضلهم ما حذر من الترفع

يقوله تعالى قالت غلة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم (قال لما دخل قنادة الكوفة التفت عليه الناس فقال سلوا عما شئتم فقال أبو حنيفة وكان شابا سلوه عن الغلة التي ١٤٠ كملت سليمان أذكرها كانت أم أنثى فسأله فأنهم فقال أبو حنيفة كانت أنثى فقيل كيف لك ذلك

قال لان الله عز وجل قال قالت غلة ولو كانت ذكر القال قال غلة قال أحد لا أدري العجب منه أم من أبي حنيفة ان ثبت ذلك عنه وذلك ان الغلة كالجماعة والشاة تقع على الذكر وعلى الانثى لانه اسم جنس يقال غلة ذكر وغلة أنثى كما يقولون يوزعون حتى اذا اتوا على وادي النمل قال غلة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه

جماعة ذكر وجماعة أنثى وشاة ذكر وشاة أنثى فافظها مؤنث ومعناه محتمل فيمكن ان تؤنث لاجل لفظها وان كانت واقعة على ذكر بل هذا هو الفصح المستعمل ألا ترى الى قوله عليه الصلاة والسلام لا تصحى بعوراء ولا عجفاء ولا عماء كيف أخرج هذه

الصفات على اللفظ مؤنثة ولا يعني الاناث من الانعام خاصة فيتمثله قوله تعالى قالت غلة روي فيه تأنيث اللفظ واما بدعائه المعنى فيحتمل على حد سواء وانما أطلت في هذا وان كان لا يتمشى عليه حكم لانه نسيبه الى الامام أبي حنيفة على بصيرته بالغة ثم جعل هذا الجواب مجيبا لنعمان على غزاره علمه وتبصره بالمنقولات ثم قرر الكلام على ما هو عليه مصونا له في الله العجب العجيب والله الموفق للصواب

الصفات على اللفظ مؤنثة ولا يعني الاناث من الانعام خاصة فيتمثله قوله تعالى قالت غلة روي فيه تأنيث اللفظ واما بدعائه المعنى فيحتمل على حد سواء وانما أطلت في هذا وان كان لا يتمشى عليه حكم لانه نسيبه الى الامام أبي حنيفة على بصيرته بالغة ثم جعل هذا الجواب مجيبا لنعمان على غزاره علمه وتبصره بالمنقولات ثم قرر الكلام على ما هو عليه مصونا له في الله العجب العجيب والله الموفق للصواب

بدعائه وشفاعته وبدعاء المؤمنين لهما كما دعا عواله وقالوا رضى الله عنك وعن والديك وروى أن النملة
أحسّت بصوت الجنود ولا تعلم أنهم في الهواء فأمر سليمان الرّيح فوقفّت لئلا تدعرن حتى دخلن مساكنهن
ثم دعا بالدعوة ومعنى (وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين) وأجعلني من أهل الجنة أم هي المنقطعة نظر
إلى مكان الهدد فلم يصبره فقال (مالي لأرى) على معنى أنه لا يراه وهو حاضر لساير ستره أو غير ذلك ثم لاح له
أنه غائب فأضرب عن ذلك وأخذ يقول أهو غائب كأنه يسأل عن صحة ما لاح له ونحوه قولهم أنها لا بل أم شاء
وذكر من قصة الهدد أن سليمان حين تم له بناء بيت المقدس تجهز للتحج بحشيره فوافى الحرم وأقام به ما شاء
وكان يقرب كل يوم طول مقامه بخمسة آلاف ناقه وخمسة آلاف بقرة وعشرين ألف شاة ثم عزم على السير
إلى اليمن فخرج من مكة صبا حيا يوم سهيل فوافى صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى أرضا حسنة
عجيبته فحضرته فأنزل لبيتعدي ويصلي فلم يجدوا الماء وكان الهدد قد نأقنه وكان يرى الماء من تحت الأرض
كما يرى الماء في الزجاجة فيجسّء الشياطين فيسلخونها كما يسليخ الالهاب ويسخر جحون الماء فتفقه قد له ذلك
وحين نزل سليمان خلق الهدد فرأى هددا واقعا فأنخط إليه فوصف له ملك سليمان وما سخر له من كل شيء
وذكر له صاحب ملك بلقيس وأن تحت يدها اثني عشر ألف قائد تحت كل قائد مائة ألف وذهب معه لينظر
فارجع إلا بعد العصر وذكر أنه وقعت نفخة من الشمس على رأس سليمان فنظر فاذا موضع الهدد دخل
فدعا غفريت الطير وهو النسر فسأله عنه فلم يجد عنده علمه ثم قال لسيد الطير وهو العقاب على به فارتفعت
فنظرت فاذا هو مقبل فقصته فنادى الله وقال بحق الله الذي قولاك وأقدرتك على الارحمتي فتركتها وقالت
شكلك أمل ان نبي الله قد حلف ليعذبك قال وما استثنى قالت بلى قال أوليا تبني بعد ذر ميين فلما قرب من
سليمان أرخى ذنبه وجناحه يحرقها على الأرض فوضعها فلما دنا منه أخذ برأسه فذره إليه فقال يا نبي الله اذكر
وقولاك بين يدي الله فارتعد سليمان وعقا عنه ثم سأله تعذبه أن يؤدب بما يستحقه له حاله ليعتبر به أبناء جنسه
وقيل كان عذاب سليمان للطير أن ينتف ريشه ويشمسه وقيل أن يطلى بالقطران ويشمس وقيل أن يلقي
للنمل تأكله وقيل أيداعه القفص وقيل التفريق بينه وبين الغنم وقيل لألزمه صحبة الاضداد وعن بعضهم أضيق
السجون معايرة الاضداد وقيل لألزمه خدعة أقرانه (فان قلت) من أين حل له تعذيب الهدد (قلت)
يجوز أن يبيع له الله ذلك لما رأى فيه من المصلحة والمنفعة كما أباح ذبح البهائم والطيور لاكل وغيره من المنافع
واذا سخره الطير ولم يتم ما سخر له من أجله الا بالتأديب والسياسة جاز أن يباح له ما يستصلح به ويقرئ
لما تبني ولما تبني ووالسلطان الحق والاعذر (فان قلت) قد حلف على أحد ثلاثة أشياء خلفه على فعله لا مقال
فيه ولكنه كيف صح خلفه على فعل الهدد ومن أين درى أنه باتى سلطان حتى يقول والله ليا تبني بسلطان
(قلت) لما نظمت الثلاثة بأوفى الحكم الذي هو الحلف آل كلامه إلى قولك لا يكون أحد الامور يعني ان كان
الاتيان بالسلطان لم يكن تعذيب ولا ذبح وان لم يكن كان أحدهما وليس في هذا ادعاء دراية على أنه يجوز
أن يعتب خلفه بالفيلين وحى من الله بأنه سيأتيه بسلطان ميين فثلث بقوله أوليا تبني بسلطان ميين عن
دراية وابقان (فكث) قرئ بفتح الكاف وضمها (غير بعيد) غير زمان بعيد كقوله عن قريب ووصف مكثه
بقصر المدة للدلالة على اسرعه خوفا من سليمان ولعلم كيف كان الطير مسخر له ولبيان ما أعطى من المعجزة
الدالة على نبوته وعلى قدرة الله تعالى (أحطت) بادغام الطاء في التاء باطباق وبغير اطباق اللهم الله الهدد
فكافح سليمان بهذا الكلام على ما أوتي من فضل النبوة والحكمة والعلوم الجامعة والاحاطة بالمعلومات
الكثيرة ابتلاء له في علمه وتبليها على أن في أدنى خلقه واضعه فنه من أحاط علما بما لم يحط به لتحقاقره إليه نفسه
وينصاغرا إليه علمه ويكون لطفاله في ترك الإعجاب الذي هو فتنة العلماء وأعظم بها فتنة والاحاطة بالشئ علما
أن يعلم من جميع جهاته لا يخفى منه معلوم قالوا وفيه دليل على بطلان قول الرافضة ان الامام لا يخفى عليه شئ
ولا يكون في زمانه أحد أعلم منه سباق قرئ بالصرف ومنعه وقدر روى بسكون الباء وعن ابن كثير في رواية
سبا بالالف كقولهم ذهبوا أيدي سبا وهو سبأ بن شجب بن يعرب بن قحطان فن جعله اسما للقبيلة لم يصرف

وأدخلني برحمتك
في عبادك الصالحين
وتفقد الطير فقال مالي
لا أرى الهدد أم كان
من الغائبين لا عذبه
عذابا شديدا ولا ذبحه
أوليا تبني بسـ سلطان
ميين فكث غير بعيد
فقال أحطت بما لم تحط به

ومن جعله اسما للحي أو الابل الا كبر صرف قال

من سما الحاضرين مأربا ذ * ينون من دون سمي له العرما

الواردون ويتم في ذرى سببا * قد عض أعناقهم جلد الجواميس

وقال

ثم سميت مدينة مأرب بسببا وبين صنعاء مسبرة ثلاث كما سميت معافرا فربنا أد ويحتمل أن يراد
المدينة والقوم * والنبأ الخبير الذي له شأن * وقوله (من سببا بنبا) من جنس الكلام الذي سماه المحمدون
البديع وهو من محاسن الكلام الذي يتعلق باللفظ بشرط أن يحكى مطبوعا أو بصنعه عالم بجوهر الكلام
يحفظ معه صحة المعنى وسداده ولقد جاءه نازا نداعلى الصحة فحسن وبدع لفظا ومعنى ألا ترى أنه لو وضع مكان
بنبا بنجر لكان المعنى صحيحا وهو كما جاء أصبح لما في المنام الزيادة التي يطابقها وصف الحال * المرأة بلقيس
بنيت شراحيل وكان أبوها ملك أرض اليمن كلها وقد ولده أربعون ملكا ولم يكن له ولد غيره فاعلمت على الملك
وكانت هي وقومها محبوسا بعدون الشمس والضمير في (تلكهم) راجع إلى سببا فان أراد به القوم فلا مرظا هو
وان أراد بتلك المدينة فعناد تلك أهلها * وقيل في وصف عرشها كان ثمانين ذراعا في ثمانين وسمة ثمانين
وقيل ثلاثين مكان ثمانين وكان من ذهب وفضة مكللا بأنواع الجواهر وكانت قوائمها من ياقوت أحمر وأخضر
ودر وزمردون عليه سبعة أبيات على كل بيت باب مغلق (فان قلت) كيف استعظم عرشها مع ما كان يرى من
ملك سليمان (قلت) يجوز أن يستصغر حاله إلى حال سليمان فاستعظم له ذلك العرش ويجوز أن لا يكون
لسليمان مثله وان عظمت مملكته في كل شيء كما يكون لبعض أمراء الأطراف شيء لا يكون مثله للملك الذي يملك
عليهم أمرهم ويستخدمهم ومن تركي القصاص من يقف على قوله وله عرش ثم يبتدئ عظيم وجدتها
يريد أمر عظيم أن وجدتها وقومها يسجدون للشمس فمن استعظم المهدد عرشها فوقع في عظيمة وهي مسخ
كتاب الله (فان قلت) كيف قال (وأوتيت من كل شيء) مع قول سليمان وأوتيتا من كل شيء كأنه سوى بينهما
(قلت) بينهما فرق بين أن سليمان عليه السلام عطف قوله على ما هو معجزه من الله وهو تعليم منطق الطير
فرجع أولا إلى ما أوتي من النبوة والحكمة وأسباب الدين ثم إلى الملك وأسباب الدنيا وعطفه الله بهد على
الملك فلم يرد إلا ما أوتيت من أسباب الدنيا الثلاثة بحالها فبين الكلامين بون بعيد (فان قلت) كيف خفي
على سليمان مكانها وكانت المسافة بين محطته وبين بلدها قريبة وهي مسيرة ثلاث بين صنعاء ومأرب (قلت)
لعل الله عز وجل أخفى عنه ذلك لمصلحة رآها كما أخفى مكان يوسف على يعقوب * (فان قلت) * من أين
للهد الهد التمدى إلى معرفة الله ووجوب السجود له وإنكار سجودهم للشمس وإضافته إلى الشيطان وتزيينه
(قلت) لا يبعد أن يلهيه الله ذلك كما ألهيه وغيره من الظهور وسائر الحيوان المعارف اللطيفة التي لا يكاد
العقلاء الرجاح العقول يهتمون لها ومن أراد استقراء ذلك فعليه بكتاب الحيوان خصوصا في زمن نبي شعرت
له انطبور وعلم منطقها وجعل ذلك معجزه له * من قرأ بالتشديد أراد فضدهم عن السبيل لئلا يسجدوا
بخلاف الجار مع أن ويجوز أن تكون لا مزيدة ويكون المعنى فهم لا يهتمون إلى أن يسجدوا ومن قرأ
بالتخفيف فهو لا يسجدوا إلا للشيء * وبأحرف النداء ومناداه مخدوف كما حذفه من قال

وجدت لك من سببا بنبا
يقين اني وجدت امرأة
تلكهم وأوتيت من كل
شيء وله عرش عظيم
وجدتها وقومها
يسجدون للشمس من
دون الله وزين لهم
الشيطان أعمالهم
فضدهم عن السبيل
فهم لا يهتمون إلا
يسجدوا لله الذي يخرج
الخب في السموات
والارض ويهـلم
ما تخفون وما تعلمون
الله لا اله الا هو رب
العرش العظيم قال

* ألا يا سلمى يا دارمي على البلى * وفي حرف عبد الله وهي قراءة لا عشم هلاوه لا بقلب الهـ مزتين هاء وعن
عبد الله هلا تسجدون بمعنى ألا تسجدون على الخطأ وفي قراءة أخرى ألا تسجدون لله الذي يخرج الخب
من السماء والارض ويعلم سركم وما تعلمون * وسمى الخبوء بالمصدر وهو النبات والمطر وغيرهما مما خبا به عز
وعلام غيبه وقرئ الخب على تخفيف الهمزة بالخطف والخباء على تخفيفها بالقلب وهي قراءة ابن مسعود
ومالك بن دينار وجهها أن يخرج على لغة من يقول في الوقف هذا الخب ورايت الخبا ومررت بالخبي ثم أجرى
الوصل مجرى الوقف لأعلى لغة من يقول الكفاة والجملة لأنها ضعيفة مستزلة * وقرئ يخفون ويعلمون بالباء
والفاء وقيل من أحطت إلى العظيم هو كلام الهدد وقيل كلام رب العزة وفي إخراج الخب أمانة على أنه
من كلام الهدد لهندسته ومعرفة المساء تحت الارض وذلك بالهام من يخرج الخب في السموات والارض

جالت قدرته واطف علمه ولا يكاد تخفى على ذي الفراسة النظارة بنور الله مخائل كل مختص بصناعة أو فن من العلم في روايته ومنطقه وشمائله ولهذا ورد ما عمل عبد عملا إلا أتى الله عليه رداء عمله (فان قلت) أسجدة التلاوة واجبة في القراءة بين جميعا أم في احدهما (قلت) هي واجبة فيهما جميعا لان مواضع السجدة اما أمر بها أو مدح لمن أتى بها أو ذم لمن تركها واحدى القراءة بين أمر بالسجود والاخرى ذم للتارك وقد اتفق أبو حنيفة والشافعي رجعهما الله على أن سجدة القرآن أربع عشرة وانما اختلفا في سجدة ص فهي عند أبي حنيفة سجدة تلاوة وعند الشافعي سجدة شكر وفي سجدة سورة الحج وما ذكره الزجاج من وجوب السجدة مع التخفيف دون التشديد فغير مرجوع اليه (فان قلت) هل يفرق الواقف بين القراءتين (قلت) نعم اذا خفف وقف على فهمهم لا يمتدون ثم ابتدأوا لا يسجدوا وان شاء وقف على ألا ياتم ابتداء السجود وانما شدد لم يقف الا على العرش العظيم (فان قلت) كيف سوى الهده بين عرش بلقيس وعرش الله في الوصف بالعظيم (قلت) بين الوصفين بون عظيم لان وصف عرشها بالعظيم له بالاضافة الى عروش أبناء جنسها من الملوك ووصف عرش الله بالعظيم له بالنسبة الى سائر ما خلق من السموات والارض * وقرئ العظيم بالرفع (سننظر) من النظر الذي هو التأمل والتصريح * وأراد أصدقت أم كذبت الا أن كنت من الكاذبين أبلغ لانه اذا كان معروفا بالانحراف في سلك الكاذبين كان كاذبا بالاحتمال واذا كان كاذبا بانهم بالسكذب فيما أخبر به فلم يوثق به (تول عنهم) تبع عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه لكون ما يقولونه يسمع منك و (يرجعون) من قوله تعالى يرجع بعضهم الى بعض القول فيقال دخل عليهم من كوة فألقى الكتاب اليهم وتوارى في الكوة (فان قلت) لم قال فأنه اليهم على لفظ الجمع (قلت) لانه قال وجدتها وقومها يسجدون للشمس فقال فأنه الى الذين هذا دينهم اهتما سامنه بامر الدين واشتغالا به عن غيره وبني الخطاب في الكتاب على لفظ الجمع لذلك (كريم) حسن مضمونه وما فيه أو وصفته بالكرم لانه من عند ملك كريم أو محتوم قال صلى الله عليه وسلم كرم الكتاب ختمه وكان صلى الله عليه وسلم يكتب الى العجم فقبل له انهم لا يقبلون الا كتابا عليه خاتم فاصطنع خاتما وعن ابن المقفع من كتب الى أخيه كتابا ولم يختمه فقد استخف به وقيل مصدر بيسم الله الرحمن الرحيم * هو استئناف وتبيين لما أتى اليها كأنه لما قالت اني ألقى الى كتاب كريم قبل لها من هو وما هو فقال انه من سليمان وانه كبرت وكنت وقرأ عبد الله وانه من سليمان وانه عطاء على اني وقرئ أنه من سليمان وانه بالفصح على أنه بدل من كتاب كانه قيل اني الى أنه من سليمان ويجوز أن تريد لانه من سليمان ولانه كأنها علمت كرمه بكونه من سليمان وتصديره باسم الله وقرأ أبي أن من سليمان وأن بسم الله على أن المفسرة وأن في (ألتعلوا) مفسرة أيضا لا لتعلوا لا تكبروا كما يفعل الملوك وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما بالعين محجمة من العلو وهو مجاوزة الحد يروى أن نسخة الكتاب من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبأ السلام على من اتبع الهدى أما بعد فلا تعلموا على وأتوني مسلمين وكانت كتب الانبياء عليهم السلام جلالات يطيلون ولا يكثرون وطبع الكتاب بالمسك وختمه بخاتمه فوجدتها الهدى دراقدة في قصرها عارب وكانت اذا رقدت غلقت الابواب ووضعت المفاتيح تحت رأسها فدخل من كوة وطرح الكتاب على نحرها وهي مستلقية وقيل نقرها فانتهت فزعزعت وقيل أنها والقادة والجنود حوالها فرفرف ساعة والناس ينظرون حتى رفعت رأسها فألقى الكتاب في حجرها وكانت فارثة كاتبة عربية من نسل تبع بن شراحيل الجيرى فلما رأت الخاتم ارتعدت وخضعت وقالت لقومها ما قالت (مسلمين) منقادين أو مؤمنين * الفتوى الجواب في الحادثة اشبهت على طريق الاستعارة من الفتاوى السنن والمراد بالفتوى ههنا الاشارة عليها بما عندهم فيما حدث لها من الرأي والتدبير وقصدت بالانقطاع اليهم والرجوع الى استشارتهم واستطلاع آرائهم استعطا فهم وتطبيب نفوسهم ليمالئوها ويقوموا معها (قاطعة أمرا) فاصلة وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه قاضية * أي لا أت أمر الامم محضهم وقيل كان أهل مشورتها ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا كل واحد على عشرة آلاف * أرادوا بالقوة قوة الاجساد وقوة الآلات والعدد * وبالبأس النجدة والبالاء في الحرب (والامر اليك) أي هو موكل بالملك ونحن

سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين اذهب بكاني هذا فأنه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون قالت يا أيها الملا اني ألقى الى كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلموا على وأتوني مسلمين قالت يا أيها الملا أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون قالوا نحن أولو قوة وأولو بأس شديد والامر اليك فانظري ماذا تأمرين

* قوله تعالى قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين (قال معناه) أصدقت أم كذبت الا ان عبارة الآية أبلغ لانه اذا كان معروفا بالسكذب انهم في جملة أخبر به فلم يوثق به (قال أحمد وهذا مما نهت عليه في سورة الشعراء من العدول عن الفعل الذي هو أم كذبت وعن مجرد صفة في قوله أم كنت كاذبا الى جمع له واحد من الفئة الموسومة بالسكذب فهو أبلغ في مقصود سياق الآية من التهديد والله أعلم

مطيعون لك قريباً بأمرك نطعمك ولا نخالفك * كأنهم أشاروا عليهم بالقتال أو أرادوا نحن من أبناء الحرب
 لا من أبناء الرأى والمشورة وأنت ذات الرأى والتدبير فانظري ماذا ترى تتبع رأيك * لما أحست منهم
 الميل إلى المحاربة رأت من الرأى الميل إلى الصلح والابتداء بما هو أحسن ورثبت الجواب فزيفت أولاً ما ذكره
 وأرثتهم الخطأ فمهـ (أأن الملوك إذا دخلوا قرية) عنوة وقهراً (أفسدوها) أي خربوها ومن ثم قالوا للفساد
 الخربة * وأذلوا أعزتها وأهانوا أشرافها وقتلوا وأسروا فذكرت لهم عاقبة الحرب وسوء مغبتها ثم قالت
 (وكذلك يفعلون) أرادت وهذه عادتهم المستمرة الثابتة التي لا تتغير لأنها كانت في بيت الملك القديم فسمعت
 نحو ذلك ورأت ثم ذكرت بعد ذلك حديث الهدية وما رأت من الرأى السديد وقيل هو نصه سديد من الله
 لقولها وقد يتعلق الساعون في الأرض بالفساد بهذه الآية ويجعلونها حجة لأنفسهم ومن استباح حراماً فقد
 كفر فإذا احتج له بالقرآن على وجه التحريف فقد جمع بين كفرين (مرسله إليهم هدية) أي مرسله رسالة
 هدية أصانعه بها عن ملكي (فناظرة) ما يكون منه حتى أعمل على حسب ذلك فروى أنها بعثت خمس مائة
 غلام عليهم ثياب الجوارى وحلهم الأساور والأطواق والقرطرا كى خيل مغشاة بالديباج محلاة اللحم
 والأسروج بالذهب المرصع بالجواهر وخمس مائة جارية على رمال في زى العلمان وألف لبننة من ذهب وفضة وتاجا
 مكلا بالدر والياقوت المرتفع والمسك والعنبر وحقاقه درة عذراء وجزعة معوجة الثقب وبعثت رجلين من
 أشراف قومها المنذر بن عمرو وآخر ذراوى وعقل وقالت إن كان نبيامين بين العلمان والجوارى وثقب الدرة
 ثقباً مستويًا وسلك في الخرزة خطاً ثم قالت للمنذر انظر إلى ثقب الدرة فليس هو ثقب الدرة بل ثقب
 لطفها فهو نبي فاقبل الهدية فأخبر سليمان فأمر بالثقب فبصر بوالبن الذهب والفضة وفرشوه في ميدان بين يديه
 طوله سبعة فراسخ وجعلوا حول الميدان حائطاً شرفه من الذهب والفضة وأمر بأحسن الدواب في البر والبحر
 فربطوها عن بين الميدان ويساره على اللبن وأمر بأولاد البن وهم خلق كثير فأقيموا عن اليمن واليسار ثم قعد
 على سريره والكراسي من جانبه واصطففت الشياطين صفوفاً راسخ والانس صفوفاً راسخ والوحش والسباع
 والهموم والطيور كذلك فلما نادى القوم ونظروا به تواروا والدواب تروث على اللبن فتناصرت إليهم نفوسهم
 وروموا بجماعهم ولما وقفوا بين يديه نظر إليهم بوجه طلق وقال ما وراءكم وقال أين الحق وأخبره جبريل عليه
 السلام بما فيه فقال لهم إن فيه كذا وكذا ثم أمر الأرض فأخذت شجرة ونفذت فيها الخمل رزقها في الشجرة
 وأخذت دودة بيضاء الخيط فيها ونفذت فيها الخمل رزقها في القواكة ودعا بالماء فكانت الجارية تأخذ
 الماء بيدها فتجعله في الأخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما يأخذه يضرب به وجهه ثم ردا الهدية وقال للمنذر
 ارجع إليهم فقالت هونى ومالنا به طاقة فشخصت إليه في اثني عشر ألف قيل تحت كل قيل ألوف * وفي
 قراءة ابن مسعود رضى الله عنه فلما جاؤا (أتمدونى) وقرئ بمحذوف الماء والا كتناء بالكسرة وبالادغام
 كقوله أحتاجونى وبمنون واحدة أتمدونى * الهدية اسم المهدى كما أن العظيمة اسم المعطى فتضاف إلى المهدى
 والمهدى إليه تقول هذه هدية فلان تريد هدى التي أهداها أو أهدت إليه والمضاف إليه ههنا هو المهدى إليه
 * والمعنى أن ما عندي خير مما عندكم وذلك أن الله آتاني الدين الذي فيه الحظ الأوفر والغنى الأوسع وآتاني
 من الدنيا ما لا يستزاد عليه فكيف يرضى مثلى بأن يعد بمال ويصانع به (بل أنتم) قوم لا تعلمون الاظهار
 من الحياة الدنيا فلذلك (تفرحون) بما تزدون ويهدى إليكم لأن ذلك مبلغ هممكم وحالى خلاف حالكم
 وما أرضى منكم بشئ ولا أفرح به إلا بالآيمان وترك المجوسية (فان قلت) ما الفرق بين قولك أتمدنى بمال
 وأنا أغنى منك وبين أن تقوله بالفاء (قلت) إذا قلته بالواو فقد جعلت مخاطبي عالماً بما يأتى عليه في الغنى
 واليسار وهو مع ذلك مدنى بالمال وإذا قلته بالفاء فقد جعلته ممن خفيت عليه حالى فأنا أخبره الساعة
 بما لا أحتاج معه إلى أمداده كافى أقول له أنك على ما فعلت فاني غنى عنه وعليه ورد قوله فأنا آتاني الله
 (فان قلت) فما وجه الاضراب (قلت) لما أنكرك عليهم الامداد وعلل انكاره أضرب عن ذلك إلى بيان السبب
 الذي جعلهم عليه وهو أنهم لا يعرفون سبب رضا ولا فرح إلا أن يهدى إليهم حظ من الدنيا التي لا يعلمون غيرها

قالت ان الملوك اذا
 دخلوا قرية افسدوها
 وجعلوا اعزها اذلة
 وكذلك يفعلون واني
 مرسله اليهم هدية
 فناظرة بهم يرجع المرسلون
 فلما جاء سليمان قال
 أتمدونى بمال فأنا آتاني
 الله خيراً مما آتاكم بل
 أنتم بهديتكم تفرحون

ويجوز أن تجعل الهدية مضافة إلى المهدى ويكون المعنى بل أنتم بهديتكم هذه التي أهديتوها تفرحون وفرح
افتخار على الملوك بأنكم قدرتم على إهداء مثلها ويحتمل أن يكون عبارة عن الرد كأنه قال بل أنتم من حقكم
أن تأخذوا هديتكم وتفرحوا بها (ارجع) خطاب للرسول وقيل للهدد مجملًا كتابًا آخر (لا قبل) لاطاقة
وحقيقة القبل المقاومة والمقابلة أي لا يقدر أن يقابلوههم وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه لا قبل لهم بهم
* الضمير في منها السبأ * والذل أن يذهب عنهم ما كانوا فيه من العز والمالك * وانصاعاً أن يتعوا في أسر
واستعباد ولا يقتصر بهم على أن يرجعوا وسوقه بعد أن كانوا ملوكاً * يروى أنها أمرت عند خروجها إلى
سليمان عليه السلام فجعل عرشها في آخر سبعة أبيات بعضها في بعض في آخر قصر من قصور سبعة لها وغلقت
الابواب وولت به حرساً يحفظونه ولعله أوحى إلى سليمان عليه السلام باستيثاقها من عرشها فأراد أن يغرب
عليها ويريه بذلك بعض ما خصه الله به من اجراء العجائب على يده مع اطعها على عظم قدرته الله وعلى
ما شهد لنبوته سليمان عليه السلام وصدقها وعن قتادة أراد أن يأخذها قبل أن تسلم لعله إذا أسلمت لم
يحل له أخذها لها وقيل أراد أن يؤتي به فينكره ويغير ثم ينظر أثبتة أم تنكره اختصاراً لعقلها * وقرئ عفرية
والعفر والعفريت والعفريه والعفراء والعفارية من الرجال الخبيث المنكر الذي يعفر أقرانه ومن الشياطين
الخبيث المارد وقالوا كان اسمه ذكوان (لقوى) على جملة (أمين) أتى به كما هو لا اختزل منه شيئاً ولا أبدله
(الذي عنده علم من الكتاب) رجل كان عنده اسم الله الأعظم وهو ياحي يا قيوم وقيل يا الهنا وله كل
شيء اله واحد إلا اله الأنت وقيل يا ذا الجلال والإكرام وعن الحسن رضي الله عنه الله والرحمن وقيل هو
أصف بن برخيا كاتب سليمان عليه السلام وكان صديقاً عالماً وقيل اسمه اسطوم وقيل هو جبريل وقيل
ملك أيد الله به سليمان وقيل هو سليمان نفسه كأنه استبطأ العفريت فقال له أنا أريك ما هو أسرع مما تقول
وعن ابن لهيعة بلغني أنه الخضر عليه السلام * علم من الكتاب من الكتاب المنزل وهو علم الوحي والشرائع
وقيل هو اللوح والذي عنده علم منه جبريل عليه السلام * وآتيك في الموضعين يجوز أن يكون فعلاً
واسم فاعل الطرف تحريكك أحياناً إذا نظرت فوضع موضع النظر ولما كان الناظر موصوفاً بالرسال
الطرف في نحو قوله

وكنت إذا أرسلت طرفك رائداً * لقلبك يوماً أنعمتك المناظر

وصف برد الطرف ووصف الطرف بالارتداد ومعنى قوله (قبل أن يرد إليك طرفك) أنك ترسل طرفك إلى
شيء فقبل أن ترده أبصرت العرش بين يديك ويروى أن أصف قال لسليمان عليه السلام مد عينيك حتى
ينتهي طرفك فمد عينيه فنظر نحو الأمين ودعا أصف فقار العرش في مكانه بما رب ثم نبغ عنه مجلس سليمان
عليه السلام بالثأم بقدرته الله قبل أن يرد طرفه ويجوز أن يكون هذا مثلاً لاستقصاء المدح المحي به كما تقول
لصاحبك أفعلى كذا في لحظة وفي ردة طرف والتفت ترفي وما أشبه ذلك تريد السرعة (بشكر لنفسه) لأنه يحط
به عن ما يجب الواجب ويصونها عن سمة الكفران وترتبط به النعمة ويستمد المزيد وقيل الشكر قيد للنعمة
الموجودة وصية للنعمة المفقودة وفي كلام بعض المتقدمين أن كفران النعمة بوار فلما أقشعت نافرة
فرجعت في نصائبها فاستدع شاردتها بالشكر واستمد رايها بكرم الجوار وأهلم أن سبوغ ستر الله متخلص عما
قريب إذا أنت لم ترج لله وقاراً (غنى) عن الشكر (كريم) بالانعام على من يكفر نعمة والذي قاله سليمان
عليه السلام عند رؤية العرش شاكر الرب جري على شاكلة أبناء جنسه من أنبياء الله والمخلصين من عباده
يتلقون النعمة القادمة بحسن الشكر كما يشيعون النعمة المودعة بحميد الصبر (نكروا) اجعلوه متمسكاً
متغيراً عن هيئته وشكله كما يتنكر الرجل للناس لئلا يعرفوه قالوا وسعوه وجعلوا مقدمه مؤخره وأعلاه أسفله
* وقرئ ننظر بالحزم على الجواب وبالرفع على الاستئناف (أتهتدى) لمعرفته أول الجواب الصواب إذا
سئلت عنه أول الدين والإيمان بنبوته سليمان عليه السلام إذا رأيت تلك المجزة البينة من تقدم عرشها وقد خلفته
وأغلقت عليه الابواب ونصبت عليه الحراس * هكذا ثلاث كلمات حرف التنبيه وكاف التشبيه واسم الإشارة

ارجع اليهم فلما تبينهم
بحسب لاقبل لهم بها
وانصر جنهم منها أذلة
وهم صاغرون قال يا أيها
الملا أياكم يا بني بعرضها
قبل أن يأتوني مسلمين
قال عفرية من الجن
أنا آتيك به قبل أن
تقوم من مقامك واني
عليه لقوى أمين قال
الذي عنده علم من
الكتاب أنا آتيك به
قبل أن يرد إليك
طرفك فلما رآه مستقراً
عنده قال هذا من فضل
ربي ليسلوني أشكرهم
أكفروا ومن شكر فأنما
يشكر لنفسه ومن كفر
فان ربي غني كريم قال
نكروا والها عرشها ننظر
أتهتدى أم تكون من
الذين لا يهتدون فلما
جاءت قبل أهكذا
عرشك قالت كأنه هو

يقوله تعالى أهدنا عرشك (قال فيه لم يقل أهدنا عرشك لئلا يكون تلقينا قالت كأنه هو ولم يقل هو هو ولا ليس به هو وذلك من رجاحة عقلها حيث لم تقطع في المحتمل) ١٤٦ قال أحمد وفي قولها كأنه هو عدوله عن مطابقة الجواب للسؤال بان تقول هكذا هو نكتة حسنة ولعل

فألا يقول كلا العبارتين تشبيهه إذ كاف التشبيه فيهما جميعا وان كانت في أحدهما داخلة على اسم الإشارة وفي الأخرى داخلة على المضمير وكلاهما أعني اسم وأوتينا العلم لم من قبلها وكنا مسلمين وصددها ما كانت تعبد من دون الله أنها كانت من قوم كافرين قبل لها الدخلى الصريح فلما رآته حسبته لجة وكشفت عن ساقها قال أنه صرح بمرد من قوارير قالت رب انى ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين واقعد أرسلا إلى ثمود أخاهم صالحا إن اعبدوا الله فآذاهم فريقان يختصمون قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون قالوا اطيعوا نابل وعين معك

الإشارة والمضمير واقع على الذات المشبهة وحينئذ تستوى العبارتان في المعنى ويفضل قولها هكذا هو بمطابقته للسؤال فلا بد في اختيار كأنه هو من حكمة فنقول حكمته

لم يقل أهدنا عرشك وإن كان أمثل هـ أهدنا عرشك لئلا يكون تلقينا فـ (قالت كأنه هو) ولم يقل هو هو ولا ليس به وذلك من رجاحة عقلها حيث لم تقطع في المحتمل (وأوتينا العلم) من كلام سليمان ومثلته (فان قلت) علام عطف هذا الكلام وبم اتصل (قلت) لما كان المقام الذي سئلت فيه عن عرشها وأجاب بها أجابت به مقاما أخرى فيه سليمان ومثلوه ما يناسب قولهم وأوتينا العلم لم نخوان يقولوا عند قولها كأنه هو قد أصابت في جوابها وطبقت المفصل وهي عاذلة للبيبة وقد رزقت الاسلام وعلمت قدرة الله وصحة النبوة بالآيات التي تقدمت عند وفدة المنذر وهذه الآية العجيبة من أمر عرشها عطفوا على ذلك قولهم وأوتينا نحن العلم بالله وبقدرته وبصحة ما جاء من عنده قبل علمها ولم نزل على دين الاسلام شكر الله على فضاهم عليهم أوسعة فهم إلى العلم بالله والاسلام قبها (وصددها) عن التقدم إلى الاسلام عبادة الشمس ونشؤها بين ظهراني الكفرة ويجوز أن يكون من كلام بلقيس موصولا بقولها كأنه هو والمعنى وأوتينا العلم بالله وبقدرته وبصحة نبوة سليمان عليه السلام قبل هذه المجزأة أو قبل هذه الحالة تعني ما تبين من الآيات عند وفدة المنذر ودخلنا في الاسلام ثم قال الله تعالى وصددها قبل ذلك عمدا دخلت فيه ضلالها عن سواء السبيل وقيل وصددها الله أو سليمان عما كانت تعبد بتقدير حذف الجار وايفال الفعل * روى أنها بالفتح على أنه بدل من فاعل صد أو بمعنى لأنها الصريح القصير وقيل صحن الدار * وقرأ ابن كثير ساقها بالهمز ووجه أنه سمع سؤفا فاجرى عليه الواحد * والمرد المماس وروى أن سليمان عليه السلام أمر قبل قدومه فبنى له على طريقة قصر من زجاج أبيض وأجرى من تحته الماء وألقى فيه من دواب البحر السمك وغيره ووضع سريره في صدره فجلس عليه وعكف عليه الطير والجن والانس وانما فعل ذلك ليزيدها استعظاما لامره ونحوه قال النبوة وبما نأ على الدين وزعموا أن الجن كرهوا أن يترجوا ففتضى اليه بأسرارهم لأنها كانت بنت جنية وقيل خافوا أن يولد له منها ولد نجس جمع له فظنة الجن والانس فيخرجون من ملك سليمان إلى ملك هو أشد وأفظع فقالوا له ان في عقلها شيئا وهي شعراء السابقين ورجلها كعافر الجمار فاخبر عقلاها فتكبر العرش واتخذ الصرح ليتعرف ساقها ورجلها فكشفت عنهما ما فاداهي أحسن الناس ساقا وقد ما أن أنها شعراء ثم صرصر وناداهما (انه صرح بمرد من قوارير) وقيل هي السبب في اتخاذ النورة أمر بها الشياطين فاتخذوها واستنكحها سليمان عليه السلام وأحبها وأقرها على ملكها وأمر الجن فبنوا لها سبلحين وغمدان وكان يزورهما في الشهر مرة فقيم عندها ثلاثة أيام وولدت له وقيل بل زوجه إذا تبع ملك همدان وسلطه على اليمن وأرزو بعة أمير جن اليمن أن يطعمه فبنى له المصانع ولم يزل أميرا حتى مات سليمان (ظلمت نفسي) تريد بكفرها فيما تقدم وقيل حسب أن سليمان عليه السلام بغرقها في اللعبة فقالت ظلمت نفسي بسوء ظني سليمان عليه السلام * وقرأ أن اعبدوا بالضم على اتباع أنون الباء (فريقان) فريق مؤمن وفريق كافر وقيل أريد بالفريقين صالح عليه السلام وقومه قبل أن يؤمن منهم م أحد (يختصمون) يقول كل فريق الحق معي * السيئة العقوبة والحسنة التوبة (فان قلت) ما معنى استعجلهم بالسيئة قبل الحسنة وانما يكون ذلك اذا كانتا متوقعتين أحدهما قبل الأخرى (قلت) كانوا يقولون لجهلهم ان العقوبة التي بعد صالح عليه السلام ان وقعت على زعمه بتناحيث وذوامة فغفروا مقدرين ان التوبة مقبولة في ذلك الوقت وان لم تقع ففحن على ما نحن عليه فغاطهم صالح عليه السلام على حسب قولهم واعتقادهم * ثم قال لهم هلا تستغفرون الله قبل نزول العذاب (اعلمكم ترحون) تنبيههم على الخطأ فيما قالوه وتجهيلا فيما اعتقدوه * كان الرجل يخرج مسافرا فيمر بطائر فيزجره فان مر سافحا تيمنا وان مر بارحاشاء فلما نسبوا الخبير والشر إلى الطائر اساءت غير لما كان سببها من قدر الله وقسمته أو من عمل العبد الذي

والله أعلم ان كأنه هي عبارة من قرب عنده الشبه حتى شكك نفسه في التباين بين الامرين فكاد يقول هو هو وتلك حال بلقيس واما هكذا فهو عبارة جازمة بتباين الامرين حاكم بوقوع الشبهة بينهما ما لا غير فلها هذا عدلت إلى العبارة المذكورة في التلاوة لمطابقتها لما لا والله أعلم وقول الزمخشري ولا ليس به وان كان من قوله فوهم واصواب ولا ليس به والله سبحانه وتعالى أعلم

بقوله تعالى لنبيته وأهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله وأنا الصادقون (قال فيه ان قلت كيف يكونون صادقين وقد جحدوا ما فعلوا فأثروا بالخبر على خلاف المخبر عنه قلت كانهم اعتقدوا انهم اذا بيتوا صالحا وبيتوا أهله وجعوا بين البياتين جميعا لأحدهما كانوا صادقين وفي هذا دليل قاطع على ان الكذب قبيح عند الكفرة الذين لا يعرفون الشرع ونواهيهم ولا يحظر بيأهم إلا تراحم قصدوا قتل نبي الله ولم يرضوا لانفسهم بأن يكونوا كاذبين حتى سوا للصدق حيلة يتفصون بها عن الكذب) قال أحد وحيلة الزمخشري لتصح قاعدة التحسين والتقيج بالعقل أقرب من حيلتهم التي سماها الله تعالى مكر الان غرضه من تهديد حيلتهم ان يستشهد ١٤٧ على صحة القاعدة المذكورة في موافقة

قوم لو طاعوا اذا استجبوا
الكذب بعقولهم
لا بالشرع وأنى يتم له
ذلك أولهم وهم كاذبون
صریح الكذب في قولهم

قال طائر كم عند الله
بل أنتم قوم تفتنون
وكان في المدينة
تسعة رهط يفسدون في
الأرض ولا يصالحون
قالوا اتقاسموا بالله لنبيته
وأهله ثم لنقولن لوليه
ما شهدنا مهلك أهله
وأنا الصادقون ومكروا
مكرا ومكرا مكرا وهم
لا يشعرون فانظر كيف
كان عاقبة مكركم
أنا دمرناهم وقومهم
أجمعين فتلک بیوتهم
خاوية بما ظلموا أن في
ذلك لآية لقوم يعلمون
وأنحينا الذين آمنوا
وكانوا يتقون

ما شهدنا مهلك أهله وذلك
انهم فعلوا الامرين ومن
فعل الامرين فخذ فعل
أحدهما لم يكن في فريته
مربة وانما كانت الحيلة

الذي هو السبب في الرحمة والنعمة ومنه قالوا طائر الله لا طائر لك أي قدر الله الغالب الذي ينسب اليه الخير والشر لا طائر لك الذي تتشابه به وتبين فلما قالوا طيرنا بكم أي تشاءمنا وكانوا قد قطعوا (قال طائر كم عند الله) أي سيحكم الذي يجيئ منه خيركم وشركم عند الله وهو قدره وقسمته ان شاء رزقكم وان شاء حرّمكم ويجوز أن يريد عملكم مكتوب عند الله فنه نزل بكم منازل عقوبة لكم وفتنة ومنه قوله طائر كم معكم وكل انسان أزمناه طائره في عنقه وقرئ تطيرنا بكم على الأصل ومعنى تطير به تشاءم به وتطير منه نفر منه (تفتنون) تختبرون أو تعذبون أو يفتنكم الشيطان بوسوسته اليكم الطيرة (المدينة) الحجر * وانما جاز تميز التسعة بالرهط لانه في معنى الجماعة فكانه قيل تسعة أنفس والفرق بين الرهط والنفر ان الرهط من الثلاثة الى العشرة أو من السبعة الى العشرة والنفر من الثلاثة الى التسعة وأسماؤهم عن وهب الهذيل بن عبد رب غنم بن غنم رباب بن مخرج مصدع ابن مخرج عمير بن كردبة عاصم بن محرمه سبيط بن صدقة سمعان بن صفي قدارب بن سالف وهم الذين سمعوا في عقر الناقة وكانوا عتاة قوم صالح عليه السلام وكانوا من أبناء أشرافهم (ولا يصالحون) يعني أن شأنهم الفساد المحدث الذي لا يخلط بشئ من الصلاح كما ترى بعض المفسدين قديس من بعض الصالح (تقاسموا) يحتمل أن يكون أمرا وخبرافي محل الحال باضماء قد أي قالوا متقاسمين وقرئ تقسموا * وقرئ لنبيته بالتاء والياء والنون فتقاسموا مع النون والتاء يصح فيه الواحان ومع الياء لا يصح إلا أن يكون خبرا والتقاسم والتقسم كالنظائر والتظاهر والتحالف والبيات مباغثة العدو لا وعن الاسكندر أنه أشير عليه بالبيات فقال لبس من آيين الملوك استراق الظفر * وقرئ مهلك بفتح الميم واللام وكسرها من هلك ومهلك بضم الميم من أهلك ويحتمل المصدر والزمان والمكان * (فان قلت) كيف يكونون صادقين وقد جحدوا ما فعلوا فأثروا بالخبر على خلاف المخبر عنه (قلت) كانهم اعتقدوا انهم اذا بيتوا صالحا وبيتوا أهله فجعوا بين البياتين ثم قالوا ما شهدنا مهلك أهله فذكرنا وأحدهما كانوا صادقين لانهم فعلوا البياتين جميعا لأحدهما وفي هذا دليل قاطع على أن الكذب قبيح عند الكفرة الذين لا يعرفون الشرع ونواهيهم ولا يحظر بيأهم إلا ترى أنهم قصدوا قتل نبي الله ولم يرضوا لانفسهم بأن يكونوا كاذبين حتى سوا للصدق حيلة يتفصون بها عن الكذب * مكركم ما أخفوه من تدبير القتل لصالح عليه السلام وأهله ومكرا الله اهلا كهم من حيث لا يشعرون شبه بمكر الماكر على سبيل الاستعارة روى أنه كان اصالح مسجدا في الجرف في شعب يصلي فيه فقالوا زعم صالح عليه السلام أنه يفرغ منا الى ثلاث ففحن نفرغ منه ومن أهله قبل الثلاث فخرجوا الى الشعب وقالوا اذا جاء يصلي قتلناه ثم رجعنا الى أهله فقتلناهم فبعث الله صخرة من المصنّب حياهم فبادروا فطبقت الصخرة عليهم فم الشعب فلم يدر قومهم أين هم ولم يدر ما فعل بقومهم وعذب الله كلامهم في مكانه ونجى صالحا ومن معه وقيل حاثا بالليل شاعري سبوفهم وقد أرسل الله الملائكة ملء دار صالح قدمهم بالجارية يرون الحجارة ولا يرون راميا (أنا دمرناهم) استئناف ومن قرأ بالفتح رفعه بدلا من العاقبة أو خبر مبتدأ محذوف تقديره هي تدميرهم أو نصبه على معنى لا أنا وعلى أنه خبر كان أي كان عاقبة مكركم الدمار (خاوية) حال عمل فيها مادل عليه تلك وقرأ

تم لو فعلوا أمرافادعي عليهم فعل أمرين فجحدوا المجموع ومن ثم لم تختلف العلماء في ان من حلف لا أضرب زيدا فاضرب زيدا وعمر كان حائنا بخلاف الخالف لا أضرب زيدا وعمر ولا آكل رغيفين فاكل أحدهما فان مثل هذا محل خلاف العلماء في الحنث وعدمه فاذا تمهد أن هؤلاء كاذبون صراحا في قولهم ما شهدنا مهلك أهله وأنه لا حيلة لهم في الخلاص من الكذب فلا يخلو أمرهم أن يكونوا عتلاء فهم لا يتواطئون على اعتقاد الصدق بهذه الحيلة مع القطع بانها ليست حيلة ولا شبهة لقرب جحدهم من الصدق فيبطل ما قال الزمخشري لاثبات قاعدة دينه على زعمه اذا قاعدة التحسين والتقيج بالعقل من قواعد عقائد القدرية بموافقة قوم غير عتلاء على صحتها بحسبه ما رضى به لدينه والسلام

ولو طأ اذ قال لقومه أنأتون
الفا حشة وانتم تبصرون
أنتم كنتم لتأتون الرجال
شهوة من دون النساء
بل انتم قوم تجهلون فما
كان جواب قومه الا ان
قالوا اخرجوا آل لوط
من قريبتكم انهم اناس
يتظهرون فأنجسنا
وأهلها الا امرأته قد رناها
من الغابرين وأمطرنا
عليهم مطرا فساء مطر
المنذرين قل الحمد لله
وسلام على عباده الذين
اصطفى آلله خير أما
بشر كون أمن خلق
السموات والارض
وأزل لكم من السماء
ماء فأنه تنابه حدائق

بقوله تعالى آلله خير
أما بشر كون (قال فيه
معلوم ان لا خير فيما
أشركوه حتى يوازن بينه
وبين من هو خالق كل
خير وماله كله وانما هو
الزام لهم وتبكيه) قال
أحمد كلام مرضي بعد
ان تضع خالق كل شيء
مكان قـوله خالق كل
خير فانه تخصص بمص
قدرى أو اشراك خفى
والتوحيد لا يوجب ما قلناه
واقه سبحانه ونعالى أعلم

عيسى بن عمر خاوية بالرفع على خبر المبتدأ المحذوف (و) اذكر (لوطا) أو أرسلنا لوطا للدلالة ولقد أرسلنا
عليه * واذ بدل على الاول طرف على الثانى (وانتم تبصرون) من بصر القلب أى تعلمون أنها فا حشة لم تسمقوا
اليها وان الله انما خلق الانثى للذكر ولم يخلق الذكر للذكر ولا الانثى للانثى فهى ممتادة لله فى حكمته وحكمه
وعلمكم بذلك أعظم لذنوبكم وأدخل فى القبح والسماجة وفيه دليل على أن القبيح من الله أقبح منه من عباده
لانه أعلم العالمين وأحكم الحاكمين أو تبصرونها بعضكم من بعض لانهم كانوا فى نادى بهم يرتكبونها مع الذين بها
لا يتستر بعضهم من بعض خلافة ومجانة وانهما كاتى المعصية وكأن أبانرا س بنى على مذهبه قوله

وبح باسم ما أتى وذرنى من الذكى * فلا خير فى اللذات من دونها ستر
أو تبصرون آثار العصاة قبلكم وما نزل بهم (فان قلت) فسرت تبصرون بالعلم وبعده (بل أنتم قوم تجهلون)
فكيف يكونون علماء جهلاء (قلت) أراد تعلمون فعل الجاهلين بأنها فا حشة مع علمكم بذلك أو تجهلون العاقبة
أو أراد بالجهل السفاهة والمجانة التى كانوا عليها (فان قلت) تجهلون صفة اقوم والموصوف لفظه الغائب
فهلا طابقت الصفة الموصوف فقرئ بالياء دون التاء وكذلك بل أنتم قوم تفتنون (قلت) اجتمعت الغيبة
والمخاطبة فغلبت المخاطبة لانها أقوى وأرسخ أصلا من الغيبة * وقرأ الأعشى جواب قومه بالرفع والمشهورة
أحسن (يتظهرون) يتغشون عن القاذورات كلها فيمنعون هذا العمل القذر ويغيبون انكارهم وعن ابن
عباس رضى الله عنه ما هو اسـ نهزأ (قد رناها) قد رنا كونها (من الغابرين) كقوله قد رنا انهم من الغابرين
فالتقدير واقع على الغيب فى المعنى * أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يتلو هذه الآيات الناطقة بالبراهين
على وحدانيته وقدرته على كل شيء وحكمته وأن يستفتح بتحميده والسلام على أنبيائه والمصطفين من عباده
وفيه تعليم حسن وتوقيف على أدب جميل وبعث على التيقن بالذكر والتبرك بهم ما والاستظهار بكانهم ما على
قبول ما يلقى الى السامعين واصفاً غائهم اليه وانزاله من قلوبهم المنزلة التى يبعثها المسمع واندتوارت العلماء
والمطباء والوعاظ كابر اعن كابر هذا الادب فحمدوا الله عز وجل وصلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمام
كل علم مفاد وقيل كل عظة وتذكيرة وفى مفتتح كل خطبة وتبعمهم المترسلون فأجروا عليه أوائل كتبهم فى الفتوح
وانهم انى وغير ذلك من الحوادث التى لها شأن وقيل هو متصل بما قبله وأمر بالتحميد على الهالكين من كفار
الامم والصلاة على الانبياء عليهم السلام وأشياءهم الناجين وقيل هو خطاب للوط عليه السلام وأن يحمد
الله على هلاك كفار قومه ويسلم على من اصطفاه الله ونجاه من هلكتهم وعصيته من ذنوبهم * معلوم أن لا خير
فيما أشركوه أصلا حتى يوازن بينه وبين من هو خالق كل خير وماله كله وانما هو الزام لهم وتبكيه وتبكيهم بحالهم
وذلك أنهم آثروا عبادة الاصنام على عبادة الله ولا يؤثر عاقل شيء على شيء الا لداع يدعو الى ايثاره من زيادة
خير ومنفعة فقبل لهم مع العلم بأنه لا خير فيما آثروه وأنهم لم يؤثر ولا زيادة الخير ولا يمكن هوى وعيشا ليهوى والى
الخطا المفرط والجهل المورط واضـ لا لهم التمييز ونذهم المعقول وليعلموا أن الايثار يجب أن يكون للخير الزائد
ونحوه ما حكاه عن فرعون أم أنا خير من هذا الذى هو مهين مع علمه أنه ليس لموسى مثل أنهاره التى كانت
تجرى تحته * ثم عدد سبحانه الخيرات والمنافع التى هى آثار رحمة وفضله كما عددها فى موضع آخر ثم قال هل من
شركائكم من يفعل من ذاك من شيء * وقرئ بشركون بالياء والتاء وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه
كان اذا قرأها يقول بل الله خير وأبقى وأجل وأكرم (فان قلت) ما الفرق بين أم وأم فى أم ما أشركون وأمن
خلق (قلت) تلك متصلة لان المعنى أيها ما خير وهذه منقطعة بمعنى بل والله مرة لما قال آلله تعالى الله خير أم
الا للهـ قال بل أمن خلق السموات والارض خير تقربراهم بأن من قدر على من خلق العالم خير من جباد
لا يقدر على شيء وقرأ الأعشى أمن بالتخفيف ووجهه أن يجعل بدلا من الله كأنه قال أمن خلق السموات
والارض خير أم ما أشركون * (فان قلت) أى تذكير فى نقل الاخبار عن الغيبة الى التكمين عن ذاته فى قوله
فأنبتنا (قلت) تأكيد معنى اختصاص الفعل بذاته والايدان بأن انبأت الحدائق المختلفة الاصناف والالوان
والطعوم والروائح والأشكال مع حسنها وبهجتها بماء واحد لا يقدر عليه الا هو وحده الا ترى كيف رشح

* قوله تعالى أمن يجيب المضطر اذا دعاه (قال ان قلت فكمن مضطر لا يجاب قلت الاجابة ١٤٩ موقوفة على كون المدعوه

مصلحة ولهذا لا يحسن دعاء العبد الاشارطافيه المصلحة) قال أحمد الصواب ان الاجابة

ذات بهجة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها أله مع الله بل هم قوم بعدلون أمن جعل الأرض قرارا وجعل خلالها انهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا أله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعل لكم خلفاء الأرض أله مع الله قداما تذكرون أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته أله مع الله تعالى الله عما يشركون

أمن يبدؤا الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض أله مع الله قل ها تورا برهانكم ان كنتم صادقين قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب الا الله وما يشعرون ايان يبعثون بل ادارك علمهم

مقرونة بالمشيئة لا بالمصلحة وانما تنق الاجابة على المصلحة عند القدرة لا يجابهم على

معنى الاختصاص بقوله (ما كان لكم ان تنبتوا شجرها) ومعنى الكينونة الانبغاء اراد ان تأتي ذلك محال من غيره وكذلك قوله بل هم بعد الخطأ بل بلغ في تخطئة رأيهم والحديقة البستان عليه حائط من الاحداق وهو الاحاطة وقيل ذات لان المعنى جماعة حدائق ذات بهجة كما يقال النساء ذهبت والبهجة الحسن لان الناظر يتعجب به (أله مع الله) غيره يقرن به ويجعل شريكه وقرئ اللهم مع الله بمعنى اتدعون أو تشركون ولك ان تحقق الهمزتين وتوسط بينهما مائة وتخرج الثانية بين (بعدلون) به غيره أو بعدلون عن الحق الذي هو التوحيد (أمن جعل) وبابه بدل من أمن خلق فكان حكمهما حكمه (قرارا) دحاها وسواها للاستقرار عليها (حاجزا) كقوله برزخا الضرورة الخالة المحوجة الى اللجاء والاضطرار افعال منها يقال اضطره الى كذا والفاعل والمفعول مضطر والمضطر الذي أحوج به مرض أو فقر أو نازلة من نوازل الدهر الى اللجاء والتضرع الى الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو المجهود وعن السدي الذي لا حول له ولا قوة وقيل المذنب اذا استغفر (فان قلت) قد علم المضطر من بقوله يجيب المضطر اذا دعاه وكمن مضطر يدعوه فلا يجاب (قلت) الاجابة موقوفة على ان يكون المدعوه مصلحة ولهذا لا يحسن دعاء العبد الاشارطافيه المصلحة وأما المضطر فتناول للجنس مطلقا يصلح لكل واحد ولبعضه فلا طريق الى الجزم على أحدهما الا بدليل وقد قام الدليل على البعض وهو الذي اجابته مصلحة فبطل تناول على العموم (خلفاء الأرض) خلفاء فيما اود ذلك توارثهم سكنائها والتصرف فيما قرنا به قدرن أو اراد بالخلافة الملك والتسلط * وقرئ يذكرون بالياء مع الادغام وبالناء مع الادغام والحذف وما زيدة أى يذكرون تذكرا قليلا والمعنى نفى التذكروا والقلة تستعمل في معنى النفي (يهديكم) بالنجوم في السماء والعلامات في الأرض اذا جئت الليل عليكم مسافرين في البر والبحر * (فان قلت) كيف قيل لهم (أمن يبدؤا الخلق ثم يعيده) وهم منكرون للاعادة (قلت) قد أزيحت عنهم بالتمكين من المعرفة والاقرار فلم يبق لهم عذر في الانكار (من السماء) الماء (و) من (الأرض) النبات (ان كنتم صادقين) أن مع الله الها فإين دليلكم عليه * (فان قلت) لم رفع اسم الله والله تعالى أن يكون من في السموات والأرض (قلت) جاء على لغة بني تميم حيث يقولون ما في الدار أحد الاحجار يريدون ما فيها الاحجار كأن أحدالم يذكر ومنه قوله

عشية ما تعنى الرماح مكانها * ولا النبل الا المشر في المصمم

وقولهم ما أتاني زيد الا عمرو وما أعانته اخوانكم الا اخوانه (فان قلت) ما الداعي الى اختيار المذهب التيممي على المجازي (قلت) دعت اليه نكتة سرية حيث أخرج المستثنى مخرج قوله الا العا فإير بعد قوله ليس بها أنيس ليؤل المعنى الى قولك ان كان الله من في السموات والأرض فهم يعلمون الغيب يعني ان علمهم الغيب في اسه تحالته كاسه تحالته أن يكون الله منهم كما أت معنى ما في البيت ان كانت العا فإير انيسا فإير انيس بتالقول بخلوها عن الانيس (فان قلت) هل ازعمت ان الله من في السموات والأرض كما يقول المتكلمون الله في كل مكان على معنى ان علمه في الاماكن كلها فكأن ذاته فيها حتى لا تحمله على مذهب بني تميم (قلت) يأبى ذلك أن كونه في السموات والأرض مجازا وكونهم فيهن حقيقة واردة المتكلم بعبارة واحدة حقيقة ومجازا غير صحيحة على أن قولك من في السموات والأرض وجعل بينه وبينهم في اطلاق اسم واحد فيه ايهام تسوية والايهامات منزلة عنه وعن صفاته تعالى ألا ترى كيف قال صلى الله عليه وسلم لمن قال ومن يعصم نفسه بدغوى بتس خطيب القوم أنت وعن عائشة رضى الله عنها من زعم أنه يعلم ما في غد فقد أعظم على الله الفرية والله تعالى يقول قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب الا الله وعن بعضهم أخفى غيبه عن الخلق ولم يطلع عليه أحدا لئلا يأمن أحد من عباده مكره وقبل نزلت في المشركين حين سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت الساعة (أيان) بمعنى متى ولو سمي به لكان فعلا من آن بثين ولا نصرف وقرئ ايان بكسر الهـ مزة * وقرئ

الله تعالى رعاية المصالح فقول المخشري لا يحسن الدعاء من العبد الاشارطافيه المصلحة فاسد فان المشيئة شرط في اجابة الدعاء اتفاقا ومع ذلك نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول الداعي اللهم اغفر لي ان شئت

الاجرام ليكون لطفًا للمسلمين في ترك الجرائم وتخوف عاقبتها ألا ترى الى قوله فقدم عليهم ربهم بذنبيهم وقوله مما خطبوا هم أغرقوا (ولا تحزن عليهم) لانهم لم يتبعوا ولم يسلموا فسلموا وهم قومه قريش كقوله تعالى فاعلمك بأخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا (في ضيق) في خرج صدر من مكرهم وكيدهم لك ولا تنال بذلك فان الله يعصمك من الناس يقال ضاق الشئ ضيقا وضيقا بالفتح والكسر وقد قرئ به ما والضييق أيضا تخفيف الضيق قال الله تعالى ضيقا حرقا قرئ تخففا ومثلا ويجوز أن يراد في أمر ضيق من مكرهم * استجملوا العذاب الموعود فقل لهم (عسى أن يكون) رد فيكم بعضه وهو عذاب يوم بدر فزبدت اللام لئلا كيدا كالباء في ولا تلقوا بأيديكم أو من معنى فعل يتعدى باللام نحو ذناكم وأزف لكم ومعناه تبعكم ولحقكم وقد عدى عن قال فلما رد فنام من غير وجهه * تولوا سراعا والمنية تمنع

ولا تحزن عليهم ولا
تكن في ضيق مما
يكررون ويقولون متى
هذا الوعد ان كنتم
صادقين قل عسى أن يكون
ردف لكم بعض الذي
تستجملون وان ربك
لذو فضل على الناس
ولا يكن أكثرهم
لا يشكرون وان ربك
ليعلم ما تكن صدورهم
وما يعلنون وما من
غائبة في السماء
والارض الا في كتاب
مبين ان هذا القرآن
يقص على بني اسرائيل
أكثر الذي هم فيه
يختلفون وانه لهدى
ورحمة للمؤمنين ان ربك
يقضى بينهم بحكمه
وهو العزيز العليم
فتوكل على الله انك
على الحق المبين انك
لا تسمع الموتي ولا تسمع
الصم الدعاء اذا ولوا
مدبرين وما أنت بهادى
العمى عن ضلالهم

يعنى دنونا من عير وقرأ الاعرج ردف لكم بوزن ذهب وهما الغتان والكسر أقصع وعسى ولعل وسوف في وعد الملوك ووعدهم يدل على صدق الامر وجدته وما لا مجال للشك بعده وانما يعنون بذلك اظهار وقارهم وانهم لا يجهلون بالانتقام لادلهم بقهرهم وغلبتهم ووثوقهم أن عذوبهم لا يفوتهم وأن الرزمة الى الاغراض كافية من جهتهم فعلى ذلك جرى وعد الله ووعد به * الفضل والفاضلة الافضال ولفلان فواضل في قومه وفضول ومعناه أنه مفضل عليهم بتأخير العقوبة وأنه لا يعاجلهم بها وأكثرهم لا يعرفون حق النعمة فيه ولا يشكرونه ولا كنهم يجهلهم يستجملون وقوع العقاب وهم قريش * قرئ تكن يقال كنت الشئ واكتنته اذا سترته وأخفيته يعنى أنه يعلم ما يخفون وما يعلنون من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكايدهم وهو معافهم على ذلك بما يستوجبونه * سمي الشئ الذي يغيب ويخفى غائبة وخافية فكانت التاء فيه ما ينزلها في العافية والعاقبة ونظائرهما النطيحة والرمية والذبيحة في أنها أسماء غيبيات ويجوز أن يكونا صفتين وتأوه ما للبالغة كالراوية في قولهم ويل للشاعر من راوية السوء كانه قال وما من شئ شديد الغيبوبة وانغفاء الا وقد علمه الله وأحاط به وأثبتته في اللوح المبين الظاهر البين لمن ينظر فيه من الملائكة * قد اختلفوا في المسيح فتحزبوا فيه أحزابا ووقع بينهم التناكر في أشياء كثيرة حتى لعن بعضهم بعضا وقد نزل القرآن ببيان ما اختلفوا فيه لو أنصفوا وأخذوا به وأسلموا يريد اليهود والنصارى (للمؤمنين) لمن أنصف منهم وآمن أى من بني اسرائيل أو منهم ومن غيرهم (بينهم) بين من آمن بالقرآن ومن كفر به (فان قلت) ما معنى يقضى بحكمه ولا يقال زيد يضرب بضربه ويمنع بمنعه (قلت) معناه بما يحكم به وهو عدله لانه لا يقضى الا بالعدل فسمى المحكوم به حكما أو أراد بحكمته وتدل عليه قراءة من قرأ بأحكامه جمع حكمه (وهو العزيز) فلا يرتد قضاؤه (العليم) من يقضى له ومن يقضى عليه أو العزيز في انتقامه من المبطلين العليم بالفصل بينهم وبين المحقين * أمره بالتوكل على الله وقلة المبالاة بأعداء الدين وعلى التوكل بأنه على الحق البلي الذي لا يتعلق به الشك والظن وفيه بيان أن صاحب الحق حقيق بالوثوق بصنيع الله وبنصرته وان مثله لا يخذل (فان قلت) (انك لا تسمع الموتي) يشبهه أن يكون تعلى لا آخر للتوكل فواجه ذلك (قلت) وجهه أن الامر بالتوكل جعل مسببا عما كان يغبط رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة المشركين وأهل الكتاب من ترك اتباعه وتشجيع ذلك بالاذى والعداوة فلام ذلك أن يعمل توكل متوكل مثله بأن اتباعهم أمر قد ينس منه فلم يبق الا الاستنصار عليهم لعداوتهم واستكفاء شرورهم وأذا هم وشبهوا بالموتى وهم أحياء صامح الحواس لانهم اذا سمعوا ما يتلى عليهم من آيات الله فكانوا أقصاع القول لا تبعه آذانهم وكان سماعهم كلسماع كانت حالهم لا انتفاع جدوى السماع كحال الموتى الذين فقدوا سماع السماع وكذلك تشبيههم بالصم الذين ينعق بهم فلا يسمعون وشبهوا بالعمى حيث يضلون الطريق ولا يقدر أحد أن ينزع ذلك عنهم وأن يجعلهم هداة بصراء الا الله عز وجل (فان قلت) ما معنى قوله (اذا ولوا مدبرين) (قلت) هو تأكيد لحال الصم لانه اذا تبعاعد عن الداعي بأن يولى عنه مدبرا كان أبعد عن ادراك صوته * وقرئ ولا يسمع الصم وما أنت بهادى العمى على الاصل وتهدى العمى وعن ابن مسعود وما أنت بهادى العمى وهادى عن

الضلال كقولك سقاء عن العيمة أي أبعد عنه بالسقي وأبعد عن الضلال بالهدى (ان تسمع) أي ما يجدى اسماء على الاعلى الذين علم الله أنهم يؤمنون بآياته أي يصدقون بها (فهم مسلمون) أي مخلصون من قوله بلى من أسلم وجهه لله يعني جعله سالماً لله خالصاً له يسمى معنى القول ومؤداه بالقول وهو ما وعدوا من قيام الساعة والعذاب ووقوعه حصوله والمراد مشاركة الساعة وظهور أشراتها وحسين لا تنفع التوبة بعد دابة الارض الجساسة جاء في الحديث أن طولها ستون ذراعاً لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب وروى لها أربع قوائم وزغب وریش وجناحان وعن ابن جريج في وصفها رأس ثور وعين خنزير وأذن فيل وقرن أيل وعنق نعامة وصدر أسد ولون غر وخصرة هرة وذنب كبش وخف بعير وما بين المفصلين اثنا عشر ذراعاً بذر أعادهم عليه السلام وروى لا تخرج الأرواسها وأرأسها يبلغ عنان السماء أو يبلغ السحاب وعن أبي هريرة فيها من كل لون وما بين قرنهما فرسخ للراكب وعن الحسن رضي الله عنه لا يتم خروجها إلا بعد ثلاثة أيام وعن علي رضي الله عنه أنها تخرج ثلاثة أيام والناس ينظرون فلا يخرج إلا لها وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل من أين تخرج الدابة فقال من أعظم المساجد حرمة على الله تعالى يعني المسجد الحرام وروى أنها تخرج ثلاث خرجات تخرج بأقصى اليمن ثم تتكلم من ثم تخرج بالبادية ثم تتكلم من دهر طويلاً فيبينا الناس في أعظم المساجد حرمة وأكرمها على الله فبايهم لهم الآخر وجهان بين الركن حذاء دار بني مخزوم عن عيينة الخارج من المسجد فقوم بهربون وقوم يتفقون نظارة وقيل تخرج من الصفا فتكلمهم بالعربية بلسان ذلق فتقول (ان الناس كانوا يا آياتنا لا يؤمنون) يعني أن الناس كانوا لا يؤمنون بخروجي لأن خروجهم من الآيات وتقول ألعنة الله على الظالمين وعن السدي تكلمهم بطلان الأديان كلها سوى دين الإسلام وعن ابن عمر رضي الله عنه تستقبل المغرب فتصرخ صرخة تنفذه ثم تستقبل المشرق ثم الشأم ثم اليمن فتفعل مثل ذلك وروى تخرج من أجناد وروى ينادي على عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون إذا اضطرب الارض تحتم ثم تحرك القنديل وينشق الصفا ما يلي المسجى فتخرج الدابة من الصفا ومعهها عصا موسى وخاتم سليمان فتضرب المؤمن في مسجد أو فيما بين عينيه بعصا موسى عليه السلام فتنتكت نكتة بيضاء فتفشو تلك النكتة في وجهه حتى يضئ لها وجهه أو فتترك وجهه كأنه كوكب دري وتكتب بين عينيه مؤمن وتنتكت الكافر بالخاتم في أنفه فتفشو النكتة حتى يسود لها وجهه وتكتب بين عينيه كافر وروى فتقبل وجه المؤمن بالعصا وتخطم أنف الكافر بالخاتم ثم تقول لهم يا فلان أنت من أهل الجنة ويا فلان أنت من أهل النار وقرئ تكلمهم من الكلام وهو الجرح والمراد به الوسم بالعصا والخاتم ويجوز أن يكون تكلمهم من الكلام أيضاً على معنى التكميل يقال فلان مكلم أي مخرج ويجوز أن يستدل بالتخفيف على أن المراد بالتكليم التجريح كما فسره لخرقته بقراءة على رضي الله عنه لخرقته وأن يستدل بقراءة أبي تميم وبقرأة ابن مسعود تكلمهم بأن الناس على أنه من الكلام والقراءة بأن مكسورة حكاية لقول الدابة أما لأن الكلام بمعنى القول أو باضممار القول أي تقول الدابة ذلك أو هي حكاية لقوله تعالى عند ذلك (فان قلت) إذا كانت حكاية لقول الدابة فكيف تقول يا آتنا (قلت) قولها حكاية لقول الله تعالى أو على معنى يا آيات ربنا أولاً اختصاصها بالله وأثرها عنده وأنهم من خواص خلقه أضافت آيات الله إلى نفسها كما يقول بعض الخاصة الملك خيلنا وبلادنا وانما هي خيل مولاه وبلاداه ومن قرأ بالفتح فعلى حذف الجار أي تكلمهم بأن (فهم يوزعون) يحبس أولهم على آخرهم حتى يجتمعوا في كعبوا في النار وهذه عبارة عن كثرة العدد وتباعد أطرافه كما وصفت جنود سليمان بذلك وكذلك قوله فوجا فان الفوج الجماعة الكثيرة ومنه قوله تعالى يدخلون في دين الله أفواجا وعن ابن عباس رضي الله عنه ما أبو جهل والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة يساقون بين يدي أهل مكة وكذلك يحشر قادة سائر الأمم بين أيديهم إلى النار (فان قلت) أي فرق بين من الأولى والثانية (قلت) الأولى للتبعض والثانية للتبعية كقوله من الأولان والواللحال كأنه قال أ كذبتم بها بادئ الرأي من غير فكمروا ولا نظري يؤدى إلى الحاطة العالم لم يكنها وأنها حقيقة بالتصديق

ان تسمع الامن يؤمن
يا آياتنا فهم مسلمون
واذا وقع القول عليهم
آخر جناحهم دابة من
الارض تكلمهم أن
الناس كانوا يا آتنا
لا يؤمنون ويوم نحشر
من كل أمة فوجا من
يكذب يا آياتنا فهم
يوزعون حتى اذا جاؤا
قال أ كذبتم يا آياتي
ولم تحيطوا بها علما

أو بالتكذيب أوله طاف أي أجدتموها ومع وجودكم لم تلقوا أذهانكم لتحققها وتبصرها فان المكتوب اليه قد يجهل أن يكون الكتاب من عندهم ككتبه ولا يدع مع ذلك أن يقرأه ويتفهم مضامينه ويحيط بعانيه (أم ماذا كنتم تعملون) به التبيكيت لا غير وذلك أنهم لم يعملوا الا التكذيب فلا يقدر أن يكذبوا ويقولوا قد صدقنا بها وليس الا التصديق بها أو التكذيب ومثاله أن تقول لراعيل وقد عرفته رويي سوءاً أنا كل نعمي أم ماذا تعمل بها فتجعل ما يتبدئ به وتجعله أصل كلامك وأساسه هو الذي صح عندك من أكله وفساده وترمي بقولك أم ماذا تعمل بها مع علمك أنه لا يعمل بها الا لا كل لتبته وتعلمه علمك بأنه لا يجي عنه الا أكلها وأنه لا يقدر أن يدعي الحفظ والاصلاح لما شمر من خلاف ذلك أو أراد أن كان لكم عمل في الدنيا الا الكفر والتكذيب بآيات الله أم ماذا كنتم تعملون من غير ذلك يعني أنه لم يكن لهم عمل غيره كانوا لم يخلقوا الا الكفر والمعصية وانما خلقوا للايمان والطاعة يخاطبون بهذا قبل كتبهم في انذارهم يكون فيها وذلك قوله (ووقع القول عليهم) يريد أن العذاب الموعود يغشاهم بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله فيشغلهم عن النطق والاعتذار كقوله تعالى هذا يوم لا ينطقون * جعل الانصار للنهار وهو لاهله (فان قلت) ما للتعاقب لم يراع في قوله ليس كنوا ومبصر احيث كان أحد معاملة والاخر حالاً (قلت) هو مراعي من حيث المعنى وهكذا النظم المطبوع غير المتكاف لان معنى مبصر المبصر وافية طرق القلب في المكاسب * (فان قلت) لم قيل (فمزع) دون فيفزع (قلت) لذكنته وهي الاشعار بتحقيق الفزع وثبوته وأنه كائن لا محالة واقع على أهل السموات والارض لان الفعل الماضي يدل على وجود الفعل وكونه مقطوعاً به والمراد فزعهم عند النفخة الاولى حين يصعقون (الامن شاء الله) الامن ثبت الله قلبه من الملائكة فالواهم جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت عليهم السلام وقيل الشهداء وعن الضحك الحور وخزنة النار وجملة العرش وعن جابر منهم موسى عليه السلام لانه صعق مرة ومثله قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الامن شاء الله * وقرئ أتوه وأتاه ودخري فاجمع على المعنى والتوحيد على اللفظ والذاخر والذخرا الصاغر وقيل معنى الا تبيان حضورهم الموقف بعد النفخة الثانية ويجوز أن يراد جوعهم إلى أمره وانقيادهم له (جامدة) من جدي في مكانه اذ الم يبرح * تجمع الجبال فتسير كالبحر السحاب فاذا نظر اليها الناظر حسبها واقفة ثابتة في مكان واحد (وهي تمر) مراحيشها كحمار السحاب وهكذا الاجرام العظام المتكاثرة العدد اذا تحركت لا تكاد تبين حركتها كما قال النابغة في صفة جيش

بأرعن مثل الطود نحسب أنهم * وقوف لحاج والركاب تهملج

أم ماذا كنتم تعملون
ووقع القول عليهم بما
ظلموا فهم لا ينطقون
الم يروا أن جعلنا الله
ليسكنوا فيه والنهار
مبصر ان في ذلك لايات
لقوم يؤمنون ويوم
ينفخ في الصور ففزع
من في السموات ومن
في الارض الامن شاء
الله وكل أتوه اخرين
وترى الجبال تحسبها
جامدة وهي تمر
السحاب صنع الله الذي
أتقن كل شيء انه خبير بما
تعملون من جاء بالحسنة
فله خير منها وهو من
فزع يومئذ آمنون ومن
جاء بالسوء يئس فكبت
وجوههم في النار

(صنع الله) من المصادر المؤكدة كقوله وعد الله وصيغة الله الا أن مؤكده محذوف وهو الناصب ليوم ينفخ والمعنى ويوم ينفخ في الصور وكان كبت وكبت أناب الله المحسنين وعاقب المجرمين ثم قال صنع الله يريد به الانابة والمعاقبة وجعل هذا الصنع من جملة الاشياء التي أتقنها وأتى بها على الحكمة والاصواب حيث قال صنع الله (الذي أتقن كل شيء) يعني أن مقابلته بالحسنة بالثواب والسيئة بالعقاب من جملة احكامه للاشياء واتقانه لها واجرائها على قضايا الحكمة انه عالم بما يفعل العباد وما يستوجبون عليه فيكافئهم على حسب ذلك ثم خص ذلك بقوله (من جاء بالحسنة) الى آخر الآية ثم فانظر الى بلاغة هذا الكلام وحسن نظمه وترتيبه ومكانة اضماده وروصاته نفسه يره وأخذ بعضه بحجزة بعض كأنما أفرغ افراغا واحدا ولا مرأى عجزي القوى وأخرس الشقاشق ونحوه هذا المصدر اذا جاء عقيب كلام جاء كالشاهد بصحته والمنادي على سداده وأنه ما كان ينبغي أن يكون الا كما قد كان ألا ترى الى قوله صنع الله وصيغة الله ووعده الله وفطره الله بعد ما وصفها باضافتها اليه بسمه العظيم كيف تلاها بقوله الذي أتقن كل شيء ومن أحسن من الله صيغة لا يخالف الله المعاد لا تبدل لخلق الله * وقرئ تفعلون على الخطاب (فله خير منها) يريد بالاضعاف وأن العمل يتقضى والثواب يدوم وشتان ما بين فعل العبد وفعل السيد وقيل فله خير منها أي له خير حاصل من جهنمها وهو الجنة وعن ابن عباس الحسنة كلمة الشهادة * وقرئ يومئذ مفتوحا مع الاضافة لانه أضيف الى غير متمكن

بقوله تعالى انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرّمها وله كل شيء (قال فيه المراد بالبلدة مكة وإضافة اسم الله تعالى اليها التثنية فيها وذكر تحريمها لانه أخص أوصافها وأسندته الى ذاته تأكيده الشرفها ثم قال وله كل شيء فجعل دخول كل شيء تحت ربه يتيه ومالكه كونه كالتابع لدخول هذه البلدة المعظمة وفي ذلك إشارة ١٥٤ الى أن ملكا قد ملك هذه البلدة المكرمة وملك اليها كل شيء انه لعظيم الشأن) قال أحد وتحت

قوله وله كل شيء فائدة أخرى سوى ذلك وهي انه لما أضاف اسمه الى البلدة المخصوصة تشريفا لها أتبع ذلك إضافة كل شيء سواها الى ملكه قطعا لتوهم اختصاص ملكه

هل تجزون الاما كنتم تعملون انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرّمها وله كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين وأن أتلو القرآن فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فقل انما أنا من المذنبين وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون {سورة القصص مكية وهي ثمان وثمانون آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم} طسم تلك آيات الكتاب المبين تتلوا عليه من نبأ موسى وفرعون بالحق بالبلدة المشار اليها وتبينها على ان الاضافة الاولى انما قصد بها التثنية لانها ملك الله تعالى خاصة والله أعلم بقوله تعالى وما ربك بغافل عما تعملون قال فيه

ومنصوبا مع تنوين فزع (فان قلت) ما الفرق بين الفزعين (قلت) الفزع الاول هو ما لا يخلو منه أحد عند الاحساس بشدة تقع وهول يفجأ من رعب وهيبة وان كان المحسن يأمن لحاق الضرر به كما يدخل الرجل على الملك بصدره ياب وقلب وجاب وان كانت ساعة عزاز وتكرمة واحسان وتولية وأما الثاني فالخوف من العذاب (فان قلت) فن قرأ من فزع بالتنوين مامعناه (قلت) يحتمل معنيين من فزع واحد وهو خوف العقاب وأما ما يلحق الانسان من التهيّب والرعب لما يرى من الاحوال والعظائم فلا يخلو منه لان البشرية تقتضي ذلك وفي الاخبار والاثار ما يدل عليه ومن فزع شديد مفطر الشدة لا يكتفه الوصف وهو خوف النار * آمن يعذى بالجار وبخوفه كقوله تعالى أفأمنوا مكر الله وقيل السيئة الاشرار * يعبر عن الجملة بالوجه والرأس والرقبة فيكونه قيل في كبروا في النار كقوله تعالى في كبرها وفيها ويجوز أن يكون ذكر الوجوه ايدانا بأنهم يكبون على وجوههم فيها من كبرها (هل تجزون) يجوز فيه الالتفات وحكاية ما يقال لهم عند الكبر يا ضمائر القول * أمر رسوله بأن يقول (أمرت) أن أخص الله وحده بالعبادة ولا أتخذ له شريكا كما فعلت قريش وأن أكون من الخنفاء الثابتين على ملة الاسلام (وأن أتلو القرآن) من التلاوة أو التلو كقوله واتبع ما يوحى اليك * والبلدة مكة حرسها الله تعالى اختصها من بين سائر البلاد بإضافة اسمها اليها لانها أحب بلاد الله وأكرمها عليه وأعظمها عنده وكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم حين خرج في مهاجرة فلما بلغ الخزرة استقبلها بوجهه الكريم فقال اني أعلم أنك أحب بلاد الله الى الله ولولا أن أهلك أخرجوني ما خرجت وأشار اليها بالشارة تعظيم لها وتقريب دال على أنها موطن نبيه ومهبط وحيه * ووصف ذاته بالتحريم الذي هو خاص وصفها فأجزل بذلك قسمها في الشرف والعلو ووصفها بأنها محترمة لا ينتهك حرمتها الا ظالم مضاد لربه ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم لا يخفى خلاها ولا يفتد شجرها ولا ينفر صيدها ولا لا جئ اليها آمن * وجعل دخول كل شيء تحت ربه يتيه ومالكه كونه كالتابع لدخولها فتحتمل ما وفي ذلك إشارة الى أن ملكا ملك مثل هذه البلد عظيم الشأن قد ملكها كلها وملك اليها كل شيء اللهم بارك لنا في سكنهاها وامننا فيها ما شر كل ذي شر ولا تنقلنا من جوار بيتك انا الى دار رحمتك وقرئ التي حرّمها وائل عليه من هذا القرآن عن أبي وأن اتل عن ابن مسعود (فمن اهتدى) باتباعه اياي فيما أنا بصدد من توحيد الله ونفي الانداع عنه والدخول في الملة الخنيفية واتباع ما أنزل على من الوحي فتدعاهم اهتدا تراجعه اليه لا الى (ومن ضل) ولم يتبعني فلا على وما أنا الا رسول منذر وما على الرسول الا اليه بلاغ * ثم أمره أن يحمد الله على ما حوله من نعمة النبوة التي لا توارى بها نعمة وأن يمدد أصداءه بما سبى بهم الله من آياته التي تلجهم الى المعرفة والاقرار بأنها آيات الله وذلك حين لا تتعهم المعرفة يعني في الآخرة عن الحسن وعن السكبي الدخان وانشقاق القمر وما حل بهم من نعمات الله في الدنيا وقيل هو كقوله سترهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم الآية * وكل عمل يعملونه فانه عالم به غير غافل عنه لان الغفلة والسهو لا يجوزان على عالم الذات ودون وراء جزاء العالمين * قرئ تعملون بالتاء والياء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ طس سليمان كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق سليمان وكذب به وهو دوشعيب وصالح وابراهيم ويخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله

{سورة القصص مكية وهي ثمان وثمانون آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

(من باموسى وفرعون) مفعول تتلواى تتلوعليك بعض خبرها (بالحق) محقق كقوله تنبت بالدهن

لأن العالم بالذات لا يجوز عليه الغفلة قال أحد قد سبق له بحمد صفه العلم وإيهام ان سلبها دخل في تنزيهه الله تعالى لقوم لانه يجعل استحالة الغفلة عليه معللة بأنه عالم بالذات لا يعلم والحق ان استحالة الغفلة عليه تعالى لان علمه لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض بل هو علم قديم أزلى عام المتعلق بجميع الواجبات والممكنات والممتنعات ولا يتوقف تنزيهه تعالى على تعطيل صفاته وكماله

(اقوم يؤمنون) لمن سبق في علمنا أنه يؤمن لان التلاوة اغما تنفع هؤلاء دون غيرهم (ان فرعون) جملة مستأنفة كالنفسير لا يعمل كأن قائل قال وكيف كان نبؤهما فقال ان فرعون (علا في الارض) يعني أرض مملكته قد طغى فيها وجاوز الحد في الظلم والعسف (شيعا) فرقا يشيعونه على ما يريد ويطيعونه لا يملك أحد منهم أن يلوى عنقه قال الاعشى

وَالَّذِي يَرْهَبُ الْجَوَّابَ دَلَّجَتْهَا * حَتَّى تَرَاهُ عَلَيْهِمَا يَبْتَغِي الشَّيْعَا

أو يشيع بعضهم بعضاً في طاعته أو أوصافاً في استخدامه يتسخر صفات في بناء ووصف في حث وصفات في حفر
ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزية أو فرقاً مختلفة قد أغرى بينهم العداوة وهم بنو إسرائيل والقبط * والطائفة
المستضعفة بنو إسرائيل * وسبب ذبح الأبناء أن كاهناً قال له يولد مولود في بني إسرائيل يذهب ملكك على يده
وفيه دلائل بين على ثبوت حق فرعون فانه أن صدق الكاهن لم يدفع القتل الكائن وأن كذب فواجه القتل
و (بستضعف) حال من الضمير في وجعل أوصافاً شاملاً معاً أو كلام مستأنف و (يذبح) بدل من يستضعف
وقوله (انه كان من المفسدين) بيان أن القتل ما كان الأفعال المفسدين فحسب لانه فعل لا طائل تحته صدق
الكاهن أو كذب * (فان قلت) علام عطف قوله (ونريد أن نغن) وعطفه على نلتوا ويستضعف غير سديد
(قلت) هي جملة معطوفة على قوله ان فرعون علفي الأرض لانها نظيرة تلك في وقوعها نفس بنو إسرائيل موسى
وفرعون واقصا صاله ونريد حكاية حال ماضية ويجوز أن يكون حالاً من يستضعف أي يستضعفهم فرعون
ونحن نريد أن نغن عليهم (فان قلت) كيف يجمع استضعافهم وارادة الله المنة عليهم واذا أراد الله شيئاً ما كان
ولم يتوقف الى وقت آخر (قلت) لما كانت منة الله بخلاصهم من فرعون قرية الوقوع جعلت ارادة وقوعها
كانها مقارنة لاستضعافهم (أتمه) مقدمين في الدين والدنيا بطأ الناس أعقابهم وعن ابن عباس رضي الله
عنهما قادة يقتدي بهم في الخير وعن مجاهد رضي الله عنه دعاة الى الخير وعن قتادة رضي الله عنه مولاة
كقوله تعالى وجعلكم ملوكاً (الوارثين) يرثون فرعون وقومه ملكهم وكل ما كان لهم * مكن له اذا جعل له
مكاناً بعد عليه أو برقد فوطأه ومهده ونظيره أرض له ومعنى التمكن لهم في الأرض وهي أرض مصر والشام
أن يجعلها بحيث لا تنوبهم ولا تغث عليهم كما كانت في أيام الجبابرة وبذلك أمرهم ويطلق أيديهم ويسلطهم
* وقرئ ويرى فرعون وهامان وجنودهما أي يرون (منهم ما) حذروه من ذهاب ملكهم وهلاكهم على
يد مولود منهم * ايم البحر قبل هونيل مصر * (فان قلت) ما المراد بالخوفين حتى أوجب أحدهما ونهى عن
الآخر (قلت) أما الأول فالخوف عليه من القتل لانه كان اذا صاح خافت أن يسمع الجيران صوته فيمنوا عليه
وأما الثاني فالخوف عليه من العرق ومن الضياع من الوقوع في يد بعض العميون المشتهة من قبل فرعون
في طلب الولدان وغـير ذلك من المخاوف * (فان قلت) ما الفرق بين الخوف والحزن (قلت) الخوف غم يلحق
الإنسان لم توقع والحزن غم يلحقه لواقع وهو فراقه والاختار به فنهيت عنه ما جتمع أو منعت بالوحى اليها
ووعدت ما يسلم أو يطامن قلبها وعلوها غبطة وسرور أو هو رده اليها وجعلها من المرسلين وروى أنه ذبح في
طلب موسى عليه السلام تسعون ألف وليد وروى أنها حين أقربت وضربها الطلق وكانت بعض القوالب
الموكلات بحبال بني إسرائيل مصافية لها فقالت لها لينفعني حبك اليوم فعاجلتها فلما وقع الى الأرض هالها
نور بين عينيه وارتعش كل مفصل منها ودخل حبه قلبها ثم قالت ما جئتك الا قبيل مولودك وأخبر فرعون
وليكني وجدت لابنك حباً ما وجدت مثله فاحفظه فلما خرجت جاء عميون فرعون فلفته في خرقة ووضعته
في تنور مسجور لم تعلم ما تصنع لما طاش من عقلها فطلبوا فلم يلقوا شيئاً فخرجوا وهي لا تدري مكانه فسمعت
بكاؤه من التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله النار عليه برداً وسلاماً فلما ألح فرعون في طلب الولدان أوحى الله
اليها فالتفت به في ايم وقد روى أنها أرضعته ثلاثة أشهر في تابوت من بردى مطلى بالقار من داخله * اللام في
(ليكون) هي لام كى التي معناها التعليل كقولك جئت لك لتكرمني سواء بسواء وليكن معنى التعليل فيه ما ورد على
طريق المجاز دون الحقيقة لانه لم يكن داعيهم الى الالتقاط أن يكون لهم عدواً وحزباً ولكن المحبة والتبني غير

لقوم يؤمنون

ان فرعون علا في

الأرض، ورحل أهلها

شعاع استضوف طائفه

نہایت محترمہ

م. هـ - م. ي. د. ج. ا. باء - هـ - م.

ويستهدي لسانه - ماله

كان من المفسرين

وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ

استغفر في الارض

وَنَحْلَعُهُمْ أَتَمَّةً وَنَحْمَلُهُمْ

الوارثين وغـ كـ ز ا هـ في

الأرض وزعم في عمن

مجلس شورای اسلامی

وہا مال و جہودہ۔ ما
اکانہ۔

مہم ما کاوا یحذرون

واوحينا الى ام موسى

أن أرضه فيه فاذا خفت

علمه فألقه في البحر ولا

تَخَافِي وَلَا تَحْزِنِي اِنَّا رَادُّوهُ

الملك وحاكمه من

النسب انما يقطع بال

فہرست کتابیں

فرعون لہلوں لہلوں

عدوا و خزان و رعون

وہا مان وجنودہ۔ ما

ان ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له وثمرته شبه بالداعي الذي يفعل الفاعل الفعل لاجله وهو الاكرام الذي هو
 نتيجة المجىء والتأديب الذي هو ثمره الضرب في قولك ضربته ليمتأدب وتحريره ان هذه اللام حكمها حكم
 الاسد حيث استعيرت لما يشبه به التعليل كما يستعار الاسد لمن يشبه الاسد وقرئ وخرنا وهما الغتان كالعدم
 والعدم (كانوا خاطئين) في كل شيء فليس خطؤهم في تربية عدوهم ببدع منهم أو كانوا مذنبين مجرمين فعاقبهم
 الله بأن ربي عدوهم ومن هو سبب هذا كله على أيديهم وقرئ خاطين تخفيف خاطئين أو خاطين الصواب
 الى الخطأ * روى انهم حين التقطوا التابوت عالجوا فحقه فلم يقدروا عليه فعالجوا كسره فأعياهم فدنبت آسية
 فرأت في جوف التابوت نورا فعالجته ففتحته فاذ بصبي نور عينيه وهو عص ابنه له لبن فأحبهوه وكانت
 لفرعون بنت برصاء وقالت له الأطباء لا تبرأ الا من قبل البحر جسد فيه شبهة انسان دواؤه اريقه فاطمعت
 البرصاء برصاء بريرة فبرأت وقيل لما نظرت الى وجهه برأت فقالت ان هذه لنسمة مباركة فهذا أحد
 ما عطفهم عليه فقال الغواة من قومه هو العبي الذي نخدر منه فاذن لنا في قتله فهم بذلك فقالت آسية (قرة
 عين لي ولك) فقال فرعون لك لالي وروى في حديث لو قال هو قرة عين لي كما هو لك له داء الله كما هداها
 وهذا على سبيل الفرض والتقدير أي لو كان غير مطبوع على قلبه كما سية لقال مثل قوله ولا سلم كما سلمت
 هذا ان صح الحديث تأويله والله أعلم بصحته وروى أنها قالت له لعله من قوم آخريين ليس من بني اسرائيل
 قرة عين خد برصاء محذوف ولا يقوى أن نجعله مبتدأ ولا تقتلوه خد برصاء لو نسب اليه كان أقوى وقراءة ابن
 مسعود رضي الله عنه دليل على أنه خبر قرأ لا تقتلوه قرة عين لي ولك بتقديم لا تقتلوه (عسى أن ينفعنا) فان
 فيه تحايل اليمن ودلائل النفع لاهله وذلك لما عاينت من النور وارتداع الانبياء وبراء البرصاء ولعلها توسمت في
 سيماها النجاسة المؤذنة بكونه نفاعا * أو تبنناه فانه أهل للتبني ولأن يكون ولد البعوض المملوك (فان قلت)
 (وهم لا يشعرون) حال فاذ وحالها (قلت) ذوحالها آل فرعون وتقدير الكلام فالتقطه آل فرعون
 ليكون لهم عدوا وخرنا وقالت امرأة فرعون كذاوهم لا يشعرون أنهم على خطأ عظيم في التقاطه ورجاء النفع
 منه وتبنيه وقوله ان فرعون الآية جملة اعتراضية واقعية بين المعطوف والمعطوف عليه مؤكدة لمعنى خطئهم
 وما أحسن نظم هذا الكلام عند المتراض بعلم مخاسن النظم (فارغا) صفران العقل والمعنى أنها حين سمعت
 بوقوعه في يد فرعون طار عقلها لما دهمها من فرط الجزع والدهش ونحوه قوله تعالى وأفئدتهم هواء أي
 جوف لا عقل فيها ومنه بيت حسان

كانوا خاطئين وقالت
 امرأة فرعون قرة عين
 لي ولك لا تقتلوه عسى
 أن ينفعنا أو نتخذة ولدا
 وهم لا يشعرون وأصبح
 فؤاد أم موسى فارغان
 كادت لتبدي به لولا أن
 ربطنا على قلبها لتكون
 من المؤمنين وقالت
 لاخته قصية قبصرت به
 عن جنب وهم لا يشعرون
 وحرنا عليه المراضع

ألا أبلغ أبا سفيان عني * فأنت محجوف نخب هواه

وذلك أن القلوب مرا كذا العقول ألا ترى الى قوله فتكون لهم قلوب يعقلون بها ويدل عليه قراءة من قرأ
 فرغا وقرئ قرعا أي خالها من قولهم أعوذ بالله من صفر الاناء وقرع انقضاء وقرغان قولهم دماؤهم
 بينهم فرغ أي هدر يعني بطل قلبها وذهب وبقيت لقلب لها من شدة ما ورد عليها (لتبدي به) لتتحرره
 والضمير لموسى والمراد بامرؤه وقصته وأنه ولد لها (لولا أن ربطنا على قلبها) بالهام الصبر كما ربط على الشيء
 المنفلت ليقر ويطمئن (لنكون من المؤمنين) من المصدقين بوعد الله وهو قوله ان اردوه اليك ويجوز وأصبح
 فؤادها فارغا من الهم حين سمعت أن فرعون عطف عليه وتبنناه ان كادت لتبدي بأنه ولد لها لانها لم تملك
 نفسها ففرحوا وسرورا بما سمعت لولا أن اناطامنا ظلمها وسكننا فلقه الذي حدث به من شدة الفرح والابتهاج لتكون
 من المؤمنين الواثقين بوعد الله لا تبني فرعون وتعطفه * وقرئ مؤسسى بالله من حملت الضمة في جارة الواو
 وهي الميم كأنها فيها فهمزت كما همزوا ووجوه (قصية) اتبع أثره وتبعي خبره * وقرئ قبصرت بالكسر
 يقال بصرت به عن جنب وعن جنب بمعنى عن بعد * وقرئ عن جانب وعن جنب والجنب الجانب يقال
 قعد الى جنبه والى جانبه أي نظرت اليه مزورة متخافتة مخافة * وهم لا يحسون بأنها أخته وكان اسمها مريم
 * التحريم استعارة للنفع لان من حرم عليه الشيء فقد منعه ألا ترى الى قوله محظور وجر وذلك لان الله منعه
 أن يرضع ثديا فكان لا يقبل ثدي مرضع قط حتى أهمهم ذلك * والمراضع جمع مرضع وهي المرأة التي ترضع

﴿القول في سورة القصص﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى فقالت هل أدلكم ١٥٧ على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له

ناصحون (قال فيه روى
انهم اتهموا بما قالت
وهم له ناصحون بمعرفة
موسى عليه السلام
فقالت انما أردت وهم
لملك فرعون ناصحون

من قبل فقالت هل أدلكم
على أهل بيت يكفلونه لكم
وهم له ناصحون فرددناه
الى أمه كي تقر عينها ولا
تحزن ولتعلم ان وعد الله
حق ولكن أكثرهم لا يعلمون
لا يعلمون ولما بلغ أشده
واسمى آتيناها حكما
وعلمنا وكذلك نختار
المحسنين ودخل المدينة
على حين غفلة من أهلها
فوجد فيه رجلين
يقتتلان هذا من شيعته
وهذا من عدوه فاستغاثه
الذي من شيعته على
الذي من عدوه فوكزه
موسى فقتل عليه قال
هذا من عمل الشيطان
انه عدو مضل مبين
قال رب اني ظلمت نفسي
فاغفر لي فغفر له انه هو
الغفور الرحيم قال رب
عما أنعمت علي فلن
أكون ظهيرا للمجرمين
فأصبح في المدينة خائفا

مخاضا من التهمة
قال أحد أوردت هذه
التورية استحسانا لفظتها
ولكنها من بيت النبوة
وأخت النبي فحقيق
لهذا ذلك قوله تعالى

أوجع مرضع وهو موضع الرضاع يعني الثدي أو الرضاع (من قبل) من قبل قصصها أثره ﴿ روى أنها لما
قالت (وهم له ناصحون) قال هانئ أنها تعرفه وتعرف أهلها فقالت انما أردت وهم لملك ناصحون والنصح
إخلاص العمل من شائب الفساد فانطلقت الى أمها بأمرهم فجمعت بها والصبي على يد فرعون بعلة شفقة عليه
وهو يبكي يطلب الرضاع فحين وجد ريحها استأنس واتقم نديها فقال لها فرعون ومن أنت منه فقد أتي كل
ندي الانديك قالت اني امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا أوتي بصبي الا قبلي فدفعه اليها وأجرى عليه واذهبت به
الى بيتها وأنجز الله وعده في الرد فعندها ثبتت واسمته قري في علمها أن سيكون نبيا وذلك قوله (ولتعلم أن وعد الله
حق) يريد وليثبت علمها ويثبت كنه (فان قلت) كيف حل لها أن تأخذ الجرع على ارضاع ولدها (قلت)
ما كانت تأخذه على أنه أجرع على الرضاع ولكنه مال حربي كانت تأخذه على وجه الاستباحة وقوله (ولكن
أكثرهم لا يعلمون) داخل تحت علمها المعنى لتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثر الناس لا يعلمون أنه حق
فبرتابون وبشبهه التبريض بما فرط منها حين سمعت بخبر موسى فجزعت وأصبح فؤادها فارغا يروى أنها حين
ألقت التابوت في اليم جاءها الشيطان فقال لها يا أم موسى كرهت ان يقتل فرعون موسى فتؤجرى ثم ذهبت
فتولبت قتله فلما أتاهم الخبر بأن فرعون أصابه قالت وقع في يد العدو ونسيت وعد الله ويجوز أن يتعلق
ولكن بقوله ولتعلم ومعناه أن الرذائل كان لها الغرض الديني وهو علمها بصدق وعد الله ولكن الأكثر
لا يعلمون بان هذا هو الغرض الأصلي الذي ماسوا به تبع له من قرة العين وذهاب الحزن (واسمى) واعتدل
وتم استخدا كاهنه وبلغ المبلغ الذي لا يزداد عليه كما قال لقيط

واستخملوا أمركم لله دركم ﴿ شذرا لم يرد لا قهوما ولا ضرا

وذلك أربعون سنة ويروى أنه لم يبعث نبي الا على رأس أربعين سنة ﴿ العلم التوراة والحكم السنة وحكمة الانبياء
سنتهم قال الله تعالى واذكرن ما ينلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة وقيل معناه آتيناها سميرة الحكمة
العلماء وسميت قبل البعث فكان لا يفعل فعلا يستجمل فيه ﴿ المدينة مصر وقيل مدينة منف من أرض مصر
﴿ وحين غفلتهم ما بين العشاءين وقيل وقت القائلة وقيل يوم عيد لهم هم مشغولون فيه بلهوهم وقيل لما
شب وعقل أخذت كلام الحق وينكر عليهم فأخافوه فلا يدخل قرية الا على تغفل ﴿ وقرأ سيبيويه فاستعانه
(من شيعته) بمن شابعه على دينه من بني اسرائيل وقيل هو السامري (من عدوه) من مخالفيه من القبط
وهو فاقون وكان يتخبر الاسرائيلي لجل الخطب الى مطبخ فرعون ﴿ والوكزالدفع بأطراف الاصابع وقيل
جمع الكف وقرأ ابن مسعود فلكزه باللام (فقتل عليه) فقتله ﴿ (فان قلت) لم جعل قتل الكافر من
عمل الشيطان وسماه ظلما لنفسه واستغفر منه (قلت) لانه قتله قبل أن يؤذن له في القتل فكان ذنبا يستغفر
منه وعن ابن جرير ليس انبي أن يقتل ما لم يؤمر (بما أنعمت علي) يجوز أن يكون قسما جوابه محذوف
تقديره اقسام بانعامك علي بالمغفرة لا توبن (فلن أكون ظهيرا للمجرمين) وان يكون اسم تعظافا كانه قال
رب اعصمني بحق ما أنعمت علي من المغفرة فلن أكون ان عصمتني ظهيرا للمجرمين وأراد بظاهرة المجرمين
اما صيغة فرعون وانظامه في جلته وتكثيره سواده حيث كان يركب بر كوبة كالولد مع الوالد وكان يسمى ابن
فرعون واما مظاهرته من أدت مظاهرته الى الجرم والاثم كظاهرة الاسرائيلي المؤدية الى القتل الذي لم يحل
له وعن ابن عباس لم يستثن فابتلى به مرة أخرى لم يقل فلن أكون ان شاء الله وهذا الحق قوله ولا تركنوا
الى الذين ظلموا وعن عطاء بن رجا قال له ان أخى يضرب بقلمه ولا بعد ورزقه قال فن الرأس يعني من يكتب
له قال خالد بن عبد الله القسري قال فأين قول موسى وتلاه هذه الآية وفي الحديث بنادي مناد يوم القيامة أين
الظلمة وأشباه الظلمة وأعوان الظلمة حتى من لاق لهم دواء أو برى لهم قلما فيجمعون في تابوت من جديد
فيرمي به في جهنم وقيل معناه بما أنعمت علي من القوة فلن استعملها الا في مظاهره أوليائك وأهل طاعتك

قال رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين (قال) ٣ فيه لقد تبرأ من عظيم لان ظهيرا للمجرمين شر يكهم فيأهم بصدده ويروى انه
يقول يوم القيامة أين الظلمة وأعوان الظلمة فيؤتى بهم حتى من لاق لهم ليفة أو برى لهم قلما فيجمعون في تابوت من جديد ولاقى بهم في النار ٣

والاعيان بك ولا ادع قبليما يغلب احد من بني اسرائيل (يتقرب) المـكروه وهو الاستفاد منه أو الاخبار وما يقال فيه * ووصف الاسرائيل بالحق لانه كان سبب قتل رجل وهو يقاتل آخر * وقرئ يبطش بالضم * والذي هو وعد واهـ ما القبطى لانه ليس على دينهمـ ما ولان القبط كانوا أعداء بني اسرائيل * والجبار الذي يفعل ما يريد من الضرب والقتل بظلم لا ينظر في العواقب ولا يدفع بالتي هي أحسن وقيل المتعظم الذي لا يتواضع لأم الله ولما قال هذا أفشى على موسى فانتشر الحديث في المدينة وورق الى فرعون وهموا بقتله * قيل الرجل مؤمن آل فرعون وكان ابن عم فرعون و (يسعى) يجوز ارتفاعه وصف الرجل وانتصابه حالاً لانه قد تخصص بأن وصف بقوله من أقصى المدينة وإذا جعل صلة الجاهل يحذف في يسعي الا الوصف * والاثمار التشاور يقال الرجلان يتأمران ويأتمران لان كل واحد منهما يأمر صاحبه بشي أو يشير عليه بأمر والمعنى يتساورون بسبيلك (لك) بيان وليس بصلة الناصحين (يتقرب) التعرض له في الطريق أو ان يلحق (تلقاء مدين) قصد ها ونحوها ومدين قرية شعيب عليه السلام سميت مدين بن ابراهيم ولم تكن في سلطان فرعون وبينهما وبين مصر مسيرة ثمان وكان موسى لا يعرف اليها الطريق قال ابن عباس خرج وليس له علم بالطريق الاحسن ظنه بربه * و (سواء السبيل) وسطه ومعظم شجعه وقيل خرج حافيا لا يعيش الا بورق الشجر فـ وصل حتى سقط خف قدمه وقيل جاءه ملك على فرس بيده عنزة فانطلق به الى مدين (ماء مدين) ماء مـ الذي يستقون منه وكان بئر افيماروى * ووروده مجيئه والوصول اليه (وجد عليه) وجد فوق شفيره وهو مستقاه (أمة) جماعة كثيفة العدد (من الناس) من أناس مختلفين (من دونهم) في مكان أسفل من مكانهم * والذود الطرد والدفع وانما كانتا تذودان لان على الماء من هو أقوى منهـ ما فلا يتم كتمان من السقي وقيل كانتا تذكره ان المزاج على الماء وقيل لئلا تخلط أغنامهما بأغنامهم وقيل تذودان عن وجوههما من انظر الناظر لتسـنهما (ما خطبك) ما شأنك كما وحقيقته ما خطوب بكما أي مطلوب بكما من الذي يادفسي المخطوب خطبا كما سمي المشؤن شأننا في قولك ما شأنك يقال شأنت شأنه أي قصدت قصدته * وقرئ لانسقي ويصدر والراء يضم النون والياء والراء والراء اسم جمع كالرجال والثناء وأما الراء بالكسر فقياس كقيام وقيام (كبير السن) فسقى لهما فسقى غنهما ما لاجلها وروى ان الرعاة كانوا يضعون على رأس البئر حجرا لا يقله الا سبعة رجال وقيل عشرة وقيل أربعون وقيل مائة فأقله وحده وروى انه سألهم دلوا من ماء فأعطوه دلوهـ وقالوا السقي بها وكانت لا ينزعها الا أربعون فاستقي بها وصبروا في الحوض ودعا بالبركة وروى غنهما ما وأصدرهما وروى أنه دفعهم عن الماء حتى سقى لهما ما وقبل كانت بئر أخرى عليها الصخرة وانما فعل هذا رغبة في المعروف واغاة للهوف والمعنى انه وصل الى ذلك الماء وقد ازدحت عليه أمة من أناس مختلفة متكيفة العدد وروى الضعيفين من ورائهم مع غنيتهم ما متقربين لفرأغهم فسألتهم في دين الله تلك الفرصة مع ما كان به من النصب وسقوط خف القدم والجوع ولكنه رجعهما فأغاثهما وكفاهـ ما أمر السقي في مثل تلك الزحمة بقوة قلبه وقوة ساعده وما آتاه الله من الفضل في متانة الفطرة رصانة الجلالة وفيه مع ارادة اقتصاص امره وما أوتي من البطش والقوة وما لم يغفل عنه على ما كان به من انتهاز فرصة الاحتساب ترغيب في الخير وانتهاز فرصة وبعث على الاقتداء في ذلك بالصالحين والاخذ بسيرهم ومذاهم (فان قلت) لم ترك المفعول غير مذكور في قوله يسقون وتذودان ولا نسقي (قلت) لان الغرض هو الفعل لا المفعول ألا ترى أنه اغناهم ما لانها كانتا على الذيادة هم على السقي ولم يرجعها لان مذودهما غنهم ومسقيهم ابل مثلاً وكذلك قوله ما لانسقي حتى يصدر الرعاة وأبونا شيخ كبير فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب

يتقرب فاذا الذي استنصره بالامس يستنصره قال له موسى انك لغوى مبين فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو وعد ولهما قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الآن تكون جبارا في الارض وما تريد أن تكون من المسلمين وجار رجل من أقصى المدينة يسعي قال يا موسى ان الملائكة تأمرونك ليقبلوك فاخرج اني لك من الناصحين فخرج منها خائفا يتقرب قال رب نجني من القوم الظالمين ولما توجه لتلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امراةين تذودان قال ما خطبك كما قالنا لانسقي حتى يصدر الرعاة وأبونا شيخ كبير فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب

يقوله تعالى قالت احداهما يا ابت اسأجره ان خير من استأجرت القوي الامين (قال فيه هذا الكلام حكيم جامع لا يزد عليه لانه اذا اجتمعت القوة والامانة في القائم بأمرك فقد فرغ بالك وقد استغنيت بارسال هذا الكلام الذي ساقته سياق المثل والحكم عن أن تقول فانه قوي أمين) قال احمده هو أيضا أجل في مدح النساء للرجال من المدح الخاص وأبقى للعشمة ١٥٩ وخصوصا ان كانت فهمت ان غرض

أبهما عليه السلام أن يزوجهما منه وما أحسن ما أخذ الفاروق رضي الله تعالى عنه هذا المعنى فقال أشكوا الى الله ضعف الامين وخيانة القوي ففي مضمون هذه الشكاية سؤال الله تعالى

اني لما أنزلت الى من خـير فقير بخاتمه احداهما ما تشى على استحياء قالت ان أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين قالت احداهما يا ابت اسأجره ان خير من استأجرت القوي الامين قال اني اريد ان أتكلم احدي ابنتي هاتين على ان تأجرني ثمانى حجج

أن تخففه عن جمع الوصفين فكان قويا أميناً يستعين به على كان يصده رضى الله عنه وهذا الإيهام من ابنة شعيب صلوات الله عليه وسلامه قد سلمته زليخا مع يوسف عليه السلام ولما كن شتان ما بين

لا ياباه وأما المروءة فالناس مختلفون في ذلك والعادات متباينة فيه وأحوال العرب فيه خلاف أحوال النجم ومذهب أهل البدو فيه غير مذهب أهل الحضرة خصوصا اذا كانت الحالة حالة ضرورة (اني) لاى شئ (أنزلت الى) قليل أو كثير غث أو سمين (فقير) وانما عدى فقير باللام لانه ضمن معنى سائل وطالب قيل ذكر ذلك وان خضرة البقل تترأى في بطنه من الهزال ما سأل الله الأكلة ويحتمل أن يريد انى فقير من الدنيا لأجل ما أنزلت الى من خير الدين وهو النجاة من الظالمين لانه كان عند فرعون في ملك وثروة قال ذلك رضا بالله بدل السنى وفرح به وشكر الله وكان الظل ظل سمرة (على استحياء) في موضع الحال أى مستحبة متخفرة وقيل قد استعرت بك مدحها روى انها لما رجعت الى أبيها ما قبل الناس وأغنامها ما قبل بطان قال لهما ما أعجبكما قالنا وجدنا رجلا صالحا جونا فسقى لنا ذقلا لاحداهما اذهبي فادعيه لي فتبعهما موسى فألقت الريح ثوبها بجسد سددها فوصفته فقال لها امشى خلقي وانعتي الى الطريق فلما قص عليه قصته قال له لا تخف فلا سلطان لفرعون بأرضنا (فان قلت) كيف ساغ لموسى ان يعمل بقول امرأة وان يمشى معها وهى أجنبية (قلت) أما العمل بقول امرأة فكما يعمل بقول الواحد حرا كان أو عبدا ذكرنا كان أو أنثى في الاخبار وما كانت المخبرة عن أبيها به يدعوه ليجزيه وأما ما سأته امرأة أجنبية فلا بأس بها في نظائر تلك الحال مع ذلك الاحتياط والتورع (فان قلت) كيف صح له أخذ الاجر على البر والمعروف (قلت) يجوز أن يكون قد فعل ذلك لوجه الله وعلى سبيل البر والمعروف وقيل اطعمهم شعيب واحسانه لاعلى سبيل أخذ الاجر ولو كان على سبيل التقبل لمعروف مبتدأ كيف وقد قص عليه قصصه وعرفه انه من بيت النبوة من أولاد يعقوب ومثله حقيق بأن يضيف ويكرم خصوصا في دار نبى من أنبياء الله وليس عندك أن يفعل ذلك لاضطرار الفقر والفاقة طالما لا لاجر وقد روى ما يعنى كالا القولين روى انها لما قالت ليجزيك كره ذلك ولم يقدم اليه الطعام امتنع وقال أنا أهل بيت لا نبيع ديننا بطلاع الأرض ذهباً ولا بأخذ على المعروف ثمنا حتى قال شعيب هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا وعن عطاء بن السائب رفع صوته بدعائه ليسمعها فلذلك قيل له ليجزيك اجر ما سقيت أى جزاء سقيتك والقصص من صدر كالمثل سمي به المقصود كبراهما كانت تسمى صفراء والصفري صفراء وصفراء هى التى ذهبت به وطلبت الى أبيها ان يسأجره وهى التى تزوجها وعن ابن عباس ان شعيباً أحفظته الغيرة فقال وما علمك بقوة وأمانته فذكرت ادلال الجبر ونزع الدلو وانه صوب رأسه حين بلغته رسالته وأمرها بالمشى خلفه وقولها (ان خير من استأجرت القوي الامين) كلام حكيم جامع لا يزد عليه لانه اذا اجتمعت هاتان الخصلتان أعنى الكفاية والامانة في القائم بأمرك فقد فرغ بالك وتم مرادك وقد استغنيت بارسال هذا الكلام الذى سياقته سياق المثل والحكمة ان تقول اسأجره لقوته وأمانته (فان قلت) كيف جعل خير من استأجرت اسمها لان والقوي الامين خبرا (قلت) هو مثل قوله

ألا ان خير الناس حيا وهاكا أسير ثقيف عندهم في السلاسل

في ان العناية هى سبب التقديم وقد صدقت حتى جعل لها ما هو أحق بأن يكون خبرا اسما وورود الفعل بلفظ الماضي للدلالة على انه أمر قد جرب وعرف ومنه قولهم أهون ما أعلمت لسان منخ وعن ابن مسعود رضى الله عنه أفرس الناس ثلاثة بنت شعيب وصاحب يوسف في قوله عسى أن ينفعنا وأبو بكر في عمر روى انه أنكحه صفراء وقوله (هاتين) فيه دليل على انه كانت له غيرهما (تأجرني) من أجرته اذا كنت له أجيرا كقولك أبوته اذا كنت له أبوا (ثمانى حجج) ظرفه أو من أجرته كذا اذا أثبتته ياء ومنه نعت رسول الله صلى الله

الحياء المحبول والمستعمل ليس المتكحل في العنين كالكل * حيث قالت لسيدهما مجازا من أراد بأهلك سوا إلا أن يسجن أو عذاب أليم وهى تعنى مجازا يوسف بما أرادنى من السوء إلا أن تسجنه أو تعذبه عذابا أليما ولكنها أوهمت زوجها الحياء والخفر أن تنطق بالعصمة منسوبة اليها الخنا يذنا بأن هذا الحياء منها الذى يمنعها أن تنطق بهذا الامر يمنعهما من مرادة يوسف بطريق الأحرى والأولى والله أعلم

فان اتممت عشرا فن
عندك وما اريد ان
اشق عليك ستجدني ان
شاء الله من الصالحين
قال ذلك بيني وبينك
أيما الاجلين قضيت
فلا عدوان على والله
على ما نقول وكيل
فلما قضى موسى الاجل
وسار بأهله آنس من
جانب الطور نارا قال
لأهله امكثوا اني آنس

بقوله تعالى على أن
تأجرني ثمانى حجج (نقل
من مذهب أبي حنيفة
منع النكاح على مثل
خدمته بعينه وجوازه
على مثل خدمة عبده
سنة وفرق بانه في الاولى
سلم نفسه وليس بمال
وفي الثانية سلم عبده
وهو مال ونقل عن
الشافعي جواز النكاح
على المنافع المعلومة
مطلقا) قال أحمد
ومذهب مالك على ثلاثة
أقوال المنع والكراهة
والجواز والعجب من
اجازة أبي حنيفة النكاح
على منافع العبد بخلاف
منافع الزوج مع ان
الآية اجازت النكاح
على منافع الزوج ولم
تعرض لغيره وما ذاك
الا لترجيح المعنى الذي
أشار اليه الزمخشري أو
تقريبا على أن لا دليل
في شرع من قبلنا أو
غير ذلك والله أعلم

عليه وسلم أجركم الله ورحمكم وثماني حجج مفعول به ومعناه رعية ثمانى حجج (فان قلت) كيف صح أن ينكحه
احدى ابنتيه من غير تميز (قلت) لم يكن ذلك عقدا للنكاح ولكن مواعدة وهو صفة أمر قد عزم عليه
ولو كان عقدا لقال قد أنكحتك ولم يقل اني أريد أن أنكحك (فان قلت) فكيف صح أن يهرها اجارة نفسه
في رعية الغنم ولا بد من تسليم ما هو مال ألا ترى الى أبي حنيفة كيف منع أن يتزوج امرأة بأن يخدمها سنة
وجوز أن يتزوجها بأن يخدمها عبدا سنة أو يسكنها داره سنة لانه في الاول مسلم نفسه وليس بمال وفي الثاني
هو مسلم مالا وهو العبد أو الدار (قلت) الأمر على مذهب أبي حنيفة على ما ذكرت وأما الشافعي فقه مدح
التزوج على الاجارة لبعض الاعمال والخدمة اذا كان المستأجر له أو المخدم فيه أمر معلوم أو لعل ذلك كان
جائزا في تلك الشريعة ويجوز أن يكون المهر شيا آخر وانما أراد أن يكون راعى غنمه هذه المدة وأراد
أن ينكحه ابنته فذكر له المرادين وعلق النكاح بالرعية على معنى اني أفعل هذا اذا فعلت ذلك على وجه
المعاهدة لا على وجه المعاودة ويجوز أن يستأجره لرعية ثمانى سنين ببيع معلوم ويوفيه اياه ثم ينكحه ابنته به
ويجعل قوله على أن تأجرني ثمانى حجج عبارة عما جرى بينهما (فان أتممت) عمل عشر حجج (فن عندك)
فانما هو من عندك ومعناه فهو من عندك لامن عندى يعنى لا الزمكه ولا أحقته عليك ولا كنتك ان فعلته
فهو منك تفضل وتبرع والا فلا عليك (وما اريد أن اشق عليك) بالزام أتم الاجلين وإيجابه (فان قلت)
ما حقيقة قولهم شقت عليه وشق عليه الأمر (قلت) حقيقة أن الأمر اذا تعاطم فكأنه شق عليك ظنك
بأثنين تقول تارة أطيقه وتارة لا أطيقه أو وعدة المساهلة والمساهمة من نفسه وانه لا يشق عليه فيما استأجره
له من رعى غنمه ولا يفعل نحو ما يفعل المعاسرون من المسترعين من المناقشة في مراعاة الاوقات والمدافعة في
استيفاء الاعمال وتكليف الرعاة أشغال خارجة من حدود الشرط وهكذا كان الانبياء عليهم السلام آخذين
بالاستمجة في معاملات الناس ومنه الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شريكي فـ كان خير شريك
لا يدارى ولا يشارى ولا يعارى وقوله (ستجدني ان شاء الله من الصالحين) يدل على ذلك يريد بالصالح
حسن المعاملة ووطأ ذلك الخلق وابن الجانب ويجوز أن يريد بالصالح على العموم ويدخل تحته حسن المعاملة
والمراد باشتراط مشيئة الله فيما وعد من الصلاح الاتكال على توفيقه فيه ومعونته لا أنه يستعمل الصلاح ان
شاء الله وان شاء استعمل خلافه (ذلك) مبتدأ أو (بينى وبينك) خبره وهو إشارة الى ما عاهد عليه شعيب
بريد ذلك الذي قلته وعاهدتني فيه وشارطتني عليه قائم بينهما جميعا لا يخرج كلا ناعنه لأننا عاشرطت على ولا
أنت عاشرطت على نفسك * ثم قال أى أجل من الاجلين قضيت أطولهما الذى هو العشر أو أقصرهما
الذى هو الثمان (فلا عدوان على) أى لا يعتدى على فى طلب الزيادة عليه (فان قلت) تصور العدوان
انما هو فى أحد الاجلين الذى هو الأقصر وهو المضالمية بقيمة العشر فامعنى تعليق العدوان به ما جميعا (قلت)
معناه كما انى ان طوالت بالزيادة على العشر كان عدوانا لاشق فيه فكذلك ان طوالت بالزيادة على الثمان
أراد بذلك تقرير أمر الحمار وأنه ثابت مستقروا أن الاجلين على السواء اما هذا من غير تفاوت بينهما
فى القضاء أو ما التهمة فوكولة الى رأي ان شئت أثبت بها ولا لم أجبر عليها وقيل معنى فلا أكون متعديا
وهو فى نفي العدوان عن نفسه كقولك لا اثم على ولا تبعه على وفى قراءة ابن مسعود أى الاجلين ما قضيت
وقرى أيما يسكون الماء كقوله

تنظرت نصرا والسما كبن أيهما * على من الغيث استهلت مواطره

وعن ابن قطيب عدوان بالكسر (فان قلت) ما الفرق بين موقعي ما المزيدة فى القراءة بين (قلت) وقعت فى
المستفيدة مؤكدة لاهام أى زائدة فى شياعها وفى الشاذة تأكيد كيد القضاء كأنه قال أى الاجلين صممت على
قضائهم وجردت عزيمتى له * الوكيل الذى وكل اليه الامر ولما استعمل فى موضع الشاهد والمهيمن والمقبت
عدى يعلى لذلك روى أن شعيبا كانت عنده عصى الانبياء فقال لموسى بالليل ادخل ذلك البيت فخذ عصا
من تلك العصى فأخذ عصاه بطبها آدم من الجنة ولم ينزل الانبياء يتوارثونها حتى وقعت الى شعيب فسموا وكان

مكفو وفاقت بها فقال غيرها فاقوع في يده الالهى سبع مرات فعلم أن له شأنًا وقيل أخذها جبريل بعد موت آدم فكانت معه حتى لقي بها موسى ليلا وقيل أودعها شعيبا ملك في صورة رجل فأمر بنته أن تأتبه بعد ما فأتته بها فردها سبع مرات فلم يقع في يدها غيرة فدفعتها اليه ثم ندم لأنها أودعته فتنبعه فاحتضنها فيها وأرضى بها أن يحكم بينهما أول طالع فأتاهما الملك فقال ألقياها فنرفعها فهي له فعالجها الشيخ فلم يطقها ورفضها موسى وعن الحسن ما كانت الأعصام من الشجر أعترضاها عترضا وعن الكاكي الشجرة التي منها نودي شجرة العوسج ومنها كانت عصاه ولما أصبح قال له شعيب إذا بلغت مفرق الطريق فلا تأخذ علي يمينك فإن الكلا وان كان بها أكثر إلا أن فيها اثنين فأخشاها عليك وعلى الغنم فأخذت الغنم ذات اليمين ولم يقدر على كفها فشى على أثرها فاذا عشب ووريف لم ير مثله فنام فاذا بالتنين قد أقبل بخاربه العصا حتى قتلتها وعادت إلى جنب موسى دامية فلما أبصرها دامية والتنين مقتولا ارتاح لذلك ولما رجع إلى شعيب مس الغنم فوجدها ملأى البطون غريزة اللبن فأخبره موسى ففرح وعلم أن لموسى والعصا شأنًا وقال له اني وهبت لك من نتاج غنمي هذا العام كل أدرع ودرعاء فأوحى اليه في المنام أن اضرب بعصاك مستنقى الغنم ففعل ثم سقى فإخطأت واحدة الا وضعت أدرع ودعاء فوق في له بشرطه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الاجلين قضى موسى فقال أبعدهما ما وابطأهما وروى أنه قال قضى أوفاهما ورتوج صغراهما وهذا خلافاً للرواية التي سبقت

الجدوة باللغات الثلاث وقرئ بهن جميعا العود الغليظ كانت في رأسه ناراً ولم تكن قال كثير باتت حواطب ليلى يلتمس لها

وقال وألقى على قبس من النار جدوة * شديدا عليه حرها والتمها

من الاولى والثانية لا بداء الغاية أي أتاها النداء من شاطئ الوادي من قبل الشجرة * (من الشجرة) بدل من قوله من شاطئ الوادي بدل الاشتمال لأن الشجرة كانت نابتة على الشاطئ كقوله تعالى جل معنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم * وقرئ البقعة بالضم والفتح * والرهب بفتح الهمزة وضم الميم وفتح وسكون وضم وسكون وهو الخوف (فان قلت) ما معنى قوله (واضمم اليك جناحك من الرهب) (قلت) فيه معنيان أحدهما أن موسى عليه السلام لما قلب الله العصا حية فزع واضطرب فاتقاها بيده كما يفعل الخائف من الشيء فقبل له أن اتقاءك بيدك فيه غضاضة عند الاعداء فاذا ألقيتها فكلما تم قلب حية فأدخل يدك تحت عضدك مكان اتقائك بها ثم أخرجهما بيضاء ليحصل الامران اجتنب ما هو غضاضة عليك وانظروا معجزة أخرى والمراد بالجناح اليد لأن يدي الانسان بمنزلة جناحي الطائر واذا أدخل يده اليمنى تحت عضد يده اليسرى فقد ضم جناحه اليه والثاني أن يراد بضم جناحه اليه تجاذه وضبطه نفسه وتشده عند انقلاب العصا حتى لا يضطرب ولا يربس من فعل الطائر لانه اذا خاف نشر جناحيه وأرخاهما والا فغناحه مضمومان اليه مشمران ومنه ما يحكى عن عمر بن عبد العزيز أن كاتبه كان يكتب بين يديه فانقلبت منه ذلقة ريم نخيل وانكسر فقام وضرب بقلمه الأرض فقال له عمر خذ قلمك واضمم اليك جناحك ولا يفرخ روعك فاني ما سمعتهم أحد أكثر مما سمعتهم انفسى ومعنى قوله من الرهب من أجل الرهب أي اذا أصابك الرهب عند رؤية الحية فاضمم اليك جناحك جعل الرهب الذي كان يصيبه سببا وعلة فيما أمر به من ضم جناحه اليه ومعنى وضمم اليك جناحك وقوله اسلك يدك في جيبك على أحد التفسيرين واحد ولكن خولف بين العبارتين وانما كرر المعنى الواحد لاختلاف الغرضين وذلك أن الغرض في أحدهما خروج اليد بيضاء وفي الثاني اخفاء الرهب (فان قلت) قد جعل الجناح وهو اليد في أحد الموضعين مضموما وفي الآخر مضموما اليه وذلك قوله وضمم اليك جناحك وقوله واضمم يدك إلى جناحك فما التوفيق بينهما (قلت) المراد بالجناح المضموم هو اليد اليمنى وبالمضموم اليه اليد اليسرى وكل واحد من يدي اليمين ويسراهما جناح ومن بدع التفسير أن الرهب الكم بلغة حمير وأنهم يقولون أعطني مما في رهبك وليت شعري كيف صحته في اللغة وهل سمع من الاثبات الثقات الذين ترتضى عربيتهم ثلثت شعري كيف

نار العلى آتكم منها بنجر
أوجد ذوة من النار
لعلكم تصطلون فلما
أتاها نودي من شاطئ
الوادي الأيمن في
البقعة المباركة
من الشجرة أن
يا موسى اني أنا الله رب
العالمين وأن ألقى
عصاك فلما رآها تهتز
كأنها جان ولي مدبرا
ولم يعقب يا موسى أقبل
ولا تخف انك من
الآمنين اسلك يدك
في جيبك تخرج بيضاء
من غير سوء واضمم اليك
جناحك من الرهب

فـذناك برهانان من
ربك الى فرعون وملائته
انهم كانوا قوما فاسقين
قال رب انى قتلت منهم
نفسا فأخاف أن يقتلون
وأخى هرون هو أفصح
منى لسانا فأرسله معى
ردأ يصدقنى انى أخاف
أن يكذبون قال سنشد
عضدك بأخيك
ونجعل لك سلطانا
فلا يصلون اليك بآياتنا
انتما ومن اتبعكما
الغالبون فلما جاءهم
موسى بآياتنا بينات
قالوا ما هذا الأسحر مفترى
وما سمعنا بهذا فى آياتنا
الاولين وقال موسى
ربى أعلم من جاء بالهدى
من عنده ومن تكون
له عاقبة الدار انه لا يفلح
الظالمون وقال فرعون
يا أيها الملأ ما علمت احكم
من اله غبرى
* قوله تعالى ربى أعلم
من جاء بالهدى من
عنده ومن تكون له
عاقبة الدار (قال) العاقبة
هى العاقبة المحموده
والدليل عليه قوله عز
وجل أولئك لهم عقبى
الدار جنات عدن
وقوله وسيعلم الكافر
لمن عقبى الدار والمراد
دار الدنيا وعاقبتها
أن يختم للانسان فيها
بالرحمة والرضوان
وتلقاهم الملائكة
بالبشرى عند الموت قال
فان قلت العاقبة المحموده
والمذمومه يارهما يصح

موقعه فى الآية وكيف تطبيقه المفصل كسائر كلمات التنزيل على أن موسى عليه السلام ما كان عليه ليله
المناجاة الا زمانة من صوف لا كى لها (فذناك) قرئ مخففا ومشددا فالمخفف مشئ ذاك والمشدد مشئ
ذلك (برهانان) حجتان بينتان نيرتان (فان قلت) لم سميت الحجة برهانان (قلت) لبياضها وانارتها من
قولهم للمرأة البيضاء برهه بتكرير العين واللام معا والدليل على زيادة النون قولهم أبره الرجل اذا جاء
بالبرهان ونظيره تسميتهم ياها سلطانا من السليط وهو الزيت لانهم يقال رداؤه أعنته والردء اسم ما يعان به
فعل بمعنى مفعول به كما أن الدفء اسم لما يدفأ به قال سلامة بن جندل

وردئى كل أبض مشرفى * شعيدا لحد عضب ذى فلول

وقرئ ردأ على التخفيف كما قرئ الخب (ردأ يصدقى) بالرفع والجزم صفة وجواب نحو وليا يرثى سواء (فان
قلت) تصديق أخيه ما الفائدة فيه (قلت) ليس الغرض بتصديقه أن يقول له صدقت أو يقول للناس
صدق موسى وانما هو أن يلخص بلسانه الحق ويبسط القول فيه ويجادل به الكفار كما يفعل الرجل المنطيق
ذوالعارضة فذلك جار مجرى التصديق المفيد كما يصدق القول بالبرهان ألا ترى الى قوله وأخى هرون هو أفصح
منى لسانا فأرسله معى وفضل الفصاحة انما يحتاج اليه لذلك لا لقوله صدقت فان سبحانه وبقلا يستويان فيه
أو يصل جناح كلامه بالبيان حتى يصدق الذى يخاف تكذيبه فأسند التصديق الى هرون لانه السبب فيه
اسنادا مجازيا ومعنى الاسناد المجازى أن التصديق حقيقة فى المصدق فاسناده اليه حقيقة وليس فى السبب
تصديق ولكن استعير له الاسناد لانه لا يس التصديق بالتسبب كما لا يسه الفاعل بالباشرة والدليل على هذا
الوجه قوله انى أخاف أن يكذبون وقرأه من فرأى يصدقنى وفيها تقوية للقراءة بجزم يصدقنى * العند
قوام اليد وبشدها اشتد قال طرفة

أبنى لىنى لستوبيد * اليد ليست لها عند

ويقال فى دعاء الخير شد الله عضدك وفى ضده ذك الله فى عضدك ومعنى (سنشد عضدك بأخيك)
سنقويك به ونعينك فاما أن يكون ذلك أن اليد تشتد بشدة العضد والجملة تقوى بشدة اليد على مزاوله
الامور واما أن الرجل شبه باليد فى اشتدادها بشتداد العضد فجعل كأنه يد مشددة بعضد شديدة
(سلطانا) غلبة وتسلطا أو حجة واضحة (يا ياتنا) متعلق بنحو ما تعلق به فى تسع آيات أى اذهب يا ياتنا
أو نجعل لك سلطانا أى نسلط كما ياتنا أو يلاصمون أى يمتنعون منهم يا ياتنا أو هو بيان للغالبون
لاصله لا ممتنع تقدم الصلة على الموصول ولولا حرلم يكن الاصله له ويجوز أن يكون ضمما جوابه لا يلاصمون
مقدما عليه أو من لغو القسم (سحر مفترى) سحر عمله أنت ثم تفتريه على الله أو سحر ظاهرا فتراؤه
أو موصوف بالافتراء كسائر أنواع السحر وليس بمحزنة من عند الله (فى آياتنا) حال منصوبة عن هذا أى كأننا
فى زمانهم وأيامهم يريد ما حدثنا بكونه ذمهم ولا يخفى لومهم أن يكونوا كاذبين فى ذلك وقد سمعوا وعلموا بنحوه
أو يريدوا أنهم لم يسمعوا بمثل ما فى فظاعته أو ما كان الكهان يخبرون بظهور موسى ومجيئه بما جاء به وهذا
دليل على أنهم جواوهم وأوما وجدوا ما يدفعون به ما جاءهم من الآيات الا قولهم هذا سحر وبدعة لم يسمعوا
بمثلها يقول (ربى أعلم) منكم بحال من أهله الله للفلاح الاعظم حيث جعله نبيا وبعثه بالهدى ووعده
حسن القبى يعنى نفسه ولو كان كاذرا عوم كاذبا سحر ما فتر بالما أهله لذلك لانه غنى حكيم لا يرسل الكاذبين
ولا ينهى الساحرين ولا يفلح عنده الظالمون و(عاقبة الدار) هى العاقبة المحموده والدليل عليه قوله تعالى
أولئك لهم عقبى الدار جنات عدن وقوله وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار والمراد بالدار الدنيا وعاقبتها
أن يختم للعبد بالرحمة والرضوان وتلقى الملائكة بالبشرى عند الموت (فان قلت) العاقبة المحموده
والمذمومة كلتاها ما يصح أن تسمى عاقبة الدار لان الدنيا اذاً أن تكون خاتمتها بخير أو بشر فلم اختصت خاتمتها
بالخير بهذه التسمية دون خاتمتها بالشر (قلت) قد وضع الله سبحانه الدنيا مجازا الى الآخرة وأراد بعباده
أن لا يعملوا فيها الا الخير وما خلقهم الا لاجل له ليمتلقوا خاتمة الخير وعاقبة المصدق ومن عمل فيها خلاف

أن تسمى عاقبة لأن الدنيا ما أن تكون خاتمتها خير أو شر فلم اختصاص خاتمتها بالخير بهذه التسمية دون خاتمتها بالشر قلت لأن الله سبحانه وتعالى وضع الدنيا مجازاً للآخرة وأراد لعباده فيها أن يعبدوه ولا يعملوا إلا الخير وما خلقهم إلا لأجله كما قال وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون فمن عمل في الدنيا على خلاف ذلك فقد حُرِفَ لأن عاقبتها الأصلية هي عاقبة الخير وأما عاقبة الشر فلا اعتداد بها لأنها من تحريف الفجار) قال أجد وقد تقدم من قواعد أهل الحق ما يستضاء به في هذا المقام والقدر الذي يحتاج إلى تجديده ههنا أن استدلاله على أن عاقبة الخير وعبادة الله تعالى هي المرادة له لا سواها بقوله تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون معارض بأمثال في أدلة أهل السنة على عقائدهم مثل قوله ولقد ذرأنا لجنهم كثيراً من الجن والإنس الآية والمراد والله أعلم ولقد جعلنا العذاب جهنم خلقاً كثيراً من الثقلين ومن ذلك ما يروى عن الفاروق رضي الله عنه أنه قال وإنكم آل المغيرة ذرأ النار أي خلقها فلئن دلت آية الذاريات ظاهراً على أن الله تعالى إنما خلق الثقلين لتكون عاقبتهم الجنة جزاء وثواباً على عبادتهم له فقد دلت آية الاعراف على أنه خلق كثيراً من الثقلين لتكون عاقبتهم جهنم جزاء على كفرهم وحينئذ يتعين الجمع بين الآيتين وحمل عموم آية الذاريات على خصوص الآية الأخرى وأن المراد وما خلقت السعداء من الثقلين الاعباد في جماعتهم إلا لدلة فقد ثبت أن العاقبتين كلمتهما مرادة لله تعالى هذا بعد نظراً لبراهين العقلية على ذلك فوجه محيى العاقبة المطلقة كثيراً وأراد الخير بها أن الله تعالى هدى الناس إليها ووعدهم ماورد ١٦٣ في سلوك طريقها من النجاة والنعيم المقيم ونهاهم عن ضدها

وتوعدهم على سلوكها بأنواع العذاب الأليم وركب فيها عاقبة ولا ترشدكم إلى عاقبة الخير ومكنهم منها وأزاح عنهم ووفردعوا بهم فكان من حقهم أن لا يعدلوا عن عاقبة الخير ولا يسلكوا غير طريقها وأن يتخذوها نصب أعينهم فأطلقت العاقبة والمراد بها الخير تفرعاً على ذلك والله أعلم والخاصة لئلا يظن أنها كانت هي المأمور بها

ما وضعها الله له فقد حُرِفَ فإذا عاقبتها الأصلية هي عاقبة الخير وأما عاقبة السوء فلا اعتداد بها لأنها من نتائج تحريف الفجار وقرأ ابن كثير قال موسى بغير واو على ما في مصاحف أهل مكة وهي قراءة حسنة لأن الموضوع موضع سؤال وبحيث عما أحاطهم به موسى عليه السلام عند تسميتهم مثل تلك الآيات الباهرة سحرهم فترى ووجه الأخرى أنهم قالوا ذلك وقال موسى عليه السلام هذا ليوازن الناظر بين القول والمقول ويتبصر فساد أحدهما وصحة الآخر وبضدها تبين الأشياء وقرئ تكون بالتاء والياء روى أنه لما أمر ببناء الصرح جمعها من المال حتى اجتمع خمسون ألف بناء سوى الاتباع والأجراء وأمر بطبخ الأجر والخص ونجس الخشب وضرب المسامير فشيده حتى بلغ ما لم يبلغه بنيان أحد من الخلق فكان الباني لا يقدر أن يقوم على رأسه يبني فبعث الله تعالى جبريل عليه السلام عند غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعه ثلاث قطع وقعت قطعة على عسكر فرعون فقتلت ألف ألف رجل ووقعت قطعة في البحر ووقعت في المغرب ولم يبق أحد من عماله إلا قد هلك ويروى في هذه القصة أن فرعون ارتقى فوقه فرمى بنشابة من السماء فأراد الله أن يقتلهم فردت إليه وهي ملطوخة بالدم فقال قد قتلت اله موسى فعند ما بعث الله جبريل عليه السلام لخدمته والله أعلم بحجته قصد بنى علمه باله غيره نفي وجوده معناه ما لكم من اله غيري كما قال الله تعالى قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات والارض معناه بما ليس فيهن وذلك لأن العلم تابع للعلوم لا يتعلق به الأعلى ما هو عليه فإذا كان الشيء معدوماً لم يتعلق به موجود فنشأ كان انتفاء العلم بوجوده لا انتفاء وجوده وعبر عن انتفاء وجوده بانتفاء العلم بوجوده ويجوز أن يكون على ظاهره وأن الهاء غيره غير معلوم عنده ولكنه مضمون

والمحسوس عليهم اعلمت معاملة ما هو مراد وان لم تكن مرادة من كثير من الخلق وقال لي بعضهم ما عنك أن تقول لم يفهم كون العاقبة المطلقة هي عاقبة الخير من إطلاقها أولئك من اضافتها إلى ذويها باللام في الآية المذكورة كقوله من تكون له عاقبة الدار وسيعلم الكافر لمن عقي الدار والعاقبة للثنين فأفهمت اللام أنها عاقبة الخير إذ هي لهم وعاقبة السوء عليهم لم لا لهم كما يقولون الدائرة لفلان يعنون دائرة الظفر والنصر والدائرة على فلان يعنون دائرة الخذلان والسوء فقلت لقد كان لي في ذلك مقال لولا ورود أوائلهم اللعنة ولهم سوء الدار ولم يقل عليهم فاستعمال اللام مكان على دليل على إبقاء الاستدلال باللام على إرادة عاقبة الخير والله أعلم بقوله تعالى وقال فرعون يا أيها الملأ علمت لكم من اله غيري الآية (قال عبر عن نفي المعلوم بنفي العلم وإنما كان كذلك لأن العلم لا يتعلق بالمعلوم الأعلى ما هو عليه أن موجوداً فوجوده وان معدوماً فعدمه فنشأ عبر عن نفي كونه موجوداً بنفي كونه معلوماً) قال أجد لشدة ما بلغ منه الوهم لم يتأمل كيف سقوط السهم وإنما في من حيث أن الله تعالى عبر كثيراً عن نفي المعلوم بنفي العلم في مثل قوله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات والارض أم تنبؤنه بما لا يعلم في الارض فلما طرد ذلك عنه توههم أن هذا التعبير عن نفي المعلوم بنفي العلم يشمل كل علم ولولم يتعلق بالمعلوم على ما هو به وليس هو كذلك بل هذا التعبير لا يسوغ إلا في علم الله تعالى لا في غيره من العلوم القديمة وهو عموم تعلقه حتى لا يعزب عنه أمر فلم يتعلق العلم بوجوده يلزم أن لا يكون موجوداً لولا كان موجوداً لتعلق به بخلاف علم الخلق فلا يلزم بين نفي الشيء ونفي العلم الحادث بوجوده ولا كذلك العلم القديم فان بين نفي معلومه ونفي تعلقه بوجوده تلازم لا يسوغ التعبير المذكور ولكن المعلوم أن فرعون كان يدعى

الالهية ويعامل علمه معاملة علم الله تعالى في أنه لا يعزب عنه شيء فمن ثم طغى وتكبر وعبر بنفي علمه عن نفي المعلوم تدليساً على ملئه وتليساً على عقولهم السخيفة والله اعلم ويناسب تعاطفه هذا قوله فأوقدني يا هامان على الطين ولم يقل فاطنجني آجر وذلك من التعظيم كما قال تعالى وله العظمة والكبر يا هامان من آردى برءائهم ما قصه وما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية تذكروا هذه العبارة الجامعة لأنواع الكفر على وجه التكبر يا هامان يا هامان وذلك من تسمير الملوك جل الله وعز ومن تعاطف فرعون أيضاً إذ أودع لوزيره باسمه وبحرف النداء وتوسيط داءه خلال الأمر وبناءة الصريح ورجاؤه الاطلاع دليل على أنه لم يكن معصماً على الجحود قال الزمخشري وذلك مناقض لما أظهر من الجحد الجازم في قوله ما علمت لكم من اله غيري ١٦٤ فاما أن يخفى هذا التناقض على قومه لغباوتهم وكآبة أذهانهم واما أن يتفطنوا لها ويخافوا نعمة

فبصر وقال أجدوا لقاتل والله أعلم أن يحمل قوله ما علمت لكم من اله غيري على الشك ونفي علمه خاصة واجرائه مجرى سائر علوم الخلق

فأوقدني يا هامان على الطين فاجعل لي صرحاً اعلى أطلع الى اله موسى واني لا ظننه من الكاذبين واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق وظنوا أنهم المينا لا يرجعون فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم أئمة يدعون الى النار

في انه لا يلزم من نفي تعلقه بوجود أمر نفي ذلك الأمر الجواز أن يكون موجوداً عازباً عن علمه وجنبته لا يكون تنافضاً ولولم يكن جملة هذا هو الاصل

بدليل قوله واني لا ظننه من الكاذبين واذا ظن موسى عليه السلام كاذباً في اثباته الها غير دولم يعلمه كاذباً فقد ظن أن في الوجود الها غيره ولولم يكن المحذور ظاناً ظناً كاليقين بل عالماً بصحة قول موسى عليه السلام لقول موسى له لقد علمت ما أنزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر لما تنكشف ذلك البنيان العظيم ولما تعب في بناءه ما تعب لعله يطلع برغمه الى اله موسى عليه السلام وان كان جاهلاً بمفرط الجهل به وبصفاته حيث حسب أنه في مكان كما كان هو في مكان وأنه يطلع اليه اذا كان يطلع اليه اذا غمد في علمه وأنه ملك السماء كما أنه ملك الارض ولا ترى بينه أثبت شهادة على اقراط جهله وغباوته وجهل ملئه وغباوتهم من أنهم راموا نيل أسباب السموات بصرح بينونه وليت شعري أكان يلبس على أهل بلاده ويخيل من عقولهم حيث صادفهم أغبي الناس وأخلافهم من الفطن وأشبههم بالهائم بذلك أم كان في نفسه بتلك الصفة وان صح ما حكى من رجوع التشابه اليه ملطوخة بالدم فتم بهم بالفعل كما جاء التكميل بقوله في غير موضع من كتاب الله بنظرائه من الكفرة ويحوز أن يفسر الظن على القول الاول باليقين كقوله فقالت لهم ظنوا بالي مدحج ويكون بناء الصرح مناقضة لما ادعاه من العلم واليقين وقد خفيت على قومه لغباوتهم وبههم أولم تخف عليهم ولا يكن كلاً كان يخاف على نفسه سوطه وسيفه وانما قال (أوقدني يا هامان على الطين) ولم يقل اطمخني الا جراً واتخذ لانه أول من عمل الا جراً فهو يعلم السنة ويذكر هذه العبارة أحسن طباقاً لفساحة القرآن وعاقبة بقرته وأشبه بكلام الجبارة وأمر هامان وهو وزيره بالانقياد على الطين منادى باسمه بيافى وسط الكلام دليل التعظيم والتعجب وعن عمر رضى الله عنه أنه حين سافر الى الشام ورأى القصور المشيدة بالاجر فقال ما علمت أن أحد بني بالاجر غير فرعون والصلوع والاطلاع الصعود يقال طلع الجبل واطلع بمعنى الاستكبار بالحق اعما هو لله تعالى وهو المتدبر على الحقيقة أي المتبالي في كبرياءه الشان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حكى عن ربه الكبر يا مردائي والعظمة ازارى فمن نازعى واحداً منهما ألقى في النار وكل مستكبر سواه فاستكبره بغير الحق (يرجعون) بالضم والفتح فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم من الكلام الفخم الذي دل به على عظمة شأنه وكبر بياسلطانهم استحقارهم واستقلاله عددهم وان كانوا الكثير والكثير والجم الغفير بحسبيات أخذ من أخذ في كنهه فطرحه في البحر ونحو ذلك قوله وجعلناهم في الروابي شامخات وجمعت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة وما قدر والله حتى قدره والارض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه وماهى الا تصورات وتميلات لا قدره وأن كل مقدور وان عظم وجل فهو مستغفرانى جنب قدرته (فان قلت) ما معنى قوله (وجعلناهم أئمة يدعون الى النار) (قلت) معناه ودعوناهم أئمة دعاة الى النار وقلنا انهم أئمة دعاة الى النار كما يدعى خلفاء الحق أئمة دعاة الى الجنة وهو من قولك

لما سوغنا ان يرفع التناقض عن كلامه لانه أحقر من ذلك عاد كلامه قال وقوله تعالى فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم مقابلة لاستكباره بفعل عبر عنه بما صورته أخذ حصيات ممتنيات ثم نبذها أى طرحها في اليم هو ان ذلك تمثيل لاستهانته به واهلاكه بهذا النوع من الهلاك والله أعلم بقوله تعالى وجعلناهم أئمة يدعون الى النار (قال فيه معناه دعوناهم أئمة دعاة الى النار كما تقول جعلته بخلافه فادعوت به بذلك) قال أحمد لا فرق عند أهل السنة بين قوله تعالى وجعل الظلمات والنور وجعلنا الليل والنهار آيتين وبين هذا الآية فمن جعل الجعل على التسمية فيمانحن فيه فراراً من اعتقاد ان دعاءهم الى النار مخلوق لله تعالى فهو بمثابة من جعله على التسمية في قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فراراً من جعل الليل والنهار مخلوقين لله تعالى فلا فرق بين نفي مخلوق واحد عن قدرته تعالى ونفي كل مخلوق نعوذ بالله من ذلك

﴿ قوله تعالى بصائر للناس وهدي ورحمة لعلمهم يتذكرون ﴾ (قال معناه ارادة تذكروهم لان الارادة تشبه الترحي فاستعير لها أو يراد به ترحي موسى عليه السلام) قال أحد الوجه الثاني هو الصواب واحذر الاول فانه قدرى ﴿ قوله تعالى ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا الولا أرسلت النار سولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين ﴾ (قال لولا الاولى امتناعية والثانية تخصيضية والفاء الاولى عاطفة الثانية جواب جواب والمعنى لولا انهم قائلون اذا عوقبوا لولا أرسلت النار سولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين) بذلك لما أرسلت اليهم أحد فان قلت

كيف استفهام هذا المعنى وقد جعلت العقوبة سببا في الارسل ويوم القيامة لا ينصرون وأتبعناهم في هذه الدنيا العنة ويوم القيامة هم من المقبوحين ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الاولى بصائر للناس وهدي ورحمة لعلمهم يتذكرون وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين وانكنا أنشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاوي في أهل مدين تتلو عليهم آياتنا وانكنا كنا مرسلين وما كنت بجانب الطور اذ نادينا او كن رحمة من ربك انتذر قوم ما اتاهم من نذير من قبلك لعلمهم يتذكرون ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت النار سولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين

لا القول لدخول حرف الامتناع عليه بادونه

جعله بخيلا فاسقا اذا دعاه وقال انه يخيل وفاسق و يقول أهل اللغة في تفسيره فاسق وخيل جعله بخيلا وفاسقا ومنه قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا ومعنى دعوتهم الى النار دعوتهم الى موحباتهم من الكفر والمعاصي (ويوم القيامة لا ينصرون) كما ينصر الائمة الدعاة الى الجنة ويجوز خذلناهم حتى كانوا ائمة الكفر ومعنى الخذلان منع الاطاف وانما اعنيها من علم انها لا تنفع فيه وهو المصمم على الكفر الذي لا تغني عنه الآيات والنذر ويجزاه مجرى الكناية لان منع الاطاف يردف التصميم والغرض بذلك التخصيم نفسه فكأنه قيل صمموا على الكفر حتى كانوا ائمة فدعاة اليه والى سوء عاقبته (فان قلت) فأى فائدة في ترك المردوف الى الرادفة (قلت) ذكر الرادفة يدل على وجود المردوف فيعلم وجود المردوف مع الدليل الشاهد بوجوده فيكون أقوى لاثباته من ذكره ألا ترى أنك تقول لولا أنه مصمم على الكفر لمقطوع أمره مثبتون حكمه لما منعت منه الاطاف فبذلك منع الاطاف يحصل العلم بوجود التصميم على الكفر وزيادة وهو قيام الجنة على وجوده وينصر هذا الوجه قوله ويوم القيامة لا ينصرون كأنه قيل وخذلناهم في الدنيا وهم يوم القيامة مخذولون كما قال (واتبعناهم في هذه الدنيا العنة) أي طردوا وابعادنا عن الرحمة (ويوم القيامة هم من المقبوحين) أي من المطرودين المبعدين (بصائر) نصب على الحال والبصيرة نور القلب الذي يستبصر به كما أن البصيرة نور العين الذي تبصر به يريد آياتنا التوراة انوار للقلوب لانها كانت عمياء لا تستبصر ولا تعرف حقما من باطل وارشاد لانهم كانوا يخبطون في ضلال (ورحمة) لانهم لم يعلموا بها وصلوا الى نيل الرحمة (لعلمهم يتذكرون) ارادة أن يتذكروا شبهت الارادة بالترجي فاستعير لها ويجوز أن يراد به ترحي موسى عليه السلام لتذكروهم كقوله تعالى لعلمه يتذكرون (الغربي) المكان الواقع في شق الغرب وهو المكان الذي وقع فيه ميثاق موسى عليه السلام من الطور وكتب الله له في الاواح ﴿ والامر بالمقضى الى موسى عليه السلام الوحي الذي أوحى اليه والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقول وما كنت حاضر الم كان الذي أوحينا فيه الى موسى عليه السلام ولا كنت (من) جملة (الشاهدين) للوحي اليه أو على الوحي اليه وهم نقباءه الذين اختارهم للبعثات حتى تقف من جهة المشاهدة على ما جرى من أمر موسى عليه السلام في ميثاقه وكتبته التوراة له في الاواح وغير ذلك ﴿ (فان قلت) كيف يتصل قوله (وانكنا أنشأنا قرونا) بهذا الكلام ومن أى وجه يكون استدراكا لـ (قلت) اتصاله به وكونه استدراكا له من حيث ان معناه وانكنا أنشأنا بعد عهد الوحي الى عهدك قرونا كثيرة (فتطاول) على آخرهم وهو القرن الذي أنت فيه م (العمر) أى أمد انقطاع الوحي واندرست العلوم فوجب ارسالك اليهم فأرسلناك وكسبك العلم بقصص الانبياء وقصة موسى عليهم السلام كأنه قال وما كنت شاهد موسى وما جرى عليه وانكنا أوحينا اليك فذكر سبب الوحي الذي هو اطالة الفترة ودل به على المسبب على عادة الله عز وجل في اختصاره فاذا هذا الاستدراك شبه الاستدراكين بعده (وما كنت ثاوي) أى مقبعا (في أهل مدين) وهم شعيب والمؤمنون به (تتلوا عليهم آياتنا) تقرؤها عليهم تعلمها منهم يريد الآيات التي فيها قصة شعيب وقومه وانكنا أرسلناك وأخبرناك بها وعلمنا كما (اذ نادينا) يريد مناداة موسى عليه السلام ليلة المناجاة وتكليمه (لكن) علمناك (رحمة) وقرئ رحمة بالرفع أى هى رحمة (ما اتاهم) من نذير في زمان الفترة بينك وبين عيسى وهى خمس مائة وخمسون سنة ونحوه قوله لتنتذر قوم ما أنتذر آباؤهم ﴿ (لولا) الاولى امتناعية وجوابا لمخذوف والثانية تخصيضية واحدى الفاعلين للعطف والآخرى جواب لولا لكونها في حكم الامر من قبل أن الامر باعثة على الفعل والباعث والمخفض من واحد واحد والمعنى ولولا أنهم قائلون اذا

قلت العقوبة سبب القول وهى سبب السبب فجعلت سببا وعطف السبب الاصل على عليه بالفاء السببية) قال أحد وذلك مثل قوله تعالى ان تصل احدهما فتذكر احدهما الاخرى والسر في جعل سبب السبب سببا وعطف السبب الاصل على عليه امران أحدهما ان مزيد العناية بوجوب التقديم وهذا هو السر الذي أبداه سيبويه الثاني ان في هذا النظم تنبيه على سببية كل واحد منهما ما أملا الاول فلا فتراته بحرف التعليل وهو ان واما الثاني فلا فتراته بقاء السبب ولا يتعاطى هذا المعنى الا من قولك ان تصل احدهما فتذكر لامن قول القائل ان تذكر

أحدهما الأخرى إذا ضلت وكان بعض النفاة يورد هذه الآية كشكالا على النفاة وعلى أهل السنة من المتكلمين فيقولون لا عند أهل الفن تدل على امتناع جوابها لوجود ما بعدها وحيثما يكون الواقع بعد ما في الآية موجودا وهو عقوبة هؤلاء المذكورين بتقدير عدم بعثة الرسل وجوابها المحذوف غير واقع وهو عدم الأرسال لأنه ممنوع بالاولى ومتى لم يقع عدم الأرسال كان الأرسال واقعا ضرورة فيشكل الواقع بعد ما على أهل السنة لأنهم يقولون ١٦٦ لا ظلم قبل بعثة الرسل فلا تنصورا لعقوبة بتقدير عدم البعثة وذلك لأنها واقعة جزاء على مخالفة

أحكام الشرع فان لم يكن شرع فلا مخالفة ولا عقوبة ويشكل الجواب على النفاة لأنه يلزم أن لا يكون واقعا وهو عدم بعثة الرسل لكن الواقع بعدها يقتضي وقوعه ثم كان مورد هذا الشكال يحجب عنه بتقدير

فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتى مثل ما أوتى موسى أولم يكفروا بما أوتى موسى من قبل قالوا سحران تظاهرا وقالوا إنا نكل كافرون قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منها ما أتبعه ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون أهواءهم محذوف والاصل ولولا

كرهية ان تصيبهم مصيبة وحيثما ينزل الاشكال عن الطائفتين والتحقيق عندي في الجواب خلاف ذلك وانما جاء الاشكال من حيث عدم تجويز النفاة لمعنى لولا ان يقولون انها تدل

عوقبوا بما قدموا من الشرك والمعاصي هلا أرسلت النار سولا لمحتججين علينا بذلك لما أرسلنا اليهم يعني أن إرسال الرسول اليهم انما هو ليلزموا المحجة ولا يلزموها كقوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير لولا أرسلت النار سولا فتب مع آياتك (فان قلت) كيف استقام هذا المعنى وقد جعلت العقوبة هي السبب في الأرسال لا القول لدخول حرف الامتناع عليها ادونه (قلت) القول هو المقصود بأن يكون سببا لإرسال الرسل ولكن العقوبة لما كانت هي السبب للقول وكان وجوده بوجوبها جعلت العقوبة كأنها سبب الأرسال بواسطة القول فأدخلت عليها لولا وحيثما بالقول معطوفا عليها بالفاء المعطية معنى السببية ويؤول معناه الى قولك ولولا قولهم هذا اذا أصابهم مصيبة لما أرسلنا ولكن اختيرت هذه الطريقة لئلا يكون كأنهم لم يعاقبوا مثلما على كفرهم وقد عاينوا ما ألجئوا به الى العلم اليقين لم يقولوا لولا أرسلت اليها رسول وانما السبب في قولهم هذا هو العقاب لا غير التأسف على ما فاتهم من الايمان بخالفهم وفي هذا من الشهاد القوية على استحكام كفرهم ورسوخه فيهم ما لا يخفى كقوله تعالى ولوردوا العادوا لما نهوا عنه وما كانوا كاذبين أ كثر أفعال تراول بالأيدي جعل كل عمل معبر عنه بأجر أو نكاح الأيدي وتقدم الأيدي وان كان من أعمال القلوب وهذا من الاتساع في الكلام وتصوير الأقل تا بعا لأكثر وتغليب أكثر على الأقل (فلما جاءهم الحق) وهو الرسول المصدق بالكتاب المجتمتع سائر المعجزات وقطعت معاذيرهم وسد طريق احتجاجهم (قالوا أوتى مثل ما أوتى موسى) من الكتاب المنزل جهة واحدة ومن قلب العصا حية وخلق البحر وغيرهما من الآيات غشاوا بالافتراحت المبينة على التعنت والعناد كما قالوا لولا أنزل عليه كتابا كثر أجاءه مع ملك وما أشبه ذلك (أولم يكفروا) يعني أبناء جنسهم ومن مذمهم مذمهم وعنادهم عنادهم وهم الكفرة في زمن موسى عليه السلام (بما أوتى موسى) وعن الحسن رحمه الله قد كان للعرب أصل في أيام موسى عليه السلام فعندها على هذا أولم يكفروا بأوههم (قالوا) في موسى وهرون (ساحران تظاهرا) أي تعاونا وقرئوا تظاهرا على الادغام وسحران بمعنى ذرا سحرا وجمع لوهه ما يحيرين مبالغة في وصفهم بالسحر أو أرادوا نوعان من السحر (بكل واحد منهما) (فان قلت) هم علقوا قوله من قبل في هذا التفسير (قلت) بأولم يكفروا واولى أن أعلمه بأوتى فينقلب المعنى الى أن أهل مكة الذين قالوا هذه المقالة كما كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم ولم يقرآن فقد كفروا بموسى عليه السلام وبالنورا وقالوا في موسى رجب مد عليه ما لا اله الا هو والاسلام ساحران تظاهرا أوتى الكتابين سحران تظاهرا وذلك حين بعثوا الرهط الى رؤساء اليهود بالمدينة يسألونهم عن محمد صلى الله عليه وسلم فأخبروهم أنه نعمة وصفته وأنه في كتابهم فرجع الرهط الى قريش فأخبروهم بقول اليهود فقالوا عند ذلك ساحران تظاهرا (هو أهدى منهما) مما أنزل على موسى عليه السلام ومما أنزل على هذا الشرط من نحو ما ذكرت أنه شرط المثل بالامر المتحقق لصدقه لان امتناع الايمان بكتاب أهدى من الكتابين أمر معلوم متحقق لا مجال فيه للشك ويجوز أن يقصد بحرف الشك انهم لم يسموهم (فان قلت) ما الفرق بين فعل الاستجابة في الآية وبينه في قوله فلم يستجبه عند ذلك عجيب حيث عدى بغير اللام (قلت) هذا الفعل يتعدى الى الدعاء بنفسه والى الداعي باللام ويحذف الدعاء اذا عدى الى الداعي في الغالب فيقال استجاب الله دعاءه أو استجاب له ولا يكاد يقال استجاب له دعاءه وأما البيت فعندها فلم يستجب دعاءه على حذف

على ان ما بعدهما موجودان جوابها ممنوع به والتعريف في معناها أنها تدل على أن ما بعدهما مانع من جوابها المضاف عكس لو فان معناها لزوم جوابها لما بعد ما ثم المانع قد يكون موجودا وقد يكون مفروضا والآية من قبيل فرض وجود المانع وكذلك اللزوم في لو قد يكون الشيء الواحد لازما لشيئين فلا يلزم نفيه من نفي أحدهما ولزمه وعلى هذا التعريف ينزل الاشكال الوارد على لوفي قوله نعم العبد صهيبي لم يخف الله لم يعصه فتأمل هذا الفصل فتحته فوائده للتأمل والله الموفق

المضاف (فان قلت) فلا استحباب تقتضى دعاء ولادعاء ههنا (قلت) قوله فأقوا بكتاب أمر بالاتباع والامر بعث على الفعل ودعاء الهه فـ كما أنه قال فان لم يستجيبوا دعاءك الى الايمان بالكتاب الا هدى فاعلم أنهم قد الرزموا ولم تبق لهم حجة الا اتباع الهوى ثم قال (ومن أضل ممن لا يتبع في دينه الا هواه بغير هدى من الله) أى مطبوعا على قلبه ممنوع الاطاف (ان الله لا يهدي) أى لا يلفظ بالقوم الثابتين على الظلم الذين اللطف بهم عابث وقوله بغير هدى فى موضع الحال يعنى مخذولا محلى بينه وبين هواه * قرئ (وصلنا) بالتشديد والتخفيف والمعنى ان القرآن آتاهم متتابعا متواصلا وعيدا وعيدا وقصصا وعبرا ومواعظ ونصائح ارادة أن يتذكروا فيفعلوا أو نزل عليهم - ثم نزولا متصلا بعضه فى أثر بعض كقوله وما يأتهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين * نزلت فى مؤمنى أهل الكتاب وعن رفاعه بن قرظة نزلت فى عشرة أنا أحدهم وقيل فى أربعين من مسلمى أهل الانجيل اثنان وثلاثون جاؤا مع جعفر من أرض الحبشة وثمانية من الشام * والضمير فى من قبله للقرآن * (فان قلت) أى فرق بين الاستئذان فيه وانما (قلت) الاول تعليل للايمان به لان كونه حقا من الله حقيقى بان يؤمن به والثانى بيان لقوله آمنابه لانه يحتمل أن يكون ايمانا قريبا العهد وبعيده فأخبروا أن ايمانهم به متقدم لان آباءهم القدماء قرؤا فى الكتب الاول ذكره وأبناءهم من بعدهم (من قبله) من قبل وجوده ونزوله (مسلمين) كائنين على دين الاسلام لان الاسلام صفة كل موحد مصدق للوحى (بما صبروا) بصبرهم على الايمان بالتوراة والايمان بالقرآن أو بصبرهم على الايمان بالقرآن قبل نزوله وبعد نزوله أو بصبرهم على اذى المشركين وأهل الكتاب ونحوه يؤتكم كفاين من رحمته (بالحسنة السيئة) بالطاعة المعصية المتقدمة أو بالحلم الاذى (سلام عليكم) توديع ومشاركة وعن الحسن رضى الله عنه كلمة حلم من المؤمنين (لانبغى الجاهلين) لانريد محالطتهم وصحبهم (فان قلت) من خاطبوا بقولهم ولاكم أعمالكم (قلت) اللائذين الذين دل عليهم قوله واذا سمعوا اللغو (لا تهدي من أحببت) لا تقدر أن تدخل فى الاسلام كل من أحببت أن يدخل فيه من قومك وغيرهم لانك عبد لا تعلم المطبوع على قلبه من غيره (ولا كن الله) يدخل فى الاسلام (من يشاء) وهو الذى علم أنه غير مطبوع عليه وأن الاطاف تنفع فيه فيقرن به الطافه حتى تدعوه الى القبول (وهو أعلم بالمهتدين) بالقابلين من الذين لا يقبلون قال الزجاج أجمع المسلمون أنها نزلت فى أبى طالب وذلك ان ابا طالب قال عند موته يا معشر بنى هاشم أطيعوا محمد وصدقوه ففعلوا وترشدوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عم تأمرهم بالنصيحة لأنفسهم وتدعها لنفسك قال فأتى به يا ابن اخي قال ار يدملك كلمة واحدة فانك فى آخر يوم من أيام الدنيا أن تقول لا اله الا الله أشهدك بها عند الله قال يا ابن اخي قد علمت انك لصادق ولاكنى اكره ان يقال حرج عند الموت ولولا ان تكون عليك وعلى بنى ابيك غناضة ومسيبة بعدى لقاتلها ولا قررت بها عينك عند الفراق لما أرى من شدة وجدك ونصيحتك ولاكنى سوف اموت على ملة الاشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف * قالت فريش وقيل ان القائل الحرب بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف نحن نعلم انك على الحق ولاكننا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب بذلك وانما نحن اكلة رأس اى قلبه لكون ان يتخطفونا من ارضنا فألقمهم الله الجبر بأنه مكن لهم فى الحرم الذى آمنه بحرمه البيت وآمن قطانه بحرمته وكانت العرب فى الجاهلية حولهم يتغاورون ويتناحرون وهم آمنون فى حرمهم لا يخافون وبحرمه البيت هم قارون بواد غـ يرذى زرع والثمار والارزاق تجبى اليهم من كل أوب فاذا حولهم الله ما حولهم من الامن والرزق بحرمه البيت وحدها وهم كفرة عبدة أصنام فكيف يستقيم أن يعرضهم للخوف والتخطف ويسلبهم الامن اذا ضموا الى حرمه البيت حرمه الاسلام واسناد الامن الى أهل الحرم حقيقة والى الحرم مجاز (تجى اليه) تجلب وتجب مع قرئ بالياء والياء وقرئ تجبى بالنون من الجنى وتعديته بالى كقوله يجنبى الى فيه ويجنبى الى الخافة * وثم رأت بضمتين وبضمه وسكون * ومعنى الكلياة الكثرة كقوله وأوتيت من كل شئ (ولاكن أكثرهم لا يعلمون) متعلق بقوله من لدنا أى قليل منهم يقررون بأن ذلك رزق من عند الله وأكثرهم جهلة لا يعلمون ذلك ولا يفتنون له ولو علموا انه من عند الله لعلموا ان الخوف والامن من عنده ولما خافوا التخطف اذا آمنوا به

ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون واذا تبلى عليهم قالوا آمنابه انه الحق من ربنا اننا كنا من قبله مسلمين أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لن أعمالنا ولاكم أعمالكم سلام عليكم لانبغى الجاهلين انك لاتهدى من أحببت ولاكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين وقالوا ان تتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شئ رزقنا من لدنا ولاكن أكثرهم لا يعلمون

حتى أخبر بأنه لا يهلكهم
الأذا استحقوا العذاب
ولا يستحقوا حتى تتأكد
عليهم الجنة بعثة الرسل
قال أحمد هذا سلف
من الرخصى لجواب
ساقط عن سؤال وارد
على القدر به لا جواب
ولم أهلكنا من قرية
بطرت معيشتها فتلك
مساكنهم لم تسكن من
بعدهم إلا قليلا لو كنا
نحن الوارثين وما كان
ربك مهلك القرى حتى
يبعث في أمها رسولا
يتلو عليهم آياتنا وما
كنا مهلك القرى إلا
وأهلها ظالمون وما
أوتيتهم من شيء فتناع
الخيال الدنيا وزينتها
وما عند الله خير وأبقى
أفلا تعقلون الذين
وعدهم نارا وعدا حسنا
فهو لا قيمه كن متعناه
منع الخيال الدنيا ثم
هو يوم القيامة من
المحضرين ويوم يناديهم
فبقول أين شركاء الذين
كنتم تزعمون قال الذين
حق عليهم القول ربنا

لم عنه بنشأ السؤال
في هذه الآية فيقال
لو كانت العقول تحكم
عن الله تعالى بأحكام
التي كلف لقيام الجنة
على الناس وإن لم
تكن بعث رسولا

العقل حاكم فلا يجدون للخلاص من هذا السؤال سبيلا

وخاعوا اندادهم (فان قلت) هم انتصبر زقا (قلت) ان جعلته مصدرا جازان ينتصب بمعنى ما قبله لان معنى
يجنى اليه ثمرات كل شيء ويرزق ثمرات كل شيء واحد وان جعلته بمعنى مرزوق كان حالا
من الثمرات لخصصها بالاضافة كما تنصب عن الذكرة المخصصة بالصفة وهذا نحو يفل لاهل مكة من سوء
عاقبة قوم كانوا في مثل حالهم من انعام الله عليهم بالزقود في ظلال الامن وخفض العيش فعمطوا النعمة
وقابلوها بالاشر والبطر فدمرهم الله وخرب ديارهم (معيشنا) اما بحذف الجار وايصال الفعل
كقوله تعالى واختار موسى قومه واما على الظرف بنفسها كقولك زيد ظني مقيم او بفتح دبر حذف الزمان
المضاف اذ له بطرت ايام معيشتها الخ فوق النجم ومقدم الحاج واما بضمين بطرت معنى كفرت وغطت
وقيل البطرسوء احتمال الغنى وهو ان لا يحفظ حق الله فيه (الا قليلا) من السكني قال ابن عباس رضي الله
عنهما لم يسكنها الا المسافر ومار الطريق يوما أو ساعة ويحتمل ان شؤم معاصي المهلكين بقي اثره في ديارهم
فكل من سكنها من أعقابهم لم يبق فيها الا قليلا (وكنا نحن الوارثين) لتلك المساكن من ساكنيها أي
تركناها على حال لا يسكنها أحد أو خربناها أو سويتها بالارض

تختلف الآراء عن أصحابها * حينما ويدركها الفناء فتنبع

وما كانت عادة ربك أن يهلك القرى في كل وقت (حتى يبعث في) القرية التي هي أمها أي أصلها وخصمها التي
هي أعمالها وتوابعها (رسولا) لازام الجنة وقطع المعذرة مع علمه أنهم لا يؤمنون أو وما كان في حكم الله وسابق
قضائه أن يهلك القرى في الأرض حتى يبعث في أم القرى يعني مكة رسولا وهو محمد صلى الله عليه وسلم خاتم
الأنبياء وقرئ أمها بضم الموحدة وكسر هاء لا تباع الجري وهذا بيان لعدله وتقديسه عن الظلم حيث أخبر بأنه
لا يهلكهم الا اذا استحقوا الاهلاك بغلهم ولا يهلكهم مع كونهم ظالمين الا بعد تأكيدهم بالجنة والالزام بعثة
الرسول ولا يعمل علمه بأحوالهم حجة عليهم بقرينة الله أن يهلكهم وهم غير ظالمين كما قال تعالى وما كان ربك ليهلك
القرى بظلم وأهلها مصلحون فمن في قوله بظلم أنه لو أهلكهم وهم مصلحون لكان ذلك ظلما منه وأن حاله
في عناء وحكمته منافية للظلم دل على ذلك بحرف النفي مع لامة كما قال الله تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم
وأي شيء أصبغوه من أسباب الدنيا هو لا تمتنع وزينة أيا ما قلنا وهي مدد الحياة المنة قضية (وما عند الله)
وهو ثوابه (خير) في نفسه من ذلك (وأبني) لان بقاءه دائم سرمدي وقرئ يعقلون بالياء وهو أبلغ في الموعظة
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما أن الله خلق الدنيا وحمل أهلها ثلاثة أصناف المؤمنين والمنافقين والكافرين
فالمؤمنون يتزودوا بالمنافقين يتزين والكافرون يمتنعون * هذه الآية تقرير وإيضاح للتي قبلها والوعد الحسن الثواب
لأنه منافق دأبه على وجه التعظيم والاستعفاف وأي شيء أحسن منها ولذلك سمي الله الجنة بالحسنى (ولاقية)
كقوله تعالى ولقاهم نصر ذو سرور وعكسه فسوف اتقون غيا (من المحضرين) من الذين أحضر النار ونحوه
لكنت من المحضرين فكذلك يودقاهم المحضرين قيل نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأي جهل وقيل
في علي وحزرة وأي جهل وقيل في عمار بن ياسر والواو بدل المغير (فان قلت) فسر لي الفاءين وهم وأخبرني
عن مرقها (قلت) قد ذكر في الآية التي قبلها امتناع الحياة الدنيا وما عند الله وتفاوتها ما عبقه بقوله أفن
وعدهم نارا وعدا حسنا أي أبعدهم هذا التفاوت الظاهر بسوى بين أبناء الآخرة وأبناء الدنيا فهذا معنى الفاء الاولى
وبيان موقعها أو ما الثانية فلتنسب لان لقاء الموعود مسبب عن الوعد الذي هو الضمان في الخير وأما
فلترأى حال الاحضار عن حال التمتع لا تراعى وقته عن وقته * وقرئ ثم هو يسكنون الهاء كما قيل عضد
في عضد تشبيها للمفصل بالمتصل وسكنون الهاء في فهو وهو وهو أحسن لان الحرف الواحد لا ينطق به وحده
فهو كالمفصل (شركاءى) مبنى على زعمهم وفيه تهكم (فان قلت) زعم يطلب مفعولين كقوله

ولم أرهم عن ذلك معزلا * فأين هما (قلت) فخذوا فان نذر الذين كنتم تزعمونهم شركائى ويجوز حذف
المفعولين في باب ظننت ولا يصح الاقتصار على أحدهما (الذين حق عليهم القول) الشياطين أو أئمة الكفر
ورؤسهم منى حق عليهم القول وجب عليهم مقتضاه وثبت وهو قوله لا ملأ من جهنم من الجنة والناس أجمعين

وهؤلاء

و (هؤلاء) مبتدأ أو (الذين أغويننا) صفته والراجع إلى الموصول محذوف و (أغويناهم) الخبر والكاف
 صفة مصدر محذوف تقديره أغويناهم فغروا غيما مثل ما غويننا يعنون أنالم نفوا لا باختيار نالا أن فوقنا مغوين
 أغويننا بغير منهم والهاء أودعونا إلى التي وسرولة لنا فهو هؤلاء كذلك غروا باختيارهم لأن اغواءنا لهم لم يكن إلا
 وسوسة وتسويلا لا قسرا والهاء فلا فرق إذا بين غيما وغيمهم وان كان تسويلا ناداعيا لهم إلى الكفر فقد كان في
 مقابلته دعاء الله لهم إلى الإيمان بما وضع فيهم من أدلة العقل وما بعث إليهم من الرسل وأنزل عليهم من الكتب
 المشحونة بالوعود والوعيد والمواعظ والزواجر وناهيك بذلك صارفا عن الكفر وداعيا إلى الإيمان وهذا معنى
 ما حكاه الله عن الشيطان إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان
 إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم والله تعالى قد علم هذا المعنى أول شيء حيث قال لا يلبس
 أن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين (تبرأنا إليك) منهم ومما اختاروه من الكفر
 بأنفسهم هو من منهم للباطل ومقتل الحق لا بقوة مناعلي استكراهم ولا سلطان (ما كانوا يا نبي يدون) إنما
 كانوا يدون أهواءهم ويطيعون شهواتهم وإخلاء الجملتين من العاطف لكونهما مقررتين لمعنى الجملة الأولى
 (لو أنهم كانوا يهتدون) لوجه من وجوه الحيل يدفعون به العذاب أولواهم كانوا مهتدين مؤمنين لما رأوه
 أو غموا لو كانوا مهتدين أو تحيروا عند رؤيته وسدروا فلا يهتدون طريقا حكى أولا ما يوجبهم به من اتخاذهم
 له شركاء ثم ما يقوله الشياطين أو أنهم عند توحيهم لا أنهم إذا وخبوا بعبادة الآلهة اعتذر وأبان الشياطين
 هم الذين استغفروهم وزجروا لهم عبادتها ثم ما يشبه السماتة بهم من استغاثتهم آلهتهم وخذلانهم لهم وعجزهم عن
 نصرتهم ثم ما يكتون به من الاحتجاج عليهم ثم بارسال الرسل وإزاحة العال (فعميت عليهم الأنباء) فصارت
 الأنباء كالمحجبة عنهم جميعا لا تهتدي إليهم (فهم لا يتساءلون) لا يسأل بعضهم بعضا كما يتساءل الناس في
 المشكلات لأنهم يتساوون جميعا في عمى الأنباء عليهم والعجز عن الجواب وقرئ فعميت والمراد بالنبأ الخبر عما
 أجاب به المرسل إليه رسوله وإذا كانت الأنبياء لهول ذلك اليوم يتتبعون في الجواب عن مثل هذا السؤال
 ويفتضون الأمر إلى علم الله وذلك قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا إنك أنت علام
 الغيوب فما ظنك بالضلال من أمهم (فأما من تاب) من المشركين من الشرك * وجمع بين الإيمان والعمل
 الصالح (فعسى أن) يفلح عنه الله وعسى من الكرام تحقيق ويجوز أن يراد ترجى الثائب وطمه كانه قال
 فليطمع أن يفلح في الخير من الخير كالتطير من التطير تستعمل بمعنى المصدر وهو التخير وبمعنى المتخير كقولهم
 محمد خير الله من خلقه (ما كان لهم الخيرة) بيان لقوله ويختار لأن معناه ويختار ما يشاء ولهذا لم يدخل العاطف
 والمعنى أن الخيرة لله تعالى في أفعاله وهو أعلم بوجوه الحكمة فيهم ليس لاحد من خلقه أن يختار عليه قيل السبب
 فيه قول الوليد بن المغيرة لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعني لا يبعث الله الرسل باختيار
 المرسل إليهم وقيل معناه ويختار الذي لهم فيه الخيرة أي يختار للعباد ما هو خير لهم وأصلح وهو أعلم بمصالحهم
 من أنفسهم من قولهم في الأمر ليس فيه ما خيرة المختار (فان قلت) فأين الراجع من الصلة إلى الموصول إذا
 جعلت ما موصولة (قلت) أصل الكلام ما كان لهم فيه الخيرة فحذف فيه كما حذف منه في قوله إن ذلك لمن عزم
 الأمور لأنه مفهوم (سبحان الله) أي الله برىء من أشراكهم وما يحمله عليهم من الجراءة على الله واختيارهم
 عليه ما لا يختار (ما تكن صدورهم) من عداوة رسول الله وحسده (وما يعلنون) من مطاعنهم فيه وقولهم هلا
 اختير عليه غيره في النبوة (وهو الله) وهو المستأثر بالآلهة المختصة بها (لا اله الا هو) تقرير لذلك كقولك
 الكعبة القبلة لا قبله الا هي * (فان قلت) الحمد في الدنيا ظاهر فالحمد في الآخرة (قلت) هو قولهم الحمد لله
 الذي أذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده وقيل الحمد لله رب العالمين والتحميد هناك على وجه اللذة
 لا الكلفة وفي الحديث يلهمون التسبيح والتقديس (وله الحكم) القضاء بين عباده (أرأيتم) وقرئ أرأيتم
 يحذف الهمزة وليس يحذف قياسا ومعناه أخبروني من يقدر على هذا * والسرمد الدائم المتصل من السرمد
 وهو المتابعة ومنه قولهم في الأشهر الحرم ثلاثة سردوا واحد فرد والميم مزيدة ووزنه فعـمل ونظيره دلامص من

هؤلاء الذين أغويننا
 أغويناهم كما غويننا تبرأنا
 إليك ما كانوا يا نبي يدون
 وقيل ادعوا شركاءكم
 فدعوه فلم يستجيبوا
 لهم ورأوا العذاب
 لو أنهم كانوا يهتدون
 ويوم يناديهم فيقول
 ماذا اجتبت المرسلين
 فعميت عليهم الأنباء
 يومئذ فهم لا يتساءلون
 فأما من تاب وآمن
 وعمل صالحا فعسى أن
 يكون من المفلحين
 وربك يخلق ما يشاء
 ويختار ما كان لهم
 الخيرة سبحانه الله
 وتعالى عما يشركون
 وربك يعلم ما تكن
 صدورهم وما يعلنون
 وهو الله لا اله الا هو
 الحمد في الاولى والآخرة
 وله الحكم واليه ترجعون
 قل أرأيتم أن جعل
 الله عليكم الليل سرمدا
 إلى يوم القيامة من اله
 غير الله يأتبكم بضياء

الدلاص * (فان قلت) هلا قيل بنهار تصرفون فيه كما قيل ليل تسكنون فيه (قلت) ذكر الضياء وهو ضوء الشمس لان المنافع التي تتعلق به متكاثرة ليس التصرف في المعاش وحده والظلام ليس بتلك المنزلة ومن ثمة قرن بالضياء (أفلا تسمعون) لان السمع يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر منافعه ووصف فوائده وقرن بالليل (أفلا تبصرون) لان غيرك يبصر من منفعة الظلام ما تبصره أنت من السكون ونحوه (ومن رحمته) زواج بين الليل والنهار لا غراض ثلاثة لتسكنوا في أحدهما وهو الليل ولتبتغوا من فضل الله في الآخر وهو النهار ولا رادة شكركم وقد سلكت بهذه الآية طريقة الف في ذكر بركاتها باخذ الشراكاء ايدان بأن لاشئ أجلب لغضب الله من الاشراك به كما لاشئ أدخل في مرضاته من توحيده اللهم كما أدخلنا في أهل توحيدك فأدخلنا في الناجين من وعيدك (ونزعنا) وأخرجنا (من كل أمه شهيدا) وهو نبينهم لان أنبياء الامم شهداء عليهم يشهدون عما كانوا عليه (فقلنا) للامة (ها توبوا هانكم) فيما كنتم عليه من الشرك ومخالفة الرسول (فعلوا) حينئذ (أن الحق لله) ورسوله اللهم واشياطينهم (وضل عنهم) وغاب عنهم غيبة الشئ الضائع (ما كانوا يفترون) من الكذب والباطل (قارون) اسم أعجمي مثل هرون ولم ينصرف للعجمية والتعريف ولو كان فاعولا من قرن لا ينصرف * وقيل معنى كونه من قومه انه آمن به وقيل كان اسراييليا ابن عم موسى هو قارون بن يصفه هرون قاهت بن لاوي بن يعقوب وموسى ابن عمران بن قاهت وقيل كان موسى ابن أخيه وكان يسمى المنور لحسن صورته وكان أقرب ابني اسراييل للتوراة ولكنه نافق كما نافق السامري وقال اذا كانت النبوة لموسى عليه السلام والمذبح والقربان الى هرون فيالي وروى أنه لما جاوز بهم موسى البحر وصارت الرسالة والحبوة لهرون يقرب القربان ويكون رأسافهم وكان القربان الى موسى بفعله موسى الى أخيه وحده قارون في نفسه وحسده ما انفقال لموسى الامر كما ولست على شئ الى متى أصبر قال موسى هـ ذا صنع الله قال والله لا أصدق حتى تأتي بآية فأمر رؤساء بني اسراييل أن يجي عكل واحد بعصاه فخرمها وألناها في القبة التي كان الوحى ينزل عليه فيها وكانوا يحرسون عصيتهم بالليل فأصبحوا واذا بعصاه هرون تهتز ولها ورق أخضر وكانت من شجر اللوز فقال قارون ما هو بأعجب مما تصنع من السحر (فبني عليهم) من البغي وهو الظلم قيل ملكه فرعون على بني اسراييل فظلمهم وقيل من البغي وهو الكبر والبدخ تبذخ عليهم بكثرة ماله وولده وقيل زاد عليهم في الثياب شبرا المفتح جمع مفتوح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل هي الخزائن وقياس واحد ما يفتح بالفتح * ويقال نأبه أحمل اذا أنقله حتى أماله * والعصبة الجماعة الكثيرة والعصابة مثلها واعصوب بها الجماعة وقيل كانت تحمل مفاتيح خزائنه ستون بغلا لكل خزائنه مفتاح ولا يزيدها مفتاح على أصبع وكانت من جلود قال أبو رزين يكفي الكوفة مفتاح وقد بواع في ذلك بلفظ الكنوز والمفاتيح والنوء والعصبة وأولى القوة وقرأ يديل بن ميسرة لينوء بالياء ووجهه أن يفسر المفاتيح بالخزائن ويعطيهما حكم ما أضيفت اليه للابسة والاتصال كقولك ذهبت أهل اليمامة * ومحل اذ منصوب بنوء (لا تفرح) كقوله ولا تفرحوا بما آتاكم وقول القائل * ولست بفرح اذا الدهر سرني * وذلك أنه لا يفرح بالذي آلا من رضى بها واطمأن وأما من قلبه الى الآخرة ويعلم أنه مفارق ما فيه عن قريب لم تحددته نفسه بالفرح وما أحسن ما قال القائل

أشد الغم عندى في سرو * تمن عنه صاحبه انه تقالا

(وابتغ فيما آتاك الله) من الغنى والثروة (الدار الآخرة) بأن تفعل فيه أفعال الخير من أصناف الواجب والمنذور اليه وتجعله زادك الى الآخرة (ولا تنس نصيبك) وهو أن تأخذ منه ما يكفيك ويصلحك (وأحسن) الى عباد الله (كما أحسن الله اليك) أو أحسن بشرك وطاعتك لله كما أحسن اليك * والفساد في الارض ما كان عليه من الظلم والبغي وقيل ان القائل موسى عليه السلام وقرئ واتبع (على علم) أى على استحقاق واستيجاب لما في من العلم الذي فضلت به الناس وذلك أنه كان أعلم بنبي اسراييل بالنوراة وقيل هو علم الكيمياء عن سيد بن المسيب كان موسى عليه السلام يعلم علم الكيمياء فأفاد يوشع بن نون ثلثه وكالب بن يوفنا ثلثه وقارون ثلثه فخذهم قارون حتى أضاف علمهم الى علمه فكان يأخذ الرصاص والنحاس فيجعلها ذهبا

أفلا تسمعون قل أرايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يا أيكم بديل تسكنون فيه أفلا تبصرون ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ويوم يناديهم فيقول أين شركاء الذين كنتم تزعمون ونزعنا من كل أمة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فاعلموا ان الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون ان قارون كان من قوم موسى فبني عليهم وآتيناهم من الكنوز ما ان مفاتيحه لتنتوء بالعصبة أولى القوة اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين قال اغما أو تبه على علم

وقبل علم الله موسى علم الكيمياء فعلمه موسى أخته فعلمته أخته قارون وقيل هو بصره بأنواع التجارة والدقهنة
وسائر المكاسب وقيل (عندي) معناه في ظني كما تقول الامر عندى كذا كأنه قال انما أوتيته على علم كقول
تعالى ثم اذا حولناه نعمة منا قال انما أوتيته على علم ثم زاد عندى أى هو في ظني ورأى هذا * يجوز أن يكون
اثباتا لعلمه بأن الله قد أهلك من القرون قبله من هو أقوى منه وأعنى لانه قد قرأه في التوراة وأخبر به موسى
وسمه من حفاظ التوراة والايام كأنه قيل (أولم يعلم) في جملة ما عنده من العلم هذا حتى لا يغتر بكثرة ماله
وقوته ويجوز أن يكون نفي العلم بذلك لانه لما قال أوتيته على علم عندى فتنتفج بالعلم وتعظم به قيل أعنده مثل
ذلك العلم الذي ادعاه ورأى نفسه به مستوجبة لكل نعمة ولم يعلم هذا العلم النافع حتى بقي به نفسه مصارع
الملكين (وأكثر جمعا) لئلا أو أكثر جماعة وعددا * (فان قلت) ما وجه اتصال قوله (ولا يستل عن ذنوبهم
المجرمون) بما قبله (قلت) لما ذكر قارون من أهلك من قبله من القرون الذين كانوا أقوى منه وأعنى قال على
سبيل التهديد له والله مطلع على ذنوب المجرمين لا يحتاج الى سؤالهم عنها واستعلامهم وهو قادر على أن يعاقبهم
عليها كقوله تعالى والله خير بما تعلمون والله بما تعملون عليم وما أشبه ذلك (في زينة) قال الحسن في الحرة
والصفرة وقيل خرج على بغلة شهبا علم الارحوان وعليه اسرج من ذهب ومعه أربعة آلاف على زيه وقيل
عليه م وعلى خيولهم الديباج الأحمر وعن عينة ثلثمائة غلام وعن بسار ثلثمائة جارية بيض عليهم الخيل
والديباج وقيل في ثوبين الفاعل عليهم المعصفرات وهو أول يوم روى فيه المعصفر * كان المقتنون قوما مسلمين
وانما تمنوه على سبيل الرغبة في اليسار والاستغناء كما هو عادة البشر وعن قتادة تمنوه ليعتقروا به الى الله وينفقوه
في سبل الخير وقيل كانوا قوما كفارا الغابط هو الذي يفتي مثل نعمة صاحبه من غير أن تزول عنه والحاسد
هو الذي يفتي أن تكون نعمة صاحبه له دونة فمن المغبطة قوله تعالى ياليت لنا مثل ما أوتي قارون ومن الحسد
قوله ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل يضر الغبط فقال لا الا
كما يضر العضاض الحبط * والحظ الجذ وهو الخنث والدولة وصفه بأنه رجل مجذوم مخنث يقال فلان ذو حظ
وحظيظ ومحظوظ وما الدنيا الا أحاط وجدود * وبك أصله الدعاء بالهلاك ثم استعمل في الزجر والردع
والبعث على ترك ما لا يرضى كما استعمل لا بالاك وأصله الدعاء على الرجل بالاقراف في الحث على الفعل
* والراجع في (ولا يلقاها) للكلمة التي تكلم بها العلماء أول الثواب لانه في معنى المثوبة أو الجنة أو السيرة
والطريقة وهي الايمان والعمل الصالح (الصابرون) على الطاعات عن الشهوات وعلى ما قسم الله من
القليل عن الكثير * كان قارون يؤذى نبي الله موسى عليه السلام كل وقت وهو يدريه للقرابة التي بينهما
حتى نزلت الزكاة فصالحه عن كل ألف دينار على دينار وعن كل ألف درهم على درهم فاستكثره فشتمت
به نفسه فجمع بني اسرائيل وقال ان موسى أرادكم على كل شئ وهو يريد أن يأخذ أموالكم فقالوا أنت كبيرنا
وسيدنا فربما شئت قال نهرط فلانة النبي حتى ترميه بنفسها فيرفضه بنو اسرائيل فجعل لها ألف دينار وقيل
طستمان ذهب وقيل طستمان ذهب مملوءة ذهبا وقيل حكمها فلما كان يوم عيد قام موسى فقال يا بني
اسرائيل من سرق قطعة من اقمري جلدناه ومن زنى وهو غير محصن جلدناه وان أحصن رجلاه فقال
قارون وان كنت أنت قال وان كنت أنا قال فان بني اسرائيل يزعمون أنك فحبرت بفلانة فأحضرت فمناشدها
موسى بالذي فلق البحر وأنزل النوراة أن تصدق فنداركها الله فقالت كذبوا بل جعل لي قارون جعلا على أن
أقذلك بنفسى فخر موسى ساجدا بيكى وقال يارب ان كنت رسولك فأغضب لي فأوحى اليه أن مرا الارض
بما شئت فانها مطيعة لك فقال يا بني اسرائيل ان الله بعثني الى قارون كما بعثني الى فرعون فن كان معه فليعلم
مكانه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا جميعا غير رجائين ثم قال يا أرض خذيه ثم فأخذتهم الى الركب ثم قال
خذيه ثم فأخذتهم الى الاوساط ثم قال خذيه ثم فأخذتهم الى الاعناق وقارون وأصحابه يتضرعون الى موسى
عليه السلام ويناشدونه بالله والرحم وموسى لا يلتفت اليهم أشد غضبه ثم قال خذيه ثم فأنطبقت عليهم وأوحى
الله الى موسى ما أفضلك استغاثوا بك مرارا فلم ترجهم أما وعزتي لو أبى دعواته واحدة لو جدوني قريبا مجيئا

عندى أولم يعلم أن الله
قد أهلك من قبله من
القرون من هو أشد منه
قوة وأكثر جمعا ولا
يستل عن ذنوبهم
المجرمون فخرج على
قومه في زينته
قال الذين يريدون
الحياة الدنيا ياليت لنا
مثل ما أوتي قارون انه
لذو حظ عظيم وقال
الذين أوتوا العلم ويلكم
ثواب الله خير لمن آمن
وعمل صالحا ولا يلقاها
الا الصابرون فحسفنا به
وبداره الارض فما كان
له من فئة ينصرونه من
دون الله وما كان

❖ قوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين (قال لم يعلق الوعد بترك العلو والفساد
ولا بترك بترك أرادتهما كما قال تعالى ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار فعلق الوعد بالركون إلى الظلمة وعن علي أن الرجل يحب أن يكون
شركاً ففعله خير من شرك أن يعل أخيه ١٧٢ فيدخل تحتها وعن عمر بن عبد العزيز أنه كان يردد هاتين قبض وعن الفضيل أنه قرأها

وقال ذهب الاماني
ههنا ومن الطماع من
يجعل العلو لفرعون

من المنتصرين وأصبح
الذين تمنوا مكانه بالامس
يقولون وي كأن الله
يبسط الرزق لمن يشاء
من عباده ويقدروا أن
من الله علينا الحسنة
بنا وي كأنه لا يفلح
الكافرون تلك الدار
الآخرة نجعلها للذين
لا يريدون علواً في الأرض
ولا فساداً والعاقبة
للمتقين من جاء بالحسنة
فله خير منها ومن جاء
بالسيئة فلا يجزي الذين
عملوا السيئات الا ما كانوا
يعملون ان الذي فرض
عليك القرآن لراذك
الى معاد قل ربي أعلم
من جاء بالهدى ومن
هو في ضلال مبين وما
كنت ترجوا أن يلقى
اليك الكتاب الا رحمة
من ربك فلا تكونن
ظهير للكافرين ولا
يصدك عن آيات الله

والفساد لقارون لقوله
ان فرعون عـ لا في
الأرض وقوله ولا تبغ

فأصبحت بنو إسرائيل يتناجون بينهم انما دعاء موسى على قارون ليستبد بداره وكنوزه فدعا الله حتى خسف
بداره وأمواله (من المنتصرين) من المنتقمين من موسى عليه السلام أو من الممتنعين من عذاب الله يقال
أنصره من عدوه فانتصر أي منعه منه فامتنع به قد يدكر الامس ولا يراد به اليوم الذي قبل يومك وإنما كان الوقت
المستقرب على طريق الاستعارة (مكانه) منزله من الدنيا (وي) مفسولة عن كان وهي كلمة تنبه على الخطأ
وتنبيه وتنبه ومعناه أن القوم قد تنبهوا على خطئهم في تنبيههم وقولهم يا ليت لنا مثل ما ألقى قارون وتناهدوا ثم قالوا
(كأنه لا يفلح الكافرون) أي ما أشبه الحال بأن الكافرين لا ينالون الفلاح وهو مذهب الخليل وسيبويه
وي كأن من يكن له نسب بحسب ومن يفتقر بعش عيش ضرت

وحكى الفراء أن اعرابية قالت لزوجها أين ابنك فقال لى كأنه وراء البيت وعند الكوفيين أن ويل بمعنى
ويلك وأن المعنى ألم تعلم أنه لا يفلح الكافرون ويجوز أن تكون الكاف كاف الخطاب مضمومة الى وي كقوله
ويلك عنتر أقدم وأنه بمعنى لانه واللام لبيان المقول لأجله هـ هذا القول أوله لا يفلح الكافرون كان ذلك وهو
الحسنة بقارون ومن الناس من يقف على وي ويبتدئ كأنه ومنهم من يقف على ويل ويقرأ الا عيش لولا
من الله علينا وقرئ (الحسنة) وفيه ضمير الله ولا تحسب بنا كقولك انقطع به ولتحسب بنا (تلك) تعظيم
لهما وتفخيم لشأنهما يعني تلك التي سمعت ذكرها وبلغت وصفها به لم يعلق الوعد بترك العلو والفساد ولا بترك
ارادتهما وما وصل القلوب اليها كما قال ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وعن علي رضي الله عنه
ان الرجل لم يحب أن يكون شركاً ففعله أجود من شرك أن يعل صاحبه فيدخل تحتها وعن الفضيل أنه قرأها ثم
قال ذهب الاماني ههنا وعن عمر بن عبد العزيز أنه كان يردد هاتين قبض ومن الطماع من يجعل العلو
لفرعون والفساد لقارون ممتلئاً بقوله ان فرعون عـ لا في الأرض ولا تبغ الفساد في الأرض ويقول من لم يكن
مثل فرعون وقارون فله تلك الدار الآخرة ولا يتدبر قوله (والعاقبة للمتقين) كما تدبره على والفضيل وعمر
❖ معناه فلا يجزون فوضع (الذين عملوا السيئات) موضع التضمين لأن في اسناد عمل السيئة اليهم مكرراً فضل
تتبعين لحاله ثم وزايدة تبغض للسيئة الى قلوب السامعين (الاما كانوا يعملون) الامثل ما كانوا يعملون
وهذا من فضله العظيم وكرمه الواسع أن لا يجزي السيئة الا بمثلها ولا يجزي الحسنة بعشر أمثالها وبسبعمائة
وهو معنى قوله فله خير منها (فرض عليك القرآن) أوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه يعني ان الذي
جعلك صعبه هذا التكليف لم يثب عليك ثواباً الا بما يحيط به الوصف و(لراذك) بعد الموت (الى معاد)
والى معاد ليس لغيرك من البشر وتذكير المعاد لذلك وفيه لال المراد به مكة ووجهه أن يراد به اليه يوم القمع
ووجه تذكيره أنها كانت في ذلك اليوم معاد الشأن ورجع له اعتداده بالغلبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وأقهره لاهلها ولظهور عز الاله لاهلها وذل الشرك وحربه والسورة مكية فكان الله وعدة وهو بمكة
في أذى وغلبة من أهلها الله يهاجر به منها ويعد له بها ظاهراً ظاهراً وقيل نزلت عليه حين بلغ الحفة في
مهاجره وقد اشفق إلى مولده ومولداً بآبائه وحرم ابراهيم فنزل جبريل فقال له أنشدناق الى مكة قال نعم
فأوحاها اليه (فان قلت) كيف اتصل قوله تعالى (قل ربي أعلم) بما قبله (قلت) لما وعد رسوله الرد
الى معاد قال قل للشركيين ربي أعلم من جاء بالهدى يعني نفسه وما يستحقه من الثواب في معاده (ومن هو في
ضلال مبين) يعنيهم وما يستحقونه من العقاب في معادهم (فان قلت) قوله (الارحة من ربك) ما وجه

الاستثناء
الفساد في الأرض ويقول من لم يكن مثل فرعون وقارون فله تلك الدار الآخرة ولا يتدبر قوله والعاقبة للمتقين
كما تدبرها على وعمر والفضيل) قال أحمد هو تعرض لغمص أهل السنة في ان كل موحد من أهل الجنة وانما طعمه واحد أطمعهم الله تعالى
بل حقق طعمهم في رحمة حيث يقول رسوله عليه الصلاة والسلام من قال لا اله الا الله دخل الجنة وان زنا وان سرق ثلاثاً وفي الثالثة وان
رغم انف أي ذر اللهم اقسمن لنا من رجا رحمتك ما نعتصمنا به من القنوط ومن خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك والله الموفق للصواب

﴿القول في سورة العنكبوت﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى وليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين (قال ان قلت هو لم ينزل يعلم الصادقين والكاذبين ١٧٤ قبل الامتحان فواجهه هذا الكلام قلت لم ينزل يعلمه معدوما ولا يعلمه موجودا الا اذا وجد)

قال أحد فيما ذكر إيهام بـذهب فاسـد وهو اعتقاد أن العلم بالكائن غير العلم بأن سيكون والحق أن علم الله تعالى واحد يتعلق بالموجود زمان وجوه وقبله وبعد على ما هو عليه وفائدة ذكر العلم ههنا وإن كان سابقا على وجود المعلوم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت وهو السميع العليم ومن جاهد فأنما يجاهد لنفسه إن الله أغنى عن العالمين والذين آمنوا و عملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم أحسن الذي كانوا يعملون ووصينا الإنسان

الأنبياء بالسبب على المسبب وهو الجزاء كأنه قال تعالى لنعلمنهم فلمنجازينهم بحسب علمه فيهم والله أعلم قوله تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم أحسن الذي كانوا

نحو ما أصابهم أو ما هو أشد منه فصبروا كما قال وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير فإوهنوا الآية وعن النبي صلى الله عليه وسلم لم قد كان من قبلكم يؤخذ فيوضع المنشار على رأسه فيفرق فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه ويعشط بامشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه (فليعلمن الله) بالامتحان (الذين صدقوا) في الإيمان (وليعلمن الكاذبين) فيه (فان قلت) كيف وهو عالم بذلك فيما لم ينزل لم ينزل يعلمه معدوما ولا يعلمه موجودا الا اذا وجد والمعنى وليتميزن الصادق منهم من الكاذب ويجوز أن يكون وعدا ووعيدا كأنه قال وليبين الذين صدقوا وليعاقبن الكاذبين وقرأ على رضى الله عنه والزهرى وليعلمن من الاعلام أى ولمعرفهم الله الناس من هم أو ليس منهم بعلامة يعرفون بها من بياض الوجوه وسوادها وكحل العيون وزرقها (أن يسبقونا) أن يفوتونا معنى أن الجزاء يلحقهم لا محالة وهم لم يطعموا في القوت ولم يجد ثوابه نفوسهم ولكنهم لغفلتهم وقلة فكرهم في العاقبة واصرارهم على المعاصي في صورة من يقدر ذلك ويطمع فيه ونظيره وما أنتم بمحزين في الأرض ولا تحسبن الذين كفروا ساء بقوا انهم لا يعجزون (فان قلت) أين مفعولا حسب (قلت) اشتمال صلة أن على مسند ومسنود اليه ساء مفعول كقوله تعالى أم حسبكم أن تدخلوا الجنة ويجوز أن يضمن حسب معنى قدر وأم منقطعة ومعنى الاضرب فيها أن هذا الحسبان أبطل من الحسبان الأول لأن ذلك يقدر أنه لا يتحقق لإيمانه وهذا يظن أنه لا يجازى بمساويه (ساء ما يحكمون) بتس الذي يحكمونه حكمهم هذا أو بتس حكما يحكمونه حكمهم هذا الخذف المخصوص بالذم بقاء الله مثل للوصول الى العاقبة من تلقى ملك الموت والبعث والحساب والجزاء مثلت تلك الحال بحال عبد قد قدم على سيده بعد عهد طويل وقد اطعم مولاه على ما كان يأتي وينذر فاما أن يلقاه بشير وترحب لما رضى من افعاله أو بضد ذلك لما سخطه منها فغنى قوله (من كان يرجو لقاء الله) من كان يأمل تلك الحال وأن يلقى فيها الكرامة من الله والبشر (فان أجل الله) وهو الموت (لا ت) لا محالة فليبادر لعمل الصالح الذي يصدق رجاءه ويحقق أماله ويكتسب به القربة عند الله والرفق (وهو السميع العليم) الذي لا يخفى عليه شئ مما يقوله عباده وما يفعلونه فهو حقيق بالتقوى والخشية وقيل يرجو يخاف من قول المذنب في صفة عسال ﴿إذا السعة الدبر لم يرج لسعها﴾ (فان قلت) فان أجل الله لا ت كيف وقع جوابا للسرط (قلت) اذا علم أن لقاء الله عنيت به تلك الحال الممثلة والوقت الذي تقع فيه تلك الحال هو أجل المضروب للموت فكأنه قال من كان يرجو لقاء الله فان لقاء الله لا ت لان الاجل واقع فيه اللقاء كما تقول من كان يرجو لقاء الملك فان يوم الجمعة قريب اذا علم أنه يقعد للناس يوم الجمعة (ومن جاهد) نفسه في منعها ما تأمر به وحملها على ما تأباه (فأنما يجاهد) لها لان منفعة ذلك راجعة اليها واعا أمر الله عز وجل ونهى رجة لعباده وهو الغنى عنهم وعن طاعتهم ﴿اما أن يريد قوم مسلمين صالحين قد أساءوا في بعض أعمالهم وسيئاتهم مغمورة بحسناتهم فهو يكفرها عنهم أى يسقط عقابها بثواب الحسنات ويجزيهم أحسن الذي كانوا يعملون أى أحسن جزاء أعمالهم واما قوم مشركين آمنوا وعملوا الصالحات فأنه عز وجل يكفر سيئاتهم بأن يسقط عقاب ما تقدم لهم من الكفر والمعاصي ويجزيهم أحسن جزاء أعمالهم في الاسلام ﴿ومضى حكمه حكم أمرفي معناه وتصرفه يقال وصيت زيدا بأن يفعل خيرا كما تقول امرأته بأن يفعل ومنه بيت الاصلاح

وذبانبة وصت بنبيها ﴿ بأن كذب القراطف والقروف

كما لو قال أمرتهم بأن ينتهبوها ومنه قوله تعالى ووصى بها إبراهيم بنبيه أى وصاهم بكلمة التوحيد وأمرهم بها وقولك وصيت زيدا بعمرو ومعناه وصيته بتهمة عمرو ومراعاته ونحو ذلك وكذلك معنى قوله (ووصينا الإنسان

بوالديه

بمعلمون (قال المراد بهؤلاء أحد فريقين اما قوم مسلمون سيئاتهم صغائر مغمورة بالحسنات واما قوم

آمنوا وعملوا الصالحات بعد كفر فالاسلام يجب ما قبله) قال أحمد سحر واسعا من رحمة الله تعالى بناء على أصله الفاسد في وجوب الوعيد على مرتكب السيئات الباطل بالتوبة وأطلق تكفير الصغائر وإن لم تكن توبة اذا غمرتها الحسنات وكلا الاصلين قدرى مجتنب والله الموفق

بقوله تعالى وقال الذين كفروا الذين آمنوا اتبعوا سبيلنا واتخذوا له ذنب قال له افعل هذا واثمه في عنقي ومنه ما يحكي ١٧٥
وبعض المتسمين بالاسلام اذا اراد ان يشجع صاحبه على ذنب قال له افعل هذا واثمه في عنقي ومنه ما يحكي ١٧٥

حوادثه فقتلها وما
هي فقال يا امير المؤمنين
بقيت لي ايلك حاجة
هي العظمى قال وما
هي قال شفاعتك في
المحشر فقال عمرو يا امير

بوالديه حسنا وان
جاءه ذلك لشركي
ما ليس لك به علم فلا
تقطعها الي مرجعكم
فانتم بكم بما كنتم
تعملون والذين آمنوا
وعملوا الصالحات
لندخلهم في الصالحين
ومن الناس من يقول
آمن بالله فاذا اؤذي في
الله جعل فتنه الناس
كعذاب الله ولئن جاء
نصر من ربك ليقولن
انا كنا معكم اوليس
بأعلم بما في صدور
العالمين وليعلمن الله
الذين آمنوا وليعلمن
المنافقين وقال الذين
كفروا الذين آمنوا
اتبعوا سبيلنا واتخذوا
خطاياكم وما هم بمحاملين
من خطاياهم من شيء

المؤمنين اياك وهؤلاء
فهم قطاع الطريق في
المامن قال احمد عمرو
ابن عبيد اول القدرية
المنكرين للشفاعة
فاحذره وليست الآية

بوالديه حسنا) وصيناه بابتداء والديه حسنا أو بابتداء والديه حسنا أي فعلا إذا حسن أو ما هو في ذاته حسن لفرط
حسنة كقوله تعالى وقولوا للناس حسنا وقرئ حسنا واحسانا ويجوز أن تجعل حسنا من باب قولك زيدا
باضمار اضرب إذا رأيت منتهيا للضرب فتعصبه باضممارا ولهما أو افعل به - حالان التوصية به مادالة عليه وما
بعده مطابق له كأنه قال قلنا أولهما معروف (لا تطعهما) في الشرك إذا جلاك عليه - رعى هذا التفسيران
وقف على بوالديه وابتهدا حسنا حسن الوقف وعلى النفس - ير الاول لا بد من اضممار القول معناه وقلنا ان
جاءه ذلك أيها الانسان (ما ليس لك به علم) أي لا علم لك بالهيمته والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كأنه قال لشركي
شيئا لا يصح أن يكون الها ولا يستقيم وصاه بوالديه وأمره بالا حسان اليهم ما ثم به بنهيه عن طاعتهم ما إذا أراداه
على ما ذكر على أن كل حق وان عظم ساقط إذا جاء حق الله وأنه لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق ثم قال لي
مرجع من آمن منكم ومن أشرك فأجازيكم حق جزائكم وفيه شيئا أن أحدهما أن الجزاء إلى فلا تحدث نفسك
بحفوة والديك وعقوقهم بالشرك كما هو ولا تحرمهم - مابرك ومعروفك في الدنيا كما أني لأمنهم ما رزقي والثاني
التحذير من متابعتهم ما على الشرك والحث على الثبات والاستقامة في الدين بذكر المرجع والوعيد روى أن سعد
ابن أبي وقاص الزهري رضى الله عنه حين أسلم قالت أمه وهي حنة بنت أبي سفيان بن أمية بن عبد شمس
بأسعد بلغني أنك قد صابت فوالله لا يظلي سقف بيت من الضح والريح وان الطعام والشراب على حرام حتى
تكفر بعمد وكان أحب ولدها اليها فأنى سعد وبقمت ثلاثة أيام كذلك فحساء سعد إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وشكاليه فنزلت هذه الآية والتي في لقمان والتي في الأحقاف فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
يدار بها ويترضاها بالا حسان وروى أنها نزلت في عياش بن أبي ربيعة المخزومي وذلك أنه ما جرمع عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ما مترافقين حتى نزل المدينة فخرج أبو جهل بن هشام والحريث بن هشام أخواه لأمه أسماء بنت
محرمه امرأة من بني تميم من بني حنظلة فنزل بعياش وقال له ان من دين محمد - صلة الارحام وبر الوالدين وقد
تركك أمك لا تطعم ولا تشرب ولا تأوى بيتا حتى تراك وهي أشد حبالك منفا فخرج معنوافته لأمه في الذروة
والغارب فاستشار عمر رضى الله عنه فقال - ما يجدها نك ولك على أن أقسم مالي بيني وبينك فإزالا به حتى
أطاعها ما وعصى عمر فقال له عمر أما ذعصيتني فخذنا قتي فليس في الدنيا به - ير ليحقها فان رايتك منه - ما ريب
فارجع فلما انتهوا إلى البداء قال أبو جهل ان ناقتي قد كلت فاجلني معك قال نعم فنزل لموطئ لنفسه وله فأخذه
وشده وثاقا وجمده كل واحد منهم - ما مائة جملة وذهبا به إلى أمه فقالت لا تزال في عذاب حتى ترجع عن دين
محمد فنزلت (في الصالحين) في جملتهم والصالح من أبلغ صفات المؤمنين وهو متقن أنبياء الله قال الله تعالى
حكاية عن سليمان عليه السلام وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين وقال في إبراهيم عليه السلام وأنه في
الآخرة لمن الصالحين أو في مدخل الصالحين وهي الجنة وهذا نحو قوله تعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع
الذين أنعم الله عليهم - الآية - م ناس كانوا يؤمنون بالسنتم - م فاذا مسهم - هم أذى من الكفار وهو المراد بفتنة
الناس كان ذلك صار فالهم عن الايمان كما أن عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر أو كما يجب أن يكون عذاب
الله صارفا وإذا نصر الله المؤمنين وغنمهم - م اعترضوهم وقالوا (انا كنا معكم) أي مشايخين لكم في دينتكم ثابتين
عليه ثباتكم ما قدر أحد أن يفتننا فأعطونا نصيبنا من المنعم ثم أخبر سبحانه أنه أعلم (بما في صدور العالمين)
من العالمين بما في صدورهم ومن ذلك ما تكن صدور هؤلاء من النفاق وهذا اطلاع منه للمؤمنين على ما يطنونه
ثم وعد المؤمنين وأوعد المنافقين وفري ليقولان بفتح اللام - م أمرهم باتباع سبيلهم وهي طريقتهم التي كانوا
عليهم في دينهم وأمروا أنفسهم بحمل خطاياهم - م فحطف الامر على الامر وأرادوا الاجتماع - م هذا الامر ان في
الحصول أن تتبعوا سبيلنا وأن تحمل خطاياكم والمعنى تعليق الحمل بالاتباع وهو - م اقول صناديد قر يش كانوا
يقولون لمن آمن منهم لا نبعث نحن ولا أنتم فان عسى كان ذلك فانا نتحمل عنكم الاثم وترى في المتسمين بالاسلام

مطابقة للحكاية وليكن الزمخشري يبنى على انه لا فرق بين اعتقاد الشفاعة واعتقاد ان الكفار يحملون خطاياهم فذلك ساقط ما ساقا
واحد انه وذات الله من ذلك وفي قوله تعالى انهم الكاذبون نكتة حسنة بسندل بها على صحة محي والامر بمعنى الخبر فان من الناس من أنكره

والترجم تخرج جميع ما ورد في ذلك على أصل الامر ولم يتم له ذلك في هذه الآية لان الله تعالى أردف قولهم وانحمل خطاياكم على صيغة الامر بقوله انهم لكاذبون والتكذيب ١٧٦ اغماية طرق الى الاخبار بقوله تعالى فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما (قال عدل عن تسعمائة

وخمسين لانه يحتمل فيه اطلاق العدد على أكثره بخلاف محيئه مع الاستثناء) قال أحمد لان الاستثناء استدراك ورجوع على الجملة

انهم لكاذبون وليحمل ان ثقلهم وانقالا مع أثقالهم وليس ثلثان يوم القيامة عما كانوا يفترون واعد أرسلنا نوحا في قومه فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون فأنجيناه وأصحاب السفينة وجعلنا نوحا وآية للعالمين وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله آفاننا وتخلقون أفكان الذين تعبدون من دون الله لا يعلمون لكم رزقا فاتبعوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون

بالتمقيص تخرج العدد فلا يحتمل المبالغة لانها لا يجوز معها العدد * عاد كلامه (قال وفيه نكتة اخرى وهي ان القصة مسوقة لذكر ما ابتلى به نوح وكابده

من يستن بأوائك فيقول لصاحبه اذا أراد أن يشجعه على ارتكاب بعض العظائم افعل هذا واثنه في عنقك وكمن مغرور بمثل هذا الضمان من ضعفه العامة وجهاتهم ومنه ما يحكى أن أبا جعفر المنصور رفع اليه بعض أهل الحشوح وأتبعه فلما قضاهما قال بأمر المؤمنين بقيت الحاجة العظمى قال وما هي قال شفاعتك يوم القيامة فقال له عمرو بن عبيد رحمه الله اياك وهو لا غناهم قطاع الطريق في المأمن * (فان قلت) كيف سماهم كاذبين وانما ضمنوا شيئا علم الله انهم لا يقدر على الوفاء به وضامن ما لا يعلم اقتداره على الوفاء به لا يسمى كاذبا لا حين ضمن ولا حين عجز لانه في الحالين لا يدخل تحت حد الكاذب وهو المخبر عن الشيء لا على ما هو عليه (قلت) شبه الله حالهم حيث علم أن ما ضمنوه لا طريق لهم الى أن يفوا به فكان ضمائمهم عنده لا على ما عليه المضمون بالكاذبين الذين خبرهم لا على ما عليه المخبر عنه ويجوز أن يريد أنهم كاذبون لانهم لم يوفوا بذلك وقولهم على خلافه كالكاذبين الذين يعدون الشيء وفي قلوبهم نية الخلف (وليحمل ان ثقلهم) أي أثقال انفسهم (وانقالا) يعني أثقالا آخر غير الخطايا التي ضمنوا للمؤمنين حلالها وهي أثقال الذين كانوا سبيبا في ضلالهم (وليس ثلثان) سؤال تقرير (عما كانوا يفترون) أي يختلفون من الكاذب والباطل * وقرئ من خطاياهم * كان عمرو بن عليه السلام ألفا وخمسين سنة بعث على رأس أربعين ولبث في قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين وعن وهب أنه عاش ألفا وأربعمائة سنة * (فان قلت) هلا قبل تسعمائة وخمسين سنة (قلت) ما أورده الله أحكم لانه لو قيل كما قلت لما زان بنوهم اطلاق هذا العدد على أكثره وهذا التوهم زائل مع محيئه كذلك وكأنه قيل تسعمائة وخمسين سنة كاملة وافية العدد لان ذلك أخصر وأهدب لفضاؤا ملاما بالفائدة وفيه نكتة اخرى وهي أن القصة مسوقة لذكر ما ابتلى به نوح عليه السلام من أمته وما كابده من طول المصابرة تسليمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتبينة له في كان ذكر رأس العدد الذي لا رأس أكثر منه أوقع وأوصل الى الغرض من استظهار السامع مدة صبره (فان قلت) فلم جاء المميز أولا بالسنة وانا بالعام (قلت) لان تكرير اللفظ الواحد في الكلام الواحد حقيقة بالاجتناب في البلاغة اذا وقع ذلك لاجل غرض ينفع به المتكلم من تفخيم أو تهويل أو تنويه أو نحو ذلك و (الطوفان) ما أطاف وأحاط بكثرة وغلبة من سيل أو ظلام ليل أو نحوهما قال الزجاج * وغم طوفان الظلم الاثنابا (أصحاب السفينة) كانوا ثمانية وسبعين نفسا نصفهم ذكور ونصفهم اثناث منهم أولاد نوح عليه السلام سام وحام ويافث ونسأوهم وعن محمد بن اسحق كانوا عشرة خمسة رجال وخمس نسوة وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم كانوا ثمانية نوح وأهله وبنوه الثلاثة * والضمير في (وجعلنا نوحا وآية للعالمين) للسفينة أو للحادثة والقصة * نصب (إبراهيم) باضماء راد كروا بدل عنه (اذ) بدل الاشتمال لان الاحيان تشتمل على ما فيها أو هو معطوف على نوحا واذ طرف لارسلنا يعني أرسلنا حين بلغ من السن والعلم مبالغوا ملح فيه لان بعض قومه وينسخهم ويعرض عليهم الحق ويأمرهم بالعبادة والتقوى وقرأ إبراهيم النخعي وأبو حنيفة رحمه الله وإبراهيم بالرفع على معنى ومن المرسلين إبراهيم (ان كنتم تعلمون) يعني ان كان فيكم علم بما هو خير لكم مما هو شر لكم أو ان نظرتهم بعين الدراية المبصرة دون عين الجهل العمياء علمتم أنه خير لكم * وقرئ تخلقون من خلق بمعنى الكثير في خلق وتخلقون من تخلق بمعنى تكذب وتخرص * وقرئ أفكان وفيه وجهان أن يكون مصدران نحو كذب ولعب والافل مخفف منه كالنكذب واللعب من أصلهما وان يكون صفة على فعل أي خلقا أفكان أي ذالفا وباطل واختلافهم الافل تسميتهم الاوثان آلهة وشركاء الله أو شفعاء اليه أو مسمى الاصنام أفكانا وعملهم لها ونسبتهم خلقا لافل * (فان قلت) لم نذكر الرزق ثم عرفه (قلت) لانه أراد لا يستطيعون أن يرزقوا شيئا من الرزق فابتغوا عند الله الرزق كما فانه هو الرزاق وحده لا يرزق غيره (اليه ترجعون) وقرئ بفتح التاء فاستعدوا للقاء الله بعبادته والشكر له على أنعمه * وان تكتبونني فلا تضروني

من طول المصابرة تسليمة له عليه السلام في كان ذكر رأس العدد الذي لا رأس أكثر منه أوقع على الغرض قال وانما بتكذيبهم خالف بين اللفظين فذكر في الأول السنة وفي الثاني العام تجنب الالتهار الذي لا يحمد الا قصدا تفخيم أو تعظيم (قال أحمد ولو لم يسم الله

لما اد ذلك بعض تفخيم المستثنى منه وتكبيره عند السامع والله أعلم بقوله تعالى أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده (قال فيه يعيده ليس معطوفاً على يبدئ وإنما هو اخبار على حياله كما وقع كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ ١٧٧ النشأة الآخرة كقولك ما زلت

أوترفلانا وأستخلفه
بعدي) قال أحد وقد
تقدم له عند قوله تعالى
أمن يبدئ الخلق ثم
يعيده أنه معطوف
وتصح العطف وإن كانوا
يتكررون الاعادة لأن
الاعتراف بها لازم لهم

وان تكذبوا فقد كذب
أمن من قبلكم وما على
الرسول الا البلاغ المبين
أولم يروا كيف يبدئ
الله الخلق ثم يعيده ان
ذلك على الله يسير قل
سـ يروا في الارض
فانظروا كيف بدأ
الخلق ثم الله ينشئ
النشأة الآخرة ان
الله على كل شيء قدير
يعذب من يشاء ويرحم
من يشاء واليه تعلقون
وما أنتم بحجج زين في
الارض ولا في السماء
وما لكم من دون الله
من ولي ولا نصير والذين

وقد أنى ههنا جعله
معطوفاً قاله رقي والله
أعلم أنه ههنا لو عطف
الاعادة على البداءة
لدخلت في الرؤية الماضية
وهي لم تقع بعد ولا كذلك
في آية النمل ولقائل ان
يقول هي ان ولم تقع الا
انها باخبار الله تعالى

بتكذيبكم فان الرسل قبل قد كذبتمهم أمهم وما ضرهم وانما ضرهم أنفسهم حيث حل بهم ما حل بسبب
تكذيب الرسل وأما الرسول فقد تم أمره حين بلغ البلاغ المبين الذي زال معه الشك وهو اقراره بآيات الله
ومعجزاته أو وان كنت مكذباً بما يثبتكم فلي في سائر الانبياء أسوة وسلوحة حيث كذبوا وعلى الرسول أن يبلغ
وما عليه أن يصدق ولا يكذب وهذه الآية والآيات التي بعدها التي قوله فما كان جواب قومه محتملة أن
تكون من جملة قول ابراهيم صلوات الله عليه لقومه وأن تكون آيات وقعت معترضة في شأن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وشأن قريش بين أول قصة ابراهيم وآخرها (فان قلت) اذا كانت من قول ابراهيم فما المراد باللام
قبله (قلت) قوم شيت وادريس ونوح وغيرهم وكفى يقوم نوح أمة في معنى أمة مكذبة ولقد عاش ادريس
ألف سنة في قومه الى أن رفع الى السماء وأمن به ألف انسان منهم على عدد سنه وأعقابهم على التكذيب
(فان قلت) فما تصنع بقوله قل سيروا في الارض (قلت) هي حكاية كلام الله حكاه ابراهيم عليه السلام لقومه
كما يحكي رسولنا صلى الله عليه وسلم كلام الله على هذا المنهاج في أكثر القرآن (فان قلت) فاذا كانت خطايا
لقريش فما وجه توسطها بين طرفي قصة ابراهيم والجملة أو الجمل الاعتراضية لا بد لها من اتصال بما وقعت
معترضة فيه ألا تراك لا تقول مكة وزيد أبوه قائم خير بلاد الله (قلت) ايراد قصة ابراهيم ليس الارادة للتنقيس
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن تكون مسلاة له ومتفرجا بأن أباه ابراهيم خليل الله كان ممنواً بخوماني
به من شرك قومه وعبادتهم الا وانما فاعترض بقوله وان تكذبوا على معنى أنكم يا معشر قريش ان تكذبوا محمداً
فقد كذب ابراهيم قومه وكل أمة نبيهم لان قوله فقد كذب أمم من قبلكم لا بد من تناوله لامة ابراهيم وهو كما ترى
اعتراض واقع متصل ثم سائر الآيات الواطئة عقبيها من أذيالها وتوابعها لكونها ناطقة بالتوحيد ودلائله
وهدم الشرك وتوهم قواعده وصفة قدرة الله وسلطانه ووضوح حجة وبرهانه * قرئ يروا بالياء والتاء ويبدئ
ويبدأ وقوله (ثم يعيده) ليس معطوف على يبدئ وليست الرؤية واقعة عليه وانما هو اخبار على حياله بالاعادة
بعد الموت كما وقع النظر في قوله تعالى فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة على البداءة دون
الانشاء ونحوه قولك ما زلت أوترفلانا وأستخلفه على من أخلفه (فان قلت) هو معطوف بحرف العطف فلا بد
له من معطوف عليه فما هو (قلت) هو جملة قوله أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق وكذلك وأستخلفه معطوف
على جملة قوله ما زلت أوترفلانا (ذلك) يرجع الى ما يرجع اليه هو في قوله وهو أهون عليه من معنى يعيد
* دل بقوله (النشأة الآخرة) على أنها من انشاء ثان وأن كل واحدة منهما انشاء أي ابتداء واختراع وإخراج من
العدم الى الوجود لا تفاوت بينهما ما لا أن الآخرة انشاء بعد انشاء مثله والاولى ليست كذلك وقرئ النشأة
والانشاء كالرأفة والرافة (فان قلت) ما معنى الافصاح باسمه مع ايقاعه مبتدأ في قوله ثم الله ينشئ النشأة
الآخرة بعد اضمماره في قوله كيف بدأ الخلق وكان القياس أن يقال كيف بدأ الله الخلق ثم ينشئ النشأة
الآخرة (قلت) الكلام معهم كان واقعا في الاعادة وفيها كانت تصطلي الركب فلما قررهم في الابداء بانه
من الله احتج عليهم بأن الاعادة انشاء مثل الابداء فاذا كان الله الذي لا يحجزه شيء هو الذي لم يحجزه الابداء فهو
الذي وجب أن لا يحجزه الاعادة فكانه قال ثم ذاك الذي أنشأ النشأة الاولى هو الذي ينشئ النشأة الآخرة
فللادلة والتنبه على هذا المعنى أبرز اسمه وأوقعه مبتدأ (يعذب من يشاء) تعذيبه (ويرحم من يشاء) رحمته
ومتعلق المشيئين مفسر مبين في مواضع من القرآن وهو من يستوجب حمان الكافرو الفاسق اذا لم يتوبا
ومن المعصوم والتائب (تقبلون) تردون وترجعون (وما أنتم بحجج زين) ربكم أي لا تقونه تون هربتم من حكمه
وقضائه (في الارض) الفسيحة (ولا في السماء) التي هي أفصح منها وأبسط لو كنتم فيها كقوله تعالى ان

٢٣ كشاف في بوقوعها كالواقعة المرئية فعولمت معاملة ما روى وشوهد الا ان جعله خبراً ثانياً أوضح والله أعلم
* قوله تعالى قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة (قال ان قلت ما وجه الافصاح باسمه تعالى مع النشأة
الآخرة بعد اضمماره في البداءة أو لا قلت لان النشأة الآخرة هي المقصودة وفيها كانت تصطلي الركب فكانت خليفة بابرز اسمه تعالى

كفروا بآيات الله
ولقائه أوائلك تسوا
من رجتي وأوائلك لهم
عذاب ألم فما كان
جواب قومه إلا أن قالوا
اقتلوه أو حرّقه فأنجاه
الله من النار أن في ذلك
آيات لقوم يؤمنون
وقال إنما اتخذتم من
دون الله أولئنا مودة
بينكم في الحياة الدنيا
ثم يوم القيامة يكفر
بعضكم ببعض ويلعن
بعضكم بعضاً وأولئك
النار ومالككم من
ناصرين فآمن له لوط
وقال إني مهاجر إلى ربي
إنه هو والعزير الحكيم
وهبه الله الحق ويعقوب
وجعلنا في ذريته النبوة
والكتاب وآتيناه أجره
في الدنيا وأنه في الآخرة
من الصالحين ولوط إذا
قال لقومه إنكم لتأتون
الفاحشة ما سبقكم بها
من أحد من العالمين
أنكم لتأتون الرجال
وتقطعون السبل وتأتون
في ناديتكم المنكر فما كان
جواب قومه إلا أن
قالوا اتنابع عذاب الله
تحقيقاً للنسب به الأعادة
إلى من نسبت إليه
الأولى قال أحد
والأصل الاظهار ثم
الاضمار ويلى المقصد
التفخيم الاظهار بعد
الاضمار ويلى وهو
أفخم الثلاثة الاظهار
بعد الاضمار كما في الآية
وأنه أعلم

استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا وقيل ولا من في السماء كما قال حسان رضي الله عنه
أمن يحجر رسول الله منكم * ويمدحه وينصره سواء
ويحتمل أن يراد لا تعجزونه كيف ما بطنتم في مهاوى الأرض وأعماقها أو علموتم في البروج والقلاع الذاهبة في
السماء كقوله تعالى ولو كنتم في بروج مشيدة أو لا تعجزون أمره الجاري في السماء والأرض أن يجري عليكم
فيصيبكم بلاء يظهر من الأرض أو ينزل من السماء (بآيات الله) بدلائله على وحدانيته وكتبه ومجراته ولقائه
والبعث (يئسوا من رجتي) وعيد أي يئسوا يوم القيامة كقوله ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون أو هو
وصف حالهم لأن المؤمن إنما يكون راجياً خاشعياً فأما الكافر فلا يخطر بباله رجاء ولا خوف أو شبه حالهم في
انتفاء الرحمة عنهم بحال من يئس من الرحمة وعن قتادة رضي الله عنه أن الله ذم قومها نوا على فقال أوائلك
يئسوا من رجتي وقال أنه لا يئس من روح الله إلا القوم الكافرون فينبغي للأؤمن أن لا يئس من روح الله ولا
من رحمته وأن لا يأمن عذابه وعقابه صفة المؤمن أن يكون راجياً لله عز وجل خائفاً قريئاً (جواب قومه)
بالنصب والرفع (قالوا) قال بعضهم لبعض أو قاله واحد منهم وكان الباقون راضين فكانوا جميعاً في حكم القائلين
* وروى أنه لم ينتفع في ذلك اليوم بالنار في يوم ألقى إبراهيم في النار وذلك لذهاب حرها فقرأ على النصب
بغير إضافة وبإضافة وعلى الرفع كذلك فالنصب على وجهين على التعليل أي لتتوادوا بينكم وتتواصلوا
لا اجتماعكم على عبادتها واتفاقكم عليها أوائلكم كذا فيكم كما يتفق الناس على مذهب فيكون ذلك سبب تحابهم
وتصادقهم وأن يكون مفعولاً ثانياً كقوله اتخذوا هذه الههوا أي اتخذتم الأولئنا سبب المودة بينكم على تقدير
حذف المضاف أو اتخذتموها مودة بينكم بمعنى مودة بينكم كقوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون
الله أنداداً يحبونهم كحب الله وفي الرفع وجهان أن يكون خبراً لأن على أن ماموصولة وأن يكون خبراً مبتدأ
محذوف والمعنى أن الأولئنا مودة بينكم أي مودودة أو سبب مودة وعن عاصم مودة بينكم بفتح بينكم مع
الإضافة كما قرئ لقد تقطع بينكم ففتح وهو فاعل وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه أو بآياتنا مودة بينكم في الحياة
الدنيا أي إنما تتوادون عليهم أو تودونها في الحياة الدنيا (ثم يوم القيامة) يقوم بينكم الذلا عن والتباغض
وانتعادى يتلاعن العبدية ويتلاعن العبدية والأصنام كقوله تعالى ويكونون عليهم ضداً كان لوط ابن أخت
إبراهيم عليه السلام وهو أول من آمن له حين رأى النار لم تحرقه (وقال) يعني إبراهيم (إني مهاجر) من
كوثي وهي من سواد الكوفة إلى حران ثم منها إلى فلسطين ومن ثمة قالوا لكل نبي هجرة ولا إبراهيم هجرتان
وكان معه في هجرته لوط وامرأته سارة وهاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة (إلى ربي) إلى حيث أمرني بالهجرة
إليه (إنه هو العزيز) الذي يعني من أعدائي (الحكيم) الذي لا يأمرني إلا بما هو مصلحتي (أجره) الثناء
الحسن والصلاة عليه آخر الدهر ولذرية الطيبة والنبوة وأن أهل الملل كلهم يقولون * (فان قلت) ما بال
اسماعيل عليه السلام لم يذكر كذا راسخ وعقبه (قلت) قد دل عليه في قوله وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب
وكفي الدليل لشهرة أمره وعلوقه * (فان قلت) ما المراد بالكتاب (قلت) قصده جنس الكتاب حتى
دخل تحته ما نزل على ذريته من الكتب الأربعة التي هي التوراة والإنجيل والقرآن (ولوطاً) معطوف
على إبراهيم أو على ما عطف عليه هو (الفاحشة) الفعلية البالغة في القبح و (ما سبقكم بها) من أحد من
العالمين (جمله مستأنفة مقررّة لفحاشة تلك الفعل) كأن قائلًا قال لم كانت فاحشة فقيه لـه لأن أحداً قبلهم لم
يقدم عليها أشهراً زامناً في طباعهم لا فراط قبحها حتى أقدم عليها قوم لوط لحب طينتهم وقدر طباعهم قالوا
لم ينزل ذكر على ذكر قبل قوم لوط قط * وذري أنكم بغير استفهام في الأول دون الثاني قال أبو عبيد وجدة في
الأمم بحرف واحد بغير ياء ورأيت الثاني بحرفين الباء والنون * وقطع السبيل عمل قطاع الطريق من قتل
الأنفس وأخذ الأموال وقيل اعتراضهم السابلية بالفاحشة وعن الحسن قطع النسل بآتيان ما ليس بحرف
و (المنكر) عن ابن عباس رضي الله عنهما هو الخذف بالخصي والرمي بالبندق والفرقة وموضع
الملك والسواك بين الناس وحل الأزرار والسباب والفحش في المزاح وعن عائشة رضي الله عنها كانوا

ان كنت من الصادقين قال رب انصرني على القوم المفسدين ولما جاءت رسالتنا ابراهيم بالبشرى قالوا انما هم لكواهل هذه القرية ان اهلها كانوا طائفة من اهلها قال ان فيهم النجينة واهله الامراته كانت من الغابرين ١٧٩ ولما ان جاءت رسالتنا لوطاسى بهم

وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك واهلك الا امرأتك كانت من الغابرين انما منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها آية بيّنة لقوم يعقلون والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله باقوم اعبدوا الله وارجدوا اليوم الاخر ولا تشركوا في الارض مفسدين فيكم ذبوه فآخذت منهم الرحمة واصبحوا في دارهم جائين وعادا وعود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولا يكن كانوا انفسهم يظلمون

يتحلقون وقيل السخرية بمن مرتبهم وقيل المجاهرة في ناديم بذلك العمل وكل معصية فاطهارها اخرج من سترها ولذلك جاء من خرق جلباب الحياء فلاغيت له ولا يقال للحلس نادا الامام فيه اهلها فاذا قاموا عنه لم يبق ناديا (ان كنت من الصادقين) فيما تعدناه من نزول العذاب * كانوا يفسدون الناس بحملهم على ما كانوا عليه من المعاصي والفواحش طوعا وكرها ولا لهم ابتداء والافاحشة وسنوها فيمن بعدهم وقال الله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون فاذا راد لوط عليه السلام ان يشتد غضب الله عليهم فذكر لذلك صفة المفسدين في دعائه (بالبشرى) هي البشارة بالولد والمنافلة وهما السحق ويعقوب * واصله مهلكا واصله مخيف لا تعريف والمعنى الاستقبال والقرية سدوم التي قيل فيها اجور من قاضي سدوم (كانوا طائفة) معناه ان الظلم قد استمر منهم ايجاده في الايام السانفة وهم عليه مصرون وظلمهم كفرهم والوان معاصيهم (ان فيهم لوطا) ليس اخبارا لهم بكونه فيها وانما هو جدال في شأنه لانهم لما علوا اهلاك اهلها بظلمهم اعترض عليهم بان فيهم امان هو برىء من الظلم واراد بالجدال اظهار الشفقة عليه وما يجب للمؤمن من التحزن لآخيه والتشمر في نصرته وحماطته والخوف من ان يسه اذى او يلحقه ضرر قال قتادة لا يرى المؤمن ان لا يحوط المؤمن الا ترى الى جوابهم بانهم اعلم منه (عن فيها) يعنون نحن اعلم منك واخذ بربحال لوط وحال قومه وامتيازه منهم الامتياز البين وأنه لا يستأهل ما يستأهلون فخفض على نفسك رهون عليك الخطب * ودرى لنتجيمه بالتشديد والتخفيف وكذلك منجوك (ان) صله اكدت وجود الفعلين مترابطين معا على الاخرى وفي وقتين متجاورين لا فاصل بينهما كما انهما وجدوا في جزء واحد من الزمان كانه قيل كما احسن تجيهم فاجاءته المساعدة من غير ريب خيفة عليهم من قومه (وضاق بهم ذرعا) وضاق بشأنهم ويتدبر امرهم ذرعه أى طاقته وقد جعلت العرب ضيق الذراع والذرع عبارة عن فقد الطاقة كما قالوا ربح الذراع بكذا اذا كان مطبقا له والاصل فيه ان الرجل اذا طالت ذراعه نال ما لا يناله القصير الذراع فضرب ذلك مثالا في العجز والقدرة * الرجز والرجز العذاب من قولهم ارتجزوا رجس اذا اضطرب لما يلحق المعضب من القلق والاضطراب * وقرئ منزلون مخفقا ومشددا (منها) من القرية (آية بيّنة) هي آثار منازلهم الخربة وقيل بقية الحجارة وقيل الماء الاسود على وجه الارض وقيل الخبر عما صنع بهم (لقوم) متعلق بتركنا او بيّنة (وارجوا) وافعلوا ما ترجون به الماقبة فأقيم المسبب مقام السبب أو امروا بالرجاء والمراد اشترط ما يسوغه من الايمان كما يؤمر الكافر بالشريعة على ارادة الشرط وقيل هو من الرجاء بمعنى الخوف * والرحمة الزلزلة الشديدة وعن الضحك صيحة جبريل عليه السلام لان القلوب رحفت لها (في دارهم) في بلدهم وأرضهم اوفى ديارهم فاكتفى بالواحد لانه لا يلبس (جائين) باركين على الركب مبتين (وعادا) منصوب باضمار اهل كمالا لان قوله فآخذت منهم الرحمة يدل عليه لانه في معنى الاهلاك (وقد تبين لكم) ذلك يعني ما وصفه من اهلاكهم (من) جهة (مساكنهم) اذا نظرت اليها عند مروركم بها وكان اهل مكة يزرون عليهم في أسفارهم فيبصرونها (وكانوا مستبصرين) عقلا متمكنين من النظر والافتكار وليكنهم لم يفعلوا أو كانوا متبينين ان العذاب نازل بهم لان الله تعالى قد بين لهم على السنة الرسل عليهم السلام وليكنهم لجواحتي هلكوا (سابقين) فائتين أدركهم أمر الله فلم يفوتوه * الحاصب لقوم لوط وهي ريح عاصف فيها حصباء وقيل ملك كان يرهمهم والصيحة لمدين وثمود والحسف لقارون والفرق لقوم نوح وفرعون * الغرض تشبيه ما اتخذوه متعلا ومعتدا في دينهم وتولوه من دون الله بما هو مثل عند الناس في الوهن وضعف القوة وهون العنكبوت الا ترى الى مقطع التشبيه وهو قوله (وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت) (فان قلت) مامعنى قوله (لو كانوا يعلمون) وكل أحد يعلم وهن بيت العنكبوت

مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شئ

للجزية الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا فنبذوا الذمة ومنعوا الجزية فان اولئك مجادلهم بالسيف وعن قتادة الآية منسوخة بقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا مجادلة أشد من السفيف وبقوله (قولوا آمنا بالذي أنزل البنا) من جنس المجادلة بالتي هي احسن وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله فان كان باطلا لم تصدقوهم وان كان حقا لم تكذبوهم * ومثل ذلك الانزال (أنزلنا إليك الكتاب) أي أنزلناه مصدقا لسائر الكتب السماوية تحققة لقوله آمنا بالذي أنزل البنا وأنزل اليكم وقيل وكما أنزلنا الكتب الى من كان قبلك أنزلنا إليك الكتاب (فالذين آتيناهم الكتاب) هم عبد الله بن سلام ومن آمن معه (ومن هؤلاء) من أهل مكة وقيل أراد بالذين أتوا الكتاب الذين تقدموا عهد رسول الله من أهل الكتاب ومن هؤلاء ممن في عهد الله منهم (وما يجحد بآياتنا) مع ظهورها وزوال الشبهة عنها الا المتوغلون في الكفرة المصمومون عليه وقيل هم كعب بن الاشرف وأصحابه * وأنت أمي ما عرفك أحد قط بتلاوة كتاب ولا خط (اذا) لو كان شيء من ذلك أي من التلاوة والخط (لارتاب المبطلون) من أهل الكتاب وقالوا الذي نجده في كتبنا أمي لا يكتب ولا يقرأ وليس به أولارتاب مشركو مكة وقالوا لعله تعلمه أو كتبه بيده (فان قلت) لم سمعناهم مبطلين ولولم يكن أميا وقالوا ليس بالذي نجده في كتبنا لكانوا صادقين محققين وان كان أهل مكة أيضا على حق في قولهم لعله تعلمه أو كتبه فانه رجل قارئ كاتب (قلت) سمعناهم مبطلين لانهم كفروا به وهو أمي بعيد من الريب فكانه قال هؤلاء المبطلون في كفرهم به لولم يكن أميا لارتابوا أشد الريب فحين ليس بقارئ كاتب فلا وجه لارتبابهم وشئ آخر وهو أن سائر الانبياء عليهم السلام لم يكونوا أميين ووجب الايمان بهم وبما جاؤوا به لكونهم مصدقين من جهة الحكيم بالمعجزات فذهب أنه قارئ كاتب فانه لم يؤمنوا به من الوجه الذي آمنوا به موسى وعيسى عليهم السلام على أن المنزلي ليس بمعجزين وهذا المنزل معجز فاذن هم مبطلون حيث لم يؤمنوا به وهو أمي ومبطلون لولم يؤمنوا به وهو غير أمي (فان قلت) ما فائدة قوله يمينك (قلت) ذكر اليمين وهي الجارحة التي يزاو بها الخط زيادة تدوير لما في عنه من كونه كاتباً ألا ترى أنك اذا قلت في الاثبات رأيت الامير يخط هذا الكتاب يمينه كان أشد لا ثباتك أنه تولى كتبه فكذلك النبي (بل) القرآن (آيات بينات في صدور) العلماء به وحفاظه وهم من حصائص القرآن كون آياته بينات الإعجاز وكونه محفوظا في الصدور يتلوه أكثر الأمة ظاهرا بخلاف سائر الكتب فانها لم تكن معجزات وما كانت تقرأ الا من المصاحف ومنه ما جاء في صفة هذه الامة صدورهم أناجيلهم (وما يجحد) بآيات الله الواضحة الا المتوغلون في الظلم المكابرون * قرئ آية وآيات أرادوا هـ لا أنزل عليه آية مثل ناقة صالح ومائدة عيسى عليه السلام ونحو ذلك (انما الآيات عند الله) ينزل أيتها شاء ولو شاء أن ينزل ما تقر حونه لفعل (وانما أنا نذير) كلفت الانذار واثنته بما أعطيت من الآيات وليس لي أن أتحير على آياته فأقول أنزل على آية كذا دون آية كذا مع علمي أن الغرض من الآية ثبوت الدلالة والآيات كلها في حكم آية واحدة في ذلك ثم قال (أولم يكفهم) آية مغنية عن سائر الآيات ان كانوا طائعين للحق غير متعنتين هذا القرآن الذي تدوم تلاوته عليهم في كل مكان وزمان فلا يزال معهم آية نائمة لا تزول ولا تضع محل كما تزول كل آية بعد كونها وتكون في مكان دون مكان * ان في مثل هذه الآية الموجودة في كل مكان وزمان الى آخر الدهر (لرحمة) لنعمة عظيمة لا تشكر * وتذكر (لقوم يؤمنون) وقيل أولم يكفهم يعني اليهود انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم بتحقيق ما في أيديهم من نعمتك ونعت دينك وقيل ان ناسا من المسلمين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكفهم قد كتبوا فيهم باعوض ما يقول اليهود فلما أن نظروا إليها ألقاها وقال كفى بها حاقة قوم أو ضلالة قوم أن يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فترلت والوجه ما ذكرناه (كفى بالله بيني وبينكم شهيدا) أني قد بلغتمكم ما أرسلت به اليكم وأنذرتكم وأنكم قابلقوني بالجحد والتكذيب (يعلم ما في السموات والارض) فهو مطلع على أمرى وأمركم وعالم بحقي وباطلكم (والذين آمنوا بالباطل) منكم وهو ما تعبدون من دون الله (وكفروا بالله) وآياته (أولئك هم الخاسرون)

وقولوا آمنا بالذي أنزل
البنا وأنزل اليكم والهناء
والهكم واحد ونحن
له مسلمون وكذلك
أنزلنا إليك الكتاب
فالذين آتيناهم الكتاب
يؤمنون به ومن هؤلاء
من يؤمن به وما يجحد
بآياتنا الا الكافرون
وما كنت تتلو من قبله
من كتاب ولا تحطه
بيمينك اذا لارتاب
المبطلون بل هو آيات
بينات في صدور الذين
أوتوا العلم وما يجحد
بآياتنا الا الظالمون
وقالوا لولا أنزل عليه
آيات من ربه قل أغما
الآيات عند الله وأغما
أنا نذير مبين أولم يكفهم
أنا أنزلنا عليك الكتاب
يتلى عليهم ان في ذلك
لرحمة وذكرى لقوم
يؤمنون قل كفى بالله
بينى وبينكم شهيدا
يعلم ما في السموات
والارض والذين آمنوا
بالباطل وكفروا بالله
أولئك هم الخاسرون

المغبونون في صفة قتهم حيث اشترى الكفر بالاعيان الا ان الكلام ورد مود الانصاف كقوله وانا اواباكم لعل
 هدى اوفى ضلال مبين وكقول حسان * فشر كماله بركا الفداء * وروى ان كعب بن الاشرف وأصحابه
 قالوا يا محمد من يشهد لك بانك رسول الله فنزلت * كان استعجال العذاب استمراء منهم وتكذيبا والنضر
 ابن الحرث هو الذي قال الله -م أمطر علينا حجارة من السماء كما قال أصحاب الآية فأسقط علينا سكفا
 من السماء (ولولا أجل) قد سماه الله وبينه في اللوح لعذابهم وأوجب الحكمة تأخيره الى ذلك الاجل
 المسمى (لجاءهم العذاب) عاجلا والمراد بالاجل الآخرة لما روى أن الله تعالى وعذر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أن لا يعذب قومه ولا يستأصلهم وأن يؤخر عذابهم الى يوم القيامة وقيل يوم بدر وقيل وقت
 فنائهم بأجلهم (لحيطه) أي شحيط بهم (يوم يغشاهم العذاب) أو هي محيطتهم في الدنيا لان المعاصي
 التي توجهها محيطتهم أولانها ما لم يمت ومرجعهم لا محالة فكانها الساعة محيطتهم يوم يغشاهم على هذا
 منصوب بضمير أي يوم يغشاهم العذاب كان كبت وكبتو (من فوقهم ومن تحت أرجلهم) كقوله تعالى
 لهم من فوقهم ظلال من النار ومن تحتهم ظلمل (ونقول) قرئ بالنون والياء (ما كنتم تعملون) أي جزاءه
 * معنى الآية أن المؤمن اذا لم يتسمل له العبادة في بلده وفيه ولم يتسمل له أمر دينه كما يجب فليهاجر عنه الى بلد
 بقدر أنه فيه أسلم قلبا وأصح ديناً وأكثر عبادة وأحسن خشوعاً ولعمري ان البقاع تتفاوت في ذلك التفاوت
 الكثير ولقد جرت بنا وجرت أولونا فلم نجد فيما درنا وداروا أعون على قهر النفس وعصيان الشهوة وأجمع
 القلب المتلفت وأضيق لهم المنتشر وأحس على القناعة وأطرد للشيطان وأبعد من كثير من الفتن وأضبط
 للامر الديني في الجملة من سكنى حرم الله وجوار بيت الله -الله على ما سئل من ذلك وقرب ورزق من
 الصبر وأوزع من الشكر وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ دينه من أرض الى أرض وان كان شبرا
 من الأرض استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد وقيل هي في المسألة متضمنة بمكة الذين نزل فيهم ألم تكن
 أرض الله واسعة فتم احوافهم واوغما كان ذلك لان أمر دينهم ما كان يستتب لهم بين ظهري الكفرة
 (فاياي فاعبدون) في المتكلم نحو اياه ضربه في الغائب واياك عنيتك في المخاطب والتقدير فاياي فاعبدوا
 فاعبدون (فان قلت) ما معنى الفاء في فاعبدون وتقديم المفعول (قلت) الفاء جواب شرط محذوف لان
 المعنى ان أرضي واسعة فان لم تخص والعبادة في أرض فأخلص وها في غيرها ثم حذف الشرط وعوض
 عن حذفه تقديم المفعول مع افادة تقديمه مع الاختصاص والاختصاص لما أمر عباده بالحرص
 على العبادة وصديق الاهتمام بها حتى يتطلبوا لها أوفى البلاد وان شئت أتبعه قوله (كل نفس
 ذائقة الموت) أي واجدة مرارته وكرهه كما يجحد الذائق طعم المذوق ومعه انكم ميتون فواصلون الى الجزاء
 ومن كانت هذه عاقبته لم يكن له بد من التزود له والالتجاء به (لنبتونهم) لنبتونهم (من الجنة)
 علالي وقرئ لنبتونهم من الثواء وهو النزول للاقامة يقال ثوى في المنزل وأثوى هو وأثوى غيره وثوى غير
 متعد فاذا تعدى زيادة همزة النقل لم يتجاوز مفعولا واحدا نحو ذهب وأذهبته والوجه في تعديته ان ضمير
 المؤمنين الى الغرف اما الجراؤد مجرى لنبتونهم ونبتونهم أو حذف الجار وابصال الفعل أو تشبيهه الظرف
 المؤقت بالمبهم * وقرأ يحيى بن وثاب فسمعهم بزيادة الفاء (الذين صبروا) على مفارقة الاوطان والهجرة
 لاجل الدين وعلى أذى المشركين وعلى المحن والمصائب وعلى الطاعات وعن المعاصي ولم يتوكلوا في
 جميع ذلك الا على الله * لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسلم بمكة بالهجرة خافوا الفقر والضيق
 فكان يقول الرجل منهم كيف أقدم بلدي ليست لي فيها عيشة فنزلت * والدابة كل نفس دبت على وجه
 الارض عقلت أولم تعلم (لا تحمل رزقها) لا تطبق أن تحمل لفضة ففها عن حملها (الله يرزقها واياكم)
 أي لا يرزق تلك الدواب الضعفاء الا الله ولا يرزقكم أيضا الا هو وان كنتم مطيعين لحمل
 أرزاقكم وسبب الاله لولم يقدركم ولم يقدركم اسباب الكسب لكنتم أمجز من الدواب التي لا تحمل
 وعن الحسن لا تحمل رزقها الا تدره انما تصح في رزقها الله وعن ابن عينة ليس شيء ينجي الا الانسان

ويستعملونك بالعذاب
 ولولا أجل مسمى لجاءهم
 العذاب ولما تبينهم
 بفترة وهم لا يشعرون
 يستعملونك بالعذاب
 وان جهنم محيطتهم
 بالكافرين يوم يغشاهم
 العذاب من فوقهم
 ومن تحت أرجلهم
 ونقول ذوقوا ما كنتم
 تعملون يا عبادي الذين
 آمنوا ان أرضي واسعة
 فاياي فاعبدون كل
 نفس ذائقة الموت ثم
 اليما ترجعون والذين
 آمنوا وعملوا الصالحات
 لنبتونهم من الجنة غرقا
 تجري من تحتها الانهار
 خالدون فيها نعم أجر
 العاملين الذين صبروا
 وعلى ربهم يتوكلون
 وكائن من دابة لا تحمل
 رزقها الله يرزقها واياكم

وهو السميع العليم وأثن

سألتهم من خلق السموات
والارض وسخر الشمس
والقمر ليقول الله فأني
بؤفكون الله بسط
لرزق لمن يشاء من عباده
وبقدرله ان الله بكل شيء
عليم ولئن سألتهم من نزل
من السماء ماء فأحيى
به الارض من بعد موتها
ليقولن الله قل الحمد لله
بل أكثرهم لا يعقلون
وما هذه الحياة الدنيا
الا لهو ولعب وان الدار
الاخرة هي الحيوان
لو كانوا يعلمون فاذا
ركبوا في الفلك دعوا
الله مخلصين له الدين
فلما نجاهم الى البر اذا هم
يشركون ليكفروا بما
آتيناهم وليتبعوا فسوف
يعلمون أو لم يروا اننا جعلنا
حرما آمنا ويخطف
الناس من حولهم
أقبا بالباطل يؤمنون
وبنعمه الله يكفرون
ومن أظلم ممن افترى
على الله كذبا أو كذب
بالحق لما جاءه

بقوله تعالى وان الدار
الاخرة هي الحيوان (قال
انما عدل عن الحياة الى
هذا البناء تنبيه على تعظيم
حياة الاخرة ودوامها)
قال أحمد والذي يخس
هذا البناء به افادة ما لا يخلو
من الحياة كالنزون
والحولان والحيوان
من ذلك والله أعلم

والنملة والفأرة وعن بعضهم رأيت البلبـل يجتكر في حضنيه ويقال للعقري مخابى الا أنه ينسأها (وهو
السميع) لقولكم تخشى الفقر والضيق (العليم) بما في ضمائركم الضمير في (سألتهم) لاهل مكة
(فأني بؤفكون) فكيف يصرفون عن توحيد الله وأن لا يشركوا به مع اقرارهم بأنه خالق السموات
والارض بقدر الرزق وقتره بمعنى اذا ضيقه (فان قلت) الذي رجع اليه الضمير في قوله (وبقدرله) هو من
يشاء فكان بسط الرزق وقدره جعله لواء أحد (قلت) يحتمل الوجهين جميعا أن يريد ويقدر لمن يشاء فوضع
الضمير موضع من يشاء لان من يشاءهم غير معين فكان الضمير مبهما مثله وأن يريد تعاقب الامر من على
واحد على حسب المصلحة (ان الله بكل شيء عليم) يعلم ما يصلح العباد وما يفسدهم استحمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم على أنه ممن أقر بنحو ما أفروا به ثم نفعه ذلك في توحيد الله ونفي الانداد والشركاء عنه ولم يكن
اقرارا غافلا كاقرار المشركين وعلى أنهم أقروا بما هو حجة عليهم حيث نسبوا النعمة الى الله وقد جعلوا العبادة
للصنم ثم قال (بل أكثرهم لا يعقلون) ما يقولون وما فيه من الدلالة على بطلان الشرك وصحة التوحيد
أولا يعقلون ما تريد بقولك الحمد لله ولا يفظنون لم يحدث الله عندهم مقالهم (هذه) فيم الزدراء الدنيا وتصغير
لامرها وكيف لا يصغرها وهي لاترن عنده جناح بعوضة يريد ما هي لسرعته والها عن أهلها وموتهم عنها
الا كما يلعب الصبيان ساعة ثم يفرقون (وان الدار الاخرة هي الحيوان) أي ليس في الحياة مسخرة
دائمة خالدة لا موت فيها فكأنها في ذاتها حياة والحيوان مصدر حي وقباسة حيين فقلبت الماء الثانية واوا كما
قالوا حيوة في اسم رجل وبه سمى ما فيه حياة حيوانا قالوا اشترى الموتان ولا تشترى من الحيوان وفي بناء
الحيوان زيادة معنى ليس في بناء الحياة وهي ما في بناء فـلان من معنى الحركة والاضطراب كالنزون
والنقصان واللهيمان وما أشبه ذلك والحياة حركة كما أن الموت سكون فحيثه على بناء دال على معنى الحركة
مبالغة في معنى الحياة ولذلك اختيرت على الحياة في هذا الموضع المقتضى للمبالغة (لو كانوا يعلمون) فلم يؤثر
الحياة الدنيا عليها (فان قلت) بما أرسل قوله فاذا ركبوا (قلت) بمحذوف دل عليه ما وصفهم به وشرح
من أمرهم من مناهم على ما وصفوا به من الشرك والعناد (فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين)
كائنين في صورة من يخلص الدين لله من المؤمنين حيث لا يدكرون الا الله ولا يدعون معه الهة آخر وفي
تسميتهم مخلصين ضرب من التهميم (فلما نجاهم الى البر) وآمنوا عادوا الى حال الشرك واللام في (ليكفروا)
محتملة أن تكون لام كي وكذلك في (وليتبعوا) فيمن قرأها بالاكسر والمعنى أنهم يعودون الى شركهم ليكونوا
بالعود الى شركهم كافرين بنعمة النجاة قاصدين التمتع بها والتلذذ لا غير على خلاف ما هو عادة المؤمنين
المخلصين على الحقيقة اذا أنجاهم الله أن يشكروا نعمة الله في انجائهم ويجعلوا نعمة النجاة ذريعة الى ازدياد
الطاعة لا الى التمتع والتلذذ وأن تكون لام الامر وقراءة من قرأ وليتبعوا بالسكون تشهد له ونحوه قوله تعالى
اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير (فان قلت) كيف جاز أن يأمر الله تعالى بالكفر وبأن يعمل العصاة
ما شاؤوا وهو ناه عن ذلك ومتوعده عليه (قلت) هو مجاز عن التلذذ والتخلى وأن ذلك الامر مستحظ الى غاية
ومثاله أن ترى الرجل قد عزم على أمر وعندك أن ذلك الامر خطأ وأنه يؤدي الى ضرر عظيم فتبالح في نصحه
واسـتـنـزـاله عن رأيه فاذا لم ترمضه الا الا بـاء والتصميم حدث عليه وقلت أنت وشأنك وافعل ما شئت فلا تريد
بهذا حقيقة الامر وكف والامر بالشئ أمر بدله وأنت شديد الكراهة متحسر ولا كملك كأنك تقول له فاذا
قد أبيت قبول النصيحة فأنت أهـل ليقال لك افعل ما شئت وتبعث عليه ليتبين لك اذا فعلت صحة رأى الناصح
وفساد رأيك كانت العرب حول مكة يغزو بعضهم بعضا ويتغاورون ويتناهجون وأهل مكة قارون آمنون
فيها لا يغزون ولا يغار عليهم مع قائلهم وكثرة العرب فدكرهم الله هذه النعمة الخاصة عليهم ووجههم بأنهم
يؤمنون بالباطل الذي هم عليه ومثل هذه النعمة المكشوفة الظاهرة وغيرهما من النعم التي لا يقدر عليها الا الله
وحده مكفورة عندهم افتراؤهم على الله كذبازعهم أن الله شر يكذبونهم بما جاءهم من الحق كفرهم
بالرسول والكتاب وفي قوله (لما جاءه) تسفيه لهم بمعنى لم يتلعموا في تكذيبه وقت سمعوه ولم يفعلوا كما

يفعل المراجع القول المثبتون في الامور يسمعون الخبر فيستعملون فيه الروية والفكر ويسـتأنون الى أن يضح لهم صدقه أو كذبه (أليس) تقرير لثبوتهم في جهنم كقوله * أليس خبير من ركب المطايا * قال بعضهم ولو كان استغفاما ما أعطاه الخليفة مائة من الابل وحقيقة أن الهمة همزة الانكار دخلت على النفي فراجع الى معنى التقرير يفهم ما وجهان أحدهما ألا يشؤون في جهنم ولا يستوجبون الثواب فيها وقد افترقوا مثل هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق هذا الكذب وبالثاني ألم يضح عندهم أن في جهنم مثوى للكافرين حتى اجترأوا مثل هذه الجرأة * أطلق المجاهد ولم يقيد بما فعول ليتناول كل ما يجب مجاهدته من النفس الامارة بالسوء والشيطان وأعداء الدين (فينا) في حقنا ومن أجلنا ولو جهنا خالصا (لنهديهم سبلنا) لنزديهم هداية الى سبل الخير وتوفيقا كقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وعن أبي سليمان الداراني والذين جاهدوا فيما علموا لنهديهم الى ما لم يعلموا وعن بعضهم من عمل بما يعلم وفق لما لا يعلم وقيل ان الذي نرى من جهلنا بما لا نعلم انما هو من تقصيرنا فيما نعلم (لمع المحسنين) لناصرهم ومعينهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين

{ سورة الروم ستون آية مكية الا قوله فسبحان الله }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

* القراءة المشهورة الكثيرة (غلبت) بضم الغين وسبعون بفتح الياء والارض أرض العرب لان الارض المعهودة عند العرب أرضهم والمعنى غلبوا في أدنى أرض العرب منهم وهي أطراف الشام أو أراد أرضهم على اية اللام مناب المضاف اليه أي في أدنى أرضهم الى عدوهم قال مجاهد هي أرض الجزيرة وهي أدنى أرض الروم الى فارس وعن ابن عباس رضى الله عنه الاردن وفلسطين * وقرئ في أدنى الارض * والبضع ما بين الثلاث الى العشر عن الاصمعي وقيل احتربت الروم وفارس بين أذرعات وبصرى فغلبت فارس الروم فبلغ الخبر مكة فشق على النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين لان فارس محروس لا كتاب لهم والروم أهل الكتاب وفرح المشركون وشتموا وقالوا أنتم والنصارى أهل الكتاب ونحن وفارس أميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن نحن عليكم فنزلت فقال لهم أبو بكر رضى الله عنه لا يقرر الله أعينكم فوالله انظرون الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له أنى بن خلف كذبت يا أبا قصي لم أجعل بيننا أجلا أنا جيل عليه والمناجبة المراهنة فمناجبة على عشر قلائص من كل واحد منهم ما وجهه الا اجل ثلاث سنين فأخبر أبو بكر رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلاث الى التسع فزادته في الخطر وماده في الاجل فجعلها مائة قلوصل الى تسع سنين ومات أنى من جرح رسول الله وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وذلك عند رأس سبع سنين وقيل كان النصر يوم بدر للفريرين فأخذ أبو بكر الخطر من ذرية أنى وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به وهذه الآية من الآيات البينة الشاهدة على صحة النبوة وأن القرآن من عند الله لانها انباء عن علم الغيب الذي لا يعلم الا الله وقرئ عليهم بسكون اللام والغلب والغلب مصدران كالجلب والجلب والجلب والحلب وقري غلبت الروم بالفتح وسبعون بالضم ومعناه أن الروم غلبوا على ريف الشام وسبعون المسلمون في بضع سنين وعند انقضاء هذه المدة أخذ المسلمون في جهاد الروم وازداد غلبهم ثم تخلف باختلاف القراءتين فهي في احدهما اضافة المصدر الى المفعول وفي الثانية اضافته الى الفاعل ومثاله ما محرم عليكم اخراجهم ولن يخلف الله وعده (فان قلت) كيف يحتمل المناجبة وانما هي قمار (قلت) عن قتادة رحمه الله انه كان ذلك قبل تحريم القمار ومن مذهب أبي حنيفة ومحمد أن العقود الفاسدة من عقود الربا وغيرها جائزة في دار الحرب بين المسلمين والكفار وقد احتجوا على صحة ذلك بما عهده أبو بكر بينه وبين أنى بن خلف (من قبل ومن بعد) أي في أول الوقتين وفي آخرهما حين غلبوا وحين يغلبون كأنه قيل من قبل كونهم غالبيين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبيين يعني أن كونهم مغلوبين

أليس في جهنم مثوى
للكافرين والذين
جاهدوا فيما لنهديهم
سبلنا وأن الله لمع
المحسنين

{ سورة الروم مكية وهي
ستون آية }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

الم غلبت الروم في أدنى
الارض وهم من بعد
غلبهم سبعون في بضع
سنين لله الامر من قبل
ومن بعد

﴿القول في سورة الروم﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) ﴿قوله تعالى ولا يكن أكثر الناس ١٨٥ لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة

الدنيا (قال) فيه يعلمون بدل من الأول وفي البديل نكتته وهي الاشعار بأنه لا فرق بين عدم العلم الذي هو الجهل وبين العلم بظاهر الدنيا ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله بنصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم متكفرون أولم يسيروا في الارض فتنظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأناروا الارض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم -م ولكن كانوا أنفسهم يظلمون

حتى كأنهم شئ واحد فابدل أحدهم مامن الآخر وفائدة تنكير الظاهر أنهم لا يعلمون الا ظاهرا واحدا من جملة ظواهرها (قال)

أولا وغالبين آخر ليس الا بأمر الله وقضائه وتلك الايام نداء لها بين الناس وقرئ من قبل ومن بعد على الجرم غير تقديرمضان اليه واقتطاعه كأنه قيل قبل قبلا وبعد بعني أولا وآخرا (ويومئذ) ويوم تغلب الروم على فارس ويحل ما وعده الله عز وجل من غلبتهم (يفرح المؤمنون بنصر الله) وتغلبه من له كتاب على من لا كتاب له وغلب من شمت بهم من كفار مكة وقيل نصر الله هو اظهر صدق المؤمنين فيما أخبروا به المشركين من غلبة الروم وقيل نصر الله أنه ولي بعض الظالمين بعضا وافرقتهم حتى تفاؤوا وتناقصوا وقل هؤلاء شوكه هؤلاء وفي ذلك قوة للاسلام وعن أبي سعيد الخدري وافق ذلك يوم بدر وفي هذا اليوم نصر المؤمنون (وهو العزيز الرحيم) ينصر عليهم ناره وينصركم أخرى (وعدا الله) مـ مدرمؤ كد كقولك لك على ألف درهم عرفان معناه أعترف لك بها اعترافا ووعدا الله ذلك وعد الان ما سبقه في معنى وعد ذمهم الله عز وجل بأنهم عقلاء في أمور الدنيا بل في أمور الدين وذلك أنهم كانوا أصحاب تجارات ومكاسب وعن الحسن بلغ من حذق أحدهم أنه يأخذ الدرهم فيمقره باصبعه فيعلم أردي هو أم جيد وقوله (يعلمون) بدل من قوله لا يعلمون وفي هذا الابدال من النكتة أنه أبدله منه وجعله بحيث يقوم مقامه ويسد مسده ليعلم أن لا فرق بين عدم العلم الذي هو الجهل وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز الدنيا وفوله (ظاهرا من الحياة الدنيا) يفيد أن الدنيا ظاهرا وباطنا فظاهرها ما يعرفه الجهال من التمتع بزخارفها والتنعيم بلاذها وباطنها وحقيقة أنها مجاز إلى الآخرة تنز ودمنها اليها بالطاعة والاعمال الصالحة وفي تنكير الظاهر أنهم لا يعلمون الا ظاهرا واحدا من جملة الظواهر وهم الثانية يجوز أن يكون مبتدأ أو (غافلون) خبره والجملة خبرهم الاولى وأن يكون تكريرا للاولى وغافلون خبر الاولى وأنه كانت ذكرا مماندا على أنهم معدن الغفلة عن الآخرة ومقرها ومعلمها وأنهم منهم تنبوع واليه هم ترجع (في أنفسهم) يحتمل أن يكون ظرفا كأنه قيل أولم يحدثوا التفتكر في أنفسهم أي في قلوبهم الفارغة من الفكر والتفكير لا يكون الا في القلوب ولكنهم زيادة تصوير لحال المتفكرين كقولك اعتقده في قلبك وأضمه في نفسك وأن يكون صلة للتفكير كقولك تفكر في الامر وأجال فيه فكره و (ما خلق) متعلق بالقول المحذوف معناه أولم يتفكروا في قولوا هذا القول وقيل معناه فيعلموا الان في الكلام دليل عليه (الا بالحق وأجل مسمى) أي ما خلقها باطلا وعينا بغرض صحيح وحكمة باغة ولا تبقى خالدة رانما خلقها مقرونة بالحق محبوبة بالحكمة وبتقدير أجل مسمى لا بد لها من أن تنتهي اليه وهو قيام الساعة ووقت الحساب والثواب والعقاب ألا ترى الى قوله تعالى أحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم اليينا لا ترجعون كيف سمى تركهم غير راجعين اليه عبثا والباع في قوله الا بالحق مثلها في قولك دخلت عليه بشباب السفر واشترى الفرس بسرجه ولجامه تريد اشتراه وهو ملتبس بالسرج والجام غـ ير منفك عنهم ما وكذلك المعنى ما خلقها الا وهي ملتبسة بالحق مقترنة به (فان قلت) اذا جعلت في أنفسهم صلة للتفكير فما معناه (قلت) معناه أولم يتفكروا في أنفسهم التي هي أقرب اليهم من غيرها من المخلوقات وهم أعلم وأخبر بأحوالهم منهم بأحوال ما عداها في تدبر واما أودعها الله ظاهرا وباطنا من غرائب الحكم الدالة على التدبير دون الاهمال وأنه لا بد لها من انتهاء الى وقت يجازيها فيه الحكيم الذي دبر أمرها على الاحسان احسانا وعلى الاساءة مثلها حتى يعلموا عند ذلك أن سائر الخلائق كذلك أمرها جار على الحكمة والتدبير وأنه لا بد لها من الانتهاء الى ذلك الوقت والمراد بلقاء ربهم الاجل المسمى (أولم يسيروا) تقرير لسيروهم في البلاد ونظرهم الى آثار المدبرين من عاد وعود وغيرهم من الامم العاتية ثم أخذ يصف لهم أحوالهم وأنهم (كانوا أشد منهم قوة وأناروا الارض) وحرثوها قال الله تعالى لا ذلول تثير الارض وقيل لبقرا الحرث المثيرة وقالوا سمى ثورا لانه يثاره الارض وبقرة لانها تبقرها أي تشقها (وعمروها) يعني أولئك المدبرون (أكثر مما عمروها) من عمارة أهل مكة وأهل مكة أهل وادعـ ير ذى زرع ما لهم اثاره الارض أصلا ولا عمارة لها رأسا فها هو الاتهم بهم وبضعف

كشاف في أحمد وفي التنكير تقليل لمعلومهم وتقليله بقر به من النفي حتى يطابق المبدل منه وروى عن الحسن انه قال في تلاوته هذه الآية بلغ من صدق أحدهم في ظاهرا الحياة الدنيا انه ينقر الديار باصبعه فيعلم أجيد هو أم ردي

ثم كان عاقبة الذين
أساءوا السوء أي أن كذبوا
بآيات الله وكانوا بها
يسخرون الله يدؤ
الخلق ثم يعيده ثم إليه
ترجعون ويوم تقوم
الساعة يمس المجرمون
ولم يكن لهم من
شركائهم شفعاء وكانوا
بشركائهم كافرين ويوم
تقوم الساعة يومئذ
يتفرقون فأما الذين
آمَنوا وعملوا الصالحات
فهم في روضة يجبرون
وأما الذين كفروا
وكذبوا بآياتنا ولقاء
الآخرة فأولئك في
العذاب محضرون
فسبحان الله حين تمسون
وحين تصبحون وله
الحمد في السموات
والارض وعشيا وحين
تظهرون

حالمهم في دنياهم لان معظم ما يستظهر به أهل الدنيا ويتباهون به أمر الدهشة وهم أيضا ضما في القوى
فقوله كانوا أشد منهم قوة أي عادوهم ودواضراهم من هذا القبيل كقوله أوم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد
منهم قوة وإن كان هذا بلغ لانه خالق القوى والقدر * فما كان تدميره إياهم ظلما لهم لان حاله منافية
للظلم ولكنهم ظلما لأنفسهم حيث عملوا ما أوجب تدميرهم * قرئ عاقبة بالنصب والرفع و (السوء) تأنيث
الاسوار هو الاقبح كما أن الحسن تأنيث الاحسن والمضى أنهم عوقبوا في الدنيا بالدمار ثم كانت عاقبتهم السوء
الا أنه وضع المظهر موضع المضمر أي العقوبة التي هي أسوأ العقوبات في الآخرة وهي جهنم التي أعدت
للكافرين و (أن كذبوا) بمعنى لان كذبوا ويجوز أن يكون أن بمعنى أي لانه اذا كان تفسير الاساءة التكبذب
والاساءة ثم زاء كانت في معنى القول فنادى وكتب وما أشبه ذلك ووجه آخر وهو أن يكون أساءوا السوء أي
بمعنى اقرءوا الخطيئة التي هي أسوأ الخطايا وأن كذبوا عطف بيان لها وخبر كان محذوف كما يحذف جواب
لما ولو ارادة الابهام (ثم اليه ترجعون) أي الى ثوابه وعقابه وقرئ بالياء والياء * الابل اس أي يبقى بائسا
ساكتا متجبرا يقال ناظرته فأبلس اذا لم ينس ويئس من أن ينجح ومنه الناقاة المبلّسة التي لا ترغو * وقرئ
ببلس بفتح اللام من أبلسه اذا أسكنه (من شركائهم) من الذين عبدوه من دون الله (وكانوا بشركائهم
كافرين) أي يكفرون باللهيتهم ويخعدونها أو كانوا في الدنيا كافرين بسببهم * وكتب شفعاء في المصحف
بواو قبل الالف كما كتب علماء بني اسرائيل وكذلك كتبت السوء بالفاء اثباتا لله منزلة على صورة
الحرف الذي منه حركتها * الضمير في (يتفرقون) للمسلمين والكافرين لدلالة ما بعده عليه وعن الحسن
رضي الله عنه هو تفرق المسلمين والكافرين هؤلاء في عليين وهؤلاء في أسفل السافلين وعن قتادة رضي
الله عنه فرقة لا اجتماع بعدها (في روضة) في بستان وهي الجنة والتذكير لابهام أمرها وتنفجها والروضة
عند العرب كل أرض ذات نبات وماء وفي أمثالهم أحسن من بيضة في روضة يريدون بيضة النعامة (يجبرون)
يسرون يقال جبره اذا مره سرورا تهمل له وجهه وظهر فيه أثره ثم اختلفت فيه الاقوال لاحتماله وجوه
جميع المسار فعن مجاهد رضي الله عنه يكرمون وعن قتادة ينعمون وعن ابن كيسان يحلون وعن أبي بكر
ابن عباس التيجان على رؤسهم وعن وكيع السماع في الجنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر
الجنة وما فيها من النعيم وفي آخر القوم أعرابي فقال يا رسول الله هل في الجنة من سماع قال نعم يا أعرابي
أن في الجنة أنهارا حافتها الأكرام من كل بيضاء خضراء يتغنين بأصوات لم تسمع الخلائق بمثلهما قط فذلك أفضل
نعيم الجنة قال الراوي ف سألت أبا الدرداء عن بيتغنين قال بالتسبيح وروى أن في الجنة لاشجارا عليها أجراس من
فضة فاذا أراد أهل الجنة السماع بعث الله رجلا من تحت العرش فتقع في تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس
بأصوات لو سمعها أهل الدنيا لما تواطروا بها (محضرون) لا يغيبون عنه ولا يخفف عنهم كقوله وما هم بخارجين
منها لا يفر عنهم * لما ذكر الوعد والوعيد بدأ به ذكر ما يوصل الى الوعد وينهي من الوعيد * والمراد
بالسبح تظاهره الذي هو تنزيه الله من السوء والثناء عليه بالخير في هذه الاوقات لما يتجدد فيها من نعمة
الله الظاهرة وقيل الصلاة وقيل لابن عباس رضي الله عنهما هل تجدد الصلوات الخمس في القرآن قال
نعم وتلا هذه الآية (تمسون) صلاتا المغرب والعشاء (وتصبحون) صلاة الفجر (وعشيا) صلاة العصر
و (تظهرون) صلاة الظهر وقوله وعشيا متصل بقوله حين تمسون وقوله وله الحمد في السموات والارض
اعتراض بينهما ومعناه أن على المميزين كلهم من أهل السموات والارض أن يحمده (فان قلت) لم ذهب
الحسن رحمه الله الى أن هذه الآية مدنية (قلت) لانه كان يقول فرضت الصلوات الخمس بالمدينة وكان الواجب
بمكة ركعتين في غير وقت معلوم والقول الأكثر أن الخمس انما فرضت بمكة وعن عائشة رضي الله عنها فرضت
الصلوات ركعتين فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أقرت صلاة السفر وزيد في صلاة الحضر وعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن يكال له بالفقير الا وفي فليقل فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون
الآية وعنه عليه السلام من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى قوله وكذلك

* قوله تعالى ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا (قال فان قلت أين نصب خوفا وطمعا مفعولا لهما وليس فاعل الفعل المعلن فواجه ذلك قلت المفعول هنا فاعلون لانهم راؤن فتقديره يجعلكم رائين البرق خوفا وطمعا وعلى حذف مضاف تقديره ارادة خوفكم وطمعكم) قال أجد الخوف والطمع من جملة مخلوقات الله تعالى وآثار قدرته وجبته ١٨٧ يلزم اجتماع شرائط النصب فيهما

وهي كونهما مصدرين ومقارنين في الوجود والفاعل الخالق واحد

يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر تنتشرون ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وانكم ان في ذلك لآيات لا يات للعالمين ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغواكم من فضله ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون

فلا بد من التنبيه على تخريج النصب على غير هذا الوجه فمفعول معنى

تخرجون أدرك ما فاته في يومه ومن قال لها حين عسى أدرك ما فاته في ليلته وفي قراءة عكرمة حينما تمسون وحينما تصبحون والمعنى تمسون فيه وتصبحون فيه كقوله يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا بمعنى فيه (الحي من الميت) الطائر من البيضة و (الميت من الحي) البيضة من الطائر * واحياء الارض اخراج النبات منها (وكذلك تخرجون) ومثل ذلك الاخراج تخرجون من القبور وتبعثون والمعنى ان الابداء والاعادة متساويان في قدرته من هو قادر على الطرد والعكس من اخراج الميت من الحي واخراج الحي من الميت واحياء الميت وامانة الحي وقرئ الميت بالتحديد وتخرجون بفتح التاء (خلقكم من تراب) لانه خلق أصاغرهم منه (اذا) للفاضة وتقديره ثم فجاءتم وقت كونكم بشرا تنتشرون في الأرض كقوله وبث منهن ما رجلا كثيرا ونساء (من أنفسكم أزواجا) لان حواء خلقت من ضلع آدم عليه السلام والنساء بعدها خلقن من أصلاب الرجال أو من شكل أنفسكم وجنسها لامن جنس آخر وذلك لما بين الاثنين من جنس واحد من الالف والساكن وما بين الجنسين المختلفين من التنافر (وجعل بينكم) التواد والتراحم بعصمة الزواج بعد ان لم تكن بينكم سابقة معرفة ولا لقاء ولا سبب يوجب التعاطف من قرابة أو رحم وعن الحسن رضى الله عنه المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد كما قال ورحمة منا وقال ذكر رحمة ربك عبده * ويقال سكن اليه اذا مال اليه كقولهم انقطع اليه واطمان اليه ومنه السكن وهو الالف المسكون اليه فعل بمعنى مفعول وقيل ان المودة والرحمة من قبل الله وان الفرق من قبل الشيطان * الألسنة اللغات أو أجناس النطق وأشكاله خالف عز وجل بين هذه الاشياء حتى لا تسكد تسمع منطقين متفقين في همس واحد ولا جهرارة ولا حدة ولا رخاوة ولا فصاحة ولا لينة ولا نظم ولا أسلوب ولا غلبة ذلك من صفات النطق وأحواله وكذلك الصور وتخطيطها والالوان وتنوعها واختلاف ذلك وقع التعارف والافلو اتفقت وتشاكلت وكانت ضربا واحدا لوقع التجاهل والالتباس ولتعطلت مصالح كثيرة ورجع رأيت توأمين يشبهان في الحلية فيعروك الخطأ في التميز بينهما ما تعرف حكمه الله في المخالفة بين الحي وفي ذلك آية بيينة حيث ولدوا من أب واحد وفرعوا من أصل فذوهم على الكثرة التي لا يعلمها الا الله مختلفون متفاوتون * وقرئ للعالمين بفتح اللام وكسرهما وشهد لكسر قوله تعالى وما يعقلها الا العالمون * هذا من باب الالف وترتبه ومن آياته منامكم وابتغواكم من فضله بالليل والنهار الا أنه فصل بين اقربين الاولين بالقرينين الاخرين لانهم مازمانا والزمان والواقع فيه كشي واحد مع اعانة الالف على الاتحاد ويجوز ان يراد منامكم في الزمان وابتغواكم فيه ما والظاهر هو الاول لتكرره في القرآن وأسد المعاني ما دل عليه القرآن * يسمونه بالآذان الواعية * في (يريكم) وجهان اضممارا وانزال الالف من منزلة المصدر وبها مفسر المثل تسمع بالمعبدى خير من أن تراه وقول القائل

وقالوا ما تشاء فقلت ألهو * الى الاصباح آثرى أثير

(خوفا) من الصاعقة أو من الاختلاف (وطمعا) في الغيب وقيل خوفا للمسا فرطمع بالحاء فهو ما منصوبان على المفعول له (فان قلت) من حق المفعول له أن يكون فعلا لفاعل الفعل المعلن والخوف والطمع ليسا كذلك (قلت) فيه وجهان أحدهما أن المفعولين فاعلون في المعنى لانهم راؤن فكانه قيل يجعلكم رائين البرق خوفا وطمعا والثاني أن يكون على تقدير حذف المضاف أي ارادة خوف و ارادة طمع بحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه ويجوز أن يكونا طين أي خائفين وطماعين * وقرئ ينزل

قول النحاة في المفعول له لا بد وأن يكون فعل الفاعل أي ولا بد ان يكون الفاعل متصفا به مثاله اذا قلت جئتلك اكراماك فقد وصفت نفسك بالاكرام فقلت في المعنى جئتلك مكرما لك والله تعالى وان خلق الخوف والطمع لعباده الا أنه مقدس عن الاتصاف بهما فن تم احتيج الى تأويل المصنف على المذهبين جميعا والله أعلم

بقوله تعالى ومن آياته ان تقوم السماء والارض بأمره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا أنتم تخرجون الآية (قال ان قلت ما بال الاعادة استعظمت في قوله ثم اذا دعاكم حتى كأنها فضلت على قيام السموات والارض قلت الاعادة في نفسها عظيمة وليكنها هوناً بالنسبة الى الانشاء) قال أحمد انما يلقي في السؤال تعظيم الاعادة من عطفها بشم ايذاً باعتبار مرتبتها وعلو شأنها وقوله في الجواب انها هونت بالنسبة الى الانشاء لا يخلص فان الاعادة ذكرت ههنا عقيب قيام السموات والارض بأمره وقيامهما ابتداء وانشاء أعظم من الاعادة فيلزم تعظيم الاعادة بالنسبة الى ما عطف عليه عن الانشاء وبعود الاشكال والمخلص والله أعلم جعل ثم هلى بابها التراخي الزمان لا التراخي المراتب وان سلم انها التراخي المراتب فعلى ١٨٨ ان تكون مرتبة المعطوف عليه العلياً ورتبة المعطوف هي الدنيا وذلك نادر في مجيئها التراخي

المراتب فان المعطوف حينئذ في أكثر المواضع أرفع درجة من المعطوف عليه والله أعلم بقوله تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه (قال) ان قلت لم آخرت الصلة ههنا وقد قدمت في قوله

ومن آياته ان تقوم السماء والارض بأمره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا أنتم تخرجون وله من في السموات والارض كل له فانتون وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه

تعالى هو على هين قلت لان المقصود مما نحن فيه خلاف المقصد هناك فانه اختصاص الله تعالى بالقدرة على ابلادهم والعاقروا اما المقصد هنا فلامعنى الاختصاص فيه كيف والامر مبنى على ما يعتقدهونه في

بالتشديد (ومن آياته) قيام السموات والارض واستمساكهما بغير عمد (بأمره) أى بقوله كوناً قائمتين والمراد بأقامته لهما ارادته لكونهما على صفة القيام دون الزوال وقوله (اداعاكم) بمنزلة قوله بركم في ايقاع الجملة موقع المفرد على المعنى كأنه قال ومن آياته قيام السموات والارض ثم خروج لموتى من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة بأهل القبور اخرجوا والمراد سرعة وجود ذلك من غير توقف ولا تلبث كما يجيب الداعي المطاع مدعوه كما قال الفائل دعوتكم بادعوة فكأنما دعوت به ابن الطود أو هو أسرع

يريد بابن الطود الصدى أو الحجر اذا تدهدى وانما عطف هذا على قيام السموات والارض بشم بياناً للعظم ما يكون من ذلك الامر وافته مداره على مثله وهو ان يقول يا أهل القبور قوموا فلا تبقى نسمة من الاولين والاخرين الا قامت تنظر كما قال تعالى ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون قولك دعوته من مكان كذا كما يجوز ان يكون مكانك يجوز ان يكون مكان صاحبك تقول دعوت زيداً من أعلى الجبل فنزل على ودعوته من أسفل الوادى فطلع الى (فان قلت) ثم تعلق (من الارض) اباً للفعل أم بالمصدر (قلت) هيئات اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل (فان قلت) ما الفرق بين اذا واذا (قلت) الاولى للشرط والثانية للمفاجأة وهي تنوب مناب الفاء في جواب الشرط وقرئ تخرجون بضم الناء وفتحها (قانتون) منقادون لوجود افعاله فبهم لا يعتنعون عليه (وهو أهون عليه) فيما يجب عندهم وينقاس على أصولكم ويقضيه معقولكم لان من أعاد منكم صنعة شئ كانت أسهل عليه وأهون من نشأها وتعتدون للصانع اذا خطئ في بعض ما ينشئه بقولكم أول الفزأ خرق وتسمون الماهر في صناعته معاً دانعون أنه عاودها مرة بعد أخرى حتى مرن عليها وهانت عليه (فان قلت) لم ذكر التضمير في قوله وهو أهون عليه والمراد به الاعادة (قلت) معناه وأن يعيد أهون عليه (فان قلت) لم آخرت الصلة في قوله وهو أهون عليه وقد تمت في قوله هو على هين (قلت) هنالك قصد الاختصاص وهو مخزف قليل هو على هين وان كان مستصعباً عندكم أن يولد بينهم وعاقروا أما ههنا فلامعنى للاختصاص كيف والامر مبنى على ما يعتقدهونه من أن الاعادة أسهل من الابتداء فلو قدمت الصلة لتغير المعنى (فان قلت) ما بال الاعادة استعظمت في قوله ثم اذا دعاكم حتى كأنها فضلت على قيام السموات والارض بأمره ثم هونت بعد ذلك (قلت) الاعادة في نفسها عظيمة وليكنها هوناً بالنسبة الى الانشاء وقيل التضمير في عليه للخلق ومعناه أن البعث أهون على الخلق من الانشاء لان تكويره في حد الاستحكام والتمام أهون عليه وأقل تعباً وكبداً من أن يتنقل في احوال ويتدرج فيها الى أن يبلغ ذلك الحد وقيل الاهون بمعنى الهين ووجه آخر وهو أن الانشاء من قبيل التفضل الذي يخير فيه الفاعل بين أن يفعله وأن لا يفعله والاعادة من قبيل الواجب الذي لا بد له من فعله لانها لجزء الاعمال وجزاؤها واجب والافعال اما محال والمحال ممتنع أصلاً خارج عن المقدور واما ما يصرف الحكيم عن فعله صارف وهو القبيح وهو رديف

الشاهد من ان الاعادة أسهل من الابتداء فالاختصاص بغير المعنى (قال أحمد) كلام نفيس يستحق أن يكتب بدوب التبر المحال لا بالخبر وانما يلقي الاختصاص من تقديم ما حقه ان يؤخر وقد علمت مذهبه في مثل ذلك عاد كلامه (قال) في تقرير معنى قوله وهو أهون عليه الافعال اما ممتنع عقلاً لذاته واما ممتنع اصارفاً بصرف الحكيم عن فعله واما تفضل بتخير الحكيم فيه بين أن يفعل وان لا وما واجب على الحكيم أن يفعله فالانشاء الاول من قبيل التفضل وأما الاعادة فواجبة على الله تعالى لاجل الجزاء فلما كانت واجبة كانت أبعد الافعال عن الممتنع فلذلك وصفت بالتسهيل وكانت أهون من الانشاء (قال أحمد) لقد ضل وصعد عن السبيل فلا نوافقه ولا نرافقه والحق ان لا واجب على الله تعالى وكل ما ذكره في هذا الفصل نزغات قدرية هلى انها أيضاً غير مستقيمة على أصولهم المجتهدة فان مقتضاها وجوب

المحال لان الصارف يمنع وجود الفاعل كما تمنعه الاحالة واما تفصيل والتفضل حالة بين بين للفاعل أن يفعله وأن لا يفعله واما واجب لا بد من فعله ولا سبيل الى الاختلال به فكان الواجب أبعاد الأفعال من الامتناع وأقربها من الحصول فلما كانت الاعادة من قبيل الواجب كانت أبعاد الأفعال من الامتناع واذا كانت أبعادها من الامتناع كانت أدخلها في التأتى والتسهيل فكانت أهون منها واذا كانت أهون منها كانت أهون من الانشاء (وله المثل الأعلى) أى الوصف الأعلى الذى ليس لغيره مثله قد عرف به * ووصف في السموات والارض على السنة الثلاثى والسنة الدلائل وهو أنه القادر الذى لا يحجز عن شئ من انشاء واعادة وغيره ما من المندورات ويدل عليه قوله تعالى (وهو العزيز الحكيم) أى القاهر لكل مقدور الحكيم الذى يجرى كل فعل على قضايه حكمته وعلمه وعن مجاز المثل الأعلى على قول لا اله الا الله ومعناه وله الوصف الأعلى الذى هو الوصف بالوحدانية وبعضه قوله تعالى ضرب لكم مثلا من أنفسكم وقال الزجاج وله المثل الأعلى في السموات والارض أى قوله تعالى وهو أهون عليه قد ضرب به لكم مثلا فيما يصعب ويسهل يريد التفسير الاول * (فان قلت) أى فرق بين من الاولى والثانية والثالثة في قوله تعالى من أنفسكم مما ملكتم أيمانكم من شركاء (قلت) الاولى للابتداء كانه قال أخذ مثلا وانترعه من أقرب شئ منكم وهى أنفسكم ولم يبعد والثانية للتبعض والثالثة مزيدة لتأكيد الاسـ نفهام الجارى مجرى النفي ومعناه هل ترضون لأنفسكم وعبيدكم أمثالكم بشر كعبيدكم وعبيدكم كعبيدكم (فيما رزقناكم) من الاموال وغيره ان تكونون أنتم وهم فيه على السواء من غير تفصلة بين حر وعبد * تهابون أن تستبدوا بتصرف دونهم وان تفتنوا بتدبير علمهم كما يهاب بعضكم بعضا من الاحرار فاذا لم ترضوا بذلك لأنفسكم فكيف ترضون لرب الارباب ومالك الاحرار والعبيد أن تجعلوا بعض عبيد له شركاء (كذلك) أى مثل هذا التفصيل (نفس الـ آيات) أى نبيها لان التمثيل مما يكشف المعانى ويوضحها لانه بمنزلة التصوير والتشكيل لها ألا ترى كيف صور الشرك بالصورة المشوهة (الذين ظلموا) أى أشركوا كقوله تعالى ان الشرك اظلم من الظلم (بغير علم) أى اتبعوا أهواءهم جاهلين لان العالم ادارك هو اهرى عارده علمه وكفه وأما الجاهل فبهم على وجهه كالبهيمة لا يكفه شئ (من أضل الله) من خذله ولم يلطف به لعله أنه ممن لا لطف له فى بقـ در على هداية مثله وقوله (وما لهم من ناصرين) دليل على أن المراد بالاضلال الخذلان (فأقم وجهك للدين) فقوم وجهك له وعدله غير ملتفت عنه عينا ولا شمائل وهو تمثيل لاقباله على الدين واستقامته عليه وثباته واهتمامه بأسـ بانه فان من اهتم بالشئ عقد عليه طرفه رسد له نظره وقوم له وجهه مقبلا به عليه و (حنيفا) حال من المأمور أو من الدين (فطرت الله) أى الرمز فطرة الله أو علمكم فطرة الله وانما أضمرته على خطاب الجماعة لقوله منيبين اليه ومنيبين حال من التسمي في الرمز أو قوله واتقوه وأقيموا ولا تكونوا معطوف على هذا المنضم والفطرة الخلقة ألا ترى الى قوله لا تبدل خلق الله والمعنى أنه خلقهم قائلين للتوحيد ودين الاسلام غير نائين عنه ولا منكركين له ان يكونه مجاوبا للعقل مساوقا للنظر الصحيح حتى لو تركوا لما اختاروا عليه ديناً آخر ومن غوى منهم فباغوا شـ ياطين الانس والجن ومعه قوله صلى الله عليه وسلم لم كل عبادى حلق فاجتالهم الشياطين عن دينهم وأمروهم أن يشركوا بى غيرى وقوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه وينصرانه (لا تبدل خلق الله) أى ما ينبغي أن تبدل تلك الفطرة أو تغير (فان قلت) لم وحده الخطاب أو لا ثم جمع (قلت) خوطب رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا وخطاب الرسول خطاب لأمته مع ما فيه من التعظيم للامام ثم جمع بهـ بذلك للبيان والتخصيص (من الذين) بدل من المشركين (فارقوا دينهم) تركوا دين الاسلام وقرئ فارقوا دينهم بانشد أى جعلوه أديانا مختلفة لاختلاف أهوائهم (وكانوا شيعا) فرقا كل واحدة تشايع امامها الذى أشـ لها (كل حزب) منهم فرح بمذهبه مسرور بحسب باطله حقا ويجوز أن يكون من الذين منقطع عما قبله ومعناه من المفاقرين دينهم كل حزب فرحين بما لديهم ولا يكتفون برفع فرحهم عن الوصف لكل كقوله * وكل خليل غير هاضم نفسه * الضرا الشدة من هزال أو مرض أو قحط أو غير ذلك * والرجة

وله المثل الاعلى فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم ضرب لكم مثلا من أنفسكم هـ ل لكم من مملكتكم أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم كذلك تفصل الآيات لقوم يعقلون بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم فمن يهتدى من أضل الله وما لهم من ناصرين فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التى فطر الناس عليها لا تبدل خلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون منيبين اليه واتقوه وأقيموا الصـ لاة ولا تكونوا من المشركين من الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون واذا من الناس ضرر دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا أذاقهم منه رجـ اذا فارق منهم ربهم يشركون الانشاء فى الحكمة اذ لولا مصلحة اقتضت الانشاء لما وقع وتلك المصلحة توجب معلقها فقد وضع ان المصنف لا الى معالى السنة رقى ولا فى حضيض الاعتزال ببقى فله العصمة

الخلاص من الشدة واللام في (ليكفروا) مجاز مثلها في لكون لهم عدوا (فتمتعوا) نظير اعملوا ما شئتم (فسوف
 تعلمون) وبالتمتعكم وقرابن مسعود وليتمتعوا * السلطان المحبة وتكلمه مجاز كما تقول كتابه ناطق بكذا وهذا
 مما نطق به القرآن ومعناه الدلالة والشهادة كانه قال فهو يشهد بشركهم ويصحه * وما في (عما كانوا)
 مصدرية أي يكونهم بالله يشركون ويجوز أن تكون موصولة ويرجع الضمير اليها ومعناه فهو يتكلم بالامر
 الذي يسيبه يشركون ويحتمل أن يكون المعنى أم أنزلنا عليهم ذاسلطان أي ملكا معه برهان ذلك الملك يتكلم
 بالبرهان الذي يسيبه يشركون (واذا أذقنا الناس رجة) أي نعمة من مطر أو سعة أو صحة (فرحوا بها وان نصبهم
 سيئة) أي راء من جذب أو ضيق أو مرض والسبب فيها شؤم معاصيهم قنطوا من الرحمة * ثم أنكر عليهم
 بأنهم قد علموا أنه هو الباسط القابض فالهم يقنطون من رحمة ومالهم لا يرجعون اليه تائبين من المعاصي التي
 عوقبوا بالشدة من أجلها حتى يعيد اليهم رحمة * حق ذي القربى صلة الرحم * وحق المسكين وابن
 السبيل نصيبهم من الصدقة المسماة لهما وقد احتج أبو حنيفة رحمه الله بهذه الآية في وجوب النفقة للمحارم
 إذا كانوا محتاجين عاجزين عن الكسب وعند الشافعي رحمه الله لافقة بالقرابة الأعلى الولد والوالدين قاس
 سائر القرابات على ابن العم لانه لا ولاديتهم (فان قلت) كيف تعلق قوله (فان ذا القربى) بما قبله
 حتى جىء بالفاء (قلت) لما ذكر ان السيئة أصابتهم بما قدمت أيديهم أتبعه ذكر ما يجب أن يفعل وما يجب
 أن يترك (يريدون وجه الله) يحتمل أن يراد بوجهه ذاته أو وجهته وجانبه أي يقصدون بعرفهم إياه خالصا
 وحقه كقوله تعالى لا ابتغاء وجهه إلا على أو يقصدون جهة التقرب إلى الله لاجهه أخرى والمعنيان
 متقاربان ولكن الطريقة مختلفة * هذه الآية في معنى قوله تعالى يحق الله الربا ويرى الصدقات سواء
 بسواء يريد وما أعطيتم أكلة الربا (من ربا ليربوا) أموالهم ليزيدوا وكوفي أم وألهم فلا يزكو عند الله
 ولا يبارك فيه (وما آتيتهم من زكاة) أي صدقة يتفقون به ووجهه خالصا لا تطلعون به مكافأة ولا رياء وسمعه
 (فألتكهم المضعفون) ذوو الاضعاف من الحسنان ونظير المضعف المعقوى والموسر لذى القوة واليسار وقرئ
 بفتح العين وقيل نزلت في ثقيف وكانوا يربون وقيل المراد أن يهب الرجل للرجل أو يهدي له ليعوضه
 أكثر مما وهب أو أهدي فاست تلك الزيادة بحرام ولا يكن المعوض لا يثاب على تلك الزيادة وقالوا الربا ربوان
 فالحرام كل قرض يؤخذ فيه أكثر منه أو يجز منه فة والذي ليس بحرام أن يستدعي بهته أو يهديته أكثر
 منها وفي الحديث المستغفر يثاب من هبته وقرئ وما آتيتهم من ربا بمعنى وما غشيتوه أو رهنتموه من إعطاء
 ربا وقرئ اتربوا أي اتربوا في أموالهم كقوله تعالى ويرى الصدقات أي يزيد بها وقوله تعالى فأولئك هم
 المضعفون الثقات حسن كانه قال ملائكة وخواص خلقه فأولئك الذين يريدون وجه الله بصدقاتهم هم
 المضعفون فهو أمدح لهم من أن يقول فأنتم المضعفون والمعنى المضعفون به لانه لا بد من ضمير يرجع إلى
 ما ووجه آخر وهو أن يكون تقديره فتوتهم أولئك هم المضعفون والحدث لما في الكلام من الدليل عليه
 وهذا أسهل مأخذا ولا أول أملا بالفائدة (الله) مبتدأ وخبره (الذي خلقكم) أي الله هو فاعل هذه الأفعال
 الخاصة التي لا يقدر على شيء منها أحد غيره ثم قال (هل من شركائكم) الذين اتخذتموه أنداد له من
 الأصنام وغيرها (من يفعل) شيا قط من تلك الأفعال حتى يسبح ما ذهبتم اليه ثم استبعد حاله من حال شركائهم
 ويجوز أن يكون الذي خلقكم صفة للمبتدأ والخبر هل من شركائكم وقوله (من ذلكم) هو الذي ربط الجملة
 بالمبتدأ لان معناه من أفعاله ومن الأولى والثانية والثالثة كل واحدة منهم من متعلقة بتأ كدلتهم شركائهم
 وتجهيل عبدتهم (الفساد في البر والبحر) نحو الجذب والقحط وقلة الربيع في الزراعات والربح في التجارات
 ووقوع الموتان في الناس والدواب وكثرة الحرق والفرق واخفاق السباع والفاصة ومحق البركات من
 كل شيء وقلة المنافع في الجملة وكثرة المضار وعن ابن عباس أجدبت الأرض وانقطعت مادة البحر وقالوا إذا
 انقطع القطر عريت دواب البحر وعن الحسن أن المراد بالبحر مدن البحيرة راء التي على شاطئه وعن عكرمة
 العرب نسي الامصار البحار وقرئ في البر والبحر (بما كسبت أيدي الناس) بسبب معاصيهم وذنوبهم

ليكفروا عما آتيناهم
 فتمتعوا فسوف
 تعلمون أم أنزلنا عليهم
 سلطانا فهو يتكلم بما
 كانوا به يشركون وإذا
 أذقنا الناس رجة
 فرحوا بها وان نصبهم
 سيئة بما قدمت أيديهم
 اذاهم يقنطون أو لم يروا
 أن الله يبسط الرزق
 لمن يشاء ويقدر ان في
 ذلك لايات لقوم يؤمنون
 فانت ذا القربى حق
 والمسكين وابن السبيل
 ذلك خير للذين يريدون
 وجه الله وأولئك هم
 المفلحون وما آتيتهم من
 ربا ليربوا أموال
 الناس فلا يربوا عند
 الله وما آتيتهم من زكاة
 تريدون وجه الله
 فألتكهم المضعفون
 الله الذي خلقكم ثم
 رزقكم ثم يميتكم ثم
 يحييكم هل من شركائكم
 من يفعل من ذلكم
 من شيء سبحانه وتعالى
 عما يشركون ظهر الفساد
 في البر والبحر بما كسبت
 أيدي الناس

ليذيقهم بعض الذي
 عملوا الله -م يرجعون
 قل -م -م -م -م -م
 الارض فانظروا كيف
 كان عاقبة الذين من
 قبل كان أكثرهم
 مشركين فأقم وجهك
 للدين القيم من قبل
 أن يأتي يوم لا مرد له من
 الله يومئذ يصدون من
 كفر فاعلم -م -م -م
 ومن عمل صالحا
 فلا لنفسهم عهدون
 ليحزى الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات من
 فضله انه لا يحب
 الكافرين ومن آياته
 أن يرسل الرياح
 مبشرات وليذيقكم
 من رحمته ولتجري الفلك
 بأمره ولتبتغوا من فضله
 ولعلكم تشكرون ولقد
 أرسلنا من قبلك رسلا
 إلى قومهم فجاءوهم
 بالبينات فانتقمنا من
 الذين أجرموا وكان حقا
 علينا نصر المؤمنين
 الله الذي يرسل الرياح
 فتثير سحابا فيسقطه في
 السماء كيف يشاء
 ويجعله كسفا فترى
 الودق يخرج من خلاله
 فإذا أصاب به من يشاء
 من عباده إذا هب
 يستبدشرون وإن كانوا
 من قبل أن ينزل عليهم

كقوله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم وعن ابن عباس ظهر الفساد في البر بقتل ابن آدم
 أخاه وفي البحر بأن جلدني كان يأخذ كل سفينة غصبا وعن قتادة كان ذلك قبل البعث فلما بعث رسول الله
 صلى الله عليه وسلم رجعا رجعا عن الضلال والظلم ويجوز أن يريد ظهور الشر والمعاصي بكسب الناس
 ذلك (فان قلت) ما معنى قوله (ليذيقهم بعض الذي عملوا الله) يرجعون (قلت) أما على التفسير الأول
 فظاهر وهو أن الله قد أفسد أسباب دنياهم ومحققها لذيقتهم وبال بعض أعمالهم في الدنيا قبل أن يعاقبهم
 بجميعها في الآخرة لعلهم يرجعون عما هم عليه وأما على الثاني فاللام مجاز على معنى أن ظهور الشرور
 بسببهم مما استوجبوا به أن يذيقهم الله وبال أعمالهم إرادة الرجوع فكأنهم إنما أفسدوا وتسببوا لفشو
 المعاصي في الأرض لأجل ذلك وقرئ لذيقتهم بالنون ثم أكد نسب المعاصي لغضب الله ونكاله
 حيث أمرهم بأن يسروا في الأرض فينظروا كيف أهلك الله الأمم وأذاقهم سوء العاقبة لمعاصيهم ودل بقوله
 (كان أكثرهم مشركين) على أن الشرك وحده لم يكن سبب تدميرهم وأن مادونه من المعاصي يكون
 سببا لذلك القيم البليغ الاستقامة الذي لا يتأتى فيه عوج (من الله) أما أن يتعلق بآتي فيكون المعنى
 من قبل أن يأتي من الله يوم لا يرده أحد كقوله تعالى فلا يستطيعون ردها أو مجرد على معنى لا يرده هو بعد
 أن يجي عبه ولا رده من جهته والمراد مصدر بمعنى الرد (يصدون) يتصدعون أي يتفرقون كقوله تعالى
 ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون (فعليه كفره) كلمة جامعة لما لا غاية وراءه من المضار لأن من كان ضاره كفره
 فقد أحاطت به كل مضرة (فلا نفسهم عهدون) أي يسوون لأنفسهم ما يسوونه لنفسه الذي عهد فراسه
 ويوطئه لئلا يصيبه في مضجعه ما ينبيه عليه وينقص عليه مرقده من تنوء أو قفض أو بعض ما يؤذي الرائد
 ويجوز أن يريد فعل أنفهم يشفقون من قولهم في المشفق أم فرشت فأبانت وتقدم الظرف في الموضعين
 للدلالة على أن ضرر الكفر لا يعود إلا على الكافر لا يتعداه ومنفعة الإيمان والعمل الصالح ترجع إلى المؤمن
 لا تتجاوز (ليحزى) متعلق بيهدون تليد له (من فضله) مما يتفضل عليهم بعد توفيقه الواجب من
 الثواب وهذا يشبه الكناية لأن الفضل تبع للثواب فلا يكون إلا بعد حصول ما هو تبع له أو أراد من عطائه
 وهو ثوابه لأن الفضول والفواضل هي الاعطية عند العرب وتكرر (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وترك
 الضمير إلى الصريح لتقرر برأيه لا يفلح عنده إلا المؤمن الصالح وقوله (انه لا يحب الكافرين) تقرر بعد
 تقرر على الطرد والعكس (الرياح) هي الجنون والشمال والصباب وهي رياح الرحمة وأما الدبور فريح العذاب
 ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقد عدت الأغراض في إرسالها وأنه
 أرسلها للبشارة بالغيث ولا ذاقة الرحمة وهي نزول المطر وحصول الخصب الذي يتبعه والروح الذي مع هبوب
 الريح وزكاء الأرض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كثرت المؤنفة سكنت زكات الأرض وأزاله العفونة
 من الهواء وتذرية الحبوب وغير ذلك (ولتجري الفلك) في البحر عندهم بها (وأما زاد) بأمره) لأن الريح
 قد تهب ولا تكون مؤتاة فلا بد من إرساء السفن والاحتياط للحبسها وورعها عصفها فغرقتها (ولتبتغوا
 من فضله) يريد تجارة البحر واتشكروا نعمة الله فيها (فان قلت) هم يتعلق وليذيقكم (قلت) فيه
 وجهان أن يكون معطوفا على مبشرات على المعنى كأنه قيل لبشركم وليذيقكم وأن يتعلق بمحذوف تقديره
 وليذيقكم وليكون كذا وكذا أرسلناها اختصر الطريق إلى الغرض بأن أدرج تحت ذكر الانتصار والنصر
 ذكر الفريقين وقد أدخل الكلام أولا عن ذكرهما وقوله (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) تعظيم للمؤمنين
 ورفع من شأنهم وتأهيل لكرامة سنة وأظهار لفضل سابقة ومزية حيث جعلهم مستحقين على الله أن ينصرهم
 مستوجبين عليه أن يظهرهم ويظهرهم وقد يوقف على حقا ومعناه وكان الانتقام منهم حقا ثم ابتدأ علينا نصر
 المؤمنين وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من امرئ مسلم يرد عن عرض أخيه إلا كان حقا على الله أن يرد
 عنه نار جهنم يوم القيامة ثم تلا قوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين (فبسطه) متصلا تارة (ويجعله كسفا)
 أي قطعا تارة (فترى الودق يخرج من خلاله) في التاريتين جميعا والمراد بالسما سم السماء وشقهها كقوله

من قبله لمبلسين فانظر الى آتار رحمت الله كيف يحيى الارض بعد موتها ان ذلك لمحي الموتى وهو على كل شئ قدير ولئن أرسل - المنار يحيا فراؤه مصفرا الظلوا من بعده يكفرون فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم ان تسمع الامن يؤمن بآياتنا فهم مسلمون الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم
التقدير ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين آوتوا العلم والاعمال لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا وعذرتهم ولا هم يستعتبون

تعالى وفرعها في السماء * وبإصابة العباد أصابة بلا دهم وارضهم (من قبله) من باب التكرير والتوكيد كقوله تعالى فكان عاقبتهم ما أنهم في النار خالدين فيها وما وعى التوكيد فيه الدلالة على أن عهدهم بالمطر قد تظاير وبعد فاستحكم بأسهم وتمادى بالاسهم فكان الاستبشار على قدر اغتنامهم بذلك * قرئ أثر وأثر على الوحدة والجمع وقرأ أبو حنيفة وغيره كيف تحيى أى الرحمة (ان ذلك) يعنى ان ذلك القادر الذى يحيى الارض بعد موتها هو الذى يحيى الناس بعد موتهم (وهو على كل شئ) من المقدورات قادر وهذا من جملة المقدورات بدليل الانشاء (فأروه) فأروا أثر رحمة الله لان رحمة الله هى الغيث وأثرها النبات ومن قرأ بالجمع رجوع الضمير الى معناه لان معناه آثار الرحمة النبات واسم النبات يقع على القليل والكثير لانه مصدري به ما ينبت * ولئن هى اللام الموطئة للقسمة دخلت على حرف الشرط و (لظلوا) جواب القسم سدمسدا الخوايين أعنى جواب القسم وجواب الشرط ومعناه ليلظن ذمهم الله تعالى بانه اذا حبس عنهم القطر قنطوا من رحمة وضربوا أذقانهم على صدورهم مبلسين فاذا أصابهم برحمة ورزقهم المطر استبشروا وابتهجوا فاذا أرسل ربحا فضررب زروعهم بالصيف فارتجوا وكفروا بنعمة الله فهم في جميع هذه الاحوال على الصفة المذمومة كان عليهم أن يتوكلوا على الله وفضله فقنطوا وان يشكروا نعمة ويحمدوه عليهم فلم يزدوا على الفرح والاستبشار وأن يصبروا على بلائه فكفروا والريح التي اصفر لها النبات يجوز أن تكون حرورا وحرقا فكلتاها مما يصوح له النبات ويصبح هشيما وقال مصفرا لان تلك صفة حادثة وقيل قرأوا السحاب مصفرا لانه اذا كان كذلك لم يعطر * قرئ بفتح الصاد وضمها وهما الغنان والضم أقوى في القراءة لما روى ابن عمر رضى الله عنه ما قال قرأنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم من ضعف فاقرانى من ضعف وقوله (خلقكم من ضعف) كقوله خلق الانسان من عجل يعنى أن أساس أمركم وما عليه جبلتكم وبنيتكم الضعف وخلق الانسان ضعيفا أى ابتدأناكم في أول الامر ضعفا وذلك حال الطفولة والنشأ حتى بلغت وقت الاحتلام والشبيبة وتلك حال القوة الى الاكتهال وبلوغ الاشد ثم رددتم الى أصل حالكم وهو الضعف بالشيخوخة والهزم وقيل من ضعف من النطف كقوله تعالى من ماء مهين وهذا التردد في الاحوال المختلفة والتغير من هيئة الى هيئة وصفة الى صفة اظهر دليل وأعدل شاهد على الصانع العليم القادر (الساعة) القيامة سميت بذلك لانها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا اولانها تقع بغتة وبديهة كما تقول في ساعة لمن يستجمله وجرى غلباها كالجمح للثريا والكوكب للزهرة * وارادوا البعث في الدنيا أوفى القبور أوفى ما بين فناء الدنيا الى البعث وفي الحديث ما بين فناء الدنيا الى وقت البعث أربعون سنة أم أربعون ألف سنة وذلك وقت يفنون فيه وينقطع عذابهم وانما يقدر ون وقت لبثهم بذلك على وجه استقصاءهم له أويونسون أويكذبون أويخمنون (كذلك كانوا يؤفكون) أى مثل ذلك الصنف كانوا يصرفون عن الصدق والتحقيق في الدنيا وهكذا كانوا يبنون أمرهم على خلاف الحق أو مثل ذلك الافك كانوا يؤفكون في الاغترار بما تبين لهم الآن أنه ما كان الاساعة * القائلون هم الملائكة والانبياء والمؤمنون (في كتاب الله) في اللوح اوفى علم الله وقضائه أوفى ما كتبه أى أوجبه بحكمته ردا وما قالوه وحلفوا عليه وأطاعوه هم على الحقيقة * ثم وصلوا ذلك بتقريرهم على انكار البعث بقولهم (فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون) أنه حق لتفريطكم في طلب الحق واتباعه (فان قلت) ما هذه الفاء وما حقيقةها (قلت) هى التي في قوله فقد جئنا خراسانا وحقيقةها أنها جواب شرط يدل عليه الكلام كأنه قال ان صح ما قلتم من أن خراسان أقصى ما يراد بنا فقد جئنا خراسان وأن لنا أن نخلص وكذلك ان كنتم منكرين البعث فهذا يوم البعث أى فقد تبين بطلان قولكم وقرأ الحسن يوم البعث بالتحريك (لا ينفع) قرئ بالياء والتاء (يستعتبون) من قولك استعتبتى فلان فأعتبت به أى استرضاني فارضيته وذلك اذا كنت جانيا عليه وحقيقة أعتبته اذلت عتبه ألا ترى الى قوله

غضبت ثم أن تقتل عامر * يوم النصار فأعتبوا بالصيلم

كيف جعلهم غضابا ثم قال فأعتبوا أى أزيل غضبهم والغضب في معنى العتب والمعنى لا يقال لهم أرضوا

ر بكم بتوبة وطاعة ومثله قوله تعالى لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون (فان قلت) كيف جعلوا غير مستعتبين في بعض الآيات وغير معتبين في بعضها وهو قوله وان يستعتبوا فاهم من المعتبين (قلت) أما كونهم غير مستعتبين فهذا معناه وأما كونهم غير معتبين فعناه أنهم غير راضين عما هم فيه فشبّه حالهم بحال قوم جنى عليهم فهم عاتبون على الجاني غير راضين منه فان يستعتبوا الله أى تسألوه إزالة ما هم فيه فاهم من المجابين الى ازالته (ولقد) وصفنا لهم كل صفة كأنهم مثل في غراتها وقصصنا عليهم كل قصة عجيبة الشأن كصفة المبعوثين يوم القيامة وقصصهم وما يقولون وما يقال لهم وما لا ينفع من اعتذارهم ولا يسمع من استعتابهم ولكنهم لقسوة قلوبهم ومحج أسماعهم حديث الآخرة اذا جئتهم بآية من آيات القرآن قالوا جئتنا بزور وباطل * ثم قال مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الجهلة ومعنى طبع الله منع اللطاف التي ينشرح لها الصدور حتى تقبل الحق وانما منعها من علم أنها لا تجدى عليه ولا تغنى عنه كما منع الواعظ الموعظة من يتبين له أن الموعظة تلغوا ولا تجع فيه فوق ذلك كناية عن قسوة قلوبهم وركوب الصدور الى ما يهاف كأنه قال كذلك تقسو وتصد ألقاب الجهلة حتى يسموا المحققين مبطلين وهم أعرق خلق الله في تلك الصفة (فاصبر) على عداوتهم (ان وعد الله) بنصرتك وانظها رديك على الدين كله (حق) لا بد من انجاز الوفاء به * ولا يحملك على الخفة والقلق جزعاً مما يقولون ويفعلون فانهم قوم شاكون ضالون لا يستبدع منهم ذلك وقرئ بتخفيف النون وقرأ ابن أبي اسحق ويعقوب ولا يستحقنك أى لا يفتننك فيما كوك ويكفونوا حق بك من المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعد ذلك ملك سبحانه الله بين السماء والارض وأدرك ما ضيع في يومه وليلته

(سورة لقمان مكية وهي أربع وثلاثون آية وقيل ثلاث وثلاثون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الكتاب الحكيم) ذى الحكمة أو وصف بصفة الله تعالى على الاسناد المجازي ويجوز أن يكون الاصل الحكيم قائله حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه فبان قلبه مرفوعاً بعد الجراستكن في الصفة المشبهة بعد (هدى ورجمة) بالنصب على الحال عن الآيات والعامل فيها ما في تلك من معنى الإشارة وبالرفع على أنه خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف (للحسنين) للذين يعملون الحسنات وهي التي ذكرها من اقامة الصلاة وايتاء الزكاة والايقان بالآخرة ونظيره قول أوس

الامعي الذي يظن بك الظن كأن قدرأى وقد سمعنا

حكى عن الاصمعي أنه سئل عن الامعي فأشده ولم يزد أول الذين يعملون جميع ما يحسن من الاعمال ثم خص منهم القائم بهذه الثلاث لفضل اعتدائها * الله وكل باطل ألهى عن الخير وعمايعى و (لهو الحديث) نحو السمر بالاساطير والاحاديث التي لا أصل لها والتحدث بالخرافات والمضاحك وفضول الكلام وما لا ينبغي من كان وكان ونحو الغناء وتعلم الموسيقى قاروما أشبه ذلك وقبل نزلت في النضر بن الحرث وكان يتجرا الى فارس فيشترى كتب الاعاجم فيحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث عادوثمود فأنا أحدثكم بأحاديث رستم وبهرام والا كاسرة وملوك الخيرة فيستمحون حديثه ويتركون استماع القرآن وقيل كان يشترى المغنيات فلا يظفر باحد يد الاسلام الا انطلق به الى قينته فيقول أطعميه واسقيه وغنيه ويقول هذا خير مما يدعوك اليه محمد من الصلاة والصيام وان تقا تل بين يديه وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن ولا التجارة فيهن ولا ائتمانهن وعنه صلى الله عليه وسلم ما من رجل يرفع صوته بالغناء الا بعث الله عليه شيطانين أحدهما على هذا المنكب والاخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربانه بأرجلهما حتى يكون هو الذي يسكت وقيل الغناء منفذة للمال مسخطة للرب مفسدة للقلب (فان قلت) مامعنى اضافة الله الى الحديث (قلت) معناها التبيين وهي الاضافة بمعنى من وأن يضاف الشيء الى ما هو منه

ولقد ضرب بن للناس في هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتكم بآية ليقولن الذين كفروا ان أنتم الامبطلون كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون فاصبر ان وعد الله حق ولا يستحقنك الذين لا يوقنون

(سورة لقمان مكية وهي أربع وثلاثون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورجمة للحسنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ومن الناس ممن يشترى لوهو الحديث

ليفضل عن سبيل الله
بغير علم ويتخذها هزوا
أولئك لهم عذاب
مehren وإذا تلى عليه
آياتنا ولي مستكبرا
كأن لم يسمعهما كان
في أذنيه وقرا فبشره
بعذاب أليم ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات
لهم جنات النعيم
خالدين فيها وعد الله
حقا وهو العزيز الحكيم
خلق السموات بغير عمد
ترونها والارض
في الارض رواي أن
تبدكم وبن فيها من
كل دابة وأنزلنا من
السماء ماء فأنبثنا فيها
من كل زوج كريم هذا
خلق الله فأروني ماذا
خلق الذين من دونه بل
الظالمون في ضلال مبين

(القول في سورة لقمان)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى وإذا قال
لقمان لابنه وهو يعظه
الآية (ذكر في ذلك
اختلاف العلماء في نبوة
وذكر أنباء ذلك أنه خير
بين النبوة والحكمة
فاختار الحكمة) قال أحمد
وفي هذا بعد بين وذلك ان
الحكمة داخلة في النبوة
وقطرة من بحرها وأعلى
درجات الحكمة تخط
عن أدنى درجات
الانبياء بما لا يقدر قدره
وليس من الحكمة اختيار
الحكمة المجردة من النبوة

كقولك صفة خز وباب ساج والمعنى من يشتري الله من الحديث لان الله يكون من الحديث ومن غيره
قيل بالحديث والمراد بالحديث الحديث المنكر كما جاء في الحديث الحديث في المسجد يا كل الحسنات كما نأكل
الهيئة الحشيش ويجوز أن تكون الاضافة بمعنى من التبعيضية كأنه قيل ومن الناس من يشتري بعض
الحديث الذي هو الله ومنه وقوله يشتري اماما يشتري ما روى عن النضر من شراء كتب الاعاجم أو من
شراء القيان وامام من قوله اشترى الكفر بالايمن أي استبدلوه منه واختاروه عليه وعن قتادة اشترى
استحبابه يختار حديث الباطل على حديث الحق وقري (يفضل) بضم الياء وفتحها (سبيل الله) دين الاسلام
أو القرآن (فان قلت) القراءة بالضم بينه لان النضر كان غرضه باشتراء الله وأن يصد الناس عن الدخول
في الاسلام واستماع القرآن ويضلهم عنه فامعنى القراءة بالفتح (قلت) فيه معنيان أحدهما البتة على
ضلاله الذي كان عليه ولا يصدق عنه ويزيد فيه ويعدده فان المخدول كان شديد الشك في عدو الله الذي
وصد الناس عنه والثاني أن يوضع ليضل موضع ليضل من قبل أن من أضل كان ضالا لا محالة فدل بالردف
على المردوف (فان قلت) ما معنى قوله (بغير علم) (قلت) لما جعله مشتريا لله والحديث بالقرآن قال يشتري
بغير علم بالتجارة وبغير بصيرة بها حيث يستبدل الضلال بالهدى والباطل بالحق ونحوه قوله تعالى فارحمت
تجارهم وما كانوا مهتدين أي وما كانوا مهتدين للتجارة بصراء بها وقري (ويتخذها) بالنصب والرفع
عطفًا على يشتري أولي فضل والضمير للسبيل لانها مؤنثة كقوله تعالى وتصدون عن سبيل الله من آمن به
وتبعون هاهنا (ولي مستكبرا) زاملا لا يعابها ولا يرفع بها رأسا تشبه حاله في ذلك حال من لم يسمعهما وهو
سامع (كأن في أذنيه وقرا) أي ثقلا ولا وقرفه ما وقري بسكون الدال (فان قلت) ما محل الجملة
المصدرتين بكأن (قلت) الاولى حال من مستكبرا والثانية من لم يسمعهما ويجوز أن تكونا استئنافية والاصل
في كأن المحففة كأنه والضمير ضمير الشأن (وعدا الله حقا) مصدران مؤكدان الاول مؤكدا لنفسه والثاني
مؤكدا لغيره لان قوله لهم جنات النعيم في معنى وعدهم الله جنات النعيم فأكد معنى الوعد بالوعد ما حقا
فدل على معنى الثبات أكد به معنى الوعد ومؤكد بهما جميعا قوله لهم جنات النعيم (وهو العزيز) الذي
لا يغلبه شيء ولا يعجزه بقدر على الشيء وضده فيعطى النعيم من شاء والبؤس من شاء وهو (الحكيم) لا يشاء
الأمور بحسب الحكمة والعدل (ترونها) الضمير فيه للسموات وهو استشهد برؤيتهم لها غير معمودة على قوله
بغير عمد كما تقول اصاحبك أنا بلا سيف ولا رمح تراني (فان قلت) ما محلها من الاعراب (قلت) لا محل لها لانها
مستأنفة أو هي في محل الجر صفة للعمد أي بغير عمد مرئية يعني أنه عمدها بعمد لا ترى وهي امسا كهاتبة مدرته
(هذا) اشارة الى ما ذكر من مخلوقاته والخلق بمعنى المخلوق (الذين من دونه) آلهتهم بكنهم بأن هذه
الاشياء العظيمة مما خلقه الله وأنشأه فأروني ماذا خلقته آلهتهم حتى استوجبوا عندكم العبادة ثم أضرب عن
تبعيتهم الى التسجيل عليهم بالتورط في ضلال ليس بعده ضلال هو لقمان بن باعورا ابن أخت أيوب
أوبن خالته وقيل كان من أولاد آزر وعاش ألف سنة وأدرك داود عليه السلام وأخدمته العلم وكان
يقبى قبل مبعث داود عليه السلام فلما بعث قطع الفتوى فقبى له فقال ألا كنتي اذا كفتي وقيل كان
قاضيا بني اسرائيل وأكثر الاقوال أنه كان حكيما ولم يكن نبيا وعن ابن عباس رضى الله عنهما لقمان
لم يكن نبيا ولا مملوكا ولكن كان راعيا أسود فزرقه الله العتق ورضي قوله ووصيته فقضى أمره في القرآن
لتسكوا بوصيته وقال عكرمة والشعبي كان نبيا وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختر الحكمة وعن ابن
المسيب كان أسود من سودان مصر خباطا وعن مجاهد كان عبدا أسود غليظ الشفتين متشقق القدمين
وقيل كان نجارا وقيل كان راعيا وقيل كان يخطب لمولاه كل يوم حرمة وعنه أنه قال لرجل ينظر اليه
ان كنت تراني غليظ الشفتين فانه يخرج من بينهما ما كلام رقيق وان كنت تراني أسود فقل بي أبيض
وروي أن رجلا وقف عليه في مجلسه فقال ألسنت الذي تريعى في مكان كذا قال بلى قال ما بلغ بك ما أرى
قال صدق الحديث والصمت عما لا يعنيني وروي أنه دخل على داود عليه السلام وهو يسرد الدرع وقد لين الله

بقوله تعالى وان جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما (قال معناه ما ليس ١٩٥ بشئ وعبر بنفي العلم عن نفي المعلوم) قال أحمد هو من باب قوله

﴿على لا يحب لا يهتدى بمناره﴾
 أي ما ليس باله فيكون لك علم بالآلهة وليس كما ذكره في قول فرعون ما علمت لكم من اله

ولقد آتينا لقمان الحكمة أن أشكر الله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني عن عباده لقمان لأنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن أشرك لظلم عظيم ووصينا الإنسان بوالديه إحسانه أمه وهنأ على وهن وفصاله في عامين أن أشكر لي ولوالديك إلى المصـ ير وأن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلى ثم إلى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون يا بني أنها إن تلك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو

في السموات أو في الأرض غيري وقد مر معناه فيما تقدم بقوله تعالى حمله أمه وهنأ على وهن الآية (قال فيه تخصيص حق الام وهو مطابق لبدائته فذكرها في وجوب البر في الحديث المأثور) قال

له الحديد كالأطمين فأراد أن يسأله فأدركته الحكمة فسكت فلما أتمها لبسها وقال نعم لبوس أخرب أنت فقال الصمت حكمة وقليل فاعله فقال له داود بحق ما سميت حكيمًا وروى أن مولاه أمره بذي شاة وبأن يخرج منها أطيب مضمضتين فأخرج اللسان والقلب ثم أمره بمثل ذلك بعد أيام وأن يخرج أخبث مضمضتين فأخرج اللسان والقلب فسأله عن ذلك فقال هما أطيب ما فيها إذا طابا وأخبث ما فيها إذا خبثا وعن سعيد بن المسيب أنه قال لا سود لا تحزن فإنه كان من خير الناس ثلاثة من السودان بلال ومهجع ومولى عمرو لقمان (أن) هي المفسرة لأن ابتناء الحكمة في معنى القول وقد نبه الله سبحانه على أن الحكمة الأصلية والعلم الحقيقي هو العلم بهما وعبادة الله والشكر له حيث فسر ابتناء الحكمة بالشكر (غنى) غير محتاج إلى الشكر (جديد) حقيقي بأن يحمده وان لم يحمد أحد * قيل كان اسم ابنه انعم وقال الكلبي أشكم وقيل كان ابنه وامرأته كافر بن فإزال بها حتى أسلمها (الظلم عظيم) لأن التسوية لئين من لانهمة الألهى منه ومن لانهمة منه البتة ولا يتصور أن تكون منه ظلم لا يكفنه عظمه * أي (جملته) تهن (وهنأ على وهن) كقولك رجع عودا على بدء بمعنى يعود عودا على بدء وهو في موضع الحال والمعنى أنها تضعف ضعفًا فوق ضعف أي يترايد ضعفها ويتضاعف لأن الحمل كلما ازداد وعظم ازدادت ثقل وضعفها وقرئ وهنأ على وهن بالتحريك عن أبي عمرو يقال وهن يوهن ووهن يهن * وقرئ وفصله (أن أشكر) تفسير لوصينا (ما ليس لك به علم) أراد بنفي العلم به نفيه أي لا تشرك بي ما ليس بشئ يريد الأصنام كقوله تعالى ما يدعون من دونه من شئ (معروفًا) صحابا أو مصاحبا معروفا حسنًا بخلق جميل وحلم واحتمال وبروصلة وما يقتضيه الكرم والمروءة (واتبع سبيل من أناب إلى) يريد واتبع سبيل المؤمنين في دينك ولا تتبع سبيلهم ما فيه وإن كنت مأمورا بحسن مصاحبته ما في الدنيا ثم إلى مرجعك و مرجعهم فأجاز بك على إيمانك وأجاز به ما على كفرهما علم بذلك حكم الدنيا وما يجب على الإنسان في صحبتهما ومعاشرتهما من مراعاة حق الآبوة وتعظيمهما ومالهما من الواجب التي لا يسوغ الإخلال بهما ثم بين حكمهما وحالهما في الآخرة وروى أنها نزلت في سعد بن أبي وقاص وأمّه وفي القصة أنها مكثت ثلاثًا لا تأطعم ولا تشرب حتى شجر وأفاها بعود وروى أنه قال لو كانت له ناس بهعون نفسا فخرجت لما ارتددت إلى الكفر (فان قلت) هذا الكلام كيف وقع في أثناء وصية لقمان (قلت) هو كلام اعترض به على سبيل الاستطراد تأكيدها في وصية لقمان من النهي عن الشرك (فان قلت) فقوله حمله أمه وهنأ على وهن وفصاله في عامين كيف اعترض به بين المفسر والمفسر (قلت) لما وصى بالوالدين ذكر ما تركه كالبه والام وتعانه من المشاق والمتاعب في حمله وفصاله هذه المدة المتطاولة إيجابًا للوصية بالوالدة خصوصًا وكبرًا بحقها العظيم مفردا ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قال له من أبر أمك ثم أمك ثم أمك ثم قال بعد ذلك ثم أباك وعن بعض العرب أنه جل أمه إلى الحج على ظهره وهو يقول في حديثه بنفسه

أجل أمي وهي الجماله * ترضعني الدرة والعـ لاله * ولا يجازي والدفعاله

(فان قلت) ما معنى توقيت الفصال بالعامين (قلت) المعنى في توقيته به هذه المدة أنها الغاية التي لا تتجاوز والامر في مادون العامين موكول إلى اجتهد الآم ان علمت أنه يقوى على الاطعام فلها أن تقطعه ويبدل عليه قوله تعالى والوالدان برضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وبه استشهد الشافعي رضي الله عنه على أن مدة الرضاع سنتان لا تثبت حرمة الرضاع بعد انقضائه وهو مذهب أبي يوسف ومحمد وأما عند أبي حنيفة رضي الله عنه فمدة الرضاع ثلاثون شهرًا وعن أبي حنيفة ان فطمته قبل العامين فاستغنى بالطعام ثم أرضعته لم يكن رضاعا وان أكل أكلًا ضاعفًا لم يستغن به عن الرضاع ثم أرضعته فهو رضاع محرم * قرئ مثقال حبة بالنصب والرفع فن نصب كان الضمير للهنة من الاساءة أو الاحسان أي ان كانت مثقالا في الصغر والقمامة كحبة الخردل فكانت مع صغرها في أخفى موضع وأحرزه كجوف الصخرة أو حيث كانت

أحمد وهذا من قبيل ما يقوله الفقهاء ان للام من عمل الولد قبل الحلم حمله وهو ما يفيد تأكيدها والله أعلم بقوله تعالى أنها ان تلك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة (قال فيه هذا من البديع الذي يسمى التميم) قال أحمد يعني أنه يتم خفاها في نفسها بخفاء مكانها من الصخرة

في العالم العلوي أو السفلي (يأت الله بها) يوم القيامة فيحاسب بها أعمالها (إن الله لطيف) يتوصل علمه إلى كل خفي (خبير) عالم بكنهه وعن قتادة لطيف باستخراجها خبير بمسئقتها ومن قرأ بالرفع كان ضمير القصة وانما أنت المثلقال لاضافته إلى الحبة كما قال * كما شرقت صدرا القنطرة من الدم * وروى أن ابن لقمان قال له أرايت الحبة تكون في مقل البحر أرى مغاصه يعلمها الله فقال إن الله يعلم أصغر الأشياء في أخفى الأماكن لأن الحبة في الصخرة أخفى منها في الماء وقيل الصخرة هي التي تحت الأرض وهي السجينة يكتب فيها أعمال الكفار * وقرئ فتكن بكسر الكاف من وكن الطائر يكن إذا استقر في مكانه وهي مقبرة ليل (واصبر على ما أصابك) يجوز أن يكون عاما في كل ما يصيبه من المحن وأن يكون خاصا بما يصيبه فيما أمر به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أذى من يبعثهم على الخير وينكر عليهم الشر (أن ذلك) بما عزمه الله من الأمور أرى قطعه قطع إيجاب والزام ومنه الحديث لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل أي لم يقطع به بالنية التي ترى إلى قوله عليه السلام لمن لم يبيت الصيام ومنه أن الله يحب أن يؤخذ بذبحه كما يحب أن يؤخذ بعزائه وقولهم عزمة من عزمت ربنا ومنه عزومات الملوكة وذلك أن يقول الملك لبعض من تحت يده عزمتم عليكم إلا فعلت كذا إذا قال ذلك لم يكن للعزم عليه بد من فعله ولا مندوحة في تركه وحقيقته أنه من تسمية المفعول بالمصدر وأصله من معزومات الأمور أي مقطوعاتها ومفروضاتها ويجوز أن يكون مصدرا في معنى الفاعل أصله من عازمات الأمور من قوله تعالى فإذا عزم الأمر كقولك جدد الأمر وصدق القتال ونهايتك بهذه الآية مؤذنة بقدوم هذه الطاعات وأنها كانت مأمورا بها في سائر الأيام وأن الصلاة لم تزل عظيمة الشأن سابقة القدم على ما سواها موصى بها في الأديان كلها * تصاعروا تصعروا بالتشديد والتخفيف يقال أصعرخده وصعره وصاعره كقولك أعلاه وعلاه وعلاه بمعنى والتصعروا التصيد داء يصيب البعير يلوى منه عنقه والمعنى أقبل على الناس بوجهك تواضعا ولا تولهم شق وجهك وصفحة كما يفعل المتكبرون * أراد (ولا تمش) تخرج (مرحا) أو وقع المصدر موقع الحال بمعنى مرحا ويجوز أن يريد لا تمش لأجل المرح والاشراى لا يكن غرضك في المشي البطالة والاشراك عشي كثير من الناس لذلك لا يكفاهية مهم ديني أو دنيوي ونحوه قوله تعالى ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس * والمختال مقابل للماشي مرحا * وكذلك الفخور للصعرخده كبرا (واقصد في مشيك) واعذل فيه حتى يكون مشيا بين مشيين لا تدب ديب المتماوتين ولا تثب وتيب الشطار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن وأما قول عائشة في عمر رضي الله عنه ما كان إذا مشى أسرع فأنما أرادت السرعة المرتفعة عن ديب المتماوت * وقرئ وأقصد بقطع الله مرة أي سدد في مشيك من أقصد الراعي إذا سددهم نحو الرمية (وأغضض من صوتك) وانقص منه واقصر من قولك فلان يغضض من فلان إذا قصر به ووضع منه (أنكر الأصوات) أوحشها من قولك شيء أنكر إذا أنكرته النفوس واستوحشت منه ونفرت * والجمار مثل في الذم البليغ والشتية وكذلك نهاقه ومن استفتح أشهم لذكره مجردا ونفادهم من اسمه أنهم يكون عنه ويرغبون عن التصريح به فيقولون الطويل الذين كما يكفى عن الأشياء المستقدرة وقد عذ في مساوي الآداب أن يجري ذكر الجمار في مجلس قوم من أولى المروءة ومن العرب من لا يركب الجمار استنكاها وان بلغت منه الرحلة فتشبهه الرافعين أصواتهم بالخير وتمثيل أصواتهم بالنهاق ثم إخلاء الكلام من لفظ التشبيه وإخراجه مخرج الاستعارة وأن جعلوا جوارحهم وأصواتهم نهاقا مبالغته شديدة في الذم والتعجبين وإفراط في التشبیط عن رفع الصوت والترغيب عنه وتوبيخه على أنه من كراهة الله بمكان (فان قلت) لم وحد صوت الخير ولم يجمع (قلت) ليس المراد أن يذ كر صوت كل واحد من أحاده هذا الجنس حتى يجمع وانما المراد أن كل جنس من الحيوان الناطق له صوت وأنكر أصوات هذه الاجناس صوت هذا الجنس فوجب توحيده (ما في السموات) الشمس والقمر والنجوم والسحاب وغير ذلك (وما في الأرض) البحار والأنهار والمعادن والدواب وما لا يحصى (وأسمع) قرئ بالسین والصاد وهكذا كل سين اجتمع معه الغين والخاء والقاف تقول في سلخ صالخ وفي سقر صقرو وفي سالف صالف * وقرئ زعمه ونعمه

وهو ومن وادى قولها
كانه علم في رأسه نار

يأت بها الله أن الله لطيف
خبير يابني أقم الصلوة
وأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر واصبر على
ما أصابك أن ذلك من
عزم الأمور ولا تصعروا
خديك للناس ولا تمش
في الأرض مرحا أن
الله لا يحب كل مختال
فخور واقصد في مشيك
وأغضض من صوتك
أن أنكر الأصوات
لصوت الخير ألم ترا
أن الله سخر لكم ما في
السموات وما في الأرض
وأسمع عليكم نغمه
ظاهرة وباطنة ومن
الناس من يجادل في
الله بغير علم ولا هدى ولا
كتاب منير وإذا قيل لهم
اتبعوا ما أنزل الله قالوا
بل نتبع ما وجدنا عليه
آباءنا

أولو كان الشيطان

يدعوهم إلى عذاب
السعير ومن يسلم
وجهه إلى الله وهو
محسن فقد استمسك
بالعروة الوثقى وإلى الله
عاقبة الأمور ومن كفر
فلا يحزنك كفره يبتلى
مجرعهم فتنبتهم بما
عملوا إن الله عالم بذات
الصدور غمتهم قلبه لا
ثم يضطرهم إلى عذاب
غليظ ولئن سألتهم من
خلق السموات
والأرض ليقولن الله
قل الحمد لله بل أكثرهم
لا يعلمون الله ما في السموات
والأرض إن الله هو
الغنى الحميد ولو أن ما في
الأرض من شجرة
أقلام والبحر يمده من
عده سبعة أبحر ما نفدت
كلمات الله

بقوله تعالى ثم يضطرهم
إلى عذاب غليظ (قال
شبه الزامهم التعذيب
باضطرار المضطر إلى الشيء
الذي لا يقدر على الفكاك
منه) قال أحمد وتفسير هذا
الاضطرار في الحديث
في أنهم لشدة ما يكابدون
من النار يطلبون البرد
فيرسل الله عليهم الزمهرير
فيكون عليهم كشدة
اللهب فيمتنون عود اللهيب
اضطراراً فهو أخبار عن
اضطرار وبأذيال هذه
البلاغة تعلق الكندي
حيث يقول
برون الموت قدما وخلفا
فيختارون والموت اضطرار

ونعمته (فان قلت) ما النعمة (قلت) كل نفع قصده الاحسان والله تعالى خلق العالم كله نعمة لانه اما حيوان
واما غير حيوان فبالسبحان نعمة على الحيوان والحيوان نعمة من حيث ان ايجاده حيا نعمة عليه لانه
لولا ايجاده حيا لما صبح منه الانتفاع وكل ما أدى إلى الانتفاع وصحبه فهو نعمة (فان قلت) لم كان خلق العالم
مقصودا به الاحسان (قلت) لانه لا يخلقه الا لغرض والا كان عبثا وعبث لا يجوز عليه ولا يجوز ان يكون
لغرض راجع اليه من نفع لانه غنى غير محتاج إلى المنافع فلم يبق الا أن يكون لغرض يرجع إلى الحيوان وهو
نفعه (فان قلت) فما معنى الظاهرة والباطنة (قلت) الظاهرة كل ما يعلم بالمشاهدة والمباطنة ما لا يعلم
الا بدليل أولا يعلم أصلا فكم في بدن الانسان من نعمة لا يعلمها ولا يهتدى إلى العلم بها وقد أكثر وافي ذلك
فمن مجاهد الظاهرة ظهور الاسلام والنصرة على الأعداء والباطنة الامداد من الملائكة وعن الحسن
رضي الله عنه الظاهرة الاسلام والباطنة الستر وعن الضحاك الظاهرة حسن الصورة وامتداد القامة
وتسوية الأعضاء والباطنة المعرفة وقيل الظاهرة البصر والسمع واللسان وسائر الجوارح الظاهرة
والباطنة القلب والعقل والفهم وما أشبه ذلك ويروي في دعاء موسى عليه السلام الهى دنى على أخفى نعمتك
على عبادك فقال أخفى نعمتى عليهم النفس ويروي أن أسير ما يعذب به أهل النار لا خذبالا نفاس بمعناه
(أ) يتبعونهم (ولو كان الشيطان يدعوهم) أى في حال دعاء الشيطان إياهم إلى العذاب (قرأ على بن أبي
طالب رضي الله عنه ومن يسلم بالتشديد يقال أسلم أمرك وسلم أمرك إلى الله (فان قلت) ماله عدى بالى وقد
عدى باللام في قوله بلى من أسلم وجهه لله (قلت) معناه مع اللام أنه جعل وجهه وهو ذاته ونفسه سالما لله
أى خالصا له ومعناه مع إلى أنه سلم إليه نفسه كما يسلم المتاع إلى الرجل اذا دفع إليه والمراد التوكل عليه
والتفويض إليه (فقد استمسك بالعروة الوثقى) من باب التمثيل مثلت حال المتوكل بحال من أراد أن يتدلى
من شاطئ فاحتاط لنفسه بأن استمسك بأوثق عروة من جبل متين مأمون انقطاعه (والى الله عاقبة
الأمور) أى هي صائر إليه (يقرئ يحزنك ويحزنك من حزن وأحزن والذي عليه الاستعمال المستفيض
أحزنه ويحزنه والمعنى لا يهملك كفر من كفر وكفده للاسلام فان الله عز وجل دافع كيده في نحره
وهنته من نفسه ومعاقبه على عمله (ان الله) يعلم ما في صدور عباده فيفعل بهم على حسب به (نعمتهم)
زمانا (قليل) بدنياتهم (ثم يضطرهم إلى عذاب غليظ) شبه الزامهم التعذيب وارهاقهم إياه
باضطرار المضطر إلى الشيء الذي لا يقدر على الانفكاك منه والغليظ مستعار من الأجرام الغليظة والمراد
الشدة والثقل على المعذب (قل الحمد لله) الزام لهم على اقرارهم بأن الذى خلق السموات والأرض هو الله
وحدوده وأنه يجب أن يكون له الحمد والشكر وأن لا يعبد معه غيره ثم قال (بل أكثرهم لا يعلمون) أن ذلك
يلزمهم واذن بهم عليه لم يتبها (ان الله هو الغنى) عن جدها مدين المستحق للحمد وان لم يحمده (يقرئ
والبحر بالنصب عطف على اسم أن وبالرفع عطف على محل أن ومعهم ملها على ولو ثبت كون الأشجار أقلاما
وثبت البحر ممدودا بسبعة أبحر أو على الابتداء والاول للحال على معنى ولو أن الأشجار أقلام في حال كون البحر
ممدودا وفي قراءة ابن مسعود وبحر يمدده على التنكير ويجب أن يحمل هذا على الوجه الأول (يقرئ يمدده
ويعده وبالتاء والتاء (فان قلت) كان مقتضى الكلام أن يقال ولو أن الأشجار أقلام والبحر ممدود (قلت)
أغنى عن ذكر المداد قوله يمدده لانه من قولك ممد الدواء وأمدها جعل البحر الأعظم بمنزلة الدواء وجعل البحر
السبعة مملوءة مداد فهي تصب فيه مدادها أمدادها بالانقطاع والمعنى ولو أن أشجار الأرض أقلام والبحر
ممدود بسبعة أبحر وكنت بتلك الأقلام وبذلك المداد كلمات الله لما نفدت كلماته ونفدت الأقلام والمداد
كقوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي (فان قلت) زعمت أن
قوله والبحر يمدده حال في أحد وجهي الرفع وليس فيه ضمير راجع إلى ذى الحال (قلت) هو كقوله
وقد اغتدى والطير في وكناتها (وجئت والجيش مصطف وما أشبه ذلك من الأحوال التي حكمها حكم
الظروف ويجوز أن يكون المعنى وبحرها والضمير للأرض (فان قلت) لم قيل من شجرة على التوحيد

دون اسم الجنس الذي هو شجر (قلت) أريد تفصيلا الشجر وتقصيها شجرة شجرة حتى لا يبقى من جنس الشجر ولا واحدة الا قد يرت أقلاما (فان قلت) الكلمات جمع قلة والموضع موضع التكثير لا التقليل فهلا قيل كلم الله (قلت) معناه أن كلمته لا تفي بكتبها البحار فكيف بكلمه وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنها نزلت جوابا للهِم ودما قالوا قد أوتينا التوراة وفيها كل الحكمة وقيل ان المشركين قالوا ان هذا يعنون الوحي كلام سينفذ فأعلم الله أن كلامه لا ينفد وهذه الآية عند بعضهم مدنية وأنها نزلت بعد الهجرة وقيل هي مكية وانما أمر اليه ودود قد ريش أن يقولوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم ألسنت تتلو فيما أنزل عليه لك أنا قد أوتينا التوراة وفيها علم كل شيء (ان الله عزيز) لا يعجزه شيء (حكيم) لا يخرج من علمه وحكمته شيء ومثله لا تنفذ كلمته وحكمه (الا كنفس واحدة) الا يخالفها وبعثها أي سواء في قدرته القليل والكثير والواحد والجمع لا يتفاوت وذلك أنه انما كانت تتفاوت النفس الواحدة والنفس الكثرة العدد أن لو شغله شأن عن شأن وفعل عن فعل وقد تعالى عن ذلك (ان الله سميع بصير) يسمع كل صوت ويبصر كل مبصر في حالة واحدة لا يشغله ادراك بعضها عن ادراك بعض فكذلك الخلق والبعث * كل واحد من الشمس والقمر يجري في فلكه ويقطعه الى وقت معلوم الشمس الى آخر السنة ولقمر الى آخر الشهر وعن الحسن الاجل المسمى يوم القيامة لانه لا يقطع حريمه الا حينئذ دل أيضا بالليل النهار وتعاقبهما وزياتهما ونقصانهما وجرى النيرين في فلكيهما كل ذلك على تقدير وحساب ويا حاطته بجميع أعمال الخلق على عظم قدرته وحكمته (فان قلت) يجري لأجل مسمى ويجري الى أجل مسمى أهو من تعاقب الحرفين (قلت) كلا ولا يسلك هذه الطريقة الا بلبدا الطبع ضيق العطن ولكن المعنيين أعنى الانتهاء والاختصاص كل واحد منهما ملائم لصحة الغرض لان قولك يجري الى أجل مسمى معناه يبلغه وينتهي اليه وقولك يجري لأجل مسمى تريد يجري لأدراك أجل مسمى تجعل الجري مختصا بادراك أجل مسمى ألا ترى أن جرى الشمس مختص بأخر السنة وجرى القمر مختص بأخر الشهر فكلا المعنيين غير ناب به موضعه (ذلك) الذي وصف من عجائب قدرته وحكمته التي يحجزها الاحياء القادرون العالمون فكيف بالجواد الذي تدعونه من دون الله انما هو بسبب أنه هو الحق الثابت المهيمن وأن من دونه باطل الالهية (وأن الله هو العلي) الشأن (الكبير) السلطان أو ذلك الذي أوحى اليك من هذه الآيات بسبب بيان أن الله هو الحق وأن الها غيره باطل وأن الله هو العلي الكبير عن أن يشرك به * قرئ الفلك بضم اللام وكل فعل يجوز فيه فعل كما يجوز في كل فعل فعل على مذهب التعويض * وبنعمات الله بسكون العين وعين فعلات يجوز فيها الفتح والكسر والسكون (بنعمة الله) باحسانه ورحمته (صبار) على بلائه (شكور) لنعماؤه وهما صفتا المؤمن فكأنه قال ان في ذلك لآيات لكل مؤمن * يرتفع الموج ويتراكب فيعود مثل الظلل والظلة كل ما أظلك من جبل أو سحاب أو غيرهما * وقرئ كالظلال جمع ظلة كقوله وقلال (فهم مقتصد) متوسط في الكفر والظلم خفض من غلوائه وانزجر بعض الانزجار أو مقتصد في الاخلاص الذي كان عليه في البحر يعني أن ذلك الاخلاص الحادث عند الخوف لا يبقى لأحد قط والمقتصد قليل نادر وقيل مؤمن قد ثبت على ما عاهد عليه الله في البحر والخبر أشد الغدر ومنه قولهم انك لا تعد لنا شبرا من غدر الامم دنالك باعنا من خنر قال

وانك لو رايت أبا عمير * ملأت يديك من غدر وخنر

(لا يجزى) لا يقضى عنه شيئا ومنه قيل للمتناقض المتجازي وفي الحديث في جذعة ابن نيار تجزى عنك ولا تجزى عن أحد بعدك وقرئ لا يجزى لا يعني يقال أجزاء عنك مجزأ فلان والمعنى لا يجزى فيه مخذف (الغرور) الشيطان وقيل الدنيا وقيل تمنيم في المعصية المغفرة وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه الغرة بالله أن يتقاضي الرجل في المعصية ويقتني على الله المغفرة وقيل ذكر لك لحسناتك ونسيانك لسبائك غرة وقرئ بضم الغين وهو مصدر غره غرورا جعل الغرور غارا كما قيل جدد جده أو أريد زينة الدنيا لانها غرور

ان الله ع — زيز
حكم ما خلقكم
ولا يمشكم الا كنفس
واحدة ان الله سميع
بصير ألم تر أن الله يولج
الليل في النهار ويولج
النهار في الليل ويخسر
الشمس والقمر كل
يجري الى أجل مسمى
وأن الله بما تعملون
خبير ذلك بان الله هو
الحق وأن ما يدعون
من دونه الباطل وأن
الله هو العلي الكبير ألم
تر أن الفلك تجري في
البحر بنعمة الله ليرى
كم من آياته ان في ذلك
لايات لكل صبار
شكور واذا غشيهم
موج كالظلل دعوا الله
مخلصين له الدين فلما
نجاههم الى البر فأنهم
مقتصد وما يحجد
بآياتنا الا كل ختار
كفور بأيها الناس
اتقوا ربكم واخشوا
يوما لا يجزى والدع
ولده ولا مولود هو جاز
عن والده شيئا ان وعد
الله حق فلا تغرنكم
الحياة الدنيا ولا يغرنكم
بالله الغرور

يقوله تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم إلى قوله شياً (قال ان قلت لم أكد الجملة الثانية دون الاولى قلت لان أكثر المسلمين كان آباؤهم قد ماتوا على الكفر فلما كان اغناء الكافر عن المسلم بعيد لم يحتج تأكيدها كما كان اغناء المسلم

١٩٩

أ أكد نفية) قال أحمد

وهذا الجواب تتوقف

صحته على ان هذا الخطاب

كان خاصاً بالموجودين

حينئذ والصحيح انه عام

لهم ولاكل من ينطق

عليه اسم الناس فالجواب

المعتبر والله أعلم ان الله

تعالى لما أكد الوصية

على الآباء وقرن شكرهم

ان الله عنده علم

الساعة وينزل الغيث

ويعلم ما في الارحام وما

تدرى نفس ماذا تكسب

غداً وما تدرى نفس

بأى أرض تموت ان الله

عليم خبير

{سورة السجدة مكية

وهي ثلاثون آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

الم تنزيل الكتاب

لاريب فيه من رب

العالمين أم يقولون افتراء

بوجوب شكره عز وجل

وأوجب على الولد ان

يكفى والده ما يسوءه

بحسب نهاية امكانه قطع

ههنا وهم الوالد في ان

يكون الولد في القيامة

مجزية بحقه عليه ويكفيه

ما يلقيه من أهوال

القيامة كما أوجب الله

عليه في الدنيا ذلك في

حقه فلما كان اجزاء

(فان قلت) قوله ولا مولود هو جازع والده شياً وأورد على طريق من التوكيد لم يرد عليه ما هو معطوف عليه (قلت) الامر كذلك لان الجملة الاسمية أكد من الفعلية وقد انضم الى ذلك قوله هو وقوله مولود والسبب في مجتمعه على هذا السنن أن الخطاب للمؤمنين وعليهم قبض آباؤهم على الكفر وعلى الدين الجاهلي فأريد حسم أطماعهم وأطماع الناس فيهم أن ينفعوا آباءهم في الآخرة وأن يشفعوا لهم وأن يغنوا عنهم من الله شيئاً فإذ ذلك جى به على الطريق الآخر أكد معنى التوكيد في لفظ المولود أن الواحد منهم لو شفع للأب الذي ولد منه ولم تقبل شفاعته فضلاً أن يشفع لمن فوقه من أجداده لان الولد يقع على الولد وولد الولد بخلاف المولود فإنه من ولد منكم روى أن رجلاً من محارب وهو الحرث بن عمرو بن حارثة أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أخبرني عن الساعة متى قيامها واني قد ألقيت حباتي في الارض وقد أبطأت عنا السماء فتي تطرر وأخبرني عن امرأتى فقد اشتت ما في بطنها أذكر أم أنثى واني علمت ما علمت أمس فما أعمل غداً وهذا مولدى قد عرفته فأين أموت فتزلت وعن النبي صلى الله عليه وسلم مفتاح الغيب خمس وتلاهذه الآية وعن ابن عباس رضى الله عنهما من ادعى علم هذه الخمسة فقد كذب أياكم والكهانة فان الكهانة تدعو الى الشرك والشرك وأهله في النار وعن المنصور أنه أهمه مرفقة مدة عمره فرأى في منامه كأن خيالا أخرج يده من البحر وأشار اليه بالاصابع الخمس فاستفتى العلماء في ذلك فتأولوها بخمس سنين وبخمسئة أشهر وبغير ذلك حتى قال أبو حنيفة رحمه الله تأويلها أن مفتاح الغيب خمس لا يعلمها الا الله وأن ما طلبت معرفته لا سبيل لك اليه (عنده علم الساعة) أي ان مرساها (وينزل الغيث) في ابائه من غير تقديم ولا تأخير وفي بلد لا يتجاوز به (ويعلم ما في الارحام) أذكر أم أنثى أم ناقص وكذلك ما سوى ذلك من الاحوال (وما تدرى نفس) برة أو فاجرة (ماذا تكسب غداً) من خير أو شر وربما كانت عازمة على خير فعملت شراً وعازمة على شر فعملت خيراً (وما تدرى نفس) أين تموت وربما أقامت بأرض وضربت أو تادها وقالت لأبرحها وأقبر فيها فتمى بهما رمى القدر حتى تموت في مكان لم يخطر ببالها ولا حدتها به ظنونها وروى أن ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كأنه يريدني وسأل سليمان أن يحمله على الرمح ويلقيه به لئلا يلحقه فقال سليمان إن هذا قال ملك الموت فقال دوام نظري اليه تعجباً منه لاني أمرت أن أقبض روحه بالهند وهو عندك وجعل العلم لله والدراية للعبد لما في الدراية من معنى الخلل والحيمة والمعنى أنها لا تعرف وان أعلمت حيلها ما يلصق بها ويختص ولا يتخطاها ولا شيء أخص بالانسان من كسبه وعاقبته فاذا لم يكن له طريق الى معرفته ما كان من معرفة ما عداهما أبعد وقرئ بآية أرض وشبهه سيمويه تأنيث أي بتأنيث كل في قولهم كانوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لقمان كان له لقمان رفيقاً يوم القيامة وأعطى من الحسنات عشر أعشار بعدد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر

{سورة السجدة مكية وهي ثلاثون آية وقيل تسع وعشرون آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

(الم) على أنها اسم السورة مبتدأ أخبره (تنزيل الكتاب) وان جعلتها تعديداً للحروف ارتفع تنزيل الكتاب بأنه خبر مبتدأ محذوف أو هو مبتدأ أخبره (لاريب فيه) والوجه أن يرتفع بالابتداء وخبره (من رب العالمين) ولاريب فيه اعتراض لا محمل له والضمير في فيه راجع الى مضمون الجملة كأنه قيل لاريب في ذلك أي في كونه منزلاً من رب العالمين ويشهد لوجه قوله (أم يقولون افتراء) لان قولهم هذا مفترى انكار

لولد عن الوالد مضافون الوقوع لان الله حضه عليه في الدنيا كان جديراً بتأكيده النبي لزالة هذا الوهم ولا كذلك العكس فهذا جواب كاف شاف للعليل ان شاء الله تعالى

﴿القول في سورة السجدة﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ * قوله تعالى لتنذر قوم ما أتاهم من نذير من قبلك (قال يعني قريش لأنها لم يبعث لها نبي قط فان قلت ان لم يتقدم ٢٠٠ بعث نبي اليهم فبم قامت عليهم الحجة قلت قيام الحجة بالشرائع التي لا يدرك علمها الا بالرسول

لا سبيل اليه وما قيامها بعرفة الله تعالى وتوحيده وحكمته فنعم لان أدلة العقل معهم في كل زمان قال أحمد مذهب أهل السنة انه لا يدرك علم شيء من أحكام الله تعالى

لان يكون من رب العالمين وكذلك قوله (بل هو الحق من ربك) وما فيه من تقرير أنه من الله وهذا أسلوب صحيح فحكم أثبت أولاً ان تنزيله من رب العالمين وان ذلك ما لا ريب فيه ثم أضرب عن ذلك الى قوله أم يقولون افتراه لان أم هي المنقطعة الكائنة بمعنى بل والهمزة انكار القولهم وتجييباً منه لظهور أمره في عجز بلغائهم عن مثل ثلاث آيات منه ثم أضرب عن الانكار الى اثبات أنه الحق من ربك ونظيره أن يعقل العالم في المسئلة بعلة صحيحة جامعة قد اختلفت في أنواع الاحترار كقول المتكلمين النظر أول الافعال الواجبة على الاطلاق التي لا يعرى عن وجوبها مكلف ثم يعرض عليه في ما يوجبها بعض ما وقع احترازه منه فيرده بتلخيص أنه احدى ترزمن ذلك ثم يعود الى تقرير كلامه وتعيينه (فان قلت) كيف نفي أن يرتاب في أنه من الله وقد أثبت ما هو أطم من الريب وهو قولهم افتراه (قلت) معنى لا ريب فيه أن لا مدخل للريب في أنه تنزيل الله لان نافي الريب ومعية مع لا ينفك عنه وهو كونه معجزاً للبشر ومثله أنه بعد شيء من الريب وأما قولهم افتراه فاما قول متعنت مع علمه أنه من الله لظهور الإعجاز له أو جاهل بقوله قبل التأمل والنظر لانه سمع الناس يقولونه (ما أتاهم من نذير من قبلك) كقوله ما أنذرا بأوهـم وذلك أن قريشاً لم يبعث الله اليهم رسولا قبل محمد صلى الله عليه وسلم (فان قلت) فاذا لم يأتهم نذير لم تقم عليهم حجة (قلت) أما قيام الحجة بالشرائع التي لا يدرك علمها الا بالرسول فلا وأما قيامها بعرفة الله وتوحيده وحكمته فنعم لان أدلة العقل الموصلة الى ذلك معهم في كل زمان (لعلهم يهتدون) فيه وجهان أن يكون على التبرجى من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان لعله يتذكر على التبرجى من موسى وهرون عليه السلام وأن يستعار لفظ التبرجى للإرادة (فان قلت) ما معنى قوله (ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع) (قلت) هو على معنيين أحدهما أنكم اذا جاوزتم رضاه لم تجدوا ولا أنفسكم واما أى ناصر ينصركم ولا شفيعا يشفع لكم والثاني أن الله وليكم الذى يتولى مصالحكم وشفيعكم أى ناصركم على سبيل المجاز لان الشفيع ينصركم المشفوع له فهو كقوله تعالى وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير فاذا أخذ لكم لم يبق لكم ولي ولا نصير (الامر) المأمور به من الطاعات والاعمال الصالحة ينزله مدبراً (من السماء الى الارض) ثم لا يعمل به ولا يصعد اليه ذلك المأمور به خالصاً كما يريد ويرتضيه اذ في مدة متطاولة لقلة أعمال الله والخالص من عباده وقلة الأعمال الصاعدة لانه لا يوصف بالصعود الا الخالص ودل عليه قوله على أثره قليلاً ما تشكرون أو يدبر أمر الدنيا كلها من السماء الى الارض لكل يوم من أيام الله وهو ألف سنة كما قال وان يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون (ثم يعرج اليه) أى يصير اليه ويثبت عنده ويكتب في صحف ملائكة كل وقت من أوقات هذه المدة ما يرتفع من ذلك الامر ويدخل تحت الوجود الى أن تبلغ المدة آخرها ثم يدبر أيضاً يوم آخر وهلم جرا الى أن تقوم الساعة وقيل ينزل الوحي مع جبريل عليه السلام من السماء الى الارض ثم يرجع اليه ما كان من قبول الوحي أو رده مع جبريل وذلك في وقت هو الحقيقة ألف سنة لان المسافة مسيرة ألف سنة في المهبوط والصعود لان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة وهو يوم من أيامكم لسرعة جبريل لانه يقطع مسيرة ألف سنة في يوم واحد وقيل يدبر أمر الدنيا من السماء الى الارض الى أن تقوم الساعة ثم يعرج اليه ذلك الامر كله أى يصير اليه ليحكم فيه (في يوم كان مقداره ألف سنة) وهو يوم القيامة وقرأ ابن أبى عمير يعرج على البناء للمفعول * وقرئ يعدون بالفاء والياء (أحسن كل شيء) حسنه لانه ما من شيء خلقه الا وهو مرتب على ما اقتضته الحكمة وأوجبه المصلحة لجميع المخلوقات حسنة وان تفاوتت الى حسن وأحسن كما قال الله خلقنا الانسان في أحسن تقويم وقيل علم كيف يخلق من قوله قيمة المرء ما يحسن وحقيقته يحسن معرفته أى يعرفه معرفة حسنة بتحقيقه وتقان * وقرئ خلقه على البدل أى أحسن فقد خلق كل شيء وخلق على الوصف أى كل شيء خلقه فقد أحسنه * سميت الذرية نسلاً لانها تنسل منه أى

بل هو الحق من ربك لتنذر قوم ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم الذى أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين

التكليفية الا بالشرع وما ذكره الزمخشري تفریع على قاعدة التحسين والتفجيج بالعقل وقد مجها السمع فلم يبح بها القلم فأعرض عنه حتى يخوض في حديث غيره وانما قامت الحجة على

العرب بمن تقدم من الرسل اليهم كما بهم اسمعيل وغيره والمراد بقوله تعالى ما أتاهم من نذير يعنى ذرية العرب في زمانه عليه الصلاة والسلام اذ لم يبعث اليهم نذير معاصر فلفظ الله تعالى بهم وبعث فيهم رسولا منهم صلى الله عليه وسلم

تفصيل

ثم سواه ونفخ فيه من

روحه وجعل لكم السمع
والابصار والافئدة قللا
ما تشكرون وقالوا انذا
ضللنا في الارض ائنا
لنفي خلق جديد بل هم
بمقار بهم كافرون قل
يتوفاكم ملك الموت
الذي وكل بكم ثم الى ربكم
ترجعون ولو ترى اذ
المجرمون ناكس رؤسهم
عند ربهم ربنا ابصرنا
وسمعنا فارجعنا لعل
صالحا اناموقنون ولو
شئنا لا تدين كل نفس
هداها وليكن حق القول
منى لا ملأن جهنم من
الجنة والناس اجمعين
فذوقوا بما نسيتم لقاء
يومكم هذا انا نسيناكم
وذوقوا عذاب الخلد
بما كنتم تعملون انما
يؤمن بآياتنا الذين
اذا ذكروا بها خروا
سجدا وسبحوا بحمده
ربهم وهم لا يستكبرون
تتجافى جنوبهم عن

المضاجع

* قوله تعالى وذوقوا
عذاب الخلد بما كنتم
تعملون (قال معناه بما
كنتم تعملون من الكفر
والكبرائر الموبقة) قال
أحمد قد عذبهم
مذاهب أهل السنة ان
المقتضى لا يستحقاق
الخلود في العذاب هو
الكفر خاصة وأما ما دونه
من الكبرائر فلا يوجب

تنفصل منه وتخرج من صلبه ونفخوه قوله لم للولد سليمان ونجل و (سواه) قومه كقوله تعالى في أحسن تقويم
* ودل باضافة الروح الى ذاته على انه خلق عجيب لا يعلم كنهه الا هو كقوله ويسألونك عن الروح الاية
كاه قال ونفخ فيه من الشئ الذي اختص هو به وبغيرته (وقالوا) قيل القائل أبي بن خلف ولرضاهم بقوله
أسند اليهم جميعا * وقرئ ائنا وانا على الاستفهام وتركه (ضللنا) صرنا ترابا وذهبنا مختلطين بتراب الارض
لانتميز منه كما يضل الماء في اللبن أو غبنا (في الارض) بالدفن فيهما من قوله * وآب مضلوه بعين جلية *
وقرأ على وابن عباس رضي الله عنهما ضللنا بكسر اللام يقال ضل يضل ويضل ويضل وقرأ الحسن رضي الله عنه
صللنا من صل اللهم وأصل اذا أنتن وقيل صرنا من جنس الصلوة وهي الارض (فان قلت) هم انتصب الظرف
في ائنا ضللنا (قلت) بما يدل عليه انما في خلق جديد وهو نبوت أو يجدد خلقنا * لقاء ربهم هو الوصول الى
العاقبة من تلقى ملك الموت وما وراءه فلما ذكر كفرهم بالانشاء أضرب عنه الى ما هو أبلغ في الكفر وهو أنهم
كافرون بجميع ما يكون في العاقبة لا بالانشاء وحده ألا ترى كيف خوطبوا بتوفى ملك الموت وبالرجوع الى
ربهم بعد ذلك مبعوثين للحساب والجزاء وهذا معنى لقاء الله على ما ذكرنا * والتوفى استيفاء النفس وهي
الروح قال الله تعالى الله يتوفى الانفس وقال أخرجوا أنفسكم وهو أن يقبض كلها لا يترك منها شئ من قولك
توفيت حتى من فلان واستوفيته اذا أخذته وافيا كاملا من غير نقصان والتفعل والاستفعال يلتقيان في
مواضع منها تقصيبه واستقصيته وتجملته واستجملته وعن مجاهد رضي الله عنه حويت الملك الموت الارض
وجعلت له مثل الطست يتناول منها حيث يشاء وعن قتادة يتوفاهم ومعه أعوان من الملائكة وقيل الملك
الموت يدعو الارواح فتجيبه ثم يأمر أعوانه بقبضها (ولو ترى) يجوز أن يكون خطا بالرسول الله صلى الله عليه
وسلم وفيه وجهان أن يراد به التني كانه قال ولينك ترى كقوله صلى الله عليه وسلم للغيرة لو نظرت اليها والتني
لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان الترجي له في اعلمهم يهتدون لانه تجرع منهم الغصص ومن عداوتهم
وضرارهم فجعل الله له نعي أن يراهم على تلك الصفة الغضبية من الحياء والحزى والغم ليشمت بهم وأن تكون لو
الامتناع قد حذف جوابها وهو لآيت أمرا فظيها أول آيت أسوأ حال ترى ويجوز أن يخاطب به كل أحد
كما تقول فلان لئيم ان اكرمه أهانك وان أحسنت اليه أساء اليك فلا تريد به مخاطبة منته فكأنك قلت ان
أكرم وان أحسن اليه ولو اذ كلاه ما المضي وانما جاز ذلك لأن المترقب من الله بمنزلة الموجود المقطوع به في
تحقيقه ولا يقدر لثري ما يتناوله كانه قيل ولو تكون منك الرؤية واذا نظرت له * يستغيثون بقولهم (ربنا ابصرنا
وسمعنا) فلا يغاثون يعني أبصرنا صدق وعدك ووعدك وسمعنا منك تصديق رسلك أو كنا عيا وصمما فأبصرنا
وسمعنا (فارجعنا) هي الرجعة الى الدنيا (لا تينا كل نفس هداها) على طريق الاجزاء والقسر ولكننا
بنينا الامر على الاختبار دون الاضطرار فاستجبوا العمى على الهدى فحق كلمة العذاب على أهل العمى دون
البصراء ألا ترى الى ما عقبه به من قوله (فذوقوا بما نسيتم) فجعل ذوق العذاب نتيجة فعلهم من نسيان العاقبة
وقلة الفكر فيها وترك الاستعداد لها والمراد بالنسيان خلاف التذكير يعني أن الانهماك في الشهوات
أذهلهم وألهاهم عن تذكر العاقبة وسلط عليهم نسيانها ثم قال (انا نسيناكم) على المقابلة أي جازيناكم جزاء
نسيانكم وقيل هو بمعنى الترك أي تركتم الفكر في العاقبة فتركناكم من الرحمة وفي استئناف قوله انا نسيناكم
وبناء الفعل على ان واسمها تشديد في الانتقام منهم والمعنى فذوقوا هذا أي ما أنتم فيه من نكس الرؤس
والخزي والغم بسبب نسيان اللقاء وذوقوا العذاب المخلد في جهنم بسبب ما علمتم من المعاصي والكبرائر الموبقة
(اذا ذكروا بها) أي وعظوا وسجدوا وتواضعوا لله وخشعوا وشكروا على ما رزقهم من الاسلام (وسبحوا بحمده ربهم)
ونزهوا الله من نسبة القبائح اليه وأثنوا عليه حامدين له (وهم لا يستكبرون) كما يفعل من يصرمستكبرا كان
لم يسمعها ومثله قوله تعالى ان الذين أوتوا العلم من قبله اذ ابتلى عليهم يحجرون للاذقان سجدوا ويقولون سبحان
ربنا (تتجافى) ترتفع وتتجنى (عن المضاجع) عن الفرش ومواقع النوم * داعين ربهم عابدين له لأجل
خوفهم من سخطه وطمعهم في رحمته وهم المتسجدون وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفسيرها قيام

خلودوا المسئلة سمعية وأدانتهم من الكتاب والسنة قطعة خلافاً للقدريه بقوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة عين جزاء بما كانوا يعملون (قال هذا حسم لا طماع المتقين) قال أحمد بشير إلى أهل السنة لا اعتقادهم أن المؤمن العاصي موعود بالجنة ولا بد من دخوله أياها وفاء بالوعد الصادق وإن أحد لا يستحق على الله بعمله شيئاً فلما وجد قوله تعالى جزاء بما كانوا يعملون اغتمت الفرصة في الاستشهاد على معتقد القدريه في أن الأعمال أسباب موجبة للجزاء ولا دليل في ذلك لمعتقدهم مع قوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل أحد منكم الجنة بعمله قبل ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بفضل منه ورحمة فهذا الحديث يوجب حمل الآية على وجه يجمع بينها وبينه وذلك إما أن تحمل الآية على ٢٠٢ أن المراد منها قسم المنازل بينهم في الجنة فانها على حسب الأعمال وليس بذلك فإن المذكور

في الآية محجـرد دخول الجنة لا أقسام درجاتها وإما أن تحمل وهو الظاهر بدعون ربهم خوفاً وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون أفن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستويون أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلاً بما كانوا يعملون وأما الذين فسقوا فإوأهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه والله أعلم على أن الله تعالى لما وعد المؤمنين جنته ووعدهم

العبد من الليل وعن الحسن رضي الله عنه أنه التمسعد وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة جاء مناد ينادي بصوت يسمع الخلائق كلهم سيعلم أهل الجمع اليوم من أولى بالكرام ثم يرجع فينادي ليقيم الذين كانت تحباني جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادي ليقيم الذين كانوا يحمدون الله في البأساء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعاً إلى الجنة ثم يحاسب سائر الناس وعن أنس بن مالك رضي الله عنه كان أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون من صلاة المغرب إلى صلاة العشاء الآخرة فنزلت فيهم وقيل هم الذين يصلون صلاة العتمة لا ينامون عنها (ما أخفى لهم) على البناء للفعول ما أخفى لهم على البناء للفاعل وهو الله سبحانه وما أخفى لهم وما أخفيت لهم الثلاثة لأنكم وهو الله سبحانه وما بمعنى الذي أو بمعنى أي وقري من قرة أعين وقرات أعين والمعنى لأنهم لم النفوس كاهن ولا نفس واحدة منهم لا ملك مقرب ولا نبي مرسل أي نوع عظيم من الثواب أذخر الله لأئولئك وأخفاه من جميع خلائقه لا يعلمه إلا هو مما تقر به عيونهم ولا مزيد على هذه العدة ولا مطمح وراءها ثم قال (جزاء بما كانوا يعملون) حسم أطماع المتقين وعن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بل ما أطلعهم عليه أقرؤا إن شئتم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وعن الحسن رضي الله عنه أخفى القوم أعمالاً في الدنيا فأخفى الله لهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت (أما الذين آمنوا) و (أما الذين فسقوا) محمولان على لفظ من و (لا يستويون) محمول على المعنى بدليل قوله تعالى (أما الذين آمنوا) و (أما الذين فسقوا) ونحوه قوله تعالى ومنهم من يستمع البك حتى إذا خرجوا من عندك و (جنات المأوى) نوع من الجنان قال الله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى سميت بذلك لما روى عن ابن عباس رضي الله عنه قال تأوى إليها أرواح الشهداء وقيل هي عن عین العرش وقري جنة المأوى على التوحيد (نزلاً) عطاء بأعمالهم والنزل عطاء النازل ثم صار عاماً (فأوأهم النار) أي ملجؤهم ومنزلهم ويجوز أن يراد بجنة مأواههم النار أي النار لهم مكان جنة المأوى للمؤمنين كقوله فبشرهم بعذاب أليم (العذاب الأدنى) عذاب الدنيا من القتل والأسر وما يحنوا به من السنة سبع سنين وعن مجاهد رضي الله عنه عذاب القبر و (العذاب الأكبر) عذاب الآخرة أي نذيقهم عذاب الدنيا قبل أن يوصلوا إلى الآخرة (لعلهم يرجعون) أي يتوبون عن الكفر ولعلهم يريدون الرجوع وبطلبونه كقوله تعالى فارجعناهم إلى صلاتهم وسميت إرادة الرجوع رجوعاً كما سميت إرادة القيام قياماً في قوله تعالى إذا قمتم إلى الصلاة ويدل عليه قراءة من قرأ يرجعون على البناء للفعول (فان قلت) من أين صح تفسير الرجوع بالتوبة ولعل من الله إرادة وإذا أراد الله شيئاً كان ولم يمتنع وتوبتهم مما لا يكون ألا ترى أنها

لو يكون حقاً وصدقاً تعالى وتقدس صارت الأعمال بالوعد كأنها أسباب موجبات فعملت في هذه العبارة معاملة المقصود من ذلك تأكيدهم بالصدق الوعد في النفوس وتصوره بصورة المستحق بالعلم كالأجرة المستحقة شاهد على العمل من باب مجاز التشبيه والله أعلم وذكر الزمخشري الحديث المشهور وهو أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر أقرؤا إن شئتم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وكان جدي رحمه الله يستحسن أن تقر الآية بتلو الحديث المذكور بسكون الياء من أخفى ورده إلى المتكلم وهي من القراءات المستفيدة والسبب في اختيار ذلك مطابقة صدر الحديث وهو أعددت لعبادي ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ليكون الكل راجعاً إلى الله تعالى مسنداً إلى ضمير اسمه عز وجل صريحاً والله الموفق بقوله تعالى ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون (قال) معناه لعلهم يتوبون فان قلت من أين صح تفسير الرجوع بالتوبة ولعل من الله إرادة وإذا أراد الله شيئاً كان

وتوبتهم مما لا يكون لانهم لو تابوا لم يكونوا ذائقين العذاب الا كبر قلت ارادة الله تعالى تتعلق بافعاله وافعال عبادهم فاذا اراد شيئا من افعاله كان ولم يتمتع للاقتدار وخلص الداعي واما افعال عبادهم فاما ان يريدوا وهم مختارون لها او مضطرون اليها بقسره فان ارادها وقد قسروهم عليها فحكمها حكم افعاله وان ارادها على ان يختاروها وهو عالم انهم لا يختارونها لم يقدح ذلك في اقتداره كما لا يقدح في اقتدارك ان يختار

ارادتك ان يختار عبدك الطاعة لك وهو لا يختارها لان اختياره لا يتعلق بقدرتك فلا يكون فقدته عجزا منك (قال اجد) هذا الفصل ردىء جدا مفرع على

ثم اعرض عنها انما من المجرمين من متقنون ولقد اتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه وجعلناه هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم ائمة يهتدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لآيات أفلا يسمعون اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض

الاشراك الخبي فاعتصم بدليل الوجدانية على زده واجتنابه من أصله والله المستعان وانما جره في تفسير اهل الى الارادة والحق في تفسيرها انها ترجى مخاطبة امتناع

لو كانت مما يكون لم يكونوا ذائقين العذاب الا كبر (قلت) ارادة الله تعالى تتعلق بافعاله وافعال عبادهم فاذا اراد شيئا من افعاله كان ولم يتمتع للاقتدار وخلص الداعي واما افعال عبادهم فاما ان يريدوا وهم مختارون لها او مضطرون اليها بقسره والجائز فان ارادها وقد قسروهم عليها فحكمها حكم افعاله وان ارادها على ان يختاروها وهو عالم انهم لا يختارونها لم يقدح ذلك في اقتداره كما لا يقدح في اقتدارك ان يختار عبدك طاعتك وهو لا يختارها لان اختياره لا يتعلق بقدرتك واذا لم يتعلق بقدرتك لم يكن فقدته دالا على عجزك وروى في نزولها انه شجر بين علي بن ابي طالب رضي الله عنه والوليد بن عقبة بن ابي معيط يوم بدر كلام فقال له الوليد اسكت فانك صبي انا شرب منك شبا باوا جلد منك جلد او ادرب منك لسانا واخذ منك سنانا واشجع منك جنانا واملا منك حشوا في الكتبية فقال له علي رضي الله عنه اسكت فانك فاسق فترلت عامة للمؤمنين والفاسقين فتنوا ولهم ما وكل من كان في مثل حالهما وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما انه قال للوليد كيف تشتم عليا وقد سماه الله مؤمنا في عشر ايات وسماك فاسقا ثم في قوله (ثم اعرض عنها) للاستبعاد والمعنى ان الاعراض عن مثل آيات الله في وضوحها وانارتها وارشادها الى سواء السبيل والفوز بالسعادة العظمى بعد التذكير بها مستبعد في العقل والعقل كما تقول لصاحبك وجدت مثل تلك الفرصة ثم لم تنهزها استبعادا لتركها لانها زمنية ثم في بيت الحماسة لا يكشف الغماء الابن حرة * يرى غمرات الموت ثم يزورها استبعادا ان يزور غمرات الموت بعد ان رآها واسة بقنها واطلع على شدتها * (فان قلت) هلا قيل انما منه منتهدون (قلت) لما جعله اظلم كل ظالم ثم نوع المجرمين عامة بالانتقام منهم فقد دل على اصابته الا ظلم النصيب الا وفر من الانتقام ولو قاله بالضمير لم يفده هذه الفائدة (الكتاب) للجنس والضمير في (لقائه) له ومعناه انا آتينا موسى عليه السلام مثل ما آتيناك من الكتاب ولقيناها مثل ما لقيناك من الوحي فلا تكن في شك من أنك لقيت مثله واقيت نظيره كقوله تعالى فان كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك ونحو قوله من لقائه قوله وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم وقوله ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا * وجعلنا الكتاب المنزل على موسى عليه السلام (هدى) لقومه (وجعلنا منهم ائمة يهتدون) الناس ويدعونهم الى ما في التوراة من دين الله وشرائعه لصبرهم وابقائهم بالآيات وكذلك لجعلنا الكتاب المنزل اليك هدى ونورا ولجعلنا من أمتك ائمة يهتدون مثل تلك الهداية لما صبروا وعليه من نصرة الدين وثبتوا عليه من البقين وقيل من اقائك موسى عليه السلام ليلة الاسراء او يوم القيامة وقيل من لقاء موسى عليه السلام الكتاب أي من تلقاه بالرضا والقبول * وقرئ لما صبروا ولما صبروا أي لصبرهم وعن الحسن رضي الله عنه صبروا عن الدنيا وقيل انما جعل الله التوراة هدى لبني اسرائيل خاصة ولم يتعبد بما فيها ولد اسمعيل عليه السلام (يفصل بينهم) يقضي فيميز المحق في دينه من المبطل * الواو في (اولم يهد) للعطف على معطوف عليه منوى من جنس المعطوف والضمير في (لهم) لاهل مكة وقرئ بالنون والياء والفاعل ما دل عليه (كم اهلكنا) لا تكم لا تقع فاعله لا يقال جاءني كم رجل تقديره اولم يهد لهم كثرة اهلكنا القرون او هذا الكلام كما هو مضمونه ومعناه كقولك بعضهم لا اله الا الله الدماء الاموال ويجوز ان يكون فيه ضمير الله بدلالة القراءة بالنون (القرون) عاد وعود قوم لوط (يشون في مساكنهم) يعني اهل مكة يمترون في مساكنهم على ديارهم

الاشراك الخبي فاعتصم بدليل الوجدانية على زده واجتنابه من أصله والله المستعان وانما جره في تفسير اهل الى الارادة والحق في تفسيرها انها ترجى مخاطبة امتناع

الترجي على الله تعالى كذا فسر هاسيويه فيما تقدم والله أعلم * قوله تعالى واما الذين فسقوا فإياهم النار (قال) سبب نزولها انه شجر بين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه والوليد بن عقبة يوم بدر كلام فقال له الوليد اسكت فانك صبي انا شرب منك شبا باوا جلد منك جلد او ادرب منك لسانا واخذ منك سنانا واشجع منك جنانا واملا منك حشوا في الكتبية فقال له علي اسكت فانك فاسق قال الزمخشري فترلت عامة للمؤمنين والكافرين تتناولها معا (قال) اجد ذكر لسبب المحقق لان المراد بالفاسق وبالنون فسقوا الذين كفروا والانهزلت في الوليد وهو كافر حينئذ ثم أدرج فيه المؤمن تعصبا للمذهب في وجوب خلوه فاسق المؤمنين كفاسق الكافرين فلم يزل يورد هذه العقائد الفاسدة ولقد اتسع الخرق على الراس

وبلادهم وقرئ عشون بالتشديد (الجزر) الارض التي جزبائها أي قطع اما لعدم الماء واما لانه رعي وأزيل
ولا يقال للتي لا تنبت كالسباخ جزو يدل عليه قوله (فخرج به زرعاً) وعن ابن عباس رضي الله عنه أنها
أرض اليمن وعن مجاهد رضي الله عنه هي أبين * به بالماء (تأكل) من الزرع (أنعامهم) من عصفه
(وأنفسهم) من حبه وقرئ يأكل بالماء * الفتح النصر أو الفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا وكان
المسلمون يقولون ان الله سيفتح لنا على المشركين أو يفتح بيننا وبينهم فإذا سمع المشركون قالوا (متى هذا الفتح)
أي في أي وقت يكون (ان كنتم صادقين) في أنه كائن و(يوم الفتح) يوم القيامة وهو يوم الفصل بين المؤمنين
وأعدائهم ويوم نصرهم عليهم وقيل هو يوم بدر وعن مجاهد والحسن رضي الله عنهما يوم فتح مكة (فان قلت)
قد سألت عن وقت الفتح فكيف ينطبق هذا الكلام جواباً على سؤالهم (قلت) كان غرضهم في السؤال عن
وقت الفتح استبصارهم على وجه التكذيب والاستهزاء فأجيبوا على حسب ما عرف من غرضهم في سؤالهم
فقبل لهم لا تستعجلوا به ولا تستهزؤا فإني بكم وقد حصلت في ذلك اليوم وأمنتكم فلم ينفعكم الايمان واستنظرتهم
في أدراك العذاب فلم تنظروا (فان قلت) فنفسه يوم الفتح أو يوم بدر كيف يستقيم على تفسيره أن لا
ينفعهم الايمان وقد نفع الطلقاء يوم فتح مكة وناسا يوم بدر (قلت) المراد أن المقتولين منهم لا ينفعهم
ايمانهم في حال القتل كالم ينفع فرعون ايمانه عند أدراك العرق (وانتظر) النصر عليهم وهلاكهم (انهم
منتظرون) الغلبة عليهم وهلاكهم كقوله تعالى فترصوا انامكم مترصون وقرأ ابن السميع رحمه الله منتظرون
بفتح الظاء ومعناه وانتظروا هلاكهم فانهم أحقاء بأن ينتظروا هلاكهم يعني انهم هالكون لا محالة أو وانتظر ذلك
فان الملائكة في السماء ينتظرونه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ الم تنزيل وتبارك الذي بيده
الملك أعطى من الاجر كائناً أحيا ليله القدر وقال من قرأ الم تنزيل في بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة أيام

(سورة الاحزاب مدنية وهي ثلاث وسبعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

عن زر قال قال لي أبي بن كعب رضي الله عنه كم تعدون سورة الاحزاب قلت ثلاثاً وسبعين آية قال فوالذي يحلف
به أبي بن كعب ان كانت لتعدل سورة البقرة أو أطول ولقد قرأنا منها آية الرجم الشيخ والشيخة اذا زنيا
فأرجموهما البتة نكالا من الله والله عز ويز حكيم أراد أبي رضي الله عنه أن ذلك من جملة ما نسخ من القرآن وأما
ما يحكى أن تلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عائشة رضي الله عنها فأكلها الداجن فن تأليفات الملاحدة
والروافض * جعل نداءه بالنبي والرسول في قوله (يا أيها النبي اتق الله) يا أيها النبي لم تحرم يا أيها الرسول
بلغ ما أنزل إليك وترك نداءه باسمه كما قال يا آدم يا موسى يا عيسى يا داود كرامة له وتشريفاً ورأياً بحمله وتنويعها
بفضله (فان قلت) ان لم يوقع اسمه في النداء فقد أوقعه في الاخبار في قوله محمد رسول الله وما محمد الا رسول
(قلت) ذلك لتعليم الناس بأنه رسول الله وتلذين لهم أن يسموه بذلك ويدعوه به فلا تفاوت بين النداء والاخبار
الأتى الى ما لم يقصده به التعليم والتلقين من الاخبار كيف ذكره بنحو ما ذكره في النداء لقد جاءكم رسول من
أنفسكم وقال الرسول يارب لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة والله ورسوله أحق أن يرضوه النبي أولى
بالمؤمنين من أنفسهم ان الله وملائكته يصلون على النبي ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي * اتق الله واظب
على ما أنت عليه من التقوى وأثبت عليه وأزدد منه وذلك لان التقوى باب لا يبلغ آخره (ولا تطع الكافرين
والمنافقين) لا تساعدهم على شيء ولا تقبل لهم رأياً ولا مشورة وجانبهم واحترس منهم فانهم أعداء الله وأعداء
المؤمنين لا يريدون الا المضارة والمضادة وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة وكان يحب
اسلام اليهود قريظة والنضير وبني قينقاع وقد بايعه ناس منهم على النفاق فكان يلين لهم جانبه ويكرم
صغيرهم وكبيرهم واذا أتى منهم قبيح تجاوز عنه وكان يسمع منهم ثم فنزلت وروى أن أبا سفيان بن حرب وعكرمة
ابن أبي جهل وأبا الاعور السلمي قدموا عليه في المواعدة التي كانت بينه وبينهم وقام معهم عبد الله بن أبي

الجزر فخرج به زرعاً
تأكل منه أنعامهم
وأنفسهم أفلا يصرون
ويقولون متى هذا الفتح
ان كنتم صادقين قل
يوم الفتح لا ينفع الذين
كفروا وإيمانهم ولا هم
ينتظرون فأعرض عنهم
وانتظر انهم منتظرون

(سورة الاحزاب مدنية

وهي ثلاث وسبعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

يا أيها النبي اتق الله
ولا تطع الكافرين
والمنافقين

ان الله كان عليا حكيما

واتبع ما يوحى اليك
من ربك ان الله كان
بما تعملون خبيراً وتوكل
على الله وكفى بالله
وكيلاً ما جعل الله لرجل
من قلوبين في جوفه وما
جعل أزواجكم اللائى
تظاهرون منهن أمهاتكم

(القول في سورة الاحزاب)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى ما جعل
الله لرجل من قلوبين في
جوفه (قال) أشد ما ذكر
فيه من التأويلات
انهم كانوا يدعون لابن
خطل قلبين فنفي الله
صحة ذلك وقرنه بما كانوا
يقولونه من الاقاويل
المتناقضة كجعل
الادعياء أبناء الزوجات
أمهات قال وهذه الامور
الثلاثة متناقضة أما الاول
فلا يلزم من اجتماع
القلبين قيام أحد
المعنيين بأحدهما
وضده في الآخر وذلك
كالم والجهل والامن
والخوف وغير ذلك وأما
الثاني فلان الزوجة في
مقام الامتحان والام في
محل الكرام فنافي أن
تكون الزوجة أما وأما
الثالث فلان البنوة
اصالة وعراقة والدعوة
لاصة عارضة فهما
متنافيان وذكر الجوف
لمصور به صورة اجتماع
القلبين فيه حتى يبادره
السامع بالانكار

ومعتب بن قشير والجدي بن قيس فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ارفض ذكر آلهتنا وقل انها تنفع وتنفع وندعك
وربك فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين وهموا بقتلهم فنزلت أى اتق الله فى نقض
العهد ونهذ المواعدة ولا تطع الكافرين من أهل مكة والمنافقين من أهل المدينة فيما طلبوا اليك وروى أن
أهل مكة دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن يرجع عن دينه ويهبطوه شطراً أموا لهم وأن يزوجه شيعة بن
ربيعة بنته وخوفه منافقوا المدينة أنهم يقتلونه ان لم يرجع فنزلت (ان الله كان عليماً) بالصواب من الخطا
والمصلحة من المفسدة (حكيماً) لا يفعل شيئاً ولا يأمر به الا بداعي الحكمة (واتبع ما يوحى اليك) في ترك
طاعة الكافرين والمنافقين وغير ذلك (ان الله) الذى يوحى اليك خبير (بما تعملون) فوح اليك ما يصلح به
أعمالكم فلا حاجة بكم الى الاستماع من الكفرة وقرئ يعملون بالياء أى بما يعمل المنافقون من كيدهم لكم
ومكرهم بكم (وتوكل على الله) وأسند أمرك اليه وكله الى تدبيره (وكيلاً) حافظاً موكلاً اليه كل أمرهم ما جمع
الله قلوبين في جوف ولا زوجة وأمومة في امرأة ولا بنوة ودعوة في رجل والمعنى ان الله سبحانه كما لم يرفى حكمته
أن يجعل للانسان قلوبين لانه لا يخلو ما أن يفعل بأحدهما مثل ما يفعل بالآخر من أفعال القلوب فأحدهما
فضله غير محتاج اليها أو ما أن يفعل بهذا غير ما يفعل بذلك يؤدى الى اتصاف الجملة بكونه مريداً كارهاً
عالمًا ظاناً موقناً شاكياً في حالة واحدة لم ير أيضاً أن تكون المرأة الواحدة أمال رجل وزوجاله لان الام مخدومة
مخفوض لها جناح الدل والزوجة مستخدمة متصرف فيها بالاسـتفراش وغيره كالمملوكة وهما حالتان
متنافيتان وأن يكون الرجل الواحد دعماً لرجل وابناً له لان البنوة اصاله في النسب وعراقة فيه والدعوة
الصاق عارض بالسمية لا غير ولا يجتمع في الشئ الواحد أن يكون أصيلاً غير أصيل وهذا مثل ضربه الله في
زيد بن حارثة وهو رجل من كلب سبي صغيراً وكانت العرب في جاهليتها يتغاورون ويتسايون فاشتراه حكيم بن
خزام لعمة خديجة فلما تزوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته له وطلبه أبوه وعجه خيراً فاختار رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذاعة له وكانوا يقولون زيد بن محمد فأ نزل الله عز وجل هذه الآية وقوله ما كان محمداً أباً أحد
من رجالكم وقيل كان أبومعمر رجلاً من أحفظ العرب وأرواهم فقبل له ذوالقلبين وقيل هو جيل بن أسد
الفهرى وكان يقول ان لى قلبين أفهم بأحدهما أكثر مما يفهم محمد فروى انه انهم يوم بدر فربأبى سفيان وهو
معلق احدى نعليه بيده والاخرى في رجله فقال له ما فعل الناس فقال هم ما بين مقتول وهارب فقال له ما بال
احدى نعليك في رجلك والاخرى في يدك فقال ما ظننت الا أنهم ما في رجلى فأ كذب الله قوله وقولهم وضربه
مثلاً في الظهار والتبني وعن ابن عباس رضى الله عنه ما كان المنافقون يقولون لمحمد قلبان فأ كذبهم الله
وقيل سها في صلته فقالت اليهود له قلبان قلب مع أصحابه وقلب معكم وعن الحسن نزلت في أن الواحد يقول
نفس تأمرنى ونفس تنهى * والتمكير في رجل واحد من الاستغراقية على قلبين تأ كيدان لما قصد من
المعنى كائنه قال ما جعل الله لامة الرجل ولا لواحد منهم قلبين البتة في جوفه * (فان قلت) أى فائدة في ذكر
الجوف (قلت) الفائدة فيه كالفائدة في قوله القلوب التى في الصدور وذلك ما يحصل للسامع من زيادة
التصور والتجلى للدلول عليه لانه اذا سمع به صور لنفسه جوفاً يشتمل على قلبين فكان أسرع الى الانكار * وقرئ
اللائى بياء وهمة مكسورتين واللائى بياء ساكنة بعد الهمة * وتظاهرون من تظاهروا وتظاهرون من اظاهر
بمعنى تظاهروا وتظهورون من اظهر بمعنى تظهوروا وتظهورون من ظهر بمعنى تظاهروا وتظهورون من
ظهر بلفظ فعل من الظهور ومعنى ظاهر من امرأته قال لها أنت على كظهر أمى ونحوه في العبارة عن اللفظ
لبي المحرم اذا قال لبيك وأفف الرجل اذا قال أف واخوات لمن (فان قلت) فما وجه تعديته وأخواته بمن
(قلت) كان الظاهر طلاقاً عند أهل الجاهلية فكانوا يتجنبون المرأة المظاهر منها كما يتجنبون المطلقة فكان
قوله تظاهروا منها تبعاً عند أهل الجاهلية والظاهر منها انحاز منها وظهر منها انحاز منها وظهور منها وحش منها
وظهر منها اخلص منها ونظيره الى من امرأته لما ضمن معنى التبعاء منها عدى بمن والا فالى فى أصله الذى هو
بمعنى حلف وأقسم ليس هذا بحكمه (فان قلت) ما معنى قولهم أنت على كظهر أمى (قلت) أرادوا أن يقولوا

أنت على حرام كبطن أمي فكأنواع البطن بالظهر ثلاثا يذكر والبطن الذي ذكره يقارب ذكر الفرج وإنما
جعلوا الكناية عن البطن بالظهر لانه عمود البطن ومنه حديث عمر رضي الله عنه يحيى به أحدهم على عمود
بطنه أراد على ظهره ووجه آخر وهو ان اتبان المرأة وظهرها الى السماء كان محرما عندهم محظورا وكان أهل
المدينة يقولون اذا أتيت المرأة ووجهها الى الارض جاء الولد أحول فلقصدا المطلق منهم الى التغلظ في تحريم
امرأة عليه شبهها بالظهر ثم لم يقع بذلك حتى جعله ظهرا أمه فلم يترك * (فان قلت) الدعى فعيل بمعنى مفعول
وهو الذي يدعى ولدا فجعله جمع على أفعلاء وبابه ما كان منه بمعنى فاعل كتنى وأتقبا وشقى وأشقياء ولا
يكون ذلك في نحو رمي وسمى (قلت) ان شذوذ هذه عن القياس كشذوذ قتلنا وأسرا والطريق في مثل ذلك
التشبيه اللفظي (ذلكم) النسب هو (قولكم بأفواهكم) هذا ابني لا غير من غير أن يواطئه اعتقاد لصحته
وكونه حقا * والله عز وجل لا يقول إلا ما هو حق ظاهره وباطنه ولا يهدي الا سبيلا الحق * ثم قال ما هو الحق
وهدى الى ما هو سبيل الحق وهو قوله (ادعوهم لا آباءهم) وبين أن دعاءهم لا با آباءهم هو أدخل الامر
في القسط والعدل وفي فصل هذه الجمل ووصلها من الحسن والفضاحة ما لا ينبغي على عالم بطرق النظم * وقرأ
قتادة وهو الذي يهدي السبيل وقيل كان الرجل في الجاهلية اذا أعجبه جلد ارجل وظرفه ضمه الى نفسه وجعل
له مثل نصيب الذكركم من أولاده من ميراثه وكان ينسب اليه فيقال فلان ابن فلان (فان لم تعلموا) لهم آباء
نسبهم اليهم (فهم) (أخوانكم في الدين) وأولياؤكم في الدين فقولوا هذا أخي وهذا مولاي وبأخي
ويامولاي يريد الاخوة في الدين والولاية فيه (ما نعتدت) في محل الجر عطف على ما أخطأتم ويجوز أن
يكون مرتفعا على الابتداء والخبر محذوف تقديره ولكن ما نعتدت قلوبكم فيه الجناح والمعنى لا اثم عليكم فيما
فعلتموه من ذلك مخطئين جاهلين قبل ورد انتهى ولكن الاثم فيما نعتدتموه بعد انتهى أولا اثم عليكم اذا قلتم لو اد
غيركم يا بني على سبيل الخطأ وسبق اللسان ولكن اذا قلتموه متعمدين ويجوز أن يراد العفوق عن الخطادون
العمد على طريق العموم كقوله عليه الصلاة والسلام ما أخشى عليكم الخطأ ولكن أخشى عليكم العمد وقوله
عليه الصلاة والسلام وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما أكرهوا عليه ثم تناول له مومه خطأ النبي وعمده
(فان قلت) فاذا وجد النبي في حكمه (قلت) اذا كان المتبني مجهول النسب وأصغر سن من المتبني ثبت نسبه
منه وان كان عبدا له عتق مع ثبوت النسب وان كان لا يولد مثله لم يثبت النسب ولكنه يعتق عند أبي
حنيفة رحمه الله تعالى وعند صاحبه لا يعتق وأما المعروف بالنسب فلا يثبت نسبه بالنسب وان كان عبدا عتق
(وكان الله غفورا رحيمًا) لعفوه عن الخطا وعن العمد اذا تاب العامد (النبي أولى بالمؤمنين) في كل شيء من
أمر الدين والدنيا (من أنفسهم) وهذا أطلق ولم يقيد فيجب عليهم أن يكون أحب اليهم من أنفسهم وحكمه
أنفذ عليهم من حكمها وحققه ثلثهم من حقوقها وشفقتهم عليه أنه من شفقتهم عليها وأن يبذلوا هادونه
ويجعلوها فداءه اذا أعضل خطب ووفاءه اذا القحت حرب وأن لا يتبعوا ما تدعوهم اليه نفوسهم ولا ما تصرفهم
عنه وبتبعوا كل ما دعاهم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصرفهم عنه لان كل ما دعا اليه فهو ارشاد لهم الى
نيل النجاة والظفر بسعادة الدارين وما صرفهم عنه فاخذ بحجزهم لئلا يتهاونوا فيما يرمي بهم الى الشقاوة
وعذاب النار وهو أولى بهم على معنى أنه أرف بهم وأعطف عليهم وأنفع لهم كقوله تعالى بالمؤمنين رؤوف رحيم
وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن الا أنا أولى به في الدنيا والاخرة اقرؤا ان شئتم النبي أولى بالمؤمنين
من أنفسهم فأعياهم مؤمن هلك وترك ما لا ظير له عصبته من كانوا وان ترك ديننا أو ضياعا فالى وفي قراءة ابن
مسعود النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم وقال مجاهد كل نبي فهو أبؤامته ولذلك صار المؤمنون اخوة
لان النبي صلى الله عليه وسلم لم أبوهم في الدين (وأزواجه أمهاتهم) تشبيهه لهن بالامهات في بعض الاحكام
وهو وجوب تعظيمهن واحترامهن وتحريم نكاحهن قال الله تعالى ولا أن تنكح أزواجهن بعدة أبدا
وهن فيما وراء ذلك بمنزلة الاجنبيات ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها لسنأ أمهات النساء تعي أنهن انما كن
أمهات الرجال لكونهن محرمات عليهم كتحريم أمهاتهم والدليل على ذلك أن هذا التحريم لم يتعد الى بناتهن

وما جعل أدعياءكم
أبناءكم ذلكم قولكم
بأفواهكم والله يقول
الحق وهو - - -
السبيل ادعوهم لا آباءهم
هو أقسط عند الله فان لم
تعلموا آباءهم فأخوانكم
في الدين ومواليكم وليس
عليكم جناح فيما
أخطأتم به ولكن
ما نعتدت قلوبكم وكان
الله غفورا رحيمًا النبي أولى
بالمؤمنين من أنفسهم
وأزواجه أمهاتهم وأولو
الارحام بعضهم - - - أولى
ببعض

* قوله تعالى واخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية (قال فيه قدم النبي صلى الله عليه وسلم على نوح لانهم ذكروا

تخصيصا بعد التعميم
تفضلهم فقدم
أفضل (المخصوصين)
قال أجد وليس التقديم
في الذكر بمقتضى
لذلك ألا ترى الى قوله
بهايل منهم جعفر وابن
أمه
على ومنهم أحمد المختير

في كتاب الله من
المؤمنين والمهاجرين
الآن تفعلوا الى
أولياكم معروفا كان
ذلك في الكتاب مستورا
واخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن
نوح وإبراهيم وموسى
وعيسى بن مريم وأخذنا
منهم ميثاقا غليظا
ليسأل الصادقين عن
صدقهم وأعلمنا
لكافرين عذابا أليما
يا أيها الذين آمنوا
اذكروا نعم الله
عليكم اذ جاءكم جنود
فأرسلنا عليهم رجلا
وجنودا لم تروها وكان
الله

فأخذ ذكر النبي صلى
الله عليه وسلم ليختم به
تشريقا له واذا ثبت ان
التفضيل ليس من
لوازم التقديم فيظهر
والله أعلم في سر تقديمه
عليه الصلاة والسلام

وذلك لم يثبت لمن سائر أحكام الامهات * كان المسلمون في صدر الاسلام يتوارثون بالولاية في الدين وبالهجرة
لا بالقرابة كما كانت تتألف قلوب قوم باسهم لهم في الصدقات ثم نسخ ذلك لما دجا الاسلام وعزأهله وجعل
التوارث بحق القرابة (في كتاب الله) في اللوح أو فيما أوحى الله الى نبيه وهو هذه الآية أوفى آية الموارث
أو فيما فرض الله كقوله كتاب الله عليكم (من المؤمنين والمهاجرين) يجوز أن يكون بيانا لاولى الارحام أى
الاقرباء من هؤلاء بعضهم أولى بان يرث بعضهم من الأجانب ويجوز أن يكون لا ابتداء الغاية أى اولو الارحام
بحق القرابة أولى بالميراث من المؤمنين بحق الولاية في الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة * (فان قلت) هم
استثنى (أن تفعلوا) (قلت) من أعم العام في معنى النفع والاحسان كما تقول القريب أولى من الاجنبى
الا في الوصية تريد أنه أحق منه في كل نفع من ميراث وهدية وصداقة وغير ذلك الا في الوصية والمراد بفعل
المعروف التوصية لانه لا وصية لوارث وعدمى تفعلوا بالى لانه في معنى تسدوا وتزولوا والمراد بالاولياء المؤمنون
والمهاجرون للولاية في الدين (ذلك) اشارة الى ما ذكر في الآيتين جميعا وتفسير الكتاب مأمرا نفاوا الجملة
مستأنفة كالخاتمة لما ذكر من الاحكام * (و) اذكر حين (أخذنا من النبيين) جميعا (ميثاقهم) بتبليغ
الرسالة والدعاء الى الدين القيم (ومنك) خصوصا (ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى) وانما فعلنا ذلك
(يسأل) الله يوم القيامة عند توافد الشهداء المؤمنين الذين صدقوا وعهدهم ووفوا به من جملة من أشهدهم على
أنفسهم ألسنت بر بكم قالوا بلى (عن صدقهم) عهدهم وشهادتهم فيشهد لهم الانبياء بأنهم صدقوا وعهدهم
وشهادتهم وكانوا مؤمنين أو ليسأل المصدقين للانبياء عن تصديقهم لان من قال للصادق صدقت كان صادقا
في قوله أو ليسأل الانبياء ما الذى أجابتهم به أمهم وتأويل مسئلة الرسل بتكيت الكافرين بهم كقوله أأنت
قلت للناس اتخذاوني وأمى المؤمنين من دون الله (فان قلت) لم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على نوح فن
بعده (قلت) هذا العطف لبيان فضيلة الانبياء الذين هم مشاهيرهم وذرائعهم فلما كان محمد صلى الله عليه وسلم
أفضل هؤلاء المفضلين قدم عليهم لبيان أنه أفضلهم ولولا ذلك لقد تم من قدمه زمانه (فان قلت) فقد قدم عليه
نوح عليه السلام في الآية التي هي أخت هذه الآية وهى قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا
الىك ثم قدم على غيره (قلت) مورد هذه الآية على طريقة خلاف طريقة تلك وذلك أن الله تعالى انما أورد هذا
لوصف دين الاسلام بالاصالة والاستقامة فكأنه قال شرع لكم الدين الاصيل الذى بعث عليه نوح في العهد
القديم وبعث عليه محمد خاتم الانبياء في العهد الحديث وبعث عليه من توسط بينهما من الانبياء المشاهير
* (فان قلت) فماذا أراد بالميثاق الغليظ (قلت) أراد به ذلك الميثاق بعينه معناه وأخذنا منهم بذلك الميثاق
ميثاقا غليظا والغليظ استعارة من وصف الاجرام والمراد عظم الميثاق وجلالة شأنه في بابه وقيل الميثاق الغليظ
اليمين بالله على الوفاء بما حملوا * (فان قلت) علام عطف قوله (وأعدل الكافرين) (قلت) على أخذنا من
النبيين لان المعنى أن الله أكد على الانبياء الدعوة الى دينه لاجل اثابة المؤمنين وأعدل الكافرين عذابا أليما
أو على ما دل عليه ليسأل الصادقين كأنه قال فأجاب المؤمنون وأعدل الكافرين (اذكروا) ما أنعم الله به عليكم يوم
الاحزاب وهو يوم الخندق (اذ جاءكم جنود) وهم الاحزاب فأرسل الله عليهم ريح الصبا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور (وجنودا لم تروها) وهم الملائكة وكانوا ألقا بعث الله عليهم
صبا باردة في ليلة شاتية فأخصرتهم وسفت التراب في وجوههم وأمر الملائكة فقلعت الاوتاد وقطعت الاطناب
واطفأت النيران وكفأت القدور وما جت الخيل بعضها في بعض وقذف في قلوبهم الرعب وكبرت الملائكة
في جوانب عسكرهم فقال طليحة بن خويلد الاسدي أما محمد فقد بدأكم بالسحر والنجاء فانهزموا من غير
قتال وحين سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم باقبا لهم ضرب الخندق على المدينة أشار عليه بذلك سلمان
الفارسي رضى الله عنه ثم خرج في ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب معسكره والخندق بينه وبين القوم وأمر

الى نوح ومن بعده في الذكر انه هو المخاطب من بينهم والمنزل عليه هذا المتلوه فكان تقدمه لذلك ثم لما قدم ذكره عليه الصلاة والسلام
ترى ذكر الانبياء لم يأت الله عليهم بعده على ترتيب أزمنة وجودهم والله أعلم

بالذراري والنساء فرفعوا في الآطام واشتد الخوف وظن المؤمنون كل ظن ونجم النفاق من المنافقين حتى قال معتب بن قشير كان محمد بن عبدنا كنوز كسرى وقبصر لا نقدرا نذهب إلى الغائط وكانت قريش قد أقبلت في عشرة آلاف من الأحابيش وبنى كنانة وأهل تهامة وقائدهم أبو سفيان وخرج غطفان في ألف ومن تابعهم من أهل نجد وقائدهم عيينة بن حصن وعامر بن الطفيل في هوازن وضامتهم اليهم ودمن قريظة والنضير ومضى على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم إلا الترامى بالنبل والحجارة حتى أنزل الله النصر (تعملون) قرئ بالتاء والياء (من فوقكم) من أعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان (ومن أسفل منكم) من أسفل الوادي من قبل المغرب قريش تحزبوا وقالوا سنكون جملة واحدة حتى نستأصل محمدا (زاغت الابصار) مالت عن سنها ومستوى نظرها حيرة وشغوصا وقيل عدلت عن كل شيء فلم تلتفت إلا إلى عدوها لشدة الروع والخبرة رأس الغلصمة وهي منتهى الخلقوم والخلقوم مدخل الطعام والشراب قالوا إذا انتفخت الرئة من شدة الفرع أو الغضب أو الغم الشديد ربت وارتفع القلب بارتفاعها إلى رأس الخنجر ومن ثمة قيل للجبان انتفخ صدره ويجوز أن يكون ذلك مثلاً في اضطراب القلوب ووجعها وان لم تبلغ الخناجر حقيقة (وتظنون بالله الظنونا) خطاب للذين آمنوا ومنهم من ثبت القلوب والافدام والضعاف القلوب الذين هم على حرف والمنافقون الذين لم يوجد منهم الايمان إلا بالسنتهم فظن الأولون بالله أنه يبتليهم ويفتنهم فخافوا الزوال وضعف الاحتمال وأما الآخرون فظنوا بالله ما حكى عنهم وعن الحسن ظنوا ظنونا مختلفة ظن المنافقون أن المسلمين يستأصلون وظن المؤمنون أنهم يبتلون وقرئ الظنون بغير ألف في الوصل والوقف وهو القياس وبزيادة ألف في الوقف زادا في الفاصلة كما زادا في القافية من قال

أقل اللوم عاذل والعتابا وكذلك الرسول والسبيل وقرئ بزيادتها في الوصل أيضا جازأله مجرى الوقف قال أبو عبيد دهن كلهن في الامام بألف وعن أبي عمرو وشمام زاي زلوا وقرئ زلوا بالفتح والمعنى أن الخوف أزجهم أشد الازعاج (الاعرورا) قيل قاله معتب بن قشير حين رأى الأحزاب قال يمدنا بمحمد ففتح فارس والروم وأحدنا لا يقدر أن يتبرز فرقا ما هذا إلا وعد غرور (طائفة منهم) هم أوس بن قيطي ومن وافقه على رأيه وعن السدي عبد الله بن أبي وأصحابه ويثر باسم المدينة وقيل أرض وقعت المدينة في ناحية منها (لامقامكم) قرئ بضم الميم وفتحها أي لقراركم ههنا ولا مكان تقيمون فيه أو تقيمون (فارجعوا) إلى المدينة أمرهم بالهرب من عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل قالوا اللهم ارجعوا كفارا وأسلموا محمدا ولا فليست يثر بكم فكان قرئ عورة بسكون الواو وكسرهما فالعورة الخلل والعورة ذات العورة يقال عورا لمكان عورا إذا دافيه خلل يخاف منه العدو والسارق ويجوز أن تكون عورة تخفيف عورة اعتذروا أن بيوتهم معرضة للعدو وممكنة للسراق لأنها غير محرزة ولا محصنة فاستأذنه ليحصنوها ثم يرجعوا إليه فأكذبهم الله بأنهم لا يخافون ذلك وأما يريدون الفرار (ولو دخلت عليهم) المدينة وقيل بيوتهم من قولك دخلت على فلان داره (من أقطارها) من جوانبها يريدون دخلت هذه العساكر المتحزبة التي يفرون خوفا منها مدينهم وبيوتهم من نواحيها كلها وانتالت على أهلهم وأولادهم ناهبين سابين (ثم سئلوا) عند ذلك الفرع وتلك الرجفة (الفتنة) أي الردة والرجعة إلى الكفر ومقاتلة المسلمين لأنهم لجأوا إليها وفعلوها وقرئ لا توهوا لا أعطوها (وما تلبثوا بها) وما ألبسوا أعطاهما (اليسيرا) ريثما يكون السؤال والجواب من غير توقف أو وما تلبثوا بالمدينة بعد ارتدادهم اليسيرا فان الله يهلكهم والمعنى أنهم يتعلمون بأعوار بيوتهم ويتعلمون ليفروا عن نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وعن مصافة الأحزاب الذين ملؤهم هولاء وعبأوهؤلاء الأحزاب كما هم لو كبسوا عليهم أرضهم وديارهم وعرض عليهم الكفر وقيل لهم كنوا على المسلمين لسارعوا إليه وما تلبثوا بشيء وما ذاك إلا لمتهم الاسلام وشدة بغضهم لاهله وجبههم الكفر ونهالهم على حزبه عن ابن عباس عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة أن يمنعه مما يمنعون منه أنفسهم وقيل هم قوم غابوا عن بدر فقالوا لئن أشهدنا الله قتالا لقتلنا وعن محمد بن اسحق عاهدوا يوم أحد أن

يعملون بصيرا
أذجاؤكم من فوقكم
ومن أسفل منكم واذ
زاغت الابصار وبلغت
القلوب الخناجر
وتظنون بالله الظنونا
هناك ابتلى المؤمنون
وزلوا زلزالا شديدا
واذيقوا المنافقون
والذين في قلوبهم
مرض ما وعدنا الله
ورسوله الا غرورا واذ
فالت طائفة منهم بأهل
يثر بكم لامقامكم
فارجعوا وابتأذن
فريق منهم النبي
يقولون ان بيوتنا
عورة وما هي بعورة ان
يريدون الفرار ولو
دخلت عليهم من
أقطارها ثم سئلوا الفتنة
لا توهوا وما تلبثوا بها الا
يسيرا ولقد كانوا
عاهدوا الله من قبل
لا يولون الا دبار وكان

لا يفر وأبعد منازل فيهم منازل (مسؤولاً) مطلوباً مقتضى حتى يوفي به (إن ينفعكم الفرار) مما لا بد لكم من نزوله بكم من حنف أنف أو قتل * وإن نفعكم الفرار مثلاً فتمت بالتأخير لم يكن ذلك التمتع إلا زماناً قليلاً وعن بعض الرواية أنه مرتباً بباطل فأسرع فتلبت له هذه الآية فقال ذلك القليل نطلب * (فان قلت) كيف جعلت الرحمة قرينة السوء في العصمة ولا عصمة إلا من السوء (قلت) معناه أو يصيبكم بسوء أن أراد بكم رحمة فاختصر الكلام وأجرى مجرى قوله متقلداً سيفاً ورماً أو حل الثاني على الأول لما في العصمة من معنى المنع (المعوقين) المشبطين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون * كانوا يقولون (لاخوانهم) من ساكني المدينة من أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحامد وأصحابه إلا كلمة رأس ولو كانوا الجاهل منهم أبو سفيان وأصحابه فخلوهم * و(هلم الينا) أي قربوا أنفسكم الينا وهي لغة أهل الحجاز يسوون فيه بين الواحد والجماعة وأما تم فيقولون هلم يارجل وهلموا يارجل وهو صوت سمى به فعل متعد مثل أحضر وقرب قل هلم شهداءكم (الأقليات) إلا تيناً قليلاً لا يخرجون مع المؤمنين يومهم ومنهم أنهم معهم ولا تراهم يماززون وبقا تلون الأشياء قليلاً إذا اضطرر وأاليه كقوله ما قاتلوا الا قليلاً (أشعة عليكم) في وقت الحرب أضواء بكم بترفر فون عليكم كما يفعل الرجل بالذباب عنه المناضل دونه عند الخوف (ينظرون اليك) في تلك الحالة كما ينظر المغشى عليه من معالجة سكرات الموت حذراً وخوراً ولو أذابك فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنائم ووقعت القسمة نقلوا ذلك الشئ وتلك الضئنة والرفرفة عليكم إلى الخير وهو المال والغنيمة ونسوا تلك الحالة الأولى واجترأ عليكم وضربوكم بالسنة * وقالوا وفر واقسمتنا فانا قد شاهدناكم وقتلناكم معكم وبما كنا غلبتم عدوكم وبنانصرتم عليه ونصب (أشعة) على الحال أو على الذم وقرئ أشعة بالرفع واصلقوكم بالصاد * (فان قلت) هل يثبت للمنافق عمل حتى يرد عليه الاحباط (قلت) لا ولكنه تعلم من عسى يظن أن الايمان باللسان ايمان وان لم يواطئه القلب وأن ما يعمل المنافق من الاعمال يجدي عليه فبين أن ايمانه ليس بايمان وأن كل عمل يوجد منه باطل وفيه بعث على اتقان المكاف أساس امره وهو الايمان الصحيح وتنبيه على أن الاعمال الكثيرة من غير تصحيح المعرفة كالبناء على غير أساس وأنها بما يذهب عند الله هباءً منثوراً (فان قلت) ما معنى قوله (وكان ذلك على الله يسيراً) وكل شئ عليه يسير (قلت) معناه أن أعمالهم حقيقة بالاحباط تدعو اليه الدوامي ولا يصرف عنه صارف (يحسبون) أن الاحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا فانصرفوا عن الخندق إلى المدينة فراجعين لمنازلهم من الخوف الشديد ودخلهم من الجبن المفرط (وان يأت الاحزاب) كرتة ثانية تمنوا الخوف فهم مما منوا به هذه الكرتة انهم خارجون إلى البدو حاصلون بين الاعراب (يسألون) كل قادم منهم من جانب المدينة عن أخباركم وعما جرى عليكم (ولو كانوا فيكم) ولم يرجعوا إلى المدينة وكان قتال لم يقاتلوا الا تعلقه رياء وسمعة * وقرئ بدى على فعل جمع باد كغاز وغزى وفي رواية صاحب الاقليد بدى بوزن عدى ويسألون أي يتسألون ومعناه يقول بعضهم لبعض ماذا سمعت ماذا بلغ أو يتسألون الاعراب كما تقول رأيت الهلال وترأيناه * كان عليكم أن تواسوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنفسكم فتوازروه وتثبتوا معه كما أسأكم بنفسه في الصبر على الجهاد والثبات في مرجى الحرب حتى كسرت ربا عيته يوم أحد وتجع وجهه (فان قلت) فما حقيقة قوله (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) وقرئ أسوة بالضم (قلت) فيه وجهان أحدهما أنه في نفسه أسوة حسنة أي قدوة وهو المؤتسى أي المقتدى به كما تقول في البيضة عشرة من الحديد أي هي في نفسها هذا المبلغ من الحديد والثاني أن فيه خصلة من حقها أن يؤتسى بها وتتبع وهي المواساة بنفسه (لمن كان يرجو الله) بدل من لكم كقوله للذين استضعفوا لمن آمن منهم * يرجوا الله واليوم الآخر من قولك رجوت زيدا وفضله أي فضل زيدا ويرجوا يوم الله واليوم الآخر خصوصاً والرجاء بمعنى الاميل أو الخوف (وذكر الله كثيرا) وقرن الرجاء بالطاعات الكثيرة والتوفيق على الاعمال الصالحة والمؤتسى برسول الله صلى الله عليه وسلم من كان كذلك * وعدهم الله أن يزلوا حتى يستغيثوه ويستغفروا في قوله أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتيكم مثل الذين دخلوا من قبلكم فلما جاء الاحزاب وشخص بهم واضطر باورعوا الرعب الشديد (قالوا هذا

عهد الله مسؤولاً قل
 لن ينفعكم الفرار ان
 فررتهم من الموت أو
 القتل وإذا لا تمتعون الا
 قليلاً قل من ذا الذي
 يعصمكم من الله ان
 أراد بكم سوءاً أو أراد
 بكم رحمة ولا يجردون
 لهم من دون الله ولما
 ولا نصبر اقديم الله
 المعوقين منهم
 والقائلين لاخوانهم هلم
 الينا ولا يأتون البأس
 الا قليلاً لا أشعة عليكم
 فاذا جاء الخوف رأيتم
 ينظرون اليك تدور
 أعينهم كالذي يغشى عليه
 من الموت فاذا ذهب
 الخوف سلفوكم بالسنة
 حذاداً أشعة على الخير
 أولئك لم يؤمنوا فأحبط
 الله أعمالهم وكان ذلك
 على الله يسيراً يحسبون
 الاحزاب لم يذهبوا
 وان يأت الاحزاب
 يودوا وانهم يادون في
 الاعراب يستلون عن
 أنبائكم ولو كانوا فيكم
 ما قاتلوا الا قليلاً لقد
 كان لكم في رسول الله
 أسوة حسنة لمن كان
 يرجو الله واليوم الآخر
 وذكر الله كثيراً رأى
 المؤمنون

ما وعدنا الله ورسوله
وصدق الله ورسوله وما
زادهم الا ايمانا وتسليما
من المؤمنين رجال
صدقوا ما عاهدوا الله
عليه فمنهم من قضى
نجهه ومنهم من ينتظر
وما بدلوا تبديلا ليجزي
الله الصادقين بصدقهم
ويعذب المنافقين ان
شاء او يتوب عليهم ان
الله كان غفورا رحيمًا
ورد الله الذين كفروا
بغيرتهم لم ينالوا خيرا
وكفى الله المؤمنين
القتال وكان الله قويا
عزيزا وانزل الذين
ظاهروهم من اهل
الكتاب من صياصيمهم
وقذف في قلوبهم
الرب فرقا نفقة لئلا
وتأسروا فرقا
واورثكم ارضهم
وديارهم واموالهم
وارضالم تطؤوها وكان
الله على كل شئ قديرا
يا ايها النبي قل
لازواجك ان كنتن
تردن الحياة الدنيا
وزينتهن فاعلمن

ما وعدنا الله ورسوله) وايقنوا بالجنة والنصر وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم
لا صحابة ان الاحزاب سائرتم اليكم تسعاً او عشرة اى فى آخر تسع ليال او عشر فلما راوهم قد أقبلوا اليهم
قالوا ذلك وهذا اشارة الى الخطب أو البلاء (ايما) بالله وبوعايدته (وتسليما) لقضاياه وأقداره نذر رجال
من الصحابة أنهم اذا القوا احزابهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا وهم عثمان بن
عفان وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وحزرة ومصعب بن عمير وغيرهم رضي الله عنهم
(فمنهم من قضى نجهه) يعنى حزة ومصعبا (ومنهم من ينتظر) يعنى عثمان وطلحة وفي الحديث من أحب أن
ينظر الى شهيد عشي على وجه الارض فلينظر رالى طلحة (فان قلت) ما قضاء النخب (قلت) وقع عبارة عن
الموت لان كل حى لا بد له من أن يموت فكانه نذر لازم فى رقبته فاذا مات فقد قضى نجهه أى نذره وقوله فمنهم
من قضى نجهه يحتمل موته شهيدا ويحتمل وفاءه بنذره من الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (فان قلت)
فما حقيقة قوله صدقوا ما عاهدوا الله عليه (قلت) يقال صدقنى أخوك وكذبنى اذا قال لك الصدق والكذب
وأما المثل صدقنى سن بكره فعنا صدقنى فى سن بكره بطرح الجار واىصال الفعل فلا يخلو ما عاهدوا الله عليه
اما أن يكون بمنزلة السن فى طرح الجار واما أن يجعل المعاهد عليه مصدوقا على المجاز كأنهم قالوا للمعاهد عليه
سنفى بل وهم وافون به فقد صدقوه ولو كانوا كائين لكذبوه ولكان مكدوبا (وما بدلوا) العهد ولا غيره
لا المستشهد ولا من ينتظر الشهادة ولقد ثبت طلحة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حتى أصيبت يده
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوجب طلحة وفيه تعريض عن بدلوا من أهل النفاق ومرض القلوب جعل
المنافقون كأنهم قصدوا عاقبة السوء وأرادوا بتبديلهم كما قصد الصادقون عاقبة الصدق بوفائهم لان كلا
الفرقتين مسوق الى عاقبته من الثواب والعقاب فكانه ما استويا فى طلبهما والسعى لتحصيلهما ويعذبهم
(ان شاء) اذا لم يتوبوا (أو يتوب عليهم) اذا تابوا (ورد الله الذين كفروا) الاحزاب (بغيرتهم) معظمتهم كقوله
تنبت بالدهن (لم ينالوا خيرا) غير ظافرين وهما حالان يتداخلان أو تعاقبان ويجوز أن تكون الثانية بيانا
للاولى أو استئنافا (وكفى الله المؤمنين القتال) بالريح والملائكة (وانزل الذين) ظاهروا الاحزاب من أهل
الكتاب (من صياصيمهم) من حصونهم والصياصية ما تحصن به يقال لقرن الثور والظبي صياصية واشوكة
الديك وهى مخالبه التى فى ساقه لانه يتحصن بها روى أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
صبيحة الليلة التى انهزم فيها الاحزاب ورجع المسلمون الى المدينة ووضعوا سلاحهم على فرسه الحيزوم والغبار
على وجه الفرس وعلى السرج فقال ما هذا يا جبريل قال من متاعه قر يش بفعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم سمع الغبار عن وجه الفرس وعن سرجه فقال يا رسول الله ان الملائكة لم تضع السلاح ان الله يأمرك
بالمسير الى بنى قريظة وانا عامدا اليهم فان الله دافعهم دق البيض على الصفار انهم لكم طعمة فاذن فى الناس
أن من كان سامعا مطيعا فلا يصلى العصر الا فى بنى قريظة فاصلى كثر من الناس العصر الا بعد العشاء
الاخرة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لخصمهم خمسة وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم تنزلون على حكمى فأبوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فقال سعد حكمت فيهم
ان تقبل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم ونساءهم فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق
سبعة أرقعة ثم استنزلهم وخندق فى سوق المدينة خندقا وقدمهم ففرضوا أعناقهم وهم من ثمانمائة الى
تسعمائة وقيل كانوا تسعمائة مقاتل وسبعمائة أسير وقرئ الرعب بسكون العين وضمتها وتأسرون بضم
السين وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل عقارهم للهاجرين دون الانصار فقالت الانصار فى ذلك فقال
انكم فى منازلكم وقال عمر رضي الله عنه أما تخمس كما خست يوم بدر قال لا انما جعلت هذه لى طعمة دون
الناس قال رضي الله عنهما صنع الله ورسوله (وارضالم تطؤوها) عن الحسن رضي الله عنه فارس والروم وعن قتادة
رضي الله عنه كنا نحدث أنها مكة وعن مقاتل رضي الله عنه هى خيبر وعن عكرمة كل أرض تفتح الى يوم
القيامة ومن بدع التفاسير أنه أراد نساءهم * أردن شيامن الدنيا من ثياب وزينة نفقة وتغابرن فغم ذلك

رسول الله صلى الله عليه وسلم ففزلت فبدأ بعائشة رضي الله عنها وكانت أحبهن إليه فخيرها وقرأ عليها القرآن
فاختارت الله ورسوله والدار الآخرة فرؤى الفرح في وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اختارت جميعهن
اختيارها ففشكرهن الله ذلك فأنزل لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج روى أنه قال لعائشة
أني ذاك لك أمرا ولا علمك أن لا تجهلي فيه حتى تستأمرى أبويك ثم قرأ عليها القرآن فقالت أفي هذا أسأمر
أبوي فاني أريد الله ورسوله والدار الآخرة وروى أنها قالت لا نخبر أزواجك أني اخترتك فقال اغما بعثني
الله مبلغا ولم يبعثني متعنتا (فان قلت) ما حكم التخيير في الطلاق (قلت) اذا قال لها اختاري فقالت
اخترت نفسي أو قال اختاري نفسك فقالت اخترت لا بد من ذكر النفس في قول المخير أو المخيرة وقعت طلاقة
بأثنته عند أبي حنيفة وأصحابه واعتبروا أن يكون ذلك في المجلس قبل القيام أو الاشتغال بما يدل على الاعراض
واعتبر الشافعي اختيارها على الفور وهي عنده مطلقة رجعية وهو مذهب عمرو ابن مسعود وعن الحسن وقتادة
والزهري رضي الله عنهم أمرها بيد ما في ذلك المجلس وفي غيره واذا اختارت زوجها لم يقع شيء باجماع فقهاء
الامصار وعن عائشة رضي الله عنها خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه ولم يعد طلاقا وروى أنه كان
طلاقا وعن أبي حنيفة رضي الله عنه اذا اختارت زوجها فواحدة رجعية وان اختارت نفسها فواحدة بائنة وروى
عنه أيضا أنها ان اختارت زوجها فليس شيء * أصل تعالى أن يقوله من في المكان المرتفع لمن في المكان
المستوطئ ثم كثر حتى استوت في استعماله الامكنة ومعنى تعالى ان أقبلن بارادتي كن واختيار كن لاحد
أمرين ولم يردن موضعهن اليه بأنفسهن كما تقول أقبل بخاصتي وذهب يكلمني وقام يهددني (أمتعكن)
أعطكن متعة الطلاق (فان قلت) المتعة في الطلاق واجبة أم لا (قلت) المطلقة التي لم يدخل بها ولم يفرض
لها في العقد متعتها واجبة عند أبي حنيفة وأصحابه وأما سائر المطلقات فتعنت مسخبة وعن الزهري رضي
الله عنه متعتان احدهما ما يقضى بها السلطان من طلق قبل أن يفرض ويدخل بها والثانية حق على
المتقين من طلق بعد ما يفرض ويدخل وخاصمت امرأة الى شريح في المتعة فقال متعتها ان كنت من المتقين
ولم يجبره وعن سميد بن جبير رضي الله عنه المتعة حق مفروض وعن الحسن رضي الله عنه لكل مطلقة
متعة الا المختلعة والملاعنة والمتعة درع وخمار ومحفة على حسب السعة والاقتار الا أن يكون نصف مهرها أقل
من ذلك فيجب لها الأقل منهما ولا تنقص من خمسة دراهم لان أدل المهر عشرة دراهم فلا ينقص من نصفها
(فان قلت) ما وجه قراءة من قرأ أمتعكن وأسرحكن بالرفع (قلت) وجهه الاستئناف (سراح جلا) من غير
ضرار طلاقا بالسنة (منكن) للبيان لا للتبعية * الفاحشة السيئة البليغة في القبح وهي الكبيرة والمبينة
الظاهرة فحشها والمراد كل ما اقترفن من الكبائر وقيل هي عصيانهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشوزهن
وطلبن منه ما يشق عليه أو ما يضيق به ذرعه ويعتم لاجله وقيل الزنا والله عاصم رسوله من ذلك كما مر في
حديث الأول وانما ضوعف عذابهن لأن ما فجع من سائر النساء كان أقبح منهن وأقبح لأن زيادة فجع المعصية
تتبع زيادة الفضل والمرتبة وزيادة النعمة على العاصي وليس لاحد من النساء مثل فضل نساء
النبي صلى الله عليه وسلم ولا على أحد منهن مثل ما لله عليهن من النعمة والجزاء يتبع الفعل وكون الجزاء
عقابا يتبع كون الفعل قبيحا فتي ازداد قبحا ازداد عقابه شدة ولذلك كان ذم العقلاء للعاصي العالم أشد منه
للعاصي الجاهل لان المعصية من العالم أقبح ولذلك فضل حد الحرار على حد العبيد حتى ان أبا حنيفة وأصحابه
لا يرون الرجم على الكافر (وكان ذلك على الله يسيرا) ايدان بأن كونهن نساء النبي صلى الله عليه وسلم لم ليس
بمن عنهن شيئا وكيف يغني عنهن وهو سبب مضاعفة العذاب فكان داعيا الى تشديد الامر عليهن غير
صارف عنه * قرئ يأت بالتاء والياء * مبينة بفتح الياء وكسرها من بين بمعنى تبين * مضاعف وبضعف
على البناء للمفعول وبضاعف وبضعف بالياء والنون * وقرئ تقنت وتعمل بالتاء والياء ونؤتها بالياء والنون
والقنوت الطاعة وانما ضوعف أجرهن لطلبن رضار رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسن الخلق وطيب
المعاشرة والقناعة وتوفرهن على عبادة الله والتقوى * أحد في الاصل بعني واحد وهو الواحد ثم وضع في

أمتعكن وأسرحكن
سراح جلا وان كنتين
تردن الله ورسوله والدار
الآخرة فان الله أعسد
للحسنيات منكن أجرا
عظيما بالنساء النبي من
يأت منكن بفاحشة
مبيننة يضاعف لها
العذاب ضعفين وكان
ذلك على الله يسيرا
ومن بقنت منكن
لله ورسوله وتعمل صالحا
نؤتها أجرا مرتين
وأعتدنا لها رزقا كريما

❖ قوله تعالى استن كآء من النساء (قال فيه معناه لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء أي اذا تقصيت أمة النساء جماعة جماعة لم يوجد منهن جماعة واحدة ٢١٢ تساوين في الفضل والسابقة ومثله ولم يفرقوا بين أحد منهم) قال أحد أئمة أئمة على جعل التفضيل

بين نساء النبي عليه الصلاة والسلام وبين جماعات النساء لا آحادهن أن يطابق

بأنساء النبي لستن كآء من النساء ان اتقين فلا تخضعن بالقول في قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وأقن الصلوة وأتينا الزكوة وأطعن الله ورسوله انما يريد الله

ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا واذ كن من ما يبتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ان الله

كان لطيفا خبيرا ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقات والصابرات والناشطين والناشطات والمصدقين والمصدقات والصائمين والصائمات

بين المتفاضلين لان الاول جماعة وقد كان مستغنيا عن ذلك بحمل الكلام على واحدة ويكون المعنى أبلغ

والنقد رايست واحدة منكن كآء من النساء أي كواحدة من النساء ويلزم من تفضيل كل واحدة منهن على كل واحدة من آحاد النساء تفضيل جماعةهن على كل جماعة ولا يلزم ذلك في العكس فتأمل والله أعلم لم وجاء التفضيل ههنا كجميئة في قوله تعالى أفر ينال من لا ينال

الغنى العام مستوي يافيه المذكر والمؤنث والواحد وما وراءه ❖ ومعنى قوله (لستن كآء من النساء) لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء أي اذا تقصيت أمة النساء جماعة جماعة لم توجد منهن جماعة واحدة تساوين في الفضل والسابقة ومثله قوله تعالى والذين آمنوا بالله ورسوله ولم يفرقوا بين أحد منهم يريد بين جماعة واحدة منهم تسوية بين جميعهم في أنهم على الحق المبين (ان اتقين) ان أردتن التقوى وان كنتن متقيات (فلا تخضعن بالقول) فلا تخضعن بالقول أي لا تخضعن لأمر من قاله ككلام المربيات والمومسات (فيطمع الذي في قلبه مرض) أي ربيبة وفجور وقرئ بالجزم عطف على محل فعل النهي على أنها تنهين عن الخضوع بالقول ونهي المرء عن الطمع كأنه قيل لا تخضعن فلا طمع وعن ابن محصن أنه قرأ بكسر الميم وسبيله ضم الياء مع كسرها واسناد الفعل الى ضمير القول أي فيطمع القول المريب (قولا معروفا) بعيدا من طمع المريب بحج وخشونة من غير تخفيف أو قولا حسنا مع كونه خشنا ❖ وقرن بكسر الكاف من وقرن بقر وقارا أو من قر بقر تحذف الاولى من رأي اقرن ونقلت كسرتها الى الكاف كما تقول ظلمن وقرن بفقهها وأصله اقرن فحذفت الراء وألقت فتحتم على ما قبلها كقولك ظلمن وذكر أبو الفتح الهمداني في كتاب التبيان وجه آخر قال قارىءا اذا اجتمع ومنه القارة لاجتماعها ألا ترى الى قول عضل والديش اجتمعوا فكونوا قارة (الجاهلية الاولى) هي القديعة التي يقال لها الجاهلية الجاهلاء وهي الزمن الذي ولد فيه إبراهيم عليه السلام كانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ وتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال وقيل ما بين آدم ونوح وقيل بين ادريس ونوح وقيل زمن داود وسليمان والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام ويجوز أن تكون الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق والفجور في الاسلام فكأن المعنى ولا نخدش بالتبرج جاهلية في الاسلام تتشبهن بها بأهل جاهلية الكفر وبعضه ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا لى الدرء ارضى الله عنه ان فيك جاهلية قال جاهلية كفر أم اسلام فقال بل جاهلية كفر ❖ أمرهن أمر اخاصا بالصلاة والزكاة ثم جاء به عاما في جميع الطاعات لان هاتين الطاعتين البدنية والمالية هما أصل سائر الطاعات من اعتنى بهما حق اعتنائه جرتاه الى ما وراءهما ثم بين أنه انما هما من أمرهن ووعظهن لئلا يقرأ أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الماسم ولما تصونوا عنهما بالتقوى ❖ واستعار للذنوب الرجس وللتقوى الطهر لان عرض المقترف للمقحات يمتلئ بها ويتدنس كما يمتلئ بدنه بالارجاس وأما المحسنات فالعرض معهن في مصون كالثوب الطاهر وفي هذه الاستعارة ما ينفرد أولى الباب عما كرهه الله لعباده وهما هم عنه ويرغبهم فيما رضى لهم وأمرهم به و (أهل البيت) نصب على النداء أو على المدح وفي هذا دليل بين على أن نساء النبي صلى الله عليه وسلم من أهل بيته ❖ ثم ذكر هن أن بيوتن مهابط الوحي وأمرهن أن لا ينسبن ما ينسبن فيهن من الكتاب الجامع بين أمرين هو آيات بينات تدل على صدق النبوة لانه معجزة بنظمه وهو حكمة وعلوم وشرائع (ان الله كان لطيفا خبيرا) حين علم ما ينفعكم ويصلحكم في دينكم فأنزله عليكم أو علم من يصلح لنبوته ومن يصلح لان يكونوا أهل بيته أو حيث جعل الكلام الواحد جامع بين الغرضين ❖ بروى أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فلن يارسول الله ذكر الله الرجال في القرآن بخير أفضا فينا خيرند كرهنا تخاف أن لا تقبل منا طاعة وقيل السائلة أم سلمة وروى أنه لما نزل في نساء النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل قال نساء المسلمين فما نزل فينا شيء فنزلت ❖ والمسلم الداخل في السلم بعد الحرب المنقاد الذي لا يعاند أو المفوض أمره الى الله المتوكل عليه من أسلم وجهه الى الله ❖ والمؤمن المصدق بالله ورسوله وبما يجب أن يصدق به والقانت القائم بالطاعة الدائم عليها ❖ والصادق الذي يصدق

في واحدة من آحاد النساء تفضيل جماعةهن على كل جماعة ولا يلزم ذلك في العكس فتأمل والله أعلم لم وجاء التفضيل ههنا كجميئة في قوله تعالى أفر ينال من لا ينال

في نيته وقوله وعمله * والصابر الذي يصبر على الطاعات وعن المعاصي * والخاشع المتواضع لله بقلبه وجوارحه
وقبل الذي اذا صلى لم يعرف من عن يمينه وشماله * والمتصدق الذي يزكي ماله ولا يخل بالنوافل وقبل
من تصدق في أسبوع بدرهم فهو من المتصدقين * ومن صام البيض من كل شهر فهو من الصائمين * والذاكر
الله كثيرا من لا يكاد يخلو من ذكر الله بقلبه أو لسانه أو بهما * وقراءة القرآن والاشتغال بالعلم من الذكر
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استيقظ من نومه وأيقظ امرأته فصلبا جمعاعا ركعتين كتمان الذكرين
الله كثيرا والذاكرات * والمعنى والحافظات والذاكرات غدت لان الظاهر يدل عليه (فان قلت) أي فرق
بين العطفين أعني عطف الاناث على الذكور وعطف الزوجين على الزوجين (قلت) العطف الاول نحو قوله
تعالى ثيبات وأبكار في أنهما جنسان مختلفات اذا اشتركا في حكم لم يكن بدمن توسيط العاطف بينهما
وأما العطف الثاني فن عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع فكان معناه ان الجامعين والجامعات لهذه
الطاعات (أعد الله لهم) * خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم زينب بنت جحش بنت عمته أمية بنت عبد
المطلب على مولاه زيد بن حارثة فأبى وأبى أخوها عبد الله فمزات فقالا لارضينا يا رسول الله فأنكحها يا هوساق
عنه اليها مهرها ستين درهما وخمارا ومحفة ودرعا وازارا وخسين مدامن طعاما وثلاثين صاعا من تمر وقبل هي
أم كاثوم بنت عقبة بن أبي معيط وهي أول من هاجم من النساء وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فقال
قد قبلت وزوجها زيد فسخطت هي وأخوها وقالوا انما أردنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فزوجنا عبده
والمعنى وما صح لرجل ولا امرأة من المؤمنين (اذا قضى الله ورسوله) أي رسول الله أولان قضاء رسول الله هو
قضاء الله (أمرا) من الامور * أن يختاروا من أمرهم ما شاؤوا بل من حقهم أن يجعلوا رأيهم تبعاً لرأيه
واختيارهم تلوا الاختياره (فان قلت) كان من حق الضمير أن يوحده كما تقول ما جاءني من رجل ولا امرأة
الا كان من شأنه كذا (قلت) نعم ولكنهما وقع تحت النفي فعمما كل مؤمن ومؤمنة فرجع الضمير على المعنى
لا على اللفظ * وقرئ يكون بالتاء والياء (الخيرة) ما يتخير (للذي أنعم الله عليه) بالاسلام الذي هو أجل
النعم وبتوفيق اعتقه ومحبة واختصاصه (وأنعمت عليه) بما وفق الله فيه فهو متقلب في نعمة الله ونعمة
رسوله صلى الله عليه وسلم وهو زيد بن حارثة (أمسك عليك زوجك) يعني زينب بنت جحش رضي الله عنها
وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أبصرها بعد ما أنكحها بانه فوقعت في نفسه فقال سبحانه الله مقاب
القلوب وذلك أن نفسه كانت تجفوع عنها قبل ذلك لا تريد ها ولو أرادت ها لاختطبتها وسمعت زينب بالتسبيحة
فذكرتها لزيد ففطن وألقى الله في نفسه كراهة محبتها والرغبة عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اني أريد أن أفارق صاحبتي فقال مالك أراك منها شيء قال لا والله ما رأيت منها
الاخيرا ولكنها اتعظم على اشرفها وتؤذي فقال له أمسك عليك زوجك واتق الله ثم طلقها بعد فلما اعتدت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ما أحد أحد أو ثق في نفسي منك اخطب علي زينب قال زيد فانطلقت
فاذا هي تخمر عجينتها فلما رأيتها اعظمت في صدي حتى ما أستطيع أن أنظر اليها حين علمت أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذكرها فوليها ظهرى وقلت يا زينب أبشري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخطبك
ففرحت وقالت ما أنا بصانعة شيئا حتى أوامرني فقامت الى مسجد ها ونزل القرآن زوجها كما فتر زوجها
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ودخل بها وما أولم على امرأة من نساء ما أولم عليها ذبح شاة وأطعم الناس الخبز
واللحم حتى امتد النهار * (فان قلت) ما أراد بقوله (واتق الله) (قلت) أراد واتق الله فلا تطلقها وقصد
نهي تزني لا تحريم لان الاولى أن لا يطلق وقبل أن أراد واتق الله فلا تدمها بالنسبة الى الكبر وأذى الزوج
* (فان قلت) ما الذي أخفى في نفسه (قلت) نعلق قلبه بها وقبل مودة مفارقة زيد اياها وقبل علمه بأن زيدا
سب طلقها وسبها كما لا اله الا الله قد علمه بذلك وعن عائشة رضي الله عنها لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم
شيئا مما أوحى اليه لكتمه هذه الآية (فان قلت) فماذا أراد الله منه أن يقول حين قال له زيد أريد مفارقتها
وكان من الهينة أن يقول له افعل فاني أريد نكاحها (قلت) كأن الذي أراد منه عز وجل أن يصمت

والحافظين فروجهـم
والحافظات والذاكرين
الله كثيرا والذاكرات
أعد الله لهم مغفرة
وأجرا عظيما وما كان
لؤمن ولا مؤمنة اذا
قضى الله ورسوله أمرا
أن يكون لهم الخيرة
من أمرهم ومن يعص
الله ورسوله فقد ضل
ضلالا مبينا واذ تقول
للذي أنعم الله عليهـه
وأنعمت عليهـه أمسك
عليك زوجك واتق الله

عند ذلك أو يقول له أنت أعلم بشأنك حتى لا يخالف سره في ذلك علانيته لأن الله يريد من الأنبياء تساوى الظاهر والباطن والتصلب في الأمور والتجارب في الأحوال والاستمرار على طريقة مستتبّة كما جاء في حديث ارادة رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل عبد الله بن أبي سرح واعتراض عثمان بن عفان فاعته له أن عمر قال له لقد كان عيني إلى عينك هل تشير إلى فأقنله فقال ان الأنبياء لا تؤمض ظاهريهم وباطنيهم واحد * (فان قلت) كيف عاتبه الله في ستر ما استخجن التصريح ولا يستخجن النفي صلى الله عليه وسلم لم التصريح بشئ الا والشئ في نفسه مستخجن وقاله الناس لا تتعلق الاعياء يستعج في العقول والاعادات وما له لم عاتبه في نفس الامر ولم يأمره بقمع الشهوة وكف النفس عن أن تنازع الى زينب وتتبعها ولم يعصم نبيه صلى الله عليه وسلم عن تعلق الهجنة به وما يعرضه للقاله (قلت) كم من شئ يحفظ منه الانسان ويستحي من اطلاع الناس عليه وهو في نفسه مباح متسع وحلال مطلق لا مقال فيه ولا عيب عند الله وربما كان الدخول في ذلك المباح سلبا الى حصول واجبات يعظم أثرها في الدين ويحل ثوابها ولو لم يحفظ منه لاطلق كثير من الناس فيه ألسنتهم الامن أوتي فضلا وعلمنا ودينا ونظرا في حقائق الامور ولربها دون قشورها ألا ترى أنهم كانوا اذا طعموا في بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم بقوا مرتكزين في مجالسهم لا يرمعون مسأئين بالحدث وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤذيه قعودهم ويضيق صدره حديثهم والحياء يصده أن يأمرهم بالانتشار حتى نزلت ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق ولو أبرز رسول الله صلى الله عليه وسلم لم مكنون ضميره وأمرهم أن ينتشر والشق عليهم - موله كان بعض المقالة فهذا من ذلك القبيل لأن طموح طلب الانسان الى بعض مشتهياته من امرأة أو غيرها غير موصوف بالقبح في العقل ولا في الشرع لانه ليس بفعل الانسان ولا وجوده باختياره وتناول المباح بالطريق الشرعي ليس بقبيح أيضا وهو خطبة زينب ونكاحها من غير اسئتمال زيد عنها ولا طلب اليه وهو أقرب منه من زرقينه - أن يواسيه بفارقتهما مع قوة العلم بأن نفس زيد لم تكن من التعلق بها في شئ بل كانت تنفوق عنها ونفس رسول الله صلى الله عليه وسلم متعلقة بها ولم يكن مستند كراعتهم أن ينزل الرجل عن امرأته لصديقه ولا مستهجننا اذا نزل عنها أن ينكحها الا خرفان المهاجرين حين دخلوا المدينة - منهم الانصار بكل شئ حتى ان الرجل منكم اذا كانت له امرأتان نزل عن احدهما ما وانكحها المهاجر واذا كان الامر مباحا من جميع جهاته ولم يكن فيه وجه من وجوه القبح ولا مفسدة ولا مضرة يزيد ولا باحد بل كان مستحجرا مصالحنا هيك بواحدة منها أن بنت عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم أمنت الأئمة والضيعة ونالت الشرف وعادت أمان أمهات المسلمين الى ما ذكر الله عز وجل من المصلحة العامة في قوله لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم اذا قضوا منهن وطرا فبالخبر أن يعاتب الله رسوله حين كتمه وبالع في كتمه بقوله أمسك عليك زوجك واتق الله وأن لا يرضى له الاتحاد الضمير والظاهر والثبات في موطن الحق حتى يقتدى به المؤمنون فلا يستحيوا من المكافأة بالحق وان كان مرا * (فان قلت) الواو في وتختفي في نفسك وتختشى الناس والله أحق ما هي (قلت) واوالحال أي تقول لزيد أمسك عليك زوجك مخفيا في نفسك ارادة أن لا يسكها وتختفي خاشعا قاله الناس وتختشى الناس حقيقة في ذلك بأن تختشى الله أو ووالعطف كأنه قيل واذن تجمع بين قولك أمسك واخفاء خلافه وخشية الناس والله أحق أن تختشاه حتى لا تفعل مثل ذلك اذا بلغ البالغ حاجته من شئ له فيه همة قيل قضى منه وطره والمعنى فلما لم يبق لزيد فيها حاجة وتقامرت عنها همة وطابت عنها نفسه ووطاقتها وانقضت عدتها (زوجنا كها) وقراءة أهل البيت زوجه كها وقيل ليعفون محمد رضي الله عنهما ألبس تقرأ على غير ذلك فقال لا والذي لا اله الا هو ما قرأتها على أبي الا كذلك ولا قرأها الحسن بن علي على أبيه الا كذلك ولا قرأها علي بن أبي طالب على النبي صلى الله عليه وسلم الا كذلك (وكان أرا لله مفعولا) جملة اعتراضية يعني وكان أمر الله الذي يريد أن يكونه مفعولا لا محالة وهو مثل لما أراد كونه من تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب ومن نفي الحرج عن المؤمن - في اجراء أزواج المتبنين مجرى أزواج البنين في

وتختفي في نفسك ما الله
مبديه وتختشى الناس
والله أحق أن تختشاه
فلما قضى زيدا منها وطرا
زوجنا كها لا يكون
على المؤمنين حرج في
أزواج أدعيائهم - م اذا
قضوا منهن وطرا وكان
أمر الله مفعولا ما كان
على النبي من حرج فيما

تحريرهن عليهم بعد انقطاع علائق الزواج بينهم وبينهن ويجوز ان يراد بأمر الله المكون لانه مفعل بكن وهو أمر الله (فرض الله له) قسم له وأوجب من قوله فرض لفلان في الديوان كذا ومنه فروض العسكر لزقاتهم (سنة الله) اسم موضوع موضع المصدر كقولهم تروا وجندا لمؤ كذا لقوله تعالى ما كان على النبي من حرج كأنه قيل سن الله ذلك سنة في الانبياء الماضين وهو أن لا يخرج عليهم في الاقدام على ما أباح لهم ووسع عليهم في باب النكاح وغيره وقد كانت تحتهم المهائر والسراري وكانت لداود عليه السلام مائة امرأة وثلاثمائة سريه ولسليمان عليه السلام ثلثمائة وسبع مائة (في الذين خلووا) في الانبياء الذين مضوا (الذين يبلغون) يحتمل وجوه الاعراب الجر على الوصف للانبياء والرفع والنسب على المدح على هم الذين يبلغون أو على أغنى الذين يبلغون * وقرئ رسالة الله * قد رما قدورا قضاء مقتضاها وحكام ممتوتها * ووصف الانبياء بأنهم لا يخشون الا الله تعريض بعد التصريح في قوله تعالى وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه (حسبنا) كافيا للخاوف أو محاسباء على الصغيرة والكبيرة فيجب أن يكون حق الخشية به من مثله (ما كان محمدا أبأ أحد من رجالكم) أي لم يكن أبأ رجل منكم على الحقيقة حتى يثبت بينه وبينه ما يثبت بين الأب وولده من حرمة الصهر والنكاح (ولكن) كان (رسول الله) وكل رسول أبو أمته فيمير جع إلى وجوب التوقير والتعظيم له عليهم ووجوب الشفقة والنصيحة لهم عليه لافي سائر الاحكام الثابتة بين الآباء والابناء وزيد واحد من رجالكم الذين ليسوا بأولاده حقيقة فكان حكمه حكمكم والادعاء والتبني من باب الاختصاص والتقريب لا غير (و) كان (خاتم النبيين) يعني أنه لو كان له ولد بالغ مبلغ الرجال لكان نبيا ولم يكن هو خاتم الانبياء كما يروى أنه قال في ابراهيم حين توفي لوعاش لكان نبيا (فان قلت) أما كان أبأ للظاهر والطيب والقاسم وابراهيم (قلت) قد أخرجوا من حكم النبي بقوله من رجالكم من وجهين أحدهما أن هؤلاء لم يبلغوا مبلغ الرجال والثاني أنه قد أضاف الرجال اليهم وهؤلاء رجالهم لارجلهم (فان قلت) أما كان أبأ للحسن والحسين (قلت) بلى ولاكنهم لم يكونا رجلين حينئذ وهما أيضا من رجاله لامن رجالهم وشئ آخر وهو أنه انما قصد ولده خاصة لا ولد له لقوله تعالى وخاتم النبيين ألا ترى أن الحسن والحسين قد عاشا إلى أن نيف أحدهما على الأربعين والاخر على الخمسين * قرئ ولكن رسول الله بالنصب عطفًا على أبأ أحدو بالرفع على ولكن هو رسول الله ولكن بالتشديد على حذف الخبر تقديره ولكن رسول الله من عرفتموه أي لم يعش له ولد ذكر وخاتم بفتح التاء جمع نبي الطابع وبكسر هاء جمع نبي الطابع وفاعل الختم وتقويه قراءة ابن مسعود ولكن نبيا خاتم النبيين (فان قلت) كيف كان آخرا لانباء وعيسى ينزل في آخر الزمان (قلت) معنى كونه آخرا لانباء أنه لا ينبا أحدهم وعيسى ممن نبى قبله وحين ينزل عاملا على شريعة محمد مصليا إلى قبلته كأنه بعض أمته (اذكروا الله) أنما عليه بضروب الثناء من التقديس والتحميد والتكبير وما هو أهله وأكثر وأذلك (بكرة وأصيل) أي في كافة الاوقات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الله على فم كل مسلم وروى في كل قلب مسلم وعن قتادة قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وعن مجاهد هذه كلمات يقولها الطاهر والجنب والفعلان أعنى اذكروا وسبحوا وجهان إلى البكرة والأصيل كقولك صم وصل يوم الجمعة والتسبيح من جهة الذكر وانما اختصه من بين أنواعه اختصاص جبريل وميكائيل من بين الملائكة ليمين فضله على سائر الازكار لان معناه تنزيه ذاته عما لا يجوز عليه من الصفات والأفعال وتبرئته من القبايح ومثال فضله على غيره من الازكار فضل وصف العبد بالانزاهة من أدناس المعاصي والطهر من أرجاس المآثم على سائر أوصافه من كثرة الصلاة والصيام والتوفر على الطاعات كلها والاشتغال على العلوم والاشتهار بالفضائل ويجوز أن يريد بالذكر وكثارة تكثير الطاعات والاقبال على العبادات فان كل طاعة وكل خير من جملة الذكركم خص من ذلك التسبيح بكرة وأصيلًا وهي الصلاة في جميع أوقاتها الفضل الصلاة على غيرها أو صلاة الفجر والعشاءين لان أداءها أشق ومراعاتها أشد فمما كان من شأن المصلي أن يعطف في ركوعه وسجوده واستغفر لمن يعطف على غيره حتى وأعليه وترؤفا

فرض الله له سنة الله في
الذين خلو من قبل
وكان أمر الله قدرا
مقدورا الذين يبلغون
رسالات الله ويخشونه
ولا يخشون أحدا الا
الله وكفى بالله حسيبا
ما كان محمدا أبأ أحد من
رجالكم ولا يكن رسول
الله وخاتم النبيين وكان
الله بكل شئ عليما يا أيها
الذين آمنوا اذكروا الله
ذكرا كثيرا وسبحوه
بكرة وأصيلًا

هو والذي يصلي
عليكم وملائكته
ليخرجكم من الظلمات
الى النور وكان بالمؤمنين
رحميا تحييتهم يوم يلقونه
سلاما وأعد لهم أجرا
كرما يا أيها النبي انا
أرسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وداعيا الى الله
بأذنه وسراجا منيرا
وبشر المؤمنين بأن لهم
من الله فضلا كبيرا ولا
تطع الكافرين
والمنافقين ودع أذاهم
وتوكل على الله وكفى
بالله وكلا يا أيها الذين
آمَنُوا اذ انكم تحتم المؤمنات

* قوله تعالى هو الذي
يصلي عليكم وملائكته
ليخرجكم من الظلمات
الى النور الآية
(قال ان جعلت يصلي
بمعنى يرحم فما بال
عطف الملائكة عليه
فأجاب بانهم لما كانوا
يدعون الله بالرحمة
ويستجييب دعاءهم
بذلك جعل لهم
فاعلون الرحمة كما تقول
حيالك الله بمعنى أحياك
ثم تقول حييته بمعنى
دعوت الله له بالحياة
والمقصود بذلك جعل
الحياة محقة له كأنك
قلت دعوت له بالحياة
فاستجيب الدعوة
قال أحمد كثيرا ما يفر
المنشئ من اعتقاد

كعائدا المريض في انعطافه عليه والمرأة في حنوها على ولدها ثم كثر حتى استعمل في الرحمة والترؤف ومنه
قولهم صلى الله عليك أي ترحم عليك وترأف (فان قلت) قوله (هو الذي يصلي عليكم) ان فسرته بترحم
عليكم وترأف فما تصنع بقوله (وملائكته) وما معنى صلاتهم (قلت) هي قولكم اللهم صلى على المؤمنين جعلوا
لكونهم مستجابي الدعوة كأنهم فاعلون الرحمة والرأفة ونظيره قولك حيالك الله أي أحياك وأبقاك وحييتك
أي دعوت لك بأن يحيي بك الله لأنك لا تكالك على اجابة دعوتك كأنك تبقيه على الحقيقة وكذلك عمرك
الله وعمرك وسقائك الله وسقبتك وعليه قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا
عليه أي ادعوا الله بأن يصلي عليه والمعنى هو الذي يرحم عليكم ويترأف حيث يدعوكم الى الخير ويأمركم
بأكثر الذكركم والتوفير على الصلاة والطاعة (ليخرجكم) من ظلمات المعصية الى نور الطاعة (وكان بالمؤمنين
رحميا) دليل على أن المراد بالصلاة الرحمة ويروى أنه لما نزل قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على
النبي قال أبو بكر رضي الله عنه ما حصل لك الله يا رسول الله بشرف الا وقد أشركنا فيه فأنزلت (تحييتهم) من
اضافة المعصية الى المفعول أي يحيون يوم لقائه بسلام فيجوز أن يعظمهم الله بسلامه عليهم كما يفعل بهم سائر
أنواع التعظيم وأن يكون مثالا للقاء على ما فسرنا وقيل هو سلام ملك الموت والملائكة معه عليهم وبشارتهم
بالجنة وقيل سلام الملائكة عند الخروج من القبور وقيل عند دخول الجنة كما قال والملائكة يدخلون
عليهم من كل باب سلاما عليكم والاجر الكريم الجنة (شاهدا) على من بعث اليهم وعلى تكذيبهم
وتصديقهم أي مقبولا قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل في الحكم (فان قلت) وكيف كان
شاهدا وقت الارسال وانما يكون شاهدا عند تحمل الشهادة او عند أدائها (قلت) هي حال مقدرة كسئل
الكتاب مرت برجل معه صقر صائد ابيه غدا أي مقدر ابيه الصبي غدا (فان قلت) قد فهم من قوله انا أرسلناك
داعيا أنه مأذون له في الدعاء فائدة قوله (بأذنه) (قلت) لم يرد به حقيقة الاذن وانما جعل الاذن مستعارا
للتسهيل والتيسير لان الدخول في حق المالك متعذر فاذا صودف الاذن تسهل وتيسر فلما كان الاذن
تسهيلا للماتعذر من ذلك وضع موضعه وذلك أن دعاء أهل الشرك والجاهلية الى التوحيد والشرائع أمر في
غاية الصعوبة والتعذر فقبل بأذنه لا يبدان بأن الامر صعب لا يتأتى ولا يستطاع الا اذا سهله الله وبسره ومنه
قوله في الصحيح انه غفر مأذون له في الاتفاق أي غفر مسهل له الاتفاق لكونه شافعا عليه داخل في حكم
التعذر * جلي به الله ظلمات الشرك واهتدى به الضالون كما يجلي ظلام الليل بالسراج المنير ويهتدى به أو أمد
الله بنور نبوته نور البصائر كما يمد بنور السراج نور الابصار * ووصفه بالنارة لان من السراج ما لا يضيء اذا قل
سلطه ودقت فتيلته وفي كلام بعضهم ثلاثة تضئ رسول بطي وسراج لا يضيء ومائدة ينتظر لها من يجي
وسئل بعضهم عن الموحشين فقال ظلام سائر وسراج فاتر وقيل وذو سراج منير أو تاليسار جامنير أو يجوز على
هذا التفسير أن يعطف على كاف أرسلناك * الفضل ما يتفضل به عليهم زيادة على الثواب واذا ذكر المتفضل
به وكبره فباطنك بالثواب ويجوز أن يريد بالفضل الثواب من قولهم للعطاء بافضول وفواضل وأن يريد
أن لهم فضلا كبيرا على سائر الامم وذلك الفضل من جهة الله وأنه آناهم ما فضلوههم به (ولا تطع الكافرين)
معناه الدوام والثبات على ما كان عليه أو التهميج (أذاهم) يحتمل اضافته الى الفاعل والمفعول يعني ودع ان
تؤذيهم بضرر أو قتل وخذ بظواهرهم وحسابهم على الله في باطنهم أو ودع ما يؤذونك به ولا تجازهم عليه حتى
تؤمر وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي منسوخة بآية السيف (وتوكل على الله) فانه يكفيكهم * وكفى به
مفتوضا اليه واقائل أن يقول وصفه الله بحمسة أوصاف وقابل كلامها بخطاب مناسب له قابل الشاهد بقوله
وبشر المؤمنين لانه يكون شاهدا على أمته وهم يكونون شهداء على سائر الامم وهو الفضل الكبير والمبشر
بالاعراض عن الكافرين والمنافقين لانه اذا أعرض عنهم أقبل جميعا اقباله على المؤمنين وهو مناسب للبشارة
والنذير بدع اذاهم لانه اذا ترك اذاهم في الحاضر والا تذي لا بد له من عقاب عاجل أو أجل كانوا منذرين به
في المستقبل والداعي الى الله بتيسيره بقوله وتوكل على الله لان من توكل على الله يسر عليه كل عسير والسراج

المنير بالاكتماء به وكيلا لان من أناره الله برها ناعلى جميع خلقه كان جديرا بأن يكتفى به عن جميع خلقه
 * النكاح الوطء وتسمية العقد نكاحا ملائمة له من حيث انه طريق اليه ونظيره تسميتهم الخزانة لانها سبب
 في اقتراف الاثم ونحوه في علم البيان قول الراجز * أسمة الالبال في صحابه * سمي الماء بأسمة الالبال لانه
 سبب سمن المال وارتفاع أسمة * ولم يرد لفظ النكاح في كتاب الله الا في معنى العقد لانه في معنى الوطء من
 باب التصريح به ومن آداب القرآن الكناية عنه بلفظ الملازمة والمماساة والقربان والتغشى والاتبان * (فان
 قلت) لم خص المؤمنات والحكم الذي نطق به الآية تسمى فيه المؤمنات والكتابيات (قلت) في
 اختصاصهن تنبيه على أن أصل أمر المؤمن والاولى به أن يتخير لنطقه وأن لا ينكح الا مؤمنة عفيفة ويتفرغ
 عن مزاجاة الفواسق في اقبال الكوافر ويستنكف أن يدخل تحت لحاف واحد عدوة الله وولده فالتى في
 في سورة المائدة تعليم ما هو جائز غير محرم من نكاح المحصنات من الذين أوثوا الكتاب وهذه فيها تعليم ما هو
 الاول بالمؤمن من نكاح المؤمنات (فان قلت) ما فائدة ثم في قوله (ثم طلقتهن) (قلت) فائدة نفى
 التوههم عن عسى يتوههم تفاوت الحكم بين أن يطلقها وهي قريبة العهد من النكاح وبين أن يعددها
 بالنكاح ويتراخى بها المدة في حباله الزوج ثم يطلقها (فان قلت) اذا خلاها خلوة بمكة معها المساس هل
 يقوم ذلك مقام المساس (قلت) نعم عند أبي حنيفة وأصحابه حكم الخلوة الصحيحة حكم المساس وقوله (فالك
 عليهن من عدة) دليل على أن العدة حق واجب على النساء للرجال (تعتدونها) تستوفون عددها من
 قولك عدت الدراهم فاعتدها كقولك كلمته فاكله ووزنته فآثرته وقرئ تعتدونها مخففا أى تعتدون فيها
 كقوله ويوم شهدناه والمراد بالاعتداء ما في قوله تعالى ولا تمسكوهن ضرارا تعتدوا * (فان قلت) ما هذا
 التمتع أو اجب أم مندوب اليه (قلت) ان كانت غير مفروض لها كانت المتعة واجبة ولا تجب المتعة عند
 أى خنيفة الا لها وحدها دون سائر المطلقات وان كانت مفروضا لها فالمتعة مختلفة فيها فبعض على النكاح
 والاسم تحباب ومنهم أبو حنيفة وبعض على الوجوب (سراجيلا) من غير ضرار ولا منع واجب
 (أجورهن) مهورهن لان المهر أجز على البضع وابتأوها ما اعطاؤها عاجلا واما فرضها وتسميتها في العقد
 (فان قلت) لم قال اللاتي آتيت أجورهن وبما أفاء الله عليكم واللاتي هاجرن معك وما فائدة هذه التخصيصات
 (قلت) قد اختار الله لرسوله الا فضل الاول واستحب بالاطيب الازكى كما اختصه بغيرها من الخصائص وآثره
 بما سواها من الاثر وذلك أن تسمية المهر في العقد أولى وأفضل من ترك التسمية وان وقع العقد جائزا وله أن
 بما سواها وعليه مهر المثل ان دخل بها والمتعة ان لم يدخل بها وسوق المهر اليها عاجلا أفضل من أن يسميه
 ويؤجله وكان التعجيل ديدن السلف وسنتهم وما لا يعرف بينهم غيره وكذلك الجارية اذا كانت سبية ماله كرها
 وخطبة سبية ورحمه ومما غنمه الله من دار الحرب أحل وأطيب مما يشتري من شق الجلب والسبي على ضربين
 سبي طيبة وسبي خبيثة فسبي الطيبة ماسبي من أهل الحرب وأما من كان له عهد فالمسبي منه سبي خبيثة
 ويدل عليه قوله تعالى (بما أفاء الله عليكم) لان فيء الله لا يطلق الا على الطيب دون الخبيث كما أن رزق الله
 يجب اطلاقه على الحلال دون الحرام وكذلك اللاتي هاجرن معك رسول الله صلى الله عليه وسلم لم من قرأ به غير
 المحارم أفضل من غير المحارم معه وعن أم هاني بنت أبي طالب خطبني رسول صلى الله عليه وسلم الى الله الله عليه وسلم
 فاعتذرت اليه فعدرتني ثم أنزل الله هذه الآية فلم أحل له لاني لم أهاجمه كنت من الطلقاء * وأحلنا لك
 من وقع لها أن تهب لك نفسها ولا تطلب مهر من النساء المؤمنات ان اتفق ذلك ولذلك نكرها واختلف في
 اتفاق ذلك فعن ابن عباس رضى الله عنه ما لم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد منهن بالهبة وقبل
 الموهوبات أربع ميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة أم المساكين الانصارية وأم شريك بنت جابر
 وخولة بنت حكيم رضى الله عنهن * قرئ (ان وهبت) على الشرط وقرأ الحسن رضى الله عنه أن بالفتح
 على التعليل بتقدير حذف اللام ويجوز أن يكون مصدرا محذوفا معه الزمان كقولك اجلس مادام زيد
 جالسا معنى وقت دوامه جالسا وقت هبتها نفسها وقرأ ابن مسعود بغير ان * (فان قلت) ما معنى الشرط

ثم طلقتهن من قبل
 أن تمسوهن فقالكم
 عليهن من عدة تعتدونها
 فتعوهن وسرحوهن
 سراجيلا بأبي النبي
 انا أحلنا لك أزواجك
 اللاتي آتيت أجورهن
 وبما ملكت يمينك مما أفاء
 الله عليك وبنات عمك
 وبنات عماتك وبنات
 خالك وبنات خالاتك
 اللاتي هاجرن معك
 وامرأة مؤمنة ان وهبت
 ارادة الحقيقة والمجاز معا
 بلفظ واحد وقد التزمه
 ههنا ولم يكن جعل
 الصلاة من الله حقيقة
 ومن الملائكة مجازا
 لانه جعلها على الرحمة
 وأما غيره فمخبرها على
 الدعاء وجعلها من
 الملائكة حقيقة ومن
 الله مجازا والله أعلم

الثاني مع الاول (قلت) هو تقييد له شرط في الاحلال هبتهما نفسها وفي الهبة ارادة استنكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم كانه قال احللنا هالك ان وهبت لك نفسها وانت تريد ان تستنكحها لان ارادته هي قبول الهبة وما به تتم (فان قلت) لم عدل عن الخطاب الى الغيبة في قوله تعالى (نفسها النبي ان اراد النبي) ثم رجع الى الخطاب (قلت) للايدان بأنه مما خص به وأثر ومجئته على لفظ النبي للدلالة على أن الاختصاص تكملة له لا جمل النبوة وتكريره تفخيم له وتقرير للاستحقاقه الكرامة لنبوته * واستنكاحها طلب نكاحها والرغبة فيه وقد استشهد به أبو حنيفة على جواز عقد النكاح بلفظ الهبة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمتة سواء في الاحكام الا فيما خصه الدليل وقال الشافعي لا يصح وقد خص رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النبي الهبة ولفظها جميعا لان اللفظ تابع للمعنى والمدعى للاستدلال في اللفظ يحتاج الى دليل وقال أبو الحسن الكرخي ان عقد النكاح بلفظ الاجارة جائز لقوله تعالى اللاتي آتيت أجورهن وقال أبو بكر الرازي لا يصح لان الاجارة عقد مؤقت وعقد النكاح مؤبد فهما متنافيان (خاصة) مصدر مؤكد كد كد وعد الله وصيغة الله أي خالص لك احلال ما أحللنا لك خالصة بمعنى خلوها والفاعل والفاعلة في المصادر غير عزيزين كالخارج والقاعد والعافية والاذنية والدليل على أنها وردت في أحوال الاربع مخصوصة برسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل التوكيد لما قوله (قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيمانهم) بعد قوله من دون المؤمنين وهي جملة اعتراضية وقوله (لكيلا يكون عليكم حرج) متصل بخالصة لك من دون المؤمنين ومعنى هذه الجملة الاعتراضية أن الله قد علم ما يجب فرضه على المؤمنين في الأزواج والاماء وعلى أي حدوده يجب أن يفرض عليهم ففرضه وعلم المصلحة في اختصاص رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اختصه به ففعل بمعنى لكيلا يكون عليكم حرج لئلا يكون عليكم ضيق في دينك حيث اختصصناك بالتنزيه واختيار ما هو أولى وأفضل وفي دينك حيث أحللنا لك اجناس المتزوجات وزدنا لك الواهبة نفسها وقرئ خالصة بالرفع أي ذلك خلوص لك وخصوص من دون المؤمنين ومن جعل خالصة نعتا للمرأة ففعل مذهب هذه المرأة خالصة لك من دونهم (وكان الله غفورا) للواقع في الحرج اذا تاب (رحيما) بالتوسعة على عباده * روى أن أمهات المؤمنين حين تغابرن وابتغين زيادة النفقة وغظن رسول الله صلى الله عليه وسلم هجرهن شهرا ونزل التحبير فأشفعن أن يطلقهن فقلن يا رسول الله افرض لنا من نفسك ومالك ما شئت روى ان عائشة مرضى الله عنها قالت يا رسول الله انى أرى ربك يسارع في هواك (ترجى) بهمز وغيرهمز مؤخر (ونؤوى) تضم يعنى تترك مضاجعة من تشاء منهم وتضاجع من تشاء وتطلق من تشاء وتمسك من تشاء ولا تقسم لأنهن شئت وتقسم لمن شئت أو تترك تزوج من شئت من نساء أمتك وتزوج من شئت وعن الحسن رضى الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم لم اذا خطب امرأة لم يكن لاحد أن يخطبها حتى يدعها وهذه قسمة جامعة لما هو الغرض لانه اما أن يطلق وأما أن يسك فاذا أمسك ضاجع أو ترك وقسم أولم يقسم واذا طلق وعزل فاما أن يخلى المعزولة لا يبتغيها أو يبتغيها روى أنه أرجى ممن سودة وجويرية وصفية وميمونة وأم حبيبة فكان يقسم لمن ما شاء كما شاء وكانت ممن آوى اليه عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب رضى الله عنهن أرجى خسا أو آوى أربعا وروى أنه كان يسوى مع ما أطلق له وخير فيه الاسودة فانها وهبت ليلتها العائشة وقالت لا تطلقني حتى أحشر في زمرة نسائك (ذلك) التفويض الى مشيئتك (أدنى) الى قرعة عيونهن وقلة خبزهن ورضاهن جميعا لانه اذا سوى بينهم في الاواء والارجاء والعزل والابتغاء وارتفع التفاضل ولم يكن لاحد ان مما تريد ومما لا تريد الا مثل ما لاخرى وعلم أن هذا التفويض من عند الله وبوحيه اطمانت نفوسهن وذهب التنافس والتغابر وحصل الرضا وقرت العيون وسلت القلوب (والله يعلم ما فى قلوبكم) فيه وعبد لمن لم ترض منهم بمبادر الله من ذلك وفوض الى مشيئة رسوله صلى الله عليه وسلم وبعث على قواطع قلوبهن والتصافي بينهم والتوافق على طلب رضا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما فيه طيب نفسه وقرئ تقرأهين بضم التاء ونصب الاعين وتقرأهين على البناء للفعول (وكان الله عليما) بذات الصدور (حليما)

نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيمانهم لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيمًا ترجى من تشاء منهم ونؤوى اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن وترضين بما آتيتن كلهن والله بهم ما فى قلوبكم وكان الله عليما حليما

لا يعاجل بالعقاب فهو حقيق بان يتقى ويحذر * كلهن تأكيد لنون برضين وقرأ ابن مسعود ويرضين
كلهن بما أتيتن على التقديم وقرئ كلهن تأكيد الهن في آتينن * (لا تحل) وقرئ بالتذكير لان تأنيث
الجمع غير حقيقي واذا جاز بغير فصل في قوله تعالى وقال نسوة كان مع الفصل أجوز (من بعد) من بعد التسع
لان التسع نصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الازواج كما ان الاربع نصاب أمته منهن فلا يحل له أن
يتجاوز النصاب (ولا أن تبدل بهن) ولا أن تستبدل بهؤلاء التسع أزواجا آخر بكلهن أو بعضهن أراد الله لهن
كرامة وجزاء على ما اخترن ورضين فقصر النبي صلى الله عليه وسلم عليهن وهي التسع اللاتي مات عنهن
عائشة بنت أبي بكر حفصة بنت عمر أم حبيبة بنت أبي سفيان سودة بنت زمعة أم سلمة بنت أبي أمية صفية
بنت حيي الخيرية ميمونة بنت الحارث الهلالية زينب بنت جحش الاسدية جويرية بنت الحارث المصطلقية
رضي الله عنهن * من في (من أزواج) لتأكيد النفي وفائدة استغراق جنس الأزواج بالتحريم وقيل معناه
لا تحل لك النساء من بعد النساء اللاتي نص إحلالهن لك من الاجناس الاربعة من الاعرابيات والغرائب
أو من الكتابيات أو من الاماء بالنكاح وقيل في تحريم التبدل هو من البديل الذي كان في الجاهلية كان
يقول الرجل للرجل بادلني بامرأتك وأبادلك بامرأتي فيمنزل كل واحد منهما مع امرأته لصاحبه ويحكى أن
عبيدة بن حصن دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده عائشة من غير استئذان فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا عبيدة أين الاستئذان قال يا رسول الله ما استأذنت على رجل قط من مضي منذ أدركت ثم قال من
هذه الجميلة الى جنبك فقال صلى الله عليه وسلم هذه عائشة أم المؤمنين قال عبيدة أفلا أنزل لك عن أحسن الخلق
فقال صلى الله عليه وسلم لم ان الله قد حرم ذلك فلما خرج قالت عائشة رضي الله عنها من هذا يا رسول الله قال
أحق مطاع وانه على ما ترين لم يدقمه وعن عائشة رضي الله عنها ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
أحل له النساء تعني أن الآية قد نسخت ولا يخفى لو نسخها اما أن يكون بالسنة واما بقوله تعالى انا أحللت لك
أزواجك وترتيب النزول ليس على ترتيب المحذف (ولو أعجبك) في موضع الحال من الفاعل وهو الضمير في
تبدل لا من المفعول الذي هو من أزواج لانه موغل في التذكير تقديره مفروضا أعجابك بهن وقيل هي أسماء
بنت عيس الخثعمية امرأة جعفر بن أبي طالب والمراد أنها من أعجبه حسنهن * واستثنى عن حرم عليه الاماء
(رقيبا) حافظا مهمين او هو تحذير عن مجاوزة حدوده وتخطي حلاله الى حرامه (أن يؤذن لكم) في معنى الظرف
تقديره وقت أن يؤذن لكم و (غير ناظرين) حال من لا تدخلوا وقع الاستثناء على الوقت والحال معا كأنه
قل لا تدخلوا بيوت النبي صلى الله عليه وسلم الا وقت الاذن ولا تدخلوها الا غير ناظرين وهؤلاء قوم كانوا
يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه ومعناه لا تدخلوا با هؤلاء
المتحينون للطعام الا أن يؤذن لكم الى الطعام غير ناظرين اناه والا فلهم يكن هؤلاء خصوصا لما جاز لا حد
أن يدخل بيوت النبي صلى الله عليه وسلم الا أن يؤذن له انا خاصا وهو الاذن الى الطعام غيب وعن ابن أبي
عبدية أنه قرأ غير ناظرين محجورا صفة لطعام وليس بالوجه لانه جرى على غير ما هو له فن حق ضمير ما هو له أن
يبرز الى اللفظ فيقال غير ناظرين اناه أنتم كقولك هذ زيد ضاربته هي * وفي الطعام ادراكه يقال أني الطعام
اني كقولك فلاه قلى ومنه قوله بين جيم أن بالغ اناه وقبل اناه وقته أي غير ناظرين وقت الطعام وساعة
أكله وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أولم على زينب بتمرو سويق وشاة وامرأته أن يدعو بالناس
فترادفوا أفواجا يأكل فوج فيخرج ثم يدخل فوج الى ان قال يا رسول الله دعوت حتى ما أجد أحدا أدعوه
فقال ارفهوا طعامكم وتفرق الناس وبقي ثلاثة نفر يتحدثون فأطالوا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا
فانطلق الى حجرة عائشة رضي الله عنها فقال السلام عليكم أهل البيت فقالوا وعليك السلام يا رسول الله كيف
وجدت أهلك وطاف بالحجرات فسلم عليهن ودعوهن له ورجع فاذا الثلاثة جلوس يتحدثون وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم شديدا الحياء فتولى فلما رآوه متوليا رجوا فخرج ونزلت (ولا مستأنسين لحديث) نهوا عن

لا يحل لك النساء من
بعد ولا أن تبدل
هن من أزواج ولو
أعجبك حسنهن الا
ما ملك يمينك وكان
الله على كل شيء رقيبا
يا أيها الذين آمنوا
لا تدخلوا بيوت النبي
الا أن يؤذن لكم الى
طعام غير ناظرين
اناه وليكن اذا دعيت
فادخلوا فاذا طعمتم
فانتشروا ولا مستأنسين
لحديث ان ذلكم كان
يؤذى النبي

أن يطيلوا الجلوس يستأنس بعضهم ببعض لأجل حديث يحدثه به أو عن أن يستأنسوا حديث أهل البيت واستئناسه تسمعه وتوجسه وهو مجرور ومعطوف على ناظرين وقيل هو منصوب على ولادته دخلوها مستأنسين * لا بد في قوله (فيسقني منكم) من تقيدير المضاف أي من إخراجكم بدليل قوله والله لا يسقني من الحق يعني أن إخراجكم حق ما ينبغي أن يستقيم منه ولما كان الحياء مما يمنع الحي من بعض الأفعال قيل (لا يسقني من الحق) بمعنى لا يمنع منه ولا يتركه ترك الحي منكم وهذا أدب أدب الله به الثقلاء وعن عائشة رضي الله عنها حسبت في الثقلاء أن الله تعالى لم يحتملهم وقال فاذطاعتم فاتشروا وقرئ لا يسقني بياء واحدة الضمير في (سألتوهن) النساء النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر أن الحال ناطقة بذلك (متاعا) حاجة (فاسألوهن) المتاع قيل إن عمر رضي الله عنه كان يحب ضرب الحجاب عليهن بحجة شديدة وكان يذكره كثيرا ويود أن ينزل فيه وكان يقول لو أطاع فيمكن مارا تكتن عينا وقال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وروى أنه مر عليهن وهن مع النساء في المسجد فقال لئن احتجبتين فأن لكن على النساء فضلا كما أن لزوجكن على الرجال الفضل فقالت زينب رضي الله عنها يا ابن الخطاب انك لتغار علينا والوحي ينزل في بيوتنا فلم يأمروا باليسير حتى نزلت وقيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطعم ومعه بعض أصحابه فأصابته يد رجل منهم يد عائشة فذكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فنزلت آية الحجاب وذكر أن بعضهم قال أنهن أن نكاحهن بنات عمن الأمان وراء حجاب لئن مات محمد لا تزوجن عائشة فأعلم الله أن ذلك محرم (وما كان لكم) وما صح لكم أي إذا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ولا نكاح أزواجه من بعده وسمى نكاحهن بعده عظيماء عنده وهو من أعلام تعظيم الله لرسوله وإيجاب حرمة حيا وميتا وأعلامه بذلك مما طيب به نفسه وسر قلبه واستغفر شكره فان نحو هذا مما يحدث الرجل به نفسه ولا يخفى منه فذكره وعن الناس من تفرط غيرة على حرمة حتى يمتن لها الموت ثلاثا تكمع من بعده وعن بعض الفقهاء أنه كانت له جارية لا يرى الدنيا بها شغفا واسمها تارا فنظر اليها ذات يوم فتمنفس الصعداء وانحجب فعلا نحيبه مما ذهب به فذكره هذا المذهب فلم يزل به ذلك حتى قتلها تصورا لماعسى يتفق من بقائها بعده وحصولها تحت يد غيره وعن بعض الفقهاء أن الزوج الثاني في هدم الثلاث مما يجري مجرى العقوبة فسين رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يلاحظ ذلك (ان تبدوا شيئا) من نكاحهن على أنفسكم (أو تخفوه) في صدوركم (فإن الله) يعلم ذلك فيعاقبكم به وانما جاء به على أثر ذلك عاما لكل باد وحاف ليدخل تحتها نكاحهن وغيره ولأنه على هذه الطريقة أهول وأجزل روى أنه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والأبناء والأقارب يا رسول الله أوفحن أيضا نكاحهن من وراء الحجاب فنزلت (لا جناح عليهن) أي لا اثم عليهن في أن لا يحتجبن من هؤلاء ولم يذكر كراهم والحال لانهما يجريان مجرى الوالدين وقد جاءت تسمية العم أبأ قال الله تعالى والوالد آباءك إبراهيم واسمعيل واسحق واسمعييل عم يعقوب وقيل كره ترك الاحتجاب عنهم لأنهم ما ينسب فأنها لا بناء ما أو أبناء ما غير محارم * ثم نقل الكلام من الغيبة إلى الخطاب وفي هذا النقل ما يدل على فضل تشديد فقيل (واتقن الله) فيما أمرت به من الاحتجاب وأنزل فيه الوحي من الاستتار واحتطن فيه وفيما استثنى منه ما قدرتن واحفظن حدودهما واسلكن طريق التقوى في حفظهما وليكن عملكن في الحجب أحسن مما كان وأنتن غير محجبات لفضل سر كن عملكن (إن الله كان على كل شيء) من السر والعلن وظاهر الحجاب وباطنه (شهيدا) لا يتفاوت في علمه الأحوال * قرئ وملائكته بالرفع عطفًا على محمل ان واسمها وهو ظاهر على مذهب الكوفيين ووجهه عند البصريين أن يحذف الخبر لدلالة يصلون عليه (صلوا عليه وسلموا) أي قولوا الصلاة على الرسول والسلام ومناه الدعاء بأن يرحم عليه الله ويسلم (فان قلت) الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم واجبة أم مندوبة اليها (قلت) بل واجبة وقد اختلفوا في حال وجوبها فمنهم من أوجبها كلما جرى ذكره وفي الحديث من ذكرت عنده فلم يصل على فدخل النار فأيده الله وبروى أنه قيل يا رسول الله أرايت قول الله تعالى ان

فيسقني منكم
والله لا يسقني من
الحق وإذا سألتوهن
متاعا فاسألوهن من
وراء حجاب ذلكم أظهر
لقلوبكم وقلوبهم من وما
كان لكم أن تؤذوا
رسول الله ولا أن
تتكلموا أزواجه من
بعده أبدا إن ذلكم
كان عند الله عظيما إن
تبدوا شيئا أو تخفوه فإن
الله كان بكل شيء عليما
لا جناح عليهن في
آبائهن ولا آبائهن ولا
أخواتهن ولا أبناء
أخواتهن ولا أبناء
أخواتهن ولا نساكنهن
ولا ما ملكت أيمانهن
واتقن الله إن الله كان
على كل شيء شهيدا إن الله
وملائكته يصلون على
النبي يا أيها الذين آمنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما

الله وملائكته يصلون على النبي فقال صلى الله عليه وسلم هذا من العلم المكنون ولولا أنكم سألتموني عنه ما أخبرتكم به إن الله وكل بي ملكين فلا أذكر عند عبد مسلم فيصلي على الأقال ذانك الملاك غفر الله لك وقال الله تعالى وملائكته جوارب الذنك المكنين آمين ولا أذكر عند عبد مسلم فلا يصلي على الأقال ذانك الملاك لا غفر الله لك وقال الله وملائكته لذنك المكنين آمين ومنهم من قال تجب في كل مجلس مرة وإن تكرر ذكره كما قيل في آية السجدة وتسميت العاطس وكذلك في كل دعاء في أوله وآخره ومنهم من أوجبها في العمر مرة وكذا قال في اظهار الشهادتين والذي يقتضيه الاحتياط الصلاة عليه عند كل ذكر لما ورد من الاخبار (فان قلت) فالصلاة عليه في الصلاة أهى شرط في جوازها أم لا (قلت) أبو حنيفة وأصحابه لا يرونها شرطاً وعن ابراهيم النخعي كانوا يكتفون عن ذلك يعني الصحابة بالتشهد وهو السلام عليك أيها النبي وأما الشافعي رحمه الله فقد جعلها شرطاً (فان قلت) فما تقول في الصلاة على غيره (قلت) القياس جواز الصلاة على كل مؤمن لقوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وقوله تعالى وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل أبي أوفى ولكن العلماء تفضيل في ذلك وهو أنها ان كانت على سبيل التبع كقولك صلى الله على النبي وآله فلا كلام فيها وأما إذا أفرد غيره من أهل البيت بالصلاة كما يفرد هوف كروه لان ذلك صار شعاراً لذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولانه يؤدي الى الاتهام بالرفض وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقف مواقف التهم (يؤذون الله ورسوله) فيه وجهان أحدهما أن يعبر بانذاره ما عن فعل ما يكرهه ولا يرضى به من الكفر والمعاصي وانكار النبوة ومخالفة الشريعة وما كانوا يصيرون به رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنواع المكروه على سبيل المجاز وانما جعلته مجازاً فيهم ما جميعاً وحقيقة الايذاء صحيحة في رسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا أجعل العبارة الواحدة معطية معنى المجاز والحقيقة والثاني أن يراد يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل في أذى الله هو قول اليهود والنصارى والمشركين بد الله مغلولته وثالث ثلاثة والمسبح ابن الله والملائكة نبات الله والاصنام شركاؤه وقيل قول الذين يحدون في أسمائهم وصفاته وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فيما حكى عن ربه شتمى ابن آدم ولم ينبغ له أن يشتمى وأذاني ولم ينبغ له أن يؤذني فأما شتمه أباي فقوله اني اتخذت ولداً وأما أذاه فقوله ان الله لا يعبدني بعد أن بداني وعن عكرمة فعل أصحاب التصاوير الذين يرومون تكوين خلق مثل خلق الله وقيل في أذى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قولهم ساحر شاعر كاهن مجنون وقيل كسر رباعيته وشج وجهه يوم أحد وقيل طعنهم عليه في نكاح صفية بنت حيي وأطلق ابداء الله ورسوله وقيدها ابداء المؤمنين والمؤمنات لأن أذى الله ورسوله لا يكون الا غير حق أبداً وأما أذى المؤمنين والمؤمنات فنه ومنه ومعنى (بغير ما اكتسبوا) بغير جنابة واستحقاق للأذى وقيل نزلت في ناس من المنافقين يؤذون علياً رضي الله عنه ويسمعونه وقيل في الذين أذكوا على عائشة رضي الله عنها وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات وعن الفضيل لا يحل لك أن تؤذي كلباً أو خنزيراً بغير حق فكيف وكان ابن عون لا يكرى الحوانيت الا من أهل الذمة لما فيه من الروعة عند كراهول الجلباب ثوب واسع أوسع من الخمار ودون الرداء تلويه المرأة على رأسها وتبقى منه ما ترسله على صدرها وعن ابن عباس رضي الله عنهما الرداء الذي يستمر من فوق الى أسفل وقيل المحفة وكل ما يستتر به من كساء أو غيره قال أبو زيد * مجلبب من سواد الليل جلباباً * ومعنى (يدنين عليهم من جلايينهم) يرخمونها عليهم ويفطين بها وجوههم وأعطافهم يقال اذا نزل الثوب عن وجه المرأة أدنى ثوبك على وجهك وذلك أن النساء كن في أول الاسلام على هيجراهن في الجاهلية متبذلات تبرز المرأة في درع وخمار لا فصل بين الحرة والامة وكان الفتيان وأهل الشطارة يتعرضون اذا خرجن بالليل الى مقاضى حوانجهم في النخيل والغيظان للاماء وربما تعرضوا للحرمة بعلامة الامة يقولون حسبنا هامة فأمرن أن ينخلفن بزهن عن زى الاماء بلباس الاردية والملاحف وتزال رؤس والوجوه ليحتشمن ويهبن فلا يطمع فيهن طامع وذلك قوله (ذلك أدنى أن يعرفن) أى أولى وأجدر بأن يعرفن فلا يتعرض لهن ولا يلقين ما يكرهن (فان

ان الذين يؤذون الله
ورسوله لعنهم الله في
الدينا والآخرة وأعد
لهم عذاباً مهيناً
والذين يؤذون المؤمنين
والمؤمنات بغير
ما اكتسبوا فقد احملوا
بهتانا واتما مبيناً أيها
النبي قل لازواجك
وبنائك ونساء المؤمنين
يدنين عليهم من
جلايينهم ذلك أدنى
أن يعرفن فلا يؤذين

بقوله تعالى لئن لم ينته المنافقون ٢٢٢ والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لتغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا قال

فيه المراد بقوله تعالى الا قليلا ريثما يلتقطون عيالهم وانفسهم

وكان الله غفورا رحيمًا لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لتغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ماعونين ايضا تقفوا اخذوا وقتلوا تقتلهما سنة الله في الذين خلوا من قبل وان تجد لسنة الله تبدلا لمثلك الناس عن الساعة انما علمها عند الله وما يدرىك لعل الساعة تكون قربا ان الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا خالدين فيها أبدا لا يجدون وليا ولا نصيرا يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا وقالوا ربنا انا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعف من العذاب والعنهم لعنا كبيرا يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا

لاغير قال أحد وفيها إشارة إلى أن من توجه عليه اخلاء منزل مملوك

لغير بوجه شرعي يهل ريثما ينقل بنفسه ومناعه وعياله برهة من الزمان حتى يتخلص له منزل آخر على حسب الاجتهاد والله أعلم

قلت ما معنى من في من جلايين (قلت) هولاء بعض الأن معنى التبعيض محتمل وجهين أحدهما أن يتجلببن ببعض ما لهم من الجلايب والمراد أن لا تكون الحرة متبذلة في ذرع وخيار كالأمة والمأذنة ولها جلايبان فصاعدا في بيتها والثاني أن ترخي المرأة بعض جلايبها وفضله على وجهها لتتقنع حتى تقيم من الأمة وعن ابن سيرين سألت عبيدة السلماني عن ذلك فقال أن تضع رداءها فوق الحاجب ثم تدبره حتى تضعه على أنفها وعن السدي أن تغطي إحدى عينيها ووجهها والاشق الآخر الا العين وعن الكسائي يتقنعن بلاحفهن منضمة عليهن أراد بالانضمام معنى الادناء (وكان الله غفورا) لما سلف منهن من التقرب مع التوبة لان هذا مما يمكن معرفته بالعلم (الذين في قلوبهم مرض) قوم كان فيهم ضعف ايمان وقلة ثبات عليه وقيل هم الزناة وأهل الفجور من قوله تعالى فيطمع الذي في قلبه مرض (والمرجفون) ناس كانوا يرجفون باخبار السوء عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون هزموا وقتلوا وجرى عليهم كبت وكبت فيكسرون بذلك قلوب المؤمنين يقال أرحف بالذا اذا أخبر به على غير حقيقة لكونه خيرا متزلزا غير ثابت من الرجفة وهي الزلزلة والمعنى لئن لم ينته المنافقون عن عداوتهم وكيدهم والفسقة عن فجورهم والمرجفون عما يؤلفون من اخبار السوء لنا أمرنا بأن تفعل بهم الا فاعيل التي تسوءهم وتنوهم ثم بأن تضطرهم الى طلب الجلاء عن المدينة والى أن لا يساكنوك فيها (الا) زمنا (قليلًا) ريثما يرتحلون ويتلقطون انفسهم وعيالهم فسمى ذلك اغراء وهو التحريض على سبيل المجاز (ماعونين) نصب على الشتم أو الحال أى لا يجاورونك الا ماعونين دخل حرف الاستثناء على الظرف والحال معا كما مر في قوله الا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولا يصح أن ينتصب عن أخذوا لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها وقيل في قليلها هو منصوب على الحال أيضا ومعناه لا يجاورونك الا اقلأدلاء ماعونين (فان قلت) ما موقع لا يجاورونك (قلت) لا يجاورونك عطف على لتغرينك لانه يجوز أن يجاب به القسم ألا ترى الى صفة قولك لئن لم ينته ولا يجاورونك (فان قلت) أما كان من حق لا يجاورونك أن يعطف بالفاء وأن يقال لتغرينك بهم فلا يجاورونك (قلت) لو جعل الثاني مسيبا عن الاول كان الامر كما قلت واكتنه جعل جوابا آخر لقسم معطوفا على الاول وانما عطف بتم لان الجلاء عن الاوطان كان أعظم عليهم وأعظم من جميع ما أصيبوا به فتراخت حاله عن حال الممطوف عليه (سنة الله) في موضع مصدر مؤكداً على سن الله في الذين ينافقون الانبياء أن يقتلوا حيا ثم انهم وعنه مقاتل يعنى كما قتل أهل بدر وأسروا * كان المشركون يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت قيام الساعة استعجالا على سبيل الهزء واليهود يسألونه امتحانا لان الله تعالى عني وقتها في التوراة وفي كل كتاب فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يحجبهم أنه علم قد أسأنا ثم الله به لم يطاع عليه ما كاولا انبيائهم بين رسوله أنها قريبة الوقوع ثم بدا للمستعجلين واسكانا للمحتجزين (قريبا) شأقربيا أولان الساعة في معنى اليوم أو في زمان قريب * السعير النار المسعورة الشديدة الايقاد * وقرئ تقلب على البناء للمعول وتقلب بمعنى تتقلب وتقلب أى تقلب نحن وتقلب على أن الفعل للسعير ومعنى تقلبها تنصير يفها في الجهات كما ترى البضعة تدور في القدر اذا غلت فتراعى بها الغليان من جهة الى جهة أو تغير بها عن أحوالها ونحو يلها عن هيئاتها أو طرحها في النار مقلوبين منكوسين وخصت الوجوه بالذكور لان الوجوه أكرم موضع على الانسان من جسده ويجوز أن يكون الوجه عبارة عن الجملة وناصب الظرف يقولون أو محذوف وهو اذكر واذا نصب بالمحذوف كان يقولون حالا * وقرئ سادتنا وسادنا وهم رؤساء الكفار الذين اقتنهم الكفار وزينوه لهم * يقال ضل السبيل وأضلها ياه وزيادة الالف لا طلاق الصوت جعلت فواصل الآتى كقوافي الشعر وفائدتها الوقف والدلالة على أن الكلام قد انقطع وأن ما بعده مستأنف * وقرئ كثيرا كثيرا لاعداد اللعائن وكبير البديل على أشد اللعن وأعظمه (ضعفين) ضعف الاضلاله وضعفا لاضلاله بمرغفون ويستغيثون ويتمنون ولا ينفعهم شيء من ذلك (لا تكونوا

كالذين آذوا موسى) قيل نزلت في شأن زيدوزين وما سمع فيه من قالة بعض الناس وقيل في آذى موسى عليه السلام هو حديث المومسة التي أرادها قارون على قذفه بنفسها وقيل اتهمهم أياه بقتل هرون وكان قد خرج معه إلى الجبل فمات هناك فخلته الملائكة ومروا به عليهم ميتا فأبصروه حتى عرفوا أنهم غير مقتول وقيل أحياه الله فأخبرهم ببراءة موسى عليه السلام وقيل قرفوه بعيب في جسده من برص أو أدره فأطلعهم الله على أنه بريء منه (وجيها) إذا جاءه ومنزلة عنده فلذلك كان يبط عنه التهم ويدفع الأذى ويحافظ عليه لئلا يلحقه رصم ولا يوصف بنقيصة كما يفعل الملك بمن له عنده قربة ووجاهة وقرأ ابن مسعود والاعمش وأبو حيوه وكان عبد الله وجيها قال ابن خالويه صليت خلف ابن شنبوذ في شهر رمضان فسمعت به يقرأها وقرأه العامة أوجه لأنها مفصحة عن وجاهته عند الله كقوله تعالى عند ذي العرش مكين وهذه ليست لذلك (فان قلت) قوله بما قالوا من قوله لم أومن مقولهم لأن ما امامهم درية أو موصولة وأيهما كان فكيف تصح البراءة منه (قلت) المراد بالقول أو المقول مؤداه ومضمونه وهو الأمر المغيب ألا ترى أنهم سمر السببة بالقالة والقالة بمعنى القول (قولا سديدا) قاصدا إلى الحق والسداد القصد إلى الحق والقول بالعدل يقال سدد السهم نحو الرمية إذا لم يعدل به عن سمتها كما قالوا سهم قاصد والمراد منهم عما خاضوا فيه من حديث زينب من غير قصد وعدل في القول والبعث على أن يسد قولهم في كل باب لأن حفظ اللسان وسداد القول رأس الخير كله والمعنى راقبوا الله في حفظ السننكم وتسديد قولكم فانكم أن فعلتم ذلك أعطاكم الله ما هو غاية الطلبة من تقبل حسناتكم والاثابة عليهم ومن مغفرة سيئاتكم وتكفيرها وقيل اصلاح الاعمال التوفيق في الجحى بها صالحه مرضية وهذه الآية مقررة لاني قبلها بنيت تلك على النهي عما يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه على الأمر باتقاء الله تعالى في حفظ اللسان ليمتداف عليهم النهي والأمر مع اتباع النهي ما يتضمن الوعيد من قصة موسى عليه السلام واتباع الأمر الوعد بالميع فيقوى الصارف عن الأذى والداعي إلى تركه * لما قال (ومن بطع الله ورسوله) وعاق بالطاعة الفوز العظيم أتبعه قوله (انا عرضنا الأمانة) وهو يريد بالأمانة الطاعة فعظم أمرها ونغم شأنها وفيه وجهان أحدهما أن هذه الأجرام العظام من السموات والأرض والجمال قد انقادت لأمر الله عز وجل لا انقياد مثلها وهو ما يتأتى من الجادات وأطاعت له الطاعة التي تصح منها وتليق بها حيث لم تمتنع على مشيئته وأرادته إجمادا وتكويها وتسوية على هيئات مختلفة وأشكال متنوعة كما قال قالتا أتينا طائعين وأما الإنسان فلم تكن حاله فيما يصح منه من الطاعات ويليق به من الانقياد لأوامر الله ونواهيه وهو حيوان عاقل صالح للتعلم كيف مثل حال تلك الجادات فيما يصح منها ويليق بها من الانقياد وعدم الامتناع والمراد بالأمانة الطاعة لأنها لازمة الوجود كما أن الأمانة لازمة الاداء وعرضها على الجادات وأباؤها واشفاقها مجاز * وأما حمل الأمانة فنقولك فلان حامل للأمانة ومحتمل لها تريد أنه لا يؤذيها إلى صاحبها حتى تزول عن ذمته ويخرج عن عهدته لان الأمانة كأنها راية كعبة للمؤمن عليها وهو حاملها ألا تراهم يقولون ركبته الديون ولي عليه حق فاذا أداها لم تبقى رايته ولا هو حاملها ونحوه قوله لم لا يملك مولى نصرار يدون أنه يبذل النصرة له ويسامحه بها ولا يمسكها كما يمسكها الخالد ومنه قول القائل أخوك الذي لا يملك الحس نفسه * وترفض عند المحفظات الكثائف

أي لا يملك الرقة والعطف أمساك المالك الضمين ما في يده بل يبذل ذلك ويسمحه به ومنه قولهم انقض حق أخيك لأنه إذا أحببه لم يخرج به إلى أخيه ولم يؤده وإذا أبغضه أخرجه وأداه فعني فأبين أن يحملها وجعلها الإنسان فأبين إلا أن يؤذيها وأبى الإنسان إلا أن يكون محتملا لها لا يؤذيها ثم وصفه بالظلم لكونه تاركا لاداء الأمانة وبالجهل لأخطائه ما يسعه مع تمكنه منه وهو أدائها والثاني أن بكافه الإنسان بالغ من عظمه ونقل محمله أنه عرض على أعظم ما خلق الله من الأجرام وأقواه وأشدّه أن يتحمله ويستقل به فأبى حمله والاستقلال به وأشفق منه وجهه الإنسان على ضعفه ورخاوة قوته (أنه كان ظلوما جهولا) حيث حمل الأمانة ثم لم يف بها وضمها ثم خاس بضمها فيه ونحوه ذامن الكلام كثر في لسان العرب وما جاء القرآن الأعلى

كالذين آذوا موسى
فبرأه الله مما قالوا
وكان عند الله وجيها
بأيها الذين آمنوا
اتقوا الله وقولوا قولا
سديدا يصلح لكم أعمالكم
ويغفر لكم ذنوبكم
ومن بطع الله ورسوله
فقد فاز فوزا عظيما انا
عرضنا الأمانة على
السموات والأرض
والجمال فأبين أن يحملها
وأشفقن منها وجعلها
الإنسان أنه كان ظلوما
جهولا ليعذب الله
المنافقين والمنافقات
والمشركين والمشركات
ويتوب الله على المؤمنين
والمؤمنات وكان الله
غفورا رحيما

{سورة سبأ مكية وهي
أربع وخمسون آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

الحمد لله الذي له ما في
السموات وما في الأرض
وله الحمد في الآخرة
وهو الحكيم الخبير يعلم
ما يلج في الأرض وما
يخرج منها وما ينزل
من السماء وما يعرج
فيهما وهو الرحيم الغفور
وقال الذين كفروا
لأننا نبينا الساعة قل بل
وربي لتأتيناكم عالم
الغيب لا يعزب عنه
{القول في سورة سبأ}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

قوله تعالى الحمد لله
الذي له ما في السموات
وما في الأرض وله الحمد
في الآخرة {قال فيه
الحمد الأول واجب لانه
على نعمة متفضل بها
والثاني ليس بواجب
لانه على نعمة واجبة على
المنعم} قال أحمد والحق
في الفرق بين الحمدين
ان الاول عبادة مكلف
بها والثاني غير مكلف به
ولامتكلف وانما هو في
النشأة الثانية كالحليات
في النشأة الاولى ولذلك
قال عليه الصلاة والسلام
يلهمون التسبيح كما
يلهمون النفس والا
فالنعمه الاولى كالثانية
فضل من الله تعالى على
عباده لا عن استحقاق
والله الموفق

طرقهم وأساليبهم من ذلك قولهم لوقيل للشحم أين نذهب لقال أسوى العوج وكلمهم من أمثال على السنة
البهايم والجمادات وتصور مقالة الشحم محال ولكن الغرض أن السمن في الحيوان مما يحسن قبيحه كما أن
الجحف مما يقبح حسنه فصور أثر السمن فيه تصويرا هو أوقع في نفس السامع وهي به آفس وله أقبل وعلى
حقيقته أوقف وكذلك تصور عظم الامانة وصعوبة أمرها وثقل حملها والوفاء بها {فان قلت} قد علم وجه
التمثيل في قولهم للذي لا يثبت على رأي واحد أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى لانه مثلت حاله في عمله وترجمه بين
الرأيين وترك المضى على أحدهما محال من يتقدم في ذهابه فلا يجمع رجليه للمضى في وجهه وكل واحد من
الممثل والممثل به شيء مستقيم داخل تحت الصحة والمعرفة وليس كذلك ما في هذه الآية فان عرض الامانة
على الجاد وباءه واشفاقه محال في نفسه غير مستقيم فكيف صح بناء التمثيل على المحال وما مثل هذا إلا أن
تشبه شيئا والمشبّه به غير معقول {قلت} الممثل به في الآية وفي قولهم لوقيل للشحم أين نذهب وفي نظائره
مفروض والمفروضات تخيل في الذهن كما المحققات مثلت حال التكليف في صعوبته وثقل حملها بحاله
المفروضة لو عرضت على السموات والأرض والجبال لآئين أن يحملنها أو أشققن منها * واللام في لعذب لأم
التعميل على طريق المجاز لان التعذيب نتيجة حمل الامانة كما أن التأديب في ضربته للتأديب نتيجة الضرب
* وقرأ الأعمش ويتوب ليحعل العلة فامرة على فعل الحامل ويتبدى ويتوب الله ومعنى قراءة العامة ليغضب
الله حامل الامانة ويتوب على غيره ممن لم يحملها لانه اذا توب على الوافي كان ذلك نوعا من عذاب الغادر والله
أعلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاحزاب وعلمها أهله وماله كت عيبيه أعطى الامان
من عذاب القبر

{سورة سبأ مكية وهي أربع وخمسون آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

ما في السموات والأرض كله نعمة من الله وهو الحقيق بأن يحمده ويثنى عليه من أجله ولما قال {الحمد لله} ثم
وصف ذاته بالانعام بجميع النعم الدنيوية كان معناه أنه المحمود وعلى نعم الدنيا كما تقول الحمد أهلك الذي كسالك
وحملك تريد الحمد على كسوته وجلانه ولما قال {وله الحمد في الآخرة} علم أنه المحمود وعلى نعم الآخرة وهو الثواب
{فان قلت} ما الفرق بين الحمدين {قلت} أما الحمد في الدنيا فواجب لانه على نعمة متفضل بها وهو
الطريق الى تحصيل نعمة الآخرة وهي الثواب وأما الحمد في الآخرة فليس بواجب لانه على نعمة واجبة
الا اتصال الى مستحقها انما هو نعمة سرور المؤمنين ونكاملة اغتباطهم بثلثون به كما يثلثون به العطاش بالماء
البادر {وهو الحكيم} الذي أحكم أمور الدارين ودبرها بحكمته {الخبير} بكل كائن يكون * ثم ذكر ما يحيط
به علما {ما يلج في الأرض} من الغيث كقوله فسل كما ينابيع في الأرض ومن المكنوز والدقائق والاموات
وجميع ما هي له كفات {وما يخرج منها} من الشجر والنبات وماء العيون والغلة والدواب وغير ذلك {وما
ينزل من السماء} من الامطار والثلوج والبرد والصواعق والارزاق والملائكة وأنواع البركات والمقادير كما
قال تعالى وفي السماء رزقكم وما تعدون {وما يعرج فيها} من الملائكة وأعمال العباد {وهو} مع كثرة
نعمه وسبوغ فضله {الرحيم الغفور} للمفترطين في أدامه واجب شكرها * وقرأ على بن أبي طالب رضي
الله عنه نزل بالنون والتشديد * قولهم {لأننا نبينا الساعة} نبي للبعث وانكار لحي الساعة أو استبطاء لما
قد وعدوه من قيامها على سبيل الهزء والسخرية كقولهم متى هذا الوعد * أوجب ما بعد النفي به على معنى
أن ليس الامر إلا بما نأتمناهم أعني بما يحابه مؤكدا بما هو الغاية في التوكيد والتشديد وهو التوكيد باليمين بالله
عز وجل ثم أمد التوكيد القسبي امداد بما أتبع المقسم به من الوصف بما وصف به الى قوله ليحزى لان عظمة
حال المقسم به تؤذن بقوة حال المقسم عليه وشدة تباته واستقامته لانه بمنزلة الاستشهاد على الامر وكلما كان
المستشهد به أعلى كعبا وأمين فضلا وأرفع منزلة كانت الشهادة أقوى وأكثر والمستشهد عليه أثبت وأرسخ {فان
قلت} هل للوصف الذي وصف به المقسم به وجه اختصاص بهذا المعنى {قلت} نعم وذلك أن قيام الساعة من

مشاهير الغيوب وأدخلها في الخفية وأولها مسارعة إلى القلب إذا قبل عالم الغيب حين أقسم باسمه على إثبات قيام الساعة وأنه كائن لا محالة ثم وصف بما يرجع إلى علم الغيب وأنه لا يفوت علمه شيء من الخفيات أندرج تحته أحاطته بوقت قيام الساعة خفاء ما تطلبه من وجه الاختصاص مجيئاً وانحفاً (فان قلت) الناس قد أنكروا إيمان الساعة ومحمد فذهب أنه حالف لهم بأغلاظ الإيمان وأقسم عليهم جهداً القسم فيمين من هو في معتقدهم مفتر على الله كذباً كيف تكون مصححة لما أنكروه (قلت) هذا الواقتصر على اليقين ولم يتبها الحجة القاطعة والبيئة الساطعة وهي قوله ليحزى فقد وضع الله في العقول وركب في الغرائز وجوب الجزاء وأن المحسن لا بد له من ثواب والمسيء لا بد له من عقاب وقوله ليحزى متصل بقوله لتأتينكم تعليمه لاله * قرئ لتأتينكم بالثناء والياء ووجه من قرأ بالياء أن يكون ضميره للساعة بمعنى اليوم أو يسند إلى عالم الغيب أي لما أتيتكم أمره كما قال تعالى هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك وقال أو يأتي أمر ربك * وقرئ عالم الغيب وعلام الغيب بالجرصة فله لرب وعالم الغيب وعالم الغيوب بالرفع على المدح ولا يعزب بالضم والكسر في الزاى من العزوب وهو البعد يقال روض عزيز بعيد من الناس (مثقال ذرة) مقدار أصغر غلة (ذلك) إشارة إلى مثقال ذرة * وقرئ ولا أصغر من ذلك ولا أكبر بالرفع على أصل الابتداء وبالفتح على نفي الجنس كقولك لا حول ولا قوة إلا بالله بالرفع والنصب وهو كلام منقطع عما قبله (فان قلت) هل يصح عطف المرفوع على مثقال ذرة كأنه قيل لا يعزب عنه مثقال ذرة وأصغروا كبروز يادة لالتأكيدهم النفي وعطف المفتوح على ذره بأنه فتح في موضع الجر لا متناع الصرف كأنه قيل لا يعزب عنه مثقال ذرة ولا مثقال أصغر من ذلك ولا أكبر (قلت) يأتي ذلك حرف الاستثناء إذا جعلت الضمير في عنه للغيب وجعلت الغيب اسماً للخفيات قبل أن تكتب في اللوح لان إثباتها في اللوح نوع من البروز عن الحجاب على معنى أنه لا يتفصل عن الغيب شيء ولا يزل عنه إلا مسطوراً في اللوح * وقرئ معجزين وأليم بالرفع والجر * وعن قتادة الرجز سوء العذاب (ويرى) في موضع الرفع أي ويعلم أولو العلم يعني أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يطأ أعقابهم من أمته أو علماء أهل الكتاب الذين أسلموا مثل كعب الأحبار وعبد الله بن سلام رضى الله عنه * الذي أنزل إليه الحق وهم مفعولان ليرى وهو فاصل ومن قرأ الحق بالرفع جعله مبتدأ والحق خبراً والجملة في موضع المفعول الثاني وقيل يرى في موضع النصب معطوف على ليحزى أي ويعلم أولو العلم عند مجيء الساعة أنه الحق علماً لا يزداد عليه في الايقان ويحتجوا به على الذين كذبوا وتولوا ويجوز أن يريد ويعلم من لم يؤمن من الأحبار أنه هو الحق فيزدادوا حسرة وغماً (الذين كفروا) قرئ قال بعضهم لبعض (هل ندلكم على رجل) يعنون محمد صلى الله عليه وسلم يحذركم بأعجوبة من الأعاجيب أنكم تبعثون وتنشئون خلقاً جديداً بعد أن تكونوا رافقاً وتواباً وعزقاً أجسادكم إلى كل ممزق أي يفرقكم ويمتد أجزاءكم كل تبديد * أهو مفتر على الله كذباً فيما ينسب إليه من ذلك أم به جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه * ثم قال سبحانه ليس محمد من الافتراء والجنون في شيء وهو مبرأ منهم ما بل هؤلاء القائلون الكافرون بالبعث واقعون في عذاب النار وفيما يؤدبهم الله من الضلال عن الحق وهم غافلون عن ذلك وذلك أجن الجنون وأشدّه أطماعاً على عقولهم جعل وقوعهم في العذاب رسماً لوقوعهم في الضلال كأنهم كانوا ثمان في وقت واحد لأن الضلال لما كان العذاب من لوازمه وموجباته جعلاً كأنهم في الحقيقة مقترنان * وقرأ يزيد بن علي رضى الله عنه ينبيكم (فان قلت) فقد جعلت الممزق مصدراً كبنت الكتاب ألم تعلم مسرجى القوافي * فلا عياهم ولا اجتلاباً

فهل يجوز أن يكون مكاناً (قلت) نعم ومعناه ما حصل من الأموات في بطون الطير والسباع وما مرت به السموم فذهبت به كل مذهب وما سفته الرياح فطرحته كل مطرح * (فان قلت) ما العامل في إذا (قلت) ما دل عليه أنكم لفي خلق جديد وقد سبق نظيره * (فان قلت) الجديد فاعل أم مفعول (قلت) هو عند البصر بين معنى فاعل تقول جديد فهو جديد كجديد هو جديد وقيل فهو قليل وعند الكوفيين بمعنى مفعول من حده إذا قطعه وقالوا هو الذي حده الناسج الساعة في الثوب ثم شاع ويقولون ولهذا قالوا الحفة

مثقال ذرة في السموات
ولا في الأرض ولا أصغر
من ذلك ولا أكبر إلا في
كتاب مبين ليحزى
الذين آمنوا وعملوا
الصالحات أولئك لهم
مغفرة ورزق كريم
والذين سعوا في آياتنا
معاً جزين أولئك
لهم عذاب من رجز
الليم ويرى الذين أوتوا
العلم الذي أنزل إليك
من ربك هو الحق
ويهدى إلى صراط
العزيز الحميد وقال
الذين كفروا هل ندلكم
على رجل ينبيكم إذا
مرقتم كل ممزق أنكم
لفي خلق جديد

جديد وهي عذر البصريين كقوله تعالى ان رحمة الله قريب ونحو ذلك * (فان قلت) لم أسقط الهمة في قوله
أفترى دون قوله ألسعر وكأناه ما همزة وصل (قلت) القياس الطرح ولكن أمر اضطرهم الى ترك
اسقاطها في نحو ألسعر وهو خوف التباس الاستفهام بالخبر لكون همزة الوصل مفتوحة كهمة الاستفهام
* (فان قلت) ما معنى وصف النمل بالبعد (قلت) هو من الاسناد المجازي لان البعد صفة الضال اذا
بعد عن الجادة وكلما ازداد عنها بعدا كان أضل (فان قلت) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم مشهورا علما
في قريش وكان انماؤه بالبعث شائعا عندهم فمعنى قوله هل ندلكم على رجل ينبئكم فمكره لهم وعرضوا
عليهم الدلالة عليه كإيدل على مجهول في أمر مجهول (قلت) كانوا يقصدون بذلك الطن والسخرية فاخرجوه
مخرج التحليل بعض الاحاجي التي يتحاجى بها للضعف والنهى متجاهلين به وبأمره * اعموا فلم ينظروا الى
السماء والارض وانهم ما حيتما كانوا وانما ساروا أمامهم وخافهم محيطتان بهم لا يقدر ان يتفادوا من
أقطارهم ما وان يخرجوا عما هم فيه من ملكوت الله عز وجل ولم يخافوا أن يخسف الله بهم أو يسقط عليهم
كسفالة كذبيهم الآيات وكفرهم بالرسول صلى الله عليه وسلم وبما جاء به كما فعل بقارون وأصحاب الأيكة
(ان في ذلك) النظر الى السماء والارض والفكر في ما وما يدان عليه من ددره الله (لاية) ودلالة لكل
عبد منيب) وهو الرجوع الى ربه المطيع له لان المنيب لا يخجل من النظر في آيات الله على أنه قادر على كل شيء
من البعث ومن عقاب من يكفر به * قرئ بشأ يخسف ويسقط بالياء لقوله تعالى أفترى على الله كذبا
وبالنون لقوله ولقد آتينا وكسفا بفتح السين وسكونه * وقرأ الكسائي يخسف بهم بالادغام وليست بقوة
(يا جبال) اما ان يكون بدلا من فضة لا واما من آتينا بفتح الهمزة بدلا من قولنا يا جبال أو قلنا يا جبال * وقرئ أوتى
وأوتى من التأويب والابواب أى رجي معه انتسج أو رجي معه في التسج كما رجع فيه لانه اذا رجع فقد
رجع فيه ومعنى تسج الجبال أن الله سبحانه وتعالى يخلق فيها تسجيحا كما خلق الكلام في الشجرة فيسمع
منها ما يسمع من المسج معجزة لداود وقيل كان ينوح على ذنبه بترجيع وتخزين وكانت الجبال تسعده على
نوحه بأصداها والطير بأصواتها * وقرئ والظير رفعوا نضبا عطفوا على لفظ الجبال ومحملها وجوزوا أن
ينصب مفعولا معه وأن يعطف على فعله لا بمعنى وسخرنا الطير (فان قلت) أى فرق بين هذا النظم وبين
أن يقال وآتينا داود من فضة لا تأويب الجبال معه والطير (قلت) كم بينهما ما لا ترى الى ما فيه من الفخامة
التي لا تخفى من الدلالة على عزة الربوبية وكبرياء الهيبة حيث جعلت الجبال منزلة منزلة العقلاء الذين اذا
أمرهم أطاعوا وأذعنوا وأذا دعاهم سمعوا وأجابوا الشعارا بأنه مامن حيوان وجماد وناطق وصامت الا وهو منقاد
لمشيئته غير ممتنع على ارادته (والناله الخديد) وجعلناه له لينا كالطين والعجين والشمع يصرفه بيده كيف
يشاء من غدير بار ولا ضرب بطرقة وقيل لان الحديد في يده لما أوتى من شدة القوة * وقرئ صابغات وهي
الدروع الواسعة الضافية وهو أول من اتخذها وكانت قبل صفائح وقيل كان يبيع الدرع بأربعة آلاف
فيمتق منها على نفسه وعياله ويتصدق على الفقراء وقيل كان يخرج حين ملك بني اسرائيل ممتكرا فيسأل
الناس عن نفسه ويقول لهم ما تقولون في داود فيثنون عليه فقضى الله له ملكا في صورة آدمي فسأله على
عادته فقال نعم الرجل لولا اخصلة فيه فربيع داود فسأله فقال لولا أنه يطعم عياله من بيت المال فسأل عند ذلك
ربه أن يسبب له ما يستغنى به عن بيت المال فعلمه صنعة الدروع (وقدر) لا تجعل المسامير دقا فافتلق ولا
غلاظا فتقسم الخلق * والسر نسج الدروع (واعملوا) الضمير لداود وأهله * (و) سخرنا (لإيمان
الريح) فيمن نصب وإيمان الريح مسخرة فيمن رفع وكذلك فيمن قرأ الرياح بالرفع (غدوها شهر) جريها
بالغداة مسيرة شهر وجريها بالعشي لذلك وقرئ غدها وروحها وعن الحسن رضي الله عنه كان يغدو
في قيل باصطخ ثم يروح فيكون رواحا بكابل ويحكى أن بعضهم رأى مكتوبا في منزل بناحية دجلة كتبه
بعض أصحاب إيمان نحن نزلناه وما بيننا وبينه ووجدناه غدا ونامنا اصطخرف قلناه ونحن راخون منه
فبائنون بالشأم ان شاء الله * القطر النحاس المذاب من القطران (فان قلت) ماذا أراد بعين القطر (قلت)

أفترى عـلى الله
كذبا أم به جنة بل
الذين لا يؤمنون
بالآخرة في العذاب
والنمل الالبعد أقلم
يروا الى ما بين أيديهم
وما خلفهم من السماء
والارض ان نشأ نخسف
بهم الارض أو نسقط
عليهم كسفان السماء
ان في ذلك لآية لكل
عبد منيب ولقد آتينا
داود منا فضة لا تأويب
أولى معه والطير وألنا
له الحديد أن يعمل
صابغات وقدر في السرور
واعملوا الصالحات اني بما
تعملون بصير وإيمان
الريح غدوها شهر
ورواحها شهر وأسلنا
له عين القطر ومن الجن
من يعمل بين يديه

أراد بهامعدن النحاس ولكنه أسأله كما أن الحديد لا يذوب فنبع كما ينبع الماء من العين فلذلك سماء عين القطر باسم ما آل إليه كما قال أني أرا في أعصر خمر أو قبل كان يسيل في الشهر ثلاثة أيام (بأذن ربه) بأمره (ومن يزغ منهم) ومن يعدل (عن أمرنا) الذي أمرناه به من طاعة سليمان وقرئ يزغ من أزاغه * وعذاب السعير عذاب الآخرة عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن السدي كان معه ملك بيده سوط من نار كلما استعصى عليه ضرب به من حيث لا يراه الجنى * المحاريب المساكن والمجالس الشريفة المصونة عن الابتذال سميت محاريب لانه يحامي عليها ويذب عنها وقيل هي المساجد * والتماثيل صور الملائكة والنبين والصالحين كانت تعمل في المساجد من نحاس وصفروز جاج ورخام ليراه الناس فيعبدوا فنجو عبادتهم (فان قلت) كيف استجاز سليمان عليه السلام عمل التماثيل (قلت) هذا مما يجوز أن يختلف فيه الشرائع لانه ليس من مقدمات العقل كالظلم والكذب وعن أبي العالية لم يكن اتخذ الصور اذ ذاك محرما ويجوز أن يكون غير صور الحيوان كصور الاشجار وغيرها لان التمثال كل ما صور على مثل صورة غيره من حيوان وغير حيوان أو تصور محذوف الرأس وروى أنهم عملوا له أسدين في أسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا أراد أن يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما واذا قعد أظله النسيران بأجنحتهما * والجواري الحياض الكبار قال تروح على آل المخلق حقة * كجارية السج العراق تفتق

لان الماء يجي فيها أي يجمع جعل الفعل لها مجازا وهي من الصفات الغالبة كالعادة قيل كان يقعد على الحقة ألف رجل وقرئ يحذف الباء اكتفاء بالكسرة كقوله تعالى يوم يدع الداع (راسيات) ثابتات على الانافي لا تنزل عنها العظمها (اعملوا آل داود) حكاية ما قيل لآل داود وانتصب (شكرا) على أنه مفعول له أي اعملوا لله واعبدوه على وجه الشكر لنعماؤه وفيه دليل على ان العبادة يجب أن تؤدي على طريق الشكر أو على الحال أي شاكرين أو على تقدير الشكر أو الشكر لان العملوا فيه معنى اشكروا من حيث ان العمل للنعمة شكره ويجوز أن ينتصب باعماله مفعولا به ومعناه انما مضرنا لكم الجن يعملون لكم ما شئتم فاعملوا انتم شكرا على طريق المشاكاة (والشكور) المتوفر على أداء الشكر بالبادل وسعه فيه قد شغل به قلبه ولسانه وجوارحه اعتقادا واعترافا وكذا حوا كثيرا وقاته وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما من يشكر على أحواله كلها وعن السدي من يشكر على الشكر وقيل من يرى عجزه عن الشكر وعن داود انه جزأ ساعات الليل والنهار على أدله فلم تكن تأتي ساعة من الساعات الا وانسان من آل داود قائم بصلى وعن عمر رضي الله عنه أنه سمع رجلا يقول اللهم اجعلني من القليل فقال عمر ما هذا الدعاء فقال الرجل اني سمعت الله يقول وقيل من عبادي الشكور فانا أدعوه أن يجعلني من ذلك القليل فقال عمر كل الناس أعلم من عمر * قرئ فلما قضى عليه الموت * ودابة الارض الارضة وهي الدويبة التي يقال لها السرفقة والارض فعلها فأضيفت اليه يقال أرضت الخشبة أرضا اذا أكلتها الارضة * وقرئ بفتح الراء من أرضت الخشبة أرضا وهو من باب فعلته ففعل كقولك أكلت القوادح الاسمان أكلأ فأكلأ كلا * والمنساء العصال لانه ينسأ بها أي يطرد ويؤخر * وقرئ بفتح الميم وبتحفيف الهمزة قلبا وحذفا وكلاهما ليس بقياس ولكن اخراج الهمزة بين بين هو التحفيف القياسي ومنسأته على مفعالة كما يقال في الميضأة ميضأة من سأتة أي من طرف عصاه سميت بسأة القوس على الاسمة مارة وفيها الغتان كقولهم قحمة وقحمة وقرئ أكلت منسأته (تبين الجن) من تبين الشيء اذا ظهر ونجلي * و (ان) مع صلته بادل من الجن بدل الاشتمال كقولك تبين زيد جهله والظهور له في المعنى أي ظهر ان الجن (لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب) أو علم الجن كلهم علما بينا بعد التباس الامر على عامتهم وضعفهم وقوتهمهم أن كبارهم يصدقون في ادعائهم علم الغيب أو علم المدعون علم الغيب منهم عجزهم وانهم لا يعلمون الغيب وان كانوا علمين قبل ذلك بحالهم راغبا في العلم انهم لم يزلوا يعلمون الباطل اذا حضت حجة وظهر ابطاله بقولك هل تبين انك مبطل وأنت تعلم انه لم يزل كذلك متبيننا وقرئ تبين الجن على البناء للمفعول على أن المتبين في المعنى هو أن مع ما في صلتها لانه بدل وفي قراءة أبي تبين الانس وعن الضحاك

بأذن ربه ومن يزغ
منهم عن أمرنا ندقه من
عذاب السعير يعملون
له ما يشاء من محاريب
وتماثيل وجفان
كالجواب وقدور
راسيات اعملوا
آل داود شكرا وقيل
من عبادي الشكور
فلما قضينا عليه الموت
مادهم على موته الادابة
الارض تأكل منسأته
فلما خربت تبين الجن أن
لو كانوا يعلمون الغيب
ما لبثوا في العذاب
المهين لقد كان

تبأينت الانس بمعنى تعارفت وتعالمت والضمير في كانوا الجن في قوله ومن الجن من يعمل بين يديه أى علمت
الانس أن لو كان الجن يصدقون فيما يوههم منهم من علمهم الغيب ما لبثوا وفي قراءة ابن مسعود رضى الله عنه
تبئنت الانس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب روى أنه كان من عادة سليمان عليه السلام أن يعتكف في
مسجد بيت المقدس المدد الطوال فلما دنا أجله لم يصبح الا رأى في محرابه شجرة نابتة قد أنطقها الله فسالها
لاى شئ أنت فتقول لكذا حتى أصبح ذات يوم فرأى الخروبة فسالها فقالت نبت لخراب هذا المسجد فقال
ما كان الله ليخبره وأنا حتى أنت التى على وجهك هلاكى وخراب بيت المقدس فنزعها وغرسها في حائط له
وقال اللهم عم على الجن موتى حتى يعلم الناس أنهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا يسترقون السمع ويعتوهون على
الانس أنهم يعلمون الغيب وقال الملك الموت اذا أمرت بى فاعلمى فقال أمرت بك وقد بقيت من عمرى ساعة فدا
الشياطين فبنوا عليه صرحا من قوارير ايس له باب فقام يصلى متكئا على عصاه فقبض روحه وهو متكئ
عليه او كانت الشياطين تجتمع حول محرابه أينما صلى فلم يكن شيطان ينظر اليه في صلاته الا احترق فربه
شيطان فلم يسمع صوته ثم رجع فلم يسمع فنظروا فذا سليمان قد خربت افتقحوا عنه فاذا العصا قد أكلتها الارضة
فأرادوا أن يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فأكلتها فذا الارضة قد أكلتها فذا الارضة
فوجدوه قد مات منذ سنة وكانوا يعلمون بين يديه ويحسبونه حيا فأيقن الناس أنهم لو علموا الغيب لما لبثوا
في العذاب سنة وروى أن داود عليه السلام أسس بناء بيت المقدس في موضع فسقط موسى عليه السلام
فبات قبل أن يتمه فوصى به الى سليمان فأمر الشياطين بأتباعه فلما بقي من عمره سنة سأل أن يعفى عنهم
موته حتى يفرغوا منه وليبطل دعواهم علم الغيب روى أن افريد بن جاء ليعبد عكرسيه فلما دنا ضرب
الاسدان ساقه فكسرها فلم يجسر أحد بعد أن يدنو منه وكان عمر سليمان ثلاثا وخمسين سنة ملك وهو ابن ثلاث
عشرة سنة فبقي في ملكه أربعين سنة وابعد أبناء بيت المقدس لاربعة مئتين من ملكه (سبأ)
بالصرف ومنه وقلب الهمزة ألفا ومساكنهم بفتح الكاف وكسرها وهو موضع سكنهم وهو بلدهم وأرضهم
التي كانوا مقيمين فيها أو مسكن كل واحد منهم وقرى مساكنهم و (جنتان) بدل من آية أو خبر مبتدأ محذوف
تقديره الآية جنتان وفي الرفع معنى المدح تدل عليه قراءة من قرأ جنتين بالنصب على المدح (فان قلت)
ما معنى كونها آية (قلت) لم يجعل الجنتين في أنفسهما آية وإنما جعل قصتهما ما وأن أهلها ما عرضوا عن شكر
الله تعالى عليهم ما غرهم ما وأبدلهم عنه ما الخط والاثل آية وعبرة لهم ليعتبروا ولا يعودوا الى ما كانوا
عليه من الكفر وغبط النعم ويجوز أن تجعلها ما آية أى علامة دالة على الله وعلى قدرته وإحسانه ووجوب شكره
(فان قلت) كيف عظم الله جنتى أهل سبأ وجعلها ما آية ورب قرية من قريات العراق يحترف بهما من الجنان
ما شئت (قلت) لم يردبستانين اثنين فحسب وإنما أراد جماعة من البساتين جماعة عن عين بلدهم وأخرى
عن شمائلها وكل واحد من الجماعة في تقاربها ونضامها كأنها جنة واحدة كما تكون بلاد الريف العامرة
وبساتينها أو أراد بسبأ كل رجل منهم عن عين مسكنه وشمائله كما قال جعلنا لاهلها جنتين من أعناب
(كلوا من رزق ربكم) أما حكاية لما قال لهم أنبياء الله المبعوثون اليهم أو لما قال لهم لسان الحال أو هم أحقاء بأن
يقال لهم ذلك ولما قال كلوا من رزق ربكم (واشكروا له) اتبعه قوله (بلدة طيبة ورب غفور) يعنى هذه
البلدة اتى فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذى رزقكم وطيب شرركم رب غفور لمن شكره وعن ابن عباس
رضى الله عنه ما كانت أخصب البلاد وأطيبها أنخرج المرأة وعلى رأسها المكمل فتعمل بيديها وتسير بين
تلك الشجرة فيملى المكمل بما تساقط فيه من الثمر طيبة لم تكن سجة وقيل لم يكن فيها بعوض ولا ذباب
ولا برغوث ولا عقرب ولا حية وقرى بلدة طيبة ورب غفور بالنصب على المدح وعن ثعلب معناه اسكن
واعبد (العزم) الجرذ الذى نقب عليهم السكر ضربت لهم بلقيس الملكة تسد ما بين الجبلين بالخز والقرار
فخفنت به ماء العيون والأمطار وتركت فيه خروقا على مقدار ما يحتاجون اليه في سقيهم فلما طغوا قيل بعث
الله اليهم ثلاثة عشر نبيا يدعونهم الى الله ويذكرونهم نعمته عليهم فكذبوهم وقالوا ما نعرف الله نعمة سلط الله

اسبأ فى مسكنهم
آية جنتان عن عين
وشمال كلوا من رزق
ربكم واشكروا له بلدة
طيبة ورب غفور
فأعرضوا فأرسلنا عليهم
سبل العزم وبدلناهم

على سدهم الخلد فنقبه من أسفله ففرقهم وقيل العرم جمع عرمة وهي الحجارة المركومة ويقال للكديس من
الطعام عرمة والمراد المسناة التي عقدوها سكرًا وقيل العرم اسم الوادي وقيل العرم المطر الشديد * وقرئ
العرم يسكون الراء وعن الصحاك كانوا في الفترة التي بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم * وقرئ أكل بالضم
والسكون وبالتنوين والاضافة والاكل الثمر * والخط شجر الاراك وعن أبي عبيدة كل شجر ذي شوك وقال
الزجاج كل نبت أخذ طعمه من مرارة حتى لا يمكن أكله * والائل شجر يشبه الطرفاء أعظم منه وأجود عودا
ووجه من نون أن أصله ذواتي أكل كل خط نخف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه أو وصف الأكل بالخط
كأنه قبل ذواتي أكل بشع ومن أضاف وهو أبو عمرو ووجهه فلان أكل الخط في معنى البرير كأنه قبل ذواتي برير
والائل والسدر معطوفان على أكل لا على خط لان الأئل لا أكل له وقرئ وأئلا وشيأ بالنصب عطفًا على
جنتين وتسمية البديل جنتين لاجل المشاكفة وفيه ضرب من التهكم وعن الحسن رحمه الله قليل السدر لانه
أكرم ما بدلتوا * وقرئ وهل يجازي وهل يجازي بالنون وهل يجازي والفاعل الله وحده وهل يجزي والمعنى
أن مثل هذا الجزاء لا يستحقه الا الكافور وهو العقاب العاجل وقيل المؤمن تكفر سيئاته بحسناته والكافر
يحبط عمله فيجازي بجميع ما عمله من سوء ووجه آخر وهو أن الجزاء عام لكل مكافأة يستعمل تارة في معنى
المعاقبة وأخرى في معنى الانابة فلما استعمل في معنى المعاقبة في قوله جزيناهم بما كفروا بمعنى عاقبناهم
بكفرهم قبل وهل يجازي الا الكفور بمعنى وهل يعاقب وهو الوجه الصحيح وليس لقائل أن يقول لم قيل وهل
يجازي الا الكفور على اختصاص الكفور بالجزاء والجزاء عام للكافر والمؤمن لانه لم يرد الجزاء العام وإنما
أراد الخاص وهو العقاب بل لا يجوز أن يراد العموم وليس بموضعه ألا ترى أنك لو قلت جزيناهم بما كفروا وهل
يجازي الا الكفور والمؤمن لم يصح ولم يستد كما فتمين أن ما يتخيل من السؤال مضحك وأن الصحيح الذي
لا يجوز غيره ما جاء عليه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه (القرى التي باركنا فيها) هي
قرى الشام (قرى ظاهرة) متواصلة يرى بعضها من بعض لتقاربها فهي ظاهرة لأعين الناظرين أو راحة
من الطريق ظاهرة للسابلة لم تبعدهن مسالكهم حتى تخفى عليهم (وقد رنا فيها السير) قيل كان الغادي
منهم يقبل في قرية والرائح يبيت في قرية الى أن يبلغ الشام لا يخاف جوعا ولا عطشا ولا عدوا ولا يحتاج الى حل
زاد ولا ماء (سير وافيهما) وقلنا لهم سيروا ولا قول ثم ولا كنهم لما مكثوا من السير وسويت لهم أسبابه كأنهم أمروا
بذلك وأذن لهم فيه (فان قلت) ما معنى قوله (لما لي وأياما) (قلت) معناه سير وافيهما ان شئت بالليل وان
شئت بالنهار فان الأمن فيها لا يختلف باختلاف الاوقات أو سير وافيهما آمنين لا تخافون وان تطاولت مدة
سفركم فيها وامتدت أياما ولما لي أو سير وافيهما الياء اليكم وأيامكم مدة أعماركم فأنكم في كل حين وزمان لا تلقون
فيها الا الأمن * قرئ ربنا بأعديين أسفارنا وبعدوا ربنا على الدعاء بطروا النعمة وبشمو من طيب العيش
وملوا العافية فطلبوا الكد والتعب كما طلب بنو اسرائيل البصل والثوم مكان المثل والصلوى وقالوا لو كان جنى
جنائنا بعد كان أجدر أن نشتمه ونعتوا أن يجعل الله بينهم وبين الشام مغاويرا كبروا الرواحل فيها ويتزودوا
الازواد فجعل الله لهم الاجابة وقرئ ربنا بأعديين أسفارنا وبعد بين أسفارنا على النداء أو سنادا للفعل الى بين
ورفعه به كما تقول سير فرسخان وبعدين أسفارنا وقرئ ربنا بأعديين أسفارنا وبين سفرنا وبعدين رفع ربنا
على الابتداء والمعنى خلاف الأول وهو استبعاد مسيرهم على قصرها ودنوها لفرط تنعمهم وترفعهم كأنهم كانوا
يتساجون على ربهم ويتحازنون عليه (أحاديث) يتحدث الناس بهم ولا يحبون من أحوالهم * وفرقناهم
تفرقنا اتخذ الناس مثلامضروا يقولون ذهبوا أيدي سبا وتفرقوا أيادي سبا قال كثير

بجنتهم - م جنتين ذواتي
أكل خط وأئل وشي من
سدر قليل ذلك جزيناهم
بما كفروا وهل يجازي
الا الكفور وجعلنا
بينهم - م وبين القرى
التي باركنا فيها
قرى ظاهرة وقد رنا
فيها السير سير وافيهما
لما لي وأياما آمنين
فقالوا ربنا بأعديين
أسفارنا وظلموا أنفسهم
فجعلناهم - م أحاديث
ومزقناهم كل ممزق ان
في ذلك لآيات لكل
صابر شكور ولقد صدق
عليهم - م ابليس ظنه
فاتبعوه

الحق غسان بالشأم وأثمار به شرب و جذام بهامة والازد بعمان (صبار) عن المعاصي (شكور) لانهم
* قرئ صدق بالتشديد والتخفيف ورفع ابليس ونصب الظن فن شدد فعله حق عليهم ظنه أو وجد صدقا
ومن خفف فعله صدق في ظنه أو صدق بظن ظنا نحو فعلته جهلك ونصب ابليس ورفع الظن فن شدد

فعلى وجده ظنه صادقا ومن خفف فعلى قال له ظنه الصدق حين خيله اغواءهم يقولون صدق ظنك
وبالتخفيف ورفعها على صدق عليهم - ثم ظن ابليس ولوقريث بالتشديد مع رفعها للكان على المبالغة في صدق
كقوله صدقت فيهم ظنوني ومعناه أنه حين وجد آدم ضعيف العزم قد أصغى الى وسوسته قال ان ذريته أضعف
عزمهم فظن بهم اتبعاه وقال لاضلهم لاغوينهم وقيل ظن ذلك عند اخبار الله تعالى الملائكة أنه يجعل
فيهم من يفسد فيها * والضمير في عليهم وأتبعوه اما لاهل - بما أو ابني آدم * وقلل المؤمنين بقوله (الافريقا)
لانهم قليل بالاضافة الى الكفار كما قال لا حتمت ذريته الا قليلا ولا تجدوا كثيرهم شاكرين (وما كان له
عليهم) من تسلط واستيلاء بالوسوسة والاسهتغواء الا لغرض صحيح وحكمة بينة وذلك أن يتميز المؤمن
بالاخيرة من الشاك فيها وعلى التسليط بالعلم والمراد ما يتعلق به العلم * وقرئ ليعلم على البناء للمفعول (حفيظ)
محافظ عليه وفعل ومفاعل متاحيان (قل) لم شرى قومك (ادعوا الذين) عبدتموهم من دون الله من
الاصنام والملائكة وسميتهم باسمه كما تدعون الله والتجئوا اليهم فيما يعرفونكم كما تلجئون اليه وانظروا استجابتهم
لادعائكم ورجعتم كما تنتظرون أن يستجيب لكم ويرحمكم ثم أحاب عنهم بقوله (لا يملكون مثقال ذرة) من
خير أو شر أو نفع أو ضرر (في السموات ولا في الارض وما لهم) في هذين الجنسيتين من شركة في الخلق ولا في الملك
كقوله تعالى ما أشهدتهم خلق السموات والارض (وما لهم منهم) من عوين يعينه على تدبير خلقه يريد انهم
على هذه الصفة من الجزو لبعدهن أحوال الربوبية فكيف يصح أن يدعوا كما يدعي ويرجوا كما يرجو
(فان قلت) أين مفعول لا زعم (قلت) أحدهما الضمير المحذوف الراجع منه الى الموصول وأما الثاني فلا يخلو
اما أن يكون من دون الله أولا على أن يكون أو محذوف فلا يصح إذ قول لا تقولك هم من دون الله لا يلائم كلاما ولا
الثاني لانهم ما كانوا يزعمون ذلك فكيف يتكلمون بما هو حجة عليهم وبما قالوه قالوا ما هو حق وتوحيد في
أن يكون محذوفات قد يرزعهتموهم آلهة من دون الله فحذف الراجع الى الموصول كما حذف في قوله ألهة الذي
بعث الله رسولا استخفافا لطول الموصول بصلته وحذف آلهة لانه موصوف صفته من دون الله والموصوف يحوز
حذفه وإقامة الصفة مقامه اذا كان مفعولا فاذن مفعول لا زعم محذوفان جميعا بسببين مختلفين * تقول الشفاعة
لن يدعى معني انه الشافع كما تقول الكرم لن يدعى معني انه المشفع فوقع له كما تقول القيام لن يدعى معني قوله
(ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له) أن يكون على أحد هذين الوجهين أي لا تنفع الشفاعة الا كائنه لمن
أذن له من الشافعين ومطلقة له أو لا تنفع الشفاعة الا كائنه لمن أذن له أي لشفيعه أو هي اللام الثانية في قولك
أذن لن يدعى معني لا جله وكأنه قبل الاذن وقع الاذن للشفيع لا جله وهذا وجه لطيف وهو الوجه وهذا
تكذيب لصلواتهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله (فان قلت) هم أنزل قوله (حتى اذا فرغ عن قلوبهم) ولا شيء
وقعت حتى غاية (قلت) بما فهم من هذا الكلام من أن ثم انتظار اللذان وتوقع ما وعدهم لا وفرعاً من الراجعين
للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم ولا يؤذن وانه لا يطلق الاذن الا بعد ملي من الزمان رطول من التربص ومثل
هذه الحال دل عليه قوله عز وجل رب السموات والارض وما بينهما ما الرحمن لا يملك من خلقه خطايا يوم يقوم
الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا لمن أذن له الرحمن وقال صوابا كأنه قيل يتر بصون ويتوقعون كليا
فرعين وهلين حتى اذا فرغ عن قلوبهم أي كشف الفرع عن قلوب الشافعين والمشفع لهم بكلمة يتكلم
بها رب العزة في اطلاق الاذن * تباشروا بذلك وسأل بعضهم -م بعضنا (ماذا قال ربكم قالوا) قال (الحق) أي
القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه
وسلم فاذا أذن لمن أذن أن يشفع فرزعه الشفاعة وقرئ أذن له أي أذن له الله وأذن له على البناء للمفعول
وقرأ الحسن فرزع محققا معني فرزع قرئ فرزع على البناء للمفاعل وهو الله وحده وفرغ أي نفى الوجع
عنها وأفنى من قولهم فرغ الزاد الم يبق منه شيء ثم ترك ذكر الوجع وأسند الى الجار والمجرور كما تقول دفع
الى زيد اذا علم ما المراد فوع وقد تخفف وأصله فرغ الوجع عنها أي انتفى عنها وفي ثم حذف الفاعل
وأسند الى الجار والمجرور وقرئ افرقع عن قلوبهم -م بعضنا -م بعضنا انكشفت عنها وعن أبي علقمة انه هاج به المزار

الافريقا من المؤمنين
وما كان له عليهم -م من
سلطان الا انه -م من
يؤمن بالاخرة -م من
هو منها في شك وربك
على كل شيء حفيظ قل
ادعوا الذين زعمتم من
دون الله لا يملكون
مثقال ذرة في السموات
ولا في الارض وما لهم
فيهم -م من شرك وما له
منهم -م من ظهير ولا
تنفع الشفاعة عنده
الا لمن أذن له حتى اذا
فرغ عن قلوبهم -م قالوا
ماذا قال ربكم قالوا
الحق

* قوله تعالى وأنا أياكم لهدى أو فى ضلال مبين (قال) لما ألزمهم الحق فى جد قوله قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض وما لهم فيه من أمر من شرك وما له منهم من ظهير وهلم جئنا إلى الآية المذكورة وهـذا الإلزام ان لم يزد على إقرارهم بالسنتهم لم يتقاصر عنه أمره أن يقول وأنا أياكم لهدى أو فى ضلال مبين ومعناه ان أحد الفريقين من الموحدين الرازق من السموات والأرض بالعبادة ومن الذين يشركون به الجهاد الذى لا يوصف بالقدرة على ذرة لهدى أو الضلال وهذا من الكلام المنصف الذى كل من سمعه من موافق أو مخالف قال للخطاب به قد أنصف صاحبك ٢٣١ والتعريض أنضل بالمجادل إلى الغرض وأهجم به على الغلبة مع قلة شعب الخصم وفل شوكتة بالهونينا ونحوه قوله الرجل لصاحبه الله يعلم الصادق منى ومنك أن أحدنا لكاذب ومنه

الغرض وأهجم به على الغلبة مع قلة شعب الخصم وفل شوكتة بالهونينا ونحوه قوله الرجل لصاحبه الله يعلم الصادق منى ومنك أن أحدنا لكاذب ومنه

وهو العلى الكبير قل من يرزقكم من السموات والأرض قل الله وأنا أياكم لهدى أو فى ضلال مبين قل لا تسئلون عما أجرمتنا ولا تسئلون عما نعملون قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتح العليم قل أروني الذين ألحقتم به شركاء كاذب

فالتف عليه الناس فلما أفاق قال ما لكم نكأ نكأ ثم على نكأ نكأ ثم على ذى جنه فارتفعوا على والكلمة مركبة من حروف المفارقة مع زيادة العين كتركب اقطر من حروف القحط مع زيادة الراء وقرئ الحق بالرفع أى مقوله الحق (وهو العلى الكبير) ذوالعلق والكبرياء ليس الملك ولا نبى ان يتكلم ذلك اليوم الا بانه وأن يشفع الامن ارتضى * أمره بأن يقررهم بقوله (من يرزقكم) ثم أمره بأن يتولى الاجابة والاقرار عنه * بقوله يرزقكم الله وذلك للاشعار بأنهم مقرون به بقلوبهم * الا أنهم ربما أبوا أن يتكلموا به لان الذى تمكن فى صدورهم من العناد وحب الشرك قد ألجم أفواههم * عن النطق بالحق مع علمهم * بحجته ولا أنهم ان تفوهوا بأن الله رازقهم * لهم * ان يقال لهم فإلهم لا تبه * دون من يرزقكم وتؤثرون عليه من لا يقدر على الرزق ألا ترى الى قوله قل من يرزقكم من السموات والأرض أمن بملك السمع والأبصار حتى قال فسيقولون الله ثم قال فماذا بعد الحق الا الضلال فإلهم كانوا يقررون بالسنتهم مرة مرة كانوا يتلثمون عنادا وضرارا وحذار من الزام الحق ونحوه قوله عز وجل قل من رب السموات والأرض قل الله قل أفألتخذتم من دونه أولياء لا يملكون أنفسهم نفعا ولا ضررا * وأمره أن يقول لهم بعد الإلزام والالجام الذى ان لم يزد على إقرارهم بالسنتهم لم يتقاصر عنه (وأنا أياكم لهدى أو فى ضلال مبين) ومعناه وان أحد الفريقين من الذين يتوحدون الرازق من السموات والأرض بالعبادة ومن الذين يشركون به الجهاد الذى لا يوصف بالقدرة لهدى أحد الامرين من الهدى والضلال وهـذا من الكلام المنصف الذى كل من سمعه من موال أو مناف قال لمن خطب به قد أنصف صاحبك وفى درجه بعد مقدمة ما تقدم من التقرير بالبلية دلالة لغير خفية على من هو من الفريقين على الهدى ومن هو فى الضلال المبين ولكن التعريض والتورية أنضل بالمجادل إلى الغرض وأهجم به على الغلبة مع قلة شعب الخصم وفل شوكتة بالهونينا ونحوه قوله الرجل لصاحبه علم الله الصادق منى ومنك أن أحدنا لكاذب ومنه بيت حسان

أتهجوهم ولست بكفء * فشر كما خير كما الفداء

(فان قلت) كيف خولف بين حرفي الجرد الداخلين على الحق والضلال (قلت) لان صاحب الحق كائن مستعمل على فرس جواد بر كنه حيث شاء والضلال كائن منغمس فى ظلام مرتبك فيه لا يدري أين يتوجه وفى قراءة أبى وأنا أياكم لهدى أو فى ضلال مبين * هـذا أدخل فى الانصاف وأبلغ فيه من الاقل حيث أسند الجرام الى المخاطبين والعمل الى المخاطبين وان أراد بالاجرام الصغائر والزلات التى لا يخلو منها مؤمن وبالعامل الكفر والمعاصى العظام * وفتح الله بينهم وهو حكمه وفصله أنه يدخل هؤلاء الجنة وأولئك النار * (فان قلت) ما معنى قوله (أروني) وكان يراهم ويعرفهم (قلت) أراد بذلك أن يريهم الخطأ العظيم فى الحاق الشركاء بالله وأن يقايس على أعينهم بينه وبين أصنامهم ليطلعهم على حالة القياس اليه والاشراك به (كلا) ردع لهم عن مذهبهم به ما كسده بابطال المقايسة كما قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام أف لكم

قول حسان
أتهجوهم ولست له بكفء
فشر كما خير كما الفداء
(قال أحمد) وهـذا
تفسير مذهب وافتتاب
مستعذب رددته على
سمعي فزاد رونقا بالترديد
واسمعه الخاطر كائن
بطيء الفهم حين يفيد

ولا ينبغي ان ينكر بعد ذلك على الطريقة التى أكثر تعاطيها متأخر والفقهاء فى مجادلاتهم ومحاوراتهم وذلك قولهم أحد الامرين لازم على الإيهام فهـذا المسلك من هـذا الوادى غير بعيد فتأمل والله الموفق * قوله تعالى قل لا تسئلون عما أجرمتنا ولا تسئلون عما نعملون (قال وهذا القول أدخل فى الانصاف من الاقل حيث أسند الاجرام الى النفس وأراد به الزلات والصغائر التى لا يخلو عنها مؤمن وأسند العمل الى المخاطبين وأراد به الكفر والمعاصى والكبائر) قال أحمد فبر عن الهفوات بما يعبر به عن العظائم عما يعبر به عن المنسوب الى النفس بصفة الماضى الذى يعطى لتحقيق المعنى وعن العمل المنسوب الى الخصم بما لا يعطى ذلك والله أعلم

ولما تعبدون من دون الله بـمـا همم وقد نبه على تفاش غلطهم وأن لم يقدر الله حق قدره بقوله (هو الله العزيز الحكيم) كأنه قال أين الذين ألحقتم به شركاء من هذه الصفات وهو راجع إلى الله وحده أوضه الشان كما في قوله تعالى قل هو الله أحد (الآ كافة للناس) الأرسالة عامة لهم محيطه بهم لانها اذا شملتهم فقد كفتم أن يخرج منها أحد منهم وقال الزجاج المعنى أرسلك جامعاً للناس في الانذار والابلاغ فعمله حالاً من الكاف وحق التاء على هذا أن تكون للبالغه كفاء الراوية والعلامة ومن جعله حالاً من المجرور متقدماً عليه فقد أخطأ لأن تقدم حال المجرور عليه في الاحالة بمنزلة تقدم المجرور على الجار وكما ترى ممن يرتكب هذا الخطأ ثم لا يقنع به حتى يضم اليه أن يجعل اللام بمعنى إلى لانه لا يستوى له الخطأ الأول بالخطأ الثاني فلا بد له من ارتكاب الخطأين يقرئ ميعاد يوم وميعاد يوم وميعاد يوم والميعاد ظرف الوعد من مكان أو زمان وهو ههنا الزمان والدليل عليه قراءة من قرأ ميعاد يوم فأبدل منه اليوم (فان قلت) فما تأويل من اضافته الى يوم أو نصب يوماً (قلت) أما الاضافة فاضافة تبين كما تقول سحق ثوب وبغير سانية وأما نصب اليوم فعلى التعظيم باضمار فعل تقدمه لكم ميعاد أعني يوماً أو أريد يوماً من صفته كبت وكيت ويجوز أن يكون الرفع على هذا أعني التعظيم (فان قلت) كيف انطبق هذا جواباً على سؤالهم (قلت) ما سألوها عن ذلك وهم منكرون له الاتعتالاً لاسيما ترشاداً لاجواب على طريق التهديد مطابقاً لمجىء السؤال على سبيل الانكار والتعنت وأنهم مرصدون ليوم يفاجؤهم فلا يستطعون تأخر عنه ولا تقدم عليه * الذي بين يديه ما نزل قبل القرآن من كتب الله يروى أن كفار مكة سألو أهل الكتاب فأخبروهم أنهم يحدون صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتبهم فأغضبهم ذلك وقرئوا إلى القرآن جميع ما تقدمه من كتب الله عز وجل في الكفر فكفروا بها جميعاً وقيل الذي بين يديه يوم القيامة والمعنى أنهم يحدوا أن يكون القرآن من الله تعالى وأن يكون لما دل عليه من الاعادة للجزء حقيقة بهم أخبر عن عاقبة أمرهم وما لهم في الآخرة فقال لرسوله عليه الصلاة والسلام أو للخطاب (ولو ترى) في الآخرة موقفهم وهم يتجادون أطراف المحادثة ويتراجعونها بينهم رأيت العجيب مخدوف الجواب * والمستضعفون هم الاتباع * والمستكبرون هم الرؤس والمقدمون * أولى الاسم أعني نحن حرف الانكار لان الغرض انكار أن يكونوا هم الصادق لهم عن الايمان واثبات أنهم هم الذين صدوا بأنفسهم عنه وأنهم أتوا من قبل اختيارهم كأنهم قالوا نحن أجبرناكم وحدثنا بينكم وبين كونكم ممكن مختارين (بعد اذ جاءكم) بعد أن صممتم على الدخول في الايمان وصحت نيائكم في اختياره بل أنتم منتم أنفسكم حفظها وأترتم الله لال على الهدى وأطعتم أمر الله هوة دون أمر الله في كنتم مجرمين كافرين لا اختياركم لا لقولنا ونسويلنا (فان قلت) اذ واذ من الظروف اللازمة للظرفية فلم وقعت اذ مضى اياها (قلت) قد اتسع في الزمان ما لم يتسع في غيره فأضيف اليها الزمان كما أضيف الى الجمل في قولك جئتكم بعد اذ جاء زيد وحينئذ يومئذ وكان ذلك أو ان الحجاج أمير وحين خرج زيد * لما أنكر المستكبرون بقولهم نحن صدقناكم أن يكونوا هم السبب في كفر المستضعفين وأثبتوا بقولهم (بل كنتم مجرمين) أن ذلك بكسبهم واختيارهم كره عليهم المستضعفون بقولهم (بل مكر الليل والنهار) فأبطلوا اضرابهم باضرابهم كأنهم قالوا ما كان الاجرام من جهتنا بل من جهة مكركم لنادائنا بالليل والنهار او حملكم ايانا على الشرك واتخاذ الانداد ومعنى مكر الليل والنهار مكركم في الليل والنهار فأتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به واطراف المكر اليه أو جعل ليلهم ونهارهم ما كرم على الاسناد المجازي وقرئ بل مكر الليل والنهار بالتقوين ونصب الظرفين وبل مكر الليل والنهار بالرفع والنصب أى تكرون الاغواء مكر اذ اثباتاً لا تفترون عنه (فان قلت) ما وجه الرفع والنصب (قلت) هو مبتدأ أو خبر على معنى بل سبب ذلك مكركم أو مكركم أو مكركم سبب ذلك والنصب على بل تكرون الاغواء مكر الليل والنهار * (فان قلت) لم قبل قال الذين استكبروا وبغير عاطف وقيل وقال الذين استضعفوا (قلت) لان الذين استضعفوا أمراً أولاً كلامهم فبقي بالجواب مخدوف العاطف على طريقة الاستئناف ثم جىء بكلام آخر للاستضعفين فعطف على كلامهم الأول * (فان قلت) من صاحب

هو الله العزيز الحكيم
وما أرسلناك الا كافة
للناس بشيراً ونذيراً
ولكن أكثر الناس
لا يعلمون ويقولون
متى هذا الوعد ان كنتم
صادقين قل انكم ميعاد
يوم لا تستأخرون عنه
ساعة ولا تستقدمون
وقال الذين كفروا
ان تؤمن بهذا القرآن
ولا بالذي بين يديه
ولو ترى اذ الظالمون
موقوفون عند ربهم
يرجع بعضهم الى بعض
القول يقول الذين
استضعفوا للذين
استكبروا والاولا انتم اكنا
مؤمنين قال الذين
استكبروا للذين
استضعفوا نحن
صددناكم عن الهدى
بعد اذ جاءكم بل كنتم
مجرمين وقال الذين
استضعفوا للذين
استكبروا بل مكر الليل
والنهار اذ تأمرونا أن
نكفر بالله ونجعل له
انداداً

الضمير في (وأمرؤا) (قلت) الجنس المشتمل على النوعين من المستكبرين والمستضعفين وهم الظالمون في قوله إذا الظالمون موقوفون عند ربهم - م يندم المستكبرون على ضلالهم واضلالهم والمستضعفون على ضلالهم واتباعهم المضلين (في أعناق الذين كفروا) أي في أعناقهم فجاء بالصرح للتنويه بدمهم وللدلالة على ما استحقوا به الاغلال وعن قتادة أسروا الكلام بذلك بينهم وقيل أسروا الندامة أظهر وهو من الاضداد * هذه تسليمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما نبي به من قومه من التكذيب والكفر بما جاء به والمنافسة بكثرة الاموال والاولاد والمفاخرة وزخارفها والتكبر بذلك على المؤمنين والاستتمانة بهم من أجله وقوله -م أي الفريقين خير مقاماً وأحسن ندباً وأنه لم يرسل قط الى أهل قرية من نذير الا قالوا له مثل ما قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة وكادوه بخوما كادوه به وقاسوا أمر الاخرة الموهومة والمفرضة عندهم على أمر الدنيا واعتقدوا أنهم لو لم يكرموا على الله لما رزقهم ولولا أن المؤمنين هانوا عليه لما حرمهم فعلى قياسهم ذلك قالوا (وما نحن بمعذبين) أرادوا أنهم -م أكرم على الله من أن يعذبهم نظر الى أحوالهم -م في الدنيا * وقد أبطل الله تعالى حسبناهم بأن الرزق فضل من الله يقسمه كما يشاء على حسب ما يراه من المصالح فربما وسع على العاصي وضيق على المطيع وربما عكس وربما وسع عليهم ما وضيق عليهم فاذن فاس عليه أمر الثواب الذي مبناه على الاستحقاق * وقد رزق الرزق تضييقه قال تعالى ومن قدر عليه رزقه * وقرئ يقدر بالتشديد والتخفيف * أراد وما جاعة أموالكم ولا جاعة اولادكم بالتي تقر بكم وذلك أن الجمع المكسر عقلاؤه وغير عقلاؤه سواء في حكم التأنيث ويجوز أن يكون التي هي التقوى وهي المقربة عند الله زلفى وحدها أي ليست أموالكم بتلك الموضوع للتعريب * وقرأ الحسن باللاتي تقر بكم لانها جماعات وقرئ بالذي تقر بكم أي بالشيء الذي تقر بكم * والزلفى والزلفة كالقربي والقربة ومحملها النصب أي تقر بكم بكم قربة كقوله تعالى أنبتكم من الارض نباتا (الامن آمن) استثناء من كم في تقر بكم والمعنى أن الاموال لا تقرب أحدا الا المؤمن الصالح الذي ينفقها في سبيل الله والاولاد لا تقرب أحدا الا من علمهم الخير وفقهم في الدين ورشحهم للصالح والطاعة (جزاء الضعف) من اضافة المصدر الى المفعول أصله فالتك لم أن يجازوا الضعف ثم جزاء الضعف ثم جزاء الضعف ومعنى جزاء الضعف أن تضاعف لهم -م حسنةاتهم الواحدة عشرة وقرئ جزاء الضعف على فالتك لهم -م الضعف جزاء وجزاء الضعف على أن يجازوا والضعف وجزاء الضعف مرفوعان الضعف بدل من جزاء * قرئ في الغرفات بضم الراء وفتحها وسكونها وفي الغرفة (فهو يخلفه) فهو يعقوضه لا معقوض سواء اما عاجلا بالمال أو بالقناعة التي هي كثر لا ينقد واما آجلا بالثواب الذي كل خلف دونه وعن مجاهد من كان عنده من هذا المال ما يقيم فليقمه صدقات الرزق مقسوم ولعل ما قسم له قليل وهو ينفق نفقة الموسع عليه فينفق جميع ما في يده ثم يبقى طول عمره في فقر ولا يتأولن وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه فان هذا في الآخرة ومعنى الآية وما كان من خلف فهو منه (خير الرازقين) وأعلامهم رب العزة لان كل ما رزق غيره من سلطان برزق جنده أوسيد برزق عبده أو رجل يرزق عياله فهو من رزق الله أجراه على أيدي هؤلاء وهو خالق الرزق وخالق الأسباب التي بها ينفع المرزوق بالرزق وعن بعضهم الحمد لله الذي أوجدني وجعلني ممن يشتهي فيكم من مشته لا يجد وواجد لا يشتهي * هذا الكلام خطاب للملائكة وتقريع للكفار ورد على المثل السائر اياك أعنى واسمعي يا جاره ونحوه قول تعالى أنت قلت للناس اتخذوني وأخي الهين من دون الله وقد علم سبحانه كون الملائكة وعيسى منزهين براء عما وجه عليهم من السؤال الوارد على طريق التقريرو والغرض أن يقول ويقولوا ويسأل ويجيبوا فيكون تقريعهم أشد وتعييرهم أبلغ وخجلهم أعظم وهو أنهم -م ألزم ويكون اقتصاص ذلك لطفاً لمن سمعه وذاجر لمن اقتص عليه * والموالاة خلاف المعاداة ومنها اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وهي مفاعلة من الولي وهو الأقرب كما أن المعاداة من العدو وهي البعد والولي يقع على الموالى والموالى جميعا والمعنى أنت الذي نواله من دونهم اذ لا موالاة بيننا وبينهم فبينوا باثبات موالاة الله ومعاداة الكفار براءتهم من الرضا بعبادتهم لهم لان من كان على هذه الصفة

وأمرؤا والندامة لما رآوا العذاب وجعلنا الاغلال في أعناق الذين كفروا -م ليجزون الا ما كانوا يعملون وما أرسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انما أرسلنا -م به كافرين وقالوا نحن أكثر أموالا واولاداً وما نحن بمعذبين قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن أكثر الناس لا يعلمون وما أموالكم ولا اولادكم بالتي تقر بكم عندنا زلفى الامن آمن وعمل صالحا فاولئك لهم -م جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون والذين يسعون في آياتنا معاجزين أولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ومن عباده يقدره وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ويوم نحشهم جميعاً ثم نقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينامن دونهم

كانت حاله منافية لذلك (بل كانوا يعبدون الحق) يريدون الشياطين حيث أطاعوهم في عبادة غير الله وقيل
صورت لهم الشياطين صور قووم من الجن وقالوا هذه صور الملائكة قاعبدوها وقيل كانوا يدخلون في أجواف
الاصنام اذا عبدت فيعبدون بعبادتها وقرئ نحشهم ونقول بالنون والياء الامرى في ذلك اليوم لله وحده
لا يملك فيه أحد من منفعه ولا مضرة لأن حد لاق الدار دار ثواب وعقاب والمثيب والمعاقب هو الله فكانت حالها
خلاف حال الدنيا التي هي دار تكليف والناس فيها محلى بينهم يتضارون ويتنافعون والمراد أنه لا ضار ولا نافع
يومئذ الا هو وحده * ثم ذكر معاقبته الظالمين بقوله (ونقول للذين ظلموا) معطوف على لا يملك * الاشارة
الاولى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والثانية الى القرآن والثالثة الى الحق والحق امر النبوة كله ودين
الاسلام كما هو وفي قوله (وقال الذين كفروا) وفي أن لم يقل وقالوا وفي قوله (للحق لما جاءهم) وما في
اللامين من الاشارة الى القائلين والمقول فيه وفي لما من المبادهة بالكفر دليل على صدور الكلام من انكار
عظيم وغضب شديد وتجب من أمرهم مبالغ كأنه قال وقال أولئك الكفرة المتمردين بحجراتهم على الله
ومكابرتهم لمثل ذلك الحق الذي قبل أن يذوقوه (ان هذا الاسحرمبين) فبئس القضاء على أنه سحر ثم يتوه على
أنه بين ظاهركل عاقل تأمله سمع سحرا * وما آتيناهم كتبنا يد رسوخا فبها برهان على صحة الشرك ولا أرسلنا
اليهم من نذير اينذرهم بالعقاب ان لم يشركوا كما قال عز وجل أم أنزلنا عليهم من سلطانا فهو يتكلم بما كانوا
يشركون أو وصفهم بأنهم قوم أميون أهل جاهلية لاملة لهم وليس لهم عهد بانزال كتاب ولا بعثة رسول
كما قال أم آتيناهم من كتابا من قبله فهم به مستمسكون فليس لتكذيبهم وجه متشبه ولا شبهة متعلق كما
يقول أهل الكتاب وان كانوا ظلمين نحن أهل كتب وشرائع ومسننون الى رسل من رسل الله
ثم توعدهم على تكذيبهم بقوله (وكذب الذين) تقدم موهم من الامم والقرون الخالية كما كذبوا * وما بلغ
هؤلاء بعض ما آتينا أولئك من طول الاعمار وقوة الاجرام وكثرة الاموال * فحين كذبوا رسلهم جاءهم
انكارى بالندمير والاستئصال ولم يغن عنهم اسستظهارهم بما هم به مستظهرون فما بال هؤلاء * وقرئ
يدرسونها من التدريس وهو تكرر بالدرس أو من درس الكتاب ودرس الكتب ويدرسونها بتشديد
الدال فيتعلمون من الدرس * والمعشار كالرباع وهما العشر والرابع * (فان قلت) ماعنى (فكذبوا رسلى)
وهو مستغنى عنه بقوله وكذب الذين من قبلهم * (قلت) لما كان معنى قوله وكذب الذين من قبلهم وفعل
الذين من قبلهم التكذيب واقداموا عليه جعل تكذيب الرسل مسببا عنه ونظيره أن يقول القائل أقدم
فلان على الكفر فكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ويجوز أن يعطف على قوله وما بلغوا كقولك ما بلغ زيد
معشار فضل عمر وفضل عليه (فكيف كان تكبير) أى لكذبين الاولين فليحذروا من مثله (بواحدة)
بخصلة واحدة وقد فسر هاهنا قوله (أن تقوموا) على أنه عطف بيان لما واراد بقيامهم اما القيام عن مجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقهم عن مجتمعتهم عنده واما القيام الذى لا يراد به المشول على القدمين ولكن
الانتصاب فى الامر والنهوض فيه بالهمة والمعنى انما أعظيكم بواحدة ان فعلتموها أصبتم الحق وتخلصتم وهي
أن تقوموا الوجه الله خالصا متفرقين اثنين اثنين وواحد واحدا (ثم تنفكروا) فى أمر محمد صلى الله عليه وسلم
وما جاء به اما الاثنين فيتنفكروا ويغرض كل واحد منهم ما محصول فكره على صاحبه وينظر ان فيه نظر
متصادقين متخاصمين لا يعمل بهما اتباع هوى ولا ينقض لهما عرق عصبية حتى يحجم بهما الفكر الصالح
والنظر الصحيح على جادة الحق ومنه وكذلك الفرد يفكر فى نفسه بعدل ونصفة من غير أن يكابرها ويعرض
فكره على عقله وذنه وما استقر عنده من عادات العقلاء ومجاري أحوالهم والذى أوجب تفرقهم مثنى
وفرادى أن الاجتماع مما يشوش الخواطر ويغنى البصائر ويمنع من الروية ويخلط القول ومع ذلك يقل
الانصاف ويكثر الاعتساف ويشور عجاج التعصب ولا يسمع الانصرة المذهب * وأراهم بقوله (ما يصاحبكم
من جنة) أن هذا الامر العظيم الذى تحته ملك الدنيا والاخرة جميعا لا يتصدى لادعاء مثله الا رجالا اما
مجنون لا يبالى بافتضاحه اذا طوب بالبرهان فجوز بل لا يدري ما الافتضاح وما رقبته العواقب واما عاقل

بل كانوا يعبدون
الجن أكثرهم - م - م -
مؤمنون فالיום لا يملك
بعضكم لبعض نفعا
ولا ضرا ونقول للذين
ظلموا ذوقوا عذاب النار
التي كنتم بها تكذبون
واذا تنلى عليهم - م - آياتنا
بينات قالوا ما هذا
الا رجل يريد أن يصدكم
عما كنتم تعملون
آياتكم وقالوا ما هذا
الا افك مفرى وقال
الذين كفروا والله الحق لما
جاءهم ان هذا الاسحرم
بين وما آتيناهم من
كتب يد رسوخا وما أرسلنا
اليهم من قبلك من نذير
وكذب الذين من
قبلهم وما بلغوا معشار
ما آتيناهم فكذبوا
رسلى فكيف كان تكبير
قل انما أعظيكم بواحدة
أن تقوموا لله مثنى
وفرادى ثم تنفكروا
ما يصاحبكم من جنة
ان هو الانذير لكم

راجح العقل مرشح للنبوة مختار من أهل الدنيا لا بدعيه الا بعد صحة معنده بحجته وبرهانه والا فما يجدى على
العقل دعوى شئ لا يثبت له عليه وقد علمتم أن محمد صلى الله عليه وسلم ما به من حجة بل علمتموه أرجح قرين
عقلا وأرزنهم -م حلتا وأثقم ذهننا وأصلهم رأيا وأصدقهم قولاً وأنزههم نفساً وأجمعهم لما يحمد عليه
الرجال وعمد حون به فكان مظنة لان تظنوا به الخ بر وتر بحجوافيه جانب الصدق على الكذب واذا فعلتم
ذلك كفأكم أن تطالبوه بأن ما يتكلم به فاذا أتى بها تبين أنه نذير مبين (فان قلت) ما بصاحبكم بم يتعلق (قلت)
يجوز أن يكون كلاماً مستألفاً تنبيهاً من الله عز وجل على طريقة النظر في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويجوز أن يكون المعنى ثم تتفكر وافقهوا ما بصاحبكم من حجة وقد جوز بعضهم ان تكون ما استفهامية
(بين يدي عذاب شديد) كقوله عليه الصلاة والسلام بعثت في نسف الساعة (فهولكم) جزاء الشرط الذي هو
قوله ما سألتكم من أجر فتدبره أى شئ سألتكم من أجر فهو لكم كقوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة
وفيه معنيان أحدهما في مسئلة الاجر راساً كما يقول الرجل لصاحبه ان أعطينتى شيئاً فخذته وهو يعلم أنه لم
يعطه شيئاً أو لانه يريد به البت لعل عليه الاخذ بما لم يكن والثاني أن يريد بالاجر ما أراد في قوله تعالى قل
ما سألتكم عليه من أجر الا من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلاً وفي قوله قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى
لان اتخاذ السبيل الى الله نصيبهم ومافيه نفعهم وكذلك المودة في القرابة لان القرابة قد انتظمتها واياهم (على
كل شئ شهيد) حفيظ مهين يعلم أى شئ لا يطلب الاجر على نصيحتكم ودعائكم اليه الامنه ولا أطمع منكم
في شئ القذف والرمى تزجية السم ونحوه بدفع واعتماد وبسـتعاران من حقيقة المعنى الالتقاء ومنه
قوله تعالى وقذف في قلوبهم -م الرعب أن اقذفه في التابوت ومعنى (يقذف بالحق) يلقيه وينزله الى
أنبيائه أو يرمي به الباطل فيدمغه ويذهقه (علام الغيوب) رفع محمول على محل ان واسمها أو على المسـتمكن
في يقذف أو هو خبر مبتدأ محذوف وقرئ بالنصب صفة لربى أو على المدح وقرئ الغيوب بالحركات الثلاث
فالغيوب كالغيوب والغيوب كالصبور وهو الامر الذي غاب وخفى جداً والحقى اما أن يبدئ فعلاً أو يعيـده
فاذا هلك لم يبق له ابداء ولا إعادة ففعلوا قولهم لا يبدئ ولا يعيد مثلاً في الملأ ومنه قول عبيد
أقفر من أهله عبيد * فاليوم لا يبدئ ولا يعيد

والمعنى جاء الحق وهلك الباطل كقوله تعالى جاء الحق وزهق الباطل وعن ابن مسعود رضي الله عنه دخل
النبي صلى الله عليه وسلم مكة وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنماً فجعل يطعنهم بعود نبتة ويقول جاء الحق
وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد * والحق القرآن وقيل الاسلام
وقيل السيف وقيل الباطل ابليس لعنه الله أى ما ينشئ خلقاً ولا يعيده المنشئ والباعث هو الله تعالى وعن
الحسن لا يبدئ لأهله خير ولا يعيده أى لا ينفعهم -م في الدنيا والآخرة وقال الزجاج أى شئ ينشئ ابليس
ويعيده ففعله للاستفهام وقيل للشيطان الباطل لانه صاحب الباطل اولانه هالك كما قيل له الشيطان
من شاط اذ هلك * قرئ ضللت أضل بفتح العين مع كسرهما وضللت أضل بكسرهما مع فتحهما وهـ ما لغتان نحو
ظلمات أظلم وظلمات أظلم وقرئ أضل بكسر الهمزة مع فتح العين * (فان قلت) أين التقابل بين قوله فانما
أضل على نفسي وقوله فيما يوحى الى ربى وانما كان يستقيم أن يقال فانما أضل على نفسي وان اهتديت فانما
اهتدى لها كقوله تعالى من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها فن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما أضل
عليها أو يقال فانما أضل بنفسى (قلت) هما متقابلان من جهة المعنى لان النفس كل ما عليها فهو بها أعنى
أن كل ما هو وبال عليها وضررها فهو بها وبسببها لانها الامارة بالسوء وما لها مما ينفعها فهداية ربها وتوفيقه
وهذا حكم عام لكل مكاف وانما أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يسـنده الى نفسه لان الرسول اذا دخل
تحتـه مع جلالة محله وسداد طريقته كان غيره أولى به (انه سميع قريب) يدرك قول كل ضال ومهتد وفعـله
لا يخفى عليه من مـاشئ (ولو ترى) جوابه محذوف يعنى لرايت أمراً عظيماً وحالاً هائلاً ولو واذا والفعال التى
هى فزعوا واخذوا وحيل بينهم كلها المضى والمراد بها الاستقبال لان ما الله فاعله في المستقبل -م نزلة ما قد كان

بين يدي عذاب شديد
قل ما سألتكم من أجر فهو
لكم ان أجرى الا على الله
وهو على كل شئ شهيد
قل ان ربى يقذف
بالحق علام الغيوب
قل جاء الحق وما يبدئ
الباطل وما يعيد قل ان
ضللت فانما أضل على
نفسى وان اهتديت
فبما يوحى الى ربى انه
سميع قريب ولو ترى
اذ فزعوا

ووجه الحقيقة ووقت الفزع ووقت البعث وقيام الساعة وقيل وقت الموت وقيل يوم بدر وعن ابن عباس رضى الله عنه ما نزلت في خسف البيداء وذلك أن ثمانين ألفا يغزون الكعبة ليخربوها فإذا دخلوا البيداء خسف بهم (فلا فوت) فلا يفوتون الله ولا يسبقونه وقرئ فلا فوت * والاخذ من مكان قريب من الموقف إلى النار إذا بعثوا أو من ظهر الأرض إلى ما بين يديهم إذا ماتوا أو من صحراء بدر إلى القليب أو من تحت أقدامهم إذا خسف بهم (فان قلت) علام عطف قوله وأخذوا (قلت) فيه وجهان العطف على فزعوا أي فزعوا وأخذوا فلا فوت لهم أو على لا فوت على معنى اذ فزعوا فلم يفوتوا وأخذوا وقرئ وأخذوه وهو معطوف على محل لا فوت ومعناه فلا فوت هناك وهناك أخذ (آمنابه) بحمد صلى الله عليه وسلم لم يرو ذلك في قوله ما يصاحبكم من الجنة والتناوش والتناول أخوان إلا أن التناوش تناول سهل لشيء قريب يقال ناشه ينوشه وتناوشه التقوم ويقال تناوشوا في الحرب ناش بعضهم بعضا وهذا تمثيل لطلبهم ما لا يكون وهو أن ينفعهم إيمانهم في ذلك الوقت كما ينفع المؤمنين إيمانهم في الدنيا مثلت حالهم بحال من يريد أن يتناول الشيء من غلوة كما يتناولها الآخر من قيس ذراع تناول سهل لا تعب فيه وقرئ التناوش همزت الواو والمضمومة كما همزت في أجوه وأدور وعن أبي عمر والتناوش بالهمزة التناول من بعد من قولهم ناشت إذا بطأت وتأخرت ومنه البيت

* تمى نيشان يكون أطاعني * أي أخيرا (وبقذفون) معطوف على قد كفروا على حكاية الحال الماضية بمعنى وكانوا يتكلمون (بالغييب) وبأقن به (من مكان بعيد) وهو قولهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر ساحر كذاب وهذا تكلم بالغييب والامر الخفي لأنهم لم يشاهدوا منه سحرا ولا شاعرًا ولا كذابًا وقد أتوا به إذا الغيب من جهة بعيدة من حاله لأن أبعد شيء مما جاء به الشعر والسحر وأبعد شيء من عادته التي عرفت بينهم وجربت الكذب والزور وقرئ وبقذفون بالغييب على البناء للفعول أي يأتيهم به شيء ما يظنهم ويلقنهم إياه وإن شئت فقلقه بقوله وقالوا آمنابه على أنه مثله في طلبهم تحصيل ما عطلوه من الإيمان في الدنيا بقولهم آمنافي الآخرة وذلك مطلب مستبعد عن يقذف شيء من مكان بعيد لا مجال للظن في محوقه حيث يريد أن يقع فيه لكونه غائبًا عنه شاحطًا والغييب الشيء الغائب ويجوز أن يكون الضمير للعذاب الشديد في قوله بين يدي عذاب شديد وكانوا يقولون وما نحن بمعذبين إن كان الأمر كما نصه فون من قيام الساعة والعقاب والثواب ونحن أكرم على الله من أن يعذبنا قايسين أمر الآخرة على أمر الدنيا فهاهنا كان قد فهم بالغييب وهو غيب ومقدوف به من جهة بعيدة لأن دار الجزاء لا تنقاس على دار التكليف (ما يشتهون) من نفع الإيمان يومئذ والنجا به من النار والفوز بالجنة أو من الراد إلى الدنيا كما حكى عنهم أرجعنا نعمل صالحا (بأشباعهم) بأشباعهم من كفره الأعم ومن كان مذهبه مذهبهم (مريب) أقام من أراه إذا أوقعه في الريبة والتهمة أو من أراب الرجل إذا صار ذار ريبة ودخل فيها وكلاه ما حجار إلا أن بينهم ما فريقا وهو أن المريب من الأول منقول ممن يصح أن يكون مريبًا من الأيمان إلى المعنى والمريب من الثاني منقول من صاحب الشك إلى الشك كما تقول شعر شاعر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سبالم يبق رسول ولا نبي إلا كان له يوم القيامة رفيقا ومصاحفا

فلا فوت وأخذوا من مكان قريب وقالوا آمنابه وأن لهم التناوش من مكان بعيد وقد كفروا به من قبل وبقذفون بالغييب من مكان بعيد وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشباعهم من قبل أنهم كانوا في شك مريب

(سورة الملائكة مكية وهي خمس وأربعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
الحمد لله فاطر السموات والأرض جاء عمل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع

(سورة الملائكة مكية وهي خمس وأربعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(فاطر السموات) مبتدئها ومبتدعها وعن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما ما كنت أدري ما فاطر السموات والأرض حتى اختصم إلى أعرابيان في بئر فقال أحدهما أنا فطرتهما أي ابتدأتها وقرئ الذي فطر السموات والأرض وجعل الملائكة وقرئ جاعل الملائكة بالرفع على المدح (رسلا) بضم السين وسكونها (أولى أجنحة) أصحاب أجنحة وأولوا اسم جمع لذو كما أن أولاء اسم جمع لذا ونظيرهما في المتمكنة المخاض والخلفة (مثنى وثلاث ورباع) صفات لأجنحة وأغلام تنصرف لشكر العدل فيهما وذلك أنها عدلت عن ألفاظ

الاعداد عن صيغ الى صيغ آخر كما عدل عمر عن عامر وحذام عن حازمة وعن تكرر الى غير تكرر برواها
الوصفية فلا يفتقر الحال فيما بين المعدولة والمعدول عنها الا تترك تقول مرت بنسوة أربع ورجال ثلاثة فلا
يعرج عليها والمعنى أن الملائكة خلقا أجنتهم اثنان اثنان أى لكل واحد منهم جناحان وخلقوا أجنتهم ثلاثة
ثلاثة وخلقوا أجنتهم أربعة أربعة (يزيد في الخلق ما يشاء) أى يزيد في خلق الأجنحة وفي غيره ما تقتضيه
مشيئته وحكمته والاصل الجناحان لانهما بمنزلة اليدين ثم الثالث والرابع زيادة على الاصل وذلك أقوى
للطيران وأعون عليه (فان قلت) قياس الشفع من الأجنحة أن يكون في كل شق نصفه فاصورة الثلاثة
(قلت) لعل الثالث يكون في وسط الظهر بين الجناحين عدما بقوة أوله لغير الطيران فقد مرني في بعض
الكتب أن صنفا من الملائكة لهم ستة أجنحة فجناحان يلقون بهما أجسادهم وجناحان يطيرون بهما في الأمر
من أمور الله وجناحان مرخيان على وجوههم حياء من الله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى
جبريل عليه السلام ليلة المعراج وله ستمائة جناح وروى أنه سأل جبريل عليه السلام أن يتراءى له في صورته
فقال انك لن تطيق ذلك قال اني أحب أن تفعل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة مقمرة فاتاه
جبريل في صورته فغشي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم أفاق وجبريل عليه السلام مسنده واحد يديه على
صدره والاخرى بين كفيه فقال سبحان الله ما كنت أرى أن شيئا من الخلق هكذا فقال جبريل فكيف لو
رأيت اسرافيل له اثنا عشر جناحا جناح منها بالشرق وجناح بالمغرب وان العرش على كاهله وانه ليتضاءل
الاحياء اعظمه الله حتى يعود مثل الوضع وهو العصفور والصغير وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن وقيل الخط الحسن
وعن قتادة الملاحية في العيين والانية مطلقة تتناول كل زيادة في الخلق من طول قامته واعتدال صورته وتعام
في الاعضاء وقوة في البطش وحصافة في العقل وجزالة في الرأي وجرأة في القلب وسماحة في النفس
وذلاقة في اللسان والباقة في التكلم وحسن تأني في مزاوله الامور وما أشبه ذلك مما لا يحيط به الوصف استعير
الفتح للاطلاق والارسال الا ترى الى قوله فلا مرسل له من بعده مكان لا فاتح له يعني أى شئ يطلق الله من رحمة
أى من نعمة رزق أو مطر أو صحة أو أمن أو غير ذلك من صنوف نعمائه التي لا يحاط بعددها وتنكبه الرحمة
للاشاعة والاهام كانه قال من أية رحمة كانت سماوية أو أرضية فلا أحد يقدر على امساكها وحبسها وأى شئ
مسك الله فلا أحد يقدر على اطلاقه (فان قلت) لم أنت الضمير أو لأم ذكرا أو هو راجع في الحالين الى
الاسم المتضمن معنى الشرط (قلت) هما الغتان الحمل على المعنى وعلى اللفظ والمتكلم على الخير فيهما فأنث
على معنى الرحمة وذكر على أن لفظ المرجوع اليه لا تأنيث فيه ولان الاول فسر بالرحمة فحسن اتباع الضمير
التفسير ولم يفسر الثاني فترك على أصل التذكير وقرئ فلا مرسل لها (فان قلت) لا بد للثاني من تفسير
فما تفسيره (قلت) يحتمل أن يكون تفسيره مثل تفسير الاول ولاكنه ترك لدلالته عليه وأن يكون مطلقا في كل
ما عسكه من غضبه ورحمته وانما فسر الاول دون الثاني للدلالة على أن رحمة سبقت غضبه (فان قلت) فما
تقول فيمن فسر الرحمة بالتوبة وعزاه الى ابن عباس رضى الله عنه (قلت) ان أراد بالتوبة الهداية لها
والتوفيق فيها وهو الذي أراده ابن عباس رضى الله عنه ما ان قاله فقبول وان أراد أنه ان شاء أن يتوب العامي
تاب وان لم يشأ لم يتب فرد لان الله تعالى يشاء التوبة أبدا ولا يجوز عليه أن لا يشاءها (من بعده) من بعد
امساكه كقوله تعالى فمن يهديه من بعد الله فبأى حديث بعد الله أى من بعد هدايته وهداياته (وهو
العزير) الغالب القادر على الارسال والامساك (الحكيم) الذي يرسل ويمسك ما تقتضيه الحكمة ارساله
وامساكه ليس المراد بذلك النعمة ذكرها باللسان فقط ولاكن به وبالقلب وحفظها من الكفران والغمط
وشكرها بعرفة حقها والاعتراف بها واطاعة موليا ومنه قول الرجل لمن أنعم عليه اذكر أياي عندك يريد
حفظها وشكرها والعمل على موجبها والخطاب عام للجميع لان جميعهم معذورون في نعمة الله وعن ابن
عباس رضى الله عنه ما يريد بأهل مكة اذ كانوا نعمة الله عليكم حيث أسكنكم حرمه ومنعكم من جميع العالم

يزيد في الخلق ما يشاء
أن الله على كل شئ
قدير ما يفتح الله
للناس من رحمة فلا
مسك لها وما عسك فلا
مرسل له من بعده وهو
العزير الحكيم بأيتها
الناس اذ كانوا نعمت
الله عليكم هل من خالق
غير الله

﴿القول في سورة الملائكة﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى هل من خالق غير الله يرزقكم الآية (قال فيه ان قلت ما محل يرزقكم قلت يحتمل ان يكون له محل اذا اوقعته صفة الخالق وان لا يكون له محل اذا جعلته نفساً برا جعلت من خالق مرفوع المحل بفعل يدل عليه هذا كانه قيل هل يرزقكم خالق غير الله اوجعلت يرزقكم كلاً ما مبتدأ) قال اجد الوجه المؤخر اوجهها عاده كلاً ما (قال) فان قلت هل فيه دليل على ان الخالق لا يطلق على غير الله تعالى قلت نعم ان جعلت يرزقكم كلاً ما مبتدأ وهو الوجه الثالث من الالوجه الثلاثة واما على الوجهين الآخرين وهما الوصف والتفسير فقد تقيد فيهم ما بالرزق من السموات والارض وخرج من الاطلاق فكيف يستشهد به على نفيه مطلقاً (قال اجد) القدرية اذا قرعت هذه الآية اسماعهم قالوا بجزالة على الله تعالى نعم ثم خالق غير الله لان كل أحد عندهم يخلق فعل نفيه فلهذا ٢٣٨ رأيت الزمخشري وسع الدائرة وجلب الوجوه الشاردة المنافرة وجعل الوجهين يطابقان معتقده

والناس بخطفون من حولكم وعنه نعمة الله العافية ﴿وقرئ غير الله بالحرركات الثلاث فالمرور والرفع على الوصف لفظاً ومحلاً والنصب على الاستثناء﴾ (فان قلت) ما محل (يرزقكم) (قلت) يحتمل أن يكون له محل اذا اوقعته صفة الخالق وان لا يكون له محل اذا رفعت محل من خالق باضمار يرزقكم واوقعت يرزقكم تفسيره اوجعلته كلاً ما مبتدأ بعد قوله هل من خالق غير الله (فان قلت) هل فيه دليل على ان الخالق لا يطلق على غير الله تعالى (قلت) نعم ان جعلت يرزقكم كلاً ما مبتدأ وهو الوجه الثالث من الالوجه الثلاثة واما على الوجهين الآخرين وهما الوصف والتفسير فقد تقيد فيهم ما بالرزق من السماء والارض وخرج من الاطلاق فكيف يستشهد به على اختصاصه بالاطلاق والرزق من السماء المطر ومن الارض النبات (لا اله الا هو) جملة مفصلة لا محل لها مثل يرزقكم في الوجه الثالث ولو وصلت كما وصلت يرزقكم لم يساعد عليه المعنى لان قولك هل من خالق آخر سوى الله لا اله الا ذلك الخالق غير مستقيم لان قولك هل من خالق الله اثبات لله فلو ذهبت تقول ذلك كنت مناقضاً بالنفي بعد الاثبات (فاني تؤفكون) فن أي وجهه تصرفون عن التوحيد الى الشرك ﴿نبي به على قريش سوء الفهم﴾ لا يات الله وتكذيبهم بها ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن له في الانبياء قبله اسوة حسنة ثم جاء بما يشتمل على الوعد والوعيد من رجوع الامور الى حكمه ومجازاة المكذب والمكذب بما يستحقه من جزاءه وقرئ ترجع بضم التاء وفتحها (فان قلت) ما وجه صحة جزاء الشرط ومن حق الجزاء ان يتعقب الشرط وهذا سابق له (قلت) معناه وان يكذبوك فتأس بتكذيب الرسل من قبلك فوضع فقطد كذبت رسل من قبلك موضع فتأس اسـ تغناء بالسبب عن المسبب اعنى بالتكذيب عن التأسى (فان قلت) ما معنى التاكيد في رسل (قلت) معناه فقد كذبت رسل أى رسل ذوو عدد كثير وأولوا يات ونذروا أهل أعمال طوال وأصحاب صبر وعزم وما أشبه ذلك وهذا أسـ لى له وأحت على المسابرة ﴿وعاد الله الجزاء بالشواب والعقاب﴾ (فلا تغرنكم) (فلا تغرنكم) (الدنيا) ولا يذهبنكم التمتع بها والتلذذ بغيرها عن العمل للاخرة وطلب ما عند الله (ولا يغرنكم بالله الغرور) لا يقولون لكم اعملوا ما شئتم فان الله غفور يغفر كل كبيرة ويعفو عن كل خطيئة والغرور الشيطان لان ذلك ديدنه وقرئ بالضم وهو مصدر غره كاللزم والنهوك أوجع غارك فاعاد وفعود أخبرنا الله عز وجل ان الشيطان لنا عدو مبين واقتصر علمنا ناقصته وما فعل بأينا آدم عليه السلام وكيف انتدب لعداوة حسنا من قبل وجوده وبعده ونحن على ذلك نمولاه ونطيعه فيما يريد منا مما فيه هلاكنا فوعظنا عز وجل بأنه كما علمتم عدوكم الذى لا عدو أعرق في العداوة منه وأنتم تعاملونه معاملة من لا علم له بحاله (فاتخذوه عدواً) في عقائدكم وأفعالكم ولا يوجد منكم

في اثبات خالق غير الله ووجهها هو الحق والظاهر وآخره في الذكر تناسبه والذي يحقق الوجه الثالث وانه هو المراد ان يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فاني تؤفكون وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك والى الله ترجع الامور يا أيها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير الذين كفروا لهم عذاب شديد الآية خطوب بها قوم على أنهم مشركون اذا سئلوا عن رازقهم من السموات والارض قالوا الله فقه رروا بذلك

الالا وقرعوا به اقامة للجمعة عليهم باقرارهم ولو كان على غير هذا الوجه قد كان مفهومه اثبات خالق غير الله لكنه لا يرزق وهو لا الكفرة قد تبرأ عن ذلك فلا وجه لتقريرهم بما يلائم قولهم هذا ترجيح الوجه الثالث من حيث مقصودسـ بماق الآية وأما من حيث النظم اللفظي فلان الجملة بين اللتين هما قوله يرزقكم وقوله لا اله الا هو سـ بمقتاسـ ما قوا واحداً والثانية مفصلة اتفاقاً مما تقدم فكذلك وزنيتها قوله تعالى يا أيها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا الآية (قال معناه ولا يقولون لكم الشيطان اعملوا ما شئتم فان الله غفور يغفر كل كبيرة ويعفو عن كل خطيئة) قال اجد هو يعرض باهل السنة في اعتقادهم جواز مغفرة الكبائر للوحد وان لم يكن توبة وهـ هذا لا يقتض صدق وعده تعالى لان الله تعالى حيث توعد على الكبائر قرن الوعد بالمشيئة في مثل قوله لهم ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فهم اذا صدقون بوعد الله تعالى موثقون به على حسب ماورد

الاما يدل على معاداته ومناصبته في سرهم وجهركم * ثم نخلص سر أمره وخطأ من اتبعه بان غرضه الذي يؤمه في دعوة شيعته ومتبعي خطواته هو ان يوردهم مورد الشقوة والهلاك وأن يكونوا من أصحاب السعير * ثم كشف الغطاء وقشر اللحاء ليقطع الاطماع الفارغة والاماني الكاذبة فبنى الامر كله على الايمان والعمل وتركهما * لما ذكر الفريقين الذين كفروا والذين آمنوا قال لنبية (أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا) يعني أفمن زين له سوء عمله من هذين الفريقين كمن لم يزين له فكأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال لا فقال (فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) ومعنى تزين العمل والاضلال واحد وهو أن يكون العاصي على صفة لا تجدى عليه المصالح حتى يستوجب بذلك خذلان الله تعالى وتخليته وشأنه فعند ذلك يهيم في الضلال ويطلق أمر النهي ويمتنق طاعة الهوى حتى يرى القبيح حسنا والحسن قبيحا كأنما غلب على عقله وسلب تمييزه ويقعد تحت قول أبي نواس

اسقى حتى تراني * حسنا عندى القبيح

واذا خذل الله المصممين على الكفر وخلاهم وشأنهم فان على الرسول أن لا يهتم بامرهم ولا يلقي بالالى ذكرهم ولا يحزن ولا يتحسر عليهم * مقتداء بسنة الله تعالى في خذلانهم وتخليتهم وذكر الزجاج ان المعنى أفمن زين له سوء عمله ذهب نفسك عليهم * حسرة خذف الجواب لدلالة فلا تذهب نفسك عليه أو أفمن زين له سوء عمله كمن هداه الله خذف لدلالة فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء عليه * حسرات مفعول له يعني فلا تهلك نفسك للحسرات وعليهم * صلة تذهب كما تقول هلك عليه حب او مات عليه خزنا أو هو بيان للتحسر عليه ولا يجوز أن يتعلق بحسرات لان المصدر لا يقدم عليه صلته ويجوز أن يكون حالا كأن كلها صارت حسرات لفرط التحسر كما قال جرير

مشق الهواجر لجهن مع السرى * حتى ذهبن كلا كلا وصدورا

يريد رجمن كلا كلا وصدورا أي لم يبق الا كلا كلها وصدورها ومنه قوله

فعلى اثرهم تساقط نفسي * حسرات وذكركم لي سقام

وقرى فلا تذهب نفسك (ان الله عليم بما يصنعون) وعيد لهم بالعقاب على سوء صنيعهم * وقرئ أرسل الريح * (فان قلت) لم جاء فتشيعر على المنارة دون ما قبله وما بعده (قلت) ليحكى الحال التي تقع فيها اثاره الريح السحاب وتستحضر تلك الصور البديعة الدالة على القدرة الباهرة وكذا يفعلون بفعل فيه نوع تمييز وخصوصية بحال تستغرب أو تهتم المخاطب أو غير ذلك كما قال تأبط شرا

بأنى قد لقيت الغول تهوى * بسهب كالصفيفة صححان

فأضربها بلاد هس فخرت * صريعاً باليدين وللجمران

لانه قصده أن يصور اقومه الحالة التي تشجع فيها بزرعه على ضرب الغول كانه يصبرهم ياها ويطلعهم على كنهها مشاهدة للتعجب من جرأته على كل هول وثباته عند كل شدة وكذلك سوق السحاب الى البلاد الميت واحياء الارض بالمطر بعد موتها كما نال الدلائل على القدرة الباهرة قبل فسقنا وأحيينا معد ولا بهما عن لفظ الغيبة الى ما هو أدخل في الاختصاص وأدل عليه والكاف في (كذلك) في محل الرفع أي مثل احياء الموات نشور الاموات وروى أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يحيى الله الموتي وما آية ذلك في خلقه فقال هل مررت بوادى أهلك محلا ثم مررت به يزخر فقال نعم قال فكذلك يحيى الله الموتي وتلك آيته في خلقه وقيل يحيى الله الخلق بماء يرسله من تحت العرش كنى الرجال تنبت منه أجساد الخلق * كان الكافرون يعززون بالاصنام كما قال عز وجل واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا له * عزوا الذين آمنوا بالسننهم من غير مواطاة قلوبهم كانوا يعززون بالمشركين كما قال تعالى الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيتنون عندهم العزة فان العزة لله جميعا فيمن أن لا عزة الا لله ولا ولياؤه وقال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين والمعنى فليطلبها عند الله فوضع قوله (فله العزة جميعا) موضعه استغناء به عنه لدلالة عايه لان الشئ لا يطلب

والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون والله الذي أرسل الرياح فتشيعر صاها فسقنا الى بلد ميت فأحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور من كان يريد العزة فله العزة جميعا

الا عند صاحبه ومالكه ونظيره قولك من اراد النصيحة فهي عند الابرار تريد فليطلبها عندهم الا انك اقلت
 ما يدل عليه مقامه ومعنى فله العزة جميعاً ان العزة كلها مختصة بالله عزه الدنيا وعزه الآخرة * ثم عرف ان
 ما نطلب به العزة هو الايمان والعمل الصالح بقوله (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) والكلام
 الطيب لا اله الا الله عن ابن عباس رضي الله عنهما - ما يعني ان هذه الكلم لا تقبل ولا تصعد الى السماء فتكتب
 حيث تكتب الاعمال المقبولة كما قال عز وجل ان كتاب الابرار في عليين الا اذا اقترن بها العمل الصالح
 الذي يحققها ويصعد قها فرفعهما واصعدهما وقبل الرفع الكلم والمرفوع العمل لانه لا يقبل عمل الامن موحد
 وقبل الرفع هو الله تعالى والمرفوع العمل وقبل الكلم الطيب كل ذكر من تكبير وتسبيح وتهليل وقراءة قرآن
 ودعاء واستغفار وغير ذلك وعن النبي صلى الله عليه وسلم هو قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
 والله اكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فغابها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل منه وفي
 الحديث لا يقبل الله قولاً الا بعمل ولا يقبل قولاً ولا عملاً الا بنية ولا يقبل قولاً ولا عملاً الا بنية الا باصالة السنة
 وعن ابن المقفع قول بلا عمل كثر يد بلا دسم وسحاب بلا مطر وقوس بلا وتر وقرئ اليه يصعد الكلم الطيب
 على البناء للمفعول واليه يصعد الكلم الطيب على تسمية الفاعل من اصعد والمصعد هو الرجل اى يصعد الى الله
 عز وجل الكلم الطيب واليه يصعد الكلام الطيب وقرئ والعمل الصالح يرفعه بنصب العمل والرفع الكلم
 او الله عز وجل * (فان قلت) مكر فعل غير متعد لا يقال مكر فلان عمله فم نصب (السيات) (قلت) هذه
 صفة للمصدر او لما في حكمه كقوله تعالى ولا يحق المكر السيئ الا بأهله أصله والذين مكر والمكرات السيات
 او اوصاف المكر السيات وعنى من مكرات قريش حين اجتمعوا في دار الندوة وتداولوا الرأي في احدي
 ثلاث مكرات عكرونها برسول الله صلى الله عليه وسلم لما اثباته او قتله او اخراجه كما حكى الله سبحانه عنه - وما ذ
 عكر بك الذين كفروا الذين يفتلوك او يخرجوك (ومكر اوائل هو يبور) يعنى ومكر اوائل الذين مكروا
 تلك المكرات الثلاث هو خاصة يبور اى يكسد ويفسد دون مكر الله بهم حين اخرجه من مكة وقتلهم واثبتهم
 في قليب بدر فجمع عليهم مكراتهم جميعاً وحقق فيه - م قوله وعكروا الله والله خير الماكرين وقوله ولا
 يحق المكر السيئ الا بأهله (ازواجاً) اصنافاً او ذكرانا واناثاً كقوله تعالى اوبزوجههم ذكرانا واناثاً وعن قتادة
 رضى الله عنه زوج بعضهم بعضاً (بعلمه) في موضع الحال اى الامم لمعلمه * (فان قلت) ما معنى قوله وما يعمر
 من معمر (قلت) معناه وما يعمر من أحد وانما سماه معمر اى هو صائر اليه (فان قلت) الانسان اما معمر
 اى طويل العمر او منقوص العمر اى قصيره فاما ان يتعاقب عليه التعمير وحلافه فمع حال فكيف صح قوله
 (وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره) (قلت) هذا من الكلام المتسامح فيه ثقة في تأويله بافهام
 السامعين واتسكالا على تسديد معناه بعقولهم وأنه لا يلتبس عليهم احواله الطول والقصر في عمر واحد وعليه
 كلام الناس المستقيم يقولون لا يثبت الله عبداً ولا يعاقبه الا بحق وما تنعمت بداء ولا اجتوية الا قل فيه
 ثوائى وفيه تأويل آخر وهو انه لا يطول عمر انسان ولا يقصر الا في كتاب وصورته ان يكتب في اللوح ان حج
 فلان او غزا فعمره اربعون سنة وان حج وغزا فعمره ستون سنة فاذا جمع بينهما فبلغ الستين فقد عمر واذا افرد
 أحدهما فلم يتجاوز به الاربعون فقد نقص من عمره الذى هو الغاية وهو الستون والله اشارة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في قوله ان الصدقة والصلة تعمران الدمار وتريدان في الاعمار وعن كعب انه قال حين طعن عمر
 رضى الله عنه لو ان عمر دعا الله لاخرى اجله فقبل لكعب اليس قد قال الله اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة
 ولا يستقدمون قال فقد قال الله وما يعمر من معمر وقد استفاض على الاسنة اطل الله بقاءك وفسح في
 مدتك وما أشبهه وعن سعيد بن جبير رضى الله عنه يكتب في الصحيفة عمره كذا وكذا سنة ثم يكتب في أسفل
 ذلك ذهب يوم ذهب يومان حتى يأتي على آخره وعن قتادة رضى الله عنه المعمر من بلغ ستين سنة والمنقوص
 من عمره من يموت قبل ستين سنة والكتاب اللوح عن ابن عباس رضى الله عنهما ويجوز ان يراد بكتاب الله
 علم الله أو صحيفة الانسان وقرئ ولا ينقص على تسمية الفاعل من عمره بالتخفيف * ضرب البحرين العذب

اليه يصعد الكلم الطيب
 والعمل الصالح يرفعه
 والذين يذكرون السيات
 لهم عذاب شديد ومكر
 اوائلك هو يبور والله
 خلقكم من تراب ثم من
 نطفة ثم جعلكم ازواجاً
 وما تحمل من أنثى ولا
 تضع الا بعلمه وما يعمر
 من معمر ولا ينقص
 من عمره الا في كتاب
 ان ذلك على الله يسير
 وما يستوى البحران
 هذا عذب فرات سائغ
 شرابه وهذا ملح أجاج

والمالح مثلين للمؤمن والكافر ثم قال على سبيل الاستطراد في صفة البحرين وما علق به - ما من نعمته وعطائه
(ومن كل) أي ومن كل واحد منهما - ما (تأكلون الحماط ربا) وهو السمك (وتستخرجون حلبة) وهي اللؤلؤ
والمرجان (وترى الفلك فيه) في كل (مواخو) شواق للماء بجريها بالبحر السفينة الماء ويقال للسحاب
نبات مخزلا نها تخمر الهواء والسفن الذي اشتقت منه السفينة قريب من المخزلا نها تسفن الماء كأنها تقشره كما
تخمره (من فضله) من فضل الله ولم يجزله ذكر في الآية وليكن فيما قبلها ولولم يجز لم يشكل لدلالة المعنى عليه
* وحرف الرحاء معني الارادة ألا ترى كيف سلك به مسلك لام التعليل كما غا قبل لتبنيغوا وتشكر وا
* وانفرا الذي بكسر العطف * والسائق المرى السهل الانحدار لغزوبته وقرئ سبيغ بوزن سيد وسبيغ
بالتحفيف وملح على فعل * والاحاج الذي يحرق بلوحته ويحتمل غير طريقة الاستطراد وهو أن يشبه الجنسين
بالبحرين ثم يفضل البحر الاحاج على الكافر بأنه قد شارك العذب في منافع من السمك واللؤلؤ وجرى الفلك
فيه والكافر خلوه النفع فهو في طريقة قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة ثم
قال وان من الحجارة لما يتفجر منه اذنهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله
(ذلكم) مبتدأ أو (الله ربكم له الملك) أخبار مترادفة أو الله ربكم خبر ان وله الملك جملة مبتدأة واقعة في قران
قوله (والذين تدعون من دونه ما علمكون من قطمير) ويجوز في حكم الاعراب ايقاع اسم الله صفة لاسم
الاشارة أو عطف بيان وربكم خبر الاول ان المعنى بأباه والقطمير لفافة النواة وهي القشرة الرقيقة الملتفة عليها
* ان تدعو الاوثان (لا يسمعون دعاءكم) لانهم جناد (ولو سمعوا) على سبيل الفرض والتمثيل لـ (ما استجابوا
لكم) لانهم لا يدعون ما يدعون لهم من الالهية ويتبرئون منها وقيل ما نفعوكم (يكفرون بشرككم ولا ينبئك
مثل خبير) ولا يخبرك بالامر مخبر هو مثل خبير عالم به يريد ان الخبير بالامر وحده هو الذي يخبرك بالحقيقة
دون سائر المخبرين به والمعنى ان هذا الذي أخبركم به من حال الاوثان هو الحق لا في خبر يرعأ أخبر به
وقرئ يدعون بالياء والناء * (فان قلت) لم عرف الفقراء (قلت) قصد بذلك أن يرهم أنهم لشدة افتقارهم
اليه هم جنس الفقراء وان كانت الخلائق كلها مفقرين اليه من الناس وغيرهم لان الفقر مما يتبع الضعف
وكما كان الفقير أضعف كان أفقر وقد شهد الله سبحانه على الانسان بالضعف في قوله وخلق الانسان ضعيفا
وقال الله سبحانه وتعالى الله الذي خلقكم من ضعف ولو نكر لكان المعنى أنتم بعض الفقراء * (فان قلت) قد
قوبل الفقراء بالغنى فما فائدة الحميد (قلت) لما أثبت فقرهم اليه وغناه عنهم وليس كل غنى نافعا بغناه الا
اذا كان الغنى جواردا منعهما فاذا جادوا نفع حمده المنعم عليهم واستحق عليهم - حم الحمد ذكر الحميد ليدل به على انه
الغنى النافع بغناه خلقه الجواد المنعم عليهم - المستحق بانعامه عليهم - أن يحمدوه الحميد على السنة مؤمنهم
(يعزبون) بممتنع وهذا غضب عليهم لا تخاذلهم له أنداد وكفرهم بآياته ومعاصيهم كما قال وان تتولوا يستبدل
قوما غيركم وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما خلق بعديكم من بعده لا يشرك به شيئا * الوزر والوزر أخوان
ووزر الشيء اذا حمله والوزر رخصة للنفس والمعنى أن كل نفس يوم القيامة لا تحمل الا وزرها الذي اقترفته
لا تؤخذ نفس بذنب نفس كما تأخذ جارية الدنيا الولي بالولي والجار بالجار (فان قلت) هلا قيل ولا تزر نفس وزر
أخرى ولم قيل وزر (قلت) لان المعنى أن النفوس الوزرات لا ترى منهن واحدة لاحالة وزرها الا وزر غيرها
(فان قلت) كيف توفق بين هذا وبين قوله وليحملن أثقالهم وأثقالهم (قلت) تلك الآية في الضالين
المضلين وانهم يحملون أثقال الضلال الناس مع أثقال ضلالهم وذلك كله أوزارهم ما فيها شيء من وزر غيرهم
الأنرى كيف كذبهم الله تعالى في قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم بقوله تعالى وما هم بحاملين من
خطاياهم من شيء (فان قلت) ما الفرق بين معنى قوله (ولا تزر وزر أخرى) وبين معنى (وان تدع مثقلة
الى حملها لا يحمل منه شيء) (قلت) الأول في الدلالة على عدل الله تعالى في حكمه وأنه تعالى لا يؤاخذ نفسه
بغير ذنبها والثاني في أن لا غياث يومئذ لمن استغاث حتى ان نفسا قد أثقلتها الاوزار وبهظتها الودعت الى أن
يخفف بعض وقهرها لم تحب ولم تغث وان كان المدعو بعض قرابتها من أب أو ولد أو أخ * (فان قلت) الام أسند

ومن كل تأكلون الحما
طربا وتسخرجون
حلبة تلبسونها وترى
الفلك فيه مواخير لتبنيغوا
من فضله ولما لكم
تشكرون يولج الليل في
النهار ويولج النهار في
الليل ويخسر الشمس
والقمر كل يجري لأجل
مسمى ذلكم الله ربكم
له الملك والذين تدعون
من دونه ما علمكون
من قطمير ان تدعوهم
لا يسمعون دعاءكم ولو
سمعوا ما استجابوا لكم
ويوم القيامة يكفرون
بشرككم ولا ينبئك مثل
خبير يا أيها الناس
أنتم الفقراء الى الله
والله هو الغنى الحميد
ان يشأ يذهبكم ويأت
بخلق جديد وما ذلك
على الله بعز ولا
تزر وزر أخرى
وان تدع مثقلة الى
حملها لا يحمل منه شيء

ولو كان ذا قربي انما
تندّر الذين يخشون
ربهم بالغيب وأقاموا
الصلاة ومن تركى فانما
يتركى لنفسه والى الله
المصير وما يستوى
الاعمى والبصير ولا
الظلمات ولا النور ولا
الظل ولا الحرور وما
يستوى الاحياء ولا
الاموات ان الله يسمع
من يشاء وما انت بسمع
من فى القبور ان انت
الانذير انا ارسلناك
بالحق بشيرا ونذيرا
وان من امة الا خلا فيها
نذيرا وان يكذبوك فقد
كذب الذين من قبلهم
جاءتهم رسالتهم بالبينات
وبالزبر وبالكتاب المنير
ثم اخذت الذين كفروا
فيكمف كان كان تكبير
الم تر ان الله انزل من
السماء ماء فاحر حنابه
ثم رات مختلفا الوانها
ومن الجبال جدد
بيض وجمر مختلف
الوانها

كان فى (ولو كان ذا قربي) (قلت) الى المدعو المفهوم من قوله وان تدع مثقه (فان قلت) فلم ترك ذكر
المدعو (قلت) ليعم ويشمل كل مدعو (فان قلت) كيف استقام اضمار العام ولا يصح ان يكون العام ذا قربي
للمثقة (قلت) هو من العموم الكائن على طريق البدل (فان قلت) ما تقول فيمن فرأولو كان ذو قربي على
كان التامة كقوله تعالى وان كان ذو عسرة (قلت) نظم الكلام احسن ملائمة للنقص لان المعنى على
ان المثقة ان دعت احدا الى عملها لا يحمل منه شئ وان كان مدعوها ذا قربي وهو معنى صحیح ملتئم ولو قلت
ولو وجد ذو قربي لنفسك وخرج من انساقه والتمثاله على ان ههنا ما ساع ان يستتر له ضمير فى الفعل بخلاف
ما اوردته (بالغيب) حال من الفاعل او المفعول أى يخشون ربهم غائبين عن عذابه أو يخشون عذابه غائبا
عنهم وقيل بالغيب فى السروه هذه صفة الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه فكانت
عادتهم المستمرة أن يخشوا الله وهم الذين أقاموا الصلاة لا متركوها ما نار امنصبوا وعلماء رفوعا يعنى انما
تقدر على ابدار هؤلاء وتخيرهم من قومك وعلى تحصيل منفعة الانذار فيهم من دون متمرديهم وأهل عنادهم
(ومن تركى) ومن تطهر بفعل الطاعات وترك المعاصى وقرئ ومن ازكى فانما يزكى وهو اعتراض مؤكد
لخشيتهم واقامتهم الصلاة لانهم من جملة التركى (والى الله المصير) وعدللتزكبن بالشواب (فان قلت)
كيف اتصل قوله انما تنذر بما قبله (قلت) لما غضب عليهم من قوله ان يشأ يذهبكم أتبعه الانذار بيوم
الانمامة وذكر أهوالها ثم قال انما تنذر كما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أسمعهم ذلك فلم ينفع فتنزل انما
تنذر وأخبره الله تعالى بعلمه فيهم (الاعمى والبصير) مثل للكافر والمؤمن كما ضرب البحر من مثله
لهما وأولاهم والله عز وجل * والظلمات والنور والظل والحرور مثلاً للحق والباطل وما يؤدى الى الله من
الثواب والعقاب * والاحياء والاموات مثل للذين دخلوا فى الاسلام والذين لم يدخلوا فيه وأصرروا على
الكفر * والحرور والسموم لأن السموم يكون بالنهار والحرور بالليل والنهار وقيل بالليل خاصة (فان قلت)
لا المقررة بواو العطف ما هى (قلت) اذا وقعت الواو فى النفي قرنت بها الماكبة بمعنى النفي (فان قلت)
هل من فرق بين هذه الواوات (قلت) بعضها ضمت شفع الى شفع وبعضها ورا الى ور (ان الله يسمع من
يشاء) يعنى أنه قد علم من يدخل فى الاسلام ممن لا يدخل فيه فبهى الذى قد علم ان الهداية تنفع فيه ويخذل
من علم انها لا تنفع فيه * وأما أنت تخفى عليك أمرهم فلذلك تخرص وتتهالك على اسلام قوم من المخذولين
ومثلك فى ذلك مثل من يريد أن يسمع المتبوعين وينذر وذلك ما لا سبيل اليه * ثم قال (ان أنت الانذير) أى
ما عليك ان تبلغ وتنذر ان كان المنذر ممن يسمع الانذار نفع وان كان من المصرين فلا عليك ويحتمل ان
الله يسمع من يشاء أنه قادر على أن يهدى المطبوع على قلبه من غير وجه القصر والالقاء وغيره من على وجه
الهداية والتوفيق وأما أنت فلا حيلة لك فى المطبوع على قلبه من الذين هم بمنزلة الموتى (بالحق) حال من
أحد الضميرين يعنى محققاً أو محققين أو مفعلة للصدر أى ارسلنا مصححو بالحق أو صلة لبشير ونذير على بشير بالوعد
الحق ونذير بالوعد الحق * والامة الجماعة الكثيرة قال الله تعالى وجد عليه أمة من الناس ويقال لاهل كل
عصر أمة وفى حدود الممتد كما بين الامة هم المصدقون بالرسول صلى الله عليه وسلم دون المبعوث اليه من وهم
الذين يعتبر اجتماعهم والمراد ههنا أهل العصر (فان قلت) كم من أمة فى الفترة بين عيسى ومحمد عليه ما
الصلاة والسلام ولم يحل فيهم انذير (قلت) اذا كانت آثار النذارة باقية لم تخل من نذير الى أن تتدرس وحين
اندرست آثار نذارة عيسى بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم (فان قلت) كيف اكنفى بذكر النذير عن
البشير فى آخر الآية بعد ذكرهما (قلت) لما كانت النذارة مشفوعة بالبشارة لا محالة دل ذكرها على ذكرها
لا سيما وقد اشتملت الآية على ذكرهما (بالبينات) بالشواهد على صحة النبوة وهى المعجزات (وبالزبر)
وبالصحف (وبالكتاب المنير) نحو التوراة والانجيل والزبور لما كانت هذه الاشياء فى جنسهم أسناد المجىء بها
اليهم اسنادا مطلقا وان كان بعضها فى جميعهم وهى البينات وبعضها فى بعضهم وهى الزبر والكتاب وفيه مسلاة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم (الوانها) أجناسها من الزمان والتفاح والتين والعنب وغيرها مما لا يحصر أو هيئاتها

من الحجرة والصخرة والخضرة ونحوها * والجديد الخطط والطرائق قال لبيد * أو مذهب جدد على ألواحه *
ويقال جدد الحجار للخطبة السوداء على ظهره وقد يكون للظي جددان مسكيتان تفصلان بين لوني
ظهره وبطنه (وغرايب) معطوف على بيض أو على جدد كأنه قيل ومن الجبال مخطط ذو جدد ومنها
ما هو على لون واحد مدغرايب وعن عكرمة رضى الله عنه هي الجبال الطوال السود (فان قلت) الغريب
تأكيده للسود يقال أسود غريب وأسود حلكوك وهو الذي أبعد في السواد وأغرب فيه ومنه الغراب ومن
حق التأكيده أن يتبع المؤكد كقولك أصفر فاقع وأبيض يبق وما أشبه ذلك (قلت) وجهه أن يضمر
المؤكد قبله ويكون الذي بعده نفس المبدأ ضمير كقول النابغة والمؤمن العائذات الطير وانما يفعل
ذلك لزيادة التوكيد حيث يدل على المعنى الواحد من طريق الاظهار والاضمار جميعا ولا بد من تقدير
حذف المضاف في قوله تعالى ومن الجبال جدد بمعنى ومن الجبال ذو جدد بيض وحمرة وسود حتى يؤل الى
قولا ومن الجبال مختلف ألوانه كما قال ثمرات مختلفا ألوانها (ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه)
بمعنى ومنهم بعض مختلف ألوانه وقرئ ألوانها وقرأ الزهري جدد بالضم جمع جديدة وهي الجدة يقال
جديدة وجدود جدد كسفينة وسفن وسفائن وقد فسر بها قول أبي ذؤيب يصف حمار وحش
* جون السراة جدد أربع * وروى عنه جدد بفحتين وهو الطريق الواضح المسفر وضعه موضع الطرائق
والخطوط الواضحة المنفصلة بعضها من بعض * وقرئ والدواب مخفقا ونظيره هذا التخفيف قراءة من قرأ
ولا الضالين لان كل واحد منهم ما فرار من التقاء الساكنين فحرك ذلك أولهما وحذف هذا آخرهما وقوله
(كذلك) أي كاخلاف الثمرات والجبال المراد العلماء الذين علموه بصفاته وعدله وتوحيده وما يجوز عليه
وما لا يجوز فغفموه وقدره حق قدره وحشوه حق حشيه ومن ازداد به علما ازداد منه خوفا ومن كان علمه به
أقل كان آمن وفي الحديث أعلمكم بالله أشدكم له خشية وعن مسروق كفي بالمرء علما أن يخشى وكفي بالمرء
جهلا أن يحب بعلمه وقال رجل للشعي أفتى أيها العالم فقال العالم من خشى الله وقيل نزلت في أبي بكر
الصديق رضى الله عنه وقد ظهرت عليه الحشية حتى عرفت فيه (فان قلت) هل يختلف المعنى اذا قدم المفعول
في هذا الكلام أو آخر (قلت) لا بد من ذلك فانك اذا قدمت اسم الله وأخبرت العلماء كان المعنى ان الذين
يخشون الله من بين عباده هم العلماء دون غيرهم واذا علمت على العكس انقلب المعنى الى أنهم لا يخشون الا الله
كقوله تعالى ولا يخشون أحدا الى الله وهما معنيان مختلفان (فان قلت) ما وجه اتصال هذا الكلام بما قبله
(قلت) لما قال ألم ترعني ألم تعلم أن الله أنزل من السماء ماء وعدداً يات الله وأعلام قدرته وآثار صنعته وما خلق
من الفطر المختلفة الاجناس وما يستدل به عليه وعلى صفاته أتبع ذلك (انما يخشى الله من عباده العلماء)
كأنه قال انما يخشاه مثلك ومن على صفت بمن عرفه حق معرفته وعلمه كنه علمه وعن النبي صلى الله عليه وسلم
انا أرجو أن أكون أتقاكم لله وأعلمكم به (فان قلت) فما وجه قراءة من قرأ انما يخشى الله من عباده العلماء وهو
عمر بن عبد العزيز ويحكى عن أبي حنيفة (قلت) الحشية في هذه القراءة استعارة والمعنى انما يجملهم
وبعضهم كما يجمل المهييب المخشى من الرجال بين الناس من بين جميع عباده (ان الله عزير غفور) تعليل
لوجوب الحشية لدلالته على عقوبة العباد وقهرهم واثابة أهل الطاعة والنفوذ عنهم والمعاقب المشيب حقه أن
يخشى (يتلون كتاب الله) يدامون على تلاوته وهي شأنهم ووديدتهم وعن مطرف رحمه الله هي آية القراء
وعن الكاكي رحمه الله يأخذون بما فيه وقيل يعلمون بما فيه ويعلمون به وعن السدي رحمه الله هم أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم وعن عطاءهم المؤمنين (برحون) خبران * والتجارة طلب الثواب
بالطاعة و(ليوفهم) متعلق ببن تيمور أي تجارة ينتفي عنها الكساد وتنفي عن الله ليوفهم بنفاقها عنده
(أجورهم) وهي ما استحقوه من الثواب (ويزيدهم) من التفضل على المستحق وان شئت جعلت برحون
في موضع الحال على وأنفقوا راجعين ليوفهم أي فعلوا جميع ذلك من التلاوة وإقامة الصلاة والانفاق في سبيل
الله لهذا الغرض وخبران قوله (انه غفور شكور) على معنى غفور لهم شكور لا عملهم والشكر مجاز عن

وغـ راييب سود
ومن الناس والدواب
والانعام مختلف ألوانه
كذلك انما يخشى الله
من عباده العلماء ان
الله عزير غفور ان
الذين يتلون كتاب الله
وأقاموا الصلوة وأنفقوا
بما رزقناهـمـ سرا
وعلاية يرجون تجارة
لبن تيمور ليوفهمـم
أجورهمـم ويزيدهم
من فضله انه غفور
شكور والذي أوحينا
اليك

* قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله (قال يعنى بالمصطفين امة محمد عليه الصلاة والسلام ثم قسمتهم الى آية الى ظالم لنفسه وهو المرءى لمراته والى مقتصد وهو الذى خلط عملا صالحا وآخر سيئا والى سابق ثم قال الزمخشري فان قلت كيف جعل الجنات بدلا من الفضل الكبير ذلك فى تمة الآية فى قوله ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير ٢٤٤ جنات عدن يدخلونها قلت لان الاشارة بالفضل الى السابق بالخيرات وهو السبب فى الجنات ونيل

الثواب فاقام السبب مقام المسبب وفى اختصاص السابقين بذكر الجزاء دون الآخرين ما يوجب الحذر فليحذر المقتصد وليملك الظالم لنفسه

من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه ان الله بعباده خير بصير ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها خير وقال الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذى

حذرا وعليهم ما بالآتوبة النصوح ولا يفتر عما رواه عمر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له فان

الاثابة (الكتاب) القرآن ومن للتبيين أو الجنس ومن للتبعض (مصدقاً) حال مؤكدة لان الحق لا ينقل عن هذا التصديق (لما بين يديه) لما تقدمه من الكتب (لخبير بصير) يعنى أنه خير وأبصر أحوالكم فراك أهلا لان يوحى اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذى هو عيار على سائر الكتب * (فان قلت) ما معنى قوله (ثم أورثنا الكتاب) (قلت) فيه وجهان أحدهما اننا أوحينا اليك القرآن ثم أورثنا من بعدك أى حكمنا بتورثه أو قال أورثناه وهو يريد توريثه لما عليه أخبار الله (الذين اصطفينا من عبادنا) وهم أمة من الصحابة والتابعين وتابعهم ومن بعدهم الى يوم القيامة لان الله اصطفاهم على سائر الامم وجعلهم أمة وسطا ليكونوا شهداء على الناس واختصهم بكرامة الانتماء الى أفضل رسل الله وحمل الكتاب الذى هو أفضل كتب الله * ثم قسمهم الى ظالم لنفسه مجرم وهو المرءى لمراته وعقته وهو الذى خلط عملا صالحا وآخر سيئا وسابق من السابقين والوجه الثانى أنه قدم ارساله فى كل أمة رسولا وانهم كذبوا رسلهم وقد جاءهم بالبينات والزبر والكتاب المنير ثم قال ان الذين يتلون كتاب الله ذائقى على المتأئين لكتبه انما هم بشرائه من بين المكذبين بها من سائر الامم واعترض بقوله والذى أوحينا اليك من الكتاب هو الحق ثم قال ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا أى من بعد أولئك المذكورين يريد بالمصطفين من عباده أهل الملة الخفيفة (فان قلت) وكيف جعلت (جنات عدن) بدلا من الفضل الكبير الذى هو السابق بالخيرات المشار اليه بذلك (قلت) لما كان السبب فى نيل الثواب نزل منزلة السبب كأنه هو الثواب فابدلت عنه جنات عدن وفى اختصاص السابقين بعد النقص بمذكر ثوابهم والساكنون عن الآخرين ما فيه من وجوب الحذر فليحذر المقتصد وليملك الظالم لنفسه حذرا وعليهم ما بالآتوبة النصوح المحلصة من عذاب الله ولا يفتر عما رواه عمر رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له فان شرط ذلك صحة التوبة لقوله تعالى عسى الله أن يتوب عليهم وقوله اما بعد هم واما يتوب عليهم ولقد نطق القرآن بذلك فى مواضع من استقرها اطلع على حقيقة الامر ولم يعمل نفسه بالخدع * وقرئ سابق ومعنى باذن الله بتيسيره وتوقيفه (فان قلت) لم قدم الظالم ثم المقتصد ثم السابق (قلت) للايدان بكثرة الفاسقين وغلبتهم وأن المقتصدين قليل بالاضافة اليهم والسابقون أقل من القليل * وقرئ جنات عدن على افراد كأنها جنة مختصة بالسابقين وحنات عدن بالنصب على اضممار فعل يفسره الظاهر أى يدخلون جنات عدن يدخلونها ويدخلونها على البناء للمفعول * ويحلون من حللت المرأة فهى حال (ولؤلؤا) معطوف على محل من أساور * ومن داخله للتبعض أى يحلون بعض أساور من ذهب كأنه بعض سابق لسائر الاعراض كما سبق المسورون به غيرهم وقيل ان ذلك الذهب فى صفاء اللؤلؤ وقرئ ولؤلؤا بخفيف الهمزة الاولى * وقرئ الحزن والمراد حزن المتقين وهو ما أدهمهم من خوف سوء العاقبة كقوله تعالى انا كنا قبل فى أهلنا مشفقين فى الله علينا ووقانا عذاب السموم وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما حزن الاعراض والآفات وعنه حزن الموت وعن الفضالك حزن ابليس ووسوسته وقيل هم المعاش وقيل حزن زوال النعم وقد أكثرنا حتى قال بعضهم كراء الدار ومعناه أنه يعم كل حزن من أحزان الدين والدنيا حتى هذا وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على أهل لاله الا الله وحشة فى قبورهم

ولا

قال أحمد وقد صدرت هذه الآية بذكر

المصطفين من عباد الله ثم قسمتهم الى الظالم والمقتصد والسابق ليلزم اندراج الظالم لنفسه من الموحدين فى المصطفين وأنه لمنهم وأى نعمه أتم وأعظم من اصطفاه لتوحيده والعقائد السالمة من البدع فبال المصنف بطنب فى التسوية بين الموحدين المصطفى والكافر المجترى وقوله جنات عدن يدخلونها الضمير فيه راجع الى المصطفين عموما والجنات جزاءهم على توحيدهم جميعا وأعرابها جنات مبتدأ ويدخلونها الخبر وقوله يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها خير الى آخر الآية خبر بعد خبر وخير على خير والله المستعان

ولا في محشرهم ولا في مسيرهم وكأني بأهل لا اله الا الله يخرجون من قبورهم وهم ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن * وذكر الشكر دليل على أن القوم كثيروا الحسنات * المقامة بمعنى الإقامة يقال أقمت إقامة ومقاماً ومقامة (من فضله) من عطائه وافضاله من قولهم لفلان فضول على قومه وفواضل وليس من الفضل الذي هو التفضل لان الثواب بمنزلة الاجر المستحق والتفضل كال تبرع * وقرئ لغوب بالغوب وهو اسم ما يلعب منه أي لانه كلف عملاً يلعبنا أو مصدر كالقبول والولوج أو صفة للمصدر كانه لغوب لغوب كقولك موت مائت (فان قلت) ما الفرق بين النصب والغوب (قلت) النصب التعبد والمشقة التي تصيب المنتصب للامر المزاول له وأما الغوب فبالحقه من القصور بسبب النصب فالنصب بنفس المشقة والكلفة والغوب نتيجة وما يحدث منه من الكلال والفترة (فيوتوا) جواب النفي ونصبه باضمار أن وقرئ فيوتون عطف على يقضى وادخاله في حكم النفي أي لا يقضى عليهم الموت فلا يموتون كقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتدون (كذلك) مثل ذلك الجزء (يجزى) وقرئ يجازى ونجزي (كل كفور) بالنون (يصطرخون) يتصارخون يفتعلون من الصراخ وهو الصياح بجهد وشدة قال * كصرخة حبلى أسلمتها قبيلها واستعمل في الاستغاثة لجهد المستغيث صوته * (فان قلت) هلا كتفى بصالحا كما كتفى به في قوله تعالى فارجعنا نعمل صالحا وما فائدة زيادة (غير الذي كنا نعمل) على أنه يؤذن أنهم يعملون صالحا آخر غير الصالح الذي عملوه فائدة زيادة التحسر على ما عملوه من غير الصالح مع الاعتراف به وأما الوهم فزائل لظهور حالهم في الكفور وكوب المعاصي ولاهم كانوا يحسبون أنهم على سيرة صالحة كما قال الله تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا فقلوا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نحسبه صالحا فنعمله (أولم نعمركم) توبخ من الله يعني فنقول لم * رقرئ ما يدكر فيه من ذكر على الادغام وهو متناول لكل عمره كن فيه المكلف من اصلاح شأنه وان قصر لأن التوبخ في المتناول أعظم وعن النبي صلى الله عليه وسلم العمر الذي أعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة وعن مجاهد ما بين العشرين الى السنين وقيل ثمانى عشرة وسبع عشرة و (الذير) الرسول صلى الله عليه وسلم وقيل الشيب * وقرئ وجاءكم انذر (فان قلت) علام عطف وجاءكم النذير (قلت) على معنى أولم نعمركم لان لفظه لفظ استخبار ومعناه معنى اخبار كأنه قيل قد عمرناكم وجاءكم النذير (انه علم بذات الصدور) كالتعليل لانه اذا علم ما في الصدور وهو أخفى ما يكون فقد علم كل غيب في العالم وذات الصدور مخمرا تها وهي تأنيث ذوق نحو قول أبي بكر رضى الله عنه ذوبطن خارجة جارية وقوله لغنى عى ذانائلك أجمعاء المعنى ما في بطنها من الحبل وما في انائلك من الشراب لان الحبل والشراب يحسبان البطن والاناء ألا ترى الى قولهم معها حبل وكذلك المستمرات تصحب الصدور وهي معها وذو موضوع المعنى الحبة * يقال للمستخلف خليفة وخليف فالخليفة تجمع خلائف والخليف خلفاء والمعنى أنه جعلكم خلفاء في أرضه قدمكم مكانكم مقابل التصرف فيها وسلطكم على ما فيها وأباح لكم منافعتها التشكروها بالتوحيد والطاعة (فن كفر) منكم وغمط مثل هذه النعمة السنية فوبال كفره راجع عليه وهو مقت الله الذي ليس وراءه خزي وصغار وخسار الاخرة الذي ما بقى بعده خسار والمقت أشد البغض ومنه قيل لمن يترك امرأه أبيه مقى لكونه ممقوتاً في كل قلب وهو خطاب للناس وقيل خطاب لمن بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلكم أمة خلفت من قبلها ورأت وشاهدت فيمن سلف ما ينبغي أن تعتبر به فن كفر منكم فعليه جزاء كفره من مقت الله وخسار الاخرة كما أن ذلك حكمكم من قبلكم (أروني) بدل من أرايتم لأن معنى أرايتم أخبروني كأنه قال أحبروني عن هؤلاء الشركاء وعما استحقوا به الالهية والشركة أروني أى جزء من أجزاء الارض استبدوا بخلقه دون الله أم لهم مع الله شركة في خلق السموات أم معهم كتاب من عند الله ينطق بانهم شركاء فهم على حجة وبرهان من ذلك الكتاب أو يكون الضمير في آيتناهم للشركين كقوله تعالى أم أنزلنا عليهم سلطاناً نام آيتناهم كما بان من قبله * بل ان يعد بعضهم وهم الرؤساء (بعنا) وهم الاتباع (الاغرورا) وهو قولهم هؤلاء شفعاءنا عند الله * وقرئ بينات (أن تزولا) كراهة أن تزولا أو يمنعه مامن أن تزولا لأن

أحلنا دار المقامة من فضله لا يمنا فيها نصب ولا يمنا فيها الغوب والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا في الظالمين من نصير ان الله عالم غيب السموات والارض انه علم بذات الصدور وهو الذي جعلكم خلائف في الارض فن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقما ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا قيل أرايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الارض أم لهم شرك في السموات أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الاغرورا ان الله عسك تزولا ولست زالتا ان أمسكهم مامن أحد من بعده

الامساك منع (انه كان حليما غفورا) غير معاجل بالعقوبة حيث يسكهم ما وكا نتاجد يرتين بأن تهذا هذا العظيم
 كلمة الشرك كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وقري ولولا التنا وان امسكه ما جواب
 القسم في ولئن زالت السموات فسد االجوابين ومن الاولى مزيدة لتنا كيد النقي والثانية للابتداء من بعده من بعد
 امساكه وعن ابن عباس رضي الله عنه انه قال لرجل مقبل من الشام من لقيت به قال كعبا قال وباسمعه
 يقول قال سمعته يقول ان السموات على منكب ملك قال كذب كعب اما ترك يهوديته بعد ثم قرأ هذه الآية
 بل بلغ قريشا قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الكتاب كذبوا رسوله فقالوا لعن الله اليهود
 والنصارى اتهم الرسول فكذبوه فوالله لئن انا نارسول لنكونن اهدى من احدى الامم فلما بعث رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كذبوه وفي (احدى الامم) وجهان أحدهما من بعض الامم ومن واحدة من الامم من
 اليهود والنصارى وغيرهم والثاني من الامم التي يقال لها احدى الامم تفنن في الباطل على غيرها في الهدى
 والاستقامة (ما زادهم) اسناد مجازي لانه هو اسبب في ان زادوا انفسهم نفورا عن الحق وابتعادا عنه كقوله
 تعالى فزادهم رجسا الى رجسهم (استكبارا) بدل من نفورا أو مفعول له على معنى فزادهم الا ان نفروا
 استكبارا وعلما (في الارض) أحوال بمعنى مستكبرين وما كرين برسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
 ويحوز ان يكون (ومكر السيئ) معطوفا على نفورا (فان قلت) فافوجه قوله ومكر السيئ (قلت) أصله
 وأن مكر السيئ أي المكر السيئ ثم ومكر السيئ والدليل عليه قوله تعالى (ولا ينجيكم المكر السيئ
 الا بالله) ومعنى ينجي يحيط وينزل وقري ولا ينجيكم المكر السيئ أي لا ينجيكم الله ولقد حاق بهم يوم بدر
 وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تمكروا ولا تعينوا مكر الكافرين ولا تعينوا مكر الكافرين ولا تعينوا مكر الكافرين ولا
 تبغوا ولا تعينوا باغيا يقول الله تعالى اغيا بغيكم على انفسكم وعن كعب انه قال لابن عباس رضي الله عنه ما
 قرأت في التوراة من حفر مغواة وقع فيها قال انا وجدت ذلك في كتاب الله وقرأ الآية وفي أمثال العرب
 من حفر لا خيه جبا وقع فيه منكبت وغرأ جزء ومكر السيئ باسكان الهـ حمزة وذلك لاستثقاله الحركات مع الياء
 والهمزة ولعله اختلس فظن سكونا أو وقف وقفة خفيفة ثم ابتدأ ولا ينجيكم المكر السيئ الا بالله ولا
 الاولين انزال العذاب على الذين كذبوا رسوله من الامم قبلهم وجعل استقامتهم لذلك انتظارا له منهم وبين
 أن عادته التي هي الانتقام من مكذبي الرسل عادة لا يبدلها ولا يحولها أي لا يغيرها وأن ذلك مفعول له
 لا محالة واستشهد عليهم بما كانوا يشاهدونه في مسايرهم ومتاجرهم في رحلهم الى الشام والعراق واليمن من
 آثار الماضي وعلامات هلاكهم ودمارهم (المعجزة) اي معجزة ويفوته (بما آتوا من معاصيهم
 على ظهورها) على ظهور الارض (من دابة) من نسمة تدب عليهم يريد بني آدم وشيئ ما ترك بني آدم وغيرهم
 من سائر الدواب بشؤم ذنوبهم وعن ابن مسعود كاد الجمل يعذب في حجره بذنب ابن آدم ثم تلا هذه الآية
 وعن انس ان النصب ليوت هن في حرة بذنب ابن آدم وقيل يحبس المطر فيهلك كل شئ (الى أجل مسمى)
 الى يوم القيامة (كان بعباده بصيرا) وعبد بالخفاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الملائكة
 دعته ثمانية أبواب الجنة أن ادخل من أي باب شئت

﴿سورة يس مكية وهي ثلاث وثمانون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قري يس بالفتح كائين وكيف أو بالنصب على اتل يس وبالنصب على الاصل كبحر وبالرفع على هذه يس
 أو بالنصب كعبث وفجعت الاف وأملت وعن ابن عباس رضي الله عنه ما معناه بالانسان في لغة طي والله
 أعلم بحجته وأن صبح ذوجه أن يكون أصـ له يا نبيسين فكثير التدايه على السنتهم حتى اختصروا على شطره
 كما قالوا في القسم م الله في ايمان الله (الحكيم) ذي الحكمة أولانه دليل ناطق بالحكمة كالحى أولانه
 كلام حكيم فوصف بصفة المتكلم به (على صراط مستقيم) خبر بعد خبر أو صلة للرسولين (فان قلت)

انه كان حليما غفورا
 وأقسم وبالله جهـ
 أيمانهم لئن جاءهم نذير
 ليكونن اهدى من
 احدى الامم فلما جاءهم
 نذير ما زادهم الا نفورا
 استكبارا في الارض
 ومكر السيئ ولا ينجيكم
 المكر السيئ الا بالله
 فهل ينظرون الا سنت
 الاولين فلن نجد اسنت
 الله تبدل ولا ولن تجد
 اسنت الله نحو لا أولم
 يسـ يروا في الارض
 فينظروا كيف كان عاقبة
 الذين من قبلهم وكانوا
 أشد منهم قوة وما كان
 الله ليجهزهم من شئ في
 السموات ولا في الارض
 انه كان عليما قديرا ولو
 يؤاخذ الله الناس بما
 كسبوا ما ترك على
 ظهورها من دابة ولكن
 يؤخرهم الى أجل
 مسمى فاذا جاء أجلهم
 فان الله كان بعباده
 بصيرا

﴿سورة يس مكية وهي
 ثلاث وثمانون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

يس والقرآن الحكيم
 انزل لمن المرسلين على
 صراط مستقيم تنزيل
 العزيز الرحيم لتتذكر

﴿القول في سورة يس﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم (قال فيه ان قلت ماسر قوله على صراط مستقيم وقد علم بكونه من المرسلين انه كذلك واجب بان الغرض وصفه ووصف ما جاء به فجاء بالوصفين في نظام واحد فكانه قال انك لمن المرسلين على طريق ثابت قال وايضا في تنكير الصراط انه مخصوص من بين الصراط المستقيمة بصراط لا يكتبه وصفه انتهى كلامه) قال احمد قد تقدم في مواضع ان التنكير قد يفيد تفخيم ما وتعظيم ما وهذا منه قوله تعالى لتنذر قوم ما انذرا باؤهم (قال فيه انه على الوصف كقوله لتنذر قوم ما انذرا باؤهم من نذير قال وقد فسر ما انذرا باؤهم على اثبات الانذار على ان ما مصدرية أو موصولة قال والفرق بين موقع الفاء على التفسير بن أنها على الاول متعلقة بالنفي معنى جوابا له والمعنى ان نفي انذارهم هو السبب في غفلتهم وعلى الثاني بقوله انك لمن المرسلين لتنذر كما تقول أرسلناك الى فلان لتنذره فانه غافل أو فهو غافل انتهى) قلت يعني انها على التفسير الثاني تنهم ان غفلتهم سبب في انذارهم قال فان قلت كيف يكونون منذرين على هذا التفسير غير منذرين في قوله ما آتاهم من نذير من قبلك واجاب بان الآية لنفي انذارهم لانني انذرا باؤهم وآتاهم القدمات من ولد اسماعيل وقد كانت النذارة فيهم قال فما تصنع باحد التفسيرين الذي مقتضاه ان آباءهم لم ينذروا وهو التفسير الاول في هذه الآية مع التفسير الثاني ومقتضاه ٢٤٧ أنهم انذروا واجاب بأن آباءهم

الآباء هم المنذرون
لا آباؤهم الادنون قال
ثم مثل تصميهم على
الكفر وانهم لا يرجعون
ولا يرجعون بأن جعلهم
كالمفلولين المقمحين

قوم ما انذرا باؤهم فهم
غافلون لقد حق القول
على أكثرهم فهم
لا يؤمنون انا جعلنا في
أعناقهم أغلالا

في أنهم لا ينفقون الى
الحق ولا يطأطئون
رؤسهم له وكالحاصلين
بين سدين لا يبصرون
لما قدمهم ولا ما خلفهم
قال والضمير لا غلال
لان طوق الغل يكون

اي حاجة اليه خبرا كان أو صلة وقد علم ان المرسلين لا يكونون الا على صراط مستقيم (قلت) ليس الغرض بذكره ما ذهب اليه من تمييز من أرسل على صراط مستقيم عن غيره من ليس على صفته وانما الغرض وصفه ووصف ما جاء به من الشريعة فجمع بين الوصفين في نظام واحد كانه قال انك لمن المرسلين الثابتين على طريق ثابت وايضا فان التنكير فيه دال على أنه أرسل من بين الصراط المستقيمة على صراط مستقيم لا يكتبه وصفه وقرئ تنزيل العزيز الرحمن بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف وبالنصب على أعنى وبالجر على البدل من القرآن (قوم ما انذرا باؤهم) قوم غير منذرين أو قوم على الوصف ونحوه قوله تعالى لتنذر قوم ما انذرا باؤهم من نذير من قبلك وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير وقد فسر ما انذرا باؤهم على اثبات الانذار ووجه ذلك أن تجعل ما مصدرية لتنذر قوم ما انذرا باؤهم أو موصولة ومنصوبة على المفعول الثاني لتنذر قوم ما انذرا باؤهم من العذاب كقوله تعالى انا انذرتناكم عذابا قريبا (قال قلت) أي فرق بين تعلقي قوله (فهم غافلون) على التفسيرين (قلت) هو على الاول متعلق بالنبي أي لم ينذروا فهم غافلون على أن عدم انذارهم هو سبب غفلتهم وعلى الثاني بقوله انك لمن المرسلين لتنذر كما تقول أرسلناك الى فلان لتنذره فانه غافل أو فهو غافل (فان قلت) كيف يكونون منذرين غير منذرين لما في الآية الاخر (قلت) لا مناقضة لان الآية في نفي انذارهم لاني انذرا باؤهم وآتاهم القدمات من ولد اسماعيل وكانت النذارة فيهم (فان قلت) في أحد التفسيرين أن آباءهم لم ينذروا وهو الظاهر فما تصنع به (قلت) أريد آباؤهم الادنون دون الآباء (القول) قوله تعالى لا ملأ من جهنم من الجنة والناس أجمعين يعني تعلق بهم هذا القول وثبت عليهم ووجب لانهم ممن علم أنهم يعوتون على الكفر ثم مثل تصميهم على الكفر وأنه لا سبيل الى ارعواهم بان جعلهم كالمفلولين المقمحين في أنهم لا ينفقون الى الحق ولا يعطفون أعناقهم فحوله لا يطأطئون رؤسهم له

في ما تقي طرفه تحت الذقن حلقة فيم اراس العمود نادرا من الحلقة الى الذقن فلا يخلجه بطأ طي رأسه فلا يزال متمحيا انتهى كلامه (قلت) اذا فرقت هذا التشبيه كان تصميهم على الكفر مشبها بالاعلال وكان استكبارهم عن قبول الحق وعن الخضوع والتواضع لاستماعة مشبها بالاقحاح لان المقمحين لا يطأطئ رأسه وقوله فهي الى الاذقان نمة للزوم الاقحاح لهم وكان عدم الفكر في القرون الخالية مشبها بسد من خلفهم وعدم النظر في العواقب المستقبلة مشبها بسد من قدامهم وقال فان قلت فما قولك فيمن جعل التسمير لا يدي وزعم أن الغل لما كان جامعا لليد والعنق وبذلك يسمى جامعة كان ذكر الاعناق دالا على ذكر الایدى وأجاب بأن الوجه هو الاول واستدل على هذا التفسير الثاني بقوله فهم مقمحون لانه جعل الاقحاح نتيجة قوله فهي الى الاذقان ولو كان الضمير لا يدي لم يكن معنى التسبب في الاقحاح ظاهرا وترك الحق الابليج للباطل اللجج انتهى كلامه (قلت) ويحتمل أن تكون الفاء للتعقيب كالفاء الاولى في قوله فهي الى الاذقان اول التسبب ولا شك ان ضغط اليد مع العنق في الغل يوجب الاقحاح فان اليد والعنق اذا بالله تعالى تبتى ممسكة بالغل تحت الذقن دافعة بها وما نعه من وطأتها ويكون التشبيه أتم على هذا التفسير فان اليد متى كانت مرسله مخللة كان للغل بعض الفرج باطلاقها وله تحيل بها على فكك الغل ولا كذلك اذا كانت مغلوله فيضاف الى ما ذكرناه من التشبيهات المفرقة أن يكون انسداد باب الحيل عليهم في الهداية والانخلاع من ربة الكفر المقدر عليهم مشبها بغل الایدى فان البدالة الحيلة الى الخلاص

فهى الى الاذقان فهم

مقحمون وجعلناهم

بين ايديهم م سدا ومن

خلفهم سدا فاعشيناهم

فهم لا يصرون وسواء

عليهم م أ نذرتهم أم لم

تنذرهم لا يؤمنون انما

تنذر من اتبع الذكر

وخشى الرحمن بالغيب

فبشره بغيره وأجر كريم

انا نحن نحيى الموتى

ونكتب ما قدموا

وأثارهم وكل شئ

أحسناه في امام مبين

واضرب لهم مثلا

أصحاب القرية اذ جاءها

المرسلون اذ أرسلنا

اليهم اثنين فكذبوهما

فبقوله تعالى انما تنذر

من اتبع الذكر الآية

(قال ان قلت قد ذكر

مادل على انتفاء ايمانهم

مع ثبوت الانذار ففاه

بقوله انما تنذروا انما

كانت التفتية تصح لو

كان الانذار منقيا

وأجاب بأن الامر كذلك

ولكن لما بين أن البغية

المرومة بالانذروهي

الايمان منقصة عنهم

ففاه بقوله انما تنذر

اي انما تحصل بغية

الانذار من اتبع الذكر

انتهى كلامه (قلت) في

السؤال سوء أدب وينبغي

أن يقال وما وجه ذكر

الانذار الثاني في معرض

المخالفة للأول مع أن

الأول اثبات والانذار

الاثباتي كذلك

وكالحاصلين بين سدين لا يصرون ما قدمهم ولا ما خلفهم في أن لا تأمل لهم ولا تبصر وأنهم ممتامون عن
النظر في آيات الله (فان قلت) مامنى قوله (فهى الى الاذقان) (قلت) معناه فالأهل لال واصلة الى
الاذقان ملزومة اليها وذلك أن طوق الغل الذى فى عنق المغلول يكون ملتقى طرفيه تحت الذقن حلقة فيها
رأس العمود نادرا من الحلقة الى الذقن فلا تخليه بطأ طئ رأسه ويوطئ فذاله فلا يزال مقمحا والمقمح الذى
يرفع رأسه ويغض بصره يقال قمح البعير فهو قماح إذا روى فرفع رأسه ومنه شمر اقماح لان الابل ترفع رؤسها عن
الماء لبردده فيهم ما رهما الكافونان ومنه اقمتحت السويق (فان قلت) فاقولك فيمن جعل الضمير للايدي
وزعم أن الغل لما كان حامعا للهـد والعنق وبذلك يسمى جامعة كان ذكر الاعناق دالا على ذكر الايدي
(قلت) الوجه ما ذكر لك والدليل عليه قوله فهم مقمحوون الا ترى كيف جعل الاقماح نتيجة قوله فهى
الى الاذقان ولو كان الضمير للايدي لم يكن معنى التسبب فى الاقماح ظاهرا على أن هذا الاضمار فيه ضرب من
التعسف وترك الظاهر الذى يدعوه المعنى الى نفسه الى الباطن الذى يحفوه عنه وترك للحق الابلج الى الباطل
البلج (فان قلت) فقد قرأ ابن عباس رضى الله عنه ما فى ايديهم وابن مسعود فى ايمانهم فهل يجوز على
هاتين القراءتين أن تجعل الضمير للايدي أولا لايمان (قلت) بأبى ذلك وان ذهب الاضمار المتعسف ظهور
كون الضمير للاغلال وسداد المعنى عليه كما ذكرنا وفقرئ سدا بالفتح والضم وقيل ما ثان من عمل الناس
فبالفتح وما كان من خلق الله فبالضم (فأعشيناهم) فأعشينا أبصارهم أى عطشناها وجعلنا عليهم اغشاوة
عن أن تطمع الى مرثى وعن مجاهد فأعشيناهم فأبصراهم غشاوة وقري بالعين من الغشا وقيل نزلت
فى بنى مخزوم وذلك أن أباجهل حلف لئن رأى محمدا يصلى ليرضخن رأسه ذاتاه وهو يصلى ومعه حجر ليدمغه
به فلما رفع يده أثبتت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكره عنها فجهد فرجع الى قومه فأخبرهم فقال مخزومي
آخر أنا أقتله بهذا الحجر فذهب فأعشى الله عينيه (فان قلت) قد ذكر مادل على انتفاء ايمانهم مع ثبوت
الانذار ثم ففاه بقوله انما تنذروا انما كانت تصح هذه التفتية لو كان الانذار منقيا (قلت) هو كما قلت ولكن
لما كان ذلك نقلا لايمان مع وجود الانذار وكان معناه ان البغية المرومة بالانذار غير حاصلة وهى الايمان فى
بقوله انما تنذر على معنى انما تحصل البغية بالانذار من غير هؤلاء المنذرين وهم المتبعون للذكر وهو القرآن
أو الوعظ الخاشون ربهم (نحي الموتى) تبعهم بعد مماتهم وعن الحسن احيائهم أن يخرجهم من الشرك
الى الايمان (ونكتب ما) أسلفوا من الاعمال الصالحة وغيرها وما فعلوا من أرحس كعلم علومه أو كتاب
صنفوه أو حبسوه أو بنوا بنوه من مسجد أو باط أو فظرة أو نحو ذلك أو سئ كوظيفة وظيفها بعض
الظلام على المسلمين وسكة أحدتها فيهم اتخسروهم وشئ أحدث فيه صد عن ذكر الله من الحان وملا وكذا ذلك
كل سنة حسنة أو سيئة يستن بها رخصه قوله تعالى بنى الإنسان يومئذ بما قدم وأخرى قدم من أعماله وأخر
من آثاره وقيل هى آثار المشائين الى المساجد وعن جابر أردنا النقلة الى المسجد والبقاع حوله خالية فبلغ
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنانا فى ديارنا وقال يا بنى سمة يا بنى أنكم تريدون النقلة الى المسجد فقلنا
بعد علمنا المسجد والبقاع حوله خالية فقال عليكم دياركم فأنما يكتب آثاركم قال فما ودنا حضرة المسجد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عمر بن عبد العزيز لو كان الله مغفلا شيئا لا غفل هذه الآثار التي تعف
الرياح (والامام اللوح وقري) يكتب ما قدموا وأثارهم على البناء للفعول وكل شئ بالرفع (واضرب لهم مثلا
ومثل لهم مثلا من قولهم عندي من هذا الضرب كذا أى من هذا المثال وهذه الأشياء على ضرب واحد
على مثال واحد والمعنى واضرب لهم مثلا مثل أصحاب القرية أى اذكر لهم قصة عجيبة قصة أصحاب القرية
والمثل الثاني بيان للأول (واتعصاب اذ بان به بدل من أصحاب القرية انطا كيمو) (المرسلون) رسل عيسى
عليه السلام الى أهلها دعاهم الى الحق وكانوا عبدة أو نان (أرسل اليهم اثنين فلما قربا من المدينة
رأيا شيخا رعى غنيمات له وهو حبيب النصار صاحب يس فسألوه ما فأجابهم فقال أمعك آية فقالا لا نشفى
المريض ونبرئ الاكمه والابرس وكان له ولد مريض من سنتين فمسهاه فقام فآمن حبيب وفشا له برشفى

على أيديهم ما خلق كثير ورقي حديثهم إلى الملك وقال لهما أئنا له سوى آلهتنا قال نعم من أوجدك وآلهتك
فقال حتى أنظر في أمركما فبعهم الناس وضر بوهما وقيل حبسناهم بعث عيسى عليه السلام شمعون فدخل
متنكر أو عاشر حاشية الملك حتى استأنسوا به ورفعوا خبره إلى الملك فأنس به فقال له ذات يوم بلغني أنك
حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه فقال لا حال الغضب بيني وبين ذلك فدعاهما فقال شمعون من أرسلكما
قال الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال صفاه وأوجز أفلا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما
قالا ما يمتني الملك فدعاه لأم مطموس العينين فدعوا الله حتى انشق له بصروا خذا بندقتين فوضعهما في
حدقتيه فكانتا مقلتين ينظر بهما فقال له شمعون أرايت لو سألت الهك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك وله
الشرف قال ليس لي عنك سر أن الهنا لا يبصر ولا يسمع ولا يضرب ولا ينفع وكان شمعون يدخل معهم على الصنم
فيصلي ويتضرع ويحسبون أنه منهم ثم قال ان قدر الهكم على احياء ميت آمنابه فدعوا بعلام مات من سبعة
أيام فقام وقال اني أدخلت في سبعة أودية من النار وأنا أحدكم ما أنتم فيه فآمنوا وقال فتحت أبواب السماء
فرأيت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك ومن هم قال شمعون وهذا فتعجب الملك فلما رأى
شمعون أن قوله قد أثر فيه نصحهم فآمن وآمن معه قوم ومن لم يؤمن صاح عليهم هم جبريل عليه السلام صيحة
فهللكوا (فعرزنا) فتوينا يقال المطر يعرز الأرض إذا بلدها وشدتها وتعزز لحم الناقة وقرئ بالتخفيف
من عزه بعزه إذا غلبه أي فغلبنا وقهرنا (ثالث) وهو شمعون (فان قلت) لم ترك ذكر المفعول به (قلت) لأن
الغرض ذكر المعزز به وهو شمعون وما لطف فيه من التوبيخ حتى عز الحق وذل الباطل وإذا كان الكلام
منصبا إلى غرض من الأغراض جعل سياقه له وتوجهه إليه كأن ما سواه مرفوض مطرح ونظيره قولك حكم
السلطان اليوم بالحق الغرض المسوق إليه قولك بالحق فلذلك رفضت ذكر المحكوم له والمحكوم عليه * انما
رفع بشروني نسب في قوله ما هذا بشر لأن الانتقاض النفي فلا يبقى لما المشبهة بليس شبه فلا يبقى له عمل
* (فان قلت) لم قيل انا اليكم مرسلون أولا (انا اليكم مرسلون) آخر (قلت) لأن الاول ابتداء اخبار
والثاني جواب عن انكار * وقوله ربنا يعلم جار مجرى القسم في التوكيد وكذلك قولهم شهد الله وعلم الله وانما
حسن منهم هذا الجواب الوارد على طريق التوكيد والتحقيق مع قولهم (وما علمنا الا بالابلاغ المبين) أي
الظاهر المكشوف بالآيات الشاهدة لصحته والا فلا وقال المدعي والله اني لصادق فيما ادعي ولم يحضر البينة
كان قبيحا (تطيرنا بكم) نشاء منابكم وذلك أنهم كرهوا دينهم ونفرت منهم نفوسهم وعادة الجهال أن يتيمينوا
بكل شيء ما لو إليه واشتهوه وآثروه وقبلته طباعهم ويتشاءموا بما نفروا عنه وكرهوه فان أصابهم نعمة أو بلاء
قالوا ببركة هذا أو بشؤم هذا كما حكى الله عن القبط وان تصبهم سيئة يطيروا بعيسى ومن معه وعن مشركي مكة
وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك وقيل حبس عنهم القطر فقالوا ذلك وعن قتادة ان أصابنا شيء كان
من أجلكم (طائركم معكم) وقرئ طيركم أي سبب شؤمكم معكم وهو كفرهم أو أسباب شؤمكم معكم وهي
كفرهم ومعاصيهم وقرأ الحسن طيركم أي تطيركم * وقرئ أن ذكركم بهمزة الاستفهام وحرف الشرط
وأن بالفتح بينهما معنى تطيرون أن ذكركم وقرئ أن ذكركم بهمزة الاستفهام وان الناصبة يعني أن تطيرتم
لأن ذكركم وقرئ أن وان بغير استفهام معنى الاخبار أي تطيرتم لأن ذكركم أو ان ذكركم تطيرتم وقرئ
أن ذكركم على التخفيف أي شؤمكم معكم حيث جرى ذكركم وأداشتم المكان بذكركم كان بحلولهم فيه أشأم
(بل أنتم قوم مسرفون) في العصيان ومن ثم أنكم الشؤم لامن قبل رسل الله وتذكيرهم أو بل أنتم قوم
مسرفون في ضلالكم متعادون في غيكم حيث تتشاءمون عن بحب التبرك به من رسل الله (رجل يسعي) هو
حبيب بن إسرائيل النجار وكان يهتف الأصنام وهو من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم ما ستمائة سنة
كما آمن به تبع الأكبر وورقة بن نوفل وغيرهما ولم يؤمن بنبي أحد الا بعد ظهوره وقيل كان في غار يعبد
الله فلما بلغه خبر الرسل أتاهم وأظهر دينه وقال الكفرة فقالوا أو أنت تخالف ديننا فوثبوا عليه فقتلوه وقيل
توطؤه بأرجلهم حتى خرج قصبه من دبره وقيل رجوه وهو يقول اللهم اهد قومي وقبره في سوق انطاكية فلما

فعرزنا بثالث فقالوا انا
اليكم مرسلون قالوا
ما أنتم الا بشر مثلنا وما
أنزل الرحمن من شيء
ان أنتم الا تكذبون قالوا
ربنا يعلم انا اليكم
مرسلون وما علمنا الا
البلاغ المبين قالوا انا
تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا
لنرجنكم ونليس منكم
منا عذاب أليم قالوا
طائركم معكم أن ذكركم
بل أنتم قوم مسرفون
وجاء من أقصى المدينة
رجل يسعي قال يا قوم
اتبعوا المرسلين اتبعوا

* قوله تعالى انا اليكم
مرسلون (قال ان قلت
لم اسقط اللام هنا وأثبتها
في الثانية عند قوله ربنا
يعلم انا اليكم مرسلون
قلت الاول ابتداء اخبار
والثاني جواب انكار)
قال أحمد أي فلاق
توكيده

قتل غضب الله عليهم فاهلكوا بصيحة جبريل عليه السلام وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم سباق الام
ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين علي بن ابي طالب وصاحب بس ومؤمن آل فرعون (من لا يسئلكم أجرا وهم
مهمتون) كلمة جامعة في الترغيب فيهم أي لا تخشرون معهم شيئا من دنياكم وترجون صحة دينكم فينتظم لكم
خير الدنيا وخير الآخرة ثم أبرز الكلام في معرض المناصحة لنفسه وهو يريد مناصحتهم لينتظف بهم ويدار بهم
ولأنه أدخل في المحاض النصح حيث لا يريد لهم الامار بدل روحه ولقد وضع قوله (وما لي لا أعبد الذي
فطرني) مكان قوله وما لكم لا تعبدون الذي فطركم ألا ترى إلى قوله (والله ترجعون) ولولا أنه قصد ذلك
لقال الذي فطرني والله أرجع * وقد ساقه ذلك المساق إلى أن قال آمنت بربكم فاسمعون بربكم فاسمعوا قولي
وأطعوا فاني فقد دنتهمكم على الصحيح الذي لا معدل عنه أن العبادة لا تصح إلا لمن منه مبتدئ كم والله مرجعكم
* وما أدفع العقول وأذكرها لأن تستحبوا على عبادته عبادة أشياء أن أرادكم هو بضر وشفع لكم هؤلاء لم تنفع
شفاعتهم ولم يكنوا من أن يكونوا شفعا عنه دونه ولم بقدر واعي انقاذكم منه بوجه من الوجوه انكم في هذا
الاستحباب لواقعون في ضلال ظاهرين لا يخفى على ذي عقل وقيمة وقيل لما نصح قومه أخذوا ويرجون
فأسرع نحو الرسل قبل أن يقتل فقال لهم (اني آمنت بربكم فاسمعون) أي اسمعوا إيماني تشهدوا لي به
* وقرئ أن بردى الرحمن بضر بمعنى أن يوردي ضرا أي يجعلني موردا للضر * أي لما قتل (قيل) له (أدخل
الجنة) وعن قتادة أدخله الله الجنة وهو فيها حتى يرزق أراد قوله تعالى بل أحياء عنه درهم يرزقون فرحين
وقيل معناه البشري بدخول الجنة وأنه من أهلها (فان قلت) كيف مخرج هذا القول في علم البيان (قلت)
مخرجه مخرج الاستئناف لأن هذا من مظاهر المسئلة عن حاله عند لقاء ربه كأن فائلا قال كيف كان لقاء ربه
بعد ذلك التصالب في نصرة دينه والتسخي لوجهه بروحه فقيل أدخل الجنة ولم يقل قيل له لأن نصيب
الغرض إلى المقول وعظمه لا إلى المقول له مع كونه معلوما وكذلك (قال يا ليت قومي يعلمون) مرتب على
تقدير سؤال سائل عما وجد من قوله عند ذلك النور العظيم وانما غنى علم قومه بحاله ليكون علمهم بها سببا
لاكتساب مثلها لأنفسهم بالتوبة عن الكفر والدخول في الإيمان والعمل الصالح المفضين بأهلهم إلى الجنة
وفي حديث مرفوع نصح قومه حيا وميتا وفيه تنبيه عظيم على وجوب كظم الغيظ والحلم عن أهل الجهل
والترؤف على من أدخل نفسه في غمار الأثر وأهل البغي والتسمر في تخليصه والتلطف في افتدائه والاستغفار
بذلك عن السماة به والدعاء عليه ألا ترى كيف غنى الخبر لقلته والباغين له الغوائل وهم كفرة عبدة أصنام
ويجوز أن يفتى ذلك ليعلموا أنهم كانوا على خطأ عظيم في أمره وأنه كان على صواب ونصيحة وشفقة وإن عداوتهم
لم تأسبه إلا فوزا ولم تعقبه إلا سعادة لأن في ذلك زيادة غبطة له وتضاعف لذة وسرور والاول أوجه * وقرئ
المكرمين * (فان قلت) ما في قوله تعالى (بما غفر لي ربي) أي المات هي (قلت) المصدرية أو الموصولة أي
بالذي غفره لي من الذنوب ويحتمل أن تكون استفهامية يعي بأى شيء غفر لي ربي يريد به ما كان منه معهم
من المصايرة لأعزاز الدين حتى قتل إلا أن قولك بم غفر لي بطرح الألف أجود وأن كانتا جازيا يقال قد
علمت بما صنعت هذا أى بأى شيء صنعت وبم صنعت المعنى أن الله كفى أمرهم بصيحة ملك ولم ينزل لأهلهم
جنودا من جنود السماء كما فعل يوم بدر والجندي * (فان قلت) وما معنى قوله (وما كنا منزالين) (قلت) معناه
وما كان يصح في حكمنا أن ننزل في أهلاك قوم حبيب جنودا من السماء وذلك لأن الله تعالى أجرى هلاك كل
قوم على بعض الوجوه دون البعض وما ذلك إلا بناء على ما اقتضته الحكمة وأوجبه المصلحة ألا ترى إلى قوله
تعالى ففهم من أرسلنا عليهم حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا
(فان قلت) فلم أنزل الجنود من السماء يوم بدر والجندي قال تعالى فأرسلنا عليهم رجحا و جنودا لم تروها بألف
من الملائكة مردفين بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بخمسة آلاف من الملائكة مستومين (قلت) انما كان
يكفى ملك واحد فقد أهلك مدائن قوم لوط برشمة من جناح جبريل و بلاد عمود و قوم صالح بصيحة منه
ولكن الله فضل محمد صلى الله عليه وسلم بكل شيء على كبار الانبياء وأولى العزم من الرسل فضلا عن حبيب

من لا يسئلكم أجرا وهم
مهمتون وما لي لا أعبد
الذي فطرني والله
ترجعون أأخذ من دونه
آلهة أن يردن الرحمن
بضر لأن غنى شفاعتهم
شبا ولا ينقدون اني اذا
لفي ضلال مبين اني
آمنت بربكم فاسمعون
قيل أدخل الجنة قال
يا ليت قومي يعلمون
بما غفر لي ربي وجه على
من المكرمين وما أنزلنا
على قومه من بعده من
جنود من السماء وما
كنا منزلين

بأن كلا تفي بالاحاطة
حتى لا ينفلت عنهم
أحد وجميع تفيد
الاجتماع وهو فعل
بمعنى مفعول وبينهما
فريق انتهى كلامه
قال أحمد ومن ثم وقع
أجمع في التوكيد
تابع الكل لأنه أخص

ان كانت الاصيحة واحدة
فاذا هم --- م حامدون
يا حسرة على العباد
ما يأتهم --- م رسول
الا كانوا به يسـ تهزؤون
الم يروا كم أهل كنا قبلهم
من القرون أنهم اليهم
لا يرجعون وان كل لما
جميع لدينا محضرون
وآية لهم الأرض المينة
أحييناها وأخرجنا منها
حبايقه يا كلون وجعلنا
فيها جنات من نخيل
وأعناب وفجرنا فيها
من العيون ليا كلوا من
ثمره وماعلمته أيديهم
أفلا يشكرون سبحان

منه وأزيد معنى قوله
تعالى وآية لهم الأرض
المينة أحييناها والآية
(قال يجوز أن يكون
أحييناها صفة للأرض
وصح ذلك لأن المراد
بالأرض الجنس ولم
يقصد بها أرض معينة
وأن يكون بياناً لوجه

النهار وأولاه من أسباب الكرامة والأعزاز ما يوله أحد أفن ذلك أنه أنزل له جنوداً من السماء وكأنه أشار
بقوله وما أنزلنا وما كتماننا لن ابن أن أنزل الجنود من عظام الأمور التي لا يؤهل لها الأمثال وما كتماننا له
بغيرك (ان كانت الاصيحة واحدة) ان كانت الاخذة أو العقوبة الاصيحة واحدة وقرأ أبو جعفر المديني بالرفع
على كان التامة أي ما وقعت الاصيحة والقياس والاستعمال على تذكير الفعل لأن المعنى ما وقع شيء الاصيحة
ولكنه نظر إلى ظاهر اللفظ وأن الاصيحة في حكم فاعل الفعل ومثلها قراءة الحسن فأصبحوا لا ترى الامساكنهم
وبيت ذى الرمة وما بقيت الا الضلوع الجراشع رقرأ ابن مسعود الا زقية واحدة من زقا الطائر يزقو ويزق
إذا صاح ومنه المثل أثقل من الزواقى (حامدون) خدوا كما تخمد النار فتعود وما إذا كما قال لبيد

وما المرء الا كالشهاب وضوءه * يحور رماداً بعد اذ هو ساطع

(يا حسرة على العباد) نداء للحسرة عليهم كما نقيل لها تعالى يا حسرة فهذه من أحوال التي حقل أن تحضرى
فيها وهي حال استهزائهم بالرسول والمعنى أنهم أحقاء بأن يتحسروا عليهم المتحسرون ويملأهم على حالهم المتلهفون
أو هم متحسروا عليهم من جهة الملازمة والمؤمنين من الثققلين ويجوز أن يكون من الله تعالى على سبيل
الاستعارة في معنى تعظيم ما جنوه على أنفسهم ومحنوهابه وفقر انكاره وتجميعه منه وقراءة من قرأ
يا حسرة تافض هذا الوجه لأن المعنى يا حسرتي وقرئ يا حسرة العباد على الاضافة اليهم لاختصاصها بهم من
حيث انها موجهة اليهم ويا حسرة على العباد على اجراء الوصل مجرى الوقف (الم يروا) ألم يعلموا وهو معلق عن
العمل في (كم) لأن كم لا يعمل فيها عامل قبلها كانت للاستفهام أو للخبر لأن أصلها الاستفهام إلا أن معناه
نافذ في الجملة كما نفذ في قولك ألم يروا ان زيد المنطلق وان لم يعمل في لفظه و (أنهم اليهم لا يرجعون) بدل
من كم أهل كنا على المديني لا على اللفظ تقدير ألم يروا كثر أهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين
اليهم وعن الحسن كسر ان على الاستئناف وفي قراءة ابن مسعود ألم يروا من أهل كنا والبدل على هذه القراءة
بدل اشتمال وهذا ما يرد قول أهل الرجعة ويحكى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قيل له ان قومنا يزعمون
أن علمنا مبعوث قبل يوم القيامة فقال بئس القوم نحن اذن نكلمنا نساءه وقد علمنا ميراثه * قرئ لما بالتخفيف
على ان ماضية للتأكيدي وان مخففة من الثقيلة وهي متلفاة باللام لا محالة ولما بالتشديد بمعنى الا كالتى في
مسئلة الكتاب نشد تلك بالله لما فعلت وان نافية * والتنوين في كل هو الذى يقع عوضاً من المضاف اليه
كقولك مررت بكل قائماً والمعنى أن كلهم محشورون مجموعون محضرون للحساب يوم القيامة وقبل محضرون
معذبون * (فان قلت) كيف أخبر عن كل بجميع ومعناه ما واحد (قلت) ليس بواحد لأن كلا يفيد معنى
الاحاطة وأن لا ينفلت منهم أحد والجميع معناه الاجتماع وأن المحشر يجمعهم والجميع فمفعول بمعنى مفعول يقال
حتى جميع وجاءوا جميعاً * القراءة بالمينة على الخفة أشيع لسهولة على اللسان (وأحييناها) استئناف بيان
لكون الأرض المينة آية وكذلك نسخ ويجوز أن توصف الأرض والليل بالفعل لأنه أريد به ما الجنسان مطلقي
لأرض وليل بأعيانها مفعولاً معاملة النكرات في وصفها بالأفعال ونحوه * ولقد أمر على اللثيم بسبى *
قوله (فنه يا كلون) بتقدم الظرف للدلالة على أن الحب هو الشيء الذى يتعلق به معظم العيش ويقوم
لارتزاق منه صلاح الانس وإذا قل جاء القحط ووقع الضر وإذا فقد جاء الهلاك ونزل البلاء * قرئ (وفجرنا)
تخفيف والتنقيط والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح لفظاً ومعنى وقرئ (ثمره) بفحيتين وضميتين وضمة
كون والضمير لله تعالى والمعنى ليا كلوا مما خلقه الله من الثمر (و) من (ماعلمته أيديهم) من الغرس
سقى والابار وغبر ذلك من الاعمال الى أن بلغ الثمر منتهاه وبيان أنه يعنى أن الثمر في نفسه فعل الله
ملقوه وفيه آثار من كذبى آدم وأصله من ثمرنا كما قال وجعلنا وفجرنا فذل الكلام من التكلم الى الغيبة
بطريقة الالتفات ويجوز أن يرجع الى النخيل وترك الاعناب غير مرجوع اليها لأنه علم أنها في حكم

آية فيها) قال أحمد ودغـ يره من النخلة يمنع وقوع الجملة صفة للعرف وان كان جنسياً وليس الغرض منه معينا ويراعى هذا المانع المطابقة
نظمية في الوصفية ومنه * ولقد أمر على اللثيم بسبى *

بقوله تعالى لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار (قال) فيه معناه أن كل واحد منهما لا يدخل على الآخر في سلطانه
فقط الشمس نوره بل هـ مائة عاقلان ٢٥٢ بمقتضى تدبيره تعالى قال فان قلت لم جاءت الشمس غير مدركة والقمر غير سابق قلت لان

الشمس بطيئة السير
تقطع فلكها في سنة
والقمر يقطع فلكه في
شهر فكانت الشمس
لبطئها جـ ديرة بان
توصف بالادراك والقمر
لسرعته جدير بان
يوصف بالسبق انتهى
كلامه (قلت) يؤخذ
من هذه الآية ان النهار
تابع لليل وهو المذهب

الذي خلق الأزواج كلها
مما تنبت الارض ومن
أنفسهم ومما لا يعلمون
وآية لهم الليل نسلخ منه
النهار فاذا هم مظلمون
والشمس تجري لمستقر
لها ذلك تقدير العزيز
العليم والقمر قدرناه
منازل حـ تي عاد
كالعرجون القديم
لا الشمس ينبغي لها أن
تدرك القمر

المعروف للفقهاء وببانه
من الآية انه جعل
الشمس التي هي آية
النهار غير مدركة للقمر
الذي هو آية الليل واما
نفي الادراك لانه هو
الذي يمكن ان يقع وذلك
يستدعي تقدم القمر
وتبعية الشمس فانه
لا يقال أدرك السابق
اللاحق ولكن أدرك
اللاحق السابق

التخيل فيما علق به من أكل ثمره ويجوز أن يراد من ثمر المذكور وهو الجنات كما قال رؤبة
فيها خطوط من بياض وبلق * كأنه في الجلد توليع البهق
ف قيل له فقال أردت أن تعلم ما نافية على أن الثمر خلق الله ولم تعمله أيدي الناس ولا يقدر
عليه وقرئ على الوجه الأول وما علمت من غير راجع وهي في مصاحف أهل الكوفة كذلك وفي مصاحف
أهل الحرمين والبصرة والشام مع الضمير (الأزواج) الاجناس والاصناف (ومما لا يعلمون) ومن أزواج لم
يطلعهم الله عليها ولا توصلوا الى معرفتها بطريق من طرق العلم ولا يعلمون ان يخلق الله تعالى من الخلائق الحيوان
والجماد ما لم يجعل للبشر طريقا الى العلم به لانه لا حاجة بهم في دينهم وديناهم الى ذلك العلم ولو كانت بهم اليه
حاجة لأعلمهم بما لا يعلمون كما أعلمهم بوجود ما لا يعلمون وعن ابن عباس رضي الله عنهما لم يسمهم وفي الحديث
ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بل ما أطلعهم عليه فأعلمنا بوجوده واعداده ولم يعلمنا به
ما هو ونحوه فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قوته أعين وفي الاعلام بكثرة ما خلق مما علموه ومما جهلوه ما دل على
عظم قدرته واتساع ملكه * سلخ جلد الشاة اذا كشطه عنها وأزاله ومنه سلخ الحية لخرشائها فاستعمله لزاله
الضوء وكشفه عن مكان الليل وعلق ظله (المظلمون) داخلون في الظلام يقال أظلمنا كما تقول أعتما وأدجينا
(لمستقر لها) لحد لها مؤقت مقدر تنتهي اليه من ذالكها في آخر السنة شبهة بتقار المسافر اذا قطع مسيره
أو المنتهي لها من المشارق والمغارب لانها تنقضاءها مشرقا ومغربا حتى تبلغ أقصاها ثم ترجع فذلك
حد لها ومستقرها لانها لا تعدو أول حد لها من مسيرها كل يوم في مرأى عيوننا وهو المغرب وقيل مستقرها
أجلها الذي أقر الله عليه أمرها في جريها فاستقرت عليه وهو آخر السنة وقبل الوقت الذي تستقر فيه
وينقطع جريها وهو يوم القيامة * وقرئ تجري الى مستقرها وقرأ ابن مسعود لا مستقر لها أي لا تزال
تجري لا تستقر وقرئ لا مستقر لها على أن لا بمعنى ليس (ذلك) الجري عن ذلك التقدير والحساب الدقيق
الذي تسكن الفطن عن استخراجه وتخيرا لافها في استنباط ما هو الا تقدير الغالب بقدرته على كل مقدور
المحيط علما بكل معلوم * قرئ والقمر رفعا على الابتداء أو عطف على الليل يريد من آياته القمر ونصب ما فعل
يفسره قدرناه ولا بد (في قدرناه منازل) من تقدير مضاف لانه لا معنى لتقدير نفس القمر منازل والمعنى قدرنا
مسيره منازل وهي ثمانية وعشرون منزلا ينزل القمر كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه على تقدير
مسئول ولا يتفاوت يسير فيها من ليلة المسهل الى الثامنة والعشرين ثم يستريح ليلتين أو ليلة اذا نقص الشهر
وهذه المنازل هي مواقع النجوم التي نسبت اليها العرب الانواع المستترة وهي الشرطان البطين الثريا الدبران
الهقعة الهنعة الذراع الثرة الضرف الجبهة الزبرة الصرفة العوا السماك الغفر الزباني الاكليل
القلب الشولة النعائم البلمدة سعد الذابج سعد بلع سعد السعود سعد الاحبية فرغ الولد المقدم فرغ
الولد المؤخر ارشفا فاذا كان في آخر منازل دق واستقر وسو (عاد كالعرجون القديم) وهو عود العذوق
ما بين شماريحه الى منبته من النخلة وقال الزجاج هو فعلون من الانعراج وهو الانعطاف * وقرئ العرجون
بوزن العرجون وهم الغلمان كالبريون والبريون والقديم المحول واذا قدم دق وانحى واصفر فشم به من ثلاثة
أوجه وقيل أقل مدة الموصوف بالقدم الحول فلو أن رجلا قال كل مملوك لي قديم فهو حرا وكتب ذلك في
وصيته عتق منهم من مضى له حول أو أكثر * وقرئ سابق النهار على الاصل والمعنى ان الله تعالى قسم لكل
واحد من الليل والنهار وآيتهم ما قسم من الزمان وضرب له حدا معلوما وادبر أمرهما على التعاقب * فلا ينبغي
للشمس أي لا يتسـهل لها ولا يصح ولا يستقيم لوقوع التدبير على المعاقبة وأن جعل لكل واحد من النيران
سلطان على حياله (أن تدرك القمر) فتجتمع معه في وقت واحد وتدخله في سلطانه فتطمس نوره

وبحسب الامكان توفيق النفي فالليل اذا متبوع والنهار تابع * فان قيل هل يلزم على هذا أن يكون الليل سابق النهار وقد
مروحت الآية بأنه ليس سابقا فالجواب ان هذا مشترك الالزام وببانه ان الاقسام المحتملة ثلاثة اما تبعية النهار لليل وهو المذهب الفقهاء

أو عكسه وهو المنقول عن طائفة من النجاة أو اجتماعهم ما فهذا القسم الثالث منى باتفاق فلم يبق إلا تبعية النهار لليل وعكسه وهذا السؤال وارد عليهم جميعا لأن من قال إن النهار سابق الليل لزمه أن يكون مقتضى البلاغة أن يقال ولا الليل يدرك النهار فإن المتأخر إذا نفي إدراكه كان أبلغ من نفي سابقه مع أنه يتأخر عن مقتضى قوله لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر مرتين تأييدا لجمع شمل المعنى باللفظ فإن الله تعالى نفي أن تكون مدركة فضلا عن أن تكون سابقة فإذا أثبت ذلك فالجواب المحقق عنه أن المنفى السابقة الموجبة لتراخي النهار عن الليل وتخلل زمن آخر بينهما وحيث ثبت التعاقب وهو مراد الآية وأما ما سبق أول المتعاقبين للآخر منه فإنه غير معتبر ألا ترى إلى جواب موسى بقوله هم الأعداء على أثرى فقد قرأهم منه عذرا عز قوله تعالى وما أعجلك عن قولك فكانت ٢٥٣ سهل أمر هذه المجلة بكونهم على أثره فكيف لو كان

ولا الليل سابق النهار
وكل في فلك يسبحون
وآية لهم — أنا حملنا
ذريتهم — في الفلك
المشحون وخلقنا لهم —
من مثله ما ركبون
وان نشأ نفرقهم — فلا
صريح لهم — ولا هم
ينقذون الأرحمة منا
ومتاعا إلى حين وإذا قيل
لهم اتقوا ما بين أيديكم
وما خلفكم لعلكم ترحون
وما تأتونهم — من آية
من آيات ربهم إلا كانوا
عنها معرضين وإذا قيل
لهم أنفقوا مما رزقكم
الله قال الذين كفروا
لأنهم آمنوا أن نطعم من
لوي شاء الله أطعمه أن
أنتم إلا في ضلال مبين
ويقولون متى هذا —
الوعدان كنتم صادقين
ما ينظرون إلا صيحة
واحدة تأخذهم وهم
يخصمون

متقدما وهم في عقبه
لا يتخلل بينهم وبينه

ولا يسبق الليل النهار يعني آية الليل آية النهار وهما النيران ولا يزال الأمر على هذا الترتيب إلى أن يبطل الله ما دبر من ذلك وينقض ما ألف فيجمع بين الشمس والقمر ويطلع الشمس من مغربها (فإن قلت) لم جعلت الشمس غير مدركة والقمر غير سابق (قلت) لأن الشمس لا تقطع فلكها إلا في سنة والقمر يقطع فلكه في شهر فكانت الشمس حادثة بأن توصف بالادراك لتباطئ سيرها عن سير القمر والقمر خليفا بأن يوصف بالسبق لسرعة سيره (وكل) التنوين فيه عوض عن المضاف إليه والمعنى وكلهم والضمير للشمس والاقمار على ما سبق ذكره (ذريتهم) أولادهم ومن بهمهم جملة وقيل اسم الذرية يقع على النساء لأنهن مزارعها وفي الحديث أنه نهي عن قتل الذراري يعني النساء (من مثله) من مثل الفلك (ما ركبون) من الأبل وهي سفائن البر وقيل الفلك المشحون سفينة نوح ومعنى حمل الله ذرياتهم فيها أنه حمل فيها آباءهم الأقدمين وفي أصلهم هم وذرياتهم وإنما ذكر ذرياتهم دونهم لأنه أبلغ في الامتنان عليهم وأدخل في التعجيب من قدرته في حمل أعقابهم إلى يوم القيامة في سفينة نوح ومن مثله من مثل ذلك الفلك ما ركبون من السفن والزوارق (لا صريح) لا مغيب أو لا غاية يقال أنا هم الصريح (ولا هم ينقذون) لا ينجون من الموت بالفرق (الأرحمة) الأرحمة منا ولتمتيع بالحياة (إلى حين) إلى أجل يموتون فيه لا بد لهم منه بعد النجاة من موت الفرق ولقد أحسن من قال ولم أسلم لكي أبقي ولكن * سلمت من الجسم إلى الجسم وقرأ الحسن رضي الله عنه نفرقهم (اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم) كقوله تعالى أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض وعن مجاهد ما تقدم من ذنوبكم وما تأخر وعن قتادة ما بين أيديكم من الوقائع التي حلت يعني من مثل الوقائع التي ابتليت بها الأمم المكذبة بأنبيائها وما خلفكم من أمر الساعة (لعلكم ترحون) لتكونوا على رجاء رحمة الله وجواب إذا محذوف مدلول عليه بقوله (الأنواع) ما عرضين (فكانه قال وإذا قيل لهم اتقوا ما عرضواكم قال ودأبهم الأعراض عند كل آية وموعظة * كانت الزنادقة منهم يسمعون المؤمنين يعلقون أفعال الله تعالى بمشيتهم فيقولون لو شاء الله لا غنى فلانا ولو شاء لا عزه ولو شاء لكان كذا فخرجوا هذا الجواب مخرج الاسخرياء بالمؤمنين وعبا كانوا يقولونه من تعليق الأمور بمشيئة الله ومعناه أنطعم المقول فيه هذا القول بينكم وذلك أنهم كانوا دافعين أن يكون الغنى والفقر من الله لأنهم معطلة لا يؤمنون بالصانع وعن ابن عباس رضي الله عنه ما كان عكة زنادقة فإذا أمروا بالصداقة على المساكين قالوا لا والله أفقره الله ونطعمه نحن وقيل كانوا يهودون أن الله تعالى لما كان قادرا على إطعامهم ولا يشاء أطعمهم فحقن أحق بذلك نزلت في مشركي قريش حين قال فقراء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطونا مما زعمتم من أموالكم أنها لله يعنون قوله وجهه لو الله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فخرمهم وقالوا لو شاء الله لا طعمكم (ان أنتم إلا في ضلال مبين) قول الله لهم أو حكاية قول المؤمنين لهم أو هو من سلمت من الجسم إلى الجسم

مسافة فذلك لو اتفق لكان سباق الآية يوجب أنه لا مدعجلة ولا سبقة فيكون القول بسبقية النهار لليل مخالفا لصدر الآية على وجه لا يقبل التأويل فإن بين عدم الادراك الدال على التأخير والتبعية وبين السبق بونا بعيدا ومخالفا أيضا لمقتضى الآية فإنه لو كان الليل تابعا ومتأخرا لكان أحرى أن يوصف بعدم الادراك ولا يبلغ به عدم السبق ويكون القول بتقدم الليل على النهار مطابقا لصدر الآية صريحا ولجزمها بوجه من التأويل مناسب لنظم القرآن وثبوت ضده أقرب إلى الحق من حمل وروده والله الموفق لإدواب من القول ونسديده * قوله تعالى وان نشأ نفرقهم فلا صريح لهم إلى قوله ومتاعا إلى حين (قلت) من هنا أخذ أبو الطيب ولم أسلم لكي أبقي ولكن * سلمت من الجسم إلى الجسم لأنه تعالى أخبرهم أن سلموا من موت الفرق فذلك السلامة متاعا إلى حين أي إلى أجل يموتون فيه ولا بد

فلا يستطيعون توصية
ولا إلى أهلهم يرجعون
ونفخ في الصور فاذا هم
من الأحداث إلى ربهم
ينسألون قالوا يا ويلنا
من بعثنا من مرقدنا
ههنا ما عد الرحمن
وصدق المرسلون أن
كانت الأبيحة واحدة
فاذا هم جميع لدينا
محضرين فالهم لا تظلم
نفس شيئا ولا تجزون
الإنما كنتم تعملون أن
أصحاب الجنة اليوم في
شغل فاكهون هم
وأزواجهم في ظلال
على الأرائك متكئون
لهم فيها فاكهة ولهم
ما يدعون

بقوله تعالى في شغل
فاكهون (قلت) هذا
مما التفت إليه للتفخيم
كأنه قيل في شغل أي
شغل وكذا قوله تعالى
سلام قولاً من رب رحيم
ومنه قوله تعالى وإن
اعبدوني هذا صراط
مستقيم قال ومعناه
لا صراط أقوم منه
والتنكير يفيد ذلك
أفادته إياه في قول كثير
عزة

فإن كان يهدي برأئها
العلي
لا فقر من البيت
ولو لا ذلك لم يستقم معنى
البيت حال ويجوز أن
يكون معناه هذا صراط
أقل الأحوال فيه أن

جلة جوابهم للؤمنين * قرئ وهم يخصصون بادغام التاء في الصاد مع فتح الخاء وكسر هاء أو اتباع الياء الخاء في
الكسر ويخصصون على الأصل ويخصصون من خصمه والمعنى أنها تبعتهم وهم في أمنهم وغفلتهم عنها
لا يخطر ونها بالهم مشغولين بخصوماتهم في متاجرتهم ومعاملاتهم وسائر ما يتخصصون فيه ويتشاجرون
ومعنى يخصصون يخصص بعضهم بعضاً وقيل تأخذهم وهم عند أنفسهم يخصصون في الحجة في أنهم لا يبعثون
(فلا يستطيعون) أن يوصوا في شيء من أمورهم (توصية) ولا يقدرون على الرجوع إلى منازلهم وأهاليهم بل
يموتون بحيث تفجؤهم الصيحة * قرئ الصور بسكون الواو وهو القرن أو جمع صورة وحر كها بعضهم
و (الأحداث) القبور وقرئ بالقاء (ينسألون) يعدون بكسر السين وضمها وهي الفتحه الثانیة * قرئ يا ويلنا
* وعن ابن مسعود رضي الله عنه من أهبننا من هب من نومه إذا انتبه وأهبه غيره وقرئ من هبنا بمعنى أهبننا
وعن بعضهم أراد هب بنا الخذف الجار وأوصل الفعل وقرئ من بعثنا ومن هبنا على من الجارة والمصدر
و (هنا) مبتدأ أو (ما وعد) خبر وما مصدرية أو موصولة ويجوز أن يكون هذا صفة للمرقد وما وعد خبر مبتدأ
محذوف أي هذا وعد الرحمن أو مبتدأ محذوف الخبر أي ما وعد (الرحمن وصدق المرسلون) حق وعن مجاهد
للكفار هبة يجدون فيها طعم النعم فاذا أصبح بأهل القبور قالوا من بعثنا وما هذا ما وعد الرحمن فكلام الملائكة
عن ابن عباس وعن الحسن كلام المتقين وقيل كلام الكافرين يتذكرون ما سمعوه من الرسل فيحييهم به
أنفسهم أو بعضهم بعضاً (فإن قلت) إذا جعلت ما مصدرية كان المعنى هذا وعد الرحمن وصدق المرسلين على
تسمية الموعود والمصدق فيه بالوعد والصدق فوجه قوله وصدق المرسلون إذا جعلته موصولة (قلت)
تقديره هذا الذي ما وعد الرحمن والذي صدقه المرسلون بمعنى والذي صدق فيه المرسلون من قولهم صدقوه
الحديث والقتال ومنه صدقني سن بكره (فإن قلت) من بعثنا من مرقدنا سؤال عن الباعث فكيف طابقه ذلك
جواباً (قلت) معناه بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وأنباكم به الرسل إلا أنه جيء به على طريقة سيئت بها
قلوبهم ونعيت إليهم أحوالهم وذكروا كفرهم وتكذيبهم وأخبارهم ووقوع ما أئذروا به وكأنه قيل لهم ليس
بالبعث الذي عرفتموه وهو بعث النائم من مرقده حتى يبعثكم السؤال عن الباعث أن هذا هو البعث الأكبر
ذو الأحوال والأقزاع وهو الذي وعده الله في كتابه المنزلة على ألسنة رسله الصادقين (الأبيحة واحدة) قرئت
منصوبة ومرفوعة (فالهم لا تظلم نفس شيئاً) أن أصحاب الجنة اليوم في شغل) حكاية ما يقال لهم في ذلك اليوم
وفي مثل هذه الحكاية زيادة تصوير للوعد وتمكين له في النفوس وترغيب في الحرص عليه وعلى ما يثمره في
شغل في أي شغل وفي شغل لا يوصف وما ظنك بشغل من سديد دخول الجنة التي هي دار المتقين ووصل إلى نيل
تلك الغبطة وذلك الملك الكبير والنعيم المقيم ووقع في ذلك المزداتي أعدها الله للمتقين من عباده ثواباً لهم
على أعمالهم مع كراهة وتعتظيم وذلك بعد الوله والباب والتقصي من شاق التكليف ومنشاق التقوى
والخشية وتخطي الأهوال وتجاوز الأخطار وجواز الصراط ومعابته ما أتى العصاد من العذاب وعن ابن عباس
في افتضاض الأبرار وعنه في ضرب الأوتار وعن ابن عباس في التراور وقيل في ضيافته الله وعن الحسن
شغلهم عما فيه أهل النار أنهم يتنعم بما هم فيه وعن الكلبي هم في شغل عن أهاليهم من أهل النار لا يهمهم
أمرهم ولا يذكرونهم للأبد بل عليهم تنغيض في نعمهم * قرئ في شغل بضمين وضمة وسكون وفتحين
وفتحه وسكون * والفاكهة والفكهة المتعم والمثلذوم منه الفاكهة لأنها ما يندذه وكذلك الفكهة وهي
المزاحة * وقرئ فاكهون وفكهون بكسر الهمزة وضمها كقولهم رجل حدث وحدث ونطس ونطس
وقرئ فاكهين وفكهين على أنه حال والظرف مستقر (هم) يحتمل أن يكون مبتدأ أو أن يكون تأكيذاً
للضمير في شغل وفي فاكهون على أن أزواجهم يشاركونهم في ذلك الشغل والتفكير والالتكاء على الأرائك
ثبت الظلال * وقرئ في ظلال والدار بكسر الهمزة في الحجة وقيل الفراش فيها وقرأ ابن مسعود متمكين
(يدعون) يفتعلون من الدعاء أي يدعون به لأنفسهم كقولك أشمتوى واجتملى إذا شوى وجملى لنفسه قال
ابن زيد * فاشمتوى ليلاً ریح واجتملى * ويجوز أن يكون بمعنى يتداعونه كقولك ارتعوه وتراموه وقبل يتمنون

من قولهم ادع على ما شئت بمعنى تمنه على وفلان في خير ما ادعى أي في خير ما تمنى قال الزجاج وهو من الدعاء أي ما يدعو به أهل الجنة يأتهم و (سلام) بدل مما يدعون كأنه قال لهم سلام يقال لهم (قولاً من) جهة (رب رحيم) والمعنى أن الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة أو بغير واسطة مبالغته في تعظيمهم وذلك متمناهم ولهم ذلك لا يمنونه قال ابن عباس فالملائكة يدخلون عليهم بالتحية من رب العالمين وقيل ما يدعون مبتدأ وخبره سلام بمعنى ولهم ما يدعون سالم خالص لا شوب فيه وقولاً مصدراً كذا لقوله تعالى ولهم ما يدعون سلام أي عدة من رب رحيم والوجه أن ينتصب على الاختصاص وهو من محازه وقرئ سلم وهو بمعنى السلام في المعنيين وعن ابن مسعود سلاماً نصب على الحال أي لهم مرادهم خالصاً (وامتازوا) وانفردوا عن المؤمنين وكونوا على حدة وذلك حين يحشر المؤمنون ويسار بهم إلى الجنة ونحوه قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يفرقون فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون وأما الذين كفروا الآية يقال مازة فاعجاز وامتاز وعن قتادة اعترلوا عن كل خير وعن الضحاك لكل كافر بيت من النار يكون فيه لا يرى ولا يرى ومعناه أن بعضهم يمتاز من بعض العهد الوصية وعهد الله إذا وصاه وعهد الله إليهم ما ركزه فيهم من أدلة العقل وأنزل عليهم من دلائل السمع وعبادة الشيطان طاعته فيما يوسوس به إليهم ويزينه لهم وقرئ العهد بكسر الهمزة وباب فعل كاه يجوز في حروف مضارعة الكسر إلا في البناء والعهد بكسر الهمزة وقد جوز الزجاج أن يكون من باب نعم ينعم وضرب يضرب وأحدهما بالحاء وأحدهما لغته تميم ومنه قولهم دحاحنا (هذا) إشارة إلى ما عهد الله إليهم من معصية الشيطان وطاعة الرحمن إذا صراط أقوم منه ونحو التذكير فيه ما في قول كثير

لئن كان يهدي برأينا بها العلى * لا فقر مني اني لفقر

أراد اني لفقر بليغ الفقر تحقيق بأن أوصف به اكمل شرائطه في والام يستقيم معنى البيت وكذلك قوله هذا (صراط مستقيم) يريد صراط بليغ في بابه بليغ في استقامته جامع لكل شرط يجب أن يكون عليه ويجوز أن يراد به ذابعض الصراط المستقيمة توخيها لم على العدو له عنه والتفادي عن سبله كما يتفادى الناس عن الطريق المموج الذي يؤدي إلى الضلالة والهلكة كأنه قيل أقل أحوال الطريق الذي هو أقوم الطرق أن يعتد فيه كما يعتد في الطريق الذي لا يصل السالك كما يقول الرجل لولده وقد نصحه النصيح البالغ الذي ليس بعده هذا فيما أظن قول نافع غير ضار توخي حاله على الاعراض عن نصائحه وقرئ جبلاً بضمين وضمة وسكون وضمتين وتشديد وكسرتين وكسرة وسكون وكسرتين ونشديد وهذه اللغات في معنى الخلق وقرئ جبلاً جمع جبلة كقطر وخلق وفي قراءة على رضى الله عنه جبلاً واحداً جبالاً يروى أنهم يمجدون ويخاصمون فتدعى عليهم جيرانهم وأهاليهم وعشائرتهم فيخلفون ما كانوا مشركين بخيئته فيختم على أفواههم وتكلم أيديهم وأرجلهم وفي الحديث يقول العبد يوم القيامة اني لأجيز على شاهد الأمن نفسي فيختم على فيه ويقال لأركانه انطى فتنتطق بأعماله ثم يختم بينه وبين الكلام فيقول بعد الكون وسحقاً فغنكت كنت أناضل وقرئ يختم على أفواههم وتكلم أيديهم وقرئ ولتـ كما هنا أيديهم وتشهد بلام كي والنصب على معنى ولذلك تختم على أفواههم وقرئ ولتـ كما هنا أيديهم وتكلم بلام كي والنصب على معنى ولذلك والشهادة الطمس تعففة شق العين حتى تعود مسوحة (فاستبقوا الصراط) لا يخلو من أن يكون على حذف الجار وإيصال الفعل والاصل فاستبقوا إلى الصراط أو يضمن معنى ابتدروا أو يجعل الصراط مسبوقة لا مسبوقة اليه أو ينتصب على الظرف والمعنى أنه لو شاء لمسخ أعينهم فلوراموا أن يستبقوا إلى الطريق المهيع الذي اعتادوا سبله لو كان مساكينهم وإلى مقاصدهم المألوفة التي تردوا إليها كثيراً كما كانوا يستبقون إليه ساعين في متصرفاتهم موضعين في أمور دنياهم لم يقدروا وزعماء عليهم أن يصبروا ويعلموا جهة السلوك فضايعاً عن غيره أولو شاء لا عما لهم فلوراء وأن يحشوا مستبقين في الطريق المألوف كما كان ذلك هجيراهم لم يستطيعوا أولو شاء لا عما لهم فلوطلبوا أن يخلفوا الصراط الذي اعتادوا المشي فيه ليجزوا ولم يعرفوا طريقاً يعني أنهم لا يقدرون إلا على سبلهم الطريق المعتاد دون ما وراءه من سائر الطرق والمسالك كما ترى العميان يهتدون

سلام قولاً من رب رحيم
وامتازوا اليوم أيها
المجرمون ألم أعهد إليكم
يا بني آدم أن لا تعبدوا
الشيطان انه لكم عدو
مبين وأن اعبدوني
هـذا صراط مستقيم
ولقد أضل منكم جبلاً
كثيراً أفلم تـ
تعتلون هذه جهنم التي
كنتم تعدون اصلوها
اليوم بما كنتم
تكفرون اليوم تختم
على أفواههم وتكلمنا
أيديهم وتشهد أرجلهم
بما كانوا يكسبون ولو
نشاء لطمسنا على
أعينهم لم فاستبقوا
الصراط فأنى يصرون
ولو نشاء لمسخناهم على

يعتقد انه مستقيم كما
يقول الرجل لولده هذا
فيما أظن قول نافع
غير ضار توخي حاله على
الاعراض عن نصائحه

ففيما ألفوا به وضروا به من المقاصد دون غيرها (على مكانتهم) وقرئ على مكاناتهم والمكانة والمكان واحد
 كالقامة والمقام أي لمسخناهم مسخا يجيء دهم مكانهم لا يقدرون أن يبرحوه باقبال ولا ادبار ولا مضى
 ولا رجوع واختلف في المسخ فمن ابن عباس لمسخناهم قدرة وخنار بروقيل حجارة وعن قتادة لا قعدناهم
 على أرجلهم وأزمناهم * وقرئ مضى بالحاء ركات الثلاث فالمضى والمضى كالغنى والغنى والمضى
 كالصبي (ننكسه في الخلق) نقله فيه فخلقناه على عكس ما خلقناه من قبل وذلك أنا خلقناه على ضعف في
 جسد وخلقنا من عقل وعلم ثم جعلناه يتزايد وينتقل من حال إلى حال ويرتقي من درجة إلى درجة إلى أن يبلغ
 أشده ويستكمل قوته ويعقل ويعلم ماله وما عليه فإذا انتهت نكسنا في الخلق فجعلناه يتناقص حتى يرجع
 في حال شبيهة بحال الصبي في ضعف جسده وقلة عقله وخلوه من العلم كما ينكس السهم فيجعل أعلاه أسفله
 قال عز وجل ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكي لا يعلم من بعد علم شيئا ثم رددناه أسفل سافلين وهذه دلالة على
 أن من ينقلهم من الشباب إلى الهرم ومن القوة إلى الضعف ومن راحة العقل إلى الحزن وقلة التمييز ومن
 العلم إلى الجهل بعد ما نقلهم خلاف هذا النقل وعكسه قادر على أن يطمس على أعينهم ويعصفهم على مكانتهم
 ويفعل بهم ما شاء وأراد وقرئ بكسر الكاف ونكسه ونكسه من التنكير والانسكاس (أفلا يعقلون)
 بالياء والهاء * كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر وروى أن القائل عقبه بن أبي معيط فقيـل
 (وما علمناه الشعر) أي وما علمناه بتعليم القرآن الشعر على معنى أن القرآن ليس بشعر وما هو من الشعر في شيء
 وأين هو عن الشعر والشعراء عراغاه و كلام موزون مقفى يدل على معنى فأين الوزن وأين التقفية وأين المعاني
 التي يتخبرها الشعراء عن معانيه وأين نظم كلامهم عن نظمهم وأساليبه فإذا لم ينسب بينه وبين الشعر إذا حققت
 اللهم إلا أن هذا اللفظ عربي كما أن ذلك كذلك (وأي ينبغي له) وما ينبغي له ولا يتطلب لوطيله أي جعلناه بحيث
 لو أراد قرض الشعر لم يأت له ولم يتسهل كما جعلناه أميا لا يتهدى للخط ولا يحسنه لئلا تكون الحجة أثبت والشبهة
 أدهش وعن الخليل كان الشعراء أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من كثير من الكلام ولكن كان
 لا يأتى له (فإن قلت) فقلوه

أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب

هل أنت إلا صبيع دميت * وفي سبيل الله ما لقيت

وقوله

(قلت) ما هو إلا كلام من جنس كلامه الذي كان يرمى به على السبقة من غير صنعة ولا تكلف إلا أنه اتفق
 ذلك من غير قصد إلى ذلك ولا التفات منه إليه أن جاء موزونا كما يتفق في كثير من انشآت الناس في خطبهم
 ورسائلهم ومخاوراتهم أشياء موزونة لا يسميها أحد شعرا ولا يحطريها المتكلم ولا السامع أنها شعور وإذا افتشت في
 كل كلام عن نحو ذلك وجدت الواقع في أوزان البعور غير عزيز على أن الخليل ما كان به من المشطور من الرجز
 شعرا ولما نفي أن يكون القرآن من جنس الشعر قال (إن هو إلا ذكر وقرآن مبين) يعني ما هو إلا ذكر من
 الله تعالى يوعظه الناس والجن كما قال إن هو إلا ذكر للعالمين وما هو إلا قرآن كتاب سماوي يقرأ في المحارب
 ويتلى في المتعبدات وينال بتلاوته والعمل بما فيه فوز الدارين فكيف بينه وبين الشعر الذي هو من هـ مزات
 الشياطين (لينذر) القرآن أو الرسول وقرئ لينذر بالهاء ولينذر من نذربه إذا علمه (من كان حيا) أي عاقلا
 متأملا لأن الفاعل كالميت أو معلوما منه أنه يؤمن فيحيا بالآيمان (وبحق القول) وتجب كلمة العذاب (على
 الكافرين) الذين لا يتأملون ولا يتوقع منهم الآيمان (مما علمت أيدينا) مما توأمتنا نحن أحدنا ولم يقدّر على
 توليه غيرنا وإنما قال ذلك لبدائع الفطرة والحكمة في التي لا يصح أن يقدر عليها إلا هو وعلى الأيدي استعارة
 من عمل من يدملون بالأيدي (فهم لها ما لكون) أي خلقنا لها لاجلهم فلا كنا لها يا هم فهم متصرفون فيها
 تصرف الملاك مختصون بالانتفاع فيها لا يزاحون أو فهم لها ضابطون قاهرون من قوله

أصبحت لأحمل السلاح ولا * أملاك رأس البعير أنفرا

أي لا أضبطه وهو من جملة النعم الظاهرة والافن كان يقدر عليها ولا تذليله وتسخيرها لها كما قال القائل

بصرفه الصبي بكل وجه * ويحبسه على الخسف الجبر

مكانتهم فما استطاعوا
 مضيا ولا يرجعون ومن
 نكسه ننكسه في الخلق
 أفلا يعقلون وما علمناه
 الشعر وما ينبغي له أن
 هو إلا ذكر وقرآن مبين
 لينذر من كان حيا ويحق
 القول على الكافرين
 أولم يروا أنا خلقناهم
 مما علمت أيدينا أنعاما
 فهم لها مالكون
 وذللناها لهم فمنها
 ركوبهم ومنها يأكلون
 ولهم فيها

* قوله تعالى ومن نكسه
 ننكسه في الخلق (قال)
 فيه مناسبة لقوله ولو
 نشاء لطمسنا على
 أعينهم من حيث أنه
 استدلال بقدرته على
 رده إلى أرذل العمر
 وإلى الضعف بعد القوة
 كما أنه قادر على طمس
 أعينهم والله أعلم

وتضربه الوليدة بالهرأوى * فلا غـ برلديه ولا تكبر

ولهذا ألزم الله سبحانه الرأكب أن يشكر هذه النعمة ويسبح بقوله سبحانه الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين
* وقرئ ركبهم وركوبهم وهـ مامار كركب كالحلوب والحلوبة وقيل الركوبة جمع وقرئ ركبهم أي ذو
ركوبهم أو فن منافعهم ركبهم (منافع) من الجلود والابواب والاصواف وغير ذلك (ومشارب) من اللبن
ذكرها مجلة وقد فصلها في قوله تعالى وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا لآلئكم والمشارب جمع مشرب وهو
موضع الشرب أو الشرب اتخذوا الآلة طمعاً في أن يتقوا بهم ويعتقدوا بكانهم والامر على عكس ما قدروا
حيث هم جند لا لهم مدون (محضرون) يخدمونهم ويذبون عنهم ويغضبون لهم والآلة لاستطاعة
بهم ولا قدرة على النصر أو اتخذوهـ لم ينصروهم عند الله ويشفعوا لهم والامر على خلاف ما توهموا حيث هم يوم
القيامة جند مدون لهم محضرون لعدائهم لانهم يجعلون وقوداً للنار * وقرئ فلا يحزنك بفتح الياء وضمة
من حزنه وأحزنه والمعنى فلا يحزنك تكذيبهم وأذا هم وجفأوهـ فانا عالمون بما يسرون لك من عداوتهم
(وما يعلنون) وانا مجازوهم عليه فحق مثلك أن يتسلى بهذا الوعيد ويستخضر في نفسه صورة حاله وحالهم في
الآخرة حتى ينقش عنه الهلم ولا يرهبه الحزن (فان قلت) ما تقول فيمن يقول ان قرأ فإني أنا نعلم بالفتح
انقصت صلاته وان اعتقد ما به طبعه من المعنى كفر (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يكون على حذف لام
التعليل وهو كثير في القرآن وفي الشعر وفي كل كلام وقياس مطرد وهذا معناه ومعنى الكسر سواء وعليه تلبية
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحمد والنعمة لك كسر أبو حنيفة وفتح الشافعي وكلاهما تعليل والثاني أن يكون
بدلاً من قولهم كانه قيل فلا يحزنك أنا نعلم ما يسرون وما يعلنون وهذا المعنى قائم مع المكسورة اذا جعلتها
مفعولة للقول فقد تبين أن تعلق الحزن يكون الله عالم ما وعدهم تعلمه لا يدوران على كسر ان وفتحها واغما
يدوران على تقدير ك فنفصل ان تحت بأن تقدير معنى التعليل ولا تقدر البديل كما أنك تفصل بتقدير معنى
التعليل اذا كسرت ولا تقدر معنى المفعولية ثم ان قدرته كسراً أو فأنحأ على ما عظم فيه الخطب ذلك القائل فإنا
فيه الأنهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحزن على كون الله عالم ما يسرون وعلايتهم وليس النهي عن
ذلك مما يوجب شيئاً ألا ترى الى قوله تعالى فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع
الله الها آخر * فحج الله عز وجل انكارهم البعث فتبجحوا لا ترى أعجب منه وأبلغ وأدل على عمادى كفر
الانسان وافرطه في بخود النعم وعقوق الأيادي وتوغله في الحسة وتغلغله في القحة حيث قرره بأن عنصره الذي
خلقه هـ هـ رأس شئ وأمهنة وهو النطفة المذرة الخارجة من الاحليل الذي هو قناة النجاسة * ثم عجب من
حاله بأن يتصدى مثله على مهانة أوله ودناءة أوله لمخاصمة الجبار وشرفه لصفحة المجادلة وبرك من الباطل
وبلغ ويحك ويقول من يقدر على احياء الميت بعد ما رمت عظامه ثم يكون خصامه في ألزم وصف له وأصقه به
وهو كونه منشأ من موات وهو ينكر انشاء من موات وهى المكابرة التي لا مطنع وراءها وروى أن جماعة من
كفار قريش منهم أبى بن خلف الجعفى وأبو جهل والعاصى بن وائل والوليد بن المغيرة تكلموا في ذلك فقال لهم
أبى الأتزون الى ما يقول محمد ان الله يبعث الاموات ثم قال واللوات والعزى لا أعيرن اليه ولا خصمته وأخذ
عظماً بالباغمل يفته بيده وهو يقول يا محمد أترى الله يحى هذا بعد ما قد رم قال صلى الله عليه وسلم نعم ويبعثك
وبد خلك جهنم وقيل معنى قوله (فإذا هو خصم مبين) فإذا هو بعدما كان ماء مهيناً رجلاً مميّزاً منطوق
قادر على الخصام مبين معرب عما في نفسه فصيح كما قال تعالى أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين
* (فان قلت) لم سمى قوله (من يحى العظام وهى رميم) مثلاً (قلت) لما دل عليه من قصة عجيبة شبيهة بالمثل
وهى انكار قدرة الله تعالى على احياء الموتي أو لما فيه من التشبيه لان ما أنكر من قبيل ما يوصف الله بالقدرة
عليه بدليل النشأة الاولى فإذا قيل من يحى العظام على طريق الانكار لان يكون ذلك مما يوصف الله تعالى
بكونه قادر عليه كان تعجيزاً لله وتشبيهاً بالتخلقه في أنهم غير موصوفين بالقدرة عليه * والرميم اسم لما يلى من

منافع ومشارب أفلا
يشكرون واتخذوا
من دون الله آلهة
لعلهم ينصرون لا
يستطيعون نصرهم
وهم لهم جند محضرون
فلا يحزنك قولهم انا
نعلم ما يسرون وما
يعلنون أولم ير الانسان
انا خلقناه من نطفة فاذا
هو خصم مبين وضرب
لنا مثلاً ونسى خلقه
قال من يحى العظام
وهى رميم قل يحىيها
الذى أنشأها أول مرة

العظام غير صفة كالرمة والرفات فلا يقال لم يؤث وقد وقع خبرا لمؤث ولا هو فاعيل بمعنى فاعل أو مفعول ولقد استشهد بهذا الآية من يثبت الحياة في العظام ويقول أن عظام الميتة نجسة لأن الموت يؤثر فيها من قبل أن الحياة تحلها وأما أصحاب أبي حنيفة فهي عندهم طاهرة وكذلك الشمر والعنب يزعمون أن الحياة لا تحلها فلا يؤثر فيها الموت ويقولون المراد بإحياء العظام في الآية ردها إلى ما كانت عليه غضة رطبة في بدن حي حساس (وهو بكل خلق عليم) يعلم كيف يخلق لا بتمناطه شيء من خلق الماشات والمعادات ومن أجناسها وأنواعها وجلالها ودقائقها ثم ذكر من بدائع خلقه انقذاح النار من الشجر الأخضر مع مضادة النار الماء وانطفائها وهي الزناد التي توري بها العرب وأكثرها من المرخ والعفار وفي أمثالهم في كل شجر نار واستبعد المرخ والعفار بقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهي أنثى فتندح النار بأذن الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما ليس من شجرة إلا وفيها النار إلا العناب قالوا ولذلك تتخذ منه كذبة ثبات القصارين وقري الأخصر على اللفظ وقري الحضراء على المعنى ونحوه قوله تعالى من شجر من زقوم فالثون منها الباطون فصار يون عليه من الخيم من قدر على خلق السموات والأرض مع عظم شأنهما فهو على خلق الأناسي أقدر وفي معناه قوله تعالى خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس وقري بقدر وقوله (أن يخلق مثلهم) يشتمل معنيين أن يخلق مثلهم في الصغر والقماء بالإضافة إلى السموات والأرض أو أن يعيدهم لأن المعاد مثل المبتدأ وليس به (وهو الخلاق) الكثير الخلوقات (العليم) الكثير المعلومات وقري الخالق (انما أمره) انما شأنه (إذا أراد شيئا) إذا دعاه داعي حكمة إلى تكوينه ولا صارف (أن يقول له كن) أن يكونه من غير توقف (فيكون) فيحدث أي فهو كائن موجود لا محالة (فان قلت) ما حقيقة قوله أن يقول له كن فيكون (قلت) هو مخازن الكلام وتمثيل لأنه لا يمنع عليه شيء من المكنونات وأنه بمنزلة الماء والمطبيع إذا ورد عليه أمر لا أمر لمطاع (فان قلت) فما وجه القراءتين في ذلك (قلت) أما الرفع فلأنها جملة من مبتدأ وجبر لأن تقديرها فهو يكون معطوفة على مثلها وهي أمره أن يقول له كن وأما نصب فلا عطف على يقول والمعنى أنه لا يجوز عليه شيء مما يجوز على الأجسام إذا فعلت شيئا مما تقدر عليه من المباشرة بمحال القدرة واستعمال آلات وما يتبع ذلك من المشقة والتعب واللقوب انما أمره وهو القادر لعالمه لأنه أن يخلص داعيه إلى الفعل فيكون فعله كيف يجزعن مقدور حتى يجزعن الإعادة (فسبحان) تزيه له بما وصفه به المسركون وتجب من أن يقولوا فيه ما قالوا (بيده ملكوت كل شيء) هو مالك كل شيء والمتصرف فيه بموجب مبدئه وقضايا حكمته وقري ملكة كل شيء ومملكه كل شيء وملاك كل شيء والمعنى واحد (ترجمون) بضم التاء وفتحها وعن ابن عباس رضى الله عنهما كنت لأعلم ما روى في فضائل يس وقراءتها كيف خصت بذلك فإذا أنه لهذا الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لكل شيء قلبا وإن قلب القرآن يس من قرأ يس برده الله وجهه الله غفر الله تعالى له وأعطى من الأجر كما قرأ القرآن اثنتين وعشرين مرة وأما مسلم قري عنده إذا نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة أملاك يقرمون بين يديه صفوا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويقيمون جنازته يصلون عليه ويشهدون دفنه وأما مسلم قري يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يحويه رضوان خازن الجنة بشربة من شراب الجنة يشربها وهو على فراشه فيقبض ملك الموت روحه وهو ريان ويمكث في دبره وهو ريان ولا يحتاج إلى حوض من حياض الأنبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان وقال عليه الصلاة والسلام إن في القرآن سورة يشفع قارئها ويغفر لمستمعها ألا وهي سورة يس

وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم انما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون

{سورة الصافات مكية وهي مائة واحد وثمانون آية وقيل واثنان وثمانون}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

﴿القول في سورة والصفات﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى والصفات صفات الزجرات زجرات التاليات ذكر الآية (قال) في تفسيرها المقسم به طوائف الملائكة أو نفوسهم والمراد صفهم في الصلاة وزجرهم السحاب أي سوقهم وتلاوتهم ذكر الله أو العلماء والمراد تصافف أقدامهم في الصلاة وزجرهم بالمواظع عن المعاصي وتلاوتهم الذكر أو الغزاة يصفون في الحرب ويزجرون الخيل ولا يشغلهم ذلك عن تلاوة الذكر فإن قلت ما حكم الفاء العاطفة للصفات وأجاب بأنها تقع لثلاثة أوجه أما التعاذب وقوع الصفات وجودا كقوله بالهف زياة للعرث الشصايج فالغنائم فالآيب أو على ترتيبها التفاوتها من بعض الوجوه كقولك اعمل الحسن فالاجل وأما الترتيب موضوعاتها كقوله رحم الله المحلقين فالقصرين فعلى هذا ان وجدت الموصوف كانت الدلالة على ٢٥٩ ترتب الصفات في التفاضل وان

ثالثته فهي للدلالة على ترتيب الموصوفات فيه ومعنى توحيدها ان تعتقد ان صفات ما ذكر في التفاسير المذكورة جامع للصفات الثلاثة ويجوز اولى الصفات (سورة والصفات مكية وهي سائة واحد على عثمانون آية)

﴿أقسم الله سبحانه بطوائف الملائكة أو بنفوسهم﴾ الصفات أقدامها في الصلاة من قوله تعالى وأنا نحن الصافون أو اجنحتهم في الهواء واقفة منتظرة لأمر الله (فالزجرات) السحاب سوقا (فالتاليات) كلام الله من الكتب المنزلة وغيرها وقيل الصفات الطير من قوله تعالى والطير صفات والزجرات كل ما زجر عن معاصي الله والتاليات كل من تلا كتاب الله ويجوز أن يقسم بنفوس العلماء العمال الصفات أقدامها في الخدم وسانثرا الصلوات وصفوف الجماعات فالزجرات بالمواظع والنصائح فالتاليات آيات الله والدارسات شرائعه أو بنفوس قواد الغزاة في سبيل الله التي تصف الصفوف وترجز الخيل للجهاد وتتلوا ذلك كرمع ذلك لا تشغلها عنه تلك الشواغل كما يحكي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه (فان قلت) ما حكم الفاء اذا جاءت عاطفة في الصفات (قلت) اما أن تدل على ترتيب معانيها في الوجود كقوله

بالهف زياة للعرث الشصايج فالغنائم فالآيب

كأنه قيل الذي صبح فغنم قاب وأما على ترتيبها في التفاوت من بعض الوجوه كقولك هذا الافضل فالأكل واعمل الحسن فالاجل وأما على ترتيب موضوعاتها في ذلك كقوله رحم الله المحلقين فالقصرين فعلى هذه القوانين الثلاثة ينساق أمر الفاء العاطفة في الصفات (فان قلت) فعلى أي هذه القوانين هي فيما أنت بصده (قلت) ان وجدت الموصوف كانت للدلالة على ترتيب الصفات في التفاضل وان ثلثته فهي للدلالة على ترتيب الموصوفات فيه بيان ذلك ان اذا أجزيت هذه الاوصاف على الملائكة وجعلتهم جامعين لها فعطفها بالفاء يفيد ترتيبها في الفضل اما ان يكون الفضل للصف ثم لا زجر ثم لتلاوة وأما على العكس وكذلك ان أردت العلماء وقواد الغزاة وان أجزيت الصفة الاولى على طوائف والثانية والثالثة على أحرفه أدادت ترتيب الموصوفات في الفضل أعني أن الطوائف الصفات ذوات فضل والزجرات أفضل والتاليات أهر فضل أو على العكس وكذلك اذا أردت بالصفات الطير والزجرات كل ما يزجر عن معصية والتاليات كل نفس تتلوا الذكر فان الموصوفات مختلفة وقريئ بادغام التاء في الصاد والزاي والذال (رب السموات) خبر بعد خبر أو خبر متداخضوف (المشارك) ثلثمائة وستون مشرقا وكذلك المغارب تشرق الشمس كل يوم في مشرق منها وتغرب في مغرب ولا تطلع ولا تغرب في واحد يومين (فان قلت) فماذا أراد بقوله رب المشرقين ورب المغربين (قلت) أراد مشرق في الصيف والشتاء ومغربيهما (الدنيا) القربى منكم والزينة مصدر كالنسبة واسم لما يزان به الشيء كاللينة اسم لما تلاق به الدواء ويحتمل ما قوله (زينة الكواكب) فان أردت المصدر فعلى اضافته الى الفاعل أي بأن زانتها الكواكب وأصله زينة الكواكب أو على اضافته الى المفعول أي بأن زان الله الكواكب وحسنها لانها انما زينت السماء لحسنها في أنفسها وأصله زينة الكواكب وهي قراءة أبي بكر

(بسم الله الرحمن الرحيم) والصفات صفات الزجرات زجرات التاليات ذكر ان الحكم لواحد رب السموات والارض وما بينهما ما ورب المشارق انما زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وأفضلها أو على العكس ومعنى تثلثها ان تجعل كل صفة لطائفة ويكون التفاضل بين الطوائف اما على أن الاول هو الافضل أو على العكس انتهى كلامه (قلت)

قد جوز ان يكون ترتيبها في التفاضل على أن الاول هو الافضل وعلى العكس ولم يبين وجه كل واحد منهما من حيث صفة البديع ونحن نبينه فنقول وجه البداية بالافضل الاعتناء بالاهم فقدم وجه عكس هذا الترتيب من الأدنى الى الأعلى ومنه قوله

بها ليل منهم جعفر وابن أمه على ومنهم أحمد المختير

ولا يقال ان هذا انما ساغ لان الواو لا تقتضي رتبة فان هذا غاية انه عذر وما ذكرناه بيان لما فيه من مقتضى البديع والبلاغة وفي هذه الآية دلالة على مذهب سيئويه والخليل في مثل والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى فانها ما يقولان الواو الثانية وما بعدها عواطف وغيرهما يذهب الى أنها حروف قسم فوقوق الفاء في هذه الآية موقع الواو والمعنى واحد الا أن ما ترده الفاء من ترتيبها دليل واضح على أن الواو الواقعة في مثل هذا السياق للعطف لا للقسم

* قوله تعالى وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون (أبطل) أن يكون لا يسمعون صفة لأن الحفظ من شيطان لا يسمع لا معنى له وأبطل أن يكون أصله لا يسمعون وحذف اللام وحذفها كثير ثم حذف أن وأهدر عملها مثل
 ألا يهذأ الزاجري أحضر الوغي * وان أشهد الذات هل أنت محمدي واستبعد اجتماع هذين الحذفين وان كان كل واحد منهما با نفرا ده سائغا وما أبطل هذين الوجهين تعين عنده أن يكون ابتداء كلام اقتصاصا لما عليه أحوال المسترقة للسمع اه كلامه (قلت)
 كلا الوجهين مستقيم والجواب ٢٦٠ عن اشكاله الوارد على الوجه الأول أن عدم سماع الشيطان سببه الحفظ منه فحال الشيطان حال

كونه محفوظا منه هي حاله حال كونه لا يسمع واحد من الحالين لازمة للأخرى فلا مانع أن يجمع الحفظ منه وكونه موضوعا بعدم السماع في حالة واحدة لا على ان عدم السماع ثابت قبل الحفظ بل معه وقسيمه ونظيره هذه الآية

وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملا الأعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ناقيب

على هذا التقدير قوله تعالى وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره فقله تعالى مسخرات حال مما تقدمه العامل فيه الفعل الذي هو سخر ومعه مسخر لان تسخيرها يستلزم كونها مسخرة فالحال التي سخرت

والاعشى وابن وثاب وان أردت الاسم فلاضافة وجهان أن تقع الكواكب بينا للزينة لان الزينة مهمة في الكواكب وغيرها مما زان به وان براد ما زينت به الكواكب وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما بزينة الكواكب بزينة الكواكب ويجوز أن يراد أشكالها المختلفة كشكل الثريا وبسات نعش والجوزاء وغير ذلك ومطالعها ومسارها وقرئ على هذا المعنى بزينة الكواكب بتكوين زينة وجرا الكواكب على الأبدال ويجوز في نصب الكواكب أن يكون بدلا من محل بزينة (وحفظا) مما حل على المعنى لان المعنى انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا من الشياطين كما قال تعالى ولقد زينا السماء الدنيا مناجيح وجعلناها رجوما للشياطين ويجوز أن يدر الفاعل الممال كانه قبل وحفظا (من كل شيطان) زيناها بالكواكب وقيل وحفظناها حفظا * والمارد الخارج من الطاعة المتمسك منها * الضمير في (لا يسمعون) لكل شيطان لانه في معنى الشياطين وقرئ بالتخفيف والتشديد وأصله يتسمعون والسمع تطلب السماع يقال تسمع فسمع أو لم يسمع وعن ابن عباس رضي الله عنهما هم يتسمعون ولا يسمعون وهم لا ينصرون التخفيف على التشديد (فان قلت) لا يسمعون كيف اتصل بما قبله (قلت) لا يخلو من ان يتصل بما قبله على أن يكون صفة لكل شيطان أو استثناء فلا تصح الصفة لأن الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا يتسمعون لا معنى له وكذلك الاستثناء لأن سائلا لو سأل لم تحفظ من الشياطين فأجيب بأنهم لا يسمعون لم يستقيم فبني أن يكون كلاما منقطعا مبتدأ اقتصاصا لما عليه حال المسترقة للسمع وأنهم لا يقدرون أن يسمعوها الى كلام الملائكة أو يتسمعوها وهم مقدوفون بالشهب مدحورون عن ذلك بالامن أهل حتى خطف خطفة واسترق فنفذها فعا جبه الملائكة باتباع الشهاب الثائب (فان قلت) هل يصح قول من زعم أن أصله لا يسمعون وحذف اللام كما حذف في قولك جئت أن تكلمني فبني أن لا يسمعون وحذف أن وأهدر عملها كما في قول الفائل ألا يهذأ الزاجري أحضر الوغي (قلت) كل واحد من هذين الحذفين غير مردود على انفرا ده فأما اجتماعهما فذكر من المنكرات على أن صون القرآن عن مثل هذا النقص واجب (فان قلت) أي فرق بين سمعت فلا يات بعدت وسمعت اليه يتحدث وسمعت حديثه والى حديثه (قلت) المعنى بنفسه يفيد الإدراك والمعنى بالي يفيد الاصغاء مع الإدراك * والملائكة على الملائكة لأنهم يسكنون السموات والأرض والجن هم الملائكة الأسفل لأنهم سكان الأرض وعن ابن عباس رضي الله عنهما هم الملائكة وعنه أشرف الملائكة (من كل جانب) من جميع جوانب السماء من أي جهة صعدوا للاسترق (دحورا) مفعول له أي ويقذفون للدحور وهو الطرد أو مدحورين على الحال أولان القذف والطرود متقاربان في المعنى فكأنه قيل يدحورون أو قذفوا وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي بفتح الدال على حذف حوراء طردا أو على أنه قد جاء محيىء القبول والولوع * والواصب الدائم وصب الامر وصوباي على أنهم في الدنيا مر جومون بالشهب وقد أعاد لهم في الآخرة نوع من العذاب دائم غير منقطع (من) في محل الرفع بدل من الواو في لا يسمعون أي لا يسمع الشياطين إلا الشيطان الذي (خطف الخطفة) وقرئ خطف بكسر الخاء والطاء وتشديد هاو خطف بفتح الخاء وكسر الطاء

فبهاى الحال التي كانت فيها مسخرة لا على معنى تسخيرها مع كونها مسخرة قبل ذلك وما أشار له الزمخشري في هذه الآية وتشديد ما قريب من هذا التفسير لأنه ذكر معه تأويل آخر كما مستشكل لهذا الوجه جعل مسخرات جمع مسخر مفسد كمنزق وجعل المعنى وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر أنواعا من التسخير وفيما ذكرناه كفاية ومن هذا النمط ثم أرسلنا رسالنا وهم ما كانوا رسالا بالارسل وهو لا ما كانوا لا يسمعون إلا بالحفظ وأما الجواب عن اشكاله الثاني فيورود حذف في مثل قوله تعالى يبين الله لكم أن تضلوا وأصله لا تضلوا وحذف اللام ولا جيعا من تخليها

وتشديد بها وأصلها اختطف * وقرئ فأتبعه وفاتبعه * الله مرة وان خرجت الى معنى التقرير
فهى بمعنى الاستفهام فى أصلها فلذلك قيل (فاستفهم) أى استخبرهم (أهم أشد خلقا) ولم يقل فقرهم
والضمير لمشرى مكة قيل نزات فى أى الأشدين كدة وكنى بذلك لشدة بطشه وقوته (أم من خلقنا) يريد
ماذا كرم من خلقنا لثقتهم من الملائكة والسموات والأرض والمشارق والكواكب والشهب والشواقب
والشياطين المردة وغلب أولى العفل على غيرهم فقال من خلقنا والدليل عليه قوله بعد دعته هذه
الاشياء فاستفهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا بانفاء المعقبة وقوله أم من خلقنا مطلقا من غير تقييد بالبيان
اكتفاء ببيان ما تقدمه كأنه قال خلقنا كذا وكذا من عجائب الخلق وبداية فاستفهم أهم أشد خلقا
أم الذى خلقنا من ذلك وبقطع به قرأه من قرأ أم من عدنا بالتخفيف والتشديد وأشد خلقا يحتل
أقوى خلقا من قولهم شدد بالخلق وفى خلقه شدة وأصعب خلقا وأشدقه على معنى الرد لانكارهم البعث
والنشأة الأخرى وأن من كان عليه خلق هذه الخلائق العظيمة ولم يصعب عليه آخرها كان خلق
البشر عليه أهون * وخلقهم (من طين لازب) اما شهادة عليهم بالآخرة والخرافة لا ما يصنع من
الطين غير موصوف بالصلابة والقوة واحتجاج عليهم بأن الطين اللازب الذى خلقوا منه تراب فمن أين
استكبروا أن يخلقوا من تراب مثله حيث قالوا أنذا كنا ترابا وهذا المعنى يعضده ما يتلوهم من ذكر انكارهم
البعث وقيل من خلقنا من الأمم الماضية وليس هذا القول بلائم * وقرئ لازم ولا ينب للمعنى واحد وهو الثاقب
التشديد الاضاعة (بل عجبت) من قدرة الله على هذه الخلائق العظيمة (وهم) (يسخرون) منك ومن تعجبك
وعنايتهم من انار قدرة الله أو من انكارهم البعث وهم يسخرون من أمر البعث وقرئ بضم التاء أى بلغ
من عظم آياتي وكثره حلالتى انى عجبت منها فكيف يعبدى وهؤلاء يعجبهم وعنادهم يسخرون من آياتي
وعجبت من أن يشكروا البعث من هذه أفعاله وهم يسخرون من يصف الله بالقدرة عليه (فان قلت)
كيف يجوز العجب على الله تعالى وانما دوروعة تعترى الانسان عند استعظامه الشئ والله تعالى لا يجوز عليه
الزوعة (قلت) فيه وجهان أحدهما أن مجرد العجب لمعنى الاستعظام والثانى أن تخيل العجب ويفرض وقد
جاء فى الحديث عجبت بكم من ألكم وفنوطكم وعرعة اجابته اياكم وكان شريح يقرأ بالفتح ويقول ان الله
لا يعجب من شئ وغيا يعجب من لا يعلم فقال ابراهيم الخفي ان شربحا كان يعجبه علمه وعبد الله أعلم بريد عبد
الله بن مسعود وكان يقرأ بالضم وقيل معناه قل يا محمد بل عجبت (واذا ذكروا) وداهم أنهم -م اذا وعظوا بشئ
لا يعظون به (واذا رآوا آية) من آيات الله البينة كاشفاق القمرو ونحوه (يستسخرون) بالاعون فى السخرية
أو يستدعى بعضهم من بعض أن يسخر منها (واباؤنا) معطوف على محل ان واسمها وأعلى الضمير فى مبعوثون
والذى جوز العطف عليه الفصل به مرزا لاستفهام والمعنى أيعبث أيضا آباؤنا على زيادة الاستبعاد يهنون أنهم
أندم فبعثهم أبعدوا نزل وقرئ أباؤنا (قل نعم) وقرئ نعم بكسر العين وهما الغتان وقرئ قال نعم أى الله
تعالى أو الرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى نعم تبعثون (وانتم داخرون) صاغرون (فانما) جواب شرط مقدر
تدبره اذا كان ذلك فنا (هى الازجرة واحدة) وهى لا ترجع الى شئ اغماهى مبهمة موضعا خبرا بها ويحوز
فعل البعثة زجرة واحدة وهى النفخة الثانية وتوالى زجرة الصيحة من قولك زجر الراعى الابل أو الغنم اذا صاح
عليها فريعت لصوته ومنه قوله زجر أبى عمرو السباع اذا * أشفق أن يختلطن بالغنم

فاستفهم أهم أشد خلقا
أم من خلقنا
خلقناهم من طين
لازب بل عجبت
ويسخرون واذا ذكروا
لا يدكرون واذا رآوا
آية يستسخرون وقالوا
ان هذا الاسحار مبهين
انذا مننا وكننا ترابا
وعظاما أثنا لمبعوثون
أواباؤنا الاولون قل نعم
وانتم داخرون فاعماهى
زجرة واحدة فاذا هم
ينظرون وقالوا يا ويلنا هذا
يوم الدين هذا يوم الفصل
الذى كنتم به تكذبون
احشروا الذين ظلموا
وأزواجهم وما كانوا
يعبدون من دون الله
فاهدوهم الى صراط
الحجيم وقفوهم انهم
مسؤلون ما لكم
لاتناصرون

يريد تصويته بها (فاذا هم) احياء بصراء (ينظرون) * يحتل ان يكون (هذا يوم الدين) الى قوله احشروا من
كلام الكفرة بعضهم مع بعض وان يكون من كلام الملائكة لهم وان يكون يا ويلنا هذا يوم الدين كلام الكفرة
(هذا يوم الفصل) من كلام الملائكة جوابا لهم ويوم الدين الذى ندان فيه أى نجازى بأعمالنا ويوم الفصل
يوم القضاء والفرق بين فرق الهدى والضلالة (احشروا) خطاب الله للملائكة أو خطاب بعضهم مع بعض
(وأزواجهم) وضرباءهم عن النبي صلى الله عليه وسلم وهم نظراؤهم وأشباههم من العصاة أهل الزنا مع أهل
الزنا وأهل السرقة وقيل غرناؤهم من الشياطين وقيل نسائهم اللائى على دينهم (فاهدوهم)

فهم طريق النار حتى يسلكوها بهذا حكمهم وتوبخ لهم بالعجز عن التناصر بعدما كانوا على خلاف ذلك في الدنيا متعاضدين متناصرين (بل هم اليوم مستسلمون) قد أسلم بعضهم بعضهم بعضا وخذله عن عجز فكاهم مستسلم غير منتصر * وقرئ لا تتناصرون ولا تناصرون بالادغام * اليمين لما كانت أشرف العضوين وأمتنهما وكانوا يمينون بها فيها نصائحون ويماسحون ويناولون ويتناولون ويترألون أكثر الامور ويتشاءمون بالشمال ولذلك سموها الشؤمي كما سموا أخنها اليميني وتيمنوا بالساح وتطيروا بالبارح وكان الاعسر ميمنا عندهم وعندت الشريعة ذلك فأمرت بمباشرة فاضل الامور باليمين واراد لها بالشمال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التيامن في كل شيء وجعلت اليمين لكاتب الحسنيات والشمال لكاتب السيئات ووعد المحسن أن يؤتي كتابه بيمينه والمسيء أن يؤتاه بشماله استعيرت لجهة الخير وجاهه فقيل أناه عن اليمين أي من قبل الخير وناحية فسد عنه وأضله وجاء في بعض التفاسير من أناه الشيطان من جهة اليمين أناه من جهة الدين فلبس عليه الحق ومن أناه من جهة الشمال أناه من قبل الشهوات ومن أناه من بين يديه أناه من قبل التكذيب بالقيامة وبالثواب والعقاب ومن أناه من خلفه خوف الفقر على نفسه وعلى من يخاف بعده فلم يصل رجلا ولم يؤذ كاه (فان قلت) قوله من أناه من جهة الخير وناحية مجاز في نفسه فكيف جعلت اليمين مجازا عن المجاز (قلت) من المجاز ما غلب في الاستعمال حتى لحق بالحقائق وهذا من ذلك ولك أن تجهلها من تعارة للقوة والقهر لان اليمين موصوفة بالقوة وبها يقع البطش والمعنى أنكم كنتم تأتوننا عن القوة والقهر وتصدوننا عن السلطان والغلبة حتى تحملونا على الضلال وتفسروننا عليه وهذا من خطاب الاتباع لرؤسائهم والنفوذ لشياطينهم (بل لم تكونوا مؤمنين) بل آيتم انتم الايمان وأعرضتم عنه مع تمكنكم منه مختارين له على الكفر غير مجئيين اليه (وما كان لنا عليكم) من تسلط نسلككم بتمكنكم واختياركم (بل كنتم قوما) مختارين الطغيان (خلق علينا) فلزمنا (قول ربنا بالذائقون) يعني وعبد الله بأننا ذائقون لعذابه لا شمالة نعلم بحالنا واستحقاقنا بالعقوبة ولو حكى الوعيد كما هو الحال انكم لذائقون وليكنه عدل به الى لفظ المتكلم لانهم متكلمون بذلك عن أنفسهم ونحوه قول القائل * نقدز عمت هو زن قل مالي * ولو حكى قوله لقال قل مالك ومنه قول المخلف للحالف اخرجني واخرجني الممطرة لحاية لفظا لخالف والثناء لا قبل المخلف على المخلف (فأغوا بكم) فدعوناكم الى التي دعوة محصلة للعبية لقبولكم لها واستحقابكم التي على الرشد (انا كنا غاوين) فأردنا اغواءكم لتكونوا أمثالنا (فانهم) فان الاتباع والمتبعين جميعا (يومئذ يوم القيامة مشتركون في العذاب كما كانوا مشتركين في الغواية) (انا) مثل ذلك القول (نقول) بكل مجرم يعني أن سبب العقوبة هو الاجرام فنرسلكم استوجبكم (انهم كانوا اذا) سمعوا بكلمة التوحيد نفروا الواو منبروا عنها وأبوا الا الشرك (اشاعر مجنون) يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم (بل جاء بالحق) رد على المشركين (وصدق المرسلين) كقوله من صدق قائلين يد * وقرئ لذائقوا العذاب بالنصب على تذكير القوم لقوله * ولا اذا كرا الله لا غلبه * بتقدير القومين * وقرئ على الاصل لذائقون العذاب (الا) كنتم تعملون (الامثل ما علمتم) جزاء عيبا بعمل سيئ (الاعباد الله) وليكن عباد الله على الاستثناء المنقطع * فسر الرزق المعلوم بالفواكه وهي كل ما ينبت من الارض ولا يتقوت لحفظ النخلة يعني أن رزقهم كله فواكه لانهم مستغنون عن حفظ النخلة بالاقوات بأنهم أجسام محكمة مخلوقة لا يبدفكل ما ياكلونه على سبيل التلذذ ويجوز أن يراد رزق معلوم منعوت بخصائص خلق عليهم من طيب طعم ورائحة ولذة وحسن منظر وقيل معلوم الوقت كقوله ولهم رزقهم فيم ابكرة وعشيا وعن قراءة الرزق المعلوم الجنة وقوله في جنات يا باه وقوله (وهم مكرمون) هو الذي يقوله العلماء في حد الثواب على سبيل المدح والتعظيم وهو من أعظم ما يجب أن تنوق اليه نفوس ذوي الهمة * أن من أعظم ما يجب أن تنفر عنه نفوسهم هو أن أهل النار وصغارهم * التقابل أنهم للسرور والنس وقيل لا ينظر بعضهم الى قفا بعض * يقال للزجاجة فيم الحركاء * ونسب الحركاء ساقا * وكأش شربت على لذة * وعن الأحفش كل كأس في القرآن فهي الجنز وكذا في تفسير ابن عباس (من

بل هم اليوم مستسلمون وأقبل بعضهم على بعض يتشاءمون قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم تخومنا طاعين خفي علينا نقول ربنا انا لذائقون فأغوا بكم انا كنا غاوين فانهم يومئذ في العذاب مشتركون انا كذلك نفعل بالمحرمين انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون ائنا النار كوا آلهتنا اشاعر مجنون بل جاء بالحق وصدق المرسلين انكم لذائقوا العذاب الا ايم وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا عباد الله المخلصين أولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون في جنات النعيم على سرر متقابلين بطاف عليهم بكأس من

معين بمضاء لذة للشاربين

لا فيهم اغول ولا هم عنها
ينزفون وعندهم
قاصرات الطرف عين
كانهن بيض مكنون
فأقبل بعضهم على
بعض يتساءلون قال
قائل منهم اني كان لي
قرين يقول أئنك لمن
المصدقين أئذامتنا
وكناتر ابا وعظا ما أئنا
لمدينون قال هل أنتم
مطلعون فاطلع فراه
في سواء الجحيم قال تالله
ان كدت لتردين ولولا
نعمة ربى لكنت من
المحضرين أفأنا نحن
بميتين الامواتنا الاولى
وما نحن بمعذبين

بقوله تبارك وتعالى
بطاف عليهم بكأس
من معين الى قوله فأقبل
بعضهم على بعض
يتساءلون (قال) فيه معناه
يتساءلون فيتحادثون
على الشرب كعادة
الشرب

وما بقيت من اللذات الا
أحاديث الكرام على
الشرب
بقوله تعالى هل أنتم
مطلعون (قال) فأطلع
على صيغة المضارع
المنصوب قال في
موجب هذه القراءة ان
معناها انه لا يستبد بأمر
دونهم فشرط في اطلاعه
اطلاعه م وذلك من
آداب المجالسة

معين) من شراب معين أو من نهر معين وهو الجارى على وجه الارض الظاهر للعيون وصف بما يوصف به الماء
لانه يجري في الجنة في أنهار كما يجري الماء قال الله تعالى: أنهار من خمر (بمضاء) صفة لكأس (لذة) اما أن
توصف باللذة كأنها نفس اللذة وعينها أوهى تأنيث اللذيذ يقال لذائش فهو لذوذ ولذوذون وزنه فعل كقولك رجل
طب قال ولذ كطعم الصر خدى تركته * بأرض العدمان خشية الحدان
بريد النوم * الغول من غاله يغوله غولا اذا أهلكه وأفسده ومنه الغول الذي في تكاذيب العرب وفي
أمثالهم الغضب غول الحلم و (ينزفون) على البناء للمفعول من نزف الشارب اذا ذهب عقله ويقال للسكران
نزيف ومنزوف ويقال للمطعون نزف فأت اذا خرج دمه كله ونزحت الركية حتى نزفها اذا لم تترك فيها ماء
وفي أمثالهم أحب من المنزوف ضرطاً وقرئ ينزفون من أنزف الشارب اذا ذهب عقله أو شرابه قال
أعمرى لئن أنزفتموا وصحتمو * لمئس الندامى كنتمو آل أبحرا
ومعناه صارذا نزف ونظيره أقشع السحاب وقشعته الرياح وكب الرجل وكبته وحققة فتم ما دخلا في القشع
والكعب وفي قراءة طلحة بن مصرف ينزفون بضم الزاي من نزف كقرب يقرب اذا سكر والمعنى لا فيها
فساد قط من أنواع الفساد التي تكون في شرب الخمر من مغص أو صداع أو خمار أو عريضة أو لغو أو تأثيم أو غير
ذلك ولا هم يسكرون وهو أعظم مفسدها اذا فرزه وأفرده بالذكر (قاصرات الطرف) قصرن أبصارهن على
أزواجهن لا يمددن طرفاً الى غيرهم كقوله تعالى عرايا والعين النجل العيون شبههن ببعض النعام المكنون
في الاداحي وبها تشبه العرب النساء وتسمين بيضات المدور (فان قلت) علام عطف قوله (فأقبل بعضهم
على بعض) (قلت) على بطاف عليهم والمعنى يشربون فيتحادثون على الشرب كعادة الشرب قال
وما بقيت من اللذات الا * أحاديث الكرام على المدام

فأقبل بعضهم على بعض (يتساءلون) عما جرى لهم وعليهم في الدنيا الا أنه جى به ما ضاع على عادة الله في
أخباره وقرئ من المصدقين من التصديق ومن المصدقين مشدد الصاد من التصديق وقيل نزلت في رجل
تصدق بماله لوجه الله فاحتاج فاستجدى بعض اخوانه فقال وأين مالك قال تصدقت بليعقوضني الله به في
الآخرة خير امنه فقال أئنك لمن المصدقين بيوم الدين أو من المصدقين لطلب الثواب والله لا أعطيك شيئاً
(لمدينون) لمجزيون من الدين أو الجزاء أو المسوسون مريبون يقال دانه ساسه ومنه الحديث العاقل من
دان نفسه (قال) يعني ذلك القائل (هل أنتم مطلعون) الى النار لا تأريكم ذلك القرين قيل ان في الجنة كوى
ينظر أهلها من أهل النار وقيل القائل هو الله عز وجل وقيل بعض الملائكة يقول لأهل الجنة هل تحبون
أن تطلعوا فتمروا بأين منزلتكم من منزلة أهل النار وقرئ مطلعون فاطلع وفأطلع بالتشديد على لفظ
الماضي والمضارع المنصوب ومطلعون فاطلع وفأطلع بالتخفيف على لفظ الماضي والمضارع المنصوب يقال
طلع علينا فلا ناطلع واطلع بمعنى واحد والمعنى هل أنتم مطلعون الى القرين فاطلع أنا أيضاً أو عرض عليهم
الاطلاع فاعترضوه فاطلع هو بعد ذلك وان جملة الاطلاع من اطلاعه غيره فالعنى أنه لما شرط في اطلاعه
اطلاعهم وهو من آداب المجالسة أن لا يستبد بشئ دون جلسائه فكأنهم مطالعوه وقيل الخطاب على هذا
الملائكة وقرئ مطلعون بكسر النون أراد مطلعون اي في موضع اتصال موضع المنفصل كقوله

هم الفاعلون والخبر والامرؤنه * أو شبه اسم الفاعل في ذلك بالمضارع لتأخيه بينهما كأنه قال تطلعون وهو
ضعيف لا يقع الا في الشعر (في سواء الجحيم) في وسطها يقال تعبت حتى انقطع سوائي وعن أبي عبيدة قال
عسى بن عمر كنت أكتب يا أبا عبيدة حتى ينقطع سوائي (ان) مخففة من الثقيلة وهي تدخل على كاد كما
تدخل على كان ونحوه ان كاد ليضلنا واللام هي الفارقة بينها وبين النافية * والارداء الاهلاك وفي قراءة
عبد الله انغوين (نعمة ربى) هي العصمة والتوفيق في الاستمساك بمرور الاسلام والبراءة من قرين السوء
والانعام الله بالثواب وكونه من أهل الجنة (من المحضرين) من الذين أحضروا العذاب كما أحضرتها أنت
وأمثالك * الذي عطف عليه الفاء محذوف معناه أنحن مخلدون منعمون فأنحن بميتين ولا معذبين وقرئ

بماتين والمعنى أن هذه حال المؤمنين وصفهم وما قضى الله به لهم من الأعمال أن لا يذوقوا الموت الا الاولى
 بخلاف الكفار فانهم فيما يمتنون فيه الموت كل ساعة وقيل لبعض الحكماء ما شر من الموت قال الذي يقتل فيه
 الموت بقوله المؤمن تحذنا بنعمة الله واعتباطا بحاله ونسمع من قريبه - لم يكون تويعخاله يز بدبه تعذبا وليحكمه
 الله فيكون انما لطفه اوزاجرا ويجوز أن يكون قوله - جميعا وكذلك قوله (ان هذا هو الفوز العظيم) أي ان هذا
 الامر الذي نحن فيه وقيل هو من قول الله عز وجل تقريرا لقوله - وتصديق قوله وقريء لهو الرزق العظيم
 وهو ما رزقوه من السعادة تمت قصه المؤمن وقربه - ثم رجع الى ذكر الرزق المعلوم فقال (أذلك) الرزق
 (خير نزلا) أي خير حالا (أم شجرة الرزق) وأصل النزل الفضل والرابع في الطعام يقال طعام كثر النزل
 فاستعمل المعامل من الشيء وحاصل الرزق المعلوم اللذة والسرور وحاصل شجرة الرزق المعلوم والنعيم وانتهى باب
 نزلا على التميز ولك أن تجعله حالا كما تقول أثمر النخلة خير بها أم رطبيا يعني أن الرزق المعلوم نزل أهل الجنة
 وأهل النار نزلهم شجرة الرزق فأيه - ما خير في كونه نزلا والنزل ما يقال للنازل بالمكان من الرزق ومنه أنزال
 الجنة دلارزاقهم - كما يقال لما يقام لساكن الدار السكن ومعنى الاول أن الرزق المعلوم نزل اول شجرة الرزق
 نزلا فأيه - ما خير نزل ومعلوم انه لا خير في شجرة الرزق - ولكن المؤمنين لما اختاروا ما أدى الى الرزق المعلوم
 واختار الكافرون ما أدى الى شجرة الرزق قيل لهم ذلك تويعخاله على سوء اختيارهم (فتنة للظالمين) محنة
 وعذابا لهم في الآخرة أو ابتلاء لهم في الدنيا وذلك أنهم قالوا كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر
 فكذبوا وقريء ثابتة (في أصل الجحيم) قيل منبتهم في قعر جهنم وأغصانها ترتفع الى دركاتنا - والطلع
 للنخلة فاستعمل لما طلع من شجرة الرزق من حلالها الماسة عارة لفظية أو معنوية وشبه برؤس الشياطين دلالة
 على تناسيه في الكراهة وفتح المنظر لان الشيطان مكره مستنجد في طباع الناس لاعتنادهم - أنه شر محض
 لا يخلطه خيرة قولون في القبح الصورة كأنه وجهه شيطان كأنه رأس شيطان وإذا صورته المسوون جاؤا
 بصورته على أفج ما يقدروا هوله كما أنهم اعتقدوا في الملك أنه خير محض لا شرفيه فشم وبه الصورة الحسنة قال
 الله تعالى ما هذا بشران هذا الاملك كريم وهذا تشبيه تخيلي وقيل الشيطان حية عرفاء لها صورة قبيحة
 المنظر هائلة جدا وقيل ان شجرا يقال له الاسن خشب نامنتا مرامن مكر الصورة يسمى ثمدر رؤس الشياطين وما
 سمى العرب هذا الثمر رؤس الشياطين الا قصدا الى أحد التشبيهين ولكنه بعد التسمية بذلك رجع أصلا
 نال تشبيهه (منها) من الشجرة أي من طلوعها (فالشئون) بطونهم لما يغلبهم من الجوع الشديد أو يقسمون
 على أكلها وان كرهوا اليكون بابا من العذاب فذاشبهوا غلبهم العطش فبسةون شرابا من غساق أو صديد
 يشوبه أي مزاجه (من جيم) يشوى وجودهم ويقطع أمعاءهم كما قال في صفة شراب أهل الجنة ومزاجه
 من تسنيم وقريء لشوبا بالضم وهو اسم ما يشاب به وأدول تسمية بالمصدر (فان قلت) مامعنى حرف
 التراخي في قوله ثم ان لهم عليهم الشوبا في قوله (ثم ان مرجعهم) (قلت) في الاول وجهان أحدهما أنهم
 عاؤون البطون من شجر الرزق وهو حار يحرق بطونهم وبعطشهم فلا يسقون الا بعد ملي تعذبا بذلك العطش
 ثم يسقون ما هو أحر وهو الشراب المشوب بالحميم والثاني أنه ذكر الطعام بتلك الكراهة والبشاعة ثم ذكر الشراب
 بما هو أكره وأبشع بخاء ثم للدلالة على تراخي حال الشراب عن حال الطعام ومباينة صفته لصفته في الزيادة
 عليه ومعنى الثاني أنهم يذهبهم عن مقارهم ومنازلهم في الجحيم وهي الدركات التي أسكنوها الى شجرة الرزق
 فبأ تكون الى أن يملأوا ويسقون بعد ذلك ثم يرجعون الى دكرتهم ومعنى التراخي في ذلك بين وقريء ثم ان
 منقلبهم ثم ان مصيرهم ثم ان منفذهم الى الجحيم - على استحقاقهم للوقوع في تلك الشدائد كاهلها بتقليد الآباء في
 الدين واتباعهم اياهم على الضلال وترك اتباع الدليل - والاهراع الاسراع الشديد كأنهم يحثون حثا وقبل
 اسراع فيه شبه بالرعدة (واقضل قلمهم) قبل قومك قريش (منذرين) أنبياء حذروهم العواقب
 (المنذرين) الذين أنذروا وحذروا أي أهل كواجيبا (الاعباد الله) الذين آمنوا منهم وأخلصوا دينهم - ثم الله
 أو أخافهم الله لديه على القراءتين - لما ذكر ارسال المنذرين في الآثم الخالية وسوء عاقبة المنذرين أتبع

ان هذا هو الفوز العظيم
 لمثل هذا فليعلم
 العالمون أن ذلك خير نزلا
 أم شجرة الرزق
 جعلنا ما فتنة للظالمين
 انها شجرة نخرج في
 أصل الجحيم طلوعها كأنه
 رؤس الشياطين فانهم
 لا يكون منها فاشئون
 منها البطون ثم ان لهم
 عليها الشوبا من حميم
 ثم ان مرجعهم - لالى
 الجحيم انهم ألفوا آباءهم
 ضالين فهم على آثارهم
 يهرعون واقضل قلمهم
 أكره الاولين ولقد
 أرسلنا فيهم منذرين
 فانظر كيف كان عاقبة
 المنذرين الاعباد الله
 الخالدين ولقد نادانا
 نوح فلنسمع الجحيميون
 ونجمناه وأهله من
 الكرب العظيم وجعلنا
 ذريته

ذلك ذكر نوح ودعائه يا هـ حين ايس من قومه * واللام الداخلة على نعم جواب قسم محذوف والمخصوص بالمدح محذوف وتقديره فواته انعم المجيئون نحن والجمع دليل العظمة والكبرياء والمعنى انا اجبناه احسن الاجابة واصلها الى مراده وبغية من نصرته على أعدائه والانتقام منهم بأبلغ ما يكون (هم الباقيون) هم الذين بقوا وحدهم وقد فنى غيرهم فقد روى أنه مات كل من كان معه في السفينة غير ولده أوهم الذين بقوا متمسكين الى يوم القيامة قال قتادة الناس كلهم من ذرية نوح وكان نوح عليه السلام ثلاثة أولاد سام وحام ويافت فسام أبو العرب وفارس والروم وحام أبو السبأ ودان من المشرق الى المغرب ويافت أبو الترك ويا جوج وما جوج (وتركنا عليه في الآخرين) من الأسماء هذه الكلمة وهي (سلام على نوح) يعني يسلمون عليه تسليما ويدعون له وهو من الكلام المحكي كقولك قرأت سورة أنزلناها (فان قلت) فما معنى قوله (في العالمين) (قلت) معناه الدعاء بثبوت هذه التحية فيهم جميعا وأن لا يخلوا أحد منهم منها كأنه قيل ثبت الله التسليم على نوح وأدامه في الملائكة والنفوس يسلمون عليه عن آخرهم * عمل مجازاة نوح عليه السلام بتلك التكرمة السنية من ببقية ذكره وتسليم العالمين عليه الى آخر الدهر بأنه كان محسنا عمل كونه محسنا بأنه كان عبدا مؤمنا لربك جلالة محل الإيمان وأنه القصارى من صفات المدح والتعظيم ويرغبك في تحصيله والازدياد منه (من شيعته) من شايعة على أهل الدين وان اختلفت شرائعهم ما أوشايعة على التصلب في دين الله ومصارفة المكذبين ويجوز أن يكون بين شريعتهم ما اتفقا في أكثر الاشياء وعن ابن عباس رضي الله عنهما من أهل دينه وعلى سنته وما كان بين نوح وابراهيم الانيان هو دو صالح وكان بين نوح وابراهيم ألفان وستمائة وأربعون سنة * (فان قلت) هم تعلق الظرف (قلت) بما في الشيعة من معنى المشايعة يعني وأن من شايعة على دينه وتقواه حين جاءه بقلب سليم لابراهيم أو محذوف وهو ذكر (بقلب سليم) من جميع آفات القلوب وقيل من الشرك ولا معنى للتخصيص لانه مطلق فليس بعض الآفات أولى من بعض فقتلوا لها كلها (فان قلت) ما معنى المحي بقلبه ربه (قلت) معناه أنه أخلص لله قلبه وعرف ذلك منه فضرب المحي عمدا لذلك (أفكا) مفعول له تقديره أن يريدون آلهة من دون الله أفكا وانما قدم المفعول على الفعل للاعتناء وقد تم المفعول له على المفعول به لانه كان الآلهة عنده أن يكافهم بأنهم على افك وباطل في تركهم ويجوز أن يكون أفكا مفعولا يعني أن يريدون به أفكا كما ثم فسر الافك بقوله آلهة من دون الله على أنها افك في أنفسهم ويجوز أن يكون حاله يعني أن يريدون آلهة من دون الله أفكين (فما ظنكم) بمن هو الحقيق بالعبادة لأن من كابر بالله العالمين استحق عليهم أن يعبدوا حتى تركتم عبادته الى عبادة الاصنام والمعنى انهم لا يقدر في وهم ولا ظن ما يصعد عن عبادته أو فما ظنكم به أي شيء هو من الاشياء حتى جعلتم الاصنام له أندادا فما ظنكم به ماذا يفعل بكم وكيف يعاقبكم وقد عبدتم غيره (في النجوم) في علم النجوم أو في كتابها أو في أحكامها وعن بعض الملوك أنه سئل عن مشتهاه فقال جيب انظر اليه * ومحتاج أنظر له وكتاب أنظر فيه كان القوم نجابين فأوهمهم أنه استدل بأماره في علم النجوم على أنه يسقم (فقال اني سقيم) اني مشارف للسقم وهو الطاعون وكان أغلب الاسقام عليهم وكانوا يخافون العدوى لينفر قواعنه فهربوا منه الى عبيدهم وتركوه في بيت في الأصنام ليس معه أحد ففعل بالأصنام ما فعل (فان قلت) كيف جازله أن يكذب (قلت) قد جوزه بعض الناس في المكيدة في الحرب والتقيلة وارضاء الزوج والصالح بين المتخاصمين والمنهاجرين والصحيح أن الكذب حرام الا اذا عارض وورى والذي قاله ابراهيم عليه السلام معارض من الكلام واقدنوى به أن من في عنقه الموت سقيم ومنه المثل كفي بالسلامة داء وقول لبيد

فدعوت ربي بالسلامة جاها * ليصني فاذا السلامة داء

وقد مات رجل بغاة فالتف عليه الناس وقالوا مات وهو صحيح فقال أعرابي أصحج من الموت في عنقه وقيل أراد اني سقيم النفس لكفركم (فراغ الى آلهتهم) فذهب اليها في خفية من روعة الثعلب الى آلهتهم الى أصنامهم التي هي في زعمهم آلهة كقوله تعالى أين شركائي (ألا تأكلون ما لكم لا تنطقون) استهزاء بها

هم الباقيون وتركنا عليه
في الآخرين سلام
على نوح في العالمين انا
كذلك نجزي المحسنين
انه من عبادنا المؤمنين
ثم أغرقنا الآخرين
وان من شيعته لابراهيم
اذ جاءه بقلب سليم
اذ قال لا يبيد وقومه
ماذا تعبدون أفكا
آلهة دون الله تريدون
فما ظنكم برب العالمين
فنظر نظيرة في النجوم
فقال اني سقيم فتولوا
عنه مدبرين فراغ
الى آلهتهم فقال
ألا تأكلون ما لكم
لا تنطقون

قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون (قال) فيه معنى خلقكم وما تعملون من الاصنام كقوله بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن فان قلت كيف يكون الشيء الواحد مخلوقا لله تعالى مع مولاهم وأجاب بأن هذا كما يقال عمل النجار الباب فالمراد عمل شيكاه لا جوهرة وكذلك الاصنام جواهرها مخلوقة لله تعالى وأشكالها وصورها مع مولاهم فان قلت ما معنى أن تكون ما مصدرية لا موصولة ويكون المعنى والله خلقكم وعملكم كما يقول المجبرون وأجاب بأن أقرب ما يبطل به هذا السؤال بعد بطلانه بالحجج العقلية أن معنى الآية يا باه فان الله تعالى احتج عليهم بأنه خلق العابد ٢٦٦ والمعبود فكيف يعبد المخلوق المخلوق على أن العابد منهم ما هو الذي عمل صورة المعبود قال ولوقلت

وبانحطاطها عن حال عبدتها (فراغ عليهم) فأقبل عليهم مستخفيا كأنه قال فضر بهم (ضربا) لان راغ عليهم بمعنى ضربهم أو فراغ عليهم بضرهم - م ضربا أو فراغ عليهم بضر بانه ضاربا وقرئ صفا وشفقا ومعناها - ما الضرب ومعنى ضربا (بالمين) ضربا شديدا قويا لان المين أنوى الجارحتين وأشد ما وقيل بالفتوة والمقانة وقيل بسبب الخلاف وهو قوله تالله لا كيدنا أصنامكم (يزفون) يسرعون من زفيف النعام ويزفون من أرف أدا دخل في الزفيف أو من أرفه اذا حمله على الزفيف أى يزف بعضهم بعضا ويزفون على البناء للفعول أى يحمله على الزفيف ويزفون من وزف يزف اذا أسرع ويزفون من زفاه اذا حدها كأن بعضهم يزفو بعضها لتسارعهم اليه (فان قلت) بين هذا وبين قوله تعالى الوامن فعل هذا با لمتنا لمتنا لمن الظالمين قالوا سمعنا ففى يذكركم يقال له ابراهيم كالتناقض حيث ذكرهنا أنهم أدبروا عنه خيفة العدو فلما أبصروه بكسرهم - م أقبلوا اليه متمادرين ليكفوه ويوقعوا به وذكرهم أنهم - الوامن الكاسر حتى قيل لهم سمعنا ابراهيم يذكركم فاعله هو الكاسر فى أحدهما أنهم شاهدوه بكسرهم وفى الآخر أنهم استدوا بدمه على أنه الكاسر (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يكون الذين أبصروه وزفوا اليه نقرامهم دون جهورهم وكبرائهم فلما رجع الجهور والعلية من عيدهم الى بيت الاصنام لياكلوا الطعام الذى وضعوه عندها تبرك عليه ورأوا ما كسورة اشماز وامن ذلك وسألوا من فعل هذا بها ثم لم يسم عليه أو لئلا يفرغ من صريحه وليكن على سبيل التورية والتعريض بقوله - م سمعنا ففى يذكركم لبعض الصوارف والثانى أن يكسرهما بذهب ولا يشتر بذلك أحد ويكون قبولهم اليه يزفون بعد رجوعهم من عيدهم وسؤالهم عن الكاسر وقولهم قالوا فأتوا به على أعين الناس (والله خلقكم وما تعملون) بمعنى خلقكم وخلق ما تعملون من الاصنام كقوله بل ربكم رب السموات والارض الذى فطرهن أى فطر الاصنام (فان قلت) كيف يكون الشيء الواحد مخلوقا لله مع مولاهم - م حيث أوقع خلقه وعملهم عليهم جميعا (قلت) هذا كما يقال عمل النجار الباب والكرسى وعمل السائح السوار والخلخال والمراد عمل أشكال هذه الاشياء وصورها دون جواهرها واصنام جواهرها وأشكال الخالق جواهرها والله وعاملوا أشكالها الذين يشكونها بغيرهم ووجدتهم بعض أجزائها حتى يستوى التشكيل الذى يريدونه (فان قلت) فما أنكرت أن تكون ما مصدرية لا موصولة ويكون المعنى والله خلقكم وعملكم كما تقول المجبرون (قلت) أقرب ما يبطل به هذا السؤال بعد بطلانه بحجج العقل والكتاب أن معنى الآية يا باه باء جليا ويبدو عنه نبؤا طاهر - م وذلك أن الله عز وجل قد احتج عليهم بأن العابد والمعبود جميعا خلق الله فكيف يعبد المخلوق المخلوق على أن العابد منهم ما هو الذى عمل صورة المعبود وشكاه ولولا لما قدر أن تصور نفسه وشكاه ولوقلت والله خلقكم وخلق عملكم لم يكن محتجا عليهم ولا كان لكلامك طباق ونهى آخر وهو أن قوله ما تعملون ترجمة عن قوله ما تفعلون وما فى ما تفعلون موصولة لا مقال فيه فلا يعبد بها عن أختها الامتعسف متعصب لمذهبه من غير نظرى علم البيان ولا تبصر لفظه - م رآن (فان قلت) أجعلها موصولة حتى لا يلزم - م نى ما ألزمت وأريد وما تعملون من أعمالكم (قلت) بل الزمان فى عتقك لا يفكهما الا الاذعان للحق وذلك أنك وان جعلتها

والله خلقكم وعملكم لم يكن لكلام طباق وشئ آخره - وان قوله وما تعملون شرحه فى قوله أنعمدون ما تفعلون ولا مقال فى ان ما هذه موصولة فالتفرقة بينهما تعسف وتعصب قال فان قلت أجعلها موصولة ومعناها وما تعملون من أعمالكم فراغ عليهم ضربا بالمين فأقبلوا اليه يزفون قال أنعمدون ما تفعلون والله خلقكم وما تعملون قالوا ابنوا له بنيانا قالوا

وحينئذ تواقف الاولى فى أنها موصولة فلا يلزمى التفرقة بينهما وأجاب فقال - م بل الزمان فى عتقك لا يفكهما الا الاذعان للحق وذلك أنك وان جعلتها موصولة فهى واقعة عندك على المصدر الذى هو جوهرة الصنم وفى ذلك فن للفظ وتبين كمال وجعلها

مصدرية انتهى كلامه (قلت) اذا جاء سبيل الله ذهب سبيل معقل فنقول يتعين حملها على المصدرية وذلك أنهم لم يعبدوا موصولة هذه الاصنام من حيث كونها حجارة ليست مصورة فلو كان كذلك لم يتعانوا فى تصورها ولا اختصوا بهادتهم حجرا دون حجر فدل أنهم انما يعبدونها باعتبار أشكالها وصورها التى هى أثر عملهم - م فى الحقيقة أنهم عبدوا عملهم وعصمت الحجة عليهم بأنهم مثله مع ان المعبود كسب العابد وعمله فقد ظهر أن الحجة قائمة عليهم - م على تقدير أن تكون ما مصدرية أو وضع قيام وأبلغه فاذا أثبت ذلك فليتبع كلامه بالابطال اما قوله انها موصولة وان المراد بعملهم لها عمل أشكالها - م فمخالف للظاهر فانه مفتقر الى حذف مضاف فى موضع اليأس يكون تقديره

والله خلقكم وماتكم ولمن شكله وصورته بخلاف توجيه أهل السنة فإنه غير مفتقر إلى حذف البتة ثم إذا جعل المعبود نفس الجوهر فكيف يطابق توبيخهم ببيان أن المعبود من عمل العابد مع موافقته على أن جواهر الأصنام ليست من عملهم فها هو من عملهم وهو الشكل ليس بمعبود الله - م - على هذا التأويل وما هو معبوده - م - وهو جوهر الصلح - م - ليس من عملهم ٢٦٧ فلم يستقر له قرار في أن المعبود على

تأويله من عمل العابد
وعلى ما قررناه يتضح
وأما قوله أن المطابقة
تفكك على تأويل أهل
السنة بين ما يختصون
وما يعملون فغير صحيح
فإن لنا أن نحمل الأولى
على أنها مصدريّة
وانهم في الحقيقة أغما
عبدوا وختهم لأن هذه

في الجحيم - م - فأرادوا به
كيدا فعملناهم - م -
الأسفلين وقال اني
ذاهب الى ربى سيدي
رب هبلى م - ن
الصلح - م - بين فبشرناه
بغلام حلیم فلما بلغ معه
السبعى قال يا بنى اني
أرى في المنام أني أذبحك
فاظنر ماذا ترى قال
يا رب افعلى ما تؤمر
ستجدنى ان شاء الله من
الصابرين فلما أسلمنا

الأصنام وهى حجارة
قبل النحت لم يكونوا
يعبدونها فلما عملوا فيها
النحت عبدوها ففى
الحقيقة ما عبدوا سوى
نحتهم الذى هو عملهم
فالمطابقة اذا حصلت
والإلزام على هذا البلغ
وأمتن ولو كان كما قال
لقامت لهم الحجة ولقالوا

موصولة فانك في ارادتك بها العمل غير محتج على المشركين كعالك وقد جعلتها مصدريّة وأيضاً فانك قاطع
بذلك الوصلة بين ما تعملون وما تختصون حيث تخالف بين المرادين به ما فتر بدعاً تختصون الايمان التى هى
الأصنام وعبادتها - م - ملون المعانى التى هى الاعمال وفى ذلك فكل النظم وتبنيها كما اذا جعلتها مصدريّة (الجحيم)
النار الشديدة والوقود وقيل كل نار على نار وجر فوق جرفهى جحيم والمعنى أن الله تعالى غلبه عليهم فى المقامين
جميعاً وأذلهم بين يديه أرادوا أن يغلبوه بالحجة فلقنه الله وألهمه ما ألقمهم به المحرقة وقهرهم فقالوا الى المكر فأبطل
الله مكرهم وجعلهم الاذنين الاسفلين لم يقدروا عليه أراد بذها به الى ربه مهاجرة الى حيث أمره بالمهاجرة اليه
من أرض الشام كما قال اني مهاجر الى ربى (سبيدين) سيرشدنى الى ما فيه صلاحى فى دينى ويعصمى ويوفقنى
كما قال موسى عليه السلام لأن معى ربى سيدي كائن الله وعده وقال له سأهديك فأجرى كلامه على سنن
موسى - م - دربه أو بناء على عادة الله تعالى معه فى هدايته وارشاده أو أظهر بذلك توكله وتوكله بضه أمره الى الله
ولو قصد الرجا والطمع لقال كما قال موسى عليه السلام عسى ربى أن يهدى سبيلى (هبلى من
الصلحين) هبلى بعض الصالحين يريد الولدان لفظ المبهمة غلب فى الولدان كان قد جاء فى الأخ فى قوله
تعالى ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبيا قال عز وجل ووهبنا له اسحق ويعقوب ووهبنا له يحيى وقال على بن
أبى طالب لابن عباس رضى الله عنهم حين هناء بولده على أبى الأملأك شكركت الواهب وبورك لك فى
الموهوب ولذلك وقعت التسمية بهبة الله وهو هوب وهوب وموهب * وقد انطوت البشارة على ثلاث على أن
الولد غلام ذكر وأنه يملأ أو أن الحلم وأنه يكون حلماً وأى حلم أعظم من حلمه حين عرض عليه أبوه الذبح فقال
ستجدنى ان شاء الله من الصابرين ثم استسلم لذلك وقبل ما نعت الله الانبياء عليهم السلام بأقل مما نعتهم بالحلم
وذلك لعزّة وجوده ولقد نعت الله به ابراهيم فى قوله ان ابراهيم لا يؤاها حلیم ان ابراهيم حلیم أو اوه منيب لأن
الحادثة شهدت بحلمها جميعاً * فلما بلغ أن يسعى مع أبيه فى أشغاله وحوائجه (فان قلت) (معهم) بهم يتعلق
(قلت) لا يتخلوا ما أن يتعلق بلع أو بالسعى أو بمحذوف فلا يصح تعلقه ببلغ لاقتضائه بلوغه ما مع السعى ولا
بالسعى لارصالة المصدر لا تتقدم عليه فبقى أن يكون بياناً كأنه لما قال فلما بلغ السعى أى الحد الذى يقدر فيه
على السعى قبل مع من فقال مع أبيه والمعنى فى اختصاص الأب أنه أرفق الناس به وأعطفهم عليه وغيره
ربما عطف به فى الاستسما فلا يحتمل له لأنه لم يستحكم قوته ولم يصلب عوده وكان اذ ذاك ابن ثلاث عشرة سنة
والمراد أنه على غضاضة سنه وتقلبه فى حد الطافولة كان فيه من رصانة الحلم وفسحة الصدر ما جسر على احتمال
ذلك البلدة العظيمة والاجابة بذلك الجواب الحكيم * أتى فى المنام فقبل له اذبح ابنك ورؤيا الانبياء وحى
كالوحى فى اليقظة فلهذا قال (انى أرى فى المنام أني أذبحك) فذكر تأويل الرؤيا كما يقول الممتحن وقد رأى
أنه راكب فى سفينة رأى فى المنام أني ناج من هذه المحنة وقيل رأى له التروية كأنه قائلاً يقول له ان الله
يا أمرك بذبح ابنك هذا فلما أصبح روى فى ذلك من الصباح الى الرواح أمن الله هذا الحلم أو من الشيطان فمن
ثم سمى يوم التروية فلما أمسى رأى مثل ذلك فعرف أنه من الله فمن ثم سمى يوم عرفة ثم رأى مثله فى الليلة الثالثة
فهم بمفخرة فسمى اليوم يوم النحر وقبل أن الملائكة حين بشرته بغلام حلیم قال هو اذن ذبيح الله فلما ولد وبلغ
حد السعى معه قبل له أو فبذرك (فاظنر ماذا ترى) من رأى على وجهه المشاورة وقرئ ماذا ترى أى ماذا
تبصر من رأيك وتبديده وماذا ترى على البناء للمفعول أى ماذا ترى نفسك من رأى (افعل ما تؤمر) أى ما تؤمر
به بخذف الجار كما حذف من قوله * أمرتك الخير فافعل ما أمرت به * أو أمرك على اضافة المصدر الى المفعول

كما يقول الرمنشرى مكافئ بين لقوله والله خلقكم وماتكم - م - ملون بان يقولوا الاولا كرامة ولا يتخلق الله ما نهى عن نحن لاننا عملنا التشكيل
والتصوير وهذا لم يخلقه الله وكانوا يجردون الذريعة الى اقتحام الحجة وبأنى الله الا أن يكون لنا الحجة البالغة ولهم الا كاذيب الفارغة فهذا الزام بل
الجامد من خالف السنة وغلب بمنقه وعقر بكتفه وضرب على يده حتى يرجع الى الحق آيها ويعترف بخطئه نائباً

وتسمية المأمور به أمرا وقرئ ما تؤمر به (فان قلت) لم يشاوره في أمره وحتم من الله (قلت) لم يشاوره
ليرجع الى رأيه ومشورته ولكن لم يعلم ما عنده فيما نزل به من بلاء الله فيثبت قدمه ويصبره ان جزع ويأمن
عليه الزل ان صبروسلم وليعلمه حتى يراجع نفسه فيوطنها ويهون عليها وياقي البلاء وهو كالمستأنس به
ويكتسب المثوبة بالانقضاء لأمرا لله قبل نزوله ولان المعافضة بالذبح مما يستسمح وليكون سنة في المشاورة فقد
قبل لوشاور آدم الملائكة في أكله من الشجرة لما فرط منه ذلك (فان قلت) لم كان ذلك بالمنام دون البقطة
(قلت) كما أرى يوسف عليه السلام سجود أبويه واخوته له في المنام من غير وحى الى أبيه وكما وعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم دخول المسجد الحرام في المنام وما سوى ذلك من منامات الانبياء وذلك لتقوية الدلالة على
كونهم صادقين مصدوقين لان المال اما حال بقطة أو حال منام فاذا تظاهرت الحالتان على الصدق كان ذلك
أقوى للدلالة من انفراد أحدهما يقال سلم لأمر الله وأسلم واستسلم بمعنى واحد وقد قرئ بهن جميعا اذا انقاد له
وخضع وأصلها من قولك سلم هذا القلان اذا خلص له ومعناه سلم من أن يزع فيه وقولهم سلم لأمر الله وأسلم له
منقولان منه وحقيقة معناه ما أخلص نفسه لله وجعلها سائما له خالصة وكذلك معنى استسلم استخلص نفسه لله
وعن قتادة في أسلم أسلم هذا اليه وهذا نفسه (وتله للبعين) صرعه على شقه فوق وقع أحد جبينيه على الارض
تواضعا على مباشرة الامر بصبر وحمد ابرضا الرحمن ويحز بالشيطان وروى أن ذلك كان عند النخرة التي
عنى وعن الحسن في الموضع المشرف على مسجد مسمى وعن النخلك في المنخر الذي يحرق فيه اليوم (فان
قلت) ابن جواب لما (قلت) هو محذوف تقديره فلما أسلم وتله للبعين (وبادينا أن يا ابراهيم قد صدقت
الرؤيا) كان ما كان مما تنطق به الحال ولا يحيط به الوصف من استبشاره ما واغتنباطها ووجدده الله
وشكرهم على ما أنعم به عليهم ما من دفع البلاء العظيم بعد حلوله وما اكتسب في تضاعفه بتوطئ النفس
عليه من الثواب والاعراض ورضوان الله الذي ليس وراء مطلوب وقوله (انا كذلك نجزي المحسنين) تعليل
لخويل ما خولهم ما من الفرج بعد الشدة والظفر بالبقعة بعد البأس (البلاء المبين) الاختبار المبين الذي
يتميز فيه المحسنون من غيرهم أو المحنة البينة السعوية التي لا محنة أصعب منها الذي مع اسم ما يذبح وعن ابن
عباس رضي الله عنهما هو الكباش الذي قرب به هابيل فقبل منه وكان برعى في الجنة حتى فدى به اسمعيل وعن
الحسن فدى بوعلى أهبط عليه من ثبير وعن ابن عباس لو تمت تلك الذبيحة لكانت سنة وذبح الناس أبناءهم
(عظيم) فخدم الجنة سمين وهي السنة في الاضاحي وقوله عليه السلام استمر ذواضعا ياكم فانها على الصراط
مطايكم وشغل لانه وقع فداء عن ولد ابراهيم وروى أنه هرب من ابراهيم عليه السلام عند الجردة ففرا به بسبع
حصيات حتى أخذه فبعثت سنة في الرمي وروى أنه رمى الشيطان حين تعرض له بالسوسه عند ذبح ولده
وروى أنه لما ذبحه قال جبريل الله أكبر الله أكبر فقال الذبيح لاله اذ الله واتته أكبر فقال ابراهيم عليه
السلام الله أكبر والله الحمد في سنة وحكى في قصة الذبيح أنه حين أراد ذبحه قال يا بني هذا الحبل والندبة
وانطلق بنا الى الشعب فخطب فلما توسط الشعب ثبيرا حبره ما أمر فقال له اشد درياطى لا أضطرب واكفف
عنى ثيابك لا ينتفخ عليهم شيء من دمي فينقص أجرى وزراهى فتعزز واحمد شفرتك وأسرع امرارها على
حلقى حتى تجيز على ليكون أهون فان الموت شديد واقرا على امي سلاوى وان رأيت أن ترد قبصى على امي
فافعل فانه عسى أن يكون أسهل لها فقال ابراهيم عليه السلام نعم العون أنت يا بنى على أمر الله ثم أقبل عليه
يقبله وقدر بظه وهما يبكيان ثم وضع السكين على حلقه فلم يعمل لان الله ضرب صفحة من نحاس على حلقه
فقال له كنى على وجهى فانك اذا نظرت وجهى رحمتى وأدر كتمل رقة تحول بينك وبين أمر الله ففعل ثم وضع
السكين على فقاها فانقلب السكين ونودي يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا فانظروا اذ جبريل عليه السلام معه كبش
أقرن أملح فكبر جبريل والكباش وابراهيم وابنه وأتى المنحر من مذبحة وقيل لما وصل موضع السجود
الى الارض جاء الفرج وقد استشهد أبو حنيفة رحمه الله بهذه الآية فيمن نذر ذبيح لده أنه يلزمه ذبيح شاه (فان
قلت) من كان الذبيح من ولديه (قلت) قد اختلف فيه فعن ابن عباس وابن عمرو ومحمد بن كعب القرظي

وتله للبعين ونادينا
أن يا ابراهيم قد صدقت
الرؤيا انا كذلك نجزي
المحسنين ان هذا هو
البلاء المبين وفديناه
بذبح عظيم وزكنا
عليه في الاخرين سلام
على ابراهيم

بقوله تعالى قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا هو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم (قال) فيه فان قلت قد اوحى الى ابراهيم في المنام ان يذبح ولده ولم يذبح وقبل له قد صدقت الرؤيا واذا كان يصدقها الوصح منه الذبح ولم يصح فاجاب بأنه قد بذل وسعه وفعل ما يفعله الذابح من بطحه على شقه وامرار الشفرة مرة على حلقه ولكن الله سبحانه منع الشفرة أن تمضي فيه وهذا لا يقدح في فعل ابراهيم الا ترى انه لا يسمى عاصيا ولا مفرطا بل يسمى مطيعا ومجتهدا كما لو مضت فيه الشفرة وفرت الاوداج وانهرت الدم وليس هذا من ورود النسخ على المأمور به قبل الفعل ولا قبل أو ان الفعل في شيء كما يسبق الى بعض الاوهام ٢٦٩ حتى يشتغل بالكلام عليه انتهى كلامه (قلت)

كل ما ذكر دنته حول امتناع النسخ قبل التمكن من الفعل وتلك قاعدة المعتزلة وأما أهل السنة فيثبتون جوازها لان التكليف ثابت قبل التمكن من الفعل فجاز رفعه كالصوت وايضا فكل نسخ كذلك لان القدرة على الفعل عندنا مقارنة لامتداده ثم يثبتون وقوعه بهذه الآية ووجه الدليل منها ان ابراهيم عليه السلام أمر بالذبح بدليل افعاله ما تقرر ونسخ قبل التمكن بدليل العدول الى الفداء فمن ثم تحوم الزمخشري على انه فعل غاية وسعه من بطحه على شقه وامرار الشفرة على حلقه وانما امتنعت بامر من الله تعالى وغرضه بذلك أحد أمرين اما أن يكون الامر انما توجه عليه بقدرة ما ذبح وقد

وجاءه من التابيعين انه اسمعيل والحجة فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا ابن الذبيحين وقال له عرابي يا ابن الذبيحين فبسم فستل عن ذلك فقال ان عبد المطالب لما حفر بئر زمزم نذر لله لبن سهل الله له امره بالذبح أحد ولده مخرج السهم على عبد الله ففعله أخواله وقالوا له اقد ابنك بما نذمت من الابل ففداه بمائه من الابل والناس في اسمعيل وعن محمد بن كعب القرظي قال كان مجتهد بني اسرائيل يقول اذا دعا اللهم الله ابراهيم واسماعيل واسرائيل فقال موسى عليه السلام يا رب ما المجتهد بني اسرائيل اذا دعا قال اللهم اله ابراهيم واسماعيل واسرائيل وانابين أظهرهم قد اسمعيتي كلاما واصطفيتني برسالتك قال يا موسى لم يجئني أحد حب ابراهيم قط ولا خير بيني وبين شيء الا اختارني وأما اسمعيل فانه جاديدم نفسه وأما اسرائيل فانه لم يماس من روحى في شدة نزلة به قط وبذل عليه ان الله تعالى لما أتم قصة الذبيح قال وبشرناه باسحق نبيا وعن محمد بن كعب انه قال لعمر بن عبد العزيز هو اسمعيل فقال عمران هذا شيء ما كنت أنظر فيه واني لأراه كما قلت ثم أرسل الى يهودى قد أسلم لم فسأله فقال ان اليهود تعلم انه اسمعيل ولا كنهم يحسدونكم معشر العرب وبذل عليه ان قرني الكباش كانا منوطين في الكعبة في أيدي بني اسمعيل الى ان احترق البيت وعن الانصبي قال سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح فقال يا أنصبي أين غزب عنك عقلك ومتى كان اسحق بمكة وانما كان اسمعيل بمكة وهو الذي بنى البيت مع أبيه والمنكر بمكة وما يدل عليه ان الله تعالى وصفه بالصبر دون أخيه اسحق في قوله واسماعيل والبسع وذا الكفل كل من الصابرين وهو صبره على الذبح ووصفه بصدق الوعد في قوله انه كان صادق الوعد لانه وعد أباه الصبر من نفسه على الذبح فوفى به ولان الله بشره باسحق وولده يعقوب في قوله فصاحك فبشرهاها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فلو كان الذبيح اسحق لكان خلفا ليعقوب في يعقوب وعن علي بن أبي طالب وابن مسعود والعباس وعطاء وعكرمة وجماعة من التابعين انه اسحق والحجة فيه ان الله تعالى أخبر عن خليله ابراهيم حين هاجر الى الشام بأنه اس- متوجه ولدا ثم اتبع ذلك البشارة بسلام حلیم ثم ذكر رؤياه بذبح ذلك الغلام المبشر به وبذل عليه كتاب يعقوب الى يوسف من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله (فان قلت) قد اوحى الى ابراهيم صلوات الله عليه في المنام ان يذبح ولده ولم يذبح وقبل له قد صدقت الرؤيا واذا كان يصدقها الوصح منه الذبح ولم يصح (قلت) قد بذل وسعه وفعل ما يفعله الذابح من بطحه على شقه وامرار الشفرة مرة على حلقه ولكن الله سبحانه جاء بما منع الشفرة أن تمضي فيه وهذا لا يقدح في فعل ابراهيم عليه السلام الا ترى انه لا يسمى عاصيا ولا مفرطا بل يسمى مطيعا ومجتهدا كما لو مضت فيه الشفرة وفرت الاوداج وانهرت الدم وليس هذا من ورود النسخ على المأمور به قبل الفعل ولا قبل أو ان الفعل في شيء كما يسبق الى بعض الاوهام حتى يشتغل بالكلام فيه (فان قلت) الله تعالى هو المفتدي منه لانه الامر بالذبح فكيف يكون فاديا حتى قال وفديناه (قلت) الفادى هو ابراهيم عليه الصلاة والسلام والله عز وجل وهب له الكباش ليفدى به وانما قال وفديناه اسنادا للفداء الى السبب الذي هو الممكن من الفداء بهيته (فان قلت) فادا كان ما أتى به ابراهيم من البطح وامرار الشفرة في حكم الذبح فما معنى الفداء والفداء انما هو التخليص من الذبح بدله (قلت) قد علم بمنع الله أن حقيقة الذبح لم تحصل من فري

حبات لا بنفس الذبح أو توجه الامر بنفس الذبح وتعاطيه ولكن لم يتمكن وكلا الأمرين لا يخلصه أما قوله أمر بتقديم الذبح فباطل بقوله انى أرى في المنام انى أذبحك وقوله افعلم ما تقرر وأما قوله لم يتمكن لان الشفرة منعت بأمر من الله تعالى بعد تسليم الامر بالذبح فخاله انه لم يتمكن من الذبح المأمور به فكان النسخ اذا قبل التمكن وهو عين ما ذكره المعتزلة ولما لم يكن في هذين الجوابين لهم خلاص لجأ بعضهم الى تسليم انه أمر بالذبح ودعوى انه ذبح ولكنه كان يلتمح وهو باطل لا يثبت له وسياق الآية يخل دعواه وبطل ثبناه

كذلك نجزي المحسنين
انه من عبادنا المؤمنين
وبشرناه باسحق نبيا من
الصالحين وباركنا عليه
وعلى اسحق ومن
ذريتهم محسن وظالم
لنفسه مبدئين ولقد مدمننا
على موسى وهرون
ونجيناها ما وقومهما
من الكرب العظيم
ونصرناهم فكانوا هم
الغالبين واتيناها ما
الكتاب المستقيم
وهديناهم ما الصراط
المستقيم وتركنا عليهم ما
في الآخريين سلام على
موسى وهرون انا كذلك
نجزي المحسنين اثنين
من عبادنا المؤمنين
وان الياس لمن المرسلين
اذ قال لقومه ألا اتقون
أتدعون بعلا وتذرون
أحسن الخلقين الله
ربكم ورب آبائكم الاولين
فكذبوه فانهم لمحضرون
الاعباد الله المخلصين
وتركنا عليه في
الآخريين سلام على
الياسين انا كذلك
نجزي المحسنين انه من
عبادنا المؤمنين وان
لوطا لمن المرسلين اذ
نجيناها وأهله أجمعين الا
عجوزا في الغابرين ثم
دمرنا الآخريين وانكم
لتمرون عليهم

الادراج وانهار الدم فوهب الله له الكبش اقيم بذبحه مقام تلك الحقيقة حتى لا تحصل تلك الحقيقة في نفس
اسماعيل ولكن في نفس الكبش بدلا منه (فان قلت) فأى فائدة في تحصيل تلك الحقيقة وقد استغنى عنها
بقيام ما وجد من ابراهيم مقام الذبح من غير نقصان (قلت) الفائدة في ذلك أن يوجد ما يمنع منه في بدله
حتى يكمل منه الوفاء بالمنذور واجداد الأمور به من كل وجه (فان قلت) لم قيل ههنا (كذلك نجزي
المحسنين) وفي غيرهما من القصص انا كذلك (قلت) قد سبقه في هذه القصة انا كذلك فكأنما استخف
بطرحه اكتفاء بذكره مرة عن ذكره ثانية (نبيا) حال مقدرة كقوله تعالى فادخلوها خالدين (فان قلت)
فرق بين هذا وبين قوله فادخلوها خالدين وذلك أن المدخول موجود مع وجود الدخول والخلود غير موجود
معهما فقد رت، مقدرين الخلود فكان مستقيما وليس كذلك المبشر به فانه معدوم وقت وجود البشارة وعدم
المبشر به أوجب عدم حاله لا محالة لأن الخال حلية والخلية لا تقوم الا بالمحلى وهذا المبشر به الذي هو اسحق
حين وجد لم توجد النبوة أيضا بوجوه بل تراخت عنه مدة متطاولة فكيف يجعل نبيا حال مقدرة والخال
صفة الفاعل أو المفعول عند وجود الفعل منه أو به فالخلود وان لم يكن صفتهم عند دخول الجنة فتقديرها صفتهم
لان المعنى مقدرين الخلود وليس كذلك النبوة فانه لا سبيل الى أن تكون موجودة أو مقدرة وقت وجود
البشارة باسحق لعدم اسحق (قلت) هذا سؤال دقيق السلك ضيق المسلك والذي يحل الاشكال أنه لا بد من
تقدير مضاف محذوف وذلك قولك وبشرناه بوجوه اسحق نبيا أي بان يوجد مقدرة نبوته فاعامل في الحال
الوجود لا فعل البشارة وبذلك يرجع نظير قوله تعالى فادخلوها خالدين (من الصالحين) حال ثانية وورودها
على سبيل الثناء والتقريض لأن النبي لا بد أن يكون من الصالحين وعن قتادة بشره الله بنبوة اسحق بعد
ما امتحنه بذبحه وهذا جواب عن قول الذبح اسحق اصاحبه عن تعلقه بقوله وبشرناه باسحق قالوا ولا يجوز
أن يبشره الله بمولده ونبوته معا لأن الامتحان بذبحه لا يصح مع علمه بأنه سيكون نبيا (وباركنا عليه وعلى
اسحق) وقرئ وبركنا أي أفضنا عليهم ما بركات الدين والدنيا كقوله واتيناها أبره في الدنيا وانه في الآخرة
لمن الصالحين وقيل باركنا على ابراهيم في أولاده وعلى اسحق بأن أخرجنا أنبياء بني اسرائيل من صلبه وقوله
(وظالم لنفسه) نظيره قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدى الظالمين وفيه تنبيه على أن الخبث والطيب لا يجري
أمرهما على الفرق والعصر فقد بدلتا الفاجر والفاجر البروه هذا مما يهدم أمر الطبايع والعناصر وعلى أن
الظلم في أعقابهم ما لم يعد عليهم ما يعيب ولا تقيصه وان المرء انما يعاب بسوء فعله ويعاتب على ما جرت به
يداه لا على ما وجد من أصله أو فرعه (من الكرب العظيم) من الفرق أو من سلطان فرعون وقومه
وغشمهم (ونصرناهم) الضم برهملهم ولتقومه ما في قوله ونجيناها وقومهما (الكتاب المستقيم) البليغ
في بيانه وهو التوراة كما قال انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور وقال من حوز أن تكون التوراة عربية أن تشتمق
من وري الزند فوعله منه على أن التاء مبدلة من واو (الصراط المستقيم) صراط أهل الاسلام وهي صراط الذين
أنعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين (قرئ الياس بكسر الهمزة والياء على لفظ الوصل وقيل
هو ادريس النبي وقرأ ابن مسعود وان ادريس في موضع الياس وقرئ ادريس وقيل هو الياس بن ياسين
من ولد هرون أخى موسى (أتدعون بعلا) أتعدون بعلا وهو علم الصم كان لهم كناية وهبل وقيل كان من
ذهب وكان طوله عشرين ذراعا وله أربعة أوجه فتنوا به وعظموه حتى أخذ دموه أربعمائة سادن وجعلوه
أنبياءه فكان الشيطان يدخل في جوفه بل ويتكلم بشريعة الضلالة والسدة فيحفظونها ويعلمونها الناس
وهم أهل بعلبك من بلاد الشام وبه سميت مدينة منهم بعلبك وقيل البعل الرب بلغة اليمن يقال من بعل هذه الدار
أي من ربها والمعنى أتعدون بعلى البعل وتكون عبادة الله (الله ربكم ورب آبائكم) قرئ بالرفع على
الابتداء وبالنصب على البدل وكان حمزة اذا وصل نصب واذا وقف رفع (قرئ على الياسين وادريس بن
وادراسين وادرس بن على انها الغات في الياس وادريس وأهل لز ياده الباء والنون في السريانية معنى وقرئ على
الياسين بالوصل على أنه جمع يراد به الياس وقومه كنولهم الحبيرون والمهابون (فان قلت) فهلا حملت على

هذا الياسين على القطع واحواته (قلت) لو كان جمع العرف بالالف واللام وأما من قرأ على آل ياسين فعلى أن
 ياسين اسم أبي الياس أضيف اليه الـ آل (مصححين) داخلين في الصبح يعني ترون على منازلهم
 في متحرك إلى الشام ليلانها رافا فيكم عقول تعتبرون بها * قرئ يونس بضم النون وكسر هاء وسمى هربه من
 قومه بغير إذن ربه أباقا على طريقة المجاز * والمساهمة المقارعة ويقال اسمهم القوم اذا اقترعوا * والمدحض
 المغلوب المقروع وحقيقته المزلق عن مقام الظفر والغلبة روى أنه حين ركب في السفينة وقفت فقلوا ههنا
 عبد أبق من سيمده وفيما يزعم البحارون أن السفينة اذا كان فيها أبق لم تجر فاقترعوا فخرجت القرعة على
 يونس فقال أنا الأبق وزج بنفسه في الماء (فالتقمه الحوت وهو ملجم) داخل في الملامة يقال رب لائم ملجم
 أي يلوم غيره وهو أحق منه باللوم وقرئ ملجم بفتح الميم من ليم فهو ملجم كما جاء مشيب في مشوب مبنيا على
 شيب ونحوه مدعي بناء على دعي (من المسبحين) من الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح والتكديس وقيل هو قوله
 في بطن الحوت لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل من المسلمين وعن ابن عباس كل تسبيح في
 القرآن فهو صلاة وعن قتادة كان كثير الصلاة في الرخاء قال وكان يقال ان العمل الصالح يرفع صاحبه اذا
 عبر واذا صرع وجده متكا * وهذا رغب من الله عز وجل في اكثر المؤمنين من ذكره بما هو أهله واقباله
 على عبادته وجمع هـ من التقيد نعمته بالشكر في وقت المهلة والفسحة لينفعه ذلك عنه تعالى في المضائق
 والشدائد (للبث في بطنه) الظاهر ليشه فيه حيا إلى يوم البعث وعن قتادة كان بطن الحوت له قبر إلى يوم
 القيامة وروى أنه حين ابتلعه أوحى الله إلى الحوت اني جعلت بطنك له سجنًا ولم أجعله لك طعاما واختلف
 في مقدار ليشه فمن الكلبي أربعون يوما وعن النخاع عشرون يوما وعن عطاء سبعة وعن بعضهم ثلاثة
 وعن الحسن لم يلبث الا قليلا ثم أخرج من بطنه بعد الوقت الذي انقضى فيه * وروى أن الحوت سار مع
 السفينة رافعا رأسه يتنفس فيه يونس ويسبح ولم يفارقهم حتى انتهوا إلى البر فلفظه سالم لم يتغير منه شيء فأسلموا
 وروى أن الحوت قد فذقه ساحل قرية من الموصل * والعراء الم كان الخالي لا شجر فيه ولا شيء يغطيه (وهو
 سقيم) اعتل مما حل به وروى أنه عاد بدنه كبदन الصبي حين يولد * واليقطين كل ما ينسحق على وجه الارض
 ولا يقوم على ساق كسجرة البطيخ والفتاء والخنظل وهو يفعل من نطن بالمكان اذا أقام به وقيل هو الدباء
 فائدة الدباء أن الذباب لا يجتمع عنده وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال أجل هي
 شجرة أنجي يونس وقيل هي التين وقيل شجرة الموز تغطي بورقها واستظل بأغصانها وأطرى على ثمارها وقيل
 كان يستظل بالشجرة وكانت وعلة تختلف اليه فيسرب من لبنها وروى أنه مر زمان على الشجرة فيمست فبهكي
 حزنا فأوحى الله اليه بكيت على شجرة ولا تبكي على مائة ألف في يد الكافر (فان قلت) ما معنى وأبنتنا عليه
 شجرة (قلت) أبنتناها فوقه مظلة له كما يطنب البيت على الانسان (وأرسلناه إلى مائة ألف) المراد به ما سبق
 من إرساله إلى قومه وهم أهل نينوى وقيل هو إرسال نوح بعد ما جرى عليه إلى الأتلين أو إلى غيرهم وقيل
 أسماؤا فسألوه أن يرجع اليهم فإني لان النبي اذا هاجر عن قومه لم يرجع اليهم مقيما فيهم * وقال لهم ان الله
 باعث اليكم نبيا (أوزيدون) في رأى الناظر أى اذا رآها الرائي قال هي مائة ألف أو أكثر والغرض الوصف
 بالكثرة (الى حين) الى أجل مسمى وقرئ ويزيدون بالواو وحتى حين (فاستفتحهم) معطوف على مثله في
 أول السورة وان تباعدت بينهم المسافة أمر رسوله باستفتاء قريش عن وجهه انكار البعث أولا ثم ساق الكلام
 موصولا ببعضه بعض ثم أمره باستفتاءهم عن وجهه القسمة الضيى التي قسموها حيث جمع لموا الله الاناث
 ولا نفهم الذكور في قوله * الملائكة بنات الله مع كراهتهم الشديدة لهن ووأدهم واستنكافهم من ذكرهن
 ولقد ارتكبوا في ذلك ثلاثة أنواع من الكفر أحدها التحسيم لان الولادة مختصة بالاجسام والثاني تفضيل
 أنفسهم على ربه حين جعلوا اوضاع الجنسين له وأرفعها ما لهم كما قال اذا بشر أحدكم بما ضرب للرجن مثلا نطل
 وجهه مسودا وهو كظيم أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين والثالث أنهم استهانوا بكرم خلق الله
 عليه وأقربهم اليه حيث أنثوهم ولوقيل لا قلهم وأدناهم فيك أنوثته وشكل كل شكل النساء ليس لقائله جلد

مصححين وباللـ أفلأ
 تعقلون وان يونس
 لمن المرسلين اذا بقى
 الى الفلك المشحون
 فساهم فكان من
 المدحضين فالتقمه
 الحوت وهو ملجم فلو لا
 أنه كان من المسبحين
 لبث في بطنه الى يوم
 يبعثون فنبذناه بالعراء
 وهو سقيم وأبنتنا عليه
 شجرة من يقطين
 وأرسلناه الى مائة ألف
 أوزيدون فآمنوا
 ففتحنا هم الى حين
 فاستفتحهم الركب البنات
 ولهم البنون

النور ولا تقلبت حمالقه وذلك في أماجيمهم بين مكشوف فكر الله سبحانه الأنواع كلها في كتابه مرات ودل على
 فظاعته في آيات وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا أذا تكاد السموات ينفطرن منه وقالوا اتخذ الرحمن
 ولدا سبحانه بل عباد مكرمون وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل ما في السموات والأرض يدع السموات
 والأرض أنى يكون له ولد ألا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وجعلوا له من عباده جراً ويجعلون لله البنات
 سبحانه ولهم ما يشتهون أم له البنات وليكم البنون ويجعلون لله ما يكرهون أصطفى البنات على البنين أم
 اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إنا أنا (أم خلقنا الملائكة إنا أنا
 وهم شاهدون) (فان قلت) لم قال وهم شاهدون فخص علم المشاهدة (قلت) ما هو الاستهزاء بهم وتجهيل
 وكذلك قوله أشهدوا خلقهم ونحوه قوله ما أشهدتمهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وذلك أنهم لم
 يعلموا ذلك بطريق المشاهدة لم يعلموه بحلق الله علمه في قلوبهم ولا بأخبار صادق ولا بطريق استدلال
 ونظر ويجوز أن يكون المعنى أنهم لم يقولون ذلك كالثبات قولاً عن ثلج صدر وطمأنينة نفس لا فراط جهلهم
 كانوا قد شاهدوا خلقهم وقرئ ولداً الله أي الملائكة ولده والولد فعلى معنى مفعول يقع على الواحد والجمع
 والمذكر والمؤنث تقول هذه ولدى وهؤلاء لدى (فان قلت) (أصطفى البنات) بفتح الهمزة استفهام
 على طريق الإنكار والاستبعاد فكيف صحت قراءة أبي جعفر بكسر الهمزة على الإثبات (قلت) جعله من
 كلام الكفرة بدلالة قولهم ولداً الله وقد قرأها حمزة ولا عرش رضى الله عنه وهذه القراءة وإن كان هذا
 مجملها فهي ضعيفة والذي أضعفها أن الإنكار قد اكتشف هذه الجملة من جانبهم وذلك قوله وانهم لم يصدقوا
 (مالكم كيف تحكمون) فن جعلها الإثبات فقد أوقعها دحياً له بين نسبين وقرئ تدكرون من ذكر
 (أم لكم سلطان) أي حجة تزلت عليكم من السماء وخبر بأن الملائكة بنات الله (فأقول) (الذي أنزل
 عليكم في ذلك كقوله تعالى أم أنزلنا عليهم سلطاناً فهو يتكلم بما أتوا به بشر كون وهذه الآيات صادرة عن
 سخط عظيم وإنكار فطبيع واستبعاد لا تأويل لهم شديد وما الأساليب التي وردت عليهم الاناطة بتسفيه أحلام
 قريش وتجهيل نفوسها واسنكارك عقولها مع استهزائهم وتكبرهم وتجب من أن يخطر بظن مثل ذلك على بال
 ويحدث به فساده لأن يجعله معقداً ويظن به مذهبا (وجعلوا) بين الله وبين الجنة وأراد الملائكة
 (نسباً) وهو زعمهم أنهم بناته والمعنى وجعلوا لها قلوباً نسبة بين الله وبينهم وأثبتوا له بذلك جنسية جامعة له
 وللملائكة (فان قلت) لم يسمي الملائكة جنس (قلت) قالوا الجنس واحد ولكن من حيث من الجن ومردوكان
 شركاء فهو شيطان ومن طهر منهم ومن نسل وكان حيراكاً فهو ملك فذكرهم في هذا الموضع باسم جنسهم
 وأغاد كرههم هذا الاسم وضعاً منهم وتقديرهم وإن كانوا معظمين في أنفسهم أن يلقوا بمنزلة المناسبة التي
 أضافوها إليهم وفيه إشارة إلى أن من صفته الجنان والاستنار وهو من صفات الأجرام لا يصلح أن يناسب
 من لا يجوز عليه ذلك ومثله أن نسوي بين الملك وبين بعض خواصه ومغربيه فيقول لك أنسوي بيني وبين
 عبدي وإذا ذكره في غيره هذا المقام وقرده وكناه والضمير في (انهم لم يحضرون) للكفرة والمعنى أنهم لم
 يقولوا ما يقولون في الملائكة وقد علم الملائكة أنهم في ذلك كاذبون مفترون وأنهم لم يحضرون النار معذبون
 بما يقولون والمراد المبالغة في التكذيب حيث أضيف إلى علم الذين ادعوا لهم تلك النسبة وقيل قالوا إن الله
 صاهر الجن فخرجت الملائكة وقيل قالوا إن الله والشيطان أخوان وعن الحسن أشركوا الجن في طاعة الله
 ويجوز إذا فسر الجنة بالشياطين أن يكون الضمير في أنهم لم يحضرون لهم والمعنى أن الشياطين عالمون بأن الله
 يحضرهم النار ويعذبهم ولو كانوا مناسبتين له أو شركاء في وجوب الطاعة لما عذبهم (العباد الله المخلصين)
 استثناء منقطع من المحضرين معناه ولكن المخلصين ناجون وسبحان الله اعتراض بين الاستثناء وبين ما وقع
 منه ويجوز أن يقع الاستثناء من الواو في يصفون أي يصفه هؤلاء بذلك ولكن المخلصين برآء من أن يصفوه
 به والضمير في (عليه) الله عز وجل ومعناه فانكم ومعبودكم ما أنتم وهم جميعاً فأتين على الله الأصحاب
 النار الذين سبق في علمه أنهم لسوء أعمالهم يستوجبون أن يصلوها (فان قلت) كيف يفتنهم على الله

أم خلقنا الملائكة
 إنا أنا وهم شاهدون
 ألا انهم لم يصدقوا
 ليقولون ولداً الله وانهم
 ليجاذبون أصطفى
 البنات على البنين
 مالكم كيف تحكمون
 أفلا تدكرون أم لكم
 سلطان مبين فأتوا
 بكتابكم ان كنتم صادقين
 وجعلوا بينه وبين الجنة
 نسباً ولقد علمت الجنة
 انهم لم يحضرون سبحانه
 الله عابثون الأعباد
 الله المخلصين فانكم وما
 تعبدون ما أنتم عليه

(قلت) يفسدونهم عليه باغوائهم واستهزائهم من قولك فتن فلان على فلان امرأته كما تقول أفسدها عليه وخبيها عليه * ويجوز أن يكون الواو في وما تعبدون بمعنى مع مثله في قوله لم كل رجل وضعته فكما جاز السكوت على كل رجل وضعته وإن كل رجل وضعته جاز أن يسكت على قوله فأنكم وما تعبدون لأن قوله وما تعبدون سادس الخبر لأن معناه فأنكم مع ما تعبدون والمعنى فأنكم مع ألهتكم أي فأنكم قرناؤهم وأصحابهم لا تبرحون تعبدونها ثم قال ما أنتم عليه أي على ما تعبدون (بفائنين) بباعثين أو حاملين على طريق الفتنة والاضلال (الامن هو) ضال مثلكم أو يكون في أسلوب قوله

فأنك والكتاب إلى على * كدابة وقد حلم الاديم

وقرأ الحسن صال الحليم بضم اللام وفيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون جمعا وسقوط واو لا لتقاء الساكنين هي ولام التعريف (فان قلت) كيف استقام الجمع مع قوله من هو * قلت من موحد اللفظ مجموع المعنى فحمل هو على لفظه والاصلون على معناه كما حل في مواضع من التنزيل على لفظ من ومعناه في آية واحدة والثاني أن يكون أصله صائل على القلب ثم يقال صال في صائل كقولهم شاك في شائك والثالث أن تحذف لام صال تخفيفا ويجرى الأعراب على عينه كما حذف من قولهم ما باليت به بالة وأصلها بالية من بالي كما فية من عافى ونظيره صرارة من قرأ وحى الجنيتين دان وله الجوار المنشآت بأجزاء الأعراب على العين (وما منا) أحد (الاله مقام معلوم) تحذف الموصوف وأثبت الصفة مقامه كقوله * أنا بن جلا وطلاع الثنايات بكفى كان من أرمى البشر * مقام معلوم مقام في العبادة والانهاء إلى أمر الله مقصود وعليه لا يتجاوزة كما روى فخره * م را كع لا يقيم صلبه وساجد لا يرفع رأسه (نحن الصافون) نصف أقدامنا في الصلاة أو أجنحتنا في الهواء منتظرين ما نؤمر وقيل نصف أجنحتنا حول العرش داعين المؤمنين وقيل إن المسلمين إنما اصطفوا في الصلاة منذ نزلت هذه الآية وليس يصطف أحد من أهل المال في صلاتهم غير المسلمين (المسبحون) المنزهون أو المصلون والوجه أن يكون هذا أو ما قبله من قوله سبحانه الله عما يصفون من كلام الملائكة حتى يتصل بكفره * م في قوله واقد علمت الجنة كأنه قيل واقد علم الملائكة وشهدوا أن المشركين مفترون عليهم في مناسبة رب العزة وقالوا سبحانه الله ففرهوه عن ذلك واستثنوا عباد الله المخلصين وبرؤهم منه وقالوا لا كفره فاذا صبح ذلك فأنكم وأنتم لا تقدرون أن تفتنوا على الله أحد من خلقه ونزلوه الأمن كان مثلكم من علم الله لا كفره * م لا تقدره وإرادته تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا أنهم من أهل النار وكيف نكون مناسبين لرب العز ووجه عناوينا به جنسية واحدة وما نحن إلا عبيد أذلاء بين يديه لكل مناه مقام من الطاعة لا يستطيع أن يزل عنه ظفر أخشوعا لعظمته وراضا بالجلالة ونحن الصافون أقدامنا للعبادة أو أجنحتنا مدعنين خاضعين مسبحين ممدحين وكما يجب على العباد لله * م وقيل هو من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعنى وما من المسلمين أحد إلا له مقام معلوم يوم القيامة على قدر عمله من قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ثم ذكر أعمالهم وأنهم هم الذين يصطفون في الصلاة ويسبحون الله وينزهونه مما يشيف اليه من لا يعرفه مما لا يجوز عليه * هم مشركو قريش كانوا يقولون (لأن عندنا ذكرا) أي كتابا (من) كتب (الأولين) الذين نزل عليهم * م التوراة والإنجيل لأخلصنا للعبادة لله ولما كذبنا كما كذبوا ولما خالفنا كما خالفوا فاجاءهم الذكر الذي هو سيد الأذكار والكتاب الذي هو مجز من بين الكتب فكفروا به ونحوه فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا (فسوف يعلمون) مغبة تكذيبهم وما يحل بهم من الانتقام * وان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وفي ذلك أنهم كانوا يقولونه مؤكدين للقول جادين فيه فكذبهم بين أول أمرهم وآخره * الكلمة قوله (أنهم) لهم المنصورون وان جندنا لهم (الغالبون) وأما سمها كلمة وهي كلمات عدة لأنها انتظمت في معنى واحد كانت في حكم كلمة مفردة * وقرئ كلماتها والمراد الموعد بملوهم على عدوهم في مقاوم الحجاج وملاحم القتال في الدنيا وعلوهم عليهم في الآخرة كما قال والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة ولا يلزم أنهم في بعض المشاهد وما جرى عليهم * م من القتل فان الغلبة كانت لهم ولمن بعدهم في العاقبة وكفى بمشاهد رسول الله صلى الله عليه

بفائنين الامن هو صال
الحليم وما منا الاله مقام
معلوم وأنا نحن
الصافون وأنا نحن
المسبحون وان كانوا
ليقولون لو ان عندنا
ذكر من الاولين
لكنا عباد الله المخلصين
فكفروا به فسوف
يعلمون ولقد سمعت
كلمات العبادنا المرسلين
انهم لهم المنصورون
وان جندنا لهم الغالبون

وسلم والخلفاء الراشدين مثلاً يحندي عليهم أو عبراً يعتبر بها وعن الحسن رحمه الله ما غلب نبي في حرب ولا قتل
 فيها ولا ن قاعدة أمرهم وأساسه والغالب منه الظفر والنصرة وان وقع في تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء
 والمحنة والحكم للغالب وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما لم ينصروا في الدنيا نصروا في الآخرة * وفي
 قراءة ابن مسعود على عبادنا على تضمين سبقت معنى حقت (فتول عنهم) فأعرض عنهم وأغض على
 أذاهم (حتى حين) إلى مدة يسيرة وهي مدة الكف عن القتال وعن السدي إلى يوم بدر وقيل إلى
 الموت وقيل إلى يوم القيامة (وأبصرهم) وما يقضى عليهم من الأمر والقتل والعذاب في الآخرة
 فسوف يبصرونك وما يقضى لك من النصر والتأييد والاثواب في العاقبة والمراد بالامر بإبصارهم على
 الحال المنتظرة الموعودة الدلالة على أنها كائنة واقعة لا محالة وأن كينونتها قريبة كما أنها أقدم ناظرين
 وفي ذلك تسلية له وتنقيس عنه وقوله (فسوف يبصرون) للوعيد كما سلف للتعبيد * مثل العذاب
 النازل بهم بعدما أنذروهم فأنكروه يجيش أنذر بهجومه قومه بعض نصاحهم فلم يلتفتوا إلى إنذاره ولا
 أخذوا أهنتهم ولا بدروا أمرهم تدبروا بينهم حتى أناخ بغنائهم بفترة فشق عليهم الفارة وقطع دابرهم
 وكانت عادة معاوية أن يغريروا أصحابه في الفارة صابحاً وان وقعت في وقت آخر وما فصحت هذه
 الآية ولا كانت لها الروعة التي تحس بها وبروقها مورد ها على نفسك وطبعك الأجيئها على طريقة التمثيل
 * وقرأ ابن مسعود فيئس صباح * وقرئ نزل بساحتهم على استناده إلى الجار والمجرور كقولك ذهب زيد ونزل
 على نزل العذاب والمعنى فساء صباح المنذرين صباحهم واللام في المنذرين بهم في جنس من أنذروا
 لأن ساء ويئس يقتضيان ذلك وقيل هو نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بمكة وعن أنس
 رضي الله عنه لما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم خير وكانوا خارجين إلى مزرعهم ومعهم المساحي قالوا
 محمد والخبيث ورجعوا إلى حصنهم فقال عليه الصلاة والسلام لا والله أكبر خربت خيبر أنا إذا نزلنا بساحة قوم
 فساء صباح المنذرين * وانما هي (وتول عنهم) ليكون تسلية على تسلية وتأكيده الوقوع الميعاد إلى تأكيد
 وفيه فائدة زائدة وهي اطلاق الفعلين معان التقييد بالمفعول وأنه يبصرونهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر
 من صنوف المسرة وأنواع المساءة وقيل أريد بأحد هما عذاب الدنيا وبالآخر عذاب الآخرة * أضيف
 الرب إلى العزة لاختصاصه بها كائنة قبل ذوالعزة كما تقول صاحب صدق لاختصاصه بالصدق ويجوز أن يراد
 أنه ما من عزة لأحد من الملوك وغيرهم إلا هو وربها ومالكها كعوله تعالى تعز من تشاء اشتملت السورة
 على ذكر ما قاله المشركون في الله ونسبوا إليه مما هو منزله عنه وما عايناه المرسلون من جهنم وما حوّلوه في
 العاقبة من النصر عليهم من غنمها بجوامع ذلك من تنزيه ذاته عما وصف به المشركون والتسليم على المرسلين
 (والحمد لله رب العالمين) على ما قبض لهم من حسن العواقب والغرض تعليم المؤمنين أن يقولوا ذلك ولا يخلوا
 به ولا يغفلوا عن مخففات كتابه الكريم ومودعات قرآنه المجيد وعن علي رضي الله عنه من أحب أن يكمل
 بالمكمل الأول من الأجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه إذا قام من مجلسه سبحانه ربك رب العزة عما يصفون
 وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ أو الصافات أعطى
 من الأجر عشر حسنات بعد ذلك حتى يشيطان وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له
 حافظه يوم القيامة أنه كان مؤمناً بالمرسلين

فتول عنهم - حتى حين
 وأبصرهم - فسوف
 يبصرون أفعلاً
 يستبصرون فإذا نزل
 بساحتهم فساء صباح
 المنذرين وتول عنهم -
 حتى حين وأبصر فسوف
 يبصرون سبحانه ربك
 رب العزة عما يصفون
 وسلام على المرسلين
 والحمد لله رب العالمين

{سورة ص مكية وهي
 ست وثمانون آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

ص

{سورة ص مكية وهي ست وثمانون وقيل ثمان وثمانون آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

(ص) على الوقف وهي أكثر القراءة وقرئ بالأكسر والفتح لالتقاء الساكنين ويجوز أن ينتصب بحذف حرف
 القسم وإيصال فعله كقولهم الله لا فعلن كذا بالنصب أو بإضمار حرف القسم والفتح في موضع الحركة ولهم
 الله لا فعلن بالجر وأمناع الصرف للتعريف والتأنيث لانها جمعة في السورة وقد صرفها من قرأ ص بالجر
 والنون على تأويل الكتاب والتنزيل وقيل فيمن كسرهم من المصاداة وهي المعارضة والمعادلة ومنها

الصدى وهو ما يعارض الصوت في الاماكن الخالية من الاجسام الصلبة ومعناه ما عارض القرآن بعمله فاعمل بأوامره وانته عن نواهيه (فان قلت) قوله ص (والقرآن ذى الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق) كلام ظاهره متنافر غير منظم فواجهه انتظامه (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يكون قد ذكر اسم هذا الحرف من حروف المعجم على سبيل التحدى والتنبية على الانحياز كما مر في أول الكتاب ثم أتبعه القسم محذوف الجواب لدلالة التحدى عليه كأنه قال والقرآن ذى الذكر انه لكلام مهجز والثاني أن يكون ص خبر مبتدا محذوف على أنها اسم للسورة كأنه قال هذه ص يعني هذه السورة التي أعجزت العرب والقرآن ذى الذكر كما تقول هذا حاتم والله تريد هذا هو المشهور بالسحابة والله وكذلك إذا قسم بها كأنه قال أقسمت بص والقرآن ذى الذكر انه لمهجز ثم قال بل الذين كفروا في عزة واستكبار عن الاذعان لذلك الاعتراف بالحق وشقاق لله ورسوله وإذا جعلتهم مقسمين بها وعظفت عليهم والقرآن ذى الذكر جازل أن تريد بالقرآن التنزيل كله وان تريد السورة بعينها ومعناه أقسم بالسورة الشريفة والقرآن ذى الذكر كما تقول مررت بالرجل الكريم وبالنسمة المباركة ولا تريد بالنسمة غير الرجل والذكر الشرف والشهرة من قولك فلان مذكور وانه لذكر لك ولقومك أو الذكري والموعظة أو ذكر ما يحتاج اليه في الدين من الشرائع وغيرها كأقسام الانبياء والوعود والوعيد والتفكير في عزة وشقاق للدلالة على شدتها وتفاقمها وقرئ في غرة أى في غفلة عما يجب عليهم من النظر واتباع الحق (كم أهلكتنا) وعبد لذوى الازنة والشقاق (فنادوا) فدعوا واسمعا فتناويع الحسن فنادوا بالتوبة (ولات) هي لا المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث كما زيدت على رب وسم للتوكيد وتغير بذلك حكمها حيث لم تدخل الاعلى الاحيان ولم يبرز الا أحد مقتضيها اما الاسم واما الخبر وامتنع بوزنهما جميعا وهذا مذهب الخليل وسيبويه وعندنا لا خفى أنها لا النافية للجنس زيدت عليها التاء وخصت بنفى الاحيان و (حين مناص) منصوب بها كأنك قلت ولا حين مناص لهم وعنه أن ما ينتصب بعده بفعل مضى رأى ولا أرى حين مناص ويرتفع بالابتداء أى ولا حين مناص كأنهم وعندهما أن النصب على ولات الحين حين مناص أى واپس الحين حين مناص والرفع على ولات حين مناص حاصله لم يقرئ حين مناص بالكسر ومثله قول أبى زيد الطائي

والقرآن ذى الذكر
بل الذين كفروا في
عزة وشقاق كم أهلكتنا
من قبلهم من قرن
فنادوا ولات حين
مناص وعجبوا أن
جاءهم منذر منهم وقال
الكافرون هذا ساحر
كذاب

طلبوا ضلنا ولات أو ان * فأجبنا أن لات حين بقاء

(فان قلت) ما وجه الكسر فى أو ان (قلت) شبه بأذى قوله وأنت اذ صبح في أنه زمان قطع منه المضاف اليه وعوض التنوين لان الاصل ولات أو ان صلح (فان قلت) فما تقول فى حين مناص والمضاف اليه قائم (قلت) نزل قطع المضاف اليه من مناص لان أصله حين مناصهم منزلة قطعه من حين لاتحاد المضاف والمضاف اليه وجعل تنوينه عوضا من ضمير المحذوف ثم بنى الحين ليكون مضافا الى غير ممتكن وقرئ ولات بكسر التاء على البناء كعير (فان قلت) كيف يوقف على لات (قلت) يوقف عليها بالتاء كما يوقف على الف على الذى يتصل به تاء التأنيث وأما الكسائي فيقف عليها بالتاء كما يقف على الاسماء المؤنثة وأما قول أبى عبيد ان التاء داخله على حين فزوجه له واستشهد به أن التاء ملترقة بحين فى الامام لا متشبته به فكيف وقعت فى المصحف أشياء خارجة عن قياس الخط والمنهاج والقوت يقال ناصه ينوصه اذا فاته واستنصا طلب المناص قال حارثة بن بدر غمرا الجراء اذا قصرت عنانه * بيدي استنصا ورام جرى المسهل

(منهم) رسول من أنفسهم (وقال الكافرون) ولم يقل وقالوا اظهروا الغضب عليهم مودالة على أن هذا القول لا يحسر عليه الا الكافرون المتوغلون فى الكفر المنكمون فى النجى الذين قال فيهم أوائلهم الكافرون حقوا هل ترى كفرا أعظم وجهلا أبلغ من أن يسموا من صدقه الله بوجه كاذبا ويتعجبوا من التوحيد وهو الحق الذى لا يصح غيره ولا يتعجبوا من الشرك وهو الباطل الذى لا وجه أهمته * روى أن اسلام عمر رضى تعالى الله عنه فرح به المؤمنون فرح أشد بدا وشق على قريش وبلغ منهم ما جتمع خمسة وعشرون نفسا من صناديدهم ومشوا الى أبى طالب وقالوا أنت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء يريدون الذين دخلوا

﴿القول في سورة ص﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى وانطلق الملائمة منهم ان امشوا واصبروا على آلهتمكم ان هذا الشيء يراد (قال) فيه معناه اصبروا فلا خيلة لكم في دفع امر محمد ان هذا الشيء يراد أي يريده الله ويحكم بامضائه وما اراد الله كونه فلا مرد له ولا ينفع فيه الا الصبر اه كلامه ٢٧٦ ﴿قوله تعالى انزل عليه الذكركم من بيننا بل من ذكركم بل لما يذوقوا عذاب (قال معناه

لم يذوقوه بعد فاذا ذاقوه زال عنهم ما بهم (الخ) قلت ويؤخذ منه ان الملائمة بالجواب وانما في بها فعل يتوقع وجوده كما يقول سيئويه وفريق بينها وبين لم بان لم نفي لفعل

أجعل الالهة الها واحدا ان هذا شيء عجب وانطلق الملائمة ان امشوا واصبروا على آلهتمكم ان هذا الشيء يراد ما سمعنا به هذا في الملة الاخرة ان هذا الاختلاق انزل عليه الذكركم من بيننا بل من ذكركم بل لما يذوقوا عذاب أم عندهم خزائن رجة ربك العزيز الوهاب أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما ما

يتوقع وجوده لم يقبل مثبتة قد وما نفي لما يتوقع وجوده أدخل على مثبتة قد وانما ذكرت ذلك لاني حديث عهد بالبحث في قوله عليه الصلاة والسلام الشفعة فيقال يقسم فاني استدللت به على أن

في الاسلام وجهتناك لتقضي بيننا وبين ابن أخيك فاستحضر أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا ابن أخي هؤلاء قومك يسألونك السؤال فلا تغل كل الميل على قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا يسألونني قالوا ارفضنا وارفض ذكرا لهتنا وندينك والهلك فقال عليه السلام أرايتم ان أعطيتكم مائة ألف أمعطي أنتم كلمة واحدة غدا تكون بها الله رب وتدينكم بها العجم فقالوا نعم وعشر أي نعطيكمها وعشر كلمات معها فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا (أجعل الالهة الها واحدا ان هذا الشيء عجب) أي بليغ في العجب وقرئ عجب بالتحديد كقوله تعالى مكر اكراروا وابلغ من الخفف ونظيره كرم وكرام وكرام وقوله أجمع الالهة الها واحدا مثل قوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انما في أن معنى الجمل التخصيص في القول على سبيل الدعوى والزعيم كأنه قال أجمع الجماعة واحدا في قوله لأن ذلك في الفعل محال (الملائكة) أشرف قریش يريدوا وانطلقوا عن مجلس أبي طالب بعد ما يكتمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجواب العتيد فأنزل بعضهم لبعض (امشوا واصبروا) فلا خيلة لكم في دفع امر محمد (ان هذا) الامر (شيء يراد) أي يريده الله تعالى ويحكم بامضائه وما اراد الله كونه فلا مرد له ولا ينفع فيه الا الصبر وان هذا الامر شيء من نوائب الدهر يراد بنا فلا نفك لك لنا منه أو ان دينكم شيء يراد أي يطلب ليؤخذ منكم وتغلبوا عليه * وأن معنى أي لان المنطوقين عن مجلس النقاول لا يد لهم من أن يتكلموا ويتفاوضوا فيما جرى لهم ذلك كان انطلقهم مضطجعا معنى القول ويجوز أن يراد بالانطلاق ان تدافع في القول وأنهم قالوا امشوا أي اكرثوا واجتمعوا من مشيت المرأة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية للتفاؤل كما قيل لها انما شاة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضموا فواشيكم * ومعنى واصبروا على آلهتمكم واصبروا على عبادتها والتسليم بها حتى لا تزالوا عنها * وقرئ وانطلق الملائمة منهم امشوا وبأن على ضمهم القول وعن ابن مسعود وانطلق الملائمة منهم يعيشون ان اصبروا (في الملة الاخرة) في ملة عيسى التي هي آخر الملل لان النصارى يدعونها وهم ملة غير موحدة وفي ملة قريش التي أدركنا عليها آباءنا وما سمعنا بهذا كائنا في الملة الاخرة على أن يجعل في الملة الاخرة حلالا من هذا ولا لعاقبه بما سمعنا كما في الوجهين والمعنى أنالم نسمع من أهل الكتاب ولا من الكهان أنه يحدث في الملة الاخرة توحيد الله * ما (هذا الاختلاق) أي الفعل وكذب * أنكر وأن يختص بالشرف من بين أشرفهم ورؤسائهم وينزل عليه الكتاب من بينهم كما قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وهذا الانكار ترجمة عما كانت تغنى به صدورهم من الحسد على ما أوتي من شرف النبوة من بينهم (بل هم في شك) من القرآن يقولون في أنفسهم اما وما وقولهم ان هذا الاختلاف كلام مخالف لاعتقادهم فيه يقولونه على سبيل الحسد (بل لما يذوقوا عذاب) بعد فاذا ذاقوه زال عنهم ما بهم من الشك والحسد حينئذ يعني أنهم لا يصدقون به الا أن عذاب العذاب مضطرين ان تصدقه (أم عندهم خزائن ربك) يعني ما هم بما لكى خزائن الرحمة حتى يصيبوا بها من شأوا وبصرفوها عن شأوا ويخبر والنبوة بعض صناديدهم ويرفعوا بها عن محمد عليه الصلاة والسلام * وانما الذي يملك الرحمة وخزائنها العزيز القاهر على خلقه الوهاب الكثير الموابب المصيب بها ما وقعها الذي يقسمها على ما تقتضيه حكمته وعدله كما قال أمهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا ثم رشح هذا المعنى فقال (أم لهم ملك السموات والارض) حتى يتكلموا في الامور البانية والتدابير الالهية التي يختص بها رب العزة والكبرياء ثم تهكم بهم غاية التهكم فقال وان كانوا يصلحون لتدبير الخلائق والتصرف في قسمة الرحمة وكانت

الشفعة خاصة بما يقبل القسمة فقبل لي ان غاية انه أثبت الشفعة فيما نفي عنه القسمة فالانما لا تقبل قسمة وامانها عندهم تقبل ولم تقع القسمة فأبطلت ذلك بأن آله النفي المذكورة لم ومقتضاها قبول المحل الفعل المنفي وتوقع وجوده الاتراك تقول الحجر لا يتكلم ولو قلت الحجر لم يتكلم ان كان ركيه كما من القول لا فهمه قبوله لكلام * قوله تعالى أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما ما فليترقوا في الاسباب (قال) فيه تهكم بهم غاية التهكم فقال ان كانوا يصلحون لتدبير الخلائق والتصرف في قسمة الرحمة فكانت عندهم المعرفة التي

یہ زمون ویولون الادبار اہ کلامہ (قلت)

أولئك الأحزاب (قال فيه قصدهم هذه الإشارة الاعلام بأن الأحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم وانهم الذين وجد التكذيب منهم اه كلامه) قلت وفي تكرار تكذيبهم فائدة أخرى وهي ان الكلام لما طال بتعدد آحاد المكذبين ثم أريد ذكر ما حاق بهم من العذاب جزاء لتكذيبهم كرر ذلك معصوباً بالزيادة المذكورة ليعلم أن قوله تعالى فحق عقاب على سبيل التطرية المعتادة عند طول الكلام وهو كما قدمته في قوله وكذب موسى حيث كرر الفعل ليعتبر بقوله فأمايت لكافرين

❖ قوله عز و لا يسبحن بالاعشى والاشراق (قال) الاشراق حين تشرق الشمس أى يصعد نورها وهو وقت الضحى وأما شروقها فطلوعها يقال شرقت الشمس ولما تشرق ومنه أخذ ابن عباس صلاة الضحى قال ويحتمل أن يكون من أشرف القوم إذا دخلوا في وقت الشروق ويكون المراد وقت صلاة الفجر لأنهم بأشرف بشرق الشمس اه كلامه (قلت) الوجه الثاني بقربين العشى والاشراق فإن العشى ظرف بلا اشكال فلو جعل الاشراق على الدخول في وقت الشروق لكان مصدرا مع أن المراد به الظرف لأنه فعل الشمس وصفها التي تستعمل ظرفا كالطلوع والغروب وشبههما ٢٧٨ ❖ عاد كلامه الى قوله تعالى يسبحن (قال فيه ان قلت لم اختار يسبحن على مسجيات وأيهما وقع

كان حالا وأجاب بان اختيارهما لمعنى وهى الدلالة على حدوث التسبيح شيئا بعد شئ كأن السامع محاضر لها فيسمعها تسبيح ومنه قول الاعشى

الى ضوء نار في بفاع تحرق
ولو قال محرق لم يكن شيئا (قلت) وله هذه النكتة فرق سخنون

ذا الابد أنه أواب انا
سخنونا الجبال معه
يسبحن بالاعشى
والاشراق والظهير
محشورة كل له أواب
وشددنا ملكه وآتينا

من اصحابنا بين أنا محرم
يوم أقبل كذا بصيغة
اسم الفاعل وبين أحر
بصيغة المنارع فرأى
أن المعلق بصيغة اسم
الفاعل يكون محذورا
بوجود صيغة التعليق
ولا كذلك المعلق بصيغة
الفعل المضارع فإنه
لا يكون محذورا حتى يحذف
ويقال له أحر فكأنه

كفركم ومعاصيكم أو قال له صلى الله عليه وسلم لم اصبر على ما يقولون ومن نفسك وحافظ عليهم أن تزل فيما كلفت من مصابرتهم وتحمل أذاهم واذكر أخاك داود وكرامته على الله كيف زل تلك الرلة اليسيرة فلفى من توبيح الله وتظليته ونسبته الى البقي مالى (ذا الابد) ذا القوة فى الدين المضطلع بمشاقه وتكاليفه كان على نهوضه بأعباء النبوة والملك يصوم يوما ويفطر يوما وهو أشد الصوم ويقوم نصف الليل يقال فلان أيد وذو أيد وذو أذ ويد كل شئ ما ينفق به (أواب) ثواب رجاء الى مرضاة الله (فان قلت) ما ذلك على أن الابد القوة فى الدين (قلت) قوله تعالى أنه أواب لأنه تعليل لذي الابد (والاشراق) ووقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس أى تضيء ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى وأما شروقها فطلوعها يقال شرقت الشمس ولما تشرق وعن أم هانئ دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فمد عا بوضوء فتوضأ ثم صلى صلاة الضحى وقال بأم هانئ هذه صلاة الاشراق وعن طاوس عن ابن عباس قال هل نجدون ذكر صلاة الضحى فى القرآن قالوا لا فقرأنا نسخنا الجبال معه يسبحن بالامسى والاشراق وقال كانت صلاة يسلمها داود عليه السلام وعنه ما عرفت صلاة الضحى الا بهذه الآية وعنه لم يزل فى نفسه من صلاة الضحى شئ حتى طلبته افوجدتها بهم هذه الآية يسبحن بالاعشى والاشراق وكان لا يصلى صلاة الضحى ثم صلاها بعد وعن كعب أنه قال لابن عباس انى لأجد فى كتب الله صلاة بعد طلوع الشمس فقال أنا أوجدك ذلك فى كتاب الله تعالى يعنى هذه الآية ويحتمل أن يكون من أشرف القوم إذا دخلوا فى الشروق ومنه قوله تعالى فأخذتهم الصيحة مشرقين وقول أهل الجاهلية أشرف شبر ويراد وقت صلاة الفجر لأنهم بأشرف بالشروق ويسبحن فى معنى ومسجيات على الحال (فان قلت) هل من فرق بين يسبحن ومسجيات (قلت) نعم وما الخبر يسبحن على مسجيات لذلك وهو الدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيئا بعد شئ وحالا بعد حال وكأن السامع محاضر تلك الحال يسمعها تسبيح ومثله قول الاعشى الى ضوء نار فى بفاع تحرق ولو قال محرق لم يكن شيئا وقوله (محشورة) فى مقابلة يسبحن لأنه لما لم يكن فى المحشر ما كان فى التسبيح من ارادة الدلالة على الحدوث شيئا بعد شئ حتى به اسم لا فعل وذلك أنه لو قيل وسخننا الظهير سخن على أن الحشر يوجد من حشرها شيئا بعد شئ والحشر هو الله عز وجل لكان خلفا لأن حشرها جملة واحدة أدل على القدرة وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما كان إذا سمع جأوتهم الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الظهير فسبحت فذلك حشرها ووقرى وانظر محشورة بالرفع (كل له أواب) كل واحد من الجبال والظهير لاجل داود أى لاجل تسبيحه مسج لانها كانت تسبح بتسبيحه ووضع الأواب موضع المسج اما لانها كانت ترجع السبح والمرجع رجاء لانه يرجع الى فعله رجوعا بعد رجوع واما لان الأواب وهو الثواب الكثر يرجع الى رجوع الى الله وطلب مرضاته من عادته أن يكثر ذكر الله ويدعى تسبيحه وتقديسه وقيل الضمير لله أى كل من داود والجبال والظهير لله أواب أى مسج مرجع للتسبيح (وشددنا ملكه) قوبناه قال تعالى سنشد عضدك وفرئ شددنا على المبالغة قيل كان بيت حول محرابه أربعون ألف مستلثم يحرسونه وقبل الذى شد الله به ملكه وقذف فى قلوب قومه الهزيمة أن رجلا ادعى عنده على احرقة وعجز عن إقامة

رأى أن صيغة الفعل خصوصية فى الدلالة على حدوثه ولا كذلك اسم الفاعل وان كان متأخرا وانما اختلفوا فى البينة فى معنى قول سخنون فى اسم الفاعل يكون محرما يوم يفعل فمنهم من قال أراد الفور فى شئ احراما ومنهم من قال يكون محرما فى الحال بالتعليق الاول ولا يجدد شيئا ومذهب مالك التسوية بين صيغتي اسم الفاعل والفعل فى هذا المقام والله أعلم وحقق الزمخشري هذا الفرق بين اسم الفاعل والفعل فى قوله والظهير محشورة كل له أواب فقال لما كان الواقع حشر الظهير دفعة واحدة وكان ذلك أدل على القدرة لم يكن لاستعمال الفعل الدال على الحدوث شيئا فشيئا معنى فاستعمل فيه اسم المفعول على خلاف استعمال الفعل فى الاول

القصص جلدته مائة وستين حداً إفريقية مضاعفاً روى أن عمر بن عبد العزيز حدثه رجل بذلك بحضرة عالم محقق فكذب الحديث بذلك وقال إن كانت القصة على ما في كتاب الله فالتماس خلافها إفريقية وإن كانت على ما ذكرت وكف الله عنها ستر النبوة عليه السلام فلا ينبغي للأنظار ما ستره الله تعالى فقال عمر بن عبد العزيز استماعي هذا الكلام أحب إلي مما طلعت عليه الشمس قال الزنجشري والذي يدل عليه المثل الذي ضرب به الله أن قصته ليست إلا طلبه إلى زوج المرأة أن ينزل له عنها فقط ثم نه الزنجشري على محي الانكار على طريقة التمثيل والتعريض دون التصريح وذلك أن التعريض داع إلى التأمل والتنبية لوجه الخطأ مع ما فيه من اجتناب المجاهر في الانكار والتوبيخ والقاء بطريق التمثيل ليستقيم ذلك من غير أن يجعله مقياساً لاسد فتباح ذلك من نفسه مع البقاء على الحشمة كما أوصى الحكماء بذلك في سياسة والدول إذا حصلت منه هنة منكرة قال وجاء ذلك على وجه التحاكم ليحكم بقوله لقد ظلمك فتقوم الحجة عليه محكمة

فطارت فامتد اليها فطارت فوقعت في كوة فتيهها فأبصر امرأة جميلة قد نقضت شعرها فغطى بدنها وهي امرأة
أوريا وهو من غيرة البلقاء فكتب إلى أيوب بن صور يأوهو صاحب بيت البلقاء أن ابعث أوريا وبقدمه على
النايوت وكان من يتقدم على النايوت لا يحل له أن يرجع حتى يفتح الله على يده أو يستشهد ففتح الله على يده
وسلم فأمر برده مرة أخرى وثالثة حتى قتل فأتاه خبر قتله فلم يحزن كما كان يحزن على الشهداء وزوج امرأته
فهذا ونحوه مما يقع أن يحدث به عن بعض المتسمين بالصلاح من افناء المسلمين فضلا عن بعض اعلام الانبياء
وعن سعيد بن المسيب والحريث الاعور أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال من حدثكم بحديث داود على
ما روي القصاص جلده مائة وستين وهو حد القرية على الانبياء وروي أنه حدث بذلك عمر بن عبد العزيز
وعنده رجل من أهل الحق فكذب المحدث به وقال ان كانت القصة على ما في كتاب الله فيا ينبغي أن يتمس
خلافها وأعظم بأن يقال غير ذلك وان كانت على ما ذكر وكف الله عنها تراعى نبيه فيا ينبغي أن يطهرها
عليه فقال عمر لسماعي هذا الكلام أحب إلى مما طلعت عليه الشمس والذي يدل عليه المثل الذي ضرب به الله
لقصة عليه السلام ليس الا طلبه إلى زوج المرأة أن ينزل له عنها حسب (فان قلت) لما جاءت على طريقة
التشبه والتعريض دون التصريح (قلت) لكونها أبلغ في التوبيخ من قبل أن انتمل إذا أداها إلى الله عز
بالمعرض به كان أوقع في نفسه وأشد تمكن من قلبه وأعظم أثر فيه وأجلب لاحتشامه وحيائه وأدعى إلى التنبه
على الخطأ فيه من أن يباد به صريحاً مع مراعاة حسن الأدب وترك المجاهرة لا ترى إلى الحكمة كيف أوصو
في سياسة الولد اذا وجدته منه همة منكروا أن يرضى له بأنكارها عليه ولا يصرح وأن تحكي له حكاية
ملاحظة لحاله اذا تأملها استمع حال صاحب الحكاية فاستمع حال نفسه وذلك أزجر له لانه ينصب ذلك
مثالاً لحاله ومقاييساً لشأنه فيستدرك ما وجد منه بصورة مكشوفة مع أنه أصغر من ما بين الوالد والولد من حجاب
الحشمة (فان قلت) فلم كان ذلك على وجه التحاكم إليه (قلت) ليحكم بما حكم به من قوله لقد ظلمك بسؤال
نحمتك إلى نعاجه حتى يكون محجوجاً بحكمه ومعترفاً على نفسه بظلمه (وهل أناك نبياً الخصم) ظاهره الاستفهام
ومعناه الدلالة على أنه من الانبياء العجبة التي حقها أن تشيع ولا تخفى على أحد والتسويق إلى استماعه
والخصم الخصم وهو يقع على الواحد والجمع كالضيف قال الله تعالى حديث ضيف إبراهيم المكرمين لانه
مصدر في أصله تقول خصمه خصماً كما تقول ضافته ضيفاً (فان قلت) هذا جمع وقوله خصمان تشبيه فكيف
استقام ذلك (قلت) معنى خصمان فريقان خصمان والدليل عليه قراءة من قرأ خصمان يعني بعضهم على
بعض ونحوه قوله تعالى هذان خصمان اختصا في ربه (فان قلت) فما تصنع بقوله ان هذا أخي وهو دليل
على اثنين (قلت) هذا قول البعض المراد بقوله بعضنا على بعض (فان قلت) فقد جاء في الرواية أنه بعث إليه
ملكاً (قلت) معناه أن التحاكم كان بين ملكين ولا يمنع ذلك أن يصحبهما آخرون (فان قلت) فإذا كان
التحاكم بين اثنين كيف سماهم جميعاً خصماً في قوله نبياً الخصم وخصمان (قلت) لما كان يجب كل واحد من
التحكماكين في صورة الخصم صحت التسمية به (فان قلت) هم انصب (اذ) (قلت) لا يخلو ما أن ينصب بأنك
أو بالنبي أو بمخدوف فلا يسوغ انتصابه بأنك لأن اتیان النبا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقع الا في عهده لا
في عهد داود ولا بالنبي الان النبأ الواقع في عهد داود لا يصح اتيانه رسول الله صلى الله عليه وسلم وان أردت بالنبي
القصة في نفسها لم يكن ناصباً في أن ينصب بمخدوف وتقديره وهل أناك نبياً التحاكم الخصم ويجوز أن ينصب
بالخصم لما فيه من معنى الفعل وأما الثانية فبذل من الاولى (نسور والحرب) تصدوا سورة ونزلوا إليه
والسور الحائط المرتفع ونظيره في الآية تسمة اذا غلا سنامه ونذرا اذا غلا ذروته روى أن الله تعالى بعث إليه
ملكين في صورة انسانين فطلباً أن يدخل عليه فوجداه في يوم عبادته فغصهما بالحرس فسورا عليه الحرب
فلم يشعر الا وهما بين يديه جالسان (ففرع منهم) قال ابن عباس ان داود عليه السلام جزأ زمانه أربعة أجزاء
يوماً للعبادة ويوماً للقضاء ويوماً للاشتغال بخواص أموره ويوماً يجمع نبي اسرائيل فيعظهم ويبيحهم فجزأه
في غير يوم القضاء ففرع منهم ولا نهم نزلوا عليه من فوق وفي يوم الاحقاب والحرس حوله لا يتركون من

وهـ ل أناك نبياً
الخصم اذ نسـ وروا
المحارب اذ دخلوا على
داود ففرع منهم قالوا
لا تخف

قال وقوله وهل أناك
جاء على وجه الاستفهام
تنبيهاً على ان هذه
قصة تعجبية من حقها
ان تشيع ولا تخفى
عن أحد وتسويقا إلى
سماعها أيضاً

وقال في قوله هذا أخي ان الاخوة كيف ما كانت امامن الصداقة أو من الدين أو من الشركة والمخالطة تدلي بحق مانع من الاعتداء والظلم فلذلك قال ان هذا أخي وقال في الخطاب يحتمل أن يكون من المخاطبة ومعناه أتاني بما لم أقدر على رده من الجدال ويحتمل أن يكون من الخطبة مفاعلة أي خطبت فخطب علي خطبتي فغلبنى والمفاعلة لان الخطبة صدرت منها جميعا وقال في ذكر النعاج انها تمثيل فكان نحاكمهم تمثيلا وكلامهم ايضا تمثيلا لانه أبلغ لما تقدم وللتنبية على ان هذا أمر يستحيان من التصريح به وأنه مما يكره عنه سماجة للافصاح به وللسرعة على داود عليه السلام ووجه التمثيل فيه ان مثلت قصة أور يا رجل له نجعة ٢٨١ واحدة وخطبته تسع وتسعون

يدخل عليه (خصمان) خبر مبتدأ محذوف أي نحن خصمان (ولا تشطط) ولا تجر وقرئ ولا تشطط أي ولا تبعد عن الحق وقرئ ولا تشطط ولا تشاطط وكلها من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد ونحطى الحق و (سواء الصراط) وسطه ومحجته ضربه مثلا لعين الحق ومحضه (أخي) بدل من هذا أو خبر لان والمراد اخوة الدين أو اخوة الصداقة والافعال أو اخوة الشركة والمخالطة لقوله تعالى وإن كثير من الخططاء وكل واحدة من هذه الاخوات تدلي بحق مانع من الاعتداء والظلم وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء ونجعة بكسر النون وهذا من اختلاف اللغات فهو نطع ونطع وقوة وقوة (أكلتها) ملكتها وحقيقته اجعلني أكلها كما أكلت ماتحت يدي (وعزني) وغلبنى يقال عزه ويعزه قال

قطاعة عزها شرك فباتت * تجاذبه وقد علق الجناح

يريد جاءني بحجاج لم أقدر أن أورد عليه ما أورد به وأراد بالخطاب مخاطبة المحاج المجادل أو أراد خطبت المرأة وخطبها هو مخاطبتي خطابا أي غالبتني في الخطبة فغلبنى حيث زوجه دوني وقرئ وعازني من المعازة وهي المعالبة وقرأ أبو حيوه وعزني بتخفيف الزاي طلبا للغمزة وهو تخفيف غريب وكانه قاسه على نحو ظلت ومست (فان قلت) ما معي ذكر النعاج (قلت) كان نحاكمهم في نفسه تمثيلا وكلامهم تمثيلا لان التمثيل أبلغ في التوبيخ لما ذكرنا وللتنبية على أنه أمر يستحيان من كشفه فيكي عنه كما يكره عما يستسمح الافصاح به وللسرعة على داود عليه السلام والاحتفاظ بجرمته ووجه التمثيل فيه ان مثلت قصة أور يا مع داود بقصة رجل له نجعة واحدة وخطبته تسع وتسعون فأراد صاحبه ثمة المائة فطمع في نجعة خيلطه وأراد على الخروج من ملكها اليه وحاجه في ذلك محاجة حريص على بلوغ مراده والدليل عليه قوله وإن كثير من الخططاء وانما خص هذه القصة لما فيها من الرمز الى الغرض بذلك النجعة (فان قلت) انما تستقيم طريقة التمثيل اذا فسرت الخطاب بالجدال فان فسرت بالمفاعلة من الخطبة لم يستقيم (قلت) الوجه مع هذا التفسير أن أجعل النجعة استعارة عن المرأة كما استعاروا لها الشاة في نحو قوله يا شاة ما قنص لمن حلت له * فرميت غفلة عنه عن شاته وشبهها بالنجعة من قال كنعاج الملا تسعفن رملا لولا أن الخططاء تأباه إلا أن يضرب داود الخططاء ابتداء

مثلا لهم ولقصتهم (فان قلت) الملائكة عليهم السلام كيف صح منهم أن يخبروا عن أنفسهم بما لم يتلبسوا منه بقليل ولا كثير ولا هو من شأنهم (قلت) هو تصوير للمسئلة وفرض لها فتصوروها في أنفسهم وكانوا في صورة الاناسي كما نقول في تصوير المسائل زبدله أربعون شاة وعمره وله أربعون وانت تشير اليه ما فخطاها وحال عليها الخول كم يجب فيها وما لزيد وعمر وسيد ولا بد ونقول ايضا في تصويرها الى أربعون شاة ولك أربعون فخطاها وما لك من الاربعين أربعة ولا ربعا (فان قلت) ما وجه قراءة ابن مسعود ولي نجعة أنتي (قلت) يقال امرأة أنتي للحسنة الجميلة والمعنى وصفها بالعراقة في لبن الاثونة وفتورها وذلك ألمح لها وأزيد في تكسرها وتثنيها الأتري الى وصفهم لها بالكسول والمكسال وقوله فتورا القيام قطيع الكلام وقوله غشي رويدا تكاد تنعرف

فأراد ان يتهمائة بالنجعة المذكورة ثم قال فأقلت طريقة التمثيل انما تستعمل على جمع الخطاب من الخططاء فان كان من الخطبة وجهه قال الوجه حيث ان تجعل النجعة استعارة للمرأة كما استعاروا له

خصمان يعني بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط وأهدنا الى سواء الصراط ان هذا أخي له تسع وتسعون نجعة ولي نجعة واحدة فقال أكلتها وعزني في الخطاب قال

الشاة في قوله

يا شاة ما قنص لمن حلت له

الا ان لفظ الخططاء بأباه اللهم الا أن يكون ابتداء مثل من داود عليه السلام (قلت) والفرق بين التمثيل والاستعارة انه على التمثيل يكون الذي سبق الى فهم داود عليه

٣٦ كشاف في السلام أن التحاكم على ظاهره وهو الخصام في النعاج التي هي البهائم ثم انتقل بواسطة التنبية الى فهم انه تمثيل لحاله وعلى الاستعارة يكون فهم عنه ما التحاكم في النساء المعبر عنهن بالنعاج كناية ثم استشعر انه هو المراد بذلك قال فان قلت لم صح من الملائكة الاخبار عن أنفسهم بما لم يتلبسوا بشئ منه وأجاب بان ذلك على سبيل التصوير والغرض كما نقول في تصوير المسئلة زبدله أربعون شاة وعمره وله أربعون خطاها فاذا يجب عليهم ما من الزكاة ونقول ايضا الى أربعون شاة ولك أربعون ومالك ولأله من الاربعين أربعة ولا ربعا فان قلت فما وجه قراءة ابن مسعود ولي نجعة أنتي وأجاب بانه يقال امرأة أنتي للحسنة الجميلة ومعناه وصفها بالعراقة في لبن الاثونة وفتورها وذلك ألمح لها وأزيد في تكسرها وتثنيها الأتري الى وصفهم لها بالكسول والمكسال كقوله

* فتور القيام قطيع الكلام اه كلامه (قلت) ولكن قوله ولي نعمة انما اروده على سبيل التقليل لما عنده والتحقير ليسجل على خصمه
بالبحي لطلبه هذا التقليل الحقير وعنده الحزم الغفير فكيف يليق وصف ما عنده والمراد بتقليله بصفة الحسن التي توجب اقامة عذرهما
لخصمه ولذلك جاءت القراءة المشهورة على الاقتصار على ذكر النعمة وتأكيدها بقوله واحدة فهذا الشكال على قراءة ابن مسعود يمكن
الجواب عنه بان القصة الواقعة لما كانت امرأة اور بالامثلة بالنعمة فيم اشهورة بالحسن وصف مثالها في قصة الخصمين بالحسن زيادة
في التطبيق لتأكيد التنبية على انه هو المراد بالتمثيل ثم قال فان قلت لم سارع بتصديق أحد الخصمين قبل سماع كلام الآخر وأجاب بان
ذلك كان بعد اعتراف خصمه ٢٨٢ ولكنه لم يحل في القرآن لانه معلوم اه كلامه (قلت) ويحتمل ان يكون ذلك من داود على

(لقد ظلمك) جواب قسم محذوف وفي ذلك استنكار لافعل خليطه ونحوه بين اطعمه والسؤال مصدر مضاف
الى المفعول كقوله تعالى من دعاء الخبيرو قد ضمن معى الاضافة فعدي نعيديتها كانه قيل باضافة
(نعمت الى نعاجه) على وجه السؤال والطلب (فان قلت) كيف سارع الى تصديق أحد الخصمين حتى
ظلم الآخر قبل استماع كلامه (قلت) ما قال ذلك الا بعد ادعاء شراف صاحبه ولكنه لم يحل في القرآن لانه
معلوم ويروى انه قاله انا اريد ان اخذها منه واكمل نعاجي ما فتق داود ان رمت ذلك ضرر بناعته هذا وهذا
وأشار الى طرف الانف والجبهة فقال يا داود انت احق ان يضرب منك هذا وهذا وانت فعلت كبت وكبت ثم
نظر داود فلم ير ادا فمرف ما وقع فيه (الخطاء) الشركاء الذين خلطوا أموالهم الواحد خليط وهي الخلطة
وقد غلبت في الماشية والشافعي رحمه الله يعتبرها فاذا كان الرجلان خليطين في ماشية بينهما غير مقسومة
أو لكل واحد منهما ماشية على حدة الا أن مراجهما ومساهاهما وموضع حلبهما ما والراعي والكاب واحد
ولفحولة مختلطة فهم ما يزرعها الواحد فان كان لهما أربعون شاة فليعلم ماشاة وان كانوا ثلثة ولهم مائة
وعشرون لكل واحد أربعون فعلمهم واحد لو كانت لو واحد وعند أبي حنيفة لا تعتبر الخلطة والخليط
والمنفرد عنده واحد في أربعين بين خليطين لا شيء عنده وفي مائة وعشرين بين ثلثة ثلاث شياه (فان قلت)
فهذه الخلطة ما تقول فيها (قلت) عليهم ماشاة واحدة فيجب على ذي النعجة أداء جزء من ماشية جزء من الشاة
عند الشافعي رحمه الله وعند أبي حنيفة لا شيء عليه (فان قلت) ماذا اراد بذلك حال الخطاء في ذلك المقام
(قلت) قصد به الموعظة الحسنة والرغبة في ايثار عادة الخطاء الصالحين الذين حكم لهم بالقله وأن يكره اليهم
الظلم والاعتداء الذي عليه أكثرهم مع التأسف على حالهم وأن يسلي المظلوم عما جرى عليه من خليطه وأن له
في أكثر الخطاء اسوة وقرى ليعنى بفتح الياء على تقدير النون الخفيفة وحذفها كقوله
اضرب عنك له موم طارها وهو جواب قسم محذوف وليبيع بحذف الياء اكتفاء منها بالاكسرة
وهو ما في (وقليل ما هم) لئلا يهمل وفيه تعجب من قلتهم وان أردت أن تفق فائدها وموقعها فاطرحها من قول
امرئ القيس وحديث علي قصره وانظر هل في له معنى فط لما كان الظن الغالب بداني العلم استعبر
له ومعه وعلم داود وأيقن (أما فتناه) أنا بقلينا له لخاله بأمرأة أور ياهل يثبت أورزل وقرئ فتناه بالتشديد
للدلالة وافتناه من قوله لنن فتنتي لسي بالأمس أفتنت وفتناه وفتناه على أن الالف ضمير الملوكين وغير
بالرا كع عن الساجد لانه يخفى ويخضع كالساجد به استشهد أو حنيفة وأصحابه في سجدة التلاوة على أن
الركوع يقوم مقام السجود وعن الحسن لانه لا يكون ساجدا حتى يركع ويجوز أن يكون قد استغفر الله
لذنبه وأحرم بركعتي الاستغفار والانية فيكون المعنى ونحو السجود را كع أي مصلبا لان الركوع يجعل عبارة

سبيل الفرض والتقدير
أى أن مع ذلك فقد
ظلمك ونقل بعضهم
ان هذه القصة لم تكن
من الملائكة وليست
تمثيلا وانما كانت من
البشر اما خلط بين في
الغنى حقيقة واما كان
لقد ظلمك سؤال نعمت
الى نعاجه وان كثيرا
من الخطاء ليعنى
بعضهم على بعض
الا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات وقليل ما هم
وظن داود انما فتناه
فاسـ تغفر له وخر
راكعا

أحدهما موسى واوله
نسوان كثيرة من
المهاجر والسراى والثاني
مقترا وماله الامراة
واحدة فاستنزل عنها
وفزع داود وخوفه
ان يكونا مفتاين
لانهم ما دخلاه
في غير وقت القضاء وما

كان ذنب داود الا أنه مدق أحدهما على الآخر ونسبه الى الظلم قبل ثلثه اه كلامه (قلت) مقصود هذا القائل
عن تزيه داود عن ذنب يبيغه عليه شهوة النساء فأخذ الآية على ظاهرها وصرف الذنب الى الجملة في نسبة الظلم الى المدعى عليه لان الباعث
على ذلك في الغالب انما هو التراب الغضب وكراهيته أخف مما يكون الباعث عليه الشهوة والهوى ولعل هذا القائل يؤكده في الآية
بقوله تعالى عقبها وصية لداود عليه السلام يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى في ما جرت العنابة
بتوصية فيما يتعلق بالحكام الاو الذي صدر منه أولا وبان منه من قبل ما وقع له في الحكم بين الناس وقد التزم المحققون من أئمتنا ان
الانبياء عليهم الصلاة والسلام داود وغيره منزّهون من الوقوع في صفات الذنوب مبرؤون من ذلك والتمسوا المحامل الصحيحة لامثال هذه
القصة وهذا هو الحق الابلج والسبيل الابحج ان شاء الله تعالى

عن الصلاة (وأنا ب) ورجع الى الله تعالى بالتوبة والتفضل وروى انه بقي ساجدا أربعين يوما ولي له لا يرفع رأسه الا الصلاة مكتوبة أو ما لا بد منه ولا يرقأ معه حتى نبت العشب من دمه الى رأسه ولم يشرب ماء الا وثلاثاء دمع وجهه دنفه راغب الى الله تعالى في العفو عنه حتى كاد يهلك واشتغل بذلك عن الملك حتى وثب ابن له يقال له ايشاع على ملكه ودعا الى نفسه واجتمع اليه أهل الزبيغ من بني اسرائيل فلما غفر له حارب به فهزمه وروى أنه نقش خطيئته في كفه حتى لا ينساها وقيل ان الخصمين كانوا من الانس وكانت الحصومة على الحقيقة بينهما اما كانا خالطين في الغنم واما كان أحدهما موسرا وله نسوان كثيرة من المهائر والسراري والثاني معسرا ماله الامراة واحدة فاستنزله عنها وانما فرغ لدخولهما عليه في غير وقت الحكة أن بكرنا مغتالين وما كان ذنب داود الا أنه صدق أحدهما على الآخر وظلمه قبل مسئلته (خليفة في الارض) أي استخلفناك على الملك في الارض كن يستخلفه بعض السلاطين على بعض البلاد وعلمك عليها ومنه قولهم خلفاء الله في أرضه أو جعلناك خليفة ممن كان قبلك من الانبياء القائمين بالحق وفيه دليل على أن حاله بعد التوبة بقيت على ما كانت عليه لم تتغير (فاحكم بين الناس بالحق) أي بحكم الله تعالى اذا كنت خليفة (ولا تتبع) هوى النفس في قضائك وغيره مما تتصرف فيه من أسباب الدين والدنيا (فيمضك) الهوى فيكون سبيل الله لك (عن سبيل الله) عن دلائله التي نصبها في العقول وعن شرائع التي شرعها وأوحى بها (يوم الحساب) متعلق بنسوا أي بنسيانهم يوم الحساب أو بقوله لهم أي لهم عذاب يوم القيامة بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن سبيل الله وعن بعض خلفاء بني مروان أنه قال لعمر بن عبد العزيز أوزل للزهرى هل سمعت ما بلغنا قال وما هو قال بلغنا أن الخليفة لا يجري عليه القلم ولا تكتب عليه معصية فقال بأمر المؤمنين الخلفاء أفضل أم الانبياء ثم تلا هذه الآية (باطلا) خالفا باطلا لا تعرض صحيح وحكمة بالغة أو مبطلين عابثين كقوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا عبينا ما خلقناهما الا بالحق وتقديره دوى باطل أو عشا فوضع باطلا موضع كل وضعوا هنيئا موضع المصدر وهو وصفه أي ما خلقناهما وما بينهما ما للعبث واللعب ولكن للحق المين وهو أن خلقنا هنيئا أو دعنا هنيئا العقل والتمييز ومخاضها التمكن وازحنا عليها ثم عرضنا لها للمنافع العظيمة بالتكليف وأعدنا لها عاقبة وجزاء على حسب أعمالهم و(ذلك) إشارة الى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون أي خلقها للعبث لا للحكمة وهو مظنون الذين كفروا (فان قلت) اذا كانوا مقرين بأن الله خالق السموات والارض وما بينهما ما بدليل قوله ولئن أنتم من خلق السموات والارض ليقولن الله فم جعلوا ظانين أنه خلقها للعبث لا للحكمة (قلت) لما كان انكارهم للعبث والحساب والثواب والعقاب مؤذيا الى أن خلقها لعبث وباطل جعلوا كأنهم يظنون ذلك ويقولونه لأن الجزاء هو الذي سبقت اليه الحكمة في خلق العالم من رأسه فمن جدده فقد جد الحكمة من أصلها ومن جد الحكمة في خلق العالم فقد جد فيه الخالق وظاهر ذلك أنه لا يعرفه ولاية قدره فكان اقراره بكونه خالقا كالأقرار (أم) منقطعة ومعنى الاستفهام فيها الانكار والمراد أنه لو بطل الجزاء كما يقول الكافرون لاستوت عند الله أحوال من أصلح وأفسد وانق ونجرو من سوى بينهم كان سفيها ولم يكن حكيما وقرئ مباركك وليتدبروا على الاصل وليتدبروا على الخطاب وتدبر الآيات انقذك في التأمل الذي يؤدي الى معرفة ما يدبر ظاهرها من التأويلات الصحيحة والمعاني الحسنة لأن من افتتح بظاهرها لم يتناول محل منه بكثير طائل وكان مثله كمثل من له لقمة درور لا يحلبها ومهرة نشور لا يستولدها وعن الحسن قد قرأ هذا القرآن عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله حفظوا حروفه وضعوا حدوده حتى أن أحدهم يقول والله لقد قرأت القرآن فمأسقطت منه حرفا وقد والله أسقطه كله ما يرى للقرآن عليه أثر في خلق ولا عمل والله ما هو بحفظ حروفه واضاعة حدوده والله ما هو بلاء بالحكمة ولا الوزعة لا كثر الله في الناس مثل هؤلاء اللهم اجعلنا من العلماء المتدبرين وأعدنا من القراء المتكبرين وقرئ نعم العبد على الاصل والمخصوص بالمدح محذوف وعمل كونه محمدا بكونه أو بار جاعا اليه بالتوبة أو مسجحا مؤثرا بالتسبيح مرجع له لأن كل مؤثوب أو قاب والصابف الذي في قوله

وأنا ب ففقرنا له ذلك
وان له عنه دنا لاني
وحسن ما ب ياداد
انا جعلناك خليفة في
الارض فاحكم بين
الناس بالحق ولا تتبع
الهوى فيمضك عن
سبيل الله ان الذين
يضلون عن سبيل الله
لهم عذاب شديد
بأنسوا يوم الحساب وما
خلقنا السماء والارض
وما بينهما ما باطلا
ذلك ظن الذين كفروا
فويل للذين كفروا من
النار أم نجعل الذين
آمَنوا وعملوا الصالحات
كالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ
أَمْ نجعل الْمُتَّقِينَ
كَالْمُفْسِدِينَ كَمَا كُنَّا
الَّذِينَ مَنَّا بِكَ لَدِينَا
آيَاتِهِ وَلَيْتَ ذَكَرُوا
الْآيَاتِ وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ
سُلَيْمَانَ نَعْمَ الْعَبْدَانِ
أُولَئِكَ الَّذِينَ يَرْضَى

ألف الصفون فإزال كائنه * مما يقوم على الثلاث كسيرا

وقيل الذي يقوم على طرف سنبك يد أو رجل هو المتخيم وأما الصافن فالذي يجمع بين يديه وعن النبي صلى الله عليه وسلم من سره أن يقوم الناس له صفا فإزالة ثبوت أمة - معدة من النار أي واقفين كما خدع الجبابرة (فإن قلت) ما معنى وصفها بالصفون (قلت) الصفون لا يكاد يكون في الهجن وإنما هو في العرب الخالص وقيل وصفها بالصفون والجودة ليجمع لها بين الوصفين المحمودين واقفة وجارية يعني إذا وقفت كانت ساكنة مطمئنة في مواقعها وإذا جرت كانت سراعا خفافا في جريها وروى أن سليمان عليه السلام غزا أهل دمشق ونسيب فأتى ألف فرس وقيل ورثها من أبيه وأصابها أبوهم من العمالة وقيل خرجت من البحر لها أجنحة فعد يوما بعد ما صلى الأولى على كرسيه واستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر أو عن ورد من الذكر كان له وقت العشي وتنبه فلم يعلمه فاغتم لما فاتته فاستردّها وعقرها مرة رب الله وبقي مائة فبقي في أيدي الناس من الجياد فنسلها وقيل لما عقرها أبدله الله خيرا منها وهي الرمح تجري بأمره (فإن قلت) ما معنى (أحببت حب الخير عن ذكر ربي) (قلت) أحببت مضمين معنى فعل يتعدى بمن كأنه قيل أنبت حب الخير عن ذكر ربي أو جعلت حب الخير محزبا أو مغنيا عن ذكر ربي وذكر أبو الفتح الهمداني في كتاب التبيان أن أحببت بمعنى لزمت من قوله مثل بعير السوء إذا حبا وليس بذلك والخير المال كقوله إن ترك خيرا وقوله وأنه لحب الخير شديد والمال الخيل التي شغلته أو سمى الخيل خيرا كأنها نفس الخيل لتعلق الخير بها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل مع قود بنواصيم الخير إلى يوم القيامة وقال في زيد الخيل حين وفد عليه وأسلم ما وصف لي رجل فرأيت أنه إلا كان دون ما بلغني إلا زيد الخيل وسماه زيد الخير وسأل رجل بلال رضي الله عنه عن قوم يستبقون من السابق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له الرجل أردت الخيل فقال وأنا أردت الخير والنواري بالحباب مجاز في غروب الشمس عن توارى الملك أو الخجاء بحجابهما والذي دل على أن الضمير للشمس مرورد ذكر العشي ولا بد للضمير من جرى ذكر أو دليل ذكر وقيل الضمير للصفونات أي حتى توارت بحجاب الليل بمعنى الظلام ومن بدع التفاسير أن الخيل حمل دون قاف بمسيرة سنة تغرب الشمس من ورائه (فطفق مسحا) فجعل مسحا أي مسح بالسيف سوقها وأعناقها يعني بقطعها يقال مسح علاوة إذا ضرب عنقه ومسح المسفر الكتاب إذا قطع أطرافه بسيفه وعن الحسن كسف عراقيها وضرب أعناقها أراد بالأسف القطع ومنه الكسف في القاب الزخاف في العروض ومن قاله بالشين المعجمة فصحف وقيل مسحها بـهـ مسحا أو مسحها بالهمزة (فإن قلت) هم أنزل قوله ردوها إلى (قلت) بخلاف تقديره قال ردوها على فاضمروا ضمها وهو جواب له كأن قائلها قال فإذا قال سليمان لأنه موضوع مقتضى السؤال اقتضاء ظاهرا وهو أشبه فقال نبي من أنبياء الله بأمر الدنيا حتى تغوته الصلاة عن وقتها وقرئ بالسوق وهمز الواء والواو والضم كما في أدور ونظيره الغور في مدد غارت الشمس وأما من قرأ بالسوق فحمل الضمة في السين كأنها في الواو وللتلاصق كما قيل مؤسى ونظير ساق وسوق أسد وأسد وقرئ بالساقا اكتفاء بالواحد عن الجمع لأن الالباس قبل فتن سليمان بعد ما ملك عشرين سنة وملك بعد الفتن عشرين سنة وكان من فتنه أنه ولد له ابن فقات الشياطين أن عاش لم تنفل من السحرة فسيبنا أن نقتله أو نخجله فلم ذلك فكان بعد ذنوبه في السحابة فسارعه إلا أن أتى على كرسيه ميتا فتنبه على خطئه في أن لم يتوكل فيه على ربه فاستغفر ربه وناب إليه وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سليمان لا طوفن الليلة على سبعين امرأة كل واحدة تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل إن شاء الله فطاف عليهن فلم يحمل إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل والذي نفسي بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون فذلك قوله تعالى (ولقد فتنا سليمان) وهذا ونحوه مما لا بأس به وأما ما يروى من حديث الخاتم والشيطان وعبادة الوثن في بيت سليمان فأنه أعلم بسخنهم حكوا أن سليمان بلغه خبر صيدون وهي مدينة في بعض الجزائر وإن بهاملكا عظيم الشأن لا يقوى عليه لخصه بالبحر فخرج إليه تحمله الرمح حتى أتاه بها بجوده

بالعشي الصفونات
الجياد فقال أني أحببت
حب الخير عن ذكر
ربي حتى توارت
بالجباب ردوها على
فطفق مسحها بالسوق
والاعناق واقفة فتنا
سليمان وألقينا على
كرسيه جسدهم أناب
قال رب اغفر لي وهب
لي ملكا

قوله تعالى الصفونات
الجياد (قال) الصفون
أن يقف على ثلاث
وعلى طرف الرابع وقيل
هذا للتخيم والصفان
الذي يجمع بين يديه
قال ووصفها بذلك لأنه
لا يكون في الهجن غالبا
وأنما يكون في العرب
الخالص أو وصفها
ليجمع لها الوصفين
المحمودين جارية وواقفة
فوصفها في جريها
بالجودة والسرعة وفي
وقوفها بالسكينة
والطمأنينة لأن ذلك
من لوازم الصفون غالبا

من الجن والانس فقتل ملكها وأصاب بنتا له اسمها جادة من أحسن الناس وجهها فاصطفاها لنفسه وأسلمت وأحبها وكانت لا يرقأ دمعه حزنا على أيها فأمر الله شياطين فثقلوا له صورة أبيها فكسنتهم أمثل كسوته وكانت تغدوا اليها وتروح مع ولائها يسجدون له كما تدن في ملكه فأخبر آصف سليمان بذلك فكسر الصورة وعاقب المرأة ثم خرج وحده إلى فلاة وفرش له الرماح فجلس عليه نائما إلى الله متضرعا وكانت له أم ولد يقال لها أمينة إذا دخل للطهارة أولا صاب امرأة وضع خاتمه عندها وكان ملكه في خاتمه فوضعه عندها يوما وأتاها الشيطان صاحب الصور وهو الذي دل سليمان على الماس حين أمر ببناء بيت المقدس واسمه شجر على صورة سليمان فقال يا أمينة خاتمي فتختم به وحل على كرسى سليمان وعكفت عليه الطير والجن والانس وغير سليمان عن هيبته فأتى أمينة لطلب الخاتم فأنكرته وطردته فعرف أن الخطيئة قد أدركته فكان يدور على البيوت يتكفف فإذا قال أنا سليمان ختموا عليه التراب وسبوه ثم عمد إلى السماكين ينقل لهم السمك فيعطونه كل يوم سمكتين فكث على ذلك أربعين صباحا عدد ما عبد الوثن في بيته فأنكر آصف وهظما بنى إسرائيل حكم الشيطان وسأل آصف نساء سليمان فقلن ما بدع امرأة منافي دمها ولا يغتسل من جنباته وقبل بل نفذ حكمه في كل شيء إلا فيهن ثم طار الشيطان وفذ الخاتم في البحر فابتنه سمكة ووقعت السمكة في يد سليمان فبقر بطنها فإذا هو بالخاتم فتختم به ووقع ساجدا ورجع إليه ملكه وجاب شجرة لصخر فجعل فيه ما وسد عليه بأخرى ثم أوثقها بما بالحديد والرصاص وقد فقه في البحر وقيل لما افتتن كان يسقط الخاتم من يده لا يتماسك فيه فأقال له آصف انك لمفتنون بذنك والخاتم لا يقر في يدك فنب إلى الله عز وجل ولقد أدبني العلماء المتقنون قبوله وقالوا هذامن أبا طيل الهمود والشياطين لا يتم كنون من مثل هذه الأفاعيل وتسلبت الله بأهم على عباده حتى يقعوا في تغيير الأحكام وعلى نساء الأنبياء حتى يفعروا بهم قبيح وأما اتخاذ التماثيل فيجوز أن تختلف فيه الشرائع ألا ترى إلى قوله من محارب وتمانيل وأما السجود للصورة فلا يظن بنى الله أن يأذن فيه وإذا كان يغير علمه فلا عليه وقوله (وألقيا على كرسيه جسدا) ناب عن افادة معنى آتية الشيطان منابه بتواطأه رايا قدّم الاستغفار على استيهاب الملك جزى على عادة الأنبياء والصالحين في تقديمهم أمر دينهم على أمور دنياهم (لا ينبغي) لا يتسهل ولا يكون ومعنى (من بعدى) دونى (فان قلت) أما يشبه الحسد والحرص على الاستبداد بالنعمة أن يستعطي الله مالا يعطيه غيره (قلت) كان سليمان عليه السلام ناشئا في بيت الملك والنسوة ووارثا لهما فأراد أن يطلب من ربه معجزة فطلب على حسب الفقه ما كازائد على الممالك زيادة حارقة للعادة بالغة حد الإعجاز ليكون ذلك دليلا على نبوته فآهر اليعوث اليهم وأن يكون معجزة حتى يخرق العادات فذلك معنى قوله لا ينبغي لأحد من بعدى وقيل كان ملكا عظيما يخاف أن يعطى مثله أحد فلا يحافظ على حدود الله فيه كما قالت الملائكة أن تجعل فيها من يفسد فيها ويسفل لدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وقيل ملكا لا أسلمه ولا يقوم غيري فيه مقامى كما سلمته مرة وأقيم مقامى غيري ويجوز أن يكون علم الله فيما اختص به به من ذلك الملك العظيم مصالح في الدين وعلم أنه لا يضطلع بأعبائه غيره وأوجب الحكمة استيهابه فأمره أن يستوهبه إياه فاستوهبه به بأمر من الله على الصفة التي علم الله أنه لا يضبطه عليها إلا هو وحده دون سائر عباده أو أراد أن يقول ملكا عظيما فقال لا ينبغي لأحد من بعدى ولم يقصد بذلك الأعظم الملك وسعته كما تقول لفلان ما ليس لأحد من الفضل والمال وربما كان للناس أمثال ذلك ولكنك تريد تعظيم ما عنده وعن الحاج أنه قيل له انك حسود فقال أحسد منى من قال هب لي ما لا ينبغي لأحد من بعدى وهذا من جرأته على الله وشه طمته كما حكى عنه طاعتنا وأوجب من طاعة الله لأنه شرط في طاعته فقال فاتوا الله ما استطعتم وأطلق طاعتنا فقال وأولى الأمر منكم يقرئ الریح والرياح (رخاء) أمانة طيبة لا ترزعزع وقيل طيبة له لا تمتنع عليه (حيث أصاب) حيث قصده وأراد حكى الأصمعي عن العرب أصاب الصواب فأخطأ الجواب رعن رطوبة أن رجلين من أهل اللغة قصدها بسألاه عن هذه الكلمة فخرج الهم ما فقال أين نصيبان فقالا هذه طلبتنا ورجعنا ويقال أصاب الله بك خيرا (والشياطين) عطف على الریح (كل بناء) بدل من الشياطين (وآخرين) عطف على كل داخل في حكم البدل

لا ينبغي لأحد من بعدى أنت الوهاب فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الأصفاد

وهو بدل الكل من الكل كانوا يبنون له ما شاء من الابنية ويفوضون له فيس - تخرجون اللؤلؤ وهو أول من
استخرج الدر من البحر وكان يقرن مردة الشياطين بعضهم مع بعض في القيود والسلاسل للتأديب والكف
عن الفساد وعن السدى كان يجمع أيديهم إلى أعناقهم مغلولين في الجوامع والصفاء القيد وسمى به العطاء لانه
ارتباط لمنعم عليه ومنه قول علي رضي الله عنه من برك فقد أسرك ومن جفالك فقد أطلقك ومنه قول القائل
غل يد اطلقها وأرق رقبة معتقها وقال حبيب ان العطاء اسار وتبعه من قال

ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا وفرقوا بين الفعلين فقالوا صفده قيده وأصفده أعطاه كوعده وأوعده
أي (هذا) الذي أعطيتك من الملك والمال والبسطة (عطاؤنا) بغير حساب يعني جبا كثيرا لا يكاد يقدر على
حسبه وحصره (فامتن) من المنة وهي العطاء أي فأعظم منه ما شئت (أو أمسك) مفعول ما لم يتصرف فيه
وفي قراءة ابن مسعود هذا فامتن أو أمسك عطاؤنا بغير حساب أو هذا التسخير عطاؤنا فامتن على من شئت
من الشياطين بالاطلاق وأمسك من شئت منهم في الوثاق بغير حساب أي لا حساب عليك في ذلك (أيوب)
عطف بيان و (اذ) بدل اشمالك منه (أي مسك) باني مسني حكاية لكازمه الذي ناداه بسببه ولولم يحك لقال
بأنه مسه لانه غائب وقرئ ينصب بضم النون وفتحها مع سكون الصادو بفتحها موضعها فالنصب والنصب
كالرشد والرشد والنصب على أصل المصدر والنصب تثقيل نصب والمعنى واحد وهو والتعب والمشقة والعذاب
الآلم يريد مرضه وما كان يقامى فيه من أنواع الوصب وقيل الضرب في البدن والعذاب في ذهاب الال و المال
(فان قلت) لم نسب به إلى الشيطان ولا يجوز أن يسلم له الله على أنبيائه بقضى من انعامهم وتغلبهم وطوره
ولو قدر على ذلك لم يدع صالحا الا وقد سكبوا له كره وقد تكرر في القرآن انه لا سلطان له الا الوسوسة فحسب
(قلت) لما كانت وسوسته اليه وطاعته له فيما وسوس سببا في ما سبه الله به من النصب والعذاب نسب به
اليه وقدر اعني الادب في ذلك حيث لم ينسب به إلى الله في دعائه مع أنه فاعله ولا يقدر عليه الا هو وقيل أراد
ما كان يوسوس به اليه في مرضه من تعظيم ما نزل به من البلاء ويعزبه على الكراهة والخزع فالتعب إلى الله تعالى
في أن يكفيه ذلك يكشف البلاء أو بالتوفيق في دفعه ورده بالصبر الجليل وروى أنه كان يعود ثلاثه من
المؤمنين فارتد أحدهم فسأل عنه فقيل ألقى اليه الشيطان ان الله لا يبتلي الا بالياء والصالحين وذكر في سبب
بلائه أن رجلا استغاثه على ظالم فلم يقبله وقيل كانت مواشيه في ناحية ملك كاد فداها عنه ولم يغزها وقيل أعجب
بكمثره ماله (اركض برجلك) حكاية ما أجيب به أيوب أي اضرب برجلك الأرض وعن دنداه هي أرض
الجابية فضر بها فنبعت عين فقيل (هذا مغسل بارد وسراب) أي هذا ماء تغسل به وتشرب منه فيبرأ
باطنك وظاهره وتقلب ما بك قلبه وقيل نعت له عينا فاعتل من احداها وشرب من الاخرى فذهب
الداء من ظاهره وباطنه باذن الله وقيل ضرب برجله التي فنبعت عين حارة فاعتل منها ثم باليسرى فنبعت
باردة فشرب منها (رجعة مناود كرى) مفعول لما والمعنى أن الهبة كانت للرجعة له وانته كبر أولى الالباب
لانهم اذا سمعوا نعمة ما به عليه لصبره رغبهم في الصبر على البلاء وعاقبة الصابرين وما يفعل الله بهم (وخذ)
معطوف على اركض * والفتنة الحزمة انصهرة من حشيش أوريجان أو غير ذلك وعن ابن عباس قبضة
من الشجر كان حلف في مرضه ليضربن امرأته مائة اذا برأ لعل الله يمينه بأهون تنى عليه وعلمها لحسن
خدمتها بالادورضاه عنها وهذه الرجعة باقية وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أتى بمخدج قد خبت أمة فقال
خذوا عنه كالأفبه مائة شمراخ فاضربوه بها ضربة ويجب أن يسبب المضروب كل واحد من المائة اما اطرافها
قائمة واما أعراضها مبسوطة مع وجود صورته الضرب وكان السبب في عيئه أنها ابطلت عليه ذاهبة في حاجة
فخرج صدره وقيل باعت ذوائبها برغيفين وكانتامة لى أيوب اذا قام وقيل قال لها الشيطان اسجدي لى
سجدة فأرد عليك مالكم وأولادكم فهمت بذلك فأدرى عنها العصمة فذكرت ذلك له فخلف وقيل أوهمها
الشيطان أن أيوب اذا شرب الخمر برأ فعرضت له بذلك وقيل سأله أن يقرب للشيطان بعناق (وخذناه صابرا)
علمناه صابرا (فان قلت) كيف وجدناه صابرا وقد سكبنا له ما به واسترجه (قلت) الشكوى إلى الله عز ولا

هذا عطاؤنا فامتن أو
أمسك بغير حساب
وان له عندنا رزقا في
وحسن ما تب واذكر
عبدنا أيوب اذ نادى
ربه أي مسني الشيطان
ينصب وعذاب
اركض برجلك هذا
مغسل بارد وشراب
وهبنا له أهله ومثلهم
معهم رجعة مناود كرى
لاولى الالباب وخذ
بيدك ضعفا فاضرب
به ولا تخمنا انا وخذناه
صابرا نعم العبد انه أوأب

لا تسمى جزعا ولقد قال يعقوب عليه السلام انما أشكو ابني ورحني الى الله وكذلك شكوى العليل الى الطبيب وذلك أن أصبر الناس على البلاء لا يخلو من غنى العافية وطلمها فاذا صح أن يسمى صابرا مع غنى العافية وطلب الشفاء فليسم صابرا مع اللجاء الى الله تعالى والدعاء بكشف ما به ومع التعالج ومشاورة الاطباء على أن أيوب عليه السلام كان يطلب الشفاء خيفة على قومه من الغلبة حيث كان الشيطان يوسوس اليهم كما كان يوسوس اليه أنه لو كان نبيا لما ابتلى بمثل ما ابتلى به واردة القوة على الطاعة فقد بلغ أمره الى أن لم يبق منه الا القلب واللسان ويروي أنه قال في مناجاته الهى قد علمت أنه لم يخالف لسانى قلبى ولم يتبع قلبى بصرى ولم يهينى ما ملكت يمينى ولم آكل الاومى يتيم ولم أبت شيعة ولا كاسيا ومعى جائع أو عريان فكشف الله عنه (ابراهيم واسحق ويعقوب) عطف بيان لعبادنا ومن قرأ عبدا لنا جعل ابراهيم وحده عطف بيان له ثم عطف ذريته على عبدا وهى اسحق ويعقوب كقراءة ابن عباس واله أبينا ابراهيم واسماعيل واسحق * لما كانت أكثر الأعمال تباشر بالأيدي غلبت فقبل في كل عمل هذا مما علمت أيديهم وان كان عملا لا يتأق فيه المباشرة بالأيدي أو كان العمال جذا لا أيدي لهم وعلى ذلك ورد قوله عز وجل (أولى الأيدي والأبصار) يريد أولى الأعمال والفكر كان الذين لا يعملون أعمال الآخرة ولا يجاهدون في الله ولا يذكرون أفكار ذوى الديانات ولا يستبصرون في حكم الزمنى الذين لا يقدرون على أعمال جوارحه هم والمسجلون العقول الذين لا استبصار بهم وفيه نمر يض بكل من لم يكن من عمال الله ولا من المستبصرين في دين الله وتوبيخ على تركهم المجاهدة والتأمل مع كونهم متمكنين منها وقرئ أولى الأيدي على جمع الجمع وفي قراءة ابن مسعود أولى الأيدي على طرح الباء والا كقراءة بالكسرة وتفسيره بالأيدي من التأيد بقلقى غير متمكن (أخلصناهم) جعلناهم خالصين (بخالصة) بخالصة خالصة لاشوب فيها * ثم فسر هابذا كرى الدار شهادة لك كرى الدار بالخالوص والصفاء وانتفاء الكدور عنها وقرئ على الاضافة والمعنى بما خالص من ذكرى الدار على أنهم لا يشوبون ذكرى الدار بهم آخر انما همهم ذكرى الدار لا غير ومعنى ذكرى الدار ذكرهم الاخرة دائبا ونسيانهم اليها ذكر الدنيا أو نذكرهم الاخرة وترغيبهم فيها وترهيدهم في الدنيا كما هو شأن الانبياء وديدنهم وقيل ذكرى الدار البناء الجليل في الدنيا واسان الصدق الذى ليس لغيرهم (فان قلت) ما معنى أخلصناهم بخالصة (قلت) معناه أخلصناهم بسبب هذه الخصلة وبأنهم من أهلها أو أخلصناهم بتوفيقهم لها والالطف بهم في اختيارها ونهضنا الاول قراءة من قرأ بخالصةهم (المصطفين) المختارين من أبناء جنسهم و(الاخيار) جمع خير أو خير على التخفيف كالأموال في جمع ميت أرميت (واليسع) كان حرف التعريف دخل على يسع وقرئ واليسع كان حرف التعريف دخل على يسع فعمل من اليسع والتنوين في (وكل) عوض من المضارع اليه معناه وكاهم من الاخيار (هذا ذكر) أى هذا نوع من الذكر وهو القرآن لما أجرى ذكر الانبياء وأتم وهو باب من أبواب التنزيل ونوع من أنواعه وأراد أن يذكر على عقبه بابا آخر وهو ذكر الجنة وأهلها قال هذا ذكر ثم قال (وان للمتقين) كما يقول الجاحظ في كتيبه فهذا باب ثم بشرع في باب آخر ويقول الكاتب اذا فرغ من فصل من كتابه وأراد الشروع في آخره اوقد كان كيت وكيت والدليل عليه أنه لما أتم ذكر أهل الجنة وأراد أن يعقبه بذكر أهل النار قال هذا وان للطاغين وقيل معناه هذا شرف وذكركم جيل يذكرون به أبدا وعن ابن عباس رضى الله عنه هذا ذكر من مضى من الانبياء (جنات عدن) معرفة لقوله جنات عدن التى وعد الرحمن وانتصابها على أنها عطف بيان لحسن ما تب و(مفتحة) حال والعامل فيها ما فى المتقين من معنى الفعل وفي مفتحة ضمير الجنات والابواب بدل من الضمير تقديره مفتحة هى الابواب كقولهم ضرب زيد البدو والرجل وهو من بدل الاشتمال وقرئ جنات عدن مفتحة بالرفع على أن جنات عدن مبتدأ ومفتحة خبره أو كلاهما خبر مبتدأ محذوف أى هو جنات عدن هى مفتحة لهم * كأن اللغات سمين أترابا لان التراب مسمن فى وقت واحد وانما جعلن على سن واحدة لان التحاب بين الاقران أثبت وقيل هن أتراب لازواجهن أسنانهن كاسنانهم * قرئ يوعدون بالتاء والياء (ليوم الحساب) لاجل يوم الحساب كما تقول هذا

واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب أولى الأيدي والأبصار انما أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار واذكر اسمعيل واليسع وهذا الكفل وكل من الاخيار هذا ذكر وان للمتقين لحسن ما تب جنات عدن مفتحة لهم الابواب متمكنين فيها يدعون فيها بقا كهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف أتراب هذا ما توعدون ليوم الحساب ان هذا الرزقنا ماله من نقاد

* قوله تعالى هذا ذكر وان للمتقين لحسن ما تب (قال فيه انما قال هذا ذكر ليدكر عقبه ذكر آخر وهو ذكر الجنة وأهلها كما يقول الجاحظ في كتيبه فهذا باب ثم بشرع في باب آخر) قلت وكما يقول الفقيه اذا ذكر أدلة المسئلة عند تمام الدليل الاول هذا دليل ثان كذا وكذا الى آخر ما فى نفسه وبديل علمه انه عند انقضاء ذكر أهل الجنة قال هذا وان للطاغين لشر ما تب فذكر أهل النار

ما تذر و نه ليوم الحساب أي ليوم تجزي كل نفس ما عملت (هــذا) أي الامر هذا أو هذا كما ذكر (فبئس
المهاد) كقوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش شبه ما تختم من النار بالمهاد الذي يفترشه النائم أي هذا
جيم فليذوقوه أو العذاب هــذا فليذوقوه ثم ابتدأ فقال هو (جيم وغساق) أو هــذا فليذوقوه عزلة وإي
فارهبون أي ليذوقوا هـذا فليذوقوه والغساق بالتخفيف والتشديد ما يغسق من صديد أهل النار يقال يغسقت
العين إذا سال دمعها وقيل الجيم يحرق بحره والغساق يحرق بهده وقيل لو قطرت منه قطرة في المشرق
لانتفت أهل المغرب ولو قطرت منه قطرة في المغرب انتفت أهل المشرق وعن الحسن رضي الله عنه الغساق
عذاب لا يعلمه إلا الله تعالى إن الناس أخفوا الله طاعة فأخفى لهم ثوابا في قوله فلان تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة
أعين وأخفوا معصية فأخفى لهم عاقبة (وآخر) ومذوق آخر من شكل هــذا المذوق من مثله في الشدة
والعظاظة (أزواج) أجناس وقرى وأخرى عذاب آخر ومذوق آخر وأزواج صفة لا آخر لانه يجوز أن
يكون ضربا أو صفة للثلاثة وهي جيم وغساق وآخر من شكله وقرى من شكله بالكسر وهي لغة وأما الغنج
فبالكسر لا غير (هـذا فوج مقتحم معكم) هذا جاع كئيف قد اقتحم معكم النار أي دخل النار في صحتكم وقرانكم
والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها والاقحمة الشدة وهــذه حكاية كلام الطاعين بعضهم مع بعض أي
يقولون هذا والمراد بالفوج أتباعهم الذين اقتحموا معهم الضلالة فيقتحمون معهم العذاب (لا مرحبا بهم)
دعاء منهم على أتباعهم تقول لمن تدعوله مرحبا أي أتيت رحبا من البلاد لا ضيقا أو رحبت بذلك رحبا ثم
تدخل عليه لافي دعاء السوء وهم بيان للمدعو عليهم (انهم صالوا النار) تعليل لاستيحابهم الدعاء عليهم ونحوه
قوله تعالى كلما دخلت أمة لعنت أختها وقيل هذا فوج مقتحم معكم كلام الخزنة رؤساء الكفرة في أتباعهم
ولا مرحبا بهم انهم صالوا النار كلام الرؤساء وقيل هذا كله كلام الخزنة (قالوا) أي الاتباع (بل أنتم لا مرحبا بكم)
يريدون الدعاء الذي دعوتهم به علينا أنتم أحق به وعللوا ذلك بقولهم (أنتم قدمتموه لنا) والضمير للعذاب أو
أصابعهم (فان قلت) ما معنى تقدمهم العذاب لهم (قلت) المتقدم هو عمل السوء قال الله تعالى ذوقوا عذاب
الحريق ذلك بما قدمت أيديكم ولكن الرؤساء لما كانوا السبب فيه باغوائهم وكان العذاب جزاءهم عليه قيل
أنتم قدمتموه لنا فجعل الرؤساء هم المقدمين وجعل الجزاء هو المتقدم فجمع بين مجازين لأن العاملين هم المقدمون
في الحقيقة لا رؤساءهم والعمل هو المقدم لا جزاؤه (فان قلت) فلهذا جعل قوله لا مرحبا بهم من كلام
الخنزعة ما يصنع بقوله بل أنتم لا مرحبا بكم والمحاطون أعز رؤساءهم لم يبت كلاما وما يما يكون هــذا جوابا لهم
(قلت) كأنه قيل هــذا الذي دعاه علينا الخزنة أنتم يا رؤساء أحق به منا لا غواشكم يا نار ونسبكم فيما نحن
فيه من العذاب وهذا صحيح كالوزن قوم اقوم بعض المساوي فارتكبوه فقبل للزنيين أخزى الله هؤلاء ما أسوأ
فعله هــم فقال المزني لهم للمزنيين بل أنتم أولى بالخزى منا فلو لا أنتم لم ترتكب ذلك (قالوا) هــم الاتباع أيضا
(فزده عذابا ضعفا) أي مضاعفا ومما إذا ضعف ونحوه قوله تعالى ربنا هؤلاء أضلونا فآتاهم عذابا ضعفا وهو
أن يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين كقوله عز وجل ربنا آتاهم ضعفين من العذاب وجاء في التنبيه عذابا
ضعفا حيات واقامى (وقالوا) الضمير للطاعين (رجالا) يعنون فقراء المسلمين الذين لا يؤبه لهم (من الاشرار)
من الاراذل الذين لا خير فيهم هــم ولا جدوى ولا هــم كانوا على خلاف دينهم فكانوا عندهم أشرارا (اتخذناهم
سخرى) قرئ بلفظ الاخبار على أنه صفة لرجلا مثـل قوله كئنا نعدهم من الاشرار وبهمزة الاستفهام على
أنه إنكار على أنفسهم وتأييب لهم في الاستسخرار منهم وقوله (أم زاعغ عنهم هــم الابصار) له وجهان من
الاتصال أحدهما أن يتصل بقوله ما لنا أي ما لنا لا نراهم في النار كأنهم ليسوا فيهم بل أزاعغ عنهم هــم ابصارنا
فلانراهم هــم وهم فيها قسموا أمرهم بين أن يكونوا من أهل الجنة وبين أن يكونوا من أهل النار إلا أنه خفي عليهم
مكانهم والوجه الثاني أن يتصل باتخذناهم سخرى أما أن تكون أم متصلة على معنى أي الفعلين فعلةنا بهم
الاستسخرار منهم أم الازدراء بهم والتحقيق أن ابصارنا كانت تعلق عنهم هــم وتفتقمهم على معنى انكار الامرين
جميعا على أنفسهم وعن الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوه هــم سخرى وزاعغ عنهم هــم ابصارهم محقرة لهم

هذا وان للطاعين لشر
ما ب جهنم يصلونها
فبئس المهاد هــذا
فليذوقوه جيم وغساق
وأخر من شكله أزواج
هـذا فوج مقتحم
معكم لا مرحبا بهم
انهم صالوا النار قالوا بل
أنتم لا مرحبا بكم أنتم
قد قدمتموه لنا فبئس
القرار قالوا ربنا من
قدم لنا هذا فزده عذابا
ضعفا في النار وقالوا ما لنا
لا نرى رجلا كئنا نعدهم
من الاشرار اتخذناهم
سخرى أم زاعغ عنهم هــم
الابصار

قوله تعالى قالوا ربنا من
قدم لنا هذا فزده عذابا
ضعفا وقال في موضع آخر
آتهم هــم ضعفين من
العذاب والعن هــم لعنا
كبير أو القصة واحدة
(قلت) وفيه دليل على أن
الضعفين اثنان من شيء
واحد دخلنا قال
غير ذلك لانه في موضع
قال فزده عذابا ضعفا
والمراد مثـل عذابه
فيكونا عذابين وقال
في موضعين ضعفين
والمراد إذا عذابان

قوله تعالى ان ذلك لحق تخاصم أهل النار (قال) ان قلت لم سمى ذلك تخاصمات شبه تقاولهم ٢٨٩ وما يجرى بينهم من السؤال

والجواب بما يجرى بين المتخاصمين من نحو ذلك ولان قول الرؤساء لامر حبابهم وقول اتباعهم بل انتم لامر حبابكم من باب الخصومة (قلت) هذا يحقق أن

ان ذلك لحق تخاصم أهل النار قل انما أنا منذر وما من اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار قل هو بأكبر منكم من معرضون ما كان لي من علم بالملاء الاعلى ان يوحى الي الا انما أنا نذير مبين اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسيقب الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس استكبر وكان من

ماتة دم من قوله لامر حبابهم انهم صالوا النار من قول المتكبرين الكفار وقوله تعالى بل انتم لامر حبابكم من قول الاتباع فالخصومة على هذا التأويل حصلت من الجهة من فيتحقق التخاصم ختلافا من قال ان الاول من كلام

واما أن تكون منقطعة بعد مضي اتخذناهم سخرى على الخبر والاسم تفهام كقولك انها لا بل أم شاء وأزيد عندك أم عندك عمرو ولك أن تقدر همزة الاستفهام بخذوفة فيمن قرأ بغير همزة لان أم تدل عليها فلا تفرق القراءتان اثبات همزة الاستفهام وحذفها وقيل الضمير في وقالوا الصناديد قرئ بش كافي جهل والوايد وأضرابهم والرجال عمار وصهيب وبلال وأشباههم * وقرئ سخرى بابا انضم والكسر (ان ذلك) أى الذى حكينا عنهم (لحق) لا بد أن يتكلموا به ثم بين ما هو فقال هو (تخاصم أهل النار) وقرئ بالنصب على أنه صفة لذلك لان أسماء الإشارة توصف بأسماء الاجناس (فان قلت) لم سمى ذلك تخاصما (قلت) شبه تقاولهم وما يجرى بينهم من السؤال والجواب بما يجرى بين المتخاصمين من نحو ذلك ولان قول الرؤساء لامر حبابهم وقول اتباعهم بل انتم لامر حبابكم من باب الخصومة فسمى التقاول كما تخاصم الاجل اشتماله على ذلك (قل) يا محمد لم شرى مكة ما أنا الا رسول (منذر) أنذركم عذاب الله للمشركين وأقول لكم ان دين الحق توحى به الله وأن يعتقد أن لا اله الا الله (الواحد) بل اند ولا شريك (القهار) لكل شئ * وأن الملك والربوبية له فى العالم كله وهو (العزيز) الذى لا يغلب اذا عاقب العصاة وهو مع ذلك (الغفار) لذنوب من التجأ اليه * وأقول لهم ما أنا الا منذر لكم ما أعلم وأنا أنذركم عقوبة من هذه صفة فان مثله حقيق بأن يخاف عقابه كما هو حقيق بأن يرجى ثوابه (قل هو بأكبر منكم) أى هذا الذى أنبأتكم به من كوفى رسولا منذرا وأن الله واحد لا شريك له نبأ عظيم لا يعرض عن مثله الا غافل شديد الغفلة * ثم احتج لصحة نبوته بأن ما ينبي به عن الملاء الاعلى واختصاصهم أمر ما كان له من علم فظ ثم علم ولم يسلك الطريق الذى يسلكه الناس فى علم ما لم يعلموا وهو الاخذ من أهل العلم وقراءه الكتب فـ لم أن ذلك لم يحصل الا بالوحى من الله (ان يوحى الى الا انما أنا نذير) أى لا انما أنا نذير ومعناه ما يوحى الى الا لا نذار خذف اللام وانتصب بافضاء الفعل اليه ويجوز أن يرتفع على معنى ما يوحى الى الا هذا هو أنذر وأبغ ولا أفرط فى ذلك أى ما أمر الا بهذا الامر وحده وليس الى غير ذلك وقرئ انما بالاكسر على الحكاية أى الا هذا القول وهو أن أقول لكم انما أنا نذير مبين ولا ادعى شيئا آخر * وقيل النبأ العظيم قصص آدم عليه السلام والانبياء به من غير سماع من أحد ودون ابن عباس القرآن وعن الحسن يوم القيامة * (فان قلت) سمى تعلق اذ يخصمون (قلت) بمخدوف لان المعنى ما كان لي من علم بكلام الملاء الاعلى وقت اختصاصهم و (اذ قال) بدل من اذ يخصمون * (فان قلت) ما المراد بالملاء الاعلى (قلت) اصحاب القصة الملائكة وآدم وابليس لانهم كانوا فى السماء وكان التقاول بينهم (فان قلت) ما كان التقاول بينهم انما كان بين الله تعالى وبينهم لان الله سبحانه وتعالى هو الذى قال لهم وقالوا له فأنت بين أمرس اما أن تقول الملاء الاعلى هؤلاء وكان التقاول بينهم ولم يكن التقاول بينهم واما أن تقول التقاول كان بين الله وبينهم فقد جعلته من الملاء الاعلى (قلت) كانت مقولة الله سبحانه بواسطة ملك فكان التقاول فى الحقيقة هو الملك المتوسط فصيح أن التقاول كان بين الملائكة وآدم وابليس وهم الملاء الاعلى والمراد بالاختصاص التقاول على ما سبق * (فان قلت) كيف صح أن يقول لهم (انى خالق بشرا) وما عرفوا ما البشر ولا عهدوا به قبل (قلت) وجهه أن يكون قد قال لهم انى خالق خلقتهم من صفة كبت وكبت ولا كنه حين حكاها اقتصر على الاسم (فاذا سويته) فاذا أتممت خلقه وعدلته (ونفخت فيه من روحي) وأحييته وجعلته حساسا متنفسا (فقعوا) انغروا * كل للاحاطة وأجمعون للاجتماع فأفاد اجمعانهم سجدوا وعن آخرهم ما بقى منهم ملك الاسجد وأنهم سجدوا جميعا فى وقت واحد غير متفرقين فى أوقات (فان قلت) كيف ساء السجود لغير الله (قلت) الذى لا يسوغ هو السجود لغير الله على وجه العبادة فأما على وجه التكرمة والتبجيل فلا ياباه العقل الا أن يعلم الله فيه مفسدة فينبى عنه * (فان قلت) كيف استثنى ابليس من الملائكة وهو من الجن (قلت) قد أمر بالسجود معهم فغلبوا عليه فى قوله فسجد الملائكة ثم استثنى كما استثنى الواحد منهم استثناء متصلا (وكان من

بقوله تعالى ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي (قال) فيه لما كان ذواله يدِين بياشراً كثر أعماله بيديه غلب العمل باليدين على سائر الأعمال التي تباشر به يد الدين حتى قيل في عمل القلب هذا ما علمت بذلك وقال ومعناه أن الوجه الذي استنكر له إبليس السجود لا دم واستنكف بسببه أنه سجد لمخلوق مع أنه دون الساجد لأن آدم من طين و إبليس من نار فرأى للنار فضلاً على الطين وزل عنه أن الله سبحانه حين أمره أعز عباده عليه وأقر بهم منزه وهم الملائكة أن يسجدوا لهذا البشر لم يمتنعوا ولم يذهبوا بأنفسهم إلى التكبر مع انحطاطه عن مراتبهم فقبل له ما منعك أن تسجد له الذي هو مخلوق بيدي كما وقع لك مع أنه لا شيء أن في ذلك أمثالاً لا مرمى وأعطاهما لخطاين كما فعلت الملائكة فذكر له العلة التي منعتهم من السجود وقبل له ما جعلك على اعتبار هذه العلة دون اعتبار أمرى ومثاله أن يأمر الملك وزيره أن يزور بعض أسقاط الحشم فيمتنع اعتباراً بالسقوطه فيقول له ما منعك أن تتواضع لمن لا ينجي على سقوطه يريد ههنا اعتبار أمرى وخطاين وتركيت اعتباراً بسقوطه انتهى ٢٩٠ المقصود من الآية بعد تطويل واطناب وكثارة وإسهاب (قلت) إنما أطال القول هنا ليفر من

معنفين لاهل السنة
تشتمل عليهم ما هذه
الآية أحدهما أن
اليدين من صفات
الذات أثبت ما السمع
هذا مذهب أئى الحسن
والقاضى بعد ابطالهما

الكافرين قال
بإبليس ما منعك أن
تسجد لما خلقت بيدي
استكبرت أم كنت

جل اليدين على القدرة
فان قدرته الله تعالى
واحدة واليدان
مذكوران بصفة
التثنية وأبطلاهما
على النعمة بان نعم الله
لا تحصى فكيف يحصر
بالتثنية وغبرهما من

الكافرين) أريد وجود كفره ذلك الوقت وان لم يكن قبله كافر إلا أن كان مطلق في جنس الاوقات الماضية فهو صالح لا يهاشئت ويجوز أن يراد وكان من الكافرين في الازمنة الماضية في علم الله (فان قلت) ما وجه قوله (خلقت بيدي) (قلت) قد سبق لنا أن ذاليدين بياشراً كثر أعماله بيديه فغلب العمل باليدين على سائر الأعمال التي تباشر بغيرهما حتى قيل في عمل القلب هو ما علمت بذلك وحتى قيل لمن لا يدي له يدك أو كافر فوك نفخ وحتى لم يبق فرق بين قولك هذا ما علمته وهذا ما علمته يدك ومنه قوله تعالى مما علمت أيدينا وما خلقت بيدي (فان قلت) فما معنى قوله ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي (قلت) الوجه الذي استنكر له إبليس السجود لا دم واستنكف منه أنه سجد لمخلوق فذهب بنفسه وتكبر أن يكون سجوده لغير الخالق وانضم إلى ذلك أن آدم مخلوق من طين وهو مخلوق من نار ورأى للنار فضلاً على الطين فاستعظم أن يسجد لمخلوق مع فضله عليه في المنصب وزل عنه أن الله سبحانه حين أمره أعز عباده عليه وأقر بهم منزه في وهم الملائكة وهم أحق بأن يذهبوا بأنفسهم عن التواضع للبشر أن يسجدوا لمن غيرهم ثم لم يذهبوا وتبعوا أمر الله وجعلوه قدام أعينهم ولم يلقوا إلى التفاوت بين الساجد والمسجود له تعظيماً لأمرهم واجلالاً لخطابه كان هو مع انحطاطه عن مراتبهم حرياً بأن يقنطروا بهم ويقتنى أثرهم ويملأهم في السجود لمن هو دونهم بأمر الله أو غل في عبادته منهم في السجود له لما فيه من طرح الكبرياء وخفض الجناح فقبل له ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أي ما منعك من السجود لشيء هو كما نقول لمخلوق خلقته بيدي لا شيء في كونه مخلوقاً أمثالاً لا مرمى وأعطاهما لخطاين كما فعلت الملائكة فذكر له العلة التي تسببت بها في تركه وقبل له لم تركته مع وجود هذه العلة ويد أمرك الله به يعني كان عليك أن تعتبر أمر الله ولا تعتبر هذه العلة ومثاله أن يأمر الملك وزيره أن يزور بعض أسقاط الحشم فيمتنع اعتباراً بالسقوطه فيقول له ما منعك أن تتواضع لمن لا ينجي على سقوطه يريد ههنا اعتبار أمرى وخطاين وتركيت اعتباراً بسقوطه وفيه أي خلقت بيدي دأنا أعلم بحاله ومع ذلك أمرت الملائكة بأن يسجدوا لله داعي حكمة دعاني إليه من انعام عليه بالتكريم

السنة

أهل السنة كإمام الحرمين وغيره يجوز جعلهما على القدرة والذمة ويجب

عما ذكرناه بأن المراد نعمة الدنيا والآخرة وهذا مما يحقق تفضيله على إبليس إذ لم يخلق إبليس لنعمة الآخرة وعلى أن المراد القدرة فالتثنية تعظيم ومثل ذلك يوجد في اللغة كثيراً المعتمد الثاني أن النبي أفضل من الملك والرخشى شديد العصبية في هذه المسئلة والآنكار على من قال بذلك من أهل السنة لا جرم أنه أجرم في بسط كلامه على آدم عليه السلام فقبل قوله في انحطاط مرتبته على رتبة عن مرتبة الملائكة بقول الملك لوزيره زر بعض أسقاط الحشم فجعل أسقاط حشم الملك مثلاً لا آدم الذي هو عنصر الانبياء عليهم السلام وأقام لإبليس عذره وصوب اعتقاده أنه أفضل من آدم لكونه من نار و آدم من طين وإنما غلظه من جهة أخرى وهو أنه لم يقس نفسه على الملائكة إذ سجدوا لله على علمهم أنه بالنسبة إليهم محطوط الرتبة أسقاط المنزلة وجعل قوله تعالى ما خلقت بيدي أعناد كرتة تقريراً للعلة التي منعت إبليس من السجود وهو كونه دون الله وهذا أنسأل الله العظمة المراد منه ضد ما فهم الرخشى وأعناد كرتة ذلك تعظيماً للعصبية بإبليس إذا امتنع من تعظيم من عظمه الله إذ خلقه بيده وذلك تعظيم لا دم لا تحقير منه ويدل عليه الحديث الوارد في الشفاعة إذ يقول له الناس عند ما يقصدونه فيها أنت آدم أبو البشر خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكة وأسكنك الجنة فأعناد كرتة في سياق تعدد كراماته خصوصاً أنه لا فيما يحط منه معاذ الله وإياه نسأل أن يعصمنا من مهاوى الهوى ومهالكه وأن يرشدنا إلى سبيل الحق ومسالكه انهولى

وبالاجابة حقيق

السنية وابتلاء للائكة فن أنت حتى بصرفك عن السجود له لم يصرفني عن الامر بالسجود له وقيل معنى لما خلقت بيدي لما خلقت بغير واسطة * وقرئ بيدي كما قرئ بعصرخي وقرئ بيدي على التوحيد (من العالمين) ممن علوت وقت فأجاب بانه من العالمين حيث (قال أنا خير منه) وقيل استكبرت لأن أم لم تزل منذ كنت من المستكبرين ومعنى الله - عزه التقرير وقرئ استكبرت بحذف حرف الاستفهام لأن أم تدل عليه أو بمعنى الاخبار * هذا على سبيل الاولى أي لو كان مخلوقا من نار لما سجدت له لانه مخلوق مثلي فكيف أمجد - لمن هو دوني لانه من طين والنار تغلب الطين وتأكله وقد حرت الجنة الثانية من الاولى وهي (خلقتني من نار) مجرى المعطوف عطف البيان من المعطوف عليه في البيان والايضاح (منها) من الجنة وقيل من السموات وقيل من الخلقة التي أنت فيها لانه كان يفخر بخلقه فغدير الله خلقة فاسود بعد ما كان أبيض وقبح بعد ما كان حسنا وأظلم بعد ما كان نورانيا * والرحيم المرجوم ومعناه المطرود كما قيل له المدحور والملعون لأن من طرد رحى بالحجارة على أثره والرحم الرمي بالحجارة أولان الشياطين يرجون بالشهب * (فان قلب) قوله (اعتني الى يوم الدين) كأن لعنة ابليس غايتها يوم الدين ثم تنتقطع (قلت) كيف تنقطع وقد قال الله تعالى فادن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين ولكن المعنى أن عليه للعنة في الدنيا فاذا كان يوم الدين اقترن له باللعنة ما ينسى عنده اللعنة فكانها انقطعت * (فان قلت) ما الوقت المعلوم الذي أضيف اليه اليوم (قلت) الوقت الذي تقع فيه النفخة الاولى ويومه اليوم الذي وقت النفخة جزء من أجزائه ومعنى المعلوم أنه معلوم عند الله معين لا يسبق مقدم ولا يسأخر (فبعزتك) أقسام بعزة الله تعالى وهي سلطانه وقهره * قرئ فالحق والحق منصوبين على أن الاول مقسم به كالله في أن عليك الله أن تباعا وجوابه (لاملأن) * والحق أقول اعتراض بين المقسم به والمقسم عليه ومعناه ولا أقول الا الحق والمراد بالحق امامه عز وجل الذي في قوله ان الله هو الحق المبين أو الحق الذي هو تقيص الباطل عظمه الله باقسامه به ومرفوعين على أن الاول مبتدأ محذوف الخبر كقوله اعمر كأي فالحق قسمي لاملأن والحق أقول أي أقوله كقوله كالم أصنع ومجرورين على أن الاول مقسم به قد أضمر حرف تسه كقولك الله لا تفعل والحق أقول أي ولا أقول الا الحق على حكاية لفظ المقسم به ومعناه التوكيد والتشديد وهذا الوجه جائز في المنسوب والمرفوع أيضا وهو وجه دقيق حسن وقرئ برفع الاول وجرد مع نصب الثاني وتخريجهم على ما ذكرنا (مثل) من جنسك وهم الشياطين (ومن تبعل منهم) من ذرية آدم (فان قلت) (أجمعين) تأكيدا لما ذا (قلت) لا يخلو أن يؤكده الضمير في منهم أو الكاف في منك مع من تبعل ومعناه لاملأن جهنم من المتبوعين والتابعين أجمعين لا أترك منهم أحدا أو لاملأنهم الشياطين ومن تبعلهم من جميع الناس لا تفاوت في ذلك بين ناس وناس بعد وجود الاتباع منهم من أولاد الانبياء وغيرهم (عليه من أجر) الضمير للقرآن أو للوحي (وما أنا من المتكافين) من الذين يتصنعون ويتخلون بما ليسوا من أهله وما عرفتموني فظ متصنعوا ولا مدعي ما ليس عندي حتى أن تحل النبوة وأتقول القرآن (ان هذا لا ذكر) من الله (للعالمين) للتقليين أوحى الى قانا أبلغه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم للمتكاف ثلاث علامات يزارع من فوقه ويتعاطى ما لا ينال ويقول ما لا يعلم (ولتعلن نبأه) أي ما بآتيكم عند الموت أو يوم القيامة أو عند ظهور الاسلام وفشو من صحة خبره وأنه الحق والصدق وفيه تهديد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم من قرأ سورة ص كان له بوزن كل جبل سحره الله لداود عشر حسنات وعصمه أن يصير على ذنب صغير أو كبير

من العالمين قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فأخرج منها فانك رحيم وان عليك اعني الى يوم الدين قال رب فأنظرنني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال فبعزتك لا غوينهم أجمعين الاعبادك منهم المخلصين قال فالحق والحق أقول لاملأن جهنم منك ومن تبعل منهم أجمعين قل ما أسئلكم عليه من أجر وما أنا من المتكافين ان هو الا ذكر للعالمين ولتعلن نبأه بعد حين

(سورة الزمر مكية وهي خمس وسبعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم انا أنزلنا اليك الكتاب

(سورة الزمر مكية الا قوله قل باعبادي الذين أسرفوا الآية وتسمى سورة الغفر وهي

خمس وسبعون آية وقيل ثمان وسبعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تنزيل الكتاب) قرئ بالرفع على أنه مبتدأ أخبر عنه بالظرف أو خبر مبتدأ محذوف والمبارضة التنزيل كما

بالحق فاعبد الله مخلصا
له الذين آلا الله الدين
الخالص والذين اتخذوا
ممن دونه أولياء
مانعهم الاله قريونا
الى الله زلفى ان الله
يحكم بينهم فيما هم فيه
يختلفون ان الله لا يهدي
ممن هو كاذب كفار لو
اراد الله أن يتخذ ولدا
لاصطفى مما يخلق
ما يشاء سبحانه هو الله
الواحد القهار خلق
السموات والارض

(القول في سورة الزمر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى ان الله
لا يهدي ممن هو كاذب
كفار (قال المصنف
الهداية منع اللطف
تسجيلا عليهم بان لا
يلطف بهم وانهم في علمه
من الهالكين انهم
كلامه) قلت مذهب
اهل السنة جل هذه
الآية وامثالها على
الظاهر فان معتقدهم
ان معنى هداية الله تعالى
للمؤمن خلق الهدى فيه
ومعنى اضلاله للكافر
ازاحته عن الهدى
وخلق الكفر له ومع ذلك
فيجوز عند اهل السنة
ان يخلق الله تعالى
للكافر لطفا يؤمن عنده
طائفة لا فالقدرة
وغرضنا التنبيه على
مذهب اهل الحق
لا غيره

تقول نزل من عند الله او غير صلة كتلك هذا الكتاب من فلان الى فلان فهو على هذا خبر بعد خبر
مبتدأ محذوف تقديره هذا تنزيل الكتاب هذا من الله احوال من التنزيل عمل فيها معنى الاشارة وبالانصب
على ضمها فعل نحو اقرأوا الزم (فان قلت) ما المراد بالكتاب (قلت) الظاهر على الوجه الاول انه القرآن وعلى
الثاني انه السورة (مخلصا له الدين) مخلصا له الدين من الشرك والربا والتوحيد وتصفية السر وقرئ الدين
بالرفع وحق من رفعه ان يقرأ مخلصا بفتح اللام كقوله تعالى واخلصوا دينهم لله حتى يطابق قوله آلا الله الدين
الخالص والخالص والمخلص واحد الا ان يصف الدين بصفة صاحبه على الاسناد المجازي كقولهم شاعر
واما من جعل مخلصا حال من العابد وله الدين مبتدأ وخبره اذ جاء باعراب رجع به الكلام الى قولك الله
الدين آلا الله الدين الخالص اى هو الذى وجب اختصاصه به بان يخلص له الطاعة من كل شائبة كدر لاطلاع
على الغيوب والاسرار ولانه الحقيق بذلك للمخلص نعمته عن استتار المنفعة بها وعن فتادة الدين الخالص
شهادة أن لا اله الا الله وعن الحسن الاسلام (والذين اتخذوا) يمتثل المتخذين وهم الكفرة والمتخذين وهم
الملائكة وعيسى والملائكة والعزى عن ابن عباس رضى الله عنهم افاضهم في اتخاذوا على الاول راجع الى الذين
وعلى الثاني الى المشركين ولم يجرز كرم لكونه مفهوما والراجع الى الذين محذوف والمعنى والذين اتخذهم
المشركون اولياء والذين اتخذوا في موضع الرفع على الابتداء (فان قلت) فالحبر ما هو (قلت) هو على الاول
اما (ان الله يحكم بينهم) او اضم من القول قبل قوله مانعهم وعلى الثاني ان الله يحكم بينهم (فان قلت)
فاذا كان ان الله يحكم بينهم الخبر فاموضع القول المصمر (قلت) يجوز ان يكون في موضع الحال اى فائين
ذلك ويجوز ان يكون بدلا من الصلة فلا يكون له محل كما ان المبدل منه كذلك وقرأ ابن مسعود باظهار القول
قالوا مانعهم وفي قراءة اى مانعكم الا لقريونا على الخطاب حكاية لما خاطبوا به الهتهم وقرئ نعبدهم
بضم النون اتباعا لعين كما تتبعها الهمة في الامر والتبويب في عذاب اركض والضمير في بينهم لهم ولاولياءهم
والمعنى ان الله يحكم بينهم بأنه يدخل الملائكة وعيسى الجنة ويدخلهم النار مع الحجارة التي نحتوها وعبدوها من
دون الله يعذبهم بها حيث يحلوهم واولياءهم حسب جهنم واحتلافهم ان الذين يعبدون موحدون وهم مشركون
وأولئك يعادونهم وبلغونهم وهم يرجون شفاعتهم وتقريبهم الى الله زلفى وقبل كان المسلمون اذا قالوا الههم من
خلق السموات والارض اقرأوا وقالوا الله فاذا قالوا الههم فبالكم تعبدون الا صنم قالوا مانعهم الاله قريونا الى
الله زلفى فالضمير في بينهم عائد اليهم والى المسلمين والمعنى ان الله يحكم يوم القيامة بين المتنازعين من الفريقين
المراد بمنع الهداية منع اللطف تسجيلا عليهم بان لا يلفظ لهم وانهم في علم الله من الهالكين وقرئ كذاب
وكذوب وكذبهم قولهم في بعض من اتخذوا من دون الله اولياء بنات الله ولذلك عقبه سبحانه عليهم بقوله
(لو اراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء) يعنى لو اراد اتخاذ الولد لا تمتنع ولم يصح لكونه محال ولم يأت
الا ان يصطفى من خلقه بعضه ويختصه به ويقربهم كما يختص الرجل ولده ويقربه وقد فعل ذلك بالملائكة
فاقتسم به وعرم اختصاصه باهم فزعمتم انهم اولاده جهل لامتنعكم به وبحقيقة مخالفة لحقائق الاجسام
والاعراض كانه قال لو اراد اتخاذ الولد لم يزد على ما فعل من اصطفاه ما يشاء من خلقه وهم الملائكة الا انكم
لجهلكم به حسبتم اصطفاهم اتخاذهم اولادهم فماديتهم في جهلكم وسفاهكم ففعلتموهم بنات فكنتم كذا بين
كفارين متباعدين في الافتراء على الله وملائكته غائبين في الافتراء ثم قال (سبحانه) فتره ذاته عن أن يكون له
أحد مانسبوا اليه من الاولاد والاولياء يودل على ذلك بما ينافيه وهو أنه واحد فلا يجوز ان يكون له صاحبة
لانه لو كانت له صاحبة كانت من جنسه ولا جنس له واذا لم يأت أن يكون له صاحبة لم يأت أن يكون له ولد
وهو معنى قوله انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وقهار غلاب لكل شئ ومن الاشياء الهتهم فهو يعالهم
فكيف يكونون له اولياء وشركاء ثم دل بخلق السموات والارض وتكوين كل واحد من الملوين على
الاخر وتسخير النيران وجريهما لاجل مسمى وبنا الناس على كثرة عددهم من نفس واحدة وخلق الانعام
على أنه واحد لا يشارك قهار لا يغالى والتكوير باللف واللى يقال كالأعمامة على رأسه وكثورها وفيه أوجه

من قال ان المشروط متى كان ماضيا محضا الزمته الفاء وقد كقولك ان تذكرني فقد اكرمك قبل وقد عريت الآية عن الحرفين المذكورين على انه لا بد من تأويل يصح الشرطية مع ذلك فاذا ثبت بطلان حل الرضا على الارادة عقلا ونقلا تعين التماس المحمل الصحيح له وهو المجازاة على الشكر بما عهد ان يجازى به المرضى عنه من الثواب والكرامة فيكون معنى الآية والله أعلم وان تشكروا يجازكم على شكركم جزاء المرضى عنه ولا شك ٢٩٤ ان المجازاة مستقبلة بالنسبة الى الشكر فجعل الشرط والجزاء على مقتضاها ما لغة وانتظم ذلك بمقتضى

الدلة العقلية على بطلان تقدم المراد على الارادة عقلا ومثله هذا يقدر في قوله ولا يرضى لعباده الكفر أى لا يجازى

تعملون انه علم بذات الصدور واذا أمس الانسان ضر دعار به منيما اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه من قبل وجعل لله أنذا الفضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا انك من أصحاب النار آمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولوا الالباب قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة غير الكافر - ر مجازاة المغضوب عليه من النكال والعقوبة قوله تعالى آمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة

المعصومين كقوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله تعالى الله عما يقول الظالمون وقرئ برضه بضم الهاء بوصل وبغير وصل وبسكونها (خوله) أعطاه قال أبو النجم

أعطى فلم يخجل ولم يخجل * كرم الذرى من خول المخول

وفي حقيقة وجهان أحدهما جعله خائل مال من قوله هو خائل مال وخال مال اذا كان متمتعاً باله حسن القيام به ومنه ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يتخول أصحابه بالموعظة والثاني جعله يخول من خال يخول اذا اختل وافترق وفي معناه قول العرب ان الغنى طويل الذيل مياس * (ما كان يدعو اليه) أى نسي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه وقيل نسي ربه الذي كان يتضرع اليه ويبتهل اليه وما معنى من كقوله تعالى وما خلق الذكروا الا نثى * وقرئ ليضل بفتح الباء وضمة هاء معنى أن نتيجة جعله لله أنذا فضله عن سبيله الله أو اضلاله والنتيجة قد تكون غرضاً في الفعل وقد تكون غير غرض وقوله (تمتع بكفرك) من باب الخذلان والتخلية كأنه قيل له اذا قد أبيت قبول ما أمرت به من الايمان والطاعة فن حقل ألا تؤمر به بعد ذلك وتؤمر بتكرار مبالغة في خذلانه وتخليته وشأنه لأنه لا مبالغة في الخذلان أشد من أن يثبت على عكس ما أمر به ونظيره في المعنى قوله مناع قليل ثم ما أوعم جهنم * قرئ آمن هو قانت بالتحفيف على ادخال حمزة الاستفهام على من وبالتشديد على ادخال أم عليه ومن مبتدأ خبره محذوف تقديره آمن هو قانت كغيره وانما حذف لدلالة الكلام عليه وهو جرى ذكر الكافر عليه وقوله بعدة قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقيل معناه آمن هو قانت أفضل آمن هو كافر أو هذا أفضل آمن هو قانت على الاستفهام المتصل والقانت القائم بما يجب عليه من الطاعة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام أفضل الصلاة طرل القنوت وهو القيام فيها ومنه القنوت في النزل لأنه دعاء المصلي قائماً (ساجدا) حال وقرئ ساجدا وقائم على أنه خبر بعد خبر والواو للجمع بين الصفتين * وقرئ ويحذر عذاب الآخرة * وأراد بالذين يعلمون العامة من علماء الديانة كأنه جعل من لا يعلم غير عالم وفيه ازدياء عظيم بالذين يقتنون العلوم ثم لا يقتنون ويفتنون ثم يقتنون بالديانة فهم عند الله جهلة حيث جعل القانتين هم العلماء ويجوز أن يراد على سبيل التشبيه أى كما لا يستوى المالمون والمجاهلون كذلك لا يستوى القانتون والعاصون وقيل نزلت في عمار بن ياسر رضي الله عنه وأبي حذيفة ابن المغيرة المخزومي وعن الحسن أنه سئل عن رجل يتعمد في المعاصي ويرجو فقال هذاتن وانما الرءاء قوله وتلاه هذه الآية * وقرئ انما يذكر بالادغام (في هذه الدنيا) متعلق بأحسنوا لا بحسنة معناه الذين أحسنوا في هذه الدنيا فلهم حسنة في الآخرة وهي دخول الجنة أى حسنة غير مكتوبة بالوصف وقد علقه السدي بحسنة ففسر الحسنة بالصحوة والعافية (فان قانت) اذا علمت الظرف بأحسنوا فاعرابه ظاهر فاعربى تعاقبه بحسنة ولا يصح أن يقع صفة لهالة تقدمه (قانت) هو صفة لها اذا نأخر فلا تقدم كان بيانا لما كانا فلم يحل التقدم بالتعلق وان لم يكن التعلق وصفاً ومعنى (وأرض الله واسعة) أن لا عذر للفرطين في الاحسان البتة حتى ان اعتلوا بأوطانهم وبلادهم وأنهم لا يتمكنون فيها من التوفير على الاحسان وصرف الهمم اليه قيل لهم فان أرض الله واسعة وبلادهم كثيرة فلا تحجة معوامهم المحزونين نحو قولهم الى بلاد آخر واقته دوا ما لا نبياء

ويرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون (قال سئل الحسن عن يتعمد على المعاصي ويرجو الخ) والاصل حين قال أحد كلام الحسن رضي الله عنه صحيح غير منزل على كلام الزمخشري بقراءة حاله فان الحسن أراد ان التعمد على المعصية مصرع عليها غير تأنيب اذا غلب رجاءه خوفاً كان متمنياً لان اللائق بهذا أن يغلب خوفه رجاءه ولم يرد الحسن اقتناط هذا من رحمة الله تعالى وحاشاه واما قرينة حال الزمخشري فانها تتم على ما أضمرة من ايراده هذه المقالة فان معقدها من مثل هذا العاصي وان كان موحداً يحب خلوه في نار جهنم ولا معنى لرجائه ولتغميته هذه المقالة الحسن كالتزام الى تقيم هذه النزعة وعملاً قليل يقرع الله ما في أنساء هذه السورة

❖ قوله تعالى قل اني امرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين وأمرت أن أكون أول المسلمين الى قوله قل الله أعبد مخلصاً له ديني (قال فيه فان ذلك كيف عطف امرت على امرت وهما واحد وأجاب بأنه ليس بـ تكرير الخ) قال أحمد ولقد ٢٩٥ أحسن في تقوية هذا المعنى

في هذه الآية بقوله فاعبدوا ما شئتم من دونه فان مقابلة عدم الخصر توجب كونه للخصر والله أعلم وما أحسن ما بين وجوه المبالغة في وصف الله تعالى لفظاً وخسراً

انما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب قل اني امرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين وأمرت أن أكون أول المسلمين قل اني أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل الله أعبد مخلصاً له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه قل ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلم من النار ومن تحتهم ظلم ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون والذين

فقال استأنف الجملة وصدرها بحرف التنبيه ووسط الفصل بين المبتدأ والخبر وعرف الخسران ونعته بالمبين وبين في تسمية الشيطان طاغوتاً وجوئاً ثلاثة من المبالغة أحدها

والصالحين في مهاجرهم الى غير بلادهم ليزدادوا احساناً الى احسانهم وطاعة الى طاعتهم وقيل هو للذين كانوا في بلاد المشركين فأمروا بالمهاجرة عنه كقوله تعالى ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها وقيل هي أرض الجنة و (الصابرون) الذين صبروا على مفارقة أوطانهم وعشائريهم وعلى غير ما من تجرع الغصص واحتمال البلاء في طاعة الله وازدادوا الخير (بغير حساب) لا يحاسبون عليه وقيل بغير مكيل و غير ميزان يعرف لهم غير ما هو تمثيل للتمكثير وعن ابن عباس رضي الله عنه ما لا يهتدى اليه حساب الحساب ولا يعرف وعن النبي صلى الله عليه وسلم ينصب الله الموازين يوم القيامة فيؤتى بأهل الصلاة فيوفون أجورهم بالموازين ويؤتى بأهل الصدقة فيوفون أجورهم بالموازين ويؤتى بأهل الحج فيوفون أجورهم بالموازين ويؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان وينصب عليهم من الأجر صبا قال الله تعالى انما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب حتى يتقن أهل العاقبة في الدنيا أن أجسادهم تقرر بالمقاريض مما يذهب به أهل البلاء من الفضل (قل اني امرت) باخلاص الدين (وأمرت) بذلك لاجل (أن أكون أول المسلمين) أي مقدمهم وسابقهم في الدنيا والآخرة والمعنى أن الاخلاص له السبق في الدين فن اخلاص كان سابقاً (فان قلت) كيف عطف امرت على امرت وهما واحد (قلت) ليسا بواحد لاختلاف جهتهما وذلك أن الامر بالاخلاص وتكليفه شيء والامر به ليحرز القائم به فصب السبق في الدين شيء واذا اختلف وجهما الشيء وصفته انزل بذلك منزلة شيئين مختلفين ولك أن تجعل اللام مزيدة مثلها في أردت لأن افعل ولا تزداد الامع ان خاصة دون الاسم الصريح كأنها زيدت عوضاً من ترك الأصل الى ما يقوم مقامه كما عوض السين في استطاع عوضاً من ترك الأصل الذي هو أطوع والدليل على هذا الوجه مجيئه بغير لام في قوله وأمرت أن أكون من المسلمين وأمرت أن أكون من المؤمنين وأمرت أن أكون أول من أسلم وفي معناه أو جه أن أكون أول من أسلم في زمانى ومن قري لأنه أول من حالف دين آباءه وخلع الاصنام وحطها وأن أكون أول الذين دعوتهم الى الاسلام اسلاماً وان أكون أول من دعا نفسه الى مادعا اليه غيره لا كون مقتدى بي في قولي وفعلى جميعاً ولا تكون صفتى صفة الملوك الذين يأمرون بما لا يفعلون وأن أفعل ما أستحق به الاولية من أعمال السابقة بين دلالة على السبب بالمسبب يعني أن الله أمرني أن اخلاص له الدين من الشرك والرباء وكل شوب بدلى الى العقل والوحي فان عصيت ربي بمخالفة الدليلين استوجب عذابه فلا عذر به ولا أتابع أمركم وذلك حين دعوته الى دين آباءه (فان قلت) ما معنى التكرير في قوله قل اني امرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين وقوله (قل الله أعبد مخلصاً له ديني) (قلت) ليس بتكرير لأن الأول اخبار بأنه مأثور من جهة الله بأحداث العبادة والاخلاص والثاني اخبار بأنه يختص الله وحده دون غيره بعبادته مخلصاً له دينه ولدلالته على ذلك قدم المعبود على فعل العبادة وأخره في الأول فالكلام أولاً واقع في الفعل نفسه وإيجاده وثانياً في فعل الفعل لاجله ولذلك رتب عليه قوله (فاعبدوا ما شئتم من دونه) والمراد بهذا الامر الوارد على وجه التحخير المبالغة في الخذلان والتخلة على ما حقت فيه القول مرتين قل ان الكاملين في الخسران الجامعين لوجوه وأسبابهم (الذين خسروا أنفسهم) لوقوعها في هلكة لا هلكة بعدها (و) خسروا (أهليهم) لأنهم ان كانوا من أهل النار فقد خسروهم كما خسروا أنفسهم وان كانوا من أهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهاباً لا رجوع بعده اليهم وقيل وخسروهم لأنهم لم يدخلوا مدخل المؤمنين الذين لهم أهل في الجنة يعني وخسروا أهليهم الذين كانوا يكونون لهم لو آمنوا ولقد وصف خسراهم بقاية الفطاعة في قوله (ألا ذلك هو الخسران المبين) حيث استأنف الجملة وصدرها بحرف التنبيه ووسط الفصل بين المبتدأ والخبر وعرف الخسران ونعته بالمبين (ومن تحتهم) أطباق من النار هي (ظلال) لا تخرب (ذلك) العذاب هو الذي يتوعد الله به عباده (ويخوفهم ليحذروا ما يوقعهم فيه) يا عباد فاتقون

تسميته بالمصدر كأنه نفس الطفيل الثاني بناؤه على فعلوت وهي صيغة مبالغة كالرجون وهي الرحمة الواسعة والمكوت وشبهه الثالث تقديم لامه على عينه ليفيد اختصاص الشيطان بهذه التسمية

يعبدوها وأنا بالي الله
لهم البشرى فبشرى
عبادى الذين يستمعون
القول فيتعلمون أحسنه
أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولوا
الالباب أفمن حق
عليه كلمة العذاب
أفأنت تتقدم من في
النار ليكن الذين اتقوا
ربهم لهم غرف من
فوقها غرف مبنية
تجري من تحته الأنهار
وعدا الله لا يخاف الله
المعاد ألم تر أن الله
أنزل من السماء ماء
فأسلكه بنابيع في
الأرض ثم يخرج به
زراعا مختلفا ألوانه ثم
يجي فتراه مصفرا ثم
يجعه حطاما إن في
ذلك لذكرى لأولى
الالباب أفمن شرح الله

* قوله تعالى الذين
يستمعون القول فيتعلمون
أحسنه (قال يدخل
تحت هذا المذهب
واختيار أنبتها على السبل
وأقواها عند السبل الخ)
قال أحمد لقد كنت
أطعم لعلهم رجوع عما
ضمن هذا الكتاب
من المذاهب الرديئة
والمعتقدات الفاسدة
حتى حقت من كلامه
هذا أن ذلك التصميم
كان متمكنا من فساده
الصميم فلا حول ولا قوة
إلا بالله العلي العظيم

ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي وهذه عظة من الله تعالى ونصيحة بالغة وقرئ يا عبادى (الطاغوت) فعملت
من الطغيان كالمملوك والرجوت إلا أن فيه قلبا بتقديم اللام على الهمزة أطلقت على الشيطان أو الشياطين
ليكونها مصدر أو فيها ما بالغت وهي التسمية بالمصدر كاتعين الشيطان طغيان وأن البناء بناء مبالغته فأن
الرجوت الرحمة الواسعة والمملوك المملوك المبسوط والقلب وهو الاختصاص إذ لا تطلق على غير الشيطان
والمراد بها هنا الجمع وقرئ الطواغيت (أن يعبدوها) بدل من الطاغوت بدل الاشتمال (لهم البشرى) هي
البشارة بالثواب كقوله تعالى لهم البشرى في الميوة الدنيا وفي الآخرة الله عز وجل يبشرهم بذلك في وحيه
على أسنة رسله وتلقاهم الملائكة عند حضور الموت مبشرين وحين يحشرون قال الله تعالى يوم ترى المؤمنين
والمؤمنات يسرى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات * وأراد بعباده (الذين يستمعون القول
فيتعلمون أحسنه) الذين اجتنبوا وأنا بالي الله وأما أراد بهم أن يكونوا مع الاجتناب والابانة على هذه
الصفة فوضع الظاهر موضع الضمير وأراد أن يكونوا نقاد في الدين يميزون بين الحسن والاحسن والفاضل
والأفضل فإذا عترضهم أمران واجب وندب اختاروا الواجب وكذلك المباح والندب حراما على ما هو أقرب
عند الله وأكثر ثوابا ويدخل تحته المذاهب واختيار أنبتها على السبل وأقواها عند السبل رأيناهم دليلًا وأما
وأن لا تكون في مذهبك كما قال القائل * ولا تكن مثل غير قيد فاقدا * يريد المقلد وقيل يستمعون
القرآن وغيره فيستمعون القرآن وقيل يستمعون أمر الله فيستمعون أحسنها نحو القصاص والعفو والانتصار
والاغضاء والابتداء والاختفاء لقوله تعالى وأن تعفوا أقرب للتقوى وأن تحفوها ونؤثروها الفراء فهو خير لكم
وعن ابن عباس رضى الله عنه ما هو لرجل يجلس مع القوم فيسمع الحديث فيه محاسن ومساو ف يحدث
باحسن ما سمع ويكف عما سواه ومن الوقفة من يقف على فبشر عبادى ويبتدئ الذين يستمعون يرفعه على
الابتداء وخبره (أولئك) أصل الكلام أمن حق عليه كلمة العذاب فأنت تتقدم جملة شرطية تدخل عليها
همزة الانكار والفاء الجزاء ثم دخلت الفاء التي في أولها اللطف على محذوف بدل عليه المطاب تقديره
أنت مالك أمرهم فن حق عليه العذاب فأنت تتقدم والهمزة الثانية هي الأولى كررت لتوكيدها في الانكار
والاستبعاد ووضع من في النار موضع النسيب فالآية على هذا جملة واحدة ووجه آخر وهو أن تكون الآية
جملتين أفمن حق عليه العذاب فأنت تتقدم من في النار وأما جاز حذف فأنت تتقدم لأن فأنت
تتقدم بدل عليه نزل استحقاقهم العذاب وهم في الدنيا منزلة دخولهم النار حتى نزل اجتهاد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكذا نفسه في دعائهم إلى الأمان منزلة انقاذهم من النار وقوله فأنت تتقدم بقيد أن الله تعالى هو
الذى يقدر على الانقاذ من النار وحده لا يقدر على ذلك أحد غيره فكما لا تقدر أنت أن تتقدم الداخل في النار
من النار لا تقدر أن تتقدم مما هو فيه من استحقاق العذاب بتخصيل الأيمان فيه (عرف من فوقها غرف)
على بعضهما فوق بعض * (فان قلت) ما معنى قوله (مبنية) (قلت) معناه والله أعلم أنها بنيت بناء المنازل التي
على الأرض وسويت نسويتها (تجري من تحت الأنهار) كما تجري من تحت المنازل من غير تفاوت بين العلو
والسفلى (وعدا الله) مبدى كد لأن قوله لهم غرف في معنى وعدهم الله ذلك (أنزل من السماء ماء) هو
المطر وقيل كل ماء في الأرض فهو من السماء ينزل منها إلى الصخرة ثم يقسمه الله (فسلكه) فأدخله ونظمه
(بنابيع في الأرض) عيون ومسالك ومجاري كالعروق في الأجساد (مختلفا ألوانه) هي آتة من خضرة وحرة
وصفرة وبياض وغير ذلك أو أصنافه من بروش وبروسم وغيرها (يجي) يتم جفافه عن الاصمعي لأنه إذا تم
جفافه حان له أن يشور عن منابته ويذهب (حطاما) فتنابذ ودرينا (ان في ذلك لذكرى) لتذكير وتنبها
على أنه لا بد من صانع حكيم وأن ذلك كائن عن تقدير وتبديل لا عن تعطل وإهمال ويجوز أن يكون مثلا للدنيا
كقوله تعالى إنما مثل الحياة الدنيا كقطر من ماء وهو حار في قلبه كمن لا لطف له فهو حرج الصدر قاسى القلب
* ونور الله هو لطفه وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية فقبل يا رسول الله كيف انشراح الصدر قال

اذا دخل النور القلب انشرح وانفتح فقبل يا رسول الله فاعلام ذلك قال الانابة الى دار الجلود والتجافي عن دار
 الغرور والتأهب للموت قبل نزول الموت وهو نظير قوله آمن هو قانت في حذف الخبر (من ذكر الله) من أجل
 ذكره أي اذا ذكر الله عندهم أو آياته اشمازوا وازدادت قلوبهم قساوة كقوله تعالى فزادتهم رجسا الى رجسهم
 وقرئ عن ذكر الله (فان قلت) ما الفرق بين من وعن في هذا (قلت) اذا قلت قسا قلبه من ذكر الله فاعني
 ما ذكرت من أن القسوة من أجل الذكر وبسببه واذا قلت عن ذكر الله فاعني غلظ عن قبول الذكر وحفا
 عنه ونظيره سقاء من العمة أي من أجل عطشه وسقاءه عن العمة اذا أرواه حتى أبعد عنه العطش عن ابن
 مسعود رضي الله عنه أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يملوا له فقالوا له حدثنا فنزلت وإيقاع اسم الله
 مبتدأ وبناء نزل عليه فيه تفخيم لاحسن الحديث ورفع منه واستشهاد على حسنه وتأكيدا لاستناده الى الله وأنه
 من عنده وأن مثله لا يجوز أن يصدر إلا عنه وتنبه على أنه وحى مجزئ مبين لسائر الأحاديث و (كتابا) بدل
 من أحسن الحديث ويحتمل أن يكون حاله (ومتشابهها) مطلقا في مشابهة بعضه بعضا فكان متناولا لتشابه
 معانيه في الصفة والأحكام والبناء على الحق والصدق ومنفعة الخلق وتناسب ألفاظه وتناسفها في التخيير
 والاصابة وتجاوب نظمها وتأليفه في الانجاز والتبكيك ويجوز أن يكون (مثاني) بيانا لكونه متشابهها لان
 القصص المكررة لا تكون الا متشابهة والمثاني جمع مثني بمعنى مردود ومكرر لما ثنى من قصصه وأنبأه وأحكامه
 وأوامره ونواهيه ووعدته ووعدوه ومواعظه وقيل لانه يثنى في التلاوة فلا يعمل كما جاء في وصفه لا يتفقه ولا يتشأن
 ولا يخلق على كثرة الرد ويجوز أن يكون جمع مثني مفعول من التثنية بمعنى التكرير والاعادة كما كان قوله
 تعالى ثم ارجع البصر كرتين بمعنى ذكره مرة وكذا ذلك لبيك وسعديك وحنانيك (فان قلت) كيف وصف
 الواحد بالجمع (قلت) انما صرح بذلك لان الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفصيل الشئ هي جملة لا غير الأترك
 تقول القرآن أسباع وأحساس وسور وآيات وكذلك تقول أقاصيص وأحكام ومواعظ مكررات ونظيره قولك
 الانسان عظام وعروق وأعصاب الا أنك تركت الموصوب الى الصفة وأصله كتابا متشابهها فصولا مثاني
 ويجوز أن يكون كقولك برمة أعشار ووثوب أخلاق ويجوز أن لا يكون مثاني صفة ويكون منتهى باعلى التمييز
 من متشابهها كما تقول رأيت رجلا حسنا مماثل والمعنى متشابهة مثانيه (فان قلت) ما فائدة التثنية والتكرير
 (قلت) النفوس أنفرت عن حديث الوعظ والنصيحة فالحلم يكرر عليهم ما عودا عن بدء لم يسمع فيها ولم يعمل
 عنه ومن ثم كانت عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكرر عليهم ما كان يعظ به وينصح ثلاث مرات وسبع
 ليركز في قلوبهم ويعرسه في صدورهم فاقشعرا الجلد اذا تقبض تقضيه ياشد يد او تر كيه من حروف القشع
 وهو الاديم اليابس مضموما اليها حرف رابع وهو الاء ليكون رباعيا ودا لا على معنى زائدا يقال اقشعرت جلده من
 الخوف وقف شمره وهو مثل في شدة الخوف فيجوز أن يراد به الله سبحانه التمثيل تصوير الافراط خشيتهم
 وأن يراد التحقيق والمعنى أنهم اذا سمعوا بالقرآن وآيات وعيده أصابهم خشية تقشعرت منها جلودهم ثم
 اذا ذكر الله ورحمته وجوده بالمغفرة لانت جلودهم وقلوبهم وزال عنها ما كان بهما من الخشية والقشعريرة
 (فان قلت) ما وجه تعدية لان بالي (قلت) ضمن معنى فعل متعد بالي كأنه قيل سكنت أو اطمأنت الى
 ذكر الله لينة غير متذبذبة راجية غير خاشية (فان قلت) لم اقتصر على ذكر الله من غير ذكر الرحمة (قلت)
 لان أصل أمره الرحمة والرفقة ورحمته هي سابقة غضبه فلا صلة رحمة اذا ذكر لم يخطر بالبال قبل كل شئ من
 صفاته الا كونه رؤوفا رحيم (فان قلت) لم ذكرت الجلود وحدها أولا ثم قرنت بها القلوب ثانيا (قلت)
 اذا ذكرت الخشية التي محلها القلوب فقد ذكرت القلوب فكأنه قيل تقشعرت جلودهم من آيات الوعيد
 وتخشى قلوبهم في أول وهلة فاذا ذكر الله ومبني أمره على الرفقة والرحمة استبدلوا بالخشية فرجاء في قلوبهم
 وبالقشعريرة لينافي جلودهم (ذلك) إشارة الى الكتاب وهو (هدى الله يهدي به) يوفق به من يشاء يعني
 عباده المتقين حتى يخشوا تلك الخشية ويرجوا ذلك الرجاء كما قال هدى للمتقين (ومن يضل الله) ومن
 يخذله من الفساق والفجرة (فقاله من هاد) أو ذلك الكائن من الخشية والرجاء هدى الله أي أثر هداة وهو

صدره للاسلام فهو على
 نور من ربه قوي بل
 للقاسمية قلوبهم من
 ذكر الله أولئك في
 ضلال مبين الله نزل
 أحسن الحديث كتابا
 متشابهها مثاني تقشعرت
 منه جلود الذين يخشون
 ربهم ثم تبين جلودهم
 وقلوبهم الى ذكر الله
 ذلك هدى الله يهدي به
 من يشاء ومن يضل
 الله فإله من هاد

بقوله تعالى أفن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة (قال فيه معناه كن هو آمن فحذف الخبر أسوة أمثاله الخ) قال أحمد الملقى في النار والعباد بالله لم يقصد الاتقاء ٢٩٨ بوجهه ولكنه لم يجد ما يتقى به النار غير وجهه ولو وجد لفعل فلما لقيها بوجهه كانت حاله حال المتقى

لطفه فسماء هدى لانه حاصل بالله هدى يهدي به هذا الاثر من يشاء من عباده يعني من يحب أوائل ورآهم خاشعين راجين فكان ذلك مرغبا لهم في الاقتداء بسيرتهم وسلوك طريقهم ومن يصل الله ومن لم يؤثر فيه أطفاه لنفسه قلبه واصراره على فحوره فماله من هادم مؤثر فيه شيء قط يقال اتقاء بدرقته استقبله بها فوق بها نفسه بآية واتقاء بيده وتقديره (أفن يتقى بوجهه سوء العذاب) كمن آمن العذاب فحذف الخبر كما حذف في نظائره وسوء العذاب شدته ومعناه أن الانسان اذا اتقى مخوفاً من المخاوف استقبله بيده وطلب أن يتقى بها وجهه لانه أعز أعضائه عليه والذي يلقي في النار يلقي مغلولاً يدها الى عنقه فلا تنهيه أنه أن يتقى النار إلا بوجهه الذي كان يتقى المخاوف بغيره وقاية له ومحاماة عليه وقيل المراد بالوجه الوجهة وقيل نزلات في أبي جهل وقال له - خزنة النار (ذوقوا) بال (ما كنتم تكسبون) من حيث لا يشعرون من الجهة التي لا يحتمس - بمون ولا يخطر ببالهم أن الشر يأتيهم - منها بيناهم آمنون رافهون اذ فوجئوا من مأمنهم * والخزى الذل والصغار كما مسح والحسف والقتل والجلاء وما أشبه ذلك من نكال الله (قرأ ناعربيا) حال مؤكدة كقولك جاءني زيد بـ جـ لاصالحا وانسانا عافلا ويجوز أن ينتصب على المدح (غير ذي عوج) مستقيماً برباً من التناقض والاختلاف (فان قلت) فها قبل مستقيماً أو غير معوج (قلت) فيه فائدتان احدهما - ما نفي أن يكون فيه عوج قط كما قال ولم يجعل له عوجاً والثانية أن لفظ العوج مختص بالمعاني دون الاعيان وقيل المراد بالعوج الشك واللبس وأنشد

وقد أنالك يقين غير ذي عوج * من الآله وقول غير مكذوب

* واضرب اقوامك مثلاً وقول لهم ما تقولون في رجل من المماليك قد اشترك فيه شركاء بينهم اختلاف وتنازع كل واحد منهم يدعي أنه عبده فهم يجاذبون ويتهامون في مهر شتى ومشادة واذا عنت له حاجة تدافعوه فهو مهتر في أمره - اذ قد تشعبت المموم قلبه وتوزعت أفعاله لا يدري أيهم يرضى بخدمة منه وعلى أيهم يعتمد في حاجاته وفي آخر قدس - لم يملك واحد وخمس له فهو معتق لما لزمه من خدمته معتمداً عليه فيما يصلحه فهمه واحد وقلبه مجتمع أي هـ - ليس العبد من أحسن حالا وأجل شأنا والمراد بتبديل حال من يثبت آلهة شتى وما يلزمه على قضية مذهبه من أن يدعي كل واحد منهم - عبودية ويشتا كسوا في ذلك ويتعالبوا كما قال تعالى وأعمالهم على بعض ويبني هو مقبراً ضائعاً لا يدري أيهم - يعبده وعلى ربه يهيم أيهم - يعتمد ومن يطلب رزقه ومن يلبس رفقته فهمه شماع وقلبه أوزاع وحال من لم يثبت إلا الله واحداً فهو قائم بما كافه عارف بما أرضاه وما أحبطه متفضل عليه في عاجله ومؤمل لنشأه في آجله وفيه) صلة شركاء كما نقول اشتركوا فيه والنشأ كس والتشأخس الاختلاف نقول نشأ كسست أحواله ونشأ خست أسنانه (سالم الرجل) خالصه وقرئ - سلماً بفتح الفاء والعين وفتح الفاء وكسرهما مع سكون العين وهي مصدر - لم والمعنى داسلاً لرجل أي ذاحلوص له من الشراكة من قولهم سلمت له الضيعة * وقرئ بالرفع على الابتداء أي وهناك رجل سالم لرجل وأما جله رجلاً لا يكون أفطن لما شفى به أو سمد فان المرأة والصبي قد يفلان عن ذلك (هل يستويان مثلاً) هل يستويان صفة على التميز والمعنى هل يستوي صفتاهما وأحوالهما وإنما اقتصر في التميز على الواحد لبيان الجنس وقرئ مثلين كقوله تعالى وأكثر أموالاً وأولاداً مع قوله أشد منهم - قوة ويجوز فيمن قرأ مثلين أن يكون الضمير في يستويان للمثلين لان التقدير مثل رجل ومثل رجل والمعنى هل يستويان فيما يرجع الى الوصفية كما نقول كفي به - حارجين (الحمد لله) الواحد الذي لا شريك له دون كل معبود سواء أي يجب أن يكون الحمد متوجهاً لله وحده والعبادة فقد ثبت أنه لا اله الا هو (بل أكثرهم لا يعلمون) فيشركون به غيره * كانوا يرسون برسول الله صلى الله عليه وسلم موته فأخبر أن الموت يعهم فلامعني للتربص وشماتة الباقى بالفانى وعن قتادة نبي الى نبيه نفسه ونبي اليكم انفسكم * وقرئ مائت ومائتون والفرق بين المبت والمائت

بوجهه فمعرن ذلك بالاتقاء من باب المجاز التمثيل الى والله أعلم بقوله تعالى انك ميت وانهم ميتون (قال فيه قرئ انك ميت ومائت الخ) قال أحمد فاستعمال

أفن يتقى بوجهه - سوء العذاب - يوم القيامة وقيل - للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون كذب الذين من قبلهم - فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون فأذاقهم الله الخزي في الحياة الدنيا والعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون قرأنا عريماً غير ذي عوج لعلمهم يتقون ضرب الله مثلاً رجلاً لا يوفى مثله شراً متشابهاً كسبون ورجلاً - سالم الرجل هل يستويان مثلاً الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون

ميت مجاز اذا الخطاب مع الاحياء واستعمال مائت حقيقة اذ لا يعطى اسم الفاعل وجود الفعل حال الخطاب ونظيره قوله الله تعالى يتوفى الانفس

حين موتها يعني توفى الموت والتي لم تمت في منامها أي يتوفاها حين المنام تشبيهاً للنوم بالموت كقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل فيميتك الانفس التي قضى عليها الموت الحقيقي أي لا يرد هاق وقتها حية ويرسل الاخرى الى النائمة الى الاجل الذي سماه

أن الميت صفة لازمة كالسودا والمائت فصفة حادثة تقول زيد مائت غدا كما تقول سائت غدا أي سيوت
وسيسود وإذا قلت زيد ميت فكما تقول حي في نقيضه فيما يرجع إلى الزوم والشبوت والمعنى في قوله (أنك
ميت وانهم ميتون) أنك وإياهم وان كنتم أحياء فأنتم في عدد الموتى لأن ما هو كائن فكأن قد كان (ثم
انكم) ثم أنك وإياهم فغلب ضمير المخاطب على ضمير الغيب (تختصمون) ففتحج أنت عليهم بأنك بلغت
فكذبوا فاجتهدت في الدعوة فلجوا في العناد وبتذرون بما لا طائل تحته تقول الاتباع أطمعنا ساداتنا وكبراءنا
وتقول السادات أغوتنا الشياطين وآباؤنا الأقدمون وقد جعل على اختصاص الجميع وأن الكفار يخاصم
بعضهم بعضا حتى يقال لهم لا تختصموا الذي والمؤمنون الكافرين يكتنونهم بالحجج وأهل القبلة يكون بينهم
الخصام قال عبد الله بن عمر لقد عشنا برهة من دهرنا ونحن نرى أن هذه الآية أنزلت فينا وفي أهل الكتاب قلنا
كيف تختصم ونبينا واحد وديننا واحد وكتابتنا واحدة حتى رأيت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعرفت
أنها أنزلت فينا وقال أبو سعيد الخدري كنا نقول ربنا واحد ونبينا واحد وديننا واحد فها هذه الخصومة فلما كان
يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيف قلنا نعم هو هذا وعن إبراهيم النخعي قالت الصحابة ما خصومتنا ونحن
أخوان فلما قتل عثمان رضي الله عنه قالوا هذه خصومتنا وعن أبي العباس نزلت في أهل القبلة والوجه الذي
بدل عليه كلام الله هو ما قدمت أولا ألا ترى إلى قوله تعالى فن أظلم من كذب على الله وقوله تعالى والذي جاء
بالصدق وصدق به وما هو إلا بيان وتفسير للذين يكون بينهم الخصومة (كذب على الله) افتري عليه باضافة
الولد والشريك إليه (وكذب بالصدق) بالامر الذي هو الصدق بعينه وهو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم
(اذ جاءه) فاجأه بالكذب لما سمع به من غير وقفة لأعمال روية واهتمام بتمييز بين حق وباطل كما يفعل أهل
الصفة فيما يسمعون (مثنوى للكافرين) أي لهؤلاء الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق واللام في الكافرين
إشارة إليهم (والذي جاء بالصدق وصدق به) هو رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بالصدق وآمن به وأراد به
إياه ومن تبعه كما أراد موسى إياه وقومه في قوله ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون فلذلك قال (أولئك
هم المتقون) الآن هذا في الصفة وذلك في الاسم ويجوز أن يريدوا الفوج أو الفريق الذي جاء بالصدق
وصدق به وهم الرسول الذي جاء بالصدق وصحابته الذين صدقوا به وفي قراءة ابن مسعود والذين جاؤا
بالصدق وصدقوا به وقرئ وصدق به بالتحفيف أي صدق به الناس ولم يكذبهم به يعني أذاه إليهم كما نزل عليه
من غير تحريف وقيل صار صدقابه أي بسببه لأن القرآن معجزة والمعجزة تصديق من الحكيم الذي لا يفعل
القبيح لمن يجربها على يده ولا يجوز أن يصدق إلا الصادق فيصير لذلك صادقا بالمعجزة وقرئ وصدق به
*(فان قلت) ما معنى اضافة الاسماء الحسن إلى الذي عملوا ما معنى التفضيل فيها ما (قلت) اما الاضافة
فما هي من اضافة أفعال إلى الجملة التي بفضل عاينها ولكن من اضافة الشيء إلى ما هو بعضه من غير تفضيل
كقولك الأشج أعدل من مروان وأما التفضيل فايدان بأن الشيء الذي يفرط منهم من الصغائر والزلات
المكفرة هو عندهم الاسماء المعصية والحسن الذي يعملونه هو عند الله الحسن الحسن
اخلاصهم فيه فلذلك ذكر سببهم بالاسماء الحسنين وقرئ أسوأ الذي عملوا جمع سوء (أليس الله
بكاف عبده) أدخلت همزة الانكار على كلمة النفي فأفيد معنى اثبات الكفاية وتقريرها قرئ بكاف عبده
وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكاف عباده وهم الأنبياء وذلك أن قرشاً قالت لرسول الله صلى الله عليه
وسلم أنا نخاف أن تخذلك آلهتنا وأنا نخشى عليك معرفتها فإميل ياها ويري أنه بعث خالد إلى العزى ليكسرها
فقال له سادتها أحذر كهيا يا خالدان لما الشدة لا يقوم لها شيء فعمد خالد إليها فاهشم أنفها فقال الله عز وجل
أليس الله بكاف عبده ان بعضهم من كل سوء ويدفع عنه كل بلاء في مواطن الخوف وفي هذا تكريمهم لانهم خوفوه
فلا يقدر على نفع ولا ضرر وأليس الله بكاف أنبياءه ولقد قالت أمهم ثم نحو ذلك فكفاهم الله وذلك قول قوم هود
ان نقول الاعتراك بعض آلهتنا بسوء ويجوز أن يريدوا العباد على الإطلاق لانه كافهم في الشدائد
وكافل مصاحهم وقرئ بكاف عباده على الاضافة وبكاف عباده وبكاف يحتمل أن يكون غيرهم موزمفاعلة

أنك ميت وانهم ميتون
ثم انكم يوم القيامة
عند ربكم تختصمون
فن أظلم من كذب على
الله وكذب بالصدق
اذ جاءه أليس في جهنم
مثنوى للكافرين
والذي جاء بالصدق
وصدق به أولئك هم
المتقون لهم ما يشاؤون
عند ربهم ذلك جزاء
المحسنين أيعرف الله عنهم
أسوأ الذي عملوا ويجزيهم
أجرهم بأحسن الذي
كانوا يعملون أليس
الله بكاف عبده

أي قدره لموتها الحقيقي
هذا أوضح ما قبل في
تفسير الآية والله أعلم

من الكفاية كقولك يجزى وهو بالغ من كفى لبنائه على لفظ المغالبة والمباراة وأن يكون مهموزاً من المكافاة وهي المجازاة لما تقدم من قوله ويجزى أجزم (بالذين من دونه) أراد الاوثان التي اتخذوها آلهة من دونه (يعزى) بغالب منيع (ذى انتقام) ينتقم أعدائه وفيه وعيد لقريش ووعد للمؤمنين بأنه ينتقم لهم منهم وينصرهم عليهم. * قرئ كما شفت ضره وممسكات رحمته بالتثنية على الأصل وبالإضافة للتخفيف (فان قلت) لم فرض المسئلة في نفسه دونهم (قلت) لانهم خوفوه مرة الاوثان وتخيلها قاتراً بأن يقرضهم أولاً بأن خالق العالم هو الله وحده ثم يقول لهم بعد التقرير فإذا أرادنى خالق العالم الذى أقررتم به بنصر من مرض أو فقر أو غيرة ذلك من النوازل أو برحمة من صحة أو غنى أو نحوهما هل هؤلاء اللائى خوفوني يا هن كاشفات هي ضره أو ممسكات رحمته حتى إذا ألقمهم الحرق وقطعهم حتى لا يحبروا بسنة شفة قال (حسى الله) كافياً لمرة أوثانكم (عليه يتوكل المتوكلون) وفيه تهكم وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم لم سألهم فسكتوا فقل قل حسى الله (فان قلت) لم قيل كاشفات وممسكات على التأنيت بعد قوله تعالى ويجوفونك بالذين من دونه (قلت) أنهن وكن أنا وكن اللائى والعز ومناة قال الله تعالى أفرايتم اللائى والعز ومناة الثلاثة الأخرى ألكم الذكرو له الاثنى ليضعفها ويحجزها زيادة تضعف وتهجز عما طاب لهم به من كشف الضر وامساك الرحمة لان الأوثان من باب اللين والرخاوة كما أن الذكورة من باب الشدة والصلابة كانه قال الاثلاث اللائى هن اللائى والعز ومناة أضعف مما تدعونهن ويجزى وفيه تهكم أيضاً (على مكانكم) على حالكم الى أنتم عليها وجهتكم من العداوة التي تمكنت منهن والامكانة بمعنى المكان فاستعبرت عن العين للمعنى كما يستعار هنا وجهت للزمان وهما المكان (فان قلت) حتى الكلام فاني عامل على مكانتي فلم حذف (قلت) للاختصار ولما فيه من زيادة الوعيد والابتن بأن حاله لا تقف وتزداد كل يوم قوة وشدة لان الله ناصره ومعينه ومظهره على الذين هم الأتري الى قوله (فسوف تعلمون من يأتيه) كيف توعدهم بكونه منصوراً عليهم. * غالباً عليهم. * في الدنيا والآخرة لانهم إذا أناهم الخزي والعذاب فذلك عزه وغلبته من حيث ان الغلبة تتم له بعز عزيز من أوليائه وبذل دليل من أعدائه (يحزبه) مثل مقيم في وقوعه صفة للعذاب أى عذاب مخزله وهو يوم بدر وعذاب دائم وهو عذاب النار * وقرئ مكاناتكم (للناس) لاجلهم ولاجل حاجتهم اليه ليبدىوا وينذروا فقوى دواعيهم الى اختيار الطاعة على المعصية ولا حاجة الى ذلك فأنالغى فن احتار الهدى فقد نفع نفسه ومن اختار الضلالة فقد مضى بها * وما وكت عليهم. * تحبهم على الهدى فان التكليف مبنى على الاختيار دون الاجبار (الانفس) الجمل كما هي * وتوفها ما تنها وهو أن يسلب ما هي به حية حساسة دراية من صحة أجزائها ولا منها لانها عند سلب الصحة كأن ذاتها قد سلبت (والتي لم تمت في منامها) يريد ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها أى يتوفاها حين تمام تشبيه اللانائم بالموتى ومنه قوله تعالى وهو الذى يتوفاكم بالليل حيث لا تحسرون ولا تصرفون كما أن الموتى كذلك (فيمنسك) الانفس (التي قضى عليها الموت) الحقيقى أى لا يرتد هانى وقتها حية (ويرسل الأخرى) النائمة (الى أجل مسمى) الى وقت ضربه لموتها وقبل يتوفى الانفس بسنة توفها ويقبضها وهي الانفس التي تكون معها الحياة والحركة ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها وهي انفس التمييز قالوا فالتى تتوفى في النوم هي نفس التمييز لان نفس الحياة اذا زالت زال معها النفس والنائم يتنفس وروا عن ابن عباس رضى الله عنه ما فى ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والتحريك فاذا نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض روحه والصحيح ما ذكرت أولاً لان الله عز وجل على التوفى والموت والمنام جميعاً بالانفس وما عوانا بنفس الحياة والحركة ونفس العقل والتمييز غير متصف بالموت والنوم وانما الجملة هي التي غوت وهي التي تنام (ان فى ذلك ان فى توفى الانفس مائة وثمانية واما كما هو راسلها الى أجل لا يات على قدرة الله وعلمه لقوم يحيلون فيه أفكارهم ويهتبرون * وقرئ قضى عليها الموت على البناء للمفعول (أم اتخذوا) بل اتخذ قريش والهمزة للانكار (من دون الله) من دون اذنه (شفعاء) حين قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولا يشفع عنده أحد

ويجوفونك بالذين من دونه ومن يضل الله فإله من هادومن يهد الله فإله من مضل ليس الله بعز يزى انتقام واثنت سألهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل أفرايتم ما تدعون من دون الله ان أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسى الله عليه يتوكل المتوكلون قل يا قوم اعملوا على مكانتكم انى عامل فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم انا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فن اهتدى فلنفسه ومن ضل فاعيا يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمنسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى الى أجل مسمى ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يعلمون شيأ ولا يعقلون

بقوله تعالى ثم اذا خولناه نعمه منا قال انما اوتيته على علم بل هي فتنة (قال فيه معناه على علم من الله بي وباستحقاق الخ) قال اجد كذلك يقول كل قدرى تمنى على الله ان يشبهه في الآخرة ان الفرق بين جد الدنيا وجد الآخرة ان جد ٣٠١ الدنيا واجب على العبد لانه على

نعمته متفضل بها ووجد الآخرة ليس بواجب عليه لانه على نعمته

قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون واذا ذكر الله وحده اشعرت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذ هم يستبشرون قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ولولان الذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لا فائدة له من سوء العذاب يوم القيامة وبد الله من الله ما لم يكونوا يحسبون وبد لهم سيئات ما كسبوا وحق بهم ما كانوا به يستهزون فاذا مس الانسان ضرر عاناه اذا خولناه نعمه منا قال انما اوتيته على علم

واجبة على الله عز وجل ولقد صدق الله اذ يقول وهي فتنة انما سلم منها أهل السنة اذ يعتقدون ان الثواب بفضل الله وبرحمته

الا باذنه ألا ترى الى قوله تعالى (قل لله الشفاعة جميعا) أى هو مالكها فلا يستطيع أحد شفاة الا بشرطين أن يكون المشفوع له مرضى وأن يكون الشفيع مأذونا له وههنا الشرطان مفقودان جميعا (أولو كانوا) معناه أبشفعون ولو كانوا (لا علم يكون شيئا ولا يعقلون) أى ولو كانوا على هذا الصفة لا علم يكون شيئا قط حتى علموا الشفاعة ولا عقل لهم (له ملك السموات والارض) نقر بقوله تعالى لله الشفاعة جميعا لانه اذا كان له الملك كله والشفاعة من الملك كان مالكها (فان قلت) بم يتصل قوله (ثم اليه ترجعون) (قلت) بما يليه معناه له ملك السموات والارض اليوم ثم اليه ترجعون يوم القيامة فلا يكون الملك في ذلك اليوم الا له فله ملك الدنيا والآخرة مدار المعنى على قوله وحده أى اذا أفرد الله بالذكر ولم يذكر معه آلهتهم اشعروا أى نفروا وانقبضوا (واذا ذكر الذين من دونه) وهم آلهتهم ذكر الله معهم أولم يذكر استبشروا الافتتانهم بها ونسيانهم حق الله الى هواهم فيها وقيل اذا قيل لا اله الا الله وحده لا شريك له نفروا لان فيه نفيا لآلهتهم وقيل أراد استبشارهم بما سبق اليه لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم من ذكر آلهتهم حين قرأوا النجم عند باب الكعبة فاستجدوا معه لفرحهم ولقد تقابل الاستبشار والاشمئزاز ان غما وغيطا حتى يظهر الانقباض في أديم وجهه (فان قلت) ما العامل في اذا ذكر (قلت) العامل في اذا المفاجأة تقديره وقت ذكر الذين من دونه فاجأوا وقت الاستبشار بهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم وبشدة شكيتهم في الكفر والعناد فقيل له ادع الله بأسماء العظمى وقل أنت وحدك تقدر على الحكم بيني وبينهم ولا حيلة لغيرك فيهم وفيه وصف لحالهم راغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسلب له ووعيد لهم وعن الربيع بن خثيم وكان قليل الكلام أنه أخبر بقتل الحسين رضي الله عنه وخط على قاتله وقالوا الا نبتكم فإزاد على أن قال آه أوقد فعلوا وقرأ هذه الآية وروى أنه قال على أثره قتل من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجلسه في حجره ويضع فاه على فيه (وبد الله من الله) وعيد لهم لا كنه لفظا عنه وشدة وهو نظير قوله تعالى في الوعد فلا تعلم نفس ما أخفى لهم والمعنى وظهر لهم من خط الله وهذا به ما لم يكن قط في حسابهم ولم يحد ثوابه نفوسهم قيل عملوا أعمالا حسبوها حسنات فاذا هي سيئات وعن سفيان الثوري أنه قرأها فقال ويل لأهل الرياء ويل لأهل الرياء وجزع محمد بن المنكدر عند موته فقيل له فقال أخشى آية من كتاب الله وتلاها فأنأخشى أن يبدولى من الله ما لم أحسبه (وبد الله سيئات ما كسبوا) أى سيئات أعمالهم الى كسبها أو سيئات كسبهم حين تعرض صحتهم وكانت خافية عليهم كم قوله تعالى أحصاه الله ونسوه أو أراد بالسيئات أنواع العذاب التي يجازون بها على ما كسبوا فسيماها سيئات كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها (وحق بهم) ونزل بهم وأحاط جزاءهم في الخويل مختص بالفضل يقال خولني اذا أعطاك على غير جزاء (هل علم) أى على علم مني أنى سأعطاها في من فضل واستحقاق أو على علم من الله بي وباستحقاق أو على علم مني بوجوه الكسب كما قال فارون على علم عندي (فان قلت) لم ذكر الضمير في أوتيته وهو للنعمه (قلت) ذهبا به الى المعنى لان قوله نعمه مناشيا من النعم وقسمتها منها ويحتمل أن تكون ما في انما موصولة لا كافة فيرجع اليها الضمير على معنى ان الذي أوتيته على علم (بل هي فتنة) انكار لقوله كأنه قال ما خولناك ما خولناك من النعمة لما تقول بل هي فتنة أى ابتلاء وامتحان لك أتشكر أم تكفر (فان قلت) كيف ذكر الضمير ثم أنه (قلت) جلا على المعنى أولا وعلى اللفظ آخر ولان الخبر لما كان مؤنثا أعني فتنة ساغ تأنيث المبتدأ لانه في معناه كقولهم ما جاءت حاجتك وقرئ بل هو فتنة على وفق انما أوتيته (فان قلت) ما السبب في عطف هذه الآية

لا باستحقاق وتبعون في ذلك قول سيد البشر صلى الله عليه وسلم لا يدخل أحد الجنة عمله قبل ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا لان يتغمدني برحمته فأتحق من منى نفسه وركب رأسه وطمع انه يستحق على الله الجنة (قال فان قلت) لم عطف هذه الآية على التي قبلها بالفاء والآية التي قبلها في أول السورة بالواو واجب بان هذه الآية مسببة عن قوله واذا ذكر الله الخ) قال اجد كلام جميل فافهمه فضلا عن مشبه قليل

بقوله تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة (قال فيه يعني الذين وصفوه تعالى بما لا يجوز عليه وهو متعال عنه الخ)
قال أحمد قد عدا طور التفسير لمرض في قلبه لا دواء له الا التوفيق الذي حرمه ولا يعافيه منه الا الذي قدر عليه هذا الضلال وحتمه وسنقيم
عليه حد الرد لانه قد أبدى صفحته ولولا شرط الكتاب لاضر بنا عنه صفحا ولو بنا عن الالتفات اليه ٣٠٣ كشحا وبالله التوفيق فنقول أما

تعريضه بأن أهل السنة
يعتقدون ان القبائح
من فعل الله تعالى
فيرجى باعقادهم
المشار اليه قوله تعالى
بعد آيات من هذه
السورة الله خالق كل
شيء وهو على كل شيء
وكيل أما الزمخشري

على ما فرطت في جنب
الله وان كنت لمن
الساخرين أو تقول لو أن
الله هداني لكنت من
المتقين أو تقول حين
تري العذاب لو أني
كره فأكون من
المحسنين بلى قد
جاءتك آياتي فكذبت
بها واستكبرت وكنت
من الكافرين ويوم
القيامة ترى الذين
كذبوا على الله وجوههم
مسودة أليس في جهنم
مشوى للمتكبرين وينهى
الله الذين اتقوا

واخوانه القديرية
فيغترون في وجه هذه
الآية ويقولون ليس
خالق كل شيء لأن
القبائح أشياء وليست
مخلوقة له فاعتقدوا
انهم نزهوا وانما شركوا
بما تعريضه لهم في
أنهم يجوزون ان يخلق

خلقا لا لغرض فذلك لان افعاله تعالى لا تعمل لانه افعال لما يشاء وعند القديرية ليس فعلا لما يشاء لان الفعل امامه متطوع على حكمه ومصلحة
فيجب عليه ان يفعل عندهم واما عار عنها فيجب عليه أن لا يفعلها فإين أنرا المشيئة اذا ما اعتقاده ان في تكليفه ما لا يطاق تظلم الله

ورب يبيع لو هتفت بحقه * أتاني كريم ينفض الرأس مغضبا
وهو يريد أفواجا من الكرام ينصرونه لا كريما واحدا ونظيره رب بلد قطعت ورب بطل قارعت وقد
اختلس الطعنة ولا يقصد الا التكثير * وقرئ يا حسرتي على الأصل ويا حسرتاي على الجمع بين العوض
والمعوض منه * والجنب الجانب يقال أتاني جنب فلان وجانبه وناحيته وفلان ابن الجنب والجانب ثم قالوا
فرط في جنبه وفي جانبه يريدون في حقه قال سابق البربري

أما تتقين الله في جنب وامي * له كبد حري عليك تقطع
وهذا من باب الكناية لانك اذا أثبت الامر في مكان الرجل وحيزه فقد أثبتته فيه ألا ترى الى قوله
ان السماحة والمروءة والندى * في قبة ضربت على ابن المشرح

ومنه قول الناس لما كانت فعلت كذا يريدون لاجلك وفي الحديث من الشرك الخفي أن يصلي الرجل لمكان
الرجل وكذلك فعلت هـ ذامن جهنم فن حيث لم يبق فرق فيما يرجع الى أداء الغرض بين ذكر المكان
وترك قيل (فرطت في جنب الله) على معنى فرطت في ذات الله (فان قلت) فارجع كلامك الى أن ذكر
الجنب كالأد كرسوى ما يعطى من حسن الكناية وبلاغها فكذا أنه قبل فرطت في الله فإما معنى فرطت في الله
(قلت) لا بد من تقدير مضاف محذوف سواء ذكر الجنب أو لم يذكر والمعنى فرطت في طاعة الله وعبادة الله
وما شبه ذلك وفي حرف عبد الله وحفصة في ذكر الله وما في ما فرطت مصدريه مثلها في عار حبت (وان كنت
من الساخرين) قال قتادة لم يكفه أن ضيع طاعة الله حتى سخر من أهلها ومحل وان كنت النصب على الحال
كأنه قال فرطت وأنا ساخر أي فرطت في حال سخرتي وروى أنه كان في بني إسرائيل عالم ترك علمه وفسق
وأناه ابليس وقال له تمتع من الدنيا ثم تب فاطاعه وكان له مال فأنفق في الفجور فأتاه ملك الموت في الذما كان
فقال يا حسرتاي على ما فرطت في جنب الله ذهب عمري في طاعة الشيطان وأسخطت ربي فندم حين لم ينفعه
الندم فأنزل الله خبره في القرآن (لو أن الله هداني لأبخلوا ما أن يريد به الهداية بالجلء أو بالالطاف
أو بالوحي فالجلء خارج عن الحكمة ولم يكن من أهـل اللطاف فيلطف به وأما الوحي فقد كان ولاكنه
أعرض ولم يتبعه حتى يهتدى وانما يقول هذا تحيرا في أمره وتعللا بما لا يجدي عليه كما حكى عنهم التعلل باغواء
الرؤساء والشياطين ونحو ذلك ونحوه لو هدا الله لهديناكم وقوله (بلى قد جاءتك آياتي) رد من الله عليه معناه
بلى قد هديت بالوحي فكذبت به واستكبرت عن قبوله وأثرت الكفر على الإيمان والضلالة على الهدى
* وقرئ بكسر التاء على مخاطبة النفس (فان قلت) هـ لا قرن الجواب بما هو جواب له وهو قوله لو أن الله
هداني ولم يفصل بينهما بآية (قلت) لانه لا يخلو ما أن يقدم على أخرى القرائن الثلاث فيمفرق بينهما واما
أن تؤخر القرينة الوسطى فلم يحسن الاول لما فيه من تفتير النظم بالجمع بين القرائن وأما الثاني فلما فيه
من نقض الترتيب وهو التحسر على التفريط في الطاعة ثم التعلل بفقد الهداية ثم تفتي الرجعة فكان السواب
ما جاء عليه وهو أنه حكى أقوال النفس على ترتيبها ونظمها ثم أجاب من بينها عما يقتضي الجواب (فان قلت)
كيف ضم أن تقع بلى جوابا لغير منفي (قلت) لو أن الله هداني فيه معنى ما هديت (كذبوا على الله) وصفوه
بما لا يجوز عليه تعالى وهو متعال عنه فأضافوا اليه الولد والشريك وقالوا هؤلاء شفعاؤنا وقالوا لولاء الرحمن
ما عبدناهم وقالوا والله أمرنا بها ولا يبعد عنهم قوم يسفهونه بفعل القبائح ونحو برآن يخلق خلقا
لا لغرض ويؤلم لا لعوض ويظلمونه بتكليف ما لا يطاق ويحسمونه بكونه مربيا ما عابا مدركا بالحاسة ويثبتون له
يداوقا ما وجبناهم مستترين بالبلد كقوله ويجعلون له أندادا بأشبائهم معه قدما (وجوههم مسودة) جملة في موضع

تعالى فاعتماد باطل لان ذلك انما ثبت لازما لا اعتقادهم ان الله تعالى خالق افعال عبده فالكيف بها التكيف بما ليس مخلوقا لهم والقاعدة الاولى حق ولازم الحق حق ولا معنى للظلم الا التصرف في ملك الغير بغير اذنه والعباد ملك الله تعالى فكيف بتصور حقيقة الظلم منه تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا واما تعريضه بانهم يجوزون ان يؤلموا لعوض فيقال له ما قولك ايها الظنين في ايلام الابهائم والاطفال ولا اعواض لها وليس مرتب على استحقاق سابق خذ لا فالله يدري اذ يقولون لا بد في الالم من استحقاق سابق او عوض واما اعتقاده ان تجويز رؤية الله تعالى يستلزم اعتقادا الجسمية فانه اغتراف في اعتقاده بادلة العقل المجوزة لذلك مع البراءة من اعتقاد الجسمية ولم يشعر انه يقابل بهداية قول نبي الهدى عليه الصلاة والسلام انكم سترون ربكم كالقمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته فهذا النص الذي ينبوع التأويل ولا يردع المتسلك به شيء من ٣٠٤ التحويل واما قوله انهم يتسترون بالبدن كفة فيعني به قولهم لا كيف أجل انها لا تستر لا تهتك به الباطل

البشرى ولا تبعده عن الهدى عين الضلال العوراء واما تعريضه بانهم يجعلون لله أندادا بأنبيائهم معه قدما فنفى لانبائهم صفات الكمال

بمفازتهم لا يعصمهم سوء ولا هم يحزنون الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل له مقابليد السموات والارض والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون ولقد أوحى اليك وإلى الذين من قبلك

كلا والله انما جعل الله اندادا للقدرة اذ جعلوا أنفسهم يخلقون ما يريدون ويشتهون على خلاف مراد ربهم حتى قالوا ان ماشاؤه كان وما شاء الله لا يكون

الحال ان كان ترى من رؤية البصر ومفعول ثان ان كان من رؤية القلب وقرئ بنحى ونحى (بمفازتهم) بفلاحهم يقال فاز بكذا اذا أفلح به وظفر بمراد منه ونفسه بمفازة قوله (لا يعصمهم سوء ولا هم يحزنون) كأنه قيل ما مفازتهم فقيل لا يعصمهم سوء أي يحجبهم بنفي سوء والحزن عنهم أو بسبب منجاتهم من قوله تعالى فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب أي نجاة منه لان النجاة من أعظم الفلاح وسبب منجاتهم العمل الصالح ولهذا فسر ابن عباس رضي الله عنهما المفازة بالاعمال الحسنة ويجوز بسبب فلاحهم لان العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنة ويجوز ان يسمى العمل الصالح في نفسه مفازة لانه سببها وقرئ بمفازاتهم على أن لكل متق مفازة (فان قلت) لا يعصمهم ما محله من الاعراب على النفس يرين (قلت) أما على النفس يراي الاول فلا محله لانه كلام مستأنف وأما على الثاني فيحمله النسب على الحال (له مقابليد السموات والارض) أي هو مالك أمرها وحافظها وهو من باب الكناية لان حافظ الخزان ومدير أمرها هو الذي يملك مقابليدها ومنه قولهم فلان ألقبت اليه مقابليد الملك وهي المفاتيح ولا واحد لها من أعضائها وقيل مقلدو وقال أقاليد والكلمة أصلها فارسية (فان قلت) مالا للكتاب العربي المبين وللفارسية (قلت) التعريب أحاطه عربية كما أخرج الاستعمال المهمل من كونه مهملا (فان قلت) بما أنزل قوله (والذين كفروا) (قلت) بقوله ونحى الله الذين اتقوا أي نحى الله المتقين بمفازتهم والذين كفروا هم الخاسرون واعترض بينهم ما بأنه خالق الاشياء كلها وهو مهين عليهم فلا يخفى عليه شيء من أعمال المكافين فيهما وما يستحقون عليهم من الجزاء وقد جعل متصلا بما عليه على أن كل شيء في السموات والارض فأنه خالقها وواقع بابها والذين كفروا وحدها أن يكون الامر كذلك أولئك هم الخاسرون وقيل سأل عثمان رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله تعالى له مقابليد السموات والارض فقال يا عثمان ما سألتني عنها أحد قبلك نفس يرها لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والاخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير وتأويله على هذا ان الله هذه الكلمات بوحدها ويعبدوهى مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها من المتقين أصابه والذين كفروا بآيات الله وكلمات توحيد وتعبده أولئك هم الخاسرون (أفغير الله) منصوب بأعبدوه (تأمروني) اعتراض ومعناه أفغير الله أعبد بأمركم وذلك حين قال له المشركون اسلم بعض آلهتنا ونؤمن بالله من أو نصب عبادك عليه جملة قوله تأمروني أعبد لانه في معنى تعبدوني وتقولون لي أعبد والاصل تأمروني أن أعبد فذف أن ورفع الفعل كما في قوله * ألا أيها الزاحر أحضر الوغي * ألا تراك تقول أفغير الله تقولون لي أعبد وأفغير الله تقولون لي أعبد فكذلك أفغير الله تأمروني أن أعبد

وأما أهل السنة فلم يزدوا على ان اعتقدوا أن الله تعالى علما وقدره وارادة وسما وبصرا وكلاما وحياة سما دل وأفغير عليه الله قل وورد به المزمع وأي مخلص للقدرة اذا سمع قوله تعالى وسع ربنا كل شيء علما لا اعتقاد ان الله تعالى علما أو حجة آيات الله واطفاء نوره وبإي الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون واما قوله انهم يشبهون الله تعالى يد او قدما ووجهه فذلك فريفة ما فهم امرية ولم يقل بذلك أحد من أهل السنة وانما أثبت القاضي أبو بكر صفات سمعية وردت في القرآن اليه دان والعينان والوجه ولم يتجاوز في اثباتها ما وردت عليه في كتاب الله العزيز على ان غيره من أهل السنة حمل الالدين على القدرة والنعمة والوجه على الذات وقد مر ذلك في مواضع من الكتاب فقد اتصف في هذه المباحة بحال من بحشه بظلمه عن حقه وتعريضه معتقده الفاسد لهتك ستره وكشفه وانما حملني على افلاط مخاطمة الغضب لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم وأهل سنته فانه قد أساء عليهم الادب ونسبهم بكذبه الى الكذب والله الموعود

قوله تعالى بل الله فاعبد (قال فيه أصل الكلام ان كنت عابدا فاعبد الله فحذف الشرط وجعل تقديم المفعول عوضا منه اه كلامه) قلت مقتضى كلام سيبويه في أمثال هذه الآية ان الأصل فيه فاعبد الله ثم حذفوا الفعل الاول اختصارا فلما وقعت الفاء أولا استشكلوا الابتداء بها ومن شأنها التوسط بين المعطوف والمعطوف عليه فحذفوا المفعول وصارت متوسطة لفظا والدة على ان ثم محذوف فاقضى وجودها وانعطف عليه ما بعدها وينضاف الى هذه الغاية في التقديم فائدة الحصر كما تقدم من ٣٠٥ اشعارا التقديم بالاختصاص

قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه (قال) فيه الغرض من هذا الكلام تصوير عظمته تعالى والتوقيف على كنهه جلالة من غير ذهاب بالقبضة ولا

لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه

باليمين الى جهة حقيقة أو جهة مجاز وكذلك حكم ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حبرا جاء اليه فقال يا أبا القاسم ان الله عسل السموات يوم القيامة على أصبع والارضين على أصبع والجبال على أصبع والشجر على أصبع

وأفغبر الله تأمروني أن أعبد والدليل على صحة هذا الوجه قراءة من قرأ أعبد بالنصب وقرئ تأمروني على الأصل وتأمروني على أدغام النون أو حذفها * قرئ ليحبطن عملك وليحبطن على البناء للمفعول وليحبطن بالنون والياء أي ليحبطن الله أو الشريك * (فان قلت) الموحى اليهم جماعة فكيف قال (لئن أشركت) على التوحيد (قلت) معناه أوحى اليك لئن أشركت ليحبطن عملك والى الذين من قبلك مثله أو أوحى اليك والى كل واحد منهم لئن أشركت كما تقول كسانا حلة أى كل واحد منا (فان قلت) ما الفرق بين اللامين (قلت) الاولى موطئة للقسم المحذوف والثانية لام الجواب وهذا الجواب سادس للجوابين أعنى جوابي القسم والشرط (فان قلت) كيف صح هذا الكلام مع علم الله تعالى ان رسله لا يشركون ولا تحبط أعمالهم (قلت) هو على سبيل الفرض والمحالات يصح فرضها لا غراض فكيف بما ليس بحال ألا ترى الى قوله ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا يعنى على سبيل الاجراء وان يكون ذلك لا ممتناع الداعي اليه ووجود الصارف عنه * (فان قلت) ما معنى قوله ولتكونن من الخاسرين (قلت) يحتمل ولتكونن من الخاسرين بسبب حبوط العمل ويحتمل ولتكونن في الآخرة من جملة الخاسرين الذين خسروا أنفسهم ان مات على الردة ويجوز أن يكون غضب الله على الرسول أشد فلا يمهله بعد الردة ألا ترى الى قوله تعالى اذا لا ذنبا لك ضعف الحياة وضعف الممات (بل الله فاعبد) رد لما أمروه به من استسلام بعض آلهم كانه قال لا تعبد ما أمروك بعبادته بل ان كنت عابدا فاعبد الله فحذف الشرط وجعل تقديم المفعول عوضا منه (وكن من الشاكرين) على ما أنعم به عليك من أن جعلك سيد ولد آدم وجوزا الفراء نصبه بفعل مضمر هذا معطوف عليه تقديره بل الله فاعبد * لما كان العظيم من الاشياء اذا عرفه الانسان حق معرفته وقدره في نفسه حق تقديره عظمه حق تعظيمه قيل (وما قدروا الله حق قدره) وقرئ بالتشديد على معنى وما عظموه كنه تعظيمه ثم نهمهم على عظمته وحلاله شأنه على طريقة التخييل فقال (والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) والغرض من هذا الكلام اذا أخذته كما هو بجملته ومجموعه تصوير عظمته والتوقيف على كنهه جلالة لا غير من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين الى جهة حقيقة أو جهة مجاز وكذلك حكم ما روى أن حبرا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا القاسم ان الله عسل السموات يوم القيامة على أصبع والارضين على أصبع والجبال على أصبع والشجر على أصبع والثرى على أصبع وسائر الخلق على أصبع ثم يهزهن فيقول أنا الملك فخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبا مما قال ثم قرأ تصديقا له وما قدروا الله حق قدره الآية وانما ضحك أفصح العرب صلى الله عليه وسلم وتعجب لانه لم يفهم منه الا ما يفهمه علماء البيان من غير تصور امسالك ولا أصبع ولا هز ولا شئ من ذلك ولكن فهمه وقع أول شئ وآخره على الزبدة والخلاصة التي هي الدلالة على القدرة الباهرة وأن الافعال العظام التي تخبر فيها الافهام والاذهان ولا تكتمنها الا وهام هينة عليه هو ان لا يوصل السامع الى الوقوف عليه الا اجراء العبارة في مثل هذه الطريقة من التخييل ولا ترى بابا في علم البيان أدق ولا أرق ولا لطف من هذا الباب ولا أنفع وأعون على تعاطي تأويل المشتبهات من كلام الله تعالى في القرآن وسائر الكتب السماوية وكلام الانبياء فان أكثره وعليه تخييلات قد زلت فيها الاقدام

٣٩ كشفني وسائر الخلق على أصبع ثم يهزهن فيقول أنا الملك فخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعجب مما قال الخبر ثم قرأ هذه الآية تصديقا له وانما ضحك أفصح العرب لانه لم يفهم منه الا ما يفهمه علماء البيان من غير تصور امسالك ولا هز ولا شئ من ذلك ولكن فهمه وقع أول شئ وآخره على الزبدة والخلاصة التي هي الدلالة على القدرة الباهرة التي لا يوصل السامع الى الوقوف عليها الا اجراء العبارة على مثل هذه الطريقة من التخييل ثم قال وأكثر كلام الانبياء والكتب السماوية وعليها تخييل قد زلت فيها الاقدام قد علمت كلاما (قلت) انما عني بما أجراه ههنا من لفظ التخييل التمثيل وانما العبارة موهمة منكورة في هذا المقام لا تليق به بوجه من الوجوه والله أعلم

قد عاوما أتى الزاؤون الامن قلة عنايتهم بالبحث والتنقيب حتى يعلموا أن في عداد العلوم الدقيقة علما لو قدروه
حق قدره لما خفي عليهم أن العلوم كلها مفتقرة اليه وعياله عليه اذ لا يحل عقدها المورثة ولا يفلق قيودها
المكره الا هو وكما آية من آيات التنزيل وحديث من أحاديث الرسول قد ضيم وسيم الخسف بالتأويلات
الغثة والوجوه الرثة لان من تأول ليس من هذا العلم في غير ولا نفير ولا يعرف قبلا منه من دبير والمراد
بالارض الارضون السبع يشهد لذلك شاهدان قوله جميعا وقوله والسموات ولان الموضوع موضع تفخيم وتعظيم
فهو مقتض للبالغه ومع القصد الى الجمع وتأكيده بالجميع أتبع الجميع مؤكدا قبل مجي الخبر ليعلم أول الامر
أن الخبر الذي يرد لا يقع عن أرض واحدة ولا يكن عن الاراضى كلها والقبضة المرة من القبض فقبضت قبضة
من أثر الرسول والقبضة بالضم المقدار المقبوض بالكف ويقال أيضا أعطيت قبضة من كذا تر يد معنى
القبضة تسمية بالمصدر كما روى أنه نهي عن خطفة السبع وكلام المعنيين محتمل والمعنى والارضون جميعا قبضته
أي ذوات قبضته بقبضته بقبضته واحدة بمعنى أن الارضين مع عظمهن وبسطتهن لا يبلغن الا قبضة واحدة
من قبضاته كأنه بقبضته قبضة بكف واحدة كما تقول الجزورأ كلة لقمان وأقله جرعة أي ذات أ كلة وذات
جرعة تريد أنهما لا يفيان الا بأ كلة فذرة من أ كلاته وجرعة فردة من جرعاته واذا أريد معنى القبضة فظاهر
لان المعنى أن الارضين يحملتا مقدار ما يقبضه بكف واحدة (فان قلت) ما وجه قراءة من قرأ قبضته بالنصب
(قلت) جعلها ظرفا مشبها للوقت بالمهم * مطويات من الطي الذي هو ضد النشر كما قال تعالى يوم تطوى
السماء كطي السجل للكتاب وعادة طاوى السجل أن يطويه بيمينه وقيل قبضته ملكه بالمدافع ولا منازع
وبيمينه بقدرته وقيل مطويات بيمينه مضميات بقسمه لانه أقسم أن يفتيها ومن أشتم رائحة من علمنا هذا
فلم يعرض عليه هذا التأويل ليمتليى بالتهجب منه ومن قائله ثم يبيكى حمية كلام الله المجرب فصاحته وما
مى به من أمثاله وأثقل منه على الروح وأصدع للكبد تدوين العلماء قوله واستحسنهم له وحكايته على
فروع المنابر واستجلاب الاهتزاز به من السامعين وقرئ مطويات على نظم السموات في حكم الارض
ودخولها تحت القبضة ونصب مطويات على الحال (سبحانه وتعالى) ما أبعد من هذه قدرته وعظمته وما
أعلاه عما يضاف اليه من الشراكه (فان قلت) (أخرى) ما محلها من الاعراب (قلت) يحتمل الرفع والنصب
أما الرفع فملى قوله فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وأما النصب فعلى قراءة من قرأ نفخة واحدة والمعنى ونفخ
في الصور نفخة واحدة ثم نفخ فيه أخرى وانما حذف لدلالة أخرى عليه وانما يكونها معلومة بذكرها في غير
مكان وقرئ قياما ينظرون بقلبهم أبصارهم في الجهات نظر الميموت اذا فاجأه خطب وقيل ينظرون
ماذا يفعل بهم ويجوز أن يكون القيام بمعنى الوقوف والجود في مكان التحيرهم * قد استعار الله عز وجل
النور للحق والقرآن والبرهان في مواضع من التنزيل وهذا من ذلك والمعنى (وأشرق الارض) بما يقم
فيها من الحق والعدل ويبسطه من القسط في الحساب ووزن الحسنات والسيئات وينادي عليه بأنه
مستعار اضافته الى اسمه لانه هو الحق العدل واطافه الى الارض لانه يزينها حيث يشرف فيها عدله
وينصب فيها موازين قسطه ويحكم بالحق بين أهلها ولا ترى أرباب البقاع من العدل ولا أعمر لها منه وفي
هذه الاضافة أن ربها وخالقها هو الذي يعدل فيها وانما يجوز فيها غير ربها ثم ما عطف على اشراق الارض
من وضع الكتاب والمحيى بالنبين والشهداء والقضاء بالحق وهو النور المذكور وترى الناس يقولون لللك
العدل أشرق الآفاق بعد ذلك وأضاءت الدنيا قسطا طلك كما تقول أطلعت البهلا بيجور فلان قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة وكما فصح الآية باثبات العدل ختمها بنفي الظلم وقرئ وأشرق على
البناء للفعول من شرفت بالضوء تشرق اذا امتلأت به واغتمت وأشرقها الله كما تقول ملاء الارض عدلا
وطبقها عدلا (الكتاب) صحائف الاعمال ولكنه اكتفى باسم الجنس وقيل اللوح المحفوظ (والشهداء)
الذين يشهدون للامم وعلمهم من الحفظة والاختيار وقبل المستشهدون في سبيل الله الزمر الافواج المتفرقة
بعضها في أثر بعض وقد تكرر وقال حتى أحرأت زمر بعد زمر وقيل في زمر الذين اتقوا هي الطبقات المختلفة

سبحانه وتعالى عما
يشركون ونفخ في الصور
فصعق من في السموات
ومن في الارض الامن
شاء الله ثم نفخ فيه أخرى
فاذا هم قيام ينظرون
وأشرق الارض بنور
ربها ووضع الكتاب
وحى بالنبين والشهداء
وقضى بينهم بالحق
وهم لا يظلمون ووفيت
كل نفس ما عملت وهو
أعلم بما يفعلون وسبق
الذين كفروا الى جهنم
زمر حتى اذا جاءها
ففتحت أبوابها وقال لهم
خزنتها ألم يأتكم رسل
منكم يتلون عليكم آيات
ربكم وينذرونكم لقاء
يومكم هذا

الشهداء والزهاد والعلماء والقراء وغيرهم * وقرئ نذر منكم * (فان قلت) لم أضيف اليهم اليوم (قلت) أرادوا لقاء وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار لا يوم القيامة وقد جاء استعمال اليوم والايام مستفهما في أوقات الشدة (قالوا بلى) أتونا وتلوا علينا ولكن وجبت علينا كلمة الله لا ملائكة جهنم لسوء أعمالنا كما قالوا غلبت علينا شقوتنا وكنا قومًا ضالين فذكر أعمالهم الموجبة لكلمة العذاب وهو الكفر والضلال * اللام في المتكبرين للجنس لأن (مشوى المتكبرين) فاعل بثس وبثس فاعلها اسم معرف بلام الجنس أو مضاف الى مثله والمخصوص بالذم محذوف تقديره فبثس مشوى المتكبرين جهنم (حتى) هي التي تحكي بعدها الجمل والجمل المحكية بعدها هي الشرطية لأن جزاءها محذوف وإنما حذف لأنه في صفة ثواب أهل الجنة فدل بحذفه على أنه شيء لا يحيط به الوصف وحق موقعه ما بعد خالدين وقيل حتى إذا جاؤها جاؤوا وفتح أبوابها أي مع فتح أبوابها وقيل أبواب جهنم لا تفتح إلا عند دخول أهلها فيها وأما أبواب الجنة فتقدم فتحها بدليل قوله جنات عدن مفتحة لهم الأبواب فلذلك جيء بالواو كأنه قيل حتى إذا جاؤها وقد فتحت أبوابها (فان قلت) كيف عبر عن الذهاب بالفريقين جميعا بلفظ السوق (قلت) المراد بسوق أهل النار طردهم اليها بالهوان والعنف كما فعل بالأسارى والخارجين على السلطان إذا سيقوا الى حبس أو قتل والمراد بسوق أهل الجنة سوق مراكبهم لأنه لا يذهب بهم إلا راكبين وحثها سرا عاينهم الى دار الكرامة والرضوان كما فعل بما يشرف ويكرم من الوافدين على بعض الملوك فشتان ما بين السوقين (طبتهم) من دنس المعاصي وطهرتهم من خبث الخطايا (فادخلوها) جعل دخول الجنة مسيبا عن الطيب والطهارة فإني الادار الطيبين ومشوى الظاهرين لأنها دار طهر رها الله من كل دنس وطيب سامن كل قذر فلا يدخلها إلا مناسب لها موصوف بصفتهما فإنا بعد أحوالنا من تلك المناسبات وما أضعف سعينا في اكتساب تلك الصفة إلا أن يهب لنا الوهاب الكريم توبة نصوحا تنقي أنفسنا من درن الذنوب وتميط وضر هذه القلوب (خالدين) مقدرين الخلود (الارض) عبارة عن المكان الذي أقاموا فيه واتخذوه مقرا ومتبوا وقد أوردوها أي ملكوها وجهها لولم لو كها وأطلق تصرفهم فيها كما يشاؤون تشبيها بحال الوارث وتصرفه فيما يرثه واتساعه فيه وذهابه في انفاقه طولاً وعرضاً * (فان قلت) ما معنى قوله (حيث نشاء) وهل يتبوا أحدهم مكان غيره (قلت) يكون لكل واحد منهم جنة لا توصف سعة وزبادة على الحاجة فيبتغوا من جنته حيث يشاء ولا يحتاج الى جنة غيره (حافين) محذوقين من حوله (يسبحون بحمد ربهم) يقولون سبحان الله والحمد لله مثل الذين لا متعبدين * (فان قلت) الالم يرجع الضمير في قوله (بينهم) (قلت) يجوز أن يرجع الى العباد كلهم وأن ادخل بعضهم النار وبعضهم الجنة لا يكون الا قضاء بينهم بالحق والعدل وأن يرجع الى الملائكة على أن ثوابهم وان كانوا معصومين جميعا لا يكون على سنن واحد ولكن بفاضل بين مراتبهم على حسب تفاضلهم في أعمالهم فهو القضاء بينهم بالحق * (فان قلت) قوله (وقيل الحمد لله) من القائل ذلك (قلت) المقضى بينهم اما جميع العباد واما الملائكة كأنه قيل وقضى بينهم بالحق وقالوا الحمد لله على قضائه بيننا بالحق وانزال كل منا منزلته التي هي حقه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيامة وأعطاه الله ثواب الملائكة الذين خافوا وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ كل ليلة بنبي إسرائيل والزمر

{سورة المؤمن مكية} قال الحسن الاقولة وسبح محمد ربك لان الصلوات نزلت بالمدينة وقد قيل في الخواميم كلها انها مكيات عن ابن عباس وابن المنقية وهي خمس وثمانون آية وقيل ثمان وثمانون {

{بسم الله الرحمن الرحيم}

قرئ بامالة ألف حا وتفتحها وتسكن الميم وتفتحها ووجه الفتح التحريك لا لالتقاء الساكنين رابشارأخف الحركات نحو أين وكيف أو لنصب باضمماراقرأ ومنع الصرف للتأنيث والتعريف أول التعريف وانها على زنة أعجمي نحو قاييل وهابيل * التوب والتوب والابواب أخوات في معنى الرجوع والطول الفضل والزيادة

قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبثس مشوى المتكبرين وسبق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى إذا جاؤوها وفتح أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوا من الجنة حيث نشاء فنسبحم اجر العاملين ونرى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين

{سورة المؤمن مكية} وهي خمس وثمانون آية {

{بسم الله الرحمن الرحيم}

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اله المصير ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا

﴿القول في سورة غافر﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب الآية (قال) فيه فان قلت لم اختلف هذه الصفات تعريفها وتنكيرها والموصوف معرفة يقتضي أن يكون مثله معارف وأجاب بان غافر الذنب وقابل التوب معرفان لانهم ماصفان لازمتان وليست بالحدوث الفعل حتى يكونا حالا أو استقبالا بل اضافتهما حقيقة وأما شديد العقاب فلا شك في أن اضافته غير حقيقة يريد لانه من الصفات المشبهة ولا تكون اضافتها محضة أبداً عاد كلامه قال وجعله الزاج بد لا وحده وانفرادا البديل من بين الصفات فيه نبوتها هو الوجه أن يقال ان جميعها ابدال غير أوصاف لوقوع هذه النكرة التي لا يصح أن تكون صفة كما لو جاءت قصيدة تفاعيلها كلها على مستعلن ٣٠٨ قضى عليها بأنها من بحر الرجز فان وقع فيها جزء واحد على متفاعل كانت من الكامل

(قلت) وهذا لان دخول مستعلن في الكامل يمكن لان متفاعله يصير بالضمير اليه مستعلن وليس وقوع متفاعل في الرجز ممكنا اذ لا يصير اليه مستعلن البتة فيا يفضي الى الجمع بينهما فانه يتمين وهذا كما يقضى الفقهاء بالخاص على العام لانه الطريق في الجمع بين الدليين وأجاز فيه وجه آخر وهو أن تكون كلها صفات معارف ويكون شديد العقاب محذوف الالف ليجانس ما قبله وذلك مثل قولهم ما يعرف سبحانه من عباده فثنوا ما هو وتر لاجل ما هو مشفع على ان الخليل قد قال في قولهم ما يحسن بالرجل خير منك ان يفعل انه على نية الالف واللام كما كان الجاهل الغفير على نية طرح الالف واللام ومما سهل ذلك الامن من اللبس وجهالة الموصوف ويجوز ان يقال قد تدهمت تنكيرها وبها هم للدلالة على فرط الشدة وعلى ما لا شيء ادهى منه وأمر لزيادة الازدجار ويجوز ان يقال هذه النكتة هي الداعية الى اختيار البديل على الوصف اذا سلمت طريقة الابدال (فان قلت) ما بال الواو في قوله وقابل التوب (قلت) فيها نكتة جليلة وهي افادة الجمع للذنب النائب بين رحمتين بين أن يقبل توبته فيكتبها له طاعة من الطاعات وأن يجعلها محاماة للذنوب كان لم يذنب كانه قال جامع المغفرة والقبول وروى أن عمر رضي الله عنه افتقد رجلا لا ذنب أس شديد من أهل الشام فقيل له تتابع في هذا الشراب فقال عمر لكاتبه كتب من عمر الى فلان سلام عليك وأنا أجد البك الله الذي لا اله الا هو بسم الله الرحمن الرحيم حم الى قوله اليه المصير وختم الكتاب وقال لرسوله لا تدفعه اليه حتى تجده صاحباً ثم أمر من عنده بالدعاء له بالتوبة فلما أتته الصحيفة جعل يقرؤها ويقول قد وعدني الله ان يغفر لي وحدثني عقابه فلم يبرح يردد ها حتى بكى ثم نزع فأحسن النزوع وحسنت توبته فلما بلغ عمر امره قال هكذا فاصنعوا اذا رأيتم احكام قد دزل زلة فسد دوه ووقفوه وادعوا لله ان يتوب عليه ولا تكونوا أعوانا للشياطين عليه * سجل على المجادلين في آيات الله الآية (قال) لجدال المذموم هو الجدال بالباطل لا دحاض الحق وقصد اطفاء نور الله فقد دل على ذلك قوله تعالى وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأما الجدال فيها لا يضاح ملتبسها وحل مشكلها ومقادحة العلماء في استنباط معانيها ورد أهل الزبغ عنها فاعظم جهاد في سبيل الله تعالى وعلى هذا يحمل قوله

يقال لفلان على فلان طول والافضل يقال طال عليه وتطول اذا تفنن (فان قلت) كيف اختلفت هذه الصفات تعريفها وتنكيرها والموصوف معرفة يقتضي أن يكون مثله معارف (قلت) اما غافر الذنب وقابل التوب فمرفقان لانه لم يرد بهما حدوث الفعلين وأنه يغفر الذنب ويقبل التوب الا أن اوغدا حتى يكونا في تقدير الانفصال فتكون اضافتهما غير حقيقة وانما اريد بثبوت ذلك ودوامه فكان حكمهما حكم الالقاء ورب العرش وأما شديد العقاب فأمره مشكل لانه في تقدير شديد عقابه لا ينفك من هذا التقدير وقد جعله الزاج بد لا وفي كونه بد لا وحده بين الصفات نبوتها هو الوجه أن يقال لما صودف بين هؤلاء المعارف هذه النكرة الواحدة فقد آذنت بأن كلها ابدال غير أوصاف ومثال ذلك قصيدة جاءت تفاعيلها كلها على مستعلن فهي محكوم عليها بأنها من بحر الرجز فان وقع فيها جزء واحد على متفاعل كانت من الكامل ولقائل أن يقول هي صفات وانما حذف الالف واللام من شديد العقاب ايزواج ما قبله وما بعده لفظا فقد غيروا كثير من كلامهم عن قوائمه لاجل الازدواج حتى قالوا ما يعرف سبحانه من عباده فثنوا ما هو وتر لاجل ما هو مشفع على ان الخليل قال في قولهم ما يحسن بالرجل مثلك ان يفعل ذلك وما يحسن بالرجل خير منك ان يفعل انه على نية الالف واللام كما كان الجاهل الغفير على نية طرح الالف واللام ومما سهل ذلك الامن من اللبس وجهالة الموصوف ويجوز ان يقال قد تدهمت تنكيرها وبها هم للدلالة على فرط الشدة وعلى ما لا شيء ادهى منه وأمر لزيادة الازدجار ويجوز ان يقال هذه النكتة هي الداعية الى اختيار البديل على الوصف اذا سلمت طريقة الابدال (فان قلت) ما بال الواو في قوله وقابل التوب (قلت) فيها نكتة جليلة وهي افادة الجمع للذنب النائب بين رحمتين بين أن يقبل توبته فيكتبها له طاعة من الطاعات وأن يجعلها محاماة للذنوب كان لم يذنب كانه قال جامع المغفرة والقبول وروى أن عمر رضي الله عنه افتقد رجلا لا ذنب أس شديد من أهل الشام فقيل له تتابع في هذا الشراب فقال عمر لكاتبه كتب من عمر الى فلان سلام عليك وأنا أجد البك الله الذي لا اله الا هو بسم الله الرحمن الرحيم حم الى قوله اليه المصير وختم الكتاب وقال لرسوله لا تدفعه اليه حتى تجده صاحباً ثم أمر من عنده بالدعاء له بالتوبة فلما أتته الصحيفة جعل يقرؤها ويقول قد وعدني الله ان يغفر لي وحدثني عقابه فلم يبرح يردد ها حتى بكى ثم نزع فأحسن النزوع وحسنت توبته فلما بلغ عمر امره قال هكذا فاصنعوا اذا رأيتم احكام قد دزل زلة فسد دوه ووقفوه وادعوا لله ان يتوب عليه ولا تكونوا أعوانا للشياطين عليه * سجل على المجادلين في آيات الله الآية (قال) لجدال المذموم هو الجدال بالباطل لا دحاض الحق وقصد اطفاء نور الله فقد دل على ذلك قوله تعالى وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأما الجدال فيها لا يضاح ملتبسها وحل مشكلها ومقادحة العلماء في استنباط معانيها ورد أهل الزبغ عنها فاعظم جهاد في سبيل الله تعالى وعلى هذا يحمل قوله

كذا انه على نية الالف واللام كما جاء الجاهل الغفير على نية حذف الالف واللام مضاعفا الى ما سهل ذلك وهو عدم اللبس وأمن الزبغ الجاهل به وأجاز وجه آخر وهو أن يكون صفة قصد تنكيرها لما في الابهام من الدلالة على فرط الشدة وقال ولعل هذه النكتة هي الداعية الى اختيار البديل على الوصف اذا سلمت طريقة الابدال * قال فان قلت فما بال الواو في قوله وقابل التوب وأجاب بأن فيها نكتة جليلة وهي افادة الجمع بين رحمة مغفرة الذنب وقبول التوب * قوله تعالى ما يجادل في آيات الله الآية (قال) لجدال المذموم هو الجدال بالباطل لا دحاض الحق وقصد اطفاء نور الله فقد دل على ذلك قوله تعالى وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق وأما الجدال فيها لا يضاح ملتبسها وحل مشكلها ومقادحة العلماء في استنباط معانيها ورد أهل الزبغ عنها فاعظم جهاد في سبيل الله تعالى وعلى هذا يحمل قوله عليه السلام ان جهادنا في القرآن كفر ولهذا أورده منكر التمييز بين جدال وجدال

بقوله تعالى يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا الآية (قال) فيه ان قلت ما فائدة قوله ويؤمنون به ولا يخفى على أحد ان جملة العرش ومن حوله من الملائكة يؤمنون بالله تعالى وأجاب بان فائدته اظهار ٣٠٩ شرف الايمان كما وصف الانبياء في غير

موضع من كتابه بالصلاح

لذلك وكما عقب افعال السير بقوله ثم كان من الذين آمنوا فابان بذلك فضل الايمان وفائدة أخرى وهي التنبيه على ان الامر لو كان كما يقول المجسمون لكان جملة العرش ومن حوله مشاهدين ولما وصفوا

فلا يغفرك تغلبهم في البلاد كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب وكذلك حقت كلمت ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا

بالايمان لانه انما يوصف بالايمان الغائب فلما وصفوا به على سبيل الشاء علم ان ايمانهم وايمان من في الارض وكل من غاب عن ذلك المقام سواء في ان ايمان الجميع بطريق النظر والاستدلال لا غير وانه لا طريق الى معرفته الا هذا قال وفيه تنبيه على ان الاشتراك في وصف

الزبغ بها وعنها فاعظم جهاد في سبيل الله وقوله صلى الله عليه وسلم ان جد الا في القرآن كفروا برأيه منسكرا وان لم يقل ان الجدال تمييز منه بين جدال وجدال (فان قلت) من أين تسبب اقوله (فلا يغفرك) ما قبله (قلت) من حيث انهم لما كانوا مشهودا عليهم من قبل الله بالكفر والكفر لا أحد أشقى منه عند الله وجب على من يتحقق ذلك أن لا ترجح أحوالهم في عينه ولا يغفره اقبالهم في دينهم وتغلبهم في البلاد بالتجارات النافقة والمكاسب المربحة وكانت قريش كذلك يتغلبون في بلاد الشام واليمن ولهم الاموال يتجرون فيها ويتربحون فان مصير ذلك وعاقبته الى الزوال ووراءه شقاوة الابد ثم ضرب لتكذيبهم وعداوتهم للرسول وحدا لهم بالباطل وما ادخلهم من سوء العاقبة مثلاما كان من نخوذ ذلك من الامم وما أخذهم به من عقابه وأحله بساحتهم من انتقامه وقرئ فلا يغفرك (الاحزاب) الذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم وهم عاد وثمود وفرعون وغيرهم (وهمت كل أمة) من هذه الامم التي هي قوم نوح والاحزاب (برسولهم) وقرئ برسولها (ليأخذوه) ليتمكنوا منه ومن الايقاع به واصابته بما أرادوا من تعذيب أو قتل ويقال للاسير أخذ (فأخذتهم) يعني أنهم قصدهوا واخذوه فعملت جزاءهم على ارادة أخذه ان أخذتهم (فكيف كان عقاب) فانكم ترون على بلادهم ومساكنهم فتعاينون أثر ذلك وهذا تقرير فيه معنى التعذيب (انهم اصحاب النار) في محل الرفع بدل من كلمة بل أي مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة كونهم من اصحاب النار ومعناه كما وجب اهلاكهم في الدنيا بالعذاب المستأصل كذلك وجب اهلاكهم بعذاب النار في الآخرة أو في محل النصب بخلاف لام التعليل واصل الفعل والذين كفروا قريش ومعناه كما وجب اهلاك أولئك الامم كذلك وجب اهلاك هؤلاء لان علة واحدة تجمعهم أنهم من اصحاب النار وقرئ كلمات وروى أن جملة العرش أرجلهم في الارض السفلى ورؤسهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تنفك روافي عظم ربكم ولا يكن تفكروا فيما خاق الله من الملائكة فان خلقا من الملائكة يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماه في الارض السفلى وقدم رق رأسه من سبع سموات وانه ليمتضاء من عظمة الله حتى يصير كانه الوضع وفي الحديث ان الله تعالى أمر جميع الملائكة أن يغدوا وبروحا بالسلام على جملة العرش تفضيلا لهم على سائر الملائكة وقبل خلق الله العرش من جوهر خضراء وبين القائمتين من قوائمه خفقان الطير المسرع ثمانين ألف عام وقيل حول العرش سبعون ألف صف من الملائكة يطوفون به مهللين مكبرين ومن ورائهم سبعون ألف صف قيام قد وضعوا أيديهم على هواة رقهم رافعين أصواتهم بالتمليل والتكبير ومن ورائهم مائة ألف صف قد وضعوا الايمان على السماائل مامنهم أحد الا وهو يسبح بما لا يسمع به الا خبر وقرأ ابن عباس العرش بضم العين (فان قلت) ما فائدة قوله (ويؤمنون به) ولا يخفى على أحد أن جملة العرش ومن حوله من الملائكة الذين يسبحون بحمد ربهم ومؤمنون (قلت) فائدته اظهار شرف الايمان وفضله والترغب فيه كما وصف الانبياء في غير موضع من كتابه بالصلاح لذلك وكما عقب افعال السير بقوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا فابان بذلك فضل الايمان وفائدة أخرى وهي التنبيه على ان الامر لو كان كما تقول المجسم لكان جملة العرش ومن حوله مشاهدين ولما وصفوا بالايمان لانه انما يوصف بالايمان الغائب فلما وصفوا به على سبيل الشاء علم ان ايمانهم وايمان من في الارض وكل من غاب عن ذلك المقام سواء في ان ايمان الجميع بطريق النظر والاستدلال لا غير وانه لا طريق الى معرفته الا هذا واذ وانه منزّه عن صفات الاجرام وقدر وعي التناسب في قوله ويؤمنون به (ويستغفرون للذين آمنوا) كانه قيل ويؤمنون ويستغفرون لمن في مثل حالهم وصفتهم وفيه تنبيه على ان الاشتراك في الايمان يجب ان يكون ادعى شيء الى النصيحة وابعث على المحاض الشفقة وان تفاوتت الاجناس وتباعدت

الايمان يجب ان يكون ادعى شيء الى النصيحة وأبعث على المحاض الشفقة وان تفاوتت الاجناس وتباعدت الاما كن فانه لا تجانس بين ملك وشعر ومع ذلك لما اشتركا في صفة الايمان نزل ذلك منزلة الاشتراك الحقيقي والتناسب الجنسي حتى استغفر من حول العرش من فوق الارض اه كلامه (قلت) كلام حسن الاستدلال به بقوله ويؤمنون به على أنهم ليسوا مشاهدين فهذا لا يدل لان الايمان هو

التصديق غير مشروط فيه غيبة المصدق به بدليل صحة اطلاق الايمان بالايات مع انها مشاهدة كانشقاق القمر وقلب العصا حية وانما نقب الزمخشري بهذا التكاف عما في قلبه من مرض لا كنه طاح به يداع عن الغرض فقرران جملة العرش غير مشاهدين بدليل قوله تعالى ويؤمنون لان معنى الايمان عنده التصديق بالغائب ثم يأخذ من كونهم غير مشاهدين ان البارئ عز وجل لو سمعت رؤيته لرأوه فثبت لم يروه لزم أن تكون رؤيته تعالى مما لا يصححه العقل وقد أبطلنا ما ادعاه من أن الايمان مستلزم عدم الرؤية ولو سلمناه فلا نسلم أنه يلزم من كون جملة العرش غير مشاهدين له تعالى أن تكون رؤيته غير صحيحة وقوله ولو كانت صحيحة لرأوه شرطية عقيمة الانتاج لان الرؤية عبارة عن ادراك يخلق الله تعالى هذا الادراك لجملة العرش الا ان يذهب بالزمخشري الوهم الى ان مصححي الرؤية يعتقدون الجسمية والاستقرار على العرش فيلزمهم رؤيته جملة العرش له تعالى عن ذلك وحاشي أهل السنة ومصححي الرؤية من ذلك * قوله تعالى ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فأغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم رآز واجهم وذر ياتهم انك أنت العزيز الحكيم وقهم السسيات ومن تق السسيات يومئذ فقد رحمة الآية (قال) فيه فان قلت قد ذكر أول الرحمة والعلم ثم ذكر ما توجبه الرحمة وهو الغفران فأين موجب العلم وأجاب بان معناه فأغفر للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيلك * قال وقوله انك أنت العزيز الحكيم معناه الملك الذي لا يغلب ٣١٠ وأنت مع مالك وعزتك لا تفعل شئ الا بداعي الحكمة وموجب حكمتك ان تفي بوعدك ثم قال

ربنا وس — مت كل
 شيء رجيته وعلمنا فاغفر
 للذين تابوا واتبعوا
 سبيلك وقهم عذاب الحميم
 ربنا وأدخلهم جنات
 عدن التي وعدتهم
 ومن صلح من آبائهم
 وأزواجهم وذرياتهم
 إنك أنت العزيز الحكيم
 وقهم السيات ومن
 تق السيات يومئذ
 فقه برحمته وذلك هو
 الفوز العظيم ان الذين
 كفروا اينادون لمقت
 الله اكبر من مقتكم
 أنفسكم اذ تدعون الى

ومعنى السيئات العقوبات التي هي جزاء السيئات أو على حذف مضاف على أن السيئات هي الصغائر والكبائر والمعنى المتوب عنها والوقاية منها التكبير أو قبول التوبة ثم قال فان ذات ما الفائدة في استغفارهم وهم تائبون صالحون موعدون بالمغفرة والله لا يخلف الميعاد وأجاب بان هذا بمنزلة الشفاعة وفائدته زيادة الكرامة والثواب اه كلامه (قلت) كلامه ههنا محشو بأنواع الاعتزال منها اعتقاد وجوب مراعاة المصلحة ودواعي الحكم على الله تعالى ومنها اعتقاد ان اجتناب الكبائر يكفر الصغائر وجوبا وان لم يكن توبة ومنها اعتقاد امتناع غفران الله تعالى للكبائر التي لم يتب عنها ومنها اعتقاد وجوب قبول التوبة على الله تعالى ومنها جحد الشفاعة واعتقاد أهل السنة ان الله تعالى لا يحب عليه مراعاة المصلحة وأنه يجوز ان يعذب على الصغائر وان اجتناب الكبائر وأنه يجوز ان يغفر الكبائر ما عدا الشرك وان لم يتب منها وان قبول التوبة بفضل ورحمة لا بالوجوب عليه وانما تنال أهل الكبائر المصيرين من الموحدين فهذه جواهر خمسة نسأل الله تعالى أن يقدّمها على عقائد ناهيها إلى الخاتمة وأن لا يجر منّا الطافه وراحه آمين وجميع ما يحتاج الى تزييفه بما ذكره على قواعد الاله تنزل في هذا الموضوع قد تقدم عبرانه جرده ههنا قوله ان فائدة الاستغفار كفاية لفائدة الشفاعة وذلك من يد الكرامة لا غير يريد ان المغفرة للتائب واجبة على الله فلا تسئل وهذا الذي قاله مما يجعل لنفسه فيه الفضيحة زادت على بطلانه هذه الآية باللسن الفصيحة كيف يجعل السؤال من يد الكرامة لا غير ونص الآية فاغفر للذين تابوا واتبوا بيلا وقهم عذاب الجحيم فهي ناطقة بانهم يسألون من الله تعالى المغفرة للتائب ووقاية عذاب الجحيم وهو الذي أنكر الزمخشري كونه مسئولا

بقوله تعالى أمثنا اثنتين واحيينا اثنتين (قال) فيه إحدى الاماتين خلقهم أمواتا أولا والاخرى أما تبهم عند انقضاء آجالهم ثم قال فان قلت كيف سمى خلقه لهم أمواتا امانة وأجاب بأنه كما يقال سبعان من صغر جسم البعوضة وكبير جسم الفيل وكما يقال للعفار صديق فم الركبة ووسع أسفلها وليس ثم نقل من صغري كبر ولا عكسه ولا من ضيق الى وسع ولا عكسه وانما أردت الانشاء على تلك الصفات والسبب في صحة ان الكبير والصغير جائزان معا على المصنوع الواحد وكذلك الضيق والوسعة فاذا اختار الصانع احدا الجائزين وهو متمكن من الآخر جعل صرفا عن الآخر وهو متمكن منه اه كلامه (قلت) ما أسد كلامه ههنا حيث صادق التمسك باذيال نظرها لك رحمه الله في مسألة ما اذا باعها إحدى وزنتين معينتين على اللزوم لاحدهما والخيرة في عينها ٣١١ فانه منع من ذلك لان المشتري لما كان متمكنا من تعيين كل واحدة منهما على سواء فاذا عين واحدة منهما بالاختيار نزل عدوله عن الاخرى

لما كان متمكنا من تعيين كل واحدة منهما على سواء فاذا عين واحدة منهما بالاختيار نزل عدوله عن الاخرى

الايمن فتكفرون قالوا ربنا أمثنا اثنتين واحيينا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل ذلكم بأنه اذا دعى الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير هو الذي يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر الامن ينسب فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون

وقد كان متمكنا منها منزلة اختيارها أولا ثم الانتقال عنها الى هذه فاذا آل بيع احدهما بالآخرى غير معلومتي التماثل وهو الذي لخصه

والمعنى أنه يقال لهم يوم القيامة كان الله عقت أنفسكم الا مارة بالسوء والكفر حين كان الانبياء يدعونكم الى الايمان فتأبون قبوله وتختارون عليه الكفر اشد مما عقتونهن اليوم وانتم في النار اذا وقعتم فيم بانباكم هو امن وعن الحسن لما راوا اعمالهم الخبيثة مقتوا أنفسهم فنودوا لمقت الله وقيل معناه لمقت الله اياكم الا ان اكبر من مقت بعضكم لبعض كقوله تعالى يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا واذ تدعون لتعليل والمقت اشد البغض فوضع في موضع ابلغ الانكار واشده (اثنتين) اما تين واحياء تين او موتتين وحياتين وأراد بالاماتتين خلقهم أمواتا أولا واما تبهم عند انقضاء آجالهم وبالا حياء تين الاحياء الاولى واحياء البعث وناهيك نفس يراد بذلك قوله تعالى وكنتم أمواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وكذا عن ابن عباس رضى الله عنهما (فان قلت) كيف صح ان يسمى خلقهم أمواتا امانة (قلت) كما صح ان تقول سبحان من صغر جسم البعوضة وكبير جسم الفيل وقولك للعفار صديق فم الركبة ووسع أسفلها وليس ثم نقل من كبر الى صغر ولا من صغري الى كبر ولا من ضيق الى سعة ولا من سعة الى ضيق وانما أردت الانشاء على تلك الصفات والسبب في صحة ان الصغير والكبير جائزان معا على المصنوع الواحد من غير ترجيح لاحدهما وكذلك الضيق والوسعة فاذا اختار الصانع احدا الجائزين وهو متمكن منه معا على السواء فقد صرف المصنوع عن الجائز الآخر فجعل صرفه عنه كنفله منه ومن جعل الاماتتين التي بعد حياة الدنيا والتي بعد حياة القبر لزمه اثبات ثلاث احياآت وهو خلاف ما في القرآن الا ان يتمحل فيجعل احداها غير معتد بها او يزعم ان الله تعالى يحييهم في القبور وتستمر بهم تلك الحياة فلا يموتون بعدها ويعددهم في المستثنين من الصعقة في قوله تعالى الامن شاء الله (فان قلت) كيف تسبب هذا القول تعالى (فاعترفنا بذنوبنا) (قلت) قد أنكر والبعث فكفروا وتبع ذلك من الذنوب ما لا يحصى لان من لم يخش العاقبة تخرق في المعاصي فلما راوا الامانة والاحياء قد تكرر عليهم علموا بان الله قادر على الاعادة قدرته على الانشاء فاعترفوا بذنوبهم التي اقترفوها من انكار البعث وما تبعه من معاصيهم (فهل الى خروج) أي الى نوع من الخروج سريع أو بطيء (من سبيل) قط أم اليأس واقع دون ذلك فلا خروج ولا سبيل اليه وهذا كلام من غلب عليه اليأس والقنوط وانما يقولون ذلك تعلا وتخيروا لهذا جاء الجواب على حسب ذلك وهو قوله (ذاكم) أي ذاكم الذي أنتم فيه وأن لا سبيل لكم الى خروج قط بسبب كفركم بتوحيد الله وانما نذكركم بالاشراك به (فالحكم لله) حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد وقوله (العلي الكبير) دلالة على الكبرياء والعظمة وعلى أن عقاب مثله لا يكون الا كذلك وهو الذي يطابق كبرياءه ويناسب جبروته وقيل كان الخروجية اخذوا قولهم لاحكم الله من هذا (يرىكم آياته) من الريح والسحاب والبرق والصواعق ونحوها والرزق المطر لانه سببه (وما يتذكر الامن ينسب) وما يتعظ وما يعتبر بآيات الله الامن يتوب من الشرك ويرجع الى الله فان المعاند لا سبيل الى تذكره واتعاظه ثم قال للنيبين (فادعوا الله) أي اعبدوه (مخلصين

أصحابنا في قولهم ان من خير بين شيئين فاختار احدهما عد منتهلا وقد سبقته هذه القاعدة لغير هذا الغرض فيما تقدم بقوله تعالى فهل الى خروج من سبيل (قال) أي الى نوع من الخروج سريع أو بطيء من سبيل قط أم اليأس واقع دون ذلك فلا خروج ولا سبيل اليه وهذا كلام من غلب عليه اليأس والقنوط وانما يقولون ذلك تعلا وتخيروا لهذا جاء الجواب على حسب ذلك وهو قوله ذاكم بأنه اذا دعى الله وحده كفرتم معناه ان اعتماض السبيل الى خروجكم من النار سببه كفركم بتوحيد الله تعالى وانما نذكركم بالاشراك انتم هي كلامه (قلت) وعلى هذا النمط بني الشعراء مثل قولهم وانما قصدهم ان هذا أمر غلب فيه اليأس على الطمع هل الى نجد ووصول * وعلى الخفيف نزول

العرش يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يومهم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب وأنذرهم يوم الآزفة اذا القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حيم ولا شفيع يطاع

في قوله تعالى ما للظالمين من حيم ولا شفيع ولا يطاع (قال فيه يحتمل أن يكون المنفي الشفيع الذي هو الموصوف وصفته وهي الطاعة ويحتمل أن يكون المنفي الصفة وهي الطاعة والشفيع ثابت له كلامه) قلت انما جاء الاحتمال من حيث دخول النفي على مجموع الموصوف والصفة ونفي المجموع كما يكون بنفي كل واحد من جزئيه كذلك يكون بنفي احدهما على أن المراد هنا كما قال نفي الامر من جميعا قال وفائدة ذكر الموصوف أنه كالدليل على نفي الصفة لانه اذا انتفى الموصوف تنفت الصفة قطعا (قلت) فكأنه نفي الصفة مرتين من وجهين مختلفين

له الدين) من الشرك وان غاظ ذلك أعداءكم من ليس على دينكم (رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح) ثلاثة أخبار لقوله هو مترتبة على قوله الذي يريكم أو أخبار مبتدأ محذوف وهي مختلفة تعريفات وتذكيرا وقرئ رفيع الدرجات بالنصب على المدح ورفيع الدرجات كقوله تعالى ذى المارج وهي مصاعد الملائكة الى أن تبلغ العرش وهي دليل على عزته وملكوته وعن ابن جبير سماء فوق سماء والعرش فوقهن ويجوز أن يكون عبارة عن رفعة شأنه وعلو سلطانه كما أن ذا العرش عبارة عن ملكه وقيل هي درجات ثوابه التي ينزلها أوليائه في الجنة (الروح من أمره) الذي هو سبب الحياة من أمره يريد الوحي الذي هو أمر بالخبر وبعث عليه فاستعار له الروح كما قال تعالى أو من كان ميتا فأحييناه (لينذر) الله أو الملقى عليه وهو الرسول أو الروح وقرئ لتندراى لتندرا الروح لانها توث أو على خطاب الرسول وقرئ لينذر يوم التلاق على البناء للمفعول (ويوم التلاق) يوم القيامة لان الخلائق تلتقي فيه وقيل يلتقي فيه أهل السماء وأهل الارض وقيل المعبود والعابد (يومهم بارزون) ظاهرون لا يسترهم شيء من جبل أو كهة أو بناء لان الارض بارزة قاع صاف فصف ولا عليهم ثياب انما هم عراة مكشوفون كما جاء في الحديث يحشرون عراة حفاة غرلا (لا يخفى على الله منهم شيء) أى من أعمالهم وأحوالهم وعن ابن مسعود رضى الله عنه لا يخفى عليه منهم شيء (فان قلت) قوله لا يخفى على الله منهم شيء بيان وتقرير بربروزهم والله تعالى لا يخفى عليه منهم شيء برزوا ولم يبرزوا فإما معناه (قلت) معناه أنهم كانوا يتوهمون في الدنيا اذا استنروا بالحيطان والمحجب أن الله لا يراهم ويخفى عليه أعمالهم فهم اليوم صائرون من البروز والانكشاف الى حال لا يتوهمون فيها مثل ما كانوا يتوهمونه قال الله تعالى ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وقال تعالى يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وذلك لعلمهم أن الناس يبصرونهم وظننتم أن الله لا يبصرهم وهو معنى قوله وبرزوا لله الواحد القهار (من الملك اليوم لله الواحد القهار) حكاية لما يستعمل عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به ومعناه أنه ينادى مناد فيقول لمن الملك اليوم فيجيبه أهل المحشر لله الواحد القهار وقيل يجمع الله الخلائق يوم القيامة في صعيد واحد بارض بيضاء كأنها سبيكة فضة لم يعص الله فيها قط فأقول ما به تكلم به أن ينادى مناد لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس الآتية فهذه مذايق تنضى أن يكون المنادى هو المحيىب لما قرر أن الملك لله وحده في ذلك اليوم عند نتائج ذلك وهي أن كل نفس تجزى ما كسبت وأن الظالم مأمون لان الله ليس بظلام للعبيد وأن الحساب لا يبطئ لان الله لا يشغله حساب عن حساب في حساب الخلق كله في وقت واحد وهو أسرع الحاسبين وعن ابن عباس رضى الله عنهما اذا أخذ في حسابهم لم يقل أهل الجنة الا فيهم ولا أهل النار الا فيهم الا زفة القيامة سميت بذلك لآزوفها أى اقربها ويجوز أن يريد يوم الآزفة وقت الحطة الآزفة وهي مشارفته دخول النار فعند ذلك ترتفع قلوبهم عن مقارها فتلصق بمخارجهم فلا هي تخرج فيموتوا ولا ترجع الى مواضعها فيتنفسوا ويتروحوا ولاكنهم معترضة كالشبح كما قال تعالى فلما رأوا زلفة سيئت وجوه الذين كفروا (فان قلت) (كاظمين) بهم انتصب (قلت) هو حال عن أصحاب القلوب على المعنى لان المعنى اذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين عليها ويجوز أن يكون حال عن القلوب وأن القلوب كاظمة على غم وكرب فيها مع بلوغها الحناجر وانما جمع الكاظم جمع السلامة لانه وصفها بالكظم الذي هو من أفعال العقلاء كما قال تعالى رأيتهم لى ساجدين وقال فظلمت أعناقهم لها خاضعين وتعنده قراءة من قرأ كاظمون ويجوز أن يكون حال عن قوله وأنذرهم أى وأنذرهم مقدرين أو مشارفين الكظم كقوله تعالى فادخلوها خالدين (الحميم المشفق) والمطاع مجاز في المشفق لان حقيقة الطاعة نحو حقيقة الامرى أنها لا تكون الا من فوقك (فان قلت) ما معنى قوله تعالى (ولا شفيع يطاع) (قلت) يحتمل أن يتناول النفي الشفاعة والطاعة معا وان يتناول الطاعة دون الشفاعة كما تقول ما عندى كتاب يباع فهو محتمل نفي البيع وحده وأن عندك كتابا الا أنك لا تبعه ونفيم ما جميعا وأن لا كتاب عندك ولا كونه مبيعا ونحوه ولا ترى الضب بها ينحصر يريد نفي الضب والحجارة (فان قلت) فلي أى الاحتمالين يجب حمله (قلت) على نفي الامر من جميعا من قبل أن الشفاعة لهم أولياء الله وأولياء الله

بقوله تعالى يعلم خائنة الاعين (قال الخائنة اما صفة للنظرة واما مصدر كالعافية قال ولا يحسن ان يراد الخائنة من الاعين لانه لا يساعد عليه قوله تعالى وما تخفى الصدور انتهى كلامه) قلت انما لم يساعد عليه لان خائنة الاعين على هذا التقدير معناه الاعين الخائنة وانما يقابل الاعين الصدور لا مخفيه الصدور بخلاف التأويل الاول فان المراد به نظرات الاعين فبطابق خفيات الصدور بقوله تعالى حكاية عن فرعون ذروني اقتل موسى وليدع ربه (قال فيه) كانوا اذا هم بقتله كفوه عنه بقوله لم ليس هذا ٣١٣ ممن يخاف وانما هو ساحر لا يقاويه

الامثلة وقتله بوقع

يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور والله يقضى بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشئ ان الله هو السميع البصير ارم بسير وافي الارض فيمنظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم اشد منهم قسوة واثارا في الارض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من وافي ذلك بأنهم كانت تأتيمهم رسلاهم بالبينات فكفروا فأخذهم الله انه قوي شديد العقاب ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين الا في ضلال وقال فرعون ذروني اقتل موسى

الشبهة عند الناس انك اغناقتله خوفا وكان

لا يحبون ولا يرضون الامن أحبه الله ورضيه وان الله لا يحب الظالمين فلا يحبونهم واذالم يحبونهم لم ينصروهم ولم يشفعوا لهم قال الله تعالى وما للظالمين من أنصار وقال ولا يشفعون الا لمن ارتضى ولان الشفاعة لا تكون الا في زيادة الفضل وأهل الفضل وزيادته انما هم أهل الثواب بدليل قوله تعالى ويرزبدهم من فضله وعن الحسن رضي الله عنه والله ما يكون لهم شفيع البتة (فان قلت) الغرض حاصل بذكر الشفيع ونفيه فما الفائدة في ذكر هذه الصفة ونفيها (قلت) في ذكرها فائدة جلية وهي أنها ضمت اليه ليقام انتفاء الموصوف مقام الشاهد على انتفاء الصفة لان الصفة لا تنأى بذكر موصوفها فيكون ذلك ازالة لتوهم وجود الموصوف بيانه انك اذا عوتبت على القعود عن الغزو فقلت مالي فرس أركبه ولا معي سلاح أحارب به فقد جعلت عدم الفرس وفقه هذا السلاح علة مانعة من الركوب والمحاربة كأنك تقول كيف يتأقنى من الركوب والمحاربة ولا فرس لي ولا سلاح معي فكذلك قوله ولا شفيع يطاع معناه كيف يتأقنى التشفيع ولا شفيع فيكون ذكر التشفيع والاستشهاد على عدم تأتيمه بعدم الشفيع وضعا لانتفاء الشفيع موضع الامر المعروف غير المنكر الذي لا ينبغي أن يتوهم خلافه الخائنة صفة للنظرة أو مصدر بمعنى الخيانة كالعافية بمعنى المعافاة والمراد استراق النظر الى ما لا يحل كما يفعل أهل الريب ولا يحسن أن يراد الخائنة من الاعين لان قوله وما تخفى الصدور لا يساعد عليه (فان قلت) بم اتصل قوله (يعلم خائنة الاعين) (قلت) هو خبر من أخباره وفي قوله هو الذي يربكم مثل يلقي الروح وليكن يلقي الروح قد عمل بقوله ليذير يوم التلاق ثم استطرذ ذكر أحوال يوم التلاق الى قوله ولا شفيع يطاع فبعد ذلك عن أخواته (والله يقضى بالحق) يعني والذي هذه صفاته وأحواله لا يقضى الا بالحق والعدل لا يستغنائاه عن الظلم والهدى لكم لا يقضون بشئ وهذاتكم بهم لان ما لا يوصف بالقدرة لا يقال فيه يقضى أو لا يقضى (ان الله هو السميع البصير) تقرير لقوله يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور ووعيدهم بأنه يسمع ما يقولون ويبصر ما يعملون وأنه يعاقبهم عليه وتعرض بما يدعون من دون الله وأنها لا تسمع ولا تبصر وقرئ يدعون بالناء والياء هم في (كانوا هم اشد منهم) فصل (فان قلت) من حق الفصل أن لا يقع الا بين معرفتين فما باله واقعا بين معرفة وغير معرفة وهو اشد منهم (قلت) قد ضارح الممرقة في أنه لا تدخله الالف واللام فأجرى مجراها وقرئ منكم وهي في مصاحف أهل الشام (وآثارا) يريد حصونهم وقصورهم وعددهم وما يوصف بالشد من آثارهم أو أرادوا كثيرا آثارا كقوله متقلدا سيفا ورماحا (وسلطان مبين) وحجة ظاهرة وهي المعجزات فقالوا هو ساحر كذاب فسموا السلطان المبين سحرا وكذبا (فلما جاءهم بالحق) بالنبوة (فان قلت) أما كان قتل الانساء واستحياء النساء من قبل خيفة أن يولد المولود الذي أنذرتة الله كنه بظهوره وزوال ملكه على يده (قلت) قد كان ذلك القتل حجة في ذلك وهذا اقتل آخر وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله قالوا اقتلوا أعيدي واعليهم القتل كالذي كان أولا يريد أن هذا قتل غير القتل الاول (في ضلال) في ضياع وذهاب باطلا لم يجد عليهم يعني أنهم باشر واقتلهم أولا فغنى عنهم ونفذ قضاء الله باظهارهم من خافوه فما يغنى عنهم هذا القتل الثاني وكان فرعون قد كف عن قتل الولدان فلما بعث موسى وأحس بأنه قد وقع أعاده عليهم غيظا وحنة وطمنا منه أنه يصدهم بذلك عن مظاهره موسى وما علم أن كيد ضائع في الكرتين جميعا (ذروني اقتل موسى) كانوا اذا هم بقتله كفوه عنه بقوله لم ليس بالذي تخافوه وهو أقل من

٤. كشف في فرعون لعنه الله في ظاهر أمره والله أعلم عالم انه نبي خائف من قتله مع رغبته في ذلك لولا الجزع وأراد أن يكتم خوفه من قتله بان يقول لهم ذروني اقتله ليكفوه عنه فينسب الانكفاف عن قتله اليهم لاني جزعه وخوفه ويدل على خوفه منه لكونه نبياقوله وليدع ربه وهذا من عيوبه المعروفة (قلت) هو من جنس قوله ان هؤلاء لشرمة قليلون وانهم لنا لعاظون وانما يجيع حاذرون فقد تقدم أن مراده بذلك ان يظهر لقومه قلة احتفاله بهم ويوهمهم ان قتاله لهم ليس خوفا منهم ولكن غيظا عليهم

وكان من عادته الحذر والتحصن وحماية الذريعة في المحافظة على حوزة المملكة لان ذلك خوف وهلع واقد كذب انما كان فؤاده ملوآر عيا
بقوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه الآية (قال) الظاهر ان الرجل من آل فرعون وقيل انه من بني اسرائيل
ومن آل فرعون متعلق بـيكنتم ٣١٤ تقديره يكتم ايمانه من آل فرعون وهو بعد لان بني اسرائيل كان ايمانهم ظاهرا فاشيا ولقد

استدرجهم هذا المؤمن
في الايمان باستشهاده
على صدق موسى
باحضاره عليه السلام
من عندهم تنسب اليه
الرؤية بينات عدة
لاينة واحدة واتى بها
معروفة معناه البينات
العظيمة التي شهدتموها

ولم يدع ربه اني أخاف
أن يبدل دينكم أو أن
يظهر في الأرض الفساد
وقال موسى اني عدت
بربي وربكم من كل
متكبر لا يؤمن بيوم
الحساب وقال رجل
مؤمن من آل فرعون
يكنتم ايمانه أنقتلوا
رجلا ان يقول ربي الله
وقد جاءكم بالبينات من
ربكم وان يكذبوا
فعلية كذبه وان يكذبوا
صادقا يصيبكم بعض
الذي يعدكم

وعرفتموها على ذلك ليلين
بذلك جماهم ويكسر
من سورتهم ثم أخذهم
بالاحتجاج بطريق
التقسيم فقال لا يخلو
ان يكون صادقا أو كاذبا
فان يكذبوا فضرر
كذبه عائد عليه أو

ذلك واضعف وما هو الا بعض السحرة ومثله لا يقاوم الا ساحر امثله ويقولون اذا قتلتهم ادخلت الشبه على
الناس واعتقدوا انك قد عجزت عن معارضته بالحجة والظاهر ان فرعون لعنه الله كان قد استيقن انه نبي
وان ما جاء به آيات وما هو بسحر ولو كان الرجل كان فيه خب وجريزة وكان قتلا سفا كالدماغ في أهون شيء
فكيف لا يقتل من أحس منه بأنه هو الذي يشل عرشه ويهدم ملكه ولكنه كان يخاف ان دم بقتله أن
يعاجل بالهلاك وقوله (وليدع) ربه شاهد صدق على فرط خوفه منه ومن دعوته ربه وكان قوله ذروني
أقتل موسى تمويه على قومه وإيهام أنهم هم الذين يكفونه وما كان يكفه الا ما في نفسه من هول الفزع (أن
يبدل دينكم) أن يغير ما أنتم عليه وكانوا يعبدونه ويعبدون الاصنام بدليل قوله ويذكر وآلهنك والفساد في
الأرض التفات والتفارج الذي يذهب معه الامن وتعتطل المزارع والمكاسب والمعاش ويهلك الناس قتلا
وضياعا كانه قال اني أخاف أن يفسد عليكم دينكم بدعوتكم الى دينه أو يفسد عليكم دنياكم بما يظهر من
الفتن بسببه وفي مصاحف أهل الجواز أن يظهر بالاولى ومعناه اني أخاف فساد دينكم ودنياكم معا وقرئ
يظهر من أظهر والفساد منصوب أي يظهر موسى الفساد وقرئ يظهر بتشديد الطاء والمعناه من تظهر يعني
تظاهر أي تتابع وتعاون كما سمع موسى عليه السلام بما أجراه فرعون من حديث قتله قال لقومه (اني
عدت) بالله الذي هو ربي وربكم وقوله وربكم فيه بحث لهم على أن يقتلوا به فيعوزوا بالله عياده ويعتصمون
بالتوكل عليه واعتصامه وقال (من كل متكبر) لتشمل استعاذته فرعون وغيره من الجبابرة وليكون على
طريقة التعريض فيكون أبلغ وأراد بالتكبر الاستكبار عن الاذعان للحق وهو أفتح استكبارا وأدله على دناءة
صاحبه ومهانة نفسه وعلى فرط ظلمه وعسفه وقال (لا يؤمن بيوم الحساب) لانه اذا اجتمع في الرجل التكبر
والتكذيب بالجزاء وقلة المبالاة بالمعاقبة فقد استكمل أسباب الفسوة والجرأة على الله وعباده ولم يترك
عظيمة الا ارتكبا وعدت ولدت أخوان وقرئ عت بالادغام (رجل مؤمن) وقرئ رجل بسكون الجيم كما يقال
عضد في عضد وكان قبطيا ابن عم لفرعون آمن بموسى سرا وقيل كان اسرائيليا (من آل فرعون) صفة لرجل
أوصلة ليكنتم أي يكنتم ايمانه من آل فرعون واسمه سمعان أو حبيب وقيل خربيل أو حزريل والظاهر أنه كان
من آل فرعون فان المؤمنين من بني اسرائيل لم يقولوا لم يعزوا والدليل عليه قول فرعون أبناء الذين آمنوا معه
وقول المؤمنين فن ينصرنا من بأس الله ان جاء ناديل ظاهرا على أنه ينتزع لقومه (أن يقول) لان يقول
وهذا انكار منه عظيم وتكبير شديد كانه قال أرتكبكون الفعلة الشنعاء التي هي قتل نفس محرمة
ومالك علة فقط في ارتكابها الا كلمة الحق التي نطق بها وهي قوله (ربي الله) مع أنه لم يحضر لتصحج قوله بينة
واحدة ولكن بينات عدة من عندهم نسب اليه الرؤية وهو ربكم لاربه وحده وهو استدراج لهم الى
الاعتراف به وليلين بذلك جماهم ويكسر من سورتهم ولك أن تقدر مضافا محذوف أي وقت أن يقول والمعنى
أنتم ملونه ساعة سمعتم منه هذا القول من غير روية ولا فكر في أمره وقوله (بالبينات) يريد بالبينات العظيمة التي
عهدتموها وشهدتموها ثم أخذهم بالاحتجاج على طريقة التقسيم فقال لا يخلو من أن يكون كاذبا أو صادقا
فان يكذبوا فضرر كذبه أي يعود عليه كذبه ولا يخطأه ضرره (وان يكذبوا فضرر كذبه) ما يعدكم
ان تعرضتم له (فان قلت) لم قال بعض (الذي يعدكم) وهو نبي صادق لا بد لما يعدهم ان يصيبهم كانه لا يرضه
(قلت) لانه احتاج في مقاوله خصوم موسى ومناكريه الا أن يلاصهم ويدارهم ويسلك معهم طريق

الانصاف
صادقا فاصبحتم ان تعرضتم له بعض الذي يعدكم وقال واغاد ذكر بعض مع تقديره ان نبي صادق والنبي صادق في جميع
ما يعد به لانه سلك معهم طريق المناصحة لهم والمدارة لخواصهم واقترب الى تسليمهم وأدخل في تصديقهم له ليسمه وامنه ولا يردوا عليه
صحة وذلك أنه حين فرضه صادقا فقد اثبت انه صادق في جميع ما يعدكم ولكنه أردفه بصيغته بعض الذي يعدكم له صفة بعض حقه في ظاهر
الكلام ليريه ان ليس بكلام من أعطاه حقه وأثبته عليه فضلا عن ان يكون متعصبا له

يقال وتقدم الكاذب على الصادق من هذا القبيل اه كلامه (قلت) لقد أحسن الفهم والنطق لاسرار هذا القول ويناسب تقديم الكاذب على الصادق هنا قوله تعالى وشهد شاهد من أهلها ان كان قبضه قد من قبل فصدمت وهو من الكاذبين وان كان قبضه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فقدم الشاهد اماره صدمتها على اماره صدمت يوسف وان كان الصادق هو يوسف

دونها الرفع التهمة وابعاد الظن وادلالا بان الحق معه ولا يضرب التأخير لهذه الفائدة * وقرىب من هذا التصرف لابعاد التهمة ما في قصة يوسف مع أخيه اذ بدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه حتى

الانصاف في القول وبآتيهم من جهة المناصفة فجاء على علم أنه أقرب رب الى تسليمهم لقوله وأدخل في تصديقهم له وقبولهم منه فقال وان بك صادقا يصيبكم بعض الذي بعدكم وهو كلام المنصف في مقاله غير المشط فيه ليس معوا منه ولا يردوا عليه وذلك أنه حين فرضه صادقا فقد أثبت أنه صادق في جميع ما بعد ولكنه أردفه بصيبكم بعض الذي بعدكم ليضربه بعض حقه في ظاهرا الكلام فيهم بهم أنه ليس بكلام من أعطاه حقه وأقام فضله لأن يتعصب له أو يرمى بالخصام ورائه وتقدم الكاذب على الصادق أيضا من هذا القبيل وكذلك قوله ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب (فان قلت) فمن أبي عبدة أنه فسر البعض بالكل وأنشديت لبيد

تراك أمكنة اذالم أرضها * أو يرتبط بعض النفوس جسامها

ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا قال فرعون ما أريكم الا ما أرى وما أهديكم الا سبيل الرشاد وقال الذي آمن يا قوم اني أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم

(قلت) ان صحت الرواية عنه فقد حقق فيه قول المازني في مسئلة العلقى كان أحق من أن يفقه ما أقول له (ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب) يحتمل أنه ان كان مسرفا كذابا خذله الله وأهلكه ولم يستقم له أمر فيمقتضون منه وأنه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله للنبوة ولما عضده بالبينات وقيل ما تولى أبو بكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أشد من ذلك طاف صلى الله عليه وسلم بالبيت فلقوه حين فرغ فأخذوا بعجماع ردائه فقالوا له أنت الذي تنهانا عما كان بعد آبائنا فقال أنا ذاك فقام أبو بكر الصديق رضى الله عنه فالتزمه من ورائه وقال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم رافعا صوته بذلك وعيناه تسفحان حتى أرسلوه وعن جعفر الصادق أن مؤمن آل فرعون قال ذلك سرا وأبو بكر قاله ظاهرا (ظاهرين في الارض) في أرض مصر عاين فيها على بني اسرائيل يعني أن لكم ملك مصر وقد علوتم الناس وقهرتموهم فلا تفسدوا أمركم على أنفسكم ولا تتعرضوا لبأس الله وعذابه فانه لا قبل لكم به ان جاءكم ولا يمنعكم منه أحد وقال (ينصرونا) وجاءنا لانه منهم في القرابة وليعلمهم بأن الذي ينصحبهم به هو مساهم لهم فيه (ما أريكم الا ما أرى) أى ما أشير عليكم برأى الاعبا أرى من قتله يعني لا أستصوب الا قتله وهذا الذي تقولونه غير صواب (وما أهديكم) بهذا الرأى (الاسبيل الرشاد) يريد سبيل الصواب والصلاح أو ما أعلمكم الا ما أعلم من الصواب ولا أذخر منه شيئا ولا أسر عنكم خلاف ما أظهر يعني أن لسانه وقلبه متواطئان على ما يقول وقد كذب فقد كان مستشعرا للخوف الشديد من جهة موسى ولكنه كان يتخلم ولو لا استشعاره لم يستشر أحد ولم يقف الامر على الإشارة * وقرئ الرشاد فعال من رشد بالكسر كعلام أو من رشد بالفتح كمباد وقيل هو من أرشد كجبار من أجبر وليس بذلك لان فعالا من افعل لم يجئ الا في عدة أحرف نحو ذاك وسا آرو قصار وجبار ولا يصح القياس على القليل ويجوز أن يكون نسبة الى الرشد كعواج وبنات غير منظور فيه الى فعل (مثل يوم الاحزاب) مثل أيامهم لانه لما أضافه الى الاحزاب وفسرهم بقوم نوح وعاد وثمود ولم يلبس أن كل حزب منهم كان له يوم دمارا قترصر على الواحد من الجمع لان المضاف اليه أغنى عن ذلك كقوله * وكأني بعض بطنكم تغفوا * وقال الزجاج مثل يوم حزب حزب * ودأب هو لا دؤبه في علمهم من الكفر والكذب وسائر المعاصي وكون ذلك دأبا بادئاً منهم لا يفترون عنه ولا بد من حذف مضاف يريد مثل جزاء أدهم (فان قلت) بما انتصبت مثل الثاني (قلت) بأنه عطف بيان لاثل الاول لان آخر ما تساوته الاضافة قوم نوح ولو قالت أهلك الله الاحزاب قوم نوح وعاد وثمود لم يكن الاعطف بيان لاضافة قوم الى اعلام فسرى ذلك الحكم الى أول

قبل ان لما انتهى اليه قال الله م ما سرق هذا ولا هو بوجه صادق فاطمأنت أنفسهم وانزاحت التهمة عن يوسف ان يكون قصد ذلك فقالوا والله لنفتشه فاستخرجهم من وعاءه (قال) وقد قبل ان ما قبله أبو بكر رضى الله عنه

مع النبي صلى الله عليه وسلم أشد مما قبله مؤمن آل فرعون ولقد طاف عليه الصلاة والسلام بالبيت فلقوه فأخذوا بعجماع ردائه وقالوا أنت الذي تنهانا عما كان بعد آبائنا فقال عليه السلام أنا ذاك فجاء أبو بكر فالتزمه وقال أتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم رافعا صوته وعيناه تسفحان حتى أرسلوه وعن جعفر قال ان مؤمن آل فرعون قال ذلك سرا وقاله أبو بكر جهرا قال وقال مؤمن آل فرعون فن ينصرونا من بأس الله ان جاءنا ليعلمهم انه يساهمهم فيه فيمحققوا نصيحهم لهم

قوله تعالى وما الله يريد ظلماً للعباد (قال فيه) يجوز أن يكون معناه معنى وما ربك بظلام للعبيد وهذا أبلغ لأنه إذا لم ير للظلم كان فعله عن أبعده وحيث ذكر الظلم أيضاً كأنه نفي أن يريد ظلماً للعبادة قال ويجوز أن يكون معناه كعنى قوله ولا يرضى لعباده الكفر فيكون المعنى أن الله لا يريد لعباده أن يظلموا لأنه ذمهم على كونهم ظالمين (قلت) هذا من الطراز الأول وقد تقدم مذهب أهل السنة فيما يتعلق بإرادة الله تعالى خلافاً لهذا وأشباعه بقوله تعالى كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا (قال) ٣١٦ في أعرابه الذين يجادلون بدل من من هو مسرف لأن المراد كل مسرف وجازاً بدله على معنى من

لا على لفظها قال فان قلت ما فاعل كبر وأجاب بأنه ضمير من هو مسرف

وما الله يريد ظلماً للعباد ويا قوم أني أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضل الله فماله من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فإزاتم في شئ مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن نبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً لعلى أبلغ الأسباب

ما تناوأتها الاضافة (وما الله يريد ظلماً للعباد) يعنى أن تدميره م كان عدلاً وقسطاً لأنهم استوجبه بأعمالهم وهو أبلغ من قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد حيث جعل المنفى إرادة الظلم لأن من كان عن إرادة الظلم بعيداً كان عن الظلم أبعد وحيث ذكر الظلم كأنه نفي أن يريد ظلماً فالعبادة ويجوز أن يكون معناه كعنى قوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر أى لا يريد لهم أن يظلموا يعنى أنه دمرهم لأنهم كانوا ظالمين التنادى ما حكى الله تعالى في سورة الاعراف من قوله ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة ويجوز أن يكون تصايحهم بالويل والثبور وقرئ بالتشديد وهو أن يند بعضهم من بعض كقوله تعالى يوم يفر المرء من أخيه وعن الضحك إذا سعى من النار نذراً وهاهنا بآتون قطران من الاقطار الا وجوداً ملائكة صفوا فبيناهم عوج بعضهم في بعض اذ سعى واما نادى أقبلوا الى الحساب (تولون مدبرين) عن قتادة منصرفين عن موقف الحساب الى النار وعن مجاهد نذارين عن النار غير معجزين هو يوسف بن يعقوب عليه السلام وقيل هو يوسف بن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب أقام فيهم نبيا عشرين سنة وقيل ان فرعون موسى هو فرعون يوسف عمر الى زمنه وقيل هو فرعون آخر وبنوهم بأن يوسف أتاكم بالمعجزات فشكركم فيهم ولم تزالوا شاكين كافرين (حتى اذا) قبض (قلتم ان يبعث الله من بعده رسولا) حكما من عند أنفسكم من غير برهان وتقدمة عزم منكم على تكذيب الرسل فاذا جاءكم رسول بحدتم وكذبتم بناء على حكمكم الباطل الذى استسموه وايس قوله م ان يبعث الله من بعده رسولا بتسديد لرسالة يوسف وكيف وقد شكوا فيهم وكفروا بها واغماها هو تكذيب لرسالة من بعده مضموم الى تكذيب رسالته وقرئ ان يبعث الله على ادخال همزة الاستفهام على حرف النفي كأن بعضهم يقرر بعصا بنى البعث ثم قال (كذلك يضل الله) أى مثل هذا الخذلان المبين يخذل الله كل مسرف في عصبية مرتاب في دينه (الذين يجادلون) بدل من من هو مسرف (فان قلت) كيف جازا بدله منه وهو جمع وذلك موحد (قلت) لأنه لا يريد مسرفاً واحداً كأنه قال كل مسرف (فان قلت) فافاعل (كبر) (قلت) ضمير من هو مسرف (فان قلت) أسألت هو جمع ولهذا أبدلت منه الذين يجادلون (قلت) بلى هو جمع فى المعنى وأما اللفظ فوحد غملاً البدل على معناه والضمير الراجع اليه على لفظه وليس به بدع أن يحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى أخرى وله نظائر ويجوز أن يرفع الذين يجادلون على الابتداء ولا بد في هذا الوجه من حذف مضاف يرجع اليه الضمير في كبر تقديره جدال الذين يجادلون كبر مقتا ويحتمل أن يكون الذين يجادلون مبتدأ وبغير سلطان أتاهم خبر او فاعل كبر قوله (كذلك) أى كبر مقتا مثل ذلك الجدال وطبع الله كلام مستأنف ومن قال كبر مقتا عند الله جدالهم فقد حذف الفاعل والفاعل لا يصح حذفه وفي كبر مقتا ضرب من التعجب والاستعظام لجدالهم والشهادة على خروجه من حد أشكاه من الكبراء وقرئ سلطان بضم اللام وقرئ قلب بالتنوين ووصف القلب بالتكبر والتعجب لأنه مركزهما ومنبههما كما تقول رأيت العين وسمعت الاذن ونحوه قوله عز وجل فانه آثم قلبه وان كان الآثم هو الجملة ويجوز أن يكون على حذف المضاف أى على كل ذى قلب متكبر فجعل

غملاً البدل على المعنى والضمير على اللفظ رابح بدعاه كلامه (قلت) فيما ذكره معاملة لفظ

من بعد معاملة معناها وهذا مما قدمت أن أهل العربية يستغربونه والاولى ان يجتنب في أعراب القرآن فان فيه ابهاماً بعد ايضاح والمعهود في قراءة البلاغة عكسه والصواب أن يجعل الضمير في قوله كبر راجعاً الى مصدر الفعل المتقدم وهو قوله يجادلون تقديره كبر جدالهم مقتا ويجعل الذين مبتدأ على تأويل حذف المضاف تقديره جدال الذين يجادلون في آيات الله والضمير في قوله كبر مقتا عائداً الى الجدال المحذوف والجملة مبتدأ وخبر ومثله في حذف المصدر المضاف وبناء الكلام عليه قوله تعالى أجمعتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كنن آمن بالله على احدنا وبله ومثله كثير وفيه سوى ذلك من الوجوه السالمة عما يتطرق الى الوجه المتقدم فالوجه العدول عنه

بقوله تعالى تدعونني لا كفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم (قال المراد بنفي العلم نفي المعلوم كانه قال واشرك به ما ليس باله وما ليس باله كيف يصح ان يعلم الها) قلت وهذا من قبيل على لا يحب لا يهتدى بناره على لا يهتدى به وكلام الزمخشري ههنا أشد من كلامه على قوله تعالى حكاية عن فرعون ما علمت لكم من الغيبيات بقوله تعالى لا جرم أن مات دعوتني ٣١٧ اليه ليس له دعوة

في الدنيا ولا في الآخرة (قال فيه) سيباق لاجرم عند البصريين أن يكون لآرد المادعاه

أسباب السموات والارض فأطلع الى اله موسى واني لأظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون الا في تباب وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحيوه الدنيا متاع وان الآخرة هي دار القرار من عمل سيئة فلا يجزي الامثله او من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة برزقون فيها بغير حساب ويا قوم مالي أدعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار وتدعونني لا كفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم الى العزيز الغفار لا جرم أن مات دعوتني اليه

اليه قومه وجرم يعني كسب أي وكسب دعاؤه م اليه بطلان

الصفة لصاحب القلب قيل الصرح البناء الظاهر الذي لا يخفى على الناظر وان بعد اشتقاقه من صرح الشيء اذا ظهر و (أسباب السموات) طرقها وأبوابها وما يؤدي اليها وكل ما أدك الى شيء فهو سبب اليه كالرشاء ونحوه (فان قلت) ما فائدة هذا التكرار ولو قيل لعل أبلغ أسباب السموات لأحزاً (قلت) اذا أهم الشيء ثم أوضح كان تفخيم الشانه فلما أراد تفخيم ما أمل بلوغه من أسباب السموات أبهمها ثم أوضحها ولانه لما كان بلوغها أمراً عجبياً أراد أن يورده على نفس متشوفة اليه ليعطيه السامع حقه من التعجب فأبهمه لمشوق اليه نفس هامان ثم أوضحه وقرئ فأطلع بالنصب على جواب الترجي تشبيهاً للترجي بالتقني ومثل ذلك التزيين وذلك الصدد (زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل) والمزين اما الشيطان يوسوسه كقوله تعالى وزين لهم الشيطان أعمالهم فصددهم عن السبيل أو الله تعالى على وجه التسيب لانه مكن الشيطان وأمهله ومثله زينا لهم أعمالهم فهم يعمهون وقرئ وزين له سوء عمله على البناء للفاعل والفعل لله عز وجل دل عليه قوله الى اله موسى وصد بفتح الصاد وضمها وكسر هاء على نقل حركة العين الى الفاء كما قيل قيل والتمباب الخسران والهلاك وصدمة صد معطوف على سوء عمله وصدوا هو وقومه قال (أهدكم سبيل الرشاد) فأجل لهم ثم فسر فافتتح بدم الدنيا ونص غير شأنها لان الاحاد اليها هو أصل الشركه ومنه يتشعب جميع ما يؤدي الى سخط الله ويحلب الشقاوة في العاقبة وثى بتعظيم الآخرة والاطلاع على حقيقة نهايتها والوطن والمستقر وذكر الاعمال سيئها وحسنها وعاقبة كل منه ما يثبط عما يثبط وينشط لما يثبط ثم وازن بين الدعوتين دعوته الى دين الله الذي ثمرته النجاة ودعوتهم الى اتخاذ الانداد الذي عاقبته النار وحذر وأذرع واحتشد في ذلك واحتشد لا جرم أن الله استثناه من آل فرعون وجعله حجة عليهم وعبرة للعالمين وهو قوله تعالى فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب وفي هذا أيضاً دليل بين على أن الرجل كان من آل فرعون والرشاد نقيض النفي وفيه تعريض شبهة بالنصريح أن ما علمه فرعون وقومه هو سبيل النفي (فلا يجزي الامثله) لان الزيادة على مقدار جزاء السيئة قبيحة لانها ظلم وأما الزيادة على مقدار جزاء الحسنه فخسنة لانها فضل على ما يدخلون ويدخلون (نفي حساب) واقع في مقابلة الامثله يعني أن جزاء السيئة له حساب وتقدير لا يزيد على الاستحقاق فأما جزاء العمل الصالح فيغير تقديره وحساب بل ما شئت من الزيادة على الحق والكثرة والسعة (فان قلت) لم كرر نداء قومه ولم جاء بالواو في النداء الثالث دون الثاني (قلت) أما تكرير النداء ففيه زيادة تنبيه لهم وايضا عن سنة الغفلة وفيه أنهم قومه وعشيرته وهم في بابوبة قومه وهو يعلم وجه خلاصهم ونصيحتهم عليه واجبة فهو يتحزن لهم ويتلطف بهم ويسندعي بذلك أن لا ينهموه فان سرورهم سروره وغمهم غمه وينزلوا على نصيحتهم كما كرر ابراهيم عليه السلام في نصيحة أبيه بأب وأما المجيء بالواو والعاطفه فلان الثاني داخل على كلام هو بيان للمجمل وتفسير له فأعطى الداخل عليه حكمه في امتناع دخول الواو وأما الثالث فداخل على كلام ليس بتلك المثابة يقال دعاه الى كذا ودعاه له كما تقول هدا الى الطريق وهذا له (ما ليس لي به علم) أي برؤيته وبنظره والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كانه قال واشرك به ما ليس باله وما ليس باله كيف يصح أن يعلم الها (لا جرم) سيباقه على مذهب البصريين أن يجعل لآرد المادعاه اليه قومه وجرم فعل بمعنى حق وأن مع ما في حيزه فاعله أي حق ووجب بطلان دعوتيه أو بمعنى كسب من قوله تعالى ولا يحرمكم شئاً من قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا أي كسب ذلك الدعا اليه بطلان دعوتيه على معنى أنه ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوتيه ويجوز أن يقال ان لاجرم نظير لا بد فعل من الجرم وهو

دعوتيه أي ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوتيه ويجوز أن يكون لاجرم نظير لا بد من الجرم وهو القطع فكما انك تقول لا بد لك أن تفعل والبد من التبديد الذي هو التفريق ومعناه لا مفارقة لك من فعل كذا فكذلك لاجرم معناه لا انقطاع لبطلان دعوة الأصنام بن هي باطله أبداً

بقوله تعالى وقال الذين
وتعظيما ويحتمل أن
جهنم هي أبعاد النار
قعرها من قولهم يثر
جهنم أي أعبد
القعر وكان النابغة

ليس له دعوة في الدنيا
ولا في الآخرة وأن
مردنا إلى الله وأن
المسرفين هم أصحاب
النار فستذكرون
ما أقول لكم وأقوض
أمرى إلى الله أن الله
بصير بالعباد فوقاه الله
سيئات ما مكروا وحاق
بآل فرعون سوء
العذاب النار يعرضون
عليها غدوا وعشيا ويوم
تقوم الساعة أدخلوا
آل فرعون أشد العذاب
واذ يتحاجون في النار
فيقول الضعفاء للذين
استكبروا أنا كنا لكم
تبعاء فهل أنتم مغنون
عنا نصيبا من النار قال
الذين استكبروا أنا كل
فيما أن الله قد حكم بين
العباد وقال الذين في
النار لخزنة جهنم ادعوا
ربكم يخفف عنا يوم
من العذاب قالوا

يسمى الجهنم أبعاد
غورها في الشعر انتهى
كلامه (قلت) الأول
أظهر والتفخيم فيه
من وجهين أحدهما

القطع كما ان يدافع من التبديد وهو التفريق فكما أن معنى لا يد أنك تفعل كذا بمعنى لا بعد ذلك من فعله
فكذلك لا جرم أن لهم النار أي لا قطع لذلك بمعنى أنهم أبا يستحقون النار لا انقطاع لاستحقاقهم ولا قطع
لبطلان دعوة الأصنام أي لا تزال باطلة لا ينقطع ذلك فينقلب حقا وروى عن العرب لا جرم أنه يفعل بضم الجيم
وسكون الراء بزنة بد وفعل وفعل أخوان كرسد ورسد وعدم وعدم (ليس له دعوة) معناه أن ما تدعوني
إليه ليس له دعوة إلى نفسه قط أي من حق المعبود بالحق أن يدعوا والعباد إلى طاعته ثم يدعوا العباد إليها
أظهار الدعوة بهم وما تدعون إليه وإلى عبادته لا يدعوه إلى ذلك ولا يدعي الربوبية ولو كان حيوانا ناطقا
لضج من دعائكم وقوله (في الدنيا ولا في الآخرة) يعني أنه في الدنيا جسد لا يستطيع شيئا من دعاء وغيره
وفي الآخرة إذا أنشأه الله حيوانا تبرأ من الدعاء إليه ومن عبده وقبل معناه ليس له استجابة دعوة تنفع في
الدنيا ولا في الآخرة أو دعوة مستجابة جعلت الدعوات التي لا استجابة لها ولا منفعة فيها كالدعوة أو سميت
الاستجابة باسم الدعوة كما سمي الفعل المجازي عليه باسم الجزاء في قولهم كما تدن تدان قال الله تعالى له دعوة
الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء (المسرفين) عن قتادة المتسرفين وعن مجاهد السفاكين
للداء بغیر حلها وقيل الذين غلب شرهم خيرهم هم المسرفون * وقرئ فستذكرون أي فسيذكركم بعضكم
بعضا (وأقوض أمرى إلى الله) لأنهم توعدوه (فوقاه الله سيئات ما مكروا) شدائد مكروها وما هموا به من
الحاق أنواع العذاب بمن خالفهم وقيل فجامعهم (وحاق بآل فرعون) ما هموا به من تعذيب المسلمين
ورجع عليهم كيدهم (النار) بدل من سوء العذاب أو خبر مبتدأ محذوف كأن قائل قال ما سوء العذاب فقيل
هو النار أو مبتدأ خبره (يعرضون عليها) وفي هذا الوجه تعظيم للنار وتهويل من عذابها وعرضهم عليها
أحراقهم بها يقال عرض الامام الأسارى على السيف إذا قتلهم به * وقرئ النار بالنصب وهي تعذب الوجيه
الآخر وتقديره يدخلون النار يعرضون عليها ويجوز أن ينتصب على الاختصاص (غدوا وعشيا) في هذين
الوقتین يعذبون بالنار وفيما بين ذلك أعلم بحالهم فاما أن يعذبوا بجنس آخر من العذاب أو بنفسه عنهم
ويجوز أن يكون غدوا وعشيا عبارة عن الدوام إذا ما دامت الدنيا فإذا قامت الساعة قيل لهم (ادخلوا)
يا آل فرعون أشد عذاب جهنم وقرئ أدخلوا آل فرعون أي يقال لخزنة جهنم أدخلوهم (فان قلت) قوله
وحاق بآل فرعون سوء العذاب معناه أنه رجع عليهم ما هموا به من المكربات بالمسلمين كقول العرب من
حفر لاخيه جبا وقع فيه منكك إذا فسر سوء العذاب بنار جهنم لم يكن مكربا راجعا عليهم لأنهم لا يعذبون
بجهنم (قلت) يجوز أن يسم الإنسان بان يغرق أو ما فيحرق بالنار ويسمى ذلك حريقا لأنه بسوء فأصابه
ما يقع عليه اسم السوء ولا يشترط في الحريق أن يكون الحاق ذلك السوء بعينه ويجوز أن بهم فرعون لما سمع
أنداء المسلمين بالنار وقول المذموم وأن المسرفين هم أصحاب النار فيفعل نحو ما فعل غرذو بجهنم بالنار حاق
به مثل ما أضمره وهم بفعله ويستدل به هذه الآية على إثبات عذاب القبر * واذا كروقت يتحاجون (تبعاء)
تبعاء كخدم في جمع خادم أو ذوى تبع أي اتباع أو وصفا بالمصدر * وقرئ كلا على التأنيل كيد لا سم أن وهو
معرفة والتنوين عوض من المضاف إليه يريدنا أنا كلنا وكلنا فيها (فان قلت) هل يجوز أن يكون كلا حالا قد
عمل فيها فيها (قلت) لأن الظرف لا يعمل في الحال متقدمة كما يعمل في الظرف متقدمة تقول كل يوم لك
ثوب ولا تقول قائما في الدار زيد (قد حكم بين العباد) قضى بينهم وفصل بان أدخل أهل الجنة الجنة وأهل
النار النار (لخزنة جهنم) للقيام بتعذيب أهلها (فان قلت) هل قيل الذين في النار لخزنتها (قلت) لان في
ذكر جهنم تهويلا وتعظيما ويحتمل أن جهنم هي أبعاد النار قعرها من قولهم يثر جهنم أي أعبد القعر وقوله
في النابغة جهنم تسمية بها الزعم أنهم يلقى الشعر على لسان المنتسب إليه فهو بعيد الغور في علمه بالشعر كما قال

وضع الظاهر موضع المضمرة وهو الذي أشار إليه والثاني ذكر وهو شيء واحد بظاهر غير الأول أفظم منه لان جهنم أفظم
من النار اذا النار مطلقة و جهنم أشدها

❖ قوله تعالى قالوا فادعوا (قال في معناه انهم لما الزمواهم بالحجة بقوله -م أولم تلك تأتكم رسلكم بالبينات واعترفوا بذلك وكان في ضمن ذلك انهم -م خلفوا وأوقات الدعاء وأسباب الاجابة وراءهم قالوا لهم فادعوا أنتم معناه اننا نحن لانجرتي ان ندعوا لكم فادعوا أنتم وليس قولهم فادعوا ترجمية لا كقارولكن قطعاً لرجائهم -م لانه اذا لم يسمع دعاء الملك المقرب فكيف يسمع دعاء الكافر ❖ قوله تعالى يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم -م (قال فيه -م يحتمل انهم يعتذرون بمذرة لكنهم لا تنفعهم لانها باطلة و يحتمل انهم -م لا يعتذرون ولو جاءوا بمعذرة لم تكن مقبولة انهم -م كلامه) قلت هما الاحتمالان في قوله تعالى ولا شفيع يطاع ولكن بين الموضعين

٣١٩

فرا يصير أحدهما مع -م عكس الآخر

أولم تلك تأتكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال أنا لن ينصركم ربنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بني اسرائيل الكتاب هدى وذكرى لأولي الابواب فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالنعشي والابكار ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان آتاهم ان في صدورهم الا كبر ما هم -م بالغية فاستعذ بالله انه -م والسميع البصير خالق السموات والارض اكبر من خلق الله ولكن أكثر الناس وذلك انه هناعلى تقدير أن يكون المراد انهم -م لا معذرة لهم البتة يكون

أبو نواس في خلف الأحمر قليد من العياليم الخسف وفيها أعتى الكفار وأطغاهم فاعل الملائكة الموكلين بعذاب أولئك أجوب دعوة لزيادة قربهم -م من الله تعالى فلهذا تعمدهم أهل النار بطلب الدعوة منهم (أولم تلك تأتكم) الزام للحجة وتوبيخ وانهم خلفوا وراءهم أوقات الدعاء والتضرع وعطلوا الأسباب التي يستجيب الله لها الدعوات (قالوا فادعوا) أنتم فاننا لانجرتي على ذلك ولا نشفع الا بشرطين كون المشفوع له غير ظالم والاذن في الشفاعة مع مراعاة وقتها وذلك قبل الحكم الفاصل بين الغريقين وليس قولهم -م فادعوا الرجاء المنفعة ولكن للدلالة على الخيبة فان الملك المقرب اذا لم يسمع دعاؤه فكيف يسمع دعاء الكافر (في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد) أى في الدنيا والآخرة يعنى أنه يغلبهم في الدارين جميعاً بالحجة والظفر على مخالفتهم وان غلبوا في الدنيا في بعض الاحايين امتحاناً من الله فالعاقبة لهم -م وينج الله من يقتص من أعدائهم ولو بعد حين ❖ والاشهاد جمع شاهد كصاحب وأصحاب يريد الحفظة من الملائكة والانبيا والمؤمنين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم لئلا يكونوا شهداء على الناس واليوم الثاني بدل من الأول ❖ يحتمل انهم -م يعتذرون بمعذرة ولكنهم لا تنفع لانها باطلة وأنهم -م لوجاؤا بمعذرة لم تكن مقبولة لقوله تعالى ولا يؤذن لهم -م فيعتذرون (ولهم -م اللعنة) البعد من رحمة الله (ولهم سوء الدار) أى سوء دار الآخرة وهو عذابها ❖ وقرئ تقوم ولا تنفع بالتاء والياء ❖ يريد باللهدى جميع ما آتاه في باب الدين من المجربات والتوراة والشرائع (وأورثنا) وتركنا على بني اسرائيل من بعده (الكتاب) أى التوراة (هدى وذكرى) ارشاداً وتذكيراً وانتمصاهم على المفعول له أو على الحال ❖ وأولوا الابواب المؤمنون به العاملين بما فيه (فاصبر ان وعد الله حق) يعنى ان نصره الرسل في ضمان الله وضمن الله لا يخلف واستشهد بموسى وما آتاه من أسباب الهدى والنصرة على فرعون وجنوده وابقاء نار هده في بني اسرائيل والله باصر كما نصرهم ومظهرك على الدين كله ومبلغ ملك أمتك مشارق الارض ومغار بها فاصبر على ما يجزعك قومك من الغصص فان العاقبة لك وما سبق به وعدى من نصرتك واعلاء كلمتك حق وأقبل على التقوى ❖ واستدراك الفرطان بالاستغفار ❖ ودم على عبادة ربك والثناء عليه (بالنعشي والابكار) وقيل ما صلاتنا العصر والفجر (ان في صدورهم الا كبر) الاتكبر وتعظم وهو ارادة التعمد والرئاسة وأن لا يكون أحد فوقهم -م ولذلك عادوك ودفعوا آياتك خيفة أن تتقدمهم -م ويكونوا تحت يدك وامرك وتهيبك لأن النبوة تحت اكل ملك ورئاسة أو ارادة أن تكون لهم النبوة دونك -م حسداً وبغياً ويدل عليه قوله تعالى لو كان خيراً ما سبغونا اليه أو اراد دفع الآيات بالجدال (ماهم -م بالغية) أى بالغى موجب الكبر ومقتضيه وهو متعلق ارادتهم -م من الرئاسة والنبوة وأدفع الآيات وقيل المجادلون هم اليهود وكانوا يقولون يخرج صاحبنا المسيح بن داود ير يدون الدجال ويبلغ سلطانه البر والبحر وتسير معه الانهار وهو آية من آيات الله فيرجع اليها الملك فسمى الله تنبيههم ذلك كبراً ونفى أن يلقوا متماهم (فاستعذ بالله) فالتجى اليه من كيد من يحسدك ويبغى عليك (انه هو السميع) لما تقول ويقولون (البصير) بما تعمل ويعملون فهو ناصر لك عليهم وعاصمك من شرهم ❖ (فان قلت) كيف اتصل قوله (خلق السموات والارض) بما قبله (قلت) ان مجادلتهم

قد نفي صفة المعذرة وهى المنفعة التي لها تراد المعذرة قطعاً لرجائهم كي لا يعتذروا البتة كانه قيل اذا لم يحصل ثمرة المعذرة فكيف يقع ما لا ثمرة له وفي الآية المتقدمة جعل نفي الموصوف بما النفي الصفة ولهذا أولى النفي في هذه الآية الفعل وفي المتقدمة أولى النفي الذات المنسوب اليها الفعل ❖ قوله تعالى خلق السموات والارض اكبر من خلق الناس (قال فيه) فان قلت كيف اتصل قوله لخلق السموات والارض بما قبله

وأجاب بان مجادلتهم في آيات الله كانت مشتملة على انكار البعث وهو اصل المجادلة ومدارها فحججوا بخلق السموات والارض لانهم كانوا مقرين بأن الله خالقها وبانها خلق عظيم تغلق الناس بالقياس اليه شيء قليل مهين فن قدر على خلقها مع عظمها كان على الانسان الضعيف أقدر وهو أبلغ من الاستشهاد بخلق مثله انتهى كلامه (قلت) الاولوية في هذا الاستشهاد ثابتة بدرجتين أحدهما ما ذكره من ان القادر على العظيم هو على الحقير أقدر الثانية أن مجادلتهم كانت في البعث وهو الاعادة ولا شك ان الابتداء أعظم وأبهر من الاعادة فاذا كان ابتداء خلق العظيم يعني السموات ٣٢٠ والارض داخل تحت القدرة فابتداء خلق الحقير يعني الناس ادخل تحتها واعادته ادخل

في آيات الله كانت مشتملة على انكار البعث وهو اصل المجادلة ومدارها فحججوا بخلق السموات والارض لانهم كانوا مقرين بأن الله خالقها بانها خلق عظيم لا يقدر قدره وخلق الناس بالقياس اليه شيء قليل مهين فن قدر على خلقها مع عظمها كان على خلق الانسان مع مهانته أقدر وهو أبلغ من الاستشهاد بخلق مثله (لا يعلمون) لانهم لا ينظرون ولا يتأملون لفظة الغفلة عليهم واتباعهم أهواءهم ضرب الاعمى والبصير مثلاً للحسن والمسيء * وقرئ يتذكر ون بالماء والتاء والتاء اعم (لا ريب فيها) لا بد من مجيئها ولا محالة وليس عبرتاً فيها لانه لا بد من جزاء (لا يؤمنون) لا يصدقون بها (ادعوني) اعبدوني والدعاء يعني العبادة كثير في القرآن ويدل عليه قوله تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي * والاستجابة الانابة وفي تفسير مجاهد اعبدوني أثبتكم وعن الحسن وقد سئل عنها عملوا وابشروا فانه حق على الله أن يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله وعن الثوري انه قيل له ادع الله فقال ان ترك الذنوب هو الدعاء وفي الحديث اذا شغل عبد طاعة عن الدعاء أعظمته أفضل ما أعطى السائلين وروى النعمان بن بشير رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة وفرأ هذه الآية ويجوز أن يريد الدعاء والاستجابة على ظاهرهما ويريد بعبادة دعائي لان الدعاء باب من العبادة ومن أفضل أبوابها يصدق قول ابن عباس رضي الله عنه أفضل العبادة الدعاء وعن كعب أعطى الله هذه الامة ثلاث خلال لم يعطهن الانبياء رسلاً كان يقول لكل نبي أنت شاهدي على خلقي وقال لهذه الامة لتكبروا تشهداء على الناس وكان يقول ما عليكم من حرج وقال لنا ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج وكان يقول ادعني أستجب لك وقال لنا دعوني أستجب لكم وعن ابن عباس وحدثني أغفر لكم وهذا نفس بالدعاء بالعبادة ثم للعبادة بالوحدانية (داخرين) صاغرين (مبصرين) من الاسناد المجازي لان الابصار في الحقيقة لأهل النهار (فان قلت) لم قرن الليل بالمفعول له والنهار بالحال وهلا كانا حالين أو مفعولاً لهما فإيراعي حق المقابلة قلت هما متقابلان من حيث المعنى لان كل واحد منهما ما يؤدي مؤدى الآخر ولائنه لو قيل لتبصر واقع فانت الفصاحة التي في الاسناد المجازي ولو قيل ساكننا والليل يجوز أن يوصف بالسكون على الحقيقة ألا ترى الى قولهم ليل ساج وساكناً لا يرجح فيه لم تميز الحقيقة من المجاز (فان قلت) فلهذا قيل لمفضل أو لمفضل (قلت) لان الفرض تكبير الفضل وأن يجعل فضلاً لا يوازيه فضل وذلك انما يستوى بالاضافة * (فان قلت) فلو قيل وليكن أكثرهم فلا يتكرر ذكر الناس (قلت) في هذا التكرار تخصيص لكفران النعمة بهم وأنهم هم الذين يكفرون بفضل الله ولا يشكرونه كقوله ان الانسان لكفران الانسان لربه لئلا يكون الانسان لظلم كفار (ذلكم) المعلوم المميز بالافعال الخاصة التي لا يشارك فيها أحدهم (الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو) أخبار مترادفة أي هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية والربوبية وخلق

من ابتداءه فهو أوّل ما أن يكون مقدور عليه بما أعترفوا به من خلق السموات والارض لا يعلمون وما يستوى الاعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلاً ما تمتدكرون ان الساعة لا تنة لا ريب فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصر ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو بدرجتين والى هذا الترتيب وقعت الاشارة

بقوله تعالى في الم غلبت الروم ومن آياته أن تقوم السماء والارض بأمره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا أنتم تخرجون فقرأان قيام السماء والارض هو بأمره أي خلقها من آياته فكيف بما هو أخط من قيامها بدرجتين وهو اعادة البشر أهون عليه من الابتداء لمتحقق الدرجتان المذكورتان فقال تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه واذا تأملت الذي ذكرته منسوبة بالماذ كره الزمخشري علمت أن ما ذكره هو لباب المراد فجدد عهداً به ان لم تلم ذلك * قوله تعالى وليكن أكثر الناس لا يشكرون (قال فيه) هلا قيل وليكن أكثرهم فبستغنى عن التكرير وأجاب بأن في التكرير تخصيص بالكفران النعمة بهم وأنهم هم الذين يكفرون بفضل الله ولا يشكرونه ان الانسان لكفوران الانسان لربه لئلا يكون الانسان لظلم كفار

كل

قوله تعالى قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي (قال فيه) فان قلت النبي عليه الصلاة والسلام قد انصحت له أدلة العقل على التوحيد قبل مجيئ الوحي فعلام تحمل الآية وأجاب بأن الامر كذلك ولكن البينات مقوية لادلة العقل ومؤكدة لها ومضمنة ذكرها نحو قوله أتعبدون ما تختصون والله خلقكم وما تعملون وأشباه ذلك من التنبيه على أدلة العقل والسمع جميعا وانما ذكر ما يدل على الامرين جميعا لان ذكر الامرين أقوى في ابطال مذهبهم وان كانت أدلة العقل وحدها كافية انتهت كلامه (قلت) اللائق بقواعد السنة ان يقال أمام معرفة الله تعالى ومعرفة وحدانيته واستحالة كون الاصنام آلهة فسـ تفاد من أدلة العقول وقد ترد الادلة العقلية في مضامين السمعيات وأما وجوب عبادة الله تعالى وتحريم عبادة الاصنام فحكم شرعي لا يستفاد الا من السمع ٣٢١ لا يستفاد الا من السمع

فأتى تؤفكون كذلك يؤفل الذين كانوا بآيات الله يحدون الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وأمرت أن أسلم لرب العالمين هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى أمرنا فانا يقول له

كل شيء وانشائه لا يمنع عليه شيء والوحدانية لا تأتي له (فأتى تؤفكون) فكيف ومن أي وجه نصر فون عن عبادته الى عبادة الاوثان ثم ذكر ان كل من يجذب آيات الله ولم يتأملها ولم يكن فيه هممة طلب الحق وخشية العقاب أفلك كما أفكوا وقرئ خالق كل شيء نصبا على الاختصاص وتؤفكون بالناء والباء هذه أيضا دلالة أخرى على غيرة بأفعال خاصة وهي أنه جعل الارض مسـ متقرا (والسماء بناء) أي قبة ومنه أبنية العرب لمضاربهم لان السماء في منظر العين كقبة مضمروبة على وجه الارض (فأحسن صوركم) وقرئ بكسر الصاد والمعنى واحد قيل لم يخلق حيوانا أحسن صورة من الانسان وقيل لم يخلقهم منكوسين كالبهائم كقوله تعالى في أحسن تقويم (فادعوه) فاعبدوه (مخلصين له الدين) أي الطاعة من الشرك والرباء قائلين (الحمد لله رب العالمين) وعن ابن عباس رضي الله عنهما من قال لا اله الا الله فليقل على أثرها الحمد لله رب العالمين (فان قلت) أما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبادة الاوثان بأدلة العقل حتى جاءت البينات من ربه (قلت) بلى ولكن البينات لما كانت مقوية لأدلة العقل ومؤكدة لها ومضمنة ذكرها نحو وقوله تعالى أتعبدون ما تختصون والله خلقكم وما تعملون وأشباه ذلك من التنبيه على أدلة العقل كان ذكر البينات ذكر ادلة العقل والسمع جميعا وانما ذكر ما يدل على الامرين جميعا لان ذكر تناصر الادلة أدلة العقل وأدلة السمع أقوى في ابطال مذهبهم وان كانت أدلة العقل وحدها كافية (لتبلغوا أشدكم) متعلق بفعل محذوف تقديره ثم يبعثكم لتبلغوا وكذلك لتكنوا وأما (ولتبلغوا أجلا مسمى) فعنناه ونفعل ذلك لتبلغوا أجلا مسمى وهو وقت الموت وقيل يوم القيامة وقرئ شيوخا بكسر الشين وشيخا على التوحيد كقوله طفلا والمعنى كل واحد منكم أو اقتصر على الواحد لان الغرض بيان الجنس (من قبل) من قبل الشيخوخة أو من هذه الاحوال اذا خرج سقطا (ولعلكم تعقلون) ما في ذلك من العبر والنجح (فاذا قضى أمرنا فانا) يكونه من غير كلفة ولا معاناة جعل هذا نتيجة من قدرته على الاحياء والامانة وسائر ما ذكر من أفعاله الدالة على ان مقدورا لا يمنع عليه كأنه قال فلذلك من الاقتدار اذا قضى أمرا كان أهون شيء وأسرع (بالكتاب) بالقرآن (وبما أرسلنا به رسالنا) من الكتب (فان قلت) وهل قوله (فسوف يعلمون اذا اغلال في أعناقهم) الامثل قولك سوف أصوم أمس (قلت) المعنى على اذا الا ان الامور المستقبلة لما كانت في أخبار الله تعالى متيقنة مقطوعا بها ببر غنها بالمفظ ما كان ووجد والمعنى على الاستقبال وعن ابن عباس والسلاسل يسحبون بالنصب وفتح الباء على عطف الجملة الفعلية على الاسمية وعنه والسلاسل يسحبون بجر السلاسل ووجهه أنه لو قيل اذا عناقهم في الاغلال مكان قوله اذا اغلال في أعناقهم لكان صحيحا مستقيما فلما كانتا عبارتين معتقتين جعل قوله والسلاسل على العبارة الاخرى ونظيره مشائم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب الابيين غرايها

٤١ كشاف في

كن فيكون ألم ترالى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسالنا فسوف يعلمون اذا اغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الجحيم ثم

فعلى هذا يترك الجواب عن هذا السؤال وقوله تعالى اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله انما أريد به والله أعلم بتحريم عبادة غير الله فهذا لا يستفاد الا من نهى الله تعالى عن ذلك لامن العقل لكن قاعدة الزمخشري تقتضى ان تحريم عبادة غير الله تعالى تنلق من العقل قبل ورود الشرع اذا قل عند هذا كم يقتضى التحسين والتقيج ولهذا أورد الاشكال عليه واحتاج الى الجواب عنه ثم قوله في الجواب ان أدلة الشرع مقوية لادلة العقل ضعيف مع اعتقاده ان العقل يدل على الحكم قطعا وما دل قطعا كيف يحتمل الزيادة والتأكيد والقطعات لا تفاوت في ثبوتها

* قوله تعالى فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين (قال فيه) فان قلت كان قياس النظم ان يقال فبئس مدخل المتكبرين كما تقول زر بيت الله فنعيم المزار وأجاب بان الدخول الموقت بالخلود في معنى الشواء * قوله تعالى فاما نرينك بعض الذي نعدهم اوتوفينك فاليابار جمعون (قال فيه المصحح للحاق النون المؤكدة دخولا للمؤكدة للشرط ولولا ما لم يجز دخولها) * قلت وانما كان كذلك لان النون المؤكدة حقها ان تدخل في غير الواجب والشرط من قبيل الواجب الا انه اذا كدقوى ايهامه فقر بته قوة الابهام من غير الواجب فبساغ دخول النون فيه * ثم قال وقوله تعالى اوتوفينك اما ان يشرك مع الاول في الشرط ويكون قوله فاليابار جمعون جزاء مشركا بينهم فلا يستقيم المعنى على فاما ٣٢٢ نرينك بعض الذي نعدهم فاليابار جمعون وان جعل الجزاء مختصا بالثاني بقي الاول بغير جزاء وأجاب

بأنه مختص بالثاني وجزاء الاول محذوف تقديره

في النار يسجرون ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم يكن ندءوا من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفرحون ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك بعض الذي نعدهم اوتوفينك فاليابار جمعون ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله فاذا جاء أمر الله قضى بالحق وخسر هنالك المبطلون الله الذي جعل لكم الانعام

كأنه قيل يصححون وقرئ بالسلاسل يسحبون (في النار يسحبون) من جهنم النار اذا ملاه بالوقود ومنه السحير كأنه سحبر بالحب أى ملئ ومعناه أنهم في النار فهي محبطة بهم وهم مسجورون بالنار ملوءة بها أجوافهم ومنه قوله تعالى نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة الله هم أجزان من نارك فانما عائدون بجوارك (ضلوا عنا) غابوا عن عيوننا فلا نراهم ولا ننتفع بهم (فان قلت) أمد كرت في نفس يرقوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنهم مقررون بالهتكم فكيف يكونون معهم وقد ضلوا عنهم (قلت) يجوز ان يضلوا عنهم اذا خرجوا وقيل لهم اينما كنتم تشركون من دون الله فيغيثوكم ويشفعوا لكم وأن يكونوا معهم في سائر الاوقات وأن يكونوا معهم في جميع اوقاتهم م الا أنهم لما لم ينفعوهم فكانهم ضالون عنهم (بل لم يكن لم ندعوا من قبل شيئا) أى تبين لنا أنهم لم يكونوا شيئا وما كنا نعبدهم بعبادتهم شيئا كما تقول حسبت أن فلانا شيء فاذا هو ليس بشيء اذا خبرته فلم ير عنده حبرا (كذلك يضل الله الكافرين) مثل ضلال آلهم عنهم يضلهم عن آلهم حتى لو طلبوا الا لله أو طلبتهم الا لله لم يتبادروا (ذا لكم) الاضلال بسبب ما كان لكم من الفرح والمرح (بغير الحق) وهو الشرك وعبادة الاوثان (ادخلوا ابواب جهنم) السبعة المقسومة لكم قال الله تعالى له سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم (خالدين) مقدرين الخلود (فبئس مثوى المتكبرين) عن الحق المستحقين به مؤاخذهم (فان قلت) أليس قياس النظم أن يقال فبئس مدخل المتكبرين كما تقول زر بيت الله فنعيم المزار وصل في المسجد الحرام فنعيم المصلى (قلت) الدخول الموقت بالخلود في معنى الشواء (فاما نرينك) أصله فان ترك وما تتركه لنا كبد معنى الشرط ولذلك ألحقت النون بالفعل الا انك لا تقول ان تكرمنى أكرمك ولا كن اما تكرمنى أكرمك (فان قلت) لا يدخلوا ما أن تعطف (اوتوفينك) على نرينك وتشركهم ماى جزاء واحد وهو قوله تعالى (فاليابار جمعون) فقولك فاما نرينك بعض الذي نعدهم فاليابار جمعون غير صحيح وان جعلت فاليابار جمعون مختصا بالمعطوف الذي هو توفينك بقي المعطوف عليه بغير جزاء (قلت) فاليابار جمعون متعلق بتوفينك وجزاء نرينك محذوف تقديره فاما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب وهو القتل والاسر يوم بدر فذلك أو ان توفينك قبل يوم بدر فاليابار جمعون يوم القيامة فننتقم منهم أشد الانقام ونحوه قوله تعالى فأما ندينك بالذي فانا منهم منة فمعتقون أو نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون (ومنهم من لم نقصص عليك) قيل بعث الله ثمانية آلاف نبي أربعة آلاف من بني اسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس وعن علي رضي الله عنه ان الله تعالى بعث نبيا أسود فهدى ولا يقصص عليه وهذا في اقتراحهم الآيات على رسول الله صلى الله عليه وسلم عنادايغنى أنا قد أرسلنا كثيرا من الرسل وما كان لواحد منهم (أن يأتي بآية الا باذن الله) فنل بأن آتى بآية مما تقرحونه الا ان يشاء الله وبأذن في الايمان بها (فاذا جاء أمر الله) وعيد بدور عقيب اقتراح الآيات وأمر الله القيامة (المبطلون) هم المعاندون الذين اقترحوا الآيات وقد أدت لهم الآيات فأنكروها وسوها عجزا بالانعام الابل خاصة

فاما نرينك بعض الذي نعدهم وهو ما حل بهم

يوم بدر فذلك اوتوفينك فاليابار جمعون فننتقم منهم اه كلامه (قلت) وانما حذف جواب الاول دون الثاني لان الاول ان وقع فذلك غاية الامل في انكائهم فالثابت على تقدير وقوعه معلوم وهو حصول المراد على التمام واما ان لم يقع ووقع الثاني وهو توفيه قبل حلول المجازاة بهم فهذا هو الذي يحتاج الى ذكره للتسلية وتطمين النفس على أنه وان تأخر جزاؤهم عن الدنيا فهو حتم في الآخرة ولا بد منه * قال ومثله قوله تعالى فأما ندينك بالذي فانا منهم منة فمعتقون أو نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون كأنه يستشهد على أن جزاء الاول محذوف بذكر هذه الآية

كلام النفس فلانطيل
فيه النفس وقاعدة
أهل الحق أنه لا ربط

لنتركهم وامنها ومنها
تأكلون ولا يكفها
منافع ولا تبلغوا عليها
حاجة في صدوركم وعليها
وعلى أهلك تحملون
وربكم آياته فأى
آيات الله تنكرون أفلم
يسيروا فى الارض
فمنظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم
كانوا أكثر منهم وأشد
قوة وآثارا فى الارض
فما أغنى عنهم ما كانوا
يكسبون فلما
جاءتهم رسالهم بالبينات
فرحوا بما عندهم من
العلم وحاق بهم ما كانوا
به يستهزئون فلما رأوا
بأسنا قالوا آمنا بالله
وحدده وكفرت بما كنا به
مشركين فلم يك ينفعهم
إيمانهم لما رأوا بأسنا

به فالجواب الصحيح اذا أن المقصود الماهم من الانعام والمنفعة المشهورة فيها انما هي الركوب وبلوغ الحوائج عليهم ابواسطة الاسفار والانتقال في ابتغاء الاوطار فلذلك ذكرهما هنا مقرونين باللام الدالة على التعليل والغرض وأما الاكل وبقية المنافع كالاصواف والاوبار والالبان وما يجري مجراها فهي وان كانت حاصلة منها فغير خاصة بها خصوص الركوب والحمل وتوابع ذلك بل الاكل بالغنم خصوصا ان أشهر فلذلك اختصرت النسخا بامنها على الغنم فلذلك جردت هذه المنافع بالاخبار عن وجودها في الغنم مقرونة بما يدل على انها المقصود به قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رواوا بأسنا (قال) فان قلت أي فرق بين قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم وبينه لوقيل فلم ينفعهم وأجاب بأن معنى كان

هنا معناها في قوله ما كان لله أن يتخذ ولد اعني فلم يستقم ولم يصح ان ينفعهم ايمانهم اه كلامه (قلت) كان الذي ثبت التصرف فيها باجراء
نوعها مجرى حروف الالهة حتى حذف للجازم هي كان الكثير استعمالها المكرر دورانها في الكلام وأما كان هذه فليست كثيرة التصرف
حتى ينسج فيم ابا الحذف بل هي مثل صان وحان في القلة فالاولى بقاؤها على بابها المعروف وفائدة دخولها في هذه الآية وامثالها المبالغة
في نفي الفعل الداخلة عليه بتعدد جهتي نفيه عموما باعتبار الكون وخصوصا باعتباره في هذه الآية مثلاً فكأنه نفي مرتين والله أعلم
(القول في سورة فصلت) ٢٢٤ (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى وقالوا قلوا بنا في أكنة مما تدعونا اليه وفي آذنا وقرور من

بيننا وبينك حجاب الآية
(قال فيه) فان قلت
ما فائدة من في قوله
ومن بيننا وبينك حجاب
وأجاب بان فائدتها
الدلالة على أن من
سنت الله التي قد دخلت
في عباده وخسر هنالك
الكافرون

(سورة السجدة مكية
وهي أربع وخمسون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

حم تنزيل من الرحمن
الرحيم كتاب فصلت
آياته قرآننا عرييا لعلهم
يعلمون بشيرا ونذيرا
فأعرض أكثرهم فهم
لا يسمعون وقالوا قلوا بنا
في أكنة مما تدعونا
اليه وفي آذنا وقرور
ومن بيننا وبينك حجاب
فاعمل اننا عاملون قل

جهنهم ابتداء الحجاب
ومن جهته أيضا ابتداء
حجاب فلزم أن المسافة
المتوسطة بينهما مملوءة
بالحجاب لا فراغ فيها
ولولا ذلك لم من فيها لكان
المعنى على أن في المسافة

لوفيه ل فلم ينفعهم ايمانهم (قلت) هو من كان في نحو قوله ما كان لله أن يتخذ من ولد والمعنى فلم يصح ولم يستقم
أن ينفعهم ايمانهم (فان قلت) كيف ترادفت هذه الفات (قلت) أما قوله تعالى فأغنى عنهم فهو نتيجة
قوله كانوا أكثر منهم وأما قوله فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فجاء مجرى البيان والتفسير لقوله تعالى فأغنى
عنهم كقولك رزق زيد المال ففزع المعروف فلم يحسن إلى الفقراء وقوله فلما رأوا بأسنا تابع لقوله فلما جاءتهم
كأنه قال فكفروا فلما رأوا بأسنا آمنوا وكذلك فلم يك ينفعهم ايمانهم تابع لايمانهم لما رأوا بأس الله (سنت
الله) بمنزلة وعد الله وما أشبهه من المصادر المؤكدة (هنالك) مكان مستعار للزمان أي وخسر وأوقت رؤية
الأس وكذلك قوله وخسر هنالك المبتطلون بعد قوله فإذا جاء أمر الله قضى بالحق أي وخسر وأوقت محي
أمر الله أو وقت القضاء بالحق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبي
ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفر له

(سورة السجدة مكية وهي أربع وخمسون وقيل ثلاث وخمسون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ان جعلت (حم) اسما للسورة كانت في موضع المبتدأ و (تنزيل) خبره وان جاءتها تعديدا للعروف كان
تنزيل خبر المبتدأ محذوف و (كتاب) بدل من تنزيل أو خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف وجوز الزحاج
أن يكون تنزيل مبتدأ وكتاب خبره ووجهه أن تنزيل لا تخص بالصفة فساغ وقوعه مبتدأ (فصلت آياته)
ميزت وجهات تفصيل في معان مختلفة من أحكام وأمثال ومواظ و وعد و وعد و غير ذاك و قرئ فصلت
أي فرقت بين الحق والباطل أو فصل بعضها من بعض باختلاف معانيها من قولك فصل من البلد (قرآنا
عرييا) نصب على الاختصاص والمدح أي أريد بهذا الكتاب المفضل قرآننا من صفته كيت وكيت وقيل
هو نصب على الحال أي فصلت آياته في حال كونه قرآننا عرييا (لقوم يعلمون) أي لقوم عرب يعلمون ما نزل
عليهم من الآيات المفصلة المبينة لسانهم العربي المبين لا يلتبس عليهم شيء منه (فان قلت) بهم يتعلق قوله
لقوم يعلمون (قلت) يجوز أن يتعلق بتنزيل أو بفصلت أي تنزيل من الله لا جهلهم أو فصلت آياته لهم والوجود
أن يكون صفة مثل ما قبله وما بعده أي قرآننا عرييا كائننا لقوم عرب لا يفرق بين الصلات والصفات
وقرئ بشيرا ونذيرا صفة للكتاب أو خبر مبتدأ محذوف (فهم لا يسمعون) لا يقبلون ولا يطعمون من قولك
تشفعت إلى فلان فلم يسمع قولي واقد سمعه وإنه لم يسمع لم يعمل بمقتضاه فكأنه لم يسمعه

والأكنة جمع كنان وهو الغطاء ولوقر بالفتح الثقيل وقرئ بالكسر وهذه تشيلا لنبوة قلوبهم عن
تقبل الحق واعتقاده ككائناتها في غلاف وأغطية تمنع من نفوذها فيها كقوله تعالى وقالوا قلوا بنا غلاف وحم
أسماءهم له كأن بها صمما عنه ولتباعدا المذهبين والدينين كان بينهم وما هم عليه وبين رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما هو عليه حجابا سارا وحاجزا منيعا من جبل أو نحوه فلا تلاق ولا ترائي (فاعمل) على دينك
(اننا عاملون) على ديننا وفاعمل في ابطال أمرنا اننا عاملون في ابطال أمرك وقرئ ناعاملون (فان قلت)
هل زيادة من في قوله ومن بيننا وبينك حجاب فائدة (قلت) نعم لانه لو قيل وبيننا وبينك حجاب لكان المعنى

بيننا حجابا فقط اه كلامه (قلت) لا ينفك المعنى بدخول من عما كان عليه قبل ولو كان الامر كذا لكانت من مقدرة مع بين ان
الثانية لانه جعلها مفيدة للإبتداء في الثانية كما هي مفيدة للإبتداء في الاولى فيكون التقدير اذا ومن بيننا وبينك حجاب وهذا يخل بمعنى
بين اخلا لا بينا فانها تأتي تكرار العامل معها حتى لو قال القائل جلست بين زيد وجلست بين عمرو لم يكن مستقيما لان تكرار العامل بصيرها
إدخاله على مفعول فقط ويقطعه عن قرينه المتقدم ومن شأنها الدخول على متعد لان في ضمن معناها التوسط وزاد الزحاشي على هذا

فجعل بين الثانية غير الاولى لانه جعل الاولى بجهنم والثانية بجهنم وليس الامر كما ظنه بل بين الاولى هي الثانية بعينها وهي عبارة عن الجهة المتوسطة بين المضافين وتكرارها انما كان لان المعطوف مضمن محفوظ فوجب تكرار حافظه وهو بين والدليل على هذا انه لا تفاوت باتفاق بين ان تقول جلست بين زيد وعمرو وبين ان تقول جلست بين زيد وبين عمرو وانما ذكرهما مع الظاهر جوازا ومع المضمير وجوبا لما بيناه فاذا وضع ذلك فالظاهر والله اعلم ان موقع من ههنا كوقعها في قوله تعالى وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا وذلك للاشعار بان الجهة المتوسطة مثلاً بينهم وبين النبي عليه الصلاة والسلام مبدأ الحجاب لا غير وجود من قريب من عدمها لا ترى الى آخر هذه الآية كيف لم يستعمل فيها من وهي قوله تعالى واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستورا وجعلنا على قلوبهم أكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا وكلام الزمخشري هذا اذا امتحنه بالتحقيق الذي ذكرناه تبين ضعفه والله الموفق وفي هذه الآية واختها من المبالغة والبلاغة ما لا يليق ان ينتظم الا في درر الكتاب العزيز فانها اشتملت ٣٢٥ على ذكر حجب ثلاثة متواليه كل واحد منها كان في فقه

وأولها الحجاب الحائل الخارج ويأبى حجاب

انما أنا بشر مثلكم يوحى الى انما اللهكم الله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون قيل انفسكم لتكفروا بالذي خلق الارض في يومين وتجهلون له ائذا ذلك رب العالمين وجعل فيهم ارواسي من فوقها

الصمم واقصاها الحجاب الذي أكن القلب والعباد بالله فلم تدع هذه الآية حجاباً مرغوباً الا أسـمـلته ولم تبق

ان حجابا حاصل وسط الجهتين وأما زيادة من فالمعنى ان حجابا ابتدأنا وابتدأنا منكم فاستقامت الوسطة لجهتنا وجهتنا مستوعبة بالحجاب لا فراغ فيها (فان قلت) هلا قيل على قلوبنا أكنة كما قيل وفي آذاننا وقر ليكون الكلام على غلط واحد (قلت) هو على غلط واحد لانه لا فرق في المعنى بين قولك قلوبنا في أكنة وعلى قلوبنا أكنة والدليل عليه قوله تعالى انا جعلنا على قلوبهم أكنة ولو قيل انا جعلنا قلوبهم في أكنة لم يختلف المعنى وترى المطابق منهم لا براعون الطبايع والملاحظة لا في المعاني (فان قلت) من أين كان قوله (انما أنا بشر مثلكم يوحى الى) جواباً لقوله هم قلوبنا في أكنة (قلت) من حيث انه قال لهم اني است بعلكم وانما أنا بشر مثلكم وقد أوحى الى دونكم فبحث بالوحى الى وأنا بشر نبوتى واذا بحث نبوتى وجب عليكم اتباعي وفيما يوحى الى ان اللهكم الله واحد (فاستقيموا اليه) فاستقيموا اليه بالتوحيد واخلاص العبادة غير ذاهبين عينا ولا شمالا ولا ملتفتين الى ما يسوق اليكم الشيطان من اتحاد الاولياء والشفعاء (وتوبوا اليه) مما سبق لكم من الشرك (واستغفروه) * وقرئ قال انما أنا بشر * (فان قلت) لم خص من بين أوصاف المشركين منع الزكاة مقرونا بالكفر بالآخرة (قلت) لان أحب شئ الى الانسان ماله وهو شقيق روحه فاذا بذله في سبيل الله فذلك أقوى دليل على ثباته واستقامته وصدق نبوته ونصوع طويته لا ترى الى قوله عز وجل ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتبنيها من أنفسهم أى يشبهون أنفسهم ويدلون على ثباتها بانفاق الأموال وما خدع المؤلفة قلوبهم الا بالمظنة من الدنيا فقرت عصبيتهم ولانت شكيتهم وأهل الردة بدر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تظاهروا الا بجمع الزكاة فنصبت لهم الحرب وجوده ووافيه بعث المؤمنين على أداء الزكاة وتخويف شديد من منعها حيث جعل المنع من أوصاف المشركين وقرن بالكفر بالآخرة وقيل كانت قريش يطعمون الحاج ويحرمون من آمن منهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لا يفعلون ما يكونون به أزياء وهو الايمان * الممنون المقطوع وقيل لا يمن عليهم لانه انما يمن الغضن فأما الأجر فخفى أدأؤه وقيل نزلت في المرضى والزمنى والمرضى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الأجر كما صح ما كانوا يعملون (أنفسكم) بهم مرتبين الثانية بين وبين وأنكم بألف بين هم مرتبين (ذلك) الذى قدر على خلق الارض في مدة يومين هو (رب العالمين * رؤاسي) جبالاً ثوابت * (فان قلت) ما معنى قوله (من فوقها) وهلا اقتصر على قوله وجعل فيهم ارواسي كقوله تعالى وجعلنا فيهم ارواسي شامخات وجعلنا في الارض رؤاسي وجعل لها رؤاسي (قلت) لو كانت تحتمها كالاساطين

لهؤلاء الاشياء مطمئنا ولا صريحاً الا اسـمـلته ففسأل الله كفايته * قوله تعالى قل انما أنا بشر مثلكم الآية (قال) فان قلت كيف كان هذا جواباً لما تقدمه (وأجاب) بما يخصه فنقول لما أبوا القبول منه عليه الصلاة والسلام كل الابدأهم باقامة الحجية على وجوب القبول منه فانه بشر مثلهم لا قدره على اظهار المجيزات التي ظهرت وانما القادر على اظهارها هو الله تعالى تصديقاً بقوله عليه الصلاة والسلام ثم بين لهم بعد قيام الحجية عليهم أهم ما بعث به وهو التوحيد واندراج تحت الاستقامة جميع تفاصيل الشرع وعم ذلك بانذارهم على ترك القبول بالويل الطويل * قوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة (قال فيه) فان قلت لم خص الزكاة واجاب بان أحب الاشياء الى الانسان ماله وهو شقيق روحه فبذله مصداقاً لاستقامته ونصوع طويته وما خدع المؤلفة قلوبهم الا بالمظنة من الدنيا وأهل الردة ما تظاهروا الا بجمع الزكاة فنصبت لهم الحرب وجوده واه كلامه حسن بعد تبديل قوله وما خدع المؤلفة فان اسـمـلته ماله الخداع غير لائق لانهم انما تألفهم عليه الصلاة والسلام على الايمان من قبيل الملاطفة ودفع السيئة بالحسنة وما نخا هذا النحو

* قوله تعالى أنشأكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له انداداً ذلك رب العالمين وجعل فيهم إرواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين (قال فيه) أن قوله في أربعة أيام فذلك مدة خلق الله الأرض وما فيها كأنه قال وقدر فيها أقواتها في يومين آخرين فذلك أربعة أيام سواء قال ومعنى سواء كاملة مستوية بلا زيادة ولا نقصان ونقل عن الزجاج أن معنى الآية في تمة أربعة أيام يريد بالتمة اليومين * ثم قال فإن قلت سمعنا قوله للسائلين وأجاب بأنه متعلق بمحذوف كأنه قيل هذا المحصر لأجل من سأل في كم خلقت الأرض وما فيها أوفق - يدري قدر فيها الأقوات لأجل السائلين المحتاجين إليهم من المقتاتين ثم قال وهذا الوجه الأخير لا يستقيم إلا على تفسير الزجاج انتهى كلامه * (قلت) لم يبين امتناعه على التفسير الأول ونحن نبينه فنقول مقتضى التفسير الأول أن قوله في أربعة أيام فذلك ومن شأنه الوقوع في طرف الكلام بعد تمامه فلو جعل قوله للسائلين متعلقاً بمقدر لزم وقوع الفذلية في حشو الكلام ولا كذلك على تفسير الزجاج فإن الأربعة ٣٢٦ على قوله من تمة الأول وهي متعلقة بمقدر على تأويل حذف التمة تعلق الظرف بالظروف

لأنهم ذلك انعام الكلام
بما المقصود من خلق
الأقوات بعد بيان من
خلقها وتفسير الزجاج
دائه - لم أرجح فانه
يشتمل على ذكر مدة
خلق الأقوات بالتأويل
القريب الذي قدره
وبارك فيها أوفق - يدري
فيها أقواتها في أربعة
أيام سواء للسائلين ثم
استوى إلى السماء
وهي دخان فقال لها
وللأرض اثبتا طوعا أو
كرها قالتا أتينا طائعين
ومتضمن لما يقوم مقام
الفذلية أذن كرجلة
العدد الذي هو ظرف
خلقها وخلق أقواتها
وعلى تفسير الزجاج
تكون الفذلية
مذكورة من غير تقدم
تصريح بمجمله تفصيلها
فانه لم يذكر منها سوى
يومين خاصة ومن

لها تسعة عشر عليها أو مركوزة فيها كالمسامير لمنعت من الميدان أيضا وإنما اختار إرساءها فوق الأرض لتكون
المنافع في الجبال معرضة لاطالبها حاضرة لمحصلها وليبصر أن الأرض والجبال أنفال على أنفال كلها مفتقرة
إلى مسك لا بد لها منه وهو مسكها عز وجل قدرته (وبارك فيها) وأكثر خيرها وأنعماء (وقدر فيها أقواتها)
أرزاق أهلها ومما يشبههم وما يصلحهم وفي قراءة ابن مسعود وقسم فيها أقواتها (في أربعة أيام سواء) فذلك
لمدة خلق الله الأرض وما فيها كأنه قال كل ذلك في أربعة أيام كاملة مستوية بلا زيادة ولا نقصان قيل خلق
الله الأرض في يوم الأحد ويوم الاثنين وما فيها يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء وقال الزجاج في أربعة أيام في تمة أربعة
أيام يريد بالتمة اليومين وقرئ سواء بالحرركات الثلاث الجر على الوصف والنصب على استتوت سواء أي
استواء والرفع على هي سواء * (فان قلت) سمعنا قوله (السائلين) (قلت) بمحذوف كأنه قيل هذا
المحصر لأجل من سأل في كم خلقت الأرض وما فيها أوفق - يدري قدر فيها الأقوات لأجل السائلين المحتاجين إليهم من المقتاتين وهذا الوجه الأخير لا يستقيم إلا على تفسير الزجاج (فان قلت) هلا قيل في
يومين وأي فائدة في هذه الفذلية (قلت) إذا قال في أربعة أيام وقد ذكر أن الأرض خلقت في يومين علم أن
ما فيها خلق في يومين فبقيت المخايرة بين أن تقول في يومين وأن تقول في أربعة أيام سواء فكانت في أربعة
أيام سواء فائدة ليست في يومين وهي الدلالة على أنها كانت أياما كاملة بغير زيادة ولا نقصان ولو قال في يومين
وقد يطلق اليومان على أكثرهما - ما كان يجوز أن يريد باليومين الأولين والأخيرين أكثرهما (ثم استوى
إلى السماء) من قولك استوى إلى مكان كذا إذا توجه إليه توجهها لا يلوى على شيء وهو من الاستواء الذي هو ضد
الاعوجاج ونحوه قولهم استقام إليه وامتد إليه ومنه قوله تعالى فاستقيموا إليه واستمعوا له هي دعوة داعي الحكمة إلى
خلق السماء بعد خلق الأرض وما فيها من غير صارف بصرفه عن ذلك قيل كان عرشه قبل خلق السموات
والأرض على الماء فأخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء فعلا عليه فأبسط الماء فغسله أرضا واحدة ثم
فققها فجعلها أرضين ثم خلق السماء من الدخان المرتفع * ومعنى أمر السماء والأرض بالاتباع وامتثالهما
أنه أراد تنكوبتهما فلم يمتنع عليه ووجدنا كما أرادهما وكان في ذلك كالمأمور المطيع إذا أورد عليه فعل الأمر
المطاع وهو من المجاز الذي يسمى التمثيل ويجوز أن يكون تخيلا لا ويني الأمر فيه على أن الله تعالى كلم السماء
والأرض وقال لها - ما أتبنا شئنا ذلك أو أتبنا شئنا على الطوع لا على الكره والاعراض تصوير أثر
قدرته في المقدورات لا غير من غير أن يحقق شئ من الخطاب والجواب ونحوه قول القائل قال الجدار لولدت

شأن الفذلية أن يتقدم النص على جميع أعدادها مفصلة ثم تأتي على الجملة لقوله فصيما ثلاثة أيام في الحج
وسبعة إذا رجعت تلك عشرة كاملة قوله تعالى ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرهما قالتا أتينا طائعين
(قال فيه) أما أن يكون هذا من مجاز التمثيل كأن عدم امتناعهما على قدرته امتثال المأمور المطيع إذا أورد عليه الأمر المطاع فهذا وجه
وأما أن يكون تخيلا فيبني الأمر فيه على أن الله تعالى كلم السموات والأرض فأجابته وانغرض منه تصوير أثر المقدور من غير أن
يحقق شئ من الخطاب والجواب ومثله قول القائل قال الحائط لولدت لم تشقى فقال الولد سأله من يدقني لم يتركني ورأى الحجر الذي
ورأى أه كلامه (قلت) قد تقدم أنكارى عليه إطلاق التخييل على كلام الله تعالى فان معنى هذا الإطلاق لو كان صحيحا والمراد منه التصوير
لرجب اجتناب التعبير عنه بهذه العبارة لما فيها من إيهام وسوء أدب والله أعلم

بقوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين (قال) فان قلت لم ذكر الارض مع السماء وانتظمها في الامر بالاتيان معها والارض مخلوقة قبل السماء بيومين وأجاب بأنه قد خلق جرم الارض أولا غير مدحوة ثم دحاها بعد خلق السماء كما قال والارض بعد ذلك دحاها فالعنى ائتيا على ما ينبغي من الشكل ائتيا بأرض مدحوة وقراراومها دأوا تئي باسماء مقببة ثم قال فان قلت ما معنى طوعا أو كرها وأجاب بأنه تمثيل للزوم تأثير القدر فيهما كما يقول الجبار لمن تحت يده أقبل هذا شئت أو أبيت ثم قال فان قلت هلا قيل طائعين على اللفظ وطائعات على المعنى لانها سموات وأرضون وأجاب بأنه لما جعلن مخاطبات ومحرمات وموصوفات بالطوع والكراهية قيل طائعتين في موضع طائعات نحو قوله ساجدين اه كلامه (قلت) لم يحقق الجواب عن السؤال الآخر وذلك أن في ضمن الآية سؤالين أحدهما لم يذكرها وهي مؤنثة وهذا هو السؤال الذي أورده الثاني أتى بها على جمع العقلاء وهي لا تعقل وهذا لم يذكره الجواب الذي ذكره مختص بالسؤال الذي ٣٢٧ لم يذكره ولهذا نظره بقوله ساجدين فان تلك الآية ليس فيها سوى السؤال عن كونها جمعت جمع العقلاء فاما السؤال الآخر فلا لان الكلام راجع الى الكواكب وهي

ففضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح

مذكرة والشمس وان كانت مؤنثة الا أنه غلب في الكلام المذكر على المؤنث على المنهاج المعروف فاما هذه الآية فتزيد على تلك بهذه السؤال الآخر وهو أن جميع ما تقدم

ذكره من السموات والارض مؤنثة فيقال أولا لم ذكرها وانما لم أتى جمعها المذكر على جمع العقلاء ليحقق نسبة السؤال والجواب والطوع اللاتي تختص بالعقلاء لا بها ولم يوجد في جمع المؤنث عدول الى جمع المذكر لوجود الصيغة المرشدة الى العقل فيه فثبت الفائدة بذلك على تأويل السموات والارض بالافلاك مثلا وما في معناه من المذكر ثم يغلب المذكر على المؤنث ولا يعد مذكرا هذا التأويل في الارضين أيضا بقوله تعالى ففضاهن سبع سموات في يومين (قال فيه) قيل ان الله تعالى خلق السموات وما فيها في يوم الخميس ويوم الجمعة وافرغ في آخر ساعة من يوم الجمعة لخلق فيها آدم وهي الساعة التي تقوم فيها القيامة وفي هذا دليل على ما ذكرنا من انه لو قيل في يومين في موضع أربعة أيام سواء لم يعلم أنهم ما يومان كاملان أم ناقصان (فان قلت) فلو قيل خلق الارض في يومين كاملين وقدر فيها أقواتها في يومين كاملين أو قيل بعد ذلك اليومين تلك أربعة سواء (قلت) الذي أورده سبحانه أخصر وأفصح وأحسن طباقا لما عليه التنزيل من مفاد الفرائض فومضالك الركب لتمييز الفاضل من الناقص والمتقدم من التاكص وترتفع الدرجات ويتضاعف الثواب (أمرها) ما أمر به فيها ودبره من خلق الملائكة والنيرات وغير ذلك أو شأنها

لم تشقني قال الوتد اسأل من يدقني فلم يتركني ورأيي الحجر الذي ورأيي (فان قلت) لم ذكر الارض مع السماء وانتظمها في الامر بالاتيان والارض مخلوقة قبل السماء بيومين (قلت) قد خلق جرم الارض أولا غير مدحوة ثم دحاها بعد خلق السماء كما قال تعالى والارض بعد ذلك دحاها فالعنى ائتيا على ما ينبغي أن تأتيا عليه من الشكل والوصف ائتيا بأرض مدحوة وقراراومها دأوا تئي باسماء مقببة سقاها لم ومعنى الاتيان الحصول والوقوع كما تقول أتى عمله مرضيا وجاهة متبولا ويجوز أن يكون المعنى لتأت كل واحدة منكم صاحبتها الاتيان الذي أريد به ونقتضيه الحكمة والتدبير من كون الارض قرارا للسماء وكون السماء سقا للارض وتنصره قراءة من قرأ آتيا واتيانا من المؤاتاة وهي الموافقة أي لتأت كل واحدة أخنها وتوافقها قالتا وافقنا وساعدنا ويحتمل وافقا أمرى ومشيتي ولا تتعنا ثم (فان قلت) ما معنى طوعا أو كرها (قلت) هو مثل للزوم تأثير قدرته فيهما وأن امتناعهما من تأثير قدرته محال كما يقول الجبار لمن تحت يده لتفعلن هذا شئت أو أبيت ولتفعلنه طوعا أو كرها وانتصاهما على الحال بمعنى طائعتين أو مكرهتين ثم (فان قلت) هلا قيل طائعتين على اللفظ أو طائعات على المعنى لانها سموات وأرضون (قلت) لما جعلن مخاطبات ومحرمات وموصوفات بالطوع والكراهية قيل طائعتين في موضع طائعات نحو قوله ساجدين (ففضاهن) يجوز أن يرجع الضمير فيه الى السماء على المعنى كما قال طائعتين ونحوه أعجاز فخيل خاوية ويجوز أن يكون ضمير أمهم ما مفسرا بسبع سموات والفرق بين النصيبين أن أحدهما على الحال والثاني على التمييز قيل خلق الله السموات وما فيها في يومين في يوم الخميس والجمعة وافرغ في آخر ساعة من يوم الجمعة لخلق فيها آدم وهي الساعة التي تقوم فيها القيامة وفي هذا دليل على ما ذكرنا من انه لو قيل في يومين في موضع أربعة أيام سواء لم يعلم أنهم ما يومان كاملان أم ناقصان (فان قلت) فلو قيل خلق الارض في يومين كاملين وقدر فيها أقواتها في يومين كاملين أو قيل بعد ذلك اليومين تلك أربعة سواء (قلت) الذي أورده سبحانه أخصر وأفصح وأحسن طباقا لما عليه التنزيل من مفاد الفرائض فومضالك الركب لتمييز الفاضل من الناقص والمتقدم من التاكص وترتفع الدرجات ويتضاعف الثواب (أمرها) ما أمر به فيها ودبره من خلق الملائكة والنيرات وغير ذلك أو شأنها

ذكره من السموات والارض مؤنثة فيقال أولا لم ذكرها وانما لم أتى جمعها المذكر على جمع العقلاء ليحقق نسبة السؤال والجواب والطوع اللاتي تختص بالعقلاء لا بها ولم يوجد في جمع المؤنث عدول الى جمع المذكر لوجود الصيغة المرشدة الى العقل فيه فثبت الفائدة بذلك على تأويل السموات والارض بالافلاك مثلا وما في معناه من المذكر ثم يغلب المذكر على المؤنث ولا يعد مذكرا هذا التأويل في الارضين أيضا بقوله تعالى ففضاهن سبع سموات في يومين (قال فيه) قيل ان الله تعالى خلق السموات وما فيها في يوم الخميس ويوم الجمعة وافرغ في آخر ساعة من يوم الجمعة لخلق فيها آدم وفي يوم الجمعة تقوم القيامة وفي هذا دليل على ما ذكرنا من انه لو قيل في يومين في موضع أربعة أيام سواء لم يعلم أنهم ما يومان كاملان أم ناقصان (فان قلت) فلو قيل خلق الارض في يومين كاملين وقدر فيها أقواتها في يومين كاملين أو قيل بعد ذلك اليومين تلك أربعة سواء (قلت) الذي أورده سبحانه أخصر وأفصح وأحسن طباقا لما عليه التنزيل من مفاد الفرائض فومضالك الركب لتمييز الفاضل من الناقص والمتقدم من التاكص وترتفع الدرجات ويتضاعف الثواب (أمرها) ما أمر به فيها ودبره من خلق الملائكة والنيرات وغير ذلك أو شأنها

بقوله تعالى وأما ثمود فهديناهم (قال فيه) فدللتناهم على طريق الضلالة والرشد ثم قال فان قلت أليس معنى هديته حصلت له الهدى والدليل عليه قولك هديته فاهتدى فكيف ساغ استعماله في الدلالة المجردة وأجاب بأنه مكنتهم وأزاح عنهم ولم يبق لهم عذرا ولا علة فكانت هديته البغية فيهم بمحصل موجب ثم قال ولولم يكن في القرآن حجة على القدرة الذين هم مجوس هذه الامة شهادة نبيهم عليه الصلاة والسلام وكفى به شهيدا الا هذه الآية لا كفى به حجة انتهى كلامه (قلت) قد أنطقه الله الذي أنطق كل شيء بأن القدرة بمجوس هذه الامة بشهادة النبي عليه الصلاة والسلام وقد شهد بحجبه الأكرمون ان الطائفة الذين قفا ٣٢٩ الزمخشري أثرهم القدرة المتعجسة الذين

أدبانهم بادناس الفساد متعجسة فهم أول مضطرب

هو أشد منهم قوة وكانوا
بآياتنا يجمعون
فأرسلنا عليهم ريحا
صرصر في أيام نحسات
لنذيقهم عذاب الخزي
في الحياة الدنيا ولعلهم
الآخرة أخزى وهم
لا ينصرون وأما ثمود
فهديناهم فاستجبوا لعمى
على الهدى فأخذتهم
صاعقة العذاب الهون
بما كانوا يكسبون ونجمنا
الذين آمنوا وكانوا يتقون
ويوم نحشر أعداء الله
الى النار فهم يوزعون
حتى اذا ما جاؤوها شهد
عليهم سمعهم وأبصارهم
وجلودهم بما كانوا
يعملون وقالوا لجلودهم
لم شهدتم علينا قالوا
أنطقنا الله الذي أنطق
كل شيء وهو خلقكم أول
مرة واليه ترجعون وما
كنتم تستترون أن يشهد
عليكم سمعكم ولا
أبصاركم ولا جلودكم
ولا كنتم تظنون

في هذا السلك ومنهبط

بالقوة الاعلى معنى القدرة فكيف صح قوله (هو أشد منهم قوة) وانما يصح اذا أريد بالنوة في الموضوعين شيء واحد (قلت) القدرة في الانسان هي صحة البنية والاعتدال والقوة والشدة والصلابة في البنية وحقيقتها زيادة القدرة فكيف صح ان يقال الله أقدر منهم جاز أن يقال أقوى منهم على معنى أنه يقدر لذاته على ما لا يقدرون عليه بازدياد قدرهم (يجمعون) كانوا يعرفون أنها حق ولكنهم جحدوها كما يجمع المودع الوديع وهو معطوف على فاستكبروا أي كانوا كفرة فسقة الصرصر العاصفة التي تصرصر أي تصوت في هبوبها وقيل الباردة التي تحرق بشدة بردها تكرر لبناء الصر وهو البرد الذي يصير أي يجمع ويقبض (نحسات) قرئ بكسر الحاء وسكونها ونحس نحسا نقض سعدا وهو نحس وأما نحس فاما مخفف نحس أوصفة على فعل كالضخم وشبهه أو وصف بمصدر وقرئ لنذيقهم على أن الاذاعة للريح أولا أيام النحسات وأضاف العذاب الى الخزي وهو الذل والاستكانة على أنه وصف للعذاب كأنه قال عذاب خز كما تقول فعل السوء تريد الفعل السيئ والدليل عليه قوله تعالى (والعذاب الآخرة أخزى) وهو من الاسناد المجازي ووصف العذاب بالآخرة أباح من وصفه به ألا ترى الى البون بين قوليك هو شاعر وله شعر شاعر وقريئ ود بالرفع والنصب متوناوعا يرمنون والرفع أفصح لوقوعه به حذف الابتداء وقرئ بضم التاء (فهديناهم) فدللتناهم على طريق الضلالة والرشد كقوله تعالى وهديناهم النجدين (فاستجبوا لعمى على الهدى) فاختاروا الدخول في الضلالة على الدخول في الرشd (فان قلت) أليس معنى هديته حصلت فيه الهدى والدليل عليه قولك هديته فاهتدى بمعنى تحصيل البغية وحصولها كما تقول ردعته فارتدع فكيف ساغ استعماله في الدلالة المجردة (قلت) للدلالة على أنه مكنتهم وأزاح عنهم ولم يبق لهم عذرا ولا علة فكانت هديته البغية فيهم بتحصيل ما يوجبها ويقتضيها (صاعقة العذاب) داهية العذاب وقارعة العذاب (الهون) انه وان وصف به العذاب مباغلة أو ابدله منه ولولم يكن في القرآن حجة على القدرة الذين هم مجوس هذه الامة بشهادة نبيهم صلى الله عليه وسلم وكفى به شاهدا الا هذه الآية لا كفى بها حجة قرئ يحشر على البناء للمفعول ونحشر بالنون وضم الشين وكسرها ويحشر على البناء للمفعول أي يحشر الله عز وجل (أعداء الله) الكفار من الاولين والآخرين (يوزعون) أي يجلس أولهم على آخرهم أي يستوقف سوابقهم حتى يلحق بهم ثم توالى بهم وهي عبارة عن كثرة أهل النار نسأل الله أن يجيرنا منها برحمته (فان قلت) ما في قوله (حتى اذا ما جاؤوها) ما هي (قلت) مزيدة للنأ كيد ومعنى النأ كيد فبها أن وقت مجيئهم النار لا محالة أن يكون وقت الشهادة عليهم ولا وجه لأن يخلو منها ومثله قوله تعالى أثم اذا ما وقع آمنتم به أي لا بد لوقت وقوعه من أن يكون وقت إيمانهم به شهادة الجلود بالاماسة للرام وما أشبه ذلك مما يفضي اليها من المحرمات (فان قلت) كيف تشهد عليهم أعضاؤهم وكيف تنطق (قلت) الله عز وجل ينطقها كما أنطق الشجرة بأن يخلق فيها كلاما وقيل المراد بالجلود الجوارح وقيل هي كناية عن الفروج أراد بكل شيء كل شيء من الحيوان كما أراد به في قوله تعالى والله على كل شيء قدير كل شيء من المقدمات والمعنى أن نطقنا ليس يعجب من قدرة الله الذي قدر على انطق كل حيوان وعلى خلقكم وانشائكم أول مرة وعلى اعادتكم ورجعتكم الى جزائه وانما قالوا لهم (لم شهدتم علينا) لما

٤٢ كشف في مهواة هذا الهلاك والرجوع الى أصل الكلام فنقول الهدى من الله تعالى عند أهل السنة حقيقة هو خلق الهدى في قلوب المؤمنين والاضلال خلق الضلال في قلوب الكافرين ثم ورد الهدى على غير ذلك من الوجوه مجازا واتساعا نحو هذه الآية فان المراد فيها بالهدى الدلالة على طريقة كما فسره الزمخشري وقد اتفق الفريقان أهل السنة وأهل البدعة على ان استعمال الهدى ههنا مجاز ثم ان أهل السنة يحملونه على المجاز في جميع موارد في الشرع فأى الفريقين أحق بالامن ان كنتم تعلمون وأى دليل

في هذه الآية على أهل السنة لأهل البدعة حتى يرميهم بما ينسب إلى نحره وبذيقه وبال أمره * قوله تعالى وقضينا لهم قرآنه (قال) فيه كيف جاز أن يقبض لهم قرآنهم من الشياطين وهو ينهاهم عن اتباع خطواتهم * وأجاب بأن معناه أنه خذ لهم ومنعهم التوفيق لتصميمهم على الكفر فلم يبق لهم قرآن سوى الشياطين والدليل عليه قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن الآية انتهى كلامه (قلت) جواب هذا السؤال على مذهب أهل السنة أن الأمر ٣٣٠ على ظاهره فإن قاعدة عقيدتهم أن الله تعالى قد ينهي عما يريد وقوعه وبأمره لا يريد

حصه — وله وبذلك
نطق هـ — هذه الآية
واخوانها وانما تأولها
الزمخشري لمتبعها هواه
أن الله لا يعلم كثيرا مما
تعملون وذلك ظنكم
الذي ظنتم بربكم
أرداكم فأصعبتم من
الخاسرين فإن يصبروا
فالنار مشوى لهم وإن
يسقطوا فساهم من
المعتبين وقضينا لهم
قرآنهم فزينا وألهم ما بين
أيديهم وما خلفهم وحق
عليهم القول في أمم قد
خلت من قبلهم من
الجن والإنس أنهم كانوا
خاسرين وقال الذين
كفروا لا تسمعوا لله
القرآن والغوا فيه لعلكم
تغلبون فلنذيقن الذين
كفروا عذابا شديدا
ولنجزيهم أسوأ الذي
كانوا يعملون ذلك جزاء
أعداء الله النار لهم
فيها دار الخلد جزاء بما
الفساد في اعتقاده أن
الله تعالى لا ينهي عما
يريد وإن وقع النهي
عنه فعلى خلاف
الارادة تعالى الله عن

تعاطفهم من شهادتها وكبر عليهم من الاقتضاح على السنة جوارحهم * المعنى أنكم كنتم تستترون بالحيطان
والحجب عند ارتكاب الفواحش وما كان استتاركم ذلك خيفة أن يشهد عليكم جوارحكم لأنكم كنتم غير عالمين
بشهادتها عليكم بل كنتم جاحدين بالبعث والجزاء أصلا ولا كذلككم انما استترتم لظنكم (أن الله لا يعلم كثيرا
مما) كنتم (تعملون) وهو الخفيات من أعمالكم * وذلك الظن هو الذي أهلككم وفي هذا تنبيه على أن
من حق المؤمن أن لا يذهب عنه ولا يزل عن ذهنه أن عليه من الله عينا كالثقة ورقيا مهمينا حتى يكون في
أوقات خلواته من ربه اهيب وأحسن احتشاما وأوفر تحفظا وتصونا منه مع الملا ولا يتسبط في سره مراقبة من
التشبه هؤلاء الظانين * وقرئ وليكن زعمهم (وذلكم) رفع بالابتداء و (ظنكم) و (أرداكم) خبران ويجوز
أن يكون ظنكم بدلًا من ذلكم وأرداكم الخبر (فان يصبروا) لم ينفعهم الصبر ولم ينفعكوا به من الثواب في النار
(وإن يستعجبوا) وإن يسألوا العجب وهي الرجوع لهم إلى ما يحبون جزاء ما هم فيه لم يعتبوا لم يعطوا العتبى ولم
يجابوا اليه أو نحوه قوله عز وجل أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص وقرئ وإن يستعجبوا فها هم من المعتبين أي
ان سئلوا أن يرضوا بهم فها هم فاعلمون أي لا سبيل لهم إلى ذلك (وقضينا لهم) وقدرنا لهم * يعني لمشركي مكة
يقال هـ — هذا أن توبان قبضان إذا كانا متكافئين والمقايضة المعاوضة (قرآن) أحدنا من الشياطين جمع قرين
كقوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقبض له شيطانًا فهو له قرين (فان قلت) كيف جاز أن يقبض
لهم القرآن من الشياطين وهو ينهاهم عن اتباع خطواتهم (قلت) معناه أنه خذ لهم ومنعهم التوفيق
لتصميمهم على الكفر فلم يبق لهم قرآن سوى الشياطين والدليل عليه ومن يعش نقبض (ما بين أيديهم
وما خلفهم) ما تقدم من أعمالهم وما هم عازمون عليها أو ما بين أيديهم من أمر الدنيا واتباع الشهوات وما
خلفهم من أمر العاقبة وأن لا يبعث ولا حساب (وحق عليهم القول) يعني كلمة العذاب (في أمم) في جملة أمم
ومثل في هذه ما في قوله

ان تلك عن أحسن السنيعة مأ * فوكافي آخرين قد أفكوا
يريد أنت في جملة آخرين وأنت في عداد آخرين است في ذلك بأوحد (فان قلت) في أمم ما محله (قلت) محله
الانصب على الحال من الضمير في عليهم أي حق عليهم القول كائنين في جملة أمم (انهم كانوا خاسرين) تعليل
لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللام * قرئ والغوا فيه بفتح الغين وضمها يقال لغى بالغى والغوا لغوا والساقط
من الكلام الذي لا طائل تحته قال من اللغاورف التلكم والمعنى لا تسمعوا له إذا قرئ وتشاغلو عنه عند قراءته
برفع الاصوات بالخرافات والهديان والزمل وما أشبه ذلك حتى تخطوا على القاري وتشوشوا عليه وتغلبوه
على قراءته كانت قریش يوصى بذلك بعضهم * بعضا (فلنذيقن الذين كفروا) يجوز أن يريد بالذين كفروا
هؤلاء اللاعنين والآخرين لهم باللغو خاصة وأن ذكر الذين كفروا عامة لينطووا تحت ذكرهم * وقد ذكرنا
إضافة أسوأ بما أعنى عن عبادته وعن ابن عباس (عذابا شديدا) يوم يذروا (أسوأ الذي كانوا يعملون) في
الآخرة (ذلك) إشارة إلى الأسوأ ويجب أن يكون التقدير أسوأ أجزاء الذي كانوا يعملون حتى تستقيم هذه
الإشارة و (النار) عطف بان للجزاء أو خبر مبتدأ محذوف * (فان قلت) ما معنى قوله تعالى (لهم فيها دار
الخلد) (قلت) معناه أن النار في نفسها دار الخلد كقوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة والمعنى أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة وتقول لك في هذه الدار دار السرور وأنت تعنى الدار بعينها (جزاء بما

كانوا

ذلك وبه نستعين من جعل القرآن تبعا للهوى وحينئذ فنقول لولم يكن في القرآن

حجة على القدرة الذين هم مجوس هذه الامة بشهادة نبيا عليه الصلاة والسلام سوى هذه الآية لكي يهاهنا موضع هذه المقالة التي
أنطق بها الله الذي أنطق كل شيء في الآية التي قبل هذه

كانوا بآياتنا يجهلون) أي جزاء بما كانوا يبالغون فيه فاذكر الجود الذي هو سبب اللغو (الذين أضلانا) أي الشيطانين الذين أضلانا (من الجن والإنس) لأن الشيطان على ضربين حتى وإنسى قال الله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن وقال تعالى الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس وقيل هما إبليس وقابيل لأنهما أساءا الكفر والقتل بغير حق وقرئ أربابا يسكون الرءاء لثقل الكسرة كما قالوا في فخذ فخذ وقيل معناه أعطنا الذين أضلانا وحكموا عن الخليل أنك إذا قلت أرني ثوبك بالكسر فالمعنى بصرنيه وإذا قلت بالسينكون فهو استعطاء معناه أعطني ثوبك ونظيره اشتها الأبناء في معنى الإعطاء وأصله الاحضار (ثم) تراخي الاستقامة عن الإقرار في المرتبة وفضلها عليه لأن الاستقامة لها الشأن كله ونحوه قوله تعالى إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا والمعنى ثم ثبتوا على الإقرار ومقتضياته وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه استقاموا فلهذا كما استقاموا قولاً وعملاً لأنه تلاها ثم قال ما تقولون فيها قالوا لم يذنبوا قال جلت امر على أشده قالوا فما تقول قال لم يرجعوا إلى عبادة الأوثان وعن عمر رضي الله عنه استقاموا على الطريقة لم يروغوا وغان الثعالب وعن عثمان رضي الله عنه أخلصوا العمل وعن علي رضي الله عنه أدوا الفرائض وقال سفيان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه قلت يا رسول الله أخبرني بأمر أعظم به قال قل ربني الله ثم استقم قال فقلت ما أخوف ما تخاف علي فأخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسان نفسه فقال هذا (تتزل عليهم الملائكة) عند الموت بالبشرى وقيل البشري في ثلاثة مواطن هتد الموت وفي القبر وإذا قاموا من قبورهم (الأتخافوا) أن يعنى أى أو مخافة من الثقلية وأصله بأنه لا تخافوا والهاء ضمير الشأن وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه لا تخافوا أى يقولون لا تخافوا والخوف غم يلحق لتوقع المكروه والحزن غم يلحق لوقوعه ومن فوات نافع أو حصول ضار والمعنى أن الله كتب لكم الأمن من كل غم فلن تدوقوه أبداً وقيل لا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تخزنوا على ما خلفتم كما أن الشياطين قرناء العصاة وأخوانهم فكذلك الملائكة أولياء المتقين وأحبائهم في الدارين (تدعون) تمنون والازل رزق التزليل وهو الضيف وانتصابه على الحال (ممن دعا إلى الله) عن ابن عباس رضي الله عنهما هو رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا إلى الإسلام (وعمل صالحاً) فيما بينه وبين ربه وجعل الإسلام فحلاً له وعنه أنهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عائشة رضي الله عنها ما كنا نملك أن هذه الآية تزل في المؤمنين وهي عامة في كل من جمع بين هذه الثلاث أن يكون موحداً معتقداً الدين الإسلام عاملاً بالخير داعياً إليه وما هم إلا طبة العالمين العاملين من أهل العدل والتوحيد الدعاة إلى دين الله وقوله (وقال أنى من المسلمين) ليس الغرض أنه تكلم بهذا الكلام ولكن جعل دين الإسلام مذهبه ومعتقده كما تقول هذا قول أبي حنيفة تريد مذهبه يعنى أن الحسنة والسبئة متقاوتان في أنفسهما فخذ بالحسنة التي هي أحسن من أختها إذا أعترضتك حسنتان فادفع بها السيئة التي ترد عليك من بعض أعدائك ومثال ذلك رجل أساء إليك أساءة فالحسنة أن تغفوعنه والتي هي أحسن أن تحسن إليه مكان أساءته اليك مثل أن يذمك فتمدحه ويقتل ولدك فتقتدى ولده من يدعوه فأنك إذا فعلت ذلك انقلب عدوك إلى مشاق مثل الولي الجيم مصافاة لك ثم قال وما يلقي هذه الحليقة أو السجبة التي هي مقابلة الإساءة بالاحسان الأهل الصبر والارجل خير وفق لحظ عظيم من الخير (فان قلت) فهل قبل فادفع بالتي هي أحسن (قلت) هو على تقدير قائل قال فكيف أصنع فقبل فادفع بالتي هي أحسن وقيل لا يزيد والمعنى ولا تستوى الحسنة والسيئة (فان قلت) فكان القياس على هذا التفسير أن يقال ادفع بالتي هي حسنة (قلت) أجل ولكن وضع التي هي أحسن موضع الحسنة ليكون أبلغ في الدفع بالحسنة لأن من دفع بالحسنة هان عليه الدفع بما هو دونها وعن ابن عباس رضي الله عنهما بالتي هي أحسن الصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والعفو عند الإساءة وفسر الحظ بالثواب وعن الحسن رحمه الله والله ما عظم حظ دون الجنة وقيل نزلت في أبي سفيان بن حرب وكان عدواً ومؤذياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم فصار ولياً مضافاً إلى النزغ والنسج بمعنى وهو شبه الخس والشيطان ينزغ الإنسان كأنه ينحسه به ثمه على ما لا ينبغي رجوع النزغ نازحاً كما قيل جددته

كانوا بآياتنا يجهلون
وقال الذين كفروا ربنا
أرنا الذين أضلانا من
الجن والإنس نجعلهما
تحت أقدامنا لئلا يكونا من
الأسفلين إن الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا
تتنزل عليهم الملائكة
الأتخافوا ولا تصحزبوا
وأبشروا بالجنة التي
كنتم توعدون فحين
أولياؤكم في الحياة
الدنيا وفي الآخرة وأحكم
فيهم ما تشتمون
أنفسكم وليكن فيها
مادعون نزل من غفور
رحيم ومن أحسن
قولا ممن دعا إلى الله
وعمل صالحاً وقال انى
من المسلمين ولا تستوى
الحسنة ولا السيئة ادفع
بالتى هي أحسن فإذا
الذي بينك وبينه عداوة
كأنه ولي جيم وما
يلقاها إلا الذين صبروا
وما يلقاها إلا ذو حظ
عظيم وأما ينزغوك من
الشيطان نزغ

فأستعذ بالله أنه هو
السميع العليم ومن آياته
الليل والنهار والشمس
والقمر لا تسجدوا
للشمس ولا للقمر
واسجدوا لله الذي
خلقهن إن كنتم إياه
تعبدون فإن استكبروا
فألذين عندهم
يسجدون له بالليل
والنهار وهم لا يسأمون
ومن آياته أن تكثر
الأرض خاشعة فإذا
أنزلنا عليها الماء
أهتزت وربت إن
الذي أحياها لمحيي
الموتى إنه على كل شيء
قدير إن الذين يهودون
في آياتنا لا يخفون
علينا أفمن ياتي في
الآخرة يرأى من يأتي
آمن يوم القيامة اعلموا
ما شئتم إنه بما تعملون
بصير إن الذين كفروا
بالذكر لما جاءهم
وإنه لكتاب عزيز
لا يأتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم
خبير ما يقال لك إلا ما قد
قبل للرسل من قبلك
إن ربك لذو مغفرة وذو
عقاب أليم ولو جعلناه
قرآنا عجميا لقالوا ولا
فصلت آياته العجمي
وعربي

أو أريد وما يغزغك نازغ وصفا للشيطان بالمصدر أو اتسوي به والمعنى وإن صرفك الشيطان عما وصيت به
من الدفع بالتي هي أحسن (فأستعذ بالله) من شره وامض على شأنك ولا تطعه الضمير في (خلقهن) الليل
والنهار والشمس والقمر لان حكم جماعة ما لا يعقل حكم الانثى أو الاناث يقال الاقلام بريتها وبريتها أولها
قال ومن آياته كن في معنى الآيات فقبل خلقهن (فإن قلت) أين موضع السجدة (قلت) عند الشافعي
رحمه الله تعالى (تعبدون) وهي رواية مسروقة عن عبد الله لذكر لفظ السجدة قبلها وعند أبي حنيفة رحمه الله
يسأمون لانها تمام المعنى وهي عن ابن عباس وابن عمر وعبد بن المسيب لعل ناسا منهم كانوا يسجدون للشمس
والقمر كالصائين في عبادتهم الكواكب ويؤمنون أنهم يقصدون بالسجود لهما السجود لله فهو عن هذه
الواسطة وأمر وأن يقصدوا بالسجودهم وجه الله تعالى خالصا كانوا إياه يعبدون وكانوا وحدين غير
مشركين (فإن استكبروا) ولم يمتثلوا لأمر ربه وأبوا الا الوسطة فدعهم وشأنهم فإن الله عز سلطانه لا يعدم
عابدا ولا ساجدا بالاخلاص وله العباد المقربون الذين يزهونه بالليل والنهار عن الانداد وقوله (عند ربك)
عبارة عن الزاني والمكانة والكرامة وقرئ لا يسأمون بكسر الهمزة والخشوع التذلل والتعظيم فاستعبر لخال
الأرض اذا كانت قحطية لانبثاق فيها كما وصفها بالهمود في قوله تعالى وترى الأرض هامدة وهو خلاف وصفها
بالاهتزاز والربو وهو الانتفاخ اذا خصبت وترخفت بالنبات كأنها بمنزلة المختال في زيه وهي قبل ذلك
كالذليل الكاسف البال في الاطمار الرثة وقرئ وربأت أي ارتفعت لان النبات اذا هم أن يظهر ارتفعت له
الأرض يقال الحد الحافر ولما دامال عن الاستقامة فخر في شق فاستعبر للانحراف في تأويل آيات
القرآن عن جهة الصحة والاستقامة وقرئ يهودون ويهودون على اللغتين وقوله (لا يخفون علينا) وعبد لهم
على التحريف (فإن قلت) هم انصل قوله (إن الذين كفروا بالذكر) (قلت) هو بدل من قوله إن الذين
يهودون في آياتنا والذكر القرآن لانهم لم يكفروهم به طعنا وفيه وحرفوا تأويله (وإنه لكتاب عزيز) أي
منيع محمي بحمايه الله تعالى (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) مثل كأن الباطل لا يتطرق اليه
ولا يجده اليه سبيلا من جهة من الجهات حتى يصل اليه ويتعلق به (فإن قلت) أما طعن فيه الطاعنون وتأوله
المبطلون (قلت) بلى ولكن الله قد تقدم في حمايته عن تعلق الباطل به بأن قبض قوما عارضوهم بابطال
تأويلهم وافساد آقاويلهم فلم يخجلوا طاعن الامم خوفا ولا قول مبطل الامم محملا ونحوه قوله تعالى انا
نحن نزلنا الذكر وإناله لحافظون (ما يقال لك) أي ما يقول لك كفار قومك (الا) مثل ما قال للرسل كفار
قومهم من الكلمات المؤذية والمطاعن في الكتب المنزلة (إن ربك لذو مغفرة) ورحمة لانيائه (وذو عقاب)
لاعدائهم ويجوز أن يكون ما يقول لك الله الامثل ما قال للرسل من قبلك والمقول هو قوله تعالى إن ربك لذو
مغفرة وذو عقاب أليم فن حقه أن يرجمه أهل طاعته ويخافه أهل معصيته والغرض تخويف العصاة كانوا
لهم منهم لم يقولوا لا نزل القرآن بلغة العجم فقبل لو كان كما يقرعون لم يتركوا الاعتراض والتعننت وقالوا
(لولا فصلت آياته) أي بينت وخلصت بلسان نفقه (أعجمي وعربي) الهزلة المزلة لانكار يعني لانكروا
وقالوا أقرآن أعجمي ورسول عربي أو مرسل اليه عربي وقرئ أعجمي والأعجمي الذي لا يفصح ولا يفهم كلامه
من أي جنس كان والأعجمي منسوب الى أمة العجم وفي قراءة الحسن الأعجمي بغير همزة الاستفهام على
الاخبار بأن القرآن أعجمي والمرسل أو المرسل اليه عربي والمعنى أن آيات الله على أي طريقة جاءت هم
وجدوا فيها متعنتا لان القوم غير طائعين للحق وأنما يتبعون أهواءهم ويجوز في قراءة الحسن فلا فصلت
آياته تفصيلا لا جعل بعضهم بابا للجم وبعضها بابا للعرب (فإن قلت) كيف يصح أن يراد بالعربي المرسل
اليهم وهم أمة العرب (قلت) هو على ما يجب أن يقع في انكار المنكر لو رأى كتابا أعجميا كتب الى قوم
من العرب يقول كتاب أعجمي ومكتوب اليه عربي وذلك لان معنى الانكار على تنافر طائفي الكتاب
والمكتوب اليه لا على أن المكتوب اليه واحد أو جماعة فوجب أن يجرى المسبق اليه من الغرض ولا
يوصل له ما يخل غرضا آخر الا ترك تقول وقد رأيت لباسا طويلا على امرأة قصيرة اللباس طويلا واللباس

﴿ قوله تعالى قل هو الله الذي لا يتولى عبادة من دونه ﴾ (أجاز) في الواو في هذه الآية وجهين أحدهما أن تكون الواو عاطف للذين على الذين وقر على هدى وشفاء ويكون من العطف على عاملين قال ٣٣٣ وأما أن يكون والذين مرفوعا

قل هو الله الذي آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عني أولئك ينادون من مكان بعيد ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم وانهم لفي شك منه مريب من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليه وما ربك بظلام للعبيد إليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ويوم يناديهم ابن شركاءى قالوا آذناك ما منان من شهد وضل عنهم ما كانوا يعبعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص لا يسأم الإنسان من دعاء الخير وإن مسه الشر فيؤس قنوط ولئن أذقناه رجعة منان بعد ضراء مسته ليقولن هذا إلى وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت إلى ربي إنى عنده للعسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غلظ وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض

قصير ولو قلت واللايسة قصيرة جئت بما هو لاكنة وفضل قول لان الكلام لم يقع في ذكرورة اللابس وأنوثته انما وقع في غرض وراءهما (هو) أى القرآن (هدى وشفاء) ارشاد إلى الحق وشفاء (لما فى الصدور) من الظن والشك ﴿فان قلت﴾ (والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر) منقطع عن ذكر القرآن فواجبه انصالة به (قلت) لا يخلو اما أن يكون الذين لا يؤمنون في موضع الجر معطوفا على قوله تعالى للذين آمنوا عني معنى قولك هو الذين آمنوا هدى وشفاء وهو الذين لا يؤمنون في آذانهم وقر لان فيه عطف على عاملين وان كان الاختش يميزه واما أن يكون مرفوعا على تقدير والذين لا يؤمنون هو في آذانهم وقر على حذف المبتدأ أوفى آذانهم منه وقر وقرى وهو عليهم عني كقوله تعالى فعميت عليهم (ينادون من مكان بعيد) يعنى أنهم لا يقبلونه ولا يرونه أسمعهم فثلمهم في ذلك مثل من يصح به من مسافة شاططة لا يسمع من مثلها الصوت فلا يسمع النداء (فاختلف فيه) فقال بعضهم هو حق وقال بعضهم هو باطل والكل كلمة السابقة هي العدة بالقيامة وأن الخصومات تفصل في ذلك اليوم ولولا ذلك لقضى بينهم في الدنيا قال الله تعالى بل الساعة موعدهم ولا يكن يؤخرهم إلى أجل مسمى (فلنفسه) فنفسه نفع (فعليه) فنفسه ضر (وما ربك بظلام) فيه مذهب غير المسمى (إليه يرد علم الساعة) أى اذا سئل عنها قيل الله يعلم أولا يعلمها الا الله وقرى من ثمرات من أكمامه والكم بكسر الكاف وعاء الثرة كحف الطلعة أى وما يحدث شئ من خروج ثمرة ولا حمل حامل ولا وضع واضع الا وهو عالم به يعلم عدد أيام الحمل وساعاته وأحواله من الخداج والتمام والذكورة والانوثة والحسن والقبح وغير ذلك (ابن شركاءى) أضافهم إليه تعالى على زعمهم وبيانه في قوله تعالى ابن شركائى الذين كنتم تزعمون وفيه تهكم وتقريع (آذناك) أعلمناك (ما منان من شهد) أى ما من أحد اليوم وقد أبصرنا وما نأشبهه بأنهم شركاؤك أى ما مننا الا من هو موحد ذلك أو ما منان أحد يشاهدهم لانهم ضلوا عنهم وضلت عنهم آذانهم لا يبصرونها في ساعة التوبيخ وقبل هو كلام الشركاء أى ما منان من شهد به دعاء أضافوا اليها من الشركة ومعنى ضلوا عنهم على هذا النفسير أنهم لا يتفهمونهم فكأنهم ضلوا عنهم (وظنوا) وأيقنوا والمحيص المهرب (فان قلت) آذناك اخبار بايدان كان منهم فاذ قد آذناو فلم سئلوا (قلت) يجوز أن يعاد عليهم ابن شركائى إعادة للتوبيخ وإعادة في القرآن على سبيل الحكاية دليل على إعادة المحكى ويجوز أن يكون المعنى انك علمت من قلوبنا وعقائدنا الا أن أنالنا شهد تلك الشهادة الباطلة لانه اذا علمه من نفوسهم فكأنهم أعلموه ويجوز أن يكون انشاء للبايدان ولا يكون اخبارا بايدان قد كان كما تقول أعلم الملك أنه كان من الامر ككيت وكيت (من دعاء الخير) من طلب السعة في المال والنعمة وقرأ ابن مسعود من دعاء بالخير (وان مسه الشر) أى الضيقة والفقر (فيؤس قنوط) يواخ فيه من طريقين من طريق بناء فعول ومن طريق التكرير والقنوط أن يظهر عليه أثر البأس فيمتضاءل وينكسر أى يقطع الرجاء من فضل الله وروحه وهذه صفة الكافر بدليل قوله تعالى انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون واذ فرجنا عنه بصره بعد مرض أوسعه بعد ضيق قال (هذا إلى) أى هذا حتى وصل إلى لاني استوجبت بما عندي من خير وفضل واعمال بر أو هذا إلى لا يزول عني ونحوه قوله تعالى فاذا جاءتهم الساعة قالوا لنا هذه ونحوه قوله تعالى (وما أظن الساعة قائمة) ان نظن الاظنا وما نحن بمستيقنين يريد وما أظنها تكون فان كانت على طريق التوهم (انلى) عند الله الحالة الحسنى من الكرامة والنعمة فأنسا أمر الآخرة على أمر الدنيا وعن بعضهم للكافر أمينتان يقول في الدنيا واثنى رجعت إلى ربي انلى عنده للعسنى ويقول في الآخرة باليتنى كنت ترابا وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة فلهذا خبرهم بحقيقة ما عملوا من الاعمال الموجبة للعذاب ولنبصرهم عكس ما اعتقدوا فيها أنهم يستوجبون عليها كرامته وقر به عند الله وقد مننا إلى ما عملوا من عمل جعلنا له بهاء منثورا وذلك أنهم كانوا ينفقون أموالهم رياء الناس وطلبوا للافتخار والاستكبار لا غير وكانوا يحسبون أن ما هم عليه سبب الغنى

لا يؤمنون هو في آذانهم وقر على حذف المبتدأ أوفى آذانهم منه وقر انتهى (قلت) أى وبقتدير الرابط يستغنى عن تقدير المبتدأ

والصحة وأنهم محقوقون بذلك * هذا أيضا ضرب آخر من طغيان الانسان اذا أصابه الله بنعمة أبطرته النعمة وكأنه لم يلق بئساقط فنسى المنعم وأعرض عن شكره (ونأى بجانبه) أى ذهب بنفسه وتكبر ونهظم * وان مسه الضر والفقر أقبل على دوام الدعا وأخذ في الابتغال والتضرع وقد استعير العرض لكثرة الدعا ودوامه وهو من صفة الاجرام ويستعار له الطول أيضا كما استعير الغلظ لشدة العذاب وقرئ ونأى بجانبه بامالة الالف وكسر النون للاتباع وناء على القلب كما قالوا راء في رأى (فان قلت) حقق لي معنى قوله تعالى ونأى بجانبه (قلت) فيه وجهان أن يوضع جانبه موضع نفسه كما ذكرنا في قوله تعالى على ما فرطت في جنب الله ان مكان الشئ وجهته ينزل منزلة الشئ نفسه ومنه قوله ونفقت عنه مقام الذئب يريدونفقت عنه الذئب ومنه ولمن خاف مقام ربه ومنه قول الكتاب حضرة فلان ومجلسه وكتب الى جهةه وإلى جانبه العزيز يريدون نفسه وذاته فـ كانه قال ونأى بنفسه كقولهم في المتكبر ذهب بنفسه وذهبت به الخيلاء كل مذهب وهضفت به الخيلاء وأن يراد بجانبه عطفه ويكون عبارة عن الانحراف والازرار كما قالوا ثنى عطفه وتولى بركته (أرايتم) أخبروني (ان كان) القرآن (من عند الله) يعنى أن ما أنتم عليه من انكار القرآن وتكذيبه ليس بأمر صادر عن حجة قاطعة حصلت منها على اليقين وثب الصدور وانما هو قبل النظر واتباع الدليل أمر محتمل يجوز أن يكون من عند الله وأن لا يكون من عنده وأنتم لم تنظروا ولم تفحصوا فأنكرتم أن يكون حقاً وقد كفرتم به فأخبروني من أضل منكم وأنتم أبعـدتم الشوط في مشاقته ومناصبته وابعـد حق فأهلكتم أنفسكم وقوله تعالى (من هو في شقاق بعيد) موضوع موضع منكم بيان الخالم وصفتمهم (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم) يعنى ما يسر الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم لم يخلفاء من بعده ونصاردين في آفاق الدنيا وبلايا المشرق والمغرب عموما وفي باحة العرب خصوصا من الفتوح التي لم يتيسر أمثالها للاحـد من خلفاء الارض قبلهـم ومن الاظهار على الجسارة والا كاسرة وتغليب قلبيلهم على كثيرهم وتسليط ضماهم على أقويائهم واجرائهم على أيديهم أمور خارجة من المعهود خارقة للعادات ونشر دعوة الاسلام في أقطار المعمورة وبسط دولته في أقاليمها والاستفراء بطامع في التواريخ والكتب المدونة في مشاهد أخله وأيامهم على عجائب لا ترى وقعة من وقائعهم الاعلماء من اعلام الله وآية من آياته يقوى معها اليقين ويزداد بها الايمان ويتبين أن دين الاسلام هودين الحق الذي لا يجيد عنه الامكار حسه مغالط نفسه وما الثبات والاسـم مقامه الاصفة الحق والصدق كما أن الاضطراب والترزّل صفة الفرية والزور وان للباطل رجحا تخفق ثم تسكن ودولة تظهر ثم تضجّل (ربك) في موضع الرفع على أنه فاعل كفى و (أنه على كل شئ شهيد) يدل منه تقديره أولم يكفهم أن ربك على كل شئ شهيد ومعناه أن هذا الموعود من اظهار آيات الله في الآفاق وفي أنفسهم سيرونه ويشاهدونه فيتبينون عند ذلك أن القرآن تنزيل عالم الغيب الذي هو على كل شئ شهيد أى مطلع مهيمن يستوى عنده غيبه وشهادته فيكفهم ذلك دليلا على أنه حق وأنه من عنده ولولم يكن كذلك لما قوى هذه القوة ولما نصر حامدوه هذه النصره وقرئ في مريه بالضم وهي الشك (محيط) عالم بجمل الاشياء وتفصيلها واطوارها واطوارها واطوارها فلا تخفى عليه خافية منهم وهو مجازيهم على كفرهم ومريهم في لقاءهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة السجدة أعطاه الله بكل حرف عشر حسنة

ونأى بجانبه واذا مسه الشر قد ودعاه عريضا قل أرايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد ألا انهم في مريه من لقاءهم م ألا انه بكل شئ محيط

{ سورة الشورى وهي ثلاث وخمسون آية }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

حم عسق كذلك يوحي اليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم له ما في السموات وما في الارض وهو العلى العظيم تكاد السموات

{ سورة حم عسق مكية وتسمى سورة الشورى وهي ثلاث وخمسون آية }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

يقرأ ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم ما حم سق (كذلك يوحي اليك) أى مثل ذلك الوحي أو مثل ذلك الكتاب يوحي اليك وإلى الرسل (من قبلك الله) يعنى أن ما تضمنته هذه السورة من المعاني قد أوحى الله اليك مثله في غيرهم من السور وأوحاه من قبلك إلى رسله على معنى أن الله تعالى كرر هذه المعاني في القرآن وفي جميع الكتب السماوية لما فيه من التنبيه بالمبنيع واللاطف العظيم لعباده من الاقربين والاخرين ولم يقل

أوحى اليك ولكن على لفظ المضارع ليدل على أن إيجاء مثله عادية * وقرئ يوحى اليك على البناء للمفعول (فان قلت) فإرافع اسم الله على هذه القراءة (قلت) ما دل عليه يوحى كأن قائلًا قال من الموحى فقبل الله كقراءة السلمي وكذلك زين الكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم على البناء للمفعول ورفع شركائهم على معنى زينهم شركاؤهم (فان قلت) فإرافعه فيمن قرأ نوحى بالنون (قلت) يرتفع بالابتداء والعريز وما مداه أخبارا والعريز الحكيم صفتان والظرف خبر * قرئ تكاد بالثناء والباء وينفطرن وينفطرن وروى يونس عن أبي عمرو وقراءة غريبة تنفطرن ببناء من مع النون ونظيرها حرف نادر روى في نوادر ابن الأعرابي الأبل تشمن ومعناه يكدن بنفطرن من علوش أن الله وعظمته يدل عليه مجيئه بعد العلى العظيم وقيل من دعائهم له ولدا كقوله تعالى تكاد السموات ينفطرن منه * (فان قلت) لم قال من فوقهن (قلت) لأن أعظم الآيات وأدلهما على الجلال والعظمة فوق السموات وهى العرش والكرسى وصفوف الملائكة المرتجة بالتسبيح والنقديس حول العرش وما لا يعلم كنهه إلا الله تعالى من آثار ملكوته العظمى فلذلك قال (ينفطرن من فوقهن) أى يبتدئ الانفطار من جهنم الفوقانية أولان كلمة الكفر حاءت من الذين تحت السموات فكان القياس أن يقال ينفطرن من تحتهن من الجهة التى جاءت منها الكلمة ولكنه يأتى فى ذلك فخلت مؤثرة فى جهة النوق كانه قيل ل يكدن ينفطرن من الجهة التى فوقهن دع الجهة التى تحتهن ونظيره فى المبالغة قوله عز وجل يصب من فوق رؤسهم الجحيم يصير به ما فى بطونهم فجعل الجحيم مؤثرا فى أجزائهم الباطنة وقيل من فوقهن من فوق الارضين * (فان قلت) كيف صح أن يستغفروا لمن فى الارض وفيهم الكفار أعداء الله وقد قال الله تعالى أولئك عليهم لعنة الله والملائكة فكيف يكونون لأعين مستغفرين لهم (قلت) قوله (لمن فى الارض) يدل على جنس أهل الارض وهذه الجنسية قائمة فى كلهم وفى بعضهم فيجوز أن يراد به هذا وهذا وقد دل الدليل على أن الملائكة لا يستغفرون إلا لأولياء الله وهم المؤمنون فأراد الله ألا ياهم ألا ترى الى قوله تعالى فى سورة المؤمن ويستغفرون للذين آمنوا وحكايتهم عنهم فاعفوا للذين تابوا واتبعوا سبيلك كيف وصفوا المستغفر لهم بما يستوجب به الاستغفار فأتى كوا للذين لم يتوبوا من المصدقين طمعا فى استغفارهم فكيف لك كفره ويحتمل أن يقصدوا بالاستغفار طلب الحلم والغفران فى قوله تعالى أن الله يمسك السموات والارض أن تزولا الى أن قال انه كان حلما يغفورا وقوله تعالى ان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم والمراد الحلم عنهم وأن لا يعاجلهم بالانتقام فيكون عاما (فان قلت) قد فسرت قوله تعالى تكاد السموات ينفطرن بنفسين فإوجه طباق ما بعده لهما (قلت) أما على أحدهما فكأنه قيل تكاد السموات ينفطرن هيمية من جلاله واحتشام من كبريائه والملائكة الذين هم مل السبع الطباق وحافون حول العرش صفوف بعد صفوف يدومون خضوعا لعظمته على عبادته وتسبيحه وتحميده ويستغفرون لمن فى الارض خوفا عليهم من سطوته وأما على الثانى فكأنه قيل يكدن ينفطرن من أقدام أهل الشرك على تلك الكلمة الشنعاء والملائكة يوحى دون الله وينزهونه عما لا يجوز عليه من الصفات التى يضيفها اليه الجاهلون به حامدين له على ما أولاهم من الطافه التى علم أنهم عندها يستعصمون مختارين غير ملجئين ويستغفرون لمؤمنى أهل الارض الذين تبرؤا من تلك الكلمة ومن أهلها أو يطلبون الى ربهم أن يحلم عن أهل الارض ولا يعاجلهم بالعقاب مع وجود ذلك فيهم لما عرفوا فى ذلك من المصالح وحرصا على نجا الخلق وطمعا فى توبة الكفار والفساق منهم (والذين اتخذوا من دونه أولياء) جعلوا له شركاء وأن دادا (الله حفيظ عليهم) رقيب على أحوالهم وأعمالهم لا يفوته منها شئ وهو محاسبهم عليهم أو معاقبهم لا رقيب عليهم إلا هو وحده (وما أنت) يا محمد بـمـم ولا مفقوض اليك أمرهم ولا قسرهم على الايمان انما أنت منذر غيب * ومثل ذلك (أوحينا اليك) وذلك إشارة الى معنى الآية قبلها من أن الله تعالى هو الرقيب عليهم وما أنت برقيب عليهم وإن كان نذير لهم لأن هذا المعنى كرهه الله فى كتابه فى مواضع جمة والكاف مفعول به لا وحننا (قرأنا عريبا) حال من المفعول به أى أوحينا اليك وهو قرآن عربى بين لا بس فيه عليك لتفهم ما يقال لك ولا تتجاوز حد الانذار ويجوز أن يكون ذلك

ينفطرن من فوقهن
والملائكة يسبحون
بحمدهم
ويستغفرون لمن فى
الارض إلا ان الله هو
الغفور الرحيم والذين
اتخذوا من دونه أولياء
الله حفيظ عليهم وما
أنت عليهم بوكيل
وكذلك أوحينا اليك
قرأنا عريبا

أشاره إلى مصدر أو حيناً أي ومثل ذلك الإجماع بين المفهم أو حيناً البلى قرأنا عريياً بالسانك (لتنذر) يقال
أنذرت كذا وأنذرت بكذا وقد عدى الأول أعني لتنذر أم القرى إلى المفعول الأول والثاني وهو قوله وتنذر يوم
الجمع إلى المفعول الثاني (أم القرى) أهل أم القرى كقوله تعالى وأسئل القرية (ومن حولها) من
العرب * وقرئ لينذر بالياء والفعل للقرآن (يوم الجمع) يوم القيامة لأن الخلائق تجتمع فيه قال الله تعالى يوم
يجمعهم ليوم الجمع وقيل يجمع بين الأرواح والأجساد وقيل يجمع بين كل عامل وعمله و (لأريب فيه)
اعتراض لا محل له * قرئ فريق وفريق بالرفع والنصب فالرفع على من - فريق وفريق - فريق والضمير
للمجموعين لأن المعنى يوم جمع الخلائق والنصب على الحال منهم أي متفرقين كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة
يومئذ يتفرقون (فان قلت) كيف يكونون مجموعين متفرقين في حالة واحدة (قلت) هم مجموعون في ذلك
اليوم مع افتراقهم في دارى البؤس والنعم كما يجتمع الناس يوم الجمعة متفرقين في مسجدين وإن أريد بالجمع
جمعهم في الموقف فالتفرق على معنى مشارفتهم - للتفرق (لجماهم أمة واحدة) أي مؤمنين كلهم على القسر
والاكراه كقوله تعالى ولوشئنا لا تبنا كل نفس هداها وقوله تعالى ولوشاء ربك لا آمن من في الأرض كلهم
جمعاً والدليل على أن المعنى هو الإجماع إلى الإيمان قوله أفأنت تكراه الناس حتى يكونوا مؤمنين وقوله تعالى
أفأنت تكراه باذخال همزة الانكار على المكروه دون فعله داليل على أن الله وحده هو القادر على هذا الكراه
دون غيره والمعنى ولوشاء ربك مشيئة قدرة لغسهم جميعاً على الإيمان * ولكنه شاء مشيئة حكمة فكافهم
وبنى أمرهم على ما يختارون ليدخل المؤمنين في رحمته وهم المرادون من يشاء ألا ترى إلى وضعهم في مقابلة
الظالمين ويترك الظالمين بغيرولى ولا نصير في عذابه * معنى الهمزة في (أم) الانكار (فأنت هو الولي) هو
الذي يجب أن يتولى وحده ويعتقد أنه المولى والسيد والفاء في قوله فأن الله هو الولي جواب شرط مقدر كأنه
قيل بعد انكار كل ولي سواه أن أرادوا ولياً بحق فأن الله هو الولي بالحق لا ولي سواه (وهو يحيى) أي ومن شأن
هذا الولي أنه يحيى (الموتى وهو على كل شئ قدير) فهو الحقيق بأن يتخذ ذليلاً سادون من لا يقدر على شئ
(وما اختلفتم فيه من شئ) حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمنين أي ما اختلفتم فيه من الكفار من
أهل الكتاب والمشركين فاختلتم أنتم وهم فيه من أمر من أمور الدين فحكم ذلك المختلف فيه مفقوض إلى الله
تعالى وهو أئابة المحققين فيه من المؤمنين ومعاقبة المبطلين (ذلكم) الحاكم بينكم هو (الله رضى عليه) وتوكلت
في رد كيد أعداء الدين (والله) أرجع في كفاية شرهم وقيل وما اختلفتم فيه وتنازعتم من شئ من
الخصومات فتحاكموا فيه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تؤثر أعلى حكومته حكومة غيره كقوله تعالى فان
تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول وقيل وما اختلفتم فيه من تأويل آية واشتبه عليكم فارجعوا في بيانه
إلى المحكم من كتاب الله والظاهر من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل وما وقع بينكم الخلاف فيه من
العلوم التي لا تصل بتكليفكم ولا طريق لكم إلى علمه فقولوا الله أعلم كمر فة الروح قال الله تعالى ويستولونك
عن الروح قل الروح من أمر ربي (فان قلت) هل يجوز حمله على اختلاف المجتهدين في أحكام الشريعة
(قلت) لا لأن الاجتهاد لا يجوز بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم (فاطر السموات) قرئ بالرفع والجرف والجر
على أنه أحد أخبار ذلكم أو خبر مبتدأ محذوف والجرف على فطر السموات وذاتكم إلى أنيب
اعتراض بين الصفة والموصوف (جعل لكم) خلق لكم (من أنفسكم) من جنسكم من الناس (أزواجاً ومن
الانعام أزواجاً) أي وخلق من الانعام أزواجاً ومعناه وخلق للانعام أيضاً من أنفسها أزواجاً (يذروكم) يكثركم
يقال ذرأ الله الخلق بشهم وكثرهم والذر والذرو والذرة أخوات (فيه) في هذا التدبير وهو أن جعل للناس
والانعام أزواجاً حتى كان بين ذكورهم وإناثهم التوالد والتناسل والضمير في يذروكم يرجع إلى مخاطبين
والانعام مغلباً فيه مخاطبون العلقاء على الغيب مما لا يعقل وهي من الأحكام ذات العلين (فان قلت)
ما معنى يذروكم في هذا التدبير وهل قبل يذروكم به (قلت) جعل هذا التدبير كالمنبع والمعدن للبث والتكثير

لتنذر أم القرى
وم من حولها وتنذر
يوم الجمع - مع لأريب
فيه فريق في الجنة
وفريق في السعير ولو
شاء الله لجمعهم أمة واحدة
ولكن يدخل من يشاء
في رحمته والظالمون ما لهم
من ولى ولا نصير أم
اتخذوا من دونه أولياء
فأنه هو الولي وهو يحيى
الموتى وهو على كل شئ
قدير وما اختلفتم فيه
من شئ فحكمه إلى الله
ذلكم الله رضى عليه
توكلت والله أنيب فاطر
السموات والأرض جعل
لكم من أنفسكم أزواجاً
ومن الانعام أزواجاً
يذروكم فيه ليس كثره

القول في سورة حم عسق

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى جعل لكم
من أنفسكم أزواجاً ومن
الانعام أزواجاً يذروكم
فيه (قال أن الضمير
المتصل يذروكم عائداً على
الانفس وعلى الانعام
مغلباً فيه مخاطبون
العلقاء على الغيب مما
لا يعقل وهي من الأحكام
ذات العلين انتم - هي
كلامه) قلت الصحيح
انهم أحكام متباينان
غير متداخلين أحدهما
محييه على نعمت ضمير
العلقاء أعم من كونه
مخاطباً أو غائباً والثاني
محييه بعد ذلك على نعمت
المخاطب فالأول لتغليب

العقل والثاني لتغليب الخطاب

بقوله تعالى ليس كمثل شيء (قال) فيه تقول العرب مثلك لا يجل فينفون الجمل عن مثله والمراد نفسه ونظيره قولك للعربي العرب لا تخفر الذم ومنه قولهم قد أبغمت لداته وبلغت أترابه وفي حديث رقيقة بنت صبي في سقياء عبد المطلب ألو فيهم الطيب الطاهر لداته تريد طهارته وطيبه فاذاع لم أنه من باب الكناية لم يكن فرق بين قولك ليس كالله شيء وبين قوله ليس كمثل شيء إلا ما تعطيه الكناية من فائدتها ونحوه قوله تعالى بل يدها مبسوطتان فان معناه بل هو جواد من غير تصور ولا بسط لانها وقعت عبارة عن الجود لا يقصدون بها شيئاً آخر حتى أنهم لم يستعملوها فيمن لا يده فكذا استعمل هذا فيمن له مثل وفيمن لا مثل له ثم قال ولك أن تزعم أن كلمة التشبيه كررت للآ كيد كما كررت في قول من قال وصايات كيداً يؤثفين ومن قال فأصحت مثل كعصف ما كول ٣٣٧ انتهى كلامه (قلت)

هذا الوجه الثاني
مردود على ما فيه من

شيء وهو السميع البصير له مقابل يد السموات والارض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه بكل شيء عليم شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يحبني إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضى بينهم وان الذين أورتوا الكتاب من بعدهم لفي شأن منه مرئ

الاخلال بالمعنى وذلك ان الذي يليق هنا

الانراك تقول للحبوان في خلق الأزواج تكثير كما قال تعالى وإلکم فی القصاص حیاة قالوا مثلك لا يجل فنقوا الجمل عن مثله وهم يريدون نفيه عن ذاته قصدوا المبالغة في ذلك فساد كوابه طريق الكناية لانهم اذا نفره عن يسد مسده وعن هو على أخص أوصافه فقد نفوه عنه ونظيره قولك للعربي العرب لا تخفر الذم كان أبلغ من قولك أنت لا تخفر ومنه قولهم قد أبغمت لداته وبلغت أترابه يريدون إيفاعه وبلوغه وفي حديث رقيقة بنت صبي في سقياء عبد المطلب ألو فيهم الطيب الطاهر لداته والقصد إلى طهارته وطيبه فاذاع لم أنه من باب الكناية لم يقع فرق بين قوله ليس كالله شيء وبين قوله ليس كمثل شيء إلا ما تعطيه الكناية من فائدتها وكانها عبارتان معتقتان على معنى واحد وهون في المماثلة عن ذاته ونحوه قوله عز وجل بل يدها مبسوطتان فان معناه بل هو جواد من غير تصور ولا بسط لها لانها وقعت عبارة عن الجود لا يقصدون شيئاً آخر حتى أنهم استعملوها فيمن لا يده فكذا استعمل هذا فيمن له مثل ومن لا مثل له ولك أن تزعم أن كلمة التشبيه كررت للآ كيد كما كررها من قال وصايات كيداً يؤثفين ومن قال فأصحت مثل كعصف ما كول وقرئ ويقدر (انه بكل شيء عليم) فاذاع لم أن الغنى خير للعبد أغناه والافقره (شرع لكم من الدين) دين نوح ومحمد ومن بينهم من الانبياء ثم فسر المشروع الذي اشترك هؤلاء الاعلام من رساله فيه بقوله (أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) والمراد اقامة دين الاسلام الذي هو توحيد الله وطاعته والايمان برسالة وكتبه وبيوم الجزاء وسائر ما يكون الرجل باقامته مسلماً ولم يرد الشرائع التي هي مصالح الامم على حسب أحوالها فانها مختلفة متفاوتة قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ومحل أن أقيموا ما نصب بدل من مفعول شرع والمعطوفين عليه واما رفع على الاستئناف كأنه قيل وما ذلك المشروع فقيل هو اقامة الدين ونحوه قوله تعالى ان هذه أمتكم أمة واحدة (كبر على المشركين) عظم عليهم وشق عليهم (ما تدعوهم إليه) من اقامة دين الله والتوحيد (يحبني إليه) يحبني إليه ويجمع والضمير للدين بالتوفيق والتسديد (من يشاء) من ينفع فيهم توفيقه ويجري عليهم لطفه (وما تفرقوا) يعني أهل الكتاب بعد انبيائهم (الامن بعد) أن علموا أن الفرقه ضلال وفساد أمر متوعد عليه على السنة الانبياء (ولولا كلمة سبقت من ربك) وهي عدة التأخير إلى يوم القيامة (لقضى بينهم) حين افترقوا والعظم ما افترقوا (وان الذين أورتوا الكتاب من بعدهم) وهم أهل الكتاب الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (لفي شأن) من كتابهم لا يؤمنون به حق الايمان وقيل كان الناس أمة واحدة مؤمنين بعد أن أهلك الله أهل الارض أجمعين بالطوفان فلما مات الآباء اختلف الابناء فيما بينهم وذلك حين بعث الله اليهم النبيين مبشرين ومنذرين وجاءهم العلم وانما اختلفوا للبعث بينهم وقيل وما تفرق أهل الكتاب الامن بعد ما جاءهم العلم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الامن بعد ما جاءهم البيعة

٤٣ كشف في كيد نفي المماثلة والكاف على هذا الوجه انما تؤكد المماثلة وقرئ بين تأكيد المماثلة والمنفعة وبين تأكيد كيد نفي المماثلة فان نفي المماثلة الملهمة عن التأ كيداً أبلغ وأكد في المعنى من نفي المماثلة المقترنة بالتأ كيداً يلزم من نفي المماثلة التبرؤ كد نفي كل مماثلة ولا يلزم من نفي مماثلة محقة منأ كد بالغة نفي مماثلة دونها في التحقيق والتأ كيد وحيث وردت الكاف مؤكدة للمماثلة وردت في الاثبات فأكدته فليس النظر في الآية بهذه النظرين مستقيماً والله أعلم ومما يرشد إلى صحة ما ذكرته ان للقائل أن يقول ليس زيد شبيهاً بـ عمرو لكن مشبهاً به ولو عكس هذا لم يكن صحيحاً وما ذاك الا انه يلزم من نفي أدنى المشابهة نفي أعلاها ولا يلزم من نفي أعلاها نفي أدناها في كد التشبيه قصر عن المبالغة والوجه الاول الذي ذكره هو الوجه في الآية عنده وأتى عطية الضعف في هذا الوجه الثاني بقوله ولك أن تزعم فافهم

* قوله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزدله في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤثمه منها وما له في الآخرة من نصيب (قال فرقي بين
على العاملين بأن من عمل للآخرة ٣٣٨ وفق في عمله وضوعفت حسناته ومن كان عمله للدنيا أعطى منها شيئا لا ما يريد ويبتغيه وهو

رزقه - الذي قسم له
فلا - ذلك فادع
واسم - تم كما أمرت ولا
تتبع أهواءهم وقيل
آمنت بما أنزل الله من
كتاب وأمرت لأعدل
بينكم الله ربنا وربكم لنا
أعمالنا وأعمالكم أعمالكم
لا حجة بيننا وبينكم الله
يجمع بيننا وبينه المصير
والذين يحتاجون في الله
من به - ما استجيب
له حجتهم داحضة عند
ربهم وعليم - م غضب
ولهم - عذاب شديد
الله الذي أنزل الكتاب
بالحق والميزان وما
يدريك أميل الساعة
قريب يستبجل بها
الذين لا يؤمنون بها
والذين آمنوا مشفقون
منها ويعلمون أنها
الحق ألا ان الذين
يمارون في الساعة إلى
ضلال بعد الله لطيف
بعباده يرزق من يشاء
وهو القوى العزيز من
كان يريد حرث الآخرة
نزدله في حرثه ومن كان
يريد حرث الدنيا نؤثمه
منها وما له في الآخرة
من نصيب أم لهم -
شركاء شرعوا لهم - من
الدين ما لم يأذن به الله

وفرغ منه - وما له في

الآخرة من نصيب ولم يذكر في معنى عامل الآخرة وله في الدنيا نصيب على أن رزقه المقسوم له واصل إليه
لا محالة للاستهانة بذلك في جنب ما هو بصدده من زكاه عمله وفوزه في المآب

وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم هم المشركون أورثوا القرآن من بعده ما أورث أهل الكتاب النورا
والانجيل وقرئ ورثوا ورثوا (فلذلك) فلا حل للتفرق وما حدث بسببه من تشعب الكفر شعبا (فادع) إلى
الاتفاق والاتلاف على الملة الخفيفة القديمة (واسم - تقم) عليهم وعلى الدعوة إليها كما أمر الله (ولا تتبع
أهواءهم) المختلفة الباطلة (بما أنزل الله من كتاب) بأي كتاب صح أن الله أنزله يعني الإيمان بجميع الكتب
المنزلة لأن المتفرقين آمنوا ببعض وكفروا ببعض كقوله تعالى ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض إلى قوله
أولئك هم الكافرون حقا (لا عدل بينكم) في الحكم إذا اتخاذهتم فتحاكمتم إلى (لا حجة بيننا وبينكم) أي
لا خصومة لأن الحق قد ظهر وصرحت مجوحين به فلا حاجة إلى المحاججة ومعناه لا إراد حجة بيننا لأن المتحاجين
يورد هذا حجة وهذا حجة (الله يجمع بيننا) يوم القيامة فيفصل بيننا وبيننا وينتقم لنا منكم وهو - هذه حجة ومثارة
به - مدطه - والحق وقيام الحجة والالزام (فان قلت) كيف حوزوا وقد فعل بهم به - مد ذلك ما فعل من القتل
وتخريب البيوت وقطع الخيل والاحياء (قلت) المراد محاجزتهم في مواضع المناولة لا المقاتلة (يحتاجون في
الله) يحتاجون في دينه (من به - مد) ما استجاب له الناس ودخلوا في الاسلام ليردوهم إلى دين الجاهلية كقوله
تعالى وقد كثرت من أهل الكتاب لو يردونكم من به - مد إيمانكم كفارا كان اليهود والنصارى يقولون لنؤمنن
بكتابنا قبل كتابكم وبيننا قبل نبينا قبل نبيكم ونحن خير منكم وأولى بالحق وقيل من به - مد ما استجاب الله لرسوله
ونصره يوم بدر وأظهر دين الاسلام (داحضة) باطلة زالة (أنزل الكتاب) أي جنس الكتاب (والميزان)
والعدل والنسوية ومعنى انزال العدل أنه أنزل في كتبه المنزلة وقيل الذي يوزن به - مد بالحق ملتبس بالحق
مقترنا به - مد من الباطل أو بالفرض الصحيح كما اقتضته الحكمة أو بالواجب من التحليل والتعريف وغير
ذلك (الساعة) في تأويل البعث فلذلك قيل (قريب) أو لعل مجيء الساعة قريب (فان قلت) كيف يوفق
ذكر اقتراب الساعة مع نزول الكتاب والميزان (قلت) لأن الساعة يوم الحساب ووضع الموازين للقسط
فكانت قبل أمر الله بالعدل والنسوية والعدل بالشرائع قبل أن يفاضل بينكم اليوم الذي يحاسبكم فيه ويزن
أعمالكم ويوفى لمن أوفى وبصفت لمن طغف - المماراة الملاحة لأن كل واحد منهم ما يمرى ما عند صاحبه
(لأن ضلال بعيد) من الحق لأن قيام الساعة غير مستبعدة من قدرة الله ولدلالة الكتاب المجهر على أنها آتية
لا ريب فيها ولشهادة القول - مد إلى أنه لا بد من دار الجزاء (لطيف بعباده) بربهم قد توصل بره إلى
جميعهم وتوصل من كل واحد منهم إلى حيث لا يبلغه وهم أحد من كلياته وجزئياته (فان قلت) فامعنى قوله
(يرزق من يشاء) به - مد توصل بره إلى جميعهم (قلت) كلهم مبرورون لا يخلوا أحد من بره إلا أن البرأصناف وله
أوصاف والتسمية بين العباد تتفاوت على حسب تفاوت قضايها بالحكمة والتدبير فبطر بعض العباد صنف من
البرلم بطر مثله لا آخر ويصيب به - مد حظ له وصف ليس ذلك الوصف لحظ صاحبه فنقسم له منهم ما لا يقسم
للاخر فله رزقه وهو الذي أراد بقوله تعالى يرزق كما يرزق أحد الاخوين ولدادون الآخرة على أنه
أصابه به - مد أخرى لم يرزقها صاحب الولد (وهو القوى) الباهر القدرة الغالب على كل شيء (العزيز) المنيع
الذي لا يغلب - مدى ما يعمل العامل مما ينبغي به الفائدة والذكاء حرثا على المحاز وفريقي بين عملي العاملين بأن من
عمل للآخرة وفق في عمله وضوعفت حسناته ومن كان عمله للدنيا أعطى شيئا منها لا ما يريد ويبتغيه وهو رزقه
الذي قسم له وفرغ منه - وما له نصيب قط في الآخرة ولم يذكر في معنى عامل الآخرة وله في الدنيا نصيب على
أن رزقه المقسوم له واصل إليه لا محالة للاستهانة بذلك إلى جنب ما هو بصدده من زكاه عمله وفوزه في المآب
معنى الله - مزة في (أم) التقرير والتفريق * وشركاؤهم - مد ما طعنهم الذين زينوا لهم الشرك وانكار البعث
والعمل للدنيا لأنهم لا يعلمون غيرها وهو الدين الذي شرعت لهم الشياطين وتعالى الله عن الاذن فيه والامر به

وقيل

وأحق من أجنبي وأطاعني فأذقد أبيت ذلك فاحفظوا حق القرني ولا تؤذوني ولا تهيجوا على وقييل أنت
 الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال جمعه وقالوا يا رسول الله قد هداانا الله بك وأنت ابن أختنا وتعرف
 نواب وحقوق ومالك سعة فاستمن بهذا على ما ينوبك فنزلت ورده وقييل القرني التقرب الى الله تعالى أي
 إلا أن تحبوا الله ورسوله في تقر بكم اليه بالطاعة والعمل الصالح * وقرئ الامودة في القرني (ومن يقترف
 حسنة) عن السدي أنها المودة في آل رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه
 ومودته فيهم والظاهر العموم في أي حسنة كانت إلا أنها لما ذكرت عقيب ذكر المودة في القرني دل ذلك على
 أنها تناولت المودة تناولاً أولياً كان سائر الحسنات لها تابع * وقرئ يزدأي يزد الله وزيادة حسنة من جهة
 الله مضاعفتها كقوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة وقرئ حسني
 وهي مصدر كالشكر في صفة الله مجازاً للاعتداد بالطاعة وتوفيق ثوابها والتفضل على المثاب (أم)
 منقطعة ومعنى الممزة فيه التوبيخ كأنه قيل أيتما يكون أن يستبوا مثله الى الافتراء ثم الى الافتراء على الله
 الذي هو أعظم القرى وأخشها (فإن يشأ الله يختم على قلبك) فإن يشأ الله يجعلك من المحتوم على قلوبهم حتى
 تقترى عليه الكذب فانه لا يجترئ على افتراء الكذب على الله إلا من كان في مثل حالهم وهذا الأسلوب مؤداه
 استبعاد الافتراء من مثله وأنه في البعد مثل الشرك بالله والدخول في جملة المحتوم على قلوبهم ومثاله هذا أن
 يحقن بعض الامناء فيقول لعل الله خذلي لعل الله أعنى قلبي وهو لا يريد اثبات الخذلان وعنى القلب وانما
 يريد استبعاد أن يخون مثله والتمويه على أنه ركب من تحوينه أمر عظيم * ثم قال ومن عادة الله أن يحو
 الباطل ويثبت الحق (بكلماته) بوجهه أو بقضائه كقوله تعالى بل نقذف بالباطل فبدمغه يعني
 لو كان مغموراً يكاد يزعمون لكشف الله افتراءه ومحقة وقذف بالحق على باطله فدمغه ويجوز أن يكون عدة
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه يحو الباطل الذي هم عليه من الهت والتكذيب ويثبت الحق الذي أنت
 عليه بالقرآن وبقضائه الذي لا مرد له من نصرتك عليهم * إن الله عليم بما في صدوركم وصدورهم فيجري الأمر
 على حسب ذلك وعن قتادة يختم على قلبك ينسلك القرآن ويقطع عنك الوحي يعني لو اقترى على الله الكذب
 لفعل به ذلك وقيل يختم على قلبك يربط عليه بالصبر حتى لا يشق عليك إذا هم (فإن قلت) إن كان قوله
 ومع الله الباطل كلاماً مبتدأ غير معطوف على يختم فما بال الواو ساقطه في الخط (قلت) كما سقطت في قوله
 تعالى ويدع الإنسان بالشرو وقوله تعالى سندع الزبانية على أنها مثبتة في بعض المصاحف * يقال قبلت منه
 الشيء وقبلته عنه فعني قبلته منه أخذته منه وجعلته مبدأ قبولي ومنشأه ومعني قبلته عنه عزلته عنه وابنته عنه
 * والتوبة أن يرجع عن القبيح والاخلال بالواجب بالندم عليها والعزم على أن لا يعاود لان المرجوع عنه
 قبيح واخـلال بالواجب وإن كان فيه لعب بحق لم يكن بدم من التقصير على طريقه وروى جابر أن أعرابياً
 دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اني أسئتك عفرك وأتوب اليك وكبر فلما فرغ من صلاته
 قال له على رضي الله عنه يا هذا إن مرة اللسان بالأسنة فغارتوبة الكذايين وتوبتك تحتاج الى التوبة فقال
 بأمر المؤمنين وما التوبة قال اسم يقع على سنة معان على الماضي من الذنوب الندامة والتضييع الفرائض
 الاعادة ورد المظالم وادابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية وادافة النفس مرارة الطاعة كما أذقتها محلاوة
 المعصية والبكاء بدل كل فعل ضحكته (وبعقوا عن السيئات) عن الكبراء إذا تيب عنها وعن الصغائر إذا
 اجتنبت الكبائر (ويعلم ما يفعلون) قرئ بالناء والياء أي يعلمه فيشيب على حسنة وبعاقب على سيئاته
 (ويستحيب الذين آمنوا) أي يستحيب لهم مخذف اللام كما حذف في قوله تعالى وإذا كالوهم أي يشيهم
 على طاعتهم ويزيدهم على الثواب تفضلاً أو أوداد عوه استجاب دعاءهم وأعطاهم ما طلبوا وزادهم على
 مطلوبهم وقيل الاستجابة فعلهم أي يستحيبون له بالطاعة إذا دعاهم اليها (ويزيدهم) هو (من فضله)
 على ثوابهم وعن سعيد بن جبيرة ندمان فعلهم محييه إذا دعاهم وعن إبراهيم بن أدهم أنه قيل له ما بالنا
 ندعوا فلا نجاب قال لانه دعاكم فلم تجيبوه ثم قرأوا الله يدعوا الى دار السلام ويستحيب الذين آمنوا (لبغوا) من

ومن يقترف حسنة نزله
 فيها أحسن ان الله غفور
 شكور أم يقولون
 اقترى على الله كذبا
 فإن يشأ الله يختم على
 قلبك ومع الله الباطل
 ويحق الحق بكلماته
 انه عليم بذات الصدور
 وهو الذي يقبل التوبة
 عن عباده ويعفو عن
 السيئات ويعلم ما تعملون
 ويستحيب الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات
 ويزيدهم من فضله
 والكافرون لهم
 عذاب شديد ولو بسط
 الله الرزق لعباده لبغوا
 في الارض ولا يمكن نزل

* قوله تعالى وما بث فيهم مامن دابة (قال فيه فان قلت لم جاز فيهم مامن دابة والدواب في الارض وحدها) (واجاب بانه يجوز ان ينسب
الشيء الى جميع المذكور وان كان لبعضه كقوله تعالى يخرج منهم ما للؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح) قال اجمدا للاق الدواب
على الاناسي بعيد من عرف اللغة فكيف في اطلاقه على الملائكة والاصواب والله اعلم هو الوجه الاول وقد جاء مفسرا في غير ما آية كقوله
ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار ثم قال وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة
نخس هذا الامر بالارض والله اعلم * قوله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ٣٤١ ويعفو عن كثير (قال فيه الآية

مخصوصة بالمجرمين
الح) قال اجمده هذه
الآية تنكسر عندها
القدريه ولا يمكنهم
ترويح حيلة في صرفها
عن مقتضى نصها فانهم
حملوا قوله تعالى ويعفو
مادون ذلك لمن يشاء
بقدر ما يشاء انه بعباده
خير بصير وهو الذي
ينزل الغيث من بعد
ما قنطوا وينشر رحمته
وهو الولي الحميد ومن
آياته خلق السموات
والارض وما بث فيهم ما
من دابة وهو على جميعهم
اذا يشاء قدير وما أصابكم
من مصيبة فبما كسبت
أيديكم ويعفو عن كثير
وما أنتم

على التائب وهو غير
يمكن لهم ههنا فانه قد
أنبت التائب بعض في
العفو ومحال عندهم ان
يكون العفو هنا مقرونا
بالتوبة فانه يلزم تبعض
التوبة أيضا وهي عندهم
لا تبعض وكذلك نقل
الامام عن أبي هاشم

البنى وهو الظلم أى لبنى هذا على ذلك وذلك على هذا لان الغنى مبطرة مباشرة وكفى بحال قارون عبرة ومنه
قوله عليه الصلاة والسلام أحوف ما أخاف على أمتي زهرة الدنيا وكثرتها ولبعض العرب
وقد جعل الوسمى ينبت بيننا * وبين بنى رومان نعاوشو حطا
يعنى أنهم أحبوا غدتوا أنفسهم بالبنى والتفاس أومن البنى وهو البذخ والكبر أى لتكبروا في الارض وفعلوا
ما يتبع الكبر من العلو فيهم والفساد وقيل نزلت في قوم من أهل العصفه ممنواسه الرزق والغنى قال خباب
ابن الارت فبما نزلت وذلك أنا نظرنا الى أموال بنى قريظة والنضير وبنى قينقاع فتمنيها (بقدر) بتقدير
بقال قدره قدر اوقدرا (خير بصير) يعرف ما يؤل اليه أحوالهم فيقدر لهم ما هو أصلح لهم وأقرب الى جمع
شمالهم فيفقرو ويغنى وينع ويعطى ويقبض ويسيطر كما توجه به الحكمة الى بانية ولو أغناهم جميعا البغوا
ولو أفقرهم لها كوا (فان قلت) قد نرى الناس يبنى بعضهم على بعض ومنهم من يسوط لهم ومنهم مقبوض
عنهم فان كان المبسوط لهم ينفون فلم يسوط لهم وان كان المقبوض عنهم ينفون فقد يكون البنى بدون البسط
فلم شرطه (قلت) لاشبهه في أن البنى مع الفقر أقل ومع البسط أكثر وأغلب وكلاهما سبب ظاهر للاقدام
على البنى والاحكام عنه فلو علم البسط أغلب البنى حتى ينقلب الامر الى عكس ما عليه الآن * قرئ قنطوا
بفتح النون وكسرهما (و ينشر رحمته) أى بركات الغيث ومنافعه وما يحصل به من الخصب وعن عمر رضى الله
عنه أنه قيل له اشتد القحط وفنط الناس فقال مطروا اذا أراد هذه الآية ويجوز أن يريد رحمته في كل شئ
كأنه قال ينزل الرحمة التي هي الغيث وينشر غيرها من رحمته الواسعة (الولى) الذى يتولى عباده باحسانه
(الحميد) المحمود على ذلك بحمده أهل طاعته (وما بث) يجوز أن يكون مرفوعا ومجرورا يحمل على المضاف
اليه أو المضاف * (فان قلت) لم جاز (فيهم مامن دابة) والدواب في الارض وحدها (قلت) يجوز أن ينسب
الشيء الى جميع المذكور وان كان ملتبسا ببعضه كما يقال بنو تميم فيهم شاعر مجيد أو شجاع بطل وانما هو في
فخذ من أخذهم أو فضيلة من فضائلهم وبنو فلان فعلوا كذا وانما فعله نوبس منهم ومنه قوله تعالى يخرج
منهم ما للؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح ويجوز أن يكون للملائكة عليهم السلام مشى مع الطير ان
فيوصفوا بالديب كما يوصف به الاناسى ولا يبعد أن يخلق في السموات حيوانا مشى فيهم مشى الاناسى على
الارض سبحانه الذى خلق ما نعلم وما لا نعلم من أصناف الخلق * اذا يدخل على المضارع كما يدخل على الماضى
قال الله تعالى والليل اذا بعشى ومنه (اذا يشاء) وقال الشاعر

واذا ما أشاء أبعث منها * آخر الليل ناشطامذعورا

* في مصاحف أهل العراق (فبما كسبت) باثبات الفاء على تضمين ما معنى الشرط وفي مصاحف أهل المدينة
عما كسبت بغير فاء على أن ما مبتدأه وبما كسبت خبرها من غير تضمين معنى الشرط والآية مخصوصة بالمجرمين
ولا يمتنع أن يستوفى الله بعض عقاب المجرم ويعفو عن بعض فأما من لاجرم له كالأبياء والاطفال والمجانين
فهو لا إذا أصابهم شئ من ألم أو غيره فلا عوض الموق والمصلحة وعن النبي صلى الله عليه وسلم لم مامن اختلاج

وهو رأس الاعترال الذى تولى كبره منهم فلامحمل لها الا الحق الذى لا مربة فيه وهو مردا عفو الى مشيئة الله تعالى غير موقوف
على التوبة وقول الزمخشري ان الآلام التي تصيب الاطفال والمجانين لها اعراض انما يريد به وجوب العوض على الله تعالى على
سابق معتقده وقد أخطأ على الاصل والفرع لان المعتزلة وان أخطأت في ايجاب العوض فلم تقل بايجابه في الاطفال والمجانين ألا ترى
ان القاضى أبابكر الزمهم قبح الالام البهائم والاطفال والمجانين فقال لا اعراض لها وليس مترتبا على استحقاق سابق فيحسن فأنما يته
الزامه بعوافهم له على ان لا اعراض لها

بمجهزين في الارض
وما لكم من دون
الله من ولي ولا نصير
ومن آياته الجوار في
البحر كالاعلام ان يشأ
يسكن الريح فيظللن
روا كد على ظهره ان
في ذلك لآيات لكل
صبار شكورا ويوبقهن
بما كسبوا ويعف عن
كثير ويعلم الذين
يجادلون في آياتنا ما لهم
من محيص فآوتيتهم
من شئ ففتاع الحياة
الدنيا وما عند الله خير
وابقى للذين آمنوا
وعلى ربهم يتوكلون
والذين يجتنبون كبار
الاثم والفواحش واذا
ما غضبوا هم يغفرون
والذين استجابوا لربهم
وأقاموا الصلوة وأمرهم
شورى بينهم

يقوله تعالى ان يشأ
يسكن الريح فيظللن
روا كد على ظهره قال
فيه معناه ثواب
لاتجري على ظهر البحر
قال احمد وهم يقولون
ان الريح لم ترد في القرآن
الا عندا بخلاف الريح
وهذه الآية تخبر
الاطلاق فان الريح
المذكورة هنا نعمة
ورجة اذ بواسطتها يسير
الله السفن في البحر
حتى لو سكنت لكدت
السفن ولا ينكران
الغالب من ورودها
مفردة ما ذكره وما اطرا

عرق ولا خدش عود ولا نكبة حجر الا بذنوب وما يعفو الله عنه أكثر وعن بعضهم من لم يعلم ان ما وصل اليه
من الفتن والمصائب باكتسابه وان ما عفا عنه مولاه أكثر كان قليل النظر في احسان ربه اليه وعن آخر
العبد ملازم للجنايات في كل اوان وجناياته في طاعة أكثر من جناياته في معاصيه لان جنايته المعصية
من وجه وجنايته الطاعة من وجوه والله يطهر عبده من جناياته بأنواع من المصائب ليخفف عنه أنقاله
في القيامة ولولا عفوه ورحمته لهلك في أول خطوة وعن علي رضي الله عنه وقد رفته من عني عنه في الدنيا
عني عنه في الآخرة ومن عوقب في الدنيا لم تشن عليه العقوبة في الآخرة وعنه رضي الله عنه هذه أرحى
آية للمؤمنين في القرآن (بمجهزين) بغائتين ما قضى عليكم من المصائب (من ولي) من متول بالرحمة (الجواري)
السفن وقرئ الجوار (كالاعلام) كالجمال قالت الحنفية كأنه علم في رأسه نار وقرئ الريح فيظللن
بفتح اللام وكسر هاء من ظل يظل ويظل نحو ضل يضل ويضل (روا كد) ثواب لاتجري (على ظهره)
على ظهر البحر (لكل صبار) على بلاء الله (شكورا) لنعماؤه وما صفاة المؤمن المخلص فعملهما كناية عنه
وهو الذي وكل همته بالنظر في آيات الله فهو يستلم منها العبر (يوبقهن) يهلكن والمعنى أنه ان يشأ يتلى
المسافرين في البحر باحدى بلتين اما ان يسكن الريح فيجبر كد الجوارى على متن البحر ويذهب عن الجرى
واما ان يرسل الريح عاصفة فيهلكن اغراقا بسبب ما كسبوا من الذنوب (ويغف عن كثير) منها (فان
قلت) علام عطف يوبقهن (قلت) على يسكن لان المعنى ان يشأ يسكن الريح فيجبر كد أو يعصفها فيغرق
بعضها (فان قلت) فإما معنى ادخال العفو في حكم الايباق حيث جزم جزمه (قلت) معناه اوان يشأ يهلك
ناسا وينج ناسا على طريق العفو عنهم (فان قلت) فن قرأ ويعفو (قلت) قد استأنف الكلام (فان قلت)
فما وجوه القراءات الثلاث في (ويعلم) (قلت) أما الجزم فعلى ظاهر العطف وأما الرفع فعلى الاستئناف وأما
النصب فللعطف على تعليل محذوف تقديره ليعتق منهم ويعلم الذين يجادلون ونحوه في العطف على التعليل
المحذوف غير عزير في القرآن منه قوله تعالى ليعمله آية للناس وقوله تعالى وخلق الله السموات والارض
بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وأما قول الزجاج النصب على اضممار ان لان قبلها جزاء تقول ما تصنع
أصنع مثله واكرمك وان شئت واكرمك على وأنا اكرمك وان شئت واكرمك جزما فذهب نظر لما أورده
سيمويه في كتابه قال واعلم ان النصب بالفاء والواو في قوله ان تاتى آتاك وأعطيك ضعيف وهو نحو من قوله
والحق بالجاز فأسير بما فهذا يجوز وليس بحذف الكلام ولا وجهه الا أنه في الجزاء صار أقوى قليلا لانه ليس
بواجب أنه يفعله الا ان يكون من الاول فعل فلما ضارع الذي لا يوجب كالاستفهام ونحوه أجازوا فيه هذا
على ضعفه اه ولا يجوز ان تحمل القراءة المستفظة على وجه ضعيف ليس بحذف الكلام ولا وجهه ولو كانت من
هذا الباب لما أخلى سيمويه منها كتابه وقد كرر نظائرهما من الآيات المشككة (فان قلت) فكيف يصح
المعنى على جزم ويعلم (قلت) كأنه قال اوان يشأ يجمع بين ثلاثة أمور هلاك قوم ونجاة قوم وتحذير آخرين
(من محيص) من محيص عن عقابه ما الاولى ضمننت معنى الشرط فيمات الفاء في جوابها بخلاف
الثانية عن علي رضي الله عنه اجتمع لائي بكر رضي الله عنه مال فتصديق به كاه في سبيل الله والخير فلامه
المسلمون وخطأ الكافرون فترات (والذين يجتنبون) عطف على الذين آمنوا وكذلك ما بعده ومعنى
(كبار الاثم) الكبائر من هذا الجنس وقرئ كبير الاثم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه كبير الاثم
هو الشرك (هم ينفرون) أي هم الاخصاء بالغفران في حال الغضب لا يقول الغضب أحلامهم كما يقول حلوم
الناس والمجي بهم وإيقاعه مبتدأ واسناد يغفرون اليه لهذه الفائدة وهم ينتصرون (والذين استجابوا
لربهم) نزلت في الانصار دعاهم الله عز وجل للايمان به وطاعته فاستجابوا له بأن آمنوا وأطاعوه (وأقاموا
الصلوة) وأتموا الصلوات الخمس وكانوا قبل الاسلام وقبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اذا
كان بهم أمرا جمعا أو تشاوروا ذاتي الله عليهم أي لا ينفردون برأى حتى يجتمعوا عليه وعن الحسن ما تشاور
قوم الاهدوا لأرشد أمرهم والشورى مصدر كافتيا بمعنى التشاور ومعنى قوله (وأمرهم شورى بينهم)

مفردة ما ذكره وما اطرا فلا وما ورد في الحديث اللهم اجعلها رايحا ولا تجعلها رايحا فاجل الغالب في الاطلاق والله اعلم

قوله تعالى فن عفا وأصلح فأجره على الله انه لا يحب الظالمين (قال فيه دلالة على ان الانتصار لا يكاد يؤمن فيه الخ) قال أحمد معني حسن
 يحاب به عن قول القائل لم ذكر هذا عقب العفو مع ان الانتصار ليس بظلم فيشفي غليل السائل ويحصل منه على كل طائل ومن هذا النمط
 والله الموفق قوله تعالى واذا أذقنا الانسان منارحة فرح بها وان تصمم سيئة بما قدمت أيديهم ٣٤٣ فان الانسان كفور (قال فيه لم يقل

وما رزقناهم ينفقون
 والذين اذا أصابهم البغي
 هم ينتصرون وجزاء
 سيئة سيئة مثلهما فمن
 عفا وأصلح فأجره على الله
 انه لا يحب الظالمين
 ولم ينتصر به بظلمه
 فأولئك ما عليهم من
 سبيل انما السبيل على
 الذين يظلمون الناس
 ويبغون في الارض بغير
 الحق أولئك لهم عذاب
 أليم ولمن صبر وغفران
 ذلك لمن عزم الامور
 ومن يضل الله فما له
 من ولي من بعده وترى
 الظالمين لما رأوا العذاب
 يقولون هل الى مرد من
 سبيل وتراهم يعرضون
 عليهم خاشعين من الذل
 ينظرون من طرف
 خفي وقال الذين آمنوا
 ان الخاسرين الذين
 خسروا أنفسهم وأهليهم
 يوم القيامة - ألا ان
 الظالمين في عذاب
 مقيم وما كان لهم من
 أولياء ينصرونهم من
 دون الله ومن يضل
 الله فما له من سبيل
 استجمعوا لربكم من
 قبل ان يأتي يوم لا مرد
 له من الله ما ليكم من

أي ذو شوري وكذلك قولهم ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر بن الخطاب رضي الله عنه الخ لافقة شوري
 هو ان يقتصر وافي الانتصار على ما جعله الله لهم ولا يعتدوا وعن النخعي انه كان اذا قرأها قال كانوا يكرهون
 ان يذلولوا أنفسهم فيجترئ عليهم الفساق (فان قلت) هم محمودون على الانتصار (قلت) نعم لان من
 أخذ حقه غير متعدي حد الله وما أمر به فلم يسرف في القتل ان كان ولي دم أو ردد على سفيه محاماة على عرضه
 ورد عاله فهو مطيع وكل مطيع محمود * كلنا الفاعلين الاول وجزاء سيئة لانها تسوء من تنزل به قال الله
 تعالى وان تصمم سيئة يقولوا هذه من عندك يريد ما يسوءهم من المصائب والبلايا والمعنى انه يجب اذا
 قوبلت الاساءة ان تقابل بمثلهما من غير زيادة فاذا قال أخزأك الله قال أخزأك الله (فن عفى وأصلح) بينه
 وبين خصمه بالعفو والاغضاء كما قال تعالى فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم (فأجره على الله) عدة
 مبهمة لا يقاس أمرها في العظم وقوله (انه لا يحب الظالمين) دلالة على ان الانتصار لا يكاد يؤمن فيه تجاوز
 السيئة والاعتداء خصوصاً في حال الحرد والتهاب الحمية فربما كان المجازي من الظالمين وهو لا يشعر وعن
 النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان له على الله أجر فليقم قال فيقوم خلق فيقال
 فهم ما أخرجكم على الله فيقولون نحن الذين عففونا عن ظلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة باذن الله (بعد ظلمه) من
 اضافة المصدر الى المفعول وتفسره قراءة من قرأ بعد ما ظلم (فأولئك) اشارة الى معنى من دون لفظه (ما عليهم
 من سبيل) للماقب وللالمائب والمائب (انما السبيل على الذين يظلمون الناس) يريد تؤنهم بالظلم (ويبغون
 في الارض) يتكبرون فيها ويعلمون ويفسدون (ولمن صبر) على الظلم والاذى (وغفر) ولم ينتصر وقوض
 أمره الى الله (ان ذلك) منه (لمن عزم الامور) وحذف الرجوع لانه مفهوم كما حذف من قولهم السمن منوان
 بدرهم ويحكى أن رجلاً سب رجلاً في مجلس الحسن رحمه الله فكان المسبوب يكظم ويعرق فيمسح العرق
 ثم قام فقلاه هذه الآية فقال الحسن عقلها والله وفهمها اذ ضيعها الجاهلون وقالوا العفو مندوب اليه ثم الامر
 قد يتعكس في بعض الاحوال فيرجع ترك العفو مندوباً اليه وذلك اذا احتج الى كثرة زيادة البغي وقطع مادة
 الاذى وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل عليه وهو أن زينب أسمعت عائشة بحضرة وكان ينهها فلا تنهسى
 فقال لعائشة دونك فانتهصرى (ومن يضل الله) ومن يخذل الله (فأله من ولي من بعده) فليس له من
 ناصر يتولاه عن بعد خذلانه (خاشعين) متضائلين متقاصرين مما يلحقهم (من الذل) وقد يعلق من الذل
 بينظرون ويوقف على خاشعين (ينظرون من طرف خفي) أي يمتدئ نظره من تحريك لا جفانهم ضعيف
 خفي بمسارقة كما ترى المصبور ينظر الى السيف وهكذا انظر الناظر الى المكاره لا يقدرا ان يفتح أجفانه عليها
 ويلا عينيه منها كما يفعل في نفلته الى الحجاب وقبل يحشرون عجايف لا ينظرون الا بقلوبهم وذلك نظرم
 طرف خفي وفيه تعسف (يوم القيامة) اما أن يتعلق بخسروا ويكون قول المؤمنين واقعا في الدنيا واما أن
 يتعلق بقول أي يقولون يوم القيامة اذ أروهم على تلك الصفة (من الله) من صلة لا مرد أي لا رده الله بعد ما حكم
 به أو من صلة يأتي أي من قبل ان يأتي من الله يوم لا يقدرا على رده والتكبر الانكار أي ما ليكم من مجلس
 من العذاب ولا تقدرون أن تذكروا شيئا مما اقترفته وودون في صحائف أعمالكم * أراد بالانسان الجمع لا الواحد
 لقوله وان تصمم سيئة ولم يرد الا المجرمين لان اصابة السيئة بما قدمت أيديهم انما تستقيم فيهم * والرجة
 النعمة من الصحة والغنى والامن والسيئة البلاء من المرض والفقر والخوف * والكفور البليغ الكفران ولم
 يقل فانه كفور ليسجل على أن هذا الجنس موسوم بكفران النعم كما قال ان الانسان لظلم كافرين الانسان لربه

فانه كفور ليسجل على هذا الجنس انه موسوم بكفران النعم الخ) قال أحمد وقد أغفل هذه التسمية بعينها في الآية التي قبل هذه وهي قوله تعالى
 وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة الا ان الظالمين في عذاب مقيم فوضع الظالمين موضع الضمير الذي
 كان من حقه ان يعود على اسم ان فيقال الا أنهم في عذاب مقيم فأتى هذا الظاهر تسجيلا عليهم بلسان ظلمهم

بقوله تعالى ما كنت تدري ٣٤٤ ما الكتاب ولا الايمان (قال فان قلت قد علم ان النبي عليه الصلاة والسلام ما كان يدري الكتاب قبل

الوحي الخ) قال اجد لما كان يعتقد الزمخشري ان الايمان اسم التصديق مضافا اليه كبير من الطاعات فعلا وتركا حتى لا يتناول

مهما يؤمنون وما لكم من تكبر فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا ان عليك الا الابل لاغ وانا اذا ادقنا الانسان منارحة فرح بها وان تصبهم سيئة فاقدمت ايديهم فان الانسان كفور لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء انا واهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحى باذنه ما شاء انه على حكيم وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان

الموحى - العاصي ولو بكلمة واحدة اسم الايمان ولا يشانه وعد المؤمنين وتوفيق لامكان الاستدلال على صحة معتقده بهذه الآية عدها فرصة ليعتقدها

اكنود والمعنى انه يذكركم البلاء وينسى النعم ويغفلها * لما ذكر اذ افقه الانسان الرحمة واصابته بصدها اتبع ذلك ان له الملك وأنه يقسم النعمة والبلاء كيف اراد ويهب لعباده من الاولاد ما تقتضيه مشيئته فيخص بعضا بالاناث وبعضا بالذكور وبعضا بالانثيين جميعا ويعقم آخرين فلا يهب لهم ولدا قط (فان قلت) لم قدم الاناث اولاً على الذكور مع تقدمهم عليهم ثم رجع فقدمهم ولم عرف الذكور بعد ما ذكر الاناث (قلت) لانه ذكر البلاء في آخر الآية الاولى وكفران الانسان بنفسه الرحمة السابقة عنده ثم عقبه بذكر ملكه ومشيتته وذكور قسمه الاولاد فقدم الاناث لان سماق الكلام انه فاعل ما يشاء ولا ما يشاءه الانسان فكان ذكر الاناث الملاقي من جملة ما لا يشاءه الانسان اهم والا هم واجب التقديم وليلى الجنس الذي كانت العرب تعدد بلاءه ذكر البلاء واخر الذكور فلما اخرهم لذلك تدارك تأخيرهم وهم احق بالقديم بتعريفهم لان التعريف تنويه وتشهير كانه قال ويهب لمن يشاء الفرسان الاعلام المذكورين الذين لا يخفون عليكم ثم اعطى بعد ذلك كلا الجنسين حقه من التقديم والتأخير وعرف ان تقدمهم لم يكن لتقدمهم ولكن لمقتضى آخر فقال (ذكرانا واناثا) كما قال انا خلقناكم من ذكر وانثى فجعل منه الزوجين الذكور والانثى وقبل نزول في الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه حيث وهب لوط اناثا ولا يراهم ذكورا ولمحمد ذكورا واناثا وجعل يحيى وعيسى عقيمين (انه عليم) بمصالح العباد (قدير) على تكوين ما يصلحهم (وما كان لبشر) وما يصح لاحد من البشر (ان يكلمه الله الا) على ثلاثة اوجه اما على طريق الوحي وهو الامام والقذف في القلب والامنام كما اوحى الى ام موسى والى ابراهيم عليه السلام في ذبح ولده وعن مجاهد اوحى الله الزبور الى داود عليه السلام في صدره قال عبيد بن ابرص

واوحى الى الله ان قد تأمر وا * بابل ابي اوفى فقامت على رجل

اي الهمني وقذف في ذلي واما على ان يسمعه كلامه الذي يخلقه في بعض الاجرام من غير ان يبصر السامع من يكلمه لانه في ذاته غير مرئي وقوله (من وراء حجاب) مثل اي كما يكلم الملك المحتجب بعض خواصه وهو من وراء الحجاب فيسمع صوته ولا يرى شخصه وذلك كما كلم موسى وبكلم الملائكة واما على ان يرسل اليه رسولا من الملائكة فيوحى الملك اليه كما كلم الانبياء غير موسى وقيل وحيا كما اوحى الى الرسل بواسطة الملائكة (او يرسل رسولا) اي نبيا كما كلم امم الانبياء على انفسهم ووحيا وان يرسل مصدرا واقعا موقع الحال لان ان يرسل في معنى ارسال ومن وراء حجاب ظرف واقع موقع الحال ايضا كقوله تعالى وعلى جنوبهم والتقدير وما يصح ان يكلم احدا الا موحيا او مسمعا من وراء حجاب او يرسل موحيا ويكون وحيا موضوعا موضع كلاما لان الوحي كلام خفي في سره كما تقول لا اكلم الا جهرا والاحفان لان الجهر والحفات ضربان من الكلام وكذلك ارسالا جعل الكلام على اسان الرسول بمنزلة الكلام بغير واسطة تقول قلت لفلان كذا واما قاله وكذلك او رسولك وقوله او من وراء حجاب معناه او انا معا من وراء حجاب ومن جعل وحيا في معنى ان يوحى وعطف يرسل عليه على معنى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا الا بان يوحى او بان يرسل فعليه ان يتقدر قوله او من وراء حجاب تقدير برباطهم ما عليه نحو او ان يسمع من وراء حجاب وقرئ او يرسل رسولا فيوحى بالرفع على اوهو يرسل او بمعنى مرسل اعطفا على وحيا في معنى موحيا وروى ان اليهود قالت للنبي صلى الله عليه وسلم لم الاتكلم الله ونظرا اليه ان كنت نبيا كما كلم موسى ونظرا اليه فان تؤمن لك حتى تفعل ذلك فقال لم ينظر موسى الى الله فنزلت وعن عائشة رضي الله عنها من زعم ان محمدا رأى ربه فقد اعظم على الله الفرية ثم قالت اولم تسمعوا ربكم يقول فقلت هذه الآية (انه على) عن صفات المخلوقين (حكيم) يجري افعاله على موجب الحكمة فيكلم نارة بواسطة اخرى بغير واسطة اما الهاما واما خطابا (روحا من امرنا) يريد ما اوحى اليه لان الخلق يحبون به في دينهم كما يحبوا الجسد بالروح * (فان قلت) قد علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يدري ما القرآن قبل نزوله عليه فاما معنى قوله (ولا الايمان) والانبياء لا يجوز عليهم اذا عقلوا وعكفوا من

وغنى بحرها وابتدأ الظن بارادة مذهب اهل السنة على صورة السؤال ليجب عنه بمقتضى معتقده فكانه يقول لو كان النظر الايمان هو مجرد التوحيد والتصديق كما يقول اهل السنة للزم ان ينفي عن النبي عليه الصلاة والسلام قبل المبعث بهذه الآية كونه مصدقا

ولما كان التصديق ثابتاً للنبي عليه الصلاة والسلام قبل البعث باتفاق الفريقين لزم أن لا يكون الايمان المنفي في الآية عبارة عما اتفق على ثبوته وحينئذ يتعين صرفه الى مجموع اشياء من جملتها التصديق ومن جملتها كثير من الطاعات التي لم تعلم الا بالوحي وحينئذ يستقيم نفيه قبل البعث وهذا الذي طمع فيه بخرط القناد ولا يبلغ منه ما أراد وذلك أن أهل السنة وان قالوا ان الايمان هو التصديق خاصة حتى يتصف به كل موحد وان كان فاسقاً يخلصون التصديق بالله وبرسوله فالنبي عليه الصلاة والسلام ٣٤٥ مخاطب في الايمان بالتصديق برسالة نفسه كما ان أمته

مخاطبون بتصديقه ولا شك انه قبل الوحي لم يكن يعلم انه رسول الله وما علم ذلك الا بالوحي

ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لن تهدي

الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في

السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور

(سورة الزخرف مكية وهي تسع وثمانون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون وانه في

أم الكتاب لدينا لعلي حكيم أفضر بكم عنكم

الذكر صفحا أن كنتم قوما مسرفين وكما أرسلنا

من نبي في الاولين واذا كان الايمان عند

أهل السنة هو التصديق بالله ورسوله ولم يكن

هذا المجموع ثابتا قبل الوحي بل كان ثابتا

النظر والاستدلال أن يخطئهم الايمان بالله وتوحيده ويجب أن يكونوا معصومين من ارتكاب الكبائر ومن الصغائر التي فيها تفرق قبل المبعث وبعده فكيف لا يعصمون من الكفر (قلت) الايمان اسم يتناول اشياء بعضها الطريق الى العقل وبعضها الطريق الى السمع فتنبه ما الطريق الى السمع دون العقل وذلك ما كان له فيه علم حتى كسبه بالوحي الا ترى أنه قد فسر الايمان في قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم بالصلاة لانها بعض ما يتناول الايمان (من نشاء من عبادنا) من له لطف ومن له لطف له فلا هداية تجدى عليه (صراط الله) يدل وقرئ لنهدي أي يهديك الله وقرئ لتدعو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم عسق كان ممن تصلى عليه الملائكة ويستغفرون له ويسترحمون له

(سورة الزخرف مكية وقال مقاتل الا قوله واسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا وهي تسع وثمانون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

أقسم بالكتاب المبين وهو القرآن وجعل قوله انا جعلناه قرآنا عربيا جوا باللقسم وهو من الايمان الحسنة البدعية لتناسب القسم والمقسم عليه وكونها من واحد ونظيره قول أبي تمام وثناياك انها اغريض (المبين) المبين للذين أنزل عليهم لانه بلغتهم وأساليهم وقيل الواضح للتدبرين وقيل المبين الذي أبان طرق الهدى من طرق الضلالة وأبان ما يحتاج اليه الامة في أبواب الديانة (جعلناه) بمعنى صيرناه معدى الى مفعولين أو بمعنى خلقناه معدى الى واحد كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور (قرأنا عربيا) حال ولعل مستعار لمعنى الارادة لتلاخط معناها ومعنى الترجي أي خلقناه عربيا غير عجمي اراده أن تعلقه العرب ولئلا يقولوا لولا فصلت آياته وقرئ أم الكتاب بالسكسر وهو اللوح كقوله تعالى بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ سمي بأم الكتاب لانه الأصل الذي أنبت فيه الكتب منه تنقل وتستسخن * على رفيع الشأن في الكتب لكونه معجزا من بينها (حكيم) ذو حكمة بالغة أي منزلته عندنا منزلة كتابهما صفته وهو مثبت في أم الكتاب هكذا (أفضر بكم عنكم) بمعنى أفضح عنكم الذكركم وذكركم عنكم على سبيل المجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض ومنه قول الجحاج ولا ضرب بكم غرائب الابل وقال طرفة

اضرب عنك اللهوم طارقهها * ضربك بالسيف قونس الفرس

والفاء للعطف على محذوف تقديره أنهم ماكم فنضرب عنكم الذكر أنكارا لان يكون الامر على خلاف ما قدم من انزاله الكتاب وخلق قرآنا عربيا لعقلوه ويعلموا عواجهه وصفحها على وجهين اما مصدر من صفح عنه اذا أعرض منتصب على أنه مفعول له على معنى أفضر بكم عنكم انزال القرآن والزام الحجة به اعراضا عنكم واما معنى الجانب من قولهم نظر اليه بصفح وجهه وصفح وجهه على معنى أفضر بكم عنكم جانباً فبنتصب على الظرف كما تقول ضعه جانباً وامش جانباً وتعضده قراءة من قرأ صفحا بالضم وفي هذه القراءة وجه آخر وهو أن يكون تخفيف صفح جمع صفوح وينتصب على الحال أي صالحين معرضين (أن كنتم) أي لان كنتم وقرئ ان

٤٤ كشف في هو التصديق بالله تعالى خاصة استقام نبي الايمان قبل الوحي على هذه الطريقة الواضحة والله أعلم

(القول في سورة الزخرف) * (بسم الله الرحمن الرحيم) حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون الآية (قال فيه) أقسم بالكتاب المبين وجعل قوله انا جعلناه قرآنا عربيا جوا باللقسم (الح) قال أحمد تيمية حسن جدا ووجه التناسب فيه انه أقسم بالقرآن وانما يقسم بعظيم ثم جعل المقسم عليه تعظيم القرآن بانه قرآن عربي مرجو به ان يعقل به المؤمن أي يتفكروا بآيات الله تعالى فكان جواب القسم مصحح المقسم وكذلك أقسم أبو تمام بالثنايا وانما يقسم الشعراء بمثل هذا الاشعار بانه في غاية الحسن ثم جعل المقسم عليه كونه نهي الحسنة لأنها هي اغريض وهو من أحسن تشبيهات الثنايا فيجعل المقسم عليه مصحح المقسم والله أعلم عا د كلامه الى قوله تعالى لعلكم تعقلون (فسره بالارادة) وقد بينا فساد ذلك غير مارة

بقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون والذي نزل من السماء ماء بقدر فأنشربنا به بلدة مبيتا الآية (قال فيه فان قلت قوله ليقولن خلقهن العزيز العليم وما سجد من الاوصاف عقبه ان كان من قولهم الخ) قال احمد الذي يظهر ان الكلام مجزأ فبعضه من قولهم وبعضه من قول الله تعالى فالذي هو من قولهم خلقهن وما بعده من قول الله عز وجل واصل الكلام انهم قالوا خلقهن الله ويدل عليه قوله في الآية الاخرى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ثم لما قالوا خلقهن الله وصف الله تعالى ذاته بهذه الصفات ولما سبق الكلام كله سياقة واحدة حذف الموصوف من كلامهم واقامت الصفات المذكورة في كلام الله تعالى مقامه كانه كلام واحد ونظيره ان تقول للرجل من اكرمك من القوم فيقول اكرمني زيد فتقول انت واصفا للمذكور الكريم الجواد الذي من صفته كذا وكذا ثم لما وقع الانتقال من كلامهم الى كلام الله عز وجل جرى كلامه عز وجل على ما عرف من الافتتان في البلاغة فخاء اوله على لفظ الغيبة واخره على الانتقال منها الى التكلم في قوله فأنشربنا كل ذلك افتتان في افتتان البلاغة ومن هذا النمط قوله تعالى حكاية عن موسى قال علمها عند ربى في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى الذي جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى فجاء أول الكلام حكاية عن موسى الى قوله ولا ينسى ثم وقع ٣٤٦ الانتقال من كلام موسى الى كلام الله تعالى فوصف ذاته أوصافا متصلة بكلام موسى حتى كأنه كلام

كنتم واذ كنتم (فان قلت) كيف استقام معنى ان الشرطية وقد كانوا مسرفين على البت (قلت) هو من الشرط الذي ذكرت انه يصدر عن المدل بحجة الامر المتحقق لثبوته كما يقول الاجير ان كنت علمت لك فوفى حق وهو عالم بذلك ولكنه يخيل في كلامه ان تفر بطك في الخروج عن الحق فعل من له شك في الاستحقاق مع وضوحه استجها لاله (وبأياتهم) حكاية حال ماضية مستمرة أى كانوا على ذلك وهذه تسليمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استنزاء قومه في الضمير (أشد منهم) للقوم المسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبره عنهم (ومضى مثل الاولين) أى سلف في القرآن في غير موضع منه ذكر قصتهم وحالهم البهيمة التي حقها أن تسير مسير المثل وهذا وعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعد لهم (فان قلت) قوله (ليقولن خلقهن العزيز العليم) وما سجد من الاوصاف عقبه ان كان من قولهم فما تصنع بقوله فأنشربنا به بلدة مبيتا كذلك تخرجون وان كان من قول الله فخاء وجهه (قلت) هو من قول الله لا من قولهم ومعنى قوله ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي من صفته كيت وكيت لينسب خلقها الى الذي هذه أوصافه وليسندنه اليه (بقدر) بمقدار يسلم معه البلاد والعباد ولم يكن طوفانا و (الازواج) الاصناف (ما تركبون) أى تركبونه (فان قلت) يقال ركبوا الانعام وركبوا في الفلك وقد ذكر الجنس في كيف قال تركبونه (قلت) غلب المتعدي بغير واسطة لقوته على المتعدي بواسطة فقبل تركبونه (على ظهوره) على ظهور ما تركبون وهو الفلك والانعام ومعنى ذكر نعمته الله عليهم أن يذكرها في قلوبهم معترفين بها مستعظمين لها ثم يحمدها عليها

وما يأتيهم من نبي الا كتابا به يستمزون فاملا كذا أشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله الذي جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون والذي نزل من السماء ماء بقدر فأنشربنا به بلدة مبيتا كذلك تخرجون والذي خلقنا الارواح

كلها وجعل لكم من الفلك والانعام مائر كبدون لتستروا على ظهوره ثم تذكروا نعمه ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا بالسننهم

واحد وابتدأ في ذكر صفاته على لفظ الغيبة الى قوله فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى فانظر الى تحقيق التطبيق بين الآيتين ترا العجب والله الموفق بقوله تعالى وجه ل لكم من الفلك والانعام مائر كبدون الآية (قال فيه يقال ركبت الدابة وركبت في الفلك الى آخره) قال احمد لم يجز العبارة في هذا الموضع فان قوله غلب المتعدي بغير واسطة على المتعدي بنفسه يوهم ان بين الفعلين تباينا وليس كذلك فان المتعدي الى الانعام هو عين الفعل المتعدي الى السفن غاية ما ثم ان العرب خصته باعتبار بعض مفاعيله بالواسطة وباعتبار بعضها بالمتعدي بنفسه والاختلاف بالتعدي والقصور أو باختلاف آلات التعدي وباختلاف اعداد المفاعيل لا يوجب الاختلاف في المعنى فمن ثم يعدون الفعل الواحد مرة بنفسه ومرة بواسطة مثل سكرت واخواته ويعدون الافعال المترادفة بالآلات مختلفة مثل دعوة وصليت فانك تقول صلى النبي على آل أبي أوفى ولو قلت دعا على آل أبي أوفى لافهم عكس المقصود ولكن دعا لآل أبي أوفى ويعدون بعضهم الى مفعولين ومرادفه الى مفعول واحد كعلم وعرف فلا يترتب على الاختلاف بالتعدي والقصور الاختلاف في المعنى فالذي يجرى من هذا ان ركب باعتبار القيمتين معناه واحد وان خص احداهما بافتتان الواسطة والاخر بسقوطها فالصواب أحد أمرين اما تقدير المعلقين هلى ما هما عليه لوانفردا فيكون التقدير مائر كبدون ونز كبدون فيه والاقرب تعليقه باعتبار التهدي بنفسه ويكون هدا من تغليب أحد اعتباري الفعل على الآخر وهو أسهل من التغليب في قوله تعالى فاجعوا أمركم وشركاءكم على أحد التأويلين فيه فان التباين ثم ثابت بين الفعلين من حيث المعنى أعني أجمع على الامر وجمع الشركاء ولكن لما تقار باغلب احدهما على الآخر ثم جعل المقلب هو المتعدي بنفسه والله أعلم

بقوله تعالى أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين (قال فيه كأنه قبل هبوا أن إضافة الولد إليه جائزة فرضا وتعبلا أما تستقيمون من الشيطان في القسمة ومن ادعاء أنه أثركم على نفسه الخ) قال أجد نحن معاشر أهل السنة نقول إن كل شيء مشيئة الله تعالى حتى الصلاة والهدي اتباعا لدليل العقل وتصد بقا النص النقل في أمثال قوله تعالى يضل من يشاء ويهدي من يشاء وآية الزخرف هذه لا تزيد هذا المعتقد الصحيح إلا تمهدا ولا تقبده إلا تسويبا وتسديدا فنقول إذا قال الكافر لو شاء الله ما كفرت فهذه كلمة حق أراد بها باطلا أما كونها كلمة حق فلما مهدناه وأما كونه أراد بها باطلا فإراد الكافر بذلك أن يكون له الحجة على الله توهما أنه يلزم من

٣٤٧

بالسننهم وهو ما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا وضع رحله في الركاب قال بسم الله فإذا انتهى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحانه الذي سخر لنا هذا إلى قوله لمنقلبون وكبر ثا وها لث لا نا وقالوا إذا ركب في السفينة قال بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما أنه رأى رجلا يركب دابة فقال سبحانه الذي سخر لنا هذا فقال أهدأ أمرتم فقال وبم أمرنا قال أن تذكرنا معه ركبكم كان قد اغفل التعميد فنبه عليه وهو هذا من حسن مراعاتهم لأداب الله ومحافظتهم على دقيقها وجليلها جعلنا الله من المقتدين بهم والسائرين بسيرتهم فإحسنا بالعقل النظر في لطائف الصناعات فكيف بالنظر في لطائف البيانات (مقرنين) مطبقين يقال أقرن الشيء إذا أطاقه قال ابن هرمة وأقرنت ما حملتني ولقمتا * بطاق احتمال الصدياد وعدو الحجر

وحقيقة أقرنه وجده قرينه وما يقرن به لأن الصعب لا يكون قرينه للضعيف ألا ترى إلى قوله -م في الضعيف لا يقرن به الصعبة وقرئ مقرنين والمعنى واحد (فان قلت) كيف اتصل بذلك قوله * وانا إلى ربنا المنقلبون (قلت) كم من راكب دابة عثرت به أو شمت أو تقحمت أو طاح من ظهرها فهلك وكم من راكبين في سفينة انكسرت بهم -م ففرقوا فلما كان الركوب مباشرة أمر مخطروا واتصلا بسبب من أسباب التلف كان من حق الركاب وقد اتصل بسبب من أسباب التلف أن لا ينسى عند اتصاله به يومه وأنه هالك لا محالة فنقلب إلى الله غير منقلب من قضائه ولا يدع ذكر ذلك بقلبه ولسانه حتى يكون مستعدا للقاء الله باصلاحه من نفسه والحد من أن يكون ركوبه بذلك من أسباب موته في علم الله وهو غافل عنه ويستعين بالله من مقام من يقول لقرنائه تعالوا نتغزه على الخيل أوفى بعض الزوارق فيركبون حاملين مع أنفسهم أوفى الجزر والمعزف فلا يزالون يسبقون حتى غلب طلائعهم وهم على ظهور الدواب أوفى بطون السفن وهي تجري بهم لا يذكرن إلا الشيطان ولا يمشون إلا أوامره وقد بلغني أن بعض السلاطين ركب وهو يسرب من بلد إلى بلد بينهما مسيرة شهر فلم يصح إلا بعد ما اطمانت به الدار فلم يشعر بحسبه ولا أحس به فكلم بين فعل أولئك الركابين وبين ما أمر الله به في هذه الآية وقبل يذكرن عند الركوب الجنائز (وجعلوا له من عباده جزءا) متصل بقوله ولئن سألتهم أي ولئن سألتهم عن خالق السموات والأرض ليعترفن به وقد جعلوا له مع ذلك الاعتراف من عباده جزءا فوصفه بصفات المخلوقين ومعنى من عباده جزءا أن الله الملائكة بنات الله فجعلوا له جزءا له وبعضا منه كما يكون الولد بضعة من والده وجزأله ومن بدع التفاسير تفسير الجزء بالاناث وادعاء أن الجزء في لغة العرب اسم للاناث وما هو إلا كذب على العرب ووضع مستحدث مخول ولم يقنعهم ذلك حتى اشتهت قوامه اجزأت المرأة ثم صنعوا بيتا وبيتا أن اجزأت حرة يوما فلا عجب * زوجتاهن بنات الأوس مجزئة

وقرئ جزؤا بضمين (الكفور مبين) لحدولته لعمه ظاهرا جوده لأن نسبة الولد إليه كفر والكفر أصل الكفران كله (أم اتخذ) بل اتخذ والهزة للانكار تنجيها لهم وتحييهم من شأنهم حيث لم يرضوا بأن جعلوا لله من عباده جزءا حتى جعلوا ذلك الجزء شر الجزأين وهو الاناث دون الذكور على أنهم -م أنفر خلق الله عن الاناث وأما هم لهم ولقد بلغهم المقت إلى أن وأدوهم كأنه قبل هبوا أن إضافة اتخذ الولد إليه جائزة فرضا وتعبلا لا أما

إن لا يعاقبه على ذلك لأنه إنما فعل مقتضى مشيئته كما توهم القدرية اخذوا الوثنية ذلك فاشركوا بربهم واعتقدوا أن الصلاة وقعت بمشيئة الخلق على خلاف مشيئة الخالق فالذين أشركوا بالملائكة أرفع منهم درجة لأن هؤلاء أشركوا أنفسهم الدنية سبحانه الذي سخر لنا هذا وما كان له مقرنين وانا إلى ربنا المنقلبون وجعلوا له من عباده جزءا إن الإنسان لكفور مبين أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين وإذا بشر أحدكم في ملك ربهم -م المتوحد بالربانية جل وعلا فإذا وضع ما قلناه فأما رد الله عليهم مقالتهم هذه لأنهم توهموا أنها حجة على الله فدحض الله حجتهم -م وأكذب أميتهم -م وبين أن مقالتهم صادرة عن ظن كاذب وتخصر محض فقال ما لهم بذلك من علم

إنهم لا يخبرون وإنهم لا يظنون وقد أفصحنا ذلك في سورة الأنعام وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آبائنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا خيمون فبين تعالى أن الحسام لهؤلاء على التكذيب بالرسالة والأشراك بالله اغترارهم بأن لهم الحجة على الله بقوله لو شاء الله ما أشركنا فاشبه به تعالى حالهم في الاعتماد على هذا الخيال بجمال أوائلهم ثم بين أنه معتقد نشأ عن ظن خالب وخيال

مكذب فقال ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخضعون ثم لما بطل ان يكون لهم في مقامهم حجة على الله أثبت تعالى الحجة عليهم بقوله
 فله الحجة البالغة ثم أوضح ان الرد عليهم ليس الا في احتجاجهم على الله بذلك لان المقالة في نفسها كاذبة فقال فلو شاء لهذا كم أجمعين وهو
 معنى قوله لم لو شاء الله ما أشركنا من حيث ان لومة فنيها المتنازع الهداية لا متنازع المشيئة فدللت الآية الاخيرة على ان الله تعالى لم يشأ
 هدايتهم بل شاء ضلالتهم ولم لو شاء هدايتهم لما ضلوا فهذا هو الدين القويم والصراط المستقيم والنور واللائح والمنهج الواضح والذي يدحض به
 حجة هؤلاء مع اعتقاد ان الله تعالى شاء ٣٤٨ وقوع الضلالة منهم هو أنه تعالى جعل للعبد تأتيا وتيسرا للهداية وغيرهما من الافعال الكسبية

حتى صارت الافعال
 الصادرة منه مناط
 التكليف لانها اختيارية
 يفرق بالضرورة بينهما
 وبين العوارض القسرية
 فهذه الآية أقامت الحجة
 ووثقت لمن اضطراه
 الله للمعتقدات الصحيحة
 المحجة ولما كانت تفرقة
 بما ضرب للرجل مثلا
 ظل وجهه مسودا وهو
 كظيم أو من ينشأ في
 الحلية وهو في الخصام
 غير مبين وجعلوا
 الملائكة الذين هم عباد
 الرحمن انانا شهدوا
 خلقهم سكتهم
 شهداتهم ويسئلون
 وقالوا لولاء الرحمن
 ما عبدناهم ما لهم بذلك
 من علم

تستقيمون من الشطط في القسمة ومن ادعائكم انه أثركم على نفسه بخبر الجزأين وأعلاهما وترك له شرهما
 وأدناهما * وتنكير بنات وتعريف البنين وتقديهن في الذكركم عليهم لم يأت كرت في قوله تعالى يهب لمن
 يشاء انانا ويهب لمن يشاء الذكور (بما ضرب للرجل مثلا) بالجنس الذي جعله له مثلا أي شبها لانه اذا
 جعل الملائكة جزأ لله وبعضهم فقد جعله من جنسه ومما دلل له لان الولد لا يكون الا من جنس الوالد يعني
 أنهم نسبوا اليه هذا الجنس ومن حاله لم أن أحدهم اذا قيل له قد ولدت لك بنت اغتم وار بدو وجهه فغضا
 وتأسفا وهو ملو من الكرب وعن بعض العرب ان امرأته وضعت أنثى فهجر البيت الذي فيه المرأة فقالت
 مالائي حرة لا يأتينا * بطل في البيت الذي يلينا
 غضبان أن لا نلد البنينا * ليس لنا من أمرنا مشيئا
 * وانما نأخذ ما أعطينا *

* والظلول بمعنى لصيرورة كما يستعمل أكثر الافعال الناقصة بمعناها * وقرئ مسودا مسودا على ان في
 ظل ضمير المبتدأ ووجهه مسودا حلة واقعة موقع الخبر ثم قال أو يجعل للرجل من الولد من هذه الصفة
 المدمومة صفته وهو أنه (ينشأ في الحلية) أي يترى في الزينة والنعمه وهو اذا احتاج الى مجاناة الخصوم ومجاناة
 الرجال كان غير مبين ليس عنده بيان ولا يأتي بهرمان يخرج به من محاصره وذلك انصف عقول النساء
 ونقصهن عن فطره الرجال يقال فلما تكلمت امرأة فأرادت أن تتكلم بجمعها لان تكلمت بالحجة عليهم
 وفيه أنه جعل للنس في الزينة والنعمه من المعايير والمذايا وأنه من صفات الرجال فعلى الرجل أن
 يجتنب ذلك ويألف منه ويرى بنفسه عنه ويعيش كما قال عمر رضي الله عنه احشوشنوا وحشوشوا
 وتعددوا وان أراد أن يزين نفسه زينا من باطن بلباس التقوى وقرئ ينشأ وينشأ وينشأ ونظير المناشاة
 بمعنى الانشاء المغالاة بمعنى الاغلاء قد جمعوا في كفرات ثلاث كفرات وذلك أنهم نسبوا الى الله الولد ونسبوا
 اليه أخس النوعين وجعلوه من الملائكة الذين هم أكرم عباد الله على الله فاستحقوا بهم واحقروهم * وقرئ
 عباد الرحمن وعباد الرحمن وهو مثل لانهم واختصاصهم وانانا واننا جمع الجمع ومعنى جعلوا
 هموا وقالوا انهم أناث * وقرئ أشهدوا وأشهدوا بهن من مضمومة وان شهدوا بألف بينهم ما هو هذا
 تكلمهم بمعنى أنهم يقولون ذلك من غير أن يستند قولهم الى علم فان الله لم يضطرهم الى علم ذلك ولا نظر قوا
 اليه باستدلال ولا أحاطوا به عن خبر يوجب العلم فلم يبق الا أن يشهدوا بخلقهم فاحبروا عن هذه المشاهدة
 (سكتهم شهداتهم) التي شهدوا بها على الملائكة من أنوثتهم (ويسئلون) وهذا وعيد وقرئ سكتهم
 وسكتهم بالياء والنون وشهادتهم وشهاداتهم ويسئلون على يقاعلون (وقالوا لولاء الرحمن ما عبدناهم) هما
 كفرتان أيضا مضمومتان الى الكفرات الثلاث وهما عبادتهم الملائكة من دون الله وزعمهم أن عبادتهم
 بمشيئة الله كما يقول اخوانهم المجبرة (فان قلت) ما أنكرت على من يقول قالوا ذلك على وجه الاستهزاء ولو قالوه
 حادين لكانوا مؤمنين (قلت) لا دليل على أنهم قالوه مستهزئين وادعاء ما لا دليل عليه باطل على أن الله تعالى
 قد حكى عنهم ذلك على سبيل الذم والشهادة بالكفر أنهم جعلوا له من عباده جزأ وأنه اتخذ بنات وأصفاهم

دقيقة لم تنتظم في سلك
 الافهام الكثيفة فلا جرم
 ان أفهامهم تبددت
 وأفكارهم تبدلت
 ففقد طائفة القدرة
 واعتقدت ان العبد
 فعال لما يريد على خلاف
 مشيئة ربه وجارت المجبرة
 فاعتقدت أن لا قدرة

للعبد البتة ولا اختيار وان جميع الافعال صادرة منه على سبيل الاضطرار أما أهل الحق ففهم الله من هدايته قسطا
 وأرشدهم الى الطريق الوسطى فانتهجوا سبيل السلام وساروا ورائد التوفيق لهم امام مستضيئين بانوار القول المرشدة الى ان جميع
 الكائنات بقدره الله تعالى ومشيئته ولم يغف عن أفهامهم ان يكون بعض الافعال لا بدقة مدورة لما وجدوه من التفرقة بين الاختيارية
 والقسرية بالضرورة لكنها مدرة تغار بلا تأثير وتغير بين الضروري والاختياري في التصوير فهذا هو التحقيق والله ولي التوفيق

بالبنين وأنهم جعلوا الملائكة المكرمين أناثا وأنهم عبدوهم وقالوا الوشاء الرحمن ما عبدناهم فلو كانوا ناطقين
بها على طريق الهزء لكان النطق بالمحكيات قبل هذا المحكي الذي هو إيمان عنده لوجوده في النطق به
مدحاً لهم من قبل أنها كلمات كفر نطقت بها على طريق الهزء فبقى أن يكونوا جادين وتشترك كلها في أنها
كلمات كفر فإن قالوا لنجعل هذا الأخير وحده مقولاً على وجه الهزء دون ما قبله فبأنهم لا تعويج كتاب الله
الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لتسوية مذهبهم الباطل ولو كانت هذه كلمة حق نطقوا بها
هزأ لم يكن لقوله تعالى (ما لهم بذلك من علم أن هم إلا بخرصون) معنى لأن من قال لا إله إلا الله على طريق
الهزء كان الواجب أن يشكر عليه استنزاؤه ولا يكذب لانه لا يجوز تكذيب الناطق بالحق جاداً كان أو هازئاً
(فإن قلت) ما قولك فيمن يفسر ما لهم بقولهم أن الملائكة بنات الله من علم أن هم إلا بخرصون في ذلك القول
لا في تعليق عبادتهم بمشبهة الله (قلت) تجعل مبطل وتحرى مكابر ونحوه قوله تعالى سيقول الذين
أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباءنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم هم والضغيري (من
قبله) للقرآن أو الرسول والمعنى أنهم أصنعوا عبادة غير الله بمشبهة الله قولاً فواله غير مستند إلى علم ثم قال أم
آتيناهم كتاباً قبل هذا الكتاب نسبنا فيه الكفر والقبائح التي لا تخصل لهم علم بذلك من جهة الوحي فاستمسكوا
بذلك الكتاب واحتجوا به بل لا حاجة لهم يستمسكون بها الا قولهم (انا وجدنا آباءنا على أمة) على دين وقرئ
على أمة بالكسر وكتابه ما من الام وهو القصد فالأمة الطريقة التي تؤم أي تقصد كالرحلة للرحول إليه والأمة
الطالة التي يكون عليها الآم وهو القاصد وقيل على نعمة وحالة حسنة (على آثارهم مهتدون) خبران
أو الظرف صلة لمهتدون (مترفوها) الذين أنرفتهم النعمة أي أبطرتهم فلا يحبون إلا الشهوات والملاهي
ويعافون مشاق الدين وتكاليفه * قرئ قل وقال وحثتكم وحثناكم يعني أتيتهم بآباءكم ولو حثتكم
بدين أهدي من دين آباءكم * قالوا اناثا يتون على دين آباءنا لانهم علموا ان جثنتنا بما هو أهدي وأهدى
* قرئ براء بفتح الباء وضمتها وبرى وفبرى وبراء نحو كريم وكرام وبراء مصدر كظماء ولذلك استوى فيه
الواحد والاثان والجماعة والمذكر والمؤنث يقال نحن البراءة مثل والخلاءة منك (الذي فطرني) فيه غير
وجه أن يكون منصوباً على أنه استثناء منقطع كأنه قال لكن الذي فطرني فإنه سبيد وأن يكون مجروراً
بدلاً من المجرور وعن كأنه قال اني براء مما تعب دون الامن الذي فطرني (فإن قلت) كيف تجمع له بدلاً
وليس من جنس ما يعبدون من وجهين أحدهما أن ذات الله مخالفة لجميع الذوات فكانت مخالفة لذوات
ما يعبدون والثاني أن الله تعالى غير معبود بينهم والاوثان معبودة (قلت) قالوا كانوا يعبدون الله مع
أوثانهم وأن تكون الاصفة بمعنى غير على أن ما في ما تعبدون موصوفة بتقديره اني براء من آلهة تعبدها غير
الذي فطرني فهو نظير قوله تعالى لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا * (فإن قلت) ما معنى قوله (سبيدين)
على التسوية (قلت) قال مرة فهو يهدين ومرة فانه سبيدين فاجمع بينهما وقد ركا أنه قال فهو يهدين
وسبيدين فيدلان على استمرار الهداية في الحال والاستقبال (وجعلها) وجعل إبراهيم صلوات الله عليه كلمة
التوحيد التي تكلم بها وهي قوله اني براء مما تعب دون الا الذي فطرني (كلمة باقية في عقبه) في ذريته فلا
يزال فيهم من بوحده الله ويدعوا إلى توحيده * لعل من أشرك منهم يرجع بدعاء من وحده منهم ونحوه
ووصى بها إبراهيم بنبيه وقيل وجعلها الله * وقرئ كلمة على التخفيف وفي عقبه كذلك وفي عاقبه أي فيمن
عقبه أي خلفه (بل تمتع هؤلاء) يعني أهل مكة وهم من عقب إبراهيم بالمدنى العمر والنعمة فاغتروا بالمهلة
وشغلوا بالنعم واتباع الشهوات وطاعة الشيطان عن كلمة التوحيد (حتى جاءهم الحق) وهو القرآن (ورسول
مبين) الرسالة واضحة بما معه من الآيات البينة فكذبوا به وسعوه ساحراً وما جاء به سحراً ولم يوجد منهم ما رجاه
إبراهيم وقرئ بل متعنا (فإن قلت) فما وجه قراءة من قرأ تمتع بفتح التاء (قلت) كأن الله تعالى اعترض
على ذاته في قوله وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون فقال بل متعهم بما متعهم به من طول العمر
والسعة في الرزق حتى شغلهم ذلك عن كلمة التوحيد وأراد بذلك الاطناب في تعييرهم لانه اذا متعهم بزادة النعم

انهم الا بخرصون أم
آتيناهم كتاباً قبله
فهم به مستمسكون بل
قالوا انا وجدنا آباءنا على
أمة وانا على آثارهم
مهتدون وكذلك
ما أرسلنا من قبلك في
قرية من نذير الا قال
مترفوها انا وجدنا آباءنا
على أمة وانا على آثارهم
مقتدون قال أولو
جثنتكم بأهدى مما
وجدتم عليه آباءكم
قالوا انا بما أرسلتم به
كافرون فانتقمنا منهم
فانظر كيف كان عاقبة
المكذبين وان قال إبراهيم
لأبيه وقومه اني براء
مما تعب دون الا الذي
فطرني فانه سبيدين
وجعلها كلمة باقية في
عقبه لعلهم يرجعون
بل تمتع هؤلاء وآباءهم
حتى جاءهم الحق
ورسول مبين

يقوله تعالى حتى جاءهم الحق ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانابه كافرون (قال فيه فان قلت قد جعل مجي الحق والرسول غاية التمتع ثم ادر فله الى آخره) قال اجد كلام نفيس لا مزيد عليه الا ان قوله خيل بهذه الغاية انهم تنبهوا عند اطلاق ينبغي اجتنابه والله أعلم وما أحسن مجي الغاية على هذا النحو ٣٥٠ مجي الاضراب في بعض التارات فكما جاءت الغاية هنا وليس المراد بها ان الفعل المذكور

قبلها منقطع عندها على ما هو المفهوم منها بل المراد استمراره وزيادته فكأن تلك الحالة النافعة انتهت بوجود ما هو اكمل منها كذلك الاضراب في مثل قوله تعالى بل ادرك علمهم

ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانابه كافرون وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أهل يقسمون رحمت ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخيرا يورث ربك خير مما يجمعون ولولا ان يكون الناس أمة واحدة لفلأعلمان بكفر بالرحن

في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون وهذه الاضرابات ليست على معنى أن الثاني منها رد للاول بل ثانيها أكد من اولها وجاء الاضراب مع التوافق والزيادة للاشعار بان الثاني لما زاد على الاول صار باعتبار زيادته ونقصان

وجب عليهم ان يجعلوا ذلك سبيبا في زيادة الشكر والثبات على التوحيد والايان لأن يشركوا به ويجعلوا له أندادا فخاله أن يشكروا الرجل اساءة من أحسن اليه ثم يقبل على نفسه فيقول أنت السبب في ذلك بعمر وفك واحسانك وغرضه به هذا الكلام توبيج المسمى لا تنقيح فعله (فان قلت) قد جعل مجي الحق والرسول غاية التمتع ثم ادر فله قوله (ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر) فطريقة هذا النظم ومؤداه (قلت) المراد بالتمتع ما هو سببه وهو اشتغالهم بالاستمتاع عن التوحيد ومقته تنبيهاته فقال عز وجل ابل اشتملوا عن التوحيد حتى جاءهم الحق ورسول مبين فخيل به هذه الغاية انهم تنبهوا عند ما عن غفلتهم لاقتضائها التنبيه ثم ابتدأ قصتهم عن مجي الحق فقال ولما جاءهم الحق جاؤا عباهو شر من غفلتهم التي كانوا عليها وهو ان ضمو الى شركهم معاندة الحق ومكابرة الرسول ومعاداة والاستخفاف بكتاب الله وشرائعه والاصرار على افعال الكفرة والاحتكام على حكمه الله في تخيير محمد من أهل زمانه بقولهم (لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) وهي الغاية في تشويه صورة أمرهم قرئ على رجل يسكون الجيم من القريتين من احدى القريتين كقوله تعالى يخرج منه ما للؤلؤ والمرجان أى من أحدهما والقريتان مكة والطائف وقيل من رجل من القريتين وهذا الوليد بن المغيرة المخزومي وحبيب بن عمرو بن عبد المطلب عن ابن عباس وعن مجاهد بن ربيعة وكنانة بن عبد اليل وعن قتادة الوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي وكان الوليد يقول لو كان حقا ما يقول محمد لنزل هذا القرآن على أوعلى أنى مسعود الثقفي وأبو مسعود كنية عروة بن مسعود ما زالوا ينكرون أن يبعث الله بشرا رسولا فلما علموا بآية كبر الله الخج أن الرسل لم يكونوا الا رجلا من أهل القرى جاؤا بالانكار من وجه آخر وهو فتحكمهم أن يكون أحد هذين وقولهم هذا القرآن ذكر له على وجه الاستهانة به وأرادوا به ظم الرجل رياسته وتقدمه في الدنيا وعزب عن عقولهم أن العظيم من كان عند الله عظيما (أهم يقسمون رحمت ربك) هذه الهمزة لانكار المستقل بالتجهيل والتعجيب من اعتراضهم وتحمكهم وأن يكونوا هم المدبرين لأمرا النبوة والتخير لهما من يصلح لهما ويقوم بها والمتولين لقسمته رحمة الله التي لا يتولاها الا هو بياهر قدرته وبالع حكمته ثم ضرب لهم مثلا فاعلم أنهم عاجزون عن تدبير حوصلة أمرهم وما يصلحهم في دنياهم وأن الله عز وجل هو الذي قسم بينهم معيشتهم وقدرها ودبر أحوالهم تدبير العالم بها فلم يسو بينهم ولكن قوت بينهم في أسباب العيش وغابر بين منازلهم ففعل منهم أقوياء وضعفاء وأغنياء ومحاويج وموالي وخدما يصرف بعضهم بعضا في حوائجهم ويستخدمونهم في مهنتهم ويتسخرونهم في أشغالهم حتى يتعاضوا ويتراقدوا ويصلوا الى منافعهم ويحصلوا على مرافقهم ولو وكلهم الى أنفسهم ولولاهم تدبير أمرهم لضاعوا وهلكوا واذا كانوا في تدبير المعيشة الدينية في الحياة الدنيا على هذه الصفة فطائل بهم في تدبير أمور الدن التي هو رحمة الله الكبرى ورأفته العظمى وهو الطريق الى حيازة حظوظ الآخرة والسلام الى حلول دار السلام ثم قال (ورحمت ربك) يريد وهذه الرحمة وهي دين الله وما يتبعه من الفوز في المآب خير مما يجمع هؤلاء من حطام الدنيا (فان قلت) معيشتهم ما يعيشون به من المنافع ومنهم من يعيش بالحلال ومنهم من يعيش بالحرام فاذن قد قسم الله تعالى الحرام كاقسم الحلال (قلت) الله تعالى قسم لكل عبد معيشته وهي مطاعمه ومشاربه وما يصلحهم من المنافع وأذن له في تناولها وان كان شرط عليه ركافة أن يسلك في تناولها الطريق التي شرعها فاذا سلكها فقد تناول قسمته من المعيشة حلالا وتساها رزق الله واذا لم يسلكها تناولها زاما وليس له أن يسميها رزق الله فالتعالى قاسم المعاش والمنافع ولكن العباد هم الذين يكسونها صفة الحرمة بسوء تناولهم وهو

الاول كأنهم ماشيا من منافقان بضرب عن أولهم او يشبه آخرهم او مثله كثير وباللغة التوفيق بقوله تعالى نحن قسمنا بينهم عدو معيشتهم في الحياة الدنيا (قال فيه فان قلت معيشتهم ما يعيشون به من المنافع الخ) قال اجد قد تقدم ان الرزق عند أهل السنة يطلق على ما ية قوم الله به حال العبد حلالا كان أو حراما وهذه الآية معصدة والمجشري يبي على أصله وقد تقدم

بقوله تعالى ولولا ان يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحن لبيوتهم الآية (قال فيه معناه لولا كراهية ان يجتمعوا على الكفر لجعلنا للكفرة سقوفاً من فضة أي لو ساعنا عليهم الدنيا لمقارنتها عندنا انتهى كلامه) قال أحمد لولا هنا أخت لولا في قوله ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم الآية فذلك أن تصحج الكلام بتقدير كراهية ذلك بأن لا تقدر محذوراً كما قدمت فيكون وجه الكلام ههنا أن أجابهم على الكفر مانع من بسط الدنيا وهو معنى لولا المطردان ما بعدهما أي ما مانع من جوابها ولكن قد يكون المانع موجوداً تحقيقاً فيمتنع الجواب بلا إشكال كقوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته لم كنتم من الخاسرين وهو إلا كثر وقد يكون وجوده تقديرًا معه وعلى ذلك الآية أي لو وجد بسط الدنيا لكافرتهم - درالوجد مانع عندنا وهو الاجتماع على الكفر مقداراً معه وكل ما أدى وجوده إلى وجود مانع لا يوجد (ثم قال) خين لم يوسع على الكافرين للفتنة التي كان يؤدي إليها التوسعة من الطباق على الكفر فهل أوسع على المسلمين ليطبق الناس على الإيمان وأجاب بأن التوسعة عليهم مفسدة أيضاً لما يؤدي إليه من الدخول في الإسلام لاجل الدنيا وذلك من دين المنافقين اه كلامه (قال أحمد) سؤال وجواب مبنيان على قاعدتين فاسدتين أحدهما تعليل أفعال الله تعالى والأخرى ان الله تعالى أراد الاسلام من الخلق أجمعين أما الأولى فقد أحسن الله السائل عنه بقوله لا يستل عما يفعل وهم يسئلون وأما الثانية فقد كفى الله المؤمنين الجواب عنه فيه بقوله ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً بقوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً ٣٥١ فهو له قرين وأنهم ليصدونهم عن

السبيل ويحسبون أنهم مهتدون - حتى اذا جاءنا الآية (قال) فيه يقال عشي بصره بكسر الشين اذا أصابه

لبيوتهم سقوفاً من فضة ومعارج عليها يظهر من وليوتهم - م أبواباً وسرا عليها يتكئون - وزخرفاً وان كل ذلك لما متاع الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين ومن

الآفة الخ) قال أحمد في هذه الآية نكتتان بدعتهان * أحدهما الدلالة على ان النكرة الواقعة في سياق الشرط

عند قولهم فيه عما شرعه الله إلى ما لم يشعه (لبيوتهم) بدل اشتمال من قوله لمن يكفر ويجوز أن يكوناً - نزلة اللامين في قوله وهبت له ثوباً قميصه يوقرى سقفاً يفتح السين وسكون القاف وبضمها وسكون القاف وبضمها جمع سقوف كرهن ورهن ورهن وعن الفراء جمع سقيفة وسقفاً يفتحان كأنه لغة في سقوف وسقوفاً ومعارج ومعارج والمعارج جمع معراج أو اسم جمع معراج وهي المصاع - د إلى الع - إلى (عليها يظهر من) أي على المعارج يظهر من السطوح يعلو ثوباً فاس - طاعوا أن يظهره وسرراً يفتح الراء لاسعة يقال الضممتين مع حرفي التضعيف (لما متاع الحياة) اللام هي الفارقة بين ان المحفة والنافية وقرئ بكسر اللام أي للذي هو متاع الحياة كقوله تعالى مثلاً ما بعوضة وما بالثبديد يعني الا وان نافية وقرئ الأوقرى وما كل ذلك الآية لما قال خير مما يحسون فقل أمر الدنيا وصغرها أردفه ما قرر فله الدنيا عنده من قوله ولولا أن يكون الناس أمة واحدة أي ولولا كراهية أن يجتمعوا على الكفر ويطبقوا عليه لجعلنا للحقارة زهرة الحياة الدنيا عندنا لا لكفار سقوفاً ومصاعيداً وأبواباً وسرا كلهم من فضة وجعلنا لهم زخرفاً أي زينة من كل شيء والزخرف الزينة والذهب ويجوز أن يكون الأصل سقوفاً من فضة وزخرف يعني بعضهما من فضة وبعضها من ذهب فنصب عطفاً على محل من فضة وفي معناه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لم لو وزنت عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء (فان قلت) خين لم يوسع على الكافرين للفتنة التي كان يؤدي إليها التوسعة عليهم من الطباق الناس على الكفر لحبهم الدنيا وتوالتهم الكفر عليهم فهل أوسع على المسلمين ليطبق الناس على الإسلام (قلت) التوسعة عليهم مفسدة أيضاً لما يؤدي إليه من الدخول في الإسلام لاجل الدنيا والدخول في الدين لاجل الدنيا من دين المنافقين فكانت الحكمة فيما دبر حيث جعل في الفريقين أغنياء وفقراء وغلب الفقراء على الغني * قرئ ومن يعش بضم الشين وفتحها والفرق بينهما أنه اذا حصلت الآية في بصره قيل عشي واذا نظر نظراً عشي ولا آفة به

تفيد العموم وهي مسألة اضطرب فيها الأصوليون وامام الحرمين من القائلين بأفادتها للعموم حتى استدرك على الأئمة اطلاقهم القول بان النكرة في سياق الاثبات تخص وقال ان الشرط يعم والنكرة في سياقها تعم وقد رد عليه الفقيه أبو الحسن علي الانباري شارح كتابه رداعنيقا وفي هذه الآية للامام ومن قال بقوله كفاية وذلك ان الشيطان ذكر فيه امتكرا في سياق شرط ونحن نعلم انه انما أراد عموم الشياطين لا واحد الوجهين أحدهما أنه قد ثبت ان لكل أحد شيطاناً فكيف بالعاشي عن ذكر الله ولا تخبريؤخذ من الآية وهو انه أعاد عليه التفسير مجموعاً في قوله وانهم فانه عائد إلى الشيطان قولاً واحداً ولولا افادته عموم الشمول لما جاز عود ضمير الجمع عليه بلا إشكال فهذه نكتة تجدد عند اسماعيل الخافى هذا الرأي سكتة * النكتة الثانية أن في هذه الآية رداعلي من زعم ان العود على معنى من يمنع من العود على لفظها به - وذلك واحتج المانع لذلك بأنه اجمال بعد تفسير وهو خلاف المعهود من الفصاحة وقد نقض الكندي هذا بقوله تعالى ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً لندخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً قد أحسن الله له رزقاً ونقض غيره بقوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث أبطل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها زوا أولئك لهم عذاب مهين واذا تلى عليه الآية وكان جدي رحمه الله قد استخرج من هذه الآية بعض ذلك لانه أعاد على اللفظ في قوله يعش وله مرتين ثم على المعنى في قوله ليصدونهم ثم على اللفظ

بقوله حتى اذا جاءنا وقد قدمت ٣٥٢ ان الذي منع ذلك قد يكون اقتصر بمنعه على محي ذلك في جملة واحدة واما اذا تعددت الجمل

واستقلت كل بنفسها
فقد لا يمنع ذلك حتى
رددت على المخشري
في قوله تعالى لا يعلكون

يعش عن ذكر الرحمن
نقيض له شيطانا فهو له
قرين وانهم يصدونهم
عن السبيل ويحسبون
انهم مهتدون حتى اذا
جاءنا قال يا ليت بيني
وبينك بعد المشرقين
فبئس القرين وان
يقعكم اليوم اذ ظلمتم
انكم في العذاب
مشتركون افانت
تسمع الصم او تهدي
العشى ومن كان في
ضلال مبين فاما نذير
بك فاما منهم من منقمون
اوتريك الذي وعدناهم
فانا عليهم مقتدرون
فاستسك بالذي اوحى
اليك انك على صراط
مستقيم وانه لذكر لك
ولقومك وسوف
تسئلون واسئل من
ارسلنا من قبلك من
رسلنا اجمعين من دون
الرحمن آلهة يعبدون
ولقد ارسلنا موسى
باياتنا الى فرعون
وملئه فقال اني رسول
رب العالمين

الشفاعة الامن اتخذ
عند الرحمن عهدا فان
الجملة واحدة فانظره في

قبل عشا ونظيره عرج لمن به الاقعة وعرج لمن مشى مشية العرجان من غير عرج قال الخطيب
متى تأتة نعوالي ضوء ناره أي تنظر اليها انظر العشى لما يضعف بصرك من عظم الوقود واتساع الضوء وهو بين
في قول حاتم اعشوا اذا ما جارتى برزت * حتى يوارى جارتى المدر

وقرئ بعشوا على أن من موصولة غير مضممة معنى الشرط وحتى هذا القارئ أن يرفع نقيض ومعنى القراءة
بالفتح ومن يعي (عن ذكر الرحمن) وهو القرآن كقوله تعالى صم بكم عي واما القراءة بالضم فمعناها ومن يتعام
عن ذكره أي يعرف أنه الحق وهو يتجاهل ويتغالي كقوله تعالى وحجوا بها واستيقنتها أنفسهم (نقيض له
شيطانا) نخذه ونخل بينه وبين الشياطين كقوله تعالى وقبضنا له من قرآننا ألم تر أننا ارسلنا الشياطين على
الكافرين وقرئ يقيض أي يقيض له الرحمن ويقبض له الشيطان * (فان قلت) لم جمع ضمير من ضمير
الشيطان في قوله (وانهم ليمصدونهم) (قلت) لان من مبهم في جنس العاشي وقد قبض له شيطان مبهم في
جنسه فلما جاز أن يتناول لابهامهما غير واحد جاز أن يرجع الضمير اليهما مجعوعا (حتى اذا جاءنا) العاشي
وقرئ جانا على أن الفعل له ولشيطانه (قال) شيطانه (يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين) يريد المشرق
والمغرب فكل ما قبل العمران والقمران (فان قلت) فما بعد المشرقين (قلت) تباعدهما والاصل بعد المشرق
من المغرب والمغرب من المشرق فلما غلب وجع المشرقين بالثنية أضاف الابداليهما (انكم) في محل الرفع
على الفاعلية يعني ولن ينفعكم كونكم مشركين في العذاب كما ينفع الوافين في الامر الصعب اشتركا هم فيه
لتعاونهم في تحمل أعباءهم ونفسهم لشدة وعناءه وذلك أن كل واحد منكم به من العذاب ما لا تبلغه طاقتة
ولك أن تجعل الفعل للثني في قوله يا ليت بيني وبينك على معنى ولن ينفعكم اليوم ما أنتم فيه من قبي مساعدة
القرين وقوله انكم في العذاب مشركون تعليل أي لن ينفعكم تمسككم لان حقكم أن تشركوا انتم وقرناؤكم
في العذاب كما كنتم مشركين في سبيته وهو الكفر وتقرؤه قراءته من قرآنكم بالكسر وقيل اذا رأى المعتو

شدة من مني بمنلهاروقه ذلك ونفس بعض كره وهو الناسي الذي ذكرته الخفاء
* أهزى النفس عنه بالناسي * فهو لا يؤسبهم اشتركا هم ولا يروهم لعظم ما هم فيه * (فان قلت) ما معنى
قوله تعالى اذ ظلمتم (قلت) معناه اذ صبح ظلمكم وتبين ولم يبق لكم ولا احد يشبه في انكم كنتم ظالمين
وذلك يوم القيامة واذا بدل من اليوم ونظيره * اذا ما انتسبنا لم تلدني لثيمة * أي تبين أي ولد كريمة * كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد ويحجده ويذكر روحه في دعاء قومه وهم لا يربدون على دعائه الا نصميمي على
الكفر وتمادي في النفي فأنكر عليه بقوله (افانت تسمع الصم) انكار تعجب من أن يكون هو الذي يقدر
على هدايتهم وأراد أنه لا يقدر على ذلك منهم الا هو وحده على سبيل الاجاء والفسر كقوله تعالى ان الله يسمع
من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور * ما في قوله (فاما نذير بك) بمنزلة لام القسم في أمها اذا دخلت دخلت
معها النون المؤكدة والمعنى فان قبضناك قبل أن ننصرك عليهم ونشفي صدور المؤمنين منهم (فاما منهم
من منقمون) أشد الانتقام في الآخرة كقوله تعالى اوتوفيناك فالتينا رجوعهم وان أردنا أن نجزي حياتك
ما وعدناهم من العذاب النازل بهم وهو يوم بدر فهو تحت ملكتنا وندرتنا لا نفوتونا وصفهم بشدة الشكينة
في الكفر والضلال ثم أتبعه شدة الوعيد بعذاب الدنيا والآخرة * وقرئ يريك بالنون الخفيفة * وقرئ
بالذي اوحى اليك على البناء للفاعل وهو الله عز وجل والمعنى وسواء عجلنا لك الظفر والغلبة أو آخونا الى اليوم
الاخر فيكن مستسكبا أو حينئذ اليك وبالعامل به فانه الصراط المستقيم الذي لا يجهد عنه الاضلال شفي وزد كل
يوم صلابة في المحامات على دين الله ولا يخرجك الضجر بأمرهم الى شيء من اللين والرخاوة في أمرك ولكن كما
بفعل الثابت الذي لا ينشطه تعجيل ظفرو ولا ينشطه تأخير (وانه) وان الذي اوحى اليك (لذكر) لشرف لك
ولقومك (و) اسوف (تسئلون) عنه يوم القيامة وعن قيامكم بحقه وعن تعظيمكم له وشكركم على أن رزقتموه
وخصه بستم به من بين العالمين * ليس المراد بسؤال الرسل حقيقة السؤال لاحتاله ولكنه مجاز عن النظر

في

موضع قوله تعالى واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا (قال سؤال الرسل مجاز عن الفحص في شراهم
والنظر في ملهم الخ) قال أجرو يشهد لارادة سؤال الام فاسئل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك والله أعلم

قوله تعالى فلما جاءهم بآياتنا اذا هم منها ينفذون وما نرى منهم من آية الا هي اكبر من اختمها (قال جازت احازمة لما اذا التي للمفاجأة لان فعل المفاجأة مقدر معها وهو العامل في النصيب الخ) قال أحد الظاهر في تسوية هذا الاطلاق والله أعلم ان كل واحدة من هذه الآيات اذا افردتها بالفكر استغرقت عظمتهما الفكر وبهرته حتى يجزم انها النهاية وان كل آية دونها فاذا نقل الفكرة الى اختمها استوعبت أيضا فكره بعظمها وذلل عن الاولى فيجزم بان هذه النهاية وان كل آية دونها والحاصل انه لا يقدر الفكر ٣٥٣ على أن يجمع بين آيتين منهما ليتحقق عنده الفاضلة من

المفضولة بل مهمما أفردته بالكفر جزم بانه النهاية وعلى هذا التقدير يجري جميع ما يرد من أمثاله والله أعلم بقوله تعالى وأخذناهم بالاعذاب لعلمهم يرجعون الآية (قال معناه ارادة ان يرجعوا عن الكفر

العالمين فلما جاءهم بآياتنا اذا هم منها ينفذون وما نرى منهم من آية الا هي اكبر من اختمها وأخذناهم بالاعذاب لعلمهم يرجعون وقالوا يا أيه الساحر ادع لنا ربك بعاثه عندك اننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون

الى الايمان الخ) قال أحمد قد تقدم في غير موضع ان اهل حيتما وردت في سياق كلام الله تعالى فالمراد صرف الرجاء الى المخلوقين أي ليكن ونواحيث يرجى منهم ذلك هذا هو الحق وعليه تأويل سيدي و ما ورد أما الزمخشري فيحمل لعل على الارادة لانه

في أدبانهم والفحص عن ملهم هل جاءت عبادة الاوثان قط في ملة من ملل الانبياء وكفاه نظرا وخصا نظره في كتاب الله المجتزأ لمصدق لما بين يديه واحبار الله فيه بأنهم يعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وهذه الآية في نفسها كافية لاحاجة الى غيرها والسؤال الواقع محازا عن النظر حديث لا يصح السؤال على الحقيقة كثير منه مساءلة الشمر والدبار والرسوم والاطلال وقول من قال سل الارض من شق أشبارك وغرس أشجارك وجنى ثمارك فانها ان لم تجبك حوارا أجابتك اعتبارا وقبل ان النبي صلى الله عليه وسلم جمع له الانبياء ليلة الاسراء في بيت المقدس فأمرهم وقيل له سلمهم فلم يشكك ولم يسأل وقيل معناه سل أمم من أرسلنا وهم أهل الكتابين التوراة والانجيل وعن الفراء هم انما يخبرونه عن كتب الرسل فاذا سألهم فكانت سأل الانبياء ما أجابوه به عند قوله اني رسول رب العالمين) محذوف دل عليه قوله (فلما جاءهم بآياتنا) وهو مطالبهم آياه باحضار البينة على دعواه وابرار الآية (اذا هم منها ينفذون) أي يسخرون منها ويهزؤون بها ويسمونهم سخرا واذا للمفاجأة (فان قلت) كيف جاز ان يجاب لما اذا المفاجأة (قلت) لان فعل المفاجأة معها متدروها وعامل النصب في محلها كانه قيل فلما جاءهم بآياتنا فاجؤا وقت ضحكهم (فان قلت) اذا جاءتهم آية واحدة من جملة التسع فما اختمها التي فضلت عليها في الكبر من بقية الآيات (قلت) اختمها التي هي آية مثلها وهذه صفة كل واحدة منها فكان المعنى على أنها اكبر من بقية الآيات على سبيل التفصيل والاستقراء واحدة بعد واحدة كما تقول هو أفضل رجل رأيت تريد تفعله على أمة الرجال الذين رأيتهم اذ قروهم رجلا لرجلا (فان قلت) هو كلام متناقض لان معناه ما من آية من التسع الا هي اكبر من كل واحدة منها فتكون كل واحدة منها فاختلة ومفضولة في حالة واحدة (قلت) الغرض بهذا الكلام انهن موصوفات بالكبر لا يكدن يتفاوتن فيه وكذلك العادة في الاشياء التي تتلاقى في الفضل وتتفاوت منازلها فيه التفاوت اليسير أن تختلف آراء الناس في تفضيلها فيفضل بعضهم هذا وبعضهم ذاك فعلى ذلك بنى الناس كلامهم فقالوا رأيت رجلا بعضهم أفضل من بعض وربما اختلفت آراء الرجل الواحد فيها فتارة يفضله وتارة يفضل ذاك ومنه بيت الحماسة

من تلق منهم نقل لا قيمت سيدهم مثل النجوم التي يسرى بها السارى

وقد فاضلت الانغارية بين الكملة من بينهما قالت لما أبصرت مراتبهم متدانية قليلة التفاوت فكانهم ان كنت أعلم أيهم أفضل هم كالخلة المفرغة لا يدري أين طرفاها (لعلمهم يرجعون) ارادة أن يرجعوا عن الكفر الى الايمان (فان قلت) لو أراد رجوعهم لكان (قلت) ارادته فعل غيره ليس الا أن يأمره ويطلب منه ايجاده فان كان ذلك على سبيل القسر وجد والادار بين أن يوجد وبين أن لا يوجد على حسب اختيار المكلف وانما لم يكن الرجوع لان الارادة لم تكن قسرا ولم يختاروه (المراد بالاعذاب السنون والطوفان والجراد وغير ذلك) وقرئ يا أيه الساحر بضم الساوقد سبق وجهه (فان قلت) كيف سمعوه بالسار مع قولهم (اننا لمهتدون) (قلت) قولهم اننا لمهتدون وعدم منوى اخلافه وعهد معزوم على نكته معلى بشرط أن يدعولهم وينكشف عنهم العذاب ألا ترى الى قوله تعالى (فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون) فما كانت تسميتهم آياه بالساحر بمنافية لقولهم اننا لمهتدون وقيل كانوا يقولون للعالم الماهر ساحرا لاستعظامهم علم السحر (بمعاهد

٤٥ كشاف في لا يخشى من اعتقاد ان الله يريد شيئا ويريد العبد خلافه فيقع مراد العبد ولا يقع مراد الرب تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا فخاشته هائلة وأبشعها خلة ولقد أساء الأدب في هذا الموضع حتى انه لولا تبيين الرد عليه والامساك بالحق ما هذى به وما هتدى وقد جرى على سنن أوائله في جعل حقيقة الامر هو الارادة وأضاف الى ذلك اعتقاد ان العبد يوجد فله ويخلقه وان مراد العبد يقع ومراد الرب لا يقع فهذه ظلمات ثلاث بعضها فوق بعض نعوذ بالله من هذه الغواية ربنا لا ترغ قلوبنا بعد اذ هديتها

عندك بعهدك من أن دعوتك مستجابة أو بعهدك وهو النبوة أو بعهد عندك فوفيت به وهو
 الامان والطاعة أو بعهد عندك من كشف العذاب عن اهتدى (نادى فرعون في قومه) جعلهم
 محلل لاندائهم وموقعه والمعنى أنه أمر بالنداء في محامعهم وأما كنهم من نادى فيم بذلك فاستند النداء اليه
 كقولك قطع الأمير اللص إذا أمر بقطعه ويجوز أن يكون عنده عظام القبط فيرفع صوته بذلك فيما بينهم ثم
 ينشر عنه في جوع القبط فكانه نودى به بينهم فقال (أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار) يعني أنهار النيل
 ومعظمها أربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس قبل كانت تجري تحت قصره وقيل
 تحت سربره لارتفاعه وقيل بين يدي في جناني وبساتيني ويجوز أن تكون الواو عطفة للأنهار على ملك
 مصر وتجرى نصب على الحال منها وأن تكون الواو للحال واسم الإشارة مبتدأ والأنهار صفة لاسم الإشارة
 وتجرى خبر للمبتدأ وليت شعري كيف ارتقت إلى دعوة الربوبية همة من تعظم بملك مصر وتجب الناس من
 مدى عظمتهم وأمر فرعون بها في أسواق مصر وأزقتها لئلا تخفى تلك الابهة والجلالة على صغير ولا كبير وحتى
 يتربع في صدور الدهماء مقدار عزته وملاكوته وعن الرشيد أنه لما قرأها قال لاولينها أخس عبيدي فولاها
 الخصيب وكان على وضوءه وعن عبد الله بن طاهر أنه ولها فخرج اليها فلما شارفها وقع عليه ابصره قال
 أهى القرية التي افتخر بها فرعون حتى قال أليس لي ملك مصر والله لم يذل عبيدي من أن أدخلها فثنى
 عنائه (أم أنا خير) أم هذه متصلة لأن المعنى أفلا تبصرون أم تبصرون إلا أنه وضع قوله أنا خير موضع
 تبصرون لأنهم إذا قالوا له أنت خير فهم عنده بصراء وهذا من انزال السبب منزلة المسبب ويجوز أن تكون
 منقطعة على بل أنا خير والهمزة للتقرير وذلك أنه قدم تعدد أسباب الفضل والتقدم عليهم من ملك مصر
 وجري الأنهار تحتها ونادى بذلك وملا به مسامعهم ثم قال أنا خير كانه يقول أثبت عندكم واستقر رأي أنا خير
 وهذه حالي (من هذا الذي هو مهين) أى ضعيف حقير وقرئ أما أنا خير (ولا يكاديين) الكلام لما به من
 الرتبة يريد أنه ليس معه من العدد أو آلات الملك والسياسة ما يعتز به وهو في نفسه محل عناية به الرجال
 من اللسن والفصاحة وكانت الانبياء كلهم أبناء بلغاء وأراد بالقائه الاسورة عليه القاء مقابليد الملك اليه لأنهم
 كانوا إذا أرادوا تسويد الرجل سوره بسوار وطوقوه بواقف من ذهب (مقترنين) امام مقترنين به من قولك
 قرنته فاعترن به وأما من اعترنوا بمعنى تفارنوا لما وصف نفسه بالملك والعزة ووازن بينه وبين موسى صلوات
 الله عليه فوصفه بالضعف وقلة الاعضاء ادعترض فقال هلا ان كان صادقا لم يكدر به وسوده وسوره وجعل
 الملائكة أعضاده وأنصاره * وقرئ أساور جمع أسورة وأساور جمع اسوار وهو السوار وأساوره على
 تعويض الناء من ياء أساور * وقرئ ألقى عليه أسورة وأساور على البناء لرفع السور وهو الله عز وجل
 (فاستخف قومه) فاستفهم وحقيقته جعلهم على أن يخفوا له ولما أراد منهم ولذلك استفهم من قولهم للضعيف
 فز (أسفونا) منقول من أسف أسفا إذا اشتد غضبه ومنه الحديث في موت الفجأة رجعة للمؤمن وأخذة
 أسف لكافر ومعناه أنهم أفرطوا في المعاصي وعدوا طورهم فاستوجبوا أن يعجل لهم عذابا وانتهامنا وأن
 لا نحلم عنهم * وقرئ سلفا جمع سالف لمخادم وحدهم وسلفا بضمين جمع سليف أى فريق قد سلف وسلفا
 جمع سلفة أى نلة قد سلفت ومعناه فعملناهم قد سلفوا لا آخرين من الكفار يفتقدونهم في استحقاق مثل
 عقابهم ونزولهم بهم لا تباينهم بمثل أفعالهم وحديثا عجيب الشأن سائر امسير المثل يحسدون به ويقال لهم مثلكم
 مثل قوم فرعون * لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش انكم وما تعبدون من دون الله حصب
 جهنم امتعضوا من ذلك امتعاضا شديدا فقال عبد الله بن الزبير يا محمد أخاصة لنا ولا لهتنا أم لجميع الامم
 فقال عليه السلام هو لكم ولا لهتناكم ولجميع الامم فقال خصمتم رب الكعبة ألسنت تزعمن أن عيسى بن مريم
 نبى وتثنى عليه خيرا وعلى أمه وقد علمت أن النصرارى يعبدونه ما وعزير يعبد والملائكة يعبدون فان كان
 هؤلاء في النار فقد رضينا أن نكون نحن وآلهتنا معهم ففرحوا وصحوا وكواوسكت النبي صلى الله عليه وسلم لم تأزل
 الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ونزلت هذه الآية والمعنى ولما ضرب عبد الله بن الزبير عيسى بن

ونادى فرعون في قومه
 قال يا قوم أليس في ملك
 مصر وهذه الأنهار تجري
 من تحتي أفلا تبصرون
 أم أنا خير من هذا الذي
 هو مهين ولا يكاديين
 فلو لا ألقى عليه أسورة
 من ذهب أوجاء معه
 الملائكة مقترنين
 فاستخف قومه فأطاعوه
 انهم كانوا قوما فاسقين
 فلما آسفونا انتقمنا
 منهم فأغرقناهم
 أجمعين فجعلناهم سلفا
 ومثلا لآخرين ولما
 ضرب ابن مريم مثلا

مريم مثلاً وجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبادة النصارى اياه (اذا قومك) قريش من هذا المثل
 (يصدون) ترتفع لهم جلبية وضجيج فرحاً ووجدلاً وضججاً كما سمعوا منه من اسكات رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بجذله كما يرتفع القوم ولجهم اذا تبعوا بحجة ثم فحمت عليهم وأما من قرأ يصدون بالضم فمن الصدود أى
 من أجل هذا المثل يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل من الصد يد وهو الجلبية وانهم ما الغتان نحو
 يكف ويكف ونظائرهما (وقالوا آلهتنا خير أم هو) يعنون أن آلهتنا عندك ليست بخير من عيسى
 واذا كان عيسى من حسب النار كان أمر آلهتنا هيناً (ما ضربوه) أى ما ضربوا هذا المثل (لك الاجدال) الا
 لأجل الجدال والغلبة في القول لا لطلب الميز بين الحق والباطل (بل هم قوم خصمون) الدشاداد الخصومة دأبهم
 اللجاج كقوله تعالى قوما لا تؤذوا نبي الله صلى الله عليه وسلم وما تعبدون من دون الله مآربهم الا الاصباء وكذلك
 قوله عليه السلام هو لكم ولا آلهتكم ولجميع الامم انما قصد به الاصنام ومحال أن يقصد به الانبياء والملائكة الا
 أن ابن الزبير يعزى بوجه واحد ادعاءه وخبر دخلة لما رأى كلام الله ورسوله محتملاً لفظه وجه العموم مع علمه بان
 المراد به أصنامهم لا غير وجدل للعبلة مساعفاً فصرف معناه الى الشمول والاحاطة بكل معبود غير الله على طريقة
 المحل والجدال وحب المغالبة والمكابرة وتوقع في ذلك فتوقر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أجاب عنه ربه
 ان الذين سبقتم من الملائكة قد نزلت وقوله آلهتنا خير أم هو على هذا القول تفضيل آلهتهم على عيسى
 العقلاء وقيل لما سمعوا قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم قالوا نحن اهدى من النصارى لانهم
 عبدوا آدم ما ونحن نعبد الملائكة فنزلت وقوله آلهتنا خير أم هو على هذا القول تفضيل آلهتهم على عيسى
 لان المراد بهم الملائكة وما ضربوه لك الاجدال لا معناه وما قالوا هذا القول يعنى آلهتنا خير أم هو الا للجدال
 وقرئ آلهتنا خير بانبات همزة الاستفهام وباسقاطها للدلالة على عدم اليقين عليهم او في حرف ابن مسعود خير أم
 هذا ويجوز أن يكون جدلاً حالاً أى جدلين وقيل لما نزلت ان مثل عيسى عند الله قالوا ما يريد محمد بهذا الا
 أن نعبد هو وأنه يستأهل أن يعبد وان كان بشراً كما عبدت النصارى المسيح وهو بشر ومعنى يصدون يضجون
 ويضجرون والضمير في أم هو لمحمد صلى الله عليه وسلم وعرضهم بالموازنة بينه وبين آلهتهم السخرية به
 والاستهزاء ويجوز أن يقولوا لما أنكر عليهم قولهم الملائكة بنات الله وهمدوهم ما فعلنا بدعائم القول ولا
 فعلنا نكران الفعل فان النصارى جعلوا المسيح ابن الله وعبدوه ونحن أشف منهم قولاً وفعلاناً نسبنا اليه
 الملائكة وهم نسبوا اليه الاناسى فقل لهم مذهب النصارى شرك بالله ومذهبكم شرك بالله وما تنصونكم مما
 انتم عليه عما أوردتوه الا قياس باطل وباطل وما عيسى (الاعبد) كسائر العبيد (أنعمنا عليه) حيث
 جعلناه آية بأن خلقناه من غير سبب كما خلقنا آدم وشرفناه بالنبوة وصيرناه عبدة عجيبة كالمثل السائر لى
 اسرائيل (ولونشاء) لقد رتنا على عجائب الامور وبدائع الفطر (جعلنا منكم) لولناهم منكم يارجال
 (ملائكة) يخلفونكم في الارض كما يخلفكم اولادكم كما ولدنا عيسى من أنثى من غير غل لتعرفوا تميزنا بالقدرة
 الباهرة وتعلموا أن الملائكة أجسام لا تتولد الا من أجسام وذات القديم متعالية عن ذلك (وانه) وان عيسى
 عليه السلام (لعلم للساعة) أى شرط من أشرطها تعلم به فسمى الشرط علماً للحصول العلم به وقرأ ابن عباس
 لعلم وهو العلامة وقرئ للعالم وقرأ أبى تذكراً على تسمية ما يذكر به ذكر الكامي ما يعلم به علماً وفي الحديث ان
 عيسى عليه السلام ينزل على ثنية بالارض المقدسة يقال لها أفق وعليه ممصرتان وشعر رأسه ذهبن وبه
 حربة وبها يقتل الدجال فيأتى بيت المقدس والناس في صلاة الصبح والامام يؤمهم فيبأخرا الامام فيقدمه
 عيسى ويصلى خلفه على شريعة محمد عليه السلام ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس
 ويقتل النصارى الا من آمن به وعن الحسن ان الضمير للقرآن وان القرآن به تعلم الساعة لا ر فيه الاعلام بها
 (فلاتمتن بها) من المريبة وهى الشك (واتبعوا هدى وشرعى) أو رسولى وقيل هذا أمر لرسول الله
 أن يقول (هذا صراط مستقيم) أى هذا الذى أدعوك اليه أو هذا القرآن ان جعل الضمير في قوله لاقرآن
 (عدو مبين) فدأبانت عداوته لكم اذا خرج أباًكم من الجنة ونزع عنه لباس النور (بالبينات) بالمجربات

اذا قومك منه يصدون
 وقالوا آلهتنا خير أم
 هو ما ضربوه لك الاجدال
 بل هم قوم خصمون ان
 هو الا عبدنا نعمنا عليه
 وجعلناه مثلاً لى
 اسرائيل ولونشاء جعلنا
 منكم ملائكة فى الارض
 يخلفون وانه لعلم للساعة
 فلا تمتن بها واتبعوا
 هذا صراط مستقيم ولا
 يصدنكم الشيطان انه
 لكم عدو مبين ولما جاء
 عيسى بالبينات قال
 قد جئتكم

بالحكمة ولا بين لكم
بعض الذي يختلفون
فيه فانه قالوا الله وأطيعوا
ان الله هو ربكم
فاعبدوه هذا صراط
مستقيم فاختلف
الاحزاب من بينهم
فويل للذين ظلموا من
عذاب يوم أليم هل
ينظرون الا الساعة ان
تأتهم بغتة وهم
لا يشعرون الا خلاء
يومئذ بعضهم لبعض
عدوا الممتنعين يا عباد
لا خوف عليكم اليوم
ولا أنتم تحزنون الذين
آمَنُوا بآياتنا وكانوا
مسلمين ادخلوا الجنة
أنتم وأزواجكم تحبرون
يطاف عليهم هم يحذف
من ذهب وأكواب
وفيهما ما تشتهيه النفس
وتلذذ الاعين وأنتم فيها
خالدون وتلك الجنة
التي أورثتموها بما كنتم
تعملون لكم فيها
فاكهة كثيرة منها
تأكلون ان الجحيم
في عذاب جهنم
خالدون لا يفترونهم
وهم فيه ملبسون وما
ظلمناهم ولكن كانوا هم
الظالمين ونادوا يا مالك
ايقضى علينا ربك قال
انكم ما كنتم
حسناكم بالحق ولكن
أكثركم للحق كارهون

أو بآيات الانجيل والشرائع البينات الواضحات (بالحكمة) يعني الانجيل والشرائع (فان قلت) هلا بين لهم
كل الذي يختلفون فيه ولكن بعضه (قلت) كانوا يختلفون في البيانات وما يتعلق بالتحكيم وفيما سوى ذلك
مما لم يتبعوا بعرفته والسؤال عنه وانما بحث لبيان لهم ما اختلفوا فيه مما بينهم من أمر دينهم (الاحزاب)
الفرق المتحزبه بدمعسي وقيل اليهود والنصارى (فويل للذين ظلموا) وعيد للاحزاب (فان قلت)
من بينهم الى من يرجع الضمير فيه (قلت) الى الذين خاطبهم عيسى في قوله قد جئتكم بالحكمة وهم قومهم
المبعوث اليهم (أن تأتيمهم) بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون الا اتيان الساعة (فان قلت) أما أدى
قوله (بغتة) مؤدى قوله (وهم لا يشعرون) فيستغنى عنه (قلت) لا لأن معنى قوله تعالى وهم لا يشعرون
وهم غافلون لاشتغالهم بأموور دنياهم كقوله تعالى تأخذهم وهم يخصمون ويجوز أن تأتيمهم بغتة وهم
فطنون (يومئذ) منصوب بمدى تنقطع في ذلك اليوم كل خلة بين المتخالفين في غير ذات الله وتقلب عداوة
ومقتل الاخلاء المتصادقين في الله فانه الخلة الباقية المزدادة قوة أذا رأت أوثاب التحاب في الله تعالى والتباغض
في الله وقيل (الا الممتنعين) اذا الممتنعين اخلاء السوء وقيل نزلت في أبي بن خلف وعقبه بن أبي معيط
(يا عبادي) حكاية لما ينادى به الملقون المتحابون في الله يومئذ (والذين آمنوا) منصوب المحل صفة
لعبادى لانه منادى مضاف أى الذين صدقوا (بآياتنا وكانوا مسلمين) مخلصين وجوههم لنا جاعلين
أنفسهم مسلمة لطاعتنا وقيل اذا بعث الله الناس فزع كل أحد فينادى مناد يا عبادى فبرجوها الناس
كلهم ثم يتبعها الذين آمنوا فبأس الناس منها غير المسلمين وقرئ يا عبادى (تخبرون) تسرون سرورا
يظهر حماره أى أثره على وجوهكم كقوله تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم وقال الزجاج تكرمون اكراما
يبالغ فيه والخبرة المبالغة فيما وصف بحمى والكوب الكوز لا عروقه (وفيهما) الضمير للجنة وقرئ
تشتين وتشتهيه وهذا حصر لانواع النعم لانها امام مشتهاة في القلوب وامام مستلذة في العيون (وتلك) اشارة
الى الجنة المذكورة وهى مبتدأ (الجنة) خبر (التي أورثتموها) صفة الجنة أو الجنة صفة للمبتدأ الذى هو اسم
الاشارة والى أورثتموها خبر المبتدأ أو التى أورثتموها صفة (بما كنتم تعملون) الخبر والباء تتعلق بمحذوف
كفى الظروف التى تقع اخبارا فى الوجه الاول تتعلق بأورثتموها وشبهت في بقائها على أهلها بالميراث الباقي
على الورثة وقرئ أورثتموها (منها تأكلون) من للبعين أى لا تأكلون الا بعضها وأعقابها باقية في شجرها
فهى مزينة بالثمار أبدا موفرة بها لا ترى شجرة عريانة من ثمرها كفى الدنيا وعن النبي صلى الله عليه وسلم
لا ينزع رجل في الجنة من ثمرها الا نبت مكانها مثلاها (لا يفترونهم) لا يحذف ولا ينقص من قولهم فترت عنه
الحصى اذا سهكت عنه قليلا ونقص ثمرها والميلس المائس الساكت سكوت يأس من فرج وعن الشهاك
يجعل الجحيم في تابوت من نار ثم يردم عليه فيبقى فيه خالد الا يرى ولا يرى (هم) فصل عند البصريين عداد
عند الكوفيين وقرئ وهم فيها أى في النار وقرأ على وابن مسعود رضي الله عنهم ما يمال بحذف الكاف
لترخيم كقول القائل والحق يا مال غير ما تصف وقيل لابن عباس ان ابن مسعود قرأ ونادوا يا مال
فقال ما أشغل أهل النار عن الترخيم وعن بعضهم حسن الترخيم أنهم يقطعون بعض الاسم لضيقهم
وعظم ما هم فيه وقرأ أبو السراغنى يا مال بالرفع كما يقال باحار (ايقضى علينا ربك) من قضى عليه
اذا أماته فوكزه موسى فقضى عليه والمعنى سل ربك أن يقضى علينا (فان قلت) كيف قال ونادوا يا مالك
بعد ما وصفهم بالابلاس (قلت) تلك ازمة مطاوله وأحقاب ممتدة فختلف بهم الاحوال فيسكتون أو قاتا
أغلبة اليأس عليهم وعلمهم أنه لا فرج لهم ويعتقون أو قاتا الشدة ما بهم (ما كنون) لا تكون وفيه استهزاء والمراد
خالدون عن ابن عباس رضي الله عنهم انما يجيبهم بعد ألى سنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم باقى على
أهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيقولون ادعوا مال كافي دعون يا مالك ايقضى علينا ربك
(لقد جئناكم بالحق) كلام الله عز وجل بدليل قراءة من قرأ القدر جئتكم ويجب أن يكون في قال ضمير الله
عز وجل لما سألوا مالكا أن يسأل الله تعالى القضاء عليهم أجابهم الله بذلك (كارهون) لا يقبلونه وتنفرون

بقوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدین (قال فيه معناه ان صح وثبت برهان قاطع فانا اول من بهظم ذلك الولد واسبقكم الى طاعته والانقياد له الى آخره) قال اجد لقد اجترأ عظيم واقترع مهلكة في تمثيله ذلك بقول من سماه عبد لمان كان الله خالق الكفر في القلوب ومعذبا عليه فانا اول الغائبين انه شيطان وايس باله فلينقم عليه ذلك بقول القائل قد ثبت قطع اعقلا وشرا عنه تعالى خالق لذلك في القلوب كما خلق الايمان وفاء بمقتضى دليل العقل الدال على ان لا خالق الا الله وتصديقاً بضمون قوله تعالى هل من خالق غير الله وقوله الله خالق كل شئ واذا ثبتت هذه المقدمة عقلا ونقلا لم يفرك اذنه وغل عنقه اذ يحد في الله الحد الم يسبقه اليه ٣٥٧ أحد من عباده الكفرة ولا تجرأ عليه ما رد من مرده

الفجرة ومن خالف في كفر القدريه فقد وافق على كفر من تجرأ فقال هذه المقالة

أم أبرم — وأمرانا
مبرمون أم يحسبون أنا
لا نسمع سرهم ونجواهم
الى ورسلا اليهم —
يكتبون قل ان كان
للرحمن ولد فانا اول
العابدین شخصان رب
السموات والارض رب
العرش عما يصرفون
فذرهم يخوضوا ويلعبوا
حتى يلاقوا يومهم الذي
يوعدون وهو الذي
في السماء اله وفي
الارض اله وهو الحكيم
العليم وتبارك الذي له
ملك السموات والارض
وبابينهما وعنده علم
الساعة واليه

واقترع هذه الضلالة
بالاحالة فانه قد صرح
بكلمة الكفر على أقبح
وجوهها وأشنع
أنحاءها والله المسؤل ان
يعصمنا وهو حسبنا ونعم

منه وتشمز ون منه لان مع الباطل الدعوة ومع الحق التمسك (أم) أبرم مشرك ومكة (أمرنا) من كيدهم ومكرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم (فانا مبرمون) كيدنا كما أبرموا كيدهم كقوله تعالى أم يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون وكانوا يتنادون فيتناجون في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم (فان قلت) ما المراد بالسر والنجوى (قلت) السر ما حدث به الرجل نفسه أو غيره في مكان خال والنجوى ما تكلموا به فيما بينهم (بلى) نسهم ما نطلع عليهم (ورسلنا) يريد الحفظة عندهم (يكتبون) ذلك وعن يحيى بن معاذ الرازي من ستر من الناس ذنوبه وأبداها للذي لا يخفى عليه شئ في السموات فقد جعله أهون الناظرين اليه وهو من علامات النفاق (قل ان كان للرحمن ولد) وصح ذلك وثبت برهان صحيح تورودونه وحجة واضحة تدلون بها (فانا اول) من يعظم ذلك الولد واسبقكم الى طاعته والانقياد له كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم أبيه وهذا كلام وارد على سبيل الفرض والتمثيل لغرض وهو المبالغة في نفى الولد والاطناب فيه وأن لا يترك الناطق به شبهة الا مضحكة مع الترجمة عن نفسه بثبات القدم في باب التوحيد وذلك أنه علق العبادة بكنيئة الولد وهي محال في نفسها فكان المعلق بها محالاً مثلها فهو في صورة إثبات الكينونة والعبادة وفي معنى نفى ما على أبلغ الوجوه وأقواها ونظيره أن يقول العبد للجبران كان الله تعالى خالق الكفر في القلوب ومعذبا عليه عذا بأسرمدافاً بأول من يقول هو شيطان وايس باله ففني هذا الكلام وما وضع له أسلوبه ونظمه نفى أن يكون الله تعالى خالق الكفر وتنزيهه عن ذلك وتقدسه ولكنه على طريق المبالغة فيه من الوجه الذي ذكرنا مع الدلالة على سماحة المذهب وضلالة الداهية والشهادة القاطعة بأحاطته والافصاح عن نفسه بالبراءة منه وغاية النفاذ والاشتمال من ارتكابه ونحو هذه الطريقة قول سعيد بن جبير رحمه الله للحجاج حين قال له أما والله لا بد لك بالدنيا نارا تلظى لو عرفت أن ذلك اليك ما عبدت الها غيرك وقد عمل الناس بما أخرجوه به من هذا الأسلوب الشريف الملىء بالنكت والفوائد المستقل بآثار التوحيد على أبلغ وجوهه فقبل ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا اول العابدین الموحدين قولكم باضافة الولد اليه وقيل ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا اول الاتقيين من أن يكون له ولد من عبده بعد اذ الله تعالى نفسه فهو عبد وعابد وقرأ بعضهم العبدین وقيل هي ان النافية أي ما كان للرحمن ولد فانا اول من قال بذلك وعبد ووجد وروى أن النضر بن عبد الدار بن قصي قال ان الملائكة بنات الله فترأت فقال النضر ألا ترون أنه قد صدق في فقال له الوليد بن المغيرة ما صدقك ولكن قال ما كان للرحمن ولد فانا اول الموحدين من أهل مكة أن لا ولده وقرئ ولد بضم الواو ثم نزه ذاته موصوفة برؤية السموات والارض والعرش عن اتخاذ الولد ليدل على أنه من صفة الاجسام ولو كان جسمه لم يقدر على خالق هذا العالم وتدبير أمره (فذرهم يخوضوا) في باطلهم (ويلعبوا) في دنياهم (حتى يلاقوا يومهم) وهذا دليل على أن ما يقولونه من باب الخهل والخصول والاعب وعلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم من المطبوع على قلوبهم الذين لا يرجعون البتة وان ركب في دعوتهم كل صعب وذلول وخذلان لهم وتخليه بينهم وبين الشيطان كقوله تعالى أعلموا واشتتموا عباد بالشقاء في العاقبة ضمن اسمه تعالى معنى وصف فلذلك

الوكيل بقوله تعالى وهو الذي في السموات والارض اله (قال فيه ضمن اسمه عز وجل معنى وصف فعلق به الظرف وهو قوله في السموات الخ) قال اجد وما سهل حذف الراجع مضائق الطول الذي ذكره وقوع الموصول خيرا عن مضمحل لظهور الراجع لكان كالتكرار المستكره اذ كان أصل الكلام وهو الذي هو في السموات اله ولا يكر أن الكلام مع المحذوف الراجع أخف وأسهل وان الراجع انما حذف على قلة حذف مثله لا رمنا كد فانه لم يرد في الكتاب العزيز زالا في قوله تعالى ما على الذي أحسن ومع أي في موضعين على رأي * عاد كلامه قال ونحتمل الآية أن يكون في السماء صلة الذي على تأويل الالهية الخ

علق به الظرف في قوله في السماء وفي الارض كما تقول هو حاتم في طي حاتم في تغلب على تضيئين معنى
الجواد الذي شهر به كائنك قلت هو جواد في طي جواد في تغلب * زكري وهو الذي في السماء الله وفي الارض
الله ومثله قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض كانه ضمن معنى المعبود أو المالك أو نحو ذلك والراجع
الى الموصول محذوف اطول الكلام كقولهم ما أنا بالذي قائل لك شأوا زاده طولاً أن المعطوف داخل في خبر
الصلة ويحتمل أن يكون في السماء صلة الذي واله خبر مبتدأ محذوف على أن الجملة بيان للصلة وأن كونه
في السماء على سبيل الالهية والربوبية لا على معنى الاستقرار وفيه نفى الالهة التي كانت تعبد في الارض
(ترجمون) قرئ بضم التاء وفتحها ويرجمون بياء مضمومة وقرئ تحشرون بالتاء * ولا يملك آلهتهم الذين
يدعون من دون الله الشفاعة كما زعموا أنهم شفعاؤهم عند الله ولكن من (شهد بالحق) وهو توحيد الله وهو
يعلم ما يشهد به عن بصيرة وإيقان وإخلاص هو الذي يملك الشفاعة وهو استثناء منقطع ويجوز أن يكون متصلاً
لان في جملة الذين يدعون من دون الله الملائكة * وقرئ تدعون بالتاء وتدعون بالتاء وتشديد الدال (وقيله)
قرئ بالحركات الثلاث وكري النصب عن الاحفش أنه حملة على أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم
وقيله وعنه وقال قبله وعطفه الزجاج على محل الساعة كما تقول نجيت من ضرب زيد وعمرى وحمل الجبر
على لفظ الساعة والرفع على الابتداء والخبر ما بعده وجوز عطفه على علم الساعة على تقدير حذف المضاف
معناه وعنده علم الساعة وعلم قبله والذي قالوه ليس بقوى في المعنى مع وقوع الفصل بين المعطوف
والمعطوف عليه بما لا يحسن اعتراضاً ومع تنافر النظم وأخرى من ذلك وأوجه أن يكون الخبر والنصب على
اضمار حرف القسم وحذفه والرفع على قولهم آمين الله وأمانة الله وعين الله وامرك وكون قوله (إن
هؤلاء قوم لا يؤمنون) جواب القسم = نه قيل واقسم بقبله يارب أو وقيله يارب قسمي أن هؤلاء قوم
لا يؤمنون (فاصفح عنهم) ذاعرض عن دعوتهم بإسراع إيمانهم وودعهم وتاركهم (وقل لهم) (سلام)
أي تسلم منكم ومباركة (فسوف يعلمون) وعيد من الله لهم وتسليمه لرسوله صلى الله عليه وسلم والضمير في وقيله
لرسول الله صلى الله عليه وسلم واقسام الله بقبله رفع منه وتعظيم لدعائه والنجائه اليه عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الزخرف كان ممن يقال له يرم القيامه بإعبادى لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون ادخلوا
الجنة بغير حساب

ترجمون ولا يملك الذين
يدعون من دونه الشفاعة
الامن شهد بالحق وهم
يعلمون ولئن سألتهم
من خلقهم لم يلقوا
الله فأنى يؤفكون
وقيله يارب ان
هؤلاء قوم لا يؤمنون
فاصفح عنهم وقل سلام
فسوف يعلمون

{ سورة الدخان مكية
وهي سبع وخمسون آية }
{ بسم الله الرحمن الرحيم }

حم والكتاب المبين انا
انزلناه في ليلة مباركة

{ سورة الدخان مكية الاقوله انا كاشفة والعذاب قليل الا آية وهي سبع وخمسون آية وتزيل تسع وخمسون }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

* الواو (والكتاب) واو القسم ان جعلت حم تعديداً للمحروف أو أمماً للسورة مردوعاً على خبر الابتداء
المحذوف وواو العطف ان كانت حم مقسماً لها وقوله (انا أنزلناه) جواب القسم * والكتاب المبين القرآن
* والليله المباركة ليله القدر وقيل ليله النصف من شعبان ولها أربعة أسماء الليله المباركة وليله البراءة وليله
الصلى وليله الرحمة وقيل بين ليله القدر أربعون ليله وقيل في تسميتها اليه البراءة والسلك أن
المبتدأ اذا استوفى الخراج من أهله كتب لهم البراءة كذلك الله عز وجل يكتب لعباده المؤمنين البراءة في هذه
الليله وقيل هي مختصة بخمسين خصال تقر بيق كل أمر حكيم وفصله العباده فيم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من صلى في هذه الليله مائة ركعة أرسل الله اليه مائة ملك ثلاثون يبشرونه بالجنة وثلاثون يؤمنونه من
عذاب النار وثلاثون يدفعون عنه آفات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكابدات الشيطان ونزول الرحمة قال عليه
الصلاة والسلام ان الله يرحم أمتي في هذه الليله بعدد شعرا غنم بني كلب وحصول المغفرة قال عليه الصلاة
والسلام ان الله تعالى يغفر لجميع المساكين في تلك الليله الا لكاهن أو ساحر أو مشاحن أو مدمن خمر أو عاق
للوالدين أو مصر على الزنا وما أعطى فيم أرسل الله صلى الله عليه وسلم من تمام الشفاعة وذلك أنه سأل ليله
الثالث عشر من شعبان في أمته فأعطى الثالث منها ثم سأل ليله الرابع عشر فأعطى الثلاثين ثم سأل ليله
الخامس عشر فأعطى الجميع الا من شرد عن الله شراداً بعيداً ومن عادة الله في هذه الليله أن يزيد فيها ما لم يزم

زيادة ظاهرة والقول الاكثر ان المراد بالليل المباركة ليلة القدر لقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر ولمطابقة
قوله فيه يفرق كل امر حكيم لقوله تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر وقوله تعالى شهر رمضان
الذي انزل فيه القرآن و ليلة القدر في اكثر الاقوال في شهر رمضان (فان قلت) ما معنى انزال القرآن في
هذه الليلة (قلت) قالوا انزل جملة واحدة من السماء السابعة الى السماء الدنيا و امر السفرة الكرام بانتساخه
في ليلة القدر وكان جبريل عليه السلام ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوماً نجومًا * (فان قلت)
(انا كنا منذرين فيه يفرق كل امر حكيم) ما موقع هاتين الجملتين (قلت) هما جملتان مستأنفتان ملفوفتان
في ربه - ما جواب القسم الذي هو قوله تعالى انا انزلناه في ليلة مباركة كانه قيل انزلناه لان من شأننا الانذار
والتحذير من العقاب وكان انزالنا اياه في هذه الليلة خصوصاً لان انزال القرآن من الامور الحكيمة وهذه الليلة
مفرق كل امر حكيم * والمباركة الكثيرة الخ - ير لما يتبع الله فيه من الامور التي يتعلق بها منافع العباد في دينهم
ودنياهم ولولم يوجد فيها الا انزال القرآن وحده لكانت ببركة * ومعنى يفرق يفصل ويكتب كل امر حكيم من
ارزاق العباد واجالهم وجميع امورهم منها الى الاخرى القابلة وقيل يبدأ في استنساخ ذلك من اللوح المحفوظ
في ليلة البراءة ويقع الفراغ في ليلة القدر فتدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب الى جبريل
وكذلك الزلازل والصواعق والخسوف ونسخة الاعمال الى اسمعيل صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم ونسخة
المصائب الى ملك الموت وعن بعضهم يعطى كل عامل بركات أعماله فيلحق على السنة الخلق مدحه وعلى
قلوبهم هيئته * وقرئ يفرق بالتشديد ويفرق كل على بناءه للفاعل ونصب كل والفارق الله عز وجل وقرأ
زيد بن علي رضي الله عنه نفرق بالنون * كل امر حكيم كل شأن ذي حكمة أي مفعول على ما تقتضيه الحكمة
وهو من الاسناد المجازي لان الحكيم صفة صاحب الامر على الحقيقة ووصف الامر به مجاز (امر من عندنا)
نصب على الاختصاص جعل كل امر جزلاً خماً بأن وصفه بالحكيم ثم زاده جزالة وكسبه نخامة بأن قال أعنى
بهذا الامر امراً واحداً - لان عندنا كائنات من لدنا وكما اقتضاه علمنا وتدبيرنا ويجوز ان يراد به الامر الذي هو ضد
النهي ثم اما ان يوضع موضع فرقنا الذي هو مصدر يفرق لانه معنى الامر والفرقان واحد من حيث انه اذا حكم
بالشيء وكتبه فقد امر به وأوجبه أو يكون حالاً من أحد الضميرين في انزلناه اما من ضمير الفاعل أي انزلناه
امر من امر او من ضمير المفعول أي انزلناه في حال كونه امر من عندنا بما يجب أن يفعل * (فان قلت)
(انا كنا مرسلين رحمة من ربك) بم يتعلق (قلت) يجوز ان يكون بدلاً من قوله انا كنا منذرين ورحمة من ربك
مفعولاً له على معنى انا انزلنا القرآن لان من شأننا ارسال الرسل بالكتب الى عبادنا لاجل الرحمة عليهم - وان
يكون تعليل لا يفرق أو لقوله امر من عندنا ورحمة مفعولاً به وقد وصف الرحمة بالارسل كما وصفها به في قوله
تعالى وما أرسلنا من بعده أي يفصل في هذه الليلة كل امر أو تصدرا لا و امر من عندنا لان من
عادتنا ان نرسل رحمتنا وفصل كل امر من شمس الارزاق وغيره من باب الرحمة وكذلك الاوامر الصادرة من
جهته عز وجل لان الغرض في تكليف العباد تعريضهم للمنافع والاصل انا كنا مرسلين رحمة مننا فوضع الظاهر
موضع الضمير ايدنا بأن الربوبية تقتضي الرحمة على المرئيين * وفي قراءة زيد بن علي امر من عندنا على
هو امر وهي تنصرت انتصابه على الاختصاص * وقرأ الحسن رحمة من ربك على تلك الرحمة وهي تنصرت انتصابها
بأنها مفعول له (انه هو السميع العليم) وما بعده تحقيق لربوبيته وأنها لا تحقق الا لمن هذه أوصافه * وقرئ رب
السموات ربكم ورب آبائكم بالجر بدلاً من ربك * (فان قلت) ما معنى الشرط الذي هو قوله (ان كنتم
موقنين) (قلت) كانوا يقررون بأن للسموات والارض ربا وخالقاً فقبل لهم ان ارسال الرسل وانزال
الكتب رحمة من الرب ثم قيل ان هذا الرب هو السميع العليم الذي أنتم مقررون به ومعترفون بأنه رب
السموات والارض وما بينهما ان كان اقراركم عن علم رايان كما تقول ان هذا انعام زيد الذي تسمع الناس
بكرمه واشتهروا سخاؤه ان بلغك حديثه وحديث بقصته ثم ردان يكونوا موقنين بقوله (بل هم في شك يلعبون)
وان اقرارهم غير صادر عن علم وتيقن ولا عن جسد وحقيقة بل قول مخلوط بهزؤ ولعب (يوم تأتي السماء)

انا كنا منذرين فيه
يفرق كل امر حكيم امر
من عندنا انا كنا
مرسلين رحمة من ربك
انه هو السميع العليم رب
السموات والارض وما
بينهما ان كنتم موقنين
لا اله الا هو يحيي ويميت
ربكم ورب آبائكم الاولين
بل هم في شك يلعبون
فارتقب يوم تأتي السماء

مفعول به مرتقب يقال رقبته وارتقبته فنحن نظرتة وانتظرته * واختلف في الدخان فمن على بن أبي طالب رضي الله عنه وبه أخذ الحسن أنه دخان يأتي من السماء قبل يوم القيامة يدخل في أسماع الكفرة حتى يكون رأس الواحد منهم كالرأس الحنيد ويعتري المؤمن منه كهشة الزكام وتكون الأرض كلها كهيئة أوقد فيه ليس فيه خصاص وعن رسوله صلى الله عليه وسلم أول الآيات الدخان ونزول عيسى بن مريم ونار تخرج من قمر عدن ابن تسوق الناس إلى المحشر قال حذيفة بن أسيد رضي الله عنه وما الدخان فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية وقال علاما بين المشرق والمغرب ~~ع~~ أربعة بين يومنا وبين يومئذ أما المؤمن فيصيبه كهشة الزكام وأما الكافر فهو كالسكران يخرج من مخزبه وأذنه وودبره وعن ابن مسعود رضي الله عنه خمس قدمهفت الروم والدخان والقمر والبطشة والالزام وروى أنه قيل لابن مسعود أن قاصعا قد أرباب كندة يقول أنه دخان يأتي يوم القيامة فيأخذ بذبا نفاس الخلق فقال من علم علما فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله أعلم فان من علم الرجل أن يقول شيئا لا يعلمه الله أعلم ثم قال الأوسا حدثكم أن قريش لما استعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال اللهم اشد دوطأ تلك على مضرو واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف فأصابهم الجهد حتى أكلوا الجيف والعلهز وكان الرجل يرى بين السماء والأرض الدخان وكان يحدث الرجل فيسمع كلامه ولا يراه من الدخان فشى إليه أبو سفيان ونفر معه وناشدوه الله والرحم وواعدوه أن دعاهم وكشف عنهم أن يؤمنوا فلما كشف عنهم رجعو إلى شركهم (بدخان مبين) ظاهر حاله لا يشك أحد في أنه دخان (بغشى الناس) يشعلهم ويلبسهم وهو في محل الجرصة لدخان (هذا عذاب) إلى قوله مؤمنون منصوب محل الفعل مضمر وهو يقولون ويقولون منصوب على الحال أي قائلين ذلك (انما مؤمنون) موعدة بالآيمان أن كشف عنهم العذاب (أني لهم الذكري) كيف يذكرون ويتعظون ويفنون بما وعدهم من الآيمان عند كشف العذاب (وقد جاءهم) ما هو أعظم وأدخل في وجوب الآذكار من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات والبيانات من الكتاب المجهز به من المجهزات فلم يذكروا * وولوا عنه وبهتوه بأن عدا ساغلا ما أعجبهم إليه بعض ثقيف هو الذي علمه ونسبوه إلى الجنون ثم قال (انا كاشفوا العذاب قبل انكم عائدون) أي ريثما نكشف عنكم العذاب تعودون إلى شرككم لا تلبثون غيب الكشف على ما أنتم عليه من التضرع والابتهال (فان قلت) كيف يستقيم قول من على جعل الدخان قبل يوم القيامة قوله انا كاشفوا العذاب قبل لا (قلت) اذا أتت السماء بالدخان تضجوا له مذبون به من الكفار والمذائقين وغوثوا وقالوا ربنا اكشف عنا العذاب انما مؤمنون منيبون فيكشفه الله عنهم به أربعين يوما فريثما يكشفه عنهم يرتدون لا يتهمون ثم قال (يوم نبطش البطشة الكبرى) يريد يوم القيامة كقوله تعالى فاذا جاءت الطامة الكبرى (انما منتقمون) أي ننتقم منهم في ذلك اليوم (فان قلت) بم انتصبت يوم نبطش (قلت) بما دل عليه انما منتقمون وهو ينتقم ولا يصح أن ينتصبت بمئة قومون لأن انتصبت عن ذلك * وقرئ نبطش بضم الطاء وقرأ الحسن نبطش بضم النون كأنه يحمل الملائكة على أن يبطشوا بهم البطشة الكبرى أو يجعل البطشة الكبرى باطشة بهم وقيل البطشة الكبرى يوم بدر * وقرئ ولقد فتنا بالشديد لئلا كبدا أول وقوعه على القوم ومعنى الفتنة أنه أمهلهم ووسع عليهم في الرزق فكان ذلك سببا في ارتكابهم المعاصي واقترافهم الآثام وأبطلهم بارسال موسى إليهم ليؤمنوا فاختاروا الكفر على الآيمان أولم يملكهم وأغرقهم (كريم) على الله وعلى عباده المؤمنين أو كريم في نفسه لأن الله لم يبعث نبيا الا من سراه قومه وكرامهم (أن أدوا إلى) هي أن المفسرة لأن مجي الرسول من بعث إليهم متضمن لمعنى القول لأنه لا يجيئهم الا مبشرا ونذيرا وادعيا إلى الله أو المخففة من الثقلية ومنه جاءهم بأن الشأن والحديث أدوا إلى (وعباد الله) مفعول به وهم بنو اسرائيل يقول أدوهم إلى وأرسوهم معي كقوله تعالى أرسل معناني اسرائيل ولا تعذبهم ويجوز أن يكون نداء لهم على أدوا إلى يا عباد الله ما هو واجب عليكم من الآيمان لي وقبل دعوتي واتباع سبيلي * وعلى ذلك بأنه (رسول أمين) غير ظنين قد اتقنه الله على وحيه ورسالته (وأن لاتعلموا) أن هذه مثل الأولى في

مدخان من يفتي
 الناس هذا عذاب أليم
 ربنا اكشف عنا
 العذاب انا مومنون
 اني لهم الذكري وقد
 جاءهم رسول مبين ثم
 تولوا عنه وقالوا لم
 يجئنا الا كاشفوا
 العذاب قلي لانكم
 عائدون يوم نبطش
 البطشة الكبرى انا
 منتقمون ولقد دفعتنا
 قبلهم قوم فرعون
 وجاءهم رسول كريم
 ان ادوا الى عباد الله اني
 لكم رسول أمين وان
 لاتعلموا

وجهمها أي لا تستكبروا (على الله) بالاسم نهان برسوله ووجهه أولاً تستكبروا على نبي الله (بسلطان مبين) بوجه واضح (أن ترجون) أن تقتلون * وقرئ عت بالادغام ومعناه أنه عائد بربه مشكل على أنه بعضه منهم ومن كيدهم فهو غرير بمبال عما كانوا يتوعدونه به من الرجم والقتل (فاعتزلون) يريدان لم يؤمنوا لي فلا موالاة بيني وبين من لا يؤمن فتصواعني واقطعوا أسباب الوصلة عني أو فخلوني كفاً فالإلى ولا على ولا تتعرضوا لي بشركم وإذا كنتم فليس جزاء من دعاءكم إلى ما فيه فلا حكم ذلك (أن هؤلاء) بأن هؤلاء أي دعا ربه بذلك قبل كان دعاؤه اللهم عجل لهم ما يستحقونه بأجرهم وقيل هو قوله ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين وأما ذكر الله تعالى السبب الذي استوجبوا به الهلاك وهو كونهم مجرمين وقرئ أن هؤلاء بالكسر على ضمير القول أي فدعا ربه فقال أن هؤلاء (فأسر) قرئ بقطع الهمزة من أسرى ووصلها من أسرى وفيه وجهان ضمير القول بعد الفاء فقال أسر بعبادي وأن يكون جواب شرط محذوف كأنه قيل قال أن كان الأمر كما تقول فأسر (بعبادي) يعني فأسر بني إسرائيل فقد دبر الله أن تتقدموا واتبعتكم فرعون وجنوده فينجي المتقدمين ويغرق التابعين * الرهوفية وجهان أحدهما أنه الساكن قال الأعشى
عش من رهوف لا العجايز خاذلة * ولا الصدور على الإعجاز تشكل

أي مشاسا كنعاني هبة أراد موسى لما جاوز البحر أن يضربه بعصاه فينطبق كما ضرب به فانطلق فأمر بأن يتركه ساكناً على هيبته فأرأى حاله من انتصاب الماء وكون الطريق يبسا لا يضربه بعصاه ولا يغير منه شيئاً ليدخله القبط فإذا حصلوا فيه أطبقه الله عليهم والثاني أن الرهوف القهوة الواسعة وعن بعض العرب أنه رأى جلاًفاً فقال سبحان الله وهو بين سنامين أي أتر كدمفتوحاً على حاله منفرجاً (انهم جند مغرقون) وقرئ بالفتح بمعنى لانهم * والمقام الكريم ما كان لهم من المجالس والمنازل الحسنة وقيل المنابر * والنعمة بالفتح من التهم وبالكسر من الانعام * وقرئ فأكهين وفكهين (كذلك) الكاف منصوبة على معنى مثل ذلك الإخراج آخر جناهم منها (وأورثناها) أوفى موضع الرفع على الأمر كذلك (قوما آخرين) ليسوا منهم في شيء من قرابة ولادين ولا ولاه وهم بنو إسرائيل كانوا مستعبدين في أيديهم فأهلكهم الله على أيديهم وأورثهم ملكهم وديارهم * إذا مات رجل خطير قالت العرب في تعظيم مهلكه بكت عليه السماء والأرض وبكته الريح وأظلمت له الشمس وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن مات في غربته غابت فيها بواكيه إلا بكت عليه السماء والأرض وقال جرير * تبكى عليك نجوم الليل والقمر * وقالت الخارجه
أيا شجر الخابور مالك مورقا * كأنك لم تجزع على ابن طريف

وذلك على سبيل التمثيل والتخييل مبالغة في وجوب الجزع والبكاء عليه وكذلك ما يروى عن ابن عباس رضي الله عنه من بكاء مصلي المؤمنين وآثاره في الأرض ومصادعه له ومهابط رزقه في السماء تمثيل ونفي ذلك عنهم في قوله تعالى (فبكت عليهم السماء والأرض) فيه تهكم بهم وبجأهم المناقبة لحال من بعظم فقد فيقال فيه بكت عليه السماء والأرض وعن الحسن فبأبكي عليهم الملائكة والمؤمنون بل كانوا هلاكهم مسرورين يعني فبأبكي عليهم أهل السماء وأهل الأرض (وما كانوا منظرين) لما جاء وقت هلاكهم لم ينظروا إلى وقت آخر ولم يهللوا إلى الآخرة بل عجل لهم في الدنيا (من فرعون) بدل من العذاب المهين كأنه في نفسه كان عذاباً مهيناً لا فراطه في تهذيبهم وإهانتهم * ويجوز أن يكون المعنى من العذاب المهين واقعا من جهة فرعون * وقرئ من عذاب المهين ووجهه أن يكون تقدير قوله من فرعون من عذاب فرعون حتى يكون المهين هو فرعون وفي قراءة ابن عباس من فرعون لما وصف عذاب فرعون بالشدة والفظاعة قال من فرعون على معنى هل تعرفونه من هو في عنقه وشبطته ثم عرف حاله في ذلك بقوله (أنه كان عالماً من المسرفين) أي كبيراً رفيع الطبقة من بينهم فائقاً لهم بليغاً في اسرافه أو عالماً متكبراً كقوله تعالى أن فرعون علا في الأرض ومن المسرفين خبر ثان كأنه قيل أنه كان متكبراً مسرفاً * الضمير في (اخترناهم) لبني إسرائيل (و) على علم في موضع الحال أي عالماً بكان الخيرة وبأنهم أحقاء بأن يختاروا ويجوز أن يكون المعنى مع علم

على الله أني آتيتكم
بسلطان مبين وأنى
عذت بربي وربكم أن
ترجون وأن لم تؤمنوا
لي فاعتزلون فدعا ربه
أن هؤلاء قوم مجرمون
فأسر بعبادي لئلا أنكم
متبعون وأترك البصر
رهم وأنهم جند مغرقون
كم تر كدما من جنات
وعيون وزروع ومقام
كريم ونعمة كانوا فيها
فأكهين كذلك وأورثناه
قوما آخرين فبأبكت
عليهم السماء والأرض
وما كانوا منظرين ولما
نجينا بني إسرائيل من
العذاب المهين من
فرعون أنه كان عالماً
من المسرفين ولقد
اخترناهم على علم

﴿والموت في سرور الدخان﴾ * ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى ان هؤلاء لم يقولوا ان هي الاموتتنا الاولى (قال فيه فان قلت كان الكلام معهم وادعاه في الحياة الثانية لاني الموت الخ) قال احمد وانه من ذلك انهم لما وعدوا بعد الحياة الدنيا حالتين آخرين الاولى منهما الموت والاخرى حياة البعث اثبتوا الحالة الاولى وهي الموت ونفوا ما بعد ها وسوها اولى مع انهم اعتقدوا ان لا شيء بعد ها لانهم نزلوا محمدا على الانبياء فعملوها ٣٦٢ اولى على ما ذكرت لهم وهذا اولى من حل الموتة الاولى على السابقة على الحياة الدنيا

لوجهين احدهما ان الاقتصاصا عليها لا يفتقد مدونه لانهم ثبتت الموت الذي

على العالمين وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين ان هؤلاء لم يقولوا ان هي الاموتتنا الاولى وما نحن بمششرين فانوا باثنا ان كنتم صادقين اهل خيرام قوم تبع والذين من قبلهم اهلكناهم انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما ما خلقناهم الا بالحق وليكن اكثرهم لا يعلمون ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم ان شجرة الرقوم طعام الانبياء

يعقب حياة الدنيا وحمل المصير المباشر للموت في كلامهم على صفة لم يذكرها على قس الموت المشاهد لهم فيه عدول عن الظاهر

منا بانهم يزعمون ويفرط منهم الفرطان في بعض الاحوال (على العالمين) على عالمي زمانهم وقيل على الناس جميعا لكثرة الانبياء منهم (من الآيات) من نحو فلق البحر ونظيل الغمام وانزال المن والسحاب وغير ذلك من الآيات العظام التي لم يظهر الله في غيرهم مثلها (بلاء مبين) نعمة ظاهرة لان الله تعالى يبلو بالنعمة كما يبلو بالمصيبة او اختصارا ظاهر ليظهر كيف تعملون كقوله تعالى وفي ذالك لكم بلاء من ربكم عظيم (هؤلاء) اشارة الى كفار قريش (فان قلت) كان الكلام واقعا في الحياة الثانية لاني الموت فها قليل ان هي الاحياتنا الاولى وما نحن بمششرين كما قيل ان هي الاحياتنا الدنيا وما نحن بعبدين ومما هي قوله (ان هي الاموتتنا الاولى) ومما هي ذكر الاولى كائنهم وعدوا وموتة اخرى حتى نفوها وحجوها وابتنوا الاولى (قلت) معناه والله الموفق للصواب انه قيل لهم انكم تموتون وموتة تتعقبها حياة كما تقدمتكم موتة قد تعقبها حياة وذلك قوله عز وجل وكنتم اموانا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم فقالوا ان هي الاموتتنا الاولى يريدون ما الموتة التي من شأنها ان يتعقبها حياة الا الموتة الاولى دون الموتة الثانية وما هذه الصفة التي تصفون بها الموتة من تعقب الحياة لها الا للموتة الاولى خاصة فلا فرق اذ بين هذا وبين قوله ان هي الاحياتنا الدنيا في المعنى * يقال انشر الله الموتى ونشرهم اذ بعثهم (فانوا باثنا) خطاب للذين كانوا بعد وفاتهم النشور من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين اى ان صدقتم فيما تقولون فعملوا في الحياة من مات من آباءنا بالكم ربكم ذلك حتى يكون رايك على ان مات مدونه من قيام الساعة وبث الموتى حتى وقيل كانوا يطلبون اليهم ان يدعو الله فينشر لهم قصي بن كلاب لبشاوروه فانه كان كبيرهم ومشاورهم في النوازل ومعاطم الشؤون * هو تبع الخيري كان مؤمنا وقومه كافرين ولذلك ذم الله قومه ولم يذمه وهو الذي سار بالجيش وحير الحيرة وبني سمرقند وقيل دمه ما وكان اذا كتب قال بسم الله الذي ملك بر او بحر وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا تبعه فانه كان قد اسلم وعنه عليه الصلاة والسلام ما ادرى اكان تبع نبيا او غير نبى وعن ابن عباس رضى الله عنهما كان نبيا وقيل نظرا الى تيرين باحبة جبر قال هذا قبر رضوى وقبر حبي بنتي تسبع لا تشر كان بالله شيئا وقيل هو الذي كسا البيت وقيل للملوك الذين اتبعوا لائهم يتبعون كما قيل الاقبال لانهم يتقبلون وتسمى الظل تبعه لانه يتبع الشمس * (فان قلت) ما معنى قوله تعالى (اهم خير) ولاخير في الفريقين (قلت) معناه اهل خير في القوة والمنعة كقوله تعالى اكماركم خير من اولئكم بعد ذكر آل فرعون وفي تفسير ابن عباس رضى الله عنهما اهل اشد ام قوم تبع (وما بينهما) وما بين الجنسين وقرأ عبيد بن عمير وما بينهما وقرأ أميقاتهم بالنصب على انه اسم ان ويوم الفصل خبرها اى ان معاد حسابهم وجزائهم في يوم الفصل (لا يغني مولى) اى مولى كان من قرابة او غيرها (عن مولى) عن اى مولى كان (شيئا) من اغناء اى قايلا منه (ولا هم ينصرون) الضمير للمولى لانهم في المعنى كثير لمتناول الله على الابهام والشيعاء كل مولى (الامن رحم الله) في محل الرفع على البدل من الواو في ينصرون اى لا يمنع من العذاب الامن رحمه الله ويجوز ان ينتصب على الاستثناء (انه هو العزيز) لا ينصر منه من عصاه (الرحيم) لمن اطاعه فقرأ ان شجرة الرقوم بكسر الشين وفيه ثلاث لغات شجرة بفتح الشين وكسر ها وشيرة بالياء وروى انه لما نزل ذلك خبر نزل ام شجرة الرقوم قال ابن الزبير ان اهل اليمن يدعون اكل الزبد والتمر الرقوم فدعا ابو جهل بتموز بذف قال تزفوا فان هذا هو الذي يخوفكم به محمد فنزل ان (شجرة الرقوم طعام الانبياء) وهو الفاخر الكثير الاثمار وعن ابي الدرداء انه كان يقرئ رجلا فساكن

بالاحاجة الثاني ان الموت السابق على الحياة الدنيا لا يبر عنه بالموتة فان الموتة فعلية فيها اشعار بالتحدد والظربان والموت السابق على الحياة الدنيا امر مستصحب لم تتقدمه حياة طرأ عليها هذا مع ان في بقية السورة قوله تعالى لا يدقون قيم الموت الا الموتة الاولى وانما غنى بالموتة الاولى هنا الموت المتعقب للحياة الدنيا فقط ففيه ارشاد لما ذكرته والله اعلم * قوله تعالى ان شجرة الرقوم طعام الانبياء (قال فيه نقل ان ابا الدرداء اقرأ رجلا فساكن يقرأ بالانهم وجعل

يقول طعام اليتيم الخ قال أجد لأدليل فيه لذلك وقول أبي الدرداء محمول على إيضاح المعنى ليكون وضوح المعنى عند المتعلم عونا على أن يأتي
بالقراءة كما أنزلت على هذا جملة القاضي أبو بكر في كتاب الانتصار وهو الوجه والله أعلم بقوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى
(قال انما استثنيت الموتة الاولى المذوقة قبل دخول الجنة من الموت المنفى ذوقه فيها الخ) ٣٦٣ قال أجد هذا الذي ذكره مبنى على

ان الموتة بدل على
طريقة بني تميم المحوز
فيها البدل من غير
الجنس وأما على طريقة
المجاز بين فانه صبت
الموتة استثناء منقطعاً
وسر اللغة التيممية بناء

كالمهل — ل يغلى في
البطون كغلي الحميم
خذوه فاعتلوه الى سواء
الحميم ثم صبوا فوق رأسه
من عذاب الحميم ذق
انك أنت العزيز الكريم
ان هذا ما كنتم به
تفترون ان المتقين في
مقام أمين في جنات
وعيون يلبسون من
سندس واستبرق
متقابلين كذلك
وزوجناهم بحور عين
يدعون فيها بكل فاكهة
آمنين لا يذوقون فيها
الموت الا الموتة الاولى
ووقاهم عذاب الحميم
فضلا من ربك ذلك هو
الفوز العظيم فانما يسرناه
بلسانك لعلهم
يتذكرون فارتقب

المنفى المراد على وجه
لا ينبغي للسامع مضمنا
في الاثبات فيقولون
ما فيه أحد الاحجار على
معنى ان كان الحمار من
الاحدين ففيها أحد
فيعلقون الثبوت على

يقول طعام اليتيم فقال قل طعام الفاجر يا هذا وبهذا يستدل على أن ابدال كلمة مكان كلمة جائز اذا كانت مؤدية
معناها ومنه أجاز أبو حنيفة القراءة بالفارسية على شريطة وهي أن يؤدي القارئ المعاني على كمالها من غير
أن يحرم منها شيئا فالواو هذه الشريطة تشبهها اجازة كلا اجازة لان في كلام العرب خصوصاً القرآن الذي
هو مجزى بفصاحته وغرابة نظمه وأساليبه من لطائف المعاني والاغراض ما لا يستقل بأدائه لسان من فارسية
وغيرها وما كان أبو حنيفة رحمه الله يحسن الفارسية فلم يكن ذلك منه عن تحقيق وتبصر وروى علي بن
الجمعد عن أبي يوسف عن أبي حنيفة مثل قول صاحبه في أنكار القراءة بالفارسية (كالمهل) قرئ بضم
الميم وفتحها وهو دردى الزبت ويدل عليه قوله تعالى يوم تكون السماء كالمهل مع قوله فكانت وردة كالدخان
وقيل هو ذائب الفضة والخماس والكاف رفع خبر بعد خبر وكذلك (نغلي) وقرئ بالتاء للشجرة وبالياء
للطعام و (الحميم) الماء الحار الذي انتهى غليانه يقال للزبانية (خذوه فاعتلوه) فخذوه بعنف وغلاظة
وهو أن يؤخذ بتلييب الرجل فيحرقه بحس أو قتل ومنه العتل وهو الغليظ الجافي وقرئ بكسر التاء وضمها
(الى سواء الحميم) الى وسطها ومعظمها (فان قلت) هلا قيل صبوا فوق رأسه من الحميم كقوله تعالى يصب من
فوق رؤسهم الحميم لان الحميم هو المصبوب لا عذابه (قلت) اذا صب عليه الحميم فقد صب عليه عذابه وشدة الان
صب العذاب طريقة الاستعارة كقوله صبت عليه صروف الدهر من صيب وكقوله تعالى أفرغ علينا
صبرا فذكر العذاب معاقبة السب مستعاراً له ليكون أهول وأهيب يقال (ذق انك أنت العزيز الكريم)
على سبيل المزو والتميم كن من كان يميز ويتركهم على قومه وروى أن أبا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ما بين جليل أعز ولا أكرم مني فوالله ما تستطيع أنت ولا ربك أن تفعل بي شيئا وقرئ أنك بمعنى
لانك وعن الحسن بن علي رضي الله عنه ما أله قرأته على المنبر (ان هذا) العذاب أو ان هذا الامر هو
(ما كنتم به تفترون) أي تشكون أو تفترون وتتلجون * قرئ في مقام الفتح وهو موضع القيام والمراد
المكان وهو من الخاص الذي وقع منه عمل في معنى العموم وبالضم وهو موضع الإقامة * والامين من
قولك أمن الرجل أمانة فهو أمين وهو ضد الخاش فوصف به المكان استعارة لان المكان الخفيف كأنما يخون
صاحبه بما يلقي فيه من المكاره * قيل السندس مارق من الدجاج * والاستبرق ما غلظ منه وهو
تعريب استبر (فان قلت) كيف ساغ أن يقع في القرآن العربي المبين لفظ أعجمي (قلت) اذا عرب خرج
من أن يكون محمداً لان معنى التعريب أن يجعل عربياً بالتصريف فيه وتغييره عن نهجها وأجرائه على أوجه
الاعراب (كذلك) الكاف مرفوعة على الامر كذلك أو منصوب على مثل ذلك أثبتناهم (وزوجناهم)
* وقرأه كرمه بحور عين على الاضافة والمعنى بالحور من العين لان العين اما أن تكون حورا أو غير حور فهو لاء
من الحور العين لامن شهاة مثلا وفي قراءة عبد الله بعيس عين والعيساء البهضاء تعلوها حرة * وقرأ عبيد
ابن عمير لا يذاقون فيها الموت وقرأ عبد الله لا يذوقون فيها طعم الموت (فان قلت) كيف استثنيت الموتة
الاولى المذوقة قبل دخول الجنة من الموت المنفى ذوقه فيها (قلت) أريد أن يقال لا يذوقون فيها الموت البتة
فوضع فوته الا الموتة الاولى موضع ذلك لان الموتة الماضية محال ذوقها في المستقبل فهو من باب التعليق بالمحال
كأنه قيل ان كانت الموتة الاولى يستقيم ذوقها في المستقبل فأنهم يذوقونها * وقرئ ووقاهم بالتشديد
(فضلا من ربك) عطاء من ربك وثوابه * كل ما أعطى المتقين من نعيم الجنة والنجاه من النار وقرئ
فضل أي ذلك فضل (فانما يسرناه بلسانك) فذلك لك للسورة ومعناها ذكرهم بالكتاب المبين فانما يسرناه أي
سهلناه حيث أنزلناه عربياً بلسانك بالغفل ارادة أن يفهمه قومك فينذكروا (فارتقب) فانتظر ما يحل ٣٦٣ م

أمر محال حتماً بالنفي وعليه حمل الزمخشري قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله أي ان كان الله ممن في السموات والارض ففي
السموات والارض من يعلم الغيب فاذا نفر السامع من ثبوت الاول تعدت النفرة الى ثبوت الثاني فخرمت بالنفي والله أعلم

(انهم مرتقبون) ما يحل بك متر بصون بك الدوائر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة حم الدخان في ليلة أصبح يسئغفر له سبعون ألف ملك وعنه عليه السلام من قرأ حم التي يذكر فيها الدخان في ليلة جمعة أصبح مغفورا له

{سورة الجاثية مكية وهي سبع وثلاثون آية وقيل ست}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

انهم مرتقبون

{سورة الجاثية مكية

وهي سبع وثلاثون آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

حم تنزيل الكتاب من
الله العزيز الحكيم ان
في السموات والارض
لايات للؤمنين وفي
خلقكم وما يبعث من
دابة آيات لقوم يوقنون
واختلاف الليل والنهار
وما أنزل الله من السماء
من رزق فأحيى به
الارض بعد موتها
ونصريف الرياح آيات
لقوم يعقلون تلك آيات
الله نتلوها عليك بالحق
فبأي حديث بعد الله
وآياته يؤمنون ويل
لكل أفاك أثيم يسمع
آيات الله تتلى عليه
ثم يصر مستكبرا كأن لم
يسمعهما فبشره بعذاب
أليم

(حم) ان جعلنا السماء مبتدأ مخبرا عنه. (تنزيل الكتاب) لم يكن بد من حذف مضاف تقديره تنزيل حم تنزيل الكتاب و(من الله) صلة للتنزيل وان جعلنا تعديدا للأعروف كان تنزيل الكتاب مبتدأ والظرف خبرا (ان في السموات والارض) يجوز أن يكون على ظاهره وأن يكون المعنى ان في خلق السموات لقوله (وفي خلقكم) (فان دلت) علام عطف (وما يبعث) أعلى الخلق المضاف أم على الضمير المضاف اليه (قلت) بل على المضاف لان المضاف اليه ضمير متصل مجرور بفتح العطف عليه استعجبوا أن يقال مررت بك وزيد وهذا أبوك وعمرو وكذلك ان أكدوه كرهوا أن يقولوا مررت بك أنت وزيد فقرأ آيات لقوم يوقنون بالنصب والرفع على قولك ان زيدا في الدار وعمرو في السوق أو عمرو في السوق وأما قوله آيات لقوم يعقلون فن العطف على عاملين سواء نصبت أو رفعت فالعام لان اذا نصبت هـ ما ان وفي أقيمت الواو مقام هـ ما فـ حملت الجرفي اختلاف الليل والنهار والنصب في آيات واذا رفعت فالعام لان الابداء وفي عملت الرفع في آيات والجرفي واختلاف وقرأ ابن مسعود وفي اختلاف الليل والنهار (فان قلت) العطف على عاملين على مذهب الاخفش سديد لا مقال فيه وقد أباه سيويه فواجهه تخريج الآية عنده (قلت) فيه وجهان عنده أحدهما أن يكون على ضمير في والذي حسنه تقدم ذكره في الآيتين قبلها وبعده قراءة ابن مسعود والثاني أن ينصب آيات على الاختصاص بعد انقضاء المحرور ومعطوفا على ما قبله أو على التكرير ورورها باضممارهي * وقرئ واختلاف الليل والنهار بالرفع * وقرئ آية وكذلك وما يبعث من دابة آية * وقرئ ونصريف الرياح والمعنى ان المذنبين من العباد اذا نظروا في السموات والارض والنظر الصحيح علموا انها مصنوعة وأنه لا بد لها من صانع فآمنوا بالله وأقرروا فاذا نظروا في خلق أنفسهم ونفقها من حال الى حال وهيئة الى هيئة وفي خلق ما على ظهر الارض من صنوف الحيوان ازدادوا ايمانا وأيقنوا وانتفى عنهم اللبس فاذا نظروا في سائر الحوادث التي تتجدد في كل وقت كاختلاف الليل والنهار وزول الأمطار وحياة الارض بها بعد موتها (ونصريف الرياح) جنوبا وشمالا رقبولا ودبوراء علووا واستحكمت علمهم وحلست يقينهم وسمى المطر رزقا لانه سبب الرزق (تلك) إشارة الى الآيات المتقدمة أي تلك الآيات آيات الله و(نتلوها) في محل الحال أي متلوها (عليك بالحق) والاعمال ما دل عليه تلك من معنى الإشارة ونحوه هذا على شيئا وقرئ يتلوها بالياء (بعد الله وآياته) أي بعد آيات الله كقوله هم أعجبنني زيد وكرمه يريدون أعجبنني كرم زيد ويجوز أن يراد به حديث الله وهو كتابه وقرآنه كقوله تعالى الله نزل أحسن الحديث * وقرئ (يؤمنون) بالناء والياء الأفاك الكذاب الحديث والاثيم المتبائع في اقتراف الآثام (بصر) يقبل على كفره ويقم عليه وأصله من اصرار الجار على العانة وهو أن ينهى عليها صار أذنيه (مستكبرا) عن الايمان بالآيات والاذعان لما ينطق به من الحق مزدريا لها مبهما بما عنده قبل نزلت في النضر بن الحرث وما كان يشتري من أحاديث الأعاجم ويشغل الناس بها عن استماع القرآن والآية عامة في كل ما كان مضارا للدين الله (فان قلت) ما معنى ثم في قوله ثم يصر مستكبرا (قلت) كمناه في قول القائل * برى غمـ رات الموت ثم يزورها * وذلك أن غمرا الموت حقيقة بأن يفهم رأيها بنفسه ويطلب الفرار عنها وأما زيارتها والاقدام على مزاولتها فامر مستبعد فمن ثم الايدان بأن فعل المقدم عليهم بعد ما رآها وعانيتها يستبعد في العادات والطباع وكذلك آيات الله الواضحة الناطقة بالحق من قلت عليه وسمعهما كان مستبعدا في العقول اصراره على الضلالة عندها واستكباره عن الايمان بها (كائن)

مخففة والاصل كأنه لم يسمعها والضمير ضمير الشأن كما في قوله * كأن ظميمة تعطوا الى ناضرا السلم * ومحل
الجملة المنصب على الحال أي بصيرتم مثل غير السامع (واذا) بلفظه شيء من آياتنا وعلم أنه منها (اتخذها) أي اتخذ
الآيات (هزوا) ولم يقل اتخذها للاشعار بأنه إذا أحس بشيء من الكلام أنه من جملة الآيات التي أنزلها
الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم خاض في الاستهزاء بجميع الآيات ولم يقتصر على الاستهزاء بما بلغه
ويحتمل وإذا علم من آياتنا شيئا يمكن أن يتشبه به المعاند ويجعله محلا لفتنة لمن يفتنه به على الطعن والغميزة فقرصه
واتخذ آيات الله هزوا وذلك نحو افتراض ابن الزبير قوله عز وجل انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم ومغالطته رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله خصمتمكم ويجوز أن يرجع الضمير الى شيء لانه في معنى
الآية كقول أبي العتاهية

نفسى بشيء من الدنيا معلقة * الله والقائم المهدى يكفها

حيث أراد عتبة * وقرئ علم (أولئك) إشارة الى كل أفك أثم لشموله الأفاكين والوراء اسم للجهة التي
يوارى بها الشخص من خلف أو قدام قال

أليس ورائي ان تراخت منيتي * أدب مع ولدان أنزحف كالنسر

ومنه قوله عز وجل (من ورائهم) أي من قدامهم (ما كسبوا) من الاموال في رحله من ومتاجرهم
(ولما اتخذوا من دون الله) من الاوثان (هذا) إشارة الى القرآن يدل عليه قوله تعالى والذين كفروا بآيات
رهم لان آيات رهم هي القرآن أي هذا القرآن كامل في الهداية كما تقول زيد رجل تريد كامل في الرحلة
وأعمار رجل * والرجز أشد العذاب * وقرئ بجرايم ورفع (ولتبغوا من فضله) بالتجارة أو بالغوص على
اللؤلؤ والمرجان واستخراج اللحم الطرى وغير ذلك من منافع البحر (فان قلت) ما معنى منه في قوله (جميعا
منه) وما موقعهما من الاعراب (قلت) هي واقعة موقع الحال والمعنى أنه سخر هذه الاشياء كائنة منه وحاصلة
من عنده يعني أنه مكوّنهما وموجدها بقدرته وحكمته ثم سخرها لخلق ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف
تقدره هي جميعا منه وأن يكون وسخر لكم تأكيد لقوله تعالى سخر لكم ثم ابتداء قوله ما في السموات وما
في الأرض جميعا منه وأن يكون ما في الأرض مبتدأ ومنه خبره وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما منه وقرأ
سليم بن محارب منه على أن يكون منه فاعل سخر على الاسناد المجازي أو على أنه خبر مبتدأ محذوف أي ذلك أو
هو منه * حذف المفعول لأن الجواب دال عليه والمعنى قل لهم اغفروا وبغفروا (لا يرجون أيام الله) لا يتوقعون
وقائع الله بأعدائهم من قولهم لو فاقع العرب أيام العرب وقيل لا يأملون الاوقات التي وقتها الله لثواب
المؤمنين ووعدهم بالفوز فيها قبل نزول قبل آية القتال ثم نسخ حكمها وقيل نزولها في عمر رضي الله عنه
وقد شتمه رجل من غفار فهم أن يبطش به وعن سعيد بن المسيب كتابين يدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فقرأ قارئ هذه الآية فقال عمر ليحزى عمر بما صنع (ليحزى) تعليل للامر بالمغفرة أي اغما أمروا بأن يغفروا
لما أراد الله من توفيتهم جزاء مغفرتهم يوم القيامة * (فان قلت) قوله (قوما) ما وجه تنكيره وانما أراد
الذين آمنوا وهم معارف (قلت) هو مدح لهم ونشاء عليهم * كأنه قيل ليحزى أيعاقب قوم وقوما مخصوصين
لصبرهم واغضائهم على أذى أعدائهم من الكفار وعلى ما كانوا يجزعونهم من الغصص (بما كانوا يكسبون)
من الواجب العظيم يكظم الغيظ واحتمال المكره ومعنى قول عمر ليحزى عمر بما صنع ليحزى بصبره واحتماله
وقوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم عند نزول الآية والذي بعثك بالحق لا ترى الغضب في وجهي وقرئ
ليحزى قوما أي الله عز وجل وليحزى قوم وليحزى قوما على معنى وليحزى الجزاء قوما (الكتاب) التوراة
(والحكم) الحكمة والفقه أو فصل الخصومات بين الناس لان الملك كان فيهم والنبوة (من الطيبات) مما
أحل الله لهم وأطاب من الارزاق (وفضلناهم على العالمين) حيث لم نؤت غيرهم مثل ما آتيناهم
(بينات) آيات ومجربات (من الامر) من أمر الدين * فواقع بينهم الخلاف في الدين (الامن بعد ما جاءهم)
ما هو موجب لزوال الخلاف وهو العلم * وانما اختلفوا في حديث بينهم أول ما دأبوا وحسد (على شريعة) على

واذا علم من آياتنا شيئا
اتخذها هزوا أولئك لهم
عذاب مهين من
ورائهم جهنم ولا يغني
عنهم ما كسبوا شيئا
ولما اتخذوا من دون
الله أولياء ولهم عذاب
عظيم هذا هدى والذين
كفروا بآيات رهم لهم
عذاب من رجز أليم
الله الذي سخر لكم
البحر لتجري الفلك فيه
بأمره ولتبغوا من فضله
ولعلكم تشكرون وسخر
لكم ما في السموات وما
في الأرض جميعا منه ان
في ذلك لآيات لقوم
يتفكرون وقيل للفريقين
آمنوا وبغفروا والذين
لا يرجون أيام الله
ليحزى قوما بما كانوا
يكسبون من عمل صالحا
فلنفسه ومن أساء فعليها
ثم الى ربكم ترجعون
ولقد آتينا بني اسرائيل
الكتاب والحكم
والنبوة ورزقناهم من
الطيبات وفضلناهم
على العالمين وآتيناهم
بينات

من الامر فما اختلفوا فيه الامن بعدما جاءهم العلم بغيا بينهم ان ربك يفضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناهم على شريعة من الامر فاتبعوها ولا تتبع اهلهم الذين لا يعلمون انهم ان يغنوا عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولى المؤمنين هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون وخلق الله السموات والارض بالحق ولنجزي كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون افرأيت من اتخذ الهه هواه واصله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون وقالوا ما هي الاحياء المتنا الدنيا غموت ونحيي وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون واذا تولى عليهم آياتنا بينات ما كان يخفهم الا ان قالوا اتئنا يا بائننا ان كنتم صادقين قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيامة لا ريب فيه

طريقة ومنهاج (من الامر) من امر الدين فاتبع شريعة تلك الثابتة بالدلائل والحجج ولا تتبع ما لا حجة عليه من أهواء الجهال ودينهم المبني على هوى وبدعة وهم رؤساء قريش حين قالوا ارجع الى دين آباءك ولا توالهم انما يوالى الظالمين من هو ظالم مثلهم وأما الملتقون ذوابهم الله وهم موالوه وما بين الفصل بين الولايتين (هذا) القرآن (بصائر للناس) جعل ما فيه من معالم الدين والشرائع بمنزلة البصائر في القلوب كما جعل روحا وحياء وهو هدى من الضلالة ورحمة من العذاب لمن آمن وأيقن وقرئ هذه بصائر أرى هذه الآيات (ام) منقطعة ومعنى الهمزة في انكار الحسبان والاحتراح الاكتساب ومنه الجوارح وفلان جارحة أهله أى كاسبهم (ان نجعلهم) ان نصيرهم وهو من جعل المتعدي الى مفعولين فأولهما الضمير والثاني الكاف والجملة التي هي (سواء محياهم ومماتهم) بدل من الكاف لان الجملة تقع مفعولا ثانيا فكانت في حكم المفعول الا انك لو قلت ان نجعلهم سواء محياهم ومماتهم كان سديدا كما تقول طننت زيدا أبوه منطلق ومن قرأ سواء بالنصب أجرى سواء مجرى مستويا وارتفع محياهم ومماتهم على الفاعلية وكان مفعولا غير جملة ومن قرأ ومما تنهم بالنصب جعل محياهم ومماتهم طرفين كقدم الحاج وخفوق النجم أى سواء محياهم ومماتهم وفى محياتهم والمعنى انكار ان يستوى المسيئون والمحسنون محيا وان يستووا بما لا يفرق احوالهم احياء حيث عاش هؤلاء على القيام بالطاعات وأوائلهم على ركوب المعاصي ومما تاحيث مات هؤلاء على البشري بالرحمة والوصول الى ثواب الله ورضوانه وأوائلهم على اليأس من رحمة الله والوصول الى هول ما أعد لهم وقيل معناه انكار ان يستووا في الممات كما استووا في الحياة لان المسيئين والمستوحياهم في الرزق والنجاة وانما يفرقون في الممات وقيل سواء محياهم ومماتهم كلام مستأنف على معنى ان محيا المسيئين ومماتهم سواء وكذلك محيا المحسنين ومماتهم كل يموت على حسب ما عاش عليه وعن نعم الدار يرضى الله عنه أنه كان يصلى ذات ليلة عند المقام فبلغ هذه الآية فعمل يبكي ويرد الى الصباح ساء ما يحكمون وعن الفضيل أنه بلغها فعمل يرددها ويبكى ويقول يا فضيل ليت شمري من أى الفريقين أنت (ولتجزي) معطوف على بالحق لان فيه معنى التعليل أو على معلى محذوف تقديره خالق الله السموات والارض ليدل بها على قدرته ولتجزي كل نفس ما هو مطواع لهوى النفس يتبع مائد عوده اليه فكانه يعبد كما يعبد الرجل الهه وقرئ آلهة هواه لانه كان يستحسن الجور فيعبد ما هو أحرص من رفضه اليه فكانه اتخذ هواه آلهة شتى يعبد كل وقت واحدا منها (وأصله الله على علم) وتركه عن الهداية واللفظ وخذله على علم عالما بان ذلك لا يجدي عليه وأنه من لا لطف له أومع علمه بوجوه الهداية وحاطته بأنواع اللطف المحض والمقربة (فمن يهديه من بعد) اضلال (الله) وقرئ غشاوة بالحركات الثلاث وغشوة بالكسروا الفتح وقرئ تتذكرون (غموت ونحيي) غموت نحن ونحيي أولادنا أو غموت بعض محيا بعض أو نكون موتا نطفأ في الاصلاب ونحيي بعد ذلك أو يستبين الامر ان الموت والحياة يريدون الحياة في الدنيا والموت بعد ما واپس وراء ذلك حياة وقرئ يحيا يضم النون وقرئ الادهر عير وما يقولون ذلك عن علم ولكن عن ظن وتخمين كانوا يزعمون أن مرور الأيام والليالي هو الموت في هلاك الانفس وينكرون ملك الموت يقبضه الارواح بأمر الله وكانوا يضيفون كل جاذبة تحدث الى الدهر والزمان وقرئ أشعارهم ناطقة بشكوى الزمان ومنه قوله عليه السلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر أى فان الله هو الآتى بالحوادث لا الدهر وقرئ جحيم بالنصب والرفع على تقديم خبر كان ونأخبره (فان قلت) لم سمى قولهم حجة وليس بحجة (قلت) لانهم أدلوا به كما بدلى المحتج بحجته وفاقوه مساقها فسميت حجة على سبيل التهم كما أولانه في حساباتهم وتقديرهم حجة أولانه في أسلوب قولهم فحجة بينهم ضرب وجميع كأنه قيل ما كان جحيم الاما ليس بحجة والمراد نفي أن تكون لهم حجة البتة (فان قلت) كيف وقع قوله (قل الله يحييكم) جوابا لقوله ائتوا يا بائننا ان كنتم صادقين (قلت) لما أنكروا البعث وكذبوا الرسل وحسبوا أن ما قالوه قول مكنت الزموا ما هم مقرون به من أن الله عز وجل هو الذى يحييهم ثم يميتهم وضم الى الزام ذلك الزام ما هو واجب الاقرار به ان أنصفوا وأضعوا الى داعي الحق وهو وجههم الى يوم القيامة ومن كان قادرا على ذلك كان

ولكن أكثر الناس لا يعلمون والله ملك السموات والأرض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون ونرى كل أمة جائئة كل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ٣٦٧ ما كنتم تعملون فأما الذين آمنوا

وعملوا الصالحات فدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قومًا مجرمين وإذا قيل إن وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة إن نظن إلا ظنًا وما نحن بمستيقنين وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا وما أولكم النار وما لكم من ناصرين ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا وغررتمكم الحياة الدنيا فالיום لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون فقل الحمد رب السموات ورب الأرض رب العالمين وله العرش العظيم في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم

{ سورة الاحقاف مكية }
{ وهي أربع وعشرون آية }
{ بسم الله الرحمن الرحيم }

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى أم لهم شرك في السموات

فأدرا على الاتيان بأثامهم وكان أهون شيء عليه * عامل النصب في (يوم تقوم) يخسرو (يومئذ) بدل من يوم تقوم (جائئة) باركة مستوفزة على الركب وقرئ جاذية والجذو أشداستيفازا من الجثولان الجاذي هو الذي يجلس على أطراف أصابعه وعن ابن عباس رضى الله عنه ما جائئة مجتمعة وعن قتادة جماعات من الجثوة وهي الجماعة وجمعها جثي وفي الحديث من جثي جهنم * وقرئ (كل أمة) على الابتداء وكل أمة على الابدال من كل أمة (إلى كتابها) إلى صحائف أعمالها فأكثني باسم الجنس كقوله تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه (اليوم تجزون) محمول على القول * (فان قلت) كيف أضيف الكتاب إليهم وإلى الله عز وجل (قلت) الإضافة تكون للأبسة وقد لا بسهم ولا بسمة أما لا بسمة أيام فلان أعمالهم مثبتة فيه وأما لا بسمة أيام فلان ما لا يكره ولا يكره أن يكتبوا فيه أعمال عباده (ينطق عليكم) يشهد عليكم بما كنتم (بالحق) من غير زيادة ولا نقصان (إنا كنا نستنسخ) الملائكة (ما كنتم تعملون) أي نستكتبهم أعمالكم (في رحمته) في جنته وجواب أما محذوف تقديره وأما الذين كفروا فيقال لهم (أفلم تكن آياتي تتلى عليكم) والمعنى ألم يأتكم رسلي فلم تكن آياتي تتلى عليكم فخذ المعطوف عليه * وقرئ والساعة بالنصب عطفا على الوعد وبالرفع عطفا على محل إن واسمها (ما الساعة) أي شيء الساعة (فان قلت) ما معنى أن نظن إلا ظنًا (قلت) أصله تظن ظنًا ومعناه اثبات الظن فدخل حرفا التني والاستثناء لفاد اثبات الظن مع نفي ما سواه وزيدني ما سوى الظن توكيد بقوله (وما نحن بمستيقنين) سيات ما عملوا أي قبائح أعمالهم أو عقوبات أعمالهم السيئات كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها (ننساكم) نترككم في المذاب كما نركم عذبة (لقاء يومكم هذا) وهي الطاعة أو نجعلكم بمنزلة الشيء المنسي غير المبالي به كالم تبالوا أنتم بلقاء يومكم ولم تخطر ببال كالشيء الذي يطرح نسيانها (فان قلت) ما معنى إضافة اللقاء إلى اليوم (قلت) كعنى إضافة المكرب في قوله تعالى بل مكر الليل والنهار أي نسيتم لقاء الله في يومكم هذا ولقاء جزائه * وقرئ لا يخرجون بفتح الباء (ولا هم يستعتبون) ولا يطلب منهم أن يعتبوا بهم أي برضوه (فقل الحمد) فاحمدوا الله الذي هو ربكم ورب كل شيء من السموات والأرض والعالمين فان مثل هذه الربوبية العامة يوجب الحمد والثناء على كل مربوب * وكبر وهذبة فظهرت آثار كبريائه وعظمته (في السموات والأرض) وحق مثله أن يكبر ويعظم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب

{ سورة الاحقاف مكية وهي أربع وعشرون آية وقيل خمس }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

(إلا بالحق) الإخلاق الملتزمة بالحق أمة والغرض الصحيح (و) بتقدير (أجل مسمى) ينهي إلى الله وهو يوم القيامة (والذين كفروا عما أُنذروا) من هول ذلك اليوم الذي لا بد لكل خلق من انتهائه إليه (معرضون) لا يؤمنون به ولا يهتمون بالاستعداد له ويجوز أن تكون ما مصدرية أي عن إنذارهم ذلك اليوم (بكتاب من قبل هذا) أي من قبل هذا الكتاب وهو القرآن يعني أن هذا الكتاب ناطق بالتوحيد وإبطال الشرك وما من كتاب أنزل من قبله من كتب الله إلا وهو ناطق بمثل ذلك فأتوا بكتاب واحد منزل من قبله شاهد بصحة ما أنتم عليه من عبادة غير الله (أو أنارة من علم) أو بقية من علم بقيت عليكم من علوم الأولين من قولهم سمعت الناقة على أنارة من شحم أي على بقية شحم كانت بها من شحم ذاهب وقرئ أثره أي من شيء أثرتم به وخصصتم من علم لا احاطة به لغيركم وقرئ أثره بالحركات الثلاث في المزمرة مع سكون الناء فلا أثره بالأكسر

والذين كفروا عما أُنذروا معرضون قل أرايت ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أثبتوني بكتاب من قبل هذا أو أنارة من علم أن كنتم صادقين

﴿القول في سورة الاحقاف﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم
القيامة وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين (قال فيه استفهام معناه انكار ان يكون في الضلال
كلهم ابلغ ضلالا من عبدة الاصنام الخ) قال احمد وفي قوله الى يوم القيامة نكتة حسنة وذلك انه جعل يوم القيامة غاية اعدام الاستجابة ومن
شان الغاية انتهائها المعنى عندها لكن عدم الاستجابة مستمر بعد هذه الغاية لانهم في القيامة ايضا لا يستجيبون لهم فالوجه والله اعلم انها من
الغايات المشهورة بان ما بعدها وان وافق ما قبلها الا انه ازيد منه زيادة بينة للحق بالثاني حتى كأن الحالتين وان كانتا نوعا واحدا تفاوت
ما بينهما كما شئ وضده وذلك ٣٦٨ ان الحالة الاولى التي جعلت غاية القيامة لا تزيد على عدم الاستجابة والحالة الثانية التي في القيامة

زادت ع — الى عدم
الاستجابة بالعبادة
بالكفر بعبادتهم اياهم
فهو من وادى ما تقدم
آفاق في سورة الزخرف
ومن أضل — من
يدعو — ومن دون الله
لا يستجيب له الى يوم
القيامة وهم عن دعائهم
غافلون واذا حشر
الناس كانوا لهم اعداء
وكانوا بعبادتهم كافرين
واذا انتلى عليهم آياتنا
بينات قال الذين كفروا
للعق لما جاءهم هذا
سحر مبين أم يقولون
افتراء قل ان افتريته
فلا تملكون لي من الله
شيئا هو أعلم بما تفيضون
فيه كفى به شهيدا بيني
وبينكم وهو الغفور
الرحيم

بمعنى الاثرة وأما الاثرة فالمسرة من مصدر اثر الحديث اذارواه وأما الاثرة بالضم فامم ما يؤثر كالخطبة اسم
ما يخطب به (ومن أضل) معنى الاستفهام فيه انكار ان يكون في الضلال كلهم ابلغ ضلالا من عبدة الاصنام
حيث يتركون دعاء السميع المحيى بالقادر على تحصيل كل بغيه ومرام ويدعون من دونه جادا لا يستجيب لهم
ولا قدرة به على استجابة أحد منهم مادامت الدنيا والى أن تقوم القيامة * واذا قامت القيامة وحشر الناس
كانوا لهم اعداء وكانوا عليهم — ضد اذ ليسوا في الدارين الا على نكد ومضرة لا تتولاها — في الدنيا بالاستجابة
وفي الآخرة تعاديه — وتجهدهم بعبادتهم وانما قيل من وهم لانه أسند اليهم ما يسند الى أولي العلم من الاستجابة
الغفلة ولا أنهم كانوا يصفونهم بالتمييز جهلا وغباءه ويجوز أن يريد كل معبود من دون الله من الجن والانس
والاوان فغلب غير الاوان عليها * قرئ ما لا يستجيب وقرئ يدعو غير الله من لا يستجيب ووصفهم بترك
الاستجابة والغفلة طريقه طريق التهمك بها وبعدها ونحوه قوله تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا
ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم (بينات) جمع بينة وهي الحجة والشاهد أو اوضاع مبينات
* واللام في (للعق) مثله في قوله وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا أي لاجل الحق ولا لاجل
الذين آمنوا والمراد بالحق الآيات وبالذين كفروا والمنكرو عليهم — موضع الظاهر ان موضع الضمير بين للتصحيح
عليهم — بالكفر والمنكرو بالحق (لما جاءهم) أي باداهم بالجود ساعة اتاهم وأول ما سمعوه من غير اجالة فكر
ولا إعادة نظر * ومن عنادهم وظلمهم أنهم سموهم سحرا مبينا ظاهرا أمره في البطلان لاشبهه فيه (أم يقولون
افتراء) اضرب عن ذكر تسميتهم الآيات سحرا الى ذكر قولهم ان محمدا افتراء ومعنى الهمزة في أم الانكار
والتهجيب كأنه قيل دع هذا وامنع قوله — المستدكر المقضى منه ان محمدا كان لا يقدر عليه حتى
يقوله ويفتر به على الله ولو قد در عليه دون أمه — العرب لكانت قدرته عليه — محمزة لحرقها العادة واذا كانت
محمزة كانت تصديقهم من الله والحكيم لا يصدق الكاذب فلا يكون مفتر يا والضمير للعق والمراد به الآيات
(قل ان افتريته) على سبيل الفرض عاجلني الله تعالى لا محالة بقوله لا افتراء عليه فلا تقدر ان على كفه
عن معاجلتي ولا تطبقون دفع شئ من عقابه عني فكيف افتريه وان تعرض لعقابه يقال فلان لا يملك اذا غضب
ولا يملك عنانه اذا صمم ومثله فن يملك من الله شيئا ان أراد ان يهلك المسيح ابن مريم ومن يرد الله فتنه فلن يملك
له من الله شيئا ومنه قوله عليه السلام لا أملك لكم من الله شيئا ثم قال (هو أعلم بما تفيضون فيه) أي تندفعون
فيه من الفسح في وحى الله تعالى والطعن في آياته وتسميته سحرا تارة وفتره أخرى (كفى به شهيدا بيني
وبينكم) يشهد لي بالصدق والبلاغ ويشهد عليكم بالكذب والجحود ومعى ذكر العلم والشهادة وعيد الجزاء
افاضلهم (وهو الغفور الرحيم) موعدة بالفقران والرحمة ان رجعوا عن الكفر وتابوا وآمنوا واشعرا بحلم الله
عنهم مع عظم ما ارتكبوا * (فان قلت) فامعنى اسناد الفعل اليهم في قوله تعالى فلا تملكون لي من الله شيئا (قلت) كان

في قوله بل منعت هؤلاء
وأباهم — حتى جاءهم
الحق ورسول مبين ولما
جاءهم الحق قالوا هذا
سحر وانابه كافرين

قوله تعالى واذا انتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للعق لما جاءهم هذا سحر مبين أم يقولون افتراء الآية (قال فيه اللام فيما
في قوله تعالى للعق نحو اللام في قوله وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا لله أي لاجل الحق ولا لاجل الذين آمنوا الخ) قال
احمد هذا الاضرب في بابيه مثل الغاية التي قدمتها آفاقا بابها فانه انتقل الى موافق لكنه ازيد من الاول فنزل لزيادته عليه مع ما تقدمه
مما ينقص عنه منزلة المتنافيين كالنفي والاثبات اللذين يضرب عن أحدهما للآخر وذلك ان نسبتهم للآيات الى انها مفتريات أشد وأبعد
من نسبتهم الى انها سحر فاضرب عن ذلك الاول الى ذكر ما هو أغرب منه * قوله تعالى قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا (قال فان
قلت ما معنى اسناد الفعل اليهم الخ) قال احمد فيه نظر من قبل ان الكلام جرى فريضوا وقد برأوتني فريض الافتراء لا يتصور على تقديره

نصح فان النصيح عبارة عن الدعاء الى ما فيه نفع ولا ينفع المكلف في عمل ظاهر أو باطن الا ان يكون مأمورا به من الله تعالى ولا سبيل الى الاطلاع على ذلك الا من الوحي الحق لا غير فاذا لا يتصور نصيح مع الافتراء وانما يتم هذا الذي قررره على قاعدة المعترلة القائلين بان العقل طريق يوصل الى معرفة حكم الله تعالى لانه اذا امر بطاعة من الطاعات كالنوحيد مثلا وقال ان الله حتم عليكم وجوب النوحيد وأنارسل الله اليكم ولم يكن متوقفا انه محق في الامر بالتوحيد لان العقل دل على وجوبه عندهم وان كان مفتريا ٣٦٩ في دعوى كونه رسولا من الله عز وجل وهذه قاعدة

قد أفسدتها الادلة القاطعة فيحتمل في آخر الآية على مذهب أهل السنة أن يكون اسناد الفعل لهم على معنى التنبيه بالشئ على مقابله بطريق المفهوم فالله -ني اذا ان كنت مفتريا فالعقوبة واقعة

قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ان أتبع الا ما يوحى الى وما أنا الا نذير مبين قل أرأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال الذين كفروا

بكم لا أقدره لي دفعها عنكم وشهد لهذا المعنى قوله تعالى قل ان اقربته فعلى اجرامى وأنا برى مما تجرمون وأمثاله كثيرة والله أعلم * قوله تعالى وما أدري ما يفعل بي ولا بكم (قال أجود ما ذكر فيه حله على الدراية المفصلة

فيما أتاهم به النصيحة لهم والاشفاق عليهم من سوء العاقبة وارادة الخير بهم فكانه قال لهم ان اقربته وأنا أريد بذلك التنصح لكم وصدكم عن عبادة الالهة الى عبادة الله فاستغفون عن أيها المنصوحون ان أخذني الله بعقوبة الافتراء عليه * انبذع بمعنى البديع كالحف يعني الخفيف وقرئ يدعاف فتح الدال أى ذابذع ويجوز أن يكون صفة على فعل كفوه لهم دين قيم ولحم زيم كانوا يقترحون عليه الايات ويسألونه عما لم يوح به اليه من الغيوب فقيل له (قل ما كنت بدعا من الرسل) فاتيكم بكل ما تترحمونه وأخبركم بكل ما تسألون عنه من المغيبات فان الرسل لم يكونوا يأتون الا بما أتاهم الله من آياته ولا يخبرون الا بما أوحى اليهم -م ولقد أجاب موسى صلوات الله عليه عن قول فرعون فما بال القرون الاولى بقوله علمها عند ربي (وما أدري) لانه لا علم لي بالغيب ما يفعل الله بي وبكم فيما يستقبل من الزمان من أفعاله وقد ربي ولستم من قضاياه (ان أتبع الا ما يوحى الى) وعن الحسن وما أدري ما يصير اليه أمرى وأمركم في الدنيا ومن الغالب منا والمغلوب وعن الكاكي قال له أصحابه وقد سجدوا من أذى المشركين حتى متى نكون على هذا فقال ما أدري ما يفعل بي ولا بكم أترك بمكة أم أخرج إلى أرض قدر فت لي ورأيتم ما يعنى في منامه ذات نخيل وشجر وعن ابن عباس ما يفعل بي ولا بكم في الآخرة وقال هي منسوخة بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويجوز أن يكون نفيا للدراية المفصلة وقرئ ما يفعل بفتح الباء أى يفعل الله عز وجل (فان قلت) ان يفعل مثبت غير منفي فكان وجه الكلام ما يفعل بي وبكم (قلت) أجل ولاكن النفي في ما أدري لما كان مشتملا عليه لتناوله ما وما في حيزه صح ذلك وحسن الاترى الى قوله أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر كيف دخالت الباء في حيز أن وذلك لتناول النفي اياها مع ما في حيزها * وماى ما يفعل يجوز أن تكون موصولة منصوبة وأن تكون استفهامية مرفوعة * وقرئ يوحى أى الله عز وجل * جواب الشرط محذوف تقديره ان كان القرآن من عند الله وكفرتم به أستم ظالمين ويدل على هذا المحذوف قوله تعالى ان الله لا يهدي القوم الظالمين * والشاهد من بني اسرائيل عبد الله بن سلام لما تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نظر الى وجهه فـلم أنه ليس بوجه كذاب وتأمله ففحق أنه هو النبي المنتظر وقال له انى سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي ما أول أشرط الساعة وما أول طعام يأكله أهل الجنة وما بال الولدينزع الى أبيه أو الى أمه فقال عليه الصلاة والسلام أما أول أشرط الساعة فنار تحشرهم من المشرق الى المغرب وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت وأما الولد فاذا سبق ماء الرجل نزع وان سبق ماء المرأة نزعته فقال أشهد أنك رسول الله حقا ثم قال يا رسول الله ان اليهود قوم بهت وان علموا باسلامي قبل أن تسألهم عنى بهتوني عندك بغاوت اليهود فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم أى رجل عبد الله فيكم فقالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا وأعلمنا وابن أعلمنا قال أرأيتم ان أسلم عبد الله قالوا أعاذة الله من ذلك فخرج اليهم عبد الله فقال أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله فقالوا شربنا وابن شربنا واثنته قصوة قال هذا ما كنت أخاف يا رسول الله وأحذر قال سعد بن أبى وقاص ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاحد عشي على وجه الارض انه من أهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه نزل (وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله) الضمير للقرآن أى على مثله فى المعنى وهو ما فى التوراة من المعانى المطابقة لمعانى القرآن من التوحيد والوعد والوعيد وغير ذلك ويدل عليه قوله تعالى

٤٧ كشف في يريد بذلك أن تفصيل ما يصير اليه من خيرو يصيرون اليه من شر الى آخره) قال أحمد بنى على أن المحذور معطوف على مثله وانما جميعا في صلة موصول واحد ولو قيل ان المحذور الثانى من صلة موصول محذوف معطوف على مثله حتى يكون التقدير وما أدري ما يفعل بي ولا ما يفعل بكم لكانت لا واقعة بمكانة غير مفعلة الى تأويل وحذف الموصول المعطوف وتفصيله كثيرة ومثنة فن يجوز رسول الله منكم * ويمدحه وينصره سواء يريد حسان رضى الله عنه أفن يجوز رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن مدحه سواء

بقوله تعالى قل أرايتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم (قال فيه ان قلت اخبرني عن نظم هذا الكلام لاقف عليه من جهة النظم الخ) قال أحمد داغالم بوجه المعطوف الى جهة واحدة لان التفصيل قد يكون عطف مجموع مفردات على مجموع مفردات كل منهما والآية من هذا النمط ومثلها قوله تعالى وما يستوى الاغنى والبصير ولا الظلمات ولا النور وقوله ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الآية وقد تقدم تقرير ذلك في الآيتين بخدده عهدا بقوله تعالى واذا لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم (قال فيه لا بد من عامل للظرف وغير مستقيم ان يعمل فيه الخ) قال أحمد ان لم يكن مانع من عمل فسيقولون في الظرف الا تنافي دلالاتي الماضي والاستقبال فهذا ٢٧٠ غير مانع فان الاستقبال ههنا لما خرج مخرج الاشعار بدوام ما وقع ومضى لان القوم

وانه اني زبر الاقايين ان هذا في الصحف الاولى كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك ويجوز ان يكون المعنى ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد على نحو ذلك يعني كونه من عند الله (فان قلت) اخبرني عن نظم هذا الكلام لاقف على معناه من جهة النظم (قلت) الواو الاولى عاطفة لكفرتم على فعل الشرط كما عطفته ثم في قوله تعالى قل أرايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به وكذلك الواو الاخرى عاطفة لاستكبرتم على ثم شاهد واما الواو في وشهد شاهد فقد عطفت جملة قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم على جملة قوله كان من عند الله وكفرتم به ونظيره قولك ان احسنت اليك واسأت وأقبلت عليك وأعرضت عني لم تنفق في أنك أخذت ضميمتين فعطفتهما على مثلهم ما والمعنى قل اخبروني ان اجتمع كون القرآن من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة أعلم بني اسرائيل على نزول مثله وإيمانه به مع استكباركم عنه وعن الايمان به الستم أضل الناس وأظلمهم وقد جعل الايمان في قوله فآمن مسيبا عن الشهادة على مثله لانه لما علم أن مثله أنزل على موسى صلوات الله عليه وأنه من جنس الوحي وليس من كلام البشر وأنصف من نفسه فشهد عليه واعترف كان الايمان نتيجة ذلك (للذين آمنوا) لاجلهم وهو كلام كفار مكة قالوا عامة من يتبع محمد السقاط يعنون الفقراء مثل عمار وصهيب وابن مسعود فلو كان ما جاء به خيرا ما سبقنا اليه هؤلاء وقيل لما أسلمت جهينة ومزينة وأسلم وغفار قانت بنوعا مرغوظا فأن أسدوا أنجع لو كان خيرا ما سبقنا اليه رعاء الهم وقيل ان أمة له مرأسلت فـ كان عمر يضربها حتى يقتلهم يقول لولا اني فترت لزدتك ضربا وكان كفار قريش يقولون لو كان ما يدعوا اليه محمد حقا ما سبقتنا اليه فلانة وقيل كان اليه وديقولونه عند اسلام عبد الله بن سلام وأصحابه (فان قلت) لا بد من عامل في الظرف في قوله (اذلم يهتدوا به) ومن متعلق لقوله (فسيقولون) وغير مستقيم ان يكون فسيقولون هو العامل في الظرف لدفع دلالاتي الماضي والاستقبال فواجه هذا الكلام (قلت) العامل في اذمخوف لدلالة الكلام عليه كما حذف من قوله فلما ذهبوا به وقولهم حينئذ الا ن وتقديره وان لم يهتدوا به ظهر عنادهم فسيقولون هذا انك قديم فهذا المنصرم صجبه الكلام حيث انتصب به الظرف وكان قوله فسيقولون مسيبا عنه كما صبح باضممار أن قوله حتى يقول الرسول ولما صادف حتى مجرورها والمضارع ناصبه وقولهم (افك قديم) كقولهم أساطير الاقايين (كتاب موسى) مبتدأ ومن قبله ظرف واقع خبرا مقدما عليه وهو ناصب (اماما) على الحال كقولك في الدار زيد قائما وقرئ ومن قبله كتاب موسى على وآتينا الذين قبله التوراة ومعنى اماما مقدوة يؤتم به في دين الله وشرائعه كما يؤتم بالامام (ورجعة) لمن آمن به وعمل بما فيه (وهذا) القرآن (كتاب مصدق) لكتاب موسى أولا بين يديه وتقدمه من جميع الكتب وقرئ مصدق لما بين يديه (ولسانا عربيا) حال من ضمير الكتاب في مصدق والعامل فيه مصدق ويجوز ان ينتصب عن كتاب التخصص بالصفة ويعمل فيه معنى الإشارة وجوز ان يكون مفعولا لمصدق أى يصدق ذالسان عربي وهو الرسول وقرئ لينذر بالباء والتاء ولينذر من نذرين نذرا اذا حذر (وبشرى) في محل النصب معطوف على محل لينذر لانه

قد حرموا الهـ دابة وقالوا هذا افك قديم واساطير الاقايين وغير ذلك فـ نى الآية اذا وقالوا اذا لم يهتدوا به هذا افك قديم ودأما للذين آمنوا — والو كان خيرا ما سبقونا اليه واذلم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ومن قبله كتاب موسى اماما ورجعة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للذين آمنوا الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون أولئك أصحاب الجنة على ذلك وأمر واقع عليه فعبر عن وقوعه ثم داومه بصيغة الاستقبال كما قال ابراهيم الا الذي فطرني فانه سـ بهدين وقد كانت الهداية واقعة وماضية ولكن اخبر عن وقوعها ثم داومها فعبر بصيغة الاستقبال وهذا طريق الجمع بين

قوله سيهدين وقوله في الاخرى فهو يهدين ولولا دخول الفاء على الفعل لكان هذا الذي ذكرته هو الوجه ولكن الفاء مفعول المسببة دلت بدخولها على محذوف هو السبب وقطعت الفعل عن الظرف المتقدم فوجب تقدير المحذوف عام لافيه لينتظم بتقديره عاملا أمران مصادفة الظرف للعامل والفعل المعال لعلته فتبين ما ذكره الزحشرى لاجل الفاء لدلتنا في الداليتين والله أعلم بقوله تعالى وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا (أجاز في نصبه أن يكون حالا عن كتاب التخصص بالصفة الخ) قال أحمد وجهان حسنان أعزهما ثالث وهو النصب على الاختصاص وهذه الوجوه في قوله تعالى فيها يفرق كل أمر حكيم أمران عندنا والله أعلم

بقوله تعالى وأصلح لي في ذريتي (قال فيه فان قلت مامعنى في ههنا وأجاب بأن المراد جعل ذريته الخ) قال أحمد ومثله قوله تعالى الامودة
في القرني عدولا عن قوله الامودة القرني أو الامودة للقرني والله أعلم بقوله تعالى والذي قال لوالديه الى قوله أو ائلك الذين حق عليهم
القول الآية (قال زعم بعضهم ان المعنى بالآية عبد الرحمن بن أبي بكر الخ) قال أحمد ونحن نختار أن المراد الجنس لا عبد الرحمن بن أبي
بكر ولكننا لا نختار الرد على قائل ذلك بهذا الوجه فان له ان يقول أراد عبد الرحمن وابنه ومثل ذلك قول الله تعالى حكاية عن العزيز يخاطب
زليخانه من كيد كن ان كيد كن عظم غيظها وخاطب أمته والمقصودة هي وقد عدا ٣٧١ الى خطابه خصوصا بقوله

واستغفري لذنبك انك
كنت من الخاطئين
وايكن وجه الرد على
من زعم أن المراد عبد

خالدين فيها جزاء بما
كانوا يعملون ووصينا
الانسان بوالديه حملته
أمه كرها ووضعته كرها
وجه له وفصالة ثلاثون
شهرا حتى اذا بلغ أشده
وبلغ أربعين سنة قال
رب أوزعني أن أشكر
نعمتك التي أنعمت
علي وعلي والدي وأن
أعمل صالحا ترضاه
وأصلح لي في ذريتي اني
تبت البك والي من
المسلمين أولئك الذين
تتقبل عنهم أحسن
ما عملوا وتجاوز عن
سيئاتهم في أصحاب الجنة
وعد الصادق الذي
كانوا يعدون والذي
قال لوالديه أف لكما

الرحمن ما ذكره
المنحشري ثانيا فقال
ان الذين حق عليهم
القول هم المخادون في

مفعول له * قرئ حسنا بضم الحاء وسكون السين وبضمهما أو بفتحهما واحسانا وكرها بالفتح والضم وهما الغتان
في معنى المشقة كالفقروا وفقروا وانتصابه على الحال أي ذات كره أو على أنه صفة للمصدر أي جملاذا كره (وجه له
وفصالة) ومدة حمله وفصالة (ثلاثون شهرا) وهذا دليل على أن أقل الحمل ستة أشهر لان مدة الرضاع اذا كانت
حولين لقوله عز وجل حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة بقيت للحمل ستة أشهر * وقرئ وفصالة والفصل
والفصال كالقطم والقطام بناء ومعنى (فان قلت) المراد بيان مدة الرضاع لا القطام فكيف عبر عنه بالفصال
(قلت) لما كان الرضاع يليه الفصال ويلابسه لانه ينتهي به ويتم سمي فصلا لكما سمي المدة بالامدة من قال
كل حي مستكمل مدة العمة * رومودا انتهى أمده

وفيه فائدة وهي الدلالة على الرضاع التام المنتهى بالفصال ووقته وقرئ حتى اذا استوى وبلغ أشده وبلغ
الأشد أن يكتمل ويستوفي السن التي تستحكم فيها قوته وعقله وتميزه وذلك اذا أنافه الى الثلاثين وناطح
الأربعين وعن قتادة ثلاث وثلاثون سنة ووجهه أن يكون ذلك أول الأشد وغايته الأربعين وقيل لم يبعث نبي
قط الا بعد أربعين سنة * والمراد بالنعمة التي استوزع الشكر عليها النعمة التوحيد والاسلام وجمع بين شكرى
النعمة عليه وعلى والديه لان النعمة عليهما نعمة عليه * وقيل في العمل المرضي هو الصلوات الخمس * (فان
قلت) مامعنى في قوله (وأصلح لي في ذريتي) (قلت) معناه أن يجعل ذريته موقفا للصالح ومظنة له
كأنه قال هب لي الصلاح في ذريتي وأوقعه فيهم ونحوه يخرج في عراقية هانصة الى (من المسلمين) من
المخلصين * وقرئ يتقبل ويتجاوز بفتح الباء والضمير فيهما لله عز وجل وقرئ بالانون * (فان قلت) مامعنى
قوله (في أصحاب الجنة) (قلت) هو نحو قولك أكرمنى الأمير فى ناس من أصحابه تريد أكرمنى فى جملة من
أكرم منهم ونظمنى فى عدادهم ومحله النصب على الحال على معنى كائن من فى أصحاب الجنة وعدودين فيهم
(وعد الصادق) مصدر مؤكد لان قوله يتقبل ويتجاوز وعد من الله لهم بالتقبل والتجاوز وقيل نزلت فى أبي
بكر رضى الله عنه وفى آية أبي قحافة وأمهم أم الخير وفى أولاده واستجابة دعائه فيهم * وقيل لم يكن أحدهم من
الأصحاب من المهاجرين منهم والانصار أسلم هو والداد وبنيه وبناته غير أبي بكر (والذى قال لوالديه) مبتدأ
خبره أولئك الذين حق عليهم القول والمراد بالذى قال الجنس القائل ذلك القول ولذلك وقع الخبر مجوعا وعن
الحسن هو فى الكافر العاق لوالديه المكذب بالبعث عن قتادة هونعت عبد سوء عاق لوالديه فاجر لربه وقيل
نزلت فى عبد الرحمن بن أبي بكر قبل اسلامه وقد دعاه أبوه أبو بكر واه أم رومان الى الاسلام فأفقه بها ما قال
ابعدوا الى جدعان بن عمرو وعثمان بن عمرو وهما من أجداده حتى أسألهما عما يقول محمد وشبهه بلطلانه أن
المراد بالذى قال جنس القائلين ذلك وأن قوله الذى حق عليهم القول هم أصحاب النار وعبد الرحمن كان من
أفضل المسلمين وسرواتهم وعن عائشة رضى الله عنها انكار نزولها فيه وحسن كتب معاوية الى مروان بأن
يبايع الناس ليزيد قال عبد الرحمن لقد جئتم بها هرقلية أتباعيون لا بناءكم فقال مروان يا أيها الناس هو الذى
قال الله فيه والذي قال لوالديه أف لكما فسميت عائشة ففضبت وقالت والله ما هو به ولو شئت أن أسميه اسميته

النار فى علم الله تعالى وعبد الرحمن كان من أفضل المسلمين وسرواتهم ونقل ان معاوية كتب الى مروان يبايع الناس ليزيد فقال عبد الرحمن
لقد جئتم بها هرقلية أتباعيون لا بناءكم فقال مروان أيها الناس ان هذا هو الذى قال الله فيه والذي قال لوالديه الآية فسميت عائشة
فضبت وقالت والله ما هو به ولو شئت أن أسميه اسميته ولكن الله لعن أبالك وانت فى صلبه فانت فضض من لعنة الله اه كلامه (قلت)
وفى هذه الآية رد على من زعم ان المفرد الجنس لا يعم لانه لا يعامل معاملة الجمع لافى الصفة ولا فى الخبر فلا يجوز أن تقول الدنار الصفر خمر من
الدرهم البيض وهذا مردود بأن خبر الذى الواقع جنسا جاء على نعت خبر المجموع كما رأيت والله أعلم

يقوله تعالى ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيبتكم في حياتكم الدنيا الى الآخرة (قال فيه عرضهم على النار اما من قولهم عرض بنو فلان على السيف الخ) قال اجدان كان قولهم ٣٧٢ عرضت الناقة على الخوض مقلو بافليس قوله يعرض الذين كفروا على النار مقلو بالان

المجئ ثم الى اعتقاد القلب
أتعداني أن أخرج وقد
خلت القرون من قبلي
وهما يستغيثان الله وبك
آمن ان وعد الله حق
فيقول ما هذا الا
أساطير الاولين اولئك
الذين حرق عليهم
القول في أم قد دخلت
من قبلهم من الجن
والانس انهم كانوا
خاسرين والكل
درجات مما عملوا
وليوفهم اعمالهم وهم
لا يظلمون ويوم يعرض
الذين كفروا على النار
اذهبتهم طيبتكم في
حياتكم الدنيا واستمتعتم
بها فاليوم تجزون
عذاب الله دون بما
كنتم تكبرون في
الارض بغير الحق وبما
كنتم تفسقون واذ كر
أخا عازاذا أنذر قومه
بالاحقاف وقد دخلت
النذر من بين يديه ومن
خلفه الا تعبدوا الا الله
اني أخاف عليكم
عذاب يوم عظيم قالوا
أجئتنا للتأفكنا عن
آلهتنا فأتنا بما تعبدنا ان
كنت من الصادقين
قال انما العلم عند الله
ان الخوض جبال ادراك
له والناقة هي المدركة

ولكن الله لعن أباك وأنت في صلبه فأنت فضض من لعنة الله * وقرئ أن بالكسر والفتح بغير تنوين
وبالحركات الثلاث مع التنوين وهو صوت اذا صوت به الانسان علم أنه متصجر كما اذا قال حس علم منه أنه
متوجع واللام للبيان معناه هذا التأفيف لكما خاصة ولا جلا كما دون غيركما * وقرئ أتعداني بنونين
وأعداني لاحدهما وأعداني بالادغام وقد قرأ بعضهم أتعداني بفتح الذون كأنه استنقل اجتماع النونين
والكسرتين والماء ففتح الاولى تحريلا للتخفيف كما تحذف من ادغم ومن اطرح أحدهما (أن أخرج) ان أبعث
وأخرج من الارض وقرئ أخرج (وقد خلعت القرون من قبلي) يعني ولم يبعث منهم أحد (يستغيثان
الله) يقولان الغياث بالله منك ومن قولك وهو استغاث لقلوبه (وبك) دعاء عليه بالثبوت والمبراد به الخ
والتحريض على الايمان لاحقية الهلاك (في أم) نحو قوله في أصحاب الجنة * وقرئ أن بالفتح على معني
آمن بأن وعد الله حق (ولكل) من الجنسين المذكورين (درجات مما عملوا) أى منازل ومراتب من جزاء
معملوا من الخير والشر ومن أجل ما عملوا منهما (فان قلت) كيف قيل درجات وقد جاء الجنة درجات والنار
درجات (قلت) يجوز أن يقال ذلك على وجه التغليب لاشتمال كل على الفريقين (وليوفهم) وقرئ بالنون
تعليلا مع لاهل محذوف لدلالة الكلام عليه كأنه قيل وليوفهم أعمالهم ولا يظلمهم حقوقهم قدر جزاءهم على
مقادير أعمالهم فجعل الثواب درجات والعقاب درجات * ناصب الظرف هو القول المضمر قبل (أذهبتم) *
وعرضهم على النار تعذيبهم بهما من قولهم عرض بنو فلان على السيف اذا ذلوا به ومنه قوله تعالى انار
يعرضون عليها ويجوز أن يراد عرض النار عليهم من قولهم عرضت الناقة على الخوض يريدون عرض
الخوض عليهم فقلوا او يدل عليه تفسير ابن عباس رضى الله عنه بجاءهم اليها فيكشف لهم عنها (أذهبتم
طيبتكم) أى ما كتب لكم حظ من الطيبات الا ما قد أصبتموه في دنياكم وقد ذهبتم به وأخذتموه فلم يبق لكم
بعد استيفاء حظكم شئ منها وعن عمر رضى الله عنه لو شئت لدعوت بصلائق وصناب وكرا كروا سمة وليكن
رأيت الله تعالى نبي على قوم طيبتهم فقال أذهبتم طيبتكم في حياتكم الدنيا وعنه لو شئت لكنت أطيبكم
طعاما وأحسنكم لباسا وليكني أستمقي طيبتى وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه دخل على أهل الصفة وهم
يرقعون ثيابهم بالادم ما يجدون لهارقا فقال أأنتم اليوم خير أم يوم يغدا وأحدكم في حلة ويروح في أخرى
ويغدى عليه بجفنة ويراح عليه بأخرى ويستريح به كما تستريح الكعبة قالوا نحن يومئذ خير قال بل أنتم اليوم خير
وقرئ أذهبتم همزة الاستفهام وأذهبتم بألف بين همزتين الهون الهوان وقرئ عذاب الهوان * وقرئ
يفسقون بضم السين وكسرهما * الاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف
الشيء اذا عوج وكانت عاد أصحاب عدي يسكنون بين رمال مشرفين على البحر بأرض يقال لها الشهر من بلاد
اليمن وقيل بين عمان ومهرة (النذر) جمع نذير بمعنى المنذر أو الأندار (من بين يديه) من قبله (ومن خلفه)
ومن بعده وقرئ من بين يديه ومن بعده والمعنى أن هودا عليه السلام قد أنذرهم فقال لهم لا تعبدوا الا الله
اني أخاف عليكم العذاب وأعلمهم أن الرسل الذين بعثوا قبله والذين بعثوا في زمانه ومعنى ومن خلفه على هذا
وعن ابن عباس رضى الله عنه يعنى الرسل الذين بعثوا قبله والذين بعثوا في زمانه ومعنى ومن خلفه على هذا
التفسير ومن بعده أنذاره هذا اذا عقلت وقد دخلت النذر بقوله أنذر قومه ولك أن تجعل قوله تعالى وقد دخلت
النذر من بين يديه ومن خلفه اعتراضا بين أنذر قومه وبين (لا تعبدوا) ويكون المعنى واذ كر أنذاره وقومه
عاقبة الشرك والعذاب العظيم وقد أنذر من تقدمه من الرسل ومن تأخر عنه مثل ذلك فاذكرهم * الافك
الصرف يقال أفكه عن رأيه (عن آلهتنا) عن عبادتها (بما تعبدنا) من معاجلة العذاب على الشرك
(ان كنت) صادقا وعدك * (فان قلت) من أين طابق قوله تعالى (انما العلم عند الله) جوابا لقوله فأتنا

بقوله تعالى ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه الخ (قال اجديت المتنبي ليس كما انشده وانما هو بروي لعمرك ان ما بان منك لضارب *
 باقبل مما بان منك لغائب ولا يستقيم الا كذلك لان قبله هو ابن رسول الله وابن صفيه * وشبهه ما شئت بعد التعارب
 من قصيدة مدح بها طاهر بن الحسين العلوي ولواقي أبو الطيب عوض ما بان لجاء البيت ٣٧٣ * يرى ان ما بان ما بان عنك لضارب *

وهذا التكرار انقل من
 تكرار ما بلا مرأ وانما
 فنده الزمخشري والزمره
 استعمل ان عوض
 ما لا اعتقاده ان البيت
 كما انشده

وابلغكم ما ارسلت به
 ولكي اراكم قدوما
 تجهلون فلما راوه عارضا
 مستقبل اودينهم قالوا
 هذا عارض ممطرنا بل هو
 ما استجلمت به ريح فيها
 عذاب اليم تدمر كل
 شيء بأمر ربها فاصبحوا
 لا ترى الامساكنهم
 كذلك نجزي القوم
 المجرمين ولقد مكناهم
 فيما ان مكناكم فيه
 وجعلناهم سدا
 وابصارا واغشى
 اغشى عنهم سمعهم ولا
 ابصارهم ولا افئدتهم
 من شيء

لعمرك ما ما بان منك
 لضارب *
 باقبل مما بان منك لغائب
 ولو عوض ان عوض ما
 كما أصله الزمخشري لزم
 دخول الباء في خبر
 وانما تدخل الباء في خبر
 ما المجازية العامة وان
 لا تعمل عمل ما على الصحيح
 فلا يستقيم دخول الباء

بما تعدنا (قات) من حيث ان قولهم هذا استجلمت منهم بالعذاب الاترى الى قوله تعالى بل هو ما استجلمت به
 فقال لهم لا علم عندي بالوقت الذي يكون فيه تعذيبكم بحكمة وصوابا انما علم ذلك عند الله فكيف ادعوه بان
 يا نبيكم بعد انه في وقت عاجل تقترحونه انتم ومعنى (وابلغكم ما ارسلت به) وقرئ بالتخفيف ان الذي هو شأنى
 وشروطى ان ابلغكم ما ارسلت به من الانذار والتخويف والصرف عما يعرضكم لسخط الله بجهدي ولكنكم
 جاهلون لا تعلمون ان الرسل لم يبعثوا الا منذرين لا مقترحين ولا سائلين غير ما اذن لهم فيه (فلما راوه)
 في الضمير وجهان ان يرجع الى ما تعدنا وان يكون مبهما قد وضح امره بقوله (عارضا) اما تميزا واما حالا
 وهذا الوجه اعرب وافصح والعارض السحاب الذي يعرض في أفق السماء ومثلهما الحبي والغنان من حباب
 وعن اذا عارض واضافه مستقبلا ومطر مجازية غير معرفة بدليل وقوعه ما وهما مضافان الى معرفتين
 وصفاللمسكرة (بل هو) القول قبله مضمرة والقائل هو عليه السلام والدليل عليه قراءة من قرأ قال هو دبل هو
 وقرئ قل بل ما استجلمت به هي ريح اى قال الله تعالى قل (تدمر كل شيء) تهلك من نفوس عادوا وما لهم
 الجحيم الكثير فعبر عن الكثرة بالكلمة وقرئ يدمر كل شيء من دمر دارا اذا هلك (لا ترى) الخطاب للرأى من
 كان وقرئ لا يرى على البناء للمفعول بالياء والتاء وتأويل القراءة بالتاء وهي عن الحسن رضى الله عنه لا ترى
 بقايا ولا اشياء منهم الامساكنهم ومنه بيت ذى الرمة وما بقيت الا الضلوع الجراشع وليست بالقوية وقرئ
 لا ترى الامساكنهم ولا يرى الامساكنهم وروى ان الريح كانت تحمل الفسطاط والظعنبة فترفعها في الجوخى
 ترى كأنها جردة وقبل اول من ابصر العذاب امرأة منهم قالت رايت ريحا فيها كشمب النار روروى اول
 ما عرفوا به انه عذاب انهم راوا ما كان في الصحراء من رحالهم ومواشيمهم نظير به الريح بين السماء والارض
 فدخلوا بيوتهم وغلقوا ابوابهم فقلعت الريح الابواب وصرعتهم وأمال الله عليهم الاحقاف فكانوا تحتها سبع
 ليال وثمانية ايام لهم انين ثم كشفت الريح عنهم فاحتملهم فطرحتهم في البحر وروى ان هودا لما أحس
 بالريح خط على نفسه وعلى المؤمنين خطا الى جنب عين تنبع وعن ابن عباس رضى الله عنه ما اعتزل هود
 ومن معه في حظيرة ما يسمىهم من الريح الامايلين على الجلود وتاذل الانفس وانها التمر من عاد بالظعن بين
 السماء والارض وتدمعهم بالحجارة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا رأى الريح فزع وقال اللهم انى
 أسألك خيرا وخيرا ما ارسلت به وأعد ذلك من شرها وشر ما ارسلت به واذا رأى مخيلة قام وقعد ودعا وذهب
 وتغير لونه فيقال له يا رسول الله ما تخاف فيقول انى أخاف ان يكون مثل قوم عاد حيث قالوا هذا عارض
 ممطرنا (فان قلت) ما فائدة اضافة الرب الى الريح (قلت) الدلالة على ان الريح وتصريف أعنتها مما يشهد
 لعظم قدرته لانها من اعاجيب خلقه واكابر جنوده وذكر الامر وكونها أمورة من جهته عز وجل يعصده
 ذلك ويقويه (ان) نافية أى فيما ما مكناكم فيه الا ان احسن في اللفظ لما في جملة ما مثلها من التكرار
 المستبشع ومثله مجتنب الاترى ان الاصل في مهماما ما فلبشاعة التكرار بقلبوا الالف هاء ولقد اغتأبوا
 الطيب في قوله لعمرك ما ما بان منك لضارب * وما ضربه لواقدي بعدوبة لفظ التنزيل فقال له -مرك
 ما ان بان منك لضارب وقد جعلت ان صلة مثلها فيما انشده الاخفش

برجى المـ رء ما ان لا يراه * وتعرض دون أدناه الخطوب
 وتزول بانامكناهم في مثل ما مكناكم فيه والوجه هو الاول ولقد جاء عليه غير آية في القرآن هم احسن انا
 ورثا كانوا اكثرهم وأشد قوة وانا واهو ابلغ في التوبيخ وأدخل في الحث على الاعتبار (من شيء) أى
 في خبرها فإعدل المتنبي عن ذلك الا انه ذكره عليه من كل وجه على انى لا يرى المتنبي من التغزل فانه كان مغرما بالغريب من النظم
 ونقل الزمخشري في الآية وجه آخر وهو جعلها صلة مثلها في قوله برجى المرء ما ان لا يراه * وبعرض دون أدناه الخطوب
 (قال) ويكون معناه على هذا مكناهم في مثل ما مكناكم الخ (قلت) واختص بهذه الطائفة قوله تعالى وقالوا من أشد منا قوة أولم يروا ان الله

الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وقوله مكناهم في الأرض ما لم تكن إياكم قوله تعالى فلو لا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة (قال فيه أحد مفعولي اتخذ الراجع إلى الموصول محذوف الخ) قال أحمد لم يتبين وجه فساد المعنى على هذا الأعراب ونحن نبينه فنقول لو كان قربانا مفعولا نانا ومفعولنا مفعولهم لصار المعنى إلى أنهم وبخوا على ترك اتخاذ الله متقربا به لأن السبب إذا وبخ عبده وقال اتخذ فلانا سببا دوني فأغما عنه اليوم على ٣٧٤ نسبة السيادة إلى غيره وليس هذا المقصد فان الله تعالى يتقرب إليه ولا يتقرب به لغيره فأغما وقع

التوبيخ على نسبة
الالهية إلى غير الله
تعالى فكان حق الكلام
أن يكون آلهة هو
المفعول الثاني لا غير
قوله تعالى يا قومنا
أجيبه — وادعني الله

من شيء من الأغناء وهو القليل منه (فان قلت) بم انتصب (اذ كانوا يجحدون) (قلت) بقوله تعالى
فما أغنى (فان قلت) لم جرى مجرى التعليل (قلت) لاستواء مؤدى التعليل والظرف في قولك ضربته لاسأته
وضربه اذا أساء لانك اذا ضربته في وقت اسأته فأغماضه بته فيه لوجود اسأته فيه إلا أن اذوحيث غلبت ادون
سائر الظروف في ذلك (ما حواكم) يا أهل مكة (من القرى) من نحو حجرثود وقرية سدوم وغيرهما والمراد
أهل القرى ولذلك قال (لعلهم يرجعون) القربان ما تقرب به إلى الله تعالى أي اتخذوهم شفعا متقربا بهم إلى
الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله وأحد مفعولي اتخذ الراجع إلى الذين المحذوف والثاني آلهة وقربانا
حال ولا يصح أن يكون قربانا مفعولا نانا وآلهة بدل منه لفساد المعنى وقرئ قربانا بضم الراء والمعنى فهم لا
منعهم من الهلاك آلهتهم (بل ضلوا عنهم) أي غابوا عن نصرتهم (وذلك) إشارة إلى امتناع نصرته آلهتهم لهم
وضلالهم عنهم أي وذلك أثر أفكهم الذي هو اتخاذهم آياها آلهة وغمرة شركهم وافتراءهم على الله الكذب من
كونه ذا شركاء وقرئ أفكهم والافك والافك كالحذر والحذر وقرئ وذلك أفكهم أي وذلك الاتخاذ الذي
هذا أثره وغمرة صرفهم عن الحق وقرئ أفكهم على التشديد للبالغه وأفكهم جعلهم أفكين وأفكهم أي
قولهم لا أفك ذوالافك كما تقول قول كاذب وذلك أفك مما كانوا يفعلون أي بعض ما كانوا يفعلون من
الافك (صرفنا إليك نفرا) أماناتهم إليك وأقبلنا بهم نحول وقرئ صرفنا بالتشديد لانهم جماعة والنفر ردون
العشرة ويجمع أنفارا وفي حديث أبي ذر رضي الله عنه لو كان ههنا أحد من أنفارنا (فلما حضروه) الضمير
(للقرآن) أي فلما كان يسمع منهم أول رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعهده قراءة من قرأ فلما قضى أي أتم
قراءته وفرغ منها (قالوا) قال بعضهم لبعض (أنصتوا) استمعوا مستمعين يقال أنصت الكذا واستنصت له روى
أن الجن كانت تسترق السمع فلما حست السماء ورجوا بالشهب قالوا ما هذا إلا لبنا حدث فنهض سبعة نفر
أوتسعة من أشرف جن نصيبين أو بنو من زبوة فضر بواحي بلغوا تهامة ثم اندفعوا إلى وادي نخلة فوافقوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم في جوف الليل يصلي أوفى صلاة الفجر فاستمعوا لقراءته وذلك عند منصرفه
من الطائف حين خرج إليهم يستنصرهم فلم يجيبوه إلى طلبته وأغروا به سفهاء ثقيف وعن سعيد بن جبير
رضي الله عنه ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم وإنما كان ينلوفى صلاته فروا به فوقفوا
مستمعين وهو لا يشعر فأنشأه الله باستماعهم رقيب بل أمر الله رسوله أن يندرجوا ويقرأ عليهم فصرف إليه
نفران منهم جمعهم له فقال اني أمرت أن أقرأ على الجن الليلة فنسبني قالوا لا نأفأطرقوا إلا عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه قال لم يحضره ليلة الجن أحد غيري فانطلقنا حتى إذا كنا بأعلى مكة في شعب الحجون لخط لي خطا
وقال لا تخرج منه حتى أعود إليك ثم افتتح القرآن وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وغشيته أسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما أسمع صوته ثم انقطعوا كقطع السحاب فقال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت شيئا قلت نعم رجالا سودا مستنقري ثياب بيض فقال أولئك جن نصيبين
وكانوا اثني عشر ألفا والسورة التي قرأها عليهم اقرأ باسم ربك (فان قلت) كيف (قالوا من بعد موسى)
(قلت) عن عطاء رضي الله عنه أنهم كانوا على اليهودية وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما أن الجن لم تكن
سمعت بأمر عيسى عليه السلام فذلك قالت من بعد موسى (فان قلت) لم بعض في قوله (من ذنوبكم)
(قلت) لان من الذنوب ما لا يغفر بالاعمال كذنوب المظالم ونحوها ونحوه قوله عز وجل أن اعبدوا الله

اذ كانوا يجحدون
بآيات الله وحق بهم
ما كانوا يستنزون
واقدا أهلكتنا ما حولكم
من القري وصرفنا
الآيات إلههم يرجعون
فلو لا نصرهم الذين
اتخذوا من دون الله
قربانا آلهة بل ضلوا
عنهم وذلك أفكهم
وما كانوا يفعلون واذ
صرفنا إليك نفرا من
الجن يستمعون القرآن
فلما حضروه قالوا أنصتوا
فلما قضى ذوال إلى قومهم
منذرين قالوا يا قومنا
انا سمعنا كتابا أنزل
من بعد موسى مصدقا
لما بين يديه يهدي إلى
الحق وإلى طريق
مستقيم يا قومنا أجيبوا
داعي الله وآمنوا به يغفر
لكم من ذنوبكم
وآمنوا به يغفر لكم من

ذنوبكم الآية (قال أغما به من المغفرة لان من الذنوب ما لا يغفر إلا بالاعمال كذنوب المظالم اه كلامه) قال أحمد ليس
ما أطلقه من أن الاعمال لا يغفر المظالم يهيج لان الجني ولو غلب الاموال المصونة وسفل الدماء المحقونة ثم حسن اسلامه حب الاسلام عنه ان
ما تقدم بلا اشكال ويقال انه ما وعد المغفرة للكافرين على تقدير الاعمال في كتاب الله تعالى الامم مفضلة وهذا من لم يكن لا طراد به ذلك سرفا
هو الا ان مقام الكافر قبض لا بسط فلذلك لم يسطر رجاءه في مغفرة جملة الذنوب وقد ورد في حق المؤمنين مثله كثير والله أعلم

﴿القول في سورة محمد عليه الصلاة والسلام﴾ * ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم قال معناه جعلها كاضالة من الابل الخ قال أحمد هذا المعنى الثاني حسن متمكن على تقابله قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم قال كفر عنهم سياتهم وأصلح بهم وتحرير المقابلة بينهم ما ان الكفار ضلت أعمالهم الصالحة ٣٧٥ في جملة أعمالهم السيئة من الكفر والمعاصي حتى صار صالحهم مستهلكا

ويجركم من عذاب أليم ومن لا يجب داعي الله فليس بعجـ زفي الارض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين أولم يروا ان الله الذي خلـق السموات والارض ولم يعي بحلقهن بتقاردهن أن يحيي الموتى بلى انه على كل شيء قدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون

واتقوه وأطيعوا يغفركم من ذنوبكم (فان قلت) هل للذين ثواب كما للانس (قلت) اختلف فيه فقيل لا ثواب لهم الا النجاة من النار ا قوله تعالى (ويجركم من عذاب أليم) واليه كان يذهب أبو حنيفة رحمه الله والصحيح أنهم في حكم بني آدم لانهم مكافون مثاهم (فليس بعجـ زفي الارض) أي لا ينجي منه مهر ولا يسبق قضاءه سابق ونحوه قوله تعالى وانا ظننا أن لن نجزي الله في الارض ولن نجزيه ربا (بقادر) محله الرفع لانه خبر أن يدل عليه قراءة عبد الله قادر وانما دخلت الباء لاشتغال النفي في أول الآية على أن وما في حيزها وقال الزجاج لو قلت ما ظننت أن زيد باقائم جازك أنه قيل أليس الله بقادر ألا ترى إلى وقوع بلى مقرررة للقدرة على كل شيء من البعث وغيره لا لرؤيتهم وقرئ بقدر * ويقال عيت بالامراذالم تعرف وجهه ومنه افعمينا بالخلق الاول (ليس هذا بالحق) محكي بعد قول مضمـر وهذا المضمـر هو ناصب الظرف وهذا اشارة إلى العذاب بدليل قوله تعالى فذوقوا العذاب والمعنى انهم يكفونهم والتوبيخ لهم على استنـزائهم بوعده الله ووعيده وقولهم وما نحن بمعذبين (أولو العزم) أولو الجـد والشباب والصـبر و (من) يجوز أن تكون للتبعيض ويراد بأولي العزم بعض الانبياء قيل هم نوح صبر على أذى قومه وكانوا يضربونه حتى يغشى عليه وإبراهيم على النار وذبح ولده وإسحق على الذبح ويعـقوب على فقد ولده وذهاب بصره ويوسف على الحب والسجن وأيوب على الضر وموسى قال له قومـه انا نأمر كـون قال كلات معي ربي سيهدين ودادوبكى على خطيئته أربعين سنة وعيسى لم يضع لينة وقال انها معبرة فاعبر ودأ ولا تـعمر رها وقال الله تعالى في آدم ولم نجد له عزما وفي يونس ولا تكن كصاحب الحوت ويجوز أن تكون للبيان فيكون أولو العزم صفة الرسل كلهم (ولا تستعجل) استعجل فارقيريش بالعذاب أي لا تدع لهم بتجـميلة فانه نازل بهم لا محالة وان تأخروا عنهم مستعصرون حيث مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبوا (ساعة من نهار بلاغ) أي هذا الذي وعظمت به كفاية في الموعظة أو هذا تبلغ من الرسول عليه السلام (فهل يهلك) الا الخارجون عن الطاعة والعمل بموجبه * وبدل على معنى التبليغ قراءة من قرأ بـعـهل يهلك وقرئ بلاغا أي بلغوا بلاغا وقرئ يهلك بفتح الباء وكسر اللام وقـتـها من هلك وهلك بالنون الا القوم الفاسقين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم من قرأ سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعد ذلك رملة في الدنيا

﴿سورة محمد صلى الله عليه وسلم لم مدينة عند مجاهد وقال الضحاك وسعيد بن جبير مكية﴾

﴿وهي سورة القتال وهي تسع وثلاثون آية وقيل ثمان﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(وصدوا) وأعرضوا وامتنعوا عن الدخول في الاسلام أو صدوا غيرهم عنه قال ابن عباس رضى الله عنه هم المطعمون يوم بدر وعن مقاتل كانوا اثني عشر رجلا من أهل الشرك يصدون الناس عن الاسلام وبأمرهم بالكفر وقيل هم أهل الكتاب الذين كفروا وصدوا من أراد منهم ومن غيرهم أن يدخل في الاسلام وقيل هو عام في كل من كفر وصد (أضل أعمالهم) أبطلها وأحبطها وحققتها جعلها ضالة ضائعة ليس لها من يـتـقبلها ويشب عليها كالأضالة من الابل التي هي بضاعة لا رب لها يحفظها ويعتني بأمرها أو جعلها ضالة في كفرهم ومعاصيهم مغلوقة بها كما يضل الماعز في اللين وأعمالهم ماعلوه في كفرهم مما كانوا يسمونه مكارم من صلة الارحام وفك الأسارى وقرى الاضياف وحفظ الجوار وقيل أبطل ماعلوه من الكيد لرسول الله صلى

﴿سورة القتال مدنية

وهي تسع وثلاثون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الذين كفروا وصدوا عن

سبيل الله أضل أعمالهم

في غمار سيئهم ومقابله

في المؤمنين ستر الله لأعمالهم السيئة في كنف أعمالهم الصالحة من الاعمان والطاعة حتى صار سيئهم مكفرا محققا في جنب صالح أعمالهم وإلى هذا التمثيل الحسن في عدم تقبل صالح الكفار والتجاوز عن سيئ أعمال المؤمنين وقعت الاشارة بقوله تعالى كذلك يضرب الله الله للناس أمثالهم والله أعلم

الله عليه وسلم والصدع عن سبيل الله بأن نصره عليهم وأظهر دينه على الدين كله (والذين آمنوا) قال مقاتل هم
 ناس من قريش وقيل من الأنصار وقيل هم مؤمنو أهل الكتاب وقيل هو عام وقوله (وآمنوا بما نزل على
 محمد) اختصاص للإيمان بالنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين ما يجب به الإيمان تعظيماً لشأنه
 وتعليماً لانه لا يصح الإيمان ولا يتم إلا به وكذلك بالجملة الاعتراضية التي هي قوله (وهو الحق من ربهم) وقيل
 معناها أن دين محمد هو الحق ألا يرد عليه النسخ وهو ناسخ لغيره وقرئ نزل وأنزل على البناء للمفعول ونزل على
 البناء للفاعل ونزل بالتخفيف (كفر عنهم سيئاتهم) ستر بآيمانهم وعملهم الصالح ما كان منهم من الكفر
 والمعاصي لرجوعهم عنها وتوبتهم (وأصلح بهم) أي حالهم وشأنهم بالتوفيق في أمور الدين وباتسليط على
 الدنيا بما أعطاهم من النصر والتأييد (ذلك) مبتدأ أو ما بعده خبره أي ذلك الأمر وهو واضل أعمال أحد
 الفريقين وتكفير سيئات الثاني كائن بسبب اتباع هؤلاء الباطل وهؤلاء الحق ويجوز أن يكون ذلك خبر
 مبتدأ محذوف أي الأمر كذا كرهنا السبب فيكون محل الجار والمجرور منصوباً على هذا مرفوعاً على الأول
 و(الباطل) ما لا ينتفع به وعن مجاهد الباطل الشيطان وهذا الكلام يسميه علماء البيان التفسير
 (كذلك) مثل ذلك الضرب (يضرب الله للناس أمثالهم) والضمير راجع إلى الناس أو إلى المذكورين من
 الفريقين على معنى أنه يضرب أمثالهم لأجل الناس ليعتبروا بهم (فان قلت) أين ضرب الأمثال (قلت)
 في أن جعل اتباع الباطل مثلاً لعمل الكفار واتباع الحق مثلاً لعمل المؤمنين أو في أن جعل الانسلاخ مثلاً
 لحقيقة الكفار وتكفير السيئات مثلاً لفوز المؤمنين (لقيمتم) من اللقاء وهو الحرب (فضرب الرقاب) أصله
 فاضربوا الرقاب ضرباً يخذف الفعل وقدم المصدر فأنيب منابه مضافاً إلى المفعول وفيه اختصار مع إعطاء معنى
 التوكيد لأنك تذكر المصدر وتدل على الفعل بالنسبة التي فيه وضرب الرقاب عبارة عن القتل لأن الواجب
 أن تضرب الرقاب خاصة دون غيرها من الأعضاء وذلك أنهم كانوا يقولون ضرب الأمير رقية فلان وضرب عنقه
 وعلاوته وضرب ما فيه عيناه إذا قتله وذلك أن قتل الإنسان أكثر ما يكون بضرب رقبته فوقه عبارة عن
 القتل وإن ضرب غير رقبته من المقاتل كذا كرنا في قوله بما كسبت أيديكم على أن في هذه العبارة من الغلظة
 والشدة ما ليس في لفظ القتل لما فيه من تصوير القتل بأشنع صورة وهو خرا العنق وإطارة العضو الذي هو رأس
 البدن وعلوه وأوجه أعضائه واقتداز في هذه الغلظة في قوله تعالى فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل
 بنان (أنخنتموهم) أكثرتم قتلهم وأغلظتموه من الشيء الثخين وهو الغليظ أو أثقلتموهم بالقتل والجراح حتى
 أذهبتم عنهم النخوض (فشدوا الوثاق) فأسروهم والوثاق بالفتح والكسر اسم ما يوثق به بمناء وفداء منصوبان
 بفعلهم ماضٍ ضميرين أي فامتنون مناً واما تفدون فداء والمعنى التخيير بعد الأمرين أن يؤمنوا عليهم فيسلموا قلوبهم
 وبين أن يفادوهم (فان قلت) كيف حكم أسارى المشركين (قلت) أما عند أبي حنيفة وأصحابه فأحد أمرين
 إما قتلهم وإما استرقاقهم أي هارأي الامام ويقولون في المن والفداء المذكورين في الآية نزل ذلك في يوم
 بدر ثم نسخ وعن مجاهد ليس اليوم من ولا فداء وانما هو الاسلام أو ضرب العنق ويجوز أن يراد بالمتن أن يمن
 عليهم بترك القتل ويسترقوا أو يمن عليهم فيخلوا لقبولهم الجزية وكونهم من أهل الذمة وبالفداء أن يفادي
 بأسارى المشركين فقد رواه الطحاوي مذهباً عن أبي حنيفة والمشهور أنه لا يرى فداءهم إلا بالمال ولا
 بغيره خيفة أن يعودوا خراباً للمسلمين وأما الشافعي فيقول للامام أن يختار أحدهما رتبة على حسب ما اقتضاه
 نظره للمسلمين وهو القتل والاسترقاق والفداء بأسارى المسلمين والمن ويحتج بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من على أنى عروة الحبي وعلي بن أنال الخنفي وفادي رجلين من المشركين وهذا كله منسوخ عند
 أصحاب الرأي وقرئ فدى بالقصر مع فتح الفاء أوزار الحرب آلتها وأثقالها التي لا تقوم إلا بها كالسلاح
 والكراع قال الأعشى وأعدت للحرب أوزارها * رماح طوال وأخيلاذ كورا

والذين آمنوا وعملوا
 الصالحات وآمنوا بما
 نزل على محمد وهو الحق
 من ربهم كفر عنهم
 سيئاتهم وأصلح بهم
 ذلك بأن الذين كفروا
 اتبعوا الباطل وأن الذين
 آمنوا اتبعوا الحق من
 ربهم كذلك يضرب الله
 للناس أمثالهم فاذا لقيمتم
 الذين كفروا فاضرب
 الرقاب حتى إذا
 أثخنتموهم فشدوا
 الوثاق فاما منابه وما
 فداء حتى تضع الحرب
 أوزارها

وسميت أوزارها لانه لما لم يكن لها يد من جرها فكأنها تحملها وتسقل بها فإذا انقضت فكأنها موضوعة بها
 وقيل أوزارها آلتها بمعنى حتى يترك أهل الحرب وهم المشركون شركهم ومعاصيهم بأن يسلموا (فان قلت)

بقوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون الآية (قال فيه هو كلام في صورة الاثبات ومعناه النفي الخ) قال أحمد كم ذكر الناس في تأويل هذه الآية فلم أر اطلاق ولا أحلى من هذه النكت التي ذكرها لايعورها الا التنبية على ان في الكلام محذوف لا بد من تقديره لانه لا معادلة بين الجنة وبين الخالدين في النار الا على تقدير ٣٧٨ مثل ساكن فيه يقوم وزن الكلام ويتعادل كفتاه ومن هذا النمط قوله تعالى اجعلتم سقاية

الحاج وعمارة المسجد الحرام كن آمن بالله واليوم الآخر واجاهد في سبيل الله فانه لا بد من تقدير محذوف مع الاول والثاني ليعتادل القسمان وبهذا الذي

للعمل على لفظ من ومعناه * (فان قلت) ما معنى قوله تعالى (مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار) كن هو خالد في النار (قلت) هو كلام في صورة الاثبات ومعنى النفي والانسكار لا نظوائه تحت حكم كلام مصدر بحرف الانسكار ودخوله في حيزه وانحرطه في سلكه وهو قوله تعالى أفن كان على بينة من ربه كن زينا له سوء عمله فكانه قبل امثل الجنة كن هو خالد في النار (فان قلت) فلم عرى من حرف الانسكار وما فائدة التعرية (قلت) تعريته من حرف الانسكار فيما زاد تصويرا لكبرية من يسوى بين المتسل بالبينه والتابع لهواه وأنه بمنزلة من يثبت التسوية بين الجنة التي تجري فيها تلك الانهار وبين النار التي يسقى أهلها الجحيم ونظيره قول القائل

أفرح أن أزرأ الكرام وأن * أورث ذودا شصائصا نبلا

هو كلام منكر للفرح برزية الكرام ووراثته الذود مع تعريته عن حرف الانسكار لا نظوائه تحت حكم قول من قال أفرح بموت أخيل وبوراثته ابله والذي طرح لاجله حرف الانسكار ارادة أن يصور قبح ما أزن به فكانه قال له نعم مثلي يفرح بمزاة الكرام وأن يستبدل منهم ذودا يقل طائله وهو من التسليم الذي تحته كل انسكار وممثل الجنة صفة الجنة العجيبة الشأن وهو مبتدأ وخبره كن هو خالد وقوله فيها انهار داخل في حكم الصلة كالتمكير لها ألا ترى الى صحة قولك التي فيها انهار ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف هي فيها انهار وكان قائلا قال وما مثلها فقيل فيها انهار وأن يكون في موضع الحال أي مسخرة فيها انهار وفي قراءة على رضى الله عنه أمثال الجنة أي ماصفات لها كصفات النار * وقرئ اسن يقال أسن الماء واجن اذا تفرغ يبرطعمه ويربجه وأنشد ليزيد بن معاوية

أقدس قتي رضا با غير ذي أسن * كالمسل فت على ماء العناقيد

(من لبن لم يتغير طعمه) كما تنغير ألبان الدنيا فلا يعود قارصا ولا حاذرا ولا ما يكره من الطعوم (لذة) تأنيث لذو هو اللذيق أو وصف بمصدر وقرئ بالحركات الثلاث فالجر على صفة الجزر والرفع على صفة الانهار والنصب على العلة أي لاجل لذة الشاربين والمعنى ما هو الا التلذذ بالخالص ليس معه ذهاب عقل ولا خمار ولا صداع ولا آفة من آفات الخمر (مصفي) لم يخرج من بطون النحل فيخالطه الشمع وغيره (ماء حيا) قيل اذا دنا منهم شوى وجوههم وانما زت فروة رؤسهم فاذا شربوه قطع أمعاءهم * هم المنافقون كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسمعون كلامه ولا يعونه ولا يلقون له بالاتهاوناهم فاذ خرجوا قالوا لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس سمعوا كلامه ولا يعونه ولا يلقون له بالاتهاوناهم فاذ خرجوا فقالوا لى العلم من الصحابة ماذا قال الساعة على جهة الاستهزاء وقيل كان يخطب فاذا غاب المنافقين خرجوا فقالوا ذلك للعلماء وقيل قالوا لعبد الله بن مسعود وعن ابن عباس أنا منهم وقد سميت فيمن سئل (أنفا) وقرئ أنفا على فعل نصب على الظرف قال الزجاج هو من استأنفت الشيء اذا ابتدأته والمعنى ماذا قال في أول وقت يقرب منا (زادهم) الله (هدى) بالتوفيق (وأناهم نقواهم) أعانهم عليها وأناهم جزاء تقواهم وعن السدي بين لهم ما يتقون وقرئ وأعطاهم وقيل الضمير زادهم لقول الرسول ولا تستهزاء المنافقين (أن تأتهم) بدل اشتمال من الساعة نحو أن تطؤهم من قوله رجال مؤمنون ونساء مؤمنات وقرئ أن تأتهم بالوقف على الساعة واستئناف الشرط وهي في مصاحف أهل مكة كذلك (فان قلت) فاجزاء الشرط (قلت) قوله فأنى لهم ومعناه ان تأتهم الساعة فكيف لهم ذكرهم أي تذكرهم وتعاظهم اذا جاءتهم الساعة يعني لا تنفعهم الذكري حينئذ كقوله تعالى يومئذ يذكر الانسان وأنى له الذكري (فان قلت) بهم متصل

مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كن هو خالد في النار وسقوا ماء حيا فاقطع أمعاءهم ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم فهدى لهم سبيلا ينظرون الا الساعة أن تأتيهم بغتة

قدرته في الآية ينطبق آخر الكلام على أوله فيكون المقصود تنظير بعد التسوية بين المتمسك بالسيئة والراكب للهوى بعد التسوية

بين المنعم في الجنة والمعذب في النار على الصفات المتقابلة المذكورة في الجنتين وهو من وادى تنظير السيئ بنفسه باعترافه لثبوت أحدهما أوضح في البيان من الاخرى فان المتمسك بالسيئة هو المنعم في الجنة الموصوفة والمتبع للهوى هو المعذب في النار المنعوتة ولكن أنكر التسوية بينهما باعتبار الاعمال أولا وأوضح ذلك بانسكار التسوية بينهما باعتبار الجزاء ثانيا

قوله (فقد جاء أشراتها) على القراءة تبين (قلت) باتسان الساعة اتصال العلة بالمعلول كقولك ان اكرمني زيد فانا حقيق بالاكرام اكرمه والاشراط العلامات قال أبو الاسود
فان كنت قد ازمنت بالصبر بيننا * فقد جعلت اشراط أوله تبدو

وقبل مبعث محمد خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم وعليهم منها وانشقاق القمر والدخان وعن الكلبي كثرة المال والتجارة وشهادة الزور وقطع الارحام وقلة الكرام وكثرة اللثام * وقرئ بغنة بوزن جربة وهي غريبة لم ترد في المصادر اختها وهي مروية عن أبي عمرو وما أخوفني أن تكون غلطة من الراوي على أبي عمرو وأن يكون الصواب بغنة بفتح الغين من غير تشديد كقراءة الحسن فيما تقدم * لما ذكر حال المؤمنين وحال الكافرين قال اذا علمت أن الامر كما ذكر من سعادة هؤلاء وشقاوة هؤلاء فابنت على ما أنت عليه من العلم بوحدة الله وعلى التواضع وهضم النفس باسـتغفار ذنبك وذنوب من على دينك * والله يعلم أحوالكم ومتصرفاتكم ومتقلبكم في معاشكم ومتاجرهم ويعلم حيث تستقرون في منازلكم أو متقلبكم في حياتكم ومثواكم في القبور أو متقلبكم في أعمالكم ومثواكم من الجنة والنار ومثله حقيق بأن يخشى ويتقوى وأن يستغفر ويسترحم وعن سفيان بن عيينة أنه سئل عن فضل العلم فقال ألم تسمع قوله حين بدأ به فقال فاعلم أنه لا اله الا الله واستغفر لذنبك فأمر بالعمل بعد العلم وقال اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو والى قوله سابقوا الى مغفرة من ربكم وقال واعلموا انما أموالكم وأولادكم فتنة ثم قال بعد فاحذروهم وقال واعلموا انما غنمتم من شيء فأت الله خمسه ثم أمر بالعمل بعد * كانوا يدعون الحرص على الجهاد ويقيمونه بالسنتهم ويقولون (لولا أنزلت سورة) في معنى الجهاد (فاذا أنزلت) وأمر واقعها بما غنموا وحرسوا عليه كاعوا وشق عليهم وسقطوا في أيديهم كقوله تعالى فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس (محكمة) مبينة غير متشابهة لا تحتل وجها الاوجوب القتال وعن قتادة كل سورة فيها ذكر القتال فهي محكمة وهي أشد القرآن على المنافقين وقيل لها محكمة لان النسخ لا يرد عليهم من قبل أن القتال قد نسخ ما كان من الصفع والمهادنة وهو غير منسوخ الى يوم القيامة وقيل هي المحدثه لانها حين يحدث نزولها لا يتناولها النسخ ثم نسخ بعد ذلك أو تبقى غير منسوخة وفي قراءة عبد الله سورة محدثة وقرئ فاذا أنزلت سورة وذكر فيها القتال على البناء للفاعل ونصب القتال (الذين في قلوبهم مرض) هم الذين كانوا على حرف غير ثابتي الاقدام (نظر المغشى عليه من الموت) أي شخص أبصارهم جبنوا واهلوا وغيظا كما ينظر من أصابه الغشية عند الموت (فأولى لهم) وعبد الله يعني فويل لهم وهو أفعل من الولي وهو الأقرب ومعناه الدعاء عليهم بأن يلهمهم المكره (طاعة وقول معروف) كلام مستأنف أي طاعة وقول معروف خير لهم وقيل هي حكاية قولهم أي قالوا طاعة وقول معروف بمعنى أمرنا بطاعة وقول معروف وتشهد له قراءة أبي يعقوب طاعة وقول معروف (فاذا عزم الامر) أي جدد والعزم والجدة لأصحاب الامر وانما يستندان الى الامر اسنادا مجازيا ومنه قوله تعالى ان ذلك لمن عزم الامور (فلو صدقوا الله) فيما زعموا من الحرص على الجهاد أو فلو صدقوا في إيمانهم وواطأت قلوبهم فيه السنتهم * عسيت وعسيت لغة أهل الحجاز وأما بنو عيم فيقولون عسى أن تفعل وعسى أن تفعلوا ولا يلحقون الضمائر وقرأنا فاع بكسر السين وهو غريب وقد نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب على طريقة الالتفات ليكون أبلغ في التوكيد * (فان قلت) ما معنى فهل عسيت أن تفسدوا في الارض (قلت) معناه هل يتوقع منكم الفساد (فان قلت) فكيف يصح هذا في كلام الله عز وجل وهو عالم بما كان وما يكون (قلت) معناه أنكم لما عهدت منكم أحقاء بأن يقول لكم كل من ذاقكم وعرف تربيضكم ورخاوة عقدكم في الايمان با هؤلاء ماترون هل يتوقع منكم أن توليت أمور الناس وتأمرت عليهم لما تبين منكم من الشواهد ولاخ من الخبايا (أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم) تناحرا على الملكاتها الكا على الدنيا وقيل ان أعرضتم وتوليت عن دين رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته أن ترجعوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من الفساد في الارض بالتجاوز والتناهب وقطع الارحام بمقاتلة بعض الاقارب بعضا أو أذابتها وقرئ وليتم وفي قراءة على بن أبي طالب

فقد جاء أشراتها
فأني لهم اذا جاءتهم
ذكرهم فاعلم أنه
لا اله الا الله واستغفر
لذنبك وللمؤمنين
والمؤمنات والله يعلم
متقلبكم ومثواكم ويقول
الذين آمنوا لولا أنزلت
سورة فاذا أنزلت سورة
محكمة وذكر فيها
القتال رأيت الذين في
قلوبهم مرض ينظرون
اليك نظرا المغشى عليه
من الموت فأولى لهم
طاعة وقول معروف
فاذا عزم الامر فلو صدقوا
الله لكان خيرا لهم
فهل عسيت أن توليت
أن تفسدوا في الارض
وتقطعوا أرحامكم

أولئك الذين لعنهم الله
 فأصمهم وأعمى أبصارهم
 أفلا يتدبرون القرآن
 أم على قلوب أقفالها
 إن الذين ارتدوا على
 أدبارهم من بعد ما تبين
 لهم الهدى الشيطان
 سؤل لهم وأملى لهم
 ذلك بأنهم قالوا الذين
 كرهوا ما نزل الله
 سنطيعكم في بعض الأمر
 والله يعلم أسرارهم
 فكيف إذا توفتهم
 الملائكة يضربون
 وجوههم وأدبارهم
 ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط
 الله وكرهوا رضوانه
 فأحبط أعمالهم أم حسب
 الذين في قلوبهم مرض
 أن لن ينجز الله
 أضغانهم ولو نشاء
 لأزيناكمهم فلعرفتهم
 بسميائهم ولتعرفتهم في
 لحن القول والله يعلم
 أعمالكم ولنبلونكم
 حتى نعلم المجاهدين
 منكم والصابرين ونبلو
 أخباركم أن الذين
 بقوله تعالى الشيطان
 سؤل لهم (قال فيه هو
 مشتق من السؤال وهو
 الاسترخاء أى سهل لهم
 ركوب العظام قال وقد
 اشتقه من السؤل من
 لاعلم له بالتصريف
 والاشتقاق جميعا) قلت
 لأن السؤال مهـموز
 وسؤل معتل

رضى الله عنه توليت أى ان تولاكم ولاية غشمة خرجتم معهم ومشيت تحت لوائهم وأفسدتم بأفسادهم * وقرئ
 وتقطعوا وتقطعوا من التقطع والتقطع (أولئك) إشارة إلى المذكورين (لعنهم الله) لأفسادهم وقطعهم
 الأرحام فمنهم الطافه وخذلهم حتى صموا عن استماع الموعظة وعموا عن أبصار طريق الهدى ويجوز أن يريد
 بالذين آمنوا المؤمنين الخالص الثابتين وأنهم يتشوقون إلى الوحى إذا أباط عليهم فإذا أنزلت سورة في معنى الجهاد
 رأيت المنافقين يفسدوا بآياتهم يضربون منها (أفلا يتدبرون القرآن) ويتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر
 ووعيد العصاة حتى لا يجسروا على المعاصى ثم قال (أم على قلوب أقفالها) وأم معنى بل وهـ مزة التقرير
 للتسجيل عليهم بأن قلوبهم مقفلة لا يتوصل إليها ذكر وعن قتادة أذن والله يجذو في القرآن زاجرا عن
 معصية الله لوتدبروه ولاكنهم أخذوا بالمتشابهة فلهـ كوا (فان قلت) لم نكرت القلوب وأضـيفت الأقفال إليها
 (قلت) أما التذكير ففيه وجهان أن يراد على قلوب قاسية معصية منهم أمرها في ذلك أو يراد على بعض القلوب
 وهى قلوب المنافقين وأما إضافة الأقفال فلأنه يريد الأقفال المختصة بها وهى أقفال الكفر التى استغلقت
 فلا تفتح وقرئ أقفالها على المصدر (الشيطان سؤل لهم) جملة من مبتدأ وخبر وقعت خبرا لأن كقولك ان
 زيد عمر ومـر به سؤل لهم سهل لهم ركوب العظام من السؤل وهو الاسترخاء وقد اشتقه من السؤل من لاعلم له
 بالتصريف والاشتقاق جميعا (وأملى لهم) ومد لهم فى الآمال والآمانى وقرئ وأملى لهم بمعنى أن الشيطان
 يغويهم وأنا أنظرهم كقوله تعالى اغشى لهم وقرئ وأملى لهم على البناء للفعل أى أمهلوا ومدنى عمرهم
 وقرئ سؤل لهم ومعناه كيد الشيطان زين لهم على تقدير حذف المضاف (فان قلت) من هؤلاء (قلت)
 اليهود وكفر وانجحد صلى الله عليه وسلم من بعد ما تبين لهم الهدى وهو نعمة فى التوراة وقيل هم المنافقون
 * الذين قالوا القائلون اليهود * والذين كرهوا ما نزل الله المنافقون وقيل عكسه وأنه قول المنافقين
 أقرينة والنضير لئن أخرجت لنخرجن معكم * وقيل بعض الأمر التـكذيب برسول الله صلى الله عليه وسلم
 أو بلاله الا الله أو ترك القتال معه وقيل هو قول أحد الفريقين للشركين سنطيعكم فى النظار على عداوة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم والقعود عن الجهاد معه ومعنى (فى بعض الأمر) فى بعض ما تأمرون به أوفى بعض
 الأمر الذى يهـمكم (والله يعلم أسرارهم) وقرئ أسرارهم على المصدر قالوا ذلك سرا فيما بينهم فأفشاء الله عليهم
 * فكيف يعملون وما حيلتهم حينئذ * وقرئ توفاهم ويحتمل أن يكون ماضيا ومضارا قد حذفت إحدى
 ناهيه لقوله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة وعن ابن عباس رضى الله عنهما لا يتوفى أحد على معصية الله الا
 يضرب من الملائكة فى وجهه ودبره (ذلك) إشارة إلى التوفى الموصوف (ما أسخط الله) من كتمان نعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم و(رضوانه) الإيمان برسول الله (أضغانهم) أحقادهم وأخراجها برازها رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين وأظهـارهم على نفاقهم وعداوتهم لهم وكانت صدورهم تغلى حنقا عليهم
 (لأزيناكمهم) لعرفناكمهم ولذللك عليهم حتى تعرفهم بأعيانهم لا يخفون عليك (بسميائهم) بعلامتهم وهو
 أن يسميهم الله تعالى بعلامته يعملون بها وعن أنس رضى الله عنه ما خفى على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بعد هذه الآية شئ من المنافقين كان يعرفهم بسميائهم ولقد كنا فى بعض الغزوات وفيها تسعة من المنافقين
 يشكوهـم الناس فناموا ذات ليلة وأصبحوا على جهة كل واحد منهم مكتوب هذا منافق * (فان قلت)
 أى فرق بين اللامين فى فلعرفتهم ولتعرفنهمـم (قلت) الأولى هى الداخلة فى جواب لو كالتى فى لأزيناكمهم
 كررت فى المعطوف وأما اللام فى ولتعرفنهم فواقعة مع النون فى جواب قسم محذوف (فى لحن القول) فى
 نحوه وأسـلـوبه وعن ابن عباس هو قولهـم ما لنا ان أطعنا من الثواب ولا يقولون ما علينا من عصيـنا من
 العقاب وقيل المعنى أن لحن بكلامك أى تميله إلى نحو من الانحاء ليفطن له صاحبك كالتمريض والتورية
 قال ولقد كنت لكم لكيما تفقهوا * واللحن يعرفه ذو الألباب
 وقيل للخطي لحن لانه يعدل بالكلام عن الصواب (أخباركم) ما يحكى عنكم وما يخبر به عن أعمالكم ليعلم
 حسنهم من قبيحهم لان الخبر على حسب الخبر عنه ان حسننا نحن وان قبيحنا فقيح * وقرأ يعقوب ونبلو

بقوله تعالى ولا تبطلوا أعمالكم (قال فيه معناه لا تحبطوا الطاعات بالكبائر الخ) قال أجد قاعدة أهل السنة مؤسسة على ان الكبائر ما دون الشرك لا تحبط حسنة مكتوبة لان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تلك حسنة ايضا عفوا ويؤت من لدنه أجر عظيم انهم يقولون ان الحسنات يذهبن السيئات كما وعد به الكريم جل وعلا وقاعدة المعتزلة موضوعة على ان كبيرة واحدة تحبط ما تقدمها من الحسنات ولو كانت مثل زبد البحر لانهم يقطعون بخلود الفاسق في النار وسلب سمة الايمان عنه ومتى خلد في النار لم تنفع ٣٨١ طاعته ولا ايمانه فعلى هذا بنى

الزمخشري كلامه وجلب الاثار التي في بعضها موافقة في الظاهر لمعتقده ولا كلام عليها جملة من غير تفصيل

كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا وسيحبط أعمالهم يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ما تواتوا هم كفار فإني بغفر الله لهم فلا تهمنوا وتدعوا الى السلم وأنتم الاعلنون والله معكم ولن يتركم أعمالكم انما الحياة الدنيا لعب ولهو وان تؤمنوا وتنعقوا يؤتكم أجوركم ولا يسئلكم أموالكم ان يسئلكموها فيخففكم بخلكم ويخرج أضغانكم ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فأنكم من يبخل

بكون الواو على معنى ونحن نعلموا أخباركم * وقرئ وليملونكم ويعلم ويلو بالياء وعن الفضيل أنه كان اذا قرأها بكى وقال اللهم لا تبلىنا فانك ان بليتنا فضحتنا وهدتكت أسناننا وعدتتنا (وسيحبط أعمالهم) التي عملوها في دينهم يرجون بها الثواب لانهم مع كفرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم لم باطلة وهم قريظة والنضير أو سيحبط أعمالهم التي عملوها والمكيدة التي نصبوها في مشاقة الرسول أي سبيلها فلا يصحون منها الى أغراضهم بل يستنصرون بها ولا يثمر لهم الا القتل والجلاء عن أوطانهم وقيل هم رؤساء قريش والمطعمون يوم بدر (ولا تبطلوا أعمالكم) أي لا تحبطوا الطاعات بالكبائر كقوله تعالى لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الى أن قال أن تحبط أعمالكم وعن أبي العالية كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون أنه لا يضرم مع الايمان ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزلت ولا تبطلوا أعمالكم فكانوا يخافون الكبائر على أعمالهم وعن حذيفة تخافوا أن تحبط الكبائر أعمالهم وعن ابن عمر كنا نرى أنه ليس شيء من حسنة اتينا الا مقبولا حتى نزل ولا تبطلوا أعمالكم ففانما ما هذا الذي يبطل أعمالنا فقلنا الكبائر الموجبات والفواحش حتى نزل ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فكففتنا عن القول في ذلك فكانوا يخاف على من أصاب الكبائر ورجحوا لم يصيبها وعن قتادة رحمه الله رحم الله عبدا لم يحبط عمله الصالح به ماله السيئ وقيل لا تبطلوها جمع بينهما وعن ابن عباس رضى الله عنه لا تبطلوها بالربا والسمة وعنه بالشك والنفاق وقيل بالعجب فان العجب يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقيل لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والاذى (ثم ما تواتوا هم كفار) قيل هم أصحاب القلب والظاهر العموم (فلا تهمنوا) ولا تنضمموا ولا تذللوا للعدو (و) لا تدعوا الى السلم) وقرئ السلم وهم المسالمة (وأنتم الاعلمون) أي الاغلبون الاقهررون (والله معكم) أي ناصركم وعن قتادة لا تكونوا أول الطائفتين ضرعت الى صاحبتهما بالموادعة * وقرئ ولا تدعوا من ادعى القوم وتدعوا اذا دعوا نحو قولك ارتعوا الصياد وتراموه وتدعوا محذور لدخوله في حكم النهي أو منصوب لاضمار أن ونحو قوله تعالى وأنتم الاعلمون قوله تعالى انك أنت الاعلى (ولن يتركم) من وترت الرجل اذا قتلت له قتيل لا من ولد أو أخ أو جسيم أو حربته وحقيقته أفردته من قريبه أو ماله من الترو وهو الفرد فشبهه اضاعة عمل العامل وتعطيل ثوابه بوتر الترو وهو من فصيح الكلام ومنه قوله عليه السلام من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله أي أفرد عنهم ما قتلوا منها (يؤتكم أجوركم) ثواب ايمانكم وتلقواكم (ولا يسألكم أموالكم) أي ولا يسألكم جميعها اغنايتهم منكم على ربع العشر ثم قال (ان يسئلكموها فيخففكم) أي يخففكم ويطلبكم به كاهل الاحفاء المبالغه وبلوغ الغاية في كل شيء يقال أحفاء في المسئلة اذا لم يترك شيئا من الحاج وأحفي شارب اذا استأصله (تخلوا ويخرج أضغانكم) أي تضطغنون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتضيق صدوركم لذلك وأظهرتم كراهتكم ومقتكم لدين يذهب بأموالكم والضمير في يخرج لله عز وجل أي يضيقكم بطلب أموالكم أولبخل لانه سبب الاضطغان * وقرئ تخرج بالنون ويخرج بالياء والتاء مع فتحه ما ورفع أضغانكم (هؤلاء) موصول بمعنى الذين صلته (تدعون) أي أنتم الذين تدعون أو أنتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون تم استأنف وصفهم كأنهم قالوا وما وصفنا فقيل تدعون (لتنفقوا في سبيل الله) قيل هي النفقة في الغزو وقيل الزكاة كأنه قيل الدليل على أنه لو أحفكم ليجازم وكرهتم العطاء واضطغنتم أنكم تدعون الى آداء ربع العشر فأنكم ناس يبخلون به ثم قال

لان القاعدة المقتدمة ثابتة قطعا بادلة اقتضت ذلك يحاشي كل معتبر في الحل والعقد عن مخالفتها فهو ما ورد من

ظاهر مخالفتها وجب رده اليها بوجه من التأويل فان كان نصا لا يقبل التأويل فالطريق في ذلك تحسين الظن بالمنقول عنه والتوريل بالغلط على النقلة على ان الامر المذكور عن ابن عمر وهو أولى بان يدل ظاهره لاهل السنة فتأمل ما محل الآية عند أهل الحق فعلى النهي ان الاخلاص بشرط من شروط العمل وبركن يقتضي بطلانه من أصله لأنه يبطل بعد استجماعه شرائط الصحة والقبول

الاخبار بالفتح على لفظ الماضي وان لم يقع بعد لان المسرد فتح مكة والآية نزلت حين رجع عليه الصلاة والسلام من المدينة قبل عام الفتح وذلك على عادة رب العزة في اخباره لانها لما كانت محقة نزلت منزلة

ومن يخل فاعلم بخل عن نفسه والله الغني وانتم الفقراء وان تتلوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم

﴿سورة الفتح مدنية وهي تسع وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين

الكائنة الموجودة وفي ذلك من الفخامة والدلالة على علو شأن المخبر ما لا يخفى (قلت) ومن الفخامة الالتفات من التكلم الى الغيبة عاد كلامه (قال) فان قلت كيف جعل فتح مكة علة للمغفرة واجاب بان ذلك علة لاجتماع

(ومن يخل) بالصدقة وأداء الفريضة فلا يتعداه ضرر بخله (وانما يخل عن نفسه) يقال بخلت عليه وعنه وكذلك ضمنت عليه وعنه ثم أخبر أنه لا يأمر بذلك ولا يدعو اليه لاجل حاجته اليه فهو الغنى الذي تستحيل عليه الحاجات ولكن لاجل حاجتكم وفقركم الى الثواب (وان تتلوا) معطوف على وان تؤمنوا وتتقوا (يستبدل قوما غيركم) يخلق قوما سواكم على خلاف صفتكم راغبين في الايمان والتقوى غير متولين عنه ما كقوله تعالى وبات بخناق جديد وقيل هم الملائكة وقيل الانصار وعن ابن عباس كندة والنخع وعن الحسن الجهم وعن عكرمة فارس والروم وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القوم وكان سلمان الى جنبه فضرب على فخذه وقال هذا قومه والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثر بالتساؤل له رجال من فارس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة محمد صلى الله عليه وسلم كان حقا على الله ان يسقيه من أنهار الجنة

﴿سورة الفتح مدنية وهي تسع وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

هو فتح مكة وقد نزلت مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مكة عام الحديبية عدة بالفتح وحج به على لفظ الماضي على عادة رب العزة سبحانه في اخباره لانها في تحقيقها وتيقنها بمنزلة الكائنة الموجودة وفي ذلك من الفخامة والدلالة على علو شأن المخبر ما لا يخفى (فان قلت) كيف جعل فتح مكة علة للمغفرة (قلت) لم يجعل علة للمغفرة ولكن لاجتماع ما عدهم من الامور الاربعة وهي المغفرة واتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز كانه قيل يسرنالك فتح مكة ونصرك على عدوك لتجمع لك بين عز الدارين واغراض العاجل والاآجل ويجوز ان يكون فتح مكة من حيث انه جهاد للعدوسبب الاغفران والثواب والفتح الظفر بالبلد عنوة او صلحا بحرب او غير حرب لانه منطلق ما لم يظفر به فاذا ظفر به وحصل في اليد فقد فتح وقيل هو فتح الحديبية ولم يكن فيه قتال شديد ولكن ترام بين القوم بسهام وحجارة وعن ابن عباس رضي الله عنه رموا المشركين حتى أدخلوهم ديارهم وعن الكلبى ظهر واعلمهم حتى سألوها الصلح (فان قلت) كيف يكون فتحا وقد أحصر وافتحروا وحلقوا بالحديبية (قلت) كان ذلك قبل الهدنة فلما طلبوها وتمت كان فتحا مبينا وعن موسى بن عقبة أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية راجعا فقال رجل من أصحابه ما هذا بفتح لقد صدونا عن البيت وصد هدينا فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال بئس الكلام هذا بل هو أعظم الفتح وقد رضي المشركون أن يدفعوكم عن بلادهم بالراح ويسألوكم القضية ويرغبوا اليكم في الامان وقد رأوا منكم ما كرهوا وعن الشعبي نزلت بالحديبية وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة ما لم يصب في غزوة أصاب أن يوسع ببيعة الرضوان وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وظهرت الروم على فارس وبلغ الهدى محله وأطعموا نخل خيبر وكان في فتح الحديبية آية عظيمة وذلك أنه نزع ماؤها حتى لم يبق فيها قطرة فتمضمض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم شرب فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه وقيل فحاش الماء حتى امتلأت ولم يبق ماءؤها بعد وقبل هو فتح خيبر وقيل فتح الروم وقيل فتح الله له بالاسلام والنبوة والدعوة بالحجة والسيف ولا فتح أبين منه وأعظم وهو رأس الفتوح كلها اذ لا فتح من فتوح الاسلام الا وهو تحتها ومتشعب منه وقيل معناه قضينا لك قضاء بيننا على أهل مكة أن تدخلها انت واصحابك من قابل لتطوفوا بالبيت من الفتاحة وهي الحكومة وكذا عن قتادة (ما تقدم من ذنبك وما تأخر) يريد جميع ما فرط منك وعن مقاتل ما تقدم في الجاهلية وما بعدها وقيل ما تقدم من حديث مارية وما تأخر من امرأة زيد (نصرا عزيزا) فيه عز ومنعة او وصف بصفة المنصور ارسنادا بحجازيا وعزيزا صاحبه (السكينة) السكون كالهيئة للبهتان أي أنزل الله في قلوبهم السكون والطمأنينة بسبب الصلح والامن لبعرفوا فضل الله عليهم بتيسير الامن

ما عدهم من الامور الاربعة المغفرة واتمام النعمة والهداية والنصر العزيز كانه قيل يسرنالك فتح مكة ونصرك على عدوك لتجمع لك بين عز الدارين واغراض العاجل والاآجل قال ويجوز ان يكون الفتح من حيث كونه جهادا وعبادة سببا للغفران

بعد الخوف والهدنة غلب القتال فيزدادوا بيميننا الى يمينهم أو أنزل فيها السكون الى ما جاء به محمد عليه السلام
من الشرائع (ليزدادوا واماينا) بالشرائع مقرونا الى ايمانهم وهو التوحيد عن ابن عباس رضى الله عنه ما
ان أول ما أتاهم به النبي صلى الله عليه وسلم التوحيد فلما آمنوا بالله وحده أنزل الصلاة والزكاة ثم الحج ثم الجهاد
فازدادوا واماينا الى ايمانهم أو أنزل فيها الوفاق والعظمة لله عز وجل ولرسوله ليزدادوا باعقاد ذلك ايماننا الى
ايمانهم وقيل أنزل فيها الرحمة لمتراجوا فيزداد ايمانهم (ولله جنود السموات والارض) يسلط بعضها على بعض
كما يقتضيه علمه وحكمته ومن قضيته أن سكن قلوب المؤمنين بصلح الحديبية ووعدهم أن يفتح لهم وانما قضى
ذلك ليعرف المؤمنون نعمة الله فيه ويشكروها فيستحقوا الثواب فيثيبهم ويعذب الكافرين والمنافقين
لما غاظهم من ذلك وكرهه وقع السوء عبارة عن رداءة الشيء وفساده والصدق عن جودته وصلاحه فقيل
في المرضى الصالح من الافعال فعل صدق وفي المسخوط الفساد منها فعل سوء ومعنى (ظن السوء) ظنهم
أن الله تعالى لا ينصر الرسول والمؤمنين ولا يرجعهم الى مكة تطافرين فاتحها عنوة وقهرها (عليهم دائرة السوء)
أى ما يظنونونه ويدر بصونه بالمؤمنين فهو حائق بهم ودائر عليهم والسوء الهلاك والدمار وقرئ دائرة السوء
بالفتح أى الدائرة التى يذمونها ويسخطونها فهى عندهم دائرة سوء وعند المؤمنين دائرة صدق (فان قلت)
هل من فرق بين السوء والسوء (قلت) هما كالكره والكراهة والضعف والضعف من ساء الا أن المفتوح غلب
في أن يضاف اليه ما أراد منه من كل شئ وأما السوء بالضم فجار مجرى الشر الذى هو نقيض الخير يقال أراد به
السوء وأراد به الخير ولذلك أضيف الظن الى المفتوح لكونه مذموما وكانت الدائرة مجودة فكان حقها
أن لا تضاف اليه الأعلى التأويل الذى ذكرنا وأما دائرة السوء بالضم فلان الذى أصابهم مكره وشدة فصيح
أن يقع عليه اسم السوء كقوله عز وجل ان أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة (شاهدا) تشهد على امتك كقوله تعالى
ويكون الرسول عليكم شهيدا (ليؤمنوا) الضمير للناس (ويعزروه) ويقووه بالنصرة (ويوقروه) ويعظموه
(ويسبحوه) من التسبيح أو من السجدة والضمائر لله عز وجل والمراد بتعزير الله تعزير دينه ورسوله صلى الله
عليه وسلم ومن فرق الضمائر فقد أبعدهم وقرئ لتؤمنوا وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بالتاء والخطاب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا متهمة وقرئ وتعزروه بضم الزاى وكسرها وتعزروه بضم التاء والتخفيف وتعزروه
بالزايين وتوقروه من أوقره بمعنى وقره وتسبحوا لله (بكرة وأصيلا) عن ابن عباس رضى الله عنه ما صلاة الفجر
وصلاة الظهر والعصر لما قال (انما يبايعون الله) كده تا كيدا على طريق التخييل فقال (يد الله فوق
ايديهم) يريد أن يدرسول الله التى تعلموا يدي المبايعين هى يد الله والله تعالى منزعه عن الجوارح وعن صفات
الاجسام وانما المعنى تقرير أن عقد الميثاق مع الرسول كعقد مع الله من غير تفاوت بينهم كقوله تعالى
من مطع الرسول فقد أطاع الله والمراد ببيعة الرضوان (فانما ينكث على نفسه) فلا يعود ضرر نكثه الا عليه
قال جابر بن عبد الله رضى الله عنه يا معشر رسول الله تحت الشجرة على الموت وعلى أن لا نفر فأنكث أحد منا
البيعة الا جدين قيس وكان منافقا اختبأ تحت ابط بعيره ولم يسر مع القوم وقرئ انما يبايعون الله أى لاجل
الله ولو جهه وقرئ ينكث بضم الكاف وكسرها ويعاها عهد وعهد (فسنؤتيه) بالنون والياء يقال وفيت
بالعهد وأوفيت به وهى لغة تهامة ومنها قوله تعالى أوفوا بالعقود والموفون بعهدهم هم الذين خلفوا عن
الحديبية وهم أعراب غفار ومزينة وجهينة وأشجع وأسلم والدليل وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين أراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من حول المدينة من الاعراب وأهل البوادي ليخرجوا
معه حذرا من قریش أن يعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت وأحرم هو صلى الله عليه وسلم وساق معه
الهدى ليعلم أنه لا يريد حربا فافتتقل كثير من الاعراب وقالوا يذهب الى قوم قد غزوه فى عقدراره بالمدينة
وقتلوا أصحابه فيقاتلهم ووطنوا أنه يهلك فلا ينقلب الى المدينة واعتلوا بالشغل بأهاليهم وأموالهم وأنه ليس لهم
من يقوم بأشغالهم وقرئ شغلنا بالتشديد (يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم) تكذيب لهم فى
اعتذارهم وأن الذى خلقهم ليس بما يقولون وانما هو الشك فى الله والنفاق وطلبهم للاستغفار أيضا ليس

ليزدادوا واماينا مع
ايمانهم والله جنود
السموات والارض
وكان الله عليما حكيما
ليدخل المؤمنين
والمؤمنات جنات
تجرى من تحتها الانهار
خالدين فيها لا يكفر عنهم
سيئاتهم وكان ذلك
عند الله فوزا عظيما
ويعذب المنافقين
والمنافات والمشركين
والمشركات الظانين
بالله ظن السوء عليهم
دائرة السوء وغضب الله
عليهم ولعنهم وأعد لهم
جهنم وساءت مصيرا
ولله جنود السموات
والارض وكان الله
عزيزا حكيما انا أرسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا
لتؤمنوا بالله ورسوله
وتعزروه وتوقروه وتسبحوه
بكرة وأصيلا ان الذين
يبايعونك انما يبايعون
الله يد الله فوق ايديهم
فن نكث فانما ينكث
على نفسه ومن أوفى
بما عاهد عليه الله
فسنؤتيه أجرا عظيما
سيعقول لك المخلفون
من الاعراب شغلنا
أموالنا وأهوانا فاستغفر
لنا يقولون بألسنتهم
ما ليس فى قلوبهم قل

على طريق التخييل
الخ قال أحمد كلام

يقوله تعالى قل فمن يملك لكم من الله شيئا أن أراد بكم ضرا (قال أي قتلًا وهزيمة أو أراد بكم نفعًا أي ظفرو غنيمة انتهى كلامه) قال أحمد لا تخلو الآية من الفتن المعروف عند علماء البيان باللف وكان الأصل والله أعلم فمن يملك لكم من الله شيئا أن أراد بكم ضرا ومن يحرمكم النفع أن أراد بكم نفعًا لان مثل هذا النظام يستعمل في الضر وكذا ورد في الكتاب العزيز مطردا كقوله فمن يملك من الله شيئا أن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم ومن يرد الله فتنه فإن يملك له من الله شيئا فلا يملك لكم من الله شيئا هو أعلم بما تفيضون فيه ومنه قوله عليه الصلاة والسلام في بعض الحديث اني لا أملك لكم شيئا يخاطب عشيرته وامثاله كثيرة وسراخه بخصه يدفع المضرة ان الملك مصنف في هذه المواضع باللام ودفع المضرة نفع يضاف للدفع عنه وليس كذلك حرمان المنفعة فانه ضرر عائد عليه لاله فاذا ظهر ذلك فانما انتظمت الآية على هذا الوجه لان القسمين يشتركان في ان كل واحد منهما انفي لدفع المقدر من خير وشر فلما تقاربا بأدر جهما في عبارة واحدة وخص عبارة دفع الضر لانه هو المتوقع لهؤلاء الآية في سياق ٣٨٤ التهديد أو الوعيد الشديد وهي نظير قوله قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان أراد بكم سوءا أو أراد

بصادر عن حقيقة (فمن يملك لكم) فمن يملككم من مشيئة الله وقضائه (ان أراد بكم) ما يضركم من قتل أو هزيمة (أو أراد بكم نفعًا) من ظفرو غنيمة * وقرئ ضرا بالفتح والضم * الاهلون جمع أهل ويقال أهلات على تقدير ما التأنيت كارض وأرضات وقد جاء أهلة وأما أهال فاسم جمع كليل * وقرئ الى أهلهم وزين على البناء للفاعل وهو الشيطان أو الله عز وجل وكلاهما جاء في القرآن وزين لهم الشيطان أعمالهم وزينا لهم أعمالهم والبور من باركا لهلك من هلك بناء ومعنى ولذلك وصف به الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ويجوز أن يكون جمع باثر كعائد وعوذ والمعنى وكنتم قوما فاسدين في أنفسكم وقلوبكم ونباتكم لا خير فيكم أو هالكين عند الله مستوجبين لخطئه وعقابه (للكافرين) مقام مقام لهم للإيدان بأن من لم يجمع بين الإيمان واليمان بالله وبرسوله فهو كافر ونكر (سعيها) لانها نار مخصوصه كما ذكرنا تالفي (ولله ملك السموات والأرض) يديره تدبير قادر حكيم * فيغفرو ويذهب عشيئته ومشيئته تابعة لحكمته وحكمته المغفرة للثائب وتمذيب المصير (وكان الله غفورا رحيمًا) رحمته سابقة لغضبه حيث يكفر السيات باجتناب الكبار ويغفر الكبائر بالتوبة (سيعقول الخلفون) الذين تخلفوا عن الحديبية (اذا انطلقتم الى معانم) الى غنائم خيبر (أن يبدلوا كلام الله) وقرئ كلام الله أن يغيروا موعده الله لأهل الحديبية وذلك أنه وعدهم أن يعوضهم من معانم مكة معانم خيبر اذا قفلوا موادعين لا يصيبون منهم شيئا وقيل هو قوله تعالى ان تخرجوا معي أبدا (تحسدونا) أن نصيب معكم من الغنائم قرئ بضم السين وكسرها (لا يفقهون) لا يفهمون الا فهمما (قليلًا) وهو فطنتم لم أمور الدنيا دون أمور الدين كقوله تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا (فان قلت) ما الفرق بين حرفي الاضراب (قلت) الاول اضراب معناه رد أن يكون حكم الله أن لا يتبعوهم واثبات الحسد والثاني اضراب عن وصفهم باضافة الحسد الى المؤمنين الى وصفهم عداها وأطم منه وهو الجهل وقلة الفقه (قل للخلفين) هم الذين تخلفوا عن الحديبية (الى قوم أولى بأس شديد) يعني بني حنيفة قوم مسيئة وأهل الردة الذين حاربهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه لان مشركي العرب والمتردين هم الذين لا يقبل منهم الا الا سلام أو السيف عند أي حنيفة ومن عداهم من مشركي الجحيم وأهل الكتاب والجحوس تقبل منهم الجزية وعند الشافعي لا تقبل الجزية الا من أهل الكتاب والجحوس دون مشركي الجحيم والعرب وهذا دليل

فمن يملك لكم من الله شيئا أن أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعًا بل كان الله بما تعملون خبيرًا بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهليهم أبدًا وزيّن ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا أعدنا للكافرين سعيها والله ملك السموات والأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيمًا سيقول الخلفون اذا انطلقتم الى معانم لتأخذوها ذرونا تتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلك قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا

لا يفقهون الا قليلا قل للخلفين من الاعراب سدد عن الى قوم أولى بأس شديد تقابلونهم على

بكم رجعة فان العصمة انما تكون من سوء الامن الرحمة فان الآياتان يراهما في التقدير الذي ذكرته والله أعلم * قوله تعالى والله ملك السموات والأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء (قال فيه يغفرو ويذهب عشيئته الخ) قال أحمد قد تقدمت امثالها والقول بان موجب الحكمة ما ذكر تحكم هذا أدلة الشرع القاطعة تأتي على ما يعتقده فلا تبقى ولا تدر فكم من دليل على ان المغفرة لا تقف على التوبة وكم يروم اتباع القرآن للرأى الفاسد فبقيد مطلقا ويحجروا ساءوا والله الموفق بقوله تعالى سيقول الخلفون اذا انطلقتم الى معانم لتأخذوها ذرونا تتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلك قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا (قال المراد بكلام الله وعده أهل الحديبية بغنائم خيبر غرضاعما يفوتهم من غنائم مكة الخ) قال أحمد فالاضراب الاول اذا هو المعروف والثاني هو المستغرب المستعذب الذي ليس فيه مبينة بين الاول والثاني بل زيادة بينة ومبالغة متمكنة وانما كان المنسوب اليهم نائبا أشد من المنسوب اليهم اول لان الاول نسبة الى جهل في شيء مخصوص وهو نسبتهم الحسد الى المؤمنين والثاني يعتبر بجهل على الاطلاق وقلة فهم على الاسترسال

على امامة أبي بكر الصديق رضي الله عنه فانهم لم يدعوا الى حرب في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن بعد وفاته وكيف يدعوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قوله تعالى فقل لن يخرجوا مني أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا وقيل لهم فارس والروم ومعني (يسلمون) ينقادون لأن الروم نصارى رافرس مجوس يقبل منهم اعطاء الجزية (فان قالت) عن قتادة أنهم ثقيف وهو وزن وكان ذلك في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم (قلت) ان صح ذلك فالتمسني ان يخرجوا معي أبدا مادمت على ما أنتم عليه من مرض القلوب والاضطراب في الدين أو على قول مجاهد كان الموعد أنهم لا يتبعون رسول الله صلى الله عليه وسلم الا منطوقين لانصيب لهم في المغنم (كما توليت من قبل) يريد في غزوة الحديبية * أو يسلمون معطوف على تقاتلونهم أي يكون أحد الامرين اما المقاتلة أو الاسلام لان ثالثهما وفي قراءة أخرى أو يسلموا معني إلى أن يسلموا وفي المخرج عن هؤلاء من ذوى العاهات في التحلف عن الغزو * وقرئ نذله ونعذبه بالنون * هي بيعة الرضوان سميت بهذه الآية وقصتها أن النبي صلى الله عليه وسلم حين نزل الحديبية بعث جواس بن أمية الخزاعي رسولا إلى أهل مكة فهاجبه فغضب الاحابيش فلما رجع دعا به مرضى الله عنه لبيعه فقال اني أخافهم على نفسي لما عرف من عداوتي اياهم وما بمكة عدوى معني وانكئ أدلك على رجل هو أعز بهامني وأحب اليهم عثمان ابن عفان فبعثه فخبّرهم أنه لم يأت بحرب وانما جاء زائرا لهذا البيت معظم الحرمته فوقروه وقالوا ان شئت أن تطوف بالبيت فافعل فقال ما كنت لا طوف قبل أن يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتبس عندهم فأرجف بأنهم قتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس إلى البيعة فبايعوه تحت الشجرة وكانت سمرة قال جابر بن عبد الله لو كنت أبصر لاريتكم مكانها وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في أصل الشجرة وعلى ظهره غصن من أغصانها قال عبد الله بن المغفل وكنت قائما على رأسه ويدي غصن من الشجرة اذ ب عنه فرفعت الغصن عن ظهره فبايعوه على الموت دونه وعلى أن لا يفر وافقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم اليوم خير أهل الأرض وكان عدد المبايعين ألفا وخمسمائة وخمسة وعشرين وقيل ألفا وأربعمائة وقيل ألفا وثلاثمائة (فلم ما في قلوبهم) من الاخلاص وصدق الضمائر فيما بايعوا عليه (فأنزل السكينة) أي الطمأنينة والامن بسبب الصلح على قلوبهم (وأنا بهم ففتحاقربيا) وقرئ وأناهم وهو فتح خير غلب انصرافهم من مكة وعن الحسن فتح هجر وهو أجل فتح اتسعوا بشمها زمانا (ومغانم كثيرة ياخذونها) هي مغانم خيبر وكانت أرضا ذات عقار وأموال فقسّمها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ثم أتاه عثمان بالصلح فصار لهم وانصرف بعد أن خرب بالحديبية وحلق (وعدكم الله مغانم كثيرة) وهي ما بيني وبينكم على المؤمنين إلى يوم القيامة (فجعل لكم هذه) المغانم يعني مغانم خيبر (وكف أيدي الناس عنكم) يعني أيدي أهل خيبر وحلفائهم من أسد وغطفان حين جاءوا النصرتهم فقتل الله في قلوبهم الرعب فتركوا وقيل أيدي أهل مكة بالصلح (ولتكون) هذه الكفة (آية للمؤمنين) وعبرة يعرفون بها أنهم من الله تعالى يمكن وأنه ضامن نصرهم والفتح عليهم وقيل رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة في منامه ورؤيا الانبياء صلوات الله عليهم وحى فتأخر ذلك إلى السنة القابلة فجعل فتح خيبر علامة وعنوانا لفتح مكة (ويهديكم صراطا مستقيما) ويريدكم بصيرة ويقينا وثقة بفضل الله (وأخرى) معطوفة على هذه أي فجعل لكم هذه المغانم ومغانم أخرى (لم تقدروا عليها) وهي مغانم هوازن في غزوة حنين وقال لم تقدروا عليها لما كان فيها من الجولة (قد أحاط الله بها) أي قدر عليها وأساسه وتولى وأظهركم عليها وغنمكم هوها ويجوز في أخرى النصب بفعل مضمّر يفسره قد أحاط الله بها تقديره وقضى الله أخرى قد أحاط بها وأما لم تقدروا عليها فصفة لاخرى والرفع على الابتداء لكونها موصوفة لم تقدروا وقد أحاط الله بها خيرا لم يتدأ والجرباضهم ررب (فان قلت) قوله تعالى ولتكون آية للمؤمنين كيف موقعه (قلت) هو كلام معترض ومغناه ولتكون الكفة آية للمؤمنين فعل ذلك ويجوز أن يكون المعنى وعدكم المغانم فجعل هذه الغنم وكف الاعداء ليعفكم بها ولتكون آية للمؤمنين اذا وجدوا وعد الله بها اذ قالان صدق الاخبار عن الغيوب مجهزة

أو يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا وان تتولوا كما توليت من قبل يعذبك الله عذابا أليما ليس على الاعشى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه عذابا أليما لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة ياخذونها وكان الله عزيزا حكيما وعبدكم اني مغانم كثيرة تأخذونها فجعل لكم هذه وكف أيدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كل شيء قديرا

بقوله تعالى لولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات ولم تعلموهم الى قوله لو تزلزلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليسا (قال فيه يجوز ان يكون جواب لولا محذوف الخ) قال احمد واغا كان ٣٨٦ مرجعها ههنا واحد وان كانت لولا تدل على امتناع لوجود لولا تدل على امتناع

وآية ويزيدكم بذلك هداية وإيقانا (ولو قالتم لكم الذين كفروا) من أهل مكة ولم يسألوا وقبل من خلفاء أهل
خير لقلبوا وانهمزوا (سنة الله) في موضع المصدر المؤكد أي سن الله غلبة أنبيائه سنة وهو قوله تعالى لا غلبن
أنا ورسلي (أيديهم) أيدي أهل مكة أي قضى بينهم وبينكم المكافة والمهاجرة بعد ما خولكم الظفر عليهم
والغلبة وذلك يوم الفتح وبه استشهد أبو حنيفة رحمه الله على أن مكة فكتحت عنوة لأصلها وقبل كان ذلك في
غزوة الحديبية لما روى أن عكرمة بن أبي جهل خرج في خمسمائة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من هزمه
وأدخله حيطان مكة وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه أظهر الله المسلمين عليهم بالحجارة حتى أدخلوهم البيوت
وقرئ تعمّلون بالناء والياء قرئ والهدى والهدى بتخفيف الباء وتشديد هاو وهو ما به دى إلى الكعبة
بأنه صب عطفاء على الضمير المنصوب في صدوكم أي صدوكم وصدوا الهدى وبالجر عطفاء على المسبب الحرام
بمعنى وصدوكم عن نحر الهدى (معكوفاً أن يبلغ محله) محبوساً عن أن يبلغ وبالرفع على وصد الهدى ومحله مكانه
الذي يحل فيه نحره أي يجب وهذا دليل لا ينبغي حنيفة على أن المحصر محل هديه الحرم (فإن قلت) فكيف حل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه وإنما نحر هديهم بالحديبية (قلت) بعض الحديبية من الحرم وروى أن
مضارب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت في الحل ومضاربه في الحرم (فإن قلت) فاذن قد نحر في الحرم فلم قيل
معكوفاً أن يبلغ محله (قلت) المراد المحل المعهود وهو منى (لم تعلموهم) صفة للرجال والنساء جميعاً (أن تطوهم)
بدل اشتغال منهم أو من الضمير المنصوب في تطوهم * والمعرة مفعلة من عره بمعنى هراه إذا هاه ما يكره ويشق
عليه (بغير علم) متعلق بأن تطوهم بمعنى أن تطوهم غير عالين بهم والوطء والدوس عبارة عن الإيقاع
والإادة قال ووطئتنا ووطأ على حق * ووطأ المقيد ثابت الحرم

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وان آروطاً وطغها الله بوج والمعنى انه كان بمكة قوم من المسلمين مخنطون بالمشركين غير متميزين منهم ولا معروفى الاماكن فقبل ولولا كراهة أن تهللوا اناساً مؤمنين بين ظهراني المشركين وانتم غير عارفين بهم فيصيبكم باهلا كههم مكروه ومشقة لما كف ايديكم عنهم وحذف جواب لولا لدلالة الكلام عليه ويحـ وزان يكون لوتزبلوا كالتكرير لا ولا رجال مؤمنون لم يرجعهم الى معنى واحد ويكون لعذبتاهما الجواب (فان قلت) اى معرفة نصيبهم اذا قتلوهم وهم لا يعلمون (قلت) يصيبهم وجوب الدين والى الكفارة وسوء قال المشركين انهم فعلوا باهل دينهم مثل ما فعلوا بنا من غير تمييز والمآثم اذا جرى منهم بعض التقصير * (فان قلت) قوله تعالى (ليدخل الله فى رحمته من يشاء) تعليل لما اذا (قلت) لما دلت عليه الآية وسبقت له من كف الايدي عن اهل مكة والمنع من قتلهم صوناً لمن بين أظهرهم من المؤمنين كأنه قال كان انكف ومنع التعذيب ليدخل الله فى رحمته أى فى توفيقه لزيادة الخير والطاعة مؤمنهم اوليدخل فى الاسلام من رغب فيه من مشركيهم (لوتزبلوا) لوتفرقوا وتميز بعضهم من بعض من زاله يزيله وقرئ لوتزبلوا (اذ) يجوز ان يعمل فيه ما قبله أى لعذبتاهما اوصدوهم عن المسجد الحرام فى ذلك الوقت وان يفتصب باضمار اذ كر * والمراد بحممة الذين كفروا وسكينة المؤمنين والجمعة والانفة والسكينة الوقار ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل بالحديبية بعثت قريش سهيل بن عمرو والقرشي وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص بن الاخيف على أن يعرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم أن يرجع من عامه ذلك على أن تخلى له قريش مكة من العام القابل ثلاثة أيام ففعل ذلك وكتبوا بينهم كتاباً فقال عليه الصلاة والسلام لعلى رضى الله عنه اكتب باسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل وأصحابه ما نعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صدناك عن البيت ولا فالتناك ولكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال عليه الصلاة والسلام اكتب ما يريدون

لا متنازع وبين هــ الذين
تنازع ظاهر لان لولا هــ هنا
دخلت على وجهـ وودولو
دخلت على قوله تزيلوا
ولو قاتلهم الذين
كفـروا ولو لا الدبار ثم
لا يجدون وليا ولا نصيرا
سنة الله التي قد دخلت
من قبل وان تجد لسنة
الله تبديلا وهو الذي
كف ايديهم عنكم
وايديكم عنهـم بطن
مكة من بعد أن
أطفركم عليهمـم وكان
الله بما تعملون بصيرا
هم الذين كفروا
وصدوكم عن المسجد
الحرام والهدى معكوا
أن يبلغ محله ولولا رجال
مؤمنةـون ونساء
مؤمنات لم تعلموهـم
أن تطؤوهـم فتصيبكم
منهم معرفة بغيرةـم
ليدخل الله في رحمتهـ
مـن يشاء لوتزِيلوا
لعدونا الذين كفروا
منهـم عذابا أليما
جعل الذين كفروا في
قلوبهم الحمية حمية
الجاهلية فأنزل الله
سكينة على رسوله وعلى
المؤمنين وألزمهم

وهو راجع الى عدم
وجودهم وامتناع عدم
الوجود وجودا لا الى

أمر واحد من هذا الوجه وك
وبعد عهد أوله واحتيج إلى

66

الوجود وجوداً ذاتياً
 [وهو الله مختار هذا الوجه الثاني وبسمه تطرّبوا كثيراً تكون اذا تناول الكلام

وبعد عهد أوله واحتج إلى رد الأخر على الأول مرة بطري بلفظه، ومرة بلفظ آخر يؤدي مؤداه وقد تقدمت لهما أمثال والله أعلم وهو الموفق

فأنا أشهد أني رسول الله وأنا محمد بن عبد الله فهم المسلمون أن بأبواب ذلك ويشتمزوا منه فأنزل الله على رسوله
 أسكنة فتوقروا وحلموا (كلمة التقوى) بسم الله الرحمن الرحيم ومحمد رسول الله قد اختارها الله لنبيه وللذين
 معه أهل الخير ومستحقه ومن هم أولى بالمهداية من غيرهم وقبل هي كلمة الشهادة وعن الحسن رضي الله عنه
 كلمة التقوى هي الوفاء بالهدى ومعنى اضافتهم إلى التقوى أنها سبب التقوى وأساسها وقبل كلمة أهل التقوى
 وفي مصحف الحرث بن سويد صاحب عبد الله وكانوا أهلها وأحق بها وهو الذي دفن مصحفه أيام الحاج
 رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل خروجه إلى المدينة كأنه وأصحابه قد دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا
 وقصروا فقص الرؤيا على أصحابه ففرحوا واستبشروا وحسبوا أنهم داخلوها في عامهم وقالوا إن رؤيا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم حق فلما تأخر ذلك قال عبد الله بن أبي وعبد الله بن نفيل ورفاعة بن الحرث والله ما حلقنا
 ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام فنزلت ومعنى (صدق الله ورسوله الرؤيا) صدقه في رؤياه ولم يكذبه
 تعالى الله عن الكذب وعن كل قبيح علوا كبيرا خذف الجار وأوصل الفعل كقوله تعالى صدقوا ما عاهدوا الله
 عليه (فان قلت) بم تعلق (بالحق) (قلت) أما بصدق أي صدقه فيما رأى وفي كونه وحصوله صدقا
 ملتبساً بالحق أي بالغرض الصحيح والحكمة البالغة وذلك ما فيه من الابتلاء والتمييز بين المؤمن المخلص وبين
 من في قلبه مرض ويجوز أن يتعلق بالرؤيا حالاً منها أي صدقه الرؤيا ملتبساً بالحق على معنى أنهم لم تكن من
 أضغاث الأحلام ويجوز أن يكون بالحق قسماً أما بالحق الذي هو تقييد الباطل أو بالحق الذي هو من أسمائه
 (لقد خلدن) جوابه وعلى الأول هو جواب قسم محذوف (فان قلت) ما وجه دخول (ان شاء الله) في
 اخبار الله عز وجل (قلت) فيه وجوه أن يتعلق عدته بالمشيئة تعليمه عباده أن يقولوا في عدااتهم مثل ذلك
 من أدين بأدب الله ومقتدين بسنة الله وأن يريد لتدخلن جميعاً ان شاء الله ولم يمت منهكم أحداً أو كان ذلك على
 لسان ملك فأدخل الملك ان شاء الله أو هي حكاية ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه وقص عليهم م
 وقيل هو متعلق بآمنين (فلم لم تعلموا) من الحكمة والصواب في تأخير فتح مكة إلى العام القابل (لخجل
 من دون ذلك) أي من دون فتح مكة (فحقاً قريباً) وهو فتح خيبر استروح إليه قلوب المؤمنين إلى أن يتيسر
 الفتح الموعود (بالهدى ودين الحق) بدين الاسلام (ليظهره) ليعلمه (على الدين كله) على جنس الدين كله
 يريد الأديان المختلفة من أديان المشركين والجاحدين من أهل الكتاب ولقد حقق ذلك سبحانه فانك لا ترى
 دينا قط إلا ولا سلام دون العز والغلبة وقبل هو عند نزول عيسى حين لا يبقى على وجه الأرض كافر وقيل هو
 اظهاره بالحق والآيات وفي هذه الآية تأكيد لما وعد من الفتح وتزطين لنفوس المؤمنين على أن الله تعالى
 سيفتح لهم من البلاد ويقيض لهم من الغلبة على الأقاليم ما يستقبلون إليه فتح مكة (وكفى بالله شهيداً) على
 أن ما وعده كائن عن الحسن رضي الله عنه شهد على نفسه أنه سيظهر دينك (محمد) أما خبر مبتدأ أي هو محمد
 لتقديم قوله تعالى هو الذي أرسل رسوله وأما مبتدأ أو رسول الله عطف بيان وعن ابن عامر أنه قرأ رسول الله
 بالنصب على المدح (والذين معه) أصحابه (أشداء على الكفار رجاء بينهم) جمع شديد ورحيم ونحوه أذلة
 على المؤمنين أعزة على الكافرين وأغلظ عليهم بمؤمنين رؤوف رحيم وعن الحسن رضي الله عنه بلغ من
 تشدهم على الكفار أنهم كانوا يهرزون من ثيابهم أن تترك ثيابهم ومن أبدانهم أن تمس أبدانهم وبلغ
 من ترجهم فيما بينهم أنه كان لا يرى مؤمن مؤمناً إلا صاغه وعانقه والمصافحة لم تختلف فيها الفقهاء وأما
 المعانقة فقد كرهها أبو حنيفة رحمه الله وكذلك التقبيل قال لا أحب أن يقبل الرجل من الرجل وجهه ولا يده
 ولا شأ من جسده وقد رخص أبو يوسف في المعانقة ومن حق المسلمين في كل زمان أن يراوا هذا التشدد وهذا
 التعطف فتشددوا على من ليس على ملتهم ودينهم ويتحاموه ويعاشرهم في الاسلام متعطفين بالبر
 والصلة وكف الأذى والمعونة والاحتمال والاحلاق السجيحة ووجه من قرأ أشداء ورجاء بالنصب أن
 ينصبهم على المدح أو على الحال بالمقدري معه ويجعل تراهم الخبر (سماهم) علامتهم وقرئ سيماءهم
 وفيها ثلاث لغات هاتان والسمياء والمراد بها السمعة التي تحدث في جبهة السجادة من كثرة السجود وقوله

كلمة التقوى وكانوا أحق
 بها وأهلها وكان الله بكل
 شيء عليم بالصدق الله
 رسوله الرؤيا بالحق
 لتدخلن المسجد الحرام
 إن شاء الله آمنين
 محلقين رؤسكم
 ومقصرين لا تخافون
 فملم لم تعلموا فاحل
 من دون ذلك فحقاً
 قريباً هو الذي أرسل
 رسوله بالهدى ودين
 الحق ليظهره على
 الدين كله وكفى بالله
 شهيداً محمد رسول الله
 والذين معه أشداء على
 الكفار رجاء بينهم
 تراهم ركعاً مسجداً
 يبتغون فضلاً من الله
 ورضواناً سيماهم في
 وجوههم

{ القول في سورة الحجرات } ٣٨٨ { بسم الله الرحمن الرحيم } يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا إلى قوله يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ

(ذكر فيه من التذكرة) انه تعالى ابتداء السورة بإيجاب أن يكون الأمر الذي ينتمى إلى الله ورسوله متقدما على الأمر ورعا له من غير تعيين ولا تخصيص قال أحمد بن حنبل لم يذكر المفسر قول الذي

من أثر السجدة وذلك مثله في التوراة ومثله في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجر أعظم ما

{ سورة الحجرات مدنية وهي ثمان عشرة آية }

{ بسم الله الرحمن الرحيم } يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله

بتقاضاه تقدموا بطراح ذلك المفعول كقوله يحبى ويميت وحلى الكلام بجاز التمثيل في قوله بين يدي الله ورسوله بفائدة ليست في الكلام العربي وهو تصور المحبة والثناء فيمنها وعنه من الأقدام على أمر دون

تعالى (من أثر السجود) بفسرها أي من التأثير الذي يؤثره السجود وكان كل من العلمين علي بن الحسين زين العابدين وعلي بن عبد الله بن عباس أبي الاملاك يقال له ذو الثغفات لان كثرة سجودهما أحدثت في مواقعه منهما أشباه ثغفات البصير وقرئ من أثر السجود ومن آثار السجود وكذا عن سعيد بن جبيرة هي السمة في الوجه (فان قلت) فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تعلموا صوركم وعن ابن عمر رضي الله عنه أنه رأى رجلا قد أثر في وجهه السجود فقال ان صورة وجهك أنفك فلا تلب وجهك ولا تشن صورتك (قلت) ذلك اذا اعتد بجبهته على الارض لتحدث فيه تلك السمة وذلك باء ونفاق يستعاذ بالله منه ونحن فيما حدث في جبهة السجود الذي لا يسجد الا خالص الوجه لله تعالى وعن بعض المتقدمين كنانة علي فلا يرى بين أعيننا شيء ونرى أحدهما الآن يصلي فيرى بين عينيه ركبة البصير فيأندري أثقلت الأثر رأس أم خشنت الارض وانما أراد بذلك من تعدد ذلك للنفاق وقيل هو صورة الوجه من خشية الله وعن الضحاك ليس بالنسب في الوجهة ولكنه صفرة وعن سعيد بن المسيب ندى الطهور ووراب الارض وعن عطاء رجه الله استنارت وجوههم من طول ما صلوا بالليل كقوله من كثرة صلواته بالليل حسن وجهه بالنهار (ذلك) الوصف (متلهم) أي وصفهم العجب الشأن في الكتابين جميعا ثم ابتدأ فقال (كزرع) يريدهم كزرع وقيل تم الكلام عند قوله ذلك مثله في التوراة ثم ابتدأ ومثله في الإنجيل كزرع ويجوز أن يكون ذلك إشارة مبهمه أو وضحت بقوله كزرع أخرج شطأه كقوله تعالى وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وقرئ الإنجيل بفتح الهمزة (شطأه) فراخه يقال شطأ الزرع اذا فرخ وقرئ شطأه بفتح الطاء وشطأه بتخفيف الهمزة وشطأه بالمد وشطأه بحذف الهمزة ونقل حركتها الى ما قبلها وشطأه بقلها واوا (فآزره) من المؤازرة وهي المعاونة وعن الاخفش أنه أفعل وقرئ فآزره بالتخفيف والتشديد أي فشد آزره وقواه ومن جعل آزر أفعل فهو في معنى القراءتين (فاستغلظ) فصار من الدقة الى الغلظ (فاستوى على سوقه) فاستقام على قصبه جمع ساق وقيل مكتوب في الإنجيل سيخرج قوم يثبتون نبات الزرع بأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر وعن عكرمة أخرج شطأه بأبي بكر فآزره بعمر فاستغلظ بعمشان فاستوى على سوقه بعلي وهذا مثل ضربه الله لبدء أمر الاسلام وترقيته في الزيادة الى أن قوى واستحكم لان النبي صلى الله عليه وسلم لم قام وحده ثم قواه الله بمن آمن معه كما يقوى الطائفة الاولى من الزرع ما يختلف بها مما يتولد منها حتى يعجب الزراع (فان قلت) قوله (ليغيظ بهم الكفار) لتعليل لماذا (قلت) لما دل عليه تشبيههم بالزرع من غنائم وترقيهم في الزيادة والقوة ويجوز أن يعمل به (وعدا الله الذين آمنوا) لان الكفار اذا سمعوا بما أعد لهم في الآخرة مع ما عزمهم به في الدنيا غاظهم ذلك ومعنى (منهم) البيان كقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفتح فكأنما كان ممن شهد مع محمد فتح مكة

{ سورة الحجرات مدنية وهي ثمان عشرة آية }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

قدمه وأقدمه منقولان بثقل الحشو والهمزة من قدمه اذا تقدمه في قوله تعالى يقدم قومه ونظيرهما معنى ونقلا سلفه وأسلفه وفي قوله تعالى (لا تقدموا) من غير ذكر مفعول وجهان أحدهما أن يحذف مبتدأ واول كل ما يقع في النفس مما يقدم والثاني أن لا يفسد قصد مفعول ولا حذفه ويتوجه بالنهي الى نفس المقدمة كانه قيل لا تقدموا على الناس بهذا الفعل ولا تجعلوه منكم بسبيل كقوله تعالى هو الذي يحيى ويميت ويجوز أن يكون من قدم بمعنى تقدم كوجه وبين ومنه مقدمة الجيش خلاف ساقته وهي الجماعة المتقدمة منه وتبعده قراءة من قرأ لا تقدموا يحذف إحدى تاءي تقدموا الا أن الاول أملا بالحسن وأوجه وأشد ملائمة لبلاغه

الاحتذاء على أمثلة الكتاب والسنة وجعل صورة ذلك المنهى عنه مثل أن يجلس العبد في الجهتين المسامتين ليمين سيده القرآن وبساره ويؤليه دبره ومعناه ان لا تقدموا على أمر حتى يأذن الله ورسوله فيه فتكونوا مقتهدين فيما تأتون وتذرون بكتاب الله وسنة نبيه

القرآن والعلماء له أقبل وقرئ لا تقدموا من القـدم أى لا تقدموا الى أمر من أمور الدين قبل قدومهما ولا تجهلوا عليهم ما * وحقبة قولهم جلست بين يدي فلان أن يجلس بين الجهتين المسامتين بيمينه وشماله قريباً منه فسميت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب منهما توسعاً كما يسمى الشيء باسم غيره إذا جاوره وداناه في غير موضع وقد جرت هذه العبارة ههنا على سنن ضرب من المجاز وهو الذي يسميه أهل البيان غثمة لا ولجربها هكذا فائدة جليلة ليست في الكلام العربيان وهي تصوير الهجنة والشناعة فيمنعوا عنه من الأقدام على أمر من الأمور دون الاحتذاء على أمثلة الكتاب والسنة والمعنى أن لا تقطعوا أمر إلا بعد ما يحكم أن به ويأذن فيه فـ تكونوا اما عاملين بالوحى المنزل واما مقتدين برسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه يدور تفسير ابن عباس رضى الله عنه وعن مجاهد لا تفنأوا على الله شيئاً حتى يقصه على لسان رسوله ويجوز أن يجري مجرى قولك سرى زيد وحسن حاله وأعجبت بعمر ووكرمه وفائدة هذا الأسلوب الدلالة على قوة الاختصاص ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله بالمكان الذي لا يخفى سـ لك به ذلك المسلك وفيه ذاته هيد وتوطئة لما نقيم منـم فيما يملوه من رفع أصواتهم فوق صوته لأن من أحاطه الله به هذه الأثره واختصه هذا الاختصاص القوي كان أدنى ما يجب له من التهييب والاجلال أن يخفض بين يديه الصوت ويخافت لديه بالكلام وقبل بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تهامة سرية سبعة وعشرين رجلاً وعليهم المنذر بن عمرو والساعدى فقتلهم بنو عامر وعليهم عامر بن الطفيل الاثلاثة نفر نجوا فلقوا رجلين من بني سليم قرب المدينة فاعتزى بهم الى بني عامر لانهم أعز من بني سليم فقتلوهما وسلبوهما ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بشما صنعتما كانا من سليم والسلب ما كسوتكما فوداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت آى لا تعملوا شيأ من ذات أنفسكم حتى تستأمر وارسول الله صلى الله عليه وسلم وعن مسروق دخلت على عائشة في اليوم الذي يشك فيه فقالت للبراءة اسقيه عسلاً فقلت انى صائم فقالت قد نهى الله عن صوم هذا اليوم وفيه نزلت وعن الحسن أن أناساً ذبحوا يوم الأضحية قبل الصلاة فنزلت وأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعيدوا ذبحاً آخر وهذا مذهب أبى حنيفة رحمه الله إلا أن نزول الشمس وعند الشافعى يجوز الذبح إذا مضى من الوقت مقدار الصلاة وعن الحسن أيضاً ما استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة أنه الوفود من الأفاق فأكثروا عليه بالمسائل فهو أن يتدو به بالمسئلة حتى يكون هو المبتدئ وعن قتادة ذكر لنا أن ناساً كانوا يقولون لو أنزل في كذا المكان كذا فكره الله ذلك منهم ومنزلها وقيل هي عامة في كل قول وفعل ويدخل فيه أنه إذا جرت مسئلة في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسبقوه بالجواب وأن لا يمشی بين يديه إلا لحاجة وأن يستأنى في الافتتاح بالطعام (واتقوا الله) فانكم ان اتقيتموه عاقبتكم التقوى عن التقدم المنهى عنها وعن جميع ما تقتضى مراقبة الله تجنبه فان التقى حذر لا يشافه أمر الا عن ارتفاع الرب رب الخلاء الشك في أن لا تبعه عليه فيه وهذا كما تقول لمن يقارف بعض الرذائل لا تفعل هذا وتحفظ مما يلصق بك العارفتناه أولاً عن عين ما فارقه ثم نعم وتشيع وتأمر بما لو امتثل فيه أمر لم يرتكب تلك الفعل وكل ما يضرب في طريقها ويتعلق بسببها (ان الله سميع) لما تقولون (عليهم) بما تملكون وحق مثله أن يتقى ويراقب أعاده النداء عليهم اسم تدهاء منهم لتجديد الاستبصار عند كل خطاب وارد وتطرية الانصاف لكل حكم نازل وتحريك منـم لئلا يفتروا ويغفلوا عن تأملهم وما أخذوا به عند حضور مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم من الادب الذى المحاذفة عليه تعود عليهم بعظيم الجدوى في دينهم وذلك لان في اعظام صاحب الشرع اعظام ما ورد به ومستعظم الحق لا بدعاه استعظامه أن بالوعلا بما يجدوه عليه وارتداعا عما يصده عنه وانتهاء الى كل خبر والمراد بقوله (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) أنه اذا نطق ونطقتم فعليكم أن لا تبلغوا أصواتكم وراء الحد الذى يبلغه بصوته وأن تغضوا منها بحيث يكون كلامه غالباً على كلامكم وجهه باهر الجهركم حتى تكون نريته عليكم لا تحجة وساقته واضحة وامتياز عن جهوركم كشية الأباغ غير خاف لا أن تغفروا صوته بلفظكم وتبروا منطقتهم بصخبكم * وبقوله ولا تجهروا له بالقول

واتقوا الله ان الله سميع
عليهم يا أيها الذين آمنوا
لا ترفعوا أصواتكم فوق
صوت النبي

* قال وقوله واتقوا الله
على أن ذلك بمنزلة قولك
للقارف بعض الرذائل
لا تفعل هذا وتحفظ مما
يلصق العار بك فتناه
أولاً عن عين ما فارقه ثم
نعم وتشيع وتأمر بما
لو امتثل أمرك فيه لم
يرتكب تلك الفاعلة
وكل ما يضرب في
طريقها ويتعلق بسببها
* وقوله ان الله سميع
عليهم أى تحقيق أن يتقى
ويراقب وقوله لا ترفعوا
أصواتكم فوق صوت
النبي جدد النداء عليهم
اسم تدهاء لتجديد
الاستبصار والتقيد
والتنبيه عند كل خطاب
وارد وتطرية للانصاف
منـم لكل حكم نازل
* وقوله لا ترفعوا
أصواتكم فوق صوت
النبي أى اذا نطق
ونطقتم فلانكن أصواتكم
قاصرة عن الحد الذى
يبغىه صوته ليكون غالباً

على كلامكم وجهه باهر الجهركم لأن تغمروا صوتكم بلفظكم وتبهروا منطقكم بضمكم وقوله ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض
 أي إذا كان صامتا فابتدأتموه بالخطاب ٣٩٠ فإياكم والعدول عما نهيتكم عنه من رفع أصواتكم بل عليكم أن لا تبلغوا به

الجهر الدائر بينكم قال ولا يتناول النهي الرفع الذي لا يتأذى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما كان بينهم في حرب أو مجادلة معائده أو أروهاب عدو ونحوه في الحديث أنه قال للعباس وكان أحهر الناس صوتا لما نهزم الناس يوم حنين اصرخ بالناس وروى من جهره صوت العباس أنه

ولا تجهر رواله بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تجب ط أعمالكم وأنتم لا تشعرون أن الذين يعضون أصواتهم عند رسول الله أولئك

صاح في غارة يا صاحبا فاستقطت الحوامل وفيه يقول ناذة بن جهم زجر أي عروة السباع إذا أشفق أن يختلطن بالغنم وزعمت الرواة أنه كان يزجر السباع عن الغنم فيفتق مرارة السبع في خوفه وقوله تعالى أن يحبط أعمالكم (قال) فيه أنه مفعول له ومتعلقه أمامه في النهي كأنه قال انتهوا كراهية

أنكم إذا كلمتموه وهو صامت فإياكم والعدول عما نهيتكم عنه من رفع الصوت بل عليكم أن لا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم وأن تتعمدوا في مخاطبته القول اللين المقرب من المحس الذي يضاد الجهر كما تكون مخاطبة المهيب العظيم عاملين بقوله عز اسمه وتزروه وتوقروه وقيل معنى (ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض) لا تقولوا له يا محمد يا أحمد وخاطبوه بالنبوة قال ابن عباس لما نزلت هذه الآية قال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله والله لا أكلمك إلا السرايا وأنا السرايا حتى أتني الله وعن عمر رضي الله عنه أنه كان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم كأنه السرايا لا يسمعه حتى يستفهمه وكان أبو بكر إذا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أرسل إليهم من يعلمهم كيف يسلمون وبأمرهم بالسكينة والوقار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس الغرض برفع الصوت ولا الجهر ما يقصده الاستخفاف والاستهانة لأن ذلك كفر والمخاطبون مؤمنون وإنما الغرض صوت هو في نفسه والمسموع من جرسه غير مناسب لما يهاب به الأعظماء ويوقر الكبراء فيتكلف الغرض منه ورده إلى حد يعيل به إلى ما يستبين فيه الأمور به من التعزيز والتوقير ولم يتناول النهي أيضا رفع الصوت الذي لا يتأذى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما كان منهم في حرب أو مجادلة معائده أو أروهاب عدو وأما أشبه ذلك في الحديث أنه قال عليه الصلاة والسلام للعباس بن عبد المطلب لما نهزم الناس يوم حنين اصرخ بالناس وكان العباس أحهر الناس صوتا يروى أن غارة أتتهم يوما فصاح العباس يا صاحبا فاستقطت الحوامل لشدة صوته وفيه يقول ناذة بن جهم

زجر أي عروة السباع إذا أشفق أن يختلطن بالغنم

زعمت الرواة أنه كان يزجر السباع عن الغنم فيفتق مرارة السبع في خوفه وفي قراءة ابن مسعود لا ترفعوا بأصواتكم والباء زيدة محذوفاً واحذوا والتشديد في قول الاعلم الهذلي رفعت عني بالحجا زالي أناس بالمناقب

وليس المعنى في هذه القراءة أنهم نهوا عن الرفع الشديد فخلأ أن يكون ما دون الشدة مسموعا لهم ولكن المعنى نهيتهم عما كانوا عليه من الجلبة والاستخفاف بهم فيما كانوا يفعلون وعن ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وكان في أذنه وقرور كان جهوري الصوت فكان إذا تكلم رفع صوته وربما كان يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمتأذى بصوته وعن أنس أن هذه الآية لما نزلت فقد نابت فتفقده رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبر بشأنه فدعا له فسأله فقال يا رسول الله لقد أنزلت إليك هذه الآية وإني رجل جهر الصوت فأخاف أن يكون عني قد حبط فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم است هناك أنك تعيش بخير وتغوت بخير وأنت من أهل الجنة وأما ما يروى عن الحسن أنها نزلت فيمن كان يرفع صوته من المنافقين فوق صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فمحله الخطاب للمؤمنين على أن ينهي المؤمنين لئلا يندرج المنافقون تحت النهي ليكون الأمر أعظم عليهم وأشق وقيل كان المنافقون يرفعون أصواتهم ليظهروا قلة مبالاتهم فيقتدي بهم ضعفاء المسلمين وكان التشبيه في محل النصب أي لا تجهروا له جهر بعضكم لبعض وفي هذا أنهم لم ينهوا عن الجهر مطلقا حتى لا يسوغ لهم أن يكلموه إلا بالهمس والمخافتة وإنما نهوا عن جهر مخصوص مقيد بصفة أعنى الجهر المنعوت بمماثلة ما قد اعتادوه منه فيما بينهم وهو الخلق من مراعاة أبهة النبوة وجلالة مقداره وأخطا سائر الرتب وان جلت عن رتبها (أن تحبط أعمالكم) منصوب الموضع على أنه مفعول له وفي متعلقه وجهان أحدهما أن يتعلق بمعنى النهي فيكون المعنى انتهوا عما نهيتكم عنه المحبوط

أعمالكم

حبط أعمالكم فهو على حذف مضاع كقوله يبين الله لكم أن تضلوا

وأما نفس الفعل المنهى عنه على معنى تنزيل صيرورة الجهر المنهى عنه إلى المحبوط منزلة جعل المحبوط علة في الجهر على التمثيل من وادي ليكون لهم عداوة وحزنا قال وتلخيص الفرق بينهما أنه على الثاني يقدران ضمما للمفعول من أجله إلى الفعل الأول الخ قال أحمد هو محبوس على شرعته وبشأ بالك ورودها

وذلك انه يعتقد ان مادون الكفر ولو كبيرة واحدة تحبط العمل ونوجب الخلود في العذاب المقيم وتخرج المؤمن من اسم الايمان ورسمه ومعاد الله من هذا المعتقد فعلم ان عقيدة أهل السنة الممهدة في مواضع من هذا المجموع بخلاف العهد بها وهي اعتقاد ان المؤمن لا يخلد في النار وان الجنة له بوعده الله حتم ولو كانت خطايا مادون الشرك أو ما يؤدي كزبد البصر وأنه لا يحبط حسنة سيئة طارئة كائنة ما كانت سوى الشرك والزنجشري اغتنى الفرصة في ظاهر هذه الآية فتنزهها على معتقده ووجه ظهورها فيما يذعيه أن رفع الصوت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم معصية لا تبلغ الشرك وقد أخاف الله عباده من احباط أعمالها ولو كان الاحباط مقطوعاً بنفيه لم تستقم الاخافة به وأنى له أن يبالغ من ذلك آماله ونظم الكلام بأباه عند البصر بمعناه فنقول المراد ٣٩١ في الآية النهي عن رفع

الصوت على الاطلاق

ومعلوم أن حكم النهي

الحذر عما يتوقع في ذلك

من ابداء النبي عليه

السلام والقاعدة المختارة

ان ابداءه عليه الصلاة

والسلام يبلغ مبلغ

الكفر المحبط للعمل

باتفاق في ورد النهي

عما هو مظنة لا ذى النبي

الذين امتحن الله قلوبهم

للتقوى لهم مغفرة

وأجر عظيم

عليه الصلاة والسلام

سواء وجد هذا المعنى

أولاً لحماية للذريعة

وحسماً للمادة ثم لما

كان هذا المنهى عنه

وهو رفع الصوت منقسماً

الى ما يبلغ ذلك المبلغ أولاً

ولادليل يميز أحد القسمين

عن الآخر لزم المكاف

أن يكف عن ذلك مطلقاً

وخوف أن يقع فيما هو

أعمالكم أى خشية حبوطها على تقدير حذف المضاف كقوله تعالى بين الله لكم أن تنزلوا والناس في أن يتعلق بنفس الفعل ويكون المعنى أنهم نهوا عن الفعل الذي فعله لاجل الحبوط لانه لما كان يصدد الاداء الى الحبوط جعل كأنه فعل لاجله وكأنه العلة والسبب في ايجاده على سبيل التمثيل كقوله تعالى ليكون لهم عدواً (فان قلت) لخص الفرق بين الوجهين (قلت) تليخيه أن بقدر الفعل في الثاني مضموم ما اليه المفعول له كأنهما شئ واحد ثم يصب النهي عليهم ما جيعا ص ما وفي الأول بقدر النهي موجه على الفعل على حاليه ثم يعمل له منه ما عنه (فان قلت) بأى النهيين تعلق المفعول (قلت) بالثاني عند البصريين مقدرا ضمارة عند الأول كقوله تعالى أتوني أفرغ عليه قطرا وبالعكس عند الكوفيين وأيهما كان فراجع المعنى الى أن الرفع والجهر لا هما منصوص ادأوه الى حبوط العمل وقراءة ابن مسعود فحبط أعمالكم أظهر نصاً بذلك لان ما بعد الفاء لا يكون الامسيب عماً قبله فيمنزل الحبوط من الجهر منزلة الحلول من الطغيان في قوله تعالى فيحل عليكم غضبي والحبوط من حبوط الابل اذا أكلت الخضر فنفع بطونها ورمها هلكت ومنه قوله عليه الصلاة والسلام وان مما ينبت الربيع لما يقتل حبوطاً أو يلم ومن أخواته حببت الابل اذا أكلت العرّيج فأصابها ذلك وأحبض عمله مثل أحبطه وحبط الجرح وحبر اذا غفر وهو نكسه وتزاميه الى الفساد جعل العمل السيئ في اضراء بالعمال الصالح كالداء والحرض لمن يصاب به أعادنا الله من حبط الاعمال وخيبة الآمال وقد دلت الآية على أمرين هائلين أحدهما أن فيما يرتكب من يؤمن من الآثام ما يحبط عمله والثاني أن في آثامه ما لا يدري أنه محبط ولعله عند الله كذلك فعلى المؤمن أن يكون في تقواه كالماشي في طريق شائك لا يزال يحترز ويتوق ويحفظ (امتحان الله قلوبهم - لم للتقوى) من قولك امتحن فلان لا مركذا وجرب له ودرّب للفرص به فهو مضطلع به غير وان عنه والمعنى أنهم صبر على التقوى أقوياء على احتمال مشاقها أو وضع الامتحان موضع المعرفة لان تحقق الشئ باختباره كما يوضع الخبر موضعها فكأنه قبل عرف الله قلوبهم - لم للتقوى وتكون اللام متعلقة بمحذوف واللام هي التي في قولك أنت لهذا الأمر أي كائن له ومختص به قال أنت لها أحد من بين البشر أعداء من للبعثات على الوجي وهي مع معموها منصوبة على الحال أو ضرب الله قلوبهم بأنواع المحن والتكاليف الصعبة لاجل التقوى أي لتثبت وتظهر تقواها ويعلم أنهم متقون لان حقيقة التقوى لا تعلم الا عند المحن والشدائد والاضطرابات عليها وقيل أخلصهم للتقوى من قولهم امتحن الذهب وفنته اذا ذاب به فخلص ابريزه من خبثه ونقاها وعن عمر رضي الله عنه اذهب الشهوات عنها والامتحان فتعال من محنته وهو اختبار بليغ أو بلاء جهيد قال أبو عمرو وكل شئ جهده فقد محنته وأنشد أنت رذايا باديا كلالها * قد محنت واضطربت آطالها

محبط للعمل وهو البالغ حد الابداء اذ لا دليل ظاهر به ولا يتفق تمييزه في كثير من الاحيان والى التباس أحد القسمين بالآخر وقعت الإشارة بقوله أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون ولو كان الأمر على ما يعتقد من الزنجشري لم يكن لقوله وأنتم لا تشعرون موقع اذ الأمرين أن يكون رفع الصوت مؤذياً فيكون كفراً محبطاً قطعاً وبين أن يكون غير مؤذٍ فيكون كبيرة محبطة على رأيه قطعاً فعلى كلا حاله الاحباط به محقق اذ اذ لا موقع لا دغام الكلام بعدم الشعور مع ان الشهور ثابت مطلقاً والله أعلم وهذا التقرير الذي ذكرته بدور على مقدمتين كلتاهما صحيحة أحدهما ان رفع الصوت من جنس ما يحصل به الابداء وهذا أمر يشهد به النقل والمشاهدة الآن حتى أن الشيخ المتأذي برفع التلمذ صوته بين يديه فكيف برتبة النبوة وما يستحقه من الاجلال والاعظام المقدمة الاخرى ان ابداء النبي صلى الله عليه وسلم كفهرو هذا أمر نأت قد نص عليه أئمتنا وأفتوا بقتل من تعرض لذلك كفراً ولا تقبل توبته في آثامه أعظم عند الله وأكبر والله أعلم

ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون

قوله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون (قال فيه) الوراة الجهة التي يوارى بها عنك الشخص بظله من خلف أو قدام الخ قال أحمد ولفظ داغتر بعضهم في تكبيت بنى تميم بما لا تساعد عليه الآية فانها نزلت في المتولين لمناداة النبي عليه السلام والامارة والسلام أو في الحاضرين حينئذ الراضين بفعل المنادين له وقد سئل عليه الصلاة والسلام عنهم فقال هم جفاه بنى تميم وعلى الجفاه ولا تزر وزارة وزير أخرى فكيف يسوغ إطلاق اللسان بالسوء في حق أمة عظيمة لان واحدا منهم أو اثنين ارتكب جهالة وجفاه فقد ورد ان المنادى له عليه السلام هو الاقرع هذا مع توارد الاحاديث في فضائل تميم وتخليدها وجوه الكتب الصحاح عاده كلامه (قال وتأمل نظم الآية ونحوها على النمط الجاهل على الصالحين

قبل أنزلت في الشيخين رضى الله عنهم لما كان منهم من غض الصوت والبلوغ به أخطا السرار وهـ هذه الآية بنظمها الذي رتب عليه من ايقاع الغاضين أصواتهم مما لان المؤكدة رنصير خـ بزها جملة من مبتدأ وخبر معرفتين معا والمبتدأ اسم الإشارة واستثناف الجملة المستودعة ما هو جزاؤهـ م على علمهم وايراد الجزاء نكرة مبهم أمره ناظرة في الدلالة على غاية الاعتداد والارتضاء لما فعل الذين وقر وارسل الله صلى الله عليه وسلم من خفض أصواتهم وفي الاعلام بمبلغ عزه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شرف منزلته وفيها تعريض بعظيم ما ارتكب الرافعون أصواتهم واستجبابهم ضد ما استوجب هؤلاء والوراة الجهة التي يوارى بها عنك الشخص بظله من خلف أو قدام ومن لا ابتداء الغاية وأن المناداة نشأت من ذلك المكان (فان قلت) أفرق بين الكلامين ما ثبت فيه وما تسقط عنه (قلت) الفرق بينهما أن المنادى والمنادى في أحدهما يجوز أن يجتمعهما الوراة وفي الثاني لا يجوز لان الوراة تنصير به دخول من مبتدأ الغاية ولا يجتمع على الجهة الواحدة أن تكون مبتدأ أو منتهى لفعل واحد والذي يقول نادى فلان من وراء الدار لا يريد وجه الدار ولا دبرها ولكن أى قطر من أقطارها الظاهرة كان مطلقا بغير تعيين واختصاص والانتكار لم يتوجه عليهم من قبل أن النداء وقع منهم في ادبار الحجرات أو في وجوهها وأغما أنكر عليهم من أنهم نادوه من البر والخارج مناداة الاجلاف بعضهم لبعض من غير قصد داني جهة دون جهة والجرة الرقعة من الارض المحجورة بحائط يحوط عليها وحظيرة الابل تسمى الججرة وهى فعله بمعنى مفهولة كالغرفة والقبضة وجمعها الحجرات بضمين والحجرات بفتح الجيم والحجرات بتسكينها وقرئ بهن جميعا والمراد حجرات نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت لكل واحدة منهن حجرة ومناداة من وراءها يحتمل أنهم قد تفرقوا على الحجرات متطابين له فناداه بعض من وراء هذه وبعض من وراء تلك وأنهم قد أتوها حجرة حجرة فنادوه من وراءها وأنهم نادوه من وراء الحجرة التي كان فيها وليكنها جمعت اجلالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولما كان حرمة والفعل وان كان مسندا الى جميعهم فانه يجوز أن يتولاه بعضهم وكان الباقيون راضين فكأنهم قولوه جميعا فاذكر الاسم أن الذي ناداه عينه بن حصن والاقرع بن حابس والاحبار عن أكثرهم بأنهم لا يعقلون يحتمل أن يكون فيهم من قصد بالمحاشاة ويحتمل أن يكون الحكم بقوله لعلاء فيهم قصد الى نفى أن يكون فيهم من يعقل فان الآية تقع موقع النفي في كلامهم وروى أن وفد بنى تميم أنوار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الظهيرة وهو راقد فبعثوا ينادونه يا محمد اخرج الينا فاستيقظ فخرج ونزل وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هم جفاه بنى تميم لولا أنهم من أشد الناس قتالا لاعور الدجال لدعوت الله عليهم من أن يهلكهم فورود الآية على النمط الذي وردت عليه فيه ما لا يخفى على الناظر من بينات اكبار محمل رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلاله منها مجيئها على النظم المسجل على الصائحين به بالسفاهة والجهل لما أقدموا عليه ومنها لفظ الحجرات وايقاعها كناية عن موضع خلوته ومقبله مع بعض نساءه ومنها المرور على لفظها بالاقتصار على القدر الذي تبين به ما استنكر عليهم ومنها التعريف باللام دون الاضافة ومنها أن شفع ذمهم باستخفافهم واستنكارك عقولهم وقلة ضبطهم لمواضع التميز في مخاطباتهم وبنا الخطاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسبته له واماطة لما ناداه من الجحاش تهمرفهم وسوء أدبهم وهلم جرا من أول السورة الى آخره هذه الآية فتأمل كيف ابتدئ باليجاب أن تكون الامور التي تنتمي الى الله ورسوله متقدمة على الامور كلها من غير حصر ولا تقييد ثم أردف ذلك النهي عما هو من جنس التقديم من رفع الصوت والجهركان الاول بساطل للثاني ووطاء لذكره ثم ذكر ما هو نساء على الذين تحاموا ذلك فغضوا أصواتهم دلالة على عظيم موقعه عند الله ثم حجي على عقب ذلك بما هو أطم وهبته أتم من الصياح برسول الله صلى الله عليه وسلم في حال خلوته ببعض حراته من وراء الجدر كما يصاح بأهوان الناس قدرا لئنه على قضاة ما أحوالهم وحسروا عليه لان من رفع الله قدره عن أن يجهر له بالقول حتى خاطبه جلة المهاجرين والانصار بأخى السرار كان صنيع هؤلاء من المنكر الذي بلغ من التفاحش مبلغا ومن هذا وأمثاله بقطف ثمر الالباب وتقتبس محاسن الآداب كما يحكى عن أبي عبيد ومكانه من العلم والزهد وثقة الرواية مالا

* قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصيبوا على ما فعلتم نادمين (قال فيه نكر فاسقوا نبأ
 لقصد الشياخ فكانه قيل أي فاسق جاء بأي نبأ) قال أحد نساح بافظ الشياخ والمراد الشمول لان النكرة اذا وقعت في سياق الشرط تعم كما
 اذا وقعت في سياق النفي والله أعلم * عاد كلامه قال وعدل عن اذا الى ان لان مجي الفاسق ٣٩٣ بالكذب رسول الله ولا صحابه مما

يندر الخ * قوله تعالى
 واعلموا ان فيكم رسول
 الله لو يطيعكم في كثير
 من الامر لعنتم ولكن
 الله حبيب اليكم الايمان
 الاية (قال فيه الجلة
 المصدرة بلولا تكون
 مسـ متأنفة لادائه الى
 تنافر النظم الخ) قال
 أحمد من جملة هنات
 المعتزلة ثابهم على عثمان

ولو أنهم صبروا حتى
 تخرج اليهم
 لكان خير اليهم والله
 غفور رحيم يا أيها الذين
 آمنوا ان جاءكم فاسق
 بنبأ فتبينوا ان تصيبوا
 قوما بجهالة فتصيبوا
 على ما فعلتم نادمين
 واعلموا ان فيكم رسول
 الله لو يطيعكم في كثير
 من الامر

رضي الله عنه ووقفهم
 عن الحكم بتعنيف
 قتلته فضم الى هذا
 المعتقد غير معرج
 عليه ما أورده الزمخشري
 في هذا الموضوع من
 حكايات تولية عثمان
 ل أخيه الوليد الفاعل
 تلك الفعلة الشنعاء
 عوضا من سعد بن أبي

يخفى أنه قال ما دقت بابا على عالم قط حتى يخرج في وقت خروجه (أنهم صبروا) في موضع الرفع على
 الفاعلية لان المعنى ولو ثبت صبرهم والصبر حبس النفس عن أن تنازع الى هو اها قال الله تعالى واصبر نفسك
 مع الذين يدعون ربهم وقولهم صبر عن كذا مخدوف منه المفعول وهو النفس وهو حبس فيه شدة ومشقة على
 المحبوس فلهذا قيل للعيس على اليمين أو القتل صبر وفي كلام بعضهم الصبر لا يجزعه الاخر (فان قلت) هل
 من فرق بين (حتى تخرج) ولى أن تخرج (قلت) ان حتى مخنصة بالغاية المضروبة تقول أكلت السمكة حتى
 رأسها ولو قلت حتى نصفها أو صدرها لم يجزوا الى عامة في كل غاية فقد أفادت حتى بوضعها أن خروج رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اليهم غاية قد ضربت لصبرهم فما كان لهم أن يقطعوا أمرادون الانتهاء اليه * (فان قلت)
 فأى فائدة في قوله (اليهم) (قلت) فيه أنه لو خرج ولم يكن خروجه اليهم ولا جملهم للزمهم أن يصبروا الى أن
 يعلموا أن خروجهم اليهم (لكان خيرا لهم) في كان اما ضمير فاعل الفعل المتضمن بعدلوا واما ضمير مصدر صبروا
 كقولهم من كذب كان شراله (والله غفور رحيم) بليغ العقران والرحمة واسعه ما ظن يضيق غفرانه ورحمته
 عن هؤلاء ان تابوا وأتابوا * بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عتبة أخا عثمان لأمه وهو الذي ولاه
 عثمان الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص فسلمى بالناس وهو سكران صلاة القبرار بما ثم قال هل أزيدكم فعزله
 عثمان عنهم مصداق الى بنى المصطلق وكانت بينه وبينهم احنة فلما شارب يارهم ركبوا مسة قبلين له فغضبهم
 مقاتله فرجع وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارتدوا ومنعوا الزكاة فغضب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وهم أن يغزوه فباع القوم فوردوا وقالوا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فاتهم ففعل لنتهم
 أولا بعث اليكم رجلا هو عندي كنفسي يقاتل مقاتلتكم ويسبي ذرار يكتم يده على كتف على رضى
 الله عنه وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدتهم منادين بالصلوات منهم من فسلموا اليه الصدقات فرجع
 * وفي تنكير الفاسق والنباشيع في الفساق والانبياء كأنه قال أي فاسق جاءكم بنبأ فتبينوا فيه
 وتطلبوا بيان الامر وانكشف الحقيقة ولا تتمدوا ذول الفاسق لان من لا يتحامي جنس الفسوق لا يتحامي
 الكذب الذي هو نوع منه والفسوق الخروج من الشئ والانسياح منه يقال فسقت الرطبة عن قشرها ومن
 مقلوبه فسقت البيضة اذا كسرتها واخرجت ما فيها ومن مقلوبه ايضا قفست الشئ اذا أخرجته عن يد
 مالكه ففتصبه باله عليه ثم استعمل في الخروج عن القصد والانسياح من الحق قال رؤبة

فواسقاعن قصدها جوارثا وقرأ ابن مسعود فثبتوا والتمت والتبين متقاربان وهما طلب الثبات والبيان
 والتعرف ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين معه بالمنزلة التي لا يجسر أحد أن يخبرهم بكذب وما
 كان يقع مثل ما فرط من الوليد الا في الذرة قيل ان جاءكم بحرف الشك وفيه أن على المؤمنين أن يكونوا
 على هذه الصفة لئلا يطمع فاسق في مخاطبتهم بكلمة زور (أن تصيبوا) مفعول له أي كراهة اصابتمكم (قوما
 بجهالة) حال كقوله تعالى ورد الله الذين كفروا بغيظهم يعني جاهلين بحقيقة الامر وكنه القصة * والاصباح
 بمعنى الصبرورة * والندم ضرب من الغم وهو أن تغم على ما وقع منك تمنى أنه لم يقع وهو غم يحجب الانسان
 صحة له ادوام ولام لانه كلما تذكر المتندم عليه راجعه من الندام وهو لزام الشريب ودوام صحبته ومن مقلوباته
 آدم من الامرادامه ومدن بالمكان أقام به ومنه المدينة وقد تراهـم يجمعون اللهـم صاحبوا وخبيا وسميرا وضجيعا
 وموصوفابانه لا يفارق صاحبه * الجملة المصدرة بلولا تكون كلاما مستأنفا لادائه الى تنافر النظم ولكن متصلا

هـ كشاف في وقاص أحد الصحابة وما عرض به من أن بعض الصحابة كان يصدر منهم هنات فنهاها الله عنهم
 النبي صلى الله عليه وسلم باتباع آرائهم التي من جملتها تصديق الوليد في الايقاع بيني المصطلق فاذا ضمت هذه النبذة التي ذكرها رسالا الى
 ما علمت من معتقده تبين لك من حاله أعنى الزمخشري ما لا يطبق التصريح به لانه لم يصرح وانما سلكنا معه سبيل الانصاف ومحجة
 الانتصاف نص بنص وتلويح بتلويح ففسأل الله العظيم بعد الصلاة على نبيه محمد خاتم النبيين أن يرضى عن أصحابه أجمعين وعناهم آمين

بإعاده كلامه (قال وهب بن نجيبة الله وتكرهه اللطف والامداد بالتوفيق الخ) قال أحمد تلجلج والحق أبلغ وزاغ والسبيل منهج وقاس الخلق بالواحد الحق وجعل أفعاله لهم من إيمان وكفر وخير وشر اغترار بحال اعتقاد طرده في الشاهد وهو أن الإنسان لا يمدح بفعله غيره وقاس الغائب على الشاهد تحكما وتغافل باتباع هوى مجمل غير ذلك بل جراه على تأويل الآية وإبطال ما ذكرته من نسبة تجميع الإيمان إلى الله تعالى على حقيقة وجعله مجازا لأنه يعتقد ٣٩٤ أنها لو بقيت على ظاهرها لكان خلق الإيمان مضافا إلى الله تعالى والعبد إذا مدح

بما ليس من فعله وهذا عنده محال فاتبع الآية رأيه الفاسد فاذا عرضت عليه الأدلة العقلية على الوحدةانية والنقلية على أنه لا خالق إلا الله خالق كل شيء وطولب بإبقاء الآية على ظاهرها المؤيد بالقل والنقل فانه يتمسك في تأويلها بالخيال المذكورة في التحكم بقياس الغائب على الشاهد مما له أدلاء إلى نعيم ويح كتاب الله الذي لا يأتية الباطل

لعنتم ولعنكم الله حب اليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون

من بين يديه ولا من خلفه فالذي نعتده نبينا الله على الحق أن الله تعالى منع ومدح وأعطى وأمتن فلا موجود إلا الله وحده فانه وأفعاله غيرانه تعالى جعل أفعاله بعضه محلا لبعض فسمى المحل فاعلا والمحال فاعلا وهذا

بما قبله حالا من أحد الصيغين في فيكم المسببة المرفوعة أو البارز المجرور وكلها مذهب سديد والمعنى أن فيكم رسول الله على حالة يجب عليكم تغييرها وأنتم على حالة يجب عليكم تغييرها وهي أنكم تحاولون منه أن يعمل في الحوادث على مقتضى ما يفتنكم من رأي وأسماء تصواب فعل المطواع غيره التابع له فيما يرتبه المحتذى على أمثله ولو فعل ذلك (لعنتم) أي لو قمتم في العنت والهلاك يقال فلان ينعنت فلانا أي يطلب ما يؤديه إلى الهلاك وقد أعنت العظم إذا هيض بعد الجبروه هذا يدل على أن بعض المؤمنين زينوا الرسول صلى الله عليه وسلم الإيقاع ببنى المصطلق وتصديق قول الوليد وأن نظائر ذلك من الهنات كانت تفرط منهم وأن بعضهم كانوا يتصقون ويزعمون جدتهم في التقوى عن الجسارة على ذلك وهم الذين استثناهم بقوله تعالى (ولكن الله يحب اليكم الإيمان) أي إلى بعضكم ولكنه أغنت عن ذكر البعض صفتهم المفارقة لصفة غيرهم وهذا من إيجازات القرآن ولحماته اللطيفة التي لا يفتن لها إلا الخواص وعن بعض المفسرين هم الذين أمعن الله قلوبهم للتقوى وقوله (أولئك هم الراشدون) والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي أولئك المستثنون هم الراشدون بصدق ما قلته (فان قلت) سافائدة تقديم خبران على اسمها (قلت) القصص إلى توحيج بعض المؤمنين على ما استحسن الله منهم من استتباع رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا رأيهم فوجب تقديمه لانه باب الغرض إليه (فان قلت) فلم قيل بطيعكم دون أطاعكم (قلت) للدلالة على أنه كان في إرادتهم استمرار عمله على ما يستصوبونه وأنه كلما عن لهم رأي في أمر كان معمو لا عليه بدليل قوله في كثير من الأمر كقولك فلان يقرى الضيف ويحصى الحرم يزيد أنه مما اعتاده ووجد منه مستمرا (فان قلت) كيف موقع لكن وشربطهم مفقودة من مخالفة ما بعدها لما قبلها نافية وإثباتا (قلت) هي مفقودة من حيث اللفظ حاصلة من حيث المعنى لأن الذين حبب إليهم الإيمان قد غارت صفتهم بصفة المتقدم ذكرهم فوقعت لكن في حاق موقعها من الاستدراك ومعنى تحبيب الله وتكرهه اللطف والامداد بالتوفيق وسبيله الكناية كما بقى وكل ذي لب وراجع إلى بصيرة وذهن لا يغنى عنه أن الرجل لا يمدح بفعله وحل الآية على ظاهرها يؤدي إلى أن يثنى عليهم بفعل الله وغدني الله هذا عن الذين أنزل فيهم ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا (فان قلت) فان العرب تمدح بالجمال وحسن الوجوه وذلك فعل الله وهو مدح مقبول عند الناس غير مردود (قلت) الذي سوغ ذلك لهم أنهم رأوا حسن الرواء وسامة المنظر في الغالب يسفر عن مخبر مرضى وأخلاق محمود ومن ثم قالوا أحسن ما في الدميم وجهه فلم يجعلوه من صفات المدح لدانته ولكن لدالته على غيره على أن من محقة الثقات وعلماء المعاني من دفع محبة ذلك وخطأ المدح به وقصر المدح على النعمت بأهميات الخير وهي الفصاحة والشجاعة والعدل والعفة وما يشعب منها ويرجع إليهم أو جعل الوصف بالجمال والثروة وكثرة الحفدة الأعضاء وغير ذلك مما ليس للإنسان فيه عمل غلط أو مخالفة عن المعقول وهو (الكفر) تغطية نعم الله تعالى وغطها بالبحود (والفسوق) الخروج عن قصد الإيمان ومحبة ركوب الكبائر (والعصيان) ترك الانقياد والمضي لما أمر به الشارع والعرق العاصي العاند واعتصت النواة اشتدت وبالرشد الاستقامة على طريق الحق مع تطلب فيه من الرشادة وهي الصخرة قال أبو الوائز كل صخرة رشادة وأنشد وغيره قلد وهو شمس صلين الضوء من صم الرشد

هو التوحيد الذي لا يحصى عنه المؤمن ولا يحمد ولا يمدح أطارحه القول فاقول أخبرني عن ثناء الله على أنبيائه ورسوله بما (فضلا) حاصله اصطفاؤه لهم لاختياره إياهم هل يكتب أم لا يكتب فلا يسمعه أن يقول إلا أنه أنى عليهم بما يكتبونه بل بما وهبه إياهم فاتهموه وإن عرج على القسم الآخر وهو دعوى أنهم أنى عليهم بما يكتب لهم من رسالة أو نبوة فقد خرج عن أهل الملة وانحرف عن أهل القبلة وهذه النبذة كفاية إن شاء الله تعالى

بقوله تعالى أولئك هم الراشدون فضلامن الله ونعمة (أعرب فضلا في الآية مفعولا من أجله منتصبا عن قوله الراشدون الخ) قال أحمد
أورد الاشكال بعد تقرير ان الرشد ليس من فعل الله تعالى وانما هو فعلهم حقيقة على ما هو معتقد ونحن بنينا على ما بينا ان الرشد من
أفعال الله ومخلوقاته فقد وجد شرط انتصاب المفعول له وهو اتحاد فاعل الفاعلين على ان الاشكال وارد نصا على تقريرنا على غير الحد الذي
أورده عليه الزنجشري بل من جهة ان الله تعالى خاطب خلقه بلغتهم المعهودة عندهم ومما يعهدونه ان الفاعل من نسب اليه الفعل وسواء
كان ذلك حقيقة أو مجازا حتى يكون زيد فاعلا وانقض الحائط واشباهه كذلك وقد نسب الرشد اليهم ٣٩٥ على طريقة أنهم الفاعلون وان
كانت النسبة مجازية

باعتبار المعتقد واذن تقرير
وروده على هذا الوجه
فلك في الجواب عنه
طريقان اما جواب
الزنجشري واما ما يمكن
منه وأبين وهو ان الرشد
هنا يستلزم كونه راشدا
اذ هو مطاوعه لان الله
تعالى أرشدهم فرشدوا

فضلامن الله ونعمة
والله عليم حكيم وان
طائفتان من المؤمنين
اقتتلوا فأصلحوا بينهما
فان بغت احدهما
على الاخرى فقاتلوا
التي تبغي حتى تفي الى
أمر الله فان فاءت

وحديثه الذي يحدد الفاعل
على طريقة الصناعة
المطابقة للحقيقة وهو
عكس قوله بربكم البرق
خروا وطعوا فان الاشكال
بعينه وارد فيه اذا الخوف
والطمع فعلهم أي
منسوب اليهم أي
طريقة أنهم الخائفون
الطامعون والفعل

و (فضلا) مفعول له أو مصدر من غير فعله (فان قلت) من أين جاز وقوعه مفعولا له والرشد فعل القوم والفضل
فعل الله تعالى والشرط أن يتحدد الفاعل (قلت) لما وقع الرشد عبارة عن التحييب والتزيين والتكريم مسندة
الى اسمه تقدست أسماؤه صار الرشد كأنه فعله مجازا أن ينتصب عنه أولا ينتصب عن الراشدون ولكن عن
الفعل المسند الى اسم الله تعالى والجملة التي هي أولئك هم الراشدون اعتراض أو عن فعل مقدر كأنه قيل
جرى ذلك أو كان ذلك فضلامن الله وأما كونه مصدرا من غير فعله فأن يوضع موضع رشدا لان رشدهم فضل
من الله ليكونهم موفقين فيه والفضل والنعمة بمعنى الافضال والانعام (والله عليم) بأحوال المؤمنين وما بينهم
من التمايز والتفاضل (حكيم) حين يفضل وينعم بالتوفيق على أفاضلهم * عن ابن عباس رضي الله عنه
قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على مجلس بعض الانصار وهو على حمار فبال الحمار فأمسك عبد الله
ابن أبي بانه وقال خل سبيل حمارك فقد آذانا نته فقال عبد الله بن رواحة والله ان بول حماره لا طيب من
مسكك وروى حماره أفضل منك وبول حماره أطيب من مسكك ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وطال
الخوض بينهم ما حتى استبوا وتجالدوا وجاء قوما مهادموه ما الاوس والخزرج فقبضوا بالعضى وقبيل بالابدى
والنعال والسعف فرجع اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصلح بينهم ونزلت وعن مقاتل قرأها عليهم
فاصلطحوها والبني الاسنة طالة والظلم وابعاء الصلح * والفي الر جوع وقد سمي به الظل والغنية لان الظل
يرجع بعد نسخ الشمس والغنية ما يرجع من أموال الكفار الى المسلمين وعن أبي عمرو حتى تفي بغيرهم
ووجهه أن أبا عمرو حذف الاولى من الهمزةين المتتبعين فلطفت على الراوي تلك الخلة فظنه قد طرحتها
(فان قلت) ما وجه قوله اقتتلوا والقياس اقتتلنا كما قرأ ابن أبي عبلة أو اقتتلا كما قرأ عبيد بن عمير على
تأويل الرهطين أو التفريقين (قلت) هو مما حمل على المعنى دون اللفظ لان الطائفتين في معنى القوم والناس
وفي قراءة عبد الله حتى يفيؤا الى أمر الله فان فاءوا الخ وذوا بينهم بالقسط وحكم الفئة الباغية وجوب قتالها
ما قاتلت وعن ابن عمر ما وجدته في نفسي من شيء ما وجدته من أمر هذه الآية ان لم أقاتل هذه الفئة
الباغية كما أمرني الله عز وجل قاله بعد أن اعزل فاذا كافت وقبضت عن الحرب أي دهرت ركت واذنوا
عمل بما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يا ابن أم عبد هل تدري كيف حكم الله فيمن بغي من هذه
الامة قال الله ورسوله أعلم قال لا يجزى على جريحها ولا يقتل أسيرها ولا يطلب هاربها ولا يقسم فيؤها ولا تخلو
الفئتان من المسلمين في اقتتالهما ما أن يقتتلا على سبيل البغي منهم ما جعوا فلو اوجب في ذلك أن يمشى بينهم ما
بما يصلح ذات البين ويثمر المكافاة والمواعدة فان لم تتحاجزا ولم تضطحاوا فأقامت على البني صبرا لمقاتلتهم ما واما
أن يلحق بينهم ما القتال اشبهت دخلت عليهم ما وكتماهم ما عند أنفسهم ما محقة فالواجب ازالة الشبهة بالحجج النيرة
والبراهين القاطعة واطلاعه ما على مراد الحق فان ركبنا من البهاج ولم نعلم على شاة ما هدينا الله
ونصحتنا به من اتباع الحق بعد وضوحه ما فقد لحقتا بالفئتين الباغيتين واما أن تكون احداهما الباغية

الاول لله تعالى لانه مريهم ذلك والجواب عنه أنهم مفعولون في معنى الفاعلين بواسطة استلزام المطاوعة لانه اذا أراهم فقد رآوا وقد
سلف هذا الجواب مكانه فصحت الكلام ههنا بقرينة المفعول فاعلا وعكسه آية الجرات اذ تصحج الكلام فيم انتقد بفاعل مفعولا
وهذا من دقائق العربية فتأمل والله الموفق * قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا (قال فيه لم قال اقتتلوا وعدولا الخ) قال
أحمد قد تقدم في مواضع انكار النهاء الجملة على لفظ من بعد الحمل على معناها وفي هذه الآية حمل على المعنى بقوله اقتتلوا ثم على اللفظ بقوله
بينهم ما فلا يعقده ان المقول في من مطرد في هذا لان المانع لزوم الاجمال والابهام بعد التفسير وههنا لا يلزم ذلك اذ لا بهام في الطائفة
بل لفظها مفردا ابدأ ومعناها جمع ابدأ وكانت كذلك لاختلاف أحوالها من حيث المعنى مرة جمعا ومرة مفردا فتأمل والله الموفق

فأصلحوها بينهم بالعدل
وأقسطوا إن الله يحب
المقسطين أغما المؤمنون
أخوة فأصلحوها بين
أخويكم واتقوا الله
أعلمكم ترجون بأئها
الذين آمنوا لا يسخر قوم
من قوم

بقوله تعالى يا أيها
الذين آمنوا لا يسخر
قوم من قوم عسى أن
يكونوا خير منهم الآية
(قال فيه لم يقل
لا يسخر بعض المؤمنين
والمؤمنات الخ) قال
أحمد ولو عرف فقال
لا يسخر المؤمنون بعضهم
من بعض لكانت كل
جماعة منهم منهية
ضرورة شمول النهي
ولكن أورد الزمخشري
هذا وأما أراد أن في
التنكير فائدة أن
كل جماعة منهية على
التفصيل في الجماعات
والتعرض بالنهي
لكل جماعة على
الخصوص ومع التعريف
تفصيل النهي لكن
لا على التفصيل بل على
الشمول والنهي على
التفصيل أبلغ وأوقع
عاد كلامه (قال وأما
لم يقل رجل من رجل
ولا امرأة من امرأة
للاشعار الخ) قال أحمد
وهو في غاية الحسن
لا يزد عليه

على الأخرى فالواجب أن تقابل فئة البغي إلى أن تكف وتتوب فإن فعلت أصلح بينها وبين المبغي عليها بالقسط
والعدل وفي ذلك تفاصيل إن كانت الباغية من قلة العدد بحيث لا منعة لها ضمنت بعد الفئمة ما جنت وإن
كانت كثيرة ذات منعة وشوكة لم تضمن إلا عند محمد بن الحسن رحمه الله فإنه كان يفتي بأن الضمان يلزمها إذا
فأنت وأما قبل التجمع والتجند أو حين تنفر عن وضع الحرب أو زارها فإحاطة ضمنت عند الجميع فمحمل
الاصلاح بالعدل في قوله تعالى (فأصلحوها بينهم بالعدل) على مذهب محمد واضح منطبق على لفظ التزويل وعلى
قول غيره وجهه أن يحمل على كون الفئة قليلة العدد والذي ذكره أن الغرض إمامة الضمائن وسل الاحقاد
دون ضمان الجنائيات ليس بحسن الطباق للأمر به من أعمال العدل ومراعاة القسط فإن قلت فلم قرن بالاصلاح
الثاني العدل دون الأول (قلت) لأن المراد بالاعتقال في أول الآية أن يقتتلا باغيتين معا أو راكبتين شبهة
وأينهما كانت فالذي يجب على المسلمين أن يأخذوا به في شأنهما اصلاح ذات البين وتسكين الدهماء بأراءة
الحق والمواظ على الشافية ونفي الشبهة لا إذا أصرتا بخيئتهن في المقاتلة وأما الضمان فلا يتجه وليس كذلك إذا
بغت احدهما فإن الضمان متجه على الوجهين المذكورين (وأقسطوا) أمر باستعمال القسط على طريق
العموم بعدما أمر به في اصلاح ذات البين والقول فيه مثله في الأمر باتقاء الله على عقب النهي عن التقديم بين
يديه والقسط بالفتح الجور من القسط وهو عوجاج في الرحلين وعود قاسط يابس وأقسطه الرياح وأما
القسط بمعنى العدل فالقول منه أغسط وهمزته للسلب أي أزال القسط وهو الجور وهذا تنقيح لما ألزمه من
تولي اصلاح بين من وقعت بينهم المشاققة من المؤمنين وبيان أن الإيمان قد عقد بين أهل من السبب القريب
والنسب اللاصق ما لم يفضل الأخوة ولم يبرز عليهم لم ينقص عنها ولم يتقاصر عن غايتها ثم قد جرت عادة الناس
على أنه إذا نشب مثل ذلك بين اثنين من أخوة الولاد لزم السائر أن يتناهما في رفقته وأما احتجوا بكبر الأصعب
والذل مشيا بالصالح وبثا للسفر بينهما إلى أن يصادف ما وهى من الوفاق من برقه وما استشن من الوصال من
يبله فلا أخوة في الدين أحق بذلك وبأشد منه وعن النبي صلى الله عليه وسلم المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله
ولا يعيبه ولا يتناول عليه في البنيان فيستر عنه الرمح إلا بأذنه ولا يؤذيه بقنار فدره ثم قال احفظوا ولا يحفظ
منكم الا قليل (فان قلت) فلم خص الاثنان بالذكر دون الجمع (قلت) لأن أقل من يقع بينهم الشقاق اثنان
فاذا لزم المصاحبة بين الأقل كانت بين الأكثر لزم لأن الفساد في شقاق الجمع أكثر منه في شقاق الاثنين
وقيل المراد بالأخوين الأوس والخزرج وقري بين أخوتكم وأخوانكم والمعنى ليس المؤمنون بالأخوة
وأهم خلاص لذلك متحفظون قد انزاحت عنهم شبهات الأجنبية وأبى لطف حالهم في التمازج والاتحاد أن
يقدموا على ما يتولد منه التقاطع فبادروا بقطع ما يقع من ذلك أن وقع واحسموه (واتقوا الله) فانكم ان فعلتم
لم تحمليكم التقوى الأعلى التواصل والائتلاف والمسايرة إلى امامة ما يفرط منه وكان عند فعلكم ذلك
وصول رحمه الله اليكم واشتمال رأفته عليكم حقيقا بأن تعقدوا به رجاءكم القوم الرجال خاصة لانهم القوام
بأموال النساء قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء وقال عليه الصلاة والسلام النساء لهم على وضم
الاماذب عنه والذابون هم الرجال وهو في الأصل جمع قائم كصوم وزور في جمع صائم وزائر أو تسمية
بالمصدر عن بعض العرب إذا أكلت طعاما أحيت نوما وبغضت قوما أي قياما واختصاص القوم بالرجال
صريح في الآية وفي قول زهير «أقوم آل حصن أم نساء» وأما قولهم في قوم فرعون وقوم عادهم المذكور
والاناث فليس لفظ القوم بمتعاط للفرقة بل يبين والكن قصه ذكر الذكور وترك ذكر الاناث لأنهن تابع
لرجالهن وتنكير القوم والنساء يحتمل معنيين أن يراد لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض وأن
تقصدا فائدة الشيعاء وأن تصبر كل جماعة منهم منهية عن السخرية وأما لم يقل رجل من رجل ولا امرأة من
امرأة على التوحيد إعلاما باقدام غير واحد من رجالهم وغير واحدة من نساءهم على السخرية واستفقاها
للشأن الذي كانوا عليه ولأن مشهد الساخر لا يكاد يخفى لو من يتلهى ويستخيل على قوله ولا يأتي ما عليه من

النهي والانكار فيكون شريك الساخر وتلوه في تحمل الوزر وكذلك كل من يطرق سمعه فيستطيعه ويخفيك
به فيؤدى ذلك وان أوجده واحد الى تكثير السخيرة وانقلاب الواحد جماعة وقوما وقوله تعالى (عسى أن
يكونوا خيرا منهم) كلام مستأنف قد ورد في جواب المستخبر عن العلة الموجبة لما جاء النهي عنه والافقد
كان حقه أن يوصل بما قبله بالفاء والمعنى وجوب أن يعتد كل أحد أن السخيرة منه ربما كان عند الله
خيرا من الساخر لان الناس لا يطلعون الا على ظواهر الاحوال ولا علم لهم بالخفيات واغما الذي يزن عند الله
خلوص الضمائر وتقوى القلوب وعلمهم من ذلك بعزل فينبغي أن لا يجترئ أحد على الاستمراء بمن تقعه
عنه اذا مرث الحال أو اذا عاهته في بدنه أو غير لبيق في محادثته فلهذا أخلص ضميرا واتقى قلبا بمن هو على ضد
صفته فيظلم نفسه بتحقيق من وقره الله والاسم ثمانية من عظمه الله ولقد بلغ بالسلف افراط توقيهم وتصونهم
من ذلك أن قال عمر بن الخطاب لا يرضع عزرا فضحكته منه خشيت أن أصنع مثل الذي صنعه
وعن عبد الله بن مسعود البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب لخشيت أن أحول كلبا به وفي قراءة عبد الله
عسوا أن يكونوا عسيرا أن يكن فعسى على هذه القراءة هي ذات الخبر كالتى في قوله تعالى فهل عسيتم وعلى
الاولى التى لا خبرها كقوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيئا وهو المثلز الطعن والضرب باللسان وقرئ ولا تلمزوا
بالضم والمعنى وخصوا أيها المؤمنون أنفسكم بالانتهاء عن عيبها والطعن فيها ولا عليكم أن تعيبوا غيركم ممن
لا دين بدينكم ولا يسير بسيرتكم ففي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذكر والفاجر بما فيه كي
يحذره الناس وعن الحسن رضي الله عنه في ذكر الحجاج أخرج الى بنا قاصيرة فلما عرفت فيها الاغنة
في سبيل الله ثم جعل يطب طب شعيرات له ويقول يا أباس عيدا يا أباس عيدا وقال لما مات اللهم أنت أمته فاقطع
سنته فانه أما أنا أخفش أعيش بخاطر في مشيته ويسعد المنبر حتى تقوته الصلاة لا من الله يتقى ولا من الناس
يسخى فوقه الله وتحمته مائة ألف أو يزيدون لا يقول له قائل الصلاة أيها الرجل الصلاة أيها الرجل هيها
دون ذلك السيف والسيوف وقيل معناه لا يعيب بعضكم بعضا لان المؤمنين كنفس واحدة فعي عاب المؤمن
المؤمن فيكأ عاب نفسه وقيل معناه لا تفعلوا ما تلمزون به لان من فعل ما استحق به الترفق لمز نفسه
حقيقة والتنازع باللقاب التداعى بها تفاءل من نزهة وبنو فلان يتنازعون ويتنازعون ويقال النبي
والنبي لقب السوء والتلقب المنهى عنه هو ما يتدخل المدعوه كراهة لكونه تقصيرا به وذمالة وشبنا فاما
ما يحبه مما يزينه وينوه به فلا بأس به روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من حق المؤمن على أخيه أن يسميه
بأحب أسمائه اليه ولهذا كانت التكنية من السنة والادب الحسن قال عمر رضي الله عنه أشبعوا الكنى
فانها منبهة ولقد اقب أبو بكر بالعتيق والصدق وعمر بالفاروق وحزرة بأسد الله وخالد بسيف الله وقل
من المشاهير في الجاهلية والاسلام من ليس له لقب ولم تزل هذه الالقاب الحسنة في الامم كلها من العرب والعجم
تجري في مخاطبتهم ومكاتبتهم من غير تكبر روى عن الضحاك أن قوما من بني تميم استمروا ببلال وخباب
وعمار وصهيب وأبي ذر وسالم مولى حذيفة فنزلت وعن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تسخر من زينب
بنت خزيمة الهلالية وكانت قصيرة وعن ابن عباس أن أم سلمة ربطت حقوبها بسبيبة وسدلت طرفها
خلفها وكانت تحبها فقالت عائشة لحفصة انظري ما تجر خلفها كأنه لسان كلب وعن أنس عيرت نساء
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أم سلمة بالقصر وعن عكرمة عن ابن عباس أن صفية بنت حسي أنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت إن النساء يعيرنني وبقول يهودية بنت يهوديين فقال لها رسول الله صلى الله عليه
وسلم هلا قلت إن أبي هرون وإن عمي موسى وإن زوجي محمدا وروى أنها نزلت في ثابت بن قيس وكان به وقرة
وكانوا يوسعون له في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم لسمع فأتى يوما وهو يقول نفسحوالى حتى انتهت الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل تخف لم يفعل فقال من هذا فقال الرجل أنا فلان فقال بل أنت ابن
فلانة يريد أنما كان يهين بها في الجاهلية فجعل الرجل فجعل يقول فقال ثابت لا أخبر على أحد في الحسب بعد ما

عسى أن يكونوا
خيرا منهم ولأنساء من
نساء عسى أن يكن خيرا
منهن ولا تلمزوا أنفسكم
ولا تنازعوا باللقاب
(قال وقوله عسى أن
يكونوا خيرا منهم
جواب للمستخبر عن علة
النهي الخ) قال أحمد
وهو من الطراز الاول

بئس الاسم الفسوق
بعد الايمان ومن لم يتب
فاولئك هم الظالمون
يا ايها الذين آمنوا
اجتنبوا كثيرا من الظن
ان بعض الظن اثم ولا
تجسسوا ولا يغتب بعضكم
بعضا يحب أحدكم

❦ قوله تعالى بئس
الاسم الفسوق بعد
الايمان (قال فيه الاسم
هنا الذكر من قوله
طار اسمه في الناس
بالكرم كانه قال بئس
الذكر المرتفع للمؤمنين
الخ) قال أحمد أقرب
الوجه هو الثلاثة ملاءة
لقاعدة أهل السنة
وأولاهما وأولها ولكن
بعد صرف الذم الى نفس
الفسق وهو مستقيم لان
الاسم هو المسمى ولكن
الزنجشري لم يستطع
ذلك انحرفا الى قاعدة
بصرف الذم الى ارتفاع
ذكر الفسق من المؤمن
تحو ماعلى ان الاسم
التسمية ولا شك ان
حرف الذم الى نفس
الفسق أولى وأما الوجه
الثاني فادخله ليم حل
الاسم على التسمية
صريحاً وأما الثالث
فليتم به أن الفاسق غير
مؤمن وكلا المقاعدتين
مخالف للسنة فاحذرهما
وبالله التوفيق ولقد
كشفت الله لي عن

أبدا (الاسم) ههنا معنى الذي ذكر من قوله طار اسمه في الناس بالكرم أو بالثوم كما يقال طار ثناؤه وصيته
وحقيقة ما سماه من ذكره وارتفع بين الناس ألا ترى الى قوله أشاد بك كرهه كأنه قيل بئس الذي كرم المرتفع
للمؤمنين بسبب ارتكاب هذه الجرائر أن يذكر بالفسق وفي قوله (بعد الايمان) ثلاثة أوجه أحدها
استباح الجمع بين الايمان وبين الفسق الذي ياباه الايمان ويحظره كما تقول بئس الشأن بعد الكبرية الصبوة
والثاني أنه كان في شتمهم لمن أسلم من اليهود يهودى يافاسق فهو واعنه وقيل له بئس الذي كرم أن
تذكر الرجل بالفسق واليهودية بعد ايمانه والجملة على هذا التفسير متعلقة بالنهي عن التمايز والثالث أن
يجعل من فسق غير مؤمن كما تقول للتحول عن التجارة الى الفلاحه بئس الحرفة الفلاحه بعد التجارة ❦ يقال
جنبه الشر اذا أبعد عنه وحقيقة جعله منه في جانب فيعدي الى مفعولين قال الله عز وجل ولا تأخذا بغير
أن بعد الايمان ثم يقال في مطاوعه اجتناب الشر فنقص المطاوعة مفعولا والمأثور باجتنابه هو بعض الظن
وذلك البعض موصوف بالكثرة ألا ترى الى قوله (ان بعض الظن اثم) (فان قلت) بين الفصل بين كثير
حيث جاء نكرة وبينه لو جاء معرفة (قلت) مجيئه نكرة يفيد معنى البعضية وأن في الظنون ما يجب أن يجتنب
من غير تبين لذلك ولا تعيين لثلاثي خبري أحد على ظن إلا بعد نظر وتأمل وتميز بين حقه وباطله بأماره بينه مع
استشعار للتقوى والحذر ولوعرفه كان الامر باجتناب الظن منوطا بما يكثر منه دون ما يقل ووجب أن
يكون كل ظن متصف بالكثرة مجتنباً وما انصف منه بالقله مرخصاً في تظننه والذي يميز الظنون التي يجب
اجتنابها عما سواها ان كل ما لم يعرف له أماره صحيحة وسبب ظاهر كان حراماً واجب الاجتناب وذلك اذا كان
المظنون به ممن شوهد منه السر والصلاح وأونس منه الامانة في الظاهر فظن الفساد والحيانة به محرم بخلاف
من اشتهره الناس بتمامي الرب والمجاهرة بالخبائث عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى حرم من المسلم
دمه وعرضه وأن يظن به ظن السوء وعن الحسن كفا في زمان الظن بالناس حرام وأنت اليوم في زمان اعمل
واسكت وظن بالناس ماضى وعنه لاجرمه لافجر وعنه ان الفاسق اذا أظهر فسقه وهتك ستره هتك الله
واذا استتر لم يظهر الله عليه لعله أن يتوب وقد روى من ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له ❦ والاثم الذنب الذي
يستحق صاحبه العقاب ومنه قيل لعقوبته الاثم فعال منه كالشكل والعذاب والويل بالقال

لقد فعلت هذى النوى بى فعلة ❦ أصاب النوى قبل الممات أنامها

والهمزة فيه عن الواو كانه يشم الاعمال أى يكسرها باحباطه ❦ وقرئ ولا تجسسوا بالحاء والمعنيين متقاربين
يقال تجسس الامر اذا تطلبه ويبحث عنه تفعل من الجسس كما أن التلمس بمعنى التطلب من اللبس لما في اللبس من
الطلب وقد جاء بمعنى الطلب في قوله تعالى وانما مسنا السماء والتجسس التعرف من الجسس ولتقاربهما قيل
شاعر الانسان الخواس بالحاء والجيم والمراد النهي عن تتبع عورات المسلمين ومعايهم والاستكشاف عما ستره
وعن مجاهد خذوا ما ظهر ودعوا ما ستره الله وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه خطب فرفع صوته حتى أسمع
العواتق في خدورهن قال يا معشر من آمن بالاسان ولم يخلص الايمان الى قلبه لا تتبعوا عورات المسلمين فان
من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته وعن زيد بن وهب قلنا لابن مسعود
هل لك في الوليد بن عقبة بن أبي معيط تقطر لحيمته خمر فقال ابن مسعود انا قد نهيتنا عن التجسس فان ظهر لنا
شيء أخذناه ❦ غابه واغتابه كغاله واغتابه من الغيبة من الاغتيال وهي ذكر السوء في
الغيبة وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم لم عن الغيبة فقال أن تذكر أخاك بما يكره فان كان فيه فقد اغتابته وان
لم يكن فيه فقد بهته وعن ابن عباس رضي الله عنه الغيبة ادم كلاب الناس (أحب أحدكم) تمثيل وتصوير
لما يناله المغتاب من عرص المغتاب على أفظع وجه وأغشيه وفيه مبالغت شتى منها الاسمة فهام الذي معناه
التقريب ومنها جعل ما هو في الغيبة من الكراهة موصولاً بالمحبة ومنها اسناد الفعل الى أحدكم والاشهار بأن
أحد من الأحاديث لا يجب ذلك ومنها أن لم يقتصر على تمثيل الاغتيال بأكل لحم الانسان حتى جعل
الانسان أخاً ومنها أن لم يقتصر على أكل لحم الاخ حتى جعل ميتاً وهن فتادة كما تذكره ان وجدت جيفة

مدودة أن تأكل منها كذلك فأكره لحم أخيك وهو حي * وانتصب (مبتا) على الحال من اللحم ويجوز أن ينتصب عن الاخ وقرئ مبتا * ولما قررهم عز وجل بان أحدا منهم لا يجب أكل خبيثة أخيه عقب ذلك بقوله تعالى (فكرهتموه) معناه فقد كرهتموه واستقر ذلك وفيه معنى الشرط أى ان صح هذا فكرهتموه وهى الفاء الفصيحة أى فتحققت بوجوب الاقرار عليكم وبأنكم لا تقدررون على دفعه وانكاره لآباء البشرية عليكم أن تجحدوه كراهتهم له وتذكركم منه فليتحقق أى بضأن أن تكرهوا ما هو نظيره من الغيبة والطعن فى أعراض المسلمين * وقرئ فكرهتموه أى جيلتم على كراهته (فان قلت) هلا عدى بالى كما عدى فى قوله وكره اليكم الكفر وأيهما القياس (قلت) القياس تعديه بنفسه لانه ذو مفعول واحد قبل تشبيل حشوه تقول كرهت الاشئ فاذا نقل استمدعى زيادة مفعول وأما تعديه بالى فتأول واجراء كره مجرى بغض لان بغض منقول من بغض اليه الاشئ فهو بغض اليه كقولك حب اليه الاشئ فهو حبيب اليه * والمبالغة فى التواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده أولانه مامن ذنب يقترفه المقترف الا كان معفو عنه بالتوبة أولانه بليغ فى قبول التوبة بمنزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه والمعنى واتقوا الله بترك ما أمرتم باجتنابه والندم على ما وجد منكم منه فانكم ان اتقيتم تقبل الله توبتكم وأنعم عليكم بشواب المتقين التائبين وعن ابن عباس أن سلمان كان يخدم رجلا من الصحابة ويسوى لهم اطعامهم ما أفنام عن شأنه يومافه معناه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبنى لهم ادا ما وكان أسامة على طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فقال ما عندى شئ فأخبرهما سلمان بذلك فعند ذلك قالوا بعثناه الى بئر سميحة لغار ماء فإلما را حال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما ما لى أرى خضرة اللحم فى أفواهكم فقالا ما تناولنا لحما فقال انكما قد اغتيمتا فنزلت (من ذكر وأنتى) من آدم وحواء وقيل خلقنا كل واحد منكم من أب وأم فإمنكم أحد الا وهو يدلى بعث ما يدلى به الا خر سوا بسواء فلا وجه للتفاخر والتفاضل فى النسب * والشعب الطبقة الاولى من الطبقات الست التى عليها العرب وهى الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والقبيلة فالشعب يجمع القبائل والقبيلة يجمع العمائر والعمارة يجمع البطون والبطن يجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصائل خزيمه شعب وكذا قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهاتم فخذ والعباس فصيلة وسميت الشعوب لان القبائل تشبهت منها * وقرئ لتعارفوا ولتعارفوا بالادغام ولتعارفوا أى لتعلموا كيف تتناسبون ولتعارفوا والمعنى أن الحكمة التى من أجلها تبارك على شعوب وقبائل هى أن يعرف بعضكم نسب بعض فلا يعتزى الى غير آبائه لأن تتفاخروا بالآباء والجداد وتدعوا التفاوت والتفاضل فى الانساب * ثم بين الخصلة التى بها يفضل الانسان غيره ويكتسب الشرف والكرم عند الله تعالى فقال (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) وقرئ ان بالفتح كأنه قيل لم لا يتفاخر بالانساب فقيل لان أكرمكم عند الله أتقاكم لا أنسبكم وعن النبي صلى الله عليه وسلم لم أنه طاف يوم فتح مكة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال الحمد لله الذى أذهب عنكم عيبة الجاهلية وتكبرها بأبيها الناس انما الناس رجلان مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ثم قرأ الآية وعنه عليه السلام من سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله وعن ابن عباس كرم الدنيا الغنى وكرم الآخرة التقوى وعن يزيد بن شجرة مر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سوق المدينة فرأى غلاما أسود يقول من اشترانى فعلى شرط لا يمنعنى هن الصلوات الجنس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتراه رجل فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراه عند كل صلاة ففقده يوما فسأل عنه صاحبه فقال محجوم فماده ثم سأل عنه بعد ثلاثة أيام فقال هو لما به فبعاه وهو فى ذمائه فتولى غسله ودفنه فدخل على المهاجرين والانصار أمر عظيم فنزلت * الايمان هو التصديق مع الثقة وطمأنينة النفس والاسلام الدخول فى السلم والخروج من أن يكون حرا للمؤمنين باظهار الشهادتين ألا ترى الى قوله تعالى ولما يدخل الايمان فى قلوبكم فاعلم أن ما يكون من الاقرار باللسان من غير مواطاة القلب فهو اسلام وما وطأ فيه القلب اللسان فهو ايمان * (فان قلت) ما وجه قوله تعالى (قل لم

أن يأكل لحم أخيه مبتا
فكرهتموه واتقوا الله
ان الله تواب رحيم بأبيها
الناس انا خلقناكم
م—ن ذكروا أنتى
وجعلناكم شعوبا
وقبائل لنتعارفوا ان
أكرمكم عند الله
أتقاكم ان الله عليم
خبير قالت الاعراب
آمننا قل لم

مقاصده حتى ما تنقلب
له كلمة متحيزة الى فئة
البدعة الا اذا أدركها
الحق فكلمها والله الحمد

قوله تعالى قالت الاعراب آمنوا ولكن قولوا أسلمنا (قال فيه وجه هذا النظم تكذيب دعواهم أولا الخ) قال أحمد ونظيره هذا النظم ومراعاة هذه اللطيفة ٤٠٠ قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله ثم قال والله يشهد ان المنافقين لكاذبون

ولما كان مؤدى هذا تكذيب الله تعالى لهم في شهادتهم برسالة النبي صلى الله عليه وسلم قدم على ذلك مقدمة تلخص المقصود وتخلصه من حوادث الودم وتوانبه

تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئا ان الله غفور رحيم انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم في سبيل الله أو ائلكم الصادقون قل أتعلمون الله يد ينسكم والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا على أسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان ان كنتم صادقين ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون

فقال بين الكلامين والله يعلم انك لرسوله ثم قال بعد ذلك والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فتلخص من ذلك انهم كذبوا فيما ادعوه من شهادة قلوبهم

بالحق لان ذلك حقيقة الشهادة لا أنهم كذبوا في أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول من الله وكان المخلص من ذلك قوله جل وعلا والله يعلم انك لرسوله

تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا) والذي يقتضيه نظم الكلام أن يقال قل لا تقولوا آمنوا ولكن قولوا أسلمنا أو قل لم تؤمنوا ولكن أسلمتم (قلت) أفاد هذا النظم تكذيب دعواهم أولا ودفع ما انتحلوه فقيل قل لم تؤمنوا وروعي في هذا النوع من التكذيب أدب حسن حين لم يصرح بلفظه فلم يقل كذبتهم ووضع لم تؤمنوا الذي هو في ما ادعوا اثباته موضعه ثم نبه على ما فعل من وضعه موضع كذبتهم في قوله في صفة المخاضين أو ائلكم الصادقون ثم يضربان هؤلاء هم الكاذبون ورب تعريض لا يقاومه النصريح واستغنى بالجملة التي هي لم تؤمنوا عن أن يقال لا تقولوا أسلمنا استعجان أن يخاطبوا بلفظ مؤداه النهي عن القول بالايان ثم وصلت بها الجملة المصدرية بكاملة الاستدراك محمولة على المعنى ولم يقل ولكن أسلمتم ليكون خارجا عن الزعم والدعوى كما كان قولهم آمنا كذلك ولوقيل ولكن أسلمتم لكان خروجه في معرض التسليم لهم والاعتداد بقولهم وهو غير معتد به (فان قلت) قوله (ولما يدخل الايمان في قلوبكم) بعد قوله تعالى قل لم تؤمنوا يشبه التكرير من غير استتلال بفائدة متجددة (قلت) ليس كذلك فان فائدة قوله لم تؤمنوا هو تكذيب دعواهم وقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لما أمروا به أن يقولوه كانه قبل لهم ولكن قولوا أسلمنا حين لم تثبت مواطاة قلوبكم لاستتكم لانه كلام واقع موقع الحال من الضمير في قولوا وما في ما من معنى التوقيع دال على أن هؤلاء قد آمنوا فيما بعد (لا يلتكم) لا ينسكم ولا يظلمكم يقال ألته السلطان حقه أشد الالآت وهي لغة غطافان ولغة أسد وأهل الجاز لانه لمتا وحكى الاصمعي عن أم هشام السلولية أنها قالت الحمد لله الذي لا يقات ولا يلات ولا تصمه الاصوات وقرئ بالفتن لا يلتكم ولا يأتكم ونحوه في المعنى فلا تنظم نفس شيئا ومعنى طاعة الله ورسوله أن يتوبوا عما كانوا عليه من النفاق ويعتدوا بقلوبهم على الايمان ويعملوا بمقتضياته فان فعلوا ذلك تقبل الله توبتهم ووهب لهم مغفرته وأنعم عليهم بحجز ثوابه وعن ابن عباس رضي الله عنه أن نفر من بني أسد قدموا المدينة في سنة جدية فأظهروا الشهادة وأفسدوا طرق المدينة بالعدرات وأغلوا أسعارها وهم يمدون وبروحون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون أتلك العرب بأنفسها على ظهور رواحها وحنثك بالاثقال والذراير يريدون الصدقة ويمنون عليه فتزلت به ارباب مطاوع ربه اذا أوقعه في الشك مع النعمة والمعنى أنهم آمنوا ثم لم يقع في نفوسهم شك فيما آمنوا به ولا اتهام لمن صدقوه واعترفوا بأن الحق منه (فان قلت) ما معنى ثم ههنا وهي للتراخي وعدم الارتباب يجب أن يكون مقارنا للايمان لانه وصف فيه لما بينت من افادة الايمان معنى الثقة والعامة لينة التي حقيقة التيقن وانتفاء الريب (قلت) الجواب على طريقين أحدهما أن من وجد منه الايمان ربما اعترضه الشيطان أو بعض المضلين به دليج الصدر فشككه وقذف في قلبه ما يثلم يقينه أو نظره هو نظرا غير سديد يذهب قطبه على الشك ثم يستمر على ذلك راكبا رأسه لا يطلب له مخرجا فوصف المؤمنون حقا بالبعد عن هذه الموبقات ونظيره قوله ثم استقاموا والثاني أن الايمان وزوال الريب لما كان ملاك الايمان أفرد بالذكر بعد تقدم الايمان تنبيه على مكانه وعطف على الايمان بكلمة التراخي أشعارا باستقراره في الأزمنة المتراخية الممتدة طولة غضا جديدا (وجاهدوا) يجوز أن يكون المجاهد منو يا وهو العدو المحارب أو الشيطان أو الهوى وأن يكون جاهد مبالغة في جهد ويجوز أن يراد بالمجاهدة بالنفس الغزوان يتناول العبادات بأجمعها وبالمجاهدة بالمال نحو ما صنع عثمان رضي الله عنه في جيش العسرة وأن يتناول الزكوات وكل ما يتعلق بالمال من أعمال البر التي يتحامل فيها الرجل على ماله لوجه الله تعالى (أو ائلكم الصادقون) الذين صدقوا في قولهم آمنوا ولم يكذبوا كما كذب أعراب بني أسد أو هم الذين إيمانهم إيمان صدق وإيمان حق وجد وثبات يقال ما علمت بقدمك أي ما شعرت به ولا أحطت به ومنه قوله تعالى (أتعلمون الله يد ينسكم) وفيه تجهيل لهم يقال من عليه بيد أسداها اليه كقولك أنعم عليه وأفضل عليه والمنة النعمة التي لا يستتجب

مسديهما من ينزلها اليه واشتقاقهما من المن الذي هو القطع لانه اعما يسديها اليه ليقطع بها حاجته لا غير من غير أن يعدد لطلب مثوبة ثم يقال من عليه صنعه اذا اعتده عليه منه وانما وساق هذه الآية فيه لطف ورشاقة وذلك أن السكائن من الاعارب قد سمعوا الله اسلا ما ونفى أن يكون كما زعموا ايمانا فلما امنوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان منهم قال الله سبحانه وتعالى لرسوله عليه السلام ان هؤلاء يعتقدون عليك بما ليس جديرا بالاعتداده من حدثهم الذي حق تسميته أن يقال له اسلام فقل لهم لا تعتدوا على اسلامكم أي حدثكم المسمى اسلاما عندى لا ايمانا ثم قال بل الله يعتد عليكم أن أمركم بتوفيقه حيث هذاكم للإيمان على ما زعمتم وادعيتم أنكم أرشدتم اليه ووقفتم له ان صح زعمكم وصدقت دعواكم الا أنكم تزعمون وتدعون ما الله عليه بخلافه وفي اضافة الاسلام اليهم وابراد الايمان غير مضاف ما لا يخفى على المتأمل وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه تقديره ان كنتم صادقين في ادعائكم الايمان فله المنة عليكم * وقرئ ان هذاكم بكسر الهمزة وفي قراءة ابن مسعود رضى الله عنه اذهداكم * وقرئ تعلمون بالتاء والياء وهذيان لكونهم غير صادقين في دعواهم يعني أنه عز وجل يعلم كل مسدي في العالم ويصدر كل عمل تسمونه في شرككم وعلايتكم لا يخفى عليه منه شيء فكيف يخفى عليه ما في ضمائركم ولا يظهر على صدقكم وكذبكم وذلك أن حاله مع كل معلوم واحدة لا تختلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم من قرأ سورة الحجرات أعطى من الاجر بعدد من أطاع الله وعصاه

(سورة ق مكية وهي
خمس وأربعون آية)
(بسم الله الرحمن الرحيم)

ق والقرآن المجيد بل
تعجبوا أن جاءهم منذر
منهم فقال الكافرون
هذا شيء عجب أنذامتنا
وكنا ترابا ذلك رجع
بعد قد علمنا ما تنقص
الأرض منهم وعندنا
كتاب حفيظ بل كذبوا
بالحق لما جاءهم .

(سورة ق مكية وهي خمس وأربعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الكلام في (ق والقرآن المجيد بل تعجبوا) نحوه في ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا سواء بسواء لا لقائهم ما في أسلوب واحد والمجيد فوالمجيد والشرف على غيرهم من الكتب ومن أحاط علما بعانيه وعمل بما فيه مجد عند الله وعند الناس وهو بسبب من الله المجيد فجازا تصافه بصفته بقوله بل تعجبوا (أن جاءهم منذر منهم) انكار لتعجبهم مما ليس بجب وهو أن ينذرهم بالخوف رجل منهم قد عرفوا واسطته فيهم وعدالته وأمانته ومن كان على صفته لم يكن الا ناصحا القوم مترفرا عليهم خائفا أن ينالهم سوء ويحل بهم مكر وهواذا علم أن مخوفا أظلمهم لزمه أن ينذرهم ويحذرهم فكيف بما هو غاية المخاوف ونهاية المحاذير وانكار لتعجبهم مما أنذرهم به من البعث مع علمهم بقدره الله تعالى على خلق السموات والأرض وما بينهما وما على اختراع كل شيء وإبداعه واقرارهم بالنشأة الاولى ومع شهادة العقل بأنه لا بد من الجزاء * ثم عول على أحد الانكارين بقوله تعالى (فقال الكافرون هذا شيء عجب أنذامتنا) دلالة على أن تعجبهم من البعث أدخل في الاستبعاد وأحق بالانكار ووضع الكافرون موضع الضمير للشهادة على أنهم في قولهم هذا مقدمون على الكفر العظيم وهذا إشارة الى الرجوع واذا منصوب بضمير معناه أحد بن غوث ونبلي ترجع (ذلك رجع بعيد) مستبعد مستنكر كقولك هذا قول بعيد وقد أبعد فلان في قوله ومعناه بعيد من الوهم والعادة ويجوز أن يكون الرجوع بمعنى المرجوع وهو الجواب ويكون من كلام الله تعالى استبعادا لانكارهم ما أنذروا به من البعث والوقف قبله على هذا التفسير حسن وقرئ اذامتنا على لفظ الخبر ومعناه اذامتنا بعد أن نرجع والدال عليه ذلك رجع بعيد (فان قالت) فانا صاب الظرف اذا كان الرجوع بمعنى المرجوع (قلت) ما دل عليه المنذر من المنذر به وهو البعث (قد علمنا) رد لاستبعادهم الرجوع لأن من لطف علمه حتى تغفل الى ما تنقص الأرض من أجساد الموتي وتأكله من لحومهم وعظامهم كان قادرا على رجوعهم أحياء كما كانوا عن النبي صلى الله عليه وسلم كل ابن آدم يبلى الا عجب الذنب وعن السدي (ما تنقص الأرض منهم) ما يموت فيدفن في الأرض منهم (كتاب حفيظ) محفوظ من الشياطين ومن التغير وهو اللوح المحفوظ أو حافظ لما أودعه وكتب فيه (بل كذبوا) اضرب أتبع الاضرب الاول للدلالة على أنهم جاؤا بما هو أفظع من تعجبهم وهو التاكذيب بالحق الذي هو

﴿القول في سورة ق﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى أفعبثنا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد (وقع في النسخة ما أحكيه وصورة فان قلت لم نذكر الخلق الجديد الخ) قال أحمد هذا كلام كما تراهم يرمنتظم والظاهر انه لفساد في النسخة والذي يحرر في الآية وهو مقتضى تفسير ٤٠٢ الزمخشري ان فيها أسئلة ثلاثة لم يعرف الخلق الاول ونكر اللبس والخلق الجديد فاعلم ان

التعريف لا غرض منه الا تفخيم ما قصد تعريفه وتعظيمه ومنه فهم في أمر مريج أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والارض مددناها واغطينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ونزلنا من السماء ماء مباركا فانيبتنا به جنات وحب الخصيد والنخل باسقات لما طلع نصيبه رزقا للعباد واحييناه بلدة ميتا كذلك انزول كذبت قبلهم قونوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعبد أفعبثنا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد واقعد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد

النبوة النابتة بالمحزات في أول وهلة من غير تفكير ولا تدبر (فهم في أمر مريج) مضطرب يقال مرج الخاتم في أصبعه وجرج فيقولون تارة شاعر وتارة ساحر وتارة كاهن لا يثبتون على شيء واحد ﴿وقرئ لما جاءهم بكسر اللام وما المصدرية واللام هي التي في قولهم لحسن خلون أي عند مجيئها ياهاهم وقيل الحق القرآن وقيل الاخبار بالبعث (أفلم ينظروا) حين كفروا بالبعث الى آثار قدرة الله في خلق العالم (بنيناها) رفعناها بغير عمد (من فروج) من فتوق يعني أنها لمساها سليمة من العيوب لا فتق فيها ولا صدع ولا خلل كقوله تعالى هل ترى من فطور (مددناها) دحوناها (رواسي) جبالا ثوابت لولا هي لتكفأت (من كل زوج) من كل صنف (بهيج) يتهمج به لحسنه (تبصرة وذكرى) لتبصر به وتذكر كل (عبد منيب) راجع الى ربه مفكر في بدائع خلقه وقرئ تبصرة وذكرى بالرفع أي خلقها تبصرة (ماء مباركا) كثير المنافع (وحب الخصيد) وحب الزرع الذي من شأنه أن يحصد وهو ما يقتات به من نحو الحنطة والشعير وغيرهما (باسقات) طوال في السماء وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم باسقات بابدال السين صاد الا حل القاف (نصيب) منضود بعضها فوق بعض اما ان يراد كثرة الطلع وتراكمه أو كثرة ما فيه من الثمر (رزقا) على أنبتناها رزقا لان الانبات في معنى الرزق أو على أنه مفعول له أي أنبتناها انزولهم (كذلك الخروج) كما حيت هذه الملة الميتة كذلك تخرجون احياء بعد موتكم والكاف في محل الرفع على الابتداء ﴿أراد بفرعون قومه كقوله تعالى من فرعون وملتهم لان المعطوف عليه قوم نوح والمعطوفات جماعات (كل) يجوز أن يراد به كل واحد منهم أو أن يراد جميعهم الا أنه وحده الضمير الراجع اليه على اللفظ دون المعنى (فحق وعبد) فوجب وحل وعبدى وهو كلمة العذاب وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونهيد بلهـم عبي بالامراد الم يهتد لوجه عمله والمهمزة لانكار والمعنى انهم نجحوا كما علموا عن الخلق الاول حتى ينجحوا عن الثاني ثم قال هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول واعترفهم بذلك في طيبة الاعتراف بالقدرة على الاعادة (بل هم في لبس) أي في خلط وشبهة قد لبس عليهم الشيطان وخبرهم ومنه قول علي رضي الله عنه باحارانه للموس عليه السلام اعرف الحق تعرف أهله ولبس الشيطان عليهم نسو به اليهم أن احياء الموتى أمر خارج عن العادة فتركوا لذلك القياس الصحيح أن من قدر على الانشاء كان على الاعادة أقدر (فان قات) لم نذكر الخلق الجديد ولا عرف كما عرف الخلق الاول (قلت) قصدي في تنكيهه الى خلق جديد له شأن عظيم وحال شديدة حق من سمع به ان يهتم به ويخاف ويبحث عنه ولا يقعد على لبس في مثله ﴿الوسوسة الصوت الخفي ومنها وسواس الحلي ووسوسة النفس ما يخطر ببال الانسان ويحس في ضميره من حديث النفس والباء مثلها في قولك صوت بكذا او همس به ويجوز أن تكون للتعدي والضمير للانسان أي ما تجعله موسوسا وما تدبره لانهم يقولون حدث نفسه بكذا كما يقولون حدثته به نفسه قالوا كذب النفس اذا حدثتها (ونحن اقرب اليه) مجاز والمراد قرب علمه منه وأنه يتعلق بمعلومه منه ومن أحواله تعلقا لا يخفى عليه شيء من خفياته فكان ذاته قريبة منه كما يقال الله في كل مكان وقد جعل عن الامكنة ﴿وحبل الوريد مثل في فرط القرب كقولهم هو مني معقد القابلة ومعقد الازار قال ذو الرمة والموت أدنى لي من الوريد والحبل العرق شبهه بواحد الحبال ألا ترى الى قوله كان وريديه رشا آخبل والوريدان عرقان مكتنفان لصفحتي العنق في مقدمهما متصلان بالوتين يردان من الرأس اليه وقيل سمى وريدا لأن الروح ترده (فان قلت) ما وجه اضافة الحبل الى الوريد والشئ لا يضاف الى نفسه (قلت) فيه وجهان أحدهما أن تكون الاضافة للبيان كقولهم بغير سانية والثاني أن يراد حبل العاتق فيضاف الى

تعريف المذكور في قوله ويهب لمن يشاء الذكور وهذا المقصد

عرف الخلق الاول لان الغرض جعله دليلا على امكان الخلق الثاني بطريق الاولى أي اذا لم يبي تعالى بالخلق الاول على عظمتها الوريد فالخلق الآخر أولى أن لا يعابه فهذا سر تعريف الخلق الاول وأما التذكير فأمره منقسم مرة يقصد به تفخيم المنكر من حيث ما فيه من الابهام كانه أفخم من ان يخاطبه معرفة مرة يقصد به التقليل من المنكر والوضع منه وعلى الاول سلام قولنا من رب رحيم وقوله لهم مغفرة

الور يد كما يضاف الى العاتق لاجتماعهما في عضو واحد كما لو قيل جبل العلماء مثلا (اذ) منصوب بأقرب
وساغ ذلك لان المعاني تعمل في الظرف متقدمة ومتأخرة والمعنى انه لطيف يتوصل علمه الى خطرات النفس
وما لا شيء أخفى منه وهو اقرب من كل قريب حين يتلقى الحفيظان ما يتلفظ به ابدا نابان
استحفاظا للملكين أمر هو غنى عنه وكيف لا يستغنى عنه وهو مطلع على أخفى الخفيات وانما ذلك الحكمة
اقتضت ذلك وهي ما في كتيبة الملكين وحفظهما وعرض محائف العمل يوم يقوم الاشهاد وعلم العبد بذلك مع
علمه باحاطة الله بعمله من زبادة لطف له في الانتهاء عن السيئات والرغبة في الحسنات وعن النبي صلى الله
عليه وسلم ان مقعد ملكك على ثنيتك ولسانك قلمه ماور يقك مداده ما وانت تجري فيما لا يعينك
لا تسقى من الله تعالى ولا منه ما ويجوز ان يكون تلقى الملكين بيانا للقرب يعني ونحن قريبون منه
مطلعون على أحواله مهيمون عليه اذ حفظتنا وكتبتنا وكلون به والتلقى التلقن بالحفظ والكتابة والقعيد
المقاعد كالجلوس بمعنى المجالس وتقديره عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد من المتلقين فترك أحدهما للدلالة
الثاني عليه كقوله كنت منه والذى بر يا (رقيب) ملك يرقب عمله (عتيد) حاضر واختلف فيما يكتب
الملك ان قعيد يكتب كل شيء حتى أتته في مرضه وقيل لا يكتبان الا ما يؤجر عليه أو يؤزر به ويدل عليه
قوله عليه السلام كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات أمين على
كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها لك اليمين عشر اذ اعلم سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه
سبع ساعات له يسبح أو يستغفر وقيل ان الملائكة يحجبون الانسان عند غائطه وعند جماعه * وقرئ
ما يلفظ على البناء للمفعول لما ذكرنا كراههم البعث واحتج عليهم بمبوصف قدرته وعلمه أعلمهم أن ما أنكره
وحدوههم لاقوه عن قريب عند موتهم وعند قيام الساعة ونبه على اقتراب ذلك بأن عبر عنه بلفظ الماضي
وهو قوله (وجاءت سكرة الموت بالحق) ونفخ في الصور وسكرة الموت شدته الداهية بالعقل والباء في بالحق
للتعديبة يعني وأحضرت سكرة الموت حقيقة الامر الذي أنطق الله به كتيبه وبعث به رسوله أو حقيقة الامر وجملة
الحال من سمادة الميت وشقاوته وقيل الحق الذي خلق له الانسان من أن كل نفس ذائقة الموت ويجوز أن
تكون الباء مثلها في قوله تنبت بالدهن أى وجاءت ملتبسة بالحق أى بحقيقة الامر أو بالحقمة والغرض
الصحيح كقوله تعالى خلق السموات والارض بالحق وقرأ أبو بكر وابن مسعود رضي الله عنهما سكرة الحق بالموت
على اضافة السكرة الى الحق والدلالة على أنها السكرة التي كتبت على الانسان وأوجبت له وأنها حكمه والباء
للتعديبة لانها سبب زهوق الروح لشدها أولان الموت يعقبها فكاؤها وجاءت به ويجوز أن يكون المعنى جاءت
ومعها الموت وقيل سكرة الحق سكرة الله أضيف اليه تفظيعا لسانها وتحويلا لوقه ترى سكرات الموت (ذلك)
اشارة الى الموت والخطاب للانسان في قوله ولقد خلقنا الانسان على طريق الالتفات أو الى الحق والخطاب
للفاجر (تحديد) تنفروا تهرب وعن بعضهم أنه سأل زيد بن أسلم عن ذلك فقال الخطاب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فكاه اسالم بن كيسان فقال والله ما سأل عالمة ولا لسان فصيح ولا معرفة بكلام العرب هؤلاء كافر
ثم حكاهما الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس فقال أخافهم ما جيعا هولاء والفاجر (ذلك يوم الوعيد)
على تقدير حذف المضاف أى وقت ذلك يوم الوعيد والاشارة الى مصد رنفخ (سائق وشهيد) ملك كان
أحدهما يسوقه الى المحشر والاخر يشهد عليه بعمله أو ملك راحد جامع بين الامرين كأنه قيل معهما ملك
يسوقها ويشهد عليهما وحمل معهما سائق النصب على الحال من كل لتعرفه بالاضافه الى ما هو في حكم المعرفة
* قرئ لقد كنت غطاءك فبصرك بالكسر على خطاب النفس أى يقال له ما قد كنت * جعلت
الغفلة كأنها غطاء غطى به جسده كاه أو غشاوة غطى بها عينيه فهو لا يبصر شيئا فإذا كان يوم القيامة تبقيظ
وزالت الغفلة عنه وغطاؤها فيبصر ما لم يبصره من الحق * ورجع بصره الى كليل عن الابصار لغفلته حديد
لتميقظه (وقال قريبه) هو الشيطان الذي قبض له في قوله نفيس له شيطانا فهو قريبن يشهد له قوله تعالى
قال قريبه ربنا ما أطعته (هذا ما لى عتيد) هذا شيء لى وفي ملكي عتيد لجهنم والمعنى أن ما كاي سوقه

اذ يتلقى المتلقين عن
اليمين وعن الشمال قعيد
ما يلفظ من قول الا
لديه رقيب عتيد
وجاءت سكرة الموت
بالحق ذلك ما كنت
منه تحيد ونفخ في الصور
ذلك يوم الوعيد
وجاءت كل نفس معها
سائق وشهيد لقد كنت
في غفلة من هذا
فكشفنا عنك غطاءك
فبصرك اليوم حديد
وقال قريبه هذا ما لى
عتيد

وأجر عظيم وان المتقين
في جنات ونعيم وقوله
بإيمان الحقنا بهم ذرياتهم
وهو أكثر من أن يحصى
والثاني هو الاصل في
التنكير فلا يحتاج الى
تمثيله فتذكير اللبس من
التعظيم والتفخيم كأنه قال
في لبس أى لبس وتنكير
الخلق الجديد للتقليل
منه والتهوين لامره
بالنسبة الى الخلق الاول
ويحتمل أن يكون للتفخيم
كأنه أمر أعظم من
أن يرضى الانسان بكونه
ملتبسا عليه

مع انه أول ما تصرفه صحته ولعل إشارة المخشري الى هذا والله اعلم فهذا كما تراه كلام مناسب لاستطراف اسئلة واجوبة فان يكن هو ما اراده
 المخشري فذلك والآفاق العسل ولا تسل بقوله تعالى قال قريبه ربنا ما أطعته (قال فيه) ان قلت لم طرح الوأوم من هذه الجملة وذكر
 في الاولى وأجاب بانها استؤنفت كما تستأنف الجمل الواقعة في حكاية التقاول كما رأيت في حكاية المقاوله بين موسى وفرعون (قال) فان قلت
 أن المقاوله قلت لما قال قريبه هذا ما لدى عتيده وتبعه قوله قال قريبه ربنا ما أطعته وتلاه لا تختصموا علم أن ثم مقاوله من الكافر لكانها
 طرحت للدلالة عليها من السياق ٤٠٤ كانه لما قال القريين هذا ما لدى عتيده قال الكافر ذلك قال القريين

ما أطعته فلما حكي
 قول القريين والكافر
 كان قائلاً لا يقول فإذا
 قال الله تعالى فقيـل
 قال لا تختصموا
 أي لا تختصموا في دار
 الجزاء وذكر الوأوم في الجملة
 الاولى لانها أول المقاوله
 ولا بد من عطفها للدلالة
 على الجمع بين معناها
 ومعنى ما قبلها في الحصول
 القباي جهنم كل كفار
 عتيده منع للخير معتد
 مريب الذي جعل مع الله
 لها آخر فأفياها في
 العذاب الشديد قال قريبه
 ربنا ما أطعته ولكن
 كان في ضلال بعد قال
 لا تختصموا لدى وقد
 قدمت اليكم بالوعيد
 ما يدل القول لدى وما
 أنا بظلام للعبيد يوم
 نقول لجهنم هل امتلأت
 وتقول هل من مزيد
 وأزلت الجنة للنتقين

وأخري شهد عليه وشيطاناً مقروناً به يقول قد أعدت لجهنم وهيئته لها باغوائى واضلالى (فان قلت) كيف
 اعراب هذا الكلام (قلت) ان جعلت ما موصوفة فعتيد صفته لها وان جعلتها موصولة فهو بدل أو خبر بعد
 خبر أو خبر مبتدأ محذوف (ألقيا) خطاب من الله تعالى للملكين السابقين السائق والشهيد ويجوز أن يكون
 خطاباً للواحد على وجهين أحدهما قول المبردان تشبیه الفاعل نزلت منزلة تشبیه الفعل لا تحادها ما كانه قبل
 التلى ألقى للتأكيده والثاني أن العرب أكثر ما يرافق الرجل منهم اثنان فيكثر على أنفسهم أن يقولوا اخليلي
 وصاحبي وقفا وأسعدا حتى خاطبوا الواحد خطاب الاثنين عن الحاجة أنه كان يقول يا حوسى أضرب باعقه
 وقرأ الحسن ألقين بالنون الخفيفة ويجوز أن تكون الالف في ألقيا بدلا من النون اجراء للوصل مجرى الوقف
 (عتيد) معاند بجانب للحق معاد لاهله (منع للخير) كثير المنع للبال عن حقوقه جعل ذلك عادة له لا يبذل
 منه شيئا قط أو مناع لنفس الخير أن يصل الى أهله يحول بينه وبينهم قيل نزلت في الوأيد بن المغيرة كان يمنع
 بني أخيه من الاسلام وكان يقول من دخل منكم فيه لم أنفعه بخير ما عشت (معتد) ظالم مخبط للحق مريب
 شاك في الله وفي دينه (الذي جعل) مبتدأ ضمن معنى الشرط ولذلك أجيب بالفاء ويجوز أن يكون الذي
 جعل منه صوابا بدلا من كل كفار ويكون (فألقيا) تذكيرا للتوكيد (فان قلت) لم اخلت هذه
 الجملة عن الوأوم اذ خلعت على الاولى (قلت) لانها استؤنفت كما تستأنف الجمل الواقعة في حكاية التقاول كما
 رأيت في حكاية المقاوله بين موسى وفرعون (فان قلت) فأين التقاول ههنا (قلت) لما قال قريبه هذا
 ما لدى عتيده وتبعه قوله قال قريبه ربنا ما أطعته وتلاه لا تختصموا لدى علم أن ثم مقاوله من الكافر لكانها
 طرحت لما يدل عليها كانه قال رب هو أطفاني فقال قريبه ربنا ما أطعته وأما الجملة الاولى فواجب عطفها
 للدلالة على الجمع بين معناها ومعنى ما قبلها في الحصول أعني محيى كل نفس مع الملكين وقول قريبه ما قال له
 (ما أطعته) ما جعلته طاعيا وما أوقعته في الطغيان ولكنه طغى واختار الضلالة على الهدى كقوله تعالى
 وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى (قال لا تختصموا) استئناف مثل قوله قال قريبه
 كائن فائلا قال فماذا قال الله فقبل قال لا تختصموا والمعنى لا تختصموا في دار الجزاء وموقف الحساب فلا فائدة
 في اختصاصكم ولا طائل تحت وقد أعدتكم بهذابي على الطغيان في كني وعلى السنة رسلى فما تركت لكم
 حجة على ثم قال لا تنظموا أن أبدل قولى ووعيدى فاعفكم عما أوعدتكم به (وما أنا بظلام للعبيد)
 فأعذب من ليس عسى توجب للعذاب والباعى بالوعيد مزبذبة مثلهما في ولا تلقوا بأيدىكم الى انهم لكة
 أو معدية على أن قدم مطاوع بمعنى تقدم ويجوز أن يقع الفعل على جملة قوله ما تبدل القول لدى وما أنا بظلام
 للعبيد ويكون بالوعيد حالا أى قدمت اليكم هذا ملتبس بالوعيد مقترنا به أو قد منته اليكم موعدا لكم به (فان
 قلت) ان قوله وقد قدمت اليكم واقع موقع الحال من لا تختصموا والتقديم بالوعيد في الدنيا والخصومة في
 الآخرة واجتماعهما في زمان واحد واجب (قلت) معناه لا تختصموا ووقد صح عندكم أنى قدمت اليكم
 بالوعيد وصحة ذلك عندهم في الآخرة (فان قلت) كيف قال بظلام على لفظ المبالغة (قلت) فيه وجهان

أعني محيى كل نفس مع
 الملكين وهذه المقاوله
 الى آخرها (قال) وقوله
 وقد قدمت اليكم بالوعيد

حال مما اشتمل عليه قوله لا تختصموا وصح ذلك مع أن التقديم في الدنيا والخصومة في الآخرة لان المراد
 وقد صح عندكم أنى قدمت وصحة ذلك عندهم في الآخرة فأنه قد زمان الفعلين الحال والعامل في صاحبه قوله تعالى وما أنا بظلام للعبيد (قال)
 فيه ان قلت كيف جاء على لفظ المبالغة (الح) قال أحدوذكر فيه وجهان آخران أحدهما ان فعلا لا قد ورد بمعنى فاعل فهذا منه الثاني أن
 المنسوب في المعتاد الى الملوك من الظلم تحت ظلمهم ان عظيماء عظيم وان ذليلا قليل فلما كان ملك الله تعالى على كل شيء ملكه قدس ذاته
 عما يتوهم محذول والعياذ بالله أنه منسوب اليه من ظلم تحت شمول كل موجود ولقد تبدل القدرية فتوهموا ان الله تعالى لم يأمر الانبياء
 وعما هو من خلق العبيد بناء على أنه لو كافى على خلاف ما أرادو بما ليس من خلق العبيد لكان تكليفهم لا يطاق واعتقدوا ان ذلك ظلم في

الشاهد فلو ثبت في الغائب لكان كما هو في الشاهد ظلما والله تعالى مبرأ من الظلم ألا ترى هذا المعتقد كيف لزمهم عليه ان يكون الله تعالى ظلما لعمده تعالى الله عن ذلك لان الحق الذي قامت بصحته البراهين هو عين ما اعتقدوه ظلما فنفوه فليتلهم وردت هذه الآية وأشباهها التي للناس ما نزل اليهم ولئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل والله الموفق للسوابق قوله تعالى يوم نقول لجهنم هل امتلأت الآية (قال فيه سؤال جهنم وجوابها من باب التخييل الذي يقصده به تصوير المعنى الخ) قال أجد قد تقدم انكارى عليه اطلاق التخييل في غير ما موضع والكبرهنا أشد عليه فان اطلاق التخييل قد مضى له في مثل قوله والارض جميعا قبضته يوم القيامة وفي مثل قوله بل يدا مبسوطتان وانما أراد به حمل الايدي على نوع من المجاز فمعنى كلامه صحيح لاننا نعتقد في ما المجاز وندين الله بتقديره عن المفهوم الحقيقي فلا بأس عليه في معنى اطلاقه غير اننا نخطئون باحتساب الالفاظ الموهمة في حق جلال الله تعالى وان كانت معانيها ٤٠٥ صحيحة وأي ايهام أشد من ايهام

لفظ التخييل ألا ترى كيف استعمله الله فيما أخبر به من عباده بطل في قوله يخيل اليه من سحرهم انها تسعى فلا يشك في وجوب احتسابه ثم يعود بنا الكلام الى اطلاقه ههنا فنقول هو منكر لفظا ومعنى أما غير بعيد هذا ما توعدون لكل أبواب خفي من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود لهم ما يشاؤون فيها ولد ينماز يدوم اهل كنان قبلهم من قرون هم أشد منهم بطشا

اللفظ فقد تقدم واما المعنى فلاننا نعتقد ان سؤال جهنم وجوابها حقيقة وان الله تعالى يخلق فيها الادراك بذلك بشرطه وكيف نفرض وقد وردت الاخبار وظواهرها على ذلك منها هذا ومنها

أحدهما ان يكون من قولك هو ظالم لعمده وظلام لعمده والثاني ان يراد له ذنب من لا يستحق العذاب لكانت ظلما مفرط الظلم فنفي ذلك * قرئ نقول بالنون والياء وعن سعيد بن جبير يوم يقول الله لجهنم وعن ابن مسعود والحسن يقال * وانتصاب اليوم بظلام أو بضم نحو اذ كر وأذرو ويجوز ان ينتصب بنفخ كانه قيل ونفخ في الصور يوم نقول لجهنم وعلى هذا يشار بذلك الى يوم نقول ولا يقدر حذف المضاف * وسؤال جهنم وجوابها من باب التخييل الذي يقصده به تصوير المعنى في القلب وتبنيته وفيه معنيان أحدهما انها تتلقى مع اتساعها وتباعد أطرافها حتى لا يسعها شيء ولا يزاد على امثلتها لقوله تعالى لا ملأن جهنم والثاني انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها موضع للزبد ويجوز ان يكون هل من مزيد استكثرارا للداخلين فيها واستبعادا للزبد عليه لم لفرط كثرتهم أو طلبا للزبد عظاما على العصاة والمزيد ما مصدر كالحد والمزيد واما اسم مفعول كالبيع (غير بعيد) نصب على الظرف أي مكانا غير بعيد أو هي الحال وتذكيره لانه على زنة المصدر كالزبر والصليل والمصدر يستوي في الوصف بها المذكر والمؤنث أو على حذف الموصوف أي شيئا غير بعيد ومعناه التوكيد كما نقول هو قريب غير بعيد وعزير غير ذليل * وقرئ توعدون بالتاء والياء وهي جملة اعتراضية و(لكل أبواب) بدل من قوله للثقلين بتكرار الجار كقوله تعالى للذين استضعفوا من آمن منهم * وهذا اشارة الى الثواب أو الى مصداق زلفت * والابواب الرجاء الى ذكر الله تعالى والحفيظ الحافظ لحدوده تعالى (من خشى) بدل به بدل تابع لكل ويجوز ان يكون بدلا عن موصوف أبواب وحفيظ ولا يجوز ان يكون في حكم أبواب وحفيظ لان من لا يوصف به ولا يوصف من بين الموصولات بالذي وحده ويجوز ان يكون مبتدأ خبره يقال لهم ادخلوها بسلام لان من في معنى الجمع ويجوز ان يكون منادى كقولهم من لا يزال محسنا أحسن الى وحذف حرف النداء للتقريب (بالغيب) حال من المفعول أي خشية وهو غائب لم يعرفه وكونه معاقبا لا طريق الاستدلال أو صفة مصدر خشى أي خشية خشية ملتبسة بالغيب حيث خشى عقابه وهو غائب أو خشية بسبب الغيب الذي أوعده به من عذابه وقيل في الخلود حيث لا يراه أحد (فان قلت) كيف قرن بالخشية اسمه الدال على سعة الرحمة (قلت) للثناء المبلغ على الخاشي وهو خشيته مع علمه أنه الواسع الرحمة كما أتى عليه بأنه خاشع مع أن الخشى منه غائب ونحوه والذين يتوون ما آتوا قلوبهم ووجهة فوصفهم بالوجل مع كثرة الطاعات ووصف القلب بالانابة وهي الرجوع الى الله تعالى لان الاعتبار بما ثبت منها في القلب * يقال لهم (ادخلوها بسلام) أي سالمين من العذاب وزوال النعم أو مسلما عليكم بسلام عليكم الله وملائكته (ذلك يوم الخلود) أي يوم تقدير الخلود كقوله تعالى فادخلوها خالدن أي مقدرين الخلود (ولد ينماز يد) هو ما لم يحظر به الله لم تبلغه أمانهم حتى يشاؤه وقيل ان

لجاء الجنة والنار ومنها اشتكاؤها الى ربها فان لها في نفسين وهذه وان لم تكن نصروا فظواهر يجب حملها على حقائقها لاننا متعبدون باعتقاد الظاهر ما لم يمنع مانع ولا مانع ههنا فان القدرة سالحة والعقل يجوز والظواهر قاضية بوقوع ما صورته العقل وقد وقع مثل هذا قطعا في الدنيا كتسليم الشجر وتسليم الحصان في كف النبي صلى الله عليه وسلم وفي يد أصحابه ولو فتح باب المجاز والعدول عن الظاهر في تفاصيل المقالة لا تسع الحرق وضئ كثير من الخلق عن الحق ولبس هذا كالظواهر الواردة في الالهييات مما لم يجوز العقل اعتقاد ظاهرها فان العدول فيها عن ظاهرها الكلام بضرورة الانقياد الى أدلة العقل المرشدة الى المعتقد الحق فاشدد بذلك بما فصل في هذا الفصل مما أرشدت به الى منهج القرب والوصل والله الموفق * قوله تعالى من خشى الرحمن بالغيب (قال فيه ان قلت كيف قرن بالخشية باسمه الدال على سعة الرحمة الخ) قال أحمد ومن هذا الوادي بالغ رسول الله صلى الله عليه وسلم في الثناء على صهييب بقوله نعم العبد صهييب لولم يخف الله لم يعصيه

السحاب تمر بأهل الجنة فتمطرهم الحور فتقول نحن المزي الذي قال الله عز وجل ولدنا مزيدي (فثقّبوا)
وقرئ بالتخفيف فخر قوا في البلاد ودخواوالتنقيب التثقيب عن الامر والبص والطلب قال الحرث بن حنيفة
ثقّبوا في البلاد من حذر المومنين وحوالوا في الارض كل مجال

ودخلت القاء للتسميع عن قوله هم أشد منهم بطشاً أي شدة بطشهم أبطرتهم وأقدرتهم على التنقيب وقوتهم
عليه ويجوز أن يراد فنقب أهل مكة في أسفارهم ومسايرهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصاً حتى يؤملوا
مثله لأنفسهم والدليل على صحته قراءة من قرأ فنقبوا على الامر كقوله تعالى فسيحوا في الارض وقرئ بكسر
القاء مخففة من النقب وهو أن يتنقب خف البعير قال ماسهم من نقب ولادبر والمعنى فنقبت أخفافهم
أو حفقت أقدامهم ونقبت كما تنقب أخفاف الابل لكثرة طوفهم في البلاد (هل من محيص) من الله أو
الموت (لمن كان له قلب) أي قلب واع لا من لا يبي قلبه فكان له لا قلب له والقاء السمع الاصغاء (وهو
شهيد) أي حاضر بظننه لأن من لا يحضر ذهنه فكان غائب وقد ملح الامام عبد القاهر في قوله ليهض من
بأخذ عنه ما ثبت من زهرته والفتى بمصقلاً بالاسق الزروع

أو وهو مؤمن شاهد على صحته وأنه وحى من الله أو وهو بعض الشهداء في قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس
وعن قتادة وهو شاهد على صدقه من أهل الكتاب لوجود ذمته عنده وقرأ السدي وجاعة ألقى السمع على
البناء للفعل ومعناه لمن ألقى غيره السمع وفتح له أذنه خصب ولم يحضر ذهنه وهو حاضر الذهن منقطن وقيل
ألقى سمعه أو السمع منه الغوب الاعياء وقرئ بالتع بزنة القبول والولوج قيل نزلت في اليهود لعنت
تكذيباً لقوله لم خلق الله السموات والارض في ستة أيام وأولها الاحد وآخرها الجمعة واستراح يوم السبت
واستلقى على العرش وقالوا ان الذي وقع من التشبيه في هذه الامة انما وقع من اليهود ومنهم أخذ (فاصبر على
ما يقولون) أي اليهود ويأتون به من الكفر والتشبه وقيل فاصبر على ما يقول المشركون من انكارهم
البعث فان من قدر على خلق العالم قدر على بعثهم والانتقام منهم وقيل هي منسوخة بآية السيف وقيل
الصبر مأثور به في كل حال (بمهدرك) حامداً ربك والتسبيح محمول على ظاهره أو على الصلاة فالصلاة
(قبل طلوع الشمس) الفجر (وقبل الغروب) الظهر والعصر (ومن الليل) العشاء وقيل التسبيح
(وأدبار السجود) التسبيح في آثاء الصلوات والسجود والركوع يعبر بهما عن الصلاة وقيل النوافل بعد
المكتوبات وعن علي رضي الله عنه الر كعتان بعد المغرب وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى بعد
المغرب قبل أن يتكلم كتبت صلته في عليين وعن ابن عباس رضي الله عنهما التوراة بعد العشاء والادبار جمع در
وقرئ وأدبار من أدبرت الصلاة إذا انقضت وتمت ومعناه وقت انقضاء السجود كقولهم آتيتك خفوق النجم
(واستمع) يعني واستمع لما أخبرك به من حال يوم القيامة وفي ذلك تهويل وتعظيم لشأن المخبر به والمحدث
منه كما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سمعة أيام المعاذين جبل بامعاد اسمع ما أقول لك ثم حدثه بعد
ذلك (فان قلت) هم انتصب اليوم (قلت) بما دل عليه ذلك يوم الخروج أي يوم ينادى المنادي بخروج
من القبور ويوم يسمعون بدل من (يوم ينادى) و (المنادي) اسرافيل ينفخ في الصور وينادي
أيتها العظام البالية والواصل المنقطعة واللحوم المتفرقة والشهوات المتفرقة ان الله يأمركن أن تجتمعن من افصل
القضاء وقيل اسرافيل ينفخ وجرير بل ينادى بالحشر (من مكان قريب) من حضرة بيت المقدس وهي
أقرب الارض من السماء باثني عشر ميلاً وهي وسط الارض وقيل من تحت أقدامهم وقيل من منابت
شعورهم يسمع من كل شجرة أيتها العظام البالية و (الصيحة) النفخة الثانية (بالحق) متعلق بالصيحة
والمراد به البعث والحشر للجزاء قرئ تشق وتشق بادغام التاء في الشين وتشق على البناء للفعل وتشق
(سرا) حال من المجرور (علينا يسير) تقديم الظرف بدل على الاحتصاص بمعنى لا يتيسر مثل ذلك
الامر العظيم الاعلى القادر الذات الذي لا يشغله شأن عن شأن كما قال تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس
واحدة (نحن أعلم بما يقولون) تهديد لهم وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم (بجبار) كقوله تعالى

فثقّبوا في البلاد هل من
محيص ان في ذلك لذكرى
لمن كان له قلب أو ألقى
السمع وهو شهيد ولقد
خلقنا السموات والارض
وما بينهما في ستة أيام
وما سمعنا من الغيوب
فاصبر على ما يقولون
وسبح بحمديرك قبل
طلوع الشمس وقبل
الغروب ومن الليل
فسبحه وأدبار السجود
واستمع يوم ينادى المنادي
من مكان قريب يوم
يسمعون الصيحة بالحق
ذلك يوم الخروج اننا نحن
نخبر ونخبر والبناء المسير
يوم تشق الارض عنهم
سراعا ذلك حشر علينا
يسير نحن أعلم بما يقولون
وما أنت عليهم بمجبار
فذكر بالقرآن

{سورة الذاريات مكية
(وهي ستون آية)}

(بسم الله الرحمن الرحيم)

والذاريات ذروا

فالحاملات وقرا

فالجاريات يسرا

فالمقسمات أمرا

ما توعدون لصا

الدين لواقع

ذات الحبلى

قول مختلف يؤفل

من أفك

{القول في سورة

الذاريات}

(بسم الله الرحمن الرحيم)

بقوله تعالى يؤفل

من أفك (قال فيه يصرف

عنه من صرف الصرف

الذي لا صرف أشد منه

الح) قال أجدنا أفاد

هذا النظم المعنى الذي

ذكر من قبل أنك اذا

قلت بصرف عنه من صرف

علم السامع ان قولك

يصرف عنه يعنى عن

قولك من صرف لانه

بجوده كالتكرار الاول

لولا ما يستشعر فيه من

فائدة تأتي جملة تكرارا

وتلك الفائدة أنك لما

خصصت هذا بانه هو

الذي صرف أفهم ان غيره

لم يصرف فكانت قلت لا

ثبتت الصرف في الحقيقة

ألهذا وكل صرف دون

فكلا صرف بالنسبة

اليه والله تعالى اعلم

بسطر حتى تقسره على الايمان انما أنت داع وباعث وقيل أريد التحمل عنهم وترك الغلظة عليهم ويجوز أن يكون من جبره على الامر بمعنى أجبره عليه أى ما أنت بوال عليهم تجبرهم على الايمان وعلى بمنزلة في قولك هو عليهم اذا كان واليه ومالك أمرهم (من يخاف وعيد) كقوله تعالى انما أنت منذر من يخشاها لانه لا ينفع الا فيه دون المصر على الكفر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ق هون الله عليه تارات الموت وسكراته

{سورة الذاريات مكية وهي ستون آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

(والذاريات) الرياح لانها تذر والتراب وغيره قال الله تعالى تذرؤه الرياح وقرئ بادغام التاء في الذال (فالحاملات وقرا) السحاب لانها تحمل المطر وقرئ وقرأ بفتح الواو على تسمية المحمول بالمصدر أو على ابقاءه موقع جلا (فالجاريات يسرا) الفلك ومعنى يسرا جريا اذا يسرا أى ذاهولة (فالمقسمات أمرا) الملائكة لانها تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها وتعمل التقسيم مأمورة بذلك وعن مجاهد تتولى تقسيم أمر العباد جبريل للغلظة وميكائيل للرحمة وملك الموت لقبض الارواح واسرافيل للنفخ وعن علي رضى الله عنه أنه قال وهو على المنبر سلوني قبل أن لا تسألوني ولن تسالوا بعدى مثلى فقام ابن الكواء فقال ما الذاريات ذروا قال الرياح قال فالحاملات وقرا قال السحاب قال فالجاريات يسرا قال الفلك قال فالمقسمات أمرا قال الملائكة وكذا عن ابن عباس وعن الحسن المقسمات السحاب يقسم الله بها أرزاق العباد وقد جلت على الكواكب السبعة ويجوز أن يراد بالرياح لا غير لانها تنشي السحاب وتقله وتصرفه وتجري في الجو جريا سهلا وتقسم الامطار بتصريف السحاب (فان قلت) ما معنى الفاء على التفسيرين (قلت) أما على الاول فمعنى التعقيب فيها انه تعالى أقسم بالرياح فبالسحاب الذي تسوقه فبالفلك التي تجريها بهيولها فبالملائكة التي تقسم الارزاق باذن الله من الامطار وتجارات البحر ومنافعه وأما على الثاني فلانها تبدي بالحبوب فتذر التراب والحبوب فتقل السحاب فتجري في الجو باسطة له فتقسم المطر (ان ما توعدون) جواب القسم وما موصولة أو مبدئية والموعود اليه ثم ووعده صادق كعيشة راضية به والدين الجزاء والواقع الحاصل (الحبلى) الطرائق مثل حبلى الرمل والماء اذا ضربته الريح وكذلك حبلى الشجر اذا نارته نفيه وتكسره قال زهير

مكلل بأصول النجم تنسجه ريح حريف لضاحى مائه حبلى

والدرع محبب وكه لان حلقها بطرق طرائق ويقال ان خلقه السماء كذلك وعن الحسن حبكها بنج ومها والمعنى أنها تزينها كما تزين الموشى طرائق الموشى وقيل حبكها صفاقهم واحكامها من قولهم فرس محبوك المعاقم أى محبكهها واذا أجاد الحائك الحياكة قالوا ما أحسن حبكه وهو جمع حبك كمثل ومثل أو حبيكة كطريقة وطرق وقرئ الحبلى بوزن القفل والحبلى بوزن السلك والحبلى بوزن الجبل والحبلى بوزن البرق والحبلى بوزن النعم والحبلى بوزن الابل (انكم لفي قول مختلف) قولهم في الرسول ساحر وشاعر ومجنون وفي القرآن شعور ومهرو أساطير الاولين وعن الضحاك قول الكفرة لا يكون مستويا انما هو متناقض مختلف وعن قتادة منكم مصدق ومكذب ومقر وممكر (يؤفل عنه) الضمير للقرآن أو للرسول أى يصرف عنه من صرف الصرف الذي لا صرف أشد منه وأعظم كقوله لا يهلك على الله الا هالك وقيل يصرف عنه من صرف في سابق علم الله أى علم فيما لم يزل أنه ما فوك عن الحق لا يرعوى ويجوز أن يكون الضمير لما توعدون أو للدين أقسم بالذاريات على أن وقوع أمر القيامة حق ثم أقسم بالسماء على أنهم في قول مختلف في وقوعه فمنهم شاك ومنهم جاحد ثم قال يؤفل عن الاقرار بأمر القيامة من هو المأفوك ووجه آخر هو أن يرجع الضمير الى قول مختلف وعن مثله في قوله ينفون عن أكل وعن شرب أى يتناهون في السمن بسبب الأكل والشرب وحقيقته يصدر تناهيهم في السمن عنهم وكذلك يصدر إفكهم عن القول المختلف وقرأ سعيد بن جبير يؤفل عنه من

أفك على البناء للفاعل أي من أفك الناس عنه وهم قریش وذلك أن الحى كانوا يمشون الرجل ذا العقل
والرأى لسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون له احذره فيرجع فيخبرهم وعن زيد بن علي بأفك عنه
من أفك أي بصرف الناس عنه من هو مأفوك في نفسه وعنه أيضا بأفك عنه من أفك أي بصرف الناس عنه
من هو أفك كذاب وقرئ يؤفن عنه من أفن أي يحرمه من حرم من أفن الضرع إذا نهكه حلبا (قتل
الخراصون) دعاء عليهم كقوله تعالى قتل الإنسان ما أكفره وأصله الدعاء بالقتل والهلاك ثم جرى مجرى
لعن وقيح والخراصون الكذابون المقدرين ما لا يصح وهم أصحاب القول المختلف واللام إشارة إليهم كأنه قيل
قتل هؤلاء الخراصون وقرئ قتل الخراصين أي قتل الله (في غمرة) في جهل بغيرهم (سأهون) غافلون
عمأ مرواه (يسئلون) فيقولون (أبيان يوم الدين) أي متى يوم الجزاء وقرئ بكسر الهمزة وهي لغة
(فان قلت) كيف وقع أبيان ظرفا لليوم وانما تقع الاحيان ظرفا للحدثان (قلت) معناه أبيان وقوع يوم
الدين (فان قلت) فبم انتصب اليوم الواقع في الجواب (قلت) بفعل مضمر دل عليه السؤال أي يقع يوم
هم على النار يفتنون ويجوز أن يكون محله نصب بالمضمر الذي هو يقع ورفعا على هو يوم هم على النار يفتنون وقرأ
ابن أبي عمير بالرفع (يفتنون) يحرقون ويعذبون ومنه الفتن وهي الحيرة لأن حمارتها كانت محرقة
(ذوقوا فتنكم) في محل الدال أي مقولا لهم هذا القول (هذا) مبتدأ (الذي) خبره أي هذا العذاب هو
الذي (كنتم به تستجملون) ويجوز أن يكون هذا بدل من فتنكم أي ذوقوا هذا العذاب (آخذين ما آتاهم
ريهم) قابلين لكل ما أعطاهم راضين به يعني أنه ليس فيما آتاهم إلا ما هو متلقى بالقبول مرضى غير مضبوط
لأن جميعه حسن طيب ومنه قوله تعالى وبأخذ الصدقات أي يقبلها ويرضاها (محسنين) قد أحسنوا
أعمالهم وتفسير أحسنهم ما بعده (ما) مزيدة والمعنى كانوا يجمعون في طائفة قليلة من الليل ان جعلت
قليلًا نظرا ولك أن تجعله صفة للمصدر أي كانوا يجمعون جمعوا قليلا ويجوز أن تكون ما مصدرية أو موصولة
على كانوا قليلا من الليل جمعهم أو ما يجمعون فيه وارتفاعه بقليل على الفاعلية وفيه مبالغات لفظ
الجمع وهو الفرار من النوم قال

قتل الخراصون الذين هم
في غمرة ساهون يسئلون
أبيان يوم الدين يوم هم
على النار يفتنون ذوقوا
فتنكم هذا الذي كنتم
به تستجملون ان المتقين
في جنات وعدهون
آخذين ما آتاهم ربه
انهم كانوا قبل ذلك
محسنين كانوا قليلا من
الليل ما يجمعون
وبالآسحارهم
يستغفرون وفي أموالهم
حق معلوم للسائل
والمحروم وفي الارض
آيات للموقنين

قد حست البيضة رأسى * فإطعمنوما غيرت جمع

وقوله قليلا ومن الليل لأن الليل وقت السبات والراحة وزبادة المأثورة لذلك وصفهم بأنهم يجمعون
الليل متجمعين فإذا أسعروا أخذوا في الاستغفار كأنهم أسافوا في ليالهم الجرائم وقوله (هم يستغفرون)
فيه أنهم هم المستغفرون الاحقاء بالاستغفار دون المصيرين فكأنهم المختصون به لاستدامتهم له واطنائهم
فيه (فان قلت) هل يجوز أن تكون مانافية كما قال بعضهم وأن يكون المعنى أنهم لا يجمعون من الليل
قليلا ويجزونه كله (قلت) لا لأن المانافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها تقول زيد الم أضرب ولا تقول زيد
ما ضربت * السائل الذي يستجدي (والمحروم) الذي يحسب غنيا فيحرم الصدقة لتعففه وعن النبي صلى
الله عليه وسلم ليس المسكين الذي ترده الا كفة والا كلتان واللقمة واللقمتان والتمر والتمران قالوا فإهاو
قال الذي لا يجد ولا يتصدق عليه وقيل الذي لا ينمي له مال وقيل المحارف الذي لا يكاد يكسب (وفي الارض
آيات) تدل على الصانع وقدرته وحكمته وتديره حيث هي مدحوة كالسباط لما فوقها كما قال الذي
جعل لكم الارض مهادا وفيها المسالك والقمح للثقلين فيها والمساكين في مناكبها وهي مجزأة فمن هل
وجبل وبر وبحر وقطع متجاورات من صلبة وورخوة وعذاة وسبعة وهي كالظروقة تلتقي بالوان النباتات وأنواع
الشجار بالانما المختلفة الالوان والطعوم والروائح تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل وكلها
موافقة لحوائج ساكنيها ومنافعهم ومصالحهم في صحتهم واعتلاهم وما فيها من العيون المتفجرة والمعادن
المفنة والدواب المنبثة في برها وبحرها المختلفة الصور والاشكال والافعال من الوحش والانس والموام
وغير ذلك (للموقنين) الموحدين الذين سلكوا الطريق السوي البرهاني الموصل الى المعرفة فهم نظارون

قوله تعالى كانوا قلوبا من الليل ما بهيمون (ذكر) فيه وجهين ان تكون ما زائدة وقلبا لظرف منتصب بهيمون أي كانوا بهيمون في طائفة قليلة من الليل أو تكون ما مصدرية أو موصولة على كانوا قلوبا من الليل مجموعهم أو ما بهيمون فيه رارة فاعه بقلبا على الفاعلية اه كلامه (قال أحمد) وجوه مستقيمة خلا جعل ما مصدرية فان قليلا حينئذ واقع على الهجوع لانه فاعله وقوله من الليل لا يستقيم ان يكون صفة للقليل ولا بيانا ماله ولا يستقيم ان يكون من صلة المصدر لانه تقدم عليه ٤٠٩ ولا كذلك على انها موصولة فان

قلبا حينئذ واقع على الليل كأنه قال قليلا المقدر الذي كانوا بهيمون فيه من الليل فلا مانع أن يكون من الليل بيانا للقليل على هذا الوجه وهذا الذي ذكره انما يتبع فيه الزجاج وقد ذكر الزمخشري أن تكون

وفي أنفسكم أفلا تبصرون وفي السماء رزقكم وما تعدون فويرب السماء والارض انه لخلق مثل ما أنكم تنطقون هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرم من اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون

مانفيا وقلبا منصوب بهيمون على تقدير كانوا ما بهيمون قليلا من الليل وأسندرده الى امتناع تقدم ما في حيز النفي عليه (قلت) وفيه خلل من حيث المعنى فان طلب منام جميع الليل غير مستثنى منه الهجوع وان قل غير ثابت في الشرع ولا معه وده ثم قال وصفهم بانهم يحبون الليل

يعيون باصرة وأفهام نافذة كلما رأوا آية عرفوا وجه تأملها فازدادوا إيمانهم وبقائهم وبقائهم (وفي أنفسكم) في حال ابتدائها ونقلها من حال الى حال وفي بواطنها وظواهرها من عجائب الفطرو بدائع الخلق ما تحير فيه الاذهان وحسبك بالقلوب وما ركز فيها من العقول وخصت به من أصناف المعاني وبالالسن والنطق ومخارج الحروف وما في تركيبها وترتيبها واطائفها من الآيات الساطعة والبيئات القاطعة على حكمة المدبر ذي الاسماع والابصار والاطراف وسائر الجوارح وتأثيرها ما خلقت له وما سوى في الاعضاء من المفاصل للانعطاف والنتى فانه اذا جاسني منها جاء العجز واذا استرخى أناخ الدل فتبارك الله أحسن الخالقين (وفي السماء رزقكم) هو المطر لانه سبب الاقوات وعن سعيد بن جبير هو الثلج وكل عين دائمة منه وعن الحسن انه كان اذ رأى السحاب قال لا صحابه فيه والله رزقكم واكنكم تحرمونه لطايباكم (وما تعدون) الجنة هي على ظهر السماء السابعة تحت العرش أو اراد أن ما رزقونه في الدنيا وما تعدون به في العقبى كله مقدر مكتوب في السماء يقرئ مثل ما بالرفع صفة للخلق أي حق مثل نطقكم وبالنصب على أنه لخلق حقا مثل نطقكم ويجوز أن يكون فتحا لضافته الى غير متمكن وما زبدة بنص الجليل وهذا كقول الفاس ان هذا الحق كما أنك ترى وتسمع ومثل ما أنك ههنا وهذا الضمير اشارة الى ما ذكر من أمر الآيات والرزق وأمر النبي صلى الله عليه وسلم إلى ما تعدون وعن الاصمعي أقبلت من جامع البصرة فطلع أعرابي على قعوده فقال من الرجل قلت من بني أصم قال من أين أقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن فقال اتل على فتلوت والذاريات فلما بلغت قوله تعالى وفي السماء رزقكم قال حسبك فقام الى ناقته فخرها ووزعها على من أقبل وأدبر وعاد الى سيفه وقوسه فكسرهما وولى فلما سمعت مع الرشيد طفت أطوف فاذا أنا بن يهتف بي بصوت دقيق فالتفت فاذا أنا بالاعرابي قد نخل واصفر فسلم على واستقر السورة فلما بلغت الآية صاح وقال قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم قال وهل غير هذا فقرأت فويرب السماء والارض انه لخلق فصاح وقال يا سبحان الله من ذا الذي أغضب الجليل حتى حلف لم يصدقوه بقوله حتى ألجؤوا الى اليمين قالها ثلاثا وخرجت معها نفسها (هل أتاك) تفخيم للحديث وتنبه على أنه ليس من علم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما عرفه بالوحي وهو الضيف لواحد والجماعة كالزور والصوم لانه في الاصل مصدر ضافه وكانوا اثني عشر ملكا وقيل تسعة عشرهم جبريل وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل وملاك معهم ما وجعلهم ضعيفا لانهم كانوا في صورة الضيف حيث أضافهم ابراهيم أولانهم كانوا في حساباته كذلك واكرامهم أن ابراهيم خدمهم بنفسه وأخدمهم امرأته وعجل لهم القرى أو أنهم في أنفسهم مكرمون قال الله تعالى بل عباد مكرمون (ادخلوا) نصب بالمكرمين اذا فسر باكرام ابراهيم لهم والاقبى في ضيف من معنى الفعل أو باضممارا ذكر (سلاما) مصدر ساد مسد الفعل مستغنى به عنه وأصله نسلم عليكم سلاما * وأما (سلام) فمدول به الى الرفع على الابتداء وخبره محذوف معناه عليكم سلام للدلالة على ثبات السلام كأنه قصد أن يحبيهم بأحسن مما حيوه به اخذ بأدب الله تعالى وهذا أيضا من اكرامهم لهم وقرئ امر فوعين وقرئ سلاما قال سلما واسلم السلام وقرئ سلاما قال سلما (قوم منكرون) أنكرهم للسلام الذي هو علم الاسلام أو اراد أنهم ليسوا من معارفه أو من جنس الناس الذين عهدهم كالأبصار العرب قوم من الخزر أو رأى لهم حالا وشكلا خلاف حال الناس وشكلهم أو كان

٥٢ كشف في متهمين فاذا أصر واشترعوا في الاستغفار كأنهم اسلموا في ليهم الجرائم قال وقوله هم معناه هم الاحقاء بالاستغفار دون المصرين قال وفي الآية مبالغت منها لفظ الهجوع وهو الخفيف القرار من النوم * قال وقوله قليل لا وقوله من الليل لانه وقت السبات قال ومنه زيادة ما في بعض الوجوه (قلت) وفي عدها من المبالغة نظر فاتها توكد الهجوع وتحقيقه الا أن يجعلها بمعنى القلة فيحتمل (قول المحشى) قوله تعالى كانوا قلوبا لالخ) هذا ما قوله محلها الصحيحة التي قبلها ونقلت سهوا ولم يمكن تداركها والخطب سهل اه ٣

بقوله تعالى فراغ الى أهله (قال فيه اشارة لاختلافه من ضيقه ومن أدب المضيف أن يخفي أمره الخ) قال أحمد معنى حسن وقد نقل أبو عبيد الله لا يقال راغ الا اذا ذهب ٤١٠ على خفية ونقل أبو عبيد في قوله عليه السلام اذا كفى أحدكم خادمة حرطه ماله فليبعده معه

فراغ الى أهله فجاء بهجلاً
سمن ففقر به اليهم قال
ألا تأكلون فأوجس منهم
خيفة قالوا لا نخف
وبشروه بسلام عليهم
فأقبلت امرأته في صرة
فصكت وجهها وقالت
عجوز عقيم قالوا كذلك
قال ربك انه هو الحكميم
العليم قال فما خطبكم
أيها المرسلون قالوا اننا
أرسلنا الى قوم مجرمين
لنرسل عليهم حجارة من
طين مستومة عند ربك
للسرفين فأخرجنا من
كان فيها من المؤمنين
فما وجدنا فيها غير
بيت من المسلمين وتركنا
فيها آية للذين يخافون
العذاب الاليم وفي
موسى اذا أرسلناه الى
فرعون بساطن مبين
فتولى بركنه وقال ساخر
أوجنوني فأخذناه
وجنوده فنبذناهم في
اليم وهو ملهم وفي عاد اذا
أرسلنا عليهم الريح
العقيم ما تذر من شيء
أنت عليه الا جعلته
كالرميم وفي ثمود اذ قيل
لهم غموا حتى حين
فغموا عن أمرهم
فأخذتهم الصاعقة
وهم ينظرون فما

استطاعوا من قيام وما كانوا

والا فليرفع له لقمة قال أبو عبيد يقال روع اللقمة وسنبلها وسفسفها وفرغها اذا غسها فرويت سمننا (قلت) وهو من هذا المعنى لانها تذهب مغسوة في السمن حتى تخفى ومن مغلوبه غور الارض والجرح وسائر مغلوباته قريبة من هذا المعنى والله أعلم

هذا والالهم كأنه قال أنتم قوم منكرون فمرفوني من أنتم (فراغ الى أهله) فذهب اليهم في خفية من ضيقه
ومن أدب المضيف أن يخفي أمره وأن يباده بالقرى من غير أن يشعر به المضيف حذراً من أن يكفه ويغذره
قال قتادة كان عامة مال نبي الله إبراهيم البقر (فجاء بهجلاً سمن) * واللمزة في (ألا تأكلون) للأنكار أنكر
عليهم ترك الاكل أو حزنهم عليه (فأوجس) فأضمر واغماخ فهم لأنهم لم يتحرموا بطعامه فظن أنهم يريدون به سوءاً
وعن ابن عباس وقع في نفسه أنهم ملائكة أرسلوا للعباد وعن عون بن شداد مسج جبريل الجهل بمجناحه
فقام يارج حتى لحق بأمه (بسلام عليهم) أي يبلغ ويعلم وعن الحسن عليم نبي والمبشرة اسحق وهو أكثر الاقوال
وأصحها الان الصفة صفة سارة لاهاجروهي امرأة إبراهيم وهو يعلها وعن مجاهد هو اسمعيل (في صرة) في صيحة من
صر الجندب وصر القمل والباب ومجمله النصيب على الحال أي فجاءت صارة قال الحسن أقبلت الى بيتها وكانت في
زاوية تنظر اليهم لانها وجدت حرارة الدم فلطمت وجهها من الحياء وقيل فأخذت في صرة كما تقول أقبل
يشتمني وقيل صرتها قولها أوه وقيل يا ويلتا وعن عكرمة رنتها (فصكت) فاطممت ببسط يديها وقيل فضربت
بأطراف أصابعها جبهتها فقل المنجذب (عجوز) أنا عجوز فكيف الد (كذلك) مثل ذلك الذي قلنا وأخبرنا به
(قال ربك) أي الله اغماخ خبرك عن الله والله قادر على ما تستعبدون وروى أن جبريل قال لها انظري الى سقف
بيتك فنظرت فاذا جذوع مورقة مثمرة لما علم أنهم ملائكة وأنهم لا ينزلون الا بأذن الله رسلا في بعض الامور
(قال فما خطبكم) أي فاشأ أنكم وما طاب لكم (الى قوم مجرمين) الى قوم لوط (حجارة من طين) يريد السجيل
وهو طين طبع كما يطبخ الا جرحني صار في صلابه الحجارة (مستومة) معلمة من السومة وهي العلامة على كل واحد
منها اسم من يهلك به وقيل أعلمت بأنهما من حجارة العذاب وقيل بعلامة تدل على أنها ليست من حجارة الدنيا
* سمهاهم مسرفين كما سماهم عادس لا سرافهم وعدواهم في علمهم حيث لم يقنعوا بما أبغ لهم الضمير في (فيها)
للقرية ولم يجز لها ذلك لكونها معلومة وفيه دليل على أن الايمان والاسلام واحد وأنهما صفتان مدح قيل هم
لوط وابنتاه وقيل كان لوط راهل بيته الذين نجوا ثلاثة عشر وعن قتادة لو كان فيها أكثر من ذلك لانها هم
ليعلموا أن الايمان محفوظ لا ضيعة على أهله عند الله (آية) علامة يعتبر بها الخائفون دون القاسية قلوبهم
قال ابن جرير هي صخرة من منضود فيها وقيل ماء أسود منقش (وفي موسى) عطف على وفي الارض آيات
أو على قوله وتركنا فيها آية على معنى وجعلنا في موسى آية كقوله علفنها تبنا وماء باردا (فتولى بركنه) فازور
وأعرض كقوله تعالى ونأى بجانبه وقيل فتولى بما كان يتقوى به من جنوده وملكه وقرئ بركنه بضم
الكاف (وقال ساحر) أي هو ساحر (ملهم) آت بسلام عليهم من كفره وعناده والجملة مع الواو حال من
الضمير في فأخذناه (فان قلت) كيف وصف نبي الله يونس صلوات الله عليه بما وصف به فرعون في قوله
تعالى فالتقمه الحوت وهو ملهم (قلت) موجبات اللوم تختلف وعلى حسب اختلافها تختلف مقادير اللوم
فراكب الكبيرة ملوم على مقدارها وكذلك مقترن الصغيرة ألا ترى الى قوله تعالى وعسوارسله وعصى آدم
ربه لان الكبيرة والصغيرة يحكمها اسم العصيان كما يحكمها اسم القبيح والسبئية (العقيم) التي لا خير فيها
من انشاء مطر أو القح شجروهي ريح المللاك واختلف فيها فعن علي رضي الله عنه انكباء وعن ابن
عباس الدبور وعن ابن المسيب الجنوب * الرميم كل مارم أي بلى وتفتت من عظام أو نبات أو غير ذلك (حتى
حين) نفسه قوله غموا في داركم ثلاثة أيام (فغموا عن أمرهم) فاستكبروا عن امتثاله * وقرئ
الصعقة وهي المرة من مصدر صعتهم الصاعقة والصاعقة النازلة نفسها (وهم ينظرون) كانت نهاري اعيانونها
وروى أن العمالقة كانوا معهم في الوادي ينظرون اليهم وما ضربهم (فما استطاعوا من قيام) كقوله تعالى

فاصبحوا

قال فيه الا لاجل العبادۃ ولم اراد من جميعهم

فأصصوا في دارهم جاثمين وقيل هوم من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه (منتصرين) ممتنعين من العذاب (وقوم) قرئ بالجر على معنى وفي قوم نوح ونقويه قراءة عبد الله وفي قوم نوح وبالنصب على معنى وأهل كنفنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه أو اذ كرقوم نوح (بأيد) بقوة والاياد والاداء القوة وقد آتيت به وهو أيد (وانالموسعون) لقادرون من الوسع وهي الطاقة والموسع القوى على الاتفاق وعن الحسن لموسعون الرزق بالمطر وقيل جعلنا نبيها وبين الارض سعة (فنعلم الماهدون) فنعم الماهدون نحن (ومن كل شيء) أي من كل شيء من الحيوان (خلقنا زوجين) ذكر وأُنثى وعن الحسن السماء والارض والليل والنهار والشمس والقمر والابر والبحر والموت والحياة فعدد أشياء وقال كل اثنين منها زوج والله تعالى فرد لا مثل له (اعلمكم تذكرون) أي فعلنا ذلك كما من بناء السماء وفرش الارض وخلق الأزواج ارادة أن تتذكروا فتعترفوا الخالق وتعبده (ففروا الى الله) أي الى طاعته وثوابه من معصيته وعقابه ووجده ولا تشركوا به شيئا وكرر قوله (انني لكم منذير مبين) عند الامر بالطاعة والنهي عن الشرك ليعلم أن الايمان لا ينفع الا مع العمل كما أن العمل لا ينفع الا مع الايمان وأنه لا يفرض عند الله الا الجامع بينهما ألا ترى الى قوله تعالى لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا والمعنى قل يا محمد ففروا الى الله (كذلك) الامر أي مثل ذلك وذلك اشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميته ساحرا ومجنونا ثم فسر ما أجاب بقوله (ما أني) ولا يصح أن تكون الكاف منسوبة بآتي لان ما النافية لا يعمل ما بعد ما فيما قبلها ولو قبل لم يأت لكان صيحها على معنى مثل ذلك الاتيان لم يأت من قبلهم رسول الا قالوا (أتواصوا به) الضمير للقول يعني أتواصوا الاولون والآخرين بهذا القول حتى قالوا جميعا متفقين عليه (بل هم قوم طاغون) أي لم يتواصوا به لانهم لم يثبتوا في زمان واحد بل جمعهم العلة الواحدة وهي الطغيان والطغيان هو الحامل عليه (فتول عنهم) فأعرض عن الذين كررت عليهم الدعوة فلم يحيموا وعرفت منهم العناد والجهاج فلا لوم عليك في اعراضك بعد ما بلغت الرسالة وبذلت مجهودك في البلاغ والدعوة ولا تدع التذكير والموعظة بأيام الله (فان الذكرى تنفع المؤمنين) أي تؤثر في الذين عرف الله منهم أنهم يدخلون في الايمان أو يزيدوا خلائق فيه ايمانا وروى انه لما نزلت فتول عنهم خزن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم واشتد ذلك على أصحابه ورواوا أن الوحي قد انقطع وأن الهذاب قد حضر فأنزل الله وذكره أي وما خلقت الجن والانس الا لاجل العباداة ولم أر من جميعهم الا ياها (فان قلت) لو كان يريد الله العباداة منهم لم يكنوا كلهم عبادا (قلت) انما أراد منهم أن يعبدوه مختارين للعبادة لا مضطرين اليه لانه خلقهم كنعين فاختار بعضهم ترك العباداة مع كونه مراد الهما ولو أراد اله على القسر

من عاداته انه اذا استشعر ان ظاهرا موافقا لمعتقده نزل على مذهبه بصورة ايراد معتقداً اهل السنة سؤالاً وايراد معتقده جواباً فكذلك صنع
ههنا فنقول السؤال الذي اوردته مما لا يحجب عنه بما ذكره فانه سؤال مقدماته قطعية عقلية فيجب تنزيل الآية عليه وهي ان ظاهر سياق
الآية دليل لاهل السنة فانها انما سميت لبيان عظمتهم وعز وجل وان شأنهم مع عبادة لا يقاس به شأن عبادة الخلق معهم فان عبادتهم
مطلوبون بالخدمة والتكسب للخدمة وبواسطة مكاسب عبادتهم قد رزقهم الله تعالى لا يطلب من عباده رزقا ولا اطعاما وانما
يطلب منهم عبادته لا غير وزائد على كونه لا يطلب منهم رزقا انه هو الذي يرزقهم فهذا المعنى الشريف هو الذي تحلى تحت رايه هذه الآية
وله سميت وبه نطقوا واما كونه الهوى يعنى وبصم فخاص له وما خلقت الجن والانس الا لادعواهم الى عبادتي وهذا لا يدل على ان اهل السنة
فانه وافق معتقدهم وبالله التوفيق

المتين فان للذين ظلموا
ذنوباً ما — بل ذنوب
أصحابهم فلا يستعملون
قوبل للذين كفروا من
يومهم الذي يوعدون

{سورة الطور مكية
وهي تسع وأربعون آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

والطور وكتاب مسطور
في رق منشور والبيت
المعمر والسقف المرفوع
والصراط المستجر وران
عذاب ربك لواقع ماله
من دافع يوم تمور السماء
مورا وتسير الجبال سيرا
فويل يومئذ للذين
الذين هم في خوض
يلعبون يوم يدعون الى
نار جهنم دعا هذه النار
التي كنتم بها تكذبون
أفسحروا هذا أم أنتم
لا تبصرون أصـلـوها
فاصبروا أولا تصبروا
سواء عليكم أأنـاـنـجـزـون
ما كنتم تعملون ان
المتقين

{القول في سورة الطور}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

* قوله تعالى هذه النار
التي كنتم بها تكذبون
أفسحروا هذا أم أنتم
لا تبصرون {قال فيه
يريد هذا المصدق أيضا
سهر ودخلت الفاء لهذا
المعنى أم أنتم لا تبصرون
كما كنتم الخ}

والالهاء لو جدت من جميعهم * يريد أن شأني مع عبادي ليس كشأن السادة مع عبيدهم فان ملاك العبيد
اغناء يكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معاشهم وأرزاقهم فاما محجهم في تجارة لم يبق ربحا أو مرتب في فلاحه
ليقتل أرضا أو مسلم في حرفة لينتفع بأجرته أو محتطب أو محدث أو مستق أو طابخ أو خبز وما أشبه ذلك من
الاعمال والمهن التي هي تصرف في أسباب المعيشة وأبواب الرزق فاما ملاك ملك العبيد وقال لهم أشبهتموا بما
يسعدكم في أنفسكم ولا أريد أن أصرفكم في تحصيل رزقي ولا رزقكم وأنا غني عنكم وعن مرافقكم ومتفضل
عليكم برزقكم وبما يصلحكم ويعيشكم من عندى فإها هو الأنا وحدي {المتين} الشديدة القوة قرئ بالرفع
صفة لذو بالجر صفة للقوة على تأويل الافتقار والمعنى في وصفه بالقوة والمتانة أنه القادر المبلغ الاقـتـدار على
كل شئ * وقرئ الرزق وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم اني أنا الرزق * الذنوب الدلو العظيمة وهذا تمثيل
أصله في السقاة يتقسمون الماء فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب قال

لنا ذنوب وإياكم ذنوب * فان أبيتم فلنا القلب

ولما قال عمرو بن شاس

وفي كل حي قد خبطت بنعمة * غرق لشاس من نذاك ذنوب

قال الملك نعم وأذنبه والمعنى فان الذين ظلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتكذيب من أهل مكة لهم نصيب
من عذاب الله مثل نصيب أصحابهم ونظرائهم من الغرور وعن قتادة سجلا من عذاب الله مثل سجل
أصحابهم {من يومهم} من يوم القيامة وقيل من يوم بدر * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
والذاريات أعطاه الله عشر حسنات بعد ذلك ربح هبت وحر في الدنيا

{سورة الطور مكية وهي تسع وأربعون آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

* الطور الجبل الذي كلم الله عليه موسى وهو مدين * والكتاب المسطور في الرق المنشور والرق الصحيفة وقيل
الجلد الذي يكتب فيه الكتاب الذي يكتب فيه الأعمال قال الله تعالى ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا
وقيل هو ما كتبه الله لموسى وهو يسمع من ربه القلم وقيل اللوح المحفوظ وقيل القرآن وذكر أنه كتاب مخصوص
من بين جنس الكتب كقوله تعالى ونفخ وما سواها {والبيت المعمور} الضريح في السماء الرابعة وعمرانه
كثرة غاشية من الملائكة وقيل الكعبة لكونها معمورة بالحجاج والعمار والمجاورين {والسقف المرفوع}
السماء {والبحر المسجور} المملوء وقيل الموقد من قوله تعالى وإذا البحار سجرت وروى أن الله تعالى يجعل
يوم القيامة البحار كلها ناراً تسجربها نار جهنم وعن علي رضي الله عنه أنه سأل يهودياً أين موضع النار في كتابكم
قال في البحر قال على ما أراه الصادق له تعالى والبحر المسجور {لواقع} لنازل قال جابر بن مطعم أتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم أكله في الأسارى فألقته في صلاة الفجر يقرأ سورة الطور فلما بلغ أن عذاب ربك
لواقع أسلمت خوفاً من أن ينزل العذاب {تمور السماء} تضارب ونجى وتذهب وقيل المور تحرك في عوج
وهو الشئ يتردد في عرض كالدغصة في الركة * غلب الموض في الاندفاع في الباطل والكذب ومنه قوله
تعالى وكنا نخوض مع الخائضين وخضمت كالذي خاضوا * الدع الدفع العنيف وذلك أن خزنة النار يغفلون
أيديهم الى أعناقهم ويجمعون نواصيهم الى أقدامهم ويدفعونهم الى النار دفعاً على وجوههم وزخافاً أقفيتهم
وقرأ زيد بن علي يدعون من الدعاء أي يقال لهم هلموا الى النار وادخلوا الى النار {دعا} مدعوعين يقال لهم
هذه النار {أفسحروا هذا} يعني كنتم تقولون للوحي هذا هو أفسحروا هذا يريد أهدأ هذا المصدق أيضاً سحر
ودخلت الفاء لهذا المعنى {أم أنتم لا تبصرون} كما كنتم لا تبصرون في الدنيا يعني أم أنتم عمن الخبر عنه
كما كنتم عيما عن الخبر وهذا تقرير زهـم {سواء} خبر محذوف أي سواء عليكم الأمران الصبر وعدمه
{فان قلت} لم علل استواء الصبر وعدمه بقوله {أنما تجزون ما كنتم تعملون} {قلت} لأن الصبر أنما يكون

له مزية على الجزع لنفعه في العاقبة بأن يجازى عليه الصابر جزاء الخير فأما الصبر على العذاب الذي هو الجزاء
ولا عاقبة له ولا منفعة فلا مزية له على الجزع (في جنات ونعيم) في أية جنات وأي نعيم بمعنى الكمال في
الصفة أو في جنات ونعيم مخصوصة بالمتقين خلقت لهم خاصة * وقرئ فأكهين وفكهين وفأكهون من نصبه
حالا جعل الظرف مستقرا ومن رفعه خبر اجعل الظرف لغوا أي متلذذين (بما آتاهم ربهم) * (فان قلت)
علام عطف قوله (ووقاهم ربهم) (قلت) على قوله في جنات أو على آتاهم ربهم على أن تجعل ما مصدريه
والمعنى فأكهين فأكهين بآتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم ويجوز أن تكون الواو للحال وقد بعدها مضمرة * يقال
لهم (كلوا واشربوا) (أكلوا وشربوا) (هنيئا) أو طعما ما وشربا هنيئا وهو الذي لا تنقص فيه ويجوز أن يكون مثله في
قوله هنيئا ما غير ما عذر * لعزة من أعراضنا ما استخلت

في جنات ونعيم
فأكهين بما آتاهم ربهم
ووقاهم ربهم عذاب
الجحيم كلوا واشربوا هنيئا
بما كنتم تعملون
متكئين على سرر
مصنوعة وفوقهم زوجناهم
يجورعين والذين آمنوا
واتبعوهم ذريتهم بإيمان
الحقنا بهم ذريتهم وما
الثناء من عملهم من
شيء كل امرئ بما كسب
رهين وأمددناهم
بناحية وهم على ما
يشتهون يتنازعون فيها
كأئسا لا لغوف فيها ولا تأثيم
ويطوف عليهم غلمان
لهم كأنهم لؤلؤ مكنون
وأقبل بعضهم على
بعض يتساءلون
قالوا انا كنا قبل في
أهلنا مشفقين فنآل الله
علينا ووقانا عذاب
السموم انا كنا

أعني صفة استعملت استعمال المصدر الفاعل مرتفع به ما استخلت كما يرتفع بالفعل كأنه قيل هنيئا
عزة المستحل من أعراضنا وكذلك معنى هنيئا هنيئاكم الاكل والشرب أو هنيئاكم ما كنتم تعملون أي جزاء
ما كنتم تعملون والباء مزية كفاي كفي بالله والباء متعلقة بكلوا واشربوا إذا جعلت الفاعل الاكل والشرب
* وقرئ بعيسى عين (والذين) آمنوا معطوف على جورعين أي قرناهم بالجنور والذين آمنوا أي بالرفقاء
والجساء منهم * كقوله تعالى إخوانا على سرر متقابلين فيمتعون نارة بلا عية الحور ونارة بمؤانسة الإخوان
المؤمنين (واتبعناهم ذريتهم) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وإن
كانوا دونه لقريرهم عينه ثم تلا هذه الآية فيجمع الله لهم أنواع السرور بسعادتهم في أنفسهم وبجزاؤهم وجه الحور
العين وبمؤانسة الإخوان المؤمنين واجتماع أولادهم ونسلكهم بهم ثم قال (بايمان الحقناهم ذريتهم) أي
بسبب إيمان عظيم رفيع المحل وهو إيمان الآباء الحقناهم ذريتهم وان كانوا لا يستأهلونها تفضلا عليهم
وعلى آباءهم لنتهم سرورهم ونكمل نعمهم (فان قلت) ما معنى تكبير الإيمان (قلت) معناه الدلالة على أنه
إيمان خاص عظيم المنزلة ويجوز أن يراد إيمان الذرية الداني المحل كأنه قال بشيء من الإيمان لا يؤهلهم
لدرجة الآباء الحقناهم بهم وقرئ واتبعوهم ذريتهم واتبعوهم ذريتهم وقرئ ذريتهم بكسر الهمزة
ووجه آخر وهو أن يكون والذين آمنوا مبتدأ خبره بإيمان الحقناهم ذريتهم وما بينهما اعتراض (وما الثناء من
وما نقصناهم يعني وفرنا عليهم جميع ما ذكرنا من الثواب والتفضل وما نقصناهم من ثواب عملهم من شيء
وقبل معناه وما نقصناهم من ثوابهم شيئا نعطيهم الأبناء حتى يلحقوا بهم إنما الحقناهم بهم على سبيل التفضل
قرئ أئناهم وهو من بابين من ألت يألت ومن ألت يلبت كالمات يبيت وأئناهم من ألت يألت كآمن
يؤمن وأئناهم من ألت يلبت وولئناهم من ولت يلبت ومعناه واحد (كل امرئ بما كسب رهين) أي
مرهون كأن نفس العبد رهين عند الله بالعمل الصالح الذي هو مطالب به كما يرهن الرجل عبده بدين عليه فان
عمل صالحا فكهوا وحصلوا الأوبقها (وأمددناهم) وزدناهم في وقت بعد وقت (يتنازعون) يتعاطون
ويتعاورونهم وجلساؤهم من أفر بائهم وإخوانهم (كأئسا) خمر (لا لغوف فيها) في شربها (ولا تأثيم) أي
لا يتسكمون في أثناء الشرب بسقط الحمة وما لا طائل نحته كفعل المتناذرين في الدنيا على الشرب في
سفههم وعريتهم ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله أي ينسب إلى الأثم لوفعه في دار التكليف من الكذب والشتم
والفواحش وأغاية كلامهم بالحكم والكلام الحسن متلذذين بذلك لأن عقولهم ثابتة غير زائلة وهم حكماء
علماء وقرئ لا لغوف فيها ولا تأثيم (علمان لهم) أي يملكون لهم مخصوصون بهم (مكنون) في الصدف لانه
رطبيا أحسن وأصفي أو محزون لانه لا يخزن إلا الثمين الغالي القيمة وقيل لقنادة هذا الخادم فكيف الخدم
فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده إن فضل الخدم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر
على سائر الكواكب وعنه عليه السلام إن أدنى أهل الجنة منزلة من ينادي الخادم من خدامه فيجيبه بألف
ببابة لبيل لبيل (يتساءلون) يتحدثون ويسأل بعضهم بعضا عن أحواله وأعماله وما يستوجب به نيل
ما عند الله (مشفقين) أرباء القلوب من خشية الله وقرئ ووقانا بالتشديد (عذاب السموم) عذاب

من قبل ندعووه انه

هو البر الرحيم
قد كرفا أنت بنعمت
ربك بكاهن ولا يحجون
أم يقولون شاعر تبرص
به ربيب المنون قبل
تربصوا فاني معكم من
المتر بصين أم تأمرهم
أحلامهم بهذا أم هم
قوم طاغون أم يقولون
تقوله بل لا يؤمنون
فأما أتوا بحديث مثله
إن كانوا صادقين أم
خلقوا من غير شيء أم
هم الخالقون أم خلقوا
السموات والارض بل
لا يوقنون أم عندهم
خزائن ربك أم هم
المسيطرون أم لهم سلم
يسبتمون فيه فليأت
مستعهم بساطان مبين
أم له البنات ولكم
البنون أم تسألهم أجرا
فهم من مغرم مثقلون
أم عندهم الغيب فهم
يكتبون أم يريدون
كيدا فالذين كفروا
هم المكيدون أم لهم اله
غير الله سبحانه الله عما
يشركون وإن يروا
كسفا من السماء
ساقطا يقولوا سحاب
مركوم فذرهم حتى
يلاقوا يومهم الذي فيه
يصفقون يوم لا يغني
عنهم كيدهم شيئا ولا هم
ينصرون وإن للذين
ظلموا عذابا دون ذلك
ولكن أكثرهم لا يعلمون
واصبر لکم ربک باعینا وسیح بحمد ربک حین تقوم ومن الیل فسیبہ وادبار النجوم

النار ووجهها ولقها والسموم الریح الحارۃ التي تدخل المسام فسمیت بهانار جهنم لانها بهذه الصفة (من قبل من قبل اقام الله تعالى والمصير اليه يعنون في الدنيا) ندعوه (نعبد ونسأله الوقایة (انه هو البر) المحسن (الرحيم) العظيم الرحمة الذي اذا عبد أناب واذا سئل أجاب وقرئ أنه بالفتح بمعنى لانه (فذكر) فاثبت على تذکیر الناس وموعظتهم ولا يشبطنك قوله كاهن أو يحجون ولا تبال به فانه قول باطل متناقض لان الكاهن يحتاج في كهانته الى فطنة ودقة نظر والمحنون مغطى على عقله وما أنت بحمد الله وانعامه عليك بصدق النبوة ورجاحة العقل أحدهذين وقرئ يتر بص به ربيب المنون على البناء للفعول ورب المنون ما يعلق النفوس ويشخص بهامن حوادث الدهر قال : آمن المنون وربيه تتوجع وقيل المنون الموت وهو في الاصل فعول من منه اذا قطعه لان الموت قطوع ولذلك سميت شعوب قالوا انتظر به نواب الزمان فيهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير والنايفه (من المتر بصين) أتر بص هـ لا ككم كما تتر بصون هـ لا كى (أحلامهم) عقولهم وألبابهم ومنه قولهم أحلام عاد والمعنى أن تأمرهم أحلامهم بهذا التناقض في القول وهو قولهم كاهن وشاعر مع قولهم يحجون وكانت قريش يدعون أهل الاحلام والنبي (أم هم قوم طاغون) مجاوزون الحد في العناد مع ظهور الحق لهم (فان قلت) ما معنى كون الاحلام أمرة (قلت) هو مجاز لادائها الى ذلك كقوله تعالى أصلوا تلك تأمرک أن تترك ما يعبد لحدأوثانهم وقرئ بل هم قوم طاغون (تقوله) اختلقه من تلقاء نفسه (بل لا يؤمنون) فلكفرهم وعنادهم برمون هذه المطاعز مع علمهم بطلان قولهم وأنه ليس بمقتول الجحز العـ رب عنه وما مجد الا واحد من العرب وقرئ بحديث مثله على الاضافة والضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومعناه أن مثل محمد في فصاحته ليس بمعوز في العرب فان قدر محمد على نظامه كان مثله قادر عليه فليأتوا بحديث ذلك المثل (أم خلقوا) أم أحدثوا وقدروا التقدير الذي عليه فطرتهم (من غير شيء) من غير مقدر (أم هم) الذين خلقوا أنفسهم حيث لا يعبدون الخالق (بل لا يوقنون) أى اذا سئلوا من خلقكم وخلق السموات والارض قالوا الله وهم شاكون فيما يقولون لا يوقنون وقيل أخلقوا من أجل لا شيء من جزاء ولا حساب وقيل أخلقوا من غير أب وأم (أم عندهم خزائن) الرزق حتى يرزقوا النبوة من شاؤا أو أعندهم خزائن علمه حتى يختاروا لها من اختياره حكمه ومصلحته (أم هم المسيطرون) الارباب الغالبون حتى يدبروا أمر الربوبية ويبنوا الامور على اراذلهم ومشيئتهم وقرئ المسيطرون بالصاد (أم لهم سلم) منصوب الى السماء يستمعون صاهدين فيه الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن من تقد هلاكه هلى هلاكهم وظفرهم في العاقبة دونه كما نزعهم (بسلطان مبين) بحجة واضحة تصدق استماع مستمعهم المغم أن يلتزم الانسان ما ليس عليه أى لزمهم مغرم ثقيل فدحهم فزهدهم ذلك في اتباعك (أم عندهم الغيب) أى اللوح المحفوظ (فهم يكتبون) ما فيه حتى يقولوا لا نبعث وان بعثنا لم نعذب (أم يريدون كيدا) وهو كدهم في دار الندوة برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالمؤمنين (فالذين كفروا) اشارة اليهم أو أريد بهم كل من كفر بالله (هم المكيدون) هم الذين يعود عليهم وبال كيدهم ويحقيق بهم مكرهم وذلك أنهم قتلوا يوم بدر أو المغلوبون في الكيد من كايده فكدته الكسف القطعة وهو جواب قولهم أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا يريد أنهم لشدة طغيانهم وعنادهم لو أسقطناه عليهم لقالوا هـ ذا سحاب مركوم بعضه فوق بعض يطرنا ولم يصدقوا أنه كسف ساقط للعذاب وقرئ حتى يلقوا ويلقوا (يصفقون) يصفقون وقرئ يصفقون يقال صفقه فصفقه وذلك عند النفخة الاولى نفخة الصعق (وان للذين ظلموا) وان لهمؤلاء الظلمة (عذابا دون ذلك) دون يوم القيامة وهو القتل بيد القهط سبع سنين وعذاب القبر وفي مصحف عبد الله دون ذلك فريما (الحكم ربك) بامها لهم وما يلحقك فيه من المشقة والكلفة (فانك بأعيننا) مثل أى بحيث نراك وتكلؤك وجمع العين لان الضمير بلفظ ضمير الجماعة لا ترى الى قوله تعالى وانهم منع على عيني وقرئ بأعيننا بالادغام (حين تقوم) من أى مكان قت رقبيل من منامك (وادبار النجوم) واذا أدبرت النجوم من آخر الليل وقرئ وأدبار بالفتح بمعنى فى أعقاب النجوم وأثارها

إذا غربت والمراد الأمر بقول سبحان الله وبحمده في هذه الاوقات وقبل التسبيح الصلاة إذا قام من نومه ومن الليل صلاة العشاءين وأدبار النجوم صلاة الفجر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطور كان حقا على الله أن يؤمنه من عذابه وأن ينعمه في جنته

(سورة والنجم مكية وهي إحدى وستون وقيل ثنتان وستون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

النجم الثريا وهو اسم غالب لها قال

إذا طلع النجم عشاء * ابتنى الراعي كساء

أوجنس النجوم قال * فباتت تعد النجم في مستخيرة * يريد النجوم (إذا هوى) إذا غرب أو انتثر يوم القيامة أو النجم الذي برجم به إذا هوى إذا انقض أو النجم من نجوم القرآن وقد نزل منجم في عشرين سنة إذا هوى إذا نزل أو النبات إذا هوى إذا سقط على الأرض وعن عروة بن الزبير أن عتبة بن أبي لهب وكانت تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد الخمر وج إلى الشام فقال لا تبين محمد أفلاؤذنيه فأنا فقال يا محمد هو كافر بالنجم إذا هوى وبالنجم الذي فتدلى ثم نفل في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد عليه ابنته وطلقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كلاما من كلامي وكان أبو طالب حاضرا فوجم لها وقال ما كان أغناك يا ابن أخي عن هذه الدعوة فراجع عتبة إلى أبيه فأخبره ثم خرجوا إلى الشام فنزلوا من غير أن يشرف عليهم راهب من الدير فقال لهم ان هذه أرض مسبعة فقال أبو لهب لا يحابيه أغنيونا يا معشر قريش هذه الليلة فاني أخاف على ابني دعوة محمد بغير موافقهم وأنا خوها حولهم وأحد قوا بعتبة فخاف الأسد يتشمم وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله وقال حسان

من يرجع العام إلى أهله * فأكبل السبع بالراحل

(ماضل صاحبكم) يعني محمد صلى الله عليه وسلم والخطاب لقريش وهو جواب القسم والضلال نقيض الهدى والغنى نقيض الرشد أي هو مهتد راشد وليس كالمزعمون من نسبتكم إياه إلى الضلال والغنى وما أنماكم به من القرآن ليس بمنطق يصدر عن هواه ورأيه وإنما هو وحى من عند الله يوحى إليه ويحتج بهذه الآية من لا يرى الاجتهاد لالانبياء ويجاب بأن الله تعالى إذا سوغ لهم الاجتهاد كان الاجتهاد وما يستند إليه كله وحيا لا نطقا عن الهوى (شديد القوى) ملك شديد قواه والاضافة غير حقيقية لانها اضافة الصفة المشبهة إلى فاعلها وهو جبريل عليه السلام ومن قوته أنه اقتلع قرى قوم لوط من الماء الأسود وجمعها على جناحه ورفعها إلى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بشود فأصبحوا جاثمين وكان هبوطه على الانبياء وصعوده في أوحى من رحمة الطرف ورأى إبليس يكلم عيسى عليه السلام على بعض عقاب الأرض المقدسة فنفخه بجناحه نفخة فألقاه في أقصى جبل بالهند (ذو امرة) ذو حصة اذ في عقله ورأيه ومثانة في دينه (فاستوى) فاستقام على صورة نفسه الحقيقية دون الصورة التي كان يتمثل بها كلما هبط بالوحى وكان ينزل في صورة دحية وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب أن يراه في صورته التي جبل عليها فاستوى له في الافق الاعلى وهو أفق الشمس فلا الأفق وقبل ما رآه آدم من الانبياء في صورته الحقيقية غير محمد صلى الله عليه وسلم لم مرتين مرة في الأرض ومرة في السماء (ثم دنأ) من رسول الله صلى الله عليه وسلم (فتدلى) فتعلق عليه في الهواء ومنه تدلت الثمرة ودلى رجله من السرير والدوا إلى الثمر المعلق قال * تدلى عليها بين سب وخيطة * ويقال هو مثل القرلى ان رأى خيرا تدلى وان لم يره تولى (قاب قوسين) مقدار قوسين عريتين والقاب والقيب والقاد والقبدة والقيس المقدار وقرأز مدين على قاد وقرئ قيد وقدر وقد جاء التقدير بالقوس والمخ والسوط والذراع والباع والخطوة والشبر والفتر والاصبع ومنه لاصلا إلى أن ترتفع الشمس مقدار رحمتين وفي آخره ثلث لقاب قوس أحدكم من الجنة وموضع قد خدع من الدنيا وما فيها والقدا السوط ويقال بمنه ما خطوات يسيرة وقال

(سورة والنجم مكية وهي
إحدى وستون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

والنجم إذا هوى ماضل
صاحبكم وما غوى وما
ينطق عن الهوى ان
هو الا وحى يوحى علمه
شديد القوى ذو امرة
فاستوى وهو بالا فاق
الاعلى ثم تدلى فتدلى
فكان قاب قوسين

﴿القول في سورة النجم﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى فكان قاب قوسين (قال فيه تقديره فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين الى آخره) قال أحدوقد قال بعضهم انه كناية عن المعاهدة على لزوم الطاعة لان الخليفة في عرف العرب اذا تفاها على الوفاء والصفاء الصفا وتزى قوسيم ما (قلت) وفيه ميل لقوله أو أدنى بقوله تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى (قال فيه هذا تفخيم للوحي الذي أوحى الله اليه) قال أحد التفخيم ٤١٦ لما فيه من الابهام كأنه أعظم من أن يحيط به بيان وهو كقوله اذ يغشى السدرة ما يغشى وقوله فغشهم

من الهم ما غشهم بقوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى (قال فيه معناه قدر رأى من آيات ربه الآيات التي الخ) قال أحد ويحتمل أن تكون الكبرى صفة آيات ربه لا مفهولا به ويكون المرثى محذوف التفخيم

أو أدنى فأوحى الى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى أفتماونه على ما يرى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة

الامر وتعظيمه كأنه قال لقد رأى من آيات ربه الكبرى أمورا عظاما لا يحيط بها الوصف والحذف في مثل هذا أبلغ وأهول وهذا والله أعلم أولى من الأول لان فيه تفخيم الآيات

وقد جعلتني من خريعة أصبعا (فان قلت) كيف تقدير قوله فكان قاب قوسين (قلت) تقديره فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين خذفت هذه المضافات كما قال أبو علي في قوله وقد جعلتني من خريعة أصبعا أي ذام مقدار مسافة أصبعا (أو أدنى) أي على تقدير كرم كقوله تعالى أو يزيدون (الى عبده) الى عبد الله وان لم يجز لانه عز وجل ذكر لانه لا يلبس كقوله على ظهرها (ما أوحى) تفخيم للوحي الذي أوحى اليه قيل أوحى اليه أن الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها امتك (ما كذب) فؤاد محمد صلى الله عليه وسلم ما رآه بمصره من صورة جبريل عليه السلام أي ما قال فؤاده لما رآه لم أعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه يعني أنه رآه بعينه وعرفه بقلبه ولم يشك في أن ما رآه حق وقرئ ما كذب أي صدقه ولم يشك أنه جبريل عليه السلام بصورته (أفتمارونه) من المراء وهو الملاحة والمجادلة واشتقاقه من مرى الناقة كان كل واحد من المتجادلين يمرى ما عند صاحبه وقرئ أفتمارونه أفتغلبونه في المراء من ما ريته فريته ولما فيه من معنى الغلبة عدى بمعنى كما تقول غلبته على كذا وقيل أفتمارونه أفتتبعه دونه وأنشدوا

لئن هبوت أخاص صدق ومكرمة * لقد مررت أخاصا كان يمر بها

وقالوا يقال مررت به حقه اذا جحدته وتعديته على لا تصح الاعلى مذهب النجاشية (نزلة أخرى) مرة أخرى من النزول نصبت النزلة نصب الظرف الذي هو مرة لان الفعلة اسم للمرة من الفعل فكانت في حكمها أي نزل عليه جبريل عليه السلام نزلة أخرى في صورة نفسه فقرأ عليهم وذلك ليلة المعراج وقيل في سدرة المنتهى هي شجرة تنق في السماء السابعة عن بين العرش ثمرها كغلال هجر وورقها كاذان القبول تنبع من أصلها الانهار التي ذكرها الله في كتابه يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها والمتهنى بمعنى موضع الانتهاء أو الانتهاء كأنها في منتهى الجنة وآخرها وقيل لم يجاوزها أحد واليه ينتهى علم الملائكة وغيرهم ولا يعلم أحد ما وراءها وقيل تنهى اليا أرواح الشهداء (جنة المأوى) الجنة التي يسير اليها المتقون عن الحسن وقيل تأوى اليها أرواح الشهداء وقرأ على وابن الزبير جماعة جنة المأوى أي ستره بظلاله ودخل فيه وعن عائشة انها أنكرته وقالت من قرأه فأجنته الله (ما يغشى) تعظيم وتكثير لما يغشاها فقد علم بهذه العبارة أن ما يغشاها من الخلائق الدالة على عظمة الله وجلاله أشياء لا يكتنفها الذنوع ولا يحيط بها الوصف وقد قيل يغشاها الجسم الفقير من الملائكة يمدون الله عندها وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت على كل ورقة من ورقها مائة كافأ يسبح الله وعنه عليه السلام يغشاها رفر من طير خضر وعن ابن مسعود وغيره يغشاها فراش من ذهب (ما زاغ البصر) بمصر رسول الله صلى الله عليه وسلم (وما طغى) أي أثبت ما رآه اثباتا مستيقنا صحيحا من غير أن يزيع بصره عنه أو يتجاوز أو ما عدل عن رؤية الجحائب التي أمر برؤيتها وممكن منها وما طغى وما جاوز ما أمر برؤيته (لقد رأى) والله لقد رأى (من آيات ربه) الآيات التي هي كبرها وعظمتها يعني حين رقى به الى السماء فأرى عجائب الملكوت (اللات والعزى ومناة) أصنام كانت لهم وهي مؤنثات فاللات كانت لتقيف بالطائف وقيل كانت بنخلة تعبد ها قريش وهي فقلة من لوى لانهم كانوا يملكون عليها ويكفون للعبادة أو ياتون عليها أي يطوفون وقرئ اللات بالشديد وزعموا أنه سمى برجل كان يلبس عنده السمن بالزيت

الله الكبرى وان فيها ما رآه وفيها ما لم يره وهو على الوجه الاول يكون مقتضاه انه رأى جميع الآيات الكبرى على الشمول والعموم وفيه بعد فان آيات الله تعالى ما لا يحيط أحد علما بحجتها فان قال عام أريد به خاص فقد رجع الى الوجه الذي ذكرنا والله أعلم بقوله تعالى أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى (قال فيه اشتقاق اللات من لوى على كذا اذا قام عليه لانهم كانوا الخ) قال أحد الأخرى ما ثبت آخر اولئك انه في الاصل مشتق من التأخير الوجودي الا أن العرب عدلت به عن الاستعمال في التأخير الوجودي الى الاستعمال حيث يتقدم ذكره مغاير لا غير حتى سلبته دلالة على المعنى الاصلى بخلاف آخر وآخره على وزن فاعل وفاعلة فان اشهدا دما

بالتأخير الوجودي ثابت لم يغير ومن ثم عدلوا عن أن يقولوا ربيع الآخر على وزن الافعل وجمادى الاخرى الى ربيع الآخر على وزن فاعل وجمادى الاخرة على وزن فاعلة لانهم أرادوا أن يفهموا التأخير الوجودي لان الافعل ٤١٧ والفعل من هذا الاشتقاق

مسلوب الدلالة على غرضهم فعدلوا عنها الى الاخرة والافعل

الاخرى ألكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمه ضيزى ان هي الاسماء سميت موهبا أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بهما من سلطان ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى أم للانسان ما نعى فته الاخرة والاولى وكم من ملك في السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا الا من يشاء أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى وماله من به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغنى من الحق شيئا فأعرض عن قولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى ولله ما فى السموات وما فى الارض يعجزون الذين أسأوا

والترحموا ذلك فيهم وما هذا البحث مما كان الشرح أبو عمر وروى

ويطعمه الحاج وعن مجاهد كان رجل يلبث السوق بالطائف وكانوا يكفون على قبره فعملوه وثنا والعزى كانت لطفان وهي سمرة وأصلها تأنث الاعر وبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها فخرجت منها شيطانة ناشرة شهرا داء عية وبلها واضعة يدها على رأسها فحمل يضربها بالسيف حتى قتلها وهو يقول يا عزى كفرانك لا سبحانه * انى رأيت الله قد أهانك

ورجع فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام تلك العزى وان تعبد أبدا ومناة صخرة كانت لهذيل وخداعة وعن ابن عباس رضى الله عنهما الثقيف وقرئ ومناة وكانها سميت مناة لان دماء النسائل كانت تسمى عندها أى تراق ومناة مفعة من الذوق كأنهم كانوا يسقطون عندها الانواء تبركاجها و(الاخرى) ذم وهي المناخرة للوضعة المقدر كقوله تعالى وقالت أحرأهم لا ولاهم أى وضعاؤهم لرؤسائهم وأشرفهم ويجوز أن تكون الاولية والتقدم عندهم للات والعزى * كانوا يقولون ان الملائكة وهذه الاصنام بنات الله وكانوا يعبدونها ويرغمون أنهم شفعاءؤهم عند الله تعالى مع وأدهم البنات فقيل لهم (ألكم الذكر وله الانثى) ويجوز أن يراد ان اللات والعزى ومناة اناث وقد جعلتموهن لله شركاء ومن شأنكم أن تحقروا الاناث وتستنكفون أن يولدن لكم وينسبن اليكم فكيف تجعلون هؤلاء الاناث انداد الله وتسموهن آلهة (قصة ضيزى) جائرة من ضازره بضيزه اذا ضامه والاصل ضوزى ففعل بهما فاعل ببيض لتسليم الياء وقرئ ضيزى من ضازره بالهمز وضيزى بفتح الضاد (هى) ضمير الاصنام أى ماهى (الاسماء) ليس تحتها فى الحقيقة مسميات لانكم تدعون الالهة لمساهاوا بعد شئ منها وأشد منه منافاة لها ونحوه قوله تعالى ما تعبدون من دونه الا أسماء سميت موهبا أو ضمير الاسماء وهى قوله الملات والعزى ومناة وهم يقصدون بهذه الاسماء الالهة يعنى ما هذه الاسماء الا أسماء سميت موهبا بها أو كم وشهوتكم ليس لكم من الله على صحة تسميتهم بارهان تتعلقون به ومعنى (سميت موهبا) سميت بها يقال سميت زيد او سميت به زيد (ان يتبعون) وقرئ بالناء (الاظن) الاتوهم أن ما هم عليه حق وأن آلهتهم شفعاءؤهم وما تشبهه أنفسهم ويتركون ما جاءهم من الهدى والدليل على أن دينهم باطل (أم للانسان ما نعى) هى أم المنقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار أى ليس للانسان ما نعى والمراد طمعهم فى شفاعته الالهة وهو عن على الله فى غاية البعد وقيل هو قولهم ولئن رجعت الى ربي انى عنده للعسى وقيل هو قول الوليد بن المغيرة لا وتبين ما لا اولدا وقيل هو نعى بعضهم أن يكون هو النبي صلى الله عليه وسلم (فله الاخرة والاولى) أى هو مالكم ما فهو يعطى من ماله من يشاء ويمنع من يشاء وليس لاحد أن يتحكم عليه فى شئ منهما * يعنى أن أمر الشفاعه ضيق وذلك أن الملائكة مع قربتهم وزلفاهم وكثرتهم واغتصاص السموات بجموعهم لو شفعوا بأجمعهم لاحد لم تغن شفاعتهم عنه شيئا قط ولم تنفع الا اذا شفعوا من بعد أن يأذن الله لهم فى الشفاعه لمن يشاء الشفاعه ورضاه وبراءه لالان يشفع له فكيف تشفع الاصنام اليه بعدتهم (ليسمون الملائكة) أى كل واحد منهم تسمية الانثى لانهم اذا قالوا الملائكة بنات الله فقد سمو كل واحد منهم بنتا وهى تسمية الانثى (به من علم) أى بذلك وما يقولون وفى قراءة أنى بها أى بالملائكة أو التسمية (لا يغنى من الحق شيئا) يعنى انما يدرك الحق الذى هو حقيقة الشئ وما هو عليه بالعلم واليقين لا بالظن والتموه (فأعرض) عن دعوة من رأيتهم معرضا عن ذكر الله وعن الاخرة ولم يرد الا الدنيا ولا تمالك على اسلامه ثم قال (ان ربك هو أعلم) أى انما يعلم الله من يجيب ممن لا يجيب وأنت لا تعلم تخفض على نفسك ولا تتعبد فانك لا تهدى من أحبيت وما عليك الا البلاغ * وقوله تعالى ذلك مبلغهم من العلم اعراض أو فاعرض عنه ولا تقابل ان ربك هو أعلم بالفضل والمهتدى وهو مجاز بهما بما يستحقان من الجزاء * قرئ يعزى ويعزى بالياء والنون فيهم ما ومعه ان الله عز وجل انما خلق العالم وسوى هذه الملائكة لهذا

الغرض وهو أن يجازى المحسن من المكلفين والمسيء منهم ويجوز أن يتعلق بقوله هو أعلم عن ضل عن سبيله
وهو أعلم عن اهتدى لأن نتيجة العلم بالاضال والمهتدى جزأؤهما (بما علموا) بعقاب ما علموا من السوء
و (بالحسن) بالمتوبة الحسنى وهي الجنة أو بسبب ما علموا من السوء وبسبب الأعمال الحسنى (كبائر الاثم)
أى الكبائر من الاثم لأن الاثم جنس يشتمل على كبائر وصغائر والكبائر الذنوب التى لا يسقط عقابها الا بالتوبة
وقيل التى يكبر عقابها بالاضافة الى ثواب صاحبها (والفواحش) ما غش من الكبائر كائنه قال والفواحش
منها خاصة وقرئ كبير الاثم أى النوع الكبير منه وقيل هو الشرك بالله * واللهم ما قل وصغر ومنه المم
المس من الجنون واللون منه وألم بالمكان اذا قل فيه لثمة وألم بالطعام قل منه أكله ومنه لقاء اخلاء الصفاء
للمام والمراد الصغائر من الذنوب ولا يخلو قوله تعالى (الا اللهم) من أن يكون استثناء منقطعاً أو صفة كقوله
تعالى لو كان فيهم ما آلهة الا الله كائنه قيل كبائر الاثم غـ ير اللهم وآلهة غـ ير الله وعن أبى سعيد الخدرى اللهم
فى النظرة والغمرة والقبلة وعن السدى الخطرة من الذنوب وعن الكلبى كل ذنب لم يذكرك الله عليه حدا
ولا عذاباً وعن عطاء عادة النفس الحين بعد الحين (ان ربك واسع المغفرة) حيث يكفر الصغائر باحتساب
الكبائر والكبائر بالتوبة (فلا تزكوا أنفسكم) فلا تنسبوا الى زكاء العمل وزيادة الخير وعمل الطاعات
أولى الزكاء والطهارة من المعاصى ولا تنسوا عليهم اواضعوها * فقد علم الله الزكى منكم والتقى أولاً وآخر
قيل أن يخرجكم من صلب آدم وقبل أن تخرجوا من بطون أمهاتكم وقيل كان ناس يعملون أعمالاً حسنة
ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وحجنا فترلت وهذا اذا كان على سبيل الإعجاب أو الرياء فاما من اعتقد أن ما عمله
من العمل الصالح من الله وبتوقيفه ورأيه ولم يقصده التمدح لم يكن من المزكبين أنفسهم لان المسرة
بالطاعة طاعة وذكرها شكر (أكدى) قطع عطية وأمسك وأصله اكداء الحافر وهو أن تلقاه كدية وهي
صلابة كالصخرة فيمسك عن الحفر ونحوه أجمل الحافر ثم استعير فقيل أجمل الشاعر اذا أغم روى أن عثمان
رضى الله عنه كان يعطى ماله فى الخير فقال له عبد الله بن سعد بن أبى سرح وهو أخوه من الرضا عتق بوشك
أن لا يبقى لك شئ فقال عثمان انى ذنوباً وخطايا وانى أطلب بما أصـ نفع رضا الله تعالى وأرجو عفوه فقال
عبد الله أعطى ناقلك برحله او أنا أنحمل عنك ذنوبك كلها فأعطاه وأشهد عليه وأمسك عن العطاء فترلت
بومعنى تولى ترك المراكز يوم أحد فدعا عثمان الى أحسن من ذلك وأجل (فهو يرى) فهو يعلم أن ما قال له
أخوه من احتمال أوزاره حتى (وى) قرئ مخففاً ومشهداً والتشديد بما لفته فى الوفاء أو بمعنى وفروا ثم كقوله
تعالى فأتعنن واطلاقه ليتناول كل وفاء وتوفيق من ذلك تبليغه الرسالة واستقلاله بأعباء النبوة والصبر على
ذبح ولده وعلى نار غمر وذوق قيامه بأضيافه وخدمته إياهم بنفسه وأنه كان يخرج كل يوم فيمشى فرسخاً ينادي فيها
فان وافقه أكرمه والآنوى الصوم وعن الحسن ما أمره الله بشئ الا وفى به وعن الهزبل بن شرحبيل كان
بين نوح وبين ابراهيم يؤخذ الرجل بجريرة غيره ويقبل بأبيه وابنه وعمه وخاله والزوج بإمراته والعبد بسـ بده
فأول من خالفهم ابراهيم وعن عطاء بن السائب عهد أن لا يسأل مخلوقاً فلما دلف فى النار قال له جبريل
وميكائيل ألك حاجة فقال أما البكاء فلا وعن النبي صلى الله عليه وسلم وفى عمله كل يوم أربع ركعات فى صدر
النهار وهى صلاة الضحى وروى ألا أخبركم لم سمى الله خليله الذى وفى كان يقول اذا أصبح وأمسى فسبحان الله حين
نمسون الى حين تظهرون وقيل وفى سهام الاسلام وهى ثلاثون عشرة فى التوبة الناجمون وعشرة فى الاحزاب
ان المسلمين وعشرة فى المؤمنين قد أفلح المؤمنون وقرئ فى صحف بالتخفيف (الانزr) أن مخففة من الثقيلة
والمعنى أنه لا تزr والضم يرضى الشأن ومحل أن وما بعد هذا الخبر يدل أن ما فى صحف موسى أو الرفع على هو
أن لا تزr كان قائلاً قال وما فى صحف موسى و ابراهيم فقيل أن لا تزr (الاماسى) الاسعيه (فان قلت) أما صحف
الاخبار الصدقة عن الميت والحج عنه وله الاضعاف (قلت) فيه جوابان أحدهما أن سعى غيره لم ينفعه
الا مبنياً على سعى نفسه وهو أن يكون مؤمناً بالحق وكذلك الاضعاف كأن سعى غيره كأنه سعى نفسه لكونه
تابعاً له وقائماً بقيامه والثانى أن سعى غيره لا ينفعه اذا عمله لنفسه واكن اذا نواه به فهو بحكم الشرع كالنائب

بما علموا ويجزى الذين
أحسنوا بالحسنى الذين
يحتسبون كبائر الاثم
والفواحش الا اللهم ان
ربك واسع المغفرة هو
أعلم بكم اذا نشأكم من
الارض واذا أنتم أجنة
فى بطون أمهاتكم
فلا تزكوا أنفسكم هو
أعلم من اتقى أفرابت
الذى تولى وأعطى قليلاً
وأكدى أعنده علم
الغيب فهو يرى أم لم
ينبأ بما فى صحف موسى
وابراهيم الذى وفى
الانزr وازر وزر أخرى
وأن ليس للانسان
الاماسى وأن سعيه
سوف يرى

قوله تعالى أضل وأبكى (قال فيه أي خلق قوتي الضحك والبكاء) قال أحمد وخلق أيضا فعل الضحك والبكاء على قواها السنة وعليه دلت الآية غير مباشرة لتحريفه والله الموفق بقوله تعالى وأن عليه النشأة الآخرة (قال فيه إنما قال عليه ٤١٩ لأنها واجبة عليه الخ) قال

أحمد هذا من فساد اعتقاد المعتزلة الذي يسمونه مراعاة للاصلاح

ثم يحجزه الجزء الاوفاً وأن إلى ربك المنتهى وأنه هو أضل وأبكى وأنه هو أمات وأحيى وأنه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذاتني وأن عليه النشأة الآخرة وأنه هو أغنى وأقنى وأنه هو رب السموات والارض أهـ لك عادات الاولى وثود فإني وقوم نوح من قبل أنهم كانوا هم أطلم وأطغى والمؤتفة كاهوى فغشاها ماغشى فبأى آلاء ربك تتقارى هذا نذير من النذر الاولى أزفت الآزفة ليس لها من دون الله كاشفة أفن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون فاعبدوا الله واعبدوا

(سورة القمر مكية وهي خمس وخمسون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

أقربت الساعة وأنشأ القمر

والحكمة وأى فساد أعظم مما يؤدي إلى اعتقاد الإيجاب على

عنه والوكيل القائم مقامه (ثم يحجزه) ثم يحجزى العبد سعيه يقال جزاه الله عمله وجزاه على عمله بحذف الجار وإيصال الفعل ويجوز أن يكون الضمير للجزاء ثم فسر بقوله (الجزء الاوفاً) أو أبدله عنه كقوله تعالى وأسروا النجوى الذين ظلموا (وأن إلى ربك المنتهى) قرئ بالفتح على معنى أن هذا كله في الضمير وبالكسر على الابتداء وكذلك ما بعده والمنتهى مصدر بمعنى الانتهاء أى ينتهى إليه الخلق ويرجعون إليه كقوله تعالى وإلى الله المصير (أضل وأبكى) خلق قوتي الضحك والبكاء (اذاتني) اذ اندفق في الرحم يقال منى وأمنى وعن الاخفش تخلق من منى المانى أى قدر المقدر قرئ النشأة والنشأة بالمد وقال عليه لأنها واجبة عليه في الحكمة ليحازى على الاحسان والاساءة (وأقنى) وأعطى القنية وهى المال الذى تأتله وعزمت أن لا تخرجه من يدك (الشعرى) مرزم الجوزاء وهى التى تطلع وراءها وتسمى كالب الجبار وهما شعر يان الغميصاء والعبور وأراد العبور وكانت خزاعة تعبد هاسن لهم ذلك أبو كبشة رجل من أشرفهم وكانت قر يش تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم أبو كبشة تشبهه الله به لمخالفته اياهم في دينهم يريد أنه رب مبعودهم هذا عادات الاولى قوم هود وعاد الاولى ارم وقيل الاولى القدماء لانهم اولى الامم هلا كما بعد قوم نوح أو المتقدمون في الدنيا الاسراف وقرئ عاد الاولى وعاد لولى بادغام التنوين في اللام وطرح همزة أولى ونقل ضمها الى لام التعريف (وثودا) وقرئ وثود (أطلم وأطغى) لانهم كانوا يؤذونه ويضربونه حتى لا يكون به حراك وينفرون عنه حتى كانوا يحذرون صبيانهم أن يسمعوا منه وما أترفيهم دعاؤه قريبا من ألف سنة (والمؤتفة) والقرى التى ائتفتكت باهلها أى انقلبت وهم قوم لوط يقال أفكته فأتفتك وقرئ والمؤتفة كات (أهوى) رفعها الى السماء على جناح جبريل ثم أهواها الى الارض أى أسقطها (ماغشى) تهويل وتعتظيم لما صاب عليهم من العذاب وأمطر عليهم من الصخر المنضود (فبأى آلاء ربك تتقارى) تتشكك والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أولا لانسان على الاطلاق وقد عدد نعمها وزعموا وسموها كلها آلاء من قبل ما في نعمه من المزاخر والمواعظ للعتبرين (هذا) القرآن (نذير من النذر الاولى) أى انذار من جنس الانذارات الاولى التى أنذر بها من قبلكم أو هذا الرسول منذر من المنذرين الاولين وقال الاولى على تأويل الجماعة (أزفة الآزفة) قربت الموصوفة بالقرب في قوله تعالى اقتربت الساعة (ليس لها) نفس (كاشفة) أى مبينة متى تقوم كقوله تعالى لا يجلبها الوقتها الا هو وليس لها نفس كاشفة أى قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله غير أنه لا يكشفها أو ليس لها الآن نفس كاشفة بالتأخير وقبل الكاشفة مصدر بمعنى الكشف كالمافية وقرأ طلحة ليس لها مما يدعون من دون الله كاشفة وهى على الظالمين ساعت الغاشية (أفن هذا الحديث) وهو القرآن (تعجبون) انكارا (وتضحكون) استهزاء (ولا تبكون) والبكاء والخشوع حق عليكم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لم يرضا حكا بعد نزولها وقرئ تعجبون تضحكون غير واو (وأنتم سامدون) شامخون مبرطمون وقيل لاهون لاعبون وقال بعضهم لجارته اسمدى لنا أى غنى لنا (فاعبدوا الله واعبدوا) ولا تعبدوا الا لله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والنجم أعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وحمده بحكمة

(سورة القمر مكية وهي خمس وخمسون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

انشقاق القمر من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعجزاته النبوة عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن الكفار سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فأنشأ القمر مرتين وكذا عن ابن عباس وابن مسعود رضى الله

رب الارباب تعالى الله عن ذلك ومثل هذه القاعدة التى عفت البراهين القاطعة رسمها وأبطلت حكمها لا يكتفى فيها كلمة محتملة هى لو كانت ظاهرة لوجب تنزيلها على ما يوفق بينها وبين القواطع والذى جلت عليه لفظه عليه غير هذا المعنى وهو ان المراد ان أمر النشأة الآخرة يدور على قدرته عز وجل وإرادته كما يقال دارت قضية فلان على يدي وقول المحدثين على يدي دارا الحديث أى هو الاصل فيه والسند والله أعلم

﴿القول في سورة القمر﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازجر (قال فيه ان قلت منافذة كذبوا بعد قوله كذبت قبلهم قوم نوح الخ) قال أجمد قد تقدم كلامه على قوله تعالى وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما أتيناهم فكذبوا رسلي ٤٢٠ وأجاب عنه بجوابين أحدهما متعذرهما والآخر ممكن وهو ان ذلك كقول القائل أقدم فلان

على الكفر فكفر محمد عليه الصلاة والسلام وقد مضى لي جوابان أحدهما يمكن اجراؤه هنا وحاصله منع ورود السؤال لان الاول مطابق والثاني مقيد فليس تكرارا وهو كقوله في هذه السورة

وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزجر حكمة بالغة فأنغى النذر فنول عنهم يوم يدع الداع الى شئ نكر خشعا أبصارهم يخرجون من الاجداث كأنهم جراد منتشر مهطعين الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا

مجنون فمقاطى فعقر فان تعاطيه هو نفس عقره ولكن ذكره من جهة عومه ثم من ناحية خصوصه اسمها با وهو بمثابة ذكره مرتين وجواب آخر هنا وهو ان المكذب اولاً مخذوف دل عليه ذكر نوح

عنهما قال ابن عباس انطلق فلقتين فلقة ذهبت وفلقة بقيت وقال ابن مسعود رأيت راعين فلقتي القمر وعن بعض الناس أن معناه ينشق يوم القيامة وقوله (وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) برده وكفى به راذا وفي قراءة حذيفة وقد انشق القمر أي اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها أن القمر قد انشق كما تقول أقبل الأمير وقد جاء المبشر بقدومه وعن حذيفة أنه خطب بالمداين ثم قال ألا ان الساعة قد اقتربت وان القمر قد انشق على عهد نبكم * مستمر دائم مطرد وكل شئ قد انقادت طريقته ودامت حاله قيل فيه قد استمر باراً واتباع المجربات وترادف الآيات قالوا هذا سحر مستمر وقيل مستمر قوي محكم من قولهم استمر مريره وقيل هو من استمر الشئ اذا استتدت مرارته أي مستبشع عندنا مر على لهواتنا لا نقدر ان نسيغفه كما لا يساغ المر المحقر وقيل مستمر ما زهاب يزول ولا يبقى تنبئة لانفسهم وعلماء لا وقرئ وان يروا (واتبعوا أهواءهم) وما زين لهم الشيطان من دفع الحق بعد ظهوره (وكل أمر مستقر) أي كل أمر لا بد أن يصير الى غاية يستقر عليه وان أمر محمد سيصير الى غاية يتبين عندها أنه حق أو باطل وسيظهر لهم عاقبته أو وكل أمر من أمرهم وأمره مستقر أي سيثبت ويستقر على حالة خذلان أو نصره في الدنيا وشقاوة أو سعاده في الآخرة وقرئ بفخ القاف يعني كل أمر ذو مستقر أي ذو استقرار وذو موضع استقرار أو زمان استقرار وعن أبي جعفر مستقر بكسر القاف والجرح عطف على الساعة أي اقتربت الساعة واقترب كل أمر مستقر يستقر ويتبين حاله (من الانبياء) من القرآن المودع أنباء القرون الخالية أو أنباء الآخرة وما وصف من عذاب الكفار (مزجر) ازدجار وموضع ازدجار والمعنى هو في نفسه موضع الازدجار ومظنة له كقوله تعالى لكم في رسول الله أسوة حسنة أي هو أسوة وقرئ مزجر بقلب تاء لا فتعال زايا وادغام الزاي فيها (حكمة بالغة) بدل من ما أو على هو حكمه وقرئ بالنسب حالاً من ما (فان قلت) ان كانت ماموصولة ساغ لك أن تنصب حكمه حالاً فكيف تعمل ان كانت موصوفة وهو الظاهر (قلت) تخصصها الصفه فيحسن نصب الحال عنها (فانغى النذر) نفى أو انكار وما منصوبة أي فأى غناء نغى النذر (فقول عنهم) لعل أن الانذار لا يغنى فيهم * نصب (يوم يدع الداعي) يخرجون أو باضمار اذكر وقرئ باسم قاط الباء اكتفاء بالكسرة عنها والداعي اسرافيل أو جبريل كقوله تعالى يوم ينادى المنادى (الى شئ نكر) منكرفظ يبع تنكيره النفوس لانها لم تعهد بعثله وهو هول يوم القيامة وقرئ نكر بالتخفيف ونكر بمعنى أنكر (خاشعاً أبصارهم) حال من الخارجين فعل للابصار وذكركما تقول يخشع أبصارهم وقرئ خاشعة على تخشع أبصارهم وخشعاً على يخشعون أبصارهم وهي لغة من يقول أكلوني البراغيث وهم طيئ ويجوز أن يكون في خشعاً ضميرهم وتقع أبصارهم بدلا عنه وقرئ خشع أبصارهم على الابتداء والخبر ومحل الجملة النصب على الحال كقوله وحديثه حاضر الجود والكرم وخشوع الابصار كناية عن الذلة والانحزال لان ذلة الدليل وعزها العز بظهوره في عبوديتها وقرئ يخرجون من الاجداث من القبور (كأنهم جراد منتشر) الجراد مثل في الكثرة والتموج يقال في الحبش الكثير المسائج بعضه في بعض حاوا الجراد وكالد بامتتشر في كل مكان لكثرة (مهطعين الى الداع) مسرعين مادي أعناقهم اليه وقيل ناظرين اليه لا يلقعون بأبصارهم قال

تعبدي غرين سعد وقد أرى * وغرين سعد على مطيح ومهطع (قبلهم) قبل أهل مكة (فكذبوا عبدنا) يعني نوحاً (فان قلت) ما معنى قوله تعالى فكذبوا بعد قوله كذبت (قبلهم) قلت معناه كذبوا فكذبوا عبدنا أي كذبوه تكذيباً على عقب تكذيب كلامي منهم م قرن مكذب تبعه قرن مكذب أو كذبت قوم نوح الرسل فكذبوا عبدنا أي لما كانوا مكذبين بالرسل جاحدين للنبوته رأساً

فكانه قال كذبت قوم نوح نوحاً جاء بكذبهم ثانياً مضافاً الى قوله عبدنا فوصف نوحاً بخصوص العبودية وأضافه كذبوا اليه إضافة تسمية فالتكذيب المخبر عنه ثانياً أشبع عليهم من المذكور وأولئك الملحمة والله أعلم

كذبوا فحالنا من جملة الرسل (مجنون) هو مجنون (وازدجر) وانتهروه بالشتيم والضرب والوعيد بالرحم في قولهم لتكونن من المرجومين وقيل هو من جملة قبلهم أي قالوا هو مجنون وقد ازدجرته الحق وتخبطته وذهبت بلبه وطارت بقلبه * قرئ أني بمعنى فدعا باني مغلوب واني على ارادة القول فدعا فقال اني مغلوب غلبه قومي فلم يسمعوا مني واستحككم اليأس من اجابتهن لي (فانتصر) فانتقم منهم بعذاب تبعثه عليهم وانما دعا بذلك بعدما طم عليه الامر وبلغ السبيل الى ما فقد روى أن الواحد من أمته كان يلقاه فيخنفه حتى يخبره مغميا عليه فيفريق وهو يقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون * وقرئ ففقتنا مخفقا ومشددا * وكذلك وفقرنا (منهم) منصوب في كثرة وتتابع لم ينقطع أربعين يوما (وخرنا الارض عيوننا) وجعلنا الارض كلها كأنها عيون تتفعر وهو أبلغ من قولك وخرنا عيون الارض ونظيره في النظم واشتعل الرأس شيبا (فالتقى الماء) يعني مياه السماء والارض وقرئ الماء أي النوعان من الماء السماوي والارضى ونحوه قولك عندى عمران تريد ضربان من التمر برني ومعنى قال لنا لان فيهم ماما علمتم وقرأ الحسن الماوان بقلب الهـ مزة واوا كقولهم علموا وان (على أمر قد قدر) على حال قدرها الله كيف شاء وقيل على حال جاءت مقدرة مستوية وهي ان قدما أنزل من السماء كقدما أخرج من الارض سواء بسواء وقيل على أمر قد قدر في اللوح أنه يكون وهو لآل قوم نوح بالطوفان (على ذات ألواح ودسر) أراد السفينة وهي من الصفات التي تقوم مقام الموصوفات فتنبو منها ما تؤثر في مؤداهما بحيث لا يفصل بينهما وبينها ونحوه

ولكن قبصى مسرودة من حديد أرادوا لئلا يكون قبصى درع وكذلك ولوفى عيون النازيات بأكرع أراد ولوفى عيون الجراد ألا ترى أنك لو جمعت بين السفينة وبين هذه الصفة أو بين الدرع والجراد وهاتين الصفتين لم يصح وهذا من فصيح الكلام وبديع والدسر جمع دسار وهو المسمار فعمل من دسره إذا دفعه لانه يدسره منهذه (جزاء) مفعول له لما قدم من فتح أبواب السماء وما بعده أي فعلنا ذلك جزاء (لمن كان كافر) وهو نوح عليه السلام وجعله مكفورا لان النبي نعمة من الله ورحمة قال الله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين فكان نوح عليه السلام نعمة مكفورة ومن هذا المعنى ما يحكى أن رجلا قال للرسيد الحمد لله عليك فقال ما معنى هذا الكلام قال أنت نعمة جدت الله عليها ويجوز أن يكون على تقدير حذف الجار وإيصال الفعل وقرأ قتادة كفر أي جزاء الكافرين وقرأ الحسن جزاء بالكسر أي مجازاة * الضمير في (تركناها) للسفينة أي للفة التي جعلناها آية يعتبر بها وعن قتادة أبقاها الله بأرض الجزيرة وقيل على الجودي دهر أطويلا حتى نظرا إليها أوائل هذه الامة * والمذكر المعتبر وقرئ مذكرة على الاصل ومذكر بقلب التاء لا زاد غام الذال فيهما وهذا نحو مزجر * والندرج جمع نذير وهو الانذار (ولقد يسرنا القرآن للذكر) أي سهلناه للادكار والانتعاط بأن شخناه بالمواعظ الشافية وصرفنا فيه من الوعد والوعيد (فهل من) متعظ وقيل ولقد سهلناه للحفظ وأعنا عليه من أراد حفظه فهل من طالب لحفظه لمعان عليه ويجوز أن يكون المعنى ولقد هيأناه للذكر من يسرنا فاته للسفر اذا رحلها ويسر فرسه للفرس اذا أسرجه وألجمه قال وقت إليه بالبحام ميسرا * هنالك يجزي الذي كنت أصنع

وبروي أن كتب أهل الادب ان نحو التوراة والانجيل لا يتلوها أهلها الا نظرا ولا يحفظونها ظاهرا كما القرآن (ونذر) وانذار أتى لهم بالعذاب قبل نزوله أو انذار أتى في تعذيبهم لمن بعدهم (في يوم نحس) في يوم نحس وقرئ في يوم نحس كقوله في أيام نحسات (مستمر) قد استمر عليهم مدام حتى أهلهم أو استمر عليهم مجميعا كبيرهم وصغيرهم حتى لم يبق منهم نسمة وكان في أرماء في آخر الشهر لا تدور ويجوز أن يريد بالمستمر الشديد الممرارة والبشاعة (تنزع الناس) تعلقهم عن أماكنهم وكانوا يصطفون آخذين أيديهم بأيدي بعض ويتدخلون في الشهاب ويحفرون الحفر فيندسون فيها فتتزعهم وتكبرهم وتدق رقابهم (كانهم أعجاز نخيل منعمر) يعني أنهم كانوا يتساقطون على الارض أمواتا وهم حثث طوال عظام كأنهم أعجاز نخيل وهي أصولها بلا فروع منعمر منقطع عن مغارسه وقيل شهبوا بأعجاز النخل لان الريح كانت تقطع رؤسهم فتبقى أجسادا بلا رؤس وذكر

مجنون وازدجر فدعا
ربه أني مغلوب فانتصر
ففقتنا أبواب السماء
بماء منهـ مر وفجرنا
الارض عيوننا فالتقى
الماء على أمر قد قدر
وجعلناه على ذات ألواح
ودسر نجـرى بأعيننا
جزاء لمن كان كافر
ولقد تركناها آية فهل
من مدكر فكيف كان
عذابي ونذر وواقدها
القرآن للذكر فهل
من مدكر كذبت عاد
فكيف كان عذابي
ونذرانا أرسلنا عليهم
ريحاً صرصراً في يوم
نحس مستمر تنزع
الناس كأنهم
نخل منعمر فكيف كان
عذابي ونذر وواقدها
القرآن للذكر فهل
من مدكر كذبت ثمود
بالنذر

فقالوا أبشرونا واحدا
 تتبعه — انا اذا انق
 ضلال وسعرا أتق
 الذ كره عليه من بيننا
 بل هو كذاب أش
 سيعلمون غدا من
 الكذاب الاشرانا
 مرسلوا الناقة فتنة لهم
 فارتقبهم واصطبرون بينهم
 أن الماء قسمة بينهم كل
 شرب محتضر فنادوا
 صاحبهم فتعاطى فقهر
 فكيف كان عذابي ونذر
 انا أرسلناه عليهم ضيحة
 واحدة فكانوا كهشيم
 المحتظر ولقد يسرنا
 القرآن للذكر فهل
 من مدكر كذبت قوم
 لوط بالنذر انا أرسلنا
 عليهم حاصبا الا لوط
 نجينا هم بسحر زمرة
 من عندنا كذلك
 نجزي من شكر ولقد
 أنذرهم بطشتنا فمأروا
 بالنذر ولقد اودعه عن
 ضيفه فطمسنا أعينهم
 فذوقوا عذابي ونذر
 ولقد صبحهم بكرة
 هذاب مستقر فذوقوا
 عذابي ونذر ولقد
 يسرنا القرآن للذكر
 فهل من مدكر ولقد
 جاء آل فرعون النذر

صفة نخل على اللفظ ولوجملها على المعنى لانت كما قال عجزا نخل خاوية (أبشرونا واحدا) نصب بفعل مضمر
 يفسره (تبعه) وقرئ أبشرونا واحد على الابتداء وتبعه خبره والاول أوجه للاستفهام * كان يقول ان لم
 تتبعوني كنتم في ضلال عن الحق وسعروني ان جمع سعير فعكسوا عليه فقالوا ان اتبعناك كنا ذن كما تقول
 وقيل الضلال الخطأ والبعد عن الصواب والسعر الجنون يقال ناقة مسعورة قال
 كأن بها سعرا اذا العيس هزها * تدمير وارضاء من السير متعب
 (فان قلت) كيف أنكروا أن يتبعوا بشرا منهم واحدا (قلت) قالوا أبشروا انكارا لان يتبعوا مثلهم في الجنسية
 وطلبوا أن يكون من جنس أعلى من جنس البشر وهم الملائكة وقالوا من لاننا اذا كان منهم كانت المماثلة أقوى
 وقالوا واحدا انكارا لان تتبع الامه رجلا واحدا أو ارادوا واحدا من أفئدتهم ليس بأشرفهم وأفضلهم وبذل
 عليه قولهم (التي الذ كره عليه من بيننا) أي أنزل عليه الوحي من بيننا وفيها من هو أحق منه بالاختيار
 للنبوة (أش) بطرمت كبر حله بطره وشطارته وطلبه التعظيم عليه على ادعاء ذلك (سيمعلمون غدا) عند نزول
 العذاب بهم أو يوم القيامة (من الكذاب الاشر) أصالح أم من كذبه وقرئ ستمعلمون بالناء على حكاية ما قال
 لهم صالح مجيبا لهم أو هو كلام الله تعالى على سبيل الانتفات وقرئ الاشر بضم الشين كقرلهم حدث وحدث
 وحذر وحذر وأخوات لها وقرئ الاشر وهو الابلاغ في الشرارة والاخير والاشر أصل قولهم هو خير منه
 وشر منه وهو أصل مرفوض وقد حكى ابن الانباري قول العرب هو أخير وأشر وما أخيره وما أشره (مرسلوا
 الناقة) باعثوها ومخرجوها من المنسية كما سألو (فتنة لهم) امتحاننا لهم وابتلاء (فارتقبهم) فانتظرهم
 وتبصر ما هم صانعون (واصطبر) على اذاهم ولا تجعل حتى يأتبك أمرى (قسمة بينهم) مقسوم بينهم لها شرب
 يوم ولهم شرب يوم وانما قال بينهم تغليبا للفقلاء (محتضر) محتضر ورلهم أول الناقة وقيل يحضرون الماء في نوبتهم
 واللين في نوبتها (صاحبهم) قدار بن سالف أحمير ثمود (فتعاطى) فاجترأ على تعاطي الامر العظيم غير مكترث
 له فحدث العقر بالناقة وقيل فتعاطى الناقة ففهرها أو فتعاطى السيف (صيحة واحدة) صيحة جبريل
 * والمهشم الشجر اليابس المنهشم المنكسر والمحتظر الذي يعمل الحظيرة وما يحتمل به يمس بطول الزمان
 وتطوطؤه البهائم فيخطم ويتشم وقرأ الحسن بفتح الظاء وهو موضع الاحتظار أي الخطيرة (حاصبا) رجا
 تحص بهم بالخجارة أي ترميهم (بسحر) بقطع من الليل وهو السدس الاخير منه وقيل هما سحران فالسحر
 الاعلى قبل انصداع الفجر والآخر عند انصداعه وأنشد مرت بأعلى السحرين تدأل * وصرف لانه نكرة
 ويقال لقية سحر اذا القيه في سحر يومه (نعمة) انعاما مفعول له (من شكر) نعمة الله بآيمانه وطاعته
 (ولقد أنذرهم) لوط عليه السلام (بطشتنا) أخذتنا بالاعذاب (فمأروا) فكذبوا (بالنذر) متشاكين
 (فطمسنا أعينهم) فمحنناها وجعلناها كسائر الوجوه لا يرى لها شق روى أنهم لما عالجوا باب لوط عليه السلام
 ليدخلوا قالت الملائكة خلهم يدخلوا النارسل ربك ان يسألوا البك فصفه فطمسنا أعينهم فطمسنا أعينهم
 صفقة فطمسنا أعينهم فطمسنا أعينهم فطمسنا أعينهم فطمسنا أعينهم فطمسنا أعينهم فطمسنا أعينهم
 الملائكة (بكرة) أول النهار وبكرة كقوله مشرقين ومهـ حين وقرأ يدين على رضى الله عنه ما بكرة غير
 منصرفة تقول أتيته بكرة وغدوة بالتوبن اذا أردت التذكير وبغيره اذا عرفت وقصدت بكرة نهارك وغدوة
 (عذاب مستقر) ثابت قداسه نقر عليهم الى أن يفضى بهم الى عذاب الآخرة (فان قلت) ما فائدة تكرير
 قوله (فذوقوا عذابي ونذر) لقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر (قلت) فائدته أن يجددوا عند استماع
 كل نبأ من انباء الاولين اذ كانوا انما طوا وأن يسمنوا نفوا تنبها واستيقاظا اذا سمعوا الحديث على ذلك والبعث
 عليه وأن يقرع لهم العصامرات ويقع لهم الشن تارات لئلا يغلبهم السهو ولا تستولى عليهم الغفلة وهكذا حكم
 التكرير كقوله في أي آلاء ربك تكذبان عند كل نعمة عذها في سورة الرحمن وقوله ويل يومئذ لا تكذبين عند
 كل آية أوردناها في سورة والمرسـ لانه وكذلك تكرر بالاء والقصة في أنفسها التكون تلك العبر حاضرة
 للقلوب مصورة للاذهان مذكورة غير منسية في كل أوان (النذر) موسى وهرون وغيرهما من الانبياء لانها

قوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر (قال فيه منصوب بمضمير يفسره الظاهر) قال أحمد كان قياس ما مهدد النجاة اختيار رفع كل لكن لم يقرأ بها واحدا من السبعة وانما كان ذلك كذلك لان الكلام مع الرفع جملة واحدة ومع النصب جملة ثان فالرفع اخصر مع انه لا مقتضى للنصب ههنا من أحد الاصناف الستة أعنى الامر والنهي الى آخرها ولا أحد ههنا مناسب عطف ولا غيره مما بعده من محال اختيارهم للنصب فاذا تبين ذلك فاعلم انه انما عدل عن الرفع اجماعا لاسر لطيف يعين اختيار النصب وهو انه لو رفع لوقعت الجملة التي هي خلقناه صفة لشيء ورفع قوله بقدر خبرا عن كل شيء المقيد بالصفة ويحصل الكلام على تقدير انا كل شيء مخلوق لنا بقدر فافهم ٤٢٣ ذلك ان مخلوقا ما يضاف الى غير الله تعالى

ليس بقدر وعلى النصب يصير الكلام انا خلقنا

كذبوا يا باتنا كلها
فاخذناهم اخذ غريزا
مقتدرا كفاركم خير من
أولئكم أم لكم براءة
في الزبرأ يقولون نحن
جميع منتصرس بهزم
الجمع ويولون الدبر بل
الساعة موعدهم
والساعة أدها وأمران
المجرمين في ضلال وسعر
يوم يسحبون في النار

على وجوههم
ذوقوا مس سقرنا كل
شيء خلقناه بقدر وما
أمرنا الا واحدة كلح
بالبصر ولقد أهلكنا
أشباعكم فهل من
مد كروكل شيء فعلوه
في الزبروكل صغير وكبير
مستطران المتقين في
جنات ونهر في مقعد
صدق عند مليك مقتدر

كل شيء بقدر فيفيد
عموم نسبة كل مخلوق
الى الله تعالى فلما

عرضا عليهم ما أنذر به المرسلون أو جمع نذروها لالذار (يا باتنا كلها) بالآيات التسع (أخذ عزيز) لا يغالب (مقتدر) لا يحجزه شيء (أ كفاركم) يا أهل مكة (خير من أولئكم) الكفار المعدودين قوم نوح وهو دوصالح ولوط وآل فرعون أي أهم خير قوة وآلة ومكانة في الدنيا أو أقل كفرا وعنادا يعني أن كفاركم مثل أولئك بل شر منهم (أم) أنزلت عليكم يا أهل مكة (براءة) في الكتب المتقدمة أن من كفر منكم وكذب الرسل كان آمنا من عذاب الله فأنتم بملك البراءة (نحن جميع) جماعة أمرنا مجتمع (منتصر) ممنوع لانزام ولا نضام به وعن أبي جهل أنه ضرب فرسه يوم بدر فقدم في الصف وقال نحن ننصر اليوم من محمد وأصحابه فنزلت (سبهزم الجمع) عن عكرمة لما نزلت هذه الآية قال عمر أي جمع بهزم فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يثبت في الدرع ويقول سبهزم الجمع عرف تأويلها (ويولون الدبر) أي الادبار كما قال: كلوا في بعض بطنكم تعفوا وقرئ الادبار (أدهى) أشد وأفظع والداهية الامرا المنكر الذي لا يمتد لدوائه (وأمر) من الهزيمة والقتل والاسرى وقرئ سبهزم الجمع (في ضلال وسعر) في هلاك ونيران أو في ضلال عن الحق في الدنيا ونيران في الآخرة (مس سقر) كقولك وجد مس الحى وذاق طعم الضرب لان النار اذا أصابتهم بحرها وحلفتهم باللامها فكأنها تمسهم مسابذلك كما تمس الحيوان ويأشرب بما يؤذى ويؤلم وذوقوا على ارادة القول وسقر علم جهنم من سقرته النار وضقرته اذا لوحته قال ذو الرمة

اذا ذابت الشمس انق صقراتها * بافتان مربوع الصريعة معبل

وعدم صرفها للتعريف والتأنيث (كل شيء) منصوب بفعل مضمير يفسره الظاهر وقرئ كل شيء بالرفع * والقدر والقدر التقدير وقرئ بهما أي خلقنا كل شيء مقدرا محكما مرتباً على حسب ما اقتضته الحكمة أو مقدرا مكتوبا في اللوح معلوما قبل كونه قد علمنا حاله وزمانه (وما أمرنا الا واحدة) الكلمة واحدة سريرة التكوين (كلح بالبصر) أراد قوله كن يعني أنه اذا أراد تكوين شيء لم يلبث كونه (أشباعكم) أشباعكم في الكفر من الامم (في الزبر) في دواوين الحفظه (وكل صغير وكبير) من الاعمال ومن كل ما هو كائن (مستطرا) مسطور في اللوح (ونهر) وأنهارا كنى باسم الجنس وقيل هو السعة والضياء من النهار وقرئ بسكون الهاء ونهر جمع نهر تأسدوا سد (في مقعد صدق) في مكان مرضى وقرئ في مقاعد صدق (عند مليك مقتدر) مقربين عند مليك مهم أمره في الملك والاعتدال فلا شيء الا وهو تحت ملكه وقدرته فأى منزلة أكرم من تلك المنزلة وأجمع للعبادة كلها والسعادة بأسرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القمر في كل غيب بعثه الله يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر

﴿سورة الرحمن مكية وقيل مدنية وقيل فيه مامكى ومدنى وهى ست وسبعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

كانت هذه الفائدة لا توافرها الفائدة للطيفة على قراءة الرفع مع ما في الرفع من نقصان المعنى ومع ما في هذه القراءة المستتفظة من محيى المعنى تاما واضحا كغنى الصبح لاجرم أجمعوا على العدول عن الرفع الى النصب لكن الزمخشري لما كان من قاعده أخصابه تقسيم الخلق الى مخلوق لله ومخلوق لخلق لغير الله فيقولون هذا الله بزعمهم وهذا المخلوق هذه الآية فاهو قام اجماع القراء بحجة عليه فأخذ يسند نوح الى الشقاء وينقل قراءتها بالرفع فليراجع له ويعرض عليه اعراض القراء السبعة عن هذه الرواية مع انها هي الاولى في العربية لولا ما ذكرناه أيجوز في حكمه حيث لا اجماع على خلاف الاولى لفظا ومعنى من غير معنى اقتضى ذلك أم لا وهو المخير فيما يحكم به فالى الله ترجع الامور

(القول في سورة الرحمن) (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان (قال فيه عدد الله عز وجل آلاءه فأراد أن يقدم أول شيء ما هو أسبق قدم ما في ضروب آلائه الخ) قال أجد تغير من هذا الكلام قوله ٤٣٤ ان خلق الإنسان كان الغرض فيه أي المراد منه أن يبيط علما بالكتب والوحى ويعوض

بان المراد بخلق الله أن يدعى إلى ذلك لأن يقع ذلك منه فهذا هو المراد العام ثم من من أراد الله منه أنه يحيط علما بالدين فيسره ذلك ومنهم من أراد ضلالتهم وجهالة فيبعد عنه ولم يوفق والله الموفق للصواب ع عاد كلامه (قال ثم ذكر

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها ووضع الميزان أن لا تطغوا في الميزان وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان والارض وضعها للانام فيها فاكهة والنخل ذات الاكام والحب

ما تميز به عن سائر الحيوان من البيان وهو المنطق (الفصح المعرب الخ) قال أجد وانما خص الجبل الاول بذكرها تمكينا للإنسان لاجل التصاق معانيها به ألا ترى أنه مذكور فيها انطقا واضمارا وحذف ما دلول

عدد الله عز وجل آلاءه فأراد أن يقدم أول شيء ما هو أسبق قدم ما من ضروب آلائه وأصناف نعمائه وهي نعمة الدين فقد قدم من نعمة الدين ما هو في أعلى مراتبها وأقصى مراقبها وهو انعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه لانه أعظم وحى الله رتبة وأعلاه منزلة وأحسنه في أبواب الدين أثرا وهو سنام الكتب السماوية ومصدر اقاها والعيار عليها وأخر ذكر خلق الإنسان عن ذكره ثم أتبعه ما ياء ليعلم أنه انما خلقه للدين وليحيط علما بوجبه وكتبه وما خلق الإنسان من أجله وكان الغرض في انشائه كان مقدما عليه وسابقا له ثم ذكر ما تميز به من سائر الحيوان من البيان وهو المنطق الفصح المعرب عما في الضمير (الرحمن) مبتدأ وهذه الافعال مع ضمائرها أخبار مترادفة واختلاؤها من العاطف لمحيثها على غط التعدد كما تقول زيد أغناك بعد فقر أعزك بعد ذل كثير بعد قلة فعل بك ما لم يفعل أحدا بحد فأتى ذكر من احسانه (بحسبان) بحسب ما معلوم وتقدم يرسوى (بحسبان) في بروجهم واما منازلهم ما في ذلك منافع للناس عظيمة منها علم السنين والحساب (والنجم) والنبات الذي ينجم من الارض لاساق له كالبقول (والشجر) الذي له ساق وهو موجودهما انقيادهما لله فيما خلقه وأنها ما لا يمنعان تشبيه الساجد من المكلفين في انقياده (فان قلت) كيف اتصلت هاتان الجملتان بالرحمن (قلت) استغنى فيه ما عن الوصل اللفظي بالوصل المعنوي لما علم أن الحسبان بحسبانه والسجود له لاغيره كأنه قيل الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان (فان قلت) كيف أدخل بالعاطف في الجمل الاول ثم جئ به بعد (قلت) بكتبت تلك الجمل الاول وارادة على سبيل التعدد ليعلم أن كل واحدة من الجمل مسوقة في تقرير الذين أنكروا الرحمن والآلاء كما يكت منكر آيادي المنعم عليه من الناس بتعديدها عليه في المثال الذي قدمته ثم ردا الكلام إلى منهاجه بعد التذكير في وصل ما يجب وصله للتناسب والتقارب بالعاطف (فان قلت) أي تناسب بين هاتين الجملتين حتى وسط بينهما بالعاطف (قلت) ان الشمس والقمر من سماويان والنجم والشجر ارضيان فيبين القبيلين تناسب من حيث التقابل وان السماء والارض لا تزالان تذكران قريبتين وان جرى الشمس والقمر بحسبان من جنس الانقياد لامر الله فهو مناسب لسجود النجم والشجر وقيل علم القرآن جعله علامة وآية وعن ابن عباس رضى الله عنه الانسان آدم وعنه أيضا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن مجاهد النجم نجوم السماء (والسماء رفعها) خلقها من فوعة مسموكة حيث جعلها منشأ أحكامها ومصدر قضايها ومتمنزل أوامر ونواهيه ومسكن ملائكته الذين يهبطون بالوحى على أنبيائه ونبيه بذلك على كبرياء شأنه ومملكته وسلطانه (ووضع الميزان) وفي قراءة عبد الله وخفف الميزان وأراد به كل ما توزن به الاشياء وتعرف مقاديرها من ميزان وقرسطون ومكيال ومقياس أي خلقه موضوعا محفوضا على الارض حيث عاق به أحكام عبادته وقضايها وما تعبد بهم به من التسوية والتعادل في أخذهم واعطائهم (الأنطقوا) لأن لا تطفوا أو هي أن المفسرة وقراء عبد الله لا تطفوا به يراد أن على ارادة القول (واقيموا الوزن بالقسط) وقوموا وزنكم بالعدل (ولا تخسروا الميزان) ولا تنقصوه أمر بالتسوية ونهى عن الطغيان الذي هو اعتداء وزيادة وعن الخسران الذي هو تطفيف ونقصان وكرر لفظ الميزان تشديدا للتوصية به وتقوية للامر باستعماله والحث عليه وقرئ والسماء بالرفع ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها وفتحها يقال خسر الميزان يخسره ويخسره وأما الفتح فعلى أن الاصل ولا تخسروا في الميزان تحذف الجار وأوصل الفعل (وضعها) خفضها مدحوة على الماء (للانام) للخلق وهو كل ما على ظهر الارض من دابة وعن الحسن الانس والجن فهي كالمهاد لهم يتصرفون فوقها (فاكهة) ضروب مما يتفكه به (الاكام) كل ما يكتم أي يغطي من ليفة وسففة وكفراة

عليه في الكلام فهو منطوق به مطهر في قوله خلق الإنسان ومضمرة في قوله علمه البيان ومدلول على حذفه في قوله وكله علم القرآن فانه المفعول الثاني أما قوله الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان فليس للإنسان فيهما ذكر البتة وجعل المقصود من سياقهما التنبيه على عظمة الله تعالى ع عاد كلامه قال وانما قرن هاتين الجملتين لتناسبهما من حيث التقابل الخ

بقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان (قال فيه ان قلت لم قال منه ما وانما يخرج جان من المسالخ الخ) قال أحمد هذا القول الثاني مردود بالمشاهدة والصواب هو الاول ومثله لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وانما ٤٢٥ أريد احدى القريتين هذاهو

الصحيح الظاهر وكما تقول
فلان من أهل ديار
مصر وانما بلده محلة
واحدة منها * قوله
تعالى ويبقى وجه ربك

ذوالعصف والريحان
قبأى آلاء ربكما تكذبان
خلق الانسان من
صلصال كالفخار وخلق
الجان من مارج من نار
قبأى آلاء ربكما تكذبان
رب المشرقين ورب
المغربين قبأى آلاء
ربكما تكذبان مرج
البحرين يلتقيان بينهما
برزخ لا يبغيان قبأى
آلاء ربكما تكذبان
يخرج منهما اللؤلؤ
والمرجان قبأى آلاء
ربكما تكذبان وله
الحوار المنشآت في
البحر كالاعلام قبأى
آلاء ربكما تكذبان كل
من عليهما فان ويبقى
وجه ربك ذوالجلال
والاكرام قبأى آلاء ربكما
تكذبان يسئله من في
السموات والارض كل
يوم هو في شأن قبأى آلاء
ربكما تكذبان

ذوالجلال والاكرام
(قال فيه الوجه يعبر به
عن الذات ومساكين
مكة يقولون) قال أحمد

وكما منتفع به كما ينتفع بالمكسوم من ثمره وجاره وخدمه وقيل الاكلام أوعية الثمر الواحدة كتم بكسر الهمزة كاف
(والعصف) ورق الزرع وقيل التبن (والريحان) الرزق وهو اللب أراد فيهما ما يتلذذه من الفواكه والجامع
بين التلذذ والتغذي وهو ثمر النخل وما يتغذى به وهو الحب وقرئ والريحان بالهمزة ومعناه والحب ذوالعصف
الذي هو علف الانعام والريحان الذي هو مطعم الناس وبالنسب على وذوالريحان مخذف المضاف وأقيم المضاف
اليه مقامه وقيل معناه وفيها الريحان الذي يشم وفي مصاحف أهل الشام والحب ذوالعصف والريحان أي
وخلق الحب والريحان أو أخص الحب والريحان ويجوز أن يرادوا الريحان فيخذف المضاف ويقام المضاف
اليه مقامه * والخطاب في (ربكما تكذبان) للثقلين بدلالة الانام عليهم ما وقوله سنفرغ لكم أيها الثقلان
* الصلصال الطين اليابس له صلصلة * والفخار الطين المطبوخ بالنار وهو الخزف (فان قلت) قد اختلف
التنزيل في هذا وذلك قوله عز وجل من حمامة - نون من طين لازب من تراب (قلت) هو متفق في المعنى
ومفيد أنه خلقه من تراب جعله طيناً ثم حامه سنوناً ثم صلصلاً (الجان) أبو الجن وقيل هو ابليس * والمارج
اللهب الصافي الذي لا دخان فيه وقيل المختلط بسواد النار من مرج النسي اذا اضطرب واختلط * (فان قلت)
فما معنى قوله (من نار) (قلت) هو بيان لما رج كانه قبل من صاف من ناراً ومختلط من ناراً وأراد من
نار خصوصه بقوله تعالى فأنذرناكم ناراً تملطي * قرئ رب المشرقين ورب المغربين بالجاء بدل من ربك
وأراد مشرقى الصيف والشتاء ومغربى - ما (مرج البحرين) أرسل البحر الملح والبحر العذب متجاورين
متلاقين لا فصل بين الماءين في رأى العين (بينهم ما برزخ) حاجز من فطرة الله تعالى (لا يبغيان)
لا يتجاوزان حديثهم - ما ولا يبغي أحدهما على الآخر بالممازجة * قرئ يخرج ويخرج من أخرج وخرج
ويخرج أي الله عز وجل اللؤلؤ والمرجان بالنصب ويخرج بالنون * واللؤلؤ الدر والمرجان هذا الخرز الاجر
وهو البسند وقيل اللؤلؤ كبر الدر والمرجان صغاره (فان قلت) لم قال منهما ما وانما يخرج جان من الملح (قلت)
الما التقيما وصار كالأشياء الواحدة جازان يقال يخرج جان منها كما يقال يخرج جان من البحر ولا يخرج جان من جميع
البحر ولكن من بعضه وتقول خرجت من البلد وانما خرجت من محلة من محلة بل من دار واحدة من دوره
وقيل لا يخرج جان الا من ما في الملح والذهب (الجواري) السفن وقرئ الجواري بخذف الياء ورفع الراء ونحوه
لهما ثانياً بأربع حسان * وأربع فكلها ثمان

(المنشآت) المرفوعات الشرع وقرئ بكسر الشين وهي الارتفاعات الشرع أو اللاتي ينشئن الامواج
بحريهن * والاعلام جمع علم وهو الجبل الطويل (عليها) على الارض (وجه ربك) ذاته والوجه يعبر به عن
الجملة والذات ومساكين مكة يقولون أين وجه عربى كريم يتقذى من الهوان وذوالجلال والاكرام) صفة
الوجه وقرأ عبد الله ذى على صفة ربك ومعناه الذى يحله الموحدون عن التشبيه بخلقهم وعن أفعالهم والذى
يقال له ما أجلك وأكرمك أومن عنده الجلال والاكرام للخالصين من عباده وهذه الصفة من عظيم صفات الله
ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا بياذا الجلال والاكرام وعنه عليه الصلاة والسلام أنه مربي رجل وهو
يصلى ويقول يا ذا الجلال والاكرام فقال قد استجب لك * (فان قلت) ما النعمة في ذلك (قلت) أعظم النعمة
وهو محبة وقت الجزاء عقيب ذلك * كل من أهل السموات والارض مفتقرون اليه فيسأله أهل السموات
ما يتعلق بدينهم وأهل الارض ما يتعلق بدينهم ودنياهم - (كل يوم هو في شأن) أى كل وقت وحين يحدث
أمر او يجتدأ حوالا كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه تلاها فقل له وذلك الشأن فقال من شأنه
أن يغفر ذنبا ويرفع رجا * باورفع قوما ويضع آخرين وعن ابن عيينة الدهر عند الله تعالى يوم أن أحدهما

٤٥ كشف في المعتزلة ينكرون الصفات الالهية التي دل عليها العقل فكيف بالصفات السمعية على أن من الاشعرية
من جعل الوجه والبدن والعينين على نحو ما ذكر ولم يرببها بصفات سمعية * ثم قال فان قلت كيف عد هذا من الآلاء والمع وحاصله فناء
الخلق واجاب بان معناه انه - هم يغفون ثم يبعثون الى دار الجزاء أى دار النعيم المقيم بالحقيق بأن يكون هو النعيم لا غير

سنفرغ لكم أية الثقلان
فبأي الآء ربكما تكذبان
يا معشر الجن والإنس
أن استطعتم أن تنفذوا
من أقطار السموات
والأرض فأنفـذوا
لا تنفذون إلا بسلطان
فبأي الآء ربكما تكذبان
يرسل عليكم شواظ من
نار ونحاس فلا تنصرفان
فبأي الآء ربكما تكذبان
فاذا انشقت السماء
فكانت وردة كالدهان
فبأي الآء ربكما تكذبان
فيومئذ لا يستل عن
ذنبه أنس ولا جان فبأي
الآء ربكما تكذبان
يعرف المجرمون بسيماهم
بقوله تعالى لم يطعمهن
انس قبلهم ولا جان
(قال فيه لم يطعم
الانسية أنسى ولا الجنة
جنى الخ) قال أحمد
يشير الى الرد على من
زعم ان الجن المؤمنين
لا ثواب لهم — وما
جزاؤهم ترك العقوبة
وجعلهم ترابا وقال في
قوله ومن دونهم ما
حنتان انما تقاصرت
صفة هاتين الجنيتين عن
صفة الاولتين حتى قال
ومن دونهم — ما لانه قال
مدهامتان وذلك دون
ذواتا أفنان ونضاختان
وذلك دون تجر يان
وفاكهة وذلك دون
من كل فاكهة وكذلك

اليوم الذي هو مودة عمر الدينان فشأنه فيه الامر والنهي والامانة والاحياء والاعطاء والمنع والا — خري يوم القيامة
فشأنه فيه الجزاء والحساب وقيل نزلت في اليه وحين قالوا ان الله لا يقضى يوم السبت شيئا وسأل بعض الملوك
وزيره عنها فاستهله الى الغد وذهب كشيئا يفكر فيها فقال غلام له اسود يا مولاي اخبرني ما اصابك لعل الله
يسهل لك على يدى فأخبره فقال له انا افسرها للملك فأعلمه فقال أيها الملك شأن الله أن يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويشفي سقما ويوسق سقما ويبيد الى
معافا ويوما في مبتلى ويعزله ولا يذل عزيزا ويفقر غنيا ويغني فقيرا فقال الامير احسنت وأمر الوزير أن يخضع
عليه ثياب الوزارة فقال يا مولاي هـ ذامن شأن الله وعن عبد الله بن طاهر أنه دعا الحسين بن الفضل وقال
له أشككت على ثلاث آيات دعوتك لتكشفها لي قوله تعالى فأصبح من النادمين وقد صبح أن الندم توبة وقوله
تعالى كل يوم هو في شأن وقد صبح أن القلم قد جف بما هو كائن الى يوم القيامة وقوله تعالى وأن ليس للانسان
الا ما سعى فبال الاضعاف فقال الحسين يجوز أن لا يكون الندم توبة في تلك الامة ويكون توبة في هذه الامة
لان الله تعالى خص هذه الامة بخصائص لم يشاركهم فيها الا المم وقيل ان ندم قابيل لم يكن على قتل هابيل
ولكن على حمله وأما قوله وأن ليس للانسان الا ما سعى فعنه ليس له الا ما سعى عدلا ولي أن أحزبه بواحدة
أفنا فضلا وأما قوله كل يوم هو في شأن فانها شئون يديرها الاشئون يديرها فقام عبد الله وقبل رأسه وسوغ خراج
(سنفرغ لكم) — معار من قول الرجل لمن يتمدده سأفرغ لك يدي سأفجر دلا يباع بلك من كل ما يشغلني
عنك حتى لا يكون لي شغل سواه والمراد التوفير على النكاح فيه والانتقام منه ويجوز أن يراد ستمته في الدنيا
ونبلع آخرها وتتمته عن ذلك شئون الخلق التي أرادها بقوله كل يوم هو في شأن فلا يبقى الا شأن واحد وهو
جزاؤكم فجعل ذلك فراغاً لهم على طريق المثل وقرئ سيفرغ لكم أي الله تعالى وسأفرغ لكم وسنفرغ
بالتنوين مفتوحا ومكسورا وفتح الراء وسيفرغ بالياء مفتوحا ومنه ما مع فتح الراء وفي قراءة أبي سنفرغ اليكم
بمعنى سنقصد اليكم والثقلان الانس والجن سمي بذلك لانهم ما ثقلوا الارض (يا معشر الجن والإنس)
كالترجمة لقول أيها الثقلان (ان اسقطعتم) أن تهربوا من قضائي وتخرجوا من ملكوتي ومن سمائي
وأرضي فافعلوا ثم قال لا تنفذون على النفوذ (الاسلطان) يعني بقوة وقهر وغلبة وانى لكم ذلك ونحوه
وما أنتم بمجزيين في الارض ولا في السماء وروى أن الملائكة عليهم السلام تنزل فتحيط بجميع الخلائق
فاذا رآهم الجن والإنس هربوا فلا يتون وجهها الا وجه الملائكة أحاطت به بقرئ شواظ ونحاس كلاهما
بالضم والكسر والشواظ اللهب الخالص والنحاس الدخان وأنشد

تضئ كضوء سراج السليمة لم يجعل الله فيه نحاسا

وقيل الصفر المذاب يصب على رؤسهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما اذا خرجوا من قبورهم ساقهم شواظ
الى المحشر وقرئ ونحاس مرفوعا عطفا على شواظ ومجرورا عطفا على نار وقرئ ونحاس جمع نحاس وهو
الدخان نحو لحاف ولحف وقرئ ونحاس أى ونقطة لبالعذاب وقرئ نسل عليكم شواظا من نار ونحاس (فلا
تنصرفان) فلا تمنعان (وردة) حراء (كالدهان) كدهن الزيت كما قال كالمهل وهو دردي الزيت
وهو جمع دهن أو اسم ما يدهن به كالخزام والادام قال

كأنهم ما زاد تامتهجل فر يان لما تدهن ادهان

وقيل الدهان الاديم الاحمر وفرأ عمرو بن عبد ودرة بالرفع بمعنى غصبت سماء وردة وهو من الكلام الذي
يسمى التجريد كقوله

فلئن بقيت لأرحلن بغزوة نحوي الغنائم أو يموت كريم

(انس) بعض من الانس (ولاجان) أريد به ولا جن أى ولا بعض من الجن فوضع الجنان الذي هو أبو الجن
موضع الجن كما يقال هاشم وبرادله وانما واحد ضمير الانس في قوله عن ذنبه لكونه في معنى البعض والمعنى
لا يسألون لانهم يعرفون بسيما المجرمين وهي سواد الوجوه وزرقة العيون (فان قلت) هذا خلاف قوله تعالى

فور بك انسا لنهم اجمعين وقوله وقفوهم انهم مسئولون (قلت) ذلك يوم طويل وفيه مواطن فيسألون في
موطن ولا يسألون في آخر قال قتادة قد كانت مسألة ثم ختم على أفواه القوم وتكلمت أديهم وأرجلهم بما
كانوا يعملون وقيل لا يسأل عن ذنبه ليعلم من جهته ولكن يسأل سؤال توبيخ وقرأ الحسن وعمر بن عبد
الرحمن فراراً من التقاء الساكنين وان كان على حده (فيؤخذ بالنواصي والاقدام) عن الضحك يجمع
بين ناصيته وقدمه في سلسلة من وراء ظهره وقيل تسحبهم الملائكة نارة تأخذ بالنواصي ونارة تأخذ بالاقدام
(جيم أن) ماء حار قد انهمى حره ونضجه أي يعاقب عليهم بين التسليمة بالنار وبين شرب الحميم وقيل اذا
استغاثوا من النار جعل غيائهم الحميم وقيل ان واديان أودية جهنم يجمع فيه صديد أهل النار فينطلق بهم
في الأغلال فيغمسون فيه حتى تخلع أوصالهم ثم يخرجون منه وقد أحدث الله لهم خلقاً جديداً * وقرئ
يطوفون من التطويق ويطوفون أي يتطوفون ويطافون وفي قراءة عبد الله هذه جهنم التي كنتنابها
تكذبان تصليان لا تموتان فيهما ولا تحييان يطوفون بينهما * ونعمة الله فيما ذكره من هول العذاب نجاة
الناجي منه برحمته وفضله وما في الانذار به من اللطف (مقام ربه) موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب يوم
القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين ونحوه لمن خاف مقامه ويحوز أن يراد بجماع ربه ان الله قائم عليه أي
حافظهم من قوله تعالى أفن هو قائم على كل نفس بما كسبت فهو يرأق ذلك فلا يجسر على معصيته وقيل
هو موقع كما تقول أخاف جانب فلان وفعلت هذا المكانك وأنشد

ذعرت به القطار فغبت عنه * مقام الذئب كالرجل اللعين

يريدون غبت عنه الذئب * (فان قلت) لم قال (جنتان) (قلت) الخطاب للثقلين فكأنه قيل لكل خائفين
منكما جنتان جنة للخائف الانسي وجنة للخائف الجنى ويجوز أن يقال جنة لفعل الطاعات وجنة لتترك
المعاصي لان التكليف دائر عليهم ما واز يقال جنة يثاب بها وأخرى تضم اليها على وجه التفضل كقوله تعالى
للذين أحسنوا الحسنى وزيادة * خص الافئدة بالذكور هي الغصنة التي تنشعب من فروع الشجرة لانها
هي التي تفرق وتثمر فتمتد الظلال ومنها تجتنى الثمار وقيل الافئدة ألوان النعم ما تشتمل الى النفس وتلد
الاعين قال ومن كل أفئدة اللذاذة والصبا * لهوت به والعيش أحضرنا ضر

(عنان تجريان) حيث شأوا في الاعالي والاسافل وقيل تجريان من جبل من مسلك وعن الحسن تجريان
بالماء الزلال احدهما التسليم والاخرى السلسيل (زوجان) صنفان قيل صنف معروف وصنف غريب
(متكئين) نصب على المدح للثائقين أو حال منهم لان من خاف في معنى الجمع (بطائنها من استبرق) من
ديباج ثخين واذا كانت البطائن من الاستبرق فباطنك بالظهار وقيل ظهارها من سندس وقيل من نور
(دان) قريب يناله القائم والقاعد والنائم * وقرئ وجنى بكسر الجيم (فيهن) في هذه الآلاء المعدودة من
الجنتين والعينين والفاكهة والفرش والجنى أوفى الجنتين لاشتمالهما على أما كن وقصور ومجالس (قاصرات
انظر) نساء قصرن أبصارهن على أزواجهن لا ينظرن الى غيرهم * لم يطعمت الانسيات منهن أحد من
الانس ولا الجنيات أحد من الجن وهذا دليل على أن الجن يطعمون كما يطعم الانس * وقرئ لم يطعمهن
بضم الميم قيل هن في صفاء الباقوت وبياض المرجان وصغار الدرأضع بياضاً قيل ان الحوراء تلبس سبعين
حلة فيرى مخساقها من وراءها كما يرى الشراب الاحمر في الزجاج البياض (هل جزاء الاحسان) في العمل
(الا احسان) في الثواب وعن محمد بن الحنفية هي محجلة للبر والافراج أي مرسله يعني أن كل من أحسن
احسن اليه وكل من أساء أساء اليه (ومن دونهما) ومن دون تلك الجنتين الموعودتين للقربين (جنتان) لمن
دوهم من أصحاب اليمين (مدهامتان) قدادهما من شدة الخسرة (نضاختان) قواربان بالماء والنضج
أكثر من النضج لان النضج غير مضممة مثل الرش * (فان قلت) لم عطف الفخل والمان على الفاكهة
وهما منهما (قلت) اختصا صالهما وبياناً لفضلهما كأنهما الما لهما من المزية جنان آخران كقوله تعالى
وجبريل وميكائيل أولان الفخل ثمره فاكهة وطعام والمان فاكهة ودواء فلم يخصا التفكه ومنه قال أبو حنيفة

رحمه الله اذا حلف لا يأكل فاكهة فأكل رمانا أو طبلما بجنث وخالفه صاحباه (خيرات) فخففت كقوله عليه السلام هينون لينون وأما خير الذي هو بمعنى أخير فلا يقال فيه خيرون ولا خيرات وقرئ خيرات على الأصل والمعنى فاضلات الاخلاق حسن الخلق (مقصورات) قصير في خدمته يقال امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة مخدرة وقيل ان الخليفة من خيامه من درة مخوفة (قبلهم) قبل أصحاب الجنتين دل عليهم ذكر الجنتين (متكئين) نصب على الاختصاص والرفرف ضرب من البسط وقيل البسط وقيل الوسائد وقيل كل ثوب عريض رفيف ويقال لا طرف البسط وفضل البسط رفاف ورفرف السحاب هيم به وعبري منسوب الى عبر ترغم العرب أنه بلد الجن فينسبون اليه كل شيء عجيب وقرئ رفاف خضر بضمين وعباري كدائي نسبة الى عبار في اسم البلد وروي أبو حاتم عباري بفتح القاف ومنع الصرف وهذا الوجه لصحته (فان قلت) كيف تفرقت صفات هاتين الجنتين عن الاولين حتى قيل ومن دونهما (قلت) مداهماتان دون ذواتنا أفنان ونضاختان دون تجريان وفاكهة دون كل فاكهة وكذلك صفة الحور والملكاء وقرئ ذوالجلال صفة للاسم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الرحمن أدى شكر ما أنعم الله عليه

{سورة الواقعة مكية وهي سبع وتسعون آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

(وقعت الواقعة) كقولك كانت الكائنة وحدثت الحادثة والمراد القيامة وصفت بالوقوع بانها تقع لا محالة فكانه قيل اذا وقعت التي لا بد من وقوعها ووقوع الامر نزوله يقال وقع ما كنت أتوقعه أي نزل ما كنت اتوقع نزوله (فان قلت) بم انتصب اذا (قلت) بليس كقولك يوم الجمعة ليس لي شغل أو معذوف يعني اذا وقعت كان كيت وكيت أو باضمار اذ كر (كاذبة) نفس كاذبة أي لا تكون حين تقع نفس تكذب على الله وتكذب في تكذيب الغيب لان كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة وأكثر النفوس اليوم كواذب مكذبات كقوله تعالى قلما رأوا بأسا قالوا آمنا بالله وحده لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيم الساعة بغته واللام منزهة عن الاليم بالتي قدمت لحياي أوليس لها نفس تكذبها وتقول لها لم تكوفي كما لها اليوم نفوس كثيرة يكذبها بقلان لها ان تكوفي أو هي من قولهم كذبت فلانا نفسه في الخطب العظيم اذا جمعته على مباشرة وقالت له انك تطيقه وما فوقه فتعريض له ولا يزال به على معنى أنها واقعة لا تطاق شدة وفظاعة وان لا نفس حينئذ تحدث صاحبها بما تحدث به عند عظام الامور وتزين له احتمالها واطاقتهم يومئذ ضعف من ذلك وأذل ألا ترى الى قوله تعالى كالفراس المبثوث والفراس مثل في الضعف وقيل كاذبة مصدر كالعاقبة بمعنى التكذيب من قولك حمل على قرنه فما كذب أي فاجبن وما تبط وحقيقته فما كذب نفسه فيما حدث به من اطاقته له واقدامه عليه قال زهير

اذا ما اللث كذب عن افرانه صدقا أي اذا وقعت لم تكن لها رجعة ولا ارتداد (خافضة رافعة) على هي خافضة رافعة ترفع اقواما وتضع آخرين اما وصفها بالشدة لان الوقائع العظام كذلك يرتفع فيها ناس الى مراتب ويضع ناس واما لان الاشياء يحطون الى الدرجات والسماء يرفعون الى الدرجات واما أنها ترزّل الاشياء وترزّلها عن مقارها فتخفض بعضها وترفع بعضها حيث تسقط السماء كسفا وتنتثر الكواكب وتتكدر وتسير الجبال فتزفي الجوزم السحاب وقرئ خافضة رافعة بالنصب على الحال (رجت) حركت فحريكها شديد حتى ينهدم كل شيء فوقها من جبل وبناء (وبست الجبال) وفنت حتى تعود كالسويق أو سبقت من بس الغنم اذا ساقها كقوله وسيرت الجبال (منبثا) متفرقا وقرئ بالناء أي منقطعا وقرئ رجت وبست أي ارججت وذهبت وفي كلام بنت الحس عيناها حاج وصلاها راج وهي تمشي وتفاج (فان قلت) بم انتصب اذا رجت (قلت) هو بدل من اذا وقعت ويجوز ان ينتصب بخافضة رافعة أي تخفض وترفع وقت رج الارض وبس الجبال لانه عند ذلك ينخفض ما هو مرتفع ويرفع ما هو منخفض (أزواجا) أصنافا يقال للأصناف التي

خيرات حسان فباي
آلاء رب كما تكذبان
حور مقصورات في
الخيام فباي آلاء رب كما
تكذبان لم يطمثن
انس قبلهم ولا جان
فباي آلاء رب كما
تكذبان متكئين
على رفرف خضر
وعبري حسان فباي
آلاء رب كما تكذبان
تبارك اسم ربك ذي
الجلال والاكرام

{سورة الواقعة مكية
وهي سبع وتسعون آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

اذا وقعت الواقعة ليس
لوقعتها كاذبة خافضة
رافعة اذا رجت الارض
رجا وبست الجبال بسا
فكانت هباء منبثا
وكنتم أزواجا ثلاثة

{القول في سورة الواقعة}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

قوله تعالى ليس
لوقعتها كاذبة (قال فيه)
كاذبة صفة تقدير
موصوفها نفس كاذبة
الخ

بقوله تعالى فاصحاب الميمنة واصحاب الميمنة واصحاب المشأمة والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم قال فيه ما يحب من حال المقربين الخ قال أحد اختار ما هو المختار لانه اقعده بالفصاحة لكن بقي التنبية على ٤٢٩ الخافه بين المذكورين

في السابقين وفي اصحاب
اليمن مع ان كل واحد
منهم ما انما اريد به
التعظيم والتعظيم لخال
المدكورين فنقول
التعظيم المؤدى بقوله
السابقون ابلغ من
قريته وذلك ان مؤدى
هذان أمر السابقين

فأصحاب الميمنة ما أصحاب
الميمنة وأصحاب المشأمة
ما أصحاب المشأمة
والسابقون السابقون
أولئك المقربون في
جنات النعيم ثلثة من
الاولين وقليل من
الاخرين على سرر
موضونة متكئين عليها
متقابلين يطوف عليهم
ولدان مخاضدون
بأ كواب وأباريق
وكأس من معيين
لا يصدعون

وعظمة شأنه ما لا يكاد
يخفى وانما تحريفهم السامع
فيه مشهور وأما
المدكور في قوله واصحاب
الميمنة ما أصحاب الميمنة
فانه تعظيم على السامع
بما ليس عنده منه علم
سابق الا ترى كيف
سبق بسطح حال السابقين
بقوله أولئك المقربون
فجمع بين اسم الاشارة
المشارية الى معروف

بعضها مع بعض أو يذكّر بعضها مع بعض أزواج (فأصحاب الميمنة) الذين يؤتون صحائفهم بايمانهم (وأصحاب المشأمة) الذين يؤتونها بشمائلهم أو أصحاب المنزلة السنية وأصحاب المنزلة الدنية من قولك فلان منى باليمن وفلان منى بالشمال اذا وصفتم ما بالرفعة عندك والصفة وذلك لتيمنهم باليمين وتشأؤهم بالشمال ولتغافلهم بالسامخ وتطيرهم من البارج ولذلك اشتقوا اليمين الاسم من اليمن وسموا الشمال الشؤمى وقل أصحاب الميمنة واصحاب المشأمة أصحاب اليمن والشؤم لان السعداء ميامين على أنفسهم بطاعتهم والاشقياء مشأيم عليها بمعصيتهم وقل يؤخذ بأهل الجنة ذات اليمين وبأهل النار ذات الشمال (والسابقون) المخلصون الذين سبقوا الى مادعاهم الله اليه وشقوا الغبار في طلب مرضاة الله عز وجل وقل الناس ثلاثة ثلاثة فرجل ابتكر الخير في حياته سنة ثم داوم عليه حتى خرج من الدنيا فهذا السابق المقرب ورجل ابتكر عمره بالذنوب وطول الغفلة ثم تراجع بتوبة فهذا صاحب اليمن ورجل ابتكر الشرف في حياته سنة ثم لم يزل عليه حتى خرج من الدنيا فهذا صاحب الشمال ما أصحاب الميمنة وما أصحاب المشأمة تعجب من حال الفريقين في السعادة والشقاوة والمعنى أى شئ هم والسابقون السابقون يريدوا السابقون من عرفت حالهم وبلغت وصفهم كقوله وعبد الله عبد الله وقول أى النجم وشعرى شعرى كأنه قال وشعرى ما انتهى اليك وسمعت بفصاحته وبراعته وقد جعل السابقون تأكيداً كيدا وأولئك المقربون خير اوليس بذلك ووقف بعضهم على والسابقون وأبدأ السابقون أولئك المقربون والصواب أن يوقف على الثانى لانه تمام الجملة وهو في مقابلة ما أصحاب الميمنة وما أصحاب المشأمة (المقربون في جنات النعيم) الذين قربت درجاتهم في الجنة من العرش وأعليت مراتبهم وقرئ في جنة النعيم والثلثة الامة من الناس الكثيرة قال

وجاءت اليهم ثلثة خندقية * بحيش كتيار من السيل مزبد

وقوله عز وجل وقليل من الاخرين كفى به دليلاً على الكثرة وهى من الثلث وهو الكسر كما أن الامة من الام وهو الشج كأنها جماعة كسرت من الناس وقطعت منهم والمعنى أن السابقين من الاولين كثير وهم الامم من لدن آدم عليه السلام الى محمد صلى الله عليه وسلم (وقليل من الاخرين) وهم أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقل من الاولين من متقدمى هذه الامة ومن الاخرين من متأخريها وعن النبي صلى الله عليه وسلم الثلثان جميعاً من أمتى (فان قلت) كيف قال وقليل من الاخرين ثم قال وثلثة من الاخرين (قلت) هذا في السابقين وذلك في اصحاب اليمن وأنهم يتكاثرون من الاولين والاخرين جميعاً (فان قلت) فقد روى أنها المنزلة شق ذلك على المسلمين فبازال رسول الله صلى الله عليه وسلم يراجع ربه حتى نزلت ثلثة من الاولين وثلثة من الاخرين (قلت) هذا لا يصح لامرئ أحده ما أن هذه الآية واردة في السابقين ووردنا ظاهراً وكذلك الثانية في اصحاب اليمن الا ترى كيف عطف أصحاب اليمن ووعدهم على السابقين ووعدهم والثانى أن النسخ في الاخبار غير جائز وعن الحسن رضى الله عنه سابقوا الام أكثر من سابقى أمتنا وتابوا بالام مثل تابعى هذه الامة وثلثة خبر مبتدأ محذوف أى هم ثلثة (موضونة) مرمولة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت قد دخل بعضها في بعض كما توضع حلق الدرع قال الأعشى ومن نسج داود موضونة * وقبل متواصلة أدنى بعضها من بعض (متكئين) حال من الضمير في على وهو العامل فيها أى استقروا عليها متكئين (متقابلين) لا ينظر بعضهم فى أقفاء بعض وصفوا بحسب العشرة وتهذيب الاخلاق والاآداب (مخلدون) مبقون أبداً على شكل الولدان وحاد الوصافة لا يتحولون عنه وقبل مقرطون والخلدة القرط وقل هم أولاد أهل الدنيا لم تكن لهم حسنات فينبأوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها روى عن على رضى الله عنه وعن الحسن وفي الحديث أولاد الكفار خدام أهل الجنة الا كواب أو ان بلا عرى وخراطيم والا باريق ذوات الخراطيم (لا يصدعون)

وبين الاخبار عنه بقوله المقربون معرفاً بالالف واللام العهدية وليس مثل هذان المذكوران في بسط حال اصحاب اليمن فانه مصد
بقوله في سدر مخضود

عنها) أي بسببها وحقيقة لا يصدر صداعهم عنها أولا يفترقون عنها وقرأ مجاهد لا يصدعون به أي لا يتصدعون لا يتفرقون كقوله يومئذ يصدعون ويصدعون أي لا يصدع بعضهم بعضا لا يفترقونهم (يتخبرون) يأخذون خبره وأفضله (يشتمون) يتقرون وقرئ ولحم طير يقرئ وحوور بالرفع على وفيها حور عين كبيت الكتاب الأروا كدجرهن هباء ومشجج أوله عطف على جنات النعيم كأنه قال هم في جنات النعيم وفاكهة ولحم وحوور أو على أكواب لأن معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب ينعمون باكواب وبالنصب على ويوتون حورا (جزاء) مفعول له أي يفعل بهم ذلك كله جزاء بأعمالهم (سلاما سلاما) أما بدل من قبله لا يسمعون فيه الغوا السلاما وما مفعول به لقيلا بمعنى لا يسمعون فيه إلا أن يقولوا سلاما سلاما والمعنى أنهم يفشون السلام بينهم فيسلمون سلاما بعد سلام وقرئ سلام سلام على الحكاية السدر شجر النبق والمخضود الذي لا شوك له كأنما خضد شوكه وعن مجاهد الموقر الذي تثنى أغصانه كثرة جملة من خضد الغصن إذا نناه وهو رطب والطلع شجر الموز وقيل هو شجر أرم غيلان وله نور كثير طيب الرائحة وعن السدي شجر يشبه طلع الدنيا وله كن له ثمرا حلوى من العسل وعن علي رضي الله عنه أنه قرأ وطلع وما شأن الطلع وقرأ قوله له ما طلع نضيد فقبل له أو نحوها فقال أي القرآن لا تهاج اليوم ولا تحول وعن ابن عباس نحوه والمنضود الذي نضد بالجل من أسفله إلى أعلاه فليست له ساق بارزة (وظل ممدود) ممتد منبسط لا يتقلص كظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس (مسكوب) يسكب لهم أين شأوا وكيف شأوا لا يتعنون فيه وقيل دائم الجربة لا ينقطع وقيل مصبوب يجري على الأرض في غير أخذود (لامقطوعة) هي دائمة لا تنقطع في بعض الأوقات كفواكة الدنيا (ولاممنوعة) لا تنزع عن متناولها بوجه ولا يحظر رعليها كما يحظر على بساكن الدنيا وقرئ وفاكهة كثيرة بالرفع على وهناك فاكهة كقوله وحوور عين (وفرش) جمع فراش وقرئ وفرش بالتخفيف (مرفوعة) نضدت حتى ارتفعت أي مرفوعة على الأسرة وقيل هي النساء لأن المرأة تكتنن عنها بالفراش مرفوعة على الأرائك قال الله تعالى هم وأزواجهن في ظلال على الأرائك متكئون ويدل عليه قوله تعالى (أنا أنشأناهن) وعلى التفسير الأول أضمر لهن لأن ذكر الفراش وهي المضاجع دل عليها أنشأناهن إنشاء أي ابتدأنا خلقهن ابتداء جديدا من غير ولادة فأما أن يراد اللاتي ابتدئ أنشأهن أول اللاتي أعيدهن أنشأوهن وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أم سلمة رضي الله عنها سأله عن قول الله تعالى أنا أنشأناهن فقال يا أم سلمة هن اللواتي قبضن في دار الدنيا فجاءن ثم طار مصاجعهن الله بهن الكبر (أترابا) على ميلاد واحد في الاستواء كلها أنهن أزواجهن وحدوهن أبكارا فلما سمعت عائشة رضي الله عنها ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وأوجعها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هناك وجع وقالت عجوزا رسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله أن يدخلني الجنة فقال إن الجنة لا تدخلها الجحائر فقلت وهي تبكي فقال عليه الصلاة والسلام أخبروها أنها ليست يومئذ بجحور وقرأ الآية (عربا) وقرئ عربا بالتخفيف جمع عروب وهي التحية إلى زوجها الحسنات التبع (أترابا) مستويات في السن بنات ثلاث وثلاثين وأزواجهن أيضا كذلك وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدخل أهل الجنة الجنة جردا مردابيا ضاجعا دامكهم ابن أبناء ثلاث وثلاثين واللام في أصحاب اليمين من صلة أنشأنا وجعنا (في سموم) في حر نار ينفذ في المسام (وجيم) وماء حارمة ناه في الحرارة (وظل من محموم) من دخان أسود بهم (لا بارد ولا كريم) نفى الصفتي الظل عنه يريد أنه ظل ولكن لا كسائر الظلال سماه ظلًا ثم نفى عنه برد الظل وروحه ونفقه لمن يأوى إليه من أذى الحر وذلك كرمه ليحمي ما في مدلول الظل من الاسترواح إليه والمعنى أنه ظل حار ضار الآن للنفى في نحو هذا شأن ليس للأنثى وفيه تهمكم بأصحاب المشامة وأنهم لا يستأهلون الظل البارد الكريم الذي هو لا ضادهم في الجنة وقرئ لا بارد ولا كريم بالرفع أي لا هو كذلك و(الحنث) الذنب العظيم ومنه قولهم بلغ الفلام الحنث أي الحلم ووقت المؤاخذه بالمأثم ومنه حنث في عينة خلاف برفها أو يقال تحنث إذا تأثم وتخرج (أوابونا) دخلت همزة الاستفهام على حرف العطف (فأن قلت) كيف حسن العطف على المضمر في لمع موثون من غير

عنها ولا ينفرون وفاكهة مما يتخبرون ولحم طير مما يشتمون وحوور عين كما مثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها الغوا ولا تأثيما الاقبالا سلاما سلاما وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود وطلع ممدود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لامقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة أنا أنشأناهن أبكارا عربا أترابا لأصحاب اليمين ثلثة من الأولين وثلثة من الآخرين وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال في سموم وجيم وظل من محموم لا بارد ولا كريم انهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم وكانوا يقولون أئذ امتنوا وكناترا بابا وعظما أننا لمع موثون أو أبأونا الأولون قل إن الأولين والآخرين لمجموعون

تأ كذبني (قلت) حسن للفصل الذي هو الهمة كما حسن في قوله تعالى ما أشركنا ولا آباؤنا لفصل
 لا الموكدة للنفي وقرئ أباؤنا وقرئ لجمعهم (إلى ميعات يوم معلوم) إلى ما وقتت به الدنيا من يوم معلوم
 والاضافة بمعنى من كخاتم فضة والميعات ما وقت به الشيء أي حد ومنه مواعيت الاحرام وهي الحدود التي
 لا يتجاوزها من يريد دخول مكة المحرم (أيها الضالون) عن الهدى (المكذبون) بالبعث وهم أهل مكة
 ومن في مثل حالهم (من شجر من زقوم) من الأولى لا ابتداء الغاية والثانية لبيان الشجر وتفسيره وأنت ضمير
 الشجر على المعنى وذكره على اللفظ في قوله منها وعليه ومن قرأ من شجرة من زقوم فقد جعل الضميرين
 للشجرة وإنما ذكر الثاني على تأويل الزقوم لأنه نفسه يرها وهي في معناه (شرب الهيم) قرئ بالحركات
 الثلاث فالفتح والضم مصدران وعن جعفر الصادق رضي الله عنه أيام أكل وشرب بفتح الشين وأما
 المكسور فمعنى المشروب أي ما يشربه الهيم وهي الابل التي بها الهيام وهو داء تشرب منه فلا تروى جمع أهيم
 وهياء قال ذوالرمة

فأصبحت كالهيماء لا الماء مبرد * صداها ولا يقضى عليها هيامها

وقيل الهيم الرمال ووجهه أن يكون جمع الهيام بفتح الهاء وهو الرمل الذي لا يتمسك جمع على فعل كسحاب
 وسحب ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع أبيض والمعنى أنه يسلط عليهم من الجوع ما يضطرهم إلى أكل
 الزقوم الذي هو كالمهل فإذا ملؤا منه البطون يسلط عليهم من العطش ما يضطرهم إلى شرب الحميم الذي يقطع
 أمعاءهم فيشربونه شرب الهيم (فإن قلت) كيف صح عطف الشار بين ع إلى الشاربين وهما لذوات متفقة
 وصفتان متفقتان فكان عطف الشيء على نفسه (قلت) ليستا بمتفقتين من حيث أن كونهم شاربين للحميم على
 ما هو عليه من تناهي الحرارة وقطع الأمعاء أمر عجيب وشربهم له على ذلك كما تشرب الهيم الماء أمر عجيب
 أيضا فكانتا صفتين مختلفتين * النزل الرزق الذي يعدل للنازل تكرمه له وفيه تهكم كافي قوله تعالى فيشرهم
 بعذاب أليم وكقول أبي الشعر الضبي

وكننا إذا الجبار بالجيش ضافنا * جعلنا القنا والمرهفات له نزلا

وقرئ نزلهم بالتخفيف (فلولا تصدقون) نخضع على النصديق أما بالخلق لأنهم وإن كانوا مصدقين به
 إلا أنهم لم كان مذهبهم خلاف ما يقتضيه التصديق فكانهم مكذبون به * وأما بالبعث لأن من خلق أولا
 لم يمنع عليه أن يخلق ثانيا (ما نؤمن) ما نؤمنه أي تقذفونه في الارحام من النطف وقرأ أبو السمال بفتح
 التاء يقال أمني النطفة ومنها قال الله تعالى من نطفة إذا نمتي (تخلقونه) تقدرونه وتصورونه (قد رنا بينكم
 الموت) تقديره أوقسمناه عليكم قسمة الرزق على اختلاف وتفاوت كما تقتضيه مشيئتنا فاختلقت أعماركم من
 قصير وطويل ومتوسط وقرئ قدرنا بالتخفيف * سبقته على الشيء إذا أعجزته عنه وغلبته عليه ولم تمكنه منه
 فمعنى قوله (وما نحن بموقنين على أن نبدل أمثالكم) أنا قادرون على ذلك لا تغلبونا عليه وأمثالكم جمع
 مثل أي على أن نبدل منكم ومكانكم أشباهكم من الخلق وعلى أن (ننشئكم) في خلق لا تعلمونها وما
 عهدتم بخلقها يعني أنا نقدر على الأمرين جميعا على خلق ما يلائمكم وما لا يلائمكم فكيف نهجز عن إعادةكم
 ويجوز أن يكون أمثالكم جمع مثل أي على أن نبدل ونغير صفاتكم التي أنتم عليها في خلقكم وأخذناكم
 وننشئكم في صفات لا تعلمونها * قرئ النشأة والنشأة وفي هذا دليل على صحة القياس حيث جهلهم في ترك
 قياس النشأة الأخرى على الأولى (أفرايت ما تحرثون) من الطعام أي تبذرون حبه وتعملون في أرضه (أنتم
 تزرعونه) تنبتونه وتردونه نباتا يرف ويبنى إلى أن يبلغ الغاية وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم لا يقول
 أحدكم زرعتم ولمقل حرثت قال أبو هريرة أرايت إلى قوله أفرايت الآية والخطام من حطم كالفتات والجداد
 من فت وجد وهو ما صار هشيما ونحط (فظلمت) وقرئ بالكسر وفظلمت على الأصل (تفكهون) تفكهون
 وعن الحسن رضي الله عنه تفكمون على تعبككم فيه وانفاقكم عليه أو على ما اقترفت من المعاصي التي أصبتم
 بذلك من أجلها * وقرئ تفكهون ومنه الحديث مثل العالم كمثل الجمة يأتها البعدها وينتركها القرباء

إلى ميعات يوم معلوم
 ثم إنكم أيها الضالون
 المكذبون لا تكونون من
 شجر من زقوم فالثون
 منها البطون فشاربون
 عليه من الحميم فشاربون
 شرب الهيم هذا نزلهم
 يوم الدين فحين
 خلقتكم فلولا تصدقون
 أفرايت ما تمنون أنتم
 تخلقونه أم نحن
 الخالقون نحن قد رنا
 بينكم الموت وما نحن
 بموقنين على أن
 نبدل أمثالكم
 وننشئكم في ما لا تعلمون
 ولقد علمتم النشأة
 الأولى فلولا تذكرون
 أفرايت ما تحرثون
 أنتم تزرعونه أم نحن
 الزارعون لو نشاء
 لجمعناهم حطاما فظلمتم
 تفكهون

فبيناهم اذ غار ماؤها فانفع بها قوم وبقي قوم يتفككون أي يتقدمون (النامفرون) للزمون غرامة ما أنفقنا
أومهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك (بل نحن) قوم (محرمون) محارفون محدودون لاحظ لنا
ولا بحث لنا ولو كنا محرمين لما جرى علينا هذا وقرئ أئنا (الماء الذي تشربون) يريد الماء العذب الصالح
للشرب و(المزن) السحاب الواحدة مزنة وقيل هو السحاب الأبيض خاصة وهو أذهب ماء (أجاجة) ملهاز عاقا
لا يقدري على شربه (فان قلت) لم أدخلت اللام على جواب لوفى قوله لجعلناه خطا ما ونزعت منه ههنا (قلت)
ان لو لما كانت داخلة على جملتين معاقبة ثانية ما بالاولى تعلق الجزاء بالشرط ولم تكن محلصة للشرط كان ولا
عاملة مثلها وانما سري فيهما معنى الشرط اتفاقا من حيث افادتها في مضموني جملتيهما أن الثاني امتنع لامتناع
الاول افترقت في جوابها الى ما ينصب علما على هذا التعلق فزيدت هذه اللام لتكون علما على ذلك فاذا
حذفت بعد ما صارت علما مشهورا مكانه فلان الشيء اذا لم وشهر موقعه وصار ما لو فاما نوسابه لم يبال باسقاطه
عن اللفظ استغناء بعرفة السامع الا ترى الى ما يحكى عن ربيعة أنه كان يقول خير من قال له كيف أصبحت
خذف الجار لعل كل أحد يمكنه وتساوى حالي حذفه وثبانه لشهرة أمره ونأهيك بقول أوس
حتى اذا الكلاب قال لها * كاليوم مطلوبو با ولا طلبا

وحذفه لم أر فاذن حذفها اختصارا لفظي وهي ثابتة في المعنى فاستوى الموضعان بلا فرق بينهما على أن تقدم
ذكرها والمسافة قصيرة معن عن ذكرها ثانية ونائب عنه ويجوز أن يقال ان هذه اللام مفيدة معنى التوكيد
لما محالة فادخلت في آية المطعوم دون آية المشروب للدلالة على أن أمر المطعوم مقدم على أمر المشروب وأن
الوعيد بفقده أشد وأصعب من قبل أن المشروب انما يحتاج اليه تبعاً للمطعوم الا ترى أنك انما تسقى ضيقك بعد
أن تطعمه ولو لكست قدمت تحت قول أبي العلاء

اذا سقيت ضيوف الناس محضاً * سقوا أضيافهم شهماز لا

وسقى بعض العرب فقال أنا لا اشرب الا على ثبلة ولهذا قدمت آية المطعوم على آية المشروب (تورون)
تقدحون وتستخرجونهم من الزناد والعرب تقدح بعودين تحل أحدهما على الآخر ويسمون الاعلى الزند
والاسفل الزندة شبهوهما بالفحل والطروقة (شجرتها) التي منها الزناد (تذكرة) تذكرة النار جهنم
حيث علقت بها أسباب المعاش كاهوا وعممنا بالحاجة اليها بلحوى لتكون حاضرة للناس ينظرون اليها
ويذكرون ما وعدوا به أو جعلنا هاتذكرة وأغوذ جهم جهنم لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ناركم هذه التي يوقد بنو آدم جزء من سبعين جزأ من حرجهم (ومتاعا) ومنفعة (المقوين) للذين ينزلون القواء
وهي القفر والذين خلعت بطونهم أو مزادهم من الطعام يقال أقويت من أيام أي لم أكل شيئا (فسج باسم
ربك) فأحدث التسبيح بذكر اسم ربك أو أراد بالاسم الذكري بذكر ربك و(العظيم) صفة للمضاف أو
للمضاف اليه والمعنى أنه لما ذكر ما دل على قدرته وانعامه على عباده قال فأحدث التسبيح وهو أن يقول سبحان
الله اما تنزيها له عما يقول الظالمون الذين يخمدون وحدانيته ويكفرون نعمته واما تعجبا من أمرهم في غط
آلائه وآياته الظاهرة واما شكر الله على النعم التي عدها ونبيه عليها (فلا أقسم) معناه فاقسم ولا مزيدة
مؤكدة مثلها في قوله لئلا يعلم أهل الكتاب وقرأ الحسن فلاقسم ومعناه فلانا أقسم اللام لا ابتداء دخلت
على جملة من مبتدأ وخبر وهي أنا أقسم كقولك لزيد منطلق ثم حذف المبتدأ ولا يصح أن تكون اللام لام
القسم لأمريين أحدهما أن حقها أن يقرن بها النون المؤكدة والاخلال بها ضعيف قبيح والثاني أن لا فعلت
في جواب القسم للاستقبال وفعل القسم يجب أن يكون للعل (بمواقع النجوم) بمسائطها ومقار بها ولعل
الله تعالى في آخر الليل اذا انحطت النجوم الى المغرب أفعالا مخصوصة عظيمة أو لئلا تسكة عبادات موصوفة
أولانه وقت قيام المتجهدين والمبتهلين اليه من عباد الصالحين ونزول الرحمة والرضوان عليهم فلذلك أقسم
بمواقعها واسم معظم ذلك بقوله (وانه لقسم لو تعلمون عظيم) أو أراد بمواقعها منازلها ومسارها وله تعالى

النامفرون بل نحن
محرمون أفرايتم الماء
الذي تشربون أنتم
أنزلته وهو من المزن أم
نحن المنزلون لو نشاء
جعلناه أحاجافا لولا
تشكرون أفرايتم النار
التي تورون أنتم أنشأتم
شجرتها أم نحن المنشئون
نحن جعلناها تذكرة
ومتاعا للفقير فسج
باسم ربك العظيم فلا
أقسم بمواقع النجوم
وانه لقسم لو تعلمون عظيم

بقوله تعالى فلا أقسم
بمواقع النجوم (قال فيه
لا زائدة مؤكدة مثلها
في قوله لئلا يعلم أهل
الكتاب قال وقرأ الحسن
فلاقسم واللام في هذه
للابتداء الخ) قلت
تلخيص الردهد الوجه
الثاني ان سياق الآية
يرشد الى ان القسم بمواقع
النجوم واقع وبدل عليه
القراءة الاخرى على
زيادة لا ومقتضى جعلها
جوابا لقسم محذوف
ان لا يكون القسم
بمواقع النجوم واقعا بل
مستقبلا فتنافرا للقراءة
اذا والله الموفق للصواب

انه لقرآن كريم في كتاب

مكتون لا عسره الا
المطهرون تنزل من
رب العالمين أفهم هذا
الحديث أنتم مدهنون
وتجعلون رزقكم أنكم
تكذبون فلو لا اذا بلغت
الحلقوم وأنتم حينئذ
تنظرون ونحن أقرب
اليه منكم ولكن
لا تبصرون فلو لا ان
كنتم غير مدينين
ترجعونها ان كنتم
صادقين فاما ان كان
من المقر بين فروح
وربحان فجنة نعيم
وأما ان كان من أصحاب
اليمن فسلام لك من
أصحاب اليمن وأما ان
كان من المكذبين
الضالين فنزل من جهم
وتصلية حجيم ان هذا هو
حق اليقين فسمج باسم
ربك العظيم

{سورة الحديد مكية

وهي تسع وعشرون آية}

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله

{ثم قال قوله وانه لقسم

لوعا مون عظيم اعترض

فيه اعترض فالحكمة

الكبرى اعترض بين

القسم والجواب الخ

قال اجد وعلى هذا

التفسير يكون جواب

القسم مناسباً للقسم

مثل قوله حم والكتاب

المبين انا جعلناه قرآنا

عربيا ومن واديه
وثنائا لآلها الغريص
كما تقدم

ذلك من الدليل على عظيم القدرة والحكمة ما لا يحيط به الوصف وقوله وانه لقسم لوعا مون عظيم اعترض
في اعترض لانه اعترض به بين المقسم والمقسم عليه وهو قوله (انه لقرآن كريم) واعترض بلوعا مون بين
الموصوف وصفته وقيل مواقع النجوم أوقات وقوع نجوم القرآن أي أوقات نزولها كريم حسن مرضى في
جنسه من الكتب أو نفع جم المنافع أو كريم على الله (في كتاب مكتون) مصون من غير المقرين من
الملائكة لا يطلع عليه من سواهم وهم المطهرون من جميع الأنداس أنداس الذنوب وما سواها ان جعلت
الجملة صفة لكتاب مكتون وهو اللوح وان جعلته صفة للقرآن فالمعنى لا ينبغي أن عساه الامن هو على الطهارة من
الناس يعني مس المكتوب منه ومن الناس من حمله على القراءة أيضا وعن ابن عمر أحب إلى أن لا يقرأ الا
وهو طاهر وعن ابن عباس في روايه أنه كان يبيع القراءة للعبث ونحوه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم
أخو المسلم لا يظلمه ولا يسله أي لا ينبغي له أن يظلمه أو يسله وقرئ المتطهرون والمطهرون بالادغام والمطهرون
من أطهره بمعنى طهره والمطهرون بمعنى يطهرون أنفسهم أو غيرهم بالاسم تفغار لهم والوحى الذى ينزلونه
(تنزيل) صفة رابعة للقرآن أي منزل من رب العالمين أو وصف بالمصدر لانه نزل فنجوم ما من بين سائر كتب الله
تعالى فكانه في نفسه تنزيل ولذلك جرى مجرى بعض أسمائه فقبل جاء في التنزيل كذا ونطق به بالتنزيل أو
هو تنزيل على حذف المبتدأ وقرئ تنزىلا على نزل تنزىلا (أفهم هذا الحديث) يعنى القرآن (أنتم مدهنون)
أي متهاونون به كن يدهن في الأمر أي يلين جانبه ولا يتصلب فيه نهاونابه (وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون)
على حذف المضاف يعنى وتجعلون شكر رزقكم التكذيب أي وضعتم التكذيب موضع الشكر وقرأ على
رضى الله عنه وتجعلون شكركم أنكم تكذبون وقبل هي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى وتجعلون
شكركم لنعمة القرآن أنكم تكذبون به وقبل نزلت في الأنواء ونسبتم السقيا اليها والرزق المطرية عني
وتجعلون شكر ما يرزقكم الله من الغيث أنكم تكذبون بكونه من الله حيث تنسبونه الى النجوم وقرئ
تكذبون وهو قولهم في القرآن شمر وسحر واقتراء وفي المطر هو من الأنواء ولان كل مكذب بالحق كاذب
ترتيب الآية فلو لا ترجعونها اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين وقلولا الثانية مكررة للتوكيد والضمير في
ترجعونها لنفس وهي الروح وفي أقرب اليه للمحضر (غير مدينين) غير مربوبين من دان السلطان الرعية
اذا ساسهم ونحن أقرب اليه منكم بأهل الميت بقدرتنا وعلمنا أو بلائكة الموت والمعنى أنكم في جحودكم
أفعال الله تعالى وآياته في كل شيء أن أنزل عليكم كتابا بمحزاقا تم سحر واقتراء وان أرسل اليكم رسولا قلتم
ساحر كذاب وان رزقكم مطرا يحيبكم به قلتم صدق نوء كذا على مذهب يؤدى الى الإهمال والتعظيم فما
لكم لا ترجعون الروح الى البدن بعد بلوغه الحلقوم ان لم يكن ثم قابض وكنتم صادقين في تعظيمكم وكفركم
بالحجي المميت المبدئ المعبد (فأما ان كان) المتوفى (من المقرين) من السابقين من الأزواج الثلاثة
الذكرورة في أول السورة (فروح) فله استراحة وروث عائشة رضى الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فروح بالضم وقربه الحسن وقال الروح الرحمة لانها كالحياة للرحوم وقيل البقاء أي فهذا له معا
وهو الخلود مع الرزق والنعيم والربحان الرزق (فسلام لك من أصحاب اليمن) أي فسلام لك يا صاحب
اليمن من اخوانك أصحاب اليمن أي يسلون عليك كقوله تعالى الا قد اسلا ما سلا ما (فنزله من جهم) كقوله
تعالى هذا نزلهم يوم الدين وقرئ بالتخفيف (وتصلية حجيم) قرئت بالرفع والجرح عطف على نزل وحجيم (ان
هذا) الذى أنزل في هذه السورة (لهو حق اليقين) أي الحق الثابت من اليقين عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا

{سورة الحديد مكية وهي تسع وعشرون آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

* جاء في بعض الفوائد سمج على لفظ الماضى وفي بعضها على لفظ المنار ع وكل واحد منهما معناه أن من شأن

(القول في سورة الحديد) (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى هو الاول والاخر والظاهر والباطن (قال فيه) ان قلت ما معنى الواو
 وأجاب بان المتوسّط بين الاول والاخر للجمع بين معنى الاوليه والبقاء الخ قال ومعنى الظاهر أى بالدلة والباطن أى عن الحواس
 قال وفيه دليل الرد على من زعم انه تعالى يرى في الآخرة بالحاسة (قلت) لا دليل فيه على ذلك فان لنا ان نقول ان المراد عدم الادراك
 بالحاسة في الدنيا لا في الآخرة ونحن نقول به أوفى الآخرة والمراد الكفار والجاحدون للرؤية كالقدرية ألا ترى الى قوله كلا انهم عن ربهم
 يومئذ لمحجوبون فان قيل تقييد وتخصيص على خلاف الظاهر قلنا والمسئلة قطعية فيكفي الاحتمال وأيضا فقسيمه لا بد فيه من تخصيص
 فانه تعالى لم يظهر جميع ٤٣٤ خلقه على الادلة الموصلة الى معرفته بل أخفاه عن كثير منهم وخبرهم الفوز بالايان به عز وجل

ما في السموات والارض
 وهو العزيز الحكيم له
 ملك السموات والارض
 يحيي ويميت وهو على
 كل شيء قدير هو الاول
 والاخر والظاهر والباطن
 وهو بكل شيء عليم هو
 الذي خلق السموات
 والارض في ستة ايام
 ثم استوى على العرش
 يعلم ما يلج في الارض
 وما يخرج منها وما ينزل
 من السماء وما يرجع
 فيها وهو معكم أينما كنتم
 والله بما تعملون بصير
 له ملك السموات
 والارض والى الله ترجع
 الامور يولج الليل في
 النهار ويولج النهار في
 الليل وهو عليم بذات
 الصدور آمنوا بالله
 ورسوله وأنفقوا مما
 جعلكم مستخلفين فيه
 فالذين آمنوا وامنوا
 وأنفقوا هم خير
 من الذين آمنوا وامنوا
 ولكن لم ينفقوا

من أسند اليه التسبيح أن يسبحه وذلك هجيرا ودينه رقد عدى هذا الفعل باللام تارة وبنفسه أخرى في قوله
 تعالى وتسبحوه وأصله التمدى بنفسه لأن معنى سبحته بعدته عن السوء منقول من سبج اذا ذهب وبعد فاللام
 لا تخلو ما أن تكون مثل اللام في نهيته ونهيته له وأما أن يراد بسبح الله أحدث التسبيح لأجل الله ولو جهه
 خالصا (ما في السموات والارض) ما يتأتى منه التسبيح وينح (فان قلت) ما محل (يحيي) (قلت) يجوز أن
 لا يكون له محل ويكون جملة برأسها كقوله له ملك السموات وأن يكون مرفوعا على هو يحيي ويميت ومنصوبا
 حالا من المجرور في له والجار عاملا فيها ومعناه يحيي النطف والبيض والموتى يوم القيامة ويميت الاحياء (هو
 الاول) هو القديم الذي كان قبل كل شيء (والاخر) الذي يبقى بعد هلاك كل شيء (والظاهر) بالدلة
 الدالة عليه (والباطن) لكونه غير مدرك بالحواس (فان قلت) فإمعنى الواو (قلت) الواو الاولى معناها
 الدلالة على انه الجامع بين الصفتين الاولى والاخرية والثالثة على انه الجامع بين الظهور والخفاء وأما الوسطى
 فعلى انه الجامع بين مجموع الصفتين الاوليين ومجموع الصفتين الاخيريين فهو المستمر للوجود في جميع الاوقات
 الماضية والآتية وهو في جميعها ظاهر وباطن جامع للظهور بالدلة والخفاء فلا يدرك بالحواس وفي هذا حجة
 على من جوز ادراكه في الآخرة بالحاسة وقيل الظاهر العالي على كل شيء الغالب له من ظهر عليه اذا علاه
 وغابه والباطن الذي بطن كل شيء أى علم باطنه وليس بذلك مع العدول عن الظاهر المفهوم (مستخلفين فيه)
 يعنى أن الاموال التي في أيديكم انما هي اموال الله بحقه وانشاء لها وانما مولاكم اياها وخولاكم الاستماتع
 بها وجعلكم خلفاء في التصرف فيها فليست هي بأموالكم في الحقيقة وما أنتم فيها الا بمنزلة الوكلاء والنواب
 فأنفقوا منها في حقوق الله وليهن عليكم الانفاق منها كما يهون على الرجل النفقة من مال غيره اذا أذن له فيه
 أو جعلكم مستخلفين ممن كان قبلكم فيما في أيديكم بتوريثه ما اياكم فاعتبروا بحالهم حيث انتقل منهم اليكم
 وسينقل منكم الى من بعدهم فلا تخلوها به وانما هو بالانفاق منها أنفسكم (لا تؤمنون) حال من معنى الفعل
 في مالكم كما تقول مالك قائم بمعنى ما تصنع قائما أى ومالككم كافرين بالله * والواو في (والرسول يدعوكم)
 واو الحال فهم احالان متداخلتان وقرئ ومالككم لا تؤمنون بالله ورسوله والرسول يدعوكم والمعنى وأى
 عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه وينبهكم عليه ويبلغوكم الكتاب الناطق بالبراهين والحجج
 * وقبل ذلك قد أخذ الله ميثاقكم بالايمان حيث ركب فيكم العقول ونصب اليكم الادلة ومكنكم من النظر
 وأزاح غلاكم فاذم بقى لكم غلة بعد أدلة العقول وتبيين الرسول فإلىكم لا تؤمنون (ان كنتم مؤمنين)
 لموجب ما فان هذا الموجب لا مزيد عليه * وقرئ أخذ ميثاقكم على البناء للفاعل وهو الله عز وجل
 (ليخرجكم) الله بآياته من ظلمات الكفر الى نور الايمان أو ليخرجكم الرسول بدعوته (لرؤف) وقرئ

لرؤف

اذا والله - رسول يدعوكم لتؤمنوا ربكم وقد أخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنين هو الذي ينزل على عبده آيات
 ليخرجكم من الظلمات الى النور وان الله بكم لرؤف رحيم

هـ اذا ما عتاه في التخصيص كالشأن طبعاً بينه وبين الاول قوله تعالى والرسول يدعوكم لتؤمنوا ربكم وقد أخذ ميثاقكم ان كنتم
 (قال فيه) أخذ الميثاق عبارة عن تركيب العقول فيهم الخ قال أجد وما عليه ان يحمل أخذ الميثاق على ما بينه الله في آية غير هذه
 ١، واذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى ولقد يربى بيننا منه انكاره
 ، الظواهر والعدول بها عن حقائقها مع امكانها عقلا ووقوعها بالسمع قطعاً الى ما يتوهمه من تمثيل يسميه تخيلاً فالقاعدة
 لا يضر ك ما يرمى اليه ان ما كل ما جوزه العقل وورد بوقوعه السمع وجب جملة على ظاهره والله الموفق

وما لكم ألا تنفقوا

في سبيل الله
ولله ميراث السموات
والارض لا يستوى
منكم من أنفق من
قبله من الفتح وقاتل
أولئك أعظم درجة من
الذين أنفقوا من بعد
وقاتلوا وكلا وعد الله
الحسن والله بما تعملون
خبير من ذا الذي يقرض
الله قرضا حسنا
فيضاعفه له وله أجر
كريم يوم تری المؤمنین
والمؤمنات بسبي
نورهم بين أيديهم
وبأيمانهم بشراكم اليوم
جنات تجري من تحتها
الأنهار خالدین فیها ذلك
هو الفوز العظيم يوم
المنافقون والمنافقات
الذين آمنوا أنظرونا
نقتبس من نوركم قيل
ارجعوا وراءكم فاتمسوا
نورا فضررب بينهم بسور
له باب باطنه فيه الرحة
وظاهره من قبله
العذاب ينادونهم
الم نكن معكم قالوا بلى
ولاكنكم فتنتم أنفسكم
وتربصتتم وارتبتم
وغررتكم الاماني حتى
جاء أمر الله وعرکم بالله
الغرور قال يوم لا يؤخذ
منكم فدية ولا من
الذين كفروا وماؤكم النار
هي مولاكم وبئس المصير
الم بأن الذين آمنوا أن
تخضع قلوبهم له لذكروا
الله وما نزل من الحق

لرؤوف (وما لكم ألا تنفقوا) في أن لا تنفقوا (ولله ميراث السموات والارض) يرث كل شيء فيهم ما لا يبقى
منه باق لاحد من مال وغيره يعني وأي غرض لكم في ترك الانفاق في سبيل الله والجهاد مع رسوله والله
مهلككم فوارجكم فلو أنفقوا ما بلغوا البعث على الانفاق في سبيل الله ثم بين التفاوت بين المنفقين منهم
فقال (لا يستوى منكم من أنفق) قبل فتح مكة قبل عز الاسلام وقوة أهله ودخول الناس في دين الله أفواجا
وقوله الحاجة الى القتال والنفقة فيه ومن أنفق من بعد الفتح خذف لوضوح الدلالة (أولئك) الذين أنفقوا قبل
الفتح وهم السابقون الاولون من المهاجرين والانصار الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم لم لو أنفق أحدكم
مثل أحد ذهب ما بلغ مدأ أحدكم ولا نصيفه (أعظم درجة) * وقرئ في الفتح (وكلا) وكل واحد من
الفریقین (وعدا الله الحسنی) أي المشوبة الحسنى وهي الجنة مع تفاوت الدرجات وقرئ بالرفع على وكل وعده
الله وقيل نزلت في أبي بكر رضي الله عنه لانه أول من أسلم وأول من أنفق في سبيل الله * القرض الحسن
الانفاق في سبيله شبه ذلك بالقرض على سبيل المجاز لانه اذا أعطى ماله لوجهه فكأنه أقرضه إياه (فيضاعفه
له) أي يعطيه أجره على انفاقه مضاعفا (أضعافا) من فضله (وله أجر كريم) يعني وذلك الاجر المضموم اليه
الاضعاف كريم في نفسه وقرئ فيضاعفه وقرئ منصوبين على جواب الاستفهام والرفع عطف على يقرض
أو على فهو يضاعفه (يوم تری) ظرف لقوله وله أجر كريم أو منصوب باضمار اذا كرر تعظيم ذلك اليوم
* وانما قال (بين أيديهم وبأيمانهم) لان السعداء يؤثرون صحائف أعمالهم من هاتين الجهتين كما أن الاشقياء
يؤثرون من شمالكهم ومن وراء ظهورهم فجعل النور في الجهتين شعارا لهم وآية لانهم هم الذين بحسناتهم سعدوا
وبصالحاتهم البقيت أفكروا فاذا ذهب بهم الى الجنة ومروا على الصراط يسعون سعي بسعيهم ذلك النور جنيا لهم
ومنهم ما يوقرهم الذين يتلقونهم من الملائكة (بشراكم اليوم) * وقرئ ذلك الفوز (يوم يقول) بدل من
يوم تری (انظرونا) انظرونا لانهم يسرع بهم الى الجنة كما يبرق الخاطفة على ركب نرف بهم وهؤلاء المشاة
أو انظروا اليها لانهم اذا انظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم والنور بين أيديهم فيستضيئون به وقرئ انظرونا
من النظرة وهي الامهال جعل انشادهم في الماضي الى أن يلحقوا بهم انظارا لهم (نقتبس من نوركم) نصب منه
وذلك أن يلحقوا بهم فيستنبهوا به (قيل ارجعوا وراءكم فاتمسوا نورا) طرد لهم وتهمكم بهم أي ارجعوا الى الموقف
الى حيث أعطيتهم هذا النور فاتمسوا به هنالك فنتم نقتبس أو ارجعوا الى الدنيا فاتمسوا نورا بتحصيل سبيله وهو
الايمن أو اوجهوا خائبين وتنجوا عن انتمسوا نورا آخر فلا سبيل لكم الى هذا النور وقد علموا أن لا نور وراءهم
وانما هو تخيب واقتناط لهم (فضررب بينهم بسور) بين المؤمنين والمنافقين بحائط حائل بين شق الجنة وشق
النار قيل هو الاعراف لذلك السور (باب) لاهل الجنة يدخلون منه (باطنه) باطن السور أو الباب
وهو الشق الذي يلي الجنة (وظاهره) ما ظهر لاهل النار (من قبله) من عنده ومن جهته (العذاب)
وهو الظلمة والنار وقرأ زيد بن علي رضي الله عنهما فضررب بينهم على البناء للفاعل (الم نكن معكم) يريدون
موافقتهم في الظاهر (فتمتم أنفسكم) محتموها بالانفاق وأهلكتموها (وتربصتم) بالمؤمنين الدوائر (وغررتكم
الاماني) طول الآمال والطمع في امتداد الاعمار (حتى جاء أمر الله) وهو الموت (وغرركم بالله الغرور) وغرركم
الشيطان بأن الله عفو كريم لا يعذبكم وقرئ الغرور بالضم (فدية) ما يفقد به (هي مولاكم) قيل
هي أولى بكم وأنشد قول لبيد

فعدت كلا الفرجين تحسب أنه * مولى المخافة خلفها وأمامها

وحقيقة مولاكم محراكم ومممنكم أي مكانكم الذي يقال فيه هو أولى بكم كما قيل هو مثله لا كرم أي مكان
اقول القائل انه لكريم ويجوز أن يراد هي ناصركم أي لا ناصر لكم غيرها والمراد في الناصر على البتات ونحوه
قوله لم أصب فلان بكذا فاستنصر الجزع ومنه قوله تعالى يغاثوا بماء كالمهل وقيل تنولكم كما توليتهم في
الدنيا أعمال أهل النار (الم بأن) من أنى الامر بأنى اذا جاءناه أي وقته وقرئ ألم يتن من أن يشين بمعنى
أنى يأتى والمسا بأن قيل كانوا مجدين بمكة فلما هاجروا أصابوا الرزق والنعمة فقتر واعما كانوا عليه فنزلت

ولا يـكـونوا كالذين
أوتوا الكتاب من قبل
فطال عليهم مـمـامـد
فقت قلوبهم وكثير
منهم فاسقون اعلموا أن
الله يحيى الارض بعد
موتها قد بينا لكم
الآيات لعلكم تعقلون
ان المصدقين
والمصدقات وأقرضوا
الله قرضاً حسناً يضاعف
لهم وله مـ أجركريم
والذين آمنوا بالله ورسوله
أولئك هم الصديقون
والشهداء عند ربهم لهم
أجرهم ونورهم والذين
كفروا وكذبوا بآياتنا
أولئك أصحاب الجحيم
اعلموا أن الحياة الدنيا
لعب ولهو وزينة وتفاخر
بينكم وتكاثر في
الاموال والاولاد كشل
غيث أنجب الكفار
نباته ثم يهيج فتراه
مصفراً ثم يكون حطاماً
وفي الآخرة عذاب
شديد ومغفرة من الله
ورضوان وما الحياة
الدنيا الا متاع الفسور
مما بقوا من مغفرة الى
ربكم وجنة عرضها
كعرض السماء والارض
أعدت للذين آمنوا
بالله ورسوله ذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم
ما أصاب من مصيبة في
الارض ولا في أنفسهم
الا في كتاب من قبل

وعن ابن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين أن عوتبنا بهذه الآية الاربع سنين وعن ابن عباس رضى
الله عنهما أن الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة من نزل القرآن وعن الحسن رضى
الله عنه أما والله لقد استبطأهم وهم يقرؤون من القرآن أقل مما تقرأون فانظروا في طول ما قرأتم منه وما ظهر
فيكم من الفسق وعن أبي بكر رضى الله عنه ان هذه الآية قرئت بين يديه وعنده قوم من أهل اليمامة فبكوا
بكاء شديداً فنظر اليهم فقال هكذا كنا حتى قست القلوب * وقرئ نزل ونزل وأنزل (ولا يكونوا) عطف على
تخشع وقرئ بالناء على الانفات ويجوز أن يكون نهيهم عن مماثلة أهل الكتاب في قسوة القلوب بعد
أن ونحو ذلك ان بنى اسرائيل كان الحق يحول بينهم وبين شهوراتهم وادامهم التوراة والانجيل خشعوا
لله ورقت قلوبهم فلما طال عليهم الزمان غلبهم الجفاء والقسوة واختلفوا وأحدثوا ما أحدثوا من التحريف
وغیره * (فان قلت) ما معنى لذكر الله وما نزل من الحق (قلت) يجوز أن يراد بالذ كرو بما نزل من الحق
القرآن لانه جامع للامرين للذكر والموعظة رآه حق نازل من السماء وأن يراد خشوعها اذا ذكر الله واذا أتى
القرآن بقوله تعالى اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايماناً أراد بالامد الاجل كقوله
اذا انتهى أمده وقرئ الامد أى الوقت الاطول (وكثير منهم فاسقون) خارجون عن دينهم رافضون
لما في الكتابين (اعلموا أن الله يحيى الارض بعد موتها) قبل هذا تمثيل لاثرائ ذكرى القلوب وأنه يحيمها
كما يحيى الغيث الارض (المصدقين) المتصدقين وقرئ على الاصل والمصدقين من صدق وهم الذين
صدقوا الله ورسوله يعنى المؤمنين * (فان قلت) علام عطف قوله (وأقرضوا) (قلت) على معنى الفعل
في المصدقين لان اللام بمعنى الذين واسم الفاعل بمعنى اصدقوا كأنه قيل ان الذين اصدقوا وأقرضوا
* والقرض الحسن أن يتصدق من الطيب عن طيبة النفس وصحة النية على المستحق للصدقة * وقرئ
بضعف وبضاعف بكسر الهمزة أو بضاعف الله * يريدان المؤمنين بالله ورسوله هم عند الله بمنزلة الصديقين
والشهداء وهم الذين سبقوا الى التصديق واستشهدوا في سبيل الله (لهم أجرهم ونورهم) أى مثل
أجر الصديقين والشهداء ودمع نورهم (فان قلت) كيف يسوى بينهم في الاجر ولا بد من التفاوت (قلت)
المعنى ان الله يعطى المؤمنين أجرهم وبضاعفه لهم بفضله حتى يساوى أجرهم مع افضله أجر أولئك ويجوز
أن يكون والشهداء بمنزلة أجرهم خبره أراد ان الدنيا ليست الا محقرات من الامور وهى اللعب واللهو
والزينة والتفاخر والتكاثر وأما الآخرة فهاهى الامور عظام وهى العذاب الشديد والمغفرة ورضوان الله
وشبه حال الدنيا وسرعة نفوذها مع قلة جدواها بنبات أئنه الغيث فاستوى واكتفى وأعجب به الكفار الجاحدون
لنعمة الله فيما رزقهم من الغيث والنبات ذبعت عليه العاهة فهاج واصفروا حطاماً عاقوبة لهم على
جحودهم كإفعل بأصحاب الجنة وصاحب الجنين وقيل الكفار الزراع * وقرئ مصـ فارا (سابقوا) سارعوا
مسارعة السابقين لاقرانهم في المضمار الى الجنة (عرضها كعرض السماء والارض) قال السدي كعرض
سبع السموات وسبع الارضين وذكر العرض دون الطول لان كل ماله عرض وطول فان عرضه أقل من
طوله فاذا وصف عرضه بالسطحة عرف أن طوله أبسط وأمد ويجوز أن يراد بالعرض البسطحة كقوله تعالى
فذود عاء عريض لما حذر الدنيا وصغر أمرها وعظم أمر الآخرة بعث عباده على المسارعة الى نيل ما وعد من
ذلك وهى المغفرة المنجية من العذاب الشديد والفوز بدخول الجنة (ذلك) الموعود من المغفرة والجنة (فضل
الله) عطائه (يؤتيه من يشاء) وهم المؤمنون المصيبة في الارض نحو الجذب وأفات الزروع والثمار وفي
الانفس نحو الألداء والموت (في كتاب) في اللوح (من قبل أن نبرأها) يعنى الانفس أو المصائب (ان ذلك)
ان تقد بذلك وإثباته في كتاب (على الله يسير) وان كان عسيراً على العباد ثم علل ذلك وبين الحكمة فيه فقال
(لكيلا تأسوا به ولا تفرحوا) يعنى أنكم اذا علمتم أن كل شئ مدمر مكتوب عند الله قل ألكم على أفائت
وفرحكم على الآتى لان من علم أن ما عنده مفعود لا محالة لم يثاقم جزعه عند فقه لانه وطن نفسه على ذلك
وكذلك من علم أن بعض الخير واصل اليه وأن وصوله لا يفوته بحال لم يعظم فرحه عند نيله (والله لا يحب كل

* قوله تعالى وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة ورجة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الاية (قال فيه الرهبانية الفعلية المنسوبة للرهبان الخ) قال أحد وفيه اشكال فان النسب الى الجمع على صيغته غير مقبول عندهم حتى يرد الى مفردة الا أن يقال انه لما صار الرهبان طائفة مخصوصة صار هذا الاسم وان كان جمعا كالعلم لهم فلحق بانصارى ومدائني واعرابي * عاد كلامه (قال وهو منصوبه بفعل مضمر الخ) قال أحد في اعراب هذه الاية تورط أبو علي الفارسي وتخير الى فئة الفتنه وطائفة البدعة فاعرب ٤٣٧ رهبانية على انها منصوبة

بفعل مضمر يفسره الظاهر وعلل امتناع العطف فقال ألا ترى

مختمال فخور) لان من فرح بحظ من الدنيا وعظم في نفسه احتمال وافخريه وتكبره على الناس * قرئ بما آتاكم وأنا كم من الايتاء والاتبان وفي قراءة ابن مسعود عبا أو تيمم (فان قلت) فلا أحد عليك نفسه عند مضرة تنزل به ولا عند منفعة ينالها أن لا يحزن ولا يفرح (قلت) المراد الحزن المخرج الى ما يذهل صاحبه عن الصبر والتسليم لامر الله ورجاء ثواب الصابرين والفرح المطعني للمهي عن الشكر فاما الحزن الذي لا يكاد الانسان يخلمونه مع الاستسلام والسرور بنعمة الله والاعتداد بها مع الشكر فلا بأس بهما (الذين يخلصون) بدل من قوله كل مختمال فخور كأنه قال لا يحب الذين يخلصون يريد الذين يفرحون بالفرح المطعني اذ ازرقوا ما لا يحظون من الدنيا فخلصهم له وعزته عندهم وعظمه في عيونهم يزرونه عن حقوق الله ويخلصون به ولا يكفيمهم أنهم يخلصوا حتى يحلموا الناس على الخذل ويرغبوهم في الامساك ويؤنبوهم ذلك كله نتيجة فرحهم به وبطهرهم عند اصابتهم (ومن يتول) عن أوامر الله ونواهيها ولم ينته عما نهى عنه من الاسي على الفاتئ والفرح بالآتي فان الله غنى عنه * وقرئ بالبخل * وقرأنا فاع فان الله الغنى وهو في مصاحف أهل المدينة والشام كذلك (لقد أرسلنا رسلكنا) يعني الملائكة الى الانبياء (بالبينات) بالهتج والمجرات (وأرسلنا معهم الكتاب) أي الوحي (والميزان) روى أن جبريل عليه السلام نزل بالميزان فدفعه الى نوح وقال مرقومك يزنا به (وأرسلنا الحديد) قيل نزل آدم من الجنة ومعه خمسة أشياء من حديد السندان والكلبتان والميعة والمطرقة والابرة وروى ومعه المر والمسخاة وعن النبي صلى الله عليه وسلم لم ان الله تعالى أنزل أربع بركات من السماء الى الارض أنزل الحديد والنار والماء والمخ وعن الحسن وأرسلنا الحديد خلقناه كقوله تعالى وأنزل لكم من الانعام وذلك أن أوامره تنزل من السماء وقضاياه وأحكامه (فيه بأس شديد) وهو القتل به (ومنافع للناس) في مصالحهم ومعاشهم وصنائعهم فإمن صناعة الا والحديد آلة فيهم أو ما يعمل بالحديد (وله لم الله من ينصره ورسله) باستعمال السيوف والرمح وسائر السلاح في مجاهدة أعداء الدين (بالغيث) غايب عنهم قال ابن عباس رضي الله عنه ما ينصرونه ولا يبصرونه (ان الله قوى عزيز) غنى بقدرته وعزته في أهلاك من يريد هلاكهم وإنما كفهم الجهاد لينة فعوا به ويصلوا بامثال الامر فيه الى الثواب (والكتاب) والوحي وعن ابن عباس الخط بالقلم يقال كتب كتابا أو كتبه (فمنهم) فن الذرية أو من المرسل اليهم وقد دل عليهم ذكر الارسال والمرسلين وهذا نقص بل لحالهم أي فمنهم مهتد ومنهم فاسق والغلبة للفاسق * قرأ الحسن الانجيل بفتح الهمزة وأمره أهون من أمر الطبيب والسكنية فيمن رواها ما بفتح الفاء لان الحكمة أعجمية لا يلزم فيها حفظ أبنية العرب * وقرئ رافة على فعالة أي وفقناهم للتراحم والتعاطف بينهم ونحوه في صفة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم رجاء بينهم * والرهبانية ترهبهم في الخبال فإمن من الفتنه في الدين مخلصين أنفسهم للعبادة وذلك أن الجبارة تظهر وأعلى المؤمنين بعد موت عيسى فقاتلوهم ثلاث مرات فقتلوا حتى لم يبق منهم الا القليل فغافوا أن يقتنوا في دينهم فاختاروا الرهبانية ومعناها الفعلية المنسوبة الى الرهبان وهو الخائف فعلا من رهب كخشيان من خشى وقرئ ورهبانية بالضم كأنها نسبة الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان وانتصابها بفعل مضمر يفسره الظاهر تقديره وابتدعوا رهبانية (ابتدعوها) يعني وأحد ثوبها من عند أنفسهم

ان الرهبانية لا يستقيم حملها على جعلنا مع وصفها بقوله ابتدعوها

لان ما يجعله هو تعالى لا يبتدعونه هم والنجشري ورد ايضا مورده الذم وأسلمه شيطانه الرجم فلما أجاز ما منعه أبر على من جعلها معطوفة اعذر لذلك بتعريف العمل الى التوفيق فرار ما فرمته أبوعلى من اعتقاد ان ذلك مخلق لله تعالى وجنوحا الى الاشراك واعتقاد أن ما يفعلونه هم لا يفعل الله تعالى ولا يخلقه وكفى بما في هذه الاية دليلا بعد الأدلة القطعية والبراهين العقلية على بطلان ما اعتقده فانه ذكر محل الرحمة والرافة مع العلم بان محلها القلب فعمل قوله في قلوب الذين اتبعوه تأكيدها لخلق هذه المعاني وتصور المعاني الخلق بذكر محله ولو كان المراد أمر غير مخلوق في قلوبهم لله تعالى كما زعم عالم يبق لقوله في قلوب الذين اتبعوه موقع ويأبى الله ان يشتمل كتابه الكريم على

ما كتبناها عليهم لم نغفرها لهم (الا ابتغاء رضوان الله) استثناء منقطع أي وليكنهم ابتغاء رضوان الله (فأرعوها حق رعايتها) كما يجب على الناظر رعاية نذر لانه عهد مع الله لا يحل نكثه (فآتيناهم آمنوا) يريد أهل الرحمة والرافة الذين اتبعوا عيسى (وكثير منهم فاسقون) الذين لم يحافظوا على نذرهم ويجوز أن تكون الرهبانية معطوفة على ما قبلها وابتداء عهدا صفة لها في محل النصب أي وجعلنا في قلوبهم رافعة ورجة ورهبانية مبتدعة من عندهم بمعنى وفقناهم للتراحم بينهم ولا بداع الرهبانية واستعدادها ما كتبناها عليهم الا لئلا يتبعوا بها رضوان الله ويستحقوا بها الثواب على أنه كتبناهم عليهم والزعماء ياهم ليخلصوا من الفتن ويبتغوا بذلك رضا الله وثوابه فأرعوها جميعا حق رعايتها ولكن بعضهم فآتيناهم المؤمنين المرادين منهم للرهبانية أجروهم وكثير منهم فاسقون وهم الذين لم يرعوها (يا أيها الذين آمنوا) يجوز أن يكون خطابا بالذين آمنوا من أهل الكتاب والذين آمنوا من غيرهم فإن كان خطابا بالمؤمنين أهل الكتاب فالمعنى يا أيها الذين آمنوا بعيسى وعيسى آمنوا بعهد (يؤتكم) الله (كفاين) أي نصيبين (من رحمته) لايمانكم بحمد وایمانكم بعهده (ويجعل لكم) يوم القيامة (نورا تمشون به) وهو النور المذكور في قوله يسع نورهم (ويغفر لكم) ما أسلفتم من الكفر والمعاصي (لئلا يعلم) أي علم (أهل الكتاب) الذين لم يسلموا ولا مزيدة (الا بقدرور) أن مخففة من الثقيلة أصله أنه لا يقدرور يعني أن الشأن لا يقدرور (على شيء من فضل الله) أي لا يتلون شيئا مما ذكر من فضله من الكفاين والنور والمغفرة لانهم لم يؤمنوا برسول الله فلم ينفعهم ایمانهم عن قبله ولم يكسبهم فضلا قط وان كان خطابا لغيرهم فالمعنى اتقوا الله وابتغوا على ایمانكم برسول الله يؤتكم ما وعد من آمن من أهل الكتاب من الكفاين في قوله أو لئلا يؤتون أجروهم مرتين ولا ينقصكم من مثل أجروهم لانكم مثلهم في الإيمان لا تفرقون بين أحد من رسوله روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث جعفر ارضى الله عنه في سبعين راكباً إلى النجاشي يدعوه فقدم جعفر عليه فدعا فاسقاً فجاب له فقال ناس ممن آمن من أهل مملكتهم وهم أربعون رجلاً ثلثي ثلثي الوفادة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن لهم فقدموا مع جعفر وقد تمها لوقعة أحد فلما رأوا ما بالمسلمين من خصاصة استأذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعوا وقد موابأ مول لهم فأتوا بها المسلمون فأمر الله الذين آتيناهم الكتاب إلى قوله ومما رزقناهم ينفعون فلما سمع من لم يؤمن من أهل الكتاب قوله يؤتون أجروهم مرتين فغروا على المسلمين وقالوا ما من آمن بكتابكم وكتابنا فله أجروهم مرتين وأما من لم يؤمن بكتابكم فله أجركم فاسقاً فسادكم علينا فنزلت وروى أن مؤمنى أهل الكتاب افتخروا على غيرهم من المؤمنين بأنهم يؤتون أجروهم مرتين وادعوا الفضل عليهم فنزلت وقرئ الكي يعلم ولا كي لا يعلم وليعلم ولان يعلم بادغام النون في الباء وابن يعلم بقلب الهمزة بادغام النون في الباء وعن الحسن لئلا يعلم بفتح اللام وسكون الباء ورواه قطرب بكسر اللام وقيل في وجهها حذف الهمزة أن وادغمت نونها في لام لا فصار لللام أم دلت من اللام المدغمة بآء كقولهم ديوان وقيراط ومن فتح اللام فعلى أن أصل لام الجرافة كما أشد أريد لانسى ذكرها وقرئ أن لا يقدروا (بيد الله) في ملكه وتصرفه واليد مثل (يؤتيمه من يشاء) ولا يشاء الايمان من يستحقه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسوله

(سورة المجادلة مدنية وهي ثمان وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قد سمع الله) قالت عائشة رضي الله عنها الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات لقد كتبت المجادلة رسول الله صلى الله عليه وسلم في جانب البيت وأنا عنده لا أسمع وقد سمع لها وعن عمر أنه كان اذا دخلت عليه أكرمها وقال قد سمع الله لها وقرئ نحاورك أي تراجمك الكلام ونحاورك أي تسائلك وهي خولة بنت ثعلبة امرأة أوس ابن الصامت أخي عبادة رآها وهي تصلي وكانت حسنة الجسم فلما سلمت راودها فابتغى غضب وكان به خفة ولم فظاها منها فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان أوساً تزوجني وأنا شابة مرغوب في فلما خلا سني

(سورة المجادلة مدنية وهي ثمان وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قد سمع الله قول التي تجادلك

ما لا موقع له ألهمنا الحق ونهتج بنا واضع المحجة انه ولي التوفيق ورواه التحقيق

(القول في سورة المجادلة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها قال فيه قالت عائشة رضي الله عنها الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات الخ قال أحمد ولقد استدلى به بعضهم على عدم لزوم ظاهر الذمى وليس بقوى لانه غير المقصود

عاد كلامه قوله تعالى يم يهودون لما قالوا (قال فيه يعني والذين كانت عاداتهم أن يقولوا هذا القول الخ) قال أجد وهذا الوجه يلزم الكفارة بمجرد قول الظهار في الاسلام لا غير والقول بوجودها مجرد الظهار قول مجاهد من التابعين وسفيان من الفقهاء عاد كلامه (قال ووجه ثان ثم يهودون لما قالوا ثم يتداركون ما قالوا الخ) قال أجد وهذا التفسير منزل على أن وجوب الكفارة مشروط بالعود بعد الظهار وهو القول المشهور لفقهاء الامصار ولا يخص هذا التفسير وجهان وجوه العود التي ذكرها العلماء عاد كلامه (قال ووجه ثالث وهو أن يكون المراد بما قالوا الخ) قال أجد وهذا التفسير يقوى القول بأن العود الوطء نفسه لان حاصله ثم يهودون للوطء وظاهر قولك عاد للوطء فعليه وجهل العود على الوطء من جملة أقوال مالك رحمه الله فقد تلخص ان كلام المختلفين في العود له ما أخذ من هذه الآية فاما من لم يقف وجوب الكفارة عنده الا على مجرد الظهار غمّل العود على الظهار وتسميته عودا والحالة هذه باعتبار انه كان في الجاهلية وانقطع في الاسلام فابقاعه بعد الاسلام عودا اليه وامان أو وقعها على العود وجعل العود ان يعيد لفظ الظهار وهو قول داود ٤٣٩ فاعتبر ظاهرا للفظ وامان من حمل

العود على العزم على الوطء
فراى أن العود الى القول
الاول عود بالتدارك
لا بالتكرار وتدارك
في زوجها وتشتكى الى
الله والله يسمع تحاوركما
ان الله سميع بصير الذين
يظاهرون منكم من
نساءهم ما هن امهاتهم
ان امهاتهم الا اللاتي
ولدنهم وانهم ليقولون
من القول وزورا وان
الله اعف وغفور والذين
يظاهرون من نساءهم ثم
يعودون لما قالوا فتحرير
رقبة من قبل أن يتامسا
بعنه بعنه وهل نقيضه
العزم على الوطء لان
الاول امتناع منه أو العزم
على الامساك لان العصمة
تقتضى الحل وعدم

ونثرت بطنى أى كثر ولدى جعلنى عليه كأمه وروى أنها قالت له ان لى صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان
ضممتهم الى جاءوا فقال ما عندى فى أمرك شئ وروى أنه قال لها حرمت عليه فقالت يا رسول الله ما ذكر
طلاقا وانما هو أبو ولدى وأحب الناس الى فقال حرمت عليه فقالت أشكوا الى الله فاقضى ووجهدى كلما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه هتفت وشككت الى الله فترلت (في زوجها) فى شأنه ومعناه (ان الله
سميع بصير) يصح أن يسمع كل مسموع ويصير كل مبصر (فان قلت) ما معنى قد فى قوله قد سمع (قلت)
معناه التوقع لان رسول الله صلى الله عليه وسلم والمجادلة كانا يتوقعان أن يسمع الله مجادلتهم ما وشكوا هو ينزل
فى ذلك ما يفرج عنها (الذين يظاهرون منكم) فى منكم توبى للعرب وتجبين لعاداتهم فى الظهار لانه كان
من أيمان أهل جاهليتهم خاصة دون سائر الامم (ما هن امهاتهم) وقرئ بالرفع على اللغتين المجازية والتميمية
وفى قراءة ابن مسعود بأمهاتهم وزيادة الباء فى لغة من ينصب والمعنى أن من يقول لأمراه أنت على كظهر
أمى ملحق فى كلامه هذا الزوج بالام وجامعاهما مثلها وهذا تشبيهه باطل لتباين الحالين (ان امهاتهم الا اللاتي
ولدنهم) يريد أن الامهات على الحقيقة انما هن الوديات وغيرهن ملحقات بهن لدخولهن فى حكمهن
فالمرضعات امهات لانهن لما أرضعن دخلن بالرضاع فى حكم الامهات وكذلك أزواج رسول الله صلى الله عليه
وسلم امهات المؤمنين لان الله حرم نكاحهن على الامه فدخلن بذلك فى حكم الامهات وأما الزوجات فأبعد
شئ من الامومة لانهن لسن بامهات على الحقيقة ولا بد اخلات فى حكم الامهات فكان قول المظاهر
منكر من القول تشكركا للحقيقة وتنكرا لاحكام الشرعية وزورا ونكاحا باطلا منصرفا عن الحق (وان الله اعفو
غفور) لما سلف منه اذا تيب عنه ولم يعد اليه ثم قال (والذين يظاهرون من نساءهم ثم يهودون لما قالوا) يعنى
والذين كانت عاداتهم أن يقولوا هذا القول المنكر فقطعوه بالاسلام ثم يهودون لمثله فكفارة من عاد أن يحرر
رقبة ثم يماس المظاهر منها لا يحل له مماسها الا بعد تقديم الكفارة ووجه آخر ثم يهودون لما قالوا ثم يتداركون
ما قالوا لان المتدارك للامر عائد اليه ومنه المثل عاد غيب على ما أفسد أى تدارك بالاصلاح والمعنى أن تدارك
هذا القول ونلافه بأن يكفر حتى ترجع حالهما كما كانت قبل الظهار ووجه ثالث وهو أن يراد بما قالوا ما حرموه

الامتناع فيه كفى محل خلاف وامان من جملة على الوطء نفسه فراى أن المراد بالقول المقول فيه ويحمل قوله من قبل أن يتامسا أى مرة ثانية وقد
اختلف العلماء أيتا شيئا اذا قدم الوطء على الكفارة فالمدىب المشهور للعلماء أن ذلك لا يسقط الكفارة ولا يوجب أخرى وذهب مجاهد الى
ايجاب أخرى به وذهب طائفة الى اسقاط الكفارة به أصلا ورأسا وكان منشأ خلافهم النظر الى قوله من قبل أن يتامسا فراه أكثر العلماء
منع من الرطه قبل التكفير حتى كانه قال لا تماس حتى تنكفروا أنه الطائفة المسقطه للكفار بالوطء شرطا فى الوجوب فلا حرم اذا ماسها
فقد فقد الشرط الذى هو عدم التماس فسقط الوجوب ورآه مجاهد فى ايجاب الكفارة فاذا تماسا قبل الكفارة تعددت ثم فيه نظر آخر وهو
أنه ذكر عدم التماس فى كفارى العتق والصوم وأسقطه فى كفارة الاطعام فنلقى أبو حنيفة بذلك الفرق بين الاطعام وبين الاخرين حتى
انه لو وطئ فى حال الاطعام لم يجب عليه استئناف كفارة بخلاف الاخرين فان الوطء فى خلال كل واحدة منهما يوجب ابطالهما واستئناف
أخرى على أن ابا حنيفة سوى بين الثلاث فى تحريم المماس قبل حصولها كاملة كذا نقل الزمخشري عنه ولقائل أن يقول على أى
حنيفة اذا جعلت الفائدة فى ذكر عدم التماس فى بعضها واسقطه من بعضها الفرق بين أنواعها فلم صرفت الفرق الى أحد الكمين وهو
ايجاب الاستئناف بالوطء فى خلال الكفارة فى بعضها دون البعض دون الحكم الآخر وهو تحريم التماس قبل الشروع فى الكفارة فيها

نخصيص أحد الحكمين دون الآخر الأنوع من التحكم وله أن يقول اتفقنا على التسوية فيه فتعين صرفه إلى الآخر - إذا منتهى النظر مع
أبي حنيفة ورأى القائلون بأن الطعام يبطل بخلل الوطء في أثناءه كالصيام أن فائدة ذكره عدم المماسية ثم اسقاطه التنبيه على التسوية بين
التكفير قبل وبعد تقريره أن ذكره مع الاثنين كذكره مع الثالث واطلاق الثالث كاطلاق الاثنين فكأنه قال في الجميع من قبل أن
يتماسوا ومن بعده وانطوى إيراد الآية على هذا الوجه - على إبطال قول من قال إن الأمر يختلف بين ما قبل التماس وما بعده فيجب قبل
ويستبعد وعلى قول من قال يجب قبل كفارة وبعد كفارتان وهما نظر آخر في أنه لم يذكر عدم التماس مع نوعين منها وقد كان ذكره مع
واحد منها مفيد لهذه الفائدة ٤٤٠ على التقرير المذكور والجواب عنه أن ذكره مع العتق مقتصر على أفادة تحريم الوطء قبل العتق

ولا يتصور في العتق
الوطء في أثناءه إذا
يتبعض ولا يتفرق
فاحتج إلى ذكره مع
الصيام الواقع على
التوالي إيفاء بتحريم
الوطء قبل الشروع
فيه وبعد الشروع إلى
التمام أدلوا بما ذكره
هنا لتوهم أن الوطء إنما

ذاكم تعظون به
والله عاتق - ملون
خبر فن لم يجد في صيام
شهرين متتابعين
من قبل أن يتماسا
فن لم يستطع فاطعام
ستين مسكنا

يحرم قبل الشروع
خاصة لأنه لا نهائي
الحالة التي دل عليها
التقييد في العتق فلما
ذكره مع الصيام
الواقع متواليا استغنى
عن ذكره مع الطعام
لأنه مثله في التعدد

على أنفسهم بلفظ الظاهر تغزلا للقول منزلة المقول فيه نحو ما ذكرنا في قوله تعالى ونثره ما يقول ويكون المعنى
ثم يريدون العود للتماس والمماسية الاستمتاع بهما من جماع أو لمس بشهوة أو نظرا إلى فرجها الشهوة (ذاكم) -
الحكم (تعظون به) لأن الحكم بالكفارة دليل على ارتكاب الجنابة فيجب أن تعظوا به - هذا الحكم حتى
لا تعود إلى الظاهر وتحتافوا عقاب الله عليه (فان قلت) هل يصح الظاهر بغير هذا اللفظ (قلت) نعم إذا وضع
مكان أنت عضوا منها بغير به عن الجملة كالرأس والوجه والرقبة والفرج أو مكان الظهر عضوا آخر يحرم
النظر إليه من الأم كالبطن الفخذ أو مكان الأم ذات رحم محرم منه من نسب أو رضاع أو صهر أو جماع نحو أن
يقول أنت على كظهر أختي من الرضاع أو عني من النسب أو امرأة ابني أو ابني أو أم امرأتي أو بنته فافهم مظاهر
وهو من ذهب أبي حنيفة وأصحابه وعن الحسن والخفي والزهرى والأوزاعي والثوري وغيرهم نحوه وقال الشافعي
لا يكون الظاهر إلا بالأم وحدها وهو قول قتادة والشعبي وعن الشعبي لم يسأل الله أن يذكر البنات والاختوات
والعمات والحالات إذا خبر أن الظاهر إنما يكون بالأمهات والولدات دون المرضعات وعن بعضهم لا بد من
ذكر الظاهر حتى يكون ظاهرا (فان قلت) فإذا امتنع المظاهر من الكفارة هل للمرأة أن ترفعها (قلت) لها
ذلك وعلى القاضي أن يجبره على أن يكفر وأن يجبره ولا شيء من الكفارات يجب عليه ويحبس إلا كفارة
الظاهر وحدها لأنه يضربها في ترك التكفير والامتناع من الاستمتاع فيلزم إيفاء حقها (فان قلت) فان مس
قبل أن يكفر (قلت) عليه أن يستغفر ولا يعود حتى يكفر لما روى أن سلمة بن صخر البياضي قال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم لم تظهر من امرأتي ثم أبصرت خلها هافي ليلة فقرأ فواقعها فقال عليه الصلاة والسلام
استغفر ربك ولا تعد حتى تكفر (فان قلت) أي رقية تجزى في كفارة الظاهر (قلت) المسلمة والكافرة
جميعا لأنها في الآية مطلقة وعند الشافعي لا تجزى إلا المؤمنة لقوله تعالى في كفارة القتل فخير بر رقية مؤمنة
ولا تجزى أم الولد والمدر والمكاتب الذي أدى شيئا فان لم يؤد شيئا أجاز وعند الشافعي لا يجوز (فان قلت) فان
اعتق بعض الرقبة أو صام بعض الصيام ثم مس (قلت) عليه أن يستأنف نهارا من أوليلا ناسيا أو عامدا عند
أبي حنيفة وعند أبي يوسف ومحمد عتق به من الرقبة عتق كلها فيجزيه وإن كان المس يفسد الصوم استقبل
والأبني (فان قلت) كم يعطى المسكين في الإطعام (قلت) نصف صاع من بر أو صاع من غيره عند أبي
حنيفة وعند الشافعي مدامن طعام بلده الذي يفتات فيه (فان قلت) ما بال التماس لم يذكر عند الكفارة
بالإطعام كما ذكر عند الكفارتين (قلت) اختلف في ذلك فعند أبي حنيفة أنه لا فرق بين الكفارات الثلاث في
وجوب تقديمها على التماس وإنما ترك ذكره عند الإطعام دلالة على أنه إذا وجد في خلال الإطعام لم يستأنف
كما يستأنف الصوم إذا وقع في خلاله وعند غيره لم يذكر للدلالة على أن التكفير قبله وبعبده سواء (فان قلت)

والنوال وأمكن الوطء في خلاله وهذا التقرير بمنزلة على أن العتق
لا يجزى ولا يتبعض - وهذا هو المرضي وقد نقل العيني عن ابن القاسم أن من أعتق شقصا من عبد علك جميعه ثم أعتق بقيته عن الظاهر أن
ذلك يجزئه وهو خلاف أصله في المدونة وعابه عليه أصبح وسخنون وابنه (تنبيه) أن قال قائل ارتفاع التحريم بالكفارة لا يخلو ما أن يكون
مشروطا فيلزم أن لا يرتفع التحريم بالكفارة التي تقدم على الشروع فيها ماس وان لم يكن مشروطا لزم ارتفاع التحريم بالكفارة التي
تخلها التماس وكلاهما غير مقول به عندكم فالجواب أن التماس منافع لصحة الكفارة واعتبارها في رفع التحريم فان وقع قبل الشروع في
الكفارة تغذ الحكم ببطلان الكفارة لأن المحل لم يوجد وتغذ ذلك لا يبطل الحكم ككونه منافيا لما أن وقع في أثناءها فالمحل المحكوم فيه
بعدم الصحة قائم فوجب أعمال المنافي وهذا كالحديث منافع لصحة الصلاة فان وقع في أثناءها أثري بإبطالها والله تعالى الموفق للصواب

الضمير

الضمير في أن يتماسا لا يرجع (قلت) إلى ما دل عليه الكلام من المظاهر والمظاهر منها (ذلك) البيان والتعليم
للاحكام والالتبيه عليها التصديقوا (بأنه ورسوله) في العمل بشراعه التي شرعها من الظهار وغيره ورفض
ما كنتم عليه في جاهليتكم (وتلك حدود الله) التي لا يجوز تعديها (وللكافرين) الذين لا يتبعونها ولا
يعملون عليها (عذاب أليم) يحاذون (يعادون ويشاقون) كبتوا (أخزوا وأهلكوا) (كما كبت) من
قبلهم من أعداء الرسل قبل أن يدكبتهم يوم الخندق (وقد أنزلنا آيات بينات) تدل على صدق الرسول وصحة
ما جاء به (وللكافرين) هذه الآيات (عذاب مهين) يذهب بعزهم وكبرهم (يوم يبعثهم) منصوب بلهم
أو بعين أو باضمار إذ كرر تعظيما لليوم (جميعا) كلهم لا يترك منهم أحد غير مبعوث أو مجتبعين في حال واحدة
كما تقول حي جميع (فينبئهم عما عملوا) تخجلا لهم وتوبيخا وتشهيرا بحالهم يمتنون عنده المسارعة بهم إلى النار لما
يلحقهم من الخزي على رؤس الأشهاد (أحصاه الله) أحاط به عددا لم يفته منه شيء (ونسوه) لأنهم تهانونا به حين
ارتكبوه لم يبالوا به لضراوتهم بالمعاصي وانما تحفظ معظمات الأمور (ما يكون) من كان التامة وقرئ بالياء
والنساء والياء على أن النجوى تأنيها غير حقيقي ومن فاصلة أو على أن المعنى ما يكون شيء من النجوى والنجوى
المتناجي فلا تخلوأما أن تكون مضافة إلى ثلاثة أي من نجوى ثلاثة نفر أو موصوفة بها أي من أهل نجوى ثلاثة
مخذف الأهل أو جمع لخواجوى في أنفسهم مبالغة كقوله تعالى خلصوا نجيا وقرأ ابن أبي عمير ثلاثة ثلاثة وخسة
بالنصب على الحال باضمار يتناجون لأن نجوى يدل عليه أو على تأويل نجوى بمتناجين ونصبها من المستكن
فيه (فإن قلت) ما الداعي إلى تحسية الثلاثة والخسة (قلت) فيه وجهان أحدهما أن قوما من المنافقين
تخلقوا للمتناجي مغاظة للمؤمنين على هذين العددين ثلاثة وخسة فحذف ما يتناجي منهم ثلاثة ولاخسة كما
ترفعهم يتناجون كذلك (ولا أدنى من) عدديهم (ولأكثر) والله معهم يسمع ما يقولون فقد روى عن
ابن عباس رضي الله عنه أنها نزلت في ربيعة وحبيب ابني عمرو وصفوان بن أمية كانوا يؤميتون فقال
أحدهم أترى أن الله يعلم ما نقول فقال الآخر يعلم بعضا ولا يعلم بعضا وقال الثالث إن كان يعلم بعضا فهو
يعلم كله وصدق لأن من علم بعض الأشياء يعرف سبب فقد علمها كلها لأن كونه عالما بغير سبب ثابت له مع كل
معلوم والثاني أنه قصد أن يذكر ما جرت عليه العادة من أعداد أهل النجوى والمتناجين للشورى والمندون
لذلك ليسوا بكل أحد وانما هم طائفة مجتبة من أولى النهى والأحلام ورهط من أهل الرأي والتجارب وأول
عددهم الاثنان فصاعدا إلى خمسة إلى ستة إلى ما اقتضته الحال وحكم الاستصواب ألا ترى إلى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه كيف ترك الأمر شورى بين ستة ولم يتجاوزها إلى سابع فذكر عز وجل الثلاثة والخسة وقال
ولا أدنى من ذلك فدل على الاثنان والأربعة وقال ولا أكثر فدل على ما يلي هذا العدد ويقاربه وفي مصحف
عبد الله إلا الله رابعهم ولا أربعة إلا الله خامسهم ولا خمسة إلا الله سادسهم ولا أقل من ذلك ولا أكثر إلا الله معهم
إذا اتبعوا وقرئ ولا أدنى من ذلك ولا أكثر بالنصب على أن لا تنفي الجنس ويجوز أن يكون ولا أكثر بالرفع
معطوفا على محل لامع أدنى كقولك لا حول ولا قوة إلا بالله بفتح الحول ورفع القوة ويجوز أن يكونا مرفوعين
على الابتداء كقولك لا حول ولا قوة إلا بالله وأن يكون ارتفاعهما عطفًا على محل من نجوى كأنه قيل ما يكون
أدنى ولا أكثر إلا هو معهم ويجوز أن يكونا مجرورين عطفًا على نجوى كأنه قيل ما يكون من أدنى ولا أكثر
إلا هو معهم وقرئ ولا أكبر بالياء ومعنى كونه معهم أنه يعلم ما يتناجون به ولا يخفى عليه ما هم فيه فكأنه
مشاهدهم ومحاضرهم وقد تعالى عن المكان والمشاهدة * وقرئ ثم ينبئهم على التحقير * كانت اليهود
والمنافقون يتناجون فيما بينهم ويتغاضون بأعينهم إذا رأوا المؤمنين يريدون أن يظلمهم فنهاهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعدوا والمثل فعلهم وكان تناجيهم بما هو أشد وعدوان المؤمنين وتواص بمصيبة الرسول ومحالفتهم
* وقرئ ينتحون بالآثم والعادون بكسر الهمزة ومعدية الرسول (حيولك بما لم يحيلك به الله) يعني أنهم
يقولون في تحميتك السام عليك يا محمد والاسام الموت والله تعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى وبأيها
الرسول وبأيها النبي (لولا يعذبنا الله بما نقول) كانوا يقولون ماله إن كان نبيا لا يدعو علينا حتى يعذبنا

ذلك اتؤمنوا بالله
ورسوله وتلك حدود الله
وللكافرين عذاب
أليم إن الذين يحاذون
الله ورسوله كبتوا كما
كبت الذين من قبلهم
وقد أنزلنا آيات بينات
وللكافرين عذاب
مهين يوم يبعثهم الله
جميعا فينبئهم بما عملوا
أحصاه الله ونسوه والله
على كل شيء شهيد ألم تر
أن الله يعلم ما في
السموات وما في الأرض
ما يكون من نجوى ثلاثة
إلا هو رابعهم ولا خمسة
إلا هو سادسهم ولا أدنى
من ذلك ولا أكثر إلا هو
معهم أينما كانوا ثم
ينبئهم بما عملوا يوم
القيامة أن الله بكل شيء
عليم ألم تر إلى الذين
نهوا عن النجوى ثم
يعودون لسانها عنه
ويتناجون بالآثم
والعادون ومعدية
الرسول وإذا جاؤك
حيولك بما لم يحيلك به
الله ويقولون في أنفسهم
لولا يعذبنا الله بما نقول

بقوله تعالى برفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات (قال فيه تعميم ثم تخصيص للعلماء الخ) قال أحمد في الجزاء برفع الدرجات ههنا مناسبة للعمل لأن الأمور به تفسح المجلس كإلينا فسوا في القرب من المكان الرفيع حوله عليه الصلاة والسلام في تصايقوا فلما كان الممثل لذلك يحفض نفسه عما يتنافس فيه من الرفعة امتثالا وتواضعا جوزي على تواضعه برفع الدرجات كقوله من تواضع لله رفعه الله ثم لما علم أن أهل العلم بحيث يستوجبون عند أنفسهم وعند الناس ارتفاع محاسنهم خصهم بالذكور عند الجزاء ليسهل عليهم ترك ما لهم من الرفعة في المجلس تواضعا لله تعالى ٤٤٢ عاده كلامه (ثم ذكر في فضل العلم فضلا أنقله بعينه) قال روى عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه

حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتهم فلا تتناجوا بالأثم والعسوان ومعهيب الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي إليه تحشرون انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل انشزوا فانشزوا ورفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتهم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم

الله بما نقول فقال الله تعالى (حسبهم جهنم) عذابا (يا أيها الذين آمنوا) خطاب للمنافقين الذين آمنوا بالاسم ثم ويجوز أن يكون للمؤمنين أي إذا تناجيتهم فلا تتشبهوا بآلئك في تناجيتهم بالشر (وتناجوا بالبر والتقوى) وعن النبي صلى الله عليه وسلم إذا كنتم ثلاثة فلا يتناج اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه وروى دون الثالث * وقرئ فلا تتناجوا وعن ابن مسعود إذا ناجيتهم فلا تتنجوا (انما النجوى) اللام إشارة إلى النجوى بالاثم والعسوان بدليل قوله تعالى (ليحزن الذين آمنوا) والمعنى أن الشيطان يزينها لهم فكأنها منه ليعيظ الذين آمنوا ويحزنهم (وليس) الشيطان أوالحزن (بضارهم شيئا الا باذن الله) (فان قلت) كيف لا يضرهم الشيطان أوالحزن الا باذن الله (قلت) كانوا يؤمنون المؤمنين في نجواهم وتغافلهم أن غزائهم غلبوا وأن أقاربهم قتلوا فقال لا يضرهم الشيطان أوالحزن بذلك الموهوم الا باذن الله أي بعيشته وهو أن يقضى الموت على أقاربهم أو الغلبة على الغزاة وقرئ ليحزن وليحزن (تفسحوا في المجالس) توسعوا فيه وأفسح بعضكم عن بعض من قوله م افسح عني أي تنح ولا تتضاموا وقرئ تغاضوا والمراد مجلس رسول الله وكانوا يتضامون فيه تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه وقيل هو المجلس من مجالس القتال وهي مراكز الغزاة كقوله تعالى مقاعد للقتال وقرئ في المجالس قيل كان الرجل يأتي الصف فيقول تفسحوا فيأبون لحرمهم على الشهادة وقرئ في المجلس بفتح اللام وهو الجلوس أي توسعوا في جلوسكم ولا تتضايقوا فيه (تفسح الله لكم) مطلق في كل ما يتبع الناس الفسحة فيه من المكان والزرق والصدر والقبر وغير ذلك (انشزوا) انشزوا للاموسمة على المقبلين أو انشزوا عن مجلس رسول الله إذا أمرتم بالتهوض عنه ولاءموا رسول الله بالارتكاز فيه أو انشزوا إلى الصلاة والجهاد وأعمال الخير إذا استنهتكم ولا تثبطوا ولا تقرطوا (يرفع الله) المؤمنين بامثال أو امرزوا ورسوله والعالمين منهم خاصة (درجات) بما تملكون (قرئ بالتاء والياء عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه كان إذا قرأها قال يا أيها الناس اذهموا هذه الآية وترغبكم في العلم وعن النبي صلى الله عليه وسلم بين العالم والعايد مائة درجة بين كل درجتين حضرة الجواد المضمرة سبعين سنة وعنه عليه السلام فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وعنه عليه السلام يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فأعظم مرتبة هي واسطة بين النبوة والشهادة بشهادة رسول الله وعن ابن عباس خبر سليمان بين العلم والمال والملك فاختر الله لم فأعطى المال والملك معه وقال عليه السلام أوحى الله إلى إبراهيم بالبراهيم أني أعلم أحب كل عالم وعن بعض الحكماء ليت شعري أي شيء أدرك من فاته العلم وأي شيء فات من أدرك العلم وعن الأحنف كأد العلماء يكونون أربابا وكل عزم يوطد بعلم فإلى ذل ما يصير وعن الزبيري العلم ذكر فلا يجبه الاذ كورة الحال (بين يدي نجواكم) استمارة ممن له يدان والمعنى قبل نجواكم كقول عمر من أفضل ما أوتيت العرب الشعر يقدمه الرجل أمام حاجته فيستمر به الكريم ويستنزل به الثمير بر يد قبل حاجته (ذلكم) التثنية (خير لكم) في دينكم (وأطهر) لأن

كان إذا تلا هذه الآية قال يا أيها الناس اذهموا هذه الآية وترغبكم في العلم وعنه عليه الصلاة والسلام بين العالم والعايد الصدقة مائة درجة بين كل درجتين حضرة الجواد المضمرة سبعين سنة وعنه عليه الصلاة والسلام يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فأعظم مرتبة بين النبوة والشهادة بشهادة رسول الله وعن ابن عباس خبر سليمان بين العلم والمال والملك فاختر الله لم فأعطى المال والملك معه وقال عليه السلام أوحى الله إلى إبراهيم بالبراهيم أني أعلم أحب كل عالم وعن بعض الحكماء ليت شعري أي شيء أدرك من فاته العلم وأي شيء فات من أدرك العلم وعن الأحنف كأد العلماء يكونون أربابا وكل عزم يوطد بعلم فإلى ذل ما يصير وعن الزبيري العلم ذكر فلا يجبه الاذ كورة الرجال والله أعلم

الصدقة طهرة روى أن الناس أكثر وامنأجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يريدون حتى أملوه وأبرموه
فأريد أن يكفوا عن ذلك فأمر وأبان من أراد أن يناجيه قدم قبل منأجاته صدقة قال علي رضي الله عنه لما
نزلت دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تقول في دينار قلت لا بطيقونه قال كم قلت حبة أو شعيرة قال
انك لرهيد فلما رأوا ذلك اشتد عليهم ثم فارتدعوا وكفوا أما الفقير فله سرته وأما الغني فله شحه وقبل كان ذلك
عشر ليل ثم نسخ وقبل ما كان الساعة من نهار وعن علي رضي الله عنه أن في كتاب الله لاية ما عمل بها
أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدى كان لي دينار فصرفته فكنت إذا ناجيته تصدقت بدينهم قال الكلابي تصدق
به في عشر كلمات سألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عمر كان لي ثلاث لو كانت لي واحدة منهم كانت
أحب إلي من حمر النعم تزويجه فاطمة وأعطائه الراية يوم خيبر وأباه النجوى قال ابن عباس هي منسوخة
بالآية التي بعدها وقبل هي منسوخة بالزكاة (أشفتم) أخفتم تقديم الصدقات لما فيه من الانفاق الذي
تكبرونه وأن الشيطان يهدمكم بالفهشاء (فأذلم تفعلوا) ما أمرتم به وشق عليكم و(تاب الله عليكم)
وعذركم ورخص لكم في أن لا تفعلوه فلا تفرطوا في الصلاة والزكاة وسائر الطاعات (بما تعملون) قرئ
بالتاء والياء كان المنافقون يتولون اليهود وهم الذين غضب الله عليهم في قوله تعالى من لعنه الله وغضب
عليه ويناصونهم وينقلون إليهم أسرار المؤمنين (ما هم منكم) يأمسكون (ولا منهم) ولا من اليهود كقوله تعالى
مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء (ويحلفون على الكذب) أي يقولون والله أنا مسلمون فيحلفون على
الكذب الذي هو أدهاء الإسلام (وهم يعلمون) أن المحلف عليه كذب بحيث (فان قلت) فافائدة قوله وهم
يعلمون (قلت) الكذب أن يكون الخبر لا على وفاق الخبر عنه سواء علم المخبر أو لم يعلم فالمعنى أنهم الذين يخبرون
وخبرهم خلاف ما يخبرون عنه وهم عالمون بذلك متعمدون له كمن يحلف بالغفوس وقيل كان عبد الله بن
نبتل المنافق يحالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يرفع حديثه إلى اليهود فيبينار رسول الله في حجة من حجره إذ
قال لأصحابه يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعين شيطان فدخل ابن نبتل وكان أزرقي فقال له
النبى صلى الله عليه وسلم علام تشتمى أنت وأصحابك يخاف بالله ما فعل فقال عليه السلام فعلت فأنطلق فهاء
بأصحابه خلفوا بالله ما سبوه فذلت (عذابا شديدا) نوعا من العذاب متفافا (أنهم ساء ما كانوا يعملون)
يعنى أنهم كانوا في الزمان الماضي المتناول على سوء العمل مصرين عليه أو هي حكاية ما يقال لهم في الآخرة
وقرئ أيمانهم بالكسر أي اتخذوا أيمانهم التي حلفوا بها أو أيمانهم الذي أظهروا (جنة) أي سترية يستترون
بها من المؤمنين ومن قتلهم (فصدوا) الناس في خلال أمنهم وسلامتهم (عن سبيل الله) وكانوا يشيطون
من لقوا عن الدخول في الإسلام ويضعفون أمر المسلمين عندهم وانما وعدهم الله العذاب المهين المخزي
لكفرهم وصددهم كقوله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب (من الله) من
عذاب الله (شيئا) فليلا من الأغناء روى أن رجلا منهم قال لنصرن يوم القيامة بأنفسنا وأموالنا وأرلادنا
(فيحلفون) لله تعالى على أنهم مسلمون في الآخرة (كما يحلفون لكم) في الدنيا على ذلك (ويحسبون أنهم على
شيء) من النفع يعني لبس الحب من حلفهم لكم فأنكم بشر نخفي عليكم السرائر وإن لهم نفعاً في ذلك دفعاً عن
أرواحهم واستعجاراً فوائدنيوية وانهم يفعلونه في دار لا يضطرون فيها إلى علم ما يوعدون وإن كان الحب من
حلفهم لله عالم الغيب والشهادة مع عدم النفع والاضطرار إلى علم ما نذرهم الرسل والمراد وصفهم بالتوغل في
نفاقهم ومروءتهم عليه وأن ذلك بعد موتهم وبعثهم باق فيهم لا يضمحل كما قال ولوردوا لعمادوا لما نهوا عنه
وقد اختلف العلماء في كذبهم في الآخرة والقرآن ناطق بشبانه نطقاً كشوفا كما ترى في هذه الآية وفي قوله
تعالى والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ونحو حسبانهم أنهم
على شيء من النفع إذا حلفوا لصدقاتهم المؤمنين ليقبضوا من نورهم حسبان أن الأيمان الظاهر مما ينفقهم
وقبل عند ذلك يختم على أفواههم (الانهم هم الكاذبون) يعني أنهم الغاية التي لا مطمح وراءها في قول
الكذب حيث استوت حالهم فيه في الدنيا والآخرة (استعوذ عليهم) استولى عليهم من حاذي الجمار العانة إذا جهما

أشفتم ان تقدموا
بين يدي نجواكم
صدقات فأذلم تفعلوا
وتاب الله عليكم
فأقيموا الصلاة وآتوا
الزكاة وأطيعوا الله
ورسوله والله خير بما
تعملون خير ألم تر إلى
الذين تولوا قوما غضب
الله عليهم ما هم منكم ولا
منهم ويحلفون على
الكذب وهم يعلمون
أعد الله لهم عذابا شديدا
أنهم ساء ما كانوا يعملون
اتخذوا أيمانهم من جنة
فصدوا عن سبيل الله
فأهم عذاب مهين إن
تفنى عنهم أموالهم ولا
أولادهم من الله شيئا
أو أهلك أصحاب النارهم
فبما خال دون يوم يبعثهم
الله جميعا فيحلفون له كما
يحلفون لكم ويحسبون
أنهم على شيء إلا أنهم
هم الكاذبون استعوذ
عليهم

الشیطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشیطان ألا أن حزب الشیطان هم الخاسرون ان الذين یجادون الله ورسوله أولئك فی الاذین کتب الله لا ُغلبن اناورسلى ان الله قوی عزیز لا ُنجى دقوما یؤمنون بالله والیوم الآخر یوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشیرتهم أولئك ُکتب فی قلوبهم الایمان وایدھم بروح منه ویدخلھم جنات تجری من تحتھا الانھار خالدين فیہا رضی الله عنھم وورضوا عنھه اولئک حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون

﴿سورة الحشر مدنیة وهی أربع وعشرون آیه﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

سبح لله ما فی السموات وما فی الارض وهو العزیز الحکیم هو الذی أخرج الذین کفروا من أهل الکتاب من ديارھم لا اول الحشر

من ديارھم لا اول الحشر

وساقھا غابا لها ومنه کان احوذ یا سمیع وحده وهو احد ما جاء علی الاصل نحو استصوب واستنوق أى مالکھم (الشیطان) لطاعتھم له فی کل ما یریدھم حتی جعلھم رعیتہ وخزبہ (فأنساهم) أن یدکروا الله أصلا لا یقلوبھم ولا یأسنھم قال أبو عبیدہ حزب الشیطان جندہ (فی الاذین) فی جملة من هو اذل خلق الله لا ُترى أحد اذل منھم (کتب الله) فی اللوح (لا ُغلبن اناورسلى) بالحجة والسیف أو باحدھما (لا ُنجى دقوما) من باب التخییل خیال ان من الممتنع المحال أن ُنجى دقوما مؤمنین یوالون المشرکین والغرض به أنه لا ینبغی أن یکون ذلك وحقه أن یمتنع ولا یوجد بحال مبالغة فی النهی عنه والزجر عن ملاستہ والتوصیة بالتصلب فی مجانبة أعداء الله ومباعدتھم والاحتباس من مخالطتھم ومعاشرتھم وزاد ذلك تأکیداً وتشدیداً بقوله (ولو كانوا آباءهم) وبقوله أولئک ُکتب فی قلوبھم الایمان وبمقابلة قوله أولئک حزب الشیطان بقوله أولئک حزب الله فلا ُنجى دقوماً أدخل فی الاخلاص من موالاته أو إیاءه الله ومعاداة أعدائہ بل هو الاخلاص بعینہ (کتب فی قلوبھم الایمان) أثبتہ فیہما موافقہم فیہ وشرح له صدورھم (وأیدھم بروح منه) بلطف من عنده حبب به قلوبھم ویجوز أن یکون الضمیر للایمان أى بروح من الایمان علی أنه فی نفسه روح الحیاة القلوب به وعن الثوری أنه قال کانوا یرون أنها نزلت فیمن یحب السلطان وعن عبدالعزیز بن أبی رواد أنه لقیه المنصور فی الطواف فلما عرفه هرب منه وولاهما وعن النبی صلی الله علیہ وسلم أنه کان یقول اللهم لا تجعل لفاجر ولا فاسق عندی نعمة فانی وجدت فیما أوجبت الی لا ُنجى دقوماً وروی أنها نزلت فی أبی بکر رضی الله عنه وذلك أن أباقحافه سب رسول الله صلی الله علیہ وسلم فصکھ صکة سقط منها فقال له رسول الله أوفعلته قال نعم قال لا تعد قال والله لو کان السیف قریباً منی لقتلته وقیل فی أبی عبیدة بن الجراح قتل أباه عبد الله الجراح یوم أحد وفی أبی بکر دعا ابنه یوم بدر الی البراز وقال لرسول الله دعنی أکن فی الرعلة الأولى قال متعناً بنفسک یا أبابکر أما تعلم أنک عندی بمنزلة سمی وبصری وفی مصعب بن عمیر قتل أخاه عبید بن عمیر یوم أحد وفی عمر قتل خاله العاص بن هشام یوم بدر وفی علی وحزرة وعبیدة بن الحرث قتلوا عتبة وشيبة ابنی ربيعة والولید ابن عتبة یوم بدر عن رسول الله صلی الله علیہ وسلم من قرأ سورة المجادلة ُکتب من حزب الله یوم القيامة

﴿سورة الحشر مدنیة وهی أربع وعشرون آیه﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

صالح بنوا النضیر رسول الله صلی الله علیہ وسلم علی أن لا یکونوا علیہ ولا له فلما ظهر یوم بدر قالوا هو النبی الذی نعمة فی التوراة لا ترد له رایة فلما هزم المسلمون یوم أحد دارت أبواؤنا کثوا فخرج کعب بن الأشرف فی أربعة ین را کبا الی مكة فخالقوا علیہ قریباً عند الکعبة فأمر علیہ السلام محمد بن مسلمة الانصاری فقتل کعباً غيلة وكان أخاه من الرضاعة ثم صعبهم بالکتاب وهو علی حمار مخطوم بلیف فقال لهم اخرحوا من المدینة ففعلوا الموت أحب الینامن ذاک فقتلوا بالحرب وقیل استهم لواء رسول الله عشرة أيام ابتجھزوا للغزو فمدس عبد الله بن أبی المنافق وأصحابه الیهم لا ُتخرجوا من الحصن فأنزلوهم ففمن معکم لا ُتخذلکم ولئن خرجتم لنضربن معکم فدریوا علی الازقة وحصنها فحاصرهم احدى وعشرین لیلۃ فلما قذف الله الرعب فی قلوبھم وأیسوا من نصر المنافقین طلبوا الصلح فابی علیهم الالهلاء علی أن یحمل کل ثلاثة آیات علی بعیر ما شاءوا من متاعهم فخلوا الی الشام الی أریحا واذرعات الی أهل بیتین منھم آل أبی الحقیق وآل حبی بن أخطب فانھم لحقوا بخبیر ولحق طائفة بالحیرة اللام فی لاؤل الحشر تتعلق بأخرج وهی اللام فی قوله تعالى بالبتی قدمت لحیاتی وقولک جئته لوقت کذا والمعنی أخرج الذین کفروا عنه ذؤل الحشر ومعنی أول الحشر أن هذا أول حشرهم

الى الشام وكانوا من سبط لم يصيبهم جلاء قط وهم أول من اخرج من اهل الكتاب من جزيرة العرب الى الشام
 أو هذا أول حشرهم وآخر حشرهم اجلاء عمر اياهم من خيبر الى الشام وقيل آخر حشرهم حشر يوم القيامة لان
 الحشر يكون بالشام وعن عكرمة من شك أن الحشر ههنا يعني الشام فليقرأ هذه الآية وقيل معنى
 اخرجهم من ديارهم لأول ما حشر لقتالهم لانه أول قتال قاتله رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما ظننتم أن
 يخرجوا) لشدة باسهم ومنعتهم ووثاقه حصونهم وكثرة عددهم وعدتهم * وظنوا أن حصونهم تمنعهم من
 باس الله (فأتاهم) أمر الله (من حيث لم يحتسبوا) من حيث لم يظنوا ولم يخطر ببالهم وهو قتل رئيسهم كعب
 ابن الاشرف غرة على يده * وذلك مما أضعف قوتهم وقيل من شوكتهم وسلب قلوبهم الامن والطمأنينة
 بما قذف فيهم من الرعب وألهمهم أن يوافقوا المؤمنين في تخريب بيوتهم ويعينوا على أنفسهم وثبط المنافقين
 الذين كانوا يتولونهم عن مظاهرهم وهذا كله لم يكن في حسابهم ومنه أتاهاهم الهلاك (فان قلت) أي
 فرق بينك وظنوا أن حصونهم تمنعهم أو ما منعهم وبين النظم الذي جاء عليه (قلت) في تقديم الخبر على
 المبتدأ دليل على فرط وثوقهم بحصانهم وأمنهم اياهم وفي تصيير ضميرهم اسمالات واسناد الجملة اليه دليل
 على اعتقادهم في أنفسهم أنهم في عزة ومنعة لا يبالى معها بأحد يتعرض لهم أو يطمع في معازتهم وليس ذلك
 في قولك وظنوا أن حصونهم تمنعهم * وقرئ فأتاهم الله أي فأتاهم الهلاك * والرعب الخوف الذي رعب
 الله به رؤى علموه * وقذفه اثباته وركزه ومنعوا في صفة الاسد مقذف كأنما قذف باللحم قدفالا كنتازه
 وتداخل أجزائه * وقرئ يخربون ويخربون مثقلا ولا تخفوا والخرب والافساد بالانقض والهدم
 والحربة الفساد كانوا يخربون بواطنهم والمسلمون ظواهرهم لما أراد الله من استئصال شافئهم وأن لا يبقى لهم
 بالمدينة دار ولا منهم ديار والذي دعاهم الى التخريب حاجتهم الى الخشب والحجارة لبسدا ولبها أفواه الازقة وأن
 لا يتحسروا بعد جلائهم على بقاء مساكن المسلمين وأن ينقلوا معهم ما كان في أبنيتهم من جدران الخشب والساج
 الملبح وأما المؤمنون فداعبهم ازالة متحصنهم ومتمتعهم وأن يتسع لهم مجال الحرب (فان قلت) ما معنى
 تخريبهم لها بأيدي المؤمنين (قلت) لما عرضوهم لذلك وكانوا السبب فيه فكأنهم أروهم به وكافوهم اياه
 (فاعتبروا) بما دبر الله ويسر من أمر اخراجهم وتسليم المسلمين عليهم من غير قتال وقيل وعد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يورثهم الله أرضهم وأموالهم بغير قتال فكان كما قال * يعني أن الله قد عزم على
 تطهير أرض المدينة منهم وإراحة المسلمين من جوارهم وتوريتهم أموالهم فلولا أنه كتب عليهم الجلاء واقتضته
 حكمته ودعاه الى اختياره أنه أشق عليهم من الموت (اعذبهم في الدنيا) بالقتل كما فعل بأخوانهم بني
 قريظة (ولهم) سواء أجلوا أو قتلوا (عذاب النار) يعني أن نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب
 الآخرة (من لينة) بيان لما قطعتم ومحل ما نصب بقطعهم كأنه قال أي شئ قطعتم وأنث الضمير الراجع
 الى ما في قوله (أوتر كتموها) لانه في معنى اللينة واللينة النخلة من الألوان وهي ضرب النخل ما خلا الجعوة
 والبرنية وهي أجود النخل وبأوهما عن وأوقبت لكسرة ما قبلها كالديعة وقيل اللينة النخلة الكريمة كأنهم
 اشتقوها من اللبن قال ذو الرمة

كأن فتودى فوقها عش طائر * على لينة سوقاء تهفو جنوبها

وجمعها لبن * وقرئ قوما وعلى أصلها وفيه وجهان أنه جمع أصل كرهن ورهن أو اكتفى فيه بالضمة عن الواو
 وقرئ قائما على أصوله ذهابا الى لفظ ما (فباذن الله) فقطعها باذن الله وأمره (وليخزي الفاسقين)
 وبذل اليهود ويغيطهم اذن في قطعها وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أمر أن تقطع نخلهم وتحرق
 قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع النخل وتخريبها فكان في أنفسهم المؤمنين من
 ذلك شئ فزالت يعني أن الله أذن لهم في قطعها ليزيدكم غيظا ويضاعف لكم حسرة إذا رأيتهم يتحسرون
 في أموالكم كيف أحبوا ويتصرفون فيها ما شاءوا وانفق العلماء أن حصون الكفرة وديارهم لا بأس بأن
 تدم وتتحرق وتغرق وترى بالمجانيق وكذلك أشجارهم لا بأس بقطعها مثمرة كانت أو غير مثمرة وعن ابن

ما ظننتم أن يخرجوا
 وظنوا أنهم مانعتهم
 حصونهم من الله
 فأتاهم الله من حيث لم
 يحتسبوا وقذف في
 قلوبهم الرعب يخربون
 بيوتهم بأيديهم وأيدي
 المؤمنين فاعتبروا يا أولى
 الابصار ولولا أن كتب
 الله عليهم الجلاء لعذبهم
 في الدنيا ولهم في الآخرة
 عذاب النار ذلك بأنهم
 شاقوا الله ورسوله ومن
 يشاق الله فإن الله شديد
 العقاب لما قطعتم من
 لينة أو تركتموها قائمة
 على أصولها فبإذن
 الله وليخزي الفاسقين

* قوله تعالى ما قطعتم
 من لينة (ذكر فيه
 تفسيرين أحدهما أنه
 النخل ما عدا الجعوة
 والبرني وهما خير النخل
 الخ) قال أحدوا الظاهر
 أن الاذن عام في القطع
 والترك لانه جواب
 الشرط المضمحل لهما جميعا
 ويكون التعليل بالخزاة
 الفاسقين لهما جميعا
 وإن القطع يحسره
 على ذهابها والترك
 يحسره على بقائها
 للمسلمين ينتفعون بها
 فهم في حسرتين من
 الأمرين جميعا

بقوله تعالى لا إله إلا الله - فقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم (قال فيه هو بدل من قوله لذي القربى وما بعده والذي منع الإبدال من الله وللرسول الخ) قال أحمد مذهب أبي حنيفة أن الله تعالى لا يستحق أن يسمى فقيراً حتى لا يستحقه اغنياؤهم وقد أغلظ الشافعي رضي الله عنه فمما نقله عنه إمام الحرمين الرذعي هذا المذهب بأن الله تعالى عاقب الاستحقاق بالقرابة ولم يشرط الحاجة وعدم اعتبار الله - رتبة مضادة ومحددة واعتدرا ماماً الحرم - ين لاني حنيفة بأن الصدقات لما حوت عليهم كان فائدة ذكركم في خمس التي والغنيمة أنه لا يمنع ٤٤٦ صرف ذلك اليهم - امتناع صرف الصدقات ثم أتبع هذا العذر بأن قال لا ينبغي أن يعبر به

فان صبغة الآية ناصة على تعيين الاستحقاق لهم تشريفاً لهم وتنبيهاً

وما أفاء الله على رسوله منهم فإا أو حفتهم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله

على نظم أقدارهم فن حمل ذلك على جواز الصرف اليهم - مع معارضة هذا الجواز

مسهود قطعوا منها ما كان موضعاً للقتال (فان قلت) لم خصت اللينة بالقطع (قلت) ان كانت من الألوان فليست بقولاً لانفسهم البهجة والبرنية وان كانت من كرام الفضل فليكون غبط اليهم ودأش وروى أن رجلاً كان يقطع ما أحدهما البهجة والآخر اللون فسألهم ما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا تركتها لرسول الله وقال هذا قطعتم اغبطا لكم ما رو قد اس - ندل به على جواز الاجتهاد وعلى جوازه بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم لانهما بالاجتهاد دفعه لذلك واحتج به من يقول كل مجتهد مصيب (أفاء الله على رسوله) جعله له فيما خاصة * والايحاف من الوحيد وهو السبيل السريع ومنه قوله عليه السلام في الافضة من عرفات ليس البر بالايحاف الخيل ولا بضاع الابل على هيئة كم ومعنى فإا (أو حفتهم عليه) فإا أو حفتهم على تحصيله وتغنيه خيل ولا ركاباً ولا تعينهم في القتال عليه وانما مشيتهم اليه على أرجلكم والمعنى أن ما حوّل الله رسوله من أموال بني النضير شيء لم تحصلوه بالقتال والغلبة ولكن سلطه الله عليهم - م وعلى ما في أيديهم كما كان يسلط رسله على أعدائهم - فالأمر فيه موقوف على بضعه حيث يشاء يعني أنه لا يقسم قسمة الغنائم التي قوتل عليها وأخذت عنوة وقهر وأولئك أنهم طلبوا القسمة فنزلت * لم يدخل العاطف على هذه الجملة لانها بيان للاولى فهي منها غير اجنبية عنها * بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصنع بما أفاء الله عليه وأمره أن يضعه حيث يضع الخمس من الغنائم مقسوماً على الاقسام الخمسة * والدولة والدولة بالفتح والضم وقد قرئ به - ما ما يدول للانسان أي يدور من الجد يقال دالت له الدولة وأديل لفلان ومعنى قوله تعالى (كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم) كيلا يكون التي الذي حقه أن يعطى الفقراء ليكون لهم بركة يعيشون بها جديدين الاغنياء يتكاثرون به أو كيلا يكون دولة جاهلية بينهم - ومعنى الدولة الجاهلية أن الرؤساء منهم كانوا يستأثرون بالغنيمة لانهم أهل الرئاسة والدولة والغلبة وكانوا يقولون من عزيز والمعنى كيلا يكون أخذه غلبة وأثرة جاهلية ومنه قول الحسن اتخذوا عباد الله خولا ومال الله دولاً لا يريد من غلب منهم - أخذه واستأثر به وقيل الدولة ما يتداول كالفرد اسم ما يتصرف يعني كيلا يكون التي شيئاً يتداوله الاغنياء بينهم ويتعاضدون فلا يربح الفقراء والدولة بالفتح معنى التداول أي كيف يكون ذات تداول بينهم أو كيلا يكون أمساك تداول بينهم لا يخرجونه الى الفقراء وقرئ دولة بالرفع على كان التامة كقوله تعالى وان كان ذو عسرة يعني كيلا يقع دولة جاهلية ولا ينقطع أثرها أو كيلا يكون تداول له بينهم أو كيلا يكون شيء متعاضدون بينهم غير مخرج الى الفقراء (وما آتاكم الرسول) من قسمة غنيمة أوفى (تخذوه وما نهاكم) عن أخذه منها (فانتهوا) عنه ولا تتبعه أنفسكم (واتقوا الله) أن تخالفوه وتتهانونوا بأوامره ونواهيه (إن الله شديد العقاب) لمن خالف رسوله والاجود أن يكون عام في كل ما آتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى عنه وأمر التي داخل في عموم - وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه أتى رجلاً محرمًا وعليه ثيابه فقال له أنزع عنك هذا فقال الرجل اقرأ على في هذا آية من كتاب الله قال نعم فقراها عليه (للفقراء) بدل من قوله لذي القربى والمعطوف عليه والذي منع الإبدال من الله وللرسول والمعطوف عليه - ما وان كان

بجواز حمانهم فقد عطل غوى الآية ثم استعظم الامام وقع ذلك عليهم لانهم يذهبون الى اشتراط الايمان في رتبة الظاهر المعنى زيادة على النص في اثبات ذلك بالقياس لانه يستتبع وليس من شأنه الشبوت بالقياس قال فيكذلك يلزمهم ان يعقدوا وان شترط الفقر في القرابة واشترط الحاجة لقرب ما ذكره بغرض القرب فأما وان أصلهم المخصوصون من نسب الرسول عليه الصلاة والسلام والناجبون من شجرته كالجحمة فلا يبقى مع هذا المذهب - م وجه انتهى كلام الامام وانما أوردته ليعلم ان معارضته لاني حنيفة على ان اشتراط الحاجة عند أبي حنيفة مستند الى قياس أو نحوه من الاسباب الخارجة عن الآية فلذلك الزم أن يكون زيادة على النص فأما وقد تاق أبو حنيفة اعتبار الحاجة من تقيد هذا البديل المذكور في الآية فانما يسلك معه في واد غير هذا فيقول هو بدل من المساكين

لا غير وتقر بره انه سبحانه أراد ان يصف المساكين بصفات تؤكد استحقاقهم ويحمل الاغنياء على ايثارهم وان لا يجدوا في صدورهم حاجة مما اوتوا فلما قصد ذلك وقد فصل بين ذكرهم وبين ما يقصد من ذكر صفاتهم بقوله كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم الى قوله شديد العقاب طرى ذكرهم ليكون توطئة للصفات المتتالية بعده فذكر بصفة اخرى مناسبة للصفة الاولى مبدلة منها وهي الفقر لتشديد النظرية على فائدة الجمع لهم بين صفتي المسكينة والفقر ثم تليت صفاتهم على اثر ذلك وهي اخراجهم من ديارهم واموالهم مهاجرين وابتناءهم الفضل والرضوان من الله ونصرهم لله ورسوله وصدقهم في نياتهم الى آخر ذلك فهذا هو الذي ٤٤٧ يرشد اليه السياق مؤيداً بالاصل

اولئك هم الصادقون
والذين تبوءوا الدار
والايمان من قبلهم
يحجون من هاجر اليهم
ولا يجدون في صدورهم
حاجة مما اوتوا ويؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم
خصاصة ومن يوق شح
نفسه فاولئك هم المفلحون
والذين جاؤا من بعدهم
يقولون ربنا اغفر لنا
ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان ولا تجعل في
قلوبنا غلا للذين آمنوا
ربنا انك رؤوف رحيم
الذين نافقوا
يقولون لاخوانهم الذين
كفروا من اهل
الكتاب لئن اخرجتم
لتخرجن معهم ولا
نطيع فيكم احدا ابدا
وان قوتلتهم لننصركم
والله شهد انهم
لكاذبون لئن اخرجوا
لايخرجون معهم ولئن
قوتلوا لاينصرونهم
ولئن نصرهم ليبولن
الادبار ثم لاينصرون

المعنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل اخرج رسوله من الفقراء في قوله وينصرون الله ورسوله وانه يترفع برسول الله عن التسمية بالفقير وان الابدال على ظاهر اللفظ من خلاف الواجب في تعظيم الله عز وجل (اولئك هم الصادقون) في ايمانهم وجهادهم (والذين تبوءوا) معطوف على المهاجرين وهم الانصار (فان قلت) ما معنى عطف الايمان على الدار ولا يقال تبوءوا الايمان (قلت) معناه تبوءوا الدار واخلصوا الايمان كقوله علقتهم ائبنا وما باردا او جعلوا الايمان مسنة مقرا ومتوطننا لهم لتمكنهم منه واستقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك او ارداد دار الهجرة ودار الايمان فاقام لام التعريف في الدار مقام المضاف اليه وحذف المضاف من دار الايمان ووضع المضاف اليه مقامه اوسى المدينة لانها دار الهجرة ومكان ظهور الايمان بالايمان (من قبلهم) من قبل المهاجرين لانهم سبقوهم في تبوء ادار الهجرة والايمان وقيل من قبل هجرتهم (ولا يجدون) ولا يعلمون في انفسهم (حاجة مما اوتوا) أى طلب محتاج اليه مما اوتى المهاجرون من التي هو غيره والمحتاج اليه يسمى حاجة يقال خدمته حاجته واعطاه من ماله حاجته يعني ان نفوسهم لم تتبع ما اعطوا ولم تطمع الى شئ منه يحتاج اليه (ولو كان بهم خصاصة) أى خلة وأصلها اختصاص البيت وهي فروجه والجملة في موضع الحال أى مفروضة خصاصتهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم اموال بني النضير على المهاجرين ولم يعط الانصار الا ثلاثة نفر محتاجين ابادجانة سمك بن خرشة وسهل بن حنيف واخرث بن الصمة وقال لهم ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم وشاركتهموه في هذه الغنيمة وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولم يقسم لكم شئ من الغنيمة فقالت الانصار بل نقسم لهم من اموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها فزلت الشح بالضم والكسر وقد قرئ بهم ما اللؤم وان تكون نفس الرجل كزرة حريصة على المنع كما قال

عارس نفسا بين جنبه كزرة اذا هم بالاعرف قالت له مهلا

وقد اضيف الى النفس لانه غريزة فيها واما الجمل فهو المنع نفسه ومنه قوله تعالى واحضرت النفس الشح (ومن يوق شح نفسه) ومن غلب ما امرت به منه وخالف هواها بعونة الله وتوفيقه (فاولئك هم المفلحون) الظافرون بما ارادوا وقرئ ومن يوق (والذين جاؤا من بعدهم) عطف ايضا على المهاجرين وهم الذين هاجروا من بعد وقيل التابعون باحسان (غلا) وقرئ غمراوهمما الحقد (لاخوانهم) للذين بينهم وبينهم اخوة الكفر ولا لهم كانوا يوالونهم ويواخونهم وكانوا معهم على المؤمنين في السر (ولا نطيع فيكم) في قتالكم احدا من رسول الله والمسلمين ان حملنا عليه اوفى خذلانكم واخلاف ما وعدناكم من النصرة (لكاذبون) أى في مواعيدهم لليهود وفيه دليل على صحة النبوة لانه اخبار بالغيوب (فان قلت) كيف قيل (ولئن نصرهم) بعد الاخبار بانهم لاينصرونهم (قلت) معناه ولئن نصرهم على الفرض والتقدير كقوله تعالى لئن اشركت يحبطن عملك وكما لم يابكون فهو به لم يابكون لو كان كيف يكون والمعنى ولئن نصر

فان ذوى القربى ذكروا بصفة الاطلاق فالاصل بقاؤهم على ذلك حتى يتحقق انهم مرادون بالتنقييد وما ذكرناه من صرف ذلك الى المساكين يكفي في اقامة وزن الكلام فيبقى ذوى القربى على أصل الاطلاق وتلك قاعدة لا تسع الحنفية مما اقدمنا فانهم يرون الاستثناء المتعقب للعمل يختص بالجملة الاخيرة لان عوده اليها يقيم وزن الكلام ويبقى ما تقدمه من على الاصل ولا فرق بين التعقيب بالاستثناء والابدال وكل ما سوى هذا مع انه لو جعل بدلا من ذوى القربى مع ما بعده لم يكن ابداله من ذوى القربى الابدال بعض من كل فان ذوى القربى منقسمون الى فقراء واغنياء ولم يكن ابداله من المساكين الا بدلا للشئ من الشئ وهم العبيد واحدة فيلزم ان يكون هذا البدل محسوسا بالنوعين المذكورين في حالة واحدة وذلك متعذر لما بين النوعين من الاختلاف والتباين وكل منهما يتقاضى ما ياباه الاخر فهذا القدر كاف ان شاء الله تعالى

وعليه أعرب الزجاج الآية فجعله بدلاً من المساكين خاصة والله تعالى الموفق للصواب بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد (قال فيه سمي يوم القيامة غدًا تقر بيأله الخ) قال أحمد وقد قيل في قوله تعالى علمت نفس ما أحضرت كقوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير يحضر حتى قيل أنه من عكس الكلام الذي يقصده الإفراط فيما يعكس عنه كقوله ربما يود الذين كفروا فغنى ربهم ههنا ومعنى كم وأبأن ومنه قول القائل ٤٤٨ قد أترك القرن مصفراً أنا لله إلا أن الزمخشري قرأ من هذا المعنى لأن الواقع قلة

لا تسم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يفقهون كمثل الذين من قبلهم قريبيذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين فكان عاقبته ما أتتهما في التاخر الذين فيه أولئك جزاء الظالمين يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون لا استوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله

المنافقون اليهود الذين من المنافقون ثم لا يصرون بعد ذلك أي يهاكهم الله تعالى ولا ينفهم نفاهم لظهور كفرهم أولئك من اليهود ثم لا ينفهم نصره المنافقين (رهبة) مصدور رهب المبني للفعل كأنه قيل أشد رهوبة وقوله (في صدورهم) دلالة على نفاقهم يعني أنهم يظهرون لكم في العلانية خوف الله وأنتم أهيب في صدورهم من الله (فان قلت) كأنهم كانوا يرهبون من الله حتى تكون رهبتهم منهم أشد (قلت) معناه أن رهبتهم في السر منكم أشد من رهبتهم من الله التي يظهرونها لكم وكانوا يظهرون لهم رهبة شديدة من الله ويجوز أن يريد أن اليهود يخافونكم في صدورهم أشد من خوفهم من الله لأنهم كانوا قوماً أولى بأس ونجدة فكانوا يشجعونهم مع ضمائر الخبيثة في صدورهم (لا يفقهون) لا يعلمون الله وعظمته حتى يخشوه حق خشيته (لا يقاتلونكم) لا يقدرّون على مقاتلتكم (جميعاً) مجتمعين متساندين يعني اليهود والمنافقين (الا) كأنهم (في قرى محصنة) بالخنادق والدروب (أو من وراء جدر) دون أن يصروا لكم ويبارزوكم لغد في الله الرعب في قلوبهم وأن تأييد الله تعالى ونصرته معكم وقرئ جدر بالتخفيف وجدر وجدر وهما الجدار (بأسهم بينهم شديد) يعني أن البأس الشديد الذي يوصفون به إنما هو بينهم إذا اقتتلوا ولو تلوكم لم يبق لهم ذلك البأس والشدة لأن الشجاع يحسن والعزيز يذل عند محاربة الله ورسوله (تحسبهم جميعاً) مجتمعين ذوي اللفة واتحاد (وقلوبهم شتى) متفرقة لألفة بينهم يعني أن بينهم أحناء وعداوات فلا يتعاذون حق التعاضد ولا يرمون عن قوس واحدة وهذا التحسير للمؤمنين وتشجيع للملوك على قتالهم (قوم لا يفقهون) ان تشئت القلوب مما يوهن قواهم ويعين على أرواحهم (كمثل الذين من قبلهم) أي مثلهم كمثل أهل بدر في زمان قريب * (فان قلت) بهم انتصبت (قريباً) (قلت) بمثل على كوجود مثل أهل بدر قريباً (ذاقوا وبال أمرهم) سوء عاقبة كفرهم وعداوتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم من قولهم كلاً وبيل وخيم سيئ العاقبة يعني ذاقوا عذاب القتل في الدنيا (ولهم) في الآخرة عذاب النار * مثل المنافقين في أغرائهم اليهود على القتال ووعدهم أيهم النصر ثم متاركتهم لهم واختلافهم (كمثل الشيطان) إذا استغوى الإنسان بكيدته ثم تبرأ منه في العاقبة والمراد استغواؤه قريباً يوم بدر وقوله لهم لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم إلى قوله إني بريء منكم وقرأ ابن مسعود ودخل الدان فيهما على أنه خبر أن وفي النار لغو وعلى القراءة المشهورة الظرف مسة تقر وخالدين فيها حال * وقرئ أن يرى عاقبتهم ما بالرفع * كرراً لمر بالنعوى تأكيدهم واتقوا الله في أداء الواجبات لأنه قرن بما هو عمل واتقوا الله في ترك المعاصي لأنه قرن بما يجري مجرى الوعيد والغد يوم القيامة سماه باليوم الذي يلي يومك تقر بيأله وعن الحسن لم يزل يقربه حتى جعله كالغد ونحوه قوله تعالى كأن لم تغن بالأمس يريد تقريب الزمان الماضي وقيل عبر عن الآخرة بالغد كأن الدنيا والآخرة نهاران يوم وغد (فان قلت) ما معنى تفكير النفس والغد (قلت) أما تفكير النفس فاستقلال النفس بالنواظر فيما قدم من الآخرة كأنه قال فلتنظر بنفس واحدة في ذلك وأما تفكير الغد فله عظيمه وإبهام أمره كأنه قيل لغل لا يعرف كنهه لعظمه وعن مالك بن دينار مكتوب على باب الجنة وجدنا ما عملنا ربحنا ما قدمنا خسرنا ما خلفنا (نسوا الله) نسوا حقه فجهلهم ناسين حتى أنفسهم بالخذلان حتى لم يسعوا لها بما ينفعهم عنده أو فإراهم يوم القيامة من الأحوال ما نسوا فيه أنفسهم كقوله تعالى لا يرتد إليهم طرفهم

هذا

النفوس الناطرة في أمر المعاد فتزله على معنى يطابق الواقع ويمكن أن يلاحظ الأمر

فيسوغ جعله على التكثير للنفوس الأمور بالنظر في المعاد وأنه ما من نفس الاومن حقها أن تمتثل هذا الأمر وهو نظر حسن فان الفعل المستند إلى النفس ههنا ليس وقوع النظر حتى يستقل وإنما هو طلب النظر وهو عام يتعلق بكل نفس والانصاف ان ما ذكره الزمخشري أمكن وأحسن والله الموفق بقوله تعالى نسوا الله فأنساهم أنفسهم (قال فيه جعلهم ناسين بالخذلان) قال أحمد بل خلق فيهم النسبان

وتلك الامثال نضربها

لناس اعلمهم يتفكرون
هو الله الذي لا اله الا هو
عالم الغيب والشهادة
هو الرحمن الرحيم هو
الله الذي لا اله الا هو
الملك القدوس السلام
المؤمن المهيمن العزيز
الجبار المتكبر سبحان
الله عما يشركون هو
الله الخالق البارئ المصور
له الاسماء الحسنى يسبح له
ما في السموات والارض
وهو العزيز الحكيم

{سورة الممتحنة وهي

ثلاث عشرة آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

يا أيها الذين آمنوا

لا تأخذوا

وعدوكم اولياء

* عاد كلامه (قال وقوله

لا يستوى أصحاب النار

وأصحاب الجنة تنبيه

لناس وايدان بانهم

لفرط غفلتهم وتهالكهم

على الشهوات الخ)

* قوله تعالى لو انزلنا هذا

القرآن على جبل لرأيت

خاشعاً ممتدداً من

خشبة الله (قال فيه هذا

تخييل وتمثيل كما تقدم

الخ) قال أجد وهذا مما

تقدم انكارى عليه

فيه أفلا كان يتأدب

بآداب الآية حيث سمي

الله هذا مثلاً ولم يقل

وتلك الخيمالات نضربها

لناس ألهمنا الله حسن

الادب معه والله الموفق

هذا تنبيه للناس وايدان لهم بانهم لفرط غفلتهم وقلة فكرهم في العاقبة وتهالكهم على اثار العاجلة واتباع الشهوات كانوا لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار والجنة العظمى بين أصحابها وأن الفوز مع أصحاب الجنة فمن حقهم أن يعلموا ذلك وينبهوا عليه كما تقول لمن يعق أباه هو أبوك تجعله بمنزلة من لا يعرفه فتنبه بذلك على حق الابوة الذي يقتضى انبر والتعطف وقد استدل أصحاب الشافعي رضي الله عنه بهذه الآية على أن المسلم لا يقتل بالكفر وأن الكفار لا يمكن أن يكونوا مسلمين بالقرآن وهذا تمثيل وتخييل كما مر في قوله تعالى انا عرضنا الامانة وقد دل عليه قوله وتلك الامثال نضربها للناس والغرض توبيح الانسان على قسوة قلبه وقلة تحشعه عند تلاوة القرآن وتذكر قوارعه وزواجره وقرئ مصدعاً على الادغام (وتلك الامثال) اشارة الى هذا المثل والى أمثاله في مواضع من التنزيل (الغيب) المعلوم (والشهادة) الموجود المدرك كأنه يشاهده وقيل ما غاب عن العباد وما شاهدوه وقيل السر والعلانية وقيل الدنيا والآخرة (القدوس) بالضم والفتح وقد قرئ بهما البليغ في النزاهة عما يستعجب ونظيره السبوح وفي تسبيح الملائكة سبوح قدوس رب الملائكة والروح (السلام) بمعنى السلامة ومنه دار السلام وسلام عليكم وصف به مباغته في وصف كونه سليماً من النقائص أو في اعطائه السلامة (المؤمن) واهب الأمان وقرئ بفتح الميم بمعنى المؤمن به على حذف الجار كما تقول في قوم موسى من قوله تعالى واختار موسى قومه المختارون بلفظ صفة السبعين و (المهيمن) الرقيب على كل شيء المحافظ له مفعول من الأمان أن هـ مزنة قلبت هاء و (الجبار) القاهر الذي جبر خلقه على ما أراد أي أجبره و (المتكبر) البليغ الكبير باء والعظمة وقيل المتكبر عن ظلم عباده و (الخالق) المقدر لما يوجد و (البارئ) المميز بعضه من بعض بالاشكال المختلفة و (المصور) الممثل وعن حاطب بن أبي بلتعة أنه قرأ البارئ المصور بفتح الواو ونصب الراء أي الذي يبرأ المصور أي يميز ما يصوره بتفاوت الهيئات وقرأ ابن مسعود وما في الارض عن أبي هريرة رضي الله عنه سألت حبيبي صلى الله عليه وسلم عن اسم الله الأعظم فقال عليكن بأخرا الحشر فأعدت عليه فأعاد علي فأعدت عليه فأعاد علي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

{سورة الممتحنة وهي ثلاث عشرة آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

يروى أن مولاه لابي عمرو بن صبيح بن هاشم يقال له سارة أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يتجهز لفتح مكة فقال لها أم سلمة جئت قالت لا قال أفهاجرة جئت قالت لا قال فاجاء بك قالت كنت مع الاهل والموالي والعشيرة وقد ذهبت الموالى تبنى قتلوا يوم بدر فاحقت حاجة شديدة فحث عليهما بنى عبد المطلب فكسوها وجعلوها وزودوها فأتاها حاطب بن أبي بلتعة وأعطاهما عشرة دنانير وكساهما بردا واستعملها كتاباً الى أهل مكة نسختها من حاطب بن أبي بلتعة الى أهل مكة اعلما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة ونزل جبريل بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهما وعمر وطلحة والزبير والمقداد وأمرند وكانوا فرساناً وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها طعينة معها كتاب من حاطب الى أهل مكة فخذوه منها وادخلوها فان أبت فاضربوا عنقه فأدركوها فخذت وحلفت فهاجر جوع فقال علي رضي الله عنه والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله وسلفه وقال أخرجى الكتاب أو تضجى رأسك فأخرجته من عقاص شعرها وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم آمن جميع الناس يوم الفتح إلا أربعة هي أحدهم فاستحضر رسول الله حاطباً وقال ما حملك عليه فقال يا رسول الله ما كبرت منذ أسلمت ولا غشيتك منذ نصحتك ولا أحببتهم منذ فارقتهم وليكنى كنت امرأ ماضية قافى قریش وروى عن زاذهم أي غريباً ولم أكن من أنفسها وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون أهلهم وأموالهم غيري فغشيت على أهلي فأردت أن اتخذ عندهم بدا وقد علمت أن الله تعالى ينزل عليهم بأسه وأن كتابي لا يبقى عنهم شيئاً فصددته

﴿قوله تعالى فلا ترجعوهن الى الكفار لانهن حلال لاهم ولامهم يحلون لهن﴾ (قال معناه لاحل ٤٥١ بين المؤمنة والمشرک اه كلامه) قال

وما أملك لك من الله من
شيء ربنا علمك أنك
والله أنك أنبأنا والله
المصير ربنا لا تجمع لنا فتنة
للذين كفروا واغفر لنا
ربنا أنك أنت العزيز
الحكيم لقد كان لكم
فيهم أسوة حسنة لمن
كان يرجو الله واليوم
الآخر ومن يقول فان
الله هو الغني الحميد عسى
الله أن يجعل بينكم وبين
الذين عاديتهم منهم
مودة والله قدير والله
غفور رحيم لا ينهاكم الله
عن الذين لم يقاتلوكم في
الدين ولم يخرجوكم من
دياركم أن تبرؤهم
وتقسطوا اليهم ان الله
يحب المقسطين انما
ينهاكم الله عن الذين
قاتلوكم في الدين
وأخرجوكم من دياركم
وظاهروا على اخراجكم
أن تولوهم ومن يتولهم
فأولئك هم الظالمون
يا أيها الذين آمنوا
إذا جاءكم المؤمنات
مهاجرات فامتنوهن
الله أعلم بما نهتن فان
علمتموهن مؤمنات
فلا ترجعهن الى
الكفار لانهن حل لهن
ولا هم يحلون لهن
وأتوهم ما أنفقوا ولا جناح

قوله (وما أملك لك من الله من شيء) وهو غير حقيقى بالاستثناء ألا ترى الى قوله قل فن عمك من الله شيئاً (قلت) أراد استثناء جملة قوله لا يبيد والقصد الى موعد الاستغفار له وما بعده مبنى عليه وتابع له كأنه قال أنا أستغفر لك وما فى طاقتى الا الاستغفار (فان قلت) بم اتصل قوله (ربنا عليك توكلنا) (قلت) بما قبل الاستثناء وهو من جملة الاسوة الحسنة ويجوز أن يكون المعنى قولوا ربنا أمر من الله تعالى للمؤمنين بأن يقولوه تعليمات منه لهم تهيئاً لما وصاهم به من نزع العلائق بينهم وبين الكفار والائتساء بآبائهم وقومه فى البراءة منهم ومنهم على الأمانة الى الله والاستعاذة به من فتنة أهل الكفر والاستغفار عما فرط منهم وقضى برأى كسر كآوى براء كظراف وبراء على ابدال الضم من الكسر كخال ورباب وبراء على الوصف بالمصدر والبراء والبراءة كالظماء والظماء ثم كرر الخث على الائتساء بآبائهم وقومه تقريراً وتأكيداً عليهم ولذلك جاء به مصدراً بالقسم لانه الغاية فى التأكيد وأبدل عن قوله (لكم) قوله (لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) وعقبه بقوله (ومن يتول قات الله هو العنى الخبيد) فلم يترك نوعاً من التأكيد الا جاء به وما نزلت هذه الآيات تشدد المؤمنين فى عداوة آبائهم وأبنائهم وجميع أقربائهم من المشركين ومقاطعتهم فلما رأى الله عز وجل منهم الجد والصبر على الوجد الشديد وطول التمسك بالسبب الذى يبيع لهم الموالاة والمواصله رجعهم فوعدهم بتيسير ما تمنوا فلما يسر فتح مكة أظفروهم الله بأمنيتهم فأسلم قومههم وتم بينهم من التخاب والتصافى ماتم وقبل تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة فلانت عنه ذلك عريكه أبى سفيان واسترخت شكيمته فى العداوة وكانت أم حبيبة قد أسلمت وهاجرت مع زوجها عبد الله بن أبي جهش الى الحبشة فتنصروا وأرادها على النصرانية فأبى وصبرت على دينها ومات زوجها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحبشة فخطبها عليه وساق عنه اليها مهرها أربع مائة دينار وبلغ ذلك أباهما فقال ذلك الفعل لا يقدح فى الله (عسى) وعدم من الله على عادات الملوك حيث يقولون فى بعض الحوائج عسى أو اعمل فلا تبقى شبهة للحتاج فى تمام ذلك أو قصد به اطماع المؤمنين والله قدير على قلبب القلوب وتغيير الاحوال وتسهيل أساليب المودة (والله غفور رحيم) لمن أسلم من المشركين (أن تبروهم) بدل من الذين لم يقاتلوكم وكذلك أن تولوهم من الذين قاتلوكم والمعنى لا ينهاكم عن مبره هؤلاء وانما ينهاكم عن تولي هؤلاء هذا بوضار حجة لهم لشدهم وجددهم فى العداوة متقدمة لرجوتهم بتيسير أسلام قومههم حيث رخص لهم فى صلة من لم يجاهرهم بقتال المؤمنين واخراجهم من ديارهم وقيل أراد بهم خراعة وكانوا اصالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا يقاتلوهم ولا يعينوا عليه وعن مجاهد هم الذين آمنوا بكم ولم يهاجروا وقيل هم النساء والصبيان وقيل قدمت على أسماء بنت أبى بكر أمها فقتيلة بنت عبد العزيز وهى مشركة بهذا فلم تقبلها ولم تأذن لها فى الدخول فنزلت فأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تدخلها وتقبل منها وتكرمها وتحسن اليها وعن قتادة نسختم آية القتال (وتقسطوا اليهم) وتقسطوا اليهم بالقسط ولا تظلموهم ونهايتكم بتوصية الله المؤمنين أن يستعملوا القسط مع المشركين به ويقاموا ظلمهم مترجعة عن حال مسلم يجترئ على ظلم أخيه المسلم (اذا جاءكم المؤمنات) سمعن مؤمنات لتصدقنهن بالسنتن ونطقهن بكلمة الشهادة ولم يظهر منهن ما ينافى ذلك أولاهن مشارفات لشبات إيمانهن بالامتنان (فامتنوهن) فاتبوهن بالخلف والنظر فى الامارات ليغاب على ظنونكم صدق إيمانهن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للمحكمة بالله الذى لا اله الا هو ما خرجت من بغض زوج بالله ما خرجت رغبة عن أرض الى أرض بالله ما خرجت التماس دنيا بالله ما خرجت الاحباب لله ورسوله (الله أعلم بايمانهن) منكم لانكم لا تكسبون فيه علماً تطمئن معه نفوسكم وان استخلفتموهن ورزقتم أحوالهن وعند الله حقيقة العلم به (فان علمتموهن مؤمنات) العلم الذى تبلغه طاقتكم وهو الظن الغالب بالخلف وظهور الامارات (فلا ترجعوهن الى الكفار) فلا ترجعوهن الى أزواجهن المشركين لانه لا حل بين المؤمنة والمشرک (وآتوهم ما أنفقوا) وأعطوا أزواجهن مثل ما دفعوا

أجده هذه الآية مما استدله على خطاب الكفار بالفروع لانه تعالى قال لاهن حمل لهم والضمير الاول للمؤمنات والثاني للكفار والمراد به بحر من على الكفار لان قسمه متفق على ان المراد به تحريم الكفار على المؤمنين فيكون كل من القبايل المؤمنين والمؤمنات والكفار مخاطبا

بالحرمة ولما كان المذهب المعزى إلى أصحاب أبي حنيفة أن الكفار غير المخاطبين سلك الزمخشري بتفسير الآية ما يوافق ذلك فحملها على أن المراد نفي الحل بين المؤمن والكافر على الأجل حتى لا يتعمض نسبة الحرمة إلى الكافر وهذا لا يقتضيه فيه فان الحل المنفي بين المؤمن والكافر إلى الحرمة لا بد وأن يتعلق بفعل أحدهما أو كليهما أو حكمهما فان يتعلق بفعل كل واحد منهما أعني التمكن من المرأة والفعل من الرجل تحقق خطاب الكافر بالحرمة ٤٥٢ وتعليقه بفعل المرأة دون فعل الرجل بأباه نظم الآية فانه نفي الحل من الجهتين جميعا

ولو كان كذلك لكفى قوله ولا هم يحلون لهن والتحقيق الممتحن على قواعد الأصول هو ما ذكره ان شاء الله تعالى فنقول كل من علمكم أن تنكحوهن اذا آتيتوهن أجورهن ولا تنكحوا بعض الكوافر راسا... مثلوا ما أنفقتم ولا تسكوا ما أنفقوا ذلكم حكم الله بحكم بينكم والله عليم حكيم وان فاتكم شيء من أزواجكم الى الكفار فعاقبتهم فاتوا الذين ذهبوا أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون بأيهما النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين

فعل إلى المؤمنة والكافر ينفي عنه الحل بالتفسير الثلاثي فاما فعل المؤمنة وهو التمكن فلا شك في تعلق الحرمة للشرع باعتبار أنها مخاطبة بان لا يحصل في الوجود على وجه لو حصل لكانت متوعة على حصوله وأما فعل الكافر وهو الوطء مثلا فنفي حله باعتبار أن الشرع قصد إلى أن لا يحصل الوطء لما يشتمل عليه من المفسدة وللشرع قصد في أن لا يقع المفسد وليس الكافر مودا للخطاب وان كان الاثمة مثلا أو من يقوم مقامهم مخاطبون بأن ينعموا بالكافر كي لا يقع هذا الفعل المنظور على المفسدة في نظر الشرع فكلما فعلين اذا من جانب المرأة والرجل غرض في أن لا يقع ان كان مودا للخطاب المنظور على السلامة من المفسدة في حق المرأة هي وفي حق الكافر الاثمة مثلا ويتفق المختلفون فيه في خطاب الكافر على أن للشرع غرض في أن لا يحصل المفسد في الوجود ألا ترى أن الكافر اذا جهر بالفساد بين المسلمين

الذين من المهور وذلك أن صلح الحديبية كان على أن من أتاكم من أهل مكة رد إليهم ومن أتى منكم مكة لم يرده إليكم وكتبوا بذلك كتابا وخطموه فجاءت سبيعة بنت الحارث الأسلمية مسلمة والنبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية فأقبل زوجها مسافرا مخزوما وقيل صبيبي بن الراهب فقال يا محمد اردد على امرأتى فانك قد شرطت لنا أن ترد علينا من أتاك منا وهذا طينة الكتاب لم تحف ففزلت بيانا لان الشرط انما كان في الرجال دون النساء وعن الصحاح كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين عهد أن لا تأتيك منا امرأة ليست على دينك الا ردتها اليها فان دخلت في دينك ولها زوج أن ترد على زوجها الذي أنفق عليه اول النبي صلى الله عليه وسلم من الشرط مثل ذلك وعن قتادة ثم نسخ هذا الحكم وهذا العهد براءة فاسخلة فها رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفت فأعطى زوجها ما أنفق وترزجهما عمر (فان قلت) كيف سمى الظن علميا في قوله فان علمتموهن (قلت) ايذا بان الظن الغالب وما يفضي اليه الاجتهاد والقياس جار مجرى العلم وأن صاحبه غير داخل في قوله ولا تقف ما ليس لك به علم (فان قلت) فما فائدة قوله الله أعلم يا عاتن وذلك معلوم لاشبهة فيه (قلت) فائدة بيان أن لا سبيل لكم الى ما تظمن به النفس ويثلج به الصدر من الاحاطة بحقيقة ايمانهم فان ذلك مما استأثر به علام الغيوب وأن ما يردى اليه الامتحان من العلم كاف في ذلك وأن تكليفكم لا يعود ثم نفي عنهم الجناح في تزوج هؤلاء المهاجرات اذا آتوهن أجورهن أي مهورهن لأن المهر أجزالة البضع ولا يخلو اما أن يراد بها ما كان يدفع اليهن ليدفعن به الى أزواجهن فيشترط في اباحة تزوجهن تقديم أدائهم واما أن يراد أن ذلك اذا دفع اليهن على سبيل القرص ثم تزوجن على ذلك لم يكن به بأس واما أن يبين لهم أن ما أعطى أزواجهن لا يقوم مقام المهر وأنه لا بد من اصدق وبه احتج أبو حنيفة على أن أحد الزوجين اذا خرج من دار الحرب مسلما أو بدمته وبقي الآخر حيا وقعت الفرقة ولا يرى العدة على المهاجرة ويبيع نسكاهم الا أن تكون حاملا (ولا تنكوا بعض الكوافر) والعصمة ما يعصم به من عقد وسبب يعي اياكم واياهن ولا تكن بينكم وبينهن عصمة ولا علة زوجية قال ابن عباس من كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يعتد بها من نساءه لان اختلاف الدارين قطع عصمتها منه وعن النخعي هي المسلمة تلحق بدار الحرب فتكفر وعن مجاهد أمرهم بطلاق الباقيات مع الكفار ومفارقتهن (واسئلوا ما أنفقتم) من مهور أزواجكم اللاحقات بالكفار (وليس مثلوا ما أنفقوا) من مهور نسائهم المهاجرات وقرئ ولا تنكوا بالتخفيف ولا تنكوا بالثقل ولا تنكوا أي ولا تنكحوا (ذلكم حكم الله) يعني جميع ما ذكر في هذه الآية (بحكم بينكم) كلام مستأنف أوحال من حكم الله على حذف الضمير أي يحكمه الله أو جعل الحكم حاكما على المبالغة وروى أنها لما نزلت هذه الآية أدى المؤمنون ما أمروا به من أداء مهور المهاجرات الى أزواجهن المشركين وأبى المشركون أن يؤدوا شيئا من مهور الكوافر الى أزواجهن المسلمين فنزل قوله (وان فاتكم) وان سبقتكم وانفلت منكم (شيء) من أزواجكم أحدهم منهن الى الكفار وهو في قراءة ابن مسعود أحد (فان قلت) هل لا يقع شيء في هذا الموضع فائدة (قلت) نعم الفائدة فيه أن لا يغادر شيء من هذا الجنس وان قل وحقر غير معوض منه تغليظا في هذا الحكم وتشديد ادفعه (فعاقبتهم) من العقبة وهي النوبة شبه ما حكم به على المسلمين والكافرين من أداء هؤلاء

مهور وجه لو حصل لكانت متوعة على حصوله وأما فعل الكافر وهو الوطء مثلا فنفي حله باعتبار أن الشرع قصد إلى أن لا يحصل الوطء لما يشتمل عليه من المفسدة وللشرع قصد في أن لا يقع المفسد وليس الكافر مودا للخطاب وان كان الاثمة مثلا أو من يقوم مقامهم مخاطبون بأن ينعموا بالكافر كي لا يقع هذا الفعل المنظور على المفسدة في نظر الشرع فكلما فعلين اذا من جانب المرأة والرجل غرض في أن لا يقع ان كان مودا للخطاب المنظور على السلامة من المفسدة في حق المرأة هي وفي حق الكافر الاثمة مثلا ويتفق المختلفون فيه في خطاب الكافر على أن للشرع غرض في أن لا يحصل المفسد في الوجود ألا ترى أن الكافر اذا جهر بالفساد بين المسلمين

بردع الكافر كي لا يجهر
بالفساد يعم الأئمة والله
الموفق في قوله تعالى
يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا
قوما غضب الله عليهم
قد يئسوا من الآخرة
كما يئس الكفار من
أصحاب القبور (قال فيه
كان طائفة من ضعفاء
المسلمين قد والوا اليهود
ليصيبوا من أثمارهم
فنزلت هذه الآية

ولا يقتلن أولادهن ولا
يأتين بهتان يغتر به
بين أيديهن وأرجلهن
ولا يعصينك في معروف
فيا أيها الذين آمنوا
لا تتولوا قوما غضب الله
عليهم قد يئسوا من
الآخرة كما يئس الكفار
من أصحاب القبور

والمراد بالكفار
المشركون (الخ) قال
أحمد قد كان الزنجشري
ذكر في قوله وما يستوى
البحران إلى قوله ومن
كل تأ كاون لحاطريا
ان آخر الآية استطراد
وهو فن من فنون البيان
مبوت عليه عند أهله
وآله الممتحنة هذه ممكنة
ان تكون من هذا
الفن جدا فانه ذم اليهود
واستطراد ذمهم بدم

مهوور نساء أو ثلث تارة أو ثلث مهوور نساء هؤلاء أخرى بأمر يتعاقبون فيه كما يتعاقبون في الركوب وغيره ومعناه
في جماعات عقيمة كم من أداء المهر فأتوا من فاته امرأته إلى الكفار مثل مهرها من مهر المهاجرة ولا تتولوا زوجها
الكافر وهو كذا عن الزهري يعطى من صدق من لحق بهم وقرئ فأعقبتم فعقبتم بالتشديد فعقبتم بالتخفيف
بفتح القاف وكسرهما فغنى أعقبتم دخلتم في العقبه وعقبتم من عقبه اذا قفاه لان كل واحد من المتعاقبين يقف
صاحبه وكذلك عقبتم بالتخفيف يقال عقبه يعقبه وعقبتم نحو تبعتم وقال الزجاج فعقبتم فأصبتموه في
القتال بعقبه حتى غنمتم والذي ذهب زوجته كان يعطى من الغنمة المهر وفسر غيرهم من القراءات فكانت
العقبى لكم أى فكانت الغلبة لكم حتى غنمتم وقيل جميع من لحق بالمشركون من نساء المؤمنين المهاجرين
راجعة عن الاسلام ست نسوة أم الحكم بنت أبي سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهري وفاطمة بنت
أبي أمية كانت تحت عمر بن الخطاب وهى أخت أم سلمة وبرو ع بنت عقبه كانت تحت شماس بن عثمان
وعبد بن بنت عبد العزيز بن نضلة وزوجها عمرو بن عبدود وهند بنت أبي جهل كانت تحت هشام بن العاص
وكاثوم بنت جبرول كانت تحت عمر فأعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مهوور نساءهم من الغنمة (ولا يقتلن
أولادهن) وقرئ يقتلن بالتشديد يريدن وأد البنات (ولا يأتين بهتان يغتر به بين أيديهن وأرجلهن) كانت
المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولدى منك كنى بالبهتان المغترى بين يديها ورجلها عن الولد الذى
تلمسه بزوجه بالان بطنها الذى تحمله فيه بين اليدين وفرجها الذى تلده به بين الرجلين (ولا يعصينك
في معروف) فيما تأمرهن به من المحسنات وتنهاهن عنه من المقتضات وقيل كل ما وافق طاعة الله فهو
معروف (فان قلت) لواقعصر على قوله ولا يعصينك فقد علم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأمر إلا بمعروف
(قلت) به بذلك على أن طاعة المخلوق في معصية الخالق جديرة بغاية التوقى والاجتناب وروى أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ يوم فتح مكة من بيعة الرجال أخذ في بيعة النساء وهو على الصفا وعمر بن
الخطاب رضى الله عنه أسفل منه يما بهن بأمره ويبلغهن عنه وهند بنت عتبة امرأة أبي سفيان متعة منسكرة
خوفاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرفها فقال عليه الصلاة والسلام يا عكن على أن لا تشركن بالله
شيأ فرفعت هند رأسها وقالت والله لقد عبدنا الأصنام وانك لناخذ علينا أماراً ينالك أخذته على الرجال
تبأيع الرجال على الاسلام والجهاد فقال عليه الصلاة والسلام ولا يسرقن فقالت أن أباسفيان رجل شحيح
وانى أصبت من ماله هنات فما أدري أنحل لى أم لا فقال أبو سفيان ما أصبت من شيء فيما مضى وفيما غبر فهو
لأك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال لها وانك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف
يا نبى الله عفا الله عنك فقال ولا يزنين فقالت أوترنى الحرة فى رواية ما زنت منهن امرأة قط فقال عليه الصلاة
والسلام ولا يقتلن أولادهن فقالت ربيناهم صغاراً وقتلهم كباراً فأنتم وهم أعلم لم وكان ابنها حنظلة بن ابي
سفيان قد قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولا يأتين بهتان
فقالت والله ان البهتان لا مرقبج وما تأمرنا إلا بالرشد ومكارم الاخلاق فقال ولا يعصينك في معروف فقالت
والله ما جلسنا مجلساً هذا وفى أنفسنا أن نعصيك في شيء وقيل في كيفية المباينة فدعا قدح من ماء فغمس فيه
يده ثم غمس أيديهن وقيل صاغهن وكان على يده ثوب قطري وقيل كان عمر يصاغهن عنه يروى أن
بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من أثمارهم فقبل لهم (لا تتولوا قوما) مغضوباً عليهم
(قد يئسوا) من أن يكون لهم حظ في الآخرة اغناهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعلموا أنه الرسول
المنعوت في التوراة (كما يئس الكفار) من موتاهم أن يبعثوا ويرجعوا أحياء وقيل (من أصحاب القبور)
بيان للكفار أى كما يئس الكفار الذين قبروا من خير الآخرة لانهم يبينوا قبح حالهم وسوء منقلبهم عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات شفاعة يوم القيامة

المشركين على نوع حسن من النسبة وهذا لا يمكن أن يوجد للفصحاء في الاستطراد أحسن ولا أمكن منه وما صدر رواه هذا الفن به قوله
اذا ما أتى الله الفتى وأطاعه فيس به بأس وان كان من جرم وقوله ان كنت كاذبة التي حدثتني فيجوز منجى الحارث بن هشام

وقوله ترك الاحبة أن يقاتل دونهم * ونجار أس طمرة ولجام * قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون (قال فيه هـ) إذ من أفصح الكلام وأبلغه في معناه قصـه إلى التهجـب بـهـر صـيغـة التـهـجـب لـتـعـظـم الأـمـر (الـمـرـا) قال أحمـد وزائد على هـذه الوجوه الأربعة وجه خامس وهو تكراره لقوله ما لا تفعلون وهو لفظ واحد في كلام واحد ومن فوائد التكرار التحويل والاعظام والافتقار كان الكلام مستقلاً ولو قبل كبر مقتا عند الله ذلك في أعادته لا يمكن ٤٥٤ هذه الفائدة الثانية والله أعلم بقوله تعالى إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان

مرصوص (قال فيه ذكره لهذا عقيب ذكر مقت المخلف دليل الخ) قال أحمد صدق والأول كالسطحة العامة لهذه

{سورة الصف مكية وهي أربع عشرة آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذوني

القصة الخاصة كقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي فالنهي العام ورد

{سورة الصف مكية وهي أربع عشرة آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

(لم) هي لام الإضافة داخلية على ما لا يستفهامية كما دخل عليها غيرهما من حروف الجر في قولك بم وفيم وم وعم والام وعلام وانما حذف الألف لان ما والحرف كشيء واحد ووقع استعماهما كثيراً في كلام المستمعين وقد جاء استعمال الأصل قليلاً والوقف على زيادة هاء السكت أو الأسكان ومن أسكن في الوصل فلا جرائه مجرى الوقف كما سمع ثلاثة أربعة بالهاء والفاء حركة الهمزة عليهم المحذوفة وهذا الكلام يتناول الكذب واخلاف الموعد وروى أن المؤمنين قالوا قبل أن يؤمروا بالقتال لو نعلم أحب الأعمال إلى الله تعالى لعملناه ولبدلنا فيه أموالنا وأفسدنا نفوسنا فلهذا لم الله تعالى على الجهاد في سبيله فلو يؤم أحد فيهم وقيل لما أخبر الله بشواب شهداء بدر قالوا الذين لقينا قاتلاً لنفرغ فيه وسعنا فقرأ يوم أحد ولم يغفوا وقيل كان الرجل يقول قتلته ولم يقتل وطعن وضربت ولم يضرب وصبرت ولم يصبر وقيل كان قد أذى المسلمين رجل ونكح فيهم فقتله صهيبي وانحل قتلته آخر فقال عمر رضي الله عنه يا أيها النبي عابك السلام أنك قتلته فقال انما قتلته لله ورسوله فقال عمر يا رسول الله فقتله صهيبي قال كذلك يا أبا يحيى قال نعم فنزلت في المنقول وعن الحسن نزلت في المنافقين * وندأهم بالإيمان نهيكم بهم وبأيمانهم هـ إذ من أفصح كلام وأبلغه في معناه * قصدي (كبر) التهجب من غير لفظه كقوله غلت ناب كليب بواؤها ومعنى التهجب تعظيم الأمر في قلوب السامعين لأن التهجب لا يكون إلا من شيء خارج عن نظر الرد وأشكله وأسند إلى أن تقولوا ونصب (مقتا) على تفسيره دلالة على أن قولهم ما لا يفعلون مقت خالص لا شوب فيه لفرط تمكن المقت منه واختيار لفظ المقت لأنه أشد البغض وأبلغه ومنه قيل نكاح المقت للعقد على الرابة ولم يقتصر على أن جهل البغض كبيراً حتى جعل أشده وأخشه و (عند الله) أبلغ من ذلك لأنه إذا ثبت كبر مقتا عند الله فقد تم كبره وشدة وانزاحت عنه الشكوك وعن بعض السلف أنه قيل له حدثنا فكنت ثم قيل له حدثنا فقال تأمرني أن أقول ما لا أفعل فأسـتـجـلـ مقت الله * في قوله (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله) عقيب ذكر مقت المخلف دليل على أن المقت قد تعلق بقول الذين وعدوا الثبات في قتال الكفار فلم يغفوا وقرأ زيد بن علي يقاتلون بفتح التاء وقرئ يقاتلون (صفا) صافين أنفسهم أم مصفوفين (كأنهم) في نراضهم من غير فرجة ولا خلل (بنيان) رص بعضهم إلى بعض ورصف وقيل يجوز أن يريد أسـتـواء عـيـانـهـم في الثبات حتى يكونوا في اجتماع الكلمة كالبنيان المرصوص وعن بعضهم فيه دليل على فضل القتال راجلاً لأن الفرسان لا يسطفون على هذه السـفـة وقوله صفا كأنهم بنيان حالان متداخلتان (واد) منصوب باضمار اذ كرا وحين قال لهم ما قال كان كذا وكذا (تؤذوني) كانوا يؤذونه بأنواع الأذى من انتقاصه وعييه في نفسه وجود آياته وعصيانه فيما تعود اليه من منافعه وعبادتهم البقر وطلبهم رؤيته الله جهرة والتمكذب الذي هو تضيق حتى الله وحقه

أولاً والمقصود اندراج هذا الخاص فيه كما تقول للمقترف جرماً معيناً لا تفعل ما يلحق العار بك ولا تشاتم زيدا وفائدة (وقد

مثل هذا النظم النسي عن الشيء الواحد مرتين مندرجاً في العموم ومفرداً بالخصوص وهو أولى من النسي عنه على الخصوص مرتين فإن ذلك معدود في حيز التكرار وهذا يتكرر مع ما في التعميم من التعظيم والتحويل والله أعلم عاد كلامه (قال في قوله تعالى إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص حالان متداخلتان) قال أحمد يريد أن معنى الأولى مشتق على معنى الثانية لأن التراص هيئة للأصطاف والله أعلم

قوله تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذوني وقد تعلمون الآية (قال فيه بين انهم على عكس الصواب حيث قال تؤذوني غايب الخ) قال
أحمد أهل العربية تقول ان قد تعجب الماضي لتعريبه من الحال ومنه قول المؤذن قد قامت الصلاة وتشتمل المصاحبة لماضي أيضا على معنى
التوقع فلذلك قال سيويه قد فعل جواب لما فعل وقال الخليل هذا الخبر لقوم ينتظرونه وأما مع المضارع فانها تفيد التقليل مثل ربما
كقولهم ان الكذوب قد يصدق فإذا كان معناها مع المضارع التقليل وقد دخلت في الآية على مضارع فالوجه والله أعلم أن يكون هذا
من الكلام الذي يقصدون به الإفراط فيما يعكس عنه ويكون قد في هذا المعنى نظيرة ربما في قوله ربما يؤذون الذين كفروا لو كانوا مسلمين
فانها في هذا الموضع أبلغ من كم في التذكير فلما أوردت ربما في التذكير على عكس معناه الأصلي في التقليل فكذلك أراد قد ههنا التذكير
عليهم أي تحقيق تأكيده على عكس معناه الأصلي في تقليل الأصل وعليه قد أترك القرن منصرفا ٤٥٥ أنامله وانما مدح نفسه بكثرة

وقد تعلمون أي في موضع الحال أي تؤذوني علمنا بيقينا (أي رسول الله اليكم) وقصة علمكم بذلك
وموجبه تعظيمي وتوقيري لأن تؤذوني وتستهينوا بي لأن من عرف الله وعظمته عظم رسوله علمنا بأن تعظيمه
في تعظيم رسوله ولأن من أذاه كان وعيد الله لاحقاً به (فلما زاغوا) عن الحق (أزاغ الله قلوبهم) بأن منع
إطافه عنهم (والله لا يهدي القوم الفاسقين) لا يطفئ بهم لأنهم ليسوا من أهل اللطف (فان قلت) ما معنى
قد في قوله وقد تعلمون (قلت) معناه التوكيد كانه قال وتعلمون علمنا بيقينا لا شبهة لكم فيه * قبل انما قال
يا بني إسرائيل ولم يقل يا قوم كما قال موسى لأنه لا نسب له فيه * فكم كانوا قومه * والمعنى أرسلت اليكم في حال
تصديقي ما تقدمني (من التوراة) وفي حال تبشيري (برسول يأتي من بعدى) يعنى أن ديني التصديق بكتب
الله وأنبيائه جميعاً من تقدم وتاخر وقرئ من بعدى بسكون الباء وفقها والخليل وسيبويه يختار أن الفتح
وعن كتب أن الحوار بين قالوا العيسى باروح الله هل بعدنا من أمة قال نعم أمة أجد حكاماً علماء أبراراً نقياء
كانهم من الفقه أنبياء يرضون من الله بالسير من الرزق ويرضى الله منهم بالسير من العمل * (فان قلت)
بم انتصب مصداقاً ومبشراً أعاني الرسول من معنى الارسال أم باليكم (قلت) بل بمعنى الارسال لأن اليكم صلة
لرسول فلا يجوز أن تعمل شيئاً لأن حروف الجر لا تعمل بأنفسها ولكن بما فيها من معنى الفعل فإذا وقعت
صلات لم تتضمن معنى فعل فمن أين تعمل * وقرئ هذا ساحر مبین * وأى الناس أشد ظلماً ممن يدعوه ربه على
لسان نبيه إلى الاسلام الذي له فيه * عادته الدارين فيجعل مكان اجابته اليه افتراء الكذب على الله بقوله
لكلامه الذي هو دعاء عباده إلى الحق هذا ساحر لأن الساحر كذب وتغويه * وقرأ طه بن مصرف وهو يدعى
بمعنى يدعى دعاء عباده نحو قوله والتمسه وعنه يدعى بمعنى يدعو وهو الله عز وجل * أصله يريدون أن يطفئوا
كما جاء في سورة براءة وكان هذه اللام زبدت مع فعل الارادة تأكيده لما فيها من معنى الارادة في قولك
جئتكم لا كراملكم كما زبدت اللام في لا بالك تأكيده للمعنى الاضافة في لا بالك واطفاء نور الله بأفواههم تهكم
بهم في ارادتهم ابطال الاسلام بقولهم في القرآن هذا ساحر مثل حالهم بحال من ينفخ في نور الشمس بفيه
ليطفئه (والله متم نوره) أى متم الحق ومبلغه غايته وقرئ بالاضافة (ودين الحق) الملة الخفيفة (ليظهره)
ليعلمه (على الدين كله) على جميع الاديان المخالفة له ولعمري لقد فعل قباقي دين من الاديان الا وهو
مغلوب مقهور بدين الاسلام وعن مجاهد اذا نزل عيسى لم يكن في الارض الا دين الاسلام * وقرئ أرسل
نبيه (تحييكم) قرئ مخففاً ومثقالاً (تؤمنون) استثناف كأنهم قالوا كيف نعمل فقال تؤمنون وهو خبر في

وقد تعلمون أي في موضع الحال أي تؤذوني علمنا بيقينا (أي رسول الله اليكم) وقصة علمكم بذلك
وموجبه تعظيمي وتوقيري لأن تؤذوني وتستهينوا بي لأن من عرف الله وعظمته عظم رسوله علمنا بأن تعظيمه
في تعظيم رسوله ولأن من أذاه كان وعيد الله لاحقاً به (فلما زاغوا) عن الحق (أزاغ الله قلوبهم) بأن منع
إطافه عنهم (والله لا يهدي القوم الفاسقين) لا يطفئ بهم لأنهم ليسوا من أهل اللطف (فان قلت) ما معنى
قد في قوله وقد تعلمون (قلت) معناه التوكيد كانه قال وتعلمون علمنا بيقينا لا شبهة لكم فيه * قبل انما قال
يا بني إسرائيل ولم يقل يا قوم كما قال موسى لأنه لا نسب له فيه * فكم كانوا قومه * والمعنى أرسلت اليكم في حال
تصديقي ما تقدمني (من التوراة) وفي حال تبشيري (برسول يأتي من بعدى) يعنى أن ديني التصديق بكتب
الله وأنبيائه جميعاً من تقدم وتاخر وقرئ من بعدى بسكون الباء وفقها والخليل وسيبويه يختار أن الفتح
وعن كتب أن الحوار بين قالوا العيسى باروح الله هل بعدنا من أمة قال نعم أمة أجد حكاماً علماء أبراراً نقياء
كانهم من الفقه أنبياء يرضون من الله بالسير من الرزق ويرضى الله منهم بالسير من العمل * (فان قلت)
بم انتصب مصداقاً ومبشراً أعاني الرسول من معنى الارسال أم باليكم (قلت) بل بمعنى الارسال لأن اليكم صلة
لرسول فلا يجوز أن تعمل شيئاً لأن حروف الجر لا تعمل بأنفسها ولكن بما فيها من معنى الفعل فإذا وقعت
صلات لم تتضمن معنى فعل فمن أين تعمل * وقرئ هذا ساحر مبین * وأى الناس أشد ظلماً ممن يدعوه ربه على
لسان نبيه إلى الاسلام الذي له فيه * عادته الدارين فيجعل مكان اجابته اليه افتراء الكذب على الله بقوله
لكلامه الذي هو دعاء عباده إلى الحق هذا ساحر لأن الساحر كذب وتغويه * وقرأ طه بن مصرف وهو يدعى
بمعنى يدعى دعاء عباده نحو قوله والتمسه وعنه يدعى بمعنى يدعو وهو الله عز وجل * أصله يريدون أن يطفئوا
كما جاء في سورة براءة وكان هذه اللام زبدت مع فعل الارادة تأكيده لما فيها من معنى الارادة في قولك
جئتكم لا كراملكم كما زبدت اللام في لا بالك تأكيده للمعنى الاضافة في لا بالك واطفاء نور الله بأفواههم تهكم
بهم في ارادتهم ابطال الاسلام بقولهم في القرآن هذا ساحر مثل حالهم بحال من ينفخ في نور الشمس بفيه
ليطفئه (والله متم نوره) أى متم الحق ومبلغه غايته وقرئ بالاضافة (ودين الحق) الملة الخفيفة (ليظهره)
ليعلمه (على الدين كله) على جميع الاديان المخالفة له ولعمري لقد فعل قباقي دين من الاديان الا وهو
مغلوب مقهور بدين الاسلام وعن مجاهد اذا نزل عيسى لم يكن في الارض الا دين الاسلام * وقرئ أرسل
نبيه (تحييكم) قرئ مخففاً ومثقالاً (تؤمنون) استثناف كأنهم قالوا كيف نعمل فقال تؤمنون وهو خبر في

آمنوا هل أدلكم على تجارة نخيبكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم
هذا الفعل منه عكس ديدنه الأصلي ولا يقال ان جعلها في الآية على التذكير متذر لأن العلم معلوم التعلق لا يتكرر ولا يتقال لا نأقول
يعبر عن تمكن الفعل وتحقيقه وتأكيده وبلوغه الغاية في نوعه بما يعبر به عن التذكير وهو تعبير صحيح لأنرى ان قوله ربما يؤذون الذين
كفروا وهو من هذا القبيل فان المراد شدة دودهم لذلك وبلوغه أقصى منتهاه لا غير والله الموفق (قال الزمخشري وانما قال يا بني إسرائيل
ولم يقل يا قوم لأنه لم يكن له صلوات الله على نبيينا وعليه نسب فيهم) قال أحمد وهذا نظير قوله تعالى اذ قال لهم شعيب لان شعيباً لم يكن
من قوم من أرسل اليهم * عاد كلامه قوله تعالى يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم (قال فيه) مثل حالهم بحال من ينفخ في نور
الشمس بفيه ليطفئه * قوله تعالى هل أدلكم على تجارة نخيبكم من عذاب أليم تؤمنون بالله الى قوله يغفر لكم (قال فيه) قوله) تؤمنون
استثناف كلام كأنه لما قال الكلام الاول قيل كيف نعمل فقيل تؤمنون الخ) قال أحمد داغوا وجهه اعراب افرأه بما ذكرناه

فأمنت طائفة من بني
إسرائيل وكفرت طائفة
فأبدنا الذين آمنوا
على عدوهم فأصبحوا
ظاهرين

{ سورة الجمعة مدنية
وهي إحدى عشرة آية }
{ بسم الله الرحمن الرحيم }

بسم الله ما في السموات
وما في الأرض الملك
القدوس العزيز الحكيم
هو الذي بعث في الأميين
رسولا منهم يتلوا عليهم
آياته ويزكيهم
ويعلمهم الكتاب والحكمة
وان كانوا من قبل لفي
ضلال مبين وآخرين
منهم لما ألحقوا بهم وهو
العزيز الحكيم ذلك
فضل الله يؤتيه من
يشاء والله ذو الفضل
العظيم مثل الذين
حملوا التوراة ثم لم يحملوها
كمثل الجار يحمل أسفارا
نئس مثل القوم الذين
كذبوا بآيات الله والله
لا يهدي القوم الظالمين
قل يا أيها الذين هادوا
ان زعمتم انكم أولياء
لله من دون الناس
فتمنوا الموت ان كنتم
صادقين ولا يمتنونه أبدا

{ القول في سورة الجمعة }
{ بسم الله الرحمن الرحيم }

بقوله تعالى كمثل الجار
يحمل أسفارا قال فيه
اما ان يكون قوله يحمل
حالا كقوله
ولقد امر على التميمي بسبني
قلت يريد ان المتبرك
فيه من الناس فتمنوا
وتنكبوا

قرأ من أنصار الله والحواريون أصفياءهم أول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا وحواري الرجل صفيه
وخلصانه من الحور وهو البياض الخالص والحواري الدرمل ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الزبير ابن
عتي وحواري من أمي وقيل كانوا فصاري يحورون الشباب يبيضونها ونظير الحواري في زنته الحواري الكثير
الحيل { فأمنت طائفة } منهم عيسى { وكفرت } به { طائفة فأبدنا } مؤمنهم على كفارهم فظهروا عليهم وعن
زيد بن علي كان ظهورهم بالحجة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الصف كان عيسى مصليا عليه
مستغفرا له مادام في الدنيا وهو يوم القيامة رفيقه

{ سورة الجمعة مدنية وهي إحدى عشرة آية }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

قرئت صفات الله عز وجل بالرفع على المدح كأنه قيل هو الملك القدوس ولو قرئت منصوبة لكان وجهها
كقول العرب الحمد لله أهل الحمد الأسمى منسوب إلى أمة العرب لانهم كانوا لا يكتبون ولا يقرؤون من بين الأمم
وقيل بدأت الكتابة بالطائف أحدوهم من أهل الحيرة وأهل الحيرة من أهل الأنبار ومعنى { بعث في }
الأميين رسولا منهم { بعث رجلا أميا } قوم أميين كما جاء في حديث شعبة أني أبعث أعمى في عيمان وأميا في
أميين وقيل منهم كقوله تعالى من أنفسكم يعلمون نسبه وأحواله وقرئ في الأميين بحذف ياء النسب
{ يتلوا عليهم آياته } يقرؤها عليهم مع كونه أميا منهم لم تعهد منه قراءة ولم يعرف بتعلم وقراءة أعمى بغير تعلم آية بيته
{ ويزكيهم } ويظهرهم من الشر والخبائث الجاهلية { ويعلمهم الكتاب والحكمة } القرآن والسنة { وان كانوا في }
{ وان كانوا } هي المخففة من الثقيلة واللام دليل على أي كانوا في ضلال لا ترى ضلالا أعظم منه { وآخرين }
مجرور عطف على الأميين يعني أنه بعث في الأميين الذين على عهد وفي آخرين من الأميين لم يلحقوا بهم بعد
وسيلحقون بهم وهم الذين بعد الصحابة رضي الله عنهم وقيل لما نزلت قيل من هم يا رسول الله فوضع يده على
سلمان ثم قال لو كان الإيمان عند الثريا لتناوله رجال من هؤلاء وقيل هم الذين يأتون من بعدهم إلى يوم القيامة
ويجوز أن ينتصب عطفا على المنصوب في ويعلمهم أي يعلمهم ويعلم آخرين لان التعليم اذا تناسق إلى آخر
الزمان كان كله مستندا إلى أوله فكانه هو الذي تولى كل ما وجد منه { وهو العزيز الحكيم } في تمكينه رجلا
أميا من ذلك الأمر العظيم وتأيمده عليه واختياره إياه من بين كافة البشر { ذلك } الفضل الذي أعطاه محمدا
وهو أن يكون نبي أبناء عصره ونبي أبناء العصور الغابرة { فضل الله يؤتيه من يشاء } إعطاءه وثقة ضمنية
حكيمته { شبه اليهود في أنهم حملوا التوراة } قرأوها وحفاظ ما فيها ثم انهم غير عاملين بها ولا منتفعين بآياتها
وذلك أن فيها أمرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبشارة به ولم يؤمنوا به بالخارج أسفارا أي كتبها كبارا
من كتب العلم فهو عيسى بها ولا يدري منها إلا ما عرّفه بجنبه وظهره من الكد والتعب وكل من علم ولم يعمل بعلمه
فهذا مثله ونئس المثل { نئس } مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله وهم اليهود الذين كذبوا بآيات
الله الدالة على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى حملوا التوراة كلفوا عملها والعمل بها ثم لم يحملوها
ثم لم يعملوا بها فكانهم لم يحملوها وقرئ حملوا التوراة أي حملوها ثم لم يعملوها في الحقيقة لفقد العمل { وقرئ }
يحمل الأسفار { فان قلت } يحمل ما محله { قلت } المنصب على الحال أو الجر على الوصف لان الجار كاللئيم في
قوله واقد امر على اللئيم بسبني هاديهود اذا تهود { أولياء الله } كانوا يقولون نحن أبناء الله وأحباؤه أي
ان كان قولكم حقوا كنتم على ثقة { فتمنوا } على الله أن يميتكم وينقلكم سر بعا إلى داركرامته التي أعدها
لأوليائه ثم قال { ولا يمتنونه أبدا } بسبب ما قدموا من الكفر وقد قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده لا يقولها أحد منكم الا غص بريقه فلو لانهم كانوا موقنين بصدق رسول الله صلى الله عليه
وسلم لتمنوا لكانهم علموا انهم لو تمنوا لما توامن ساعتهم ولحقهم الوعيد فاعلموا انهم أن يمتنوا وهي إحدى
المجزات وقرئ فتمنوا الموت بكسر الواو وتشبيهها بالواسطة طعنا * ولا فرق بين لا وان في أن كل واحد منهنما

نفي للسمعة قبل الآن في لن تأكيدا وتشديد البس في لافأقي مرة بلفظ التأكيد ولن يتنوه ومرة بغير لفظه ولا يتنونه ثم قيل لهم (ان الموت الذي تفرون منه) ولا تجسرون أن تتنوه خيفة أن تؤخذوا ببال كفركم لا تفوتونه وهو ملافيكم لا محالة (ثم تردون) الى الله فيجازيكم بما أنتم أهله من العقاب وقرأ زيد بن علي رضي الله عنه انه ملافيكم وفي قراءة ابن مسعود تفرون منه ملافيكم وهي ظاهرة وأما التي بالفاء فلتضمن الذي معنى الشرط وقد جعل ان الموت الذي تفرون منه كلاما برأسه في قراءة زيد أي أن الموت هو الشيء الذي تفرون منه ثم أسد ثؤنف انه ملافيكم * يوم الجمعة يوم الفوج المجموع كقولهم ضحكة للضحك منه ويوم الجمعة بفتح الميم يوم الوقت الجامع كقولهم ضحكة ولعنة ولعنة يوم الجمعة تنقيل للجمعة كما قيل عسرة في عسرة وقرئ بهن جيم (فان قلت) من في قوله (من يوم الجمعة) ماهي (قلت) هي بيان لا ذات وتفسير له * والنداء الاذان وقالوا المراد به الاذان عند قدوم الامام على المنبر وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤذن واحد فكان اذا جلس على المنبر اذن على باب المسجد فاذا نزل اقام للصلاة ثم كان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما على ذلك حتى اذا كان عثمان وكثير الناس وتباعدت المنازل زاد مؤذنا آخر فامرا بالناذين الاول على داره التي تسمى زوراء فاذا جلس على المنبر اذن المؤذن الثاني فاذا نزل اقام للصلاة فلم يعب ذلك عليه وقيل اول من سماها جمعة كعب بن لؤي وكان يقال لها العروبة وقيل ان الانصار قالوا لله ويوم يجتمعون فيه كل سبعة أيام وللتنصاري مثل ذلك فلهما وانجمل لنا يومنا يجتمع فيه فنذكر الله فيه ونصلي فقالوا يوم السبت لله ويوم الاحد للتصاري فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا الى سعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه فأنزل الله آية الجمعة فهي اول جمعة كانت في الاسلام وأما اول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي أنه لما قدم المدينة مهاجرا نزل قباء على بني عمرو بن عوف وأقام بها يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخمس وأسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عاهدا للمدينة فأدركته صلاة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن وادلهم فخطب وصلى الجمعة وعن بعضهم قد أبطل الله قول اليهود في ثلاث افتخروا بأنهم أولياء الله وأحبائهم فكذبهم في قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وبأنهم أهل الكتاب والعرب لا كتاب لهم فذهبهم بالحجار يحمل أسفارها وبالسبت وأنه ليس للمسلمين مثله فشرع الله لهم الجمعة وعن النبي صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه أهبط الى الارض وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم المزيد وعنه عليه السلام أتاني جبريل وفي كفه قرآن بيضاء وقال هذه الجمعة يعرضها علي ربك لتكون لك عيداً ولأمتك من بعدك وهو سيد الأيام عندنا ونحن ندعوه الى الاخرة يوم المزيد وعنه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى في كل جمعة سماء ألف عتيق من النار وعن كعب ان الله فعل من البلدان مكه ومن الشهور رمضان ومن الايام الجمعة وقال عليه السلام من مات يوم الجمعة كتب الله له أجر شهيد ووفى فتمت القبر وفي الحديث اذا كان يوم الجمعة فعدت الملائكة على أبواب المسجد بأيديهم صحف من فضة وادلام من ذهب يكتبون الاول فالاول على مراتبهم وكانت الطرقات في أيام السلاف وقت السحور وبعد الفجر مفتحة بالمكرين الى الجمعة عشون بالسرير وقيل اول بدعة أحدثت في الاسلام ترك البكور الى الجمعة وعن ابن مسعود أنه بكر فرأى ثلاثة نفر سبعة فقامتم وأخذوا تب نفسه يقول أراك رابع أربعة وما رابع أربعة بسعيد ولا تنقام الجمعة عند أبي حنيفة رضي الله عنه الا في مصر جامع لقوله عليه السلام لا جمعة ولا تشريق ولا فطر ولا أضحي الا في مصر جامع والمصر الجامع ما أقيمت فيه الحدود ونفذت فيه الاحكام ومن شروطها الامام أو من يقرم مقامه لقوله عليه السلام فمن تركها وله امام عادل أو جائر الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم أربع الى الولاة الفية والصدقات والحدود والجمعات فان أم رجل بغير اذن الامام أو من ولاه من قاص أو صاحب شرطة لم يجز فان لم يمكن الاستئذان فاجتمعوا على واحد فصلى بهم جاز وهي تنعقد بثلاثة سوى الامام وعند الشافعي بأربعين ولا جمعة على المسافرين والعبيد والنساء والمرضى والزمني ولا على الاعمى عند أبي حنيفة ولا على الشيخ الذي لا يشي الا بقائد * وقرأ عمر وابن عباس وابن مسعود وغيرهم فامضوا وعن عمر

عما قدمت أيديهم والله
عالم بالظالمين قل ان
الموت الذي تفرون منه
فانه ملافيكم ثم تردون
الى عالم الغيب والشهادة
فنبئكم بما كنتم
تعملون بأيتها الذين
آمنوا اذا نودي للصلاة
من يوم الجمعة

بقوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع (قال استدل بذلك على مذهب أبي حنيفة رحمه الله الخ) قال أحد الأدلة فان العرب تسمى
الشيء باسم بعض ما يشتمل عليه كما سميت الصلاة مرة قرأنا مرة سجودا مرة ركوعا لانها مشتقة على ذلك فكذلك الخطبة لما كانت مشتقة
على ذكر الله سميت به ولا يلزم أن يكون كذلك كل ما اشتملت عليه لاسيما والمسمى خطبة عند العرب لا بد وان يزيد على القدر الذي اكتفى به
أبو حنيفة قال بعض أصحاب مالك رحمه الله أقلها حمد الله والصلاة على نبيه وتحذير وتبشير وقرآن ٤٥٩ (ثم اتبع الزمخشري) الاستدلال

على مذهب أبي حنيفة
بالآية بأثر عن عثمان
وهو انه صعد المنبر فقال
ان أبا بكر وعمر - ركانا
بعد ان لهذا المقام مقالا
وانكم الى امام فعال
أحوج منكم الى امام
قوال وستأتىكم الخطبة
ثم نزل وكان ذلك بحضور
الصحابه فلم ينكر عليه
أحد منهم - (كلامه)
قال أحد أساء بلا اشتباه

فاسعوا الى ذكر الله وذروا
البيع ذلكم خير لكم
ان كنتم تعلمون فاذا
قضيت الصلوة فانتشروا
في الارض وانتفعوا من
فضل الله واذكروا الله
كثيرا لعلكم تفلحون
واذا رأوا تجارة أولموا

فان عثمان لم يصدر
ذلك منه في خطبة الجمعة
وانما كان ذلك في
ابتداء خلافته وصعوده
المنبر للبيعة وكانت
عادة العرب الخطب في
المهمات الأتري الى
قوله وستأتىكم بعد ذلك
الخطبة فان ذلك يحقق
أن مقالته هذه ليست

رضي الله عنه أنه سمع رجلا يقرأ فاسعوا فقال من أقرأك هذا قال أبي بن كعب فقال لا يزال يقرأ بالمنسوخ لو
كانت فاسعوا سميت حتى يسقط ردائي وفيه المراد بالسعي القصد دون العدو والسعي التصرف في كل عمل
ومنه قوله تعالى فلما بلغ معه السعي وأن ليس للانسان الا ما سعى وعن الحسن ليس السعي على الاقدام ولكنه
على النيات والقلوب وذكر محمد بن الحسن رحمه الله في موطنه أن ابن عمر سمع الاقامة وهو بالبيع فأسرع
المشي قال محمد وهذا الأسر به ما لم يجهد نفسه (الى ذكر الله) الى الخطبة والصلاة لتسمية الله الخطبة ذكر الله
قال أبو حنيفة رحمه الله ان اقتصر الخطيب على مقدار يسمى ذكر الله كقوله الحمد لله سبحان الله جازع عن عثمان
أنه صعد المنبر فقال الحمد لله وأرتج عليه فقال ان أبا بكر وعمر ركانا بعد ان لهذا المقام مقالا وانكم الى امام فعال
أحوج منكم الى امام قوال وستأتىكم الخطبة ثم نزل ركانا ذلك بحضور الصحابة ولم ينكر عليه أحد وعنده
صاحبيه والشافعي لا بد من كلام يسمى خطبة (فان قلت) كيف يفسر ذكر الله بالخطبة وفيه ذكر غير الله
(قلت) ما كان من ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم والثناء عليه وعلى خلفائه الراشدين وأتباعهم المؤمنين
والموعظة والتذكير فهو في حكم ذكر الله فأما ما عدنا ذلك من ذكر الظلمة وألقابهم والثناء عليهم والدعاء لهم وهم
أعداء بعكس ذلك فنذكر الشيطان وهو من ذكر الله على مراحل واذا قال المنصت للخطبة لصاحبه ففقد
لغاؤه فلا يكون الخطيب الغافل في ذلك لا غيابة عن الله من غيبة الاسلام ونكدا لا يامم أراد الامر بترك ما يذهل
عن ذكر الله من شواغل الدنيا وانما خص البيع من بينها لان يوم الجمعة يوم يهبط الناس فيه من قراهم
وبوادهم وينصبون الى المصير من كل أوب ووقت هموطهم واجتماعهم واعتصام الاسواق بهم اذ انفتح
النهاري وتعالى الضحى ودنا وقت الظهيرة وحشدت فحرا التجارة وبيت كثر البيع والشراء فلما كان ذلك الوقت مظنة
الذهول بالبيع عن ذكر الله والمضي الى المسجد قيل لهم بادروا بتجارة الآخرة واتركوا تجارة الدنيا واسعوا الى
ذكر الله الذي لا شيء أنفع منه وأرجح (وذروا البيع) الذي نفعه يسير ورجحه مقارب (فان قلت) فاذا كان
البيع في هذا الوقت مأمورا بتركه محرم فهل هو فاسد (قلت) عامة العلماء على أن ذلك لا يوجب فساد
البيع قالوا ان البيع لم يحرم لعينه ولكن لما فيه من الذهول عن الواجب فهو كالصلاة في الارض المغصوبة
والثوب المغصوب والوضوء بماء مغصوب وعن بعض الناس أنه فاسد ثم أطلق لهم ما حذر عليهم بعد قضاء
الصلاة من الانتشار وابتغاء الجمع مع التوسعة بالكثرة لذكروا أن لا يلهمهم شيء من تجارة ولا غيرها عنه وان
تكون همهم في جميع أحوالهم وأوقاتهم موكلة به لا يتفقدون عنه لان فلاحهم فيه وفوزهم منوط به وعن
ابن عباس لم يؤمر وابتغى شيء من الدنيا انما هو عيادة المريض وحضور الجنائز وزيارة أخ في الله وعن الحسن
وسعيد بن المسيب طلب العلم وقبل صلاة التطوع وعن بعض السلف أنه كان يشغل نفسه بعد الجمعة بشيء من
أموال الدنيا نظرا في هذه الآية يروى أن أهل المدينة أصابهم جوع وغلاء شديد فقدم دحية بن خليفة بتجارة
من زيت الشأم والذي صلى الله عليه وسلم لم يخطب يوم الجمعة فقاموا اليه خشوا أن يسبقوا اليه فبقي معه
الايسر قيل ثمانية واحد عشر واثنا عشر وأربعون فقال عليه السلام والذي نفس محمد بيده لو خرجوا جميعا
لا ضرر الله عليهم الوادي نارا وكانوا اذا ألقبت العير استقبلوها باطبل والتصفيق فهو المراد باللهو وعن قتادة

بخطبة ولو كان في الجمعة مكان تارك الخطبة بالكيفية هي منقولة في التاريخ انه أرشح عليه فقال سيعمل الله بعد عمر يسرا وبعد عجي بيانا
وانكم الى امام فعال أحوج منكم الى امام قوال وستأتىكم الخطبة (كلامه) قال ان قلت كيف يفسر ذكر الله بالخطبة وفيه ذكر غير
الله وأجاب بأن ذكر رسول الله والصحابه والخلفاء الراشدين الخ قال أحد الدعاة للسلطان الواجب الطاعة مشروع بكل حال وقد نقل
عن بعض السلف أنه دعا لسلطان ظالم فقبل له أنه عدو له وهو ظالم فقال أي والله أدعوه ان ما يدفع الله ببقائه أعظم مما يدفع بزواله
لا سيما اذا ضمن ذلك الدعاء به للاحه وسداده وتوفيقه والله الموفق

﴿القول في سورة المنافقين﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون (قال انما كذبهم لانهم ادعوا ان شهدائهم بالسنتهم تواطىء لقلوبهم الخ) قال احمد ومثل هذا من غطه الملعج قوله قالت الاعراب آمنوا ولكن قلوبهم لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا وقد كان المطابق لقوله ولكن قولوا أسلمنا أن يقال لهم لا نقولوا آمننا ولكنه لما كان موهـ ما للنهي عن قول الايمان عدل عنه على ما فيه من الطباق الى ما سلم الكلام فيه من الزعم وذلك أجل وأعظم من فائدة المطابقة لاسيما في مخاطبة هؤلاء الذين كانوا يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة والتراتيم كيف غلطوا أنفسهم متغابين وليسوا على ضعة فهم متجاهلين عندما أنزل ٤٦٠ قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم عاده كلامه (قال استدلال لابي حنيفة على

ان قول القائل أشهد عيين بقوله اتخذوا أيمانهم جنة ولم يصدروهم

انقضوا اليها وتر كوك قائم قل ما عند الله خير من الله ومن التجارة والله خير الرازيين

﴿سورة المنافقين مدنية وهي احدى عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون واذا رآيتهم تجملك أجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم

الاقولهم نشهد انك لرسول الله فجعله عينا قال احمد أحد القوانين

فعلوا ذلك ثلاث مرات في كل مقدم عبر (فان قلت) فان اتفق تفرق الناس عن الامام في صلاة الجمعة كيف يصنع (قلت) ان بقي وحده أو مع أقل من ثلاثة فعند أبي حنيفة يستأنف الظهر اذا انفروا عنه قبل الركوع وعند صاحبيه اذا كبر وهم معه مضى فيها وعنده زفر اذا انفروا قبل التشهد بطلت ﴿فان قلت﴾ كيف قال (اليها) وقد ذكر شئين (قلت) تقد بره اذا رآوا تجارة انفضوا اليها أولها انفضوا اليه خذف أحدهما لدلالة المذكر عليه وكذلك قراءة من قرأ انفضوا اليه وقراءة من قرأ لها أو تجارة انفضوا اليها وقرئ اليهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجمعة أعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من أتى الجمعة وبعدد من لم يأتها في أمصار المسلمين

﴿سورة المنافقين مدنية وهي احدى عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿أرادوا بقولهم﴾ (نشهد انك لرسول الله) شهادة واطأت في قلوبهم أسنتهم فقال الله عز وجل قالوا ذلك (والله يعلم) أن الأمر كما يدل عليه قولهم انك لرسول الله والله يشهد انهم لكاذبون في قولهم نشهدوا دعائهم فيه المواطأة أو انهم لكاذبون فيه لانه اذا خلعت المواطأة لم يكن شهادة في الحقيقة فهم كاذبون في تسميته شهادة أو أرادوا والله يشهد انهم لكاذبون عند أنفسهم لانهم كانوا يعتقدون أن قولهم انك لرسول الله كذب وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه (فان قلت) أي فائدة في قوله تعالى والله يعلم انك لرسوله (قلت) لو قال قالوا نشهد انك لرسول الله والله يشهد انهم لكاذبون لكان يوهم أن قولهم هذا كذب فوسط بينهم ما قوله والله يعلم انك لرسوله ليميط هذا الابهام (اتخذوا أيمانهم جنة) يجوز أن يراد أن قولهم نشهد انك لرسول الله عيين من أيمانهم الكاذبة لان الشهادة تجري مجرى الحلف فيما يراد به من التوكيد بقول الرجل أشهد وأشهد بالله وأعزم وأعزم بالله في موضع أقسم وأوني وبه استشهد أبو حنيفة رحمه الله على أن أشهد عيين ويجوز أن يكون وصفا للمنافقين في استعنائهم بالايمان وقرأ الحسن البصري أيمانهم أي ما أظهره من الايمان بالسنتهم ويعضده قوله تعالى ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا (ساء ما كانوا يعملون) من نفاقهم وصدتهم الناس عن سبيل الله وفي ساء معنى التعجب الذي هو تعظيم أمرهم عند السامعين (ذلك) إشارة الى قوله ساء ما كانوا يعملون أي ذلك القول الشاهد عليهم بأنهم أسوأ الناس أعمالا (ب) سبب (أنهم آمنوا ثم كفروا) أو الى ما وصف من حالهم في النفاق والكذب والاستعنان بالايمان أي ذلك كله بسبب أنهم آمنوا ثم كفروا (فطبع على قلوبهم) ففسر وأعلى كل عزيمة (فان قلت) المنافقون لم يكونوا الا على الكفر الثابت الدائم فامعنى قوله آمنوا ثم كفروا

عند مالك رحمه الله اذا قال أشهد وأحلف وأقسم ولم ينو بالله ولا بغيره كما نقل عن أبي حنيفة انه عيين وليس (قلت)

بالمشهور انونى بالله وان لم يتلفظ فيمين بلا اشكال وليس فيما ذكره دلائل على ما ذكره فان قوله اتخذوا أيمانهم جنة غايته ان ما ذكره يسمى عينا وليس الخلاف في تسميته عينا وانما الخلاف هل يكون عينا منعقدة يلزم بالحنث فيها كفارة أم لا وليس كل ما يسمى حلفا أو قسميا يوجب حكما ألا ترى انه لو قال أحلف ولم يقل بالله ولا بغيره فهو من محال الخلاف في وجوب الكفارة به وان كان حلفا لغة باتفاق لانه فعل مشتق منه عاده كلامه قوله تعالى ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا (قال فيه المنافقون لم يكونوا الا على الكفر الثابت الدائم الخ) قال احمد ويحتمل وجهها رابعا وهو أنهم آمنوا به قبل مبعثه على الصفة المذكورة في التوراة لانهم كانوا يسمعونهم من جيرانهم اليهود ثم كفروا به بعد مبعثه وموافقة الصفة ولعل في المنافقين يهودا وان لم يكن قد كان الايمان قبل مبعثه من الفريقين اليهود وعبداء الاوثان من العرب الى نزول قوله لم يكن الذين

كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة كيف حكى الله تعالى عن الفريقين ٤٦١ ما كانوا يقولونه والبيئة النبي

صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى كأنهم خشب مسندة (قال فيه كانوا يحالسون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستندون في المجلس ولهم جهارة المناظرة وفصاحة الاسن الخ) قال أجد وفيما قال اليزيدي نظري من حيث مقتضى العربية والا فهو ممكن المعنى وذلك

كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون وإذا قيل لهم تعالوا يسـ تغفروا لكم رسول الله لو أروا رؤسهم ورأيتهم يصعدون وهم مستكبرون

انها قرئت بضم الشين وسكونها قراءة تين مستقيمتين ففيه دليل ان أصلها الضم والسكون انما هو طارئ عليه تخفيفا وهذا بعد كونها جمع خشب على وزن فعلاء لان قياس جمعها فعل بسكون العين كجمراء وجر ولا يطرأ الضم فلو كان كما قال لم تضم شينها والله تعالى أعلم بقوله تعالى يحسبون كل صيحة عليهم

(قلت) فيه ثلاثة أوجه أحدها آمنوا أى نطقوا بكلمة الشهادة وفعلوا كما يفعل من يدخل في الاسلام ثم كفروا ثم ظهر كفرهم بعد ذلك وتبين بما اطلع عليه من قولهم ان كان ما يقوله محمد حقا فنحن حير وقولهم في غزوة تبوك أبطع هذا الرجل أن تفخ له قصور كسرى وقبصر هبوات ونحوه قوله تعالى يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم أى وظهر كفرهم بعد ان أسلموا ونحوه قوله تعالى لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم والثاني آمنوا أى نطقوا بالايمان عند المؤمنين ثم نطقوا بالكفر عند شياطينهم استنزاء بالاسلام كقوله تعالى واذا قالوا الذين آمنوا الى قوله تعالى انما نحن مستهزؤن والثالث أن يراد أهل الردة منهم * وقرئ فطبع على قلوبهم * وقرأ يزيد بن علي فطبع الله * كان عبد الله بن أبي ربحا جسيما صبيحا فصيحاً ذليق اللسان وقوم من المنافقين في مثل صفته وهم رؤساء المدينة وكانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستندون فيه ولهم جهارة المناظر وفصاحة الاسن فكان النبي صلى الله عليه وسلم ومن حضر يهجون بهما كلهم ويسمعون الى كلامهم * (فان قلت) مامعنى قوله (كأنهم خشب مسندة) (قلت) شبهوا في استنادهم وما هم الا أجرام خالية عن الايمان والخير بالخشب المسندة الى الخائط ولان الخشب اذا انتفع به كان في سقف أو جدار أو غيره مام من مظان الانتفاع وما دام متروكا فارغا غير منتفع به أسند الى الخائط فشبهوا به في عدم الانتفاع ويجوز أن يراد بالخشب المسندة الاصنام المخوطة من الخشب المسندة الى الخياطان شبهوا بها في حسن صورهم وقلة جدواهم * والخطاب في رأيهم تعجبك لرسول الله أو لكل من يخاطب * وقرئ يسمع على البناء للمفعول وموضع كأنهم خشب رفع على هم كأنهم خشب أو هو كلام مستأنف لا محل له * وقرئ خشب جمع خشبة كبدة وبطن وخشب كثرة وثمر وخشب كدرة ومدروهي في قراءة ابن عباس وعن اليزيدي أنه قال في خشب جمع خشباء والخشباء الخشبة التي دعر جوفها شبهوا بها في نفاقهم وفساد بواطنهم (عليهم) ثاني مفعولى يحسبون أى يحسبون كل صيحة واقعة عليهم وضارة لهم لجبنهم وعلوهم وما في قلوبهم من الرعب اذا نادى منادى العسكر أو انفلت دابة أو انشدت ضالة ظنوه ايقاعا بهم وقبل كانوا على وجل من أن ينزل الله فيهم ما يهتك أستارهم ويبع دماءهم وأموالهم ومنه أخذ الا دخل ما زلت تحسب كل شئ بعدهم * خيالاتكم عليهم ورجالا

يوقف على عليهم ويبتدا (هم العدو) أى الكاملون في العدو لان أعدى الأعداء العدو والمداجي الذي يشارك وضعت ضلوعه الداء الدوى (فاحذرهم) ولا تغتر بظواهرهم ويجوز أن يكون هم العدو والمفعول الثاني كما لو طرحت الضمير (فان قلت) غفقه أن يقال هي العدو (قلت) منظور فيه الى الخبر كما ذكر في هذا ربي وأن يقدر مضاف محذوف على يحسبون كل أهل صيحة (قاتلهم الله) دعاء عليهم وطلب من ذاته أن يلعنهم ويخزيهم أو يعلم المؤمنين أن يدعو عليهم بذلك (أنى يؤفكون) كيف يعدلون عن الحق تعجباً من جهلهم وضلالهم (لو أروا رؤسهم) عطفوها أو أملوها اعراضاً عن ذلك واستكماراً قرئ بالخفيف والتشديد للكثير * روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين لقي بني المصطلق على المريسيع وهو ماء لهم وهزمهم وقتل منهم ازدحم على الماء جهـ جهـ بن سعيد أجبر لعمر يقود فرسه وسنان الجهنى حليف لعبد الله بن أبي وقيلة فصرح جهـ جهـ بالهاجر بن وسنان بالانصار فأعان جهـ جهـ اجماعاً من فقراء المهاجرين ولطم سنانا فقال عبد الله لجماعه وأنت هناك وقال ما صبحنا محمد الا لنلطم والله ما ملنا ومثلهم الا كما قال سمن كلبك يا كلك أما والله لئن رجعنا الى المدائن ليعرجن الاعز منها الاذل على بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لقومه ماذا فعلتم بأنفسكم أحللتهم بلادكم وقاسمتهم أموالكم أما والله لو أمسكتهم عن جعل وذوبه فضـ الطعـ لم يركبوا رقابكم ولا وشكوا أن يتحولوا عنكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفقوا من حول محمد فسمع بذلك زيد بن أرقم وهو حديث فقال أنت والله الذليل القليل المبعوض في قومك ومحمد في عزم الرجن وقوة

هم العدو (قال المفعول الثاني عليهم تقديره وافتة عليهم الخ) قال أجد وغلا المتنبى في المعنى فقال وضائق الأرض حتى صارها ربهم * إذا رأى غير شئ ظهر رجلا عاد كاداه (قال) ويوقف على قوله عليهم ويبتدا هم العدو أى الأعداء الكاملون الخ

﴿القول في سورة التغابن﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن (قال فيه معناه
فمنكم آت بالكفر وفاعل له ومنكم آت بالايمن الخ) قال أحمد لقد ركب عيما وخبط خبط عشواء وافقهم وعرا السالك فيه هالك والغابر
فيه عاثر وانما ينصب الى مهاوى الاراك ويحوم حول مراتع الاشراك ويحث وليكن على حقه ٤٦٣ بظلفه ويتخذق وما هو الا يتصدق

ويتحقق وما هو الا يتعسف
وهو انه اعرض عن
الدلة العقلية والنصوص
النقلية المتظافرة على ان
الله تعالى خالق كل شيء

لولا آخرتي الى اجل
قريب فأصدق وأكن
من الصالحين ولن يؤخر
الله نفسا اذا جاء أجلها
والله خبير بما تعملون

﴿سورة التغابن وهي
ثمانى عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

يسبح لله ما في السموات
وما في الارض له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء
قدير هو الذي خلقكم
فمنكم كافر ومنكم مؤمن
والله بما تعملون بصير
خلق السموات والارض
بالحق وصورك فأحسن
صورك واليه المصير يعلم
ما في السموات والارض
وبعلم ماتسرون وما
تعلنون والله عليم

واطرده في الشاهد .

ماداعاه ومن مذهبه
قياس الغائب على
الشاهد قذا لتعالى
الاعتراف بان الله خالق
العبد الفاعل للقيج وان
خالق العبد الفاعل
للقبيح بمثابة اعطاء السيف

المؤمنون الذكرة قال نعم أنا أقرأ عليكم به قرأنا يعني أنها نزلت في المؤمنين وهم المخاطبون بها وكذا عن الحسن
مامن أحدم برك ولم يصم ولم يحج الاسأل الرحمة وعن عكرمة أنها نزلت في أهل القبلة (لولا آخرتي)
﴿وقرئ آخرتني يريد هلا آخرت موقى (الى أجل قريب) الى زمان قليل (فأصدق) وقرأ أنى فأصدق
على الاصل وقرئ وأكن عطف على محل فأصدق كأنه قيل ان آخرتي أصدق وأكن ومن قرأوا كون
على النصب فعلى اللفظ وقرأ عبيد بن عمير وأكن على وأنا كون عدة منه بالصلاح (ولن يؤخر الله) نفي
للتأخير على وجه النفي كيد الذي معناه منافاة المنفى بالحكمة والمعنى أنكم اذا علمتم أن تأخير الموت عن وقته
مما لا سبيل اليه وأنه هاجم لا محالة وأن الله عليم بأعمالكم فبحاز عليهم من منع واجب وغيره لم يتبق الا المسارعة
الى الخروج عن هذه الواجبات والاستعداد للقاء الله ﴿وقرئ تعملون بالناء والياء عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق

﴿سورة التغابن مختلف فيها وهي ثمانى عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قدم الظرفان ليدل بتقدمهما على معنى اختصاص الملك والحمد بالله عز وجل وذلك لان الملك على الحقيقة
له لانه مبدئ كل شيء ومبدعه والقائم به والمهيمن عليه وكذلك الحمد لان أصول النعم وفروعها منه وأما ملك
غيره فتسلط منه واسترعاء وجوده اعتداد بان نعمة الله جرت على يده (هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم
مؤمن) يعني فمنكم آت بالكفر وفاعل له ومنكم آت بالايمن وفاعل له كقوله تعالى وجعلنا في ذريتهم الأنبياء
والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون والدليل عليه قوله تعالى (والله بما تعملون بصير) أى عالم بكفركم
واما ناكم الذين هم امن عملكم والمعنى هو الذى تفضل عليكم بأصل النعم الذى هو الخلق والايجاد عن العدم
فكان يجب أن تنظروا النظر الصحيح وتكونوا بأجمعكم عبدا لاشاكرين فافعلتم معكم كنكم بل تشعبتم
شعبا وتفرقتم امما فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقدم الكفر لانه الاغلب عليهم والاكثريهم وقيل هو الذى
خلقكم فمنكم كافر بالخلق وهم الدهرية ومنكم مؤمن به (فان قلت) نعم ان العباد هم الفاعلون للكفر
ولكن قد سبق في علم الحكيم أنه اذا خلقهم لم يفعلوا الا الكفر ولم يختاروا غيره فادعاه الى خلقهم مع علمه بما
يكون منهم وهل خلق القبيح وخلق فاعل القبيح الا واحد وهل مثله الامثل من وهب سيفا باثر لمن شهر بقطع
السبيل وقتل النفس المحرمة فقتل به مؤمنا أما يطبق العقل على ذم الواهب وتغنيفه والدق في فروته كما
يذمون القتاتل بل انحأوهـم باللوائى على الواهب أشد (قلت) قد علمنا أن الله حكيم عالم بالقبيح عالم
بقنائه عنه فقد علمنا أن أفعاله كلها حسنة وخلق فاعل القبيح فعلة فوجب أن يكون حسنا وان يكون له وجهه
حسن وخفاء وجه الحسن علمنا لا يقدح في حسنة كما لا يقدح في حسن أكثر مخلوقاته جهلنا بداعي الحكمة
الى خلقها (بالحق) بالفرض الصحيح والحكمة البالغة وهوان جعلها مقارم لكافين ليعملوا فيجازيهم (وصورك
فأحسن صورك) وقرئ صورك بالسكر اقشكروا واليه مصيركم فجزاؤكم على الشكر والتفريط فيه (فان
قلت) كيف أحسن صوركهم (قلت) جعلهم أحسن الميوان كاه وأبهاه بدليل أن الانسان لا يتم أن تكون
صورته على خلاف ما يرى من سائر الصور ومن حسن صورته أنه خلق منتصبا غير منككب كما قال عز وجل
في أحسن تقويم (فان قلت) فكم من دميم مشوه الصورة سجع الخلقة تتقحمه الوبون (قلت) لا سيما جثم

البار للرجل الفاجر وانما هذا قبيح شاهد اول يلزم ان يكون مثله قبيحا فخلق الله تعالى أفلا يجوز أن يكون منظوبا على حكمة اسـهـتـأـثـر
الله تعالى بعلمها فيا يؤمنه من دعوى ان أفعال العبد وان استقبحها العقل مخلوقة لله تعالى وفي خلقها حكمة استأثر الله بعلمها وهل الفرق
اذا لعين التحكم ونفس اتباع الهوى هـذا دون تمكـنه من اتباع هذه القواعد ان يمكن من القنادة اخـنـراط ومن الجهل ان يلج في سيم الخطاط

بذات الصدور الم ياتكم
نبأ الذين كفروا من
قبل فذوقوا وبال
أمرهم ولهم عذاب أليم
ذلك بأنه كانت تأتيهم
رسلهم بالبينات فقالوا
أبشر يهودونا فكفروا
وتولوا واستغنى الله والله
غنى جميد زعم الذين
كفروا أن إن يعثوا قل
بيلي وربى اتبعن ثم
لتمنن بما علمن وذلك
على الله يسير فآمنوا
بالله ورسوله والنور
الذى أنزلنا والله بما
تعلمون خبير يوم
يجمعكم ليوم الجمع ذلك
يوم التغابن ومن يؤمن
بالله ويعمل صالحا يكفر
عنه سيئاته ويدخله
جنت تجري من تحتها
الأنهار خالدين فيها أدا
ذلك الفوز العظيم والذين
كفروا وكذبوا بآياتنا
أولئك أصحاب النار
خالدين فيها وبئس
المصير ما أصاب من
مصيبه إلا باذن الله ومن
يؤمن بالله بهد قلبه
والله بكل شيء عليم
وأطيعوا الله وأطيعوا
الرسول فان توليتم فاعما
على رسولنا البلاغ المبين
الله لا اله الا هو وعلى الله
فليتوكل المؤمنون

ولكن الحسن كغيره من المعاني على طبقات ومراتب فلا نخطا بعض الصور عن مراتب ما فوقها النخطا
بيننا وضافتها الى الموفى عليهم الاتساع والافهى داخله في حيز الحسن غير خارجة عن حده ألا ترى أنك
قد تعجب بصورة وتستمع لها ولا ترى الدنيا بها ثم ترى ألمع وأعلى في مراتب الحسن منها فينبوع الأولى طرفا
وتستقل النظر اليها بعد افتتاحك بها وتلك الكمال عليها وقالت الحكماء شيئا لا غاية له ما الجمال والبيان
* نيه بعلمه ما في السموات والأرض ثم بعلمه ما سره العباد وبعلمونه ثم بعلمه ذوات الصدور أن شيئا من الكلمات
والجزئيات غير خاف عليه ولا عازب عنه فحقه أن يبقى ويحذر ولا يجترأ على شيء مما يخالف رضاه وتكرير العلم
في معنى تكرير الوعيد وكل ما ذكره بعد قوله تعالى فذوقوا كافر ومنكم مؤمن كما ترى في معنى الوعيد على
الكفر وانكار أن يعصى الخالق ولا تشكر نعمته فأجهل من يزج الكفر بالخلق ويجعله من جلته والخلق
أعظم نعمته من الله على عباده والكفر أعظم كفران من العباد لهم (ألم يأتكم) الخطاب لكفار مكة
(ذلك) إشارة الى ما ذكر من الوبال الذي ذاقوه في الدنيا وما أعد لهم من العذاب في الآخرة (بأنه) بأن
الشان والحديث (كانت تأتيهم) مرسلاهم * أبشر يهودونا أنكروا أن تكون الرسل بشر ولم ينكروا
أن يكون الله حجرا (واستغنى الله) أطلق ليتناول كل شيء ومن جلته إيمانهم وطاعتهم (فان قلت) قوله
وتولوا واستغنى الله يومهم وجود التولي والاستغناء مع الله تعالى لم يزل غنيا (قلت) معناه وظهر استغناء الله
حيث لم يلجئهم الى الإيمان ولم يضطرهم اليه مع قدرته على ذلك * الزعم ادعاء العلم ومنه قوله عليه السلام زعموا
مطية الكذب وعن شريح لكل شيء كنية وكنية الكذب زعموا ويتعدى الى المفعولين تعدي العلم قال
ولم أزعجك عن ذلك معزلا * وأن مع ما في حيزه قائم مقامهما * والذين كفروا أهل مكة و(بلى) اثبات
لما بعد ان وهو البعث (وذلك على الله يسير) أي لا يصرفه عنه صارف * وعن رسول الله والنور محمد صلي الله
عليه وسلم والقرآن * رقرئ نجمكم ونكفروا بآياته والنون * (فان قلت) هم انتصب الظرف (قلت)
بقوله لتمنن أو يخبر ما فيه من معنى الوعيد كأنه قيل والله معاقبكم يوم يجمعكم أرباضا رادرك (ليوم
الجمع) ليوم يجمع فيه الأولون والآخرون * التغابن من تغابن القوم في التجارة وهو أن يغيب بعضهم
بعض الغزول السعداء منازل الأشقياء التي كانوا ينزلونها لو كانوا سعداء ونزلوا الأشقياء منازل السعداء التي
كانوا ينزلونها لو كانوا أشقياء وفيه تهكم بالأشقياء لأن نزولهم ليس بغيب وفي حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما من عبد دخل الجنة إلا أرى مقعده من النار لو أساء ليزداد شكرا وما من عبد دخل النار إلا أرى
مقعده من الجنة لو أحسن ليزداد حسرة ومعنى (ذلك يوم التغابن) وقد يغيب الناس في غير ذلك اليوم
استعظام له وأن تغابنه هو التغابن في الحقيقة لا التغابن في أمور الدنيا وان جلست وعظمت (صالحا) صفة
للصدر رأى عملا صالحا (الاباذن الله) الابتغذيره ومشيئته كأنه أذن للمصيبة أن تصيبه (يهد قلبه) يلطف به
ويشمره للازداد من الطاعة والخير وقيل هو الاسترجاع عند المصيبة وعن النحاشك (يهد قلبه) حتى
يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه وعن مجاهد ان ابتلى صبر وان أعطى شكروا ن ظلم
غفر * وقرئ يهد قلبه على البناء للمفعول والقلب مرفوع أو منصوب ووجه النصيب أن يكون مثل سفة نفسه أي
يهدي قلبه ويجوز أن يكون المعنى أن الكافر ضال عن قلبه بعيد منه والمؤمن واجد له مهتد إليه كقوله
تعالى لمن كان له قلب وقرئ يهد قلبه بالانفون ويهد قلبه بمعنى يهد ويهدأ قلبه بطمئن ويهد ويهدأ على
التخفيف (والله بكل شيء عليم) يعلم ما يؤثر فيه اللطف من القلوب مما لا يؤثر فيه فيمضه ويعنقه (فان
تأيتهم) فلا عليه إذا توليتم لانه لم يكتب عليه طاعتكم انما كتب عليه أن يبلغ ويبين بحسب (وعلى الله
فليتوكل المؤمنون) بعث لرسول الله صلى الله عليه وسلم على التوكل عليه والتقوى به في أمره حتى ينصره على
من كذبه وتولى عنه * ثم أن من الأزواج أروا جاعا دين بعوانهم ويخاصمهم ويجلب عليهم ومن الأولاد أولادا

﴿القول في سورة الطلاق﴾ * ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ * قوله تعالى يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن (قال فيه خص النبي صلى الله عليه وسلم بالنداء وعم بالخطاب الخ) قال أحمد وعليه هذا الفرق جرى قوله تعالى حكاية عن فرعون قال فن ربك يا موسى فافرد موسى عليه السلام بالنداء لانه كان أجل الاثنين عليهم - ما السلام وعهما بالخطاب وقد تقدم فيه وجه آخر * عاد كلامه (قال ومعنى فطلقوهن مستقبلات لعدتهن الخ) قال أحمد جل القراءتين المستفيضة والشاذة على ٤٦٥ ان وقت الطلاق هو الوقت الذي تكون العدة

مستقبلة بالنسبة اليه
وادعى ان ذلك معني
المستقبل فيهما ونظر

يا أيها الذين آمنوا ان
من أزواجكم وأولادكم
عدوا اليكم فاحذروهم
وان تعفوا وتصفحوا
وتغفروا فان الله غفور
رحيم اغما أموالكم
وأولادكم ففنة والله عنده
أجر عظيم فابتغوا الله
ما استطعتم واسمعوا
وأطيعوا وأنفقوا خيرا
لأنفسكم ومن يوق شح
نفسه فأولئك هم
المفلحون ان تقرضوا
الله قرضا حسنا يضاعفه
لكم ويغفر لكم والله
شكور حلیم عالم الغيب
والشهادة العزيز الحكيم

﴿سورة الطلاق مدنية
وهي احدى عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

يا أيها النبي اذا طلقتم
النساء فطلقوهن
لعدتهن

اللام فيها باللام في
قولك مؤرخا لليلة لليلة
بقيت من المحرم وانما

يعادون آباءهم ويعقوبهم ويحرمونهم الغصص والاذى (فاحذروهم) الضمير للعدو واللاز واج والاولاد
جميعا أي لما علمتم أن هؤلاء لا يخلون من عدوكم كونوا منهم على حذر ولا تأمنوا غوائلهم وشرهم (وان تعفوا)
عنهم اذا طلقتم منهم على عداوة ولم تقابلوهم بمثلها فان الله يغفر لكم ذنوبكم ويكفر عنكم وقييل ان ناسا أرادوا
الهجرة عن مكة فشبهم أزواجهم وأولادهم وقالوا تنطلقون وتضيعوننا فرقوا لهم ووقفوا فلما هاجروا بعد ذلك
ورأوا الذين سبقوهم قد دفعوها في الدين أرادوا أن يعاقبوا أزواجهم وأولادهم فزين لهم العفو وقيل قالوا لهم
أين تذهبون وتدعون بلدكم وعشيرتكم وأموالكم ففضبوا عليهم - وقالوا لئن جمعنا الله في دار الهجرة لم نصبكم
بخير فلما هاجروا منهم - لم الخير فخشوا أن يعفوا عنهم ويردوا اليهم البر والصلة - وقيل كان عوف بن مالك
الاشجعي ذاهلا وولده فاذا أراد أن يغزو فلقوا به وبكوا اليه ورقوه فكانه هم بأذاهم فنزلت (فنة) بلاء
ومحنة لانهم يوقعون في الاثم والعقوبة ولا بلاء أعظم منهم - ما لا ترى الى قوله (والله عنده أجر عظيم) وفي
الحديث يثوي برجل يوم القيامة فيقال أكل عياله حسنة وعن بعض السلف الاعمال سوس الطاعات وعن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يخطب فحاء الحسن والحسين وعليهم ما قصصان أحران بهثران ويقومان فنزل
اليهم فاخذهما ووضعهما في حجره على المنبر فقال صدق الله اغما أموالكم وأولادكم ففنة رأيت هذين الصبيين
فلم أصبر عنهما ثم أخذني في خطبته وقيل اذا أمكنكم الجهاد والهجرة فلا يفتنكم الميل الى الاموال والاولاد
عنهما (ما استطعتم) جهدكم ووسعكم أي ابدلوا فيها استطاعتكم (واسمعوا) ما تعظون به (وأطيعوا)
فيما تأثمرون به وتنفون عنه (أنفقوا) في الوجوه التي وجبت عليكم النفقة فيها (خير لأنفسكم) نصب
بمعذوف تقديره اتوا خيرا لأنفسكم واذعلوا ما هو خير لها وأنفع وهذا تأكيد للبحث على امتثال هذه الاوامر
وبيان لان هذه الامور خير لأنفسكم من الاموال والاولاد وما أنتم عاكفون عليه من حب الشهوات وزخارف
الدنيا * وذكر القرض تلطف في الاستدعاء (يضاعفه لكم) يكتب لكم بالواحدة عشرة اوسبعمائة الى
ما شاء من الزيادة وقري يضاعفه (شكور) مجاز أي يفعل بكم ما يفعل المبالغ في الشكر من عظيم
الثواب وكذلك (حلیم) يفعل بكم ما يفعل من يحلم عن المسيء فلا يعاجلهم بالعقاب مع كثرة ذنوبكم عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التغابن دفع عنه موت الفجأة

﴿سورة الطلاق مدنية وهي احدى عشرة آية او اثنتا عشرة او ثلاث عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

خص النبي صلى الله عليه وسلم بالنداء وعم بالخطاب لان النبي امام أمة وقدوتهم كما يقال لرئيس القوم
وكبيرهم يا فلان افعلوا كيت وكيت اظهار التقدم واعتبار التروسة وأنه مدره قومه ولسانهم والذي
يصدر عن رأيه ولا يستبدون بأمر دونه فكان هو وحده في حكم كلهم وسادامسد جميعهم ومعنى (اذا طلقتم
النساء) اذا أردتم تطليقهن وهم متم به على تنزيل المقبل على الامر المشار له منزلة الشارع فيه كقوله عليه
السلام من قتل قتلا ذله سلبه ومنه كان الماشي الى الصلاة والمنظر لها في حكم المصلي (فطلقوهن لعدتهن)
فطلقوهن مستقبلات لعدتهن كقولك أيتها ليلة بقيت من المحرم أي مستقبلاتها وفي قراءة رسول الله

٥٩ كشاف في
بعض ان العدة بالحيض كل ذلك نكاحا لمذهب أبي حنيفة في ان الاقراء الحيض ولا يتم له
ذلك فقد استدلل أصحابنا بالقراءة المستفيضة وأكدها بالدلالة بالشاذة على ان الاقراء الاطهار ووجه الاستدلال لها على ذلك ان الله تعالى
جعل العدة وان كانت في الاصل مصدرا لالطلاق المأمور به وكثيرا ما تستعمل العرب المصدر ظرفا مثل خفوق النجم ومقدم الحاج
واذا كانت العدة ظرفا لالطلاق المأمور به وزمانه هو الطهر وفاقا لظاهر عدة اذا ونظير اللام هنا على التحقيق اللام في قوله يا ليتني قدمت

لحماني وانما تني ان لو عمل عملا في حياته وقراءته عليه السلام في قبل عدتهن تحقق ذلك فان قبل الشيء جزء منه وداخل فيه وفي صفه مسخ
 الرأس فأقبل بهما وأدبراً مسخ قبل الرأس وهو مقدمها فحينئذ قبل العدة جزء منها وهو الطهر (قال والمراد أن يطلقها في
 طهر لم يجامعها فيه الى آخره) ٤٦٦ قال أحد الامركان نقله وضابط السنة عند مالك ان يطلقها في طهر لم يجامعها فيه واحدة وهي

غير معتدة والآية تدل
 لمذهب عـ على تأويل
 المتقدمين جميعاً أما
 على تأويل الزمخشري
 ونفسه المقيد
 بالاسـ فتقال فلان
 الطلاق المأمور به أي
 المأذون فيه في الآية
 مفدوق بوقت تكون
 العدة مستقبلة بالنسبة
 اليه وهذا يأتى وقوع

وأحصوا العدة
 واتقوا الله ربكم
 لا تخرجوهن من
 بيوتهن ولا يخرجن الا
 أن يأتين بفاحشة مبينة
 وتلك حدود الله ومن
 يتعد حدود الله فقد
 ظلم نفسه لا تدري لعل
 الله يحدث بعد ذلك أمراً

الطلاق في أثناء العدة
 الماضي بعضها أو أماً على
 تأويلنا فلائنه مفدوق
 بزمان يكون أولاً للعدة
 وقبلها وهذا يأتى
 من وقوعه مراد فاني
 الطهر الثاني والثالث
 غير ان البدعة عند
 مالك تنفوت فلا حرم
 قال ان طلقها في الحيض
 أجب على الرجعة فان أبى

صلى الله عليه وسلم لم في قبل عدتهن واذا طلقت المرأة في الطهر المتقدمة للقرء الاول من أقرائها فقد طلقت
 مستقبلة لعدتها والمراد أن يطلق في طهر لم يجامع من فيه ثم يحل حتى تنقضي عدتهن وهذا أحسن الطلاق
 وأدخله في السنة وأبعده من الندم وبدل عليه ما روى عن ابراهيم النخعي أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم كانوا يستحبون أن لا يطلقوا أزواجهم للسنة الا واحدة ثم لا يطلقوا غير ذلك حتى تنقضي العدة وكان
 أحسن عندهم من أن يطلق الرجل ثلاثاً في ثلاثة أطهار وقال مالك بن أنس رضي الله عنه لا أعرف طلاق
 السنة الا واحدة وكان يكره الثلاث مجموعة كانت أو منفردة وأما أبو حنيفة وأصحابه فأنما كرهوا ما زاد على
 الواحدة في طهر واحد فأما مفرقاً في الأطهار فلا ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لابن عمر حين
 طلق امرأته وهي حائض ما هكذا أمرك الله إنما السنة أن تسبق الطهر استقبالا وتطلقها الكحل قرءة تطليقة
 وروى أنه قال لعمر مراكب فليراجعها ثم ليدعها حتى تحيض ثم تطهر ثم ليطلقها ان شاء فقلت العدة التي أمر
 الله أن تطلق لها النساء وعند الشافعي رضي الله عنه لا بأس بأرسال الثلاث وقال لا أعرف في عدد الطلاق
 سنة ولا بدعة وهو مباح فالك يراعى في طلاق السنة الواحدة والوقت وأبو حنيفة يراعى التفريق والوقت
 والشافعي يراعى الوقت وحده (فان قلت) هل يقع الطلاق المخالف للسنة (قلت) نعم وهو آثم لما روى عن
 النبي صلى الله عليه وسلم لم أن رجلاً طلق امرأته ثلاثاً بين يديه فقال أتلعبن بك يا نبي الله وأنت أبين أظهر كرم وفي
 حديث ابن عمر أنه قال يا رسول الله أرايت لو طلقتم ثلاثاً فقال له اذن عصيت وبانت منك امرأتك وعن عمر
 رضي الله عنه أنه كان لا يؤتى برجل طلق امرأته ثلاثاً الا أوجعه ضرباً أو أجاز ذلك عليه وعن عبيد بن المسيب
 وجماعة من التابعين أن من حالف السنة في الطلاق فأوقعه في حيز أو نكح لم يقع وشبهوه بمن وكل غيره
 بطلاق السنة فخالف (فان قلت) كيف تطلق للسنة التي لا تحيض أصغراً وكبراً وحل وغير المدخول بها
 (قلت) الصغيرة والآيسة والحامل كلهن عند أي حنيفة وأبي يوسف يفرق عليهن الثلاث في الأشهر
 وخالفهما محمد وزفر في الحامل فقال لا تطلق للسنة الواحدة وأما غير المدخول بها فلا تطلق للسنة الواحدة
 ولا يراعى الوقت (فان قلت) هل يكره أن تطلق المدخول بها واحدة بآئنة (قلت) اختلفت الرواية فيه عن
 أصحابنا والظاهر الكراهة (فان قلت) قوله اذا طلقتم النساء عام يقتل المدخول بهن وغير المدخول بهن
 من ذوات الأقراء والآيسات والصغائر والحوامل فكيف صح تخصيصه بذوات الأقراء المدخول بهن
 (قلت) لا عموم ثم ولا خصوص ولكن النساء اسم جنس للاناث من الانس وهذه الجنسية معنى قائم في كلهن
 وفي بعضهن فجاز أن يراد بالنساء هذا أولاً فلما قيل فطلقة وهن لعدتهن علم أنه أطلق على بعضهن وهن
 المدخول بهن من المعتقدات بالحيض (وأحصوا العدة) واضبطوها بالحفظ واكملوها لثلاثة أقراء مستقبلة
 كوامل لا نقصان فيهن (ولا تخرجوهن) حتى تنقضي عدتهن (من بيوتهن) من مساكنهن التي يسكنن
 قبل العدة وهي بيوت الأزواج وأضيفت اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى (فان قلت) ما معنى الحبس
 بين إخراجهم أو خروجهن (قلت) معنى الإخراج أن لا يخرجهن البعولة غضبا عليهن وكرام
 مساكنهن أو الحاجة لهم الى المساكن وأن لا يذنوا لمن في المروج اذا طلق ذلك ابداً بان اذنهم لا أثر له
 رفع الحظر ولا يخرجون بأنفسهن ان أردن ذلك (الأن يأتين بفاحشة مبينة) قرئ بفتح الياء وكسر هاء قبل هي
 الزانية أي الآن يزين فيخرجن لاقامة الحد عليهن وقيل الآن يطلقن على النشوز والنشوز يسقط حقها في

السنكى
 ارجع عليه الحاكم وان طلقها في طهر مسافيه أو أورد في الطلاق لم يجبره قوله تعالى وأحصوا
 العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا أن يأتين بفاحشة مبينة (قال فيه معناه أكلوا العدة أقراء ثلاثة متوفاة)
 قال أحمد وقوله واتقوا الله ربكم نوطئة لقوله لا تخرجوهن من بيوتهن حتى كأنه نهي عن الإخراج مرتين مندرجاً في العموم ومفرداً
 بالخصوص وقد تقدمت أمثاله

قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره (قال فيه قوله بالغ امره بيان لو جوب التوكل على الله وتفويض الامر اليه الخ) قال أحمد ليس بعمل فلا يرجى ابراء القدرى وابن التسليم للقدرى وليس هذا دينا ولا معتقده من تقسيم الحوادث ثلاثة أقسام فمنها ما يريد الله تعالى وجوده وهو المأمورات ولا يقع أكثر مراده منها ومنها ما يريد عدمه وهو المنهيات ٤٦٧

في وجد أكثرها على خلاف مراده ومنها ما لا يريد عدمه ولا وجوده فان وجد دفعه بغير ارادته عز وجل وان عدم فكذلك فيحصل من هذا الله الذي لا يتصور ان الكائنات انما تتبع ارادة الخلق

فاذا بلغ من أجلهم فأمسكوهن بمعرفة روف أو فارقوهن بمعرفة روف وأشهدوا ذوي عدل منكم وأقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شئ وللائي يتسكن من الحمض من نسائككم ان ارتبتم فعدت من ثلاثة أشهر وللائي لم يحضن

لانها لا تقع الا بها فان وافقت ارادة الله تعالى فليس وقوعها تابعاً لها لانها وقعت بدونها وان خالفت ارادة الله تعالى لم يكن لمخالفتها للارادة الاربانية تأثير في منع وقوعها فمن يتوغل في ادغال هذا

السكنى وقيل الا ان يبدون فيحل اخرجن لبدائن وتؤكد قراءة أبي الا ان يفحش عليكم وقيل خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة في نفسه الامر الذي يحذر الله ان يقلب قلبه من بغضها الى محبتها ومن الرغبة عنها الى الرغبة فيها ومن عزية الطلاق الى الندم عليه فراجعها والمعنى فطلة ومن اعدت من واحد والعدة لعلكم ترغبون وتندمون فتراجعون (فاذا بلغن أجلهن) وهو آخر العدة وشارفها فانتم بالخيار ان شئتم فالرجعة والامساك بالمعروف والاحسان وان شئتم فترك الرجعة والمفارقة واتقاء الضرر وهو ان تراجعها في آخر عدتها ثم يطلقها انطويلا للعدة عليها وتعذيبها (وأشهدوا) يعني عند الرجعة والفرقة جميعا وهذا الاشهاد مندوب اليه عند أي حنيفة كقوله وأشهدوا اذا تبايعتم وعند الشافعي هو واجب في الرجعة مندوب اليه في الفرقة وقيل: ائدة الاشهاد ان لا يقع بينهما التجاحد وان لا يتهم في امساكها ولا يلعن أحد منهما فيدعي الباقي ثبوت الزوجية ليرث (منكم) قال الحسن من المسلمين وعن قتادة من أحراركم (لله) لوجهه خالصا وذلك ان تقيموها لا للشهود ولا للمشهود عليه ولا لغرض من الأغراض سوى اقامة الحق ودفع الظلم كقوله تعالى كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أي (ذلكم) الحث على اقامة الشهادة لله والله ولا لاجل القيام بالقسط (يوعظ به ومن يتق الله) يجوز ان تكون جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق من اجراء امر الطلاق على السنة وطريقة الاحسن والا بعد من الندم ويكون المعنى ومن يتق الله فطلق للسنة ولم يضار المعتدة ولم يخرجها من مسكنها واحتاط فأشهد (يجعل) الله (له مخرجا) مما في شأن الأزواج من الغيوم والوقوع في المضايق ويفرج عنه وينفس ويعطه الخلاص (ويرزقه) من وجه لا يخطر به باله ولا يحتسبه ان أوفى المهر وأدى الحقوق والنفقات وقل ماله وعن النبي صلى الله عليه وسلم: من سئل عن طلاق ثلاثا أو ألقاهل له من مخرج فتلاها وعن ابن عباس أنه سئل عن ذلك فقال لم يتق الله فلم يجعل لك مخرجا بانك ثلاثا الزيادة ثم في عنقك ويجوز ان يجاء بها على سبيل الاستطراد عند ذكر قوله ذلكم يوعظ به يعني ومن يتق الله يجعل له مخرجا ومخلصا من غوم الدنيا والآخرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأها فقال مخرجا من شهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيامة وقال عليه السلام اني لأعلم آية لو أخذ الناس بها لكف عنهم ومن يتق الله فما زال يكررها ويرعبدها ويرى أن عوف بن مالك الأشجعي أسرا لمشركون اناله يسمى سالما فأتى رسول الله فقال أسرا بني وشكا اليه الفاقة فقال ما أمسى عند آل محمد الا متفانق الله واصبروا أكثر من قول لاحول ولا قوة الا بالله فعمل فينا هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل تغفل عنها العدة فاستاقها فنزلت هذه الآية (بالغ امره) أي يبلغ ما يريد لا يفوته مراد ولا يهجزه مطلوب وقرئ بالغ امره بالاضافة وبالع امره بالرفع أي نافذ امره وقرأ المفضل بالغ امره على أن قوله (قد جعل الله) خبران وبالغاحال (قدرا) تقديره او توقية او هذا بيان لو جوب التوكل على الله وتفويض الامر اليه لانه اذا علم أن كل شئ من الرزق ونحوه لا يكون الا بتقديره وترقبته لم يبق الا التسليم للقدر والتوكل * روى أن ناسا قالوا قد عرفنا عدة ذوات الاقراء فاعدة اللائي لا يحضن فنزلت ففني (ان ارتبتم) ان أشكل عليكم حكمهن وجهاتكم كيف يعتدّن فهذا حكمهن وقيل ان ارتبتم في دم البالغات مبلغ البأس وقد قدره بستين سنة وبخمس وخمسين أهودم حمض أو استحضاضة (فعدت من ثلاثة أشهر) واذا كانت هذه عدة المرتبات بها فغير المرتبات بها أولى بذلك (واللائي لم يحضن) هن الصغائر المعنى فعدت من ثلاثة أشهر غننى لدلالة المذكور عليه * اللفظ مطلق في أولات الاحمال فاشتمل على المطلقات والمتوفى عنهن وكان ابن مسعود وأبي وأبو هريرة وغيرهم لا يفرقون وعن

الضلال كيف لا بالتوكل الذي يتوقف على اعتقاد ان الكائنات جميعها انما تتوقف على ارادة الله عز وجل فاما ارادة وقوع ومهمالم برده لم يقع شاء العبد أو أبي فاشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن والعبد مجرى لحدوث الكائنات الواقعة بقدره الله تعالى وارادته لا غير لارادته لا مره ولا معقب لحكمه فاما القدرى من هذا المقام الشريف الاعلى مراحل لا يقربه اليها الا راحة الانصاف وزاد التقوى ودليل التوفيق والله حسبنا

ونعم الوكيل بقوله تعالى أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم إلى قوله وإن كن أولات حمل الآية (قال أحمد) لا يخفى على المتأمل لهذه الآية أن لمبتوتة غير الحامل لا نفقة لها لأن الآية سبقت لبيان الواجب فأوجب السكنى لكل معتمدة تقدم ذكرها ولم يوجب سواها ثم استثنى الحوامل فخصهن بإيجاب النفقة لهن حتى يضمن حملهن وليس بعدهما البيان بيان وإقول بعد ذلك بوجوب النفقة لكل معتمدة مبتوتة حاملاً أو غير حامل ٤٦٨ لا يخفى منافقته لنظم الآية والزنجشري نصر مذهب أبي حنيفة فقال فائدة تخصيص

الحوامل - بل بالذكرا
الحمل - بل ربما طال أمده
فيتوهم متوهم أن النفقة
لا تجب بطوله فخصت
بالذكر تنبيه على قطع
هذا الوجه - وعرض

وأولات الاحمال أجلهن
أن يضمن حملهن ومن
يتق الله يجمع - بل
له من أمره يسرا ذلك
أمر الله أنزله إليكم ومن
يتق الله يكثر ثمره
سبأته ويغفر - له أجر
أسكنوهن من حيث
سكنتم من وجدكم ولا
تضاروهن انفسه بقوا
عليهن وإن كن أولات
حمل فأنفقوا عليهن
حتى يضمن حملهن فإن
أرضعن لكم فآتوهن
أجورهن - من وائتهن روا
بينكم به - روف وإن
تعاسرتم فسد رضيعه
أخرى

الزنجشري بذلك أن
يجمل التخصيص
على هذه الفائدة كيلا
يكون له مفه - وم في
أسقاط النفقة لغير
الحوامل لأن أبا حنيفة

على وابن عباس عده الحامل المتوفى عنها أبعد الاجلين وعن عبد الله من شاء لا عنه - إن سورة النساء
القصرى نزلت بعد التي في البقرة يعني أن هذا اللفظ مطلق في الحوامل وروى أم سلمة أن سبعة الأسلمية
ولدت بعد وفاة زوجها بلبال فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها قد حملت فأنكحي (بجمل
له من أمره يسرا) يسر له من أمره ويحمل له من عقده بسبب التقوى (ذلك أمر الله) يريد ما علم من حكم هؤلاء
المعتدات والمعنى ومن يتق الله في العمل بما أنزل الله من هذه الأحكام وحافظ على الحقوق الواجبة عليه مما
ذكر من الاسكان وترك الضرر والنفقة على الحوامل - وإثناء أجر الممرضات وغير ذلك استوجب تكفير
السيئات والأجر العظيم (أسكنوهن) وما بعده بيان لما شرط من التقوى في قوله ومن يتق الله كأنه قيل
كيف نعمل بالتقوى في شأن المعتدات فقيل أسكنوهن (فان قلت) من في (من حيث سكنتم) ما هي (قلت)
هي من التبعية مضمومة بعضها محذوف معناه أسكنوهن مكاناً من حيث سكنتم أي بعض مكان سكننا كم كقوله
تعالى يغضوا من أبصارهم أي بعض أبصارهم - قال قتادة إن لم يكن البيت واحد فاسكنها في بعض جوانبه
(فان قلت) فقول (من وجدكم) (قلت) هو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم ونفسه يرله كأنه قيل
أسكنوهن مكاناً من مسكنكم مما تطيقونه والوحد الوسع والطاقة وقرئ بالحركات الثلاث والسكنى والنفقة
واجبتان لكل مطلقة وعند مالك والشافعي ليس للمبتوتة إلا السكنى ولا نفقة لها وعن الحسن وحامدا لا نفقة
لها ولا سكنى لحديث فاطمة بنت قيس أن زوجها أبت طلقها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سكنى لك
ولا نفقة وعن عمر رضي الله عنه لا ندع كتاب رينا وسنة نبينا أقول امرأة لها نسيت أو شبه لها سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول لها السكنى والنفقة (ولا تضاروهن) ولا تستعملوا معهن الضرر (النفقة وأعليهن)
في المسكن ببعض الأسباب من أنزال من لا يوافقهن أو يثقل مكانهن أو غير ذلك حتى تضطروهن إلى
الخروج وقيل هو أن يراجعها إذا بقي من عدها يومان لم يضمني عليها أمرها وقيل هو أن يلقها إلى أن تفقدى
منه (فان قلت) فإذا كانت كل مطلقة عندكم تجب لها النفقة ففائدة الشرط في قوله (وإن كن أولات حمل
فأنفقوا عليهن) (قلت) فائدة أن مدة الحمل ربما طالت فظن ظان أن النفقة تسقط إذا مضى مقدار عدة
الحائض فنفى ذلك أوهم - (فان قلت) فإنا نقول في الحامل المتوفى عنها (قلت) مختلف فيها فأكثرهم على أنه
لا نفقة لها لوقوع الإجماع على أن من أجبر إلى حمل على النفقة عليه من امرأة أو ولد - فغير لا يجب أن ينفق
عليه من ماله بعد موته فكذلك الحامل وعن علي وعبد الله وجماعة أنهم أوجبوا نفقة لها (فان أرضعن من لكم)
يعنى هؤلاء المطلقات أن أرضعن لكم ولداً من غيرهن أو منهن بعد انقطاع عصمة الزوجية (فآتوهن
أجورهن) حكمهن في ذلك حكم الأم لا تطأ رولا يجوز عند أبي حنيفة وأصحابه رضي الله عنهم الاستئجار إذا كان
الولد منهن ما لم يبين ويجوز عند الشافعي والاثماري - النائم كالأشوار يعني التشاور يقال آثم - راقوم
وتأمر وإذا أمر بعضهم بعضاً والمعنى وليأمر بعضهم بعضاً والخطاب للآباء والأمهات (بمعروف) بجميل
وهو المسامحة وأن لا يما كس الأب ولا تعاسر الأم لأنه ولد هماً معاً وهماً مشيراً كان فيه وفي وجوب الاشتفاق عليه
(وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى) فستوجد ولا تعوز مرضعة غير الأم رضعه وفيه طرف من معاتبته الأم على
المعاسرة كما نقول لمن تستغني به حاجة فيتوانى سيقضيهما غيرك تريد أن تبقى غير مقضية وأنت ملوم وقوله

يسوى بين الجميع في وجوب النفقة عاده كلامه (قال

في قوله وإن تعاسرتم فسد رضيعه - أخرى معاتبته للأم على المعاسرة كما نقول لمن تستغني به حاجة الخ) قال أحمد وخص الأم بالمعاتبه لأن
المبدول من جهتها ولو لم يولد لها هو غريم متول ولا مضنون به في العرف وخص وصاني الأم - إلى الولد ولا كذلك المبدول من جهة الأب
فإنه المال المضون به عادة فالأم إذا جدى باللوم وأحق بالعتب والله أعلم

بقوله تعالى قد أنزل الله اليكم ذكرا رسولا (ذكر فيه ستة أوجه ابدال الرسول من الذكر لان انزاله في معنى انزال الذكر الخ) قال أحمد
وعلى هذين الوجهين الأخيرين يكون مفعولا مابا بالفعل المحذوف أو بالمصدر وعلى الاربعة المتقدمة بدلا والله سبحانه وتعالى أعلم
(القول في سورة التحريم) (بسم الله الرحمن الرحيم) بقوله تعالى يا أيها النبي لم تحرم ٤٦٩ ما أحل الله لك تبغى مرضات

لبنفق في ذواته
من سعة ومن قدر عليه
رزقه فلم ينفق مما آتاه
الله لا يكلف الله نفسا
الاما آتاهما سيجعل الله
به عد عسر يسرا
وكاين من قرية عنت
عن أمر ربها ورسله
خاسبناها حسبا بشدا
وعذباها عذابا نكرا
فذاقت وبال أمرها
وكان عاقبة أمرها
خسرا أعد الله لهم عذابا
شديدا فاتقوا الله يا أولي
الالباب الذين آمنوا
قد أنزل الله اليكم ذكرا
رسولا يتلو عليكم آيات
الله مبینات ليخرج
الذين آمنوا واعموا
الصالحات من الظلمات
الى النور ومن يؤمن
بالله ويعمل صالحا
يدخله جنات تجري
من تحته الانهار خالدين
فيها ابدا قد أحسن الله له
رزقا الله الذي خلق سبع
سموات ومن الارض
مثلهن يتنزل الامر بينهن
لتعلموا أن الله على كل
شيء قدير وان الله قد
أحاط بكل شيء علما

(سورة التحريم مدنية)
وهي ثنتا عشرة آية
(بسم الله الرحمن الرحيم)

أي للاب أي سيد الاب غير معاصرة ترضع له ولده ان عاصرتة أمه (لبنفق) كل واحد من الموسر والمعسر
ما بلغه وسعه يريد ما أمر به من الانفاق على المطلقات والمريضات كما قال ومتموهن على الموسع قدره وعلى المقتر
قدره وقرئ لبنفق بالنصب أي شرعنا ذلك لبنفق وقرأ ابن أبي عمير قدر (سيجعل الله) موعدا لفقراء ذلك
الوقت بفتح أبواب الرزق عليهم أول فقراء الأزواج ان أنفقوا ما قدروا عليه ولم يقصروا (عنت عن أمر ربها)
أعرضت عنه على وجه العتو والعتاد (حسابا شديدا) بالاستقصاء والمناقشة (عذابا نكرا) وقرئ نكرا من كرا
عظيما والمراد حساب الآخرة وعذابها وما يذوقون فيها من الوبال ويلقون من الخسر وحي به على لفظ
الماضي كقوله تعالى ونادى أصحاب الجنة ونادى أصحاب النار ونحو ذلك لان المنتظر من وعد الله ووعد به
ملق في الحقيقة وما هو كائن فكان قد وقوله (أعد الله لهم عذابا شديدا) تكرر للوعيد وبيان لكونه مترقبا
كانه قال أعد الله لهم هذا العذاب فليكن لكم ذلك (يا أولي الاباب) من المؤمنين لطفنا في تقوى الله وحذر
عقابه ويجوز ان يراد حصاء السيئات وامتنعوا عنها عليهم في الدنيا واثباتها في صحائف الحفظ وما أصيبوا به
من العذاب في العاجل وأن يكون عنت وما عطف عليه صفة للقرية وأعد الله لهم جوابا لكائن (رسولا) هو
جبريل صلوات الله عليه أيدل من ذكر الاله وصفه بتلاوة آيات الله فكان انزاله في معنى انزال الذكرا فصح
ابداله منه أو اريد بالذكرا السرف من قوله والله لذكركم ولتقومن فأبدل منه كائن في نفسه شرف اما لانه
شرف للنزل عليه واما لانه ذو مجد وشرف عند الله كقوله تعالى عند ذي العرش مكين أو جعل لكثرة ذكره لله
وعبادته كائن ذكرا أو اريد ذكرا أي مكامدا كورا في السموات وفي الامم كلها أو دل قوله أنزل الله اليكم
ذكر اعلی أرسل في كانه قيل أرسل رسول على هو رسول أنزله (ليخرج الذين آمنوا) بعد انزاله أي ليحصل لهم ما هم
رسولا أو ذكره رسولا وقرئ رسول على هو رسول أنزله (ليخرج الذين آمنوا) بعد انزاله أي ليحصل لهم ما هم
عليه الساعة من الايمان والعمل الصالح لانهم كانوا وقت انزاله غير مؤمنين وانما آمنوا بعد الانزال والتبليغ
أو ليخرج الذين عرف منهم أنهم يؤمنون وقرئ يدخله بالباء والنون (قد أحسن الله له رزقا) فيه معنى
التعجب والتعظيم لما رزق المؤمن من الثواب (الله الذي خلق) مبتدأ وخبر وقرئ مثلهن بالنصب عطفها
على سبع سموات وبالرفع على الابتداء وخبره من الارض قيل ما في القرآن آية تدل على أن الارض سبع على
هذه وقيل بين كل سماء من مسيرة خمسمائة عام وغلط كل سماء كذلك والارضون مثل السموات (يتنزل الامر
بينهن) أي يجري أمر الله وحكمه بينهن وملكنه ينفذ فيهن وعن قتادة في كل سماء وفي كل أرض خلق من
خلقه وأمر من أمره وقضاء من قضائه وقيل هو ما يدبر فيهن من عجائب تدبيره وقرئ ينزل الامر وعن ابن
عباس أن نافع بن الأزرق سأله هل تحت الارض خلق قال نعم قال فما الخلق قال اماملائكة أوجن (لتعلموا)
قرئ بالناء والياء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم

(سورة التحريم مدنية وتسمى سورة النبي عليه السلام وهي ثنتا عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خالجا بارية في يوم عائشة وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكنمي على
وقد حرمت مارية على نفسي وأبشرك أن أبابكر وعمر علي كان بعدى أمرأتي فأخبرت به عائشة وكانتا

أزواجه (نقل في سبب نزولها أنه عليه السلام خالجا بارية في يوم عائشة وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكنمي على وقد حرمت مارية على
نفسى الخ) قال أحمد ما أطلقه الزمخشري في حق النبي صلى الله عليه وسلم لم تقولوا فترأوا النبي صلى الله عليه وسلم منه براء وذلك أن تحريم
ما أحله الله على وجهه بين اعتقاد ثبوت حكم التحريم فيه فهذا ابتداء اعتقاد حكم التحليل فيما حرمه الله عز وجل وكلاهما محظوران لا يصدر من

المتسمين بسمة الايمان وان صدر سلب المؤمن حكم الايمان واسمه الثاني الامتناع مما أحله عز وجل وحمل التحريم بمجرد صحح لقوله وحرمانا عليه المراضع من قبل أي منعنا لا غير وقد يكون مؤكدا باليمين مع اعتقاد حله وهذا مباح صرف وحلال محض ولو كان على المنع ترك المباح والامتناع منه غير مباح استحالت حقيقة الحال بلا اشتكال فاذا علمت بون ما بين القسمين فعلى القسم الثاني تحمل الآية والتفسير الصحيح بعنده فان النبي صلى الله عليه وسلم ٤٧٠ حلف بالله لا قرب مارية ولما نزلت الآية كفر عن يمينه ويدل عليه قد فرض الله لكم تحلة

أيمانكم وقال مالك في المدونة عن زيد بن أسلم إنما كفر النبي صلى الله عليه وسلم في تحريم أم ولد له لأنه حلف أن لا يقربها ومثله عن الشعبي وهذا المقدار مباح ليس في ارتكابه جناح وإنما قيل له لم تحرم ما أحل الله

بأيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم وإذا سر النبي إلى بعض أزواجه حديثا

لك رفيقه وشقيقه عليه وتوحيها بقدرته ومنصبه صلى الله عليه وسلم ان براعي مرضات أزواجه بما يشق عليه جريا على ما ألف من لطف الله تعالى بنبيه ورفعته عن ان يخرج بسبب أحد من البشر الذين هم اتباعه ومن أحله خلقا ليطهر الله

متصادقتين وقيل خلاهما في يوم حفصة فأرضاهما بذلك واستسكنتهما فلم تكتم فطلقها واعتزل نساءه ومكث تسعا وعشرين ليلة في بيت مارية وروى أن عمر قال لها لو كان في آل الخطاب خير لما طلقك ففزل جبريل عليه السلام وقال راجعها فانها صائمة قوامه وانها لمن نسائك في الجنة وروى أنه شرب عسلا في بيت زينب بنت جحش فتواطأت عائشة وحفصة فقالا له اننا نشم منك ريح المغافير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكره النفل فحرم العسل فعناه (لم تحرم ما أحل الله لك) من ملك اليمين أو العسل و (تبتغي) امان تفسير التحريم أو حال أو استئناف وكان هذا زلة منه لأنه ليس لاحد أن يحرم ما أحل الله لأن الله عز وجل إنما أحل ما أحل الحكمة ومصالحه عرفها في احلاله فاذا حرم كان ذلك قلب المصلحة مفسدة (والله غفور) قد غفر لك ما زلت فيه (رحيم) قدر رحمتك فلم يؤاخذ بك به (قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم) فيه معنيان أحدهما قد شرع الله لكم الاستثناء في أيمانكم من قولك حليل فلان في يمينه اذا استثنى فيها ومنه حلال بيت اليمين بمعنى استثنى في يمينك اذا أطلقها وذلك أن يقول ان شاء الله عقيبها حتى لا يحنث والثاني قد شرع الله لكم تحلتها بالكفارة ومنه قوله عليه السلام لا يموت رجل من ثلاث أولاد فتمسه النار الا تحلة القسم وقول ذي الرمة قليلا كتعليل الأولى (فان قلت) ما حكم تحريم الحلال (قلت) قد اختلف فيه فابو حنيفة يراه يميننا في كل شيء وبعتبر الانتنافع المقصود فيما يحرمه فاذا حرم طعاما فقد حلف على أكله أو أمانة ففعل وطئها أو زوجه فعلى الالباء منها اذ لم يمكن له نية وان نوى الظهار فظهار وان نوى الطلاق فطلاق بائن وكذلك ان نوى ثنتين وان نوى ثلاثا فكما نوى وان قال نويت الكذب دين فيما بينه وبين الله تعالى ولا يدب في القضاء بابطال الالباء وان قال كل حلال على حرام فعلى الطعام والشراب اذ لم ينو والا فعلى ما نوى ولا يراه السافعي يميننا ولو كان سببا في الكفارة في النساء وحدهن وان نوى الطلاق فهو رجعي عنده وعن أبي بكر وعمر وابن عباس وابن مسعود وزيد بن جابر رضي الله عنهم أن الحرام يمين وعن عمر اذا نوى الطلاق فرجعي وعن علي رضي الله عنه ثلاث وعن زيد واحدة بائنة وعن عثمان ظهار وكان مسروق لا يراه شيئا ويقول ما أبالي أحرمتها أم قصصتها من تريد وكذلك عن الشعبي قال ليس بشيء محتجا بقوله تعالى ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام وقوله تعالى لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم وما لم يحرمه الله تعالى فليس لاحد أن يحرمه ولا أن يغيره بغير حرام ولم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لما أحله الله حراما على وانما امتنع من مارية ليمين تقدمت منه وهو قوله عليه السلام والله لا أقربها بعد اليوم فعلى لم تحرم ما أحل الله لك أي لم تمتنع منه بسبب اليمين يعني اقدم على ما حلفت عليه وكفر عن يمينك ونحوه قوله تعالى وحرمانا عليه المراضع أي منعنا من المراضع ففرض الله تعالى قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم أنه كانت منه يمين (فان قلت) هل كفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك (قلت) عن الحسن أنه لم يكفر لأنه كان مغتورا لما تقدم من ذنبه وما تأخر وانما هو تعلم المؤمنين وعن مقاتل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتنى رقية في تحريم مارية (والله مولاكم) سببكم ومتولى أمورك (وهو العليم) بما يصلحكم فيشرع لكم (الحكيم) فلا يأمركم ولا ينهاكم الا بما توجه به الحكمة وقيل مولاكم أولى بكم من أنفسكم فكانت نصيحتهم أنفع لكم من نصائحكم لانفسكم (بعض أزواجه) حفصة والحديث الذي أمر اليها حديث مارية

كأن نبوته بظهور نقصانهم عنه والنحو شري قطع عالم يحمل التحريم على هذا الوجه لأنه جهله زلة فليزمه أن يحمله على المحمل الاول ومعاذ الله وحاش لله وان أحاد المؤمنين يجاشي عن أن يمتنع تحريم ما أحل الله له فكيف لا يبرأ بمنصب النبي عليه السلام عما يرتفع عنه منصب عامة الامة وما هذه من الزنحشري الا جراءة على الله ورسوله واطلاق القول من غير تحرير وإجازة رأى القاسم دبلان نحو غير نعوذ بالله من ذلك وهو المسئول أن يجعل وسيلتنا إليه تعظيما ليميننا صلوات الله عليه وان يجنبنا خطوات الشيطان ويقي لنا من عنات اللسان آمين

مارية

هذا الوجه لأنه جهله زلة فليزمه أن يحمله على المحمل الاول ومعاذ الله وحاش لله وان أحاد المؤمنين يجاشي عن أن يمتنع تحريم ما أحل الله له فكيف لا يبرأ بمنصب النبي عليه السلام عما يرتفع عنه منصب عامة الامة وما هذه من الزنحشري الا جراءة على الله ورسوله واطلاق القول من غير تحرير وإجازة رأى القاسم دبلان نحو غير نعوذ بالله من ذلك وهو المسئول أن يجعل وسيلتنا إليه تعظيما ليميننا صلوات الله عليه وان يجنبنا خطوات الشيطان ويقي لنا من عنات اللسان آمين

قيل فلما نبأت به بعضه

وعرفها بعضه وأجاب
بأنه ليس الغرض ببيان
من المذاع اليه ومن
المعرف الخ قوله تعالى
ان تتوبا الى الله قوله
والملائكة بعد ذلك
ظهير (قال فيه جاء على
طريقة الالتفات

فلما نبأت به وأظهره
الله عليه عرف بعضه
وأعرض عن بعض
فلما نبأها به قالت من
أنباك هذا قال نبأني
الغيب الخبير ان تتوبا
الى الله فقد صغت
قلوبكم وان تظاهروا
عليه فان الله هو مولاه
وجبريل وصالح
المؤمنين والملائكة بعد
ذلك ظهير عسى ربه ان
طلقكم كن ان يبدله
أزواجاً خيراً ممن كن
مسلمات مؤمنات
قانتات تائبات
عابدات سائحات
ثيبات وأبكاراً يا أيها
الذين آمنوا

ليكون أبلغ في معانيها
الخ قوله تعالى عسى
ربه ان يطلقكم كن الآية
(قال فيه ان قلت لم
أخليت هذه الصفات
من العاطف الخ) قال
أحمد وقد ذكرني الشيخ
أبو عمرو بن الحارث
رحمه الله ان القاضي

مارية وامامة الشيخين (نبأت به) أفشته الى عائشة وقرئ أنبأت به (وأظهره) واطلع النبي عليه السلام
(عليه) على الحديث أي على إفشائه على لسان جبريل وقيل أظهر الله الحديث على النبي صلى الله عليه وسلم
من الظهور (عرف بعضه) أعلم ببعض الحديث تكريماً قال سفيان مازال التغافل من فعل الكرام وقرئ
عرف بعضه أي جاز عليه من قولك لشيء لا عرفن لك ذلك وقد عرفت ما صنعت ومنه أوائل الذين يعلم الله
ما في قلوبهم وهو كثر في القرآن وكان جزاؤه تطامقها ياها وقيل المعرف حديث الامامة والمعرض عنه
حديث مارية وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال لها ألم أقل لك انك اتي علي قالت والذي بعثك بالحق ما ملكت
نفسى فرحاً بالكرامة التي خص الله بها أباه (فارقلت) هـ لا قيل فلما نبأت به بعضه من وعرفها بعضه
(قلت) ليس الغرض ببيان من المذاع اليه ومن المعرف وأما هو ذكر جنابة حفصة في وجود الانباء به
وأفشائه من قبلها وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرمه وحلمه لم يوجد منه الا الاعلام ببعضه وهو حديث
الامامة ألا ترى أنه لما كان المقصود في قوله (فلما نبأها به قالت من أنباك هذا) ذكر المنبا كيف أتى
بضميره (ان تتوبا) خطاب لحفصة وعائشة على طريقة الالتفات ليكون أبلغ في معانيها وعن ابن
عباس لم أزل حريصاً على أن أسأل عمر عن ما حتى حج وجمعت معه فلما كان ببعض الطريق عدل وعذلت
معه بالاداة فسكت الماء على يده فتوضأ فقلت من هذا فقال عجباً يا ابن عباس كانه كره ما سأله عنه ثم قال
هذا حفصة وعائشة (فقد صغت قلوبكم) فقد وجد منكم ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكم عن الواجب
في مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من حب ما يحبه وكره ما يكره وقرأ ابن مسعود فقد زأغت
(وان تظاهروا) وان تعاونوا (عليه) بما سوء ومن الأفرط في الغيرة وإفشاء سره فذل يعدم هو من يظاها
وكيف يعلم المظاهر من الله مولاه أي وليه وناصره وزيادة هو ايدان بأن نصرته عزيزة من عزائه وأنه يتولى
ذلك بذاته (وجبريل) رأس الكروبيين وقرن ذكره بذكره مفرداً له من بين الملائكة تعظيماً له وأظهاراً
لما كانه عنده (وصالح المؤمنين) ومن صلح من المؤمنين يعني كل من آمن وعمل صالحاً وعن سعيد بن جبير من
برئ منهم من النفاق وقيل الانبياء وقيل الصحابة وقيل الخلفاء منهم (فان قلت) صالح المؤمنين واحد أم جمع
(قلت) هو واحد أريد به الجمع كقولك لا يفعل هذا الصالح من الناس تريد الجنس كقولك لا يفعل من صلح
منهم ومثله قولك كنت في السامر والحاضر ويجوز أن يكون أصله صالحوا المؤمنين بالواو فكسب بغير واو على
اللفظ لان لفظ الواحد والجمع واحد فـ كما جاءت أشياء في المصحف متبوع فيها أحكم اللفظ دون وضع الخط
(والملائكة) على تكاثر عددهم وامتلاء السموات من جموعهم (بعد ذلك) بعد نصرته الله وناموسه وصالحى
المؤمنين (ظهير) فوج مظاهره كأنهم يد واحد على من يعاديه فيأبلغ تظاهراً مرتين على من هؤلاء
ظهوراً (فان قلت) قوله بعد ذلك تعظيم للملائكة ومظاهرتهم وقد تقدمت نصرته الله وجبريل وصالح المؤمنين
ونصرته الله تعالى أعظم وأعظم (قلت) مظاهره الملائكة من جعله نصرته الله فكانه فضل نصرته تعالى بهم
ومظاهرتهم على غيرهم من وجوه نصرته تعالى لفضلهم على جميع خلقه وقرئ تظاهروا وتظاهروا وتظاهروا
* قرئ يبدله بالتخفيف والتشديد لكثرة (مسلمات مؤمنات) مقررات مخلصات (سائحات) صائمات
وقرئ سحجات وهي أبلغ وقيل للصائم سائح لان السائح لازاد منه فلا يزال مسكاً الى أن يجد ما يطعمه فشبّه به
الصائم في إمساكه الى أن يجىء وقت افطاره وقيل سائحات مهاجرات وعن زيد بن أسلم لم تكن في هذه
الامة سباحة الا الهجرة (فان قلت) كيف تكون المبدلات خيراً ممن ولم تكن على وجه الارض نساء خيراً
من أمهات المؤمنين (قلت) اذا طلقتهن رسول الله لعصيانهن له وايدائهن اياه لم يبقن على تلك الصفة وكان
غيرهن من الموصوفات بهذه الاوصاف مع الطاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والوقوف على هواه ورضاه خيراً
منهن وقد عرض بذلك في قوله قانتات لان القنوت هو القيام بطاعة الله وطاعة الله في طاعة رسوله * (فان
قلت) لم أخليت الصفات كلها عن العاطف ووسط بين الثيبات والأبكار (قلت) لانها صفتان متنافيتان

الفاضل عبد الرحيم الحسان الكاتب رحمه الله كان يعتقد ان الواو في الآية هي الواو التي سماها بعض ضعفة النحاة والاشباهة لانها ذكرت
مع الصفة الثامنة فكان الفاضل يتبع باستخراجها زائدة على المواضع الثلاثة المشهورة صلبة أحدها التي في الصفة الثامنة من قوله

التائبون العابدون عنه - دقوله والناهون عن المنكر والثانية - في قوله وثامنهم - م كالم - م والثالثة في قوله وفطحت أبوابها قال الشيخ أبو عمرو بن
الحاجب ولم يزل الفاضل يستحسن ذلك من نفسه إلى أن ذكره يوماً بحضرة أبي الجود النحوي المقرئ فبين له أنه واهم في عدها من ذلك القيل
وأحال البيان على المعنى الذي ذكره الزمخشري ٤٧٣ من دعاء الضرورة إلى الاتيان بها ههنا لا متنازع اجتماع الصفتين في موصوف واحد

ووالثمانية ان ثبتت
فانما ترد بحيث لا حاجة
اليها الا للاشعار بتمام
نهاية العدد الذي هو
السبعة فانصفه الفاضل
رحمه الله واستحسن ذلك
منه وقال ارشد تنابا أبا
الجود عاده كلامه (قال
في قوله تعالى قوا أنفسكم
وأهليكم - كم نارا - قري
قوا أنفسكم وأهليكم
نارا وقودوها الناس
والجحارة عليهم سائر
غلاظ شداد لا يعصون
الله ما أمرهم ويفعلون
ما يؤمرون يا أيها الذين
كفروا لا تعتذروا اليوم
انما تجزون ما كنتم
تعملون يا أيها الذين آمنوا
توبوا إلى الله توبة نصوحا
وأهلوكم) قال أحمد ولكن
المعطوف مقارن في
التقدير للواو وأهلوكم
واقع بعده كانه قال قوا
أنتم وأهلوكم أنفسكم
ولكن لما اجتمع ضمير
المخاطب والغائبين غلب
ضمير الخطاب على ضمير
الغيبه (ثم قال فان قلت
قوله لا يعصون الله
ما أمرهم ويفعلون
ما يؤمرون ليس الجملتان

لا يجتمع فيهما اجتماعهما في سائر الصفات فلم يكن يدمن الواو (قوا أنفسكم) بترك المعاصي وفعل
الطاعات (وأهليكم) بأن تأخذوهم بما تأخذون به أنفسكم وفي الحديث رحم الله رجلا قال يا أهلاه صلاتكم
صيامكم زكاتكم مسكنكم بيتكم جيرانكم لعل الله يجمعهم معي في الجنة وقيل ان أشد الناس عذابا يوم
القيامة من جهل أهله وقري وأهلوكم عطفوا وحسن العطف للفاضل (فان قلت) أليس التقدير
قوا أنفسكم وأهليكم أنفسكم (قلت) لا ولكن المعطوف مقارن في التقدير للواو وأهلوكم واقع بعده
فكانه قيل قوا أنتم وأهلوكم أنفسكم لما جمعت مع المخاطب الغائب غلبته عليه فعملت ضميرها ما على لفظ
المخاطب (نارا وقودوها الناس والجحارة) نوعا من النار لا يتقيد بالانسان والحجارة كما يتقيد غيرها من النيران
بالخطب وعن ابن عباس رضي الله عنه هي حجارة الكبريت وهي أشد الاشياء حرا اذا أوقد عليها وقري
وقودها بالضم أي ذوقوها (عليها) بلي أمرها وتعذيب أهلها (ملائكة) بمعنى الزبانية التسعة عشر وأعوانهم
(غلاظ شداد) في أجزامهم غلاظة وشدة أي جفاء وقوة أوفى أفعالهم جفاء وخشونة لا تأخذهم رافقه في تنقيده
أو أمر الله والغضب له ولا انتقام من أعدائه (ما أمرهم) في محل النصب على البدل أي لا يعصون ما أمر الله
أي أمره كقوله تعالى أفصبت أمري أولا يعصونه فيما أمرهم (فان قلت) أليست الجملتان في معنى واحد
(قلت) لا فان معنى الاولى أنهم يتقبلون أوامرهم ويتزعمونها ولا يابونها ولا ينكرونها ومعنى الثانية أنهم يؤذون
ما يؤمرون به لا يتقبلون عنه ولا يتوانون فيه (فان قلت) قد خاطب الله المسلمين المكذبين بالوحى بهذا معينه
في قوله تعالى فان لم تعملوا وان تعملوا فاقولوا النار التي وقودها الناس والجحارة وقال أعدت للكافرين فعملها
معدة للكافرين فإمعن في مخاطبته به المؤمنين (قلت) الفساق وان كانت دركاتهم فوق دركات الكفار فانهم
مساكنون الكفار في دار واحدة فقبل للذين آمنوا قوا أنفسكم باجتناب الفسوق مساكنة الكفار الذين
أعدت لهم هذه النار الموصوفة ويجوز أن يأمرهم بالتوقى من الارتداد والندم على الدخول في الاسلام
وأن يكون خطابا للذين آمنوا بالسنة م وهم المنافقون وبعض ذلك قوله تعالى على أثره (يا أيها الذين
كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون) أي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار لا تعتذروا لانه
لا عذر لكم أولانه لا ينفعكم الاعتذار (توبة نصوحا) وصفت التوبة بالنصح على الاستناد بالمجازي والنصح
صفة التائبين وهوان ينصحوا بالتوبة أنفسهم فيأثموا على طريقتهما مداركة للفراط ماحية للسبائات
وذلك أن يتوبوا عن القبائح لقصها نادمين عليها مغتمين أشد الاعتماد لارتكابها عازمين على أنهم لا يعودون
في قبائح من القبائح إلى أن يعود اللب في الضرع موطنين أنفسهم على ذلك وعن علي رضي الله تعالى عنه
أنه سمع أهرابيا يقول اللهم اني أستغفرك وأتوب إليك فقال يا هذا ان سرعة اللسان بالتوبة توبة الكذابين قال
وما التوبة قال يجمعها سعة أشياء على الماضي من الذنوب الدائمة وللفرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال
الخصوم وأن تعزم على أن لا تعود وأن تذيب نفسك في طاعة الله كما ربيتهم في المعصية وأن تذيبهم مرة
الطاعات كما أذقتهما حلوة المعاصي وعن حذيفة بن عتبة بن الحارث بن ابي ربيعة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وعن شهر بن حوشب أن لا يعود ولو خر بالسيف وأحرق بالنار وعن ابن السكيت أن تنصب الذنوب الذي
أقلت فيه الحياء من الله أمام عينيك وتسعد لمنظرك وقيل توبة لا يتاب منها وعن السدي لا تصح
الابتسحة النفس والمؤمنين لان من صحت توبته أحب أن يكون الناس مثله وقيل نصوحا من نصاحه الثوب

في معنى واحد وأجاب بأن معنى الاولى أنهم يلتزمون الاوامر ولا يابونها (الح) قال أحمد جوابه الاول مفرع على
قاعدة القاسية في اعتقاد خلود الفساق في جهنم ولعله انما أورد السؤال ليشكك عنه بجواب بنفس عما في نفسه مما لا يطيق كتمان من
هذا الماثل فعوذ بالله منه والا فالسؤال غير وارد فانه لا يمنع أن المؤمن يحذر من عذاب الكافر ان يناله على الايمان كقوله في آل عمران
خطابا للمؤمنين واتقوا النار التي أعدت للكافرين وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون

أى توبة ترفعو خلقك في دينك وترم خلقك وقبل خالصة من قولهم غسل ناصح اذا خلص من الشمع ويجوز أن
 براد توبة تنصح الناس أى تدعوهم إلى مثلها الظهور أثرها في صاحبها واستعماله الجسد والعزيمة في العمل على
 مقتضاياتها وقرأ زيد بن علي بن نوبانصوحا وقرأ نصوحا بالضم وهو مصدر نصح والنصح والنصوح كالشكر
 والشكور والكفور والكفور أى ذات نصوح أو نصيح نصوحا أو نوب النصيح أنفسهم على أنه مفعول له (عسى
 ربكم) اطماع من الله لعباده وفيه وجهان أحدهما أن يكون على ما جرت به عادة الجبارة من الاجابة
 بعسى والى وقوع ذلك منهم موقع القطع والبت والثاني أن يحكى به تعاليم ماله عباد وجوب التراجع بين
 الخوف والرجاء والذي يدل على المعنى الاول وأنه في معنى البت قراءة ابن أبي عمير ويدخلكم بالجزم عطفاً
 على محل عسى أن يكفركا أنه قيل توبوا بوجوب لكم تكفير سيئاتكم ويدخلكم (يوم لا يخزي الله) نصب
 بيدخلكم ولا يخزي تعريض عن أخزاهم الله من أهل الكفر والفسوق واستحما دالى المؤمنين على أنه عصمهم
 من مثل حالهم (يسعى نورهم) على الصراط (أتم لنا نورنا) قال ابن عباس يقولون ذلك اذا طفي نور المنافقين
 اشفاقاً وعن الحسن الله متممهم ولم يكتمهم يدعون تقرباً الى الله كقوله تعالى واسئفركا لئلا يكفر الله
 وقيل بقوله أدناهم منزلة لانهم يعطون من النور قدر ما يبصرون به مواطئ أقدامهم لان النور على قدر الاعمال
 فيسألون انعامه تفضلاً وقيل السابقون الى الجنة يمررون مثل البرق على الصراط وبعضهم كالريح وبعضهم
 حبوا وزحفوا وائلئك الذين يقولون ربنا أتم لنا نورنا (فان قلت) كيف يشفقون والمؤمنون آمنون أم من
 يأتي آمن يوم القيامة لا خوف عليهم لا يخزهم الفرع الاكبر أو كيف يتقربون وليست الدار دار تقرب (قلت)
 أما الاشفاق فيجوز أن يكون على عادة البشرية وان كانوا معتقدين الاًمن وأما التقرب فلما كانت حالهم
 كحال المنقربين حيث يطلبون ما هو حاصل لهم من الرحمة سماءه تقرباً (جاهد الكفار) بالسيف (والمنافقين)
 بالاحتجاج * واستعمل الغاية والخشونة على الفريقين فيما يجاهد هما به من القتال والمخافة وعن قتادة
 مجاهدة المنافقين لاقامة الحدود عليهم وعن مجاهد بالوعيد وقيل بافشاء أسرارهم * مثل الله عز وجل
 حال الكفار في أنهم يعاقبون على كفرهم وعداوتهم للمؤمنين معاقبة مثلهم من غير ابقاء ولا محاباة ولا ينفقهم مع
 عداوتهم لهم ما كان بينهم وبينهم من لمة نسب أو وصلة صهر لان عداوتهم لهم وكفرهم بالله ورسوله قطع
 العلائق وبسبب الوصل وجعلهم أبعـد من الجانب وأبعد دوان كان المؤمن الذي يتصل به الكافر نبيما من
 أنبياء الله بحال امرأة نوح وامرأة لوط لما نافقتا وخانتا الرسولين لم يغن الرسولان عنهما ما بحق ما بينهما وبينهما
 من وصلة الزواج اغناء ما من عذاب الله (وقيل) لهما عند موتهما أو يوم القيامة (ادخلا النار مع) سائر
 (الداخلين) الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء أو مع داخلهم من اخوانكم من قوم نوح وقوم لوط * ومثل
 حال المؤمنين في أن وصلة الكافرين لا تنقض شيئاً من ثوابهم وزلفاهم عند الله بحال امرأة فرعون
 ومغزاتهم عند الله تعالى مع كونها زوجة أعدى أعداء الله الناطق بالكلمة العظمى ومريم ابنة عمران وما
 أوتيت من كرامة النبى والاشرة والاصطفاء على نساء العالمين مع أن قومها كانوا كفاراً وفي طي هذين
 التمثيلين تعريض بأى المؤمنين المذكورين في أول السورة وما فرط منهم ما من التظاهر على رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بما كرهه وتحذير لهما على أغلاظ وجهه وأشد لهما في التمثيل من ذكر الكفر ونحوه في التغلظ
 قوله تعالى ومن كفر فان الله غنى عن العالمين وإشارة الى أن من حقه ما أن تكونا في الاخلاص والكمال
 فيه كمثل هاتين المؤمنتين وأن لا تتكلا على أنهما جارا رسول الله فان ذلك الفضل لا ينفقهما الا مع كونهما
 مخلصتين والتعريض بحفصة أرجح لان امرأة لوط أفشت عليه كما أفشت حفصة على رسول الله وأسرار التنزيل
 ورموزه في كل باب بالغته من اللطف والخفاء حدائق عن تفتن العالم ويزل عن تبصره * (فان قلت)
 ما فائدة قوله من عبادنا (قلت) لما كان مبنى التمثيل على وجود الصلاح في الانسان كائناً من كان وأنه وحده
 هو الذي يبلغ به الفوز ونال ما عند الله قال عبد بن من عبادنا صالحين فذكر النبيين المشهورين العلمين
 بأنهما عبادان لم يكونا الا كسائر عبادنا من غير تفاوت بينهما وبينهم الا بالصالح وحده اظهرا وابانه لان

عسى ربكم أن يكفر
 عنكم سيئاتكم
 ويدخلكم جنات
 تجري من تحتها الأنهار
 يوم لا يخزي الله النبي
 والذين آمنوا معه نورهم
 يسعى بين أيديهم
 وبأيمانهم يقولون ربنا
 أآتم لنا نورنا واغفر لنا
 انك على كل شيء قدير
 يا أيها النبي جاهد
 الكفار والمنافقين واغلق
 عليهم وماواهم جهنم
 وبئس المصير ضرب
 الله مثلاً للذين كفروا
 امرأت نوح وامرات لوط
 كانتا تحت عبد من
 عبادنا صالحين فخانتاهما
 فلم يغنيا عنهما من الله
 شيئاً وقيل ادخلا النار
 مع الداخلين وضرب
 الله مثلاً للذين آمنوا
 امرأت فرعون إذ قالت
 رب ابن لي عندك بيتاً
 في الجنة ونجني

* عاد كلامه في قوله
 ضرب الله مثلاً للذين
 كفروا الآية (قال فيه)
 مثل الله حال الكفار
 في أنهم يعاقبون على
 كفرهم أغلاظ عقاب
 وأشد من غير ابقاء الخ

كلمات لقصرها الخ) قال أحد
 ٤٧٤ هو يعتقد حدوث كلام الله ويجمع الكلام القديم فلا جرم ان كلامه لا يعدو
 * قوله تعالى وصدق بكلمات ربها وكتبه (قال فيه يجوز ان يراد بالكلمات الصحف التي أنزلها الله تعالى على ادريس وغيره سماها

عبد امن العباد لا يرجح عنده الا بالصلاح لا غير وان ما سواه مما يرجح به الناس عنه الناس ليس بسبب
 للربحان عنده (فان قلت) ما كانت خباياهم ما (قلت) نفاقهم وابطانهم الكفر وتظاهرهم على الرسولين
 فامرأة نوح قالت لقومها انه مجنون وامرأة لوط دلت على ضيقه ولا يجوز ان يراد بالخيانة الفجور لانه سمج في
 الطباع نقيصة عند كل أحد بخلاف الكفر فان الكفار لا يستسمعون به بل يستحسنونه ويسمونهم حقاً وعن
 ابن عباس رضي الله عنهما ما بغت امرأة نبي قط وامرأة فرعون آسية بنت مزاحم وقيل هي عمة موسى عليه
 السلام آمنت حين سمعت بتلقف عصا موسى الا ذلك فعذبها فرعون عن أبي هريرة أن فرعون وتدا امرأته
 بأربعة أوتاد واستقبل بها الشمس وأضجها على ظهرها ووضع رجليه على صدرها وقيل أمر بان تلقى عليها
 ضفيرة عظيمة فدعت الله ففرق بروجها فألقيت الضفيرة على جسده لا روح فيه وعن الحسن فنجها الله أكرم
 نجاة فرفعها الى الجنة فهي تأكل وتشرب وتنتعم فيها وقيل لما قالت رب اني ابني عندك بيتا في الجنة أريبت بيتها
 في الجنة بيني وقيل انه من درة وقيل كانت تعذب في الشمس فتظلم الملائكة (فان قلت) ما معنى الجمع
 بين عندك وفي الجنة (قلت) طلبت القرب من رحمة الله والبعده من عذاب أعدائه ثم بينت مكان القرب
 بقوله في الجنة أو أردت ارتفاع الدرجة في الجنة وأن تكون جنهم من الجنان التي هي أقرب الى العرش
 وهي جنات المأوى فعبثت عن القرب الى العرش بقولها عندك (من فرعون وعمله) من عمل فرعون أو من
 نفس فرعون الخبيثة وسلطانة الغشوم وخصوصاً من عمله وهو الكفر وعبادة الاصنام والظلم والتعذيب بغير
 جرم (ونجى من القوم الظالمين) من القبط كلهم وفيه دليل على أن الاستعانة بالله والالتجاء اليه ومثله
 الخلاص منه عند المحن والنوازل من سير الصالحين وسنن الانبياء والمرسلين فافتح بيني وبينهم ففتحوا ونجى
 ومن معي من المؤمنين ربنا لنجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجذبهم جميعاً من القوم الكافرين (فيه) في الفرج
 وقرأ ابن مسعود فيها كما قرئ في سورة الانبياء والضمير للجملة وقد مر لي في هذا الظرف كلام ومن يدع
 التفاسير أن الفرج هو جيب الدرع ومعنى أحسنه منعت جبريل وأنه جمع في التمثيل بين التي لها زوج والتي
 لا زوج لها تسليمة لا لارامل وتطيبها لانفسهن (وصدق) قرئ بالنشد يد والتخفيف على أنها جعلت
 الكلمات والمكتب صادقة بمعنى وصفها بالصدق وهو معنى التصديق بعينه * (فان قلت) فما كلمات الله
 وكتبه (قلت) يجوز ان يراد بكلماته صحف التي أنزلها على ادريس وغيره سماها كلمات اقصرها وبكتبه
 الكتب الاربعة وان يراد جميع ما كالم الله به ملائكته وغيرهم وجميع ما كتبه في اللوح وغيره وقرئ بكلمة
 الله وكتبه أي بعيسى وبالكتاب المنزل عليه وهو الانجيل * (فان قلت) لم قيل (من القانتين) على التذكير
 (قلت) لان القنوت صفة تشتمل من قنيت من القيمتين فغالب ذكره على اناته ومن للتبعيض ويجوز ان
 يكون لا ابتداء انما على أنها ولدت من القانتين لانها من أعقاب هرون أخي موسى صلوات الله عليهم ما وعن
 النبي صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع آسية بنت مزاحم امرأة فرعون
 ومريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر
 الطعام وأما ما روي أن عائشة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف سمي الله المسماة فني مريم ولم يسم
 الكافرة فقال بغضها قالت وما سمها قال اسم امرأة نوح واءلة واهلة خديجة أثرا لصنعة
 عليه ظاهر بين ولقد سمي الله تعالى جماعة من الكفار بأسمائهم وكنائهم ولو كانت التسمية للعب وتركها
 للبعض لسمى آسية وقد قرن بينها وبين مريم في التمثيل للمؤمنين وأبي الله الا أن يجعل للمصنوع أمارات تم
 عليه وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم أحكم وأسلم من ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
 التحریم آناه الله توبة نصوحا

الشعار بان كلمات الله
 متناهية لانه في الوجه
 الاول جعلها مجموعة جمع
 قلة لقصرها وفي الثاني
 حصرها بقوله جميع
 وابن وصفه لها بالقصر
 والحصر من الاثنين
 التوأمتين اللتين
 احدهما قوله قل لو
 كان البحر مدادا
 لكلمات ربي والاخرى
 قوله ولو ان في الارض
 من شجرة أفلام الآية
 من فرعون وعمله ونجى
 من القوم الظالمين
 ومريم ابنة عمران التي
 أحصنت فرجها فنفخنا
 فيه من روحنا وصدق
 بكلمات ربها وكتبه
 وكانت من القانتين

وما هو في الحقيقة الا غير
 مؤمن بكلمات الله تعالى
 فالحق ان كلام الله تعالى
 صفة من صفات كماله
 أزلية أبدية غير متناهية
 فهكذا آمنت امرأة
 فرعون المتلوثاؤها
 في كتاب الله العزيز
 ثبتنا الله على الايمان
 ووفانا الحدان والله
 المستعان * عاد كلامه
 (قال) وامرأة فرعون
 اسمها آسية بنت مزاحم

وما نقل في الحديث ان عائشة قالت يا رسول الله لم سمي الله المؤمنة ولم يسم
 الكافرة فقال بغضها الخ

﴿القول سورة الملك﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى هو الذي خلق الموت والحياة (قال أي ما يوجب كون الشيء حيا وما يصح بوجوده الاحساس والموت عدم ذلك الخ) قال أحد أخطا في تفسير الموت ديدنه المعروف ان ٤٧٥ يفسر ويتبع التفسير آراء

﴿سورة الملك مكية وهي ثلاثون آية وتسمى الواقعة والمنجية لانها تقي وتنجي قارئها من عذاب القبر﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(تبارك) تعالى وتعظيم عن صفات المخلوقين (الذي بيده الملك) على كل موجود (وهو على كل) مالم يوجد مما يدخل تحت القدرة (قدير) وذكر البديع المجاز عن الاحاطة بالملك والاستيلاء عليه والحياة ما يصح بوجوده الاحساس وقيل ما يوجب كون الشيء حيا وهو الذي يصح منه ان يعلم ويقدّر الموت عدم ذلك فيه ومعنى خلق الموت والحياة إيجاد ذلك المصحح واعداً له والمعنى خلق موتكم وحياةكم أيها المكفون (ليبلوكم) وسمى علم الواقع منهم باختيارهم بلوى وهي الخبرة اسـ تعارة من فعل المختبر ونحوه قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم ﴿فان قلت﴾ من أين تعلق قوله (أيكم أحسن عملاً) بفعل البلوى (قلت) من حيث انه تضمن معنى العلم فكأنه قيل أيعلمكم أيكم أحسن عملاً واذا قلت علمته أزيد أحسن عملاً أم هو كانت هذه الجملة واقعة موقع الثاني من مفعوليه كما تقول علمته هو أحسن عملاً (فان قلت) أنسمى هذا تعليقا (قلت) لا انما التعليق أن توقع بعده ما يسد مسد المفعولين جميعا كقولك علمت أيها ما عمر ووعلمت أزيد منطلق ألا ترى أنه لا فصل بعد سبق أحد المفعولين بين أن يقع ما بعده مصدر الجرح الاستفهام وغير مصدر به ولو كان تعليقا لافترقت الخاتمان كما افترقتا في قولك علمت أزيد منطلق وعلمت زيدا منطلقا أحسن عملاً قيل أخلفه وأصوبه لانه اذا كان خالصا غير صواب لم يقبل وكذلك اذا كان صوابا غير خالص فالخالص أن يكون لوجه الله تعالى والصواب أن يكون على السنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه تلاها فلما بلغ قوله أيكم أحسن عملاً قال أيكم أحسن عملاً وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعة الله يعني أيكم أتم عقلا عن الله وفهم الأغراض والمراد أنه أعطاكم الحياة التي تقدرون بها على العمل وتستم كنون منه وسلط عليكم الموت الذي هو داعيكم الى اختيار العمل الحسن على القبيح لان وراءه البعث والجزاء الذي لا بد منه وقدم الموت على الحياة لان أقوى الناس داعيا الى العمل من نصب موته بين عينيه فقدم لانه فيما يرجع الى الغرض المسوق له الآية أهم (وهو العزيز) الغالب الذي لا يحجزه من أساء العمل (الغفور) لمن تاب من أهل الاساءة (طباقا) مطابقة بعضها فوق بعض من طباق النمل اذا خصفها طبعا على طبق وهي اوصاف بالمصدر أو على ذات طباق أو على طوبقت طباقا (من تفاوت) وقرئ من تفاوت ومعنى البناءين واحد كقولهم تظاهروا من نسائهم وتظهروا وتعاهدته وتعهدته أي من اختلافا واضطراب في الخلقة ولا تناقض انما هي مستوية مستقيمة وحقيقة التفاوت عدم التناسب كان بعض الشيء يغوت بعضها ولا يلائمه ومنه قولهم خلق متفاوت وفي نقيضه متناصف (فان قلت) كيف موقع هذه الجملة مما قبلها (قلت) هي صفة مشابهة لقوله طباقا وأصلها ما ترى فيهن من تفاوت فوضع مكان الضمير قوله خلق الرحمن تعظيما للخلقهن وتنبيها على سبب سلامتهن من التفاوت وهو أنه خلق الرحمن وأنه بظاهر قدرته هو الذي يخلق مثل ذلك الخلق المتناسب والخطاب في ما ترى للرسول أو لكل مخاطب وقوله تعالى (فارجع البصر) متعلق به على معنى التسبب أخبره بأنه لا تفاوت في خلقهن ثم قال فارجع البصر حتى يصح عندك ما أخبرت به بالمعينة ولا تبقى معك شبهة فيه (هل ترى من فطور) من صدوع وشقوق جمع فطر وهو الشق يقال فطره فانفطر ومنه فطر ناب البعير كما يقال شق وزبل ومعناه شق اللحم فطلع ﴿وأمره بشكر البصر فيهن متصفحا ومتبعا يلتص عيبا وخللا (ينقلب البlick) أي ان رجعت البصر وكررت النظر لم يرجع البlick بصر كما التمسته من رؤية الخلل وادراك العيب بل يرجع البlick بالسوء والخسور أي بالبعد عن اصابة المتمس كأنه يطرد عن ذلك طردا بالصغار والقماء بالاعياء والكلال لظول الاجالة والترديد (فان قلت) كيف ينقلب البصر خاشعا حسيرا

بفسر ويتبع التفسير آراء القدرة ومنها قطع الله ذكرها ان الموت عدم وهو خطأ صراح ومعتقد أهل السنة انه أمر وجودي بضاد الحياة وكيف يكون العدم بهذه المثابة ولو كان العدم مخملا لوقا حادثا وعدم الحوادث مقرر أزلا لا زم قطع الحوادث ﴿سورة الملك مكية وهي ثلاثون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب البlick البصر خاشعا وهو حسيرا ولقد زينا السماء

أزلا وذلك ليشم من القول بقدم العالم فانظر الى هذا الله ـ وي أين مؤداه وكيف أهوى بصاحبه فأرداه نهـ وبأمر الله من الزل والخلط ﴿عاد كلامه قوله ليبلوكم أيكم أحسن عملاً﴾ قال فيه أين تعلق قوله أيكم أحسن عملاً

بفعل البلوى وأجاب بأن معناه أيعلمكم أيكم أحسن عملاً لان البلوى تتضمن العلم الخ) قال أحد التعليق عن أحد المفعولين مختاف فيه بين النهاء والاصح ما أجازوه وهو في هذا الفن عشي وفيه بدرج وبدرى كيف يدخل فيه ويخرج

بقوله تعالى ثم ارجع البصر ثنتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير (قال فيه لم خص الكرتين فاجاب بان معنى التنبيه ههنا التكثير الخ) قال اجد في قوله ينقلب اليك البصر وضع للظاهر موضع المضمرة وفيه من الفائدة التنبيه على أن الذي يرجع خاسئا حسيرا غير مدرك لظهوره والالتفات ٤٧٦ يلتمس به ادراك ما هو كائن فاذا لم يدرك شيء دل على أنه لا شيء ومن هذا القبول قوله

خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت واصل له ما ترى في خلقه من تفاوت ولاكنه ذكرهن منسوبات لخلق الرحمن تنبيه على السبب الذي

الذي يصيب وجعلناها رجوما للشياطين وأعتدنا لهم عذاب السعير وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير اذا القوا فيها سمعوا لها شقيقا وهي تفور تكدت عن من الغيظ كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان أنتم الا في ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير فاعترفوا

ربا بين على الفطور والتفاوت بقوله تعالى وجعلناها رجوما للشياطين وأعتدنا لهم عذاب السعير (حل الشياطين على ظاهره ونقل عن بعضهم ان

برجعه كرتين اثنتين (قلت) معنى التنبيه التكرير بكثرة كقولك لبيلك وسعديك تريد اجابات كثيرة بعضها في أثر بعض وقوله م في المثل دهرتين سعدا لقين من ذلك أي باطلا لا بد باطل (فان قلت) فما معنى ثم ارجع (قلت) أمره بارجع البصر ثم أمره بأن لا يقتنع بالرجعة الأولى وبالنظر مرة الحقاء وأن يتوقف بعد ما ويحجم بصره ثم يعاود ويعاود الى أن يحس بصره من طول المعاودة فانه لا يعثر على شيء من فطور (الدنيا) القربى لأنها أقرب السموات الى الناس ومعناه السماء الدنيا منكم والمصابيح السراج سميت بها الكواكب والناس يزينون مساجدهم ودورهم بانقاب المصابيح فقل ولقد زيننا سقف الدار التي اجتمعتم فيها (بمصاييح) أي بأى مصاييح لا توارىها مصاييحكم اضاءه وضمه الى ذلك منافع أخرى (جعلناها رجوما) أعدائكم (الشياطين) الذين يخرجونكم من النور الى الظلمات وتهددون بها في ظلمات البر والبحر قال قتادة خلق الله النجوم لثلاث زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها في ناول فيها غيـ يرذل ذلك فقد تكلف ما لا علم له به وعن محمد بن كعب والله ما لاحد من أهل الارض في السماء نجم ولاكنهم يبتغون الكهانة ويتخذون النجوم علة والرجوم جمع رجوم وهو مصدس يسمى به ما يرجم به ومعنى كونها امر ارجم للشياطين أن الشهاب التي تنقض لرمي المسترقعة منهم منفصلة من نار الكواكب لأنهم يرجون بالكواكب أنفسهم لانها قارة في الفلك على حالها وما ذاك الا كقبس يؤخذ من نار والنار ثابتة كاملة لا تنقص وقيل من الشياطين المرجومة من يتله الشهاب ومنهم من يحمله وقيل معناه وجعلناها طنونا ورجوما بالغيب للشياطين الانس وهم النجماون (وأعتدنا لهم عذاب السعير) في الآخرة بعد عذاب الاحراق بالشهاب في الدنيا وللذين كفروا بربهم أي ولكل من كفر بالله من الشياطين وغيرهم (عذاب جهنم) ليس الشياطين المرجومون مخصوصين بذلك وقرئ عذاب جهنم بالنصب عطفا على عذاب السعير (اذا القوا فيها) أي طرخوا كما يطرح الخطب في النار العظيمة ويرمى به ومثله قوله تعالى حسب جهنم (سمعوا لها شقيقا) اما لاهلها ممن تقدم طرحهم فبهم أو من أنفسهم كقوله لهم فبهم اذ فيروا شقيقا واما النار تشبهها لحسبها المنكر الفظيع بالشهيق (وهي تفور) تغلى بهم غليان المرجل بما فيه وجعلت كالغفظة عليهم لشدة غليانها بهم ويقولون فلان يتميز غظا ويتقف غضا باو غضب فطار منه شقة في الارض وشقة في السماء اذا وصفه بالافراط فيه ويجوز أن يراد غيظ الزبانية (ألم يأتكم نذير) توبخ بزدادون به عذابا الى عذابهم وحسرة الى حسرتهم وخزنتهم امالك وأعوانه من الزبانية (قالوا بلى) اعتراف منهم بعدل الله واقرار بأن الله عز وجل أراح عليهم ببعثة الرسل وانذارهم ما وقعوا فيه وأنهم لم يؤثروا من قدره كما تزعم الجبرة وانما أتوا من قبل أنفسهم واختيارهم خلاف ما اختار الله وأمره وأوعده على ضده (فان قلت) ان أنتم الا في ضلال كبير من المخاطبون به (قلت) هو من جملة قول الكفار وخطابهم للذين آمنوا على أن النذير بمعنى الانذار والممنى ألم يأتكم أهل نذير أو وصف منذرودهم لغاوتهم في الانذار كما أنهم ليسوا بالانذارا وكذلك قد جاء نذير ونظيره قوله تعالى اننا رسول رب العالمين أي حاملا لرسالته ويجوز أن يكون من كلام الخنزرة للكفار على ارادة القول ارادوا حكاية ما كانوا عليه من ضلالهم في الدنيا وأرادوا بالاضلال الهلاك أو سموا عقاب الضلال باسمه أو من كلام الرسل لهم حكموه للخرقة أي قالوا لنا هذا فلم نقبله (لو كنا نسمع) الانذار سمعنا طابين للحق أو نعقله عقل متأملين وقيل انما جمع بين السمع والعقل لان مدار التكليف على أدلة السمع

معناه وجعلناها طنونا ورجوما بالغيب الخ) قال اجد وهذا من الاستطراد ما ذكر وعيد الشياطين استطراد والعقل ذلك وعيد الكافرين ع وما والله أعلم بقوله تعالى لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير (قال فيه معناه لو كنا نسمع للانذار سمعنا طابين للحق الخ) قال اجد ان الاحكام الشرعية تستفاد من العقل كما تستفاد من السمع بناء على قاعدة التعيين والتعقيب فهو غير بعيد من أصحاب السعير وان عى ان العقل يرشد الى العقائد الصحيحة والسمع يختص بالاحكام الشرعية فهو مع أهل السنة

عاد كلامه (قال ومن بدع التفسير ان المراد لو كنا على مذهب أصحاب الحديث أو على مذهب أصحاب الرأي الخ) قال أجد ولو تفتن نبيه
لهذه الآية لعد هاد لعل على تفضيل السمع على البصر فانه قد استدلل على ذلك باخفى منها * قوله تعالى ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير
(قال فيه أنكر أن لا يحيط علما بالسر والجهر من خلق ذلك الخ) قال أجد هذه الآية رد على المعتزلة وتصحيح للطريق التي يسلكها أهل
السنة في الرد عليهم فان أهل السنة يستدلون على أن العبد لا يخلق أفعاله بأنه لا يعلمها وهو استدلال بنفي اللازم الذي هو العلم على نفي الملزوم
الذي هو الخلق وبهذه الملازمة دلت الآية فان الله تعالى أرشد الى الاستدلال على ثبوت العلم له عز وجل بثبوت الخلق وهو استدلال بوجود
الملزوم على وجود اللازم فهو نور واحد يفتبس منه ثبوت العلم للباري عز وجل وإبطال خلق العبد لأفعاله وأعراب الآية ينزل على هذا
المعنى فان الوجه فيها أن يكون من فاعلام راد به الخالق ومفعول العلم محذوف

٤٧٧

والجهر - روم مفعول خلق
محذوف ضميره عائد

بذنبهم فسحقا لأصحاب

السر - عيران الذين

يخشون ربهم بالغيب

لهم مغفرة وأجر كبير

وأسر واقولكم وأجهر

به انه علم بذات الصدور

ألا يعلم من خلق وهو

اللطيف الخبير والذي

جعل لكم الأرض ذلولا

فامشوا في مناكبها وكلوا

من رزقه وإليه النشور

أأمنتم من في السماء

أن يخسف بكم الأرض

فأذهى ثوراً أم أمنتم من

في السماء أن يرسل

عليكم حاصبا

فستعلمون كيف نذير

واقعد كذب الذين من

قبلهم - فكيف كان

تكبر أولم يروا إلى الطير

فوقهم صافات ويقبضن

إلى ذلك والنقص - بدر

والعقل ومن بدع التفسير أن المراد لو كنا على مذهب أصحاب الحديث أو على مذهب أصحاب الرأي كأن هذه
الآية نزلت بعد ظهور هذين المذهبين وكأن سائر أصحاب المذاهب والمجتهدين قد أنزل الله وعيدهم وكانت من
كان من هؤلاء فهو من الناجين لا محالة وعدة المبشرين من الصحابة عشرة لم يضم إليهم حادي عشر وكانت من
يجوز على الصراط أكثرهم لم يسموا بأسماء هذين الفريقين (بذنبهم) بكفرهم في تكذيبهم الرسل (فسحقا)
قرئ بالتخفيف والتثقيب أي فبعد الله اعترفوا أو مجدوا فان ذلك لا ينفعهم * ظاهرة الأمر بأحد الأمرين
الأسرار والأجهار ومعناه يستوعبكم أسراركم وأجهاركم في علم الله بهما * ثم انه علم به (انه علم بذات الصدور)
أي بضمائرهم قبل أن ترجم الآية عنه فكيف لا يعلم ما تكلم به * ثم أنكر أن لا يحيط علما بالمضمرة والسر
والجهر (من خلق) الأشياء وحاله انه اللطيف الخبير المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن ويحوز أن
يكون من خلق منصوباً بمعنى ألا يعلم مخلوقه وهذا حاله وروى أن المشركين كانوا يسمون فيما بينهم
بأشياء فيظهر الله رسوله عليهم أفعاله يقولون أسراراً قولكم ثلاثاً يسمعه الله محمد فنبه الله على جهلهم (فان قلت) قدرت
في ألا يعلم مفعولاً على معنى ألا يعلم ذلك المذكور مما أضمر في القلب وأظهر باللسان من خلقه فلا جعلته مثل
قولهم هو يعطى وينزع وهو لا كان المعنى ألا يكون عالماً من هو خالق لان الخلق لا يصح الامع العلم (قلت)
أبت ذلك الحال التي هي قوله وهو اللطيف الخبير لانك لو قلت ألا يكون عالماً من هو خالق وهو اللطيف الخبير
لم يكن معنى صحيحاً لان ألا يعلم معتمد على الحال والشئ لا يوقت بنفسه فلا يقال ألا يعلم وهو عالم ولكن ألا يعلم
كذا وهو عالم بكل شئ * المشي في مناكبها مثل افترط التذليل ومجاوزته الغاية لان المنكبين وملة قاهما من
الغارب أرق شئ من البعر وأنباه عن أن يطأه الراكب بقدمه ويعتمد عليه فاذا جعلها في الذل بحيث يمشي في
مناكبها لم يترك وقيل مناكبها مثل الزحاج معناه سهل لكم السلوك في جبالها فاذا أمكنكم السلوك
في جبالها فهو أبلغ التذليل وقيل جوانبها * والمعنى واليه نشوركم فهو مساكنكم عن شكر ما أنعم به عليكم
(من في السماء) فيه وجهان أحدهما من ملكوته في السماء لانها مسكن ملائكته وشم عرشه وكرسيه واللوح
المحفوظ ومنها تنزل قضاياء وكتبه وأمره ونواهيهِ والثاني أنهم كانوا يعتقدون التشبيه وأنه في السماء وأن
الرحمة والعداب ينزلان منه وكانوا يدعون من جهتها فقبل لهم على حسب اعتقادهم أأمنتم من تزعمون أنه في
السماء وهو متعال عن المكان أن يعلم بكم يخسف أو يحاصب كما تقول لبعض المشبهة أأمنتم من فوق
العرش أن يعاقبك بما تفعل اذا رأته يركب بعض المعاصي (فستعلمون) قرئ بالناء والياء (كيف نذير)
أي اذا رأيتم الله نذره علمتم كيف أنذاري حين لا ينفعكم العلم (صافات) باسطات أجفهن في الجوع عند
طيرانهن لأنهن اذا بسطن أجفهن قوادمها صفا (ويقبضن) ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن (فان قلت)

في الجميع ألا يعلم السر والجهر - من خلقه ما معنى حذونا غير هذا الوجه من الأعراب لقابا الى مضائق التكاف والنقص في المحتمل
أن يكون من مفعولة واقعة على فاعل السر والجهر والتقدير ألا يعلم الله السرين والجاهرين وليس مطابقاً للفصل فانه لم يقع على
ذوات الفاعلين وانما وقع على أفعالهم من السر والجهر وعليه وقع الاستدلال ويحتمل غير ذلك أبعده منه والاول هو الاول لفظاً ومعنى والله
الموفق بقوله تعالى أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن (قال فيه معناه باسطات أجفهن لانها اذا بسطنها صفت قوادمها الخ) قال أجد
وبلاحظ هذا المعنى في قوله والطير محشورة بعد قوله أنا خضنا الجبال معه يسبحون ولم يقل مسبحات مثل محشورة لقربه من هذا التفسير
ولقد أحسن فيه كل الاحسان

ما يسكنهن الا الرحمن انه بكل شئ بصير أمن هذا الذي هو جندكم ينصركم من دون الرحمن أن الكافرون الا في غرور أمن هذا الذي يرزقكم ان أمسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور أن عشي مكبا على وجهه أهدى أمن عشي سوباء على صراط مستقيم قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قل لا ما تشكرون قل هو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل انما اعلم عند الله وانما أنا نذير مبين فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون قل أرأيتم ان أهلكنى الله ومن معي أورجنا فمن ينجي الكافرين من عذاب أليم قل هو الرحمن آمنابه وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين

لم قبل ويقبضن ولم يقل وقابضات (قلت) لأن الاصل في الطيران هو وصف الاجنحة لان الطيران في الهواء كالسباحة في الماء والاصل في السباحة مد الاطراف وبسطها وأما القبض فطارئ على البسط للاستظهار به على التحرك فبحسبها هو طائر غير أصل بلفظ الفعل على معنى أنهم صافات ويكون منهم القبض تارة بعد تارة كما يكون من السابح (ما يسكنهن الا الرحمن) بقدرته وبما دبر لهن من القوادم والخوافي وبني الاجسام على شكل وخصائص قد تأتي منها الجري في الجو (انه بكل شئ بصير) يعلم كيف يخلق وكيف يدبر الجباب (أمن) بشار اليه من الجوع ويقال (هذا الذي هو جندكم ينصركم من دون) الله ان أرسل عليكم عذابه (أمن) بشار اليه ويقال (هذا الذي يرزقكم ان أمسك رزقه) وهذا على التقدير ويجوز ان يكون اشارة الى جميع الاوثان لاعتقادهم أنهم يحفظون من النوائب ويرزقون ببركة آلهتهم فكأنهم هم الجند الناصر والرازق ونحوه قوله تعالى أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا (بل الجوا في عتو ونفور) بل تمادوا في عناد وشراد عن الحق لثقله عليهم فلم يتبعوه يجعل أكب مطاوع كبه يقال كبيته فأكب من الغرائب والشواذ ونحوه فشعت الريح السحاب فأقشع وما هو كذلك ولا شئ من بناء أفعل مطاوعا ولا يتقن نحوه هذا الالمام كتاب سيمويه وانما أكب من باب انقض والام ومعناه دخل في الكب وصار ذا كب وكذلك أقشع السحاب دخل في القشع ومطاوع كب وقشع انكب وانقشع (فان قلت) ما معنى (عشي مكبا على وجهه) وكيف قابل عشي سوبا على صراط مستقيم (قلت) معناه عشي معسفا في مكان معتاد غير مستوفيه انخفاض وارتفاع فيه مترك كل ساعة فيخسر على وجهه من كبا بخاله نقيض حال من عشي سوبا أي قائما سالما من العتور والحرور أو مستوى الجهة قليل الانحراف خلاف المعتسف الذي ينحرف هكذا وهكذا على طريق مستوي ويجوز ان يراد الاعشى الذي لا يمتدى الى الطريق فيه منسرف فلا يزال ينكب على وجهه وأنه ليس كالرجل السوي الصحيح البصر الماشي في الطريق المهتدى له وهو مثل المؤمن والكافر وعن فتادة الكافرا كب على معاصي الله تعالى خسرته الله يوم القيامة على وجهه وعن الكلبي عني به أبو جهل بن هشام وبالسوي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل حمزة بن عبد المطلب (فلما رأوه) الضمير للوعد والزلفة القرب وانتصاها على الحال أو الطرف أي رأوه ذازلفة أو مكانا ذازلفة (سيئت وجوه الذين كفروا) أي ساءت رؤيهم والوعد وجودهم بأن علمنا الكآبة وغش بها الكسوف والقترة وكلها وأكبا يكون وجهه من يقاد الى القتل أو يعرض على بعض العذاب (وقيل) القائلون الزبانية (تدعون) تفتعلون من الدعاء أي تطلبون وتستعملون به وقيل هو من الدعوى أي كنتم بسببه تدعون أنكم لا تبعثون وقرئ تدعون وعن بعض الزهاد أنه تلاها في أول الليل في صلاته فبقي يكررها وهو يبكي الى أن نودي له لا الفجر واهمري انه الوفاة لمن تصور تلك الحالة وتأملها كان كفار مكة يدعون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين بالله لآل فأمر بأن يقول لهم نحن مؤمنون من ربصون لاحدى الحسين اما ان نهلك كما نتمنون فنقلب الى الجنة أو نرحم بالنصرة والادالة لآلهم كما نرجو فأنتم ما تصنعون من يجيركم وأنتم كافرون من عذاب النار لا بد لكم منه يعني أنكم تطلبون لنا الهلاك الذي هو استحمال للفوز والسعادة وأنتم في أمر هو الهلاك الذي لا هلاك بعده وأنتم غافلون لا تطلبون الخلاص منه أو ان أهلكنا الله بالموت فن يجيركم بعدهوت هذا انكم والاخذ من يحجزكم من النار وان رحمتنا بالا مهال والغلبة عليكم وقتلكم فن يجيركم فان مقتول على أيدينا هالك أو ان أهلكنا الله في الآخرة بذنوبنا ونحن مسلمون فن يجير الكافرين وهم أولى بالهلاك لكفرهم وان رحمتنا بالايمان فن يجير من لا ايمان له (قلت) لم أخرجهم من آمنا وقدم مفعول توكلنا (قلت) لوقوع آمنا من رضاء الكافرين حين ورد عقيب ذكرهم كأنه قيل آمنا ولم نكفر كما كفرتم ثم قال وعليه توكلنا خصوصا لم تتكلم على ما أنتم متكلمون عليه من رجاكم وأموالكم (غورا) غائرا ذاهبا في الارض وعن الكلبي لا تناله الدلاء وهو وصف بالمصدر كعدل ورضا وعن بعض الشطار أنها تليت عنده فقال تحي به الفؤوس والمعاول فذهب ماء عينيه فعوذ بالله من الجراءة على الله وعلى آياته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المالك فكأنما أحيا ليلة القدر

{سورة ن مكية وهي
ثنتان وخمسون آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

ن والقلم وما يسطرون
ما أنت بنعمة ربك
بمجنون وان لك لأجرا
غير ممنون وانك لعلى
خلق عظيم فستبصر
ويبصرون بأبصاركم
المفتون ان ربك هو أعلم
بمن ضل عن سبيله وهو
أعلم بالمهتدين فلا تطع
المكذبين ودوا لوندن
فبدنهون ولا تطع كل
حلاف مهين هماز
مشاء بنميم

{القول في سورة ن والقلم}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

* قوله تعالى وان لك
لأجرا غير ممنون (قال
معناه غير مقطوع
كقوله عطاء غير مجذوذ
الخ) قال أحمد ما كان
النبي صلى الله عليه وسلم
يرضى من الزمخشري
بنفسه بالآية هكذا
وهو صلى الله عليه وسلم
يقول لا يدخل أحد
منكم الجنة بعلمه قيل ولا
أنت يا رسول الله قال
ولا أنا الا أن يتغمدني
الله بفضله منه ورجة
ولقد بلغ بالزمخشري
سوء الأدب الى حد
يوجب الحد وحاصل
قوله أن الله لا منة له على
أحد ولا فضل في دخول
الجنة لأنه قام بواجب
عليه نعوذ بالله من
الحرارة عليه

{سورة ن مكية وهي ثنتان وخمسون آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

* قرئ ن والقلم بالبيان والادغام وبسكون النون وفتحها وكسرها كما في ص والمراد هذا الحرف من
حروف المعجم وأما قوله ن هو الدواة فما أدري أهو وضع لغوي أم شرعي ولا يخفى لو إذا كان اسما للدواة من أن
يكون جنسا أو علما فان كان جنسا فإين الاعراب والتنوين وان كان علما فإين الاعراب وأيهما ما كان فلا
بدله من موقع في تأليف الكلام فان قامت هو مقسم به وجب ان كان جنسا أن تجر وتثونه ويكون القسم
بدواة منكورة مجهولة كأنه قيل ودواة والقلم وان كان علما أن تصرفه وتجره أولا تصرفه وتفتح له العلمية
والثابت وكذلك التفسير بالحوث أما ان يراد نون من النينان أو يجعل علما لله موت الذي يزعمون والتفسير
باللوح من نور أو ذهب والنهر في الجنة نحو ذلك وأقسام بالقلم تعظيما له لما في خلقه وتسويته من الدلالة على
الحكمة العظيمة ولما فيه من المنافع والفوائد التي لا يحيط بها الوصف (وما يسطرون) وما يكتب من كتب
وقبل ما يسـ ترم الحفظ وما موصولة أو مصدرية ويجوز أن يراد بالقلم أصحابه فيكون الضمير في يسطرون لهم
كأنه قيل وأصحاب القلم ومسطوراتهم أو وسطرهم ويراد بهم كل من يسطر أو الحفظة * (فان قلت) بم يتعلق
الباء في (بنعمة ربك) وما محـ له (قلت) يتعلق بمجنون منقيا كما يتعلق بعاقل مثبتا في قولك أنت بنعمة الله
عاقل مستويا في ذلك الاثبات والنفي استواءهما في قولك ضرب زيد عمر أو ماضرب زيد عمر تعمل الفعل
مثبتا ومنقيا لعمال واحد أو محله النصب على الحال كأنه قال ما أنت بمجنون ممنوعا عليك بذلك ولم تمنع الباء
أن يعمل بمجنون فيما قبله لانها زائدة لنا كيد النفي والمعنى استبعاد ما كان ينسب به اليه ككفار مكة عداوة
وحسد أو أنه من انعام الله عليه بحصافة العقل والشهامة التي يقتضيها التأهيل للنبوة بنزل (وان لك) على
احتمال ذلك واساغة الغصة فيه والسبر عليه (لأجرا) لثوابا (غير ممنون) غير مقطوع كقوله عطاء غير
مجذوذ أو غير ممنون عليك به لانه ثواب تنسـ توجهه على عملك وليس بتفضل ابتداء وانما تمن الفواضل
لا الاجور على الأعمال * استعظم خلقه لفرط احتمال المعصيات من قومه وحسن مخالفته ومداراة لهم وقيل
هو الخلق الذي أمر الله تعالى به في قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وعن عائشة
رضي الله عنها أن سعيد بن هشام سأله عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن
ألمست تقر القرآن قد أفلح المؤمنون (المفتون) المجنون لانه فتن أي محن بالجنون أولان العرب يزعمون
أنه من تخيل الجن وهم الفتان للفتك منهم * والباء مزيدة أو المفتون مصدر كما لم يقل والمجلود أي بأبكم
الجنون أو بأى الفريقين منكم الجنون أو بفريق المؤمنين أم بفريق الكافرين أي في أيهما يوجد من يستحق
هذا الاسم وهو تميم بن أبي جهل بن هشام والوليد بن المغيرة وأضرابهما وهذا كقوله تعالى سيعلمون غذا
من الكذاب الاشر (ان ربك هو أعلم) بالمجانين على الحقيقة وهم الذين ضلوا عن سبيله (وهو أعلم)
بالعقلاء وهم المهتدون أو يكون وعيد أو وعداؤه أعلم بجزاء الفريقين (فلا تطع المكذبين) تهيج والهاب
للتصميم على معاصاتهم وكانوا قد أرادوه على أن يعبد الله مدة وألهمتهم مدة ويكفوا عنه غوائلهم (لوندن) لو
نلين ونصانع (فيدنهون) (فان قلت) لم رفع فيدنهون ولم ينصب باضمماران وهو جواب التثني (قلت)
قد عدل به الى طريق آخر وهو ان جعل خبر مبتدأ محذوف أي فهم يبدنهون كقوله تعالى فمن يؤمن بربه فلا
يخاف على معنى ودوا لوندن فهم يبدنهون حينئذ أو ودوا لدهانك فهم الآن يبدنهون اطعمهم في ادهانك قال
سيبويه وزعم هرون أنها في بعض المصاحف ودوا لوندن فيدنهون (حلاف) كثير الحلاف في الحق والباطل
وكفي به مزحمة لمن اعتماد الحلاف ومثله قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم (مهين) من المهانة وهي
القلة والحقارة يريد القلة في الرأي والتميز أو أراد الكذاب لانه حقير عند الناس (هماز) عياب طعان وعن
الحسن يلوى شدقه في أقبية الناس (مشاء بنميم) مضرب نقال للحديث من قوم الى قوم على وجه السعاية
والافساد بينهم والنميم والنميعة السعاية وأنشدني بعض العرب

بقوله تعالى عتق بعد ذلك زينب (قال العتق الخافي والزنب الدعي وكذلك كان الوليد بن المغيرة المخزومي استلمه المغيرة بعد ثمان عشرة من مولده الخ) قال أجدوا غنا أخذ كون هذين أشد معانيه من قوله بعد ذلك فإنه يعطى تراخي المرتبة فيما بين المذكور أولاً والمذكور بعده في الشر والخير ونظيره في الخـ ير قوله تعالى والملائكة بعد ذلك ظهـ ير ومن ثم استعملت ثم تراخي المراتب وان أعطت عكس الترتيب الوجودي بقوله تعالى ٤٨٠ أنا بلونا هم كما بلونا أصحاب الجنة إلى آخر الآيات (قال فيه أصحاب الجنة قوم من أهل الصلاة

كان لأبهم - هذه الجنة دون صنعاء وفرسخين الخ) قال أجدوا فائدة التنكير الإبهام تعظيم ما لأصحابها ومعنى كالصريم أي لهلاك ثمرها وقيل الصريم الليل لأنها احترقت وأسودت وقيل النهار أي خالية فارغة من

مناخ للخير معتد أثيم عتق بعد ذلك زينب أن كان ذامال وبنين إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين نسفيه على الخرطوم أنا بلونا هم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرهم منها مصحين ولا يستثنون فطاف عليهم طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم فتنادوا

قوله - مبيض الاناء إذا فرغه (قلت) ومنه البياض من الأرض أي الخالية من الشجر ورد في الحديث ويستعمله الفقهاء في المساقاة ومعنى صار مين حاصد بن قال وانما عدل عن إلى في قوله

تشبي تشبب التميمه * نمشى بهازهر إلى تميمه

(مناخ للخير) يخيل والخير المال أو منافع أهله الخير وهو الاسلام فذكر الممنوع منه دون الممنوع كأنه قال منافع من الخير قيل هو الوليد بن المغيرة المخزومي كان موسراً وكان له عشرة من البنين فكان يقول لهم وللجنة من اسم منكم منعتهم رقدى عن ابن عباس وعنه أنه أبوجهل وعن مجاهد الأسود بن عبد يغوث وعن السدي الأخفص بن شريق أصله في ثقيف وعداده في زهرة ولذلك قيل زينب (معتد) مجاوز في الظلم حده (أثيم) كثير الاتام (عتق) غليظ جاف من عتله إذا فاده بعنف وغلظة (بعد ذلك) بعد ما عدله من المثالب والنقائص (زينب) دعي قال حسان وأنت زينب نيط في آل هاشم * كما نيط خلف الزاكب القديح الفرد

وكان الوليد دعيافي قريش ليس من سنجهم ادعاه أبوه بعد ثمان عشرة من مولده وقيل بغت أمه ولم يعرف حتى نزلت هذه الآية جعل جفاه ودعوته أشد معانيه لأنه إذا جفا وغلظ طبعه قسا قلبه واحترأ على كل معصية ولأن الغالب أن النطفة إذا خبثت خبث الناشئ منها ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم لا يدخل الجنة ولد الزنا ولا ولده ولا ولد ولده وبعد ذلك نظير ثم في قوله ثم كان من الذين آمنوا وقرأ الحسن عتق رفعا على الذم وهذه القراءة تقوية لما يدل عليه بعد ذلك والزنب من الزينة وهي الهبة من جلد الماعزة تقطع تخلي معلقة في حلقها لأنه زيادة معلقة بغير أهله (أن كان ذامال) متعلق بقوله ولا تطع يعني ولا تطعه مع هذه المثالب لأن كان ذامال أي ليساره وحظه من الدنيا ويجوز أن يتعلق بعباده على معنى لكونه متولاً مستظهراً بالبنين كذب آياتنا ولا يعمل فيه قال الذي هو جواب إذا لأن ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ولكن مادلت عليه الجملة من معنى التكذيب وقرئ أن كان على الاستهزام على إلا أن كان ذامال وبنين كذب أو أنطيه لأنه كان ذامال وروى الزبير عن نافع أن كان بالكسروا والشرط للمخاطب أي لا تطع كل خلاف شارطاً يساره لأنه إذا أطاع الكافر لغناه فكأنه اشترط في الطاعة الغنى ونحو مصرف الشرط إلى المخاطب مصرف الترجي إليه في قوله تعالى له لم يتذكر الوجه أكرم موضع في الجسد والأنف أكرم موضع من الوجه لتقدمه له ولذلك جعلوه مكان العز والجملة واشتقوا منه الأنفة وقالوا الأنف في الأنف وحشي أنفه وذلان شامخ العز بن وقالوا في الذليل جسدع أنفه ورغم أنفه فـ ير بالوسم على الخرطوم عن غاية الأذلال والاهانة لأن السمة على الوجه شين وأذالة فكيف بها على أكرم موضع منه وافتد رسم العباس أبا عرة في وجوهها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرموا الوجوه فوسمها في جوارعها وفي لفظ الخرطوم استخفاف به واستهانة وقيل معناه سنة لم يوم القيامة بعلامة مشوهة يبين بها عن سائر الكفرة كما عادي رسول الله صلى الله عليه وسلم عداوة يان بها عنهم وقيل خطم يوم بدر بالسيف فبقيت سمة على خرطومهم وقيل سنهم بهذه السمة في الدارين جميعاً فلا تخفى كما لا تخفى السمة على الخرطوم وعن المنذر بن شميل أن الخرطوم الخروا من معناه سجدته على شربها وهو تعسف وقيل للخرم الخرطوم كما قيل لها السلافة وهي ما سلف من عصمير العنب أولاً لأنها تطير في الخياشيم أنا بلونا أهل مكة بالقحط والجوع بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم (كما بلونا أصحاب الجنة) وهم قوم من أهل الصلاة كانت لأبهم - هذه الجنة دون صنعاء وفرسخين فكان يأخذ منها قوتاً منه ويتمسك بالباقي وكان يترك

للمساكين

على حرثكم لأن غدوهم كان ليصرموه فهو غدو عليه ومعنى يتخافتون سروا حديدتهم حيفة

من ظهور المساكين عليهم وقوله لا يدخلهم اليوم عليكم مسكين مثل لا أربئله هنا والحرد من حادرت السنة إذا منعت خيرها والمعنى وغدوا على نكد ومنع غير عاجزين عن النفع وقيل الحرد السرعة أي غدوا ومسارعتين نشطين لماعزموا عليه من الحرمان ومعنى قادرين على هذا التأويل عند أنفسهم وقيل حرد اسم الجنة المذكورة وقولهم أنا الفضالون قالوه في بديهة أمرهم دهشاً لما رأوا ما لم يعهدوه فاعتقدوا أنهم ضلوا عنها وانها ليست هي ثم لما تبينوا وأيقنوه انها هي اضربوا عن الأول إلى قولهم بل نحن محرومون

للساكين ما أخطأ المخل وما في أسفل الأكداس وما أخطأ القطاف من العنب وما بقي على البساط الذي
 يبسط تحت النخلة إذا صرمت فكان يجتمع لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق
 علينا الامر ونحن أولو عيال خافوا البصر منها مصبحين في السدات خفية عن المساكين ولم يستثنوا في عيهم
 فأحرق الله جنتهم وقبيل كانوا من بني اسرائيل (مصبحين) داخلين في الصبح مبكرين (ولا يستثنون) ولا
 يقولون ان شاء الله (فان قلت) لم سمى استثناء وانما هو شرط (قلت) لانه يؤدى مؤدى الاستثناء من حيث
 ان معنى قولك لا يخرج ان شاء الله ولا أخرج الا ان شاء الله واحد (قطاف عليها) بلاء أو هلاك (طائف)
 كقوله تعالى وأحيط بثمره وقرئ طيف (فأصبحت كاصريم) كاصرومة لهلاك ثمرها وقبيل الصريم
 اللبل أى احترقت فاسودت وقيل النهار أى يبيت وذهبت خضرتها أولم يبق شيء فيها من قوله مبيض الاناء
 اذا فرغه وقيل الصريم الرمال (صارمين) حاصدين * (فان قلت) هلا قبل اغدوا الى حرككم وما معنى على
 (قلت) لما كان الغدوا اليه اصبر موه ويقطعوه كان غدا عليه كما تقول غدا عليهم م العدو ويجوز ان يضمن
 الغدو معنى الاقبال كقولهم بعدى عليه بالجفنة ويراى أى فأقبلوا على حرككم باكرين (يتخافتون) يتسارون
 فيما بينهم وخفي وخفت وخفد ثلاثها في معنى اليكتم ومنه الخفد وللخفد (ان لا يدخلها) أن مفسرة
 وقرأ ابن مسعود بطرحها باضمرا القول أى يتخافتون يقولون لا يدخلها وانتهى عن الدخول للمسكين فسمى
 لهم عن تحكيكه منه أى لا تمكنوه من الدخول حتى يدخل كقولك لا أربك ههنا * الحرد من حاربت السنة
 اذا منعت خيرها وحاربت الابل اذا منعت درهما والمعنى وغدا قادرين على نكدا لا غير عاجزين عن النفع
 يعنى أنهم عزموا ان يتنكدوا على المساكين ويحرموه م وهم قادرين على نفعتهم فغدا بحال فقر وذهاب مال
 لا يتدرون فيها الا على التنكد والحرم ان ذلك أنهم م طلبوا حرمان المساكين فتجملوا الحرمان والمنسكة
 أو وغدا على محاردة جنتهم وذهاب خيرها قادرين بدل كونهم قادرين على اصابة خيرها ومنافها أى غدا
 حاصلين على الحرمان مكان الانتفاع أو لما قالوا اغدوا على حرككم وقد خبئت نيتهم م عاقبهم م الله بان حاربت
 جنتهم م وحرماوا خيرها لم يغدوا على حركهم وانما اغدوا على حردو (قادرين) من عكس الكلام لانهم كم أى
 قادرين على ما عزموا عليه من الصرام وحرمان المساكين وعلى حردايس بسلة قادرين وقيل الحرد بمعنى الحرد
 وقرئ على حرد أى لم يقدروا الا على حرق وغضب بعضهم على بعض كقوله تعالى يتلاومون وقيل الحرد القصد
 والسرعة يقال حردت حردك وقال

أقبل سبل جاء من أمر الله * يجر حرد الجنة المغلة

وقطأ حردا سراى يعنى وغدا فاقاصد من الى جنتهم بسرعة ونشاط قادرين عند أنفسهم يقولون نحن نقدر
 على صرامها وزى منفعته عن المساكين وقيل حردع لم لبعنة أى غدا على تلك الجنة قادرين على صرامها
 عند أنفسهم أو مقدرين ان يتم لهم مرادهم م من الصرام والحرمان (قالوا) في بديهة وصولهم (انا الضالون)
 أى ضلنا جنتنا وما هي بها الماروا من هلا كهالما تأملوا وعرفوا انها هى قالوا (بل نحن محرومون) حرمانا
 خيرها الجنة تنال على أنفسنا (أوسطهم) أعد لهم وخيرهم م من قولهم هو من سطة قومه وأعطى من سطات
 مالك ومنه قوله تعالى أمة وسطا (لولا تسبحون) لولا تذكر الله وتووبون اليه من خبث نيتكم كان أوسطهم
 قال لهم م حين عزموا على ذلك اذكروا الله وانتمقامه من المجرمين وتوبوا عن هذه العزيمة الخبيثة من فوركم
 وسارعوا الى حسم شرها قبل حلول النعمة فقصود فغيرهم م والدليل عليه قوله سبحانه ربنا انا كنا ظالمين
 ذنكم كما واما كان يدعوه م الى التكلم به على أثر مقارفة الخطيئة ولاكن بعد خراب البصرة وقبيل المراد
 بالتسبيح الاستثناء لا انتقام مافى معنى التعظيم لله لان الاستثناء تفويض اليه والتسبيح تنزيه له وكل واحد
 من التفويض والتنزيه تعظيم وعن الحسن هو الصلاة كأنهم كانوا يتأنون في الصلاة والالتهيم عن
 الفحشاء والمنكر ولا كانت لهم لطفافى أن يستثنوا ولا يحرموا (سبحان ربنا) سبحوا الله وزودوه عن الظلم
 وعن كل قبيح ثم اعترفوا بظلمهم في منع المعروف وترك الاستثناء (يتلاومون) يلوم بعضهم بعضا لان منهم

مصبحين ان اغدوا على
 حرككم ان كنتم صارمين
 فانطلقوا ودم يتخافتون
 ان لا يدخلها اليوم
 عليكم مسكين وغدا
 على حرد قادرين فلما
 راوها قالوا انا الضالون
 بل نحن محرومون قال
 أوسطهم ألم أقل لكم
 لولا تسبحون قالوا سبحان
 ربنا انا كنا ظالمين
 فأقبل بعضهم على
 بعض يتلاومون قالوا
 ياويلنا انا كنا ظالمين

الالتفات لأهل مكة
إذا اعتقدوا أنهم في
الآخرة كثر نعيمها
من المؤمنين الخ قال
عسى ربنا أن يبدلنا
خير مما كنا إلى ربنا
راغبين وكذلك
العذاب والعذاب
الآخرة أكبر لو كانوا
يعلمون أن للمتقين عند
ربهم جنات النعيم
أفجعل المسكين
كالمحرمين ما لكم كيف
تتحكمون أم لكم
كتاب فيه تدرسون
أن لكم فيه لما تخبرون
أم لكم أيمان علينا
بالغة إلى يوم القيامة
أن لكم لما تحكمون
سألهم أيهم بذلك زعيم
أم لهم شركاء فلما أتوا
بشركائهم ان كانوا
صادقين يوم يكشف عن
ساق ويدعون إلى السجود
فلا يستطيعون خشعة
أبصارهم ثم ترهقهم ذلة
وقد كانوا يدعون إلى
السجود وهم سالمون
فذرني ومن يكذب
بهذا الحديث سنستدرجهم
أحمد ولما كان الدرس
قولا كسرهما بقوله
أم لكم أيمان علينا بالغة
إلى يوم القيامة (قال)
فيه يتعلق إلى يوم القيامة
بالمعنى في الطرف أي

من زين ومنهم من قبل ومنهم من أمر بالكف وغذروهم من عصي الأمر ومنهم من سكنت وهو راض
(أن يبدلنا) قرئ بالتشديد والتخفيف (أنالي ربنا راغبون) طالبون منه الخير راغبون لغفوه (كذلك
العذاب) مثل ذلك العذاب الذي يكون به أهل مكة وأصحاب الجنة عذاب الدنيا (والعذاب الآخرة)
أشد وأعظم منه وسئل قتادة عن أصحاب الجنة أنهم من أهل الجنة أم من أهل النار فقال لقد كلفني تعباً
وعن مجاهد تأويله لو أخيرا منها وروى عن ابن مسعود رضي الله عنه بلغني أنهم أخذوا وعرف الله منهم
الصدق فأبدلهم بها الجنة يقال لها الحيوان فيها غناب يحمل البغل منه عنقودا (عن درهم) أي في الآخرة
(جنات النعيم) ليس فيها إلا التمتع الخالص لا يشوبه ما يشوب كإشوب جنات الدنيا كان صناديد قريش
يرون وفور حظهم من الدنيا وفلة حظوظ المسكين منها فإذا سمعوا بحديث الآخرة وما وعد الله المسكين قالوا
إن صبح أنا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم تكن حالهم وحالنا إلا مثل ما هي في الدنيا والالم يزيد وأعلمنا
ولم يفضلونا وأقصى أمرهم أن يساونا فقل أنخيف في الحكم فاجعل المسلمين كالكافرين ثم قيل لهم على
طريقة الالتفات (ما لكم كيف تحكمون) هذا الحكم الأعوج كأن أرا الجزاء مفقوض اليكم حتى تحكموا
فيه بما شئتم (أم لكم كتاب) من السماء (تدرسون) في ذلك الكتاب أن ما تخبرونه وتنشرونه لكم كقوله
تعالى أم لكم سلطان مبين فأتوا بكتابتكم والأصل تدرسون أن لكم ما تخبرون بفتح أن لانه مدرسون فلما جاءت
اللام كسرت ويجوز أن تكون حكاية لدرروس كما هو كقولنا عليه في التحسين سلام على نوح في
العالمين وتخبر الشيء واختاره أخذ خيره ونحوه فقله وانتقله إذا أخذ من قوله لقولنا على بين بكذا إذا ضمنت
منه وحلفت له على الوفاء يعني أم ضمنتنا منكم وأقسمنا لكم بأيمان مغلفة متناهية في التوكيد (فان قلت) هم
يتعلق (إلى يوم القيامة) (قلت) بالمعنى في الطرف أي هي ثابتة لكم علينا إلى يوم القيامة لا يخرج عن عهدتها
إلا يومئذ إذا حكمناكم وأعطيناكم ما تحكمون ويجوز أن يتعلق بالغة على أنها تبلغ ذلك اليوم وتنتمى إليه
وأفرقة لم تبطل منها أي إلى أن يحصل المقسم عليه من التحكيم وقرأ المسكين بالغة بالنصب على الحال من
الضمير في الطرف (أن لكم لما تحكمون) جواب القسم لأن معنى أم لكم أيمان علينا أم أقسمنا لكم (أيهم
بذلك) الحكم (زعيم) أي قائمه وبالا احتجاج أصحته كإتيانهم الزعيم المتكلم عن القوم المنكفأ بأمرهم
(أم لهم شركاء) أي ناس يشاركونهم في هذا القول ويوافقونهم عليه ويذهبون مذهبه فيه (فلما أتوا)
(ان كانوا صادقين) في دعواهم يعني أن أحدا لا يسلم لهم هذا ولا يساعدهم عليه كما أنه لا كتاب لهم ينطق به
ولا عهد لهم به عند الله ولا زعيم لهم يقوم به يكشف عن الساق والابداء عن الخدام مثل في شدة الأمر
وصعوبة الخطب وأصله في الروع والمزينة وتسمير المخدرات عن سوقهن في الحرب وابداء خدامهن عند ذلك
قال حاتم أخو الحرب ان عصت به الحرب عضها وان شمرت عن ساقها الحرب شمرها

وقال ابن الرقيات تذهل الشيخ عن بنيته وتبدل عن خدام العقيلة المذراء
فمضى (يوم يكشف عن ساق) في معنى يوم يشهد الأمر ويتفاهم ولا يكشف ثم ولا ساق كما تقول للقطع الشيخ
يده مغلولته ولا يدهم ولا غل وانما هو مثل في البخل وأما من شبه فاضيق عطنه وقلة نظره في علم البيان والذي
غره منه حديث ابن مسعود رضي الله عنه يكشف الرحمن عن ساقه فأما المؤمنون فيخبرون بحجده أو أما المنافقون
فتمكون ظهورهم طبعاً طبقاً كان فيهم السفاقيد ومعناه يشهد أمر الرحمن ويتفاهم هوله وهو الفزع الأكبر
يوم القيامة ثم كان من حق الساق أن تعرف على ما ذهب إليه المشبه لانه ساق مخصوصة معودة عنه
وهي ساق الرحمن (فان قلت) فلم جاءت منكرة في التمثيل (قلت) للدلالة على أنه أمر مبهم في الشدة منكر خارج
عن المألوف كقوله يوم يدع الداع إلى شيء ذكر كأنه قيل يوم يقع أمر فظيع هائل ويحكى هذا التشبيه عن
منازل وعن أبي عبيدة خرج من خراسان رجلان أحدهما شبهه حتى مثل وهو مقاتل بن سليمان

والآخر نفي حتى عطل وهو وجههم بن صفوان ومن أحسن بعظم مضار فقد هذا العلم علم مقدار عظم منافعه وقرئ
يوم نكشف بالنون وتكشف بالتاء على البناء للفاعل والمفعول جميعا والفعل للساعة أو للعال أي يوم تشهد
الحال أو الساعة كما تقول ككشففت الحرب عن ساقها على المجاز وقرئ نكشف بالتاء المضمومة وكسر الشين
من أكشف إذا دخل في الكشف ومنه أكشف الرجل فهو مكشف إذا انقلبت شفته العليا وناصب الظرف
فلما أتوا واضمرا ذكر أو يوم يكشف عن ساق كان كبت وكبت غذف للتمويل البليغ وأن ثم من الكواثن
مالي بوصف اعظمه * عن ابن مسعود رضي الله عنه تعظم أصلاهم أي ترد عظاما بلام فاصل لا تنثنى عند
الرفع والخفض وفي الحديث وتبقى أصلاهم طبةقا واحدا أي فقارة واحدة * (فان قلت) لم يدعون إلى السجود
ولا تكليف (قلت) لا يدعون إليه تعبدًا أو تكليفًا وليكن توخيًا وتعنيفًا على تركهم السجود في الدنيا مع
إعقام أصلاهم والجلولة بينهم وبين الآسطة طاعة تحسبهم وتندبهم على ما فرطوا فيه حين دعوا إلى السجود
وهم سالمون الأصلاب والمفاصل يمتكنون مزاحوا العمل فيما تعبدوا به * يقال ذرني وأياه يردون كله إلى قاني
أفميكه كائنه بقول حسبك إيقاعه أن تكل أمره إلى وتختلي بني وبينه فاني عالم بما يجب أن يفعل به
مطبق له والمراد حسبي مجاز بالمن يكذب بالقرآن فلا تشغل قلبك بشأنه وتوكل على في الانتقام منه تسليته
لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم تهدد بالالكذب بين آسطة تدرجه إلى كذا إذا آسطة تنزل إليه درجة فدرجة حتى
بورطه فيه وآسطة تدرج الله العصاة أن يرزقهم الصحة والنعمة فيجملوا رزق الله ذر بعه ومتمسقا إلى ازدياد الكفر
والمعاصي (من حيث لا يعلمون) أي من الجهة التي لا يشعرون أنه آسطة تدرج وهو الانعام عليهم لا أنهم
يحسبونه أي يشار إليهم وتفضيلا على المؤمنين وهو سبب لهلاكهم (وأملى لهم) وأمهلهم كقوله تعالى اغنا عني
لهم ليزدادوا الثمنا والعصاة والرزق والمد في العمر احسان من الله وافضل يوجب عليهم الشكر والطاعة ولكنهم
يجعلونه سببا في الكفر باختيارهم فلما تدرجوا به إلى الهلاك وصف المنعم بالآسطة تدرج وقيل كم من آسطة تدرج
بالاحسان إليه وكم من مفتون بالثناء عليه وكم من مغرور بالآسطة تدرج وسمى احسانه وتكبره كيدا
كما سماه آسطة تدرج أكونه في صورة الكيد حيث كان سببا للتورط في الهلاك * ووصفه بالتمانة لقوة أثر احسانه
في التسبب للهلاك * المغرم الغرامة أي لم تطلب منهم على الهداية والتعليم أجزاف ثقل عليهم حمل الغرامات
في أموالهم فيثبتهم ذلك عن الايمان (أم عندهم الغيب) أي اللوح (فهم يكتبون) منه ما يحكمون به
(الحكم ربك) وهو ما همهم وتأخير نصرته عليهم (ولا تكن كصاحب الحوت) يعني يونس عليه السلام
(اذنادي) في بطن الحوت (وهو مكظوم) مكظوم غيظا من كظم الآسطة تدرج والمعنى لا يوجد منك
ما وجد منه من الضجر والمغاضبة فتبتلى به لآسطة حسن تذكير الفعل افضل الضمير في تداركه وقرأ ابن
عباس وابن مسعود تداركه وقرأ الحسن تداركه أي تداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا أن كان
يقال فيه تداركه كما يقال كان زيد سيقوم فنه فلان أي كان يقال فيه سيقوم والمعنى كان متوقعا منه
القيام ونعمة ربه أن أنعم عليه بالتوفيق للتوبة وتاب عليه وقد اعتمد في جواب لولا على الحال أعنى قوله
(وهو مذموم) يعني أن حاله كانت على خلاف الذم حين نذبا لعراء ولولا توبته لكانت حاله على الذم روى
أنها نزلت بأحد حين حل برسول الله صلى الله عليه وسلم ما حل به فأراد أن يدعو على الذين أنجزوا وقيل حين
أراد أن يدعو على ثقيف * وقرئ رحمة من ربه (فاجتباها ربه) فجمعها إليه وقرئ بالتوبة عليه كما قال ثم اجتباها
ربه فتاب عليه وهدى (فجعلهم من الصالحين) أي من الأنبياء وعن ابن عباس ردا لله إليه الوحى وشفعه
في نفسه وقومه * ان مخففة من الثقيلة واللام علما وقرئ ليزلقونك بضم الباء وفتحها وزلقه بضم
ويقال زلق الرأس وأزلقه حلقه وقرئ ليزهقونك من زهقت نفسه وأزهقها يعني أنهم من شدة تحديقهم
ونظرهم إليك شذرا بعيوب العداوة والبغضاء يكادون يزلون قدمك أو يهلكونك من قوله ثم نظروا إلى نظرا
يكاد يصرع ويكاد ياكل أي لو أمكنه بنظره الصرع أو الأكل لفعله قال
بتقارضون إذا التقوا في موطن * نظر انزل مواطئ الأقدام

من حيث لا يعلمون
وأملى لهم أن كيدى
متين أم تسألهم
أجرا فهم من مغرم
منقولون أم عندهم
الغيب فهم يكتبون
فاصبر لحكم ربك
ولا تكن كصاحب
الحوت اذ نادى وهو
مكظوم لولا أن تداركه
نعمة من ربه لنذبا لعراء
وهو مذموم فاجتباها ربه
فجعلهم من الصالحين
وأن يكاد الذين كفروا
ليزلقونك بأبصارهم

وقيل كانت العين في بني أسد فكان الرجل منهم يتجوع ثلاثة أيام فلا يمر به شيء فيقول فيه لم أركأ اليوم مثله
 إلا عانه فأريد بعض العيانين على أن يقول في رسول الله صلى الله عليه وسلم لم مثل ذلك فقال لم أركأ اليوم رجلا
 فعصمه الله وعن الحسن دواء الإصابة بالعين أن تقرأ هذه الآية (لما سمعوا الذكر) أي القرآن لم يركأوا أنفسهم
 حسدا على ما أوتيت من النبوة (ويقولون انه لمجنون) حيرة في أمره وتنفير عنه والافتقار علموا أنه أعقلهم
 والمعنى أنهم جنتوه لأجل القرآن (وما هو إلا ذكر) وموعظة (للعالمين) فكيف يجن من جاء بمثله عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القلم أعطاه الله ثواب الذين حسن الله أخلاقهم
 {سورة الحاقة إحدى وخمسون آية وهي مكية}

لما سمعوا الذكر ويقولون
 انه لمجنون وما هو إلا ذكر
 للعالمين

{سورة الحاقة مكية وهي
 إحدى وخمسون آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

(الحاقة) الساعة الواجبة لوقوع الثابتة المجدى التي هي آية لا ريب فيها أو التي فيها أحواق الأمور من الحساب
 والثواب والعقاب أو التي تحقق فيها الأمور أي تعرف على الحقيقة من قولك لا أحق هذا أي لا أعرف حقيقة
 جمل الفعل لها وهو لا هلاها وارتفاعها على الابتداء وخبرها (ما الحاقة) والاصل الحاقة ما هي أي شيء
 هي تفصيها الشأن وتعليقها له ولما فوض الظاهر موضع الضمير لأنه أهول لها (وما أدراك) أي شيء أعلم
 ما الحاقة يعني أنت لا علم لك بكنهها ومدى عظمتها على أنه من العظم والشدة بحيث لا يبلغه دراهم أحد ولا رهمه
 وكيف ما قدرت حالها فهي أعظم من ذلك وما في موضع الرفع على الابتداء وأدراك معلى عنه لتضمنه معنى
 الاستفهام الفاعلة التي تفرع الناس بالأفزع والأحوال والسماء بالانشقاق والانفطار والارض والجبال
 بالدك والنسف والنجوم بالطمس والأكدار ووضع موضع الضمير لتدل على معنى القرع في الحاقة زيادة
 في وصف شدتها ولما ذكرها وفخمها أتبع ذلك ذكر من كذب بها وما حل بهم بسبب التكذيب تذكريا
 لأهل مكة وتخويفا لهم من عاقبة تكذيبهم (بالطاغية) بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة واختلاف فيها
 فقيل الرحمة وعن ابن عباس الساعة وعن قتادة بعث الله عليهم صحيفة فهمدتهم وقيل الطاغية مصدر
 كالعافية أي بطغيانهم وليس بذلك لعدم الطباق بينها وبين قوله (بريح صرصر) وانصرصر الشدة والصوت
 لها صرصر وقيل الباردة من الصر كائن التي كرفهم البرد وكثر فحسب تحرق لشدة بردها (عاتية) شديدة
 العصف والعتواء عاترة أو عنت على عادتها قدر وأعلى ردها بجمل من استنار ببناء أو ما ذبحيل أو اختفاء في
 حفرة فانها كانت تنزعهم من مكانهم وتهلكهم وقبل عنت على خزانها فخرحت بلا كبل ولا وزن وروى
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسل الله من ربيع لا يمتلئ ولا قطرة من مطر لا يمتلئ الا يوم عاد
 ويوم نوح فان الماء يوم نوح طوى على الحزان فلم يكن لهم عليه سبيل ثم قرأنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية
 وان الريح يوم عاد هتت على الحزان فلم يكن لهم عليها سبيل ثم قرأ برح صرصر عاتية ولعلها عبارة عن الشدة
 والافراط فيها الحسوم لا يخجلون أن يكون جوع حارم كشهو وودعه وعودا ومصدرا كالشكور والكفور
 فان كان جمعا فمعنى قوله حسوما نحسات حسمت كل خير واسأصلت كل بركة أو متتابعة هبوب الرياح
 ما خفت ساعة حتى أتت عليهم ثم لا لتتابعها بتتابع فعل الحاسم في إعادة الكي على الداء كرهة بعد أخرى حتى
 ينضم وان كان مفردا فاما أن ينتصب فله مضمر أي تحسم حسوما بمعنى تستأصل استئصالا أو يكون صفة
 كقولك ذات حسوم أو يكون مفعولا له أي سخرها عليهم للاستئصال وقال عبد العزيز بن زرارة الكلابي

الحاقة ما الحاقة وما
 أدراك ما الحاقة كذبت
 ثمود وعاد بالقارعة
 فأما عاد فأهلكوا
 بالطاغية وأما عاد
 فأهلكوا بريح صرصر
 عاتية مضرها عليهم
 سبع ليال وثمانية أيام
 حسوما فترى القوم
 فيها صرعى كأنهم أعجاز
 نخل خاوية فهل ترى
 لهم من باقية وجاء فرعون
 {القول في سورة الحاقة}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

* قوله تعالى الحاقة
 ما الحاقة وما أدراك
 ما الحاقة (قال) معناه
 الحاقة ما أدراك ما هي
 تعظيما لها وتفخيما لها

ففرق بين بينهم زمان * تنابع فيه أعوام حسوم

وقرأ السدي حسوما بالفتح حاد من الريح أي مضرها عليهم مستأصلة وقيل هي أيام الهوز وذلك أن عجوزا من
 عاد توارت في سرب فانتزعها الريح في اليوم الثامن فأهلكتها وقبل هي أيام الهوز وهي آخر الشتاء وأماؤها
 الصن والصبر والوبر والآخر والمؤخر والمعلل ومطفي الجمر وقيل مكفي الطعن ومعنى (مضرها عليهم)
 سلطها عليهم مكشاه (فيها) في مهاها أوفى اللبالي والايام وقري أعجاز نخيل (من باقية) من بقية أو من

ومن قبله والمؤتفكات
 بالخطا طئة فمصور رسول
 ربهم فأخذهم أخذة رابية
 انما طغى الماء حملناكم
 في الجارية لتجعلها لكم
 تذكرة وتعيها أذن
 واعية فاذا نفخ في
 الصور نفخة واحدة
 وحملت الارض والجبال
 فدكتا دكة واحدة
 فيومئذ وقعت الواقعة
 وانشقت السماء فهي
 يومئذ واهية والملك على
 أرجائها ويحمل عرش
 ربك فوقهم يومئذ
 ثمانية يومئذ تعرضون
 لا تخفى منكم خافية
 بقوله تعالى وتعيها أذن
 واعية (قال فيه يقال
 وعيته أي حفظته في
 نفسك الخ) قال أحدهو
 مثل قوله ولتنظر نفس
 ما قدمت لغد وقد ذكر ان
 فائدة التنكير والتوحيد
 فيه الاشارة بقوله الناظرين
 بقوله تعالى فاذا نفخ في
 الصور نفخة واحدة (قال
 فيه ان قلت لم قال واحدة
 وهما نفختان الخ) قال
 أحدهو اما فائدة الاشعار
 بعظم هذه النفخة ان
 الم يؤثر لك الارض
 والجبال وخراب العالم هي
 وحدها غير محتاجة الى
 أخرى بقوله تعالى
 والملك على أرجائها
 (قال) أي على حافاتها
 لانها تنشق فتعدي
 الملائكة الذين هم
 مكانها الى أذيالها الخ قال

نفس باقية أو من بقاء كالطاغية بمعنى الطغيان (ومن قبله) يريد من عنده من تبعه وقرئ ومن قبله أي
 ومن تقدمه وتعضد الاولى قراءة عبد الله وأبي ومن معه وقراءة أبي موسى ومن تلقاه (والمؤتفكات)
 قرئ قوم لوط (بالخطا طئة) أو بالفعلة أو الأفعال ذات الخطا العظيم (رابية) شديدة زائدة في الشدة كما
 زادت قبائحهم في القبح يقال ربا الشيء يربوا إذا زاد ليربوا في أموال الناس (حملناكم) حملنا آباءكم (في الجارية) في
 سفينة نوح لأنهم إذا كانوا من نسل المحمولين الناجين كان حمل آبائهم منة عليهم وكانهم هم المحمولون لأن
 نجاتهم سبب ولادتهم (لنجعهم) الضمير للفعلة وهي نجاة المؤمنين وأغراق الكفرة (تذكرة) عظة وعبرة
 (أذن واعية) من شأنها أن تبي وتحفظ ما سمعت به ولا تنصيه بترك العمل وكل ما حفظته في نفسك فقد وعيته
 وما حفظته في غير نفسك فقد أوعيته كقولك أوعيت الشيء في الظرف وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
 ألقى رضى الله عنه عند نزول هذه الآية سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي قال علي رضى الله عنه فمأنست
 شياء بعد وما كان لي أن أنسى (فان قلت) لم قيل أذن واعية على التوحيد والتذكير (قلت) للآيدان بأن
 الوعاء فيهم قلة ولتوحيج الناس بقوله من يعي منهم وللدلالة على أن الأذن الواحدة إذا وعت وعقلت عن الله
 فهي السواد الأعظم عند الله وأن ما سواها لا يبالي بهم بالقلية وان ملأ ما بين الخافقين وقرئ وتعيها بأسكون
 العين للتخفيف شبه تعي بكبد أسند الفعل الى المصدر وحسن تذكيره للفصل به وقرأ أبو السمال نفخة واحدة
 بالنصب مسند للفعل الى الجار والمجرور (فان قلت) هما نفختان فلم قيل واحدة (قلت) معناها أنها لا تنثى في
 وقتها (فان قلت) فأى النفختين هي (قلت) الاولى لان عندها فساد العالم وهكذا الرواية عن ابن عباس وقد
 روى عنه أنها الثانية (فان قلت) أما قال بعد يومئذ تعرضون والعرض انما هو عند النفخة الثانية (قلت) جعل
 اليوم اسم للعين الواسع الذي تقع فيه النفختان والصعقة والنشور والوقوف والحساب فلذلك قيل يومئذ
 تعرضون كما تقول جئته عام كذا وانما كان مجيئك في وقت واحد من أوقاته (وحملت) ورفعت من جهاتها
 بريح بلغت من قوة عصفها أنها تحمل الارض والجبال أو يخلق من الملائكة أو بقدره الله من غير سبب
 وقرئ وحملت بحذف المحل وهو أحد الثلاثة (فدكتا) فدكتا الجملتان جملة الارضين وجملة الجبال فضرب
 بعضها ببعض حتى تندق وترجع كتيبهما هيلاهما منبثا والدك أبلغ من الدق وقيل فبسطتا بسطة واحدة
 فصارتا أرضا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا من قولك اندك السنام إذا انفرش وبعبادك وناقدة دكاء ومنه الدكان
 (فيومئذ وقعت الواقعة) غيبت عن الناس النازلة وهي القيامة (واهية) مسترخية ساقطة القوة جدا بعد ما كانت
 محكمة مستسكة ببريد الخالق الذي يقال له الملك ورد إليه الضمير مجموعا في قوله فوقهم على المعنى (فان قلت)
 ما الفرق بين قوله والملك وبين أن يقال والملائكة (قلت) الملك أعم من الملائكة لا ترى أن قولك ما من ملك
 الا هو شاهد أعم من قولك ما من ملائكة (على أرجائها) على جوانبها الواحدة درجاة مقصور يعني أنها تنشق
 وهي مسكن الملائكة فينضون الى أطرافها أو ما حولها من حافاتها (ثمانية) أي ثمانية منهم وعن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم هم اليوم أربعة فاذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة آخرين فيكونون ثمانية وروى ثمانية
 أملاك أرجلهم في تخوم الارض السابعة والعرش فوق رؤسهم وهم مطرقدون مسبحون وقيل بعضهم على صورة
 الانسان وبعضهم على صورة الاسد وبعضهم على صورة النور وبعضهم على صورة النسر وروى ثمانية أملاك
 في خلق الأوعال ما بين أظلافها الى ركبها مسيرة سبعين عاما وعن شهر بن حوشب أربعة منهم يقولون
 سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عقوقك بعد قدرتك وأربعة يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على
 حملك بعد علمك وعن الحسن بن الله أعلم كم هم ثمانية أم ثمانية آلاف وعن الفضال ثمانية صفوف لا يعلم
 عددهم الا الله ويجوز أن تكون الثمانية من الروح أو من خلق آخر فهو القادر على كل خلق سبحانه الذي
 خلق الأزواج كلها مما تنبت الارض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون العرض عبارة عن المحاسبة والمساءلة شبه
 ذلك بعرض السلطان العسكري لتعرف أحواله وروى أن في يوم القيامة ثلاث عرضات فأما عرضة ثمان فاعذار
 واحتجاج وتوبيخ وأما الثالثة ففيها تنشر الكتب فيأخذ الفائز كتابه يمينه والمالك كتابه بشماله (خافية)

أحمد كلامه مامعريف الجنس فالواحد والجمع سواء في العموم عاده كلامه (قال وحق هذه الهاآت يعني في كتابيه وحسابيه وماليه وساطانيه الخ) قال أحمد لتعليل القراءة باتباع المصحف عجيب مع ان المعتقد الحق ان القراآت السبع بتفاصيلها منقولة وتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم ٤٨٦ فالذي أثبت الهاآت في الوصل إنما أثبتهم من التواتر عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم أيها كذلك قبل أن

تكتب المصحف وما نفس هـ. هؤلاء الادخال الاجتهاد في القراآت المستقيمة واعتقاد أن فهمها مأخذ بالاختيار النظري وهذا

فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابه فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية كانوا واشربوا هنياً بما أسلفتم في الأيام الخالية وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه بالذي كانت القاضية ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه خذوه فقلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم

خطاً لا ينبي في فتح بابيه فانه ذريعة الى ما هو أكبر منه واقدر حث بيني وبين الشيخ أبي عمرو رحمه الله مفاوضة في قوله ومن بطع الله

سريرة وحال كانت تخفي في الدنيا بستر الله عليكم (فأما) تفصيل للعرض هـ هاء صوت بصوت به في فهم منه معنى خذ كاف وحس وما أشبه ذلك و (كتابيه) منصوب بهاؤم عند الكوفيين وعند البصريين بأقروا لانه أقرب العاملين وأصله هاؤم كتابي اقرؤا كتابي خذ في الاول دلالة الثاني عليه ونظيره آتوني أفرغ عليه قطرا قالوا ولو كان العامل الاول قبل اقرؤه وأفرغه والهاء للسكت في كتابيه وكذلك في حسابيه وماليه وساطانيه وحق هـ هذه الهاآت أن تثبت في الوقف ونسقط في الوصل وقد استحب اشارة الوقف اشارة لثباتها لثباتها في المصحف وقيل لا بأس بالوصل والاسقاط وقرأ ابن محيصن باسكان الباء بغير هاء وقرأ جماعة بانباء الهاآت في الوصل والوقف جميعاً لا اتباع المصحف (ظننت) علمت وإنما أجزى الظن بحري العلم لان الظن الغالب يعام مقام العلم في العادات والأحكام ويقال أظن ظناً كالبقين أن الأمر كيت وكيت (راضية) منسوبة الى الرضا كالدارع والنابل والنسبة نسبتان نسبة بالحرف ونسبة بالصيغة أو جعل الفعل لها مجازاً وهو صاحبها (عالية) مرتفعة المكان في السماء أو رفعة الدرجات أو رفعة المراتب والقصور والاشجار (دانية) ينالها القاعد والناثم يقال لهم (كلوا واشربوا هنيئاً) أكلوا وشربوا هنيئاً أو فنيئاً هنيئاً على المصدر (بما أسلفتم) بما قدمتم من الاعمال الصالحة (في الأيام الخالية) الماضية من أيام الدنيا وعن مجاهد أيام السيام أي كلوا واشربوا بديل ما أمسكنكم عن الاكل والشرب لوجه الله وروى يقول الله عز وجل يا أوليائي طامنا نظرت اليكم في الدنيا وقد قصصت شفاهكم عن الاثمة وغارت اعينكم وخصصت بطونكم فكونوا اليوم في نعمكم وكنوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية هـ الضمير في (بالذي) للموتة يقول باليت الموتة التي منها (كانت القاضية) أي القاطعة لا مري فلم أرب بعد هاؤم ألق ما ألقى أرب الله أليبت هـ هذه الحالة كانت الموتة التي قصصت على لانه رأى تلك الحالة أشم وأمر بماذا من مرارة الموت وشدة فتناء عندها (ما أغنى) نفي أو استفهام على وجه الإنكار أي شئ أغنى عني ما كان لي من اليسار (هلك عني سلطانيه) ملكي ونسطلتي على الناس وبقيت فقيراً ذليلاً وعن ابن عباس أنها نزلت في الأسود بن عبد الأسد وعن قتادة سورة الملقب بالعصف أنه لما قال

عصف الدولة وابن ركنها هـ ملك الاملاك غلب القدر لم يفلح بعده وجن فكان لا ينطق لسانه الا بهذه الآية وقال ابن عباس ضلت عني حجتى ومعناه بطالت حجتى التي كنت أحتج بها في الدنيا (ثم الجحيم صلوه) ثم لا تصلوه الا الجحيم وهى النار العظمى لانه كان سلطاناً يعظم على الناس يقال صلى النار وصله النار هـ ليكنه في السلسلة أن تلوى على جسده حتى تلف عليه اثناؤها وهو فيما بينهما مرق مضيق عليه لا يقدر على حركة هـ وجهها سبعين ذراعاً ارادة الوصف بالطول كما قال ان تسعففر لهم سبعين مرة يريد مرات كثيرة لانها اذا طالت كان الارهاق أشد والمعنى في تقديم السلسلة على السلك مثله في تقديم الجحيم على التسليمة أي لا تسلكوه الا في هذه السلسلة كأنها أقطع من سائر مواضع الارهاق في الجحيم ومعنى ثم الدلالة على تفاوت ما بين الفعل والتسليمة بالجحيم وما بينهما وبين السلك في السلسلة لا على تراخي المدة (انه) تعليل على طريق الاستئناف وهو أبلغ كأنه قيل ماله يعذب هذا العذاب الشديد فاجيب بذلك وفي قوله (ولا يحض على طعام المسكين) دليلان قويان على عظم الجرم في حرمان المسكين أحدهما عطفه على الكفر وجعله قرينة له والثاني ذكر الحض دون الفعل ليعلم أن تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وما أحسن قول القائل اذا نزل الاضياف كان عذراً هـ على الحى حتى تستقل مراحل

يريد حضهم على القرى واسمهم وتسا كس عليهم وعن أبي الدرداء أنه كان يحض امرأته على تكثير ورسوله ويخش الله ويته على قراءة حفص انتهت الى ان ألزم الرد على من أثبت الهاآت في الوصل في كلمات سورة المائدة لاني حجتى المرق باثبات القراء المشاهير لها كذلك ففهمت من رده لذلك ما فهمه من كلام الزمخشري ههنا ولم أقبله منه رحمه الله فتراجع عنه وكانت هذه المفاوضة بكاتبة بيني وبينه وهى آخر ما كتب من العلوم على ما أخبرني به خاصته وذلك صحيح لأنها كانت في أوائل مرضه رحمه الله والله أعلم

ههنا جيم ولا طعام الا
من غسائين لا يأكله الا
الخطائون فلا أقسم بما
تصرون وما لا تصرون
انه لقول رسول كريم وما
هو بقول شاعر فليلا ما
تؤمنون ولا بقول كاهن
قايلا ما تدكرون تنزيل
من رب العالمين ولوتقول
علمنا بعض الافاويل
لاخذنا منه باليمين
ثم لقطعنا منه الوتين فما
منكم من أحد عنه
حاجزين وانه لتذكرة
للتقين وانانعلم ان
منكم مكذبين وانه
لحسرة على الكافرين
وانه لحق اليقين فسيح
باسم ربك العظيم

(سورة المعارج مكية وهي

أربع وأربعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سأل سائل بعذاب واقع

بقوله تعالى ولوتقول علمنا

بعض الافاويل (قال فيه

التقول افتعال القول لأن

فيه تكلف الخ) قال أحمد

وبناء أفعولة من القول

وهو معتل كما ترى غريب

عن القياس التصريف

ويحتمل أن تكون الافاويل

جمع الجمع كالاناعيم

جمع أقوال وانعام وهو

الظاهر والله أعلم

(القول في سورة المعارج)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

بقوله تعالى سأل سائل

بعذاب واقع (قال فيه

سأل بمعنى دعا قوله

يدعون فيها بكل فاكهة

آمنين الخ

المرق لا حل المساكين وكان يقول خلعنا نصف السلسلة بالاعيان أفلا نخلع نصفها الآخر وقيل هو منع الكفار
وقولهم أنطعم من لو يشاء الله أطعمه والمعنى على بذل طعام المسكين (جيم) قريب يدفع عنه ويجزن عليه
لأنهم يتحامونه ويفرون منه كقوله ولا يسأل جيم جيمًا والغسلين غسالة أهل النار وما يسيل من أبدانهم
من الصديد والدم فليمن من الغسل (الخطائون) الآثمون أصحاب الخطايا وخطي الرجل اذا تعدد الذنب
وهم المشركون عن ابن عباس وقرئ الخطايون بابدال الهمة بياء والخطاطون بطرحها وعن ابن عباس
ما الخطاطون كانوا يخطون وروى عنه أبو الاسود الدؤلي ما الخطاطون انما هو الخطاطون ما الصابون انما هو الصابون
ويجوز أن يراد الذين يخطون الحق الى الباطل ويتعدون حدود الله هو أقسام بالاشياء كلها على الشمول
والاحاطة لأنها لا تخرج من قسمين مبصر وغير مبصر وقيل الدنيا والآخرة والاجسام والارواح والانس
والجن والخلق والخلق والنعم الظاهرة والباطنة ان هذا القرآن (اقول رسول كريم) أي يقوله ويتكلم به
على وجه الرسالة من عند الله (وما هو بقول شاعر) ولا كاهن كما تدعون والقله في معنى العدم أي لا تؤمنون
ولا تدكرون البتة والمعنى ما كفرتم وما أغفلكم (تنزيل) هو تنزيل بياننا لانه قول رسول نزل عليه (من رب
العالمين) وقرأ أبو السمال تنزلا أي نزل تنزيلا وقيل الرسول الكريم جبريل عليه السلام وقوله وما هو بقول
شاعر دليل على أنه محمد صلى الله عليه وسلم لأن المعنى على اثبات أنه رسول لا شاعر ولا كاهن النقول
افتعال القول لأن فيه تكلفا من المفتعل وسمى الاقوال المتقولة أفاويل تصغيرا لها وتحقيرا كقولك
الاعاجيب والاضاحيل كأنها جمع أفعولة من القول والمعنى ولو ادعى علمنا شيأ لم نقله انتقلناه صبرا كما يفعل
الملوك بمن يتكذب عليهم معاجلة بالسخط والانتقام فصور قتل الصبر بصورته ليكون أهول وهو أن يؤخذ
بيده وتضرب رقبته وخس العين عن اليسار لأن القتال اذا أراد أن يقع الضرب في قتاله أخذ بيده واذا
أراد أن يوقعه في جيده وان يكفه بالسيف وهو أشد على المصير لظفره الى السيف أخذ بيده ومعنى (لاخذنا
منه باليمين) لاخذنا بيده كما أن قوله (قطعنا منه الوتين) لقطعنا منه وهذا بين والوتين نياط القلب وهو جبل
الوريد اذ قطع مات صاحبه وقرئ ولوتقول على البناء للمفعول قيل (حاجزين) في وصف أحد لانه في معنى
الجماعة وهو اسم يقع في النفي العام مستويا فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ومنه قوله تعالى لا تفرق بين أحد
من رسله لستين كاحد من النساء والضمير في عنه للقتل أي لا يقدر أحد منكم أن يحجزه عن ذلك ويدفعه عنه
أول رسول الله أي لا تقدر أن تحجزوا عنه القاتل وتحولوا بينه وبينه والخطاب للناس وكذلك في قوله تعالى
(وانا نعلم أن منكم مكذبين) وهو ابعاد على التكذيب وقيل الخطاب للمسلمين والمعنى ان منهم ناسا سيكفرون
بالقرآن (وانه) الضمير للقرآن (لحسرة) على الكافرين به المكذبين له اذ اراوا ثواب المصدقين به أولئك الكذيب
وان القرآن لليقين حق القول هو العالم حق العالم وجد العالم والمعنى لعين اليقين ومحض اليقين
(فسيح) الله بكرايمه العظيم وهو قوله سبحانه الله واعبه شكرا على ما أهلك له من ايجائه اليك عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا

(سورة المعارج مكية وهي أربع وأربعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ضمن سأل معنى دعا فمدى تعديته كأنه قيل دعا داع (بعذاب واقع) من قولك دعا بكذا اذا استدعاه وطلبه
ومنه قوله تعالى يدعون فيها بكل فاكهة وعن ابن عباس رضي الله عنه هو النضرب الحث قال ان كان هذا
هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم وقيل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم
استجمل بعذاب للكافرين وقرئ سأل سائل وهو على وجهين اما أن يكون من السؤال وهي لغة قريش يقولون
سالت تسال وهما ينسايلان وأن يكون من السيلان ويؤيده قراءة ابن عباس سأل سأل والسيل مصدر في
معنى السائل كالغور بمعنى الغائر والمعنى اندفع عليهم وادى عذاب فذهب بهم وأهلكهم وعن قتادة سأل سائل

للكافرين ليس له دافع
من الله ذي المعارج
تخرج الملائكة والروح
اليه في يوم كان مقداره
خمسین ألف سنة فاصبر
صبرا جميلا انهم يرونه
بعد انزاه قريبا يوم
تكون السماء كالمهل
وتكون الجبال كالعهن
ولا يسئل جيم جيم
يبصرونهم يوم ذل المجرم لو
يفتدى من عذاب
يومئذ بينه وصاحبه
واخيه وقصبلته التي
تؤوبه ومن في الارض
جميعا ثم ينجيه فلا انها
لظي نزاعة للشوى
تدعوا

بقوله تعالى ولا يسأل جيم
جيم يبصرونهم الآية
(قال فيه معناه يبصر
الاصدقاء اصدقاؤهم
فيعرفونهم الخ) قال
أحمد وفيه دليل
على ان الفاعل والمفعول
الواقعين في سياق
التي في يوم كالمهل
والله لا أشرب ماء من
ادواته عام في المياه
والادوات خـ لا
لبعضهم في الادوات

عن عذاب الله على من ينزل وعن يقع فنزلت وسأل على هذا الوجه مضمون معنى واهتم به (فان قلت) بم
يتصل قوله (للكافرين) (قلت) هو على القول الاول متصل بعذاب صفة له أي بعذاب واقع كائن للكافرين
وبالفعل أي دعا للكافرين بعذاب واقع أو واقع أي بعذاب نازل لا جملهم وعلى الثاني هو كلام مبتدأ جواب
للسائل أي هو للكافرين به (فان قلت) فقوله (من الله) بهم يتصل (قلت) يتصل بواقع أي واقع من عنده
أو بدافع بمعنى ليس له دافع من جهته اذا جاء وقته وأوجبت الحكمة وقوعه (ذي المعارج) ذي المصاعد جمع
معارج ثم وصف المصاعد بعد مداها في العلو والارتفاع فقال (تخرج الملائكة والروح اليه) الى عرشه وحيث
تهبط منه أو امره (في يوم كان مقداره) كمقدار مدة (خمسین ألف سنة) بما بعد الناس والروح جبريل عليه
السلام أفرد لتمييزه بفضله وقيل الروح خلق هـ م حفظه على الملائكة كما أن الملائكة حفظه على الناس
به (فان قلت) بم يتعلق قوله (فاصبر) (قلت) بسأل سائل لان استعجال النضر بالعذاب انما كان على وجه
الاستهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم والتكذيب بالوحي وكان ذلك مما يصبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر
بالصبر عليه وكذلك من سأل عن العذاب لمن هو فاسأل على طريق التفتت وكان من كفار مكة ومن قرأ
سأل سائل أو سئل فعنه جاء العذاب لقرب وقوعه فاصبر فقد شارفت الانتقام وقد جعل في يوم من صلالة واقع
أي يقع في يوم طويل مقداره خمسون ألف سنة من سنينكم وهو يوم القيامة اما أن يكون استطلا لشدته على
الكفار واما لانه على الحقيقة كذلك قيل فيه خمسون موطن لكل موطن ألف سنة وما قدر ذلك على المؤمن الا
كما بين الظهر والعصر الضمير في (برونه) للعذاب الواقع أو يوم القيامة فيمن علق في يوم واقع أي يستبعدونه
على جهة الاحالة (و) نحن (نراه قريبا) هيئتي ندرت ما غير بعيد علينا ولا متعذرا لما راد بالبعد البعيد من
الامكان وبالقريب القريب منه نصب (يوم تكون) بقرينا أي يمكن ولا يتعذر في ذلك اليوم أو بأضمار
يقع لدلالة الواقع عليه أو يوم تكون السماء كالمهل كان ككيت وكيت أو هو بدل عن في يوم فيمن علقه بواقع
(كالمهل) كدردى الزيت وعن ابن مسعود كالفضة المذابة في ناولها (تألهن) كالبوف المذبوع
ألوانا لان الجبال جدد بيض وحر مختلف ألوانها وغرابيب سود فاذا استوطنت في الجبال شربت العهن
المفوش اذا طيرته الريح (ولا يسئل جيم جيم) أي لا يسأله بكيف حاله ولا يكلمه لان بكل احدا ما يشغله عن
المسألة (يبصرونهم) أي يبصر الاجزاء الاجزاء فلا يخفون عليهم فباستماعهم من المسألة أن بعضهم لم يبصر
بعضا وانما عاينهم المشاغل وقرئ بصرونهم وقرئ ولا يسئل على البناء للمفعول أي لا يقال لجيم ابن جيمك
ولا يطلب منه لانهم يبصرونهم فلا يحتاجون الى السؤال والطلب (فان قلت) ما موقع يبصرونهم (قلت) هو
كلام مستأنف كأنه لما قال ولا يسأل جيم جيم اقبل لعله لا يبصره فقبل يبصرونهم ولكم انشأ عنهم لم يتمكنوا
من تسأولهم (فان قلت) لم جمع الضمير ان في يبصرونهم وهم اللعجين (قلت) المعنى على العموم لكل
جيمين لاجميين اثنين ويجوز أن يكون يبصرونهم صفة أي جيماء مبصرين معرفين اياهم بقرئ يومئذ بالجر
والفتح على البناء للاضافة الى غير متمكن ومن عذاب يومئذ يتقرب عذاب ونصب يومئذ لدوائه بعباد
لانه في معنى تعذيب (وفصلته) عشيرته الاذنون الذين فصل عنهم (تؤوبه) تنضم انتماء اليها أو ولياذا
هنا في النوائب (ينجيه) عطف على يفتدى أي يوذلو يفتدى ثم لو ينجيه الافتداء أو من في الارض وهم
لاستبعاد الانجاء يعني متى لو كان هؤلاء جميعا تحت يده وبذلهم في فداء نفسه ثم ينجيه ذلك وهم ان ينجيه
(كلا) ردع للمعرم عن الودادة وتنبه على انه لا ينفقه الافتداء ولا ينجيه من العذاب ثم قال (انها) والضمير
لنار ولم يحركها ذكر لان ذكر العذاب دل عليها ويجوز أن يكون ضمير اياهم مترجم عنه الخبر أو ضمير القصة
و (الظي) علم للنار منقول من الظي بمعنى اللهب ويجوز أن يراد اللهب و (نزاعة) خبر بعد خبر لان أو خبر للظي
ان كانت الهاء ضمير القصة أو صفة له ان أردت اللهب والتأنيث لانه في معنى النار أو رفع على التحويل أي هي
نزاعة وقرئ نزاعة بالنصب على الحال المؤكدة أو على انها مطلقة نزاعة أو على الاختصاص للنه ويل والشوى
الاطراف أو جمع شواة وهي جلدة الرأس تنزعها نزاعة فتبكتها ثم تعاد (تدعوا) مجاز عن احضارهم كأنها

بقوله تعالى ان الانسان خالق هلوعا الآية (قال فيه جعل الانسان لا يشاره الجزع والمنع ورسو بهما فيه كأنه الخ) قال أجد هو بشر كباطنا
ويزه ظاهرا فبني كون الهام الذي هو موجود لا دعى مخلوقا لله تعالى تنزيها له عن ذلك ونبذت خالقاه الله وتعالى عن اقتضاء نظم الآية
لذلك فانك اذا قلت بريت القلم رقية فاقد نسبت اليك الحال وهو ترقية كما نسب اليك البرى وكذلك ٤٨٩ الآية واما قوله والله لا يذم

من أدبر وتولى وجع
فأوعى ان الانسان خلق
هلوعا اذا مسه الشر
جزوعا واذا مسه الخير
منوعا الا المصلين الذين
هم على صلواتهم دائمون
والذين في اموالهم حق
معلوم للسائل والمحروم
والذين يصدقون بيوم
الدين والذين هم من
عذاب ربهم مشفقون
ان عذاب ربهم غير
مأمون والذين هم
لفروجهم حافظون
الا على أزواجهم أو
ما ملكت أيمانهم فانهم
غير ملومين فمن ابتغى
 وراء ذلك فأولئك هم
العادون والذين هم
لأيمانهم وعهدهم
راعون والذين هم
بشهاداتهم قائمون والذين
هم على صلواتهم
يحافظون أولئك في
جنان مكرمون فما ل
الذين كفروا قبلك
مهطعين عن اليمين
وعن الشمال عزين
ايطمع كل امرئ منهم
أن يدخل جنة نعيم كلاً
اننا خلقناهم مما يعلمون
فلا أقسم برب المشارق

تدعوهم ففرضهم ونحوه قول ذي الرمة تدعوا فله الرب وقوله ليا لى الله ويطينني فأتبعه وقول أبى
الضيم تقول للرائد أعشبت انزل وقيل تقول لهم الى الى يا كافر يا منافق وقيل تدعوا المنافقين
والكافرين بلسان فصيح ثم تلتقطهم التقاط الحب فيجوز أن يخلق الله فيهم كلاً ما كما يخلقهم في جلودهم
وأيديهم وأرجلهم وكما خلقه في الشجرة ويجوز أن يكون دعاء الزانية وقيل تدعوتك من قول المرب
دعك الله أى أهلك قال دعك الله من رجل بأففى (من أدبر) عن الحق (وتولى) عنه (وجع) المال
فجعله في وعاء وكثره ولم يؤذال كاذوا لحقوق الواجبة فيه وتشاغل به عن الدين وزهى باقتنائه وتكبر به أريد
بالا انسان الناس فلذلك استثنى منه الا المصلين والهام سرعة الجزع عندهم مس المكره وسرعة المنع عندهم مس
الخبر من قولهم نافقه هلوعا سرعة السير وعن أحمد بن يحيى قال لى محمد بن عبد الله بن طاهر ما الهام فقلت
قد فسرته الله ولا يكون تفسيراً من نفسه وهو الذى اذا ناله شر أظهر شدة الجزع واذا ناله خير ينجس به
ومنعه الناس والخير المال والغنى والشر الفقر أو الصحة والمرض اذا صح الغنى منع المعروف وشح بماله واذا
مرض جزع وأخذ يوصى والمعنى ان الانسان لا يشاره الجزع والمنع وقد كنهم مامنه ورسوخهم ما فيه كأنه مجبول
عليه ما مطبوع وكأنه أمر خلقى وضرورى غير اختياري كقوله تعالى خلق الانسان من عجل والدليل عليه
أنه حين كان في البطن والمهلم يكن به دلع ولانه ذم والله لا يذم فعله والدليل عليه استثناء المؤمنين الذين
جاهدوا أنفسهم وهم وجه لوهام على المكاره وظلّفوها عن الشهوات حتى لم يكونوا جازعين ولا مانعين وعن النبي
صلى الله عليه وسلم شراً ما أعطى ابن آدم شحها مع وجه خالع (فان قلت) كيف قال (على صلواتهم دائمون)
ثم على صلواتهم يحافظون (قلت) معنى دوامهم عليها أن يواظبوا على أدائها لا يخلون بها ولا يشتغلون عنها بشئ
من الشواغل كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أفضل العمل أدومه وان قل وقول عائشة كان عمه له دعة
وحافظتهم عليهم أن يراعوا السباع الوضوء لها ومواقيتها ويقيموا أركانها ويكملوها بسننها وأدابها ويحفظوها
من الاحباط بانتراف المأثم فالدوام يرجع الى أنفس السلمات والمحافظة الى أحوالها (حق معلوم) هو
الزكاة لانها مقدرة معلومة أو صدقة يوظفها الرجل على نفسه يؤتيها في أوقات معلومة السائل الذى يسأل
(والمحروم) الذى يتعفف عن السؤال فيحسب غنيا فيحرم (يصدقون بيوم الدين) تصديقاً بأعمالهم
واستعدادهم له ويشفقون من عذاب ربهم واعترض بقوله (ان عذاب ربهم غير مأمون) أى لا ينبغي
لاحد وان بالغ في الطاعة والاجتهاد أن يأمنه وينبغي أن يكون مترجحين بين الخوف والرجاء قرئ بشهادتهم
وبشهاداتهم والشهادة من جملة الأمانات وخصها من بينها بانه افضلها لان في اقامتها احياء الحقوق وتصحيحها
وفي زيتها تصحيحها وابطالها كان المشركون يحتفون حول النبي صلى الله عليه وسلم خلقاً خلقاً وفرقاً فرقاً
يسمعون ويستترؤون بكلامه ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فاندخلنا قبلهم فترلت (مهطعين)
مسرعين نحوكم مادي أعناقهم اليك مقبلين بأبصارهم عليك (عزّين) فرقاشى جمع عزرة وأصلها عزوة
كأن كل فرقة تعتزى الى غير من تعتزى اليه الاخرى فهم مفترقون قال الكهيت

ونحن وجندل باغ تركنا * كتاب جندل شتى عزينا
وقبل كان المستترؤون خمسة أرط (كلاً) ردع لهم عن طمعهم في دخول الجنة ثم علل ذلك بقوله (اننا خلقناهم
مما يعلمون) الى آخر السورة وهو كلام دال على انكارهم البعث فسكانه قال كلاً انهم منكرون للبعث والجزاء

خلقهم فآله تعالى له الحمد على كل حال وانما المذموم العبد بحجة انه جعل فيه اختباراً يفرق به بالضرورة بين الاختبارات والقسميات ألا الله
الحجة البالغة والله أعلم بقوله تعالى الذين هم على صلواتهم دائمون (قال أى لا يتركونها في وقت ولا يحبطونها الخ) قال أحمد حفظهم
الاحباط نص عند أهل السنة على حفظها من الكفر خاصة فلا يحبط سواها خلافاً للقدريّة وقد تقدمت أمثاله والله أعلم

حتى يلاقوا يومهم الذي
يوعدون يوم يخرجون
من الاجساد سراعا
كانهم الى نصب
يوفضون خاشعة
ابصارهم ترهقههم ذلة
ذلك اليوم الذي كانوا
يوعدون

{سورة نوح مكية وهي
تسعة وعشرون آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

انا ارسلنا نوحا الى قومه
ان اذار قومك من
قبل ان ياتيهم عذاب
اليم قال يا قوم اني لكم
نذير مبين ان اعبدوا
الله واتقوه واطيعون
يغفر لكم من ذنوبكم
ويؤخركم الى أجل
مسمى ان أجل الله اذا
جاء لا يؤخر لو كنتم
تعلمون قال رب اني
دعوت قومي ليلا ونهارا
فلم يزدتهم دعائي الا
فرارا واني كلما دعوتهم
لتغفر لهم جعلوا اصابعهم
في آذانهم واستغشوا
ثيابهم واصرأوا
واستكبروا استكبارا
ثم اني أعلنت لهم
واسررت لهم اسرارا
فقلت استغفروا ربكم
انه كان عفوا رسل

فن ابن يطعمون في دخول الجنة (فان قلت) من أي وجه دل هذا الكلام على انكار البعث (قلت) من حيث انه احتجاج عليهم بالنشأة الاولى كالاحتجاج بها عليهم في مواضع من التنزيل وذلك قوله خالقناهم مما يعلمون أي من النطف وبالقدرة على ان يهلكهم ويبدل نساخيرامهم وأنه ليس بموق على ما يريد تكوينه لا يهزه شيء والغرض ان من قدر على ذلك لم يهزه الا عادة ويجوز ان يرادنا خلقناهم مما يعلمون أي من النطفة المذرة وهي منصبهم الذي لا منصب اوضع منه ولذلك أبهم وأخفى اشعارا بأنه منصب يستحق من ذكره فن ابن يتشرفون ويدعون التقدم ويقولون لندخل الجنة قبلهم وقيل معناه انا خلقناهم من نطفة كما خلقنا بني آدم كلهم ومن حكمنا ان لا يدخل احد منهم الجنة الا بالايمان والعمل الصالح فلم يطمع ان يدخلها من ليس له ايمان وعمل وقرئ برب المشرق والمغرب ويخرجون ويخرجون ومن الاجداث سراعا بالاطهار والادغام ونصب ونصب وهو كل ما نصب فيه من دون الله (يوفضون) يسرعون الى الداعي مستبقين كما كانوا يستبقون الى انصابهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سأل سائل اعطاه الله ثواب الذين هم لا مانا منهم وعهدهم راعون

{سورة نوح مكية وهي تسع اثمان وعشرون آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

{ان اذار} أصله بان اذار فحذف الجار وأصل الفعل وهي ان الناصبة للفعل والمعنى ارسلناه بان قلنا له اذار أي ارسلناه بالامر بالانذار ويجوز ان تكون مفسرة لان الارسال فيه معنى القول وقرأ ابن مسعود اذار بغير ان على ارادة القول و{ان اعبدوا} نحو ان اذار في الوجهين {فان قلت} كيف قال {ويؤخركم} مع اخباره بامتناع تأخير الاجل وهل هذا الاتناقض {قلت} قضى الله مثلا ان قوم نوح ان آمنوا عمرهم ألف سنة وان بقوا على كفرهم اهلكهم على رأس تسعمائة فليلهم آمنوا يؤخركم الى أجل مسمى أي الى وقت سماه الله وضربه امداد تنهون اليه لا تتجاوزونه وهو الوقت الاطول تمام الالف ثم أخبرنا اذا جاء ذلك الاجل الامد لا يؤخر كما يؤخر هذا الوقت ولم تكن لكم حيلة فبادروا في أوقات الامهال والتأخير {ليلا ونهارا} دائما من غير فتور مستغرقا بالاوقات كلها {فلم يزدتهم دعائي} جعل الدعاء فاعل زيادة الفرار والمعنى على أنهم ازدادوا عنده فرارا لانه سبب الزيادة ونحوه فزادتهم رجسا الى رجسهم فزادتهم ايمانا {لتغفر لهم} ليتوبوا عن كفرهم فتغفر لهم فذكر المسبب الذي هو حفظهم خالصا ليكون أقم لاعراضهم عنه وسدوا مسامعهم عن استماع الدعوة {واستغشوا ثيابهم} وتغطوا بها كأنهم طلبوا ان تغشاهم ثيابهم أو تغشيهم ثيابهم كراهة النظر الى وجهه من ينصحهم في دين الله وقيل للثياب عرفهم وبعضه قوله تعالى ألا انهم يشنون صدورهم ليستغفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم * الاصرار من اصر الجار على العانة اذا صر أذنيه وأقبل عليهم ايكدمها ويطردها استعير للاقبال على المعاصي والاكباب عليها {واستكبروا} واخذتهم العزة من اتباع نوح وطاعته * وذكر المصدرنا كيد ودلالة على فرط استعجالهم وعتوهم {فان قلت} ذكر أنه دعاهم ليلا ونهارا ثم دعاهم جهارا ثم دعاهم في السر والعلن فيجب ان تكون ثلاث دعوات مختلفات حتى يصح العطف {قلت} قد فعل عليه الصلاة والسلام كما يفعل الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر في الابتداء بالاهون والترقي في الاشد فالاشتد فافتتح بالمناسبة في السر فلما لم يقبلوا ثنى بالمجاهرة فلما لم تؤثر ثلث بالجمع بين الاسرار والاعلان ومعنى ثم الدلالة على تباعد الاحوال لان الجهارا أعظم من الاسرار والجمع بين الامرين أغلظ من افراد أحدهما و{جهارا} منصوب بدعوتهم نصب المصدر لان الدعاء أحد أنواعه الجهار فنصب به نصب القرفصاء بقصد لكونها أحد أنواع القعود ولانه أراد بدعوتهم جهارهم ويجوز ان يكون صفة لمصدر دعاهم بمعنى دعاهم جهارا أي مجاهرا

السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم

اذا جاء لا يؤخر {قال فيه} ان قلت كيف قال ويؤخركم مع اخباره بامتناع التأخير

جنات ويجعل لكم
أنهارا مالكم لاترجون
لله وقاراً وقد خلقكم
أطواراً لم تروا كيف
خلق الله سبع سموات
طباقاً وجعل الله القمر
فيهن نوراً وجعل
الشمس سراجاً والله
أنبتكم من الأرض
نباتاً ثم بعد ذلك فيها
ويخرجكم أخرجاً والله
جعل لكم الأرض
مساطاً لتسلكوا منها
سبلاً فجاء قال نوح رب
انهم عصوني واتبعوا
من لم يزد ماله وولده
الا خساراً ومكرراً
كباراً وقالوا لا تذرنا
آلهتكم

قوله تعالى ما لكم
لاترجون لله وقاراً قال
فيه ما لكم لاتكونون
على حال يكون فيهم ما
تعظم الله تعالى الخ
قال أحد وهذا التفسير
يبقى الرجاء على بابه
ونقل قولاً آخر لعله على
الخوف أي لاتخافون
لله عظمة وعن ابن
عباس أن الوقار العاقبة
لا استقرار الثواب وثبات
العقاب من وقسراً إذا
ثبت قوله تعالى وجعل
القمر فيهن نوراً قال فيه
واغما هو في السماء الدنيا
لان بين السموات وبين
السماء الدنيا مناسبة
قال أحد ولا حظ يخرج
منها الأول والثاني والمرحان

به أو مصدر في موضع الحال أي مجاهراً أمرهم بالاستغفار الذي هو التوبة عن الكفر والمعاصي وقدم اليهم
الموعظة بما هو واقع في نفوسهم وأحب اليهم من المنافع الحاضرة والفوائد العاجلة ترغيباً في الإيمان وبركاته
والطاعة ونشأ بها من خير الدارين كما قال وأخرى تحبونها نصر من الله ولأن أهل القرى آمنوا واتقوا
لفتحنا عليهم بركات ولأنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لا كلوا من فوقهم وأن
لواستقاموا على الطريقة لأسقيناهم وقيل لما كذبوه بمد طول تكبر بالدعوة حبس الله عنهم القطر وأعقم
أرحام نسائهم أربعين سنة وروى سبعين فوجدتهم أنهم أن آمنوا رزقهم الله تعالى الخصب ودفع عنهم ما كانوا
فيه وعن عمر رضي الله عنه أنه خرج يستسقى فمأزاد على الاستغفار فقيل له ما رأيناك استسقيت فقال لقد
استسقيت بمجاديع السماء التي يستنزل بها القطر شبه الاستغفار بالألوان الصادقة التي لا تخطئ وعن الحسن
أن رجلاً شكا إليه الجذب فقال استغفر الله وشكا إليه آخر الفقر وأخر قلة النسل وأخر قلة ريع أرضه فأمرهم
كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح أياك رجال يشكون أبواباً ويسألون أنواعاً فأمرتهم كلهم بالاستغفار
فتلا هذه الآية والسماء المطلة لان المطر منها ينزل الى السحاب ويجوز أن يراد السحاب أو المطر من
قوله إذا نزل السماء بأرض قوم والمدار الكثير الدور وصفه مال مما يستوى فيه المذكور والمؤنث
كقولهم رجل أو امرأة معطار ومتفال جنات بساتين لاترجون لله وقاراً لانهم لم يكونوا يوقروا
تعظيمهم والمعنى ما لكم لاتكونون على حال تأملون فيها تعظيم الله ياكم في دار الثواب والله يبين للوقر
ولوناً آخر اكان صلة للوقار وقوله وقد خلقكم أطواراً في موضع الحال كأنه قال ما لكم لاتؤمنون بالله
والحال هذه وهي حال موجبة للإيمان به لانه خلقكم أطواراً أي تارات خلقكم أو لاترا بانه خلقكم نطفات
خلقكم علقانم خلقكم مضغاً ثم خلقكم عظاماً ولحماتم أنشأكم خلقاً آخراً أو لاتخافون الله علماً وترك
مما حله الله عقاب فتؤمنوا وقيل ما لكم لاتخافون الله عظمة وعن ابن عباس لاتخافون الله عاقبة لان
العاقبة حال استقرار الأمور وثبات الثواب والعقاب من وقاراً ثبت واستقر في نفوسهم على النظر في أنفسهم
أقول لانها أقرب منظور فيه منهم ثم على النظر في العالم وما سوى فيه من العجائب الشاهدة على الصانع الباهر
قدرته وعلمه من السموات والأرض والشمس والقمر (فيهن) في السموات وهو في السماء الدنيا لان بين
السموات ملاسة من حيث انها طباق فجاز أن يقال فيهن كذا وان لم يكن في جميعهن كما يقال في المدينة كذا
وهو في بعض نواحيها وعن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما أن الشمس والقمر وروحهما مما يلي السماء
وظاهرهما مما يلي الأرض (وجعل الشمس سراجاً) يبصر أهل الدنيا في ضوءها كما يبصر أهل البيت
في ضوء السراج ما يحتاجون الى ابصاره والقمر ليس كذلك انما هو نور لم يبلغ قوة ضوء الشمس ومثله قوله
تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا والضياء أقوى من النور استعبر الانبياء للانشاء كما يقال
زرع الله للخير وكانت هذه الاستعارة أدل على الحدوث لانهم اذا كانوا نباتاً كانوا محدثين لا محالة حدوث
النبات ومنه قبل للعشوية الثابتة والنوابت لحدوث مذهبهم في الاسلام من غير اولية لهم فيه ومنه قوله
نجم فلان لبعض المارقة والمعنى أنبتكم فنبتم نباتاً أو نصب بأنبتكم لتضمنه معنى نبتم (ثم يعيدكم فيها)
مقبورين ثم (يخرجكم) يوم القيامة وأكده بالمسح كأنه قال يخرجكم حقاً ولا محالة جعلها بساطاً
مبسوطاً تنقلبون عايماً كما ينقلب الرجل على بساطه (بغاجاً) واسعة منفجة (واتبعوا) رؤسهم المقدمين
أصحاب الاموال والاولاد وارسموا رسمهم من التمسك بعبادة الاصنام وجعل أموالهم وأولادهم التي لم
تردهم الا وجهاً ومنفعة في الدنيا زائدة (خساراً) في الآخرة وأجرى ذلك مجرى صفة لازمة لهم وسمة يعرفون
بها تحقيقاً له وتثبيتاً وباطالاً لما سواه وقرئ وولده بضم الواو وكسرهما (ومكروا) معطوف على لم يزد وجمع
الضمير وهو راجع الى من لانه في معنى الجمع والمماكرون هم الرؤساء ومكروا احتيالهم في الدين وكيدهم
لنوح وتحرش الناس على آذاه ومدهم عن الميل اليه والاستماع منه وقولهم له لا تذكرون آلهتكم الى
عبادة رب نوح (مكراً كباراً) قرئ بالتخفيف والتثقيب والكبارا كبر من الكبير والكبارا كبر من

عاده كلامه قوله تعالى ولا تزد الظالمين الا ضلالا (قال فيه كيف جاز ان يزيد الضلال وأجاب بأن المراد به منع الاطاف) قلت هذا على قاعدته قوله تعالى مما خطيئاتهم ٤٩٢ أغرقوا فأدخلوا ناراً (قال فيه ما موجب أغرقوا وأجاب بأنهم ما أغرقوا الا على

وجه العقاب الخ) قال أحد هذا السؤال مفصّل عما في باطنه من وجوب تعليل أفعال الله تعالى وعليه يبنى أنه لا يجوز الا لم من الله تعالى الا بأسـ تحقيق سابق أو لا عوض مترقبه أو لغـ بذلك من المصالح بناء على القاعدة لهم في الصلاح والاصح والصبيان لا جنسية سبقت منهم ولا عوض

ولا تذر ودادوا لسوا عا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد أضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا ناراً فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك

يتربقّب فيهم فيرد السؤال على ذلك وأما أهل السنة قاله تعالى قد تكفل الجواب عنهم بقوله لا يسئل عما يفعل وهذا الكلام بالنظر الى خصوص واقعة قوم نوح وبنيـ راـ كلام منها الى حكم الله علينا

الكبار ونحوه طول وطول (ولا تذر وداد) كأن هذه المسميات كانت أكبر أصنامهم وأعظمها عندهم فخصوها بعد قولهم لا تذر أن آلهتكم وقد انتقلت هذه الاصنام عن قوم نوح الى العرب فكان ذلك وسواع الهمدان ويغوث لمذج ويعوق لمراد ونسرا لمجرد ولذلك سمى العرب بعدد ودوغوث وقيل هي أسماء رجال صالحين وقيل من أولاد آدم ما تواتر فقال ابلّيس لمن بعدهم لوصورهم فكنتم تنظرون اليهم ففعلوا فلما مات أوائلهم قال لمن بعدهم انهم كانوا بعدد ونسرتهم فبعدوهم وقيل كان وداعلى صورة رجل وسواع على صورة امرأة ويغوث على صورة أسد ويعوق على صورة فرس ونسرة على صورة نسر * وقرئ ودانضم الواو وقرأ الاعمش ولا يغوثا ويعوقا بالصرف وهذه قراءة مشككة لانها ما ان كانا عربيين أو عجميين ففهم ما سببا منع الصرف اما التعريف ووزن الفعل واما التعريف والحجّة واوله قصد الازدواج فصرفهم المصادفة احوالهم من تصرفات وداد وسواعا ونسرا كما قرئ ونسرها بالامالة لوقوعه مع الممالات للازدواج (وقد أضلوا) الضمير للرؤساء ومعناه وقد أضلوا (كثيرا) قبل هؤلاء الموصين بأن يتسكوا بعبادة الاصنام ليسوا بأول من أضلوا أو وقد أضلوا باضلالهم كثيرا يعنى أن هؤلاء المضلين فيهم كثرة ويجوز أن يكون للاصنام كقوله تعالى انهم أضلّان كثيرا من الناس * (فان قلت) علام عطف قوله (ولا تزد الظالمين) (قلت) على قوله رب انهم عصوني على حكاية كلام نوح عليه السلام بعد قال وبعد الواو النائية عنه ومعناه قال رب انهم عصوني وقال لا تزد الظالمين الا ضلالا أى قال هذين القولين وهما فى محل النصيب لانهم ما فعلوا قال كقولك قال زيد نودى للسلامة وصل فى المسجد فحكى قوليه معطوفاً أحدهما على صاحبه (فان قلت) كيف جاز أن يربدهم الضلال ويدعو الله بزيادته (قلت) المراد بالاضلال أن يخذلوا ويعتوا الاطاف لتضييمهم على الكفر ووقوع اليأس من إيمانهم وذلك حسن جميل يجوز الدعاء به بل لا يحسن الدعاء بخلافه أن يربد بالاضلال الضماع والهلاك لقوله تعالى ولا تزد الظالمين الا تبارا * تقديم (مما خطيئاتهم) لبيان أن لم يكن أغرقهم بالطوفان فأدخلهم النار الا من أجل خطيئتهم وأكدهم المعنى بزيادته وفى قراءة ابن مسعود ومن خطيئاتهم ما أغرقوا بنأ حير الصلة وكفى بها من جزع لم تترك الخطايا فان كفر قوم نوح كان واحداً من خطيئتهم وان كانت كبراهن وقد نعت عليهم سائر خطيئاتهم كأنى عليهم كفرهم ولم يفرق بينه وبينه فى استيجاب العذاب لئلا يتشكل المسـ لم الخطأ على اسـ لاهمه ويعلم أن معه ما يستوجب به العذاب وان خلا من الخطيئة الكبرى وقرئ خطيئاتهم بالهمزة وخطيئتهم بقلبه اياء وادغامها وخطاياهم وخطيئتهم بالتوحيد هل ارادة الجنس ويجوز أن يراد الكفر (فأدخلوا ناراً) جعل دخولهم النار فى الآخرة كأنه متعقب لأغراقهم لا قترابه ولأنه كائن لا محالة فكأنه قد كان أو أربد عذاب القبر ومن مات فى ماء أو فى نار أو أكله السباع والطير أصابه ما يصيب المتقبر من العذاب وعن الضعفاء كانوا يفرقون من جانب ويحرقون من جانب وتتكبر النار اما لتعظيمها أو لان الله أعلمهم على حسب خطيئاتهم نوعاً من النار (فلم يجدوا لهم من دون الله أنصاراً) تعريضاً لاختادهم آلهة من دون الله وأنها غير دائرة على نصرهم وتهمهم ككأنه قال فلم يجدوا لهم من دون الله آلهة ينصرونهم ويعفونهم من عذاب الله كقوله تعالى أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا (ديارا) من الاسماء المسـ تعملة فى النبی انعام يقال ما بالدار ديار وديور كقيام وقيام وهو فعل من الدوراً ومن الدار اصله ديوار ففعل به ما فعل بأصلـ بدوميت ولو كان فعلاً لكان ديواراً * (فان قلت) هم علم أن أولادهم يكفرون وكيف وصفهم بالكفر عند الولادة (قلت) لبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاماً فذاقهم وأكلهم وعرف طباعهم وأحوالهم وكان الرجل منهم ينطلق بابنه اليه ويقول احذر هذا فانه لذاب وان أبى حذر نيه فيموت

فى العدو اذا خيف من مقاتلتهم بالآلات على ذرارهم ان ذلك لا يوجب الا كفاف عن مقاتلتهم بالآلات الكبير المهلكة لهم والمنزلة ويستدل برمى النبي صلى الله عليه وسلم على أهل الطائفة بالمجانبة وقيل له فيهم الذرية فقال هم من آباءهم وأما ربهم بالنار وفيهم الذرية فمنعه ما لك رحمه الله الا ان يخاف غائلتهم فيرمون بها ان لم ينه دفعوا بغيرها والله تعالى أعلم

الكبير وينشأ الصغير على ذلك وقد أخبره الله عز وجل أنه لن يؤمن من قومك الا من قدامن ومعنى (لا يلدوا الا فاجرا كفارا) لا يلدوا الا من سيفعلوا ويكفروا وصفهم بما يصيرون اليه كقوله عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه (ولو الديق) ابوه الملك بن متوشلخ وامه شمعان بنت انوش كانا مؤمنين وقيل هما آدم وحواء وقرأ الحسين بن علي ولولادي يريد ساما وحاما (بنتي) منزلى وقيل مسجدى وقيل سفيتى خص اولامن يتصل به لانهم اولى واحق بدعائه ثم عم المؤمنين والمؤمنات (نبارا) هلاكا (فان قلت) ما فعل صبيانهم حين اغرقوا (قلت) غرقوا معهم لا على وجه العقاب ولكن كما عوتون بالانواع من اسباب الموت وكل منهم من عوت بالغرق والحرق وكان ذلك زيادة في عذاب الالباء والامهات اذا ابصروا أطفالهم يغرقون ومنه قوله عليه السلام يهلكون مهلكا وحادا وصدرون مصادر شتى وعن الحسن أنه سئل عن ذلك فقال علم الله براءتهم فاهلكهم بغير عذاب وقيل اعظم الله ارحام نساءهم وأبىس أصلاب آبائهم قبل الطوفان بأربعين اوسبعين سنة فلم يكن معهم صبي حين اغرقوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين ندرتهم دعوة نوح عليه السلام

{سورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

قرئ أوحى وأصله وحى يقال أوحى اليه ووحى اليه فقلبت الواو همزة كما يقال أعد وأزن واذا الرسل أقتت وهو من القلب المطلق جوازه في كل واو مضمومة وقد أطلقه المازني في المكسورة أيضا كاشاح واسادة واعاء أخيه وقرأ ابن أبي عمير وحى على الأصل (أنه استمع) بالفتح لانه فاعل أوحى واناسه من باب الكسر لانه مبتدأ محكى بعد القول ثم تحمل عليه ما البواقي فما كان من الوحي ففتح وما كان من قول الجن كسر وكهن من قوله هم الا الثنتين الآخرين وأن المساجد وأنه لما قام ومن فتح كهن فمطفا على محل الجار والمجرور في آمنة كانه قيل صدقنا وصدقنا أنه تعالى جدر بنا وأنه كان يقول سفينا وكذلك البواقي (نفر من الجن) جماعة منهم ما بين الثلاثة الى العشرة وقيل كانوا من السمصيان وهم أكثر الجن عدد او عامة جنود ابليس منهم (فقالوا انا سمعنا) أي قالوا القومهم حين رجعوا اليهم كقوله فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا (عجبا) بديع ما بينا السائر الكتب في حسن نظامه وصحة معانيه قائمة فيه دلائل الانجاز وعجب مصدر يوضع موضع العجب وفيه مبالغة وهو ما خرج عن حد أشكاه ونظائره (يهدي الى الرشدا) يدعو الى الصواب وقيل الى التوحيد والايان (الضمير في) (به) للقرآن وما كان الايمان به ايمانا بالله وبوحدانيته وبرائة من الشرك قالوا (ولن نشرك بر بنا أحدا) أي ولن نعود الى ما كنا عليه من الشرك به في طاعة الشيطان ويجوز أن يكون الضمير لله عز وجل لان قوله بر بنا يفسره (جدر بنا) عظمتهم من قولك جدر فلان في عيني أي عظم وفي حديث عمر رضي الله عنه كان الرجل منا اذا قرأ البقرة وآل عمران جدر فينا وروى في أعيننا وأملكه وسلطانه أو غناه استعاره من الجد الذي هو الدولة والبخت لان الملوك والاعنياء هم المجدودون والمعنى وصفه بالتعالى عن الصاحبة والولد اعظمته أو سلطانه وملكوته أو غناه وقوله (ما اتخذ صاحبة ولا ولدا) بيان لذلك وقرئ جدر بنا على التمييز وجدر بنا بالكسر أي صدق ربو بيته وحق الهيته عن اتخاذ صاحبة والولد وذلك أنهم لما سمعوا القرآن ووفقوا للتوحيد والايان تنهوا على الخطا فيما اعتقدوه كفر الجن من تشبيه الله بخلقه واتخاذ صاحبة وولد فاستعظموه ونزهوه عنه * سفيهم ابليس اعنه الله أو غيره من مردة الجن والشيطاط مجاوزة الحد في الظلم وغيره ومنه أشط في السوم اذا أبعده أي يقول قولاه في نفسه شطط لفرط ما أشط فيه وهو نسب به الصاحبة والولد الى الله وكان في ظننا أن احدا من الثقلين لن يكذب على الله ولن يفترى عليه ما ليس بحق فكنا نصدقهم فيما أضافوا اليه من ذلك حتى تبين لنا بالقرآن كذبهم واقتراؤهم (كذبا) قولنا كذبا أي مكذوبا فيه أو نصب نصب المصداق لان الكذب نوع من القول ومن قرأ أن لن

ولا يلدوا الا فاجرا كفارا
رب اغفر لي ولوالدي
ولمن دخل بيتي مؤمنا
وللمؤمنين والمؤمنات
ولا تزد الظالمين الا تبارا

{سورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

قل أوحى الى أنه استمع
نفر من الجن فقالوا انا
سمعنا قرأنا عجبا يهدي
الى الرشدا منا به
ولن نشرك بر بنا أحدا
وانه تعالى جدر بنا
ما اتخذ صاحبة ولا ولدا
وانه كان يقول سفينا
على الله شططا وانا ظننا
أن لن نقول الانس
والجن على الله كذبا
وانه كان رجال من
الانس يعوذون برجال
من الجن فزادوهم رهقا

وانهم ظنوا كما ظنتم أن
 لن يبعث الله أحدا وأنا
 لمسنا السماء فوجدناها
 ملئت حرسا شديدا
 وشهبا وأنا كنا نعد منها
 مقاعد للسمع فمن يستمع
 الآن يجد له شهابا رصدا
 وأنا لا ندرى أشراريد
 عين في الأرض أم أراد
 بهم ربهم رشدا وإنما
 الصالحون ومنادون
 ذلك كنا طرائق قددا
 وانا ظننا أن لن نجزيه
 في الأرض ولن نجزيه
 (التول في سورة الجن)
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 قوله تعالى وانا لمسنا
 السماء فوجدناها ملئت
 حرسا شديدا وشهبا قال
 فيه ان قلت كان الرجم
 لم يكن في الجاهلية وقد
 قال تعالى ولقد زينا
 السماء الدنيا بمصابيح
 وجعلناها رجوما
 للشياطين فذكرا ذلك
 الذين والى الجن (الخ) قال
 أحمد ومن عقائد هم ان
 الرشد والضلال جميعا
 مرادان لله تعالى بقوله
 وانا لا ندرى أشراريد
 عين في الأرض أم أراد
 بهم ربهم رشدا ولقد
 أحسنوا الأدب في ذكر
 ارادة الشرح بوضوح
 الفاعل والمراد بالمريد
 هو الله عز وجل وبرايمهم
 لاسمه عند ارادة الخير
 والرشد منهم موافق
 العقيدة الصحيحة
 والآداب الميعة

تقول وضع كذا موضع تقول ولم يجعله صفة لان التقول لا يكون الا كذا به الرق غشيبان المحارم والمعنى
 أن الانس بأس تعاذتهم بهم زادوهم كبرا وكفرا وذلك أن الرجل من العرب كان اذا أمسى في واد فقفر في بعض
 مسابره وخاف على نفسه قال أعوذ بـ سيد هذا الوادي من سفهاء قومه يريد الجن وكبيرهم فاذا سمعوا بذلك
 استكبروا وقالوا سيدنا الجن والانس فذلك رهبهم أو فزاد الجن الانس رهقا باغوائهم واضلالهم لاستعاذتهم
 بهم (وانهم) وأن الانس (ظنوا كما ظنتم) وهو من كلام الجن بقوله بعضهم لبعض وقيل الايتان من جملة
 الوحى والضمير في وانهم ظنوا بالجن والخطاب في ظنتم لكفار قريش المس المس فاستعير للطلب لان المس
 طالب متعرف قال مسسنا من الاء شيئا وكلنا الى نسب في قومه غير واضح

يقال لمسسه والتمسه وطلبه وطلبه وتطلبه ونحوه الجس وقوله هم جسوه بأعينهم ونجسوه والمعنى
 طلبنا بلوغ السماء واستماع كلام أهلها والحرس اسم مفرد في معنى الحراس كالخدم في معنى الخدام ولذلك
 وصف بشديد ولو ذهب الى معناه لقل شدا ونحوه أخشى رجلا أو ركبنا غاديا لان الرجل والركب
 مفردان في معنى الرجال والركاب والرد مثل الحرس اسم جمع للراصد على معنى ذوى شهاب راصد
 بالرجم وهم الملائكة الذين يرجونهم بالشهب ويعفونهم من الاستماع ويجوز أن يكون صفة للشهاب بمعنى
 الراصد أو كقوله ومعنى جينا يعنى يجدها باراصداله ولاجله (فان قلت) كان الرجم لم يكن في الجاهلية
 وقد قال الله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فذكرا ذلك
 الذين والى الجن (قلت) قال بعضهم حدث بعد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وهو إحدى آياته والصحيح أنه كان قبل المبعث وقد جاء ذكره في شعر أهل الجاهلية قال بشر بن أبي خازم
 والعير برهقه الغبار وحشها ينقض خلفها انقضاض الكوكب

وقال أوس بن حجر وانقض كالدرى يتبعه * نفع بشور نخاله طنبيا
 وقال عوف بن الخمرع برء علينا العير من دون الفه * أو الشور كالدرى يتبعه الدم
 ولكن الشياطين كانت تسترق في بعض الاحوال فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كثرت الرجم وزاد
 زيادة ظاهرة حتى تنبه لها الانس والجن ومنع الاستراق أصلا وعن معمر قلت للزهري أكان يرمى بالنجوم
 في الجاهلية قال نعم قلت أرايت قوله تعالى وانا كنا نعد فقال غلظت وشدد أمرها حين بعث النبي صلى الله
 عليه وسلم وروى الزهري عن علي بن الحسين عن ابن عباس رضي الله عنهما ما ينار رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لم جالس في نفر من الانصار اذ رمى بهم فاستنار فقال ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية فقالوا كنا
 نقول يموت عظيم أو يولد عظيم وفي قوله ملئت دليل على أن الحادث هو الملء والكثرة وكذلك قوله نعد
 منها مقاعد أى كنا نجد فيها بعض المقاعد خالية من الحرس والشهب والآن ملئت المقاعد كلها وهذا ذكر
 ما جعلهم على الضرب في البلاد حتى عثر وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستمعوا قرأته يقولون لما
 حدث هذا الحادث من كثرة الرجم ومنع الاستراق قلنا ما هذا الا لأن الله أراد الله بأهل الأرض ولا يخفى
 أن يكون شر أو رشد أى خير من عذاب أو رحمة أو من خذلان أو توفيق (من الصالحون) من الأبرار
 المنقون (ومن نادون ذلك) ومن أقوم دون ذلك حذف الموصوف كقوله وما مناداه مقام معلوم وهم
 المقتصدون في الصلاح غير الكاملين فيه أو أرادوا الطالحين (كنا طرائق قددا) بيان للنسبة المذكورة
 أى كنا ذوى مذاهب مفترقة مختلفة أو كنا في اختلاف أحوالنا مثل الطرائق المختلفة أو كنا في طرائق مختلفة
 كقوله كما عمل الطريق الثعلب أو كانت طرائقنا طرائق قددا على حذف المضاف الذى هو الطرائق
 واقامة الضمير المضاف اليه مقامه والقدرة من قد كالمقطعة من قطع ووصفت الطرائق بالقدرة لدلائها على
 معنى التقطع والتفرق (في الأرض) و(هريا) حالان أى لن نجزيه كائن في الأرض أينما كنا فمهاولن
 نجزيه هارين منها الى السماء وقيل لن نجزيه في الأرض ان أراد بنا أمرا ولن نجزيه هريا بان طلبنا والظن
 معنى اليقين وهذه صفة أحوال الجن وما هم عليه من أحوالهم وعقائدهم منهم أخبار وأشرار ومقتصدون

وأهم بعتقدون أن الله عز وجل عز زغال لا بقوة مطلب ولا ينجي عنه مهرب (لما سمعنا الهدى) هو
 سماعهم القرآن * وإيمانهم به (فلا يخاف) فهو لا يخاف أى فهو غيـر خائف ولأن الكلام فى تقدير مبتدا
 وخبر دخلت الفاء ولولا ذلك لقبل لا يخاف (فان قلت) أى فائدة فى رفع الفعل وتقدير مبتدا قبله حتى يقع
 خبره ووجوب ادخال الفاء وكان ذلك كما مستغنى عنه بان يقال لا يخاف (قلت) الفائدة فيه أنه اذا فعل ذلك
 فكأنه قبل فهو لا يخاف فكان دالا على تحقيق أن المؤمن ناج لا محالة وأنه هو المختص بذلك دون غيره
 وقرأ الاعمش فلا يخاف على النهى (بخسا ولا رهقا) أى جزاء بخس ولا رهق لانه لم يخس أحدا قولا ولا رهق
 ظم أحد فلا يخاف جزاءهما وفيه دلالة على أن من حق من آمن بالله أن يجنب المظالم ومنه قوله عليه
 الصلاة والسلام المؤمن من أمنه الناس على أنفسهم وأموالهم ويجوز أن يراد فلا يخاف أن يخس بل يجزى
 الجزاء الاوفى ولأن ترهقه ذلة من قوله عز وجل وترهقه ذلة (القاسطون) الكافرون الجاثرون عن
 طريق الحق وعن سعيد بن جبـر رضى الله عنه أن الحجاج قال له حين أراد قتله ما تقول فى قال قاسط عادل
 فقال القوم ما أحسن ما قال حسبوا أنه يصفه بالقسط والعادل فقال الحجاج يا جهلة انه سمانى ظالم مشركا ولا
 لهم قوله وأما القاسطون وقوله تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وقد زعم من لا يرى للبعث ثوبا أن الله
 تعالى أوعده قاسطهم وما وعد مسلمهم وكفى به وعدا أن قال فأوائلك تحروا رشدا فذكر سبب الثواب وموجبه
 والله عادل من أن يعاقب القاسط ولا يشيب الراشد (وأن لو استقاموا) أن مخففة من الثقيلة وهو من جملة
 الموحى والمعنى وأوحى الى أن الشأن والحديث لو استقام الجن على الطريقة المثلثى أى لو ثبت أبوهم الجن على
 ما كان عليه من عبادة الله والطاعة ولم يستكبر عن السجود لآدم ولم يكفروا بعبادته على الاسلام لانهما
 عليهما ولم يوسوسا زرقهم * وذكر الماء الغدق وهو الكثير ينفع الدال وكسرها وقرئ بهما لانه أصل المعاش
 وسعة الرزق (لنفتنهم فيه) لنختبرهم فيه كيف يشكرون ما حوّلوا منه ويجوز أن يكون معناه وأن لو استقام
 الجن الذين استموا على طريقهم التى كانوا عليها قبل الاستماع ولم ينتقلوا عنها الى الاسلام لوسعنا عليهم
 الرزق مستدرجين لهم لنفتنهم فيه لتكون النعمة سبيبا فى اتباعهم شهواتهم ووقوعهم فى الفتنة وازدادهم اثما
 أولئك في كفران النعمة (عن ذكر ربه) عن عبادته أو عن موعظته أو عن وحيه (يسلكه) وقرئ
 بالنون مضمومة ومفتوحة أى ندخله (عذابا) والاصل نسلكه فى عذاب كقوله ما سلككم فى سقر فعدى الى
 معقولين اما بهذا الجار واصل الفعل كقوله واختار موسى قومه واما بتضمينه معنى ندخله يقال سلكه
 واسلكه قال حتى اذا اسلكوهم فى فتنة * والاصح مدد مدد بقال مدد مدد او صعدا وصعدا فوصف به
 العذاب لانه يتصعد المذهب أى به لوجه ويغلبه فلا يطيقه ومنه قول عمر رضى الله عنه ما تصعدنى شئ
 ما تصعدنى خطبة النكاح يريد ما شق على ولا غلبنى (وأن المساجد) من جملة الموحى وقيل معناه ولأن
 المساجد (لله فلا تدعوا) على أن اللام متعلقة بالدعوة أى فلا تدعوا (مع الله أحدا) فى المساجد لانها لله
 خاصة ولعبادته وعن الحسن بن عمار عن النبي صلى الله عليه وسلم مسجد وقيل المراد بها
 المسجد الحرام لانه قبله المساجد ومنه قوله تعالى ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وعن
 قتادة كان اليهود والنصارى اذا دخلوا بيعة منهم وكنائسهم أشركوا بالله فأمرنا أن نخلص لله الدعوة اذا دخلنا
 المساجد وقيل المساجد أعضاء السجود السبعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أسجد على سبعة
 آراب وهى الجبهة والانف والبدان والركبتان والقدمان وقيل هى جميع مسجد وهو السجود (عبد الله)
 النبي صلى الله عليه وسلم (فان قلت) هلا قبل رسول الله أو النبي (قلت) لان تقديره وأوحى الى أنه لما قام
 عبد الله فلما كان واقفا فى كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نفسه حى به على ما يقتضيه التواضع والتذلل
 أولان المعنى أن عبادة عبد الله لله ليست بأمر مستبعد عن العقل ولا مستنكر حتى يكونوا عليه لبيدا * ومعنى قام
 بدعوه قام بعبدته يريد قيامه لصلاة الفجر بخلعة حين أتاه الجن فاستمعوا لقراءته صلى الله عليه وسلم (كادوا
 يكونون عليه لبيدا) أى يزدحجون عليه متراكمين نهبا بما رأوا من عبادته واقترءاء أصحابه به قائما وراكعا

وانا لما سمعنا الهدى
 آمنابه فن يؤمن بربه
 فلا يخاف بخسا ولا رهقا
 وانا من المؤمنين ومننا
 القاسطون فمن أسلم
 فأوائلك تحروا رشدا
 وأما القاسطون فكادوا
 لجهنم خطبا وأن لو
 استقاموا على الطريقة
 لاسقيناهم ماء غديقا
 لنفتنهم فيه ومن يعرض
 عن ذكر ربه يسلكه
 عذابا باصدا وأن
 المساجد لله فلا تدعوا
 مع الله أحدا وأنه لما
 قام عبد الله يدعوه
 كادوا يكونون عليه لبيدا

﴿قوله تعالى قل اني لا املك لكم ضررا ولا رشدا﴾ (قال فيه معناه أي لا استطيع ان أنفعكم أو أضركم انما النافع والضار الله عز وجل الخ) قال أجد في الآية دليلين على ان الله تعالى هو الذي علمك لعباده الرشدا والى أي بخلقهم الا غير فان النبي صلى الله عليه وسلم انما سلب ذلك عن قدرته ليمحض اضافته الى قدرة الله وحده ووطن الرخصى لذلك فاخذ به من ان القدرة بحمل الرشدا على مطلق النفع فيضيف ذلك الى الله تعالى وتارة يكنع عنه لان فيه ابطالا لخصوصية الرشدا المنصوص عليه في الآية فيشور له من تقليده الرأي الفاسد ثواثر تصرفه عن الحق وعن اعتقاد ان ٤٩٦ الله تعالى هو الذي يخلق الرشدا لعبيده مقارنا لاختيارهم فيدخل زيادة القسر لان معنى ما ورد من

اضافة الرشدا الى قدرة الله تعالى عندهم انه يخلق ان يخضع لها الرقاب فيخلق العبد لنفسه عند ظهورها رشدا فيضاف الى قال انما ادعوا ربي اولا أشرك به أحدا فلي اني لا املك لكم ضررا ولا رشدا قل اني ان يحيرني من الله أحد وان أحد من دونه ما تعد الا بلا غامن الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فان له نارجهم خالدين فيها ابدان حتى اذا رآوا ما يوعدون فسيعلمون من اضعف ناصرا واذل عددا قل ان ادرى اقرب ما توعدون أم يجعل له ربي أمدا

قدرة الله تعالى لانه خلق السبب وهو في الحقيقة مخلوق بقدرة العبد هذه قاعة القدرة وعقدتهم وما للجن بعد هذا الا وفر منهم عقلا وأسدمهم نظرا لانهم قالوا وانا لا ندرى أشرا اريد من في الارض أم

وساجدا وانما باعنا تلامن القرآن لانهم رأوا ما لم يروا مثله وسعوا بما لم يسموا بظنهم وقيل معناه لما قام رسول الله وحده مخالفا للمشركين في عبادتهم الا لهمة من دونه كاد المشركون انظاهاهم عليه وتعاونهم على عداوته يزدجون عليه متراكبين لبداء جمع لبداء وهو ما تلبد بعضه على بعض ومنها البداء الاسد وقرئ لبداء والبداء في معنى اللبداء ولبداء جمع لبداء وسجد ولبداء بضمين جمع لبداء كصبر ووضو وعن قتادة تلبدت الانس والجن على هذا الامر لطيفة فابى الله الا أن ينصره ويطهره على من ناواه ومن قرأ وانه بالكسر جمع له من كلام الجن قالوه لقومهم حين رجعوا اليهم حاكين ما رآوا من صلاته وازدحام اصحابه عليه في انما هم به (قال) للظواهرين عليه (انما ادعوا ربي) يريد ما أتيتكم بأمر منكم انما ادعوا ربي وحده (ولا أشرك به أحدا) وليس ذلك مما يوحد ابطافكم على مقتي وعداوتي أوقال للجن عند ازدحامهم متعجبين ليس ما ترون من عبادتي الله ورفضى الأشراك به بأمر يتعجب منه انما يتعجب من يدعوه ربي الله ويجهل له شريكا أوقال الجن لقومهم ذلك حكاية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (ولارشدا) ولا نفعا وأراد بالضرر البلى ويدل عليه قراءة أبي غيا ولارشدا والمعنى لا استطيع ان أضركم وأن أنفعكم انما الضار والنافع الله أولا استطيع ان أقسركم على البلى والرشدا انما القادر على ذلك الله عز وجل و (الابلاغ) استثناء منه أي لا املك الابلاغ من الله وقل اني ان يحيرني جملة معترضة اعترض بها لنا كبدني الاستطاعة عن نفسه وبين عجزه على معنى ان الله ان اراد به سوءا من مرض أو موت أو غيرهما لم يصح أن يحيره منه أحد أو يبعد من دونه ملاذا بأوى البلاء والملعد المتجأ واصله المتدخل من اللحد وقيل محيصا ومعدلا وقري قال لا املك أي قال عبد الله للمشركين أولي الجن ويجوز أن يكون من حكاية الجن لقومهم وقيل بلا غايدل من ملتحدا أي لن أحد من دونه منحي الا أن أبلغ عنه ما أرسلني به وقيل الا في ان لا ومعناه ان لا أبلغ بلاغا كقولك ان لا قياما ففعدوا (ورسالاته) عطف على بلاغا كأنه قيل لا املك لكم الا التبليغ والرسالات والمعنى الا أن أبلغ عن الله فأقول قال الله كذا ناسبا لقوله اليه وان أبلغ رسالاته التي أرسلني بها من غير زيادة ولا نقصان (فان قلت) الا يقال بلغ عنه ومنه قوله عليه السلام بلغوا عني بلغوا عني (قلت) من ليست بصله لتبليغ انما هي بمنزلة من في قوله براءة من الله معني بلاغا كائنا من الله وقري فان له نارجهم على فجزاؤه أن له نارجهم كقوله فان لله خمسة أي حكمه أن لله خمسة وقال (خالدين) جملا على معنى الجمع في من ﴿فان قلت﴾ هم تعاق حتى وجعل ما بعد غاية له (قلت) بقوله يكونون عليه لبداء على أنهم ينظاهاهم عليه بالعداوة ويستضعفون أنصاره ويستقلون عددهم (حتى اذا رآوا ما يوعدون) من يوم يدروا ظاهرا لله عليهم م أو من يوم القيامة (فسيعلمون) حينئذ أنهم (أضعف ناصرا واذل عددا) ويجوز أن يتعاق بمحذوف دلل عليه الحال من استضعاف الكفار له واسبقا لهم لعدده كأنه قال لا يزالون على ما هم عليه حتى اذا رآوا ما يوعدون ﴿قال﴾ المشركون متى يكون هذا الموعد انكاره لاقبل (قل) انه كاش لا ريب فيه فلا تنكروا فان الله قد وعد ذلك وهو لا يخلف الميعاد وأما وقته فما أدرى متى يكون لان الله لم يبينه لما رأى في اخفاء وقته من المصلحة له ﴿فان قلت﴾ ما معنى قوله (أم يجعل له ربي أمدا) والامد يكون قريبا بعيدا الا ترى الى قوله تودلوان بينهما

أرادهم ربه رشدا فاضافوا الرشدا نفسه الى ارادة الله عز وجل وقدرته عاد كلامه قوله تعالى قل اني ان يحيرني من الله أحد وبه الآية (قال فيه هو اعتراض وقوله الابلاغ استثناء من قوله لا املك أي لا املك لكم الابلاغ واذل بلا غايدل من ملتحدا الخ) قال أجد فيكون تقدير الكلام بلا غامن الله مستفاد من قوله قل ان ادرى اقرب ما توعدون أم يجعل له ربي أمدا (قال) ان قلت ما معنا النفسيم والامد يكون قريبا بعيدا بقوله تودلوان بينهما وبه أمدا بعيدا وأجاب بانه كان صلى الله عليه وسلم مستقرب الموعد وكنه أنه قال ما أدرى هل هو حال متوقع في كل ساعة أم له غاية مضروبة

قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد الا من ارتضى من رسول (قال فيه) ابطال الكرامات لانه حصر ذلك في المرتضى من الرسل والولي وان كان من المرتضى (الح) ادعى عاما واستدل خاصا فان دعواه ابطال الكرامات بجميع أنواعها والمطلوع عليه بالآية ابطال اطلاع الولي على الغيب خاصة ولا يكون كرامة وخارق العادة الا الاطلاع على الغيب لا غير وما القدرية الالهية شبهة في ابطالها وذلك ان الله عز وجل لا يتخذ منهم وليا أبدا وهم لم يجدوا بذلك عن أشاعهم قط فلا جرم انهم يستمرون على الإنكار ولا يعلمون ان شرط الكرامة الولاية وهي مسلوقة عنهم اتفاقا وأما سلب الايمان فمسئلة خلاف فما أطمع من يكون ايمانه مسئلة خلاف وهو يريد الكرامة لانه لم يؤتها والله الموفق (القول في سورة المزمل) (بسم الله الرحمن الرحيم) * قوله تعالى يا أيها المزمل قم الليل ٤٩٧ الا قليلا قال فيه هو المتلف في ثيابه أمدأبعيدا (قلت) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقر الموعود فكانه قال ما أدري أهو حال متوقع في كل ساعة أم مؤجل ضربت له غايه * أي هو (عالم الغيب فلا يظهر) فلا طلع و (من رسول) تبين لمن ارتضى يعني أنه لا يطلع على الغيب الا المرتضى الذي هو مصطفى للنبوة خاصة لا كل مرتضى وفي هذا ابطال الكرامات لان الذين تضاف اليهم وان كانوا أولاء مرتضى فليسوا برسل وقد خص الله الرسل من بين المرتضى بالاطلاع على الغيب وابطال الكهانة والتنجيم لان أصحابهم ما بعد شيء من الارضاء وأدخله في السخط (فانه يسلك من بين يديه) يدي من ارتضى للرسالة (ومن خلفه رصدا) حفظه من الملائكة بحفظونه من الشياطين يطردونهم عنه وبعضهمونه من وساوسهم وتخالبهم حتى يبلغ ما أوحى به اليه وعن الضحك ما بعث نبي الاومعه ملائكة يحرسونه من الشياطين أن يتشبهوا بصورة الملك (ليعلم) الله (أن قد بلغوا رسالات ربهم) يعني الانبياء وحدها أولا على اللفظ في قوله من بين يديه ومن خلفه ثم جمع على المعنى كقوله فان له نار جهنم خالدين والمعنى لبلغوا رسالات ربهم كما هي محروسة من الزيادة والنقصان وذكر العلم كذكره في قوله تعالى حتى نعلم المجاهدين وقرئ ليعلم على البناء للفعول (وأحاط بما لديهم) بما هناء الرسل من الحكم والشرائع لا يفوته منها شيء ولا ينسى منها حرفا فهو مهين عليهم احفظ لهما (وأحصى كل شيء عددا) من القطر والرمل وورق الاشجار وزبد البحار فكيف لا يحيط بما عند الرسل من وحيه وكلامه وعددا حال أي وضبط كل شيء معدودا محصورا أو مدرك في معنى احصاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجن كان له بعد ذلك حتى صدق محمد صلى الله عليه وسلم وكذب به عتق رقبة

(سورة المزمل مكية وهي تسع عشرة أو عشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(المزمل) المتزمل وهو الذي تزل في ثيابه أي تلفف بها بادغام التاء في الزاي ونحوه المدثر في المتدثر وقرئ المتزمل على الاصل والمزمل بتخفيف الزاي وفتح الميم وكسر هاء على أنه اسم فاعل أو مفعول من زمله وهو الذي زمله غيره أو زمل نفسه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم نائما بالليل متزما في قطيفة فنبهه ونودي بما يحسن اليه الحالة التي كان عليها من التزمل في قطيفته واستداده للاستئصال في النوم كما يفعله من لا يهمله أمر ولا يعنيه شأن ألا ترى الى قول ذي الرمة

وكأن تخطت ناقتي من مفازة * ومن نائم عن ليلها متزمل

يريد اكسلان المتعاقس الذي لا ينهض في معاطم الامور وكفايات الخطوب ولا يحمل نفسه المشاق والمتاعب ونحوه فأتت به حوش الفؤاد مبطنا * مهذا اذا ما نام ليل الهو جل

في ثيابه كالمدثر ونودي بما يحسن اليه (الح) قال أحمد أما قوله الاول ان نداء بذلك تهجين للحالة التي ذكرانه كان عليها واستشهاده بالآيات المذكورة

عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم أن قد بلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عددا (سورة المزمل مكية وهي تسع عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا

نخطأ وسوء أدب ومن اعتبر عادة خطاب الله تعالى له في الاكرام والاحترام علم بطلان ما تخيله الزمخشري فقد قال العلماء انه لم يخاطب باسمه نداء وان ذلك من

٦٣ كشف في خصائصه دون سائر الرسل اكرامه وتشريفا فإين نداه بصيغة مهجنة من ندائه باسمه واستشهاده على ذلك بآيات قبلت ذميا في جفاة حفاة من الرعاء فأنابنا إلى الله من ذلك واربابه صلى الله عليه وسلم واقعد ذكرت بقوله * وأوردناه سعد وسعد مشتمل * ما وقعت عليه من كلام ابن خروف النحوي يرد على الزمخشري ويخطئ رأيه في تصنيفه المفصل واجحافه في الاختصار بما في كلام سيبويه حتى سماه ابن خروف البرناج وأنشد عليه * أوردناه سعد وسعد مشتمل * ما هذا كذا أتورد باسمه الابل * وأما ما نقله ان ذلك كان في مرط عائشة رضي الله عنها فبعد فان السورة مكية وبني النبي صلى الله عليه وسلم على عائشة رضي الله عنها بالمدينة والحج في الآية ما ذكره آخر الان ذلك كان في بيت خديجة عند ما لقبه جبريل أول مرة فبذلك وردت الاحاديث الصحيحة والله أعلم

وفي أمثالهم

أورد هاسعد وسعد مشتمل ما هكذا أورد يأسعد الأبل

فدمه بالاشتمال بكسائه وجعل ذلك خلاف الجلد والكيس وأمر بأن يختار على الهجود التهجود وعلى التزمل التشمير والتخفف للعبادة والمجاهدة في الله لاجرم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تشمر لذلك مع أصحابه حتى التشمير وأقبلوا على أحياء لياليهم ورفضوا له الرقاد والدعة وتجاهدوا فيه حتى انتفخت أقدامهم واصفرت ألوانهم وظهرت السيمي في وجوههم وتراعى أمرهم إلى حد رحهم له ربهم تخفف عنهم وقيل كان متزما في مرط لعائشة يصلي فهو على هذا ليس بهتجين بل هو ثناء عليه وتحسين لحاله التي كان عليها وأمر بأن يدوم على ذلك ويواظب عليه وعن عائشة رضي الله عنها أنها سألت ما كان تزيملها قالت كان مرطاً طوله أربع عشرة ذراعاً نصفه على وأنا ثمانية ونصفه عليه وهو يصلي فسمت ما كان قالت والله ما كان خزاناً ولا قرناً ولا مرعزياً ولا أبريسماً ولا صوفاً كان سداً شمرأولجته وبراً وقيل دخل على خديجة وقد جئت فرقاً أو قل ما أتاه جبريل وبوادره ترعد فقال زملوني زملوني وحسب أنه عرض له فبينما هو على ذلك إذ ناداه جبريل يا أيها المزمحل وعن عكرمة أن المعنى بأبيها الذي زمل أمر أعظم أي جعله والزمل الجمل وازدمله أحمله وقيل قرئ قم الليل بضم الميم وفتحها قال عثمان بن جني الغرض بهذه الحركة التباع بها هرباً من النقاء الساكنين فبأي الحركات تحرك فقد وقع الغرض (نصفه) بدل من الليل والليل الاستثناء من النصف كأنه قال قم أقل من نصف الليل والضمير في منه وعليه للنصف والمعنى التخيير بين أمرين بين أن يقوم أقل من نصف الليل على البت وبين أن يختار أحد الأمرين وهما النقصان من النصف والزيادة عليه وإن شئت جعلت نصفه بدلاً من ذلك وكان تخييراً بين ثلاث بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وبين قيام الزائد عليه وأغما وصف النصف بالقله بالنسبة إلى الكل وإن شئت قلت لما كان معنى قم الليل ألا قليلاً لا نصفه إذا أبدلت النصف من الليل قم أقل من نصف الليل رجوع الضمير في منه وعليه إلى الأقل من النصف فكأنه قيل قم أقل من نصف الليل أو قم أنقص من ذلك الأقل أو أزيد منه قليلاً فيكون التخيير فيما وراء النصف بينه وبين الثالث ويجوز إذا أبدلت نصفه من قلبه لا وفسرته به أن تجعل قلبه لا الثاني بمعنى نصف النصف وهو الربع كأنه قيل أو أنقص منه قليلاً نصفه وتجعل المزيد على هذا القليل أعني الربع نصف الربع كأنه قيل أو زد عليه قلبه لا نصفه ويجوز أن تجعل الزيادة لكونها مطلقة تامة الثالث فيكون تخييراً بين النصف والثالث والربع (فإن قلت) أكان القيام فرضاً أم نقلاً (قلت) من عائشة رضي الله عنها أن الله جعله تطوعاً بعد أن كان فريضة وقيل كان فرضاً قبل أن تفرض الصلوات الخمس ثم نسخ من إلا ما تطوعوا به وعن الحسن كان قيام ثلث الليل فريضة وكانوا على ذلك سنة وقيل كان واجباً وأغما وقع التخيير في المقدار ثم نسخ بعد عشرين وعن الكشي كان يقوم الرجل حتى يصبح مخافة أن لا يحفظ ما بين النصف والثالث والخامس ومنهم من قال كان نقلاً بدليل التخيير في المقدار وأقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك وترتّل القرآن قراءته على ترسل وتؤدة بتبيين الحروف واشباع الحركات حتى يحيط المتكلمون به شبيه بالثغر المرتل وهو المفج المشبه بنور الاقحوان وأن لا يهذه هذولا يسرده سر الكاف قال عمر رضي الله عنه شرا السيرة الحقيقة وشرا القراءة الهدرمة حتى يشبه المتأق في تنابعه الثغر لا الص وتسمت عائشة رضي الله عنها عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا كسر دكم هذا الوارد السامع أن يمدح وفه لعداها (ترتلاً) تأكيد في إيجاب الأمر به وأنه لا بد منه للقارئ بهذه الآية اعتراض ويعني بالقول الثقيل القرآن وما فيه من الأوامر والنواهي التي هي تكاليف شاقة تقبل على المكافئ خاصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه متحملها بنفسه ومحملها أمته فهي أثقل عليه وأجهد له وأراد بهذا الاعتراض أن ما كفه من قيام الليل من جلة التكاليف الثقيلة الصعبة التي ورد بها القرآن لأن الليل وقت السبات والراحة والهدوء فلا بد لمن أحياء من مضادة لطبيعته ومجاهدة لنفسه وعن ابن عباس رضي الله عنه كان إذا نزل عليه الوحي ثقل عليه وتردد له جلده وعن عائشة رضي الله عنها رأيت يفرغ عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليرفض عرقاً

نصفه أو انقص منه قلبه لا أورد عليه ورتل القرآن ترتيلاً أنا سألني عليك قولاً ثقيلاً

(قوله الحقيقة الخ) كتب عليه بالخاء الميمتين شدة السير والهدرمة بمعنى الهدو والاص متقارب الاسنان وقوله يمدح ويريد معناه وتعيس اهـ صححه

وعن الحسن ثقبيل في الميزان وقيل ثقبيل على المنافقين وقيل كلام له وزن وربحان ليس بالسفساف (ناشئة الليل) النفس الناشئة بالليل التي تنشأ من مضجعتها إلى العبادة أي تنهض وترتفع من نشأت السجادة إذا ارتفعت ونشأ من مكانه ونشأ إذا نهض قال

نشأ نالي خوص برى نيه السرى * وألصق منها مشرفات القماحد

وقيام الليل على أن الناشئة مصدر من نشأ إذا قام ونهض على فاعلة كالعاقبة وتبدل عليه ما روى عن عبيد بن عمير قلت لما نشئة رجل قام من أول الليل أتقوا بين له قام ناشئة قالت لا إنما الناشئة القيام بعد النوم ففسرت الناشئة بالقيام عن المصنوع أو العبادة التي تنشأ بالليل أي تحدث وترتفع وقيل هي ساعات الليل كلها لأنها تحدث واحدة بعد أخرى وقيل الساعات الأولى منه وعن علي بن الحسين رضي الله عنهما أنه كان يصلي بين المغرب والعشاء ويقول أما سمعت تم قول الله تعالى إن ناشئة الليل هذة ناشئة الليل (هي أشد وطأ) هي خاصة دون ناشئة النهار أشد موأطأة يواطئ قلبها سنانها أن أردت النفس أو يواطئ فيها قلب القائم لسانه أن أردت القيام أو العبادة أو الساعات أو أشد موافقة ما يراد من الخشوع والاخلاص وعن الحسن أشد موافقة بين السر والعلانية لا تقطاع رؤية الخلائق وقرئ أشد وطأ بالفتح والكسر والمعنى أشد ثبات قدم وأبعد من الزلل أو أنقل وأغلظ على المصلي من صلاة النهار من قوله عليه السلام اللهم أشد وطأ لك على مضر (وأقوم قليلا) وأشد مقالا وأثبت قراءة له ودوا الأصوات وعن أنس رضي الله عنه أنه قرأ وأصوب قليلا فقبل له يا أبا حمزة اغماهي وأقوم فقال إن أقوم وأصوب وأهيا واحد وروى أبو زيد الانصاري عن أبي سرار الغنوي أنه كان يقرأ لخاسوا بجاء غير معجمة فقبل له اغماها وجاسوا بالجيم فقال جاسوا وحاسوا واحد (سبحا) تصرفا وتقلبا في مهماتك وشوا غلاك ولا تغرغ إلا بالليل فعلبك غنا حاة الله التي تقتضي فراغ البال وانتفاء الشواغل وأما القراءة بانحاء فاستعارة من سجع الصوف وهو نفثه ونشر أجزاءه لا ينشأ الهم وتفرق القلب بالشواغل كقوله قيام الليل ثم ذكر الحكمة فيما كلفه منه وهو أن الليل أعون على المأطأة وأسد للقراءة لهدو الرجل وخفوت الصوت وأنه أجمع للقلب وأضمر لنشر الهم من النهار لأنه وقت تفرق الهموم وتوزع الخواطر والتقلب في حوائج المعاش والمعاد وقيل فراغا وسعة لنومك وتصرفك في حوائجك وقيل إن فاك من الليل شيء فلك في النهار فراغ تقدر على تذكر فيه (واذ كرام ربك) ودم على ذكره في ليالك ونهارك واحرص عليه وذكر الله يتناول كل ما كان من ذكر طيب تسبيح وتهليل وتكبير وتحميد وتوحيد وصلاة وتلاوة قرآن ودراسة علم وغير ذلك مما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغرق به ساعات ليله ونهاره (وتبتل إليه) وانقطع إليه (فان قلت) كيف قيل (تبتلا) مكان تبتلا (قلت) لأن معنى تبتل بتل نفسه فجي به على معناه مراعاة لحق الفواصل (رب المشرق والمغرب) قرئ مرفوعا على المدح ومحجورا على البذل من ربك وعن ابن عباس على القسم باضماء حرف القسم كقولك الله لا فعلت وجوابه (لا اله الا هو) كما تقول والله لا أحد في الدار الا زيد وقرأ ابن عباس رب المشرق والمغرب (فانخذ وكبلا) مسبب على التخلي له لأنه هو وحده هو الذي يجب لتوحده بالربوبية أن توكل إليه الأمور وقيل وكبلا كفلا ليعا وعدك من النصر والانتصار لله عز وجل أن يجانهم بقلبه وهو اه وبخالفهم مع حسن المخالفة والمداواة والاعضاء وترك المكافأة وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النكش في وجوه قوم ونفخك إليهم وان قلوبنا لنقلهم وقيل هو منسوخ بآية السيف إذا عرف الرجل من صاحبه أنه منهم بخطب يريد أن يكفاه أو يمدق يشتهي أن ينقم له منه وهو مضطجع بذلك مقتدر عليه قال ذرني وإياه أي لا تحتاج إلى الظفر برعراذك ومشغاك إلا أن تخلي بي وبينه بأن تكل أمره إلى وتستهكفني فأن في ما يفرغ بالك ويحلي همك وليس ثم منع حتى يطلب إليه أن يذره وإياه لا ترك الاستكفاء والتفويض كأنه إذا لم يكل أمره إليه فكأنه منعه منه فإذا واكله إليه فقد زال المنع وتركه وإياه وفيه دليل على الوثوق بأنه يتمكن من الوفاء بقصبي ما تدور حوله أمنية المخاطب وبما يزيد عليه * النعمة بالفتح التمتع وبالكسر الانعام وبالضم المسرة يقال نعم ونعمة عين وهم صناديد قريش وكانوا أهل تنعم وترقه (إن لدينا)

إن ناشئة الليل هي أشد
وطأ وأقوم قليلا إن
لك في النهار سجا طويلا
واذ كرام ربك وتبتل
إليه تبتلا رب المشرق
والمغرب لا اله الا هو
فانخذ وكبلا واصبر على
ما يقولون واهجرهم
همرا جيب لا وذرنى
والمكذبين أولى النعمة
ومهلهم قليلا إن لدينا

* قوله تعالى إن ناشئة
الليل هي أشد وطأ
(قال فيه قبل الناشئة
النفس القائمة بالليل
التي تنشأ عن مضجعتها
الح) قال أحمد - دفان
جاءت الناشئة على
النفس فاضافة المأطأة
إليها حقيقة وان جلتها
ع- إلى الساعات أو
المصدر فهو من الامتناع
المجازي

ما يضاد تنعمهم من أنكال وهي القيود الثقيل عن الشـ عبي إذا ارتفعوا استقلت بهم الواحد نكل ونكل
 ومن بحيم وهي النار الشديدة الحر والأتقاد ومن طعام ذي غصة وهو الذي ينشب في الحلق فلا يساغ يعني
 الضريع وشجر الزقوم ومن عذاب أليم من سائر العذاب فلا ترى موكولا إليه أمرهم موزورا بينه وبينهم
 ينتقم منهم عذـل ذلك الانتقام وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية فصعق وعن الحسن أنه
 أمسى صائما فأتى بطعام فعرضت له هذه الآية فقال ارفعه ووضع عنده الليلة الثانية فعرضت له فقال ارفعه
 وكذلك الليلة الثالثة فأخـ بر ثابت البناني ويزيد الضـي ويحيى البكاء فجاءوا فلم يزالوا به حتى شرب شربة من
 سويق (يوم ترجف) منصوب بما في لدينا والرجفة الزلزلة والعزعة الشديدة والكاتب الرمل المجتمع من
 كشب الشيء إذا جمعه كأنه فعل بمعنى مفعول في أصله ومنه الكشبة من اللبن قالت الضائفة أجز حفا لا
 وأحلب كشيما عجا لا أي كانت مثل رمل مجتمع هيل أي نثر وأسـيل الخطاب لاهل مكة (شاهد عليكم)
 يشهد عليكم يوم القيامة بكفركم وتكذيبكم (فان قلت) لم نكر الرسول ثم عرف (قلت) لأنه أراد أرسلنا إلى فرعون
 بعض الرسل فلما أعاده وهو معه وبالذكر أدخل لام التعريف إشارة إلى المذكور بعينه (وبـلا) نقيلا غلظا
 من قولهم كلاً وبـيل وخم لا يـسـتمر أنقله والوبيل العصا الضخمة ومنه الوابل المطر العظيم (يوما) مفعول به أي
 فكيف تقون أنفسكم يوم القيامة وهو له أن يقيم على الكفر ولم تؤمنوا وتعلموا صالحا ويجوز أن يكون ظرفا
 أي فكيف لكم بالتقوى في يوم القيامة أن كفرتم في الدنيا ويجوز أن ينتصب بكفرتم على تأويل محمدتم أي
 فكيف تقون الله وتخشونهان محمدتم يوم القيامة والجزاء لأن تقوى الله خوف عقابه و (يجعل الولدان شيئا)
 مثل في الشدة يقال في اليوم الشديد يوم يشيب نواصي الأطفال والاصل فيه أن الهموم والأحزان إذا تفاقمت
 على الإنسان أسرع فيه الشيب قال أبو الطيب

والهم يحترق الحـمـيم تحافة ويثيب ناصية الصبي ويـرم

وقدمرني في بعض الكتب أن رجـلا أمسى فاحم الشـمـر كعنت الغراب وأصبح وهو أبيض الرأس واللحية
 كالشغامة فقال أريت القيامة والجنة والنار في المنام ورأت الناس يقادون في السلاسل إلى النار فن هول ذلك
 أصبحت كما ترون ويجوز أن يوصف اليوم بالطول وأن الأطفال يبالغون فيه أو أن الشيخوخة والشيب (السماء
 منفطربة) ووصف لليوم بالشدة أيضا وأن السماء على عظمها وأحكامها تنفطر فيه فطائفتك بغيرها من
 الخلائق وقرئ منفطر ومنفطر والمعنى ذات انقطاع أو على تأويل السماء بالسقف أو على السماء شيء منفطر
 والباء في به مثله في قولك فطـرت العود بالقـدم فانفطر به يعني أنها تنفطر بشدة ذلك اليوم وهوله كما ينفطر
 الشيء بما يفطر به ويجوز أن يراد السماء مثقـلة به أثقالا يؤدي إلى انقطاعها عن عظمها عليهم أو خشيتها من وفوعه
 كقوله نقلت في السموات والأرض (وعـده) من إضافة المصدر إلى المفعول والضمير لليوم ويجوز أن يكون
 مضافا إلى الفاعل وهو الله عز وجل لا ولم يحمله ذكر كـونه معلوما (ان هذه) الآيات الناطقة بالوعيد الشديد
 (تذكرة) موعظة (فإن شاء) اتعظ بها واتخذ سبيلا إلى الله بالتقوى والخشية ومعنى اتخاذ السبيل إليه التقرب
 والتوسل بالطاعة (أدنى من ثلثي الليل) أقل منها وأغما استعير الأدنى وهو الأقرب للأقل لأن المسافة بين
 الشئيين إذا دنت قل ما بينهما من الأحيـاز وإذا بعدت كثر ذلك وقـرئ ونصفه وثلثه بالنصب على أنك تقوم
 أقل من الثلثين وتقوم النصف والثلث وهو مطابق لما مر في أول السورة من التخـير بين قيام النصف بتمامه
 وبين قيام الناقص منه وهو الثالث وبين قيام الزائد عليه وهو الأدنى من الثلثين وقـرئ ونصفه وثلثه بالجر أي
 تقوم أقل من الثلثين وأقل من النصف والثلث وهو مطابق للتخـير بين النصف وهو أدنى من الثلثين والثلث
 وهو أدنى من النصف والربع وهو أدنى من الثلث وهو الوجه الأخير (وطائفة من الذين معك) ويقوم ذلك
 جماعة من أصحابك (والله يقدر الليل والنهار) ولا يقدر على تقدير الليل والنهار ومعرفة مقادير ساعاتهما إلا الله
 وحده وتقدم اسمه عز وجل مبتدأ مبنيا عليه يقدر هو الدال على معنى الاختصاص بالتقدير والمعنى أنكم
 لا تقدرون عليه وهو الضمير في (ان تحصوه) المصدر يقدر أي علم أنه لا يصح منكم ضبط الأوقات ولا يتأتى حسابها

أنك لا وجميع ما وطه اما
 ذاغصة وعذابا أليما
 يوم ترجف الأرض
 والجبال وكانت الجبال
 كشيما هيلانا أرسلنا
 اليكم رسولا شاهدا
 عليكم كما أرسلنا إلى
 فرعون رسولا فعصى
 فرعون الرسل فول
 فأخذناه أخذنا وبـلا
 فكيف تنقون أن
 كفرتكم يوما يجعل
 الولدان شيئا السماء
 منفطربة كان وعد
 مفعولان هذه تذكرة
 فمن شاء اتخذ إلى ربه
 سبيلا إن ربك يعلم أنك
 تقوم أدنى من ثلثي
 الليل ونصفه وثلثه
 وطائفة من الذين معك
 والله يقدر الليل والنهار
 علم أن لن تحصوه

بالتعديل والتسوية إلا أن تأخذوا بالوسع للاحتياط وذلك شاق عليكم بالغ منكم (فتاب عليكم) عبارة عن الترخيص في ترك القيام المقدّر كقوله فتاب عليكم وعفا عنكم فلا تن باشرهون والمعنى أنه رفع التبعة في تركه عنكم كما يرفع التبعة عن الثائب وغيره عن الصلاة بالقرءاء لأنها بعض أركانها كما عبرا عنها بالقيام والركوع والسجود بغير بدفص - لو ما تبسر عليكم ولم ينع - ذكر من صلاة الليل - وهذا ناسخ للأول ثم نسخا جميعا بالصلوات الخمس وقيل هي قراءة القرآن بعينها قيل يقرأ مائة آية ومن قرأ مائة آية في ليلة لم يحاجه القرآن وقيل من قرأ مائة آية كتب من القانتين وقيل خمسين آية - وقد بين الحكمة في النسخ وهي تعذر القيام على المريض والصارين في الأرض للتجارة والمجاهدين في سبيل الله وقيل سوى الله بين المجاهدين والمسافرين لا كسب الحلال وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أعمار رجل جلب شيئا إلى مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء وعن عبد الله بن عمر - ما خلق الله مائة أمواتها بعد القتل في سبيل الله أحب إلى من أن أموت بين شعبي رحل أضرب في الأرض أبتغي من فضل الله (علم) استئناف على تقدير السؤال عن وجه النسخ (وأقيموا الصلوة) يعني المفروضة والركاء الواجبة وقيل زكاة الفطر - لأنه لم يكن يكذب كراهة وانما وجبت به - كذلك ومن فسرهابا بالركاء الواجبة جعل آخر السورة مدنيا (وأقرضوا الله قرضا حسنا) يجوز أن يريد سائر الصدقات وأن يريد أداء الركاء على أحسن وجهه من إخراج أطيب المال وأعوده على الفقراء ومراعاة النية وابتغاء وجه الله والصرف إلى المستحق وأن يريد كل شيء يفعل من الخير مما يلقى بالنفس والمال (خيرا) ثانيا مفعولي وجد وهو فصل وجازوا أن لم يقع بين معرفتين لأن أفعل من أشبه في امتناعه من حرف النع - ريف المعرفة - وقرأ أبو السمال هو خير وأعظم أجرا بالرفع على الابتداء والخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - لم من قرأ سورة المزمل دفع الله عنه العسر في الدنيا والآخرة (سورة المدثر مكية وهي ست وخمسون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(المدثر) لا بس الدثار وهو ما فوق الثوب الذي يلي الجسد ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الانصار شعار والناس دثار وقيل هي أول سورة نزلت وروى جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت على جبل حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يميني ويساري فلم أر شيئا فنظرت فوق فرأيت شيئا وفي رواية عائشة فنظرت فوق فاذ به قاعد على عرش بين السماء والأرض يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت إلى خديجة فقلت دثروني دثروني فنزل جبريل وقال يا أيها المدثر وعن الزهري أول ما نزل سورة اقرأ باسم ربك إلى قوله ما لم يعلم لم يخزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يعلو شواقي الجبال فاتاه جبريل فقال انك نبي الله فرجع إلى خديجة وقال دثروني وصبروا على ما باردا فنزل يا أيها المدثر وقيل سمع من قریش ما كرهه فاعتم فتغطى بثوبه مكررا كما يفعل المغموم فأمر أن لا يدع انذارهم وأن أسمعه وأذوه وعن عكرمة أنه قرأ على لفظ اسم المفعول من دثره وقال دثرت هذا الأمر وعصب بك كما قال في المزمل قم من مضجعتك أو قم قيام عزم وتصميم (فأنذر) فخذرقومك من عذاب الله إن لم يؤمنوا والصحيح أن المعنى فافعل الانذار من غير تخصيص له بأحد (وربك فكبر) واختص ربك بالكبر وهو الوصف بالكبرياء وأن يقال الله أكبر وروى أنه لما نزل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - لم الله أكبر فكبرت خديجة وفرحت وأيقنت أنه الوحي وقد يحمل على تكبير الصلوة ودخلت الفاء المعنى الشرط كأنه قيل وما كان فلا تدع تكبيره (وثيابك فطهر) أمر بأن تكون ثيابه طاهرة من النجاسات لأن طهارة الثياب شرط في الصلاة لا تصح إلا بها وهي الأولى والأحب في غير الصلوة وقيح بالمؤمن الطيب أن يحمل خبثا وقيل هو أمر بتطهيرها ومخالفة العرب في تطويلهم الثياب وجرحهم الذبول وذلك ما لا يؤمن به - أصابة النجاسة - وقيل هو أمر بتطهير النفس مما يستقر من الأفعال ويستخرج من العادات يقال فلان طاهر الثياب وطاهر الجيب والذليل والاردان إذا وصفوه بالنقاء

فتاب عليكم فافروا
ما تبسر من القرآن علم
أن سيكون منكم
مريض وآخرون يضربون
في الأرض ينتعون من
فضل الله وآخرون
يقا تلون في سبيل الله
فافر وأما تبسر منه
وأقيموا الصلوة وآتوا
الزكاة وأقرضوا
قرضا حسنا وما تقدموا
لأنفسكم من خير تجدوه
عند الله هو خير وأعظم
أجرا واستغفروا الله إن
الله غفور رحيم

(سورة المدثر مكية وهي
ست وخمسون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
يا أيها المدثر قم فأنذر
وربك فكبر وثيابك
فطهر

من المعائب ومدانس الاخلاق وفلان دنس الثياب للغادر وذلك لان الثوب يلبس الانسان ويشتمل عليه فكفى به عنه الاترى الى قولهم اعجبني زيد ثوبه كما يقولون اعجبني زيد عقله وخلقه ويقولون المجدي ثوبه والكرم تحت حلتته ولان الغالب أن من طهر باطنه ونقاها عنى بتطهير الظاهر وتنقيته وأبى الاجتناب الخبث وإيثار الطهر في كل شئ (والرجز) قرئ بالكسر والضم وهو العذاب ومعناه اهجر ما يؤدي اليه من عبادة الاوثان وغيره من المآثم والمعنى الثبات على هجره لانه كان برياً منه * قرأ الحسن ولا تمن وتستنكث مرفوع منصوب المحل على الحال أى ولا تمن مستكثراً ائماً لما تعطيه كثيراً وطالبه الكثير نهى عن الاسـتغفار وهو أن يهب شيئاً وهو بطمع أن يتعوض من الموهوب له أكثر من الموهوب وهذا جائز ومنه الحديث المستغفر يثاب من هبته وفيه وجهان أحدهما أن يكون نهياً خاصاً برسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى اختار له أشرف الآداب وأحسن الاخلاق والثاني أن يكون نهياً تنزيهياً لا تحريمياً له ولا مئة وقرأ الحسن تستكثراً بالسكون وفيه ثلاثة أوجه الابدال من تمن كأنه قيل ولا تمن لاستكثرك على أنه من المن في قوله عز وجل ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لان من شأن المنان بما يعطى أن يستكثره أى يراه كثيراً ويعتد به وأن يشبهه ثرواً بعدد فيسكن تخفيفاً وأن يعتبر حال الوقف وقرأ الأعشى بالنصب باضمارة أن كقوله إلا بهذا الزاجرى أحضر الوغى وتؤيده قراءة ابن مسعود ولا تمن أن تستكثروا ويجوز في الرفع أن تخذف أن ويصل عملها كما روى أحضر الوغى بالرفع (ول بك فاصبر) ولوجه الله فاستعمل الصبر وقيل على أذى المشركين وقيل على أداء الفرائض وعن الفخري على عطيتك كأنه وصله بما قبله وجعله صبراً على العطاء من غير استكثار والوجه أن يكون أمراً بنفس الفعل وأن يتناول على العموم كل مصبور عليه ومصبور عنه و براد الصبر على أذى الكفار لانه أحداً ما يتناوله العام والفاء في قوله (فإذا نقر) لتسبب كأنه قال اصبر على أذاهم فينبأ أيديهم يوم عسير يلقون فيه عاقبة أذاهم وتلقى فيه عاقبة صبرك عليه والفاء في (فذلك) للجزاء (فان قلت) هم انتصب اذا وكيف صح أن يقع (يومئذ) ظرفاً ليوم عسير (قلت) انتصب اذا بما دل عليه الجزاء لان المعنى اذا نقر في الناقور عسراً الامر على الكافرين والذي أجاز وقوع يومئذ ظرفاً ليوم عسير أن المعنى فذلك وقت النقر وقوع يوم عسير لان يوم القيامة يأتي ويقع حين ينقر في الناقور واختلف في أنها النقرة الاولى أم الثانية ويجوز أن يكون يومئذ مبنياً مرفوع المحل بدلاً من ذلك ويوم عسير خبر كأنه قيل في يوم النقر يوم عسير (فان قلت) فما فائدة قوله (غير يسير) وعسير مغن عنه (قلت) لما قال على الكافرين فقصر العسر عليهم قال غير يسير لئلا يظن بانه لا يكون عليهم كما يكون على المؤمنين يسيراً هيناً ليجمع بين وعيد الكافرين وزيادة غيظهم وبشارة المؤمنين ونسليهم ويجوز أن يراد أنه عسير لا يرجح أن يرجع يسيراً كما يرجح تسيراً العسر من أمور الدنيا (وحيدا) حال من الله عز وجل على معنيين أحدهما مدركى وحيدى معه فأما الجزاء في الانتقام منه عن كل منتهى والثاني خلقته وحيدى لم يشركنى في خلقه أحد أو حال من المخلوق على معنى خلقته وهو وحيد مدركى لئلا مال له ولا ولد كقوله واقعد جثمتونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وقيل نزلت في الواليد بن المغيرة المخزومي وكان لقبه في قومه بالوحيد ولعله لقب بذلك بعد نزول الآية فان كان ملقباً به قبل فهو تكريم به بلقبه وتغيب بره عن الغرض الذي كانوا يؤمنونه من مدحه والثناء عليه بانه وحيد قومه لرباسته وبساره وتقدمه في الدنيا الى وجه الذم والعيب وهو أنه خلق وحيداً لا مال له ولا ولد فأتاه الله ذلك فكفر بنعمة الله وأشرك به واستمرز أبدينه (مدوداً) مبسوطة كثيراً أو ممدداً بالثناء من مداهم رومده نهر آخر قيل كان له الزرع والضرع والتجارة وعن ابن عباس هو ما كان له بين مكة والطائف من صنوف الاموال وقيل كان له بستان بالطائف لا ينقطع ثماره صيفاً وشتاء وقيل كان له ألف مثقال وقيل أربعة آلاف وقيل تسعة آلاف وقيل ألف ألف وعن ابن جرير غلة شهرشهر (وهو بن شهودا) حضوراً معه بمكة لا يفارقونه للتصريف في عمل أو تجارة لانهم مكفون لو فورنه مئة أبيهم واستغنأهم عن التكسب وطلب المعاش بأنفسهم فهو مستأنس بهم لا يشغل قلبه بغيرهم وخوفه من اطباب السـفر عاينهم ولا يحزن لفراقهم والاستباق اليهم

والرجز فاهجروا ولا تمن
تستكثروا لربك فاصبر
فإذا نقر في الناقور فذلك
يومئذ يوم عسير على
الكافرين غير يسير
ذرى ومـن خلقت
وحيداً وحملت له مالا
مدوداً وبنين شهوداً

ويجوز أن يكون معناه أنهم رجال يشهدون معه المجمع والمخاض أو تسمع شهادتهم فيما يحكم فيه وعن مجاهد
كان له عشرة بنين وقبل ثلاثة عشر وقيل سبعة كلهم رجال الوليد بن الوليد وخالد وعمار وهشام والعاص
وقيس وعبد شمس أسلم منهم ثلاثة خالد وهشام وعمار (ومهدت له تمهيدا) وبسطت له الجاه العريض
والرياسة في قومه فأتممت عليه نعمتى المال والجاه واجتماعهما والكمال عند أهل الدنيا ومنه قول
الناس أدام الله تأييدك وتمهيدك يريدون زيادة الجاه والحشمة وكان الوليد من وجهاء قريش وصناديدهم
ولذلك لقب بالوحيد ومريحانة قريش (ثم يطمع) استمعاد واستند كما رطمه وخرصه يعنى أنه لا مزيد على ما أوتي
سعة وكثرة وقيل أنه كان يقول أن كان محمد صادقاً فما خلقت الجنة إلا لى (كلا) ردع له وقطع لرجائه وطمعه
(أنه كان لا ياتنا عنده) تعليل للردع على وجه الاستئناف كأن قائله قال لم لا يزال فقيل أنه عاند آيات المنعم
وكفر بذلك نعمته والكافر لا يستحق المزيد ويروى أنه ما زال بعد نزول هذه الآية في نقصان من ماله
حتى هلك (سأرهقه صعوداً) سأغشيه عقبة شاقة المصعد ودمثل لما يلقى من العذاب الشاق الصعب الذى
لا يطلق وعن النبي صلى الله عليه وسلم يكاف أن يصعد عقبة في النار كلما وضع عليها يد ذابت فاذا رفعها
عادت واذا وضع رجله ذابت فاذا رفعها عادت وعنه عليه السلام الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين
خريفاً ثم يهوى فيه كذلك أبداً (أنه فكر) تعليل للوعيد كأن الله تعالى عاجله بالفقر بعد الغنى والذل بعد
العزيزى الدنيا العنادة ويعاقبه فى الآخرة بأشد العذاب وأفظعه لبلوغه بالعناد غاية وأقصاه فى تفكيره وتسميته
القرآن سحراً ويجوز أن تكون كلمة الردع متبوعة بقوله سأرهقه صعوداً رد الزعم أن الجنة لم تخلق إلا لى واختار
بأنه من أشد أهل النار عذاباً وبإعمال ذلك بعناده ويكون قوله أنه فكر بدلاً من قوله أنه كان لا ياتنا عنده
بياناً لكونه عناده ومعناه فكر ماذا يقول فى القرآن (وقدر) فى نفسه ما يقوله وهياًه (فقتل كيف قدر) تعجب
من تقديره وصابته فيه المحذور منه الغرض الذى كان تنقيح قريش أو إنشاء عليه على طريقة الاستهزاء به أو
هى حكاية لما كرروه من قولهم قتل كيف قدرته كما بهم وبأعجابهم بتقديره واستعظامهم لقوله ومعنى قول
القائل قتله الله ما أنجعه وأخرز الله ما أشعره الأشعار بأنه قد بلغ المبلغ الذى هو حقيق بان يحسد ويدعو عليه
حاسده بذلك روى أن الوليد قال ابني محزوم والله لقد سمعت من محمد نفاً كلاماً ما هو من كلام الانس ولا من
كلام الجن أن له لحلاوة وأن عليه لطلاوة وأن أعلاه لمثمر وأن أسفله لمغنى وأنه يعلم وما يعلم فقال قريش
صلى الله الوليد والله لتصبا قريش كلهم فقال أبو جهل أما كفىكم موه فقعد الله خيلاً واكله على أجه
فقام فأنام فقال ترعون أن محمد المجنون فهل رأيتموه يفتنى وتقولون أنه كاهن فهل رأيتموه قط يتكهن
وترعون أنه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعراً قط وترعون أنه كذاب فهل جربتم عليه شيئاً من الكذب فقالوا
فى كل ذلك اللهم لا ثم قالوا فما هو ففكر فقال ما هو إلا ساحر أمارأتوه بفرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه
وما الذى يقوله الساحر بأثره عن مسيلة وعن أهل بابل فارتج النادى فرحاً وتفرقوا مجيبين بقوله متعجبين منه
(ثم نظر) فى وجوه الناس ثم قطب وجهه ثم زحف مدبراً وتشاوس مستكبراً لما خطر به الله الكرامة الشنعاء
وهم بان يرمى بهاه وصف أشكاله التى تشكل بها حتى استنبط ما استنبط استهزأ به وقيل قدر ما يقوله ثم
نظر فيه ثم عبس لما ضاقت عليه الحيل ولم يدر ما يقول وقيل قطب فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
(ثم أدبر) عن الحق (واستكبر) عنه فقال ما قال وثم نظر عطف على فكر وقدر والدعاء اعتراض بينهما
(فان قلت) مامعنى ثم الدخلة فى تكرير الدعاء (قلت) الدلالة على أن الكرامة الثانية أبلغ من الأولى ونحوه
قوله ألا يا سلمى ثم سلمى ثم سلمى (فان قلت) مامعنى المتوسطة بين الأفعال التى بعدها (قلت) الدلالة على
أنه قد تأنى فى التأمل وتمهل وكان بين الأفعال المناسبة تارة وتباعدة (فان قلت) فلم قيل (فقال ان هذا)
بالقاء بعد عطف ما قبله بثم (قلت) لأن الكرامة لما خطر به الله بهد التطلب لم يتمالك أن ينطق بهامان غير
تلبث (فان قلت) فلم لم يوسط حرف العطف بين الجملتين (قلت) لأن الأخرى جرت من الأولى مجرى التوكيد من
المؤكد (سأصليه سقراً) بدل من سأرهقه صعوداً (لا تبتى) شيئاً يلقي فيها إلا أهلكته وإذا هلك لم تذره إلا كذا

ومهدت له تمهيداً ثم
يطمع أن أزيد كلاً أنه
كان لا ياتنا عنده
سأرهقه صعوداً فكفر
وقدر فقتل كيف قدر
ثم قتل كيف قدر ثم نظر
ثم عبس وبسر ثم أدبر
واستكبر فقال ان هذا
السحر يؤثر ان هذا
الاقول البشر سأصليه
سقراً وما أدراك ما سقراً
لا تبتى ولا تذرى

(القول فى سورة المدثر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى ثم يطمع
أن أزيد (قال دخلت ثم
استبداد الطمعه وخرصه
على الزيادة واستنكاراً
لذلك فرد الله طمعه
خائباً الخ) قال أحمد
لأن الكرامة الشنعاء لما
خطرت به الله بعدامعانه
النظر لم يتمالك أن ينطق
بهامان غير تلبث (قال)
فان قلت لم لم يوسط بين
الجملتين عاطفاً وأجاب
بان الثانية أخرجهما
مخرج التوكيد للأولى

بقوله تعالى وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا ثمانية (قال فيه ان قلت قد جعل افئتان الكافرين بعدة الزبانية سبباً الخ) قال اجد ما جعل افئتانهم بالعدة سبباً لذلك وانما العدة نفسها هي التي جعلت سبباً لان المراد وما جعلنا عدتهم الا تسعة عشر فوضع فئتين للذين كفروا وموضع ذلك لان حال هذه العدة الناقصة واحد من العشر ين ان يفتن بهامن لا يؤمن بالله وبحكمته ولا يدعن وان خفي عليه وجه الحكمة كانه قيل لقد جعلنا عدتهم ٥٠٤ عدة من شأنها ان يفتن بها لاجل استيقان المؤمنين وحيرة الكافرين واستيقان اهل الكتاب

بقوله تعالى وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا ثمانية (قال فيه ان قلت قد جعل افئتان الكافرين بعدة الزبانية سبباً الخ) قال اجد ما جعل افئتانهم بالعدة سبباً لذلك وانما العدة نفسها هي التي جعلت سبباً لان المراد وما جعلنا عدتهم الا تسعة عشر فوضع فئتين للذين كفروا وموضع ذلك لان حال هذه العدة الناقصة واحد من العشر ين ان يفتن بهامن لا يؤمن بالله وبحكمته ولا يدعن وان خفي عليه وجه الحكمة كانه قيل لقد جعلنا عدتهم ٥٠٤ عدة من شأنها ان يفتن بها لاجل استيقان المؤمنين وحيرة الكافرين واستيقان اهل الكتاب

حتى يعاد ولا تبقى على شيء ولا تدع من الهلاك بل كل ما يطرح فيها الهالك لا محالة (لواحة) من لوح الهجير قال تقول ما لاحل با مسافر يا بنة عمي لا حني الهواجر قيل ترفع الجملد لفة فتدعه أشد سوادا من الليل والبشرأعلى الجلود وعن الحسن تلوح للناس كقوله ثم اترونها عين اليقين وقرئ لواحة نصبا على الاختصاص للتهويل (عليه انا تسعة عشر) أي بلى أمرها ويتسلط على أهلها تسعة عشر ملكا وقيل صنفان من الملائكة وقيل صفا وقيل نقيبا وقرئ تسعة عشر يسكون العين لتوالي الحركات في ما هو في حكم اسم واحد وقرئ تسعة عشر جمع عشر مثل عين وأعين جعلهم ملائكة لانهم خلاف جنس الملائكة من الجن والانس فلا يأخذهم ما يأخذ المجانس من الرأفة والرقوة ولا يسترحون اليهم ولا يهملونهم اقوم خلق الله بحق الله وبالغضب له فتؤمن هوادتهم ولا يهملونهم اقوامهم بطشا عن عمرو بن دينار واحد منهم يدفع بالدفع الواحدة في جهنم أكثر من ربيعة ومضر وعن النبي صلى الله عليه وسلم كأن أعينهم البرق وكأن أفواههم الصياح يجررون أشعارهم لآدمهم مثل قوة الثقلين يسوق أحدهم الأمة على رقبة جبل فيرمي بهم في النار ويرمي بالجيل عليهم وروى أنه لما نزلت عليهم تسعة عشر قال أبو جهل لقرين شكتكم أمهاتكم أسمع ابن أبي كبشة يخبركم أن خزنة النار تسعة عشر وأنتم الدهم أي جهنم كل عشرة منكم أن بطشوا برجل منهم فقال أبو الأنشاس من أسيد بن كعدة الجهمي وكان شديد البطش أنا أكرمكم تسعة عشر فأكفوني أنتم اثنين فأنزل الله (وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة) أي ما جعلناهم رجالا من جنسكم بطاقون (فان قلت) قد جعل افئتان الكافرين بعدة الزبانية سبباً لاستيقان اهل الكتاب وزيادة ايمان المؤمنين واسم زاء الكافرين والمنافقين فواجهه فذلك (قلت) ما جعل افئتانهم بالعدة سبباً لذلك وانما العدة نفسها هي التي جعلت سبباً وذلك أن المراد بقوله (وما جعلنا عدتهم الا تسعة عشر فوضع فئتين للذين كفروا وموضع ذلك لان حال هذه العدة الناقصة واحد من العشر ين ان يفتن بهامن لا يؤمن بالله وبحكمته ولا يدعن وان خفي عليه وجه الحكمة كانه قيل لقد جعلنا عدتهم عدة من شأنها ان يفتن بها لاجل استيقان المؤمنين وحيرة الكافرين واستيقان اهل الكتاب لان عدتهم تسعة عشر في الكتابين فاذا سمعوا بعثلهما في القرآن أيقنوا أنه منزل من الله وازداد المؤمنين ايمانا بالتصديقهم بذلك كما صدقوا سائر ما أنزل ولما رأوا من تسليم اهل الكتاب وتصديقهم أنه كذلك (فان قلت) لم قال (ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون) والاستيقان وازداد ايمان دلا على انتفاء الارتباب (قلت) لانه اذا جمع لهم اثبات اليقين ونفي الشك كان كدوا ببلغ لوصفهم بسكون النفس وثلج الصدر ولان فيه تعريضا بحال من عداهم كانه قال ولتخالف حاله حال الشاكين المرتابين من اهل النفاق والكفر (فان قلت) كيف ذكر الذين في قلوبهم مرض وهم المنافقون والسورة مكية ولم يكن بكة نفاق وانما نجم بالمدينة (قلت) معناه وليقول المنافقون الذين ينجمون في مستقبل الزمان بالمدينة بعد الهجرة (والكافرون) بكة (ماذا أراد الله بهذا مثلا) وليس في ذلك الا اخبار بما سيكون كسائر الاخبارات بالغيوب وذلك لا يخالف كون السورة مكية ويجوز أن يراد بالمرض الشك والارتباب لان اهل مكة كان أكثرهم شاكين وبعضهم قاطعين بالكذب (فان قلت) قد علل جعلهم تسعة عشر بالاستيقان وانتفاء

الى ما قبل الاستثناء كانه قيل جعلنا عدتهم سبباً لفئتين الكافرين وسبباً لمعين المؤمنين وهذا الوجه أقرب مما ذكره الزمخشري وانما الجاء اليه اعتقاد ان الله تعالى ما فتنهم ولا كنهم فتنوا أنفسهم بناء على قاعدة

التبعيض في المشيئة وبئست القاعدة فاخذرها عاد كلامه (قال وقوله تعالى ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب بعد الارتباب قوله ليستيقن ليحصل لهم فائدة الجمع بين اسباب اليقين الخ) قال أحمد داطاني الغرض على الله عز وجل مع أنه موهم ولم يرد فيه سماع وأورد السؤال على قاعدة أنه لم يرد من المنافقين والكافرين أقوالهم وانما قالوا على خلاف ما أراد وقد عرفت فساد القاعدة فارجح فكرك من هذا السؤال فالكل مراد وحسبك الآية كذلك بفضل الله من يشاء ويهدي من يشاء

الارتباب وقول المنافقين والكافرين ما قالوا فهب أن الامة قاتلوا واتفقوا بالارتباب يصح أن يكونا غرضين فكيف صح أن يكون قول المنافقين والكافرين غرضاً (قلت) أفادت اللام معنى العلة والسبب ولا يجب في العلة أن تكون غرضاً لأننى الى قولك خرجت من البلد لمخافة الشرف قد جعلت المخافة علة لخروجك وماهى بغرضك مثلاً فبذلك هذا أحوال منه كقوله هذه ناقة الله لكم آية (فان قلت) لم سموه مثلاً (قلت) هو استعارة من المثل المضروب لانه مما غرب من الكلام وبدع استغراباً منهم لهذا العدد واستبداداً له والمعنى أى شئ أراد الله به هذا العدد الجعيب وأى غرض قصده فى أن جعل الملائكة تسعة عشر لا عشرة من سواء ومرادهم انكاره من أم له وأنه ليس من عند الله وأنه لو كان من عند الله لما جاء به هذا العدد الناقص والكاف فى (كذلك) نصب ذلك إشارة الى ما قبله من معنى الاضلال والهدى أى مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل الكافرين ويهذى المؤمنين يعنى يفعل فعلاً حسناً مبنياً على الحكمة والصواب فيراه المؤمنون حكمة ويدعون له لاعتقادهم أن أفعال الله كلها حسنة وحكمة فيزبدونهم إيماناً وينكروه الكافرون ويشكون فيه فيزبدونهم كفراً وضلالاً (وما يعلم جنود ربك) وما عليه كل جن من العدد الخاص من كون بعضهم على عدة كامل وبعضهم على عدد ناقص وما فى اختصاص كل جن بعدد من الحكمة (الاهو) ولا سبيل لاحد الى معرفة ذلك كما لا يعرف الحكمة فى أعداد السموات والارضين وأيام السنة والشهور والبروج والكواكب وأعداد النصب والمدود والكفارات والصلوات فى الشريعة أو وما يعلم جنود ربك لفرط كثرتها الاهو فلا يعز عليه تقيم الحزنة عشرين والى كن له فى هذا العدد الخاص حكمة لا تعلمونها وهو يعلمها وقيل هو جواب لقول أى جهل أما رب محمد أعوان الاتسعة عشر وما ملنا أصحاب النار الى قوله الاهو اعتراض وقوله (وماهى الاذكري) متصل بوصف مقروءى ضميرها أى وما سقرو وصفها الا تذكرة (للشعر) أو ضمير الآيات التى ذكرت فيها (كلا) انكار بعد أن جعلها ذكرى أن تكون لهم ذكرى لانهم لا يتذكرون أو ردع لمن ينكر أن تكون إحدى الكبرئذيرا و (دبر) بمعنى أدبر كقبيل بمعنى أقبل ومنه صاروا كامس الدابر وقيل هو من دبر الليل انهار اذا خافه وقرئ اذا أدبر (انها لا إحدى الكبر) جواب القسم أو تعليل لكلا والقسم معترض للنوكيد والكبر جمع الكبرى جعلت ألف التانيث كتمامها فلما جعلت فعلة على فعل جمعت فعلى عليها ونظير ذلك السواقي فى جمع الساقيات والقواصع فى جمع القاصعات كأنها جمع فاعلة أى لا إحدى البلاء والدواهي الكبر ومعنى كونها احداً من أنهما من بينهن واحدة فى العظم لا نظيرة لها كما تقول هو أحد الرجال وهى إحدى النساء و (نذيرا) تمييز من إحدى على معنى انها إحدى الدواهي انذاراً كما تقول هى إحدى النساء عقاباً وقيل هى حال وقيل هو متصل بأول السورة يعنى قم نذيرا وهو من بدع التفسير وفى قراءة أبى نذير بالرفع خبر بعد خبر لأن أو بحذف المبتدأ (أن يتقدم) فى موضع الرفع بالابتداء ولمن شاء خبر مقدم عليه كقولك لمن توفى أن يصلى ومعناه مطابق لمن شاء التقدم أو التأخر أن يتقدم أو يتأخر والمراد بالتقدم والتأخر السابق الى الخير والتخلف عنه وهو كقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ويجوز أن يكون لمن شاء بدلا من لبشر على أنها من ذرة الكافرين الممكنين الذين ان شاءوا تقدموا ففازوا وان شاءوا تأخروا فاهلكوا (رهينة) ليست بتأنيث رهين فى قوله كل امرئ بما كسب رهين لتأنيث النفس لانه لو قصدت الصفة لقبل رهين لأن فعلا بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث وانما هى اسم بمعنى الرهن كالشتمية بمعنى الشتم كانه قيل كل نفس بما كسبت رهين ومنه بيت الجاسية

أبعد الذى بالنصف نفع كويكب * رهينة رمس ذى تراب وجندل

كانه قال رهن رمس والمعنى كل نفس رهن بكسبه ما عند الله غير مفكوك (الأصحاب اليمين) فانهم فككوا عنه رقابهم بما أطابوه من كسبهم كإيخاض الراهن رهنه بأداء الحق وعن على رضى الله عنه أنه فسر أصحاب اليمين بالاطفال لانهم لا أعمال لهم يرتنون بها وعن ابن عباس رضى الله عنه هم الملائكة (فى جنات) أى

كذلك يضل الله من يشاء ويهذى من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو وماهى الا ذكرى للبشر كلا والقمر والليل اذا دبروا الصبح اذا أسفر انها لا إحدى الكبرئذيرا للبشر لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر كل نفس بما كسبت رهينة

الأصحاب اليمين فى جنات قوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة (قال وابست تأنيث رهين الخ) قال أحمد لانه فعل بمعنى مفعول يستوى مذكرة ومؤنثة كقبيل وحديد * عاد كلامه قال وانما هى اسم بمعنى الرهن كالشتمية بمعنى الشتم الخ

بقوله تعالى في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر الآلة (قال فيه يتساءلون يعني يسأل بعضهم بعضا عنهم الخ) قال أحمد انما
أورد السؤال ذريعة وحيلة لتحصيل ٥٠٦ الآية الدلالة على ان فساق المسلمين تاركى الصلاة مثلا يسألون في النار محمدين مع الكفار فعمل

كل واحد من الخلال
الاربع توجب ما توجب
الآخرى من الخلود والصحيح
في معنى الآية انها خاصة
بالكفار ومعنى قولهم
لم نك من المصلين لم نك
من أهل الصلاة وكذلك

يتساءلون عن
المجرمين ما سلككم في
سقر قالوا لم نك من
المصلين ولم نك ناطم
المسكين وكنا نخوض
مع الخائضين وكنا
نكذب بيوم الدين حتى
أنا الذين كنا نتفهم
شقاة الشافعين فإلهم
عن التذكرة معرضين
كانهم جرم مستنفرة فرت
من قسورة بل يريد كل
امرئ منهم أن يؤتى
صحفا منشورة كل بل لا
يخافون الآخرة كلا
انه تذكرة فمن شاء ذكره
وما يذكرون الا أن
يشاء الله

الى آخرها لانهم يكذبون
بيوم الدين والمكذب
لا يصح منه طاعة من
هذه الطاعات ولو فعلها
لم تنفعه وقد رت كالأدم
وانما يتأسفون على ترك
فعل هو نافع لهم قال
وفي تشبيههم بالمجر
نهم جبين لهم وشهادة

هم في جنات لا يكتنه وصفها (يتساءلون عن المجرمين) يسأل بعضهم بعضا عنهم أو يتساءلون غيرهم عنهم
كقولك دعوة وتداعيناه (فان قلت) كيف طابق قوله (ما سلككم) وهو سؤال للمجرمين قوله
يتساءلون عن المجرمين وهو سؤال عنهم وانما كان بتطابق ذلك لوقيل يتساءلون المجرمين ما سلككم (قلت)
ما سلككم ليس ببيان للتساؤل عنهم وانما هو حكاية قول المسئولين عنهم لان المسئولين يلقون الى السائلين
ما جرى بينهم وبين المجرمين فيقولون قلنا لهم ما سلككم (في سقر قالوا لم نك من المصلين) الا أن الكلام جرى
به على الحذف والاختصار كما هو مخرج التزيل في غرابية نظمه الخوض الشروع في الباطل وما لا ينبغي (فان
قلت) لم يسألونهم وهم عالمون بذلك (قلت) توبيخا لهم وتحمسيرا وايكون حكاية الله ذلك في كتابه تذكرة
للسامعين وقد عذب بعضهم تفسير أصحاب اليمين بالاطفال أنهم اغتاسلوا لهم لانهم ولدان لا يعرفون موجب
دخول النار (فان قلت) أريدون أن كل واحد منهم مجموع هذه الاربع دخل النار أم دخلها بعضهم بهذه
وبعضهم بهذه (قلت) يحتمل الامرين جميعا (فان قلت) لم أخرج الكذب وهو أعظمها (قلت) أرادوا
أنهم بعد ذلك كما كانوا يكذبون بيوم الدين تعظيما للتكذيب كقوله ثم كان من الذين آمنوا (اليقين) الموت
ومقدماته أي لوشفع لهم الشافعون جميعا من الملائكة والأنبياء وغيرهم لم تنفعهم شفاعتهم لان الشفاعاة
لمن ارتضاه الله وهم مستخوطين عليهم وفيه دلائل على أن الشفاعاة تنفع يومئذ لانها تزيد في درجات المرتضين
(عن التذكرة) عن التذكرة كبير وهو العظة برب القرآن أو غيره من المواعظ (معرضين) نسب على الحال
كقولك مالك قائما والمستنفرة الشديدة النفار كأنها تطلب النفار من نفوسها في جعلها وحملها عليه وقرئ
بالفتح وهي المنفرة المحمولة على النفار والقسورة جماعة الرماة الذين يتصيدونها وقيل الاسدي يقال ليوث
قساور وهي فعولة من القسر وهو القهر والغلبة وفي وزنه الحيدرة من أسماء الاسد وعن ابن عباس ركز
الناس وأصواتهم وعن عكرمة ظلمة الليل شبههم في اعراضهم عن القرآن واستماع الذكروا الموعظة وشراهم
عنه بحمر جدد في نفارها مما أفرعها وفي تشبيههم بالمجرم مذمة ظاهرة ونهمهم لحالهم بين كافي قوله كمثل الحمار
يحمل أسفارا وشهادة عليهم بالبله وذلة العقل ولا ترى مثل نفار جمر الوحش واطرادها في العدو اذا راها رائب
ولذلك كان أكثر تشبيهات العرب في وصف الابل وشده سيرها بالمجرم وعدوها اذا وردت ماء فأحست عليه
بقائض (صحفا منشورة) قرطاس تشم وتقرأ كالكتب التي يتكاتب بها أو كتب كتبت في السماء ونزلت بها
الملائكة ساعة كتبت منشورة على أيديها غصة رطبة لم يطوب بعد وذلك أنهم قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم
إن نتبعك حتى تأتي كل واحد منا بكتب من السماء عنوانها من رب العالمين الى فلان بن فلان نؤمرفيها
باتباعك ونحوه قوله وقالوا ان تؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وقال ولونزلنا عليك كتابا في قرطاس
فلمسوه بأيديهم الآية وقيل قالوا ان كان محمد صادقا فليصيح عند رأس كل رجل مناصحة فيه فبرأته وأمنه
من النار وقيل كانوا يقولون بلغنا أن الرجل من بني اسرائيل كان يصيح مكتوبا على رأسه ذنبه وكفارته فأتنا
بعمل ذلك وهذا من الصحف المنشورة بمزل الا أن يراد بالصحف المنشورة الكتابات الظاهرة المكشوفة وقرأ سعيد
ابن جبير صحفا منشورة بتحفيفها على أن أنشر الصحف ونشرها واحد كانزله ونزله ردهم بقوله (كلا) عن تلك
الارادة وزجرهم عن اقتراح الآيات ثم قال (بل لا يخافون الآخرة) فلذلك أعرضوا عن التذكرة لا لامتناع
ابتاء الصحف ثم ردهم عن اعراضهم عن التذكرة وقال (انه تذكرة) يعني تذكرة بليغة كافية مبهم أمرها في
الكفابة (فمن شاء) أن يذكره ولا ينسأ ويجعله نصب عينه فعل فان نفع ذلك راجع اليه والضمير في انه
و (ذكره) للتذكرة في قوله فإلهم عن التذكرة معرضين وانما ذكر لانها في معنى الذكر أو القرآن (وما
يذكرون الا أن يشاء الله) يعني الا أن يقسمهم على الذكر ويحثهم اليه لانهم مطبوع على قلوبهم معلوم أنهم

لا يؤمنون اختصاراً (هو أهل التقوى وأهل المغفرة) هو حقيق بأن يتقوه عباده ويخافوا عقابه فيؤمنوا
ويطيعوا وحقيق بأن يغفر لهم إذا آمنوا وأطاعوا وروى أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أهل أن
يتقى وأهل أن يغفر لمن اتقاه * وقرئ يذكرون بالباء والتاء مخففاً ومشدداً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة المذثر أعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكتب به بحكمة

{ سورة القيامة مكية وهي تسع وثلاثون آية }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

بإدخال الالفية على فعل القسم مستفيض في كلامهم وأشعارهم قال امرؤ القيس

لا وأيلك أمة العاصري لا يدعي القوم أني أفر

وقال غويبة بن سلمى الانادت أمانة باحتمال * لتحزني فلا بل ما أبالي

وفائدتها تركيد القسم وقالوا انها صالحة مثلها في ثلاث لم أهل الكتاب وفي قوله في بئر لا حور سرى وما شعر
واعترضوا عليه بأنها لغت في وسط الكلام لا في أوله وأجابوا بأن القرآن في حكم سورة واحدة متصل بعضها
ببعض والاعتراض صحيح لانهم لم تقع مزبلة في وسط الكلام ولكن الجواب غير سديد لأنزى إلى امرئ
القيس كيف زادها في مستهل قصيدته والوجه أن يقال هي للنفي والمعنى في ذلك أنه لا يقسم بالشئ الا عظما
له بذلك عليه قوله تعالى فلا أقسم بمواقع النجوم وأنه لا يقسم لو تعلمون عظيم فكأنه بإدخال حرف النفي يقول ان
اعظامي له بأقسامى به كالأعظام يعني أنه يستأهل فوق ذلك وقيل ان لانفي لكلام ورد له قبل القسم كأنهم
أنكروا البعث فقيل لا أي ليس الامر على ما ذكرتم ثم قيل أقسم بيوم القيامة (فان قلت) قوله تعالى فلا
وربك لا يؤمنون ولا بيأت التي أنشدتها المقسم عليه فيها منفي فهاذا زعمت ان لا التي قبل القسم زيدت موطئة
لنفي بعده ومؤكدة له وقد ردت المقسم عليه المحذوف ههنا منفي كقولك لا أقسم بيوم القيامة لا تتركون
سدى (قلت) لو قصر الامر على النفي دون الاثبات لكان له ذا القول مساع ولا كنه لم يقصر ألا ترى كيف
لحق لا أقسم بهذا البلد بقوله لقد خلقنا الانسان وكذلك فلا أقسم بمواقع النجوم بقوله انه لقرآن كريم وقرئ
لا أقسم على أن اللام لا ابتداء وأقسم خبر مبتدأ محذوف معناه لا أنا أقسم قالوا يعصده أنه في الامام بغير أرف
(بالنفس اللوامة) بالنفس المتقية التي تلوم النفوس فيه أي في يوم القيامة على تقصيرهن في التوى أو بالنفي
لانزال تلوم نفسها وان اجتهدت في الاحسان وعن الحسن أن المؤمن لا يراه الا لما نفسه وأن الكافر يعصى
قدما لا يعاتب نفسه وقيل هي التي تلوم يومئذ على ترك الازدياد ان كانت محسنة وعلى التفريط ان كانت
مسيئة وقيل هي نفس آدم لم تزل تلوم على فعلها الذي خرجت به من الجنة وجواب القسم ما دل عليه قوله
(أحسب الانسان أن لن نجتمع عظامه) وهو لتبعثن وقرأ قتادة أن لن نجتمع عظامه على البناء للفعول
والمعنى نجتمعها بعد تفرقها ورجوعها رميميا ورفاتا تحتلطا بالتراب وبهدم ما سفها الرياح وطيرتها في أبعاد الارض
وقيل ان عدى بن أبي ربيعة ختن الاخنس بن شريق وهما اللذان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
فيهما اللهم اكفني السوء قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد حدثني عن يوم القيامة متى يكون
وكيف أمره فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فقال لو عاينت ذلك اليوم لم أصدقك يا محمد ولم أومن به
أو يجمع الله العظام فترأت (بلى) أوجبت ما بعد النفي وهو الجمع فكانه قيل بلى نجتمعها (قادرين) حال
من الضمير في نجتمع أي نجتمع العظام قادرين على تأليف جميعها واعادتها إلى التركيب الأول إلى أن نسوي
بنائه أي أصابعه التي هي أطرافه وأخر ما يتم به خلقه أو على أن نسوي بنائه ونضم سلامياته على صغرها
وأطرافها بعضها إلى بعض كما كانت أولا من غير نقصان ولا تفاوت فكيف يكبر العظام وقيل معناه بلى
نجتمعها ونحن قادرين على أن نسوي أصابع يديه ورجليه أي نجعلها مستوية شيا واحدا كيف البعير وحافر
الحمار لا نفرق بينها فلا يمكنه أن يعمل بها شيا مما يعمل بأصابعه المفرقة ذات المفصل لا أنامل من فنون

هو أهل التقوى وأهل
المغفرة

{ سورة القيامة مكية

وهي تسع وثلاثون آية }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

لا أقسم بيوم القيامة ولا

أقسم بالنفس اللوامة

أحسب الانسان أن لن

نجمع عظامه بلى قادرين

على أن نسوي بنائه

{ القول في سورة القيامة }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

* قوله تعالى لا أقسم

{ قال ادخل الالفية

على فعل القسم

{ مستفيض الخ } قال

أحمد ان لا التي قبل

أقسم زيدت موطئة

لنفي بعده وقد ردت

المقسم عليه المحذوف

ههنا منفي تقديره

لا أقسم بيوم القيامة

لا تتركون سدى وأجاب

بأنه لو قصر الامر على

النفي دون الاثبات

لكان له مساع ولا كنه

ليس بقاصر عليه ألا ترى

كيف لحق لا أقسم بهذا

البلد بقوله لقد خلقنا

الانسان في كبد وقوله

لا أقسم بمواقع النجوم

بقوله انه لقرآن كريم

الاعمال والبسط والقبض والتأني لما يريد من الحوائج وقرئ قادرون أي نحن قادرون (بل يريد) عطف على أيحسب فيجوز أن يكون مثله استفهاماً وأن يكون أيحسب باهلي أن يضرب عن مستفهم عنه إلى آخره يضرب عن مستفهم عنه إلى موجب (ليفجر أمامه) ليدوم على فجوره فيما بين يديه من الاوقات وفيما يستقبله من الزمان لا ينزع عنه وعن سعيد بن جببر رضي الله عنه يقدّم الذنب ويؤخر التوبة يقول سوف أتوب سوف أتوب حتى يأتيه الموت على شرأحواله وأسوأ أعماله (يسئل) سؤال متعنت مستبعد لقيام الساعة في قوله (أيان يوم القيامة) ونحوه ويقولون متى هذا الوعد (برق البصر) تحير فزعاً وأصله من برق الرجل إذا انظر إلى البرق فدهش بصره وقرئ برق من البرق أي لمع من شدة شخصه وقرأ أبو السمال بلق إذا انفتح وانفجرت يقال بلق الباب وبلقته وبلقته ففتحته (وخسف القمر) وذهب ضوءه وأذهب بنفسه وقرئ وخسف على البناء للمفعول (وجمع الشمس والقمر) حيث يطالعهما الله من المغرب وقيل وجمعاً في ذهاب الضوء وقيل يجمعان أسودين مكثورين كأنهما ثوران عقيران في النار وقيل يجمعان ثم يقدفان في البحر فيكون نار الله الكبرى (المفر) بالفتح المصدر بالكسر المـ كان ويجوز أن يكون مصدراً كالمرجع وقرئ بهـ ما (كلا) ردع عن طلب المفر (لاوزر) لا لمجاوكل ما التجأت إليه من جبل أو غيره وتخلصت به فهو وزرك (إلى ربك) خاصة (يومئذ) مستقر العباد أي استقر أرواحهم يعني أنهم لا يقدرون أن يستقروا إلى غيره وينصبوا إليه أو إلى حكمه ترجع أمور العباد لا يحكم فيها غيره كقوله لمن الملك اليوم ألقى ربك مستقرهم أي موضع قرارهم من الجنة أو نار أي مفوض ذلك إلى مشيئته من شاء أدخله الجنة ومن شاء أدخله النار (بما قدم) من عمل عمله (و) بما (آخر) منه لم يعمل أو بما قدم من ماله فتصدق به وبما أخره خلفه أو بما قدم من عمل الخير والشر وبما أخر من سنة حسنة أو سيئة فعمل بها بعدة وعن مجاهد بأول عمله وآخره ونحوه فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه (بصيرة) حجة بينة وصفت بالمصارة على المجاز كما وصفت الآيات بالبصائر في قوله فلما جاءتهم آياتنا مبصرة أو عين بصيرة والمعنى أنه نبأ بأعماله وإن لم ينبأ ففهم ما يجزئ عن الأنبياء لأنه شاهد عليهم بما عملت لأن جوارحه تنطق بذلك يوم تشهد عليهم السنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون (ولو ألقى معاذيره) ولو جاء بكل مائدة يعذّر بها عن نفسه ويجادل عنها وعن التحاكم ولو ألقى معاذيره واستور واحداهم مذارفان صح فلأنه يمنع رؤية المحجب كما منع المائدة عقوبة المذنب (فان قلت) أليس قياس المائدة أن تجمع معاذير الماعذير (قلت) الماعذير ليس يجمع مع مائدة انما هو اسم جمع لها ونحوه المنكر في الضمير في (به) للقرآن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لقن الوحي نازع جبريل القراءة ولم يصبر إلى أن يتنهها مسارعة إلى الحفظ وخوفاً من أن يتفلس منه فأمر بأن يستنصت له ملقياً إليه بقلبه وسعه حتى يقضى إليه وحيه ثم يقف به بالدراسة إلى أن يرتج فيه والمعنى لا تحرك لسانك بقراءة الوحي مادام جبريل صلوات الله عليه يقرأ (لتجمل به) لتأخذه على سجلة ولئلا يتفلس منك ثم قال النبي عن الجحلة بقوله (ان علينا جمعه) في صدرك واثبات قراءته في لسانك (فاذا قرأناه) جعل قراءة جبريل قراءته * ولقرآن القراءة (فاتبع قرآنه) فكان مقفياً له فيه ولا ترأسه وطأ من نفسك أنه لا يبقى غير محفوظ فحسن في ضمان تحفيظه (ثم ان علينا بيانه) إذا أشكل عليك شيء من معانيه كأنه كان يحفل في الحفظ والسؤال عن المعنى جميعاً كما ترى بعض الحراص على العلم ونحوه ولا تجمل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه (كلا) ردع لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن عادة الجحلة وانكار لها عليه وحث على الإناة والنزدة وقد بالغ في ذلك باتباعه قوله (بل تحبون العاجلة) كأنه قال بل أنتم يا بني آدم لأنكم خلقت من محفل وطبعتم عليه تجهلون في كل شيء ومن ثم تحبون العاجلة (وتذرون الآخرة) وقرئ بالماء وهو أبلغ (فان قلت) كيف اتصل قوله لا تحرك به لسانك إلى آخره بهذا ذكر القيامة (قلت) اتصاله به من جهة هذا التخليص منه إلى التوبيخ بحب العاجلة وترك الاهتمام بالآخرة

بل يريد الانسان ليفجر
أمامه يسئل أيان يوم
القيامة فاذا برق البصر
وخسف القمر وجمع
الشمس والقمر يقول
الانسان يومئذ أين
المفر كلا لاوزر إلى
ربك يومئذ المستقر
ينبأ الانسان يومئذ بما
قدم وأخبر بل الانسان
على نفسه بصيرة ولو
ألقى معاذيره لا تحرك
به لسانك لتجمل به ان
علينا جمعه وقرآنه فاذا
قرأناه فاتبع قرآنه
ثم ان علينا بيانه كلا
بل تحبون العاجلة
وتذرون الآخرة

بقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة (قال الوجوه كناية عن الجملة وقد قدم الى ربها ليفيد المحصر الخ) قال احمد ما أقصر لسانه
عند هذه الآية فكلمه يدندن ويطن في محمدا لرؤية وشق القباء ويكثر ويتعمق فلما ٥٠٩ فغرت هذه الآية فاه صنع في

مصادم منها بالاستدلال
على أنه لو كان المراد
الرؤية لما انحصرت
بتقديم المفعول لانها
حينئذ غير مخصصة على
تقدير رؤية الله تعالى
وما يعـــلم أن

وجوه يومئذ ناضرة الى
ربها ناظرة ووجوه
يومئذ باسرة تظن أن
يفعل بها فاقرة كلا اذا
بلغت التراقي وقيل من
راق وظن أنه الفراق
والتفت الساق بالساق
الى ربك يومئذ
المساق فلا صدق ولا
صلى ولكن كذب وتولى
ثم ذهب الى أهله يقطي
أولى لك فأولى ثم أولى
لك فأولى أي بحسب
الانسان أن يترك
سدى ألميك نطفة من
مــنى ثم كان علقه
فخلق فسوى فجعل منه
الزوجين الذكور والانثى
أليس ذلك بقادر على
أن يحيى الموتى

(سورة الانسان مكية
وهي احدى وثلاثون آية)

المتتبع برؤية جمال
وجه الله تعالى لا يصرف
عنه طرفه ولا يؤثر عليه
غيره ولا يعدل به عز
وعلا منظور اسواه
وحقيق له ان يحصر
رؤيته الى من ليس كمثل

الوجه عبارة عن الجملة والناضرة من نضرة النعيم (الى ربها ناظرة) تنظر الى ربها خاصة لا تنظر الى غيره وهذا
معنى تقديم المفعول ألا ترى الى قوله الى ربك يومئذ المستقر الى ربك يومئذ المساق الى الله تصير الامور الى الله
المصير واليه ترجعون عليه توكلت واليه أنيب كيف دل فيم التقديم على معنى الاختصاص ومعلوم أنهم ينظرون
الى أشياء لا يحيط بها المحصر ولا تدخل تحت العدد في محشر يجتمع فيه الخلائق كلهم فان المؤمنين نظارة ذلك
اليوم لانهم الامنون الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فاختصاصه بنظرهم اليه لو كان منظورا اليه محال
فوجب جملة على معنى يصح معه الاختصاص والذي يصح معه أن يكون من قول الناس أنا الى فلان ناظر
ما يصنع بي تريد معنى التوقع والرجاء ومنه قول القائل

واذا نظرت اليك من ملك * والحر دونك زدتنى نعمة

وسمعت مروية مستجدة بمكة وقت الظاهر حين يعلق الناس أبوابهم ويأوون الى مقائلهم تقول عييتى نوبطرة
الى الله والىكم والمعنى أنهم لا يتوقعون النعمة والكرامة الا من ربهم كما كانوا في الدنيا لا يخشون ولا يرجون
الاياه والبأسر الشديد العبوس والبأسل أشد منه ولكنه غلب في الشجاع اذا اشتد كلوحه (تظن) تتوقع
(أن يفعل بها) فعل هو في شدته وفظاعته (فاقرة) داهية تقصم فقار الظهر كما توقعت الوجوه الناضرة أن
يفعل بها كل خير (كلا) ردع هن ايثار الدنبا على الآخرة كأنه قيل ارتدعوا عن ذلك وتنبهوا على ما بين
أيديكم من الموت الذى عنده تنقطع العاجلة عنكم وتنقلون الى الآخرة التى تبكون فيها المخلدين والضمير
فى (بلغت) للنفس وان لم يحرق لها ذكرا لان الكلام الذى وقعت فيه يدل عليها كما قال حاتم

أماوى ما يغنى الثراء عن الفتى * اذا حشرت يوما وضاق بها الصدر

وتقول العرب أرسلت بر يدون جاء المطر ولا تكاد تسمعهم يذكرون السماء (التراقي) العظام المكتنفة
لثغرة الفرج عن عيين وشمال ذكرهم صعوبة الموت الذى هو أول مراحل الآخرة حين تبلغ الروح التراقي ودنا
زدهوقها وقال حاضر وصاحبها وهو المختصر بعضهم لبعض (من راق) أيكم يرقبه مما به وقيل هو من كلام
ملائكة الموت أيكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب (وظن) المختصر (أنه الفراق) أن هذا الذى
نزل به هو فراق الدنيا المحبوبة (والتفت) ساقه بساقه والتوت عليه عند علم الموت وعن قتادة ماتت رجلاه فلا
تحملانه وقد كان عليه ماحولا وقيل شدة فراق الدنيا بشدة اقبال الآخرة على أن الساق مثل فى الشدة
وعن سعد بن المسيب هما ساقاه حين تلقان فى أكفانه (المساق) أى يساق الى الله والى حكمه (فلا صدق
ولا صلى) يبنى الانسان فى قوله أيحسب الانسان أن انجم عظامه ألا ترى الى قوله أيحسب الانسان أن
يترك سدى وهو معطوف على بسأل أبان يوم القيامة أى لا يؤمن بالبعث فلا صدق بالرسول والقرآن ولا صلى
ويجوز أن يراد فلا صدق ماله معنى فلا زكاه وقيل نزلت فى أبى جهل (يتمطى) يتختر وأصله يتمط أى يتمدد
لان المتختر بعد خطاه وقيل هو من المطاوه والظاهر لانه يلويه وفى الحديث اذا مشيت أمتى المطايا
وخدمتم فارس والروم فقد جعل بأسهم بينهم يعنى كذب برسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يولى عنه وأعرض
ثم ذهب الى قومه يتختر افتخارا بذلك (أولى لك) بمعنى ويل لك وهو دعاء عليه بأن يله ما يكره (خلق) فقدر
(فسوى) فعدل (منه) من الانسان (الزوجين) الصنفين (أليس ذلك) الذى أنشأ هذا الانشاء (بقادر)
على الاعادة وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأها قال سبحانك بلى عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة القيامة شهدت له أنا وجبريل يوم القيامة أنه كان مؤمنا بيوم القيامة

(سورة الانسان مكية وهي احدى وثلاثون آية)

شئ ونحن نشاهد العاشق فى الدنيا اذا أظفرت برؤية محبوبه لم يصرف عنه لحظة ولم يؤثر عليه فكيف بالمحب لله عز وجل اذا أحاطه
النظر الى وجهه الكريم نسأل الله العظيم ان لا يصرف عنا وجهه وان يعيدنا من تراقي البعثة ومزلات الشبهة وهو حسبنا ونعم الوكيل

﴿القول في سورة الانسان﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى هل أتى على الانسان (قال) هل بمعنى قد في الاستفهام والاصل
 أهل الخ ﴿قوله تعالى انا هدىناه السبيل اما شاكر او انا كفور﴾ (قال فيه) هما حالان من الهاء في هدىناه الخ (قال) أجد هذا من تحريفه
 المنكر وهو عند أهل السنة على ظاهره عاد كلامه (قال أو يكون معناه انا دعونا الى الايمان كان معلوما منه الخ) قال أجد واستحسنه
 لقراءة أبي السمال تخيله ان في التقسيم اشعارا بفرضه الفاسد وليس كذلك فان التقسيم يحتمل الجزاء اما شاكر افتاب واما كفورا فمقاب
 وبرشد الله ذكر واجزاء الفريقين بعد قوله تعالى سلاسل وأغلا لا (قال فيه) قرئ بتنوين سلاسل فوجهه ان يكون هذه النون بدلا من
 ألف الاطلاق الخ (قال) أجد ٥١٠ وهذا من الطراز الاول لان معقده ان القراءة المستفيدة غير موقوفة على النقل المتواتر عن النبي

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

هل بمعنى قد في الاستفهام خاصة والاصل هل بدليل قوله ﴿أهل راونا بسفع القاع ذى الاكم﴾ فالعنى
 أقدم أتى على التقريب والتقريب جميعا أى أتى على الانسان قبل زمان قريب (حين من الدهر لم يكن) فيه (شيأ
 مذكورا) أى كان شيأ منسباً بغير مذكور نقطة في الاصل والمعاد بالانسان جنس بنى آدم بدليل قوله انا
 خلقنا الانسان من نقطة ﴿حين من الدهر طائفة من الزمن الطويل الممتد﴾ (فان قلت) ما محل لم يكن شيأ
 مذكورا (قلت) محله النصب على الحال من الانسان كأنه قيل هل أتى عليه حين من الدهر غير مذكور
 أو الرفع على الوصف لحين كقوله يوما لا يجزى والد عن ولده وعن بعضهم أنها تليث عنه فقل إنها تليث
 أراد تليث تلك الحالة تمت وهى كونه شيأ غير مذكور ولم يخلق ولم يكلف (نقطة أمشاج) كبرمة أعشار وبرد
 أكاش وهى ألفاظ مفردة غير جوع ولذلك وقعت صفات للأفراد ويقال أيضا نقطة مشج قال الشماخ
 طوت أحشاء مرتجة لوقت ﴿على مشج سلالته مهين﴾

ولا يصح أمشاج ان يكون تكسير الهمزة لهما مثالان في الافراد لوصف المفرد بهما ومشج ومزجه بمعنى والمعنى
 من نقطة قدام مزج فيها الماء وعن ابن مسعود وهى عروق النقطة وعن قتادة أمشاج ألوان وأطوار يريد
 أنها تكون نقطة ثم علقه ثم مضغه (ينبئ به) في موضع الحال أى خلقناه مبتدئين له بمعنى يريد بن ابتداء
 كقولك مرتب برجل معه صقر صائدا به غدا تريد قاصدا به الصيد غدا ويجوز ان يرادنا قلين له من حال الى
 حال فسمى ذلك ابتلاء على طريق الاستعارة وعن ابن عباس نصرفه في بطن أمه نقطة ثم علقه وقيل هو في
 تقدير التأخير بمعنى فجعلناه سميعا بصيرا ينبئ به وهو من التعسف ﴿شاكر او كفورا حالان من الهاء في
 هدىناه أى مكناه وأقدرناه في حالته جميعا ودعونا الى الاسلام بأدلة العقل والسمع كان معلوما منه أنه يؤمن
 أو يكفر لالزام المحجة ويجوز ان يكونا حالين من السبيل أى عرفناه السبيل اما سبيلا شاكر او اما سبيلا كفور
 كقوله وهدىناه النجدين ووصف السبيل بالشكر والكفر مجاز وقرأ أبو السمال بفتح الهاء حزة فى أما وهى
 قراءة حسنة والمعنى اما شاكر افتوفيقنا واما كفورا فبسوء اختياره ﴿ولما ذكرنا الفريقين أتبعهم ما لو عيد
 والوعد﴾ وقرئ سلاسل غير منقون وسلاسل بالتنوين وفيه وجهان أحدهما ان تكون هذه النون بدلا من
 حرف الاطلاق ويجرى الوصل مجرى الوذف والثانى ان يكون صاحب القراءة به من ضرى برواية الشعر ومرت
 لسانه على صرف غير المنصرف (الابرار) جمع بر أو بار كبر وأرباب وشاهد وأشهاد وعن الحسن هم
 الذين لا يؤذون الذرء والكأس الزجاجة اذا كانت فيم اخرو تسمى الخمر نفسها كأسا (مزاجها) ما تخرج به
 (كافورا) ماء كافور وهو اسم عين في الجنة مأثوها في بياض الكافور ورائحته وبرده و (عيننا) بدل منه وعن

صلى الله عليه وسلم في
 تفاصيلها وانها موكولة
 الى اجتهاد القراء
 واختيارهم بمقتضى
 نظرهم كما مر له وطم على
 ذلك ههنا فيعمل تنوين

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
 هل أتى على الانسان حين
 من الدهر لم يكن شيأ
 مذكورا انا خلقنا
 الانسان من نقطة
 أمشاج ينبئ به فجعلناه
 سميعا بصيرا انا هدىناه
 السبيل اما شاكر او اما
 كفورا انا اعتدنا
 للكافرين سلاسل
 وأغلا لا وسعيرا ان
 الابرار يشربون من
 كأس كان مزاجها
 كافورا عيننا

سلاسل من قبيل
 اللفظ الذى يسبق اليه
 اللسان في غير موضعه
 لتمرنه عليه في موضعه
 والحق ان جميع الوجوه

المستفيدة من قوله تواتر عنه صلى الله عليه وسلم وتنوين هذا على لغة من يصرف في نثر الكلام جميع ما لا ينصرف
 الا فاعل والقراءات مشتقة على اللغات المختلفة واما قوارير وقوارير فقرئ بترك تنوينها وهى الاصل وتنوين الاول خاصة بدلا من ألف
 الاطلاق لانها فاصلة وتنوين الثانية كالاولى اتباعا لها ولم يقرأ أحد بتنوين الثانية وترك تنوين الاولى فانه عكس ان يترك تنوين
 الفاصلة مع الحاجة الى المجانسة وتنوين غيرها من غير حاجة ﴿قوله تعالى ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عيننا يشرب
 بها عباد الله﴾ (قال فيه) كافورا عين في الجنة اسمها كذلك في لون الكافور ورائحته وبرده الخ (قال) أجد هذا الجواب على القولين الاولين وأما
 على القولين الآخرين ودوان العين بدل من الكأس ومعنى مزاجها بالكافور اما اشتغالها على أوصافه واما ان يكون الكافور المعهود كما
 تقدم فلا يتم الجواب المذكور فيجيب عن السؤال بأنه لما ذكر الشراب أولا باعتبار الوقوع في الوجود ذكره ثانيا مضمنا للانداز به وكأنه

قنادة تخرج لهم بالكافور وتختتم لهم بالمسك وقيل تخلق فيها رائحة الكافور وبياضه وبرده فكأنها مزجت
بالكافور وعيننا على هذين القولين بدل من محل من كاس على تقدير حذف مضاف كأنه قيل يشربون
فيها خمر آخر عين أو نصب على الاختصاص * (فان قلت) لم وصل فعل الشرب بحرف الابتداء أولا وبحرف
الاصاق آخر (قلت) لأن الكاس مبدأ شربهم وأول غايته وأما العين فيها بمنزلة شربهم فكان المعنى
يشرب عباد الله بها الخمر كما تقول شربت الماء بالعسل (يفجرونها) يفجرونها حيث شاءوا من منازلهم (تفجيرا)
سهلا لا يمتنع عليهم (يوفون) جواب من عسى يقول ما لهم يرزقون ذلك والوفاء بالندم بالغته في وصفهم
بالوفاء على أداء الواجبات لأن من وفى بما أوجبه هو على نفسه لو جبه الله كان بما أوجبه الله عليه أوفى
(مستطيرا) فاشيا منتشرا بالغا أقصى المبالغ من استطار الحريق واستطار الفجر وهو من طار بمنزلة استنفر
من نفر (على جبه) الضمير للطعام أى مع اشتهاؤه والحاجة إليه ونحوه وأتى المال على جبه لن تناول البر حتى
تنفقوا مما تحبون وعن الفضيل بن عياض على حب الله (وأسيروا) عن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم يؤتى بالأسير فيدفعه إلى بعض المسلمين فيقول أحسن إليه فيكون عنده اليومين والثلاثة فيؤثره على
نفسه وعند عامة العلماء يجوز الاحسان إلى الكفار في دار الاسلام ولا تصرف إليهم الواجبات وعن قنادة
كان أسيرهم يومئذ المشرك وأخوك المسلم أحق أن تطعمه وعن سعيد بن جبيرة وعطاء هو الأسير من أهل
القبلة وعن أبي سعيد الخدري هو المملوك والمسجون وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الغريم أسيرا فقال
غريمك أسيرك فأحسن إلى أسيرك (انما نطعمكم) على إرادة القول ويجوز أن يكون قولاً باللسان منعالهم
عن المجازاة بمثل أو بالشكر لأن احسانهم مفعول لوجه الله فلا معنى لكفاة الخلق وأن يكون قولهم لهم لطفاً
وتفقيها وتنبههم على ما ينبغي أن يكون عليه من أخلاق الله وعن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تبعث
بالصدقة إلى أهل بيت ثم تسأل الرسول ما قالوا فإذا ذكر دعاء دعت لهم بمثله ليعتق ثواب الصدقة لها خالصا
عند الله ويجوز أن يكون ذلك بيانا وكشفا عن اعتقادهم وصحة دينهم وأن لم يقولوا شيئا وعن مجاهد أما أنهم
ما تكلموا به ولكن علمه الله منهم فأنى عليهم * والشكور والكفور مصدران كالشكر والكفر (انا نخاف)
يحتمل أن احساننا إليكم للخوف من شدة ذلك اليوم لا لإرادة مكافأتكم وأنا لا نريد منكم المكافأة لخوف
عقاب الله تعالى على طلب المكافأة بالصدقة * ووصف اليوم بالعبوس مجاز على طريقين أن يوصف بصفة
أهله من الاشقياء كقولهم نهارك صائم روى أن الكافر يعبس يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل
القطران وأن يشبه في شدة ضرره بالاسد العبوس أو بالشجاع الباسل * والقطر يراد به العبوس
الذي يجتمع ما بين عينيه قال الزجاج يقال قطرت الناقة إذا رفعت ذنبها وجمعت قطرها وزمت بأنفها
فاشقة من القطر وجعل الميم مزيدة قال أسد بن ناعة

واضطلعت الحروب في كل يوم * باسل الشر قطر يراد به الصباح

(ولقاهم من نضرة وسرورا) أى أعطاهم بدل عبوس الفجار وحزنهم نضرة في الوجوه وسرورا في القلوب وهذا
يدل على أن اليوم موصوف بعبوس أهله (بما صبروا) بصبرهم على الايثار وعن ابن عباس رضي الله عنه أن
الحسن والحسين مرضا فعداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس معه فقالوا يا أبا الحسن لو نذرت على ولدك
فإنذر على وفاطمة وفضة جارية لهما أن يرآهما به ما أن يصوموا ثلاثة أيام فشفيا وما معهم شيء فاستقرض على
من شمعون الخيمري اليهودي ثلاث أصوع من شعير فطحن فاطمة صاعا واختبرت خمسة أقراص على عدهم
فوضعوا بين أيديهم ليعطروا فوقف عليهم سائل فقال السلام عليكم أهل بيت محمد مسكين من مساكين
المسلمين أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة فاثروه وباتوا لم يذوقوا الماء وأصبحوا صائما فلما أمسوا
ورضوا الطعام بين أيديهم وقف عليهم يتيم فاثروه ووقف عليهم أسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك فلما أصبحوا
أخذ على رضي الله عنه بيد الحسن والحسين وأقبلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أبصرهم وهم
يرتعشون كالقراخ من شدة الجوع قال ما أشد ما يسو في ما أرى بكم وقام فانطلق معهم فرأى فاطمة في محرابها

يشرب بها عباد الله
يفجرونها تفجيرا يوفون
بالندم ويخافون
يوما كان شره مستطيرا
ويطعمون الطعام على
جبهه مسكينا ويتيما
وأسيروا انما نطعمكم
لوجه الله لا نريد منكم
جزاء ولا شكورا انا
نخاف من ربنا يوما
عبوسا قطر يراد به
الله شر ذلك اليوم ولقاهم
نضرة وسرورا وجزاهم

قال فيشربون منها
فيلتذون بها وعليه جملة
أبو عبيد * عاد كلامه
(قال) قوله تعالى
يفجرونها تفجيرا يراى
سهلا لا يمتنع عليهم الخ

قد التصق ظهرها بطنها وغارت عنهما فساء ذلك فنزل جبريل وقال خذها يا محمد هنالك الله في أهل بيتك
فأقرأه السورة (فان قلت) مامعنى ذكر الحريق مع الجنة (قلت) المعنى وجزاهم بصبرهم على الايثار وما يؤدى
اليه من الجوع والعري يستأنافيه ما كل هني وحريقه ملبس بهى * يعنى أن هواءه معتدل لا حار شمس
يحمى ولا شدة برد تؤذى وفي الحديث هواء الجنة مسجج لا حرق لا قرق وقبل الزمهرير القمرو عن ثعلب أنه في لغة
طى وأنشد
وليلة ظلامها قد اعتكر * قطعها والزمهرير برمازهر

والمعنى أن الجنة ضياء فلا يحتاج فيها إلى شمس وقر * (فان قلت) (ودانية عليهم ظلالها) علام عطف (قلت)
على الجملة التي قبلها لانها في موضع الحال من المجزئين وهذه حال مثلها عنهم لجوع الضمير منها اليهم في عليهم
الا أنها اسم مفرد وتلك جملة في حكم مفرد تقديره غير رائي فيها شمس ولا زمهرير او دانية عليهم ظلالها
ودخلت الواو للدلالة على أن الامر من مجتمعان لهم * كأنه قيل وجزاهم جنة جامعة فيهم اي بين البعد عن الحر
والقرو دون الظلال عليهم وقرئ ودانية بالرفع على أن ظلالها مبتدأ ودانية خبر والجملة في موضع الحال والمعنى
لا يرون فيها شمس ولا زمهرير او الحال أن ظلالها دانية عليهم ويجوز أن تجعل متكئين ولا يرون ودانية
كلها صفات الجنة ويجوز أن يكون ودانية معطوفة على جنة أى وجنة أخرى دانية عليهم ظلالها على أنهم
وعدا واجنتين كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان لأنهم وصفوا بالخوف انا نخاف من ربنا (فان قلت) فعلام
عطف (وذلت) (قلت) هي اذا رفعت ودانية جملة فعلية معطوفة على جملة ابتدائية واذا نصبتم على الحال
فهى حال من دانية أى تدنو ظلالها عليهم في حال تذليل قطوفها لهم او معطوفة عليهم على ودانية عليهم
ظلالها ومذلة قطوفها واذا نصبت ودانية على الوصف فهى صفة مثلها ألا ترى أنك لو قلت جنة ذلت
قطوفها كان صحيحا وتذليل القطوف أن تجعل ذلالا لا تمتنع على قطوفها كيف شاؤا أو تجعل ذليل لهم خاضعة
متقاصرة من قولهم حائط ذليل اذا كان قصيرا (قوارير قوارير) قرئ غير متويزين وبتنوين الاول وبتنوينها
وهذا التنوين يدل من ألف الاطلاق لانه فاصلة وفي الثاني لا بناء على الاول ومعنى قوارير برمن (فضة) أنها
مخلوقة من فضة وهى مع بياض الفضة وحسبها في صفاء القوارير وشفيفها * (فان قلت) مامعنى كانت
(قلت) هو من يكون في قوله كن فيكون أى تكونت قوارير برمتكويى الله تفخيما لتلك الخلقة العجيبة
الشأن الجامعة بين صفى الجوهرين المتباينين ومنه كان في قوله كان مزاجها كافورا وقرئ قوارير برمن فضة
بالرفع على هي قوارير بر (قدروها) صفة لقوارير برمن فضة ومعنى تقديرهم لها أنهم قدروها في أنفسهم أن
تكون على مقادير وأشكال على حسب شهواتهم بخلاف كقادرها وقبل الضمير للطائفتين بهادل عليهم قوله
ويطاف عليهم على أنهم قدروا شراها على قدر الرى وهو الذل الشارب لكونه على مقدار حاجته لا يفضل عنها
ولا يجهز وعن مجاهد لا تفيض ولا تغيب وقرئ قدروها على البناء للمفعول وجهه أن يكون من قدر منقول
من قدر تقول قدرت الشيء وقدرته فلان اذا جعلك قادرا له ومعناه جعلوا قادرين لها كما شأوا وأطلق لهم أن
يقدرروا على حسب ما شتهوا * سميت العين زنجبيل لاطعم الزنجبيل فيها والعرب تستلذه وتسقط عليه قال
الاعشى
كأن القرنفل والزنجبيل * لباتا بغها وأر يامشورا

وقال المسيب بن علس
وكأن طعم الزنجبيل به * اذ ذقته وسلافة الخمر
و (سلسبيل) اسلاسة اتخذها في الخلق وسهولة مساعها يعنى أنها في طعم الزنجبيل وليس فيه الذعة ولكنه
نقيض الذع وهو الاسلاسة يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل وقد زيدت الباء في التركيب حتى صارت
الكلمة خماسية ودلت على غاية الاسلاسة قال الزجاج السلسبيل في اللغة صفة لما كان في غاية الاسلاسة وقرئ
سلسبيل على منع الصرف لاجتماع العلمية والتأنيث وقد عزم والى على بن أبى طالب رضى الله عنه أن معناه
سل سبلا إليها وهذا غير مستقيم على ظاهره إلا أن يراد أن جملة قول القائل سل سبيل جعلت علما للعين كما
قيل تأبط شرا وذرى حبا وسميت بذلك لانه لا يشرب منها الا من سأل اليها سبيل بالالفعل الصالح وهو مع
استقامته في العربية تكلف وابتداع وعزوه الى مثل على رضى الله عنه أبداع وفي شعر بعض المحدثين

بما صبروا جنة وحررا
متكئين فيها على
الارائك لا يرون فيها
شمسا ولا زمهرير او دانية
عليهم ظلالها وذلت
قطوفها تذليل لا يطاف
عليهم بآنية من فضة
وأكواب كانت قوارير
قوارير برمن فضة قدروها
تقدير اويسقون فيها
كأسا كان مزاجها
زنجبيل عينا فيها تسمى
سلسبيل

سل سبيلا فيهما الى راحة النفس من براح كائنهما سبيل

وعينا بديل من زنجبيل وقيل تمزج كاسهم بالزنجبيل بعينه أو يخلق الله طعمه فيهما وعينا على هذا القول مبدلة من كاسا كانه قيل ويسقون كاس عين أو منصوبة على الاختصاص * شبهوا في حسنهم وصفاء ألوانهم وانبثا في مجاسهم ومنازلهم فيها كاسا باللؤلؤ المنتشر وعن المأمون أنه لبسه زفت اليه بوران بنت الحسن بن سهل وهو على بساط منسوج من ذهب وقد نثرت عليه نساء دار الخلافة اللؤلؤ فظرا اليه منشورا على ذلك البساط فاستحسن المنظر وول لله در أي نواس كانه أبصره لما حدث يقول

كأن صغرى وكبرى من فواقها * حسباء در على أرض من الذهب

وقيل شبهوا باللؤلؤ الرطب اذا نثر من صدقه لانه أحسن وأكثراء (رايت) ليس له مفعول ظاهر ولا مقدر اشيع ويعم كانه قيل واذا وجدت الرؤية ثم ومعناه أن بصير الرائي أينما وقع لم يتعلق ادراكه إلا بنعيم كثير وملك كبير و (ثم) في موضع النصب على الظرف يعني في الجنة ومن قال معناه ماتم فقد أخطأ لأن ثم صلة لما ولا يجوز اسقاط الموصول وترك الصلة (كبيراً) واسماؤه نياً يروى أن أدنى أهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة ألف عام يرى أقصاه كما يرى أدناه وقيل لازواله وقيل اذا أرادوا شيئاً كان وقيل يسلم عليهم الملائكة ويستأذنون عليهم * قرئ عليهم بالسكون على أنه مبتدأ خبره (ثياب سندس) أي ما يملوهم من لباسهم ثياب سندس وعاليمهم بالنصب على أنه حال من الضمير في يطوف عليهم أي في حسبتهم أي يطوف عليهم ولدان عالما للطوف عليهم ثياب أو حسبتهم لؤلؤا عالما لهم ثياب ويجوز أن يراد رأيت أهل نعيم وملك عاليم ثياب وعاليمهم بالرفع ولذبت على ذلك وعاليمهم * وخضر واستبرق بالرفع جلا على الثياب وبالجر على السندس وقرئ واستبرق نصبا في موضع الجر على منع الصرف لانه أنجى وهو غلط لانه ذكره بدخلة حرف التعريف تقول الاستبرق الآن بزعم ابن محيصن أنه قد يجعل علما لهذا الضرب من الثياب وقرئ واستبرق بوصل المجرى والفتح على أنه مسمى باسمه تفعل من البريق وليس يصح أيضا لانه معرب مشهور تعريبه وأن أصله استبره (وحلوا) عطف على ويطوف عليهم (فان قلت) ذكره هنا أن أساورهم من فضة وفي موضع آخر أنهم من ذهب (قلت) ذهب أنه قيل وحلوا أساورهم من ذهب ومن فضة وهذا الصحيح لا اشكال فيه على أنهم يسودون بالمسبين اما على المعاقبة واما على الجمع كما تزوج نساء الدنيا بين أنواع الخيل وتجمع بينها وما أحسن بالمعصم أن يكون فيه سواران سوار من ذهب وسوار من فضة (شرا باطهورا) ليس برحس كخمر الدنيا لان كونها رجسا بالشرع لا بالاعتقل وابست الدار دار تكليف أولانه لم يصير قسمه الايدي الوضوء وتدوسه الاقدام الدنسة ولم يجعل في الدنان والباريق التي لم يعن بتنظيفها أولانه لا يؤل الى الخاسة لانه برشح عرفان أبدانهم له ريح كريح المسك * أي يقال لأهل الجنة (ان هذا) وهذا الشارة الى ما تقدم من عطاء الله لهم ما جاوز يتم به على أعمالكم وشكر به سعيكم واشكر بحجاز * تكرير الضمير بعد ايقاعه اسما لان تأكيد على أكيد لاني اختصاص الله بالتميز في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه اذا كان هو المنزل لم يكن تنزله على أي وجه نزل الأحكامه وصوابا كانه قيل ما نزل عليكم القرآن تنزلا مفرقا منكم إلا أنا لا غيرى وقد عرفتمني حكيمافاعلا لكل ما أذله بدواعي الحكمة ولقد دعيتي حكمة بالغة الى أن أنزل عليكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسأزل عليكم الأمر بالاعتقال والانتقام بعد حين (فأصبر لحكم ربك) الصادر عن الحكمة وتعليقه الأمور بالمصالح وتأخير نصرتك على أعدائك من أهل مكة * ولا تطع منهم أحدا قلة صبر منك على أذاهم ونجرامن تأخر الظفر * وكانوا مع افراطهم في العداوة والابداء وبن معه يدعونه الى أن يرجع عن أمره ويذلون له أموالهم وتزويج أكرم بناتهم ان أجابهم (فان قلت) كانوا كلهم كفرة فامعنى القسمته قوله (آثما وكفورا) (قلت) معناه ولا تطع منهم راكبا ما دعاهم الى الله أو فاعلا ما هو كفر داعيا اليه لانهم اما أن يدعوه الى مساعدتهم على فعل ذواتهم أو كفرا أو غيرهم ولا كفر فنهى أن يساعدهم على الاثنين دون الثالث وقيل الآثم عتبة والكفور الوليد لان عتبة كان ركا بالآثم متعاطيا لأنواع الفسوق وكان الوليد غالبا في الكفر

ويطوف عليهم ولدان محلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منتورا واذا رأيتهم رأيت نعيما وملكاً كبيراً عاليمهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا أساورهم من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا اننا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو كفورا

* قوله تعالى عاليمهم ثياب سندس خضر (قال) فيه قرئ بالسكون على أنه مبتدأ خبره ثياب الخ قال أحمد في هذا الوجه الآخر نظر فانه يجعله داخلا في منضمون الحسبان وكيف يكون ذلك وهم لا يسودون السندس حقيقة لا على وجه التشبيه باللؤلؤ بخلاف كونهم لؤلؤا فانه على طريق التشبيه المقتضى لقرب شبههم باللؤلؤ الى ان يحسبوا لؤلؤا ويحتمل ان يصح هذا الوجه نكث بعد تكلف مستغنى عنه

بالاول

قوله تعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله (قال فيه معناه وما تشاؤون الطاعة الا ان يشاء الله الخ) قال أحمد وهو من تحريفاته للنصوص وتوسعه على خزائن الكتاب العزيز كدأب الشطار وللصوص فلتقطع يد حجة التي أعدها وذلك حكم هذه السرفة وحدها فقول الله تعالى نفي وأثبت على سبيل المحصر الذي لا حصير ولا نصر وأوضح منه ألا ترى ان كلمة التوحيد اقتصر بها على النفي والاثبات لان هذا النظم أعانني شئ بالحصر ٥١٤ وأدله عليه فني الله تعالى ان يفعل العبد شيأ له فيه اختياره وشيأه الا ان يكون الله تعالى قد شاء

شريد الشك في العتق (فان قلت) معنى أو لا تطع أحدهما فهل لا يجيء بالواو ويكون نهيًا عن طاعتهم ما جئ به (قلت) لو قبل ولا تطعهما مجاز أن يطيع أحدهما وإذا قيل لا تطع أحدهما علم أن الناهي عن طاعة أحدهما عن طاعتهم ما جئ به انتهى كما إذا نهي أن يقول لا بوبه أف ع لم أنه منهي عن ضربهما على طريق الأولى (واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا) ودم على صلاة الفجر والعصر (ومن الليل فاسجد له) وبعض الليل فدل له أو يعني صلاة المغرب والعشاء وأدخل من على الظرف للتبعيض كادخل على المفعول في قوله يقرء لكم من ذنوبكم (وسجد له لا طويلا) وتهمد له هزيعا طويلا من الليل ثلثه أو نصفه أو ثلثه (ان هؤلاء) الكفرة (يحبون العاجلة) يؤثرون على الآخرة كقوله بل يؤثرون الحياة الدنيا (وراءهم) قدامهم أو خاف ظهورهم لا يعيئون به (يوما ثقيلًا) استعير الثقل لشدته وهوله من الشئ الثقيل الباهظ لحامله ونحوه ثقلت في السموات والارض في الاسرار والبط والتوثيق ومنه أسر الرجل إذا أوثق بالقد وهو الاسار وقرئ مأسور الخلق وترس مأسور بالعقب والمعنى شددنا ترصيع عظامهم بعضها ببعض وتوثيق مفاصلهم بالاعصاب ومثله قولهم جارية معصوبة الخلق وشددونته (واذا شئنا) أهلكناهم و(بدلنا أمثالهم) في شدة الاسر بمعنى النشأة الأخرى وقيل معناه بدلنا غيرهم ممن يطيع ٣ وحقه أن يجيء بان لا يذا كقوله وان تنولوا يستبدل قوما غيركم ان يشاء يذهبكم (هذه) اشارة الى السورة أولى الآيات القريبة (فن شاء) فن اختار الخير لنفسه وحسن العاقبة واتخذ السبيل الى الله عبارة عن التقرب اليه والتوسل بالطاعة (وما تشاؤون) الطاعة (الا ان يشاء الله) بقدرهم عليه (ان الله كان عليما) بأحوالهم وما يكون منهم (حكيمًا) حيث خلقهم مع علمهم به وقرئ تشاؤون بالفاء (فان قلت) ما محل ان يشاء الله (قلت) النصب على الظرف وأصله الا وقت مشيئة الله وكذلك قرأه ابن مسعود الا ما يشاء الله لان ما مع الفعل كأن معه (يدخل من يشاء) هم المؤمنون ونصب (الظالمين) بفعل ينسرد أعدائهم نحو أو وعدوك أو ما أشبه ذلك وقرأ ابن مسعود وللظالمين على وأعد للظالمين وقرأ ابن الزبير والظالمون على الآية بدءا وغيرا أولى لذهاب الطباق بين الجملة المعطوفة والاعطوف عليهم افهم مخافتهم للتعرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم من قرأ سورة هل أتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا

ذلك الفاعل فقتضاه ما لم يشأ الله وقوعه من العبد لا يقع من العبد واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا ومن الليل فاسجد له وسجد له طويلا ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا نحن خلقناهم وشددنا أسرهم وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا ان هذه تذكرة فن شاء اتخذنا لربه سبيلا وما تشاؤون الا ان يشاء الله ان الله كان عليما حكيمًا يدخل من يشاء في رحمته والظالمين أعد لهم عذابا أليما

{سورة المرسلات مكية وهي خمسون آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناسرات نشرا فالفرقات فرقا فالملقيات ذكر اعذرا أو نذرا

وما شاء منه وتوقعه وقع وهدورديف ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن

{سورة المرسلات مكية وهي خمسون آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

أقسم سبحانه بطوائف من الملائكة أرسلهن بأوامره فعهفن في مضيق كما تعصف الرياح تخففا في امتثال أمره وبتوائف من نشرن أجنحتهن في الجوعنة فأنحطاطهن بالوحى أو نشرن الشرائع في الارض أو نشرن النفوس الموتى بالكفر والجهل بما أوحى ففرقن بين الحق والباطل فالقبن ذكر الى الانبياء (عذرا) للتحققين (أو نذرا) للباطلين أو أقسم برياح عذاب أرسلهن فعهفن وبرياح رحمة نشرن السحاب في الجوف ففرقن بينه كقوله ويجمع له كسفا أو سحابا نشرن الموات ففرقن بين من يشكر الله تعالى وبين من يكفر كقوله لاسقيناهم ماء غدقا لانتقم منهم فيه فالقبن ذكر الماعذرا للذين يعتذرون الى الله بتوبتهم واستغفارهم إذا رآنا نعمة

وانظر ادخاله القسري في تعطيل الآية لا تأويلها كيف ناقض به فان معنى الآية عنده ان مشيئة العبد الفعل لا تكون الله الا اذا قسره الله عليهم والقسر منافق للشيئة فصارا الحاصل ان مشيئة العبد لا توجد الا اذا انتفت فاذا الامشيئة للعبد البتة ولا اختيار وما هو الا فر من اثبات قدرة الله بدعوى مؤثرة ومشية غير خالقة ليم له اثبات قدرة ومشية مؤثرين فوقع في سلب القدرة والمشية أصلا وراسا وحيث لزم الجبد عن الاعتراف بالخرف بالكفاية الى الطرف الأقصى متخذا الى الجبر فبإيد ما توجه بسوء نظره والله الموفق

الله في الغيب ويشكر ونها وما انذار الذين يغفلون الشكر لله وينسبون ذلك الى الاثواء و جعل من ملقيات
 للذكر لكونهن سبياً في حصوله اذا شكرت النعمة فبهن أو كفرت * (فان قلت) ما معنى عرفا (قلت) متتابعة
 كشعر العرف يقال جاءوا عرفاً واحداً وهم عليه كعرف الضبع اذا تالبا عليه ويكون بمعنى العرف الذي هو
 نقيض النكر وانتصابه على أنه مفعول له أي أرسلنا للاحسن والمعروف والاول على الحال وقرئ عرفاً على
 التثنية نحو نكر في نكر (فان قلت) قد فسرت المرسلات بملائكة العذاب فكيف يكون ارسالهم معروفاً
 (قلت) ان لم يكن معروفاً لكفارانه معروف للانبياء والمؤمنين الذين انتقم الله منهم * (فان قلت)
 ما العذر والندرو بما انتصبا (قلت) هما مصدران من عذر اذا محاملا لاساءة ومن انذار اذا خوف على فعل
 كالكفر واشكر ويجوز أن يكون جمع عذير بمعنى المذرة وجمع نذير بمعنى الانذار أو بمعنى العاذر والمندروأما
 انتصابهما فمفعلي البدل من ذكر اعلى الوجهين الاولين أو على المفعول له وأما على الوجه الثالث فعلى الحال
 بمعنى عاذرين أو مندرين وقرئاً مخففين ومثقلين * ان الذي توعدونه من محي يوم القيامة لكائن نازل
 لا ريب فيه وهو جواب القسم وعن بعضهم ان المعنى ورب المرسلات (طمست) محيت ومحقت وقيل
 ذهب بنورها ومحى ذواتها موافق لقوله انتشرت وانتشرت وانكدرت ويجوز ان يحق نورها ثم تنتثر معوقة النور
 (فرجت) فتحت فكانت ابواباً قال الفارسي باب الامير المهم (نسفت) كالجب اذا نسف بالمنسف
 ونحوه وبست الجبال بسا وكانت الجبال كشيء مهيلاً وقيل اخذت بسرعة من أما كنهما من انتسفت الشيء
 اذا اختطفته * وقرئت طمست وفرجت ونسفت مشددة * قرئ أقتت ووقئت بالتشديد والتخفيف
 فمعها والاصل الواو ومعنى توقيت الرسل تبين وفهمها الذي يحضرون فيه للشهادة على أمهم * والتأجيل من
 الاجل كما توقيت من الوقت (لاي يوم أجلت) تعظيم لليوم وتعجب من هوله (ايوم الفصل) بيان ليوم
 التأجيل وهو اليوم الذي يفصل فيه بين الخلائي ولو جه أن يكون معنى وقتت بلغت ميقاتها الذي كانت
 تنتظره وهو يوم القيامة راجلت آخرت * (فان قلت) كيف وقع النكرة مبتدأ في قوله (ويل يومئذ
 للمكذبين) (قلت) هو في أصله مفعول منسوب سادس مدفوعه ولكنه عدل به الى الرفع للدلالة على معنى
 نبات الهلاك ودوامه للدعوة عليه ونحوه سلام عليكم ويجوزو بلا بالنصب ولكنه لم يقرأ به يقال ويله ويل
 كلاً * فراقادة نهلك بفتح النون من هلكه بمعنى أهلك كما قال النحاج ومهمه هالك من نمرحاً (ثم تنبهم)
 بالرفع على الاستئناف وهو وعد لاهل مكة يريد ثم نفعل بأمثالهم من الآخرين مثل ما فعلنا بالاولين ونسلك
 بهم سبيلهم لانهم كذبوا مثل تكذيبهم وبقوا يقرأه ابن مسعود ثم سنبهم وقرئ بالجزم للعطف على نهلك
 ومعناه أنه أهلك الاولين من قوم نوح وعاد وثمود ثم اتبعهم الآخرين من قوم شعيب ولوط وموسى (كذلك)
 مثل ذلك الفعل الشنيع (نفعل) بكل من أجرم انذاراً وتحذيراً من عاقبة الجرم وسوء أثره (الى قدر معلوم)
 الى مقدار من الوقت معلوم بعد علمه الله وحكم به وهو تسعة الاشرار ومادونها أو ما فوقها (فقد رنا) فقد رنا ذلك
 تقديراً (فنعلم القادرون) فنعلم المقدرين له نحن أو فقد رنا على ذلك فنعلم القادرون عليه نحن والاول أولى لقراءة
 من قرأ فقد رنا بالتشديد ولقوله من نطفة - لقه فقد رنا الكفات من كفت الشيء اذا ضممه وجمعه وهو اسم
 ما يكفت كقولهم الضمائم والجماع لما يضم ويجمع يقال هذا الباب جماع الابواب وبه انتصب (أحياء
 وأمواتا) كأنه قيل كافة أحياء وأمواتا أو بفعل مضمر يدل عليه وهو تكفت والمعنى تكفت أحياء على
 ظهرها وأمواتا في بطنها وقد استدل بعض أصحاب الشافعي رحمه الله على قطع النبش بأن الله تعالى جعل
 الارض كفناً للاموات فكان بطنها حرزاً لهم فالنبش سارق من الحرز (فان قلت) لم قيل أحياء وأمواتا على
 التنكير وهي كفات الأحياء والأموات جميعاً (قلت) هو من تنكير التفخيم كأنه قيل تكفت أحياء لا يعدون
 وأمواتا لا يحصرون على أن أحياء الانس وأمواتهم ليسوا بجميع الأحياء والأموات ويجوز أن يكون المعنى
 تكفتكم أحياء وأمواتا فبنتصبا على الحال من الضمير لانه قد علم أنها كفات الانس (فان قلت) فالنكير في
 (رواسي شامخات) و(ماء فراتا) (قلت) يحتمل افادة التبعيض لأن في السماء جباً لا قال الله تعالى ونزل

انما توعدون لواقع فاذا
 النجوم طمست واذا
 السماء فرجت واذا
 الجبال نسفت واذا الرسل
 أقتت لاي يوم أجلت
 ليوم الفصل وما أدراك
 ما يوم الفصل ويل
 يومئذ للمكذبين ألم
 نهلك الاولين ثم تنبهم
 الآخرين كذلك نفعل
 بالمجرمين ويل يومئذ
 للمكذبين ألم تخلفكم
 من ماء مهين فجعلناه
 في قرار مكين الى قدر
 معلوم فقد رنا فنعلم
 القادرون ويل يومئذ
 للمكذبين ألم نجعل
 الارض كفناً أحياء
 وأمواتا وجعلنا فيها
 رواسي شامخات
 وأسقيناكم ماء فراتا
 ويل يومئذ للمكذبين

(القول في سورة
 المرسلات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 قوله تعالى ألم نجعل
 الارض كفناً أحياء
 وأمواتا (قال) وهي
 كفات الأحياء
 والأموات الخ

من السماء من جبال فيها من برد وفيها ماء فترات أيضا بل هي معدنه ومصنعه وأن يكون للتفخيم أي يقال لهم انطلقوا الى ما كذبتم به من العذاب وانطلقوا الثاني تذكر ويرى انطلقوا على لفظ الماضي اخبارا بعد الامر عن عملهم بوجبه لانهم مضطرون اليه لا يستطعون امتناعا منه (الى ظل) يعني دخان جهنم كقوله وظل من محموم (ذي ثلاث شعب) بثلاث شعب اعظمه ثلاث شعب وهكذا الدخان العظيم تراه بفرق ذوائب وقيل يخرج اسان من النار فيحيط بالكفار كالسرادق وبثلاث شعب من دخانها ثلاث شعب فنظلمهم حتى يفرغ من حسابهم والمؤمنون في ظل العرش (لا ظليل) نعمهم وتعريض بأن ظلمهم غير ظل المؤمنين (ولا يغى) في محل الجراى وغيره من عنهم من حر الله شيئا (بشر) وقرئ بشرار (كاقصر) أي كل شره كاقصر من القصور في عظمها وقيل هو العليظ من الشجر الواحدة قصرة نحو جرة وجر وقرئ كاقصر بفتحين وهي أعناق الابل أو أعناق الخيل نحو شجرة وشجر وقرأ ابن مسعود كاقصر بمعنى القصور كرهن ورهن وقرأ سعيد بن جبير كاقصر في جمع قصرة كحاجة وحوج (جماليات) جمع جمال أو جماله جمع جل شبيهت بالقصور ثم بالجمال لبيان التشبيه الأترام يشبهون الابل بالافدان والمجادل وقرئ جمالات بالضم وهي قلوب الحسور وقيل قلوب سفن البحر الواحدة جملة وقرئ جملة بالفتح بمعنى جمال وجماله بالضم وهي القلوب وقيل (صفر) لارادة الجنس وقيل صفر سرد تضرب الى الصفرة وفي شعر عمران بن حطان الخمارجي دعهم بأعلى صوتها ورومتهم * بمنزلة الجمال الصفر نزع الشوى

وقال أبو العلاء جراء ساطعة الذوائب في الدجى * ترمى بكل شرارة كطراف

فشيء بالطراف وهو بيت الأدم في العظام والخمر وكأنه قصيد مجتثه أن يزيد على تشبيه القرآن واتجه بما سؤل له من توهم الزيادة جاء في صدر بيته بقوله جراء توطئة لها ومناداة عليهم وتنبه السامعين على ما كانوا قد عمى جمع الله له على الدارين عن قوله عز وجل لا كأنه جمالات صفر فانه بمنزلة قوله كبيت أجر وعلى أن في التشبيه بالقصر وهو الحصن تشبها من جهتين من جهة العظم ومن جهة الطول في الله واء وفي التشبيه بالجماليات وهي القلوب تشبيه من ثلاث جهات من جهة العظم والطول والصرة فابعد الله اغرابه في طرافه وما نفخ شدقيه من استطرافه * قرئ بنسب اليوم ونسبه الأعمش أي هذا الذي قص عليكم واقع يومئذ ويوم القيامة طويل ذو مواطن ومواقيت ينطقون في وقت ولا ينطقون في وقت ولذلك ورد الأمران في القرآن أو جعل نطقهم كالنطق لانه لا ينفع ولا يسمع (فيعتدرون) عطف على يؤذن مخرط في ذلك النفي والمعنى ولا يكون لهم اذن واعتذار منعقب له من غير أن يجعل الاعتذار مسببا عن الاذن ولو نصب لكان مسببا عنه لا محالة (جمعناكم والاولين) كلام موضع لقوله هذا يوم الفصل لانه اذا كان يوم الفصل بين السعداء والاشقياء وبين الانبياء وأعمهم فلا بد من جمع الاولين والآخرين حتى يقع ذلك الفصل بينهم (فان كان لكم كيد فكيدون) تفرع لهم على كيدهم لدين الله وذوويه وتحويل عليهم بالمعجز والاستكناة (كلوا واشربوا) في موضع الحال من ضمير المتقين في الطرف الذي هو في ظلال أي هم مستقرون في ظلال مقول لهم ذلك و (كلوا وتمتعوا) حال من المكذبين أي الويل ثابت لهم في حال ما قبل لهم كلوا وتمتعوا (فان قلت) كيف يصح أن يقال لهم ذلك في الآخرة (قلت) يقال لهم ذلك في الآخرة ايذانا بأنهم كانوا في الدنيا أحقاء بأن يقال لهم وكانوا من أهله تذكير بما لهم السمع وبعما جنوا على أنفسهم من ابتغاء المتاع القليل على النعيم والمالك الخالد وفي طريقته قوله اخوتي لا تبعوا الدنيا * وبلى والله قد بدوا

يريد كنتم أحقاء في حياتكم بأن يدعى لكم بذلك * وعمل ذلك بكونهم مجرمين دلالة على أن كل مجرم ماله إلا الأكل والتمتع أيا ما قلنا ثم البقاء في الهلاك أبدا ويجوز أن يكون كلوا وتمتعوا كلاما مسما نائفا خطا بال المكذبين في الدنيا (اركعوا) احشوا لله وتواضعوا له بقبول وحيه واتباع دينه واطراحوا هذا الاستكبار والنهضة لا يخشعون ولا يقبلون ذلك ويصرون على استكبارهم وقيل ما كان على العرب أشد من الركوع والسجود وقبل نزلت في نقيض حين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسلامة فقالوا لا نجبي فانها مسبة علينا

انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغى من اللهب انها ترمى بشر كاقصر كأنه جمالات صفر ويل يومئذ للكاذبين هذابوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتدرون ويل يومئذ للكاذبين هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين فان كان لكم كيد فكيدون ويل يومئذ للكاذبين ان المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون انا كذلك نجزي المحسنين ويل يومئذ للكاذبين كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون ويل يومئذ للكاذبين واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ويل يومئذ للكاذبين فبأى حديث

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود (بعده) بعد القرآن يعني أن القرآن من بين الكتب المنزلة آية مبصرة ومجزة باهرة فمن لم يؤمنوا به فبأي كتاب بعده (يؤمنون) وقرئ يؤمنون بالتاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والمرسلات كتب له أنه ليس من المشركين

{سورة عم يتساءلون مكية وتسمى سورة النبأ وهي أربعون أو إحدى وأربعون آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

(عم) أصله عم على أنه حرف جرد دخل على ما الاستفهامية وهو في قراءة عكرمة وعيسى بن عمر قال حسان رضى الله عنه على ما قام يشتمى لئيم * كخزير تمرغ في رماد

والاستفهامية على المذهب والأصل فليقل ومعنى هذا الاستفهام تفخيم الشأن كأنه قال عن أي شأن يتساءلون ونحوه ما في قولك زيد ما زيد جعلته لا تقطاع قرينه وعدم نظيره كأنه شيء خفي عليك جنسه فأنت تسأل عن جنسه وتفحص عن جوهره كما تقول ما الغول وما العنقاء تريد أي شيء هو من الأشياء هذا أصله ثم جرد للعبارة عن التفخيم حتى وقع في كلام من لا تخفى عليه خافية (يتساءلون) يسأل بعضهم بعضاً أو يتساءلون غيرهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فنحوه يتداعونهم ويتراءونهم والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون فيما بينهم عن البعث ويتساءلون غيرهم عنه على طريق الاستهزاء (عن النبأ العظيم) بيان للشأن المفخّم وعن ابن كثير أنه قرأه بها السكت ولا يخلو ما أن يجري الوصول مجرى الوقف وأما أن يقف ويتدعى يتساءلون عن النبأ العظيم على أن يضمير يتساءلون لأن ما بعده يفسره كشيء يهيم ثم يفسر (فان قلت) قد زعمت أن الضمير في يتساءلون للكفار فما تصنع بقوله (هم فيه) مختلفون (قلت) كان فيهم من يقطع القول بأنكار البعث منهم من يشك وقيل الضمير للمسلمين والكافرين جميعاً وكانوا جميعاً يسألون عنه أما المسلم فيزداد خشية

واسمه زادوا وأما الكافر فليرداد اسمه تهزاء وقيل المتساءل عنه القرآن وقيل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقرئ يتساءلون بالادغام وسهّلون بالتاء (كلا) ردع للمتسائلين هزواً (سيعلمون) وعيد لهم بأنهم سوف يعلمون أن ما يتساءلون عنه ويضدكون منه حقيق لانه واقع لا ريب فيه وتكرير الردع مع الوعيد تشديد في ذلك ومعنى (ثم) الاشعار بأن الوعيد الثاني أبلغ من الأول وأشد (فان قلت) كيف اتصل به قوله (الم نعمل الأرض مهاداً) (قلت) لما أنكروا البعث قيل لهم ألم يخلق من يضاف اليه البعث هذه الخلائق الجحيمية الدالة على كمال القدرة فما وجه انكار قدرته على البعث وما هو الاختراع أوقيل لهم ألم يفعل هذه الأفعال المكنانة والحكيم لا يفعل فعلاً عبثاً وما تذكرونه من البعث والجزاء مؤذال أنه عاين في كل ما فعل به مهاداً فراشاً وقرئ مهاداً ومعناه أنهم كالمهد للصبي وهو ما عهده فيقوم عليه تسمية للمهود بالمصدر كضرب الأمير أو وصفته بالمصدر أو بمعنى ذات مهدي أي أرسيناه بالجميل كما رسي البيت بالآوتاد (سبائنا) موتنا والمسبوت الميت من السبوت وهو القاطع لانه مقطوع عن الحركة والنوم أحد التوفيقين وهو على بناء الادواء ولما جعل النوم موتاً جعل البقظة معاشاً أي حياة في قوله وجعلنا لهم آية ما أي وقت معاش تستيقظون فيه وتتقلبون في حوائجكم وكأسكم وقيل السبات الراحة (لباساً) يسرركم عن العيون إذا أردتم هرباً من عدو أو بياناً له أو إخفاء ما لا تحبون الاطلاع عليه من كثير من الأمور

وكم لظلام الليل عندك من يد * نخـ رأن المأنوية تكذب

(سبعاً) سبع مهوات (شداداً) جمع شديدة يعني محكمة قوية لا يثربهم أمرور الأزمان (وهاجا) متلاًثماً وقاد يعني الشمس وتوهجت النار إذا تلمظت فتوهجت بضوئها وحرها المعصرات السحاب إذا أعصرت أي شارفت أن تصرها الرياح فتقطر كقوله أجزال زرع إذا حان له أن يجز ومنه أعصرت الجارية إذا دنت أن

تفخيم الشأن كأنه قيل
عن أي شيء يتساءلون
ونحوه ما في قولك الخ قال
أحمد وقد أكثر أم زرع
من هذا التفخيم في قولها
وأبوزرع ما أبوزرع إلى
آخر حديثها * عاد كلامه
(قال هـ) هذا أصله ثم جرد
للدلالة على التفخيم الخ
قال أحمد دلان بعضهم
شك في البعث وبعضهم
بعده يؤمنون

{سورة النبأ مكية وهي
أربعون آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

عم يتساءلون عن النبأ
العظيم الذي هم فيه
مختلفون كلا سيعلمون
ثم كلا سيعلمون ألم
نعمل الأرض مهاداً
والجبال أوتاداً
وخلقناكم أزواجاً
وجعلنا نومكم سباتاً
وجعلنا الليل لباساً
وجعلنا النهار ممشاً
وبنينا فوكم سبعاً
شداً ووجدنا سراجاً
وهاجاً وأنزلنا من
المعصرات ماء

بيت التني ومن ثم قيل
الضمير للمسلمين
والكافرين فسؤال
المسلمين ليردادوا خشية
وأناسؤال الكفار لزيادة
الاستهزاء والكفر (ثم قال
فان قلت كيف اتصال

قوله ألم نعمل الأرض مهاداً بآية الخ) قال أحمد جوابه الأول سداً أو أمراً الثاني فقير مستقيم فانه مفرع على المذهب الأعوج في وجوب
مراعاة الصلاح والأصلح واعتقاد ان الجزاء واجب على الله تعالى عقلاً أو باعقاً بآية مقتضى إيجاب الحكمة وقد فرغ من إبطال هذه القاعدة

تحمض وقرأكم مرة بالمعصرات وفيه وجهان أن تراد الريح التي حان لها أن تعصر السحاب وأن تراد
 السحاب لأنه إذا كان الانزال منها فهو بها كما تقول أعطى من يده درهماً وأعطى بيده وعن مجاهد المعصرات
 الريح ذوات الأعاصير وعن الحسن وقتادة هي السموات وتأويله أن الماء ينزل من السماء إلى السحاب
 فكانت السموات بعصرن أي يحسن على العصر ويمكن منه (فان قلت) فإوجبه من قرأ من المعصرات
 وفسرها بالريح ذوات الأعاصير والمطر لا ينزل من الرياح (قلت) الرياح هي التي تنشئ السحاب وتدر
 اختلافه فصيح أن تجعل مبدأ الانزال وقد جاء أن الله تعالى يبعث الرياح فتحمل الماء من السماء إلى السحاب
 فان صحت ذلك فالانزال منها ظاهر (فان قلت) ذكر ابن كيسان أنه جعل المعصرات بمعنى المغيثات والأعاصير هو
 المغيث لا المعصر يقال عصرة فاعتصر (قلت) وجهه أن يريد الالاقى أعصرن أي حان لها أن تعصر أي تغيث
 (تجاء) منصبا بكثرة يقال تبعه وبعث بنفسه وفي الحديث أفضل الحج العج والشج أي رفع الصوت بالتلبية وصب
 دماء الهدى وكان ابن عباس مشجاً يسيل غر بابه أي يشج الكلام تبعاً في خطبته وقرأ الأعرج تبعاً وحاشج الماء
 مصابه والماء يتبع في الوادي (حيوانياتنا) يريد ما يتقوت من نحو الحنطة والشعير وما يعتلف من التبن
 والحشيش كما قال كلوا وارعوا أنعامكم والحب ذوات العصف والريحان (الفاقا) ملتفة ولا واحد له كالأوزاع
 والاختلاف وقيل الواحدان وقال صاحب الألفاظ أنشدني الحسن بن علي الطوسي

جنة تلف وعيش مغدق * وندامي كلهم بيض زهر

تجاء الفخرج به حباً ونباتاً
 وجنات ألفا أن يوم
 الفصل كان ميقاناً يوم
 ينفخ في الصور فتأتون
 أفواجا وفجأت السماء
 فكانت أبواباً وسيرت
 الجبال فكانت سراباً
 ان جهنم كانت مرصداً
 للطاغين مآباً بالابسين
 فيها أحقاباً

وزعم ابن قتيبة أنه لفاء واف ثم ألفاف وما أظنه واحداً له نظير من نحو خضر واخضر وجر واجر ولوقيل هو
 جمع ملتفة بتقدير حذف الزوائد كان قولاً وجباً (كان ميقاناً) كان في تقدير الله وحكمه حد اتوقت به
 الدنيا وتنقضي عنده أوجدها لئلا ينفذون إليه (يوم ينفخ) بدل من يوم الفصل أو عطاف بيان (فتأتون
 أفواجا) من القبور إلى الموقف أمما كل أمة مع أممهم وقيل جماعات مختلفة وعن معاذ رضي الله عنه أنه
 سأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معاذ سألت عن أمر عظيم من الأمور ثم أرسل عنيده وقال تخشع
 عشرة أصناف من أمتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسرون أرجلهم
 فوق وجوههم يستعجبون عليهم وبعضهم عيما وبعضهم صمما يكلم بعضهم بعضاً ففزعوا إلى الله ففزعوا
 صدورهم يسيل الفج من أفواههم يندهم أهل الجحيم وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم وبعضهم منكسبون
 على جذوع من نار وبعضهم أشد تنتما من الجحيم وبعضهم منكسبون جباباً سابعة من قطران لازقة يجلودهم
 فأما الذين على صورة القردة فالنساء من الناس وأما الذين على صورة الخنازير فأهل السحت وأما
 المنكسبون على وجوههم فأكلة الربا وأما العجمي فالذين يحورون في الحكم وأما الصم البكم فالمجهلون
 بأعمالهم وأما الذين يعضفون السنتهم فالعلماء والقصاص الذين خالف قولهم أعمالهم وأما الذين قطع
 أيديهم وأرجلهم فهم الذين يؤذون الحيران وأما المنكسبون على جذوع من نار فأسامة بالناس إلى السلطان
 وأما الذين هم أشد تنتما من الجحيم فالذين يتبعون الشهوات واللذات ومنه واحق الله في أموالهم وأما الذين
 يلبسون الجباب فاهل الكبر والفخر والخيلاء وقري وفجأت بالشد يد والتخفيف والمعنى كثرت أبوابها
 المفتحة لنزول الملائكة كأنها ليست إلا أبواباً مفتحة كقوله ونحرقنا الأرض عيوناً كأن كلهم أعيون تنفع
 وقيل الأبواب الطرق والمسالك أي تكشف فيمنفتح مكانها وتصير طرقاً لا يسدها شيء (فكانت سراباً) كقوله
 فكانت هباء منبثاً يعني أنها تصير شيئاً كلاً شيء لتفرق أجزائها وانبثاث جواهرها والمرصاد الذي يكون
 فيه الرصد والمعنى ان جهنم هي حد الطاغين الذي يرصدون فيه للعذاب وهي ما بهم أو هي مرصاد لاهل الجنة
 يرصدون الملائكة الذين يستقبلونهم عندها لان مجازهم هائم أو هي مآب للطاغين وعن الحسن وقتادة نحوه
 قال طريقاً ومرصداً لاهل الجنة وقرأ ابن جرير ان جهنم بفتح الهـ مزرة على تعليل قيام الساعة بان جهنم كانت
 مرصداً للطاغين كأنه قيل كان ذلك لأقامة الجزاء قري لا بشين ولا بشين واللبث أقوى لان اللابث من وجد
 منه اللابث ولا يقال لبث الامن شأنه اللبث كالذي يحتم بالمكان لا يكاد ينقل منه (أحقاباً) أحقاباً بعد حقب كلما

مضى حقب تبعه آخر الى غير نهاية ولا يكاد يستعمل الحقب والحقبه الا حيث يراد تناسع الازمنة وتواليها
والاشتقاق يشهد لذلك الا ترى الى حقيقة الراكب والحقب الذي وراء التصدير وقيل الحقب ثمانون سنة
ويجوز ان يراد لابئين فيها احقابا غير ذاتين فيها برادوا ولا شرابا الاحياء وغساقا ثم يبدلون بعد الاحقاب غير
الحميم والغساق من جنس آخر من العذاب وفيه وجه آخر وهو ان يكون من حقب عامنا اذ اقل مطره وخيره
وحقب فلان اذا اخطاه الرزق فهو حقب وجهه احقاب فينتصب حال عنهم يعني لابئين فيها حقبين بخدين
وقوله (لا يذوقون فيها براد ولا شرابا) تفسيره * والاستثناء منقطع يعني لا يذوقون فيها براد وروحان نفس عنهم
حر النار ولا شرابا يسكن من عطشهم ولكن يذوقون فيها حياء وغساقا وقيل البرد النوم وأنشد
فلوشئت حرمت النساء سواكم * وان شئت لم أطعم نقاخا ولا بردا

وعن بعض العرب منع البرد البرد * وقرئ غساقا بالتخفيف والتشديد وهو ما يغسق أي يسيل من صديدهم
(وفاقا) وصف بالمدراء وذاوفاق وقرأ أبو حنيفة وفاقا فعال من وفقه كذا (كذابا) تكذبا وفعال في باب
فعل كله فاش في كلام فصحاء من العرب لا يقولون غيره وسمعي بعضهم أفسر آية فقال لقد فسرتها فاسارا ما
سمع بمثله وقرئ بالتخفيف وهو مصدر كذب بدليل قوله

فصدقتهم أو كذبتم * والمرء ينفعه كذابه

وهو مثل قوله أنبتكم من الارض نباتا يعني وكذبوا كذا ياتنا فـ كذبوا كذا ياتنا أو تنصبه بكذبوا لانه يتضمن معنى
كذبوا لان كل مكذب بالحق كاذب وان جعلته بمعنى المكاذبة فعناد وكذبوا ياتنا فـ كذبوا مكاذبة أو كذبوا بها
مكاذبين لانهم اذا كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون عندهم كاذبين فيبينهم مكاذبة أو لانهم يتكلمون بما
هو افراط في الكذب فعل من يغالب في أمر فيبلغ فيه أقصى جهده وقرئ كذا يابا وهو جمع كاذب أي كذبوا
يا ياتنا كاذبين وقد يكون الكذاب بمعنى الواحد البليغ في الكذب يقال رجل كذاب كقولك حسان وبخال
فيجعل صفة له مدرك كذبوا أي تكذبا كذا يابا مفرطا كذبه وقرأ أبو السمال وكل شيء أحصيناه بالرفع على
الابتداء (كذابا) مصدر في موضع احصاء أو أحصيناه في معنى كتبنا لان لقاء الاحصاء والكتابة في معنى الضبط
والتحصيل أو يكون حالا في معنى مكتوبا في اللوح وفي صحف الحفظ والمعنى احصاء معاصيهم كقوله احصاه
الله ونسوه وهو اعتراض وقوله (فذوقوا) مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات وهي آية في غاية
الشدة وناهيك بلن يزيدكم وبدلالته على ان ترك الزيادة كالحال الذي لا يدخل تحت الصحة ومجيئها على
طريقة الالتفات شاهد على ان الغضب قد تباعد وعن النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية أشد ما في القرآن
على أهل النار (مفازا) فوزا وظفرا بالبعية أو موضع فوز وقيل نجاة بما فيه أو تلك أو موضع نجاة وفسر المفاز
بما بعده والحدائق البساتين فيها أنواع الشجر المثمر والاعناب الكروم والكواعب اللاتي فليكتن ثديهن
وهن النواهد والأتربة اللذات والدهاق المترعة وادهق الحوض ملاء حتى قال قطني * وقرئ ولا كذابا
بالتشديد والتخفيف أي لا يكذب بعضهم بعضا ولا يكذب أوليا يكذب عنه وعن على رضي الله عنه أنه قرأ بالتخفيف
الاثنين (جزاء) مصدر مؤكدم منصوب بمعنى قوله ان للمتقين مفازا كأنه قال جازي المتقين بمفاز و (عطاء)
نصب بجزاء نصب المفعول به أي جزاءهم عطاء و (حسابا) صفة بمعنى كافيا من احسبه الشيء إذا كفاه حتى
قال حسبي وقيل على حسب أعمالهم وقرأ ابن قطيب حسابا بالتشديد على ان الحساب بمعنى المحسب
كالدراك بمعنى المدرك قرئ رب السموات والرحن بالرفع على هو رب السموات الرحمن أو رب السموات
مبتدأ والرحن صفة ولا يعلم كونه خبرا أو هما خبران وبالجر على البدل من ربك وبجر الاول ورفع الثاني على
أنه مبتدأ أخبره لا يعلم كونه أو هو الرحمن لا يعلم كونه والضم يرفي (لا يعلم كونه) لا هل السموات والارض
أي ليس في أيديهم مما يخاطب به الله وبأمر به في أمر الشواب والعقاب خطاب واحد يتصرفون فيه
نصرف الملاك فيز يدون فيه أو ينقصون منه أو لا يعلم كونه ان يخاطبوه بشيء من نقص العذاب أو زيادة
في الشواب الا أن يهب لهم ذلك ويأذن لهم فيه و (يوم يقوم) متعلق بلاء يعلم كونه أو بلايته كما هو والمعنى

لا يذوقون فيها براد
شرابا الاحياء وغساقا
وفاقا انهم كانوا لا
حسابا وكذبوا
كذابا وكل
أحصيناه كذا فذ
فلن تزيدكم الا
ان للمتقين مفازا
وأعنايا وكواعب
وكاسادها قالا
فيها الف واولا
جزاء من ربك
حسابا رب السموات
والارض وما بين
الرحن لا يعلم كونه
خطابا يوم يقوم

﴿ قوله تعالى الامن اذن له الرحمن ٥٢٠ وقال صوابا ﴾ (قال فيه وقف الشفاعة على شرطين الخ) قال احمدي معرض بان الشفاعة لا تفلح

على مرتكبي الكبائر من الموحدين وقد صرح بذلك في مواضع تقدمت له ويتلحق ذلك من انما مخصوصة بالمرتضى بين وذوو الكبائر ليسوا مرتضين ومن ثم اخطأ فان الله

الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الامن اذن له الرحمن وقال صوابا ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ الى ربه ما تبا انا انذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه و يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا

﴿ سورة والنازعات مكية وهي خمس وأربعون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ والنزعات غـ رقا والناسـ طان نشـ طا والساجيات سـ بها فالساقيات سـ بقا فالمدبرات أمرا يوم ترجف الراحفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ

عز وجل ما خصهـم بالايمن والتوحيدـم ونوفاهم عليه الاوقـد ارتضاهم لذلك بدليل قوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفروان تشكروا برضه لكم فعمل الشكر بمعنى

ان الذين هم افضل الخلائق اشرفهم واكثرهم طاعة واقربهم منه وهم الروح والملائكة لا يمكن ان يتكلموا بين يديه فحافظنا ذلك بمن عداهم من اهل السموات والارض ﴿ الروح اعظم خلقا من الملائكة واشرفهم واقرب من رب العالمين وقيل هو ملك عظيم ما خلق الله بعد العرش خلقا اعظم منه وقيل ليسوا بالملائكة وهم يا كلون وقيل جبريل ﴿ هما شريطانان ان يكون المتكلم منهم ما دوننا في الكلام وان يتكلم بالصواب فلا يشفع لغير مرتضى لقوله تعالى ولا يشفعون الامن ارتضى (المـرء) هو الكافر لقوله تعالى انا انذرناكم عذابا قريبا والكافر ظاهر موضع موضع الضمير لزيادة الذم ويعني (ما قدمت يداه) من الشر ﴿ قوله وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ذلك بما قدمت يدك بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين وما يجوز ان تكون استفهامية منصوبة بتقديم اي ينظر اي شئ قدمت يداه وموصولة منصوبة بمنظريه يقال نظرته بمعنى نظرت اليه والراجع من الصلة محذوف وقيل المـرء عام وخصص منه الكافر وعن قتادة هو المؤمن (يا ليتني كنت ترابا) في الدنيا لم اخلق ولم اكلف اوليتي كنت ترابا في هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحشر الله الحيوان غير المكلف حتى يقتض للجماء من القرناء ثم يرده ترابا فيؤذي الكافر حاله وقيل الكافر ابليس يرى آدم وولده وثوابهم فيمتني ان يكون الشئ الذي احققره حين قال خلقتني من نار وخلقته من طين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عم يتساءلون سقاء الله مرد الشراب يوم القيامة

﴿ سورة والنازعات مكية وهي خمس وأربعون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ أقسم سبحانه بطوائف الملائكة التي تنزع الارواح من الاجساد وبالطوائف التي تنشـ طها اي تخرجها من نشـ ط الدلو من البئر اذا اخرجها وبالطوائف التي تسبح في مضيقها اي تسرع فتسبق الى سائر امرها فتدبر امر من امور العباد مما يصلحهم في دينهم او دنياهم كارسامهم (غرقا) اغراقا في الغزع اي تنزعها من اقامتي الاجساد من اناملها وانظافرها واقسم بخيل الغزاة التي تنزع في اعنتها نزعان غرق في الاغنة اطول اعناقها لانها عراب والتي تخرج من دار الاسلام الى دار الحرب من قولك ثورنا شـ ط اذا خرج من بلد الى بلد والتي تسبح في جريها فتسبق الى الغاية فتدبر امر الغلبة والظفر واسناد التدبير اليها لانها من اسبابه او اقسم بالنجوم التي تنزع من المشرق الى المغرب واغراقها في الغزع ان تقطع الفلك ثم حتى نخط في أقصى الغرب والتي تخرج من برج الى برج والتي تسبح في الفلك من السيادة فتسبق فتدبر امر من علم الحساب وقيل النازعات ايدي الغزاة وانفسهم تنزع القسي باغراق السهام والتي تنشـ ط الاوهاق والمقسم عليه محذوف وهو لتبعثن لدلالة ما بعده عليه من ذكر القيامة و (يوم ترجف) منصوب بهذا المضمير و (الراحفة) الواقعة التي ترجف عندها الارض والجبال وهي النفخة الاولى وصفت بما يحدث بحدوثها (تبعها الرادفة) اي الواقعة التي تردف الاولى وهي النفخة الثانية ويجوز ان تكون الرادفة من قوله تعالى قل عسى ان يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون اي القيامة التي يستعجلها الكفرة استبعادها وهي رادفة لهم لا فتراها وقيل الراحفة الارض والجبال من قوله يوم ترجف الارض والجبال والرادفة السماء والكواكب لانها تنشق وتنبت كواكبها على اثر ذلك (فان قلت) ما محل تبعها (قلت) الحال اي ترجف تابعها الرادفة (فان قلت) كيف جعلت يوم ترجف ظرفا للمضمير الذي هو تبعه ولا يبعثون عنه النفخة الاولى (قلت) المعنى لتبعه في الوقت الواسع الذي يقع فيه النفختان وهم يبعثون في بعض ذلك الوقت الواسع وهو وقت النفخة الاخرى ودل على ذلك ان قوله تبعها الرادفة جعل حلا عن الراحفة ويجوز ان يتصحب يوم ترجف بمادل عليه (قلوب يومئذ وراحفة)

الايمن المقابل للكفر مرضيا لله تعالى وصاحبه مرتضى ﴿ القول في سورة والنزعات ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ اي ﴿ قوله تعالى والنزعات غرقا الايات ﴾ (قال فيه) اما ان يكون المراد الملائكة فالنزعات بمعنى للارواح ومعنى غرقا اغراقا في الغزع الخ

واحدة أنصارها خاشعة

يقولون أننا المردودون في
الحافرة أنذا كنا عظاما
نخرة قالوا تلك اذا كره
خاشعة فأنما هي زجرة
واحدة فاذاهم بالساهرة
هل أناك حديث موسى
اذ ناداه ربه بالواد المقدس
طوى اذهب الى فرعون
انه طغي فقل هل لك
الى أن ترزى واحد بك
الى ربك فتخشى فأراه
الآية الكبرى فكذب
وعصى ثم أدبر على
خشر فننادى فقال

بقوله تعالى فأنما هي
زجرة واحدة فاذاهم
بالساهرة (قال فيه ان
قلت كيف اتصل بما
قبله وأجاب انهم أنكروا
الاعادة الخ) قال أحدوما
أحسن تسميل أمر
الاعادة بقوله زجرة عوضا
من صيغة لان الزجرة
أخف من الصيغة وبقوله
واحدة أي غير محتاجة
الى مشنوبه وهو يحقق
لك ما أحببت به من
السؤال الوارد عند قوله
تعالى فاذا نفخ في الصور
نفخة واحدة حيث قيل
كيف وحدها وهدما نفختان
فجده به عهدا بقوله
تعالى ثم أدبر على
خشي أي لما رأى الثعبان ولما
هار بما دعوا الخ) قال
أجد وهذا الوجه الأخير
حسن لطيف جدا وهو
على هذا من أفعال
المقاربة

أي يوم ترجف وجفت القلوب (واحدة) شديدة الاضطراب والوجيب والوجيف أخوان (خاشعة) ذليلة
(فان قلت) كيف جازا ابتداء بالنكرة (قلت) قلوب مرفوعة بالابتداء وواحدة صفتها وأبصارها خاشعة
خبرها فهو كقولها ولعبد مؤمن خير من مشرك (وان قلت) كيف صح اضافة الابصار الى القلوب (قلت)
معناه أبصار أصحابها دليل قوله يقولون (في الحافرة) في الحالة الاولى يعنون الحياة بعد الموت (فان قلت)
ما حقيقة هذه الكلمة (قلت) يقال رجع فلان في حافرة أي في طريقته التي جاء فيها فخرها أي أثر فيها
بشيء فيها جعل أثر قدميه حفرا كما قيل حفرت أسنانه حفرا اذا أثر الا كال في أسنانها والخط المحفور في
الصخر وقيل حافرة كما قيل عيشة راضية أي منسوبة الى المحفور الرضا أو كقولهم نهارك صائم ثم قيل لمن كان
في أمر فخرج منه ثم عاد اليه رجع الى حافرة أي الى طريقته وحالته الاولى قال
أحافرة على صلح وشيب * معاذ الله من سفه وعار

يريد أرحوا الى حافرة وقيل النقد عند الحافرة يريدون عند الحالة الاولى وهي الصفة وقرأ أبو حنيفة
في الحفرة والحفرة بمعنى المحفورة يقال حفرت أسنانه حفرت حفرا وهي حفرة وهذه القراءة دليل على
أن الحافرة في أصل الكلمة بمعنى المحفورة * يقال نخر العظام فهو نخر ونأخر كقولك طمع فهو طمع وطامع
وفعل أبلغ من فاعل وقد قرئ بها وهو المبالى في الجوف الذي ترقبه الريح فيسمع له نحيرو (اذا) منصوب
بمخوف تقديره أنذا كنا عظاما نرد ونبعث (كره خاشعة) منسوبة الى الخسران أو خاسر أصحابها والمعنى
أنها ان صحت فتخى اذا خاسرون لتكذب بيناها وهذا السهم زاعمهم * (فان قلت) هم تعلق قوله (فأنما هي زجرة
واحدة) (قلت) بمخوف معناه لا تسبصعبوها فأنما هي زجرة واحدة يعني لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على
الله عز وجل فأنما هي له هينة في قدرته ما هي الا صيحة واحدة يريد النفخة الثانية (فاذاهم) أحياء على وجه
الارض بعدما كانوا أمواتا في جوفها من قولهم هم زجر البعير إذا صاح عليه * والساهرة ردة الارض البيضاء
المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيه من قولهم عين ساهرة جارية الماء وفي ضد هانئة قال
الاشعث بن قيس

وساهرة ينفخ السراب مجللا * لا قطارها قد جنتها ملتما

أولان سأل الكهال ان يأم خوف الملكة وعن قتادة فاذاهم في جهنم (اذهب) على ارادة القول وفي قراءة عبد
الله أن اذهب لان في النداء معنى القول * هل لك في كذا وهل لك الى كذا كما تقول هل ترغب فيه وهل
ترغب اليه (الى أن تركي) الى أن تظهر من الشرك وقرأ أهل المدينة تركي بالادغام (وأهديك الى ربك)
وأرشدك الى معرفة الله وأنها عليه فتمعره (فتخشى) لان الخشية لا تكون الا بالمعرفة قال الله تعالى انما يخشى
الله من عباده العلماء أي العلماء به وذكر الخشية لانها ملاك الامر من خشى الله أي منه كل خير ومن أمن
اجترأ على كل شر ومنه قوله عليه السلام من خاف أدبكم ومن أدبكم بلغ المنزل بدأ مخاطبته بالاسم تفهام الذي
معناه العرض كما يقرب الرجل لنفسه * هل لك أن تنزل بنا وأردفه الكلام الرفيق ليستدعيه بالتلطف في
القول ويستنزله بالمداراة من عنوة كما أمر بذلك في قوله فقول له قولا ليناً (الآية الكبرى) قلب العصا حية
لأنها كانت المقدمة والأصل والأخرى كانت تبع لها لانه كان يقيمها بيده فقبل له أدخل يدك في جيبك
أو أرادها ما جميعا الا أنه جعلها واحدة لان الثانية كأنها من جملة الاولى لتكونا آية واحدة (فكذب) بموسى
والآية الكبرى وهما ساحرا وسحرا (وعصى) الله تعالى بعد ما علم صحة الامر وأن الطاعة قد وجبت
عليه (ثم أدبر على) أي لما رأى الثعبان أدبر مرعوبا يسبح في مشيته قال الحسن كان رجلا طيبا شامرا
خفيفا أو قولي عن موسى يسبح ويحتمد في مكابدة أو يريد ثم أدبر يسبح كما تقول أقبل فلان يفعل كذا بمعنى
أنشأ بفعل فوضع أدبر موضع أقبل للأيوصف بالاقبال (خشر) فجمع السحرة كقوله فأرسل فرعون في
المدائن حاشرين (فننادى) في المقام الذي اجتمعوا فيه معه أو أمر مناد يافتنادى في الناس بذلك وقيل
قام فيه مخطيبا فقال تلك العظيمة * وعن ابن عباس كلمته الاولى ما علمت لكم من الغيبي والآخرة

(قال وقوله نكال الآخرة والاولى يعني الاغراق في الدنيا والاحراق في الآخرة الخ) قال أحمد دفعه الى الاول يكون قريبا من اضافة الموصوف الى الصفة لان الآخرة والاولى صفات للكامنين وعلى الثاني لا يكون كذلك بقوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها أخرج (قال فان قلت هلا أدخل الماطف ٥٢٢ على أخرج الخ) قال أحمد والاول أحسن وهو مناسب لقوله السماء بناها لانه لما قال أنتم أشد خلقا

أم السماء تم الكلام لكن مجلاتهم بين التفاوت ففسر كيف خلقها فقال بناها بغير عاطف ثم فسر البناء فقال رفع أنار بكم الاعلى فأخذه الله نكال الآخرة والاولى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى أنتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش لبها وأخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال ارساها متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر الانسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى فأمام من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى وأمام من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى يستملونك عن الساعة أي ان مرساها سمكها بغير عاطف أيضا بقوله تعالى وبرزت الجحيم لمن يرى (قال فيه يعني أظهرت انهارا بينا مكشوف الخ) قال أحمد وفائدة هذا النظم

أنار بكم الاعلى (نكال) هو مصدر مؤكد كوعده الله ونبه الله كأنه قبل نكال الله به نكال الآخرة والاولى والنكال بمعنى التنكيل كالسلامة بمعنى التسلية يعني الاغراق في الدنيا والاحراق في الآخرة وعن ابن عباس نكال كلمة الآخرة وهي قوله أنار بكم الاعلى والاولى وهي قوله ما علمت لكم من اله غيرى وقبل كان بين الكامنين أربعون سنة وثم بين خلقها فقال (بها) ثم بين البناء فقال (رفع سمكها) أي جعله ليقدر ذهابها في سميت الملوحة بدار في عامسيرة خمس مائة عام (فسواها) فعد لها مائة مائة مائة ليس فيها تفاوت ولا فطورا وفتحها على علم أنها تم به وأصلها من قولك قولى فلان أمر فلان غطش الليل وأغطشه الله كقولك ظلم وأظلمه ويقال أيضا أغطش الليل كما يقال أظلم (وأخرج ضحاها) وأبرز ضوء شمسها بديل عليه قوله تعالى والشمس وضحاها برفع وضوعها وقولهم وقت الضحى للوقت الذي تشرق فيه الشمس ويقوم سلطانها وأضيف الليل والشمس الى السماء لان الليل ظلمها والشمس هي السراج المثقب في جوفها (ماءها) عيونها المتفجرة بالماء (ومرعاها) ورعيها وهو في الأصل موضع الرعي ونصب الارض والجبال باضماء ردا وأرسي وهو الاضماء على شريطة التفسير وقرأهم الحسن مرفوعين على الابتداء (فان قلت) هلا أدخل حرف العطف على أخرج (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يكون معنى دحاها بسطها ومهدا لها لكي تفسر التمهيد بما لا بد منه في تأني سكتها من تسوية أمر الماء كل والمثرب وامكان القرار عليهم والسكون باخراج الماء والمرعى وأرساء الجبال وانباتها أو ناداهما حتى تستقر ويستقر عليهما والثاني أن يكون أخرج حالا باضماء ردا كقوله أوجاؤكم حصرت صدورهم وأراد بمرعاها ما يأكل الناس والانعام واسد غير الرعي للانسان كما سدد غير الرعي في قوله نزع ونزع وقري نزع من الرعي ولهذا قيل دل الله سبحانه بذكر الماء والمرعى على عامة ما يرتقى به ويستمتع مما يخرج من الارض حتى الملح لانه من الماء (متاعا لكم) فعمل ذلك تمهيدا لكم (ولانعامكم) لان منفعة ذلك التمهيد واصله الهمم والى انعامهم (الطامة) الداهية التي تغمر على الدواهي أي تملو وتغلب وفي أمثالهم جرى الوادى فطم على القرى وهي القيامة لطمومها على كل هائلة وقيل هي النفخة الثانية وقيل الساعة التي تساق فيها أهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى النار (يوم يتذكر) بدل من اذا جاءت يعني اذا رأى أعماله مدونة في كتابه تذكرها وكان قد نسبها كقوله أحياه الله ونسوه وما في (ما سعى) موصولة أو مصدرية (وبرزت) أظهرت وقرأ أبو بكر وبرزت (من يرى) (من يرى) للرائين جميعا أي لكل أحديهنى أنها تظهر اظهارا بينا مكشوف انهارا أهل الساهرة كلهم كقوله قديين الصبح لذي عينين يريد لكل من له بصروهم ومن في الامر المنكشف الذي لا يخفى على أحد وقرأ ابن مسعود ومن رأى وقرأ عكرمة من ترى والضمير للجمع كقوله اذا رأتهم من مكان بعيد وقيل من ترى يا محمد (فأما) جواب فاذا أي فاذا جاءت الطامة فان الامر كذلك والمعنى فان الجحيم مأواه كما تقول للرجل غش الطرف تريد طرفك وليس الا لف واللام بدل من الاضافة ولكن لما علم أن الطاغى ذو صاحب المأوى وأنه لا يغيث الطرف غيره تركت الاضافة ودخل حرف النمر يف في المأوى والطرف لتعريف لانه مامعروفان (هي) فصل أو مبتدأ (ونهى النفس) الامارة بالسوء (عن الهوى) المرادى وهو اتباع الشهوات وزجرها عنه وضبطها بالانزاع والتوطين على اتيار الخير وقيل الايمان نزلت في أي عزير بن عمرو ومصعب بن عمير رقتا قتل مصعب أخاه باعزير يوم أحد وروى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه حتى نفذت المشاة في جوفه (أيان مرساها) منى ارساؤها أي اقامتها أرادوا متى يقبها الله ويثبتها ويكونها وقيل أيان منتهاها ومستقرها كما أن مرسى السفينة مستقرها

الشعار بانه أمر ظاهر لا يتوقف ادراكه الاعلى البصر خاصة أي لا شيء يحجبها ولا بعد عن رؤيته ولا قرب مفطر الى غير ذلك من موانع الرؤية بقوله تعالى يستملونك عن الساعة أيان مرساها فم أنت من ذكرها (قال فيه مرساها أي مستقرها الخ) قال أحمد وفيه اشعار بنقل اليوم كقوله ويندرون وراءهم يوما ثقبلا ألتراهم لا يستعملون الارساء الا فيماله نقل كمرسى

حيث

السفينة وارساء الجبال * عاد كلامه (قال ومعنى فيم أنت أى فى أى شئ أنت من أن تذكر وقتها الخ) ٥٢٣ قال أحمد وفى هذا الوجه نظر

فان الآية الاخرى
ترده وهى قوله يسئلونك
كانك حنى عنها أى
انك لا تحتنى بالسؤال
عنها ولا تهتم بذلك وهم
يسئلونك كما يسئل
الحنى عن الشئ أى
الكثير السؤال عنه
فالوجه الاول أصوب
* عاد كلامه (قال وقيل
فيم انكار لسؤالهم أى
فيم هذا السؤال الخ) قال
فيم أنت من ذكرها
الى ربك منتهاها انما
أنت منذر من يخشاها
كأنهم يوم يرونها
يلبثوا الاعشى أو ضحاها

(سورة عبس مكية وهى
احدى وأربعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

عبس وتولى أن جاءه
الاعشى وما يدريك لعله
يزكى أو يذكر فتفقه
الذكرى أم من
استغنى فانت له

أحمد فعلى هذا يبنى أن
يوقف على قوله فيم
لفصل بين الكلامين

(القول فى سورة عبس)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى عبس
وتولى أن جاءه الاعشى
الى قوله فانت له تصدى
(ذكر سبب الآية وهو

حيث تنهى اليه (فيم أنت) فى أى شئ أنت من أن تذكر وقتها لهم وتعلمهم به معنى ما أنت من ذكرها لهم
وتبين وقتها فى شئ وعن عائشة رضى الله عنها لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الساعة ويسأل
عنها حتى نزلت فهو على هذا تعجب من كثرة ذكرها كأنه قيل فى أى شئ غل واهتمام أنت من ذكرها
والسؤال عنها والمعنى أنهم يسألونك عنها فلخصك على جوابهم لا تزال تذكرها ونسأل عنها ثم قال (الى
ربك منتهاها) أى منتهى علمهم يؤت علمها أحدا من خلقه وقيل فيم انكار لسؤالهم أى فيم هذا السؤال
ثم قيل أنت من ذكرها أى اسألك وأنت خاتم الانبياء وأخرا لرسول المبعوث فى نسمة الساعة ذكر من ذكرها
وعلامه من علاماتها فكفاهم بذلك دليلا على دنوها ومشارفتها ووجوب الاستعداد لها ولا معنى لسؤالهم
عنها (انما أنت منذر من يخشاها) أى لم تبعث لتعلمهم بوقت الساعة الذى لا فائدة لهم فى علمه وانما بعثت
لتنذر من أهوالها من يكون انذارك لطفاله فى الخشية منها وقرئ منذر بالتثنية وهو الأصل والاضافة
تخفيف وكلاهما يصلح للحال والاستقبال فاذا أريد الماضى فليس الا الاضافة كقولك هو منذر زيد أمس *
أى كأنهم لم يلبثوا فى الدنيا وقيل فى القبور (الاعشى أو ضحاها) (فان قلت) كيف صحت اضافة الصحن
الى العشيبة (قلت) لما بينهما من الملاسة لاجتماعهما فى نهار واحد (فان قلت) فهلا قيل الاعشىة أو ضحى
وما فائدة الاضافة (قلت) الدلالة على أن مدة لبثهم كأنهم لم تبلغ يوما كاملا ولكن ساعة منه عشيبة أو ضحاها
فلما ترك اليوم أضافه الى عشيبة فهو كقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قرأ سورة والتازعات كان من حبه الله فى القبر والقيامة حتى يدخل الجنة قدر صلاة المكتوبة

(سورة عبس مكية وهى احدى وأربعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم وأم مكتوم أم أبيه واسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة
الفهري من بني عامر بن لؤى وعنده صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل بن هشام والعباس بن
عبد المطلب وأمية بن خلف والوليد بن المغيرة يدعونهم الى الاسلام رجاء أن يسلم باسلامهم غيرهم فقال
يا رسول الله أقرئنى وعلمنى مما علمك الله وكررت ذلك وهو لا يعلم تشاغله بالقوم فكرر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم قطعه لكلامه وعبس وأعرض عنه فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول اذا رآه
مرحبا بمن عاتبنى فيه ربي ويقول له هل لك من حاجة واسـ تخلفه على المدينة مرتين وقال أنس رآته يوم
القادسية وعليه درع وله راية سوداء وقرئ عبس بالنشيد للبالغة ونحوه كخ فى كخ (أن جاءه) منصوب
بتولى أو بعس على اختلاف المذهبين ومعناه عبس لان جاءه الاعشى أو أعرض لذلك وقرئ آ أن جاءه
بهمزتين وبألف بينهما وقف على عبس وتولى ثم ابتدئ على معنى ألا أن جاءه الاعشى فعل ذلك انكارا عليه
وروى أنه ما عبس بعد ما وقف على عبس وتولى وفى الاخبار عا فرط منه ثم لاقبال عليه بالخطاب
دليل على زيادة الانكار كمن يشكك الى الناس جانيا جنى عليه ثم يقبل على الجاني اذا جنى فى الشكابة
مواجهاله بالتوبيخ والزام المحجة وفى ذكر الاعشى نحو من ذلك كأنه يقول قد استحق عنده العيوس والاعراض
لانه اعشى وكان يجب أن يزيد له جاءه تعظافا وترؤفا وتقريرا ونحوها ولقد تأدب الناس بأدب الله فى هذا
تأدبا حسنا فقد روى عن سفيان الثوري رحمه الله أن الفقراء كانوا فى مجلسه أمراء (وما يدريك) وأى شئ
يجعلك دار باجمال هذا الاعشى (له يركى) أى يتطهر بما يتلقن من الشرائع من بعض أوصار الانتم (أو يذكر)
أو يتعظ (فتفقه) ذكرك أى وعظمتك وتكون له لطف فى بعض الطاعات والمعنى أنك لا تدري ما هو
منزلة من ترك أو تذكر ولو دريت لما فرط ذلك منك وقيل الضمير فى له للكافر يعنى أنك طمعت

ان ابن أم مكتوم الاعشى الخ) قال أحمد وانما أخذ الاختصاص من تصدير الجملة بضمير المخاطب وجعله مبتدأ مخبرا عنه وهو كثير اما يتلقى
الاختصاص من ذلك واقد غلط فى تفسير الآية وما كان له أن يبلغ ذلك

قوله ثم شققنا الارض
شقا (دعاء عليه وهو من
اشنع دعائهم الخ) قال
احمد ما رأيت كاليوم قط
عبدا ينزع ربه الله
تعالى يقول ثم شققنا
فيه نصف فعله الى ذاته
حقيقة كما اضاف بقية

تصدى وما علم الا يركى
وأما من جاءك يسبحي
وهو يخشى فأنت عنه
تلهي كلا انها تذكرة
فن شاء ذكره في صحف
مكرمه مرفوعة مطهرة
بأيدي سفره كرام بررة
قتل الانسان ما اكفره
من أي شئ خلقه من
نطفة خلقه فقدره ثم
السبيل يسره ثم أماته
فأقبره ثم اذا شاء أنشره
كلا لما يقض ما أمره
فلم ينظر الانسان الى
طعامه انا صبينا الماء
صبنا ثم شققنا الارض
شقا فأبنت ما فيها حبا
وعنا وقضنا وزيتونا
ونخلنا وحدائق غلبا
وفاكهة وأيامنا عاكما
ولانعامكم فاذا جاءت

أفعاله من عند قوله
من نطفة خلقه وهلم
جرا والنجشري جعل
الاضافة مجازية من
باب استناد الفعل الى
سببه فيجعل اضافة
الفعل الى الله تعالى من
باب اضافة الشق الى

في أن يترك بالاسلام أو يترك فقرته الذكرى اي قبول الحق وما يدريك أن ما طمعت فيه كائن وقرئ
فتنفعه بالرفع عطف على يترك وبالنصب جوابا للعل كقوله فأطلع الى اله موسى (تصدى) تعرض بالاقبال
عليه والمصاداة المعارضة وقرئ تصدى بالتشديد بادغام التاء في الصاد وقرأ أبو جعفر تصدى بضم التاء
أي تعرض ومعناه يدعوك داع الى التصدى له من المرض والتهالك على اسلامه وليس عليه بأس في
أن لا يترك بالاسلام ان عليك الابلاغ (يسعى) يسرع في طلب الخير (وهو يخشى) الله أو يخشى الكفار
واذا هم في آياتك وقيل جاء وليس معه فائد فهو يخشى الكفرة (تلهي) تشاغل من لهي عنه والتلهي
وتلهي وقرأ طلحة بن مصرف تلهي وقرأ أبو جعفر تلهي أي يلهي شأن الصناديد (فان قلت) قوله فأنت
له تصدى فأنت عنه تلهي كأن فيه احتصاصا (قلت) نعم ومعناه انكار التصدى والتلهي عليه أي مثلك
خصوصا لا ينبغي له أن يتصدى للغي ويتلهي عن الفقير (كلا) ردع عن المعاتب عليه وعن معاودة مثله
(انها تذكرة) أي موعظة يجب الاتعاظ بها والعمل بموجبها (فن شاء ذكره) أي كان حافظا له غير ناس
وذكر الضمير لان التذكرة في معنى الذكر والوعظ (في صحف) صفة لتذكرة يعنى أنها مثبتة في صحف
منسوخة من اللوح (مكرمة) عند الله (مرفوعة) في السماء أو مرفوعة المقدار (مطهرة) منزهة عن أيدي
الشياطين لا يمسها إلا أيدي ملائكة مطهرين (سفرة) كنية يمتدحون الكتاب من اللوح (بررة) اتقياء
وقيل هي صحف الانبياء كقوله ان هذا الى الصحف الاولى وقبل السفرة القراء وقيل أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم (قتل الانسان) دعاء عليه وهي من اشنع دعواتهم لان القتل قصارى شدائد الدنيا وفظائنها
(وما اكفره) نجس من افراطه في كفران نعمة الله ولا يرى أسلوا بأغلظ منه ولا أحسن مساو لا أدل على سخط
ولا أبعد شوطا في المذمة مع تقارب طرفيه ولا أجمع للائمة على قصر ممتنه ثم أخذ في وصف حاله من ابتداء
حدوثه الى أن انتهى وما هو منه مرفوعه من أصول النعم وفروعها وما هو غارز فيه رأسه من الكفران والغفط
وقوله الانفات الى ما يقلب فيه والى ما يجب عليه من القيام بالشكر (من أي شئ خلقه) من أي شئ حقير
مهين خلقه ثم بين ذلك الشئ بقوله (من نطفة خلقه فقدره) فهيأ لما يخلق له ويختص به ونحوه وخلق كل شئ
فقدره تقديرا نصيب السبيل باضممار يسر وفسره يسر والمعنى ثم سهل سبيله وهو مخرج من بطن أمه أو
السبيل الذي يختار سلوكه من طريق الخير والشر باظهاره وتذكيره كقوله انا هدنا السبيل وعن ابن عباس
رضي الله عنهم ما بين له سبيل الخير والشر (فأقبره) فجعله داعير يوارى فيه تكملة له ولم يجعله مطروح على وجه
الارض جزا للسماع والطير كسائر الحيوان يقال فبر الميت اذا دفنه وأقبره الميت اذا أمره أن يقبره ومكنه منه
ومنه قول من قال للحجاج أفبرنا صالحا (أنشره) أساء النشأة الاخرى وقرئ أنشره (كلا) ردع للانسان
عما هو عليه (لما يقض) لم يقض بعد مع تطاول الزمان وامتداده من لدن آدم الى هذه الغاية (ما أمره) الله
حتى يخرج عن جميع أوامره يعني أن انسانا لم يخل من تنصير فطريه ولما عذد النعم في نفسه أتبعه ذكر النعم
فيما يحتاج اليه فقال (فلم ينظر الانسان الى طعامه) الى مطعمه الذي يعيش به كيف دبرنا أمره (اننا صبينا الماء)
يعني الغيث قرئ بالكسر على الاستعفاف وبالفتح على البذل من الطعام وقرأ الحسين بن علي رضي الله
عنه ما أنى صبينا بالامانة على معنى فلم ينظر الانسان كيف صبينا الماء وشققنا من شق الارض بالنبات
ويجوز أن يكون من شقها بالكراب على البقر وأسند الشق الى نفسه اسنادا للفعل الى السبب والحجب
كل ما حصد من نحو الخنطة والشعير وغيرهما والقضب الرطبة والمفضاب أرضه معنى حصدر فضبه اذا قطعه
لانه يقضب مرة بعد مرة (وحدائق غلبا) يحتمل أن يجعل كل حديقة غلبا فيريد بها كثرة اشجارها
وعظماها كما تقول حديقة ضخمة وأن يجعل تجردا غلبا أي عظاما غلاظا والاصل في الوصف بالغلب الرقاب
فاستعير قال عمرو بن معد يكرب

الحارث لانه السبب قتل القدرى ما اكفره على قول وما أضله على آخره واذا جعل شق الارض مضافا الى الحارث حقيقة
والى الله مجازا فإعني أنه أن يجعل الحارث هو الذي صبب الماء وأبنت الحب والغيب والقضب حقيقة وهل هما الا واحد

عني بها غلب الرقاب كأنهم * بزل كسين من الكميل جللا

* والاب المرعى لانه يؤب أي يؤم ويتجمع والاب والام أخوان قال

جذمنافيس ونجد دارنا * ولنا الاب به والمكرع

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه سئل عن الاب فقال أي سماء تظلي وأي أرض تقلي إذا قلت في كتاب الله ما لا علم لي به وعن عمر رضي الله عنه أنه قرأ هذه الآية فقال كل هذا قد عرفنا فما الاب ثم رفض عصا كانت بيده وقال هذا عمر الله التكلف وما عليك يا ابن أم عمر أن لا تدري ما الاب ثم قال اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب وما لا فدعوه (فان قلت) فهذا يشبه النهي عن تتبع معاني القرآن والبحث عن مشكلاته (قلت) لم يذهب إلى ذلك ولكن القوم كانت أكبر همهم عما كفه على العمل وكان التشاغل بشئ من العلم لا يعمل به تكلفا عندهم فأراد أن الآية مسوقة في الامتنان على الانسان بقطعه واستدعاء شكره وقد علم من غوى الآية أن الاب بعض ما أنبت الله للانسان متاعا له أولا نعمة فعليه بما هو أهم من النعوض بالشكر لله على ما تبين لك ولم يشك كل مما عده من نعمه ولا تشاغل عنه بطلب معنى الاب ومعرفة النبات الخااص الذي هو اسم له واكتف بالمعرفة الجملة الى أن يتبين لك في غير هذا الوقت ثم وصي الناس بأن يجروا على هذا السنن فيما أشبه به ذلك من مشكلات القرآن يقال صبح لحيته مثل أصاح له فوصفت النخلة بالصاحبة مجاز لان الناس يصفون لها (بفر) منهم لاشتهائه بما هو مدفوع اليه وعلمه أنهم لا يغنون عنه شيئا وبدأ بالاخ ثم بالابوين لانهم أقرب منه ثم بالصاحبة والبنين لانهم أقرب وأحب كائنه قال يفر من أخيه بل من أبويه بل من صاحبة وبنيه وقيل يفر منهم حذرهم مطا بنهم بالبنات يقول الاخ لم تواسني بمالك والابوان قصر في برنا والصاحبة أطمعتني الحرام وفعلت وصنعت والبنون لم تعلمنا ولم ترشدنا وقيل أول من يفر من أخيه هابيل ومن أبويه ابراهيم ومن صاحبة نوح ولوط ومن ابنه نوح (يقنيه) يكفيه في الاهتمام به ورثى يقنيه أي يحميه (مسفرة) مضيقته مثلثة من أسفر الصبح اذا أضاء وعن ابن عباس رضي الله عنه ما من قيام الليل لما روى في الحديث من كثرت صلواته بالليل حسن وجهه بالنهار وعن الضحاك من آثار الوضوء وقيل من طول ما غبرت في سبيل الله (غبرة) غبار يعلوها (قتره) سواد كالدخان ولا ترى أودح من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه كما ترى من وجوه الزنوج اذا غبرت وكأن الله عز وجل يجمع الى سواد وجوههم الغبرة كما جمعوا الفجور الى الكفر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عبس وتولى جاء يوم القيامة ووجهه ضاحك مستبشر

(سورة التكويمكية وهي تسع وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

في التكويم وجهان أن يكون من كورت الهمامة اذا الففتها أي يلب ضوءها الفا فيذهب انبساطها وانتشاره في الاتفاق وهو عبارة عن ازالتها الدهاب لانها ما دامت باقية كان ضياءها منبسطا غير ملفوف أو يكون لفها عبارة عن رفعها وسرورها لان الثوب اذا أريد رفعه انطوى ونحوه قوله يوم نطوى السماء وأن يكون من طعنه فمؤثره وكثره اذا ألقاه أي تلقى وتطرح عن فلكها كما وصفت النجوم بالانكدار (فان قلت) ارتفاع الشمس على الابتداء أو الفاعلية (قلت) بل على الفاعلية رافعها فعل مضمير يفسره كورت لان اذا بطاب الفاعل لما فيه من معنى الشرط (انكدرت) انقضت قال أبصر خربان فضاء فانكدر ويروي في الشمس والنجوم أنها تطرح في جهنم ابراهيم عبيدها كما قال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم (سبرت) أي عن وجه الارض وأبعدت أو سبرت في الجوتس مبر السحاب كقوله وهي تمر السحاب والعشار في جمع عشرة كالنفاس في جمع نفساء وهي التي أتى على جملها عشرة أشهر ثم هو اسمها الى أن تضع اتمام السنة وهي أنفس ما تكون عند أهلها وأعزها عليهم (عطلت) تركت مسيبة مهمل وقيل عطلها أهلها

الصاحبة يوم يفـ المراء
من أخيه وأمه وأبيه
وصاحبة وبنيه لكل
امرئ منهم يومئذ شأن
يقنيه وجوه يومئذ
مسفرة ضاحكة مستبشرة
ووجوه يومئذ عليهم
غبرة تردها فترة أولئك
هم الكفرة الفجرة

(سورة التكويمكية

وهي تسع وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

اذا الشمس كورت واذا
النجوم انكدرت واذا
الجبال سيرت واذا العشار
عطلت واذا الوحوش

عاد كلامه في قوله يوم

يفر المرء من أخيه الآية

(نقل) في التفسيران

أول من يفر من أخيه

هابيل وأول من يفر

من أبويه ابراهيم وأول

من يفر من صاحبة

نوح ولوط وأول من

يفر من ابنه نوح

عن الحلب والصر لا شغلهم بأنفسهم وقرئ عطلت بالتخفيف (حشرت) جمعت من كل ناحية قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص وقيل اذا قضى بينهاردت ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سرور له - في آدم وعجاب بصورته كالطاوس ونحوه وعن ابن عباس رضى الله عنه - ما حشرها موتها يقال اذا حشفت السنة بالناس وأموالهم حشرتهم السنة وقرئ حشرت بالتشديد (سجرت) قرئ بالتخفيف والتشديد بد من سجر التنوير اذا ملاه بالخطب أى ملئت وفجر بعضها الى بعض حتى تعود بجرا واحدا وقيل ملئت نيرانا تنظرم لتعذيب أهل النار وعن الحسن يذهب ماؤها فلا تبقى فيها قطرة (زوجت) قرئت كل نفس بشكها وقيل قرئت الارواح بالاجساد وقيل بكتبها وأعمالها وعن الحسن هو كقوله وكنتم أزواجا ثلاثة وقيل نفوس المؤمنين بالحوور ونفوس الكافرين بالشياطين * وأدبهم قلوب من أدبوا اذا انقل قال الله تعالى ولا يؤده حفظه - ما لانه انقال بالتراب كان الرجل اذا ولدت له بنت فأراد أن يستحيمها ألبسها حبة من صوف أو شعر رعى له الابل والغنم في البادية وان أراد قتلها تركها حتى اذا كانت سداسة فيقول لامها طيبم اوزينها حتى اذهب بها الى أحسابها وقد حفر لها بئر في الصحراء فيبلغ بها البئر فيقول لها أنظري فيها ثم يدفعها من خلفها ويهيل عليها التراب حتى تستوى البئر بالارض وقيل كانت الحامل اذا قربت حفر حفرة فتمخضت على رأس الحفرة فاذا ولدت بنتا رمت بها في الحفرة وان ولدت ابنا حبسته (فان قلت) ما حشرهم على وأد البنات (قلت) الخوف من حقوق العار به - من أجلهن أو الخوف من الاملاق كما قال الله تعالى ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق وكانوا يقولون ان الملائكة بنات الله فألقوا البنات به فلهن وصعقتهن ناجية ممن منع الوأد فيه افتخر الفرزدق في قوله

ومنا الذي منع الوائدات * فأحيا الوئيد فلم تواد

(فان قلت) فما معنى سؤال المؤودة عن ذنبها الذي قتلته به وهلاسه - مثل الوائد عن موجب قتله لها (قلت) سؤالها وجوابها تكبكت لقاتلها نحو التكبكت في قوله تعالى لعيسى أنت قلت للناس الى قوله سبحانه ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق وقرئ سألت أى خاصمت عن نفسها وأسألت الله أوفانها وأغافل قيل قتل بناء على أن الكلام اخبار عنها ولو حكى ما حوطت به حين سئلت لقيل قتل أو كلامها حين سئلت لقيل قتل وقرأ ابن عباس رضى الله عنه - ما قتلت على الحكاية وقرئ قتل بالتشديد وفيه دليل على أن أطفال المشركين لا يعذبون وعلى أن التعذيب لا يستحق الا بالذنب واذا ركت الله الكافر براءة المؤودة من الذنب فما أفع به وهو الذي لا يظلم مثقال ذرة أن يكر عليها بعد هذا التكبكت فيفعل بها ما تنسى عنده فعل المبهكت من العذاب الشديد السرمد وعن ابن عباس رضى الله عنه - ما أنه سئل عن ذلك فاحتج بهذه الآية (نشرت) قرئ بالتخفيف والتشديد بد صحف الاعمال تطوى صحيفة الانسان عندهم ثم تنشر اذا حوسب عن قتادة صحيفة بابن آدم تطوى على عملك ثم تنشر يوم القيامة فليظن رجلي ما على في صحيفته وعن عمر رضى الله عنه أنه كان اذا قرأها قال الملك يساق الامر يا ابن آدم وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يحشر الناس عراة حفاة فقالت أم سلمة كيف بالنساء فقال شغل الناس بأمر سلمة قالت وما شغلهم - ثم قال نشر الصحف فيها مثاقيل لذر ومثاقيل الخردل ويجوز أن يراد نشرت بين أصحابها أى فرقت بينهم وعن مرثد بن وداعة اذا كان يوم القيامة تطايرت الصحف من تحت العرش فتقع صحيفة المؤمن في يده وفي الجنة عالية وتقع صحيفة الكافر في يده في سحوم وحجم أى مكتوب فيه اذلك وهي صحف غير صحف الاعمال (كشطت) كشفت وأزيلت كما يكشط الاهداب عن الذبيحة والغطاء عن الشيء وقرأ ابن مسعود كشطت واعتقاب الكاف والقاف كثير يقال له ~~كشطت~~ التريد وابقتهم والكافور والقافور (سمرت) أوقدت ايقاد شديدا وقرئ سمرت بالتشديد ليدل على العاقبة قبل سمرها غضب الله تعالى وخطا يا بني آدم (أزلت) أدنيت من المتقين كقوله تعالى وأزلت الجنة لآلئتين غير بعيد قيل هذه اثنتا عشرة خصلة ست منها في الدنيا وست في الآخرة وعلمت هو عامل النسب في اذا الشمس كورت وفيما عطف عليه (فان قلت) كل نفس تعلم ما أحضرت كقوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير

حشرت واذا البحار سجرت
واذا النفوس زوجت
واذا المؤودة سئلت بأى
ذنب قتلت واذا الصحف
نشرت واذا السماء
كشطت واذا الحجيم
سمرت واذا الجنة أزلت

﴿القول في سورة التكويد﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) بقوله تعالى فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس (لم ينعرض في تفسيره للعامل الخ) قال أحمد هـ هذا الجواب لا يستمر لأجل ظهور الفعل والثاني في قوله فلا أقسم بالخنس ولما أعضل الجواب عن هـ هذا السؤال في سورة التكويد التزم الشيخ أبو عمرو بن الحارث اجازة العطف على عاملين واتخذ هذه الآية وزره ومعتزده في مخالفة سيبويه وورد على الزمخشري جوابه في سورة الشمس وضحاها لانه لم يطرده ههنا وكان على رده يستحسن تيقظ فطنته في استنباطه ونحن والله الموفق نلتزم مذهب سيبويه في امتناع العطف على عاملين في جعل الواو الثانية عاطفة ويجري جواب الزمخشري ههنا وينفصل عن هـ هذه الآية فنقول قوله والليل إذا عسعس هـ الواو الاولى ابتداء قسم والواو في قوله والصبح إذا تنفس عاطفة فيطرد ما قال الزمخشري فان قيل فقد خالفتم سيبويه فانه لا يرى الواو المتعقبة للقسم ابتداء قسم بل عاطفة وقد جعلتم الواو الاولى وهي متعقبة للقسم ابتداء قسم قلنا انما تكلم سيبويه في الواو المتعقبة للقسم بالواو واما الآية فالتقسيم الاول فيها بالباء والفعل فعملنا الواو بعد ذلك قسمًا وتبعًا وهو باع كانه أقسم قسمين بشيئين مختلفين فان قيل أجل انما تكلم سيبويه على الواو المتعقبة للقسم بالواو والفرق بين المتعقبة للقسم بالواو والمتعقبة للقسم بالباء وما هما الاسواء فان كل واحد منهما آله والتاء تدل على الباء فحكمهما واحد قلنا ليستاسواء فان القسم متى صدر بالواو ولم يله واو أخرى فعملها قسم الاخر فيه تكرار مستكره اذا لا آله واحدة ولا كذلك ٥٢٧ اذا اختلفت الآله فان عاملة التكرار مأمونة اذا

محض لان نفس واحدة فاما معنى قوله (علمت نفس) (قلت) هو من عكس كلامهم الذي يقصدون به الافراط فيما يعكس عنه ومنه قوله عز وجل ربما يؤذون الذين كفروا لو كانوا مسلمين ومعناه معنى كم وأبلغ منه وقول القائل قد أترك القرن مصفرًا نامله ونقول لبعض قواد العساكر كم عندك من الفرسان فيقول رب فارس عندي أو لا تعدم عندي فارسا وعنده المقاب وقصده بذلك التماضي في تكثير فرسانه وله كنه أراد اظهار برأته من التزبد وأنه ممن يقلل كثير ما عنده فضلا أن يتزيد فجاء بلفظ التقليل ففهم منه معنى الكثرة على الصحة واليقين وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن قارئًا قرأها عنده فلما بلغ علمت نفس ما أحضرت قال وانقطاع ظهر مياه (الخنس) الواو جمع بينا ترى النجم في آخر البرج اذكر راجعا إلى أوله (الجواري) السيارة (الكنس) الغيب من كنس الوحشي اذا دخل كنهه قيل هي الدراري الخمسة بهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشتري تجرى مع الشمس والقمر وترجع حتى تخفى تحت ضوء الشمس فخنسها رجوعها وكنسها اختفائها وتحت ضوء الشمس وقيل هي جميع الدوا كب تخنس بالنهار فتغيب عن العيون وتكنس بالليل أي تطلع في أما كنهها كالوحش في كنهها عسعس الليل وسعسع اذا دبر قال الجحاج حتى اذا الصبح لها تنفسا ونجيب عنها اليها وعسعسا

وقيل عسعس اذا أقبل ظلامه (فان قلت) ما معنى تنفس الصبح (قلت) اذا أقبل الصبح أقبل بآفاله روح ونسيم فجعل ذلك نفسا له على المجاز وقيل تنفس الصبح (انه) الضمير للقرآن (لقول رسول كريم) هو جبريل صلوات الله عليه (ذى قوة) كقوله تعالى شديد القوى ذمورا لما كانت حال المكنة على حسب حال الممكن قال (عند ذى العرش) ليدل على عظم منزلته وسكانته (ثم) إشارة إلى الظرف المذكور أعني عند ذى العرش

الآ ترى أنه لو صدر القسم بالواو ثم تلاه قسم بالباء لتختم جعلهما قسمين متقابلين علمت نفس ما أحضرت فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس انه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين

فكذلك لو خواف هذا الترتيب وأيضا فانه ان كان المانع سيبويه من جعل الواو الثانية قسمًا متقلا مجيء

الجواب واحد او احتياج الواو الاولى الى محذوف فالعطف يعنى عن تقدير محذوف فيتمين فلا يلزم اطراد الباء لانها أصل القسم لا سيما مع التصريح بفعل القسم ثم تأكيده بزائدة لان في مجموع ذلك ما يقتضى عن افراده بجواب المذكور ولا كذلك الواو فانها ضعيفة المكنة في باب القسم بالنسبة الى الباء فلا يلزم من حذف جواب تـ كنه الدلالة عليه حذف جواب دونه في الوضوح وأختم الكلام على هـ هذا السؤال بنكته بدية فأقول انما خصصت ايراد السؤال بالواو الثانية في قوله والليل إذا عسعس دون الثالثة لانه غير متوجه عليها إلا تراك لو جعلتها عاطفة لم يلزم العطف على عاملين لأنك تجعلها نائبة عن الباء ونجمل اذا فيها منصوبة بالفعل عمل مباشرة اذا لم يتقدم في جملة الفعل طرف تعطى عليه اذا فتصير بمثابة قولك مرتب بزيد وعمر واليوم فاليوم منصوب بالفعل عمل مباشرة وافهم من المثال ان مرورك بزيد مطلق غير مقيد بطرف وانما المقيد باليوم مرورك بهـ مروا خاصة لكن يطابق الآية (فان الظرف فيها وان عمل فيه الفعل مباشرة فهو مقيد للقسم بالليل لا للقسم بالخنس بقوله تعالى انه لقول رسول كريم الآية (قال فيه المراد بالرسول الكريم جبريل عليه السلام وقوله عند ذى العرش ليدل على عظم منزلته ومكانته وثم إشارة إلى الظرف المذكور يعنى عند ذى العرش الخ) قال أحمد ما كان جبريل صلوات الله عليه يرضى منه هذا التفسير المنطوى على التقصير في حق البشر النذير عليه أفضل الصلاة والسلام واقتدابع الزمخشري هو اه في هـ أصول مذهبه الفاسد فخطأ على الأصل والفرع جميعا ونحن نبين ذلك بحول الله وقوته فنقول أولا اختلف أهل التفسير

فذهب منه - الميم الغفير الى أن المراد بالرسول الذكر ثم ههنا الى آخر النعوت محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن كذلك والله أعلم فذلك فضل الله المعتاد على نبيه وان كان المراد جبريل عليه السلام فقد اختلف الناس في المفاضلة بين الملائكة والرسل والمشهور عن أبي الحسن تفضيل الرسل ومذهب المعتزلة تفضيل الملائكة الا أن المخالفين أجمعوا على أنه لا نسوغ تفضيل أحد اقبليين الجليلين بما بينهما من تنقيص معين من الملائكة ومعين من الرسل لان التفضيل وان كان ثابتا الا أن في التعيين ابتداء للفضول وعليه جل الخذاق قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى أي لا تعينوا مفضولا على التخصيص لان التفضيل على التعميم ثابت باجماع المسلمين أي تفضيل النبي صلى الله عليه وسلم على النبيين أجمعين وكان جدي رحمه الله يوضح ذلك بمثال فيقول لو قلت بحضرة جماعة من الفقهاء فلان أفضل أهل عصره لكان في الجماعة احتمال لهذا التفضيل وان لزم اندراجهم في المفضولين ولو عينت واحدا منهم وقلت فلان أفضل منك وأتقى لله لا سرع به الاذي الى بعضك واذا تقرر لك أنه لا يلزم من اعتقاد التفضيل على التعميم جواز طلاق التفضيل على التخصيص علمت أن الزمخشري أخطأ على أصله لأنه يتقديراً بأن يكون ٥٢٨ الملائكة أفضل كما يعتدلا يجوز ان يقال عن أحد من الملائكة على التخصيص أنه أفضل من أحد

على أنه عند الله مطاع في ملائكته المقربين يسعدون عن أمره ويرجعون الى رآيه وقرئ ثم تعظيماً للامانة وبياناً لانها أفضل صفاته المعدودة (وما صاحبكم) يعني محمد صلى الله عليه وسلم (بجنون) كما نبتهم الكفرة وناهيك بهذا دليلاً على مكان جلالة جبريل عليه السلام وفضله على الملائكة ومما يثبت منزلته لمنزلة أفضل الانس محمد صلى الله عليه وسلم اذا وازنت بين الذكر من حين قرن بينهما وقامت بين قوله انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين وبين قوله وما صاحبكم بجنون (ولقد رآه) ولقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل (بالافق المبين) بطلع الشمس الاعلى (وما هو) وما محمد على ما يخبر به من الغيب من رؤية جبريل والوحي اليه وغـ بذلك (بظنين) بظنهم من الغيبة وهي التهمة وقرئ بضنين من الضن وهو الخلل أي لا يخل بالوحي فيزوي بعضه غـ ير مبالغه أو يسأل تعالى فلا يعلم وهو في مصحف عبد الله بالظاء وفي مصحف أبي بالاضاد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأهما واتقان الفصل بين الضاد والظاء واجب ومعرفة مخرجهما بالابد منه للقارئ فان أكثر الجمع لا يفرقون بين الحرفين وان فرقوا ففرقا غـ ير صواب وبينهما ما يوجب بعد فان مخرج الضاد من أصل حافة اللسان وما يليه من الاضراس من عين اللسان أو يساره كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه اضبط بعمل بكتابه يديه وكان يخرج الضاد من جاني لسانه وهي أحد الحرف الشجرية أخت الميم والشين وأما الظاء فمخرجها من طرف اللسان وأصول اثنتا عشرة العليا وهي أحد الحرف الذوقية أخت الذال والشاء ولواستوى الحرفان لما ثبتت في هذه الكلمة قراءة ثان اثنتان واختلاف بين جبليين من جبال العرب والعلم والقراءة ولما اختلف المعنى والاشتقاق والتركيب (فان قلت) فان وضع المصلى أحد الحرفين مكان صاحبه (قلت) هو كواضع الذال مكان الميم والشاء مكان الشين لان التفاوت بين الضاد والظاء كالتفاوت بين اخواتهما (وما هو) وما القرآن (يقول شيطان رحيم) أي يقول بعض المستترقة للسمع وبوحيمهم الى أوليائهم من الكهنة (فأين تذهبون) استنزال لهم كما يقال لتارك الجادة اعتسافاً أو ذهاباً

الانبياء على التخصيص لاسيما في سيد ولد آدم عليه أفضل الصلاة والسلام ثم يعود الكلام على الآية بعد تسليم ان المراد جبريل و بعد ان نكاه في زعمينه النبي صلى الله عليه وسلم وعده وما صاحبكم بجنون ولقد رآه بالافق المبين وما هو على الغيب بظنين وما هو بقول شيطان رحيم فأين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين مفضولاً الى الله فنقول لم يذكر فيه نعمت الاولاني صلى الله عليه وسلم مثله أولها رسول كريم فقد قال في حقه صلى الله عليه

وسلم في آخر سورة الحاقة انه لقول رسول كريم وقد قبل أيضاً ان المراد جبريل الا انه باباه قوله وما هو بقول شاعر وقد وافق في الزمخشري على ذلك فيما تقدم فهذا أول النعوت وأعظمها وأما قوله ذي قوة فليس محل الخلاف لان النزاع في ان جبريل عليه السلام فضل القوة والجسمية ومن يقتل المدائن بريشة من جناحه لا مراة في فضل قوته على قوه البشر وقد قبل هذا في تفسير قوله دومرة فاستوى وقوله عند ذي العرش مكين مطاع ثم فقد ثبت طاعة الملائكة أيضاً البيضاوي صلى الله عليه وسلم وورد ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله يقرئك السلام وقد أمر ملك الجبال ان يطيعك عندما أذنته قر بش فسلم عليه الملك وقال ان أمرتني ان أطبق عليهم الاخشبين فعلت فصر النبي صلى الله عليه وسلم لم واحتسب وأعظم من ذلك وأشرف مقامه المحمود في الشفاعة الكبرى يوم لا يتقدمه أحد اذ يقول الله تعالى له ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع وأما أمين فقد قال وهو الصادق المصدوق والله اني لأمين في الارض أمين في السماء وحسبك قوله وما هو على الغيب بضنين ان قرأته بالظاء فعنا انه صلى الله عليه وسلم أمين على الغيب غير منهم وان قرأته بالاضاد رجوع الى الكرم فكيف يذهب الى التفضيل بالنعوت المشتركة بين الفاضل والمفضول سواء وما الى مباحثة في أصل المسئلة ولكن الرد عليه في خطئه على كل قول يتبين والا فالسئلة في غير هذا الكتاب فنسأل الله ان يثبتنا على الايمان به وملائكته وكتبه ورسوله وعلى القول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وان يعمر قلوبنا بحبهم وان يجعل توسلنا اليه بهم وهو حبه لنا ونعم الوكيل

﴿القول في سورة الانفطار﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿قوله تعالى ما غرك ربك ربك الكريم ٥٢٩﴾ (قال في بيان قوله ما غرك

في بنيات الطريق أين تذهب مثل حالهم بحاله في تركهم الحق وعدولهم عنه الى الباطل (لمن شاء منكم) يدل من الله المبين وانما ابدلوا منهم لان الذين شاءوا الاستقامة بالدخول في الاسلام هم المنتفعون بالذكور فكانت لهم يوعظ به غيرهم وان كانوا موطين جميعا (وماتشؤون) الاستقامة بامن يشاءوها لا بتوفيق الله واطفاه او وما تشاءونها انتم بامن لا يشاءوها لا بقدر الله والجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة اذا الشمس كورت أعاده الله أن يفرضه حين تنشر صحيفته

﴿سورة انفطرت مكية وهي تسع عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(انفطرت) انشقت (فجرت) ففتح بعضها الى بعض فاختلط العذب بالمالح وزال البرزخ الذي بينهما واصارت البحار بحرا واحدا وروى أن الارض تنشف الماء بعد دامتلاء البحار فتصير مسطوية وهو معنى التسطير عند الحسن وقرئ فجرت بالتخفيف وقرأ مجاهد دفجرت على البناء للفاعل والتخفيف بمعنى لغت لزوال البرزخ نظر الى قوله تعالى لا يعجزان أن يبعثوا اخوانهم يعني وبجهر يعني وهما مركبان من البعث والبعث مع راء مضمومة اليه ما والمعنى بجهرت وأخرج موتاهما وقيل لبراءة المبعثرة لانها بعثت أمرا بالمنافقين ﴿فان قلت﴾ ما معنى قوله (ما غرك ربك الكريم) وكيف يطابق الوصف بالكريم انكارا لاغترابه وانما يغتر بالكريم كما يروى عن علي رضي الله عنه أنه صبح بعلام له كرات فلم يلبه فنظر فاذا هو بالباب فقال له مالك لم تجئني قال لثقتي بحملك وأمنى من عقوبتك فاستحسن جوابه وأعتقه وقالوا من كرم الرجل سوء أدب غلماناه ﴿قلت﴾ معناه أن حق الانسان أن لا يغتر بتكريم الله عليه حيث خلقه حيا لينفعه وبفضلته عليه بذلك حتى يطمع بعد ما مكنته وكافه فعصى وكفر بالنعمة المنفصلة بها أن يتفضل عليه بالثواب وطرح العقاب اغترارا بالتفضل الاول فانه منكرك خارج من حد الحكمة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تلاها غره جهله وقال عمر رضي الله عنه غره حقه وجهله وقال الحسن غره والله شيطان الخبيث أي زين له المعاصي وقال له افعل ما شئت فربك الكريم الذي تفضل عليك بما تفضل به أولا وهو مفضل عليك آخر حتى ورطه وقيل للفضيل ابن عياض ان أقام الله يوم القيامة وقال لك ما غرك ربك الكريم ماذا تقول قال أقول غرتني ستورك المرحا وهـ ذاعلى سبيل الاعتراف بالخطا في الاعترار بالستر وليس باعتذار كما يظنه الطماع ويظن به قصاص الحشوية ويروون عن أنعمهم انما قال ربك الكريم دون سائر صفاته ليلقن عبده الجواب حتى يقول غرتني كرم الكريم وقرأ سعيد بن جبير ما غرك اماعلى التجب واما على الاستغفار من قولك غر الرجل فهو غار اذا غفل من قولك بيتهم العدو وهـ غارون وأغره غيره جعله غارا (فسواك) فجعلك سواي سالم الاعضاء (فعدلك) فصـ ربك معتدلا متعاضبا للخلق من غير تفاوت فيه فلم يجعل احدي اليدين أطول ولا احدي العنـين أوسع ولا بعض الاعضاء أبيض وبعضها أسود ولا بعض الشـ عرقا جاحا وبعضه أشقر أو جعلك معتدلا الخلق تشي قائما لا كالبهايم وقرئ فعدلك بالتخفيف وفيه وجهان أحدهما أن يكون بمعنى المشدداً أي عدل بعض أعضائك ببعض حتى اعتدلت والثاني فعدلك فصرك يقال عدله عن الطريق يعني فعدلك عن خلقه غيرك وخلقك خلقه حسنة فافارقة لسائر الخلق أو فعدلك الى بعض الاشكال والهيئات * ما في (ما شاء) مزبدة أي ركبك في أي صورة اقتضتها مشيئة وحكمته من الصور المختلفة في الحسن والقبح والطول والقصر والذكورة والانوثة والشبه ببعض الاقارب وخلاف الشبه (فان قلت) هلا عطف هذه الجملة كما عطف ما قبلها (قلت) لانها بيان لعدلك * (فان قلت) هم يتعلق الجار (قلت) يجوز أن يتعلق بركبك على معنى وضعك في بعض الصور ومكنتك فيه وبمعذوف أي ركبك خاصا لا في بعض الصور ومحمله النصب على الحال ان علق بمعذوف ويجوز أن يتعلق بعدلك ويكون في أي معنى التجب أي فعدلك في صورة عجبية ثم قال ما شاء ركبك أي ركبك ما شاء من التراكيب يعني تركيبا حسنا (كلا) ارتدعوا عن الاعترار بكرم

ربك الكريم ما معناه وكيف يطابق الوصف بالكريم الخ) قال أحمد حجة الزمخشري ههنا فارغة فان الآية انما وردت في الكفار بدليل قوله كلا بل تكذبون بالدين ونحن نوافقهم على خلودهم وانقطاع لمن شاء منكم أن يستقيم وماتشؤون الآن يشاء الله رب العالمين

﴿سورة الانفطار مكية وهي تسع عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت واذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت وأخرت يائها الانسان ما غرك ربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك كلا

معاذيرهم لا على ان تخليدهم واجب على الله تعالى بقضى الحكمة فان الله لا يحب عليه شي ويجوز علة لان يشيب الكافر ويخلده في الجنة وبالعكس في المؤمن ولولا ورود السمع بانابة المؤمن عذاب الكافر من فيته من المصـير اليه لكان ما ذكرناه في الجـواز والاحتمال فان الله عز وجل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد

(القول في سورة المطففين) ٥٣٠ (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى الذين اذا اكلوا من ثمره قالوا هذا الذي اكلنا من قبلنا انهم لا يذكرون

الله والناساق به وهو موجب الشكر والطاعة الى عكسهما الذي هو الكفر والمعصية ثم قال (بل تكذبون بالدين) اصله لا وهو الجزاء او دين الاسلام فلا تصدقون ثوابا ولا عقابا وهو شر من الطمع المنكر (وان عليكم لحافظين) تحقيق لما يكذبون به من الجزاء يعني انكم تكذبون بالجزاء والكاتبون يكتبون عليكم اعمالكم التجازوا بها وفي تعظيم الكتبة بالثناء عليهم تعظيم لامر الجزاء وانه عند الله من جلائل الامور ولولا ذلك لما وكل بنيط ما يحاسب عليه ويجازى به الملائكة الكرام المحفوظة الكتبة وفيه اندازة وتوبيخ وتشويق للعصاة والطف للمؤمنين وعن الفضيل انه كان اذا قرأها قال ما أشدها من آية على الغافلين (وما هم عنها بغائبين) كقوله وما هم بخارجين منها ويجوز ان يراد به كون النار يوم الدين وما يغيبون عنها قبل ذلك يعني في قبورهم وقيل اخبر الله في هذه السورة ان لابن آدم ثلاث حالات حال الحياة التي يحفظ فيها عمله وحال الآخرة التي يجازى فيها وحال البرزخ وهو قوله وما هم عنها بغائبين يعني ان امر يوم الدين بحيث لا تدرك دراية دار كنهه في الهول والشدة وكيف ما تصورت في فوق ذلك وعلى أضما فوهو التكرير لزيادة التهور بل ثم أجل القول في وصفه فقال (يوم لا تملك نفس لنفس شيئا) أي لا تستطيع دفعها عنها ولا نفعها لوجه ولا أمر الا الله وحده من رفع فعله على البدل من يوم الدين أو على هو يوم لا تملك ومن نصب فباضمار يدان لان الدين يدل عليه أو باضمار اذكر ويجوز ان يفتح لاضافته الى غير متمم وهو في محل الرفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا السماء انفطرت كتب الله له بعد ذلك قطرة من السماء حسنة ومد ذلك قبر حسنة

(سورة المطففين مختلف فيها وهي ست وثلاثون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* التطفيف الخس في الكيل والوزن لان ما يخس شيئا طفيف حقير وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقدم المدينة وكابرا من أحببت الناس كيلة فنزلت فأحسوا الكيل وقيل قدمها وبها رجل يعرف بأبي جهينة ومعه صاعان يكيل باحدهما ويكفل بالآخر وقيل كان أهل المدينة تجار يطففون وكانت بياعاتهم المنايا والملاسة والمخاطرة فنزلت فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها عليهم وقال خمس بخمس قيل يا رسول الله وما خمس بخمس قال ما تنقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما أنزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات وأخذوا بالسنة ولا منعوا الزكاة الا حبس عنهم القطر وعن علي رضي الله عنه أنه مر برجل يزن الزعفران وقد أرجح فقال له أقم الوزن بالقسط ثم أرجح بعد ذلك ما شئت كأنه أمره بالتسوية أولا يعتادها ويفصل الواجب من النفل وعن ابن عباس انكم معشر الاعاجم ولبيتم أمرين به ما هلك من كان قبلكم المكيال والميزان وخص الاعاجم لانهم يجهلون الكيل والوزن جميعا وكانا مفرقين في الحرمين كان أهل مكة يزنون وأهل المدينة يكيلون وعن ابن عمر أنه كان يمر بالبائع فيقول له اتق الله وأوف الكيل فان المطففين يوقفون يوم القيامة لعظمة الرحمن حتى ان العرق ليجمهم وعن عكرمة أنه سمع أن كل كيل ووزن في النار فقبل له ان ابنك كيل أو وزن فقال أشهد أنه في النار وعن أبي رضي الله عنه لا تلتس الخواص من رزقه في رؤس المكيال والسنان الموازين لما كانا كتيبا لهم من الناس اكتيالا يضرمهم ويحامل فيه عليهم ابدل على مكان من الدلالة على ذلك ويجوز ان يتعلق على بسبب توفون ويقدم المفعول على الفاعل لافادة الخصوصية أي يستوفون على الناس خاصة فأما أنفسهم فيستوفون لها وقال الفراء من وعلى به تعقبان في هذا الموضع لأنه حق عليه فاذا قال اكتبنا عليك فكأنه قال أخذت ما عليك واذا قال اكتبنا منك فكأنه قال استوفيت منك والتمير في (كالوهم أو وزنهم) ضمير منصوب راجع الى الناس وفيه وجهان أن يراد كالوا

اكتيالهم على الناس اكتيالا يضرمهم الخ قال أحمد لا منافرة فيه ولا يجعل هذا القائل الضمير دالا على مباشرة ولا اشعارا بضافه بذلك وانما يكون نظم الكلام

بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ان الاربار لفي نعميم وان الفجار لفي عليم يصلمونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله

(سورة المطففين وهي ست وثلاثون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ويل للمطففين الذين اذا اكلوا من ثمره قالوا هذا الذي اكلنا من قبلنا انهم لا يذكرون

على هذا الوجه اذا كان الكيل من جهة غيرهم استوفوه واذا كان الكيل من جهة هم خاصة اخسروه سواء باشره أولا وهذا انظم كلام وأحسنه والله أعلم والذي يدل على ان

الضمير لا يعطى مباشرة الفعل ان لك ان تقول الامراء الذين يقيمون الحدود لا السوق ولست تعني انهم يباشرون ذلك بانفسهم وانما معناه ان فعل ذلك من جهة هم خاصة

لهم أو وزنوا لهم خذف الحار وأوصل الفعل كما قال

واقعد جنيتك أكلوا وعسا قلا * واقعد نهيتك عن نبات الأبر

والحريص يصيدك لا الجواد بمعنى جنيت لك وبصيدك وأن يكون على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه والمضاف هو المكيل أو الموزون ولا يصح أن يكون ضمير رفوعا للطففين لأن الكلام يخرج به إلى نظم فاسد وذلك أن المعنى إذا أخذوا من الناس استوفوا وإذا أعطوهم أخسروا وأن جعلت الضمير للطففين انقلب إلى قولك إذا أخذوا من الناس استوفوا وإذا أتوا الكيل أو الوزن هم على الخصوص أخسروا وهو كلام متنافر لأن الحديث واقع في الفعل لا في المباشرة والتعلق في إبطاله بخط المصحف وإن الألف التي تكتب بعد واو الجمع غير ثابتة فيه ركيب لأن خط المصحف لم يراع في كثير منه هذا المصطلح عليه في علم الخط على أني رأيت في الكتب الخطوط بأبدي الأئمة المتقنين هذه الألف مرفوضة لكونها غير ثابتة في اللفظ والمعنى جميعا لأن الواو وحدها معطية معنى الجمع وإنما كتبت هذه الألف تفرقة بين واو الجمع وغيره في نحو قولك هم لم يدعوا وهو يدعو فن لم يشبهها قال المعنى كاف في التفرقة بينهم ما وعن عيسى بن عمرو حصة أنهم ما كانوا يرتكبون ذلك أي يجمعون لأن الضمير للطففين ويقفان عند الواوين وقيفة بينهما ما أراد (فان قلت) هلا قيل أو وزنوا كما قيل أو وزنواهم (قلت) كأن المطففين كانوا لا يأخذون ما يكال ويوزن إلا بالكميل دون الموازين التي يكتبهم بالألف كتمال من الاستيفاء والسرقة لأنهم يدعون ويحتالون في الملاء وإذا أعطوا كالوا أو وزنوا أتمتهم من الجنس في النوعين جميعا (يخسرون) يتقصون يقال خسرا الميزان وأخسره (الأبطن) انكار وتجهيب عظيم من حالهم في الاجترار على التطفيف كأنهم لا يخطررون بهالهم ولا يخمنون تخميننا (أنهم مبعوثون) ومحاسبون على مقدار الذرة والحدردلة وعن قتادة أوف يا ابن آدم كما تحب أن يوفى لك وأعدل كما تحب أن يعدل لك وعن الفضيل بن يسار الميزان - واد الوجه يوم القيامة وعن عبد الملك بن مروان أن أعرابيا قال له قد سمعت ما قال الله في المطففين أراد بذلك أن المطفف قد توجعه عليه الوعيد العظيم الذي سمعت به فإظنك بنفسك وأنت تأخذ أموال الناس بل لا كيل ولا وزن وفي هذا الانكار والتجهيب وكله الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله خاصة من وصفه ذاته برب العالمين بيان بديع لهظم الذنب وتفاقم الآثم في التطفيف وفيما كان في مثل حاله من الخيف وترك القيام بالقسط والعمل على السوية والعدل في كل أخذ وإعطاء بل في كل قول وعمل وقيل الظن بمعنى اليقين والوجه ما ذكره ونصب (يوم يقوم) مبعوثون وقرئ بالحربد لأم يوم عظيم وعن ابن عمر أنه قرأ هذه السورة فلما بلغ قوله يوم يقوم الناس لبى فحسبوا ومنع من قراءة ما بعده (كلا) ردعهم عما كانوا عليه من التطفيف والغفلة عن ذكر البعث والحساب ونههم على أنه مما يجب أن يتاب عنه ويندم عليه ثم أتبعه وعيد الفجار على العموم وكتاب الفجار ما يكتب من أعمالهم * (فان قلت) قد أخبر الله عن كتاب الفجار بأنه في سبعين وفسر سبعين بكتاب مرقوم فكانه قيل إن كتابهم في كتاب مرقوم فما معناه (قلت) سبعين كتاب جامع هوديان الشرذوة الله فيه أعمال الشياطين وأعمال الكفرة والفسقة من الجن والانس وهو كتاب مرقوم مسطور بين السكابة أو علم يعلم من رآه أنه لا خير فيه فالعنى أن ما كتب من أعمال الفجار مثبت في ذلك الديوان وسمى سبعين لانه من السجود وهو الحبس والتضييق في جهنم أولانه مطروح كما روى تحت الأرض السابعة في مكان وحش مظلم وهو مسكن إبليس وذريته استهانة به وإزالة وإيش هذه الشياطين المدحورون كما يشهد ذديوان الخير الملائكة المقربون * (فان قلت) فما سبعين أصفة هو أم اسم (قلت) بل هو اسم علم منقول من وصف كعاتم وهو منصرف لانه ليس فيه إلا سبع واحد وهو التعريف (الذين يكذبون) مما وصف به للذم لا للبيان كقولك فعل فلان الفاسق الحديث (كلا) ردع للمعتدي الآثم عن قوله (ران على قلوبهم) ركبها كما يركب الصدا وغلب عليها وهو أن يصتر على الكبرياء ويستوفى التوبة حتى يطبع على قلبه فلا يقبل الخير ولا يعمل إليه وعن الحسن الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب يقال ران عليه الذنب وغان عليه رينا وغينا والغين الغيم ويقال ران فيه النوم رسيخ فيه ورانت به

يخسرون الألف -
أولك - ك أنهم -
مبعوثون اليوم عظم -
يوم يقوم الناس لب
العالمين ك لان كتاب
الفجار في سبعين وما
أدراك ما سبعين كتاب
مرقوم و - بل يومئذ
لا يكذبون الذين يكذبون
بسموم الدين وما يكذب
به الأكل معتد أنهم
أذا أتت على علمهم - م آياتنا
قال أساطير الأولين كلا
بل ران على قلوبهم -
ما كانوا يكسبون

* عاد كلامه (قال)
والتعلق في إبطال هذا
بخط المصحف لعدم
الألف بعد الواو كيبك
الخ

يقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ ٥٣٢ لمحبون (قال فيه كونهم محبوا بين عنه تمثيل الخ) قال أحمد هذا عند أهل السنة على ظاهره

من أدلة الرؤية فان الله تعالى لما خص الفجار بالاحجاب دل على ان

كلاً منهم عن ربهم يومئذ
 المحجوبون ثم انهم اصابوا
 الحليم ثم يقال هذا الذي
 كنتم بها تكذبون كلاً
 ان كتاب الابرار في
 عليهم وما أدراك
 ما عليون كتاب مرقوم
 يشهد له المقربون ان
 الابرار في نعمهم على
 الابرار انهم ينظرون
 تعرف في وجوههم
 نضرة النعيم يسقون
 من رحيق مختوم
 ختامه مسك وفي ذلك
 فليتنافس المتنافسون
 ومزاجه من تسنيم عينا
 يشرب بها المقربون ان
 الذين اجرموا كانوا من
 الذين آمنوا ينجحون
 واذا مروا بهم يتغامزون
 واذا انقلبوا الى أهلهم
 انقلبوا فكهين واذا
 رأوهم قالوا ان هؤلاء
 اضلون وما أرسلوا
 عليهم حافظين فاليوم
 الذين آمنوا من الكفار
 ينجحون على الابرار
 ينظرون هل ثوب
 الكفار ما كانوا يفعلون

المؤمنين الا برار مرفوع
عنه - م الحجاب ولا معنى
لرفع الحجاب الا الادراك

الخز ذهبته وقرئ بادغام اللام في الراء وبالاظهار والادغام أجود وأميلات الالف وفحمت (كلا) ردع عن الكسب الراش على قلوبهم وكونهم محجوبين عنه تمثيل للاسـ تخفاف بهم واهانهم لانه لا يؤذن على الملوك الا للوجهاء المكرمين لديهم ولا يحجب عنهم الا الأندباء المهانون عندهم قال

اذا اعتروا باب ذي عبية رحبوا * والناس من بين مرحوب ومحجوب
 وعن ابن عباس وقتادة وابن أبي مليكة محجوبين عن رحمة وعن ابن كيسان عن كرامته (كلا) ردع عن
 التكذيب * وكتاب الابرار ما كتب من أعمالهم * وعليون علم لديوان الخير الذي دق فيه كل ما عملته
 الملائكة وصالحاء الثقلين منقول من جمع على فعمل من العملو كسجين من السجن سمى بذلك اما لانه سبب
 الارتفاع الى أعلى الدرجات في الجنة واما لانه مرفوع في السماء السابعة حيث يسكن المكيرون تكريمه
 وتعظيمهم وروى ان الملائكة لتصعد بعمل العبد فيسئلونه فاذا انتهوا به الى ما شاء الله من سلطانه اوحى اليهم انكم
 الحفظة على عبدى وانا الرقيب على ما في قلبه وانه اخلص عمله فاجعلوه في عليين فقد غفرت له وانهما تصعد
 بعمل العبد فيزكونه فاذا انتهوا به الى ما شاء الله اوحى اليهم انتم الحفظة على عبدى وانا الرقيب على ما في قلبه
 وانه لم يخلص لي عمله فاجعلوه في سبعين (الارائك) الاسرة في الجبال (يظنون) الى ماشاؤا مآذ أعينهم اليه من
 مناظر الجنة والى ما اولاهم الله من النعمة والكرامة والى أعدائهم يعدون في النار وما تحجب الجبال ابصارهم
 عن ادراك (نصرة النعيم) بهجة التمتع وماء وروثة كما ترى في وجوه الاغنياء واهل الترفه وقرئ تعرف
 على البناء للفة مول ونصرة النعيم بالرفع * الرحيق الشراب الخالص الذي لا غش فيه (مختوم) تختم اوانيه
 من الاكواب والاباريق يسلك مكان الطينة وقيل (ختمه مسك) مقطعة راححة مسك اذا شرب وقيل يمزج
 بالكافور ويختتم مزاجه بالمسك وقرئ حاتم يفتح النار كسرهما أى ما يختتم به ويقطع (فليتنافس المتنافسون)
 فلا يرغب المرغبون (تسليم) علم اعين بعينها سميت بالتسليم الذي هو مصدر سئمه اذا رفعه واما لانها ارفع شراب
 في الجنة واما لانها تاتيهم من فوق على - روى أنها تجري في الهواء منسمة فتتصب في اوانيهم و (عيننا)
 نصب على المدح وقال الزجاج نصب على الحال وقيل هي للفر بين يشربونها صرفا وتمزج لساثر اهل الجنة * هم
 مشركو مكة أبو جهل والوليد بن المغيرة والاعصاب بن وائل وأشياعهم كانوا يضحكون من عمار وصهيب وخباب
 وبلال وغيرهم من فقراء المؤمنين وبس - تهزؤون بهم - وقيل جاء على بن أبى طالب رضى الله عنه في نفر من
 المسلمين فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتعاظموا ثم رجعوا الى أصحابهم فقالوا رأينا اليوم الاصلح فضحكوا منه
 فزلت قبل أن يصل على الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (بتعاظمون) يغمز بعضهم بعضا ويشيرون بأعينهم
 (فكهنين) ملتذين بدكرهم والسخرية منهم - أى ينسبون المسلمين الى الضلال (ودأرسلوا) على المسلمين
 (حافظين) موكلين بهم يحفظون عليهم احوالهم ويحيون على أعمالهم ويشهدون برشدكم وضلالهم وهذا
 تكريمهم - أو هو من جهة قول الكفار وأنهم اذا رأوا المسلمين قالوا ان هؤلاء الضالون انهم لم يرسوا لواء عليهم -
 حافظين انكار الله عنهم عن الشرك وعائهم الى الاسلام وحدثهم في ذلك (على الارائك يظنون)
 حال من يضحكون أى يضحكون منهم ناظرين اليهم والى ما هم فيه من الهوان والصفار بعد العزة والكبر
 ومن ألوان العذاب بعد النعيم والترفه وهم على الارائك آمنون وقيل يفتح لكفار باب الى الجنة فيقال لهم
 اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليها أغلق دونهم بفتح ذلك بهم مرار فيضلك المؤمنون منهم * ثوبه وانباه جمع
 اذا حازاه قال أوس

سأجزيك أو يحزبك عنى مثوب * وحسبك أن يشى عليك ونحمدى
وقرئ بادغام اللام فى الشاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الماعظ فبقى سقاء الله من الرحيق
المختوم يوم القمامة

(سورة)

بالعين والافالحجاب على الله تعالى فغير هذا التفسير محال هذا هو الحق وما بعد الحق الا الضلال وما ارى من محمد

الرؤية المدلول عليها في طالع الكتاب والسنة بخطى بها والله المسئول في العصمة

{سورة انشقت مكية وهي خمس وعشرون آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

حذف جواب اذا بالذهب المقدر كل مذهب أو اكفاء بما علم في مثلها من سورتي التكوير والانفطار وقيل
جوابها ما دل عليه فلاقيه أي اذا السماء انشقت لاقى الانسان كدحه ومعناه اذا انشقت بالغمام كقوله تعالى
ويوم تشقق السماء بالغمام وعن علي رضي الله عنه تنشق من الجحرة أذن له استمع له ومنه قوله عليه السلام
ما أذن الله لنبي كاذن لنبي يتغنى بالقرآن وقول بحاف بن حكيم أذنت لكم لما سمعت هريركم والمعنى أنها
فعلت في انقيادها لله حين أراد انشقاقها فعمل المطواع الذي اذا ورد عليه الامر من جهة المطاع أنصت له وأذعن
ولم ياب ولم يمنع كقوله أتيينا طائفتين (وحقت) من قولك هو محقوق بكذا وحقيق به يعني وهي حقيقة
بان تنقاد ولا تمتنع ومعناه الا بذان بان القادر الذات يجب أن يتأق له كل مقدر ويحق ذلك (مدت) من مد
الشيء فامتد وهو ان ترال جبالها واكامها وكل أمت فيم اخفى تمتد وتنسبط ويستوى ظهرها كما قال تعالى قاعا
صفسفا لا ترى فيها عوجا ولا أمنا وعن ابن عباس رضي الله عنهما مدت هذا الاديم العكاظي لان الاديم اذا مد
زال كل انشاء فيه وامت واستوى أو من مده بمعنى أمده أي زيدت سعة وبسطة (وألفت ما فيها) ورمت بما في
جوفها مما دفن فيها من الموتى والكنوز (وتخلت) وخلت غاية الخلو حتى لم يبق شيء في باطنها كأنها تكلفت
أقصى جهدها في الخلو كما يقال تكرم الكريم وترحم الرحيم اذا بلغا جهدهما في الكرم والرحمة وتكلفا فوق
ما في طبعهما (وأذنت لربها) في القاء ما في بطنها وتخلها * الكدح جهد النفس في العمل والكد فيه حتى
يؤثر فيه من كدح جلدته اذا خدشه ومعنى (كادح الى ربك) جاهد الى لقاء ربك وهو الموت وما بعده من الحال
المثله باللقاء (فلاقيه) فلاق له لا محالة لا مفرك منه وقيل الضمير في ملاقيه الكدح (يسيرا) سلاهيما
لا يناقش فيه ولا يعترض بما يسوءه ويشق عليه كما يناقش أصحاب الشمال وعن عائشة رضي الله عنها هوان
يعرف ذنوبه ثم يتجاوز عنه وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من يحاسب بعذب فقبل يارسل الله فسوف
يحاسب حسا بيا يسيرا قال ذلكم الغرض من توقيف في الحاسب عذب (آلى أهله) آلى عشيرته ان كانوا
مؤمنين أو الى فريق المؤمنين أو الى أهله في الجنة من الخور العين (وراء ظهره) قيل تغل عنه الى
عنه وتجهل شماله وراء ظهره فيؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره وقيل تخلع يده اليسرى من وراء ظهره
(يدعو ثورا) يقول يا ثورا والثور الهلاك * وقرئ وبصلى يسيرا كقوله وتصلية جيم وبصلى
بضم الياء والتخفيف كقوله ونص له جهنم (في أهله) فيما بين ظهرانيهم أو معهم على أنهم كانوا جميعا
مسرورين يعني أنه كان في لذه متفرقا بطرامس متبشرا كعادة الفقهاء الذين لا يهمهم أمر الآخرة ولا يفكرون
في العواقب ولم يكن كتيبيا حزينا متفكرا كعادة الصالحين والمتقين وحكاية الله عنهم أنا كنا قبل في أهلنا مشفقين
(ظن أن يحور) لن يرجع الى الله تعالى تكذبا بما يعاد يقال لا يحور ولا يحول أي لا يرجع ولا يتغىير قال
ابن زيد * يحور رما دابة مداه وسطاع * وعن ابن عباس ما كنت أدرى ما معنى يحور حتى سمعت أعرابية
تقول لبنية فلها حوري أي ارجحي (بلى) ايجاب لما بعد النفي في لن يحور أي بلى ليحورن (ان ربه كان به
بصيرا) وبأعماله لا ينساها ولا تخفى عليه فلا بد أن يرجعه ويحازيه عليها وقبل نزلت الآية كان في أبي سلمة
ابن عبد الأشد وأخيه الاسود بن عبد الأشد بها الشفة الخيرة التي ترى في المغرب بعد سقوط الشمس وسقوطه
يخرج وقت المغرب ويدخل وقت العمة عند غامة السماء الماروي عن أبي حنيفة رضي الله عنه في احدي
الروايتين أنه البياض وروى أسد بن عمر وأنه يرجع عنه سمي لرقته ومنه الشفقة على الانسان رقة القلب
عليه (وما وسق) وما جمع وضم يقال وسقه فانسق واستوسق قال مسوسقات لو يجدن سائقا ونظيره في
وقوع اذ فعل واستفعل مطاوعين انسع واستوسع ومعناه وما جمعه وسنره وأوى اليه من الدواب وغيرها (اذا
انسق) اذا اجتمع راسه متوى ليلة أربع عشرة * قرئ اتر كبن على خطاب الانسان في بأيهما الانسان ولتر كبن
بالضم على خطاب الجنس لان النساء للجنس ولتر كبن بالكسر على خطاب النفس ولتر كبن بالياء على

{سورة الانشقاق مكية
وهي خمس وعشرون آية}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

اذا السماء انشقت
وأذنت لربها وحقت
واذا الارض مدت
وألفت ما فيها وتخلت
وأذنت لربها وحقت
بأيها الانسان انك
كادح الى ربك كدحا
فلاقيه فاما من أوتى
كتابه يمينه فسوف
يحاسب حسا بيا يسيرا
ويقلب الى أهله مسرورا
وأما من أوتى كتابه
وراء ظهره فسوف
يدعو ثورا وبصلى
يسيرا انه كان في أهله
مسرورا انه ظن أن لن
يحور بلى ان ربه كان به
بصيرا فلا أقسم بالشفق
والليل والما وسق
والفجر اذا انسق

{القول في سورة

{الانشقاق}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

قوله تعالى وأذنت
لربها وحقت (قال فيه
معنى أذنت استمعت الخ)
قال أجد نغص نفس يسير
الآية بقوله القادر
بالذات وما باله لا يقول
القادر الذي عمت قدرته
الكائنات حتى لا كون
الابدية قدرته حقيق ان
يسمع له ويطاع فيثبت

الركن الانسان والطبق ما طبق غيره يقال ما هذا طبق لكذا أى لا يطابقه ومنه قيل للغطاء الطبق وأطبق الثرى ما تطابق منه ثم قيل للحال المطابقة لغيرها طبق ومنه قوله عز وجل (طبقا عن طبق) أى حالاً بعد حال كل واحدة مطابقة لا ختم في الشدة والهلول ويجوز أن يكون جمع طبقة وهى المرتبة من قولهم هو على طبقات ومنه طبق الظهر لفقاره الواحدة طبقة على معنى لتركن أحوالاً بعد أحوال هى طبقات فى الشدة بعضها أرفع من بعض وهى الموت وما بعده من موطن القيامة وأحوالها (فان قلت) ما محل عن طبق (قلت) النصب على أنه صفة لطبق أى طبقاً مجاوزاً للطبق أو حال من الضمير فى لتركن أى لتركن طبقاً مجاوزين طبقاً أو مجاوزاً أو مجاوزة على حسب القراءة وعن مكحول كل عشرين عاماً تجددون أمرالم تكونوا عليه (لا يسجدون) لا يستمكنون ولا يخضعون وقيل قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم واسجدوا قنبر فسجد هو ومن معه من المؤمنين وقريش تسقف فوق رؤسهم ونصه فرفقت وبه احتج أبو حنيفة رضى الله عنه على وجوب السجدة وعن ابن عباس ليس فى المفصل سجدة وعن أبي هريرة رضى الله عنه أنه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها إلا بعد أن رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسجد فيها وعن أنس صليت خلف أبى بكر وعمر وعثمان فسجدوا وعن الحسن هى غير واجبة (الذين كفروا) إشارة إلى المذكورين (بما يوعون) بما يجمعون فى صدورهم ويضمرون من الكفر والحسد والبغضاء أو بما يجمعون فى صفتهم من أعمال السوء ويدخرون لأنفسهم من أنواع العذاب (الذين آمنوا) استثناء منقطع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الشمت أعاده الله أن يعطيه كتابه وراء ظهره

(سورة البروج مكية وهى ثمان وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

هى البروج الاثنا عشر وهى قصور السماء على التشبيه وقيل البروج النجوم التى هى منازل القمر وقيل عظام الكواكب سميت بروجاً لظهورها وقيل أبواب السماء (واليوم الموعود) يوم القيامة (وشاهد وشهود) يعنى وشاهد فى ذلك اليوم ومشهود فيه والمراد بالشاهد من يشهد فيه من الخلق كلهم وبالمشهود ما فى ذلك اليوم من عجائبه وطريق تكبيرهم السامع كثرته فى قوله علمت نفس ما أحضرت كأنه قيل وما أفرطت كثرته من شاهد ومشهود وما الأسماء فى الوصف كأنه قيل وشاهد ومشهود لا يكفنه وصفه ما وقد اضطربت أقوال المفسرين فيه ما قيل الشاهد والمشهود محمد صلى الله عليه وسلم ويوم القيامة وقيل عيسى وأمه لقوله وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم وقيل أمة محمد وسائر الأمم وقيل يوم التروية ويوم عرفة وقيل يوم الجمعة وقيل الحجر الأسود والحجج وقيل الأيام والليالى وبنو آدم وعن الحسن ما من يوم إلا وينادى إلى يوم جديد واني على ما يعمل فى شهيداً فاعتمى فلو غابت شمسى لم تذكر كى إلى يوم القيامة وقيل الحفظه وبنو آدم وقيل الأنبياء ومحمد عليه السلام (فان قلت) ابن جواب القسم (قلت) مخذوف يدل عليه قوله (قتل أصحاب الأخدود) كأنه قيل أقسم بهذه الأشياء أنهم ملعونون بعمى كفار قريش كما أن أصحاب الأخدود وذلك أن السورة وردت فى تثبيت المؤمنين وتصييرهم على أذى أهل مكة وتذكيرهم بما جرى على من تقدمهم من التعذيب على الأيمان والحق أنواع الأذى وصبرهم وثباتهم حتى يأتسوا بهم ويصبروا على ما كانوا يلحقون من قومهم ويعلموا أن كفارهم عند الله بمنزلة أولئك المذبذبين المحرقين بالنار ملعونون أحقاء بأن يقال فيهم قتل قريش كما قيل قتل أصحاب الأخدود وقيل دعاء عليهم كقوله قتل الانسان ما أكفره وقرئ قتل بالتشديد والأخدود الخندق فى الأرض وهو الشق ونحوه ما معناه معنى الحق والحق ومنه فساخت قوائمه فى أحاطيق جردان روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال كان لبعض الملوك ساحر فلما كبر ضم إليه غلاماً يعلم السحر وكان فى طريق الغلام راهب فسمع منه قرأى فى طريقة ذات يوم دابة قد حبست الناس فأخذ يذبحها فقال اللهم ان كان الراهب أحب إليك من السائر فاقتلها فقتلها فإفكان الغلام بعد ذلك يبرئ الأكمة والأبرص

لتركن طبق فالحكم لا يؤمنون واذ قرئ عليهم القرآن لا يسجدون بل الذين كفروا يكذبون والله أعلم بما يوعون فيشرهم بعذاب اليم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون

(سورة البروج مكية وهى ثمان وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

والسما ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود قتل أصحاب الأخدود

لله صفة الكمال وبوحده حق توحده هو خير من سلب صفة الكمال عن الله تعالى وإشراك مخلوقاته به جل ربنا وعز

وبش في من الادواء وعى حابس للملك فأبراه فأبصره الملك فسأله فقال من رد عليك بصرك فقال ربي فغضب
فمذبه فدل على الغلام فمذبه فدل على الراهب فلم يرجع الراهب عن دينه فقد بالمنشار وأبى الغلام فذهب به إلى
جبل لطرح من ذروته فدعا فرجف بالقوم فطأوا ونجا فذهب به إلى قرقور فلججوا به ليغرقوه فدعا فأنكفأت
بهم السفينة فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقا إلى حتى نجتمع الناس في صعيد وتصلبني على جذع وتأخذهم ما
من كنانتي وتقول بسم الله رب العالمين ثم رميتني به فرماه فوق في صيدغه فوضع يده عليه ومات فقال الناس
آمنابرب الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذر فأمر بأخايد في أفواه السكك وأوقدت فيها النيران فن لم
يرجع منهم طرحة فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاعست أن تقع فيها فقال الصبي يا أماء اصبري فانك
على الحق فاقحمت وقيل قال لها قبي ولا تنافقي وقيل قال لها ما هي الا غبيضة فصبرت وعن علي رضي
الله عنه أنهم حين اختلفوا في أحكام الجحوس قال هم أهل كتاب وكانوا متسكين بكتابهم وكانت الحرق قد أحلت
لهم فتنوا له بعض ملوكهم فسكرو فوقع على أخته فلما صحا دم وطلب المخرج فقالت له المخرج ان تخطب الناس
فتقول يا أيها الناس ان الله أحل زكاح الأخوات ثم تخطبهم بعد ذلك فتقول ان الله حرمه فخطب فلم يقبلوا
منه فقالت له اسط فيهم السوط فلم يقبلوا فقالت له اسط فيهم السيف فلم يقبلوا فامرته بالأخذ يدوا بقاد
النيران وطرح من أبي فيهم أفهم الذين أرادهم الله بقوله فتدل أصحاب الأخدود وقيل وقع إلى نجران رجل
من كان على دين عيسى عليه السلام فدعاهم فأجابوه فسار إليهم ذونواس اليهودي بجند من حبري فخيرهم بين
النار واليهودية فأبوا فأحرق منهم مائتي عشر ألفا في الأخدود وقيل سبعين ألفا وذكر أن طول الأخدود
أربعون ذراعا وعرضه اثنا عشر ذراعا وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا ذكر أصحاب الأخدود تعوذ
من جهد البلاء (النار) بدل اشتمال من الأخدود (ذات الوقود) وصف لها بأنها نار عظيمة لها ما يرتفع به لها
من الحطب الكثير وأبدان الناس وقرئ الوقود بالضم (اذ) ظرف لقتل أي لغنواحين أحد قوا بالنار
قاعدين حولها ومعنى (عليها) على ما يدنو منها من حافات الأخدود كقوله

«وَبَاتَ عَلَى النَّارِ أَلْدَى وَالْحَقُّ» وكما تقول مررت عليه تريد مستعلما كان يدنو منه ومعنى شهادتهم على
أحراق المؤمنين أنهم وكلوا بذلك وجعلوا شهداءهم لبعض عند الملك أن أحدا منهم لم يفرط فيما
أمر به وفوض اليه من التعذيب ويجوز أن يرادهم شهداءهم على ما يفعلون بالمؤمنين يؤثرون شهادتهم يوم
القائمة يوم تشهد عليهم أسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون (وما نقموا منهم) وما عابوا منهم وما
أنكروا الا الايمان كقوله «ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم» قال ابن الرقيات
ما نقموا من بني أمية الا أنهم يحملون ان غضبوا

وقرأ أبو حنيفة نقموا بالكسر والقصيح هو الفتح وذكر الاوصاف التي يستحق بها أن يؤمن به ويعبد وهو
كونه عزير غالبا إذ راجح شى عقابه جيد ما نقموا له الخمد على نعمته ويرجى ثوابه له ملك السموات
والارض فكل من فيه ما تحق عليه عبادته والخشوع له تقرير الان ما نقموا منهم هو الحق الذي لا ينقمه
الامبطل منه ملك في النبي وأن الناقين أهل الانتقام الله منهم بعذاب لا يعده عذاب (والله على كل شى
شديد) وعيد لهم يعني أنه علم ما فعلوا ومجازيهم عليه ويجوز أن يراد بالذين فتنوا أصحاب الأخدود خاصة
وبالذين آمنوا المطر وحين في الأخدود ومعنى فتنوهم عذبوهم بالنار وأحرقوهم (فلهم) في الآخرة (عذاب
جهنم) بكفرهم (ولهم عذاب الحريق) وهي نار أخرى عظيمة تتسع كما يتسع الحريق بأحراقهم المؤمنين أولهم
عذاب جهنم في الآخرة ولهم عذاب الحريق في الدنيا لما روى أن النار انقلب عليهم فأحرقتهم ويجوز
أن يراد الذين فتنوا المؤمنين أي بلوهم بالأذى على العموم والمؤمنين المفتونين وان لثقاتين عذابين
في الآخرة لكفرهم وافتنهم بالبطش الأخذ بالعنف فاذا وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم وهو بطشه
بالجسارة والظلمة وأخذهم بالعذاب والانتقام (أنه هو يبدئ ويعبد) أي يبدئ البطش ويعبده يعني يبطش
بهم في الدنيا وفي الآخرة أول باقتداره على الابداع والاعادة على شدة بطشه أو وعد الكفرة بأنه يعيدهم

النار ذات الوقود اذ هم
عليها قعودهم على
ما يفعلون بالمؤمنين
شهودا ما نقموا منهم
الا أن يؤمنوا بالله
العزير الجهد الذي له
ملك السموات والارض
والله على كل شى
شديدان الذين فتنوا
المؤمنين والمؤمنات
ثم لم يتوبوا فلهم عذاب
جهنم ولهم عذاب
الحريق ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات
لهم جنات تجري من
تحتهم الانهار ذلك الفوز
الكبير ان يبطش ربك
لشديدانه هو يبدئ
ويعيد وهو الغفور

{ القول في سورة البروج } { بسم الله الرحمن الرحيم } قوله تعالى فعال لما يريد (قال فيه ما غاب قال فعال لان ما يريد ويفعل في غاية الكثرة) قال أحمد ما قدر ٥٣٦ الله حق قدره هلا قال لانه لا فاعل الا هو وهل المخالف لذلك الا مشرك وكما اراد الله تعالى على

كما بدأهم ليطش بهم اذ لم يشكروا نعمة الابداء وكذبوا بالاعادة وقرئ يبدأ (الودود) الفاعل بأهل طاعته ما يفعله الودود من اعطائهم ما ارادوا * وقرئ ذى العرش صفة لربك * وقرئ المجيد بالحرصه لصفة للعرش ومجد الله عظمته ومجد العرش علوه وعظمته (فعال) خبر مبتدأ محذوف وانما قيل لفعال لان ما يريد ويفعل في غاية الكثرة (فرعون وثمود) بدل من الجنود و اراد فرعون ايدوا له كما في قوله من فرعون وملأه من المعنى قد عرفت تكذيب تلك الجنود للرسول وما نزل بهم لتكذيبهم (بل الذين كفروا) من قومك (في تكذيب) أى تكذيب واستيجاب للعذاب والله عالم بأحوالهم وقادر عليهم وهم لا يعجزونه والاحاطة بهم من ورائهم مثل لانهم لا يفوتونه كما لا يفوت فائت الشئ المحيطة به ومعنى الاضراب أن أمرهم أعجب من أمروائلك لانهم سمعوا بقصصهم وعما جرى عليهم ورأوا آثاره لا كهم ولم يعتبروا وكذبوا أشد من تكذيبهم (بل هو) أى بل هذا الذى كذبوا به (قرآن مجيد) شريف على الطبقة التى يكتب وفى نظمه والعجازه وقرئ قرآن مجيد بالاضافة أى قرآن رب مجيد * وقرأ يحيى بن يعمر فى لوح واللوح الهواء يعنى اللوح فوق السماء السابعة الذى فيه اللوح (محفوظ) من وصول الشياطين اليه وقرئ محفوظ بالرفع صفة للقرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة البروج أعطا الله بعد ذلك يوم جمعة وكل يوم عرفة يكون فى الدنيا عشر حسنات

{ سورة الطارق مكتوبة وهى سبع عشرة آية }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

(النجم الثاقب) المضى كأنه يشق الظلام بضوئه فينفذ فيه كما قيل درى لانه يدروا أى يدفعه ووصف بالطارق لانه يبدو بالليل كما يقال للآتى ليل لا طارق أولانه يطرق الجنى أى يكده والمراد جنس النجوم أو جنس الشهب التى يرجم بها * (فان قلت) ما يشبهه قوله وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب الا ترجمه كلمة بأخرى فينبى لى أى فائدة تحتها (قلت) أراد الله عز من قائل أن يقسم بالنجم الثاقب تعظيما له لما عرف فيه من عجيب القدرة ولطيف الحكمة وأن ينبه على ذلك جماعة عباد موصفة بمشرك كذبيته وبين غيره وهو الطارق ثم قال وما أدراك ما الطارق ثم فسر بقوله النجم الثاقب كل هذا الظاهر الخامة شأنه كما قال فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم روى أن أبوطالب كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشط نجم فامتلا ما من نوراً فزع أبو طالب وقال أى شئ هذا فقال عليه السلام هذا نجم رمى به وهو آية من آيات الله فذهب أبو طالب فزلت (فان قلت) ما جواب القسم (قلت) (ان كل نفس لما عليها حافظ) لان ان لا تخلون من قرأ لما شدة بمعنى الا أن تكون نافية وفيمن قرأها مخففة على أن ماصلة أن تكون مخففة من الثقيلة وأينما كانت فهى مما يتلقى به القسم حافظ مهين عليهم ارقيب وهو الله عز وجل وكان الله على كل شئ رقيباً وكان الله على كل شئ مقبلاً وقيل ملك يحفظ عملها ويحصى عليهم ما تكسب من خير وشر وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم وكل المؤمن هامة وستون ملكاً يذوبون عنه كما يذب عن قبة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفه عين لا ختطفته الشياطين * (فان قلت) ما وجه اتصال قوله (فلمنظر) بما قبله (قلت) وجه اتصاله به أنه لما ذكر أن على كل نفس حافظاً تبعه توصية الانسان بالنظر فى أول أمره وإنشأته الاولى حتى يعلم أن من أنشأه قادر على اعادته وجزائه فيعلم ان اليوم الاعادة والجزاء ولا على على حافظه الا ما يسره فى عاقبته وهو (مخلق) استغفهم جوابه (خلق من ماء دافق) والدفق صب فيه دفع ومعنى دافق النسبة الى الدفق الذى هو مصدر دفق كاللبن والتامر والاسناد المجازى والدفق فى الحقيقة لصاحبه ولم يقل ماء من لانه مزاجهم فى الرحم

معتقد القدرية من فعل فلم يفعله وهب اناط - رحنا النظر فى مقتضى مبالغة الصيغة أليس قد دل بقوله لما يريد على عموم فعله فى جميع مراده فاردته الى الخصوص الانكوص عن النصوص * عاد كلامه (قال) فى قوله

الودود ذوالعرش المجيد فعال لما يريد هل أناك حديث الجنود فرعون وثمود بل الذين كفروا فى تكذيب والله من ورائهم - محيط بل هو فى قرآن مجيد فى لوح محفوظ

{ سورة الطارق مكتوبة وهى سبع عشرة آية }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ فلمنظر الانسان ثم خلق خلق من ماء دافق يخرج تعالى هل أناك حديث الجنود الخ معناه قد عرفت تكذيب تلك الجنود للرسول الخ

{ القول في سورة الطارق }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

وانحداهما حين ابتدئ في خلقه (من بين الصلب والترائب) من بين صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام الصدر حيث تكون القلادة وقرئ الصلب بفحمتين والصلب بضمهتين وفيه أربع لغات صلب وصاب وصلب وصال قال الزجاج في صلب مثل العنان المؤدم وقيل العظم والعصب من الرجل واللحم والدم من المرأة (انه) الضمير للخالق لدلالة خلق عليه ومعناه أن ذلك الذي خلق الانسان ابتداء من نطفة (على رجعه) على عادته خصوصاً (لقادر) لبيان القدرة لا يلبث عليه ولا يحجز عنه كقوله انني لفقير (يوم تبلى) منصوب برجعه ومن جعل الضمير في رجعه للماء وفسره برجعه الى محرجه من الصلب والترائب أو الاحليل أو الى الحالة الاولى نصب الظرف بضمير (السرائر) ما أسرى القلوب من العقائد والنيات وغيرها وما أخفى من الاعمال وبلاؤها ترفعها ونصفها را التمييز بين ما طاب منها وما حثث وعن الحسن أنه سمع رجلاً يشهد

سبقي لها في مضمرة القلب والحشا * سريرة وذموم تبلى السرائر

فقال ما أغفله عما في السماء والطارق (فأله) فقال للانسان (من قوة) من منعة في نفسه يمتنع بها (ولا ناصر) ولا مانع يمنعه * سمي المطر رجعه كما سمي أوباً قال

راء شماء لا يأوى لقلتها * الا السحاب والا الأوب والسبل

تسمية بضمه سدرى رجوع وآب وذلك أن العرب كانوا يزعمون أن السحاب يحمل الماء من بحار الارض ثم يرجعه الى الارض أو أرادوا التفاضل فسموه رجماً أو بالرجوع ويؤب وقيل لأن الله يرجعه وقتنا فوقتنا قالت الخنساء كالرجوع في المدجنة السارية * والصدع ما يتصدع عنه الارض من النبات (انه) الضمير للقرآن (فصل) فاصل بين الحق والباطل كما قيل له فرقان (وما هو بالهزل) يعني انه جدك لا هوادة فيه ومن حقه وقد وصفه الله بذلك أن يكون مهيأ في الصدور معظم ما في القلوب يترفع به قارئه وسامعه أن يلزمهزل أو يتفكه بمزاح وأن يلقي ذهنه الى أن يجبار السموات يخاطبه فيأمره وينهاه ويوعده ويوعده حتى ان لم يستغفره الخوف ولم تقبل في الحشمة فأدنى أمره أن يكون جاداً غير هازل فقد نعى الله ذلك على المشركين في قوله وتضحكون ولا تكونون وأنتم سامدون والغوا فيه (انهم) يعني أهل مكة يعملون المكائد في ابطال أمر الله واطفاء نور الحق وأنا أقابلهم بكيدى من استدراجي لهم وانتظارى بهم الميعات الذي وقته لا تنتظار منهم (فهل الكافرين) يعني لا تدع بهلاكهم ولا تستجمل به (أهلهم رويدا) أى أمهالهم لا تسير أو كثر وخالف بين اللفظين لزيادة التسكين منه والتعبير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطارق أعطاه الله بعد ذلك نجم في السماء عشر حسنات

(سورة سجد اسم ربك الاعلى مكية وهي تسع عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* تسبج اسمه عز ولا تنزيهه عما لا يصح فيه من المعاني التي هي الحاد في أسمائه كالخبير والتشبيه ونحو ذلك مثل أن يفسر الاعلى بمعنى العلو الذي هو القهر والاقترار لا بمعنى العلو في المكان والاستواء على العرش حقيقة وأن يسان عن الابتذال والذكر الاعلى وجهه المشوع والتعظيم * ويجوز أن يكون الاعلى صفة للرب والاسم وقرأ على رضي الله عنه سبحانه ربي الاعلى وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اجعلوهما في ركوعكم فلما نزل سجد باسم ربك الاعلى قال اجعلوهما في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت (خلق فسوى) أى خلق كل شئ فسوى خلقه نسوية ولم يأت به ممتاً وناغاً يرميهم وائكن على احكام واتساق ودلالة على أنه صادر عن عالم وأنه صنعة حكيم (قدر فهدى) قدر لكل حيوان ما يصلحه فهداه اليه وعرفه وجه الانتفاع به يحكى أن الافعى اذا أتت عليها ألف سنة غابت وقد ألهمها الله أن مسح العين بورق الرازي ينج الغض برد اليها بصرفها فربما كانت في بركة بينها وبين الرب مسيرة أيام فتطوى تلك المسافة على طولها وعلى عما فاحتى ثم جهم في بعض البساتين على شجرة

من بين الصلب
والترائب انه على رجعه
لقادر يوم تبلى السرائر
فأله من قوة ولا ناصر
والسماء ذات الرجوع
والارض ذات الصدع
انه لقول فضل وما هو
هو بالهزل انهم يكيدون
كيداً وكيداً فهل
الكافرين أمهلهم رويدا
(سورة سجد مكية وهي
تسع عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سجد اسم ربك الاعلى
الذي خلق فسوى
والذي قدر فهدى

(القول في سورة الاعلى)
ان احدى صفة اغشاء اى

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى اخرج المرعى فعمله غشاء احدى (قال فيه) وجهان احدهما جعله بعد خضرته ورفيقه غشاء احدى الخ بقوله تعالى ويتجنبها الاشقي الذى يصلى النوا والكبرى ٥٣٨

(قال الاشقي الكافر لانه اشقى من الفاسق والنار الكبرى السفلى من اطباق النار) قال احمد يشير الى خلود الفاسق مع الكافر في اسفل النار والفاسق اعلى منه كما تقدم له التصريح بذلك كثيرا عاد كلامه قال وقوله لا يموت فيها ولا يحيى لان التخرج بين الحياة

والذى اخرج المرعى فعمله غشاء احدى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله انه يعلم الجهر وما يخفى وبى ونيسرك للبسرى فذكر ان نفعت الذكرى سيد كرم يخشى ويتجنبها الاشقى الذى يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى قد افلح من تركى وذكر اسم ربه فصلى

والموت اقطع من الصلى الخ بقوله تعالى قد افلح من تركى وذكر اسم ربه فصلى (نقل عن بصدقة الفطر وقال لا ابالى ان لا اجد فى كتابي غير الخ) قال احمد فى تاني هذين الحكمين الاخرين

الراز بايج لا تخطئها فتخل بها عينهم وترجع باصرة باذن الله وهذا يات الله للانسان الى ما لا يحمد من مصالحه وما لا يحصر من حوائجه فى اغذيته وادوية وفى ابواب دينه ودينه والهامات البهايم والطيور وهوام الارض باب واسع وشوط بطين لا يحيط به وصف واصف فسبحان ربى الاعلى وقضى قدره بالتخفيف احدى صفة اغشاء اى (اخرج المرعى) ائنته (بجعله) بعد خضرته ورفيقه (غشاء احدى) درينا اسود ويجوز ان يكون احدى حال من المرعى اى اخرج احدى اسود من شدة الخضرته والى فعله غشاء بعد حوته بشرة الله باعطاء آية بينة وهى ان يقرأ عليه جبريل ما يقرأ عليه من الوحي وهو اسمى لا يكتب ولا يقرأ فحفظه ولا ينساها (الاما شاء الله) فذهب به عن حفظه برفع حكمه وتلاوته كقوله او ننسها وقيل كان يجمل بالقراءة اذا لقنه جبريل فقيل لا يجمل فان جبريل مأمور بان يقرأ عليه قراءة مكررة الى ان يحفظه ثم لا تنساها الا ما شاء الله ثم ذكره بعد النسيان اوقال اما شاء الله يعنى القلة والندرة كما روى انه اسقط آية فى قرأته فى الصلاة فحسب اى انها نسخت فساله فقال نسيها اوقال اما شاء الله والغرض فى النسيان راسا كما يقول الرجل لصاحبه انت سهى فيما املك الا فيما شاء الله ولا يفقد اسئلتا شئ وهو من استعمال القلة فى معنى النسي وقيل قوله فلا تنسى على النهى والاف مزيدة للفاصلة كقوله السبيل يعنى فلا تفعل قراءته وتكرره فتساها الا ما شاء الله ان ينسبك برفع تلاوته للصحة (انه لم الجهر) يعنى أنك تجهر بالقراءة مع قراءة جبريل عليه السلام مخافة التفت والله يعلم جهرك معه وما فى نفسك مما يدعوك الى الجهر فلا تفعل فاننا كفيل ما تخافه او يعلم ما سررت وما اعلنت من اقوالكم وافعالكم وما تظهرون وبطن من احوالكم وما دأبتم له لىكم فى دينكم ومفسدة فيه فينسى من الوحي ما يشاء ويترك محفوظا ما يشاء (ونيسرك للبسرى) معطوف على سنقرئك وقوله انه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض ومعناه ونوفك للطريقة التى هى ايسر واسهل يعنى حفظ الوحي وقيل للسريرة السجدة التى هى ايسر الشرائع واسهلها ما اخذ اوقيل نوفك لعمل الجنة (فان قلت) كان الرسول صلى الله عليه وسلم مأمورا بالذكرى نفعت اولم تنفع فسامعنى اشتراط النفع (قلت) هو على وجهين احدهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استفرغ مجوده فى تذكريهم وما كانوا يزيدون على زيادة الذكري الاعتوا وطغيانا وكان لى صلى الله عليه وسلم يملطى حسرة وتلهفوا يزيدا جديا فى تذكريهم وحرصا عليه فقيل له وما انت عليهم بما رقد كرا بالقرآن من بخاف وعبد واعرض عنهم وقل سلام وذكرا ن نفعت الذكري وذلك بعد الزام الخبة بتذكر برائتك كبر والثانى ان يكون ظاهره شرطاً ومعناه ذم المالك كبرين واخبارا عن حالهم واستبعادا لتأثير الذكري فيهم ونسيح لا عليهم بالطبيع على قلوبهم كما تقول للواعظ عظم المالكين ان سمعوا منك قاصدا بهذا الشرط استبعاد ذلك وأنه لن يكون (سيد كرم) فيقبل التذكرة وينتفع بها (من يخشى) الله وسوء العاقبة فينظر ويذكر حتى يقوده النظر الى اتباع الحق فادهوره فقير خاشع ولا ناظر بن فلا تأمل ان يقبلوا منك (ويتجنبها) ويتجنب الذكري ويتحاشاها (الاشقى) الكافر لانه اشقى من الفاسق او الذى هو اشقى الكفرة لتوغلته فى عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل نزات فى الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة (النار الكبرى) السفلى من اطباق النار وقيل الكبرى نار جهنم والصغرى نار الدنيا وقيل (ثم) لان التخرج بين الحياة والموت اقطع من الصلى فهو متراخ عنه فى مراتب الشدة والمعنى لا يموت فيستريح ولا يحيى حياة تنفعه (تركى) تظهر من الشرك والمعاصى او تظهر للصلاة او تكثرت من التقوى من الزكاة وهو التماسا وتفضل من الزكاة كتصدق من الصدقة (فصل) اى الصلوات الخمس نحو قوله واقام الصلاة واتى الزكاة وعن ابن مسعود رحم الله امرأتى صدق وصلى وعن على رضى الله عنه انه التصدق بصدقة الفطر وقال لا ابالى ان

من الآية تكاف اما الاول فلان العطف وان اقتضى المغايرة فيقال بوجوبها فنحن ان قلنا ان تكبيرة الاحرام جزء من الصلاة فالجزء مغاير للكل فلا غرو ان يعطف عليه والمغايرة مع الجزئية ثابتة والحالة هذه واما الثانى فلان الاسم مع عرف بالاضافة وتعريف بالاضافة عهدى عند محققى الفن حتى ان القائل اذا قال جاء فى غلام زيد وزيد غلامان فانما تفهم من قوله معنى ما منهم سابق

عهد بينك وبينه هذا ميسر تعريف الاضافة والمعهود في افتتاح الصلاة ما استمر النبي صلى الله عليه وسلم على العمل به قولاً وفعلًا وهو التكبير المعروف ولو بد رنا على انه في الآية مطابقاً لمعنى قوله نحرىها التكبير قبل اطلاقه ٥٣٩ عا د كلامه (ونقل) عن الضحاك ان المراد

ذكر الله بالتكبير في

طريق المصلي بصلى

صلاة العبد

(القول في سورة

الغاشية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى هل أتاك

حديث الغاشية وجوه

يومئذ خاشعة عاملة

ناصبة (قال فيه معناه

بل تؤثرون الحياة الدنيا

والآخرة خير وأبقى ان

هذا في العصف الاول

صحف ابراهيم وموسى

(سورة الغاشية مكية

وهي ست وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

هل أتاك حديث

الغاشية وجوه يومئذ

خاشعة عاملة ناصبة

تصلي نار احامية تسقي

من عين آنية ليس لهم

طعام الا من ضرير

لا يسم ولا يغني من

جوع وجوه يومئذ

ذليلة تعمل في النار

عمل لا تنصب منه وهو

جرها السلاسل الخ

قال احمد الوجه الاول

متعين لان الظرف

الذكر وهو قوله

يومئذ مقطوع عن الجملة

المضاف اليها تقديرها

لا أحد في كتابي غيرها قوله قد أفلح من تركي أي أعطى زكاة الفطر فوجه الى المصلي فصل في صلاة العبد وذكر اسم ربه فكبر تكبيرة الافتتاح وبه يحتج على وجوب تكبيرة الافتتاح وعلى أنها ليست من الصلاة لأن الصلاة معطوفة عليها وعلى أن الافتتاح حائز لكل اسم من أسمائه عز وجل وعن ابن عباس رضي الله عنه ذكر معاده وموقفه بين يدي ربه فصل له وعن الضحاك وذكر اسم ربه في طريق المصلي فصل في صلاة العبد (بل تؤثرون الحياة الدنيا) فلا تفعلون لا تفعلون به وقرئ يؤثرون على الغيبة وبعضه الاولي قراءة ابن مسعود بل أنتم تؤثرون (خير وأبقى) أفضل في نفسها وأنع وأدوم وعن عمر رضي الله عنه ما الدنبا في الآخرة الا كنفية أرب (هذا) اشارة الى قوله قد أفلح الى أبقى يعني أن معنى هذا الكلام وارد في تلك الصحف وقيل الى ما في السورة كلها وروى عن أبي ذر رضي الله عنه أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم لم كم أنزل الله من كتاب فقال مائة وأربعة كتب منها على آدم عشر صحف وعلى شيث تسعون صحيفة وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلاثون صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحائف والتوراة والانجيل والزبور والفرقان وقيل ان في صحف ابراهيم ينبغي للاهامل أن يكون حافظا لسانه عارفا بزمانه مقبلا على شأنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاعلى أعطاه الله عشر حسنات بعد ذلك حرف أنزله الله تعالى على ابراهيم وموسى ومحمد وكان اذا قرأها قال سبحان ربي الاعلى وكان على وابن عباس يقولان ذلك وكان يحبها وقال أول من قال سبحان ربي الاعلى ميكائيل

(سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدائد هاوت عليهم أهوالها يعني القيامة من قوله يوم يغشاهم العذاب وقيل النار من قوله وتغشى وجوههم النار ومن فوقهم غواش (يومئذ) يوم اذ غشيت (خاشعة) ذليلة (عاملة ناصبة) تعمل في النار عز لا تنصب فيه وهو جرها السلاسل والاغلال وخوضها في النار كما تخوض الابل في الوحل وارتقاؤها دابة في صمود من نار وهي بوطها في حدود رملها وقيل عملت في الدنيا أعمال السوء والالتذات بها ونعمت فهي في نسب منها في الآخرة وقيل عملت ونصبت في أعمال لا تجدي عليها في الآخرة من قوله وقد مننا الى ما عملوا من عمل وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أوائل الذين حبطت أعمالهم وقيل هم أصحاب الصوامع ومعناه أنها خشعت لله وعملت ونصبت في أعمالها من الصوم والدائب والتمجد الواسب وقرئ عاملة ناصبة على الشتم * قرئ تصلي بفتح التاء وتصلي ضمها وتصلي بالتشديد وقيل المصلي عند العرب أن يحفروا حفرا فيجمعوا فيه جرا كثيرا ثم مدوا الى شاة فيدسوها وسطها فما ما يشوى فوق الجرا وعلى المقلى أوفى التور فلا يسمى مصليا (آنية) متناهية في الحر كقوله وبين حريم أن * الضرب مع يبيس الشبرق وهو جنس من الشوك ترعاه الابل مادام رطبا فاذا يبس تحامته الابل وهو سم قاتل قال أبو ذؤيب

رحى الشبرق الريان حتى اذا ذوى * وعاد ضرب يعابان عنه الصنائص

وحسن في هرم الضرب فكلمها * حذاء دامية البدين حرود

وقال

(فان قلت) كيف قيل (ليس لهم طعام الا من ضرير) وفي الحاقه ولا طعام الا من غسيلين (قلت) العذاب الوان والمعدبون طبقات فمنهم أكلة الزقوم ومنهم أكلة الغسيلين ومنهم أكلة الضرير لكل باب منهم جزء مقسوم (لا يسم) مرفوع المحل أو مجروره على وصف طعام أو ضرير يعني أن طعامهم من شيء ليس من طعام الانس وانما هو شوك والشوك مما ترعاه الابل وتتوابع به وهذا نوع منه تنفر عنه ولا تقر به ومنه فاما يوم اذ غشيت وذلك في الآخرة بلا شك وهو ظرف لجميع الصنفات المخبر بها أعني خاشعة عاملة ناصبة فكيف يتناول أعمال الدنيا عا د كلامه قوله تعالى ليس لهم طعام الا من ضرير لا يسم ولا يغني من جوع (قال فيه الضرب مع يبيس الشبرق وهو جنس من الشوك

يوم اذ غشيت وذلك في الآخرة بلا شك وهو ظرف لجميع الصنفات المخبر بها أعني خاشعة عاملة ناصبة فكيف يتناول أعمال الدنيا عا د

كلامه قوله تعالى ليس لهم طعام الا من ضرير لا يسم ولا يغني من جوع (قال فيه الضرب مع يبيس الشبرق وهو جنس من الشوك

الغذاء منتفيتان عنه وهما امانة الجوع واقادة القوة واليمن في البدن أو أريد أن لا طعام لهم أصل لان
الضرب ليس بطعام للبهائم فضلا عن الانس لان الطعام ما شبع أو أسمن وهو منها معزل كما تقول ليس
لقلان ظل الا الشمس تريد نفي الظل على التوكيد وقيل قالت كفار قريش ان الضربيع اتسمن عليه ابلنا
فنزلت لا يسمن فلا يخلو ما أن يتكذبوا ويتعنوا بذلك وهو الظاهر فيرد قولهم بنى السمن والشبع وأما أن
يصدقوا فيكون المعنى أن طعامهم من ضربيع ليس من جنس ضربيعكم انما هو من ضربيع غير سمن ولا مغن
من جوع (بأمة) ذات بجمعة وحسن كقوله تعرف في وجودهم نضرة النسيم أو منعمة (السمها راضية)
رضيت بعملة الممارات ما أداها من اليه من الكرامة والثواب (عالية) من علو المكان أو المقدار (لا تسميع)
بالمخاطب أو الوجوه (لا غية) أي لغوا أو كلة ذات لغوا ونفسا نلغوا لا يتكلم أهل الجنة الا بالحكمة وجد الله
على ما رزقهم من النعيم الدائم وقرئ لا تسمع على البناء للمفعول بالناء والياء (فيها عين جارية) يريد عيوننا
في غاية الكثرة كقوله علمت نفس (مرفوعة) من رفعة المقدار أو السمع لك يرى المؤمن يجلسه عليه جميع
ما خوله ربه من الملك والنعيم وقيل محبوة لهم من رفع الشيء اذا خبا (موضوعة) كلما أرادوها وجدوها
موضوعة بين أيديهم عتيدة حاضرة لا يحتاجون إلى أن يدعوا بها أو موضوعة على حافات العيون معدة للشرب
ويجوز أن يراد موضوعة عن حد الكبار أو ساط بين الصغرى والكبرى كقوله قدروها تقديرا (مضفوفة) بعضها
إلى جنب بعض مساند ومطارح أي بما أراد أن يجلس جالس على مسورة واستند إلى أخرى (وزراني) وبسط
عراض فاحرة وقيل هي الطنافس إلى هنا خجل رقيق جمع زربية (مبشوة) مبسوطه أو مفرقة في المجالس (أفلا
ينظرون إلى الأبل) نظرا اعتبار (كيف خلقت) خالق الخلق ماد الأعلى تقدير مذكور شاهد بتدبيره مدبر حيث
خلقه للنهوض بالانقال وجها إلى البلاد الشاحطة فبعها تترك حتى تحمل عن قرب ويسير ثم تنهض بما حملت
ومصرها منقادة لكل من افتادها بأزمته لا تعارض فيها ولا تمناع صغرا وبرأها طوال الأعناق لتنبؤ بالوقار
وعن بعض الحكماء أنه حدث عن البعير ويديع خلقه وقد نشأ في بلاد الأبل بها ففكر ثم قال يوشك أن
تكون طوال الأعناق وحين أرادها أن تكون سفائن البرص بمرها على احتمال العطش حتى إن أطعمها
لترفع إلى العشر فصاعدا وجماعها ترحي كل شيء ثابت في البراري والمفاوز مما لا يرعاه سائر البهائم وعن سعيد
ابن جبير قال لقيت شعيب القاضى فقلت أين تريد قال أريد الكناسه فقلت وما تصنع بها قال انظر إلى الأبل
كيف خلقت (فان قلت) كيف حسن ذلك الأبل مع السماء والجبال والارض ولا مناسبة (قلت) قد
انتظام هذه الاشياء نظر العرب في أوديتهم وواديعهم فانتظمها الذكور على حسب سائر نظامها انظرهم ولم يدع من
زعم أن الأبل السحاب إلى قوله الا طلب المناسبة ولعله لم يرد أن الأبل من أسماء السحاب كالغمام والمزن
والرباب والغيم والغين وغير ذلك وانما رأى السحاب منبها بالأبل كثيرا في أشعارهم فحوز أن يراد بها السحاب
على طريق التشبيه والجاز (كيف رفعت) رفعا بعيد المدى بالمسالك وبغير عدد (كيف نصبت) نصبا
ثابتا فهي راضية لا تميل ولا تزول و (كيف سطحت) سطحا تنهد وتوطئة فهي مهداة للقلب عليها وقرا
على بن أبي طالب رضى الله عنه خلقت رفعت ونصبت و سطحت على البناء للفاعل وتاء الضمير والتقدير
فعلنا فخذن المفعول وعن هرون الرشيد أنه قرأ سطحت بالشديد والمعنى أفلا ينظرون إلى هذه المخلوقات
الشاهدة على قدرة الخالق حتى لا ينكروا القدر دعوى البعث فيسمعوا انذار الرسول صلى الله عليه وسلم
ويؤمنوا به ويستعدوا للقاءه أي لا ينظرون فذكركم ولا تلج عليهم ولا يهملكم أنهم لا ينظرون ولا يذكرون
(انما أنت مذكر) كقوله ان عليك الا البلاغ (لست عليهم بمسيطر) بتمسك كقوله وما أنت عليهم بحجبار
وقيل هو في لغة تميم مفتوح الطاء على أن سيطر متعدهم وقوله تسيطر يدل عليه (الامن تولى) استثناء
منقطع أي لست بمستول عليهم ولكن تولى (وكفر) منهم فان لله الولاية والعرف فهو يعبده (العذاب الاكبر)
الذي هو عذاب جهنم وقيل هو استثناء من قوله فذكركم أي فذكركم الا لمن انقطع طمعه عن إيمانه وتولى
فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض وقرئ الامن تولى على التنبية وفي قراءة ابن مسعود فانه يعبده

ناعمة لسمها راضية
في حنة عالية لا تسمع
فيها الاغية فيها عين
جارية فيها بر مرفوعة
وأكواب موضوعة
ونمارق مصفوفة
وزراني مبشوة أفلا
ينظرون إلى الأبل
كيف خلقت وإلى
السماء كيف رفعت
والى الجبال كيف
نصبت وإلى الارض
كيف سطحت فذكركم
انما أنت مذكر لست
عليهم بمسيطر الامن
تولى وكفر فعبده الله
العذاب الاكبر ان الينا
اياهم ثم ان علينا
حسابهم

ترعاه الأبل مادام رطبا
الح) قال أحمد فلى
الوجه الاول يكون صفة
مخصصة

﴿ وفرا أبو جهنم المدينى اياهم بالتشديد ووجهه أن يكون فيعلا مصدر ايب فيعمل من الاياب أو أن يكون أصله أو بافعلا من أوب ثم قيل ابوا با كديوان في دوان ثم فعل به ما فعل بأصل سـ يدوميت (فان قلت) ما معنى تقديم الظرف (قلت) معناه التشديد في الوعيد وأن اياهم ليس الا الى الجبار المقتدر على الانتقام وأن حسابهم ليس بواجب الاعليه وهو الذى يحاسب على النقيير والقطمير ومعنى الوجوب الوجوب فى الحكمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفاشية حاسبه الله حسابا يسيرا

﴿ سورة الفجر مكية وهى تسع وعشرون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ أقسم بالفجر كما أقسم بالصبح في قوله والصبح اذا أسفر والصبح اذا تنفس وقيل بصلاة الفجر ﴾ وأراد بالليالى العشر عشر ذى الحجة (فان قلت) فما بالها منكبة من بين ما أقسم به (قلت) لانها ليالى مخصوصة من بين جنس الليالى العشر بعض منها أو مخصوصة بفضيلة ليست غيرها (فان قلت) فهـ لا عرفت بلام اللهـ لانها ليالى معلومة معهودة (قلت) لو فعل ذلك لم تستقل بمعنى الفضيلة الذى فى التنكير ولان الحسن أن تكون الالامات متجانسة ليكون الكلام أبعد من الالغاز والتعمية وهو بالشفع والوتر اما الاشياء كلها شفعا ووترها واما شفع هذه الليالى ووترها ويجوز أن يكون شفعها يوم النحر ووترها يوم عرفة لانه تاسع أيامها وذاك عاشرها وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه فسرهما بذلك وقد أكثر وافى الشفع والوتر حتى كادوا يستوعبون أجناس ما يقعان فيه وذلك قليل الطائل حدير بالتهلى عنه وبعد ما أقسم بالليالى المخصوصة أقسم بالليل على العموم (اذا يسر) اذا مضى كقوله والليل اذا دب والليل اذا عسعس وقرئ والوتر بفتح الواو وهو ما اغتات كالخبر والخبر فى العدد وفى الترة الكسر وحده وقرئ الوتر بفتح الواو وكسر التاء رواها يونس عن أبي عمرو ﴿ وقرئ والفجر والوتر ويسر بالتنوين وهو التنوين الذى يقع بدلا من حرف الاطلاق وعن ابن عباس وليالى عشر بالاضافة ير بدوليالى أيام هشر وباء يسر تحذف فى الدرج اكتفاء عنها بالكسرة وأما فى الوقف فتحذف مع الكسرة وقيل معنى يسرى يسرى فيه (هل فى ذلك) أى فيما أقسمت به من هذه الاشياء (قسم) أى مقسم به (لذى حجر) يريد هل يمتنع عنده أن تعظم بالاقسام بها وهل فى اقسامى بها اقسام لذى حجر أى هل هو قسم عظيم يؤكده مثله المقسم عليه والحجر العقل لانه يحجر عن التهافت فيما لا ينبغي كماسمى عقلا ونهى لانه يعقل وينهى وحصاه من الاحصاء وهو الضبط وقال الفراء يقال انه لذنو حجر اذا كان قاهـ رال نفسه ضابطا لها والمقسم عليه محذوف وهو ليعذب بديل عليه قوله ألم ترى قوله فصب عليهم ربك سوط عذاب ﴿ قيل لعقب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عاد كما يقال لى هاشم هاشم ثم قيل للاولين منهم عاد الاولى وارم نسمة لهم باسم جدهم ولبن بعدهم عاد الاخيرة قال ابن الرقيات

مجدا تلى دابناه أوله ﴿ أدرك عاد او قبلها اراما

فأرم فى قوله (بعاد ارم) عطف بيان لآما واذان بأنهم عاد الاولى القديمة وقيل ارم بلدتهم وأرضهم التى كانوا فيها ويدل عليه قراءة ابن الزبير بعاد ارم على الاضافة وقد يره بما دأهل ارم كقوله واسأل القرية ولم تنصرف قبلة كانت أو أرضا لتعريف والتأنيث وقرأ الحسن بعاد ارم مفتوحتين وقرئ بعاد ارم بسكون الزاء على التخفيف كما قرئ بورقكم وقرئ بعاد ارم ذات العماد باضافة ارم الى ذات العماد والارم العلم يعنى بعاد اهل اعلام ذات العماد (ذات العماد) اسم المدينة وقرئ بعاد ارم ذات العماد أى جعل الله ذات العماد رميما بدلا من فعل ربك وذات العماد اذا كانت صفة للقبيلة فالعنى أنهم كانوا بدو بين أهل عمد أو طول الاجسام على تشبيه قدودهم بالاعمدة ومنه قولهم رجل معمد وعمدان اذا كان طويلا وقيل ذات البناء الرفيع وان كانت صفة للمدينة فالعنى أنها ذات أساطين وروى أنه كان اراما بنان شذا وشدا بفتح الكاف وقهرها ثم مات شديدا وخلص الامر شذا فذلك الدنيا واذان له ملوكها فسمع بكرا الجنة فقال ابني مثا فبنى ارم فى بعض صحارى

﴿ سورة الفجر مكية وهى

تسع وعشرون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

والفجر روليالى عشر

والشفع والوتر والليل

اذا يسر هل فى ذلك قسم

لذى حجر ألم ترى كيف

فعد ربك بعاد ارم

ذات العماد التى

﴿ قوله تعالى ان الينا

اياهم ثم ان علمنا حسابهم

(قال فيه ان قلت ما معنى

تقديم الظرف وأجاب

بان معناه التشديد فى

الوعيد الخ) قال أحمد

ومعنى ثم الدلالة على

ان الحساب أشد من

الاياب لانه موجب

العذاب وبأدركه

﴿ عاد كلامه (قال

ومعنى الوجوب وجوب

الحكمة) قال أحمد

أخطأ على عادته ليس

على الله واجب وقد

تقدم معنى على فى غير

هذا والله أعلم

﴿القول في سورة الفجر﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) ﴿قوله تعالى فصب عليهم ربك سوط عذاب﴾ (قال) انما خص السوط بتقليل
لعذاب الدنيا بالنسبة الى ما أعد لهم الخ ٥٤٢ ﴿قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد﴾ فاما الانسان الآية قال (فيه) ان قلت كيف اتصل قوله

فاما الانسان بما قبله
الخ قال اجد قوله لا يريد
ان الانسان الا الطاعة
ولا بامر الله الا بها فاسد
الصدر مبني على أصله
الفاقد - سليم العجز
عاد كلامه (قال)
فان قلت كيف يوازن
قوله فاما الانسان اذا
ما ابتلاه ربه وقوله واما
اذا ابتلاه قال احمد
يريد انه صدر ما بعد اما
لم يخلق مثلها في البلاد
ونمود الذين جاؤا الصخر
بالواد وفرعون ذي
الاوراد الذين طغوا في
البلاد فكثر وافيها
الفساد فصب عليهم
ربك سوط عذاب
ان ربك لبالمرصاد فاما
الانسان اذا ما ابتلاه ربه
فأكرمه ونعمه فيقول
ربي أكرم من وأما اذا
ما ابتلاه فقد رعبه رزقه
فيقول ربي أهانني
الاولى بالاسم وما بعد اما
الثانية بالفعل ومقصود
السائل أن يكونا
مصدرين اما باسمين أو
بفعلين عاد كلامه
أجاب عن السؤال بان
التقدير بعد الثانية اسم
واقع مبتدأ محذوف
يقوله فيقول ربي أهانني
حتى يوازن الاول فانه كذلك (قال فان قلت هلا قال فأكرمه ونعمه وأجاب بان
الاسطر اكرام من الله تعالى للعبد من غير سابقة) قيد زائد تفرع على أصله الفاسد والحق ان كل نعمة من الله كذلك عاد كلامه (قال)
وأما التقدير فليس باهانة فان ترك التفضل لا بعد اهانة الا انك تقول أكرمني زيد بالهدية ولا تقول أهانني ولا أكرمني اذ لم يهد اليك شيئا

عدن في ثلثمائة سنة وكان عمره تسعة مائة سنة وهي مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة وأساطيرها من
الزبرجد والياقوت وفيها أصناف الاشجار والانهار المطردة ولما تم بناؤها سار اليها بأهل مملكتها فلما كان
منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم سم صيحة من السماء فهاكوا وعن عبدالله بن قلابه أنه خرج في طلب
ابل له فوقع عليها فحمل ما قدر عليه مما سم وبلغ خبره معاوية فاستحضره فقص عليه فبعث الى كعب فسأله
فقال هي ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك أحرأش قد رصير على حاجبه خال وعلى عقبه
خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فأبصر ابن قلابه فقال هذا والله ذلك الرجل (لم يخلق مثلها) مثل عاد
(في البلاد) عظم اجرام وفوة كان طول الرجل منهم أربعة ذراع وكان يأتي الصخرة العظيمة فيحملها فيلقها
على الخي فيهلكهم أولم يخلق مثل مدينة شتد في جميع بلاد الدنيا وقرأ ابن الزبير لم يخلق مثلها أي لم يخلق
الله مثلها (جاؤا الصخر) قطه والصخر الجبال واتخذوا فيها بيوتاً كقوله وتحتون من الجبال بيوتاً قبل أول
من تحت الجبال والصخور والرخام ثم ودنوا الفأوس بمائة مدينة كلها من الحجارة قيل له ذوالاوتاد لكثرة
جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا أو لتعذيبه بالاوراد كما فعل بما شطه بنته وبأسمه (الذين طغوا)
أحسن الوجوه فيه أن يكون في محل النصب على الذم ويجوز أن يكون مرفوعاً عليهم الذين طغوا أو مجرور
على وصف المذكورين عادو ثم ودنوا فروعون يقال صب عليه لسوط وغشاه وقتعه وذكر السوط إشارة الى أن
ما أحله لهم في الدنيا من العذاب العظيم بالقياس الى ما أعد لهم في الآخرة كالسوط اذا قيس الى سائر
ما عذب به وعن عمرو بن عبيد كان الحسن اذا أتى على هذه الآية قال ان عند الله أسواطاً كثيرة فأخذهم
بسوط منها المرصاد الذي يترتب فيه الرصد فعمل من رصده كالمنقبات من وقته وهذا مثل لارصاده
العصاة بالعقاب وأنهم لا يفوتونه وعن بعض العرب أنه قيل له أين ربك فقال بالمرصاد وعن عمرو بن عبيد
رحم الله أنه قرأ هذه السورة عند بعض الظلمة حتى بلغ هذه الآية فقال ان ربك لبالمرصاد يا فلان عرض له في
هذا النداء بأنه بعض من توقع بذلك من الجبابرة فله دره أي أسد فراس كان بين نوبه يدق الظلمة بانكاره
ويقصع أهل الأهواء والبدع باحتجاجه ﴿فان قلت﴾ هم اتصل قوله ﴿فاما الانسان﴾ (قلت) بقوله ان
ربك لبالمرصاد كأنه قيل ان الله لا يريد من الانسان الا الطاعة والسعي للعاقبة وهو مرصد بالعقوبة للعاصي فاما
الانسان فلا يريد ذلك ولا يهمله الا العاصي له وما يذره ويتعمه فيها ﴿فان قلت﴾ فكيف يوازن قوله فاما
الانسان (اذا ما ابتلاه ربه) ونوله وأما اذا ما ابتلاه وحق التوازن أن يتقابل الواقعان بعداً وأما تقول أما
الانسان فكفور وأما الملك فشكور أما اذا أحسنت الى زيد فهو محسن اليك وأما اذا أسأت اليه فهو مسيء
اليك (قلت) هما متوازنان من حيث ان التقدير وأما هو اذا ما ابتلاه ربه وذلك أن قوله (فان قلت) ربي
أكرمن) خبر المبتدأ الذي هو الانسان ودخول الفاء لما في أمام من معنى الشرط والظرف المنوط به
المبتدأ اوله بر في تقدير التأخير كانه قيل فاما الانسان فقال ربي أكرمن وقت الابتلاء فوجب أن يكون
فيقول الثاني خبر المبتدأ واجب تقديره (فان قلت) كيف سمى كلا الأمرين من بسط الرزق وتقديره ابتلاء
(قلت) لان كل واحد منهما اختبار للعبد فاذا بسط له فقد اخبر حاله أبشركم ان يكفروا اذا قدر عليه فقد احتبر
حاله أبشركم ان يحزنوا فالكلمة فيها واحدة ونحوه قوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة (فان قلت) هلا قال
فأهانه وقد رعبه رزقه كما قال فأكرمه ونعمه (قلت) لان البسط اكرام من الله لعبده بانعامه عليه تفضلاً
من غير سابقة وأما التقدير فليس باهانة لار الاخلال بالتفضل لا يكون اهانة ولا كرامة وقد يكون
المولى مكرماً لعبده ومهيناً له وغير مكرم ولا مهين واذا هدى لث زيد هدية قلت أكرمني بالهدية ولا تقول أهانني

الاولى بالاسم وما بعد اما
الثانية بالفعل ومقصود
السائل أن يكونا
مصدرين اما باسمين أو
بفعلين عاد كلامه
أجاب عن السؤال بان
التقدير بعد الثانية اسم
واقع مبتدأ محذوف
يقوله فيقول ربي أهانني

حتى يوازن الاول فانه كذلك (قال فان قلت هلا قال فأكرمه ونعمه وأجاب بان
الاسطر اكرام من الله تعالى للعبد من غير سابقة) قيد زائد تفرع على أصله الفاسد والحق ان كل نعمة من الله كذلك عاد كلامه (قال)
وأما التقدير فليس باهانة فان ترك التفضل لا بعد اهانة الا انك تقول أكرمني زيد بالهدية ولا تقول أهانني ولا أكرمني اذ لم يهد اليك شيئا

(قال فان قلت فقه - فقال فاكرمه فصحيح اكرامه واثبتته ثم انكر قوله ربى اكرمنى وزمه عليه كما انكر قوله ربى اهاننى وزمه عليه واجاب
بأمر بن أحمد - ما ان المنكر عليه اعتقاده ان اكرام الله تعالى له عن استحقاق المكان نسبة وحسبه ووجالة قدره كما كانوا يعتقدون
الاستحقاق بذلك على الله كما قال انما اوتيته على علم) قال أحمد واقدردى لا يبعد عن ذلك لانه يرى أن النعيم الاعظم فى الآخرة حق للعبد
على الله واجب له عليه ليس بتفضل ولا بمنون * عاد كلامه (قال الثانى ان سياق الانكار ٥٤٣ والذم الى قوله ربى اهاننى معنى انه

اذا تفضل عليه بالخير
اعترف بتفضله على الله
تعالى واذا لم يتفضل
عليه سمي ترك الفضل
هو انا وليس هو وان
وبعضه هذا الوجه ذكر
الاكرام فى قوله فاكرمه
قال أحمد كانه يحمل

كلا بل لا تكرمون اليتيم
ولا تحاضون على طعام
المسكين وتأتون
التراث اكلاما وتضمون
المال حبا جبا كذا اذا
دكت الارض دكا دكا
وجاء ربك والملك صفا
صفا وحي يومئذ يجهم
يومئذ يتركرا الانسان
وانى له الذكرى يقول

قوله فاكرمه توطئة لذمه
على قوله اهاننى لانه
مذموم معه * عاد كلامه
قوله تعالى كلا بل لا
تكرمون اليتيم ولا
تحاضون على طعام
المسكين الآية (قال فيه
انما اضرب عن الاول
للاشارة بان هنا ما هو
أشرف من القول الاول
الح) قال أحمد وفى هذه
الآية اشار بابطال
الجواب الثانى من

ولا اكرمنى اذا لم يهدلك (فان قلت) فقد قال فاكرمه فصحيح اكرامه واثبتته ثم انكر قوله ربى اكرمنى
وزمه عليه كما انكر قوله اهاننى وزمه عليه (قلت) فيه جوابان أحدهما انه انما انكر قوله ربى اكرمنى وزمه
عليه لانه قاله على قصد خلاف ما صححه الله عليه واثبتته وهو قصده الى أن الله أعطاه ما أعطاه اكرامه
مستحقا مستوجبا على عادة افتخارهم ووجالة أقدارهم عندهم كقوله انما اوتيته على علم عندي وانما أعطاه الله
على وجه التفضل من غير استيجاب منه له ولا سابقة مما لا يعتد الله الابه وهو التقوى دون الانساب والاحساب
التي كانوا يفخرون بها ويرون استحقاق الكرامة من أجلها والثانى أن بساق الانكار والذم الى قوله ربى
اهاننى معنى انه اذا تفضل عليه بالخير واكرمه به اعترف بتفضل الله واكرامه واذا لم يتفضل عليه سمي ترك
التفضل هو انا وليس هو وان وبعضه هذا الوجه ذكر الاكرام فى قوله فاكرمه * وقرئ فقدرك بالتخفيف
والتشديد واكرمنى واهاننى يسكون النون فى الوقف فيمن ترك الباء فى الدرج مكتمل ما منها بالكسرة (كلا)
ردع للانسان عن قوله * ثم قال بل هناك شر من هذا القول وهو أن الله يكرمهم بكثرة المال فلا يؤدون
ما يلزمهم فيه من اكرام اليتيم بالنفقة والمبرة وحض أهله على طعام المسكين ويأكلونه كل الانعام ويحبونه
فيشعرون به * وقرئ يكرمون وما بعده بالياء والياء * وقرئ تحاضون أى يحض بعضهم بعضا وفى قراءة ابن
مسعود ولا تحاضون بضم التاء من المحاضة (أكلما) ذالم وهو الجمع بين الحلال والحرام قال الخطيب
اذا كان لما يتبع الذم ربه * فلا قدس الرحمن تلك الطواحقا

يعنى أنهم يجمعون فى أكلهم بين نصيبهم من الميراث ونصيب غيرهم وقيل كانوا لا يورثون النساء ولا الصبيان
وبأكون ترائهم مع ترائهم وقيل بأكون ما جعه الميت من الظلمة وهو عالم بذلك فيلم فى الكل بين حلاله
وحرامه ويجوز أن يذم الوارث الذى ظفر بالمال سهلا مهيلا من غير أن يعرف فيه حبيبه فيسرف فى انفاقه
وبأكله أكلوا ساجدا ما بين ألوان المشتهيات من الاطعمة والاشربة والفواكه كما يفعله الوراث البطالون
(حبا جبا) كثيرا شديدا مع الحرص والشر ودفع الحقوق (كلا) ردع لهم عن ذلك وانكارا لعلمهم * ثم أتى
بالوعيد وذكر تحسره على ما فرطوا فيه * حين لا تنفع الحسرة * ويومئذ يبدل من (اذا دكت الارض)
وعامل النصب فيم ما يترك (دكا دكا) دكا مدك كقوله حسبته بابا بابا أى كثر عليهم الدك حتى عادت
هباء مهبثا * (فان قلت) ما معنى اسناد الجحى الى الله والحركة والانتقال انما يجوز ان على من كان فى جهة
(قلت) هو تمثيل لظهور آيات اقته مداره وتبين آثار قهره وسلطانه مثل حاله فى ذلك بحال الملك اذا حضر
بنفسه ظهر بحضوره من آثار الهيبة والسياسة ما لا يظهر بحضور عساكره كلها ووزرائه وخواصه عن بكرة
أيهم (صفا صفا) ينزل ملائكة كل سماء فيصف طوفون صفا بعد صف محدقين بالجن والاناس (وجى يومئذ
يجهم) كقوله وبرزت الجحيم وروى أنها لما نزلت تغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف فى وجهه
حتى اشتد على أصحابه فأخبروا علميا رضى الله عنه فغاضضته من خلفه وقبلة بين عاتقيه ثم قال يا نبى الله
بابى أنت وأمى ما الذى حدث اليوم وما الذى غيرك فعلا عليه الآية فقال على له كيف يجاء بها قال يجى عنها
سبعون ألف ملك يقودونها سبعة من ألف زمام فتشرد شرده لوتركت لاحرق أهل الجحيم * أى يتركها مفرط
فيه أو ينعظ (وانى له الذكرى) ومن أين له منفعة الذكرى لا بد من تقدير حذف المضف والافين يوم

جوابى الزمخشري فانه جعل قوله اكرمنى غير مذموم ودلت هذه الآية على أن المعنى ان للكرم بالبسط بالرزق حالتين احدهما الاعتقاده
ان اكرام الله له عن استحقاق الثانية أشد من الاولى وهى أن لا يعترف بالاكرام أصلا لانه يفعل افعال جاحدى النعمة فلا يؤدى حق الله
الواجب عليه فى المال من اطعام اليتيم والمسكين * عاد كلامه (قال) وقوله وبأكون ترائهم فى وجوههم انهم يجمعون
الى نصيبهم من الميراث نصيب غيرهم الخ

بئذ كرو بين وأنى له الذكرى تناف وتناقض (قدمت لحياتي) هذه وهي حياة الآخرة أو وقت حباتي في الدنيا كقولك جئته له شربا لخالون من رجب وهذا بين دابل على أن الاختيار كان في أيديهم ومعلقا بقصدهم وإرادتهم وانهم لم يكونوا محجوبين عن الطاعات مجبرين على المعاصي كذهب أهل الأهواء والبدع والافهام عن التمسك بقرئ بالفتح يعذب ويوثق وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أبي عمرو أنه رجس اليها في آخر عمره * والضمير للانسان الموصوف وقيل هو أبي بن خلف أي لا يعذب أحد مثل عذابه ولا يوثق بالسلاسل والاعلال مثل وثاقه لئلا يهيم في كفره وعناده ولا يحمل عذاب الانسان أحد كقوله ولا تزر وازرة وزر أخرى وقرئ بالكسر والضمير لله تعالى أي لا يتولى عذاب الله أحد لأن الامر لله وحده في ذلك اليوم أول الانسان أي لا يعذب أحد من الزبانية مثل ما به ذبونه (يا أيها النفس) على إرادة القول أي يقول الله للمؤمن يا أيها النفس اما أن يكلمك أكراما لك كما كلم موسى صلوات الله عليه أو على اسان ملك و (المطمئنة) الآمنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن وهي النفس المؤمنة أو المطمئنة إلى الحق التي سكنها الخلق اليقين فلا يخاف الجهاد ولا يشهد للفساد ولا يفسد الا في قراءة أبي بن كعب يا أيها النفس الآمنة المطمئنة (فان قلت) متى يقال لها ذلك (قلت) اما عند الموت واما عند البعث واما عند دخول الجنة على معنى ارجعي إلى موعدي ربك (راضية) بما أوتيت (راضية) عند الله (فادخلي في عبادي) في جملة عبادي الصالحين وانتظمي في سلكهم (وادخلي جنتي) معهم وقيل النفس الروح ومعناه فادخلي في أجساد عبادي وقرأ ابن عباس فادخلي في عبادي وقرأ ابن مسعود في جسد عبادي وقرأ أبي اثني ربك راضية مرضية ادخلي في عبادي وقيل نزلت في حزة بن عبدالمطلب وقيل في خبيب بن عدي الذي صلبه أهل مكة وجعلوا وجهه إلى المدينة فقال اللهم ان كان لي عندك خير فغول وجهي نحو قبلتك فغول الله وجهه نحوها فلم يستطع أحد أن يحوله والظاهر العموم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفجر في الليالي العشر غفر له ومن قرأها في سائر الايام كانت له نورا يوم القيامة

(سورة البلد مكية وهي عشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* أقسم سبحانه بالبلد الحرام وبما به يده على أن الانسان خلق مغمورا في مكابدة المشاق والشدائد واعترض بين القسم والمقسم عليه بقوله (وأنت حل بهذا البلد) يعني ومن المكابدة أن مملك على عظم حرمته لا يستحل بهذا البلد الحرام كما يستحل الصيد في غير الحرم عن شرحبيل يحرمون أن يقتلوا بها صيدا ويضربوا بها شجرة ويستحلون آخر أجل وقتلك وفيه تثبيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث على احتمال ما كان يكابد من أهل مكة وتنجيب من حالهم في عداوته أو صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقسم ببلده على أن الانسان لا يخلو من معاناة الشدائد واعترض بأن وعده ففتح مكة تكميلا للتسليم والتخفيس عنه فقال وأنت حل بهذا البلد يعني وأنت حل به في المستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل والاسر وذلك أن الله فتح عليه مكة وأحلها له وما فتح على أحد قبله ولا أحلت له فأحل ما شاء وحرم ما شاء قتل ابن خطل وهو متعلق بأستار الكعبة ومقدس بن صبابه وغيرهما وحرم دار أبي سفيان ثم قال ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام إلى أن تقوم الساعة لم تحل لاحد قبلي وان تحل لاحد بعدى ولم تحل لي الساعة من نهار فلا يعصده شجرها ولا يفتح لي خد لاها ولا يفرص يدها ولا تحل لقطن الا الممشد فقال العباس يا رسول الله الا الاذ حرفانه لغينونا وبقبورنا ويوتنا فقال صلى الله عليه وسلم الا الاذخر (فان قلت) أين نظير قوله وأنت حل في معنى الاستقبال (قلت) قوله عز وجل انك ميت وانهم ميتون ومثله واسع في كلام العباد تقول لمن تعده الا كرام والعباء أنت مكرم محبوق وهو في كلام الله أوسع لان الاحوال المستقبلية عنده كالخاضرة المشاهدة وكفالك دليلا قاطعا على أنه للاستقبال وأن تفسيره بالحال محال أن السورة بالاتفاق مكية وأين الهجرة عن وقت نزولها فإنا

بالتي قدمت لحياتي
فيومئذ لا يعذب عذابه
أحد ولا يوثق وثاقه أحد
يا أيها النفس المطمئنة
أرجعي إلى ربك راضية
مرضية فادخلي في
عبادي وادخلي جنتي

(سورة البلد مكية
وهي عشرون آية)

بسم الله الرحمن الرحيم

لأقسم بهذا البلد وأنت
حل بهذا البلد ووالد
وما ولد لقد خلقنا
الانسان في كبد يحسب
(القول في سورة البلد)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى لأقسم
بهذا البلد وأنت حل
بهذا البلد (قال) أقسم
سبحانه بالبلد الحرام وما
بعده على أن الانسان
خلق مغمورا الخ

بالفتح * (فان قلت) ما المراد بالدوم ولد (قلت) رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ولده أقسم ببلده الذي هو مسقط رأسه وحرم أبيه إبراهيم ومنشأ أبيه اسمعيل وعين ولده وبه (فان قلت) لم تذكر (قلت) للايهام المستقل بالمدح والتعجب (فان قلت) هـ لا قيل ومن ولد (قلت) فيه ما في قوله والله أعلم بما وضعت أى بأى شئ وضعت يعنى موضوعا عجيب الشأن وقيل هما آدم وولده وقيل كل والد وولد * والكبد أصله من قولك كبد الرجل كبدافهوا كبد اذا وجهت كبده وانتفخت فانسع فيه حتى استعمل في كل تعب ومشقة ومنه اشتقت المكبدة كما قيل كتبه بمعنى أهلكه وأصله كبده اذا أصاب كبده قال اميد

باعتين هـ لا يكبت أربدا * فمنا وقام الخصوم في كبد

أى في شدة الامر وصعوبة المطب * والضمير في (أيحسب) لبعض صناديد قريش الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكابد منهم ما يكابد والمعنى أنظن هـ الصناديد القوي في قومه المتضعف للؤمنين أن لن تقوم قيامته وان يقدر على الانتقام منه وعلى مكافأته بما هو عليه * ثم ذكر ما يقوله في ذلك اليوم وأنه يقول (أهلك ما لا لبدا) يريد أثره ما أنفقه فيما كان أهـل الجاهلية يسمونها مكارم ويدعونها معالي ومفاخر (أيحسب أن لم يره أحد) حين كان يلقى ما يلقى رثاء الناس وافتخار بينهم معنى أن الله كان يراه وكان عليه رقيما ويجوز أن يكون الضمير للانسان على أن يكون المعنى أقسم بهذا البلد الشريف ومن شرفه أنك حل به مما يقتضيه أهله من المأثم مخرج برى فهو حقيق بأن أعظمه بقسمي به لقد خلقنا الانسان في كبد أى في مرض وهو مرض القلب وفساد الباطن يريد الذين علم الله منهم حين خلقهم أنهم لا يؤمنون ولا يعملون الصالحات وقيل الذي يحسب أن لن يقدر عليه أحد هو أبو الاشـد وكان قويا ييسـط له الادب العكاظي فيقوم عليه ويقول من أزالني عنه ذله كذا فلا ينزع الاقطعا ويبقى موضع قدميه وقيل الوليد بن المغيرة * بلدا قرئ بالضم والكسر جمع لبدة ولبدة وهو ما تلبد بريد الكثرة وقرئ لبدا بضمين جمع لبود ولبدا بالتشديد جمع لا بد (الم نجعل له عيينين) يصر بهما المرئيات (واسانا) يترجم به عن ضمائره (وشـفتين) يطبقهما على فيه ويسـتعين بهما على النطق والاكل والشرب والنفع وغـير ذلك (وهديناه النجدين) أى طريق الخير والشر وقيل النجدين (فلا اقتحم العقبة) يعنى فلم يشـكر تلك الايادى والنعم بالاعمال الصالحة من فك الرقاب واطعام اليتامى والمساكين ثم بالايمان الذى هو أصل كل طاعة وأساس كل خير بل غمط النعم وكفر بالمنعم والمعنى أن الاتفاق على هـذا الوجه هو الاتفاق المرضى النافع عنهـد الله لأن يهلك ما لا لبدا فى الرىاء والافتخار فيكون مثله كمثل ربح فيه باصراً أصابت حوت قوم الآية (فان قلت) قلما تقع الا الداخلية على الماضى المأكورة ونحو قوله فأى أمرسى لا ذعله لا يكاد يقع فالحال تمكر فى الكلام الانصح (قلت) هى متكررة فى المعنى لأن معنى فلا اقتحم العقبة فلا فى رغبة ولا أطمع مسكينا ألا ترى أنه فسر اقتحام العقبة بذلك وتال الزحاج قوله ثم كان من الدين آمنوا يدل على معنى فلا اقتحم العقبة ولا آمن * والاقتحام الدخول والمجازاة بشدة ومشقة والقصة النذرة وحمل الصالحة عقبة وعملها الاقتحام لما فى ذلك من معاناة المشقة ومجاهدة النفس وعن الحسن عقبة والله شديدة مجاهدة الانسان نفسه وهواه وعدوه الشيطان * وفك الرقبة تخليصها من رقى أرغبره وفى الحديث أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم داني على عمل يدخلني الجنة فقال تعتق النسيئة وفك الرقبة قال أو اساسوا قال لا اعتناءها أن تنفرد بعقها وفكها أن تعين في تخليصها ممن قود أو غرم والعتق والصدقة من أفاضل الاعمال وعن أبى حنيفة ترضى الله عنهـه أن العتق أفضل من الصدقة وعند صاحبيه الصدقة أفضل والآية أدل على قول أبى حنيفة لتقديم العتق على الصدقة وعن الشعبي فى رجل عنده فضل نفقة أبيضه فى ذى قرابة أو يعتق رقبة قال الرقبة أفضل لان النبى صلى الله عليه وسلم لم قال من فك رقبة فك الله بكل عضو منها عضوا منه من النار * قرئ فك رقبة أو اطعام على هى فك رقبة أو اطعام وقرئ فك رقبة أو اطعم على الابدال من اقتحم العقبة وقوله (وما أدراك ما العقبة) اعتراض ومعناه أنك لم تدري كنهه صعبته على النفس ولكنه ثوابها عند الله * والمسـغبة والمقربة والمنزلة مفهومات من سغب اذا جاع وقرب

أن لن يقدر عليه أحد
يقول أهلك ما لا لبدا
أيحسب أن لم يره أحد
الم نجعل له عيينين ولسانا
وشـفتين وهديناه
النجدين فلا اقتحم العقبة
وما أدراك ما العقبة فك
رقبة أو اطعام فى يوم ذى
مسـغبة بتميزا ما قرينة
أو مسـ كنه اذا مترتبة

(القول في سورة الشمس) (بسم الله الرحمن الرحيم) * قوله تعالى والسماء وما بناها والارض وما طبعها ونفس وما سواها (قال) فيه جعلها بعضهم مصدرة في الثلاث وليس بالوجه الخ * قوله تعالى فآلهما فعبرها وتقواها (قال فيه معنى الهام الفعور والتقوى افهامهما واعلم قاله ما وان ٥٤٦) أحدهما أحسن والآخر قبيح وتكنيه الخ) قال أحد بين في هذا الكلام نوعين من الباطل أحدهما

في السب يقال فلان ذو قرابتي وذو مقربتي وترب اذا افتقر ومعناه التقى بالتراب واما ان رب فاستغنى أى صار
ذامال كالتراب في الكثرة كما قيل أترى وعن النبي صلى الله عليه وسلم لم في قوله ذامر به الذي ماواه المنزابل
ووصف اليوم بذي مسغبة فحوما يقول النخويون في قولهم هم ناصب ذو نصب وقرأ الحسن ذامس - غبة نصبه
باطعام ومعناه أو اطعام في يوم من الايام ذامسغبة (ثم كان من الذين آمنوا) جاء بهم لتراخي الايمان وتباعده
في الرتبة والفضيلة عن العتيق والصدقة لافي الوقت لان الايمان هو السابق المقدم على غيره ولا يثبت عمل
صالح الا به والمرجة الرحمة اى أوصى بعضهم بعضا بانصبر على الايمان والثبات عليه أو بالصبر عن المعاصي
وعلى الطاعات والمحن التي يبتلى بها المؤمن وبأن يـ^كونوا متراجمين من معاطفين أو بما يؤدى الى رحمة الله
* الميمنة والمسامة اليمين والشمال أو اليمين والشؤم أى الميامين على أنفسهم والمشائيم عليهم * قرئ مؤصدة
بالواو والهمزة من أوصدت الباب وأصدته اذا طبقته وأغلقته وعن أبي بكر بن عباس لنا امامهم مزم مؤصدة
فاستهمى أن أسد أذنى اذ سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم من قرأ الا قسم بهذا البلد أعطاه الله
الامان من غضبه يوم النيام

(سوره الشمس مکیه وهی خمس عشره آیه)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

في فضاءها وضوءها اذا اشرفت وقام سلطانها ولذلك قيل وقت الضحى وكان وجهه يسمس الضحى وقبل الضحوة
ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحى بالفتح والمد اذا امتد النهار وكتب أن ينتصف (اذا انلاها) طالعا
عند غروبها آخذ من نورها وذلك في النصف الاول من الشهر وقبل اذا السند ارفق لها في الضياء والنور
(اذا جلاها) عند انقضاء النهار وانفساطه لان الشمس تجلي في ذلك الوقت تمام الانجلاء وقبل الضمير للظلمة
اولدنيا اوللارص وان لم يجر لها ذكر كقولهم أصبحت باردة يريدون الغداة وأرسلت يريدون السماء اذا بغشها
فغيب وتظلم الاتفاق (فان قلت) الامر في نصب اذا معضل لانك لا تخلو ما أن تجعل الواوات عاطفة
فتنصب بها وتجر فتقع في العطف على عاملين في نحو قولك مرت أمس يزيد واليوم عمرو اما أن تجعلهن
للقسم فتقع فيما اتفق عليه وسيمويه على أسنكرامه (قلت) الجواب فيه أن الواو القسم مطروح معها
ابرز الفعل اطراحا كليا فكان لها شأن خلاف شأن الباء حيث أبرز معها الفعل والضمير كانت الواو قائمة مقام
الفعل والباء سادة مسددهما الواوات والواو طغى نواب عن هذه الواو لتحقيق أن يكون عوامل على الفعل
والجاء جميعا كما تقول ضرب زيد عمرو بكر خالد افتزع بالواو وتنصب لقيامها مقام ضرب الذي هو عامل لهما
جعلت مامد بربية في قوله وما بناها وما طعها وما سواها وايس بالوجه لقوله فالحلمها وما يؤدى اليه من فساد
النظم والوجه أن تكون موصولة وانما أوثرت على من لا رادة معني الوصفة كائنه قبل والسماء والقادر العظيم
الذي بناها ونفس والحكيم الباهر الحكمة الذي سواها وفي كلامهم سجان ما سحر كن لنا (فان قلت)
لم تنكرت النفس (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يريد نفسا خاصة من بين النفوس وهي نفس ادم كائنه
قال وواحدة من النفوس والثاني أن يريد كل نفس وينكر لتكثير على الطريقة المذكورة في قرله علمت
نفس ومعنى الهام الفجور والتقوى افهامهما واعقلمهما وأن أحدهما حسن والاخر قبيح ونعكس منه من

في قوله معني الهمام
 الفهم ورور النقي
 افهامهما واعقاهما
 وان أحدهما حسن
 والاخر قبيح والذي
 يكنه في هذه الكلمات
 اعتقاد أن الحسن

ثم كان من الذين آمنوا
وتواصوا بالصبر
وتواصوا بالمرحمة وأتاك
أصحاب الميمنة والذين
كفروا بآياتنا هم
أصحاب المشأمة عليهم
نارهم وصدّة

سورة الشمس مكية
وهي خمس عشرة آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

والشمس وضحاها والاقمر
 ذات الاها والنهار اذا جلاها
 والليل اذ يغشاها والسماء
 وما بناها والارض
 وما طعناها ونفس ونبأ
 سواها قال لهم فيها فبحورها
 وتقاها

والقبح مدر كان بالعقل
لا ترى الى قوله اعقلها
الى خلق العقل الموصل
الى مع رفة حسن
الحسن وقبح القبح وانما
غتم في هذا فرصة
شعار الالهام بذلك فانه

ربما يظن أن إطلاقه على العلم المستفاد من السمع بعيد والذي يقطع دابر هذه النزعة أنا وان قلنا أن الحسن والقيح اختيار
لا يدر كان إلا بالسمع لانهم ارجعنا الى الاحكام الشرعية التي ليست عندنا بصفتها الافعال فاننا لانلجى حط العقل من ادراك الاحكام
الشرعية بل لا يدفى علمه كل حكم شرعي من المقدمتين عقلية وهى الموصلة الى العقيدة ومفعية مفرعة عليها وهى الدالة على خصوص الحكم
على أن نعلمه نظا ادر لو سلم ظهوره فى قاعدة مقطوعة بمعزل عن الصواب في النزعة الثانية وهى التي كشف القناع في ابرازها ان التزكية

وقس- بها ليسا مخلوقين لله تعالى بل لشركائه المع- تنزلة وانما نعارضه في الظاهر من لغوى الآية على انه لم يذكر وجهه في الرد على من قال ان الضمير لله تعالى وانما اقتصر على الدعوى مقرونة بسفاهه على اهل السنة فنقول لامرأه في احتمال عود الضمير الى الله تعالى والى ذى النفس لكن عوده الى الله تعالى أولى لو جهين أحدهما ان الجمل سبقت سياقة واحدة من قوله والسماء وما بناها وهلم جرا والضمير فيما تقدم هذين الفعلين عائدة الى الله تعالى بالاتفاق ولم يجز اغير الله تعالى ذكره وان قيل بعود الضمير الى ٥٤٧ غيره فانما يتحمل لجوازه

بدلالة الكلام ضمنا واستلزاما لا ذكره أولى ان وما جرى ذكره أولى ان بعد- ود الضمير عليه

الثاني ان الف- عمل المستعمل في الآية التي استدلل بها في قوله قد قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها كذبت ثم- ود بطغواها اذ انبعث أش- قها فقال له- م رسول الله ناقة الله وس- قهاها فكذبوه فمقرروها قدمدم عليهم- م ربهم بدنهم- م فسؤاها ولا يخاف عقباها

{ سورة والليل مكية وهي احدى وعشرون آية }

{ بسم الله الرحمن الرحيم } والليل اذا يقشي والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى ان سعيكم

أفلم من تركي تفعل ولا شك أن تفعل مطاوع فعل فهو- اذا بان يدل لنا أولى من أن يدل له لان الكلام عندنا نحن قد أفلم من زكاها الله

اختيار ما شاء منه- ما يدل- ل قوله (قد أفلم من زكاها وقد خاب من دساها) فعمله فاعل التزكية والتدسية ومتوليه ما والتزكية الانشاء والاعلاء بالتقوى والتدسية النقص والاخفاء بالعبور واصل دسى دسس كما قيل في تقض تقضى وسئل ابن عباس عنه فقال أترأ قد أفلم من تركي وقد خاب من حل ظلمها وأما قول من زعم أن الضمير في تركي ودسى لله تعالى وأن تأنيث الرجوع الى من لانه في معنى النفس فن تعكيس القدرية الذين يوركون على الله قدره هو برى عنه- وممنعاه عنه ويحيون لبايهم في تحمل فاحشة بنفس- مونها اليه (فان قلت) فأين جواب القسم (قلت) هو محذوف تقديره ليدمد من الله عليهم- م أى على أهل مكة لتكذبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما مدد على ثمود لانهم- م كذبوا صالحا وأما قد أفلم من زكاها- كلام تابع لقوله فالهمها فمقرروها وتقاها على سبيل الاس- تطراد وليس من جواب القسم في شئ الباء في (بطغواها) مثلها في كسبت بالقلم والطغوى من الطغيان فصلوا بين الاسم والصفة في فعل من بنات الباء بأن قلبوا الباء واو في الاسم وتركوا القلب في الصفة فقالوا امرأة خنزير يا صدي يا بني فعلت التكذيب بطغياها كما تقول ظماني بجراته على الله وقيل- كذبت بما أوعدت به من عذابها ذى الطغوى كقوله فأهلكوا بالطاغية وفرأ الحسن بطغواها بضم الطاء كالحسن- نى والرجعى في المصادر (اذ انبعث) منصوب بكذبت أو بالطغوى و (أش- قها) قد ار بن سالف ويجوز أن يكونوا جماعة والتوحيد لتسوية تلك في أفعال التفضيل اذا أضفتم بين الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وكان يجوز أن يقال أش- قوها كما تقول أفاضلهم والضمير في (لهم- م) يجوز أن يكون للآشقين والتفضيل في الش- فاة لأن من تولى المقر وباشرة كانت شقاوته أظهر وأبلغ و (ناقة الله) نصب على التحذير كقولك الاس- د الاس- د والصبي الصبي باضمها رذر واواحذر واعقرها (وس- قهاها) فلا تز ووها عنهن ولا تسنأثرن بها عليهن (فكذبوه) فيما حذرهم منه من نزول العذاب ان فعلوا (قدمدم عليهم) فأطبق عليهم- م العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مد مومة اذا ألبسها الشحم (بدنهم) بسبب ذنبهم وفيه انداء عظيم بمعاقة الذنب فعلى كل مذهب أن يعتبر ويحذر (فسؤاها) الضمير للدممة أى فسؤاها بينهم لم يفلت منها صديريهم ولا كبيرهم (ولا يخاف عقباها) أى عاقبتها وتبعها كما يخاف كل معاقب من الملوك فبني بعض الاءاء ويجوز أن يكون الضمير لثمود على معنى فسؤاها بالارض أوفى الهلاك ولا يخاف عقي هلاكها وفي مصاحف أهل المدينة والشام فلا يخاف وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم لم يخف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الشمس فكأنما تصدق بكل شئ طاعت عليه الشمس والقمر

{ سورة والليل مكية وهي احدى وعشرون آية }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

المغشى اما الشمس من قوله والليل اذا يغشاها واما النهار من قوله يغشى الليل النهار واما كل شئ يواريه بظلامه من قوله اذا وقب (تجلى) ظهر بزوال ظلمة الليل أو تبين وتكشف بطلوع الشمس (وما خلقى) والقادر العظيم القدرة الذى قدر على خلق الذكر والانثى من ماء واحد وقيل هما آدم وحواء وفي قراءة النبي صلى

فتركى وعنه- الفاعل في الاثنين واحد أضاف اليه الفاعل في تجميع الكلام الى تعديدا اعتبار وجهه ونحن عنه في غنية على ان لا نأبى ان تضاف التزكية والتدسية الى البعد على طريقة الفاعل كما يضاف اليه الصلاة والصيام وغير ذلك من أفعال الطاعات فان له عندنا اختيارا وقدرة مقارنة وان معنا البرهان العقلى الدال على وحدانية الله تعالى ونفى الشريك أن نجعل قدره العبد مؤثرة خالقة فهذا جوابنا على الآية تنزلا ولا فليزنا الجواب عنه وأما جوابنا عن سفاهته على أهل السنة فالسكوت والله الموفق به عاد كلامه (قال) وجواب القسم محذوف تقديره ليدمد من عليهم أى على أهل مكة الخ

{ القول في سورة الليل } { اسم الله الرحمن الرحيم } قوله تعالى وما خلق الذكروالانثى (قال فيه) يدل على أن الخنثى المشكل عندنا لا بد أن يكون عند الله من أحد القبيلتين ولا يكون عنده نوعاً ثالثاً الخ قوله تعالى فأمن أعطي وأتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى (قال فيه التيسير ليسرى خلق الاطاف الخ) قال أحمد الأبطال لسانه ههنا على أهل السنة وإن كان قصره الحق فتراه يقول الكلام بل يعطله لأنه يحمله ما لا يحتمله وعلى كلامه في أمثاله مروعة السارق الخائف قوله تعالى فأندرتكم نارا تظلي لا بصلاها الا الشقى الذى كذب وتولى وسيجنها الانثى الذى الخ (قال فان قلت كيف قال لا بصلاها الا الشقى وسيجنها الانثى وقد علم أن كل شقى بصلاها الخ) قال أحمد لا شأن ان السائل بنى سؤاله على التسليم بفهوم الآية لورودها بصيغة التخصيص فحاصل جواب الزمخشري ان التخصيص ههنا لفائدة أخرى غير النفي عما عدا المخصص وتلك الفائدة المقابلة وحيث تمحض لك السؤال والجواب فهو لاحظ نظار الشافعي رحمه الله في قوله تعالى قل لا أجد فيما أوحى الى محرر ما على طاعم يطعمه فانه لم يقل بفهوم حصره او حمله على ان الحصر لفائدة المقابلة بالرد لاحكام الجاهلية لا النفي ما عدا المحصور على ان الزمخشري ٥٤٨ انما ضيق عليه المذاق في هذه الآية حتى التزم ورود السؤال المذكور النفاة الى قاعدة الفاسدة

وحذره ان تنقض ويأبى الله الانقضاضا ورفضها واذا نزلت الآية على قواعد السنة وضع لك لشي فامان من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من يخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وما يعنى عنه ماله اذا ردى ان علمنا لله دى وان لنا للاخرة والاولى فأندرتكم نارا تظلي لا بصلاها الا الشقى الذى كذب وتولى وسيجنها الانثى الذى يؤتى ماله ماقلته فنقول الصلى في اللغة أن يحفروا حفيرا فيجمع موافيه جرا كثيرا ثم يعمدوا الى شاة فيدسوها

الله عليه وسلم والذكروالانثى وقرأ ابن مسعود والذي خلق الذكروالانثى وعن الكسائي وما خلق الذكروالانثى بالجر على أنه يدل من محل ما خلق به منى وما خلقه الله أى ومخلوق الله الذكروالانثى وجازا ضمرا اسم الله لأنه معلوم لا نفراده بالخلق اذ لا خالق سواه وقيل ان الله لم يخلق خلقا من ذوى الارواح ليس بذكروالانثى والخنثى وان أشكل أمره عندنا فهو عند الله غير مشكل معلوم بالذكورة أو الانوثة فلو حلف بالطلاق انه لم يلق يومه ذكر أو أنثى وقد اتى خنثى مشكلا كان حائلا لانه في الحقيقة أم ذكر أو أنثى وان كان مشكلا عندنا (شنى) جمع شنيبت أى ان مساعيكم أشنيات مختلفة وبيان اختلافها فيما فصل على أثره (أعطى) يعنى حقوق ماله (واتقى) الله فلم يعصه (وصدق بالحسنى) بالخلف بالحسنى وهى الايمان أو بالملة الحسنى وهى ملة الاسلام أو بالمشيئة الحسنى وهى الجنة (فسنيسره لليسرى) فسنيسره ليهامان يسر الفرس للركوب اذا أسرجها وألجمها ومنه قوله عليه السلام كل ميسر لما خلق له والمعنى فسنطاف به ونوفقه حتى تكون الطاعة أسير الامور عليه وأهونها من قوله فمن يرده ان يهديه يشرح صدره للاسلام (راستغنى) وزهد فيما عند الله كأنه مستغن عنه فلم يبقه أو استغنى بشهوات الدنيا عن نعم الجنة لأنه في مقالة واتقى (فسنيسره للعسرى) فسخره وغنمه الاطاف حتى تكون الطاعة أعسر شئ عليه وأشد من قوله جعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء أو بمعنى طريقة الخير باليسرى لان عاقبتها اليسر وطريقة الشر العسرى لان عاقبتها العسر أو أرادهم ما طربق الجنة والنار أى فسندهم ما فى الآخرة للطريقين وقيل نزلنا فى أبى بكر رضى الله عنه وفى أبى سفيان بن حرب (وما يعنى عنه) استفهام فى معنى الانكار أو نفى (تردى) تفعل من الردى وهو الهلاك يريد الموت أو تردى فى الحفرة اذا فبر أو تردى فى قعر جهنم (ان علمنا لله دى) ان الارشاد الى الحق واجب علمنا بنصب الدلائل وبيان الشرائع (وان لنا للاخرة والاولى) أى ثواب الدارين للمهتدى كقوله وآتيناها أجره فى الدنيا وأنه فى الآخرة لمن الصالحين وقرأ أبو اليزيد تظلى (فان قلت) كيف قال (لا بصلاها الا الشقى) وسيجنها الانثى وقد علم أن كل شقى لا يصلاها وكل نفى يجنها الا يختص بالصلى أشقى الاشقياء ولا بانجاء انفى الاتقياء وان زعمت أنه نكر النار فاراد نار اربعين محمودة بالاشقى فما صنع بقوله وسيجنها الانثى

وسطه بين أطباقه فاما ما سوى فوق الجرا وعلى المقلى أو على التنوير فليس بمصلى وهذا التفسير بعينه نص عليه الزمخشري ونقله عن فقد أهل اللغة فى سورة الغاشية أيضا وانا وقفت عليه فى كتبهم فاذا عرفت معنى التصلية لغة راسها أشد أنواع الاخرى بالنار وفى علمك أن الناس عند أهل السنة ثلاثة أصناف مؤمن صالح فائر ومؤمن عاص وكافر وان المؤمن الغائر يمر على النار فيه نفاذ نوره لجهنم ولا يؤلم جسمه البتة وانما يردنا تحلة القسم والعاصى ان شاء الله تعذيبه ومجازاة فانما يعذب على وجه النار فى الطبقة الاولى باتفاق حتى ان منهم من تبلغ النار الى كعبه وأشد منهم من تبلغ النار الى موضع سجوده فيحسره ولا يعذب أحد من المؤمنين بين أطباقها البتة بوعد الله تعالى والكافر هو المعذب بين أطباقها اثنين لك أن النار لا يصلاها أى يعذب بين أطباقها كما علمت تفسيره فى اللغة الا الكافرو هو الا شقى لان المؤمن العاصى لا يبلغ مبلغه فى الشقاء وان المؤمن الغائر وهو الاتقى لا يصلاها ولا يجنها بالكلية لان ورود تحلة القسم لا يصل اليه مسهولا ألمها وان المؤمن العاصى الذى ليس بالاتقى ولا بالشقى لا يصلاها ولا يجنها بالكلية لان ورود تحلة القسم لا يعذب فيها الا بالصلى فهذا أحسن ما جمعت الآية عليه لكن انما ينزل على جادة السنة وأما الزمخشري فينصرف عنها فلا جرم انه فى هذه الجواب يفكر ويقدروا الله أعلم

فقد علم أن أفسق المسلمين يجنب تلك النار المخصوصة لا لابق منهم خاصة (قلت) الآية واردة في الموازنة بين حالتي عظيم من المشركين وعظيم من المؤمنين فأريد أن يبالغ في صفاتهم المتناقضتين فقبل الأشتى وجعل مختصاً بالصلى كان النار لم تخلق إلا له وقيل الأتقى وجعل مختصاً بالنجاة كأن الجنة لم تخلق إلا له وقيل هما أبو جهل أو أمية بن خلف وأبو بكر رضي الله عنه (يتزكى) من الزكاة أي يطلب أن يكون عند الله زاكياً لا يريد به رياءه ولا سمعة أو يتفعل من الزكاة (فان قلت) ما محل يتزكى (قلت) هو على وجهين إن جعلته بدلاً من يؤتى فلا محل له لأنه داخل في حكم الصلة والصلات لا محل لها وإن جعلته حالاً من الضمير في يؤتى فمفعله النصب (ابتغاء وجهه) مستثنى من غير جنسه وهو النعمة أي مالاً حده عند نعمة الابتغاء وجهه كقولك ما في الدار أحد الأجارا وعرايجي بن وثاب الابتغاء وجهه بالرفع على لغة من يقول ما في الدار أحد الأجارا وأشد في اللغتين قول بشر بن أبي حازم

أصحت خلاء قفارا لأنيس بها * الألباء ذروا الظلمان تخلف

وبلدة ليس بها أنيس * إلا اليافير والالعيس

وقول القائل ويجوز أن يكون ابتغاء وجهه مفعولاً له على المعنى لأن معنى الكلام لا يؤتى ماله إلا ابتغاء وجهه به لئلا كافأة نعمة (واسوف يرضى) موعداً بالثواب الذي يرضيه ويقر عينه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم من قرأ سورة الليل أعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر

{ سورة الضحى مكية وهي إحدى وعشرون آية }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

المراد بالضحى وقت الضحى وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس وتلقى شعاعها وقيل إنما خص وقت الضحى بالقسم لأنها الساعة التي كلم فيها موسى عليه السلام وأتى فيها السحرة بسجدة القول وأما يحشر الناس ضحى وقيل أريد بالضحى النهار بيانه قوله أن يأتيهم بأس من ضحى في مقابلة بيانا (سجى) سكن وركد ظلامه وقيل ليلة ساجدة ساكنة الريح وقيل معناه سكون الناس والأصوات فيه ومجاها البحر سكنت أمواجه وطرف ساج ساكن فاتر (ما ردعك) جواب القسم ومعناه ما قطعك قطع المودع وقرئ بالتخفيف يعني ما تركك قال ونم ودعنا آل عمرو عامر * فرائس أطراف المشقة السمير

والتوديع مبالغته في الودع لأن من ودعك مفارقا فقد بالغ في تركك روى أن الوحي قد تأخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أياماً فقال المشركون إن محمداً ودع به وجهه وقلاه وقيل إن أم جميل امرأة أبي لهب قالت له يا محمد ما أرى شيطانك إلا قد تركك فترأت * حذف الضمير من قل كحذفه من الذاكرات في قوله والذاكرين الله كذا يراو الذاكرات يريد والذاكراته ونحوه فأوى فهدى فأغنى وهو اختصار لفظي لظهور المحذوف (فان قلت) كيف اتل قوله (وللاخرة خير لك من الأولى) بما قبله (قلت) لما كان في ضمن نفي التوديع والغنى أن الله موصلك بالوحي إليك وإنك حبيب الله ولا ترى كرامة أعظم من ذلك ولا نعمة أجل منه أخبره أن حاله في الآخرة أعظم من ذلك وأجل وهو السابق والتقدم على جميع أنبياء الله ورسوله وشهادته أمته على سائر الأمم ورفع درجات المؤمنين وأعلام مراتبهم بشفاعته وغير ذلك من المكرامات السنية (ولسوف يعطيك ربك فترضى) موعداً شاملاً لما أعطاه في الدنيا من الفلج والظفر بأعدائه يوم بدر يوم فتح مكة ودخول الناس في الدين أفواجا والغلبة على قريظة والنضير وأجلائهم وبث عساكره وسراياه في بلاد العرب وما فتح على خلفائه الراشدين في أقطار الأرض من المدائن وهدم بأيديهم من عمالك الجبابرة وأنهبهم من كنوز الأكاسرة وما قذف في قلوب أهل الشرق والغرب من الرعب وتهيب الإسلام وفشو الدعوة واستيلاء المسلمين وما أذخره من الثواب الذي لا يعلم كنهه إلا الله قال ابن عباس رضي الله عنهما له في الجنة ألف قصر من لؤلؤ أبيض ترابه المسك (فان قلت) ما هذه اللام الداخلة على سوف (قلت) هي لام الابتداء المؤكدة لمضمون

يتزكى ومالا حده عنده
من نعمة تجزى إلا
ابتغاء وجهه الأعلى
ولسوف يرضى

{ سورة الضحى مكية
وهي إحدى وعشرون
آية }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

والضحى والليل إذا سجى
ما ودعك ربك وما قلى
وللاخرة خير لك من
الأولى واسوف يعطيك
ربك فترضى

{ القول في سورة الضحى }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

* قوله تعالى وللاخرة
خير لك من الأولى (قال
ان قلت كيف اتصل
عاقبه وأجاب بأنه
لما كان في ضمن
التوديع والقلى ان الله
موصلك بالوحي إليك
الخ) قال أجدوا خراج
أهل الكبراء من النار
بشفاعته مضاف إلى
ذلك عاد كلامه (قال)
ثم وعده بقوله ولسوف
يعطيك ربك فترضى
وعداشاهم لا لجميع
ما أعطاه في الدنيا من
الفتوحات والنصر وغير
ذلك

الجملة والمبتدأ محذوف تقديره ولا أنت سوف يعطيك كما ذكرنا في الأقسام أن المعنى لا أنا قسم وذلك أنها لا تخلو من أن تكون لا م قسم أو ابتداء فلام القسم لا تدخل على المضارع الأمع نون التأكيدي في أن تكون لا م ابتداء ولا م الابتداء لا تدخل على الجملة من المبتدأ والخبر فلا بد من تقدير مبتدأ وخبر وأن يكون أصله ولا أنت سوف يعطيك (فإن قلت) ما معنى الجمع بين حرفي التأخير (قلت) معناه أن العطاء كائن لا محالة وإن تأخر لما في التأخير من المصلحة * عدد عليه نعمه وأباده وأنه لم يخله منها من أول تربيته وابتداء نشئه ترشدها لما أراد به إيقين المترقب من فضل الله على ما سلف منه لئلا يتوقع إلا المحسنين وزيادة الخير والكرامة ولا يضيق صدره ولا يقل صبره (ألم يجدك) من الوجود الذي بعني العلم والمنصوبان مفعولان وجد والمعنى ألم تكن يتيمًا وذلك أن أباه مات وهو جنين قد أتت عليه ستة أشهر وماتت أمه وهو ابن ثمان سنين فكفله عمه أبو طالب وعطفه الله عليه فأحسن تربيته ومن بدع التفسير أنه من قولهم درة بريمة وأن المعنى ألم يجدك واحد في قرينش عديم النظير فآواك * وقرئ فأوى وهو على معنيين إمام من آواه معني آواه سمع بعض الرعاة يقول أين آوى هذه الموقسة وإمام من آوى له إذا رجه (ضالًا) معناه الضلال عن علم الشرائع وما طريقه السمع كقولهم ما كنت تدري ما الكتاب وقيل ضل في صباه في بعض شعاب مكة فردّه أبو جهل إلى عبد المطلب وقيل أضلته حليمة عند باب مكة حين فطمته وجاءت به لترده على عبد المطلب وقيل ضل في طريق الشام حين خرج به أبو طالب * فهذا ذكر قل القرآن والشرائع أو فإزال ضلالك عن جدك وعملك ومن قال كان على أمر قومهم أربعين سنة فإن أراد أنه كان على خلقهم عن العلوم السمعية فنعم وإن أراد أنه كان على دينهم وكفرهم فعاد الله والانباء يجب أن يكونوا معصومين قبل النبوة وبعدها من الكبار والسفاهة الشائنة فما بال الكفر والجهل بالاصانع ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء وكفى بالأنبي نقيصة عند الكفار أن يسبق له كفر (عائلا) فقير أو قرئ عيلا كما قرئ سبحانه وعديما (فأغنى) فأغناك بما لا تحصى أو بما أفاء عليك من الغنائم قال عليه السلام جعل رزقي تحت ظل رمحي وقيل قنعك وأغنى قلبك (فلا تنهر) فلا تغلبه على ماله وحقه لضعفه وفي قراءة ابن مسعود ذكروه وهو أن يعبس في وجهه وفلان ذكروه ورورة عباس الوجه ومنه الحديث فبأني وأمي هو ما كهرني النور والنهم الزجر عن النبي صلى الله عليه وسلم لم إذا ردت السائل لأننا ظم يرجع فلا عليك أن تتردد في طلب ما ليس بالسائل المستجدي ولكن طالب العلم إذا جاءك فلا تنهره * الحديث بنعمة الله شكرها واشاعته ما يريد ما ذكره من نعمة الإيلاء والهداية والأغناء وما عدا ذلك وعن مجاهد بالقرآن غدت أقرئته وبلغ ما أرسلت به وعن عبد الله بن غالب أنه كان إذا أصبح يقول رزقي الله البارحة خير أقرأت كذا أو صليت كذا فاقبل له يا أبا فراس مثلك يقول مثل هذا قال يقول الله تعالى وأما بنعمة ربك غدت وأنتم تقولون لا نحدث بنعمة الله وإنما يجوز مثل هذا إذا قصد به اللطف وأن يقتدي به غيره وأمن على نفسه الفتنة والستر أفضل ولولم يكن فيه إلا التشبه بأهل الرياء والسعة الكفى به وفي قراءة على رضى الله عنه فخير والمعنى أنك كنت يتيمًا وضالًا وعائلا فآواك الله وهداك وأغناك فهو ما يمكن من شيء وعلى ما خيلت فلا تنس نعمة الله عليك في هذه الثلاث واقتد بالله فتعطف على اليتيم وآوه فقد رقت البتم وهو أنه ورأيت كيف فعل الله بك وترحم على السائل وتفقه بغير وفك ولا ترجمه عن بابك كما رجلك فإغناك بعد الفقر وحدث بنعمة الله كما هو يدخل تحت هدائه الضلال لتعليمه الشرائع والقرآن مقتد باب الله في أن هداه من الضلال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم من قرأ سورة الضحى جعله الله فين يرضى له مد أن يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله له بعد كل بيت من مسائل

ألم يجدك يتيمًا فآوى
ووجدك ضالًا فهدى
ووجدك عائلا فأغنى
فأما اليتيم فلا تنهر
وأما السائل فلا تنهر
وأما بنعمة ربك غدت
(سورة ألم نشرح مكة
وهي ثمانى آيات)
(بسم الله الرحمن الرحيم)
ألم نشرح لك صدرك

(سورة ألم نشرح مكة وهي ثمانى آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* استفهم عن انتفاء الشرح على وجه الانكار فأفاد اثبات الشرح وإيجابه فكأنه قيل لشرحنا لك صدرك

ولذلك عطف عليه موضعا اعتبار المعنى ومعنى شرحنا صدرك فسبحناه حتى وسع هموم النبوة ودعوة الثقلين
 جميعا وحتى احتمل المكاره التي يتعرض لك بها كفارق قومك وغيرهم أو فسبحناه بما أودعناه من العلوم
 والحكم وأزانا عنه الضيق والخرج الذي يكون مع العمى والجهل وعن الحسن مليء بحكمة وعلمنا وعن أبي
 جهم فمناصور أنه قرأ ألم نشرح بفتح الحاء وقالوا له بين الحاء وأشبعها في مخرجها فظن السامع أنه فتحها
 * والوزن الذي أنقض ظهره أي حمله على النقيض وهو صوت الانقراض والانفكاك لثقله مثل لما كان يشغل
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويغمره من فرطاته قبل النبوة أو من جهله بالأحكام والشرائع أو من تهالكه
 على اسلام أولى العناد من قومه وتلفه * ووضع عنه أن غفر له أو علم الشرائع أو مهد عنه ذره بعدما بلغ وبالغ
 وقرأ انس وحلائنا وخططنا وقرأ ابن مسعود وحلائنا عنك وقرئ * ورفع ذكره أن قرن بك الله في كلمة
 الشهادة والاذان والاقامة والتشهد والخطب وفي غير موضع من القرآن والله ورسوله أحق أن يرضوه ومن
 يطع الله ورسوله وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وفي تسميته رسول الله ونبي الله ومنه ذكره في كتب الأولين
 والاحد على الانبياء وأمههم أن يؤمنوا به (فان قلت) أي فائدة في زيادة ذلك والمعنى مستعمل بدونه (قلت)
 في زيادة لك ما في طريقة الابهام والابضاح كأنه قيل ألم نشرح لك ففهم أن ثم مشروحات قبل صدرك فأوضح
 ما علم مبهم وكذلك لك ذكرك وعنك وزرك * (فان قلت) كيف تعلق قوله (فان مع العسر يسرا) بما قبله
 (قلت) كان المشركون يعيرون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالفقر والضيق حتى سبق إلى وهمه
 أنهم يرغبوا عن الاسلام لافتقار أهله واحتقارهم ذكركه ما أنعم به عليه من جلائل النعم ثم قال فان مع العسر
 يسرا كأنه قال خولناك ما خولناك فلا تياس من فضل الله فان مع العسر الذي أنتم فيه يسرا (فان قلت)
 أن مع الصعوبة فإما معنى اصطحاب اليسر والعسر (قلت) أراد أن الله يصيهم يسرا بعد العسر الذي كانوا فيه بزمان
 قريب فقرب اليسر المتروك حتى جعله كالمقارن للعسر زيادة في التسليم وتقوية القلوب (فان قلت) ما معنى
 قول ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما ما لن يغلب عسر يسرين وقد روى مرفوعا أنه خرج صلى الله عليه
 وسلم ذات يوم وهو يضحك ويقول ان يغلب عسر يسرين (قلت) هذا عمل على الظاهر وبناء على قوة الجاء وأن
 موعد الله لا يحمل الا على أوفى ما يحتمله اللفظ وأبلغه والقول في أنه يحتمل أن تكون الجملة الثانية تكميلا للاولى
 كما كرر قوله ويل يومئذ لكذبين لتقرير بمعناها في النفوس وتكميلها في القلوب وكما يكرر المفرد في قولك
 جاءني زيد زيد وأن تكون الاولى عدة بأن العسر مردوف يسرا لا محالة والثانية عدة مستأنفة بأن العسر
 متبوع بيسر فهم ما يسرا على تقدير الاستئناف وانما كان العسر واحدا لانه لا يخلو ما أن يكون تعريفا للعهد
 وهو العسر الذي كانوا فيه فهو هو لان حكمه حكم زيد في قولك ان مع زيد ما الا ان مع زيد ما لا وما أن يكون للجنس
 الذي يعلمه كل أحد فهو هو أيضا وما اليسر فذكر متناول لبعض الجنس فاذا كان الكلام الثاني مستأنفا غير مكرر
 فقد تناول بعضا غير البعض الاول بغيره كال (فان قلت) فما المراد باليسر ين (قلت) يجوز أن يراد بهما
 ما تيسر لهم من الفتوح في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وما تيسر لهم في أيام الخلفاء وأن يراد بيسر الدنيا
 ويسرا الآخرة كقوله تعالى قل هل يربصون بنا الا احدي الحسينين وهما حسنى الظفر وحسنى الثوب (فان
 قلت) فما معنى هذا التنكير (قلت) التفعيم كأنه قيل ان مع العسر يسرا عظيم ما أي يسر وهو في مصحف ابن
 مسعود مرة واحدة (فان قلت) فاذا ثبت في قراءته غير مكرر فلم قال والذي نفسي بيده لو كان العسر في حجر اطلبه
 اليسر حتى يدخل عليه انه ان يغلب عسر يسرين (قلت) كأنه قصد باليسر ما في قوله يسرا من معنى
 التفعيم فتأوله بيسر الدارين وذلك يسرا في الحقيقة (فان قلت) فكيف تعلق قوله (فاذا فرغت فانصب)
 بما قبله (قلت) لما عد عليه نعمه الساقطة ووعدته الا نعمة بعثه على الشكر والاجتهاد في العبادة والنصب
 فيها وأن يواصل بين بعضها وبعض ويتابع ويحصر على أن لا يخلو وقتا من أوقاته منها فاذا فرغ من عبادة
 ذنبا بأخرى وعن ابن عباس فاذا فرغت من صلاتك فاجتهد في الدعاء وعن الحسن فاذا فرغت من الفزرو
 فاجتهد في العبادة وعن مجاهد فاذا فرغت من دنياك فانصب في صلاتك وعن الشعبي أنه رأى رجلا

ووضع عنا عنك وزرك
 الذي أنقض ظهرك
 ورفعنا لك ذكرك
 فان مع العسر يسرا ان
 مع العسر يسرا فاذا
 فرغت فانصب

(القول في سورة ألم نشرح)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى ألم نشرح
 لك صدرك ووضعنا
 عنك وزرك الذي
 أنقض ظهرك (قال
 فيه ان قلت ما فائدة
 لك مع ان الاضافة
 تغني عنها الخ) قال احمد
 وقد تقدم عند الكلام
 على نظيرها في قوله قال
 رب اشرح لي صدري
 ويسر لي أمري قريب
 من هذا المعنى والله أعلم

يشبه بل حجر فقال ليس بهذا أمر الفارغ وقعود الرجل فارغاً من غير شغل أو اشتغاله بما لا يهينه في دينه أو دنياه من سفه الرأي وسخافة العقل واستبلاء الغفلة ولقد قال عمر رضي الله عنه - إنى لا كره أن أرى أحدكم فارغاً - بهللاً لا فى عمل دنياه ولا فى عمل آخره - وقرأ أبو السمال فرغت بكسر الراء وليست بفصح -يحة ومن البدع ما روى عن بعض الرافضة - أنه قرأ فأنصب بكسر الصاد أى فأنصب عليه - لا مامة ولو صح - هذا للرافضة - لصح للناصبي أن يقرأ هكذا ويجعله أمراً بانصب الذى هو بعض على وعداوته (والى ربك فارغب) واجعل رغبته إلى الله خصوصاً ولا تسأل الا فضله متوكلاً عليه - وقضى فرغب أى رغب الناس إلى طلب ما عنده عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ لم ينشرح فكأنما جاءنى وأنا مغمى ففرج عني

{سورة والنين مكية وهى ثمان آيات}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

بسم الله الرحمن الرحيم من بين أصناف الاشجار الممتدة وروى أنه أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم طبق من تين فاكل منه وقال لاصحابه كلوا فلو قلت أن فاكهة نزلت من الجنة لقلت - هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تنقطع البواسير وتنفع من النقرس - وممرعاذ بن جبل بشجر الزيتون فأخذ منها قضيماً واستنك به وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم السواك الذى يتون من الشجرة المباركة يطيب القوم ويذهب بالحفرة وسمعت به يقول هى سواكى وسواك الانبياء قبلى وعن ابن عباس رضى الله عنه هو تينكم - هذا وزيتونكم وقبل جبلان من الارض المقدسة يقال لهما بالسر يانية طور تين و طور زينا لانهما منبتا التين والزيتون وقيل التين جبل ما بين حلوان وهمدان - والزيتون جبال الشام لانها منابتها ما كانت قبل ومنابت التين والزيتون - وأضيف الطور وهو الجبل الى سبين وهى البقعة ونحو سبين يهرون فى جواز الاعراب بالواو والياء والافرار على الماء وتجرى النون بحركات الاعراب - والبلد مكة جبالها الله والامين من أمن الرجل أمانة فهو أمين وقيل أمان كما قيل كرام فى كريم وأمانته أنه يحفظ من دخله كما يحفظ الامين ما يؤمن عليه ويجوز أن يكون فعلاً بمعنى مفعول من أمنه - لانه مأمون الغوائل كما وصف بالامن فى قوله تعالى حرماً آمناً بمعنى ذى أمن ومعنى القسم بهذه الاشياء الابانة عن شرف البقاع المباركة وما ظهر فيها من الخير والبركة بسكى الانبياء والصالحين فثبت التين والزيتون مهاجر ابراهيم ومولد عيسى ومنشؤه والطور المكان الذى نودى منه موسى ومكة مكان البيت الذى هو هدى للعالمين ومولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنى (فى أحسن تقويم) فى أحسن تعديل لشكله وصورته وتسوية لعضائه - ثم كان عاقبة أمره حين لم يشكر نعمته تلك الحلقة الحسنة القوية السوية أن رددناه أسفل من سفلى خلقا وترى كى ما يعنى أقبح من قبح صورة وأشوه خلقه وهم أصحاب النار أو أسفل من أسفل من اهل الدرجات أو ثم رددناه بعد ذلك التقويم والتحسين أسفل من سفلى فى حسن الصورة والشكل حيث تنكسناه فى خلقه فقوس ظهره بعد اعناده وابيض شعره بعد سواده وتشن جالده وكان يضاول كل سمعه وبصره وكاناً حديد يدس وتغير كل شئ منه فشيء دليف وصوته خفات وقوته ضعف وشهامته خرف وقرأ عبد الله أسفل السافلين (فان قلت) فكيف الاستثناء على المذهبين (قلت) هو على الاول متصل ظاهر الاتصال وعلى الثانى منقطع يعنى ولكن الذين كانوا صالحين من الهرمى فلهم ثواب دائم غير منقطع على طاعتهم وصبرهم على ابتلاء الله بالشيخوخة والهرم وعلى مقاساة المشاق والقيام بالعبادة على تحادل نهوضهم - (فان قلت) (فما يكذبك) من المخاطبة به (قلت) هو خطاب للانسان على طريقة الالتفات أى فما يحملك كاذباً بسبب الدين وانكاره به هذا الدليل - يعنى أنك تكذب اذا كذبت بالجزاء لان كل مكذب بالحق فهو كاذب فأى شئ يضطر الى أن تكون كاذباً بسبب تكذيب الجزاء - والياء مثلها فى قوله تعالى الذين يتولونه والذين هم به مشركون والمعنى أن خلق الانسان من نطفة وتقويمه بشراسوبيا وندرج به فى مراتب الزيادة الى أن يكمل ويسمى ثم تنكسه الى أن يبلغ أرذل العمر لا ترى دليلاً أوضح منه

والى ربك فارغب

{سورة والنين مكية وهى

ثمان آيات}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

والتين والزيتون و طور
سبين وهى هذا البلد
الامين لقد خلقنا
الانسان فى أحسن
تقويم ثم رددناه أسفل
سافلين الا الذين آمنوا
وعملوا الصالحات فلهم
أجر عظيم - ومن فاما
يكذبك بعد بالدين

{القول فى سورة والنين}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

بقوله تعالى لقد خلقنا
الانسان فى أحسن
تقويم ثم رددناه أسفل
سافلين (قال فيه)
خلقناه فى أحسن
تعديل لشكله وصورته
وتسوية اعضائه الخ

منه على قدرة الخالق وأن من قدر من الانسان على هذا كله لم يجزعن اعادته فاسبب تكذيبك أيها الانسان بالجزاء بعد هذا الدليل القاطع وقبل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم (أليس الله بأحكم الحاكمين) وعبد لا يكفار وأنه يحكم عليهم بما هم أهله وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا قرأها قال بلى وأنا على ذلك من الشاهدين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والتين أعطاه الله خصلتين العافية واليقين مادام في دار الدنيا وإذا مات أعطاه الله من الاجرة مد من قرأ هذه السورة

أليس الله بأحكم الحاكمين

(سورة العلق مكية)

وهي تسع عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

اقرأ باسم ربك الذي خلق
خلق الانسان من علق
اقرأ وربك الاكرم
الذي علم بالقلم
علم الانسان ما لم يعلم
كلا ان الانسان ليطغى
أن رآه استغنى
ان الى ربك الرجوع
ان الذي ينهى عبدا اذا صلى
ان الذي اراد ان كان
على الهدى او امر
بالتقوى اراد ان
يكذب وتولى

(القول في سورة اقرأ)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى (قال) الرؤية ههنا من رؤية القلب وذلك على ذلك انه لو كانت بمعنى الابصار لامتنع الخ

(سورة العلق مكية وهي تسع عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

عن ابن عباس ومجاهد هي أول سورة نزلت وأكثر المفسرين على أن الفاتحة أول ما نزل ثم سورة القلم * محل (باسم ربك) انصب على الحال أي اقرأ مفتحا باسم ربك قل بسم الله ثم اقرأ (فان قلت) كيف قال (خلق) فلم يذكر له مفعولا ثم قال (خلق الانسان) (قلت) هو على وجهين أما أن لا يقدله مفعول وأن يراد أنه الذي حصل منه الخلق واستأثر به لا خالق سواه وأما أن يقدروا يراد خلق كل شيء فيتناول كل مخلوق لانه مطلق فليس بعض المخلوقات أولى بتقديره من بعض وقوله خلق الانسان تخصيص للانسان بالذكور من بين ما يتناول الخلق لان التنزيل اليه وهو أشرف ما على الارض ويجوز أن يراد الذي خلق الانسان كما قال الرحمن علم القرآن خلق الانسان فقبل الذي خلق مبهما ثم فسره بقوله خلق الانسان تفخيم الخلق للانسان ودلالة على عجيبة فطرته * (فان قلت) لم قال (من علق) على الجمع وانما خلق من علقه كقوله من نطفة ثم من علقه (قلت) لان الانسان في معنى الجمع كقوله ان الانسان في خسرة (الاكرم) لذي له الكمال في زيادة كرمه على كل كرم ينعم على عباده النعم التي لا تحصى ويحلم عنهم فلا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم وجحودهم لنعمه * وركوبهم المناهي واطراحهم الاوامر ويقبل ثوبتهم ويتجاوز عنهم بعد اقراراف العظام في الكرم غاية ولا امد وكأنه ليس وراء التكرم بافاده الفوائد العظيمة تكرم حيث قال الاكرم (الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم) فدل على كمال كرمه بأنه علم عباده ما لم يعلموا ونقلهم من ظلمة الجهل الى نور العلم ونبه على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التي لا يحيط بها الا هو وما دونه العالوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت اخبار الاولين ومقالاتهم ولا كتب الله المنزلة الا بالكتابة ولولا هي لما استقامت أمور الدين والدنيا ولولم يكن على دقيق حكمه الله ولطيف تدبيره دليل الا أمر القلم والخط الكفي به وله بعضه في صفة القلم

ورواقم رقص كمثل أرقام * قطف الخطا نباله أقصى المدى

سود القوائم ما يجد مسيرها * الا اذا لعبت بهابيض المدى

وقرأ ابن الزبير علم الخط بالقلم (كلا) ردع لمن كفر بنعمة الله عليه بطغيانه وان لم يذكر لالة الكلام عليه (أن رآه) أن رأى نفسه يقال في أفعال القلوب رأيتي وعلمتني وذلك بعض خصائصها ومعنى الرؤية العلم ولو كانت بمعنى الابصار لامتنع في فعلها الجمع بين الضميرين و (استغنى) هو المفعول الثاني (ان الى ربك الرجوع) واقع على طريقة الالتفات الى الانسان تهديدا له وتحذيرا من عاقبة الطغيان والرجوع مصدر كالإشري بمعنى الرجوع وقيل نزلت في أبي جهل وكذلك (أرأيت الذي ينهى) وروى أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم أرع من استغنى طغي فاجعل لنا جبال مكة فضة وذهب العلفنا أخذ منها فطغى فنذع ديننا وتبع دينك فنزل جبريل فقال ان شئت فعلنا ذلك ثم ان لم يؤمنوا فملناهم م ما فعلنا بأصحاب المائدة فكف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء ابقاء عليهم وروى عنه لعنه الله أنه قال هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم قالوا نعم قال فوالذي يحلف به ان رآيته توطأت عنقه بغناه ثم تكص على عقيبته فقالوا له مالك يا أبا الحكم فقال ان بيني وبينه لغد قامن نار وهو لا واجهة فنزلت أرأيت الذي ينهى ومنعناه أخبرني عن من ينهى بعض عباده الله عن صلاته ان كان ذلك الناهي على طريقة سديدة فيما ينهى عنه من عبادة الله أو كان أمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيما

بأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقد وكذلك ان كان على التكذيب للحق والتولى عن الدين الصحيح كما تقول نحن (ألم يعلم بأن الله يرى) ويطلع على أحواله من هدايه وضلاله فيجازيه على حسب ذلك وهذا وعد (فان قلت) ما متعلق رأيت (قلت) الذي ينهى مع الجملة الشرطية وهو ما في موضع المفعولين (فان قلت) فإين جواب الشرط (قلت) هو محذوف تقديره ان كان على الهدى أو أمر بالتقوى ألم يعلم بأن الله يرى وانما حذف لدلالة ذكره في جواب الشرط الثاني (فان قلت) فكيف صح أن يكون ألم يعلم جوابا للشرط (قلت) كما صح في قولك ان أكرم مني أكرم مني وان أحسن البين زيد هل تحسن اليه (فان قلت) فما رأيت الثانية وتوسطها بين مفعولي رأيت (قلت) هي زائدة مكررة للتوكيد ودون الحسن أنه أمية بن خلف كان ينهى سلمان عن الصلاة (كلا) ردع لابي جهل وخسوعه عن نهيه عن عبادة الله تعالى وأمره بعبادة اللات ثم قال (لئن لم ينته) عما هو فيه (لنسفع بالناسية) لما أخذ بناصيته ونسجه به إلى النار والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة قال عمرو بن معدى كرب

قوم اذا وقع الصريح رأيتهم * من بين ملجم مهرة أو سافع

وقرى انفسهم بالغون المشددة وقرأ ابن مسعود لا سفعوا كتبتم في المعحف بالالف على حكم الوقف ولما علم أنها ناصية المذكور أكتفى بلام العهد عن الاضافة (ناصية) بدل من الناصية وحاز بدلهما عن المعرفة وهي تنكرة لانها ووصفت ناصية فقلت بفائدة وقرى ناصية على هي ناصية وناصية بالنصب وكلاهما على الشتم ووصفها بالكذب والخطا على الاستناد المجازي وهذا في الحقيقة لصاحبها وفيه من الحسن والجزالة ما ليس في قولك ناصية كاذب خاطئ والنادي الجاس الذي يتندى فيه القوم أي يجتمعون والمراد أهل النادي كما قال جرير لهم مجلس صعب السبل أدلة وقال زهير وفيهم مقامات حسان وجوههم والمقامة المجلس روى أن أبا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال ألم أنزل الله رسوله صلى الله عليه وسلم فقال أنهم سدوني وأنا أكثر أهل الوادي نادى فقلت وقرا ابن أبي عمير يدعى الزبانية على البناء للمفعول والزبانية في كلام العرب الشرط الواحد زبنة كعقريه من الزين وهو الدفع وقيل زبني وكانه نسب إلى الزين ثم غير له نسب كقولهم أمسي وأصله زباني فقيل زبانية على التعويض والمراد ملائكة العذاب وعن النبي صلى الله عليه وسلم لودعا ناديه لأخذته الزبانية عيانا (كلا) ردع لابي جهل (لأنطعه) أي اثبت على ما أنت عليه من عيبانه كقوله فلا تطع المكذبين (واسجد) ودم على سجودك يريد الصلاة (واقرب) وتقرب إلى ربك وفي الحديث أقرب ما يكون العبد إلى ربه اذا سجد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العلق أعطى من الاجر كما أنما قرأ الفصل كله

(سورة القدر: مختلف فيها وهي خمس آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

عظم القرآن من ثلاثة أوجه أحدها أن أسند أنزاله إليه وجه له مختص به دون غيره والثاني أنه جاء بضميره دون اسمه الظاهر شهادة له بالنباهة والاستثناء عن التبعيه عليه والثالث الرفع من مقدار الوقت الذي أنزل فيه روى أنه أنزل جملة واحدة في ليلة القدر من الأوح المحفوظ إلى السماء الدنيا وأمر له جبريل على السفارة ثم كان ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو ما في ثلاث وعشرين سنة وعن الشعبي المعنى أنا أنزل أنا أنزل في ليلة القدر واختلفوا في وقتها إذا كثروا على أنها في شهر رمضان في العشر الاواخر أو أنزلها أو كما ترا القول أنها السابعة منها ولعل الداعي إلى اخفائها أن يحيي من يريد ما للرب العكبر طلبة الموافقة فتكثر عبادته ويتضاعف ثوابه وأن لا يشكل الناس عند انظارها على أصابة الفضل فيها فيفترطوا في غيرها ومعه نى ليلة القدر ليلة تقدير الامور وقضائهم من قوله تعالى فيها يفرق كل أمر حكيم وقبل سميت بذلك لخطرها وشرفها على سائر اللباني (وما أدراك ما ليلة القدر) يعني ولم تبلغ درايك غايه فضلها ومنتهى علو قدرها ثم بين له

ألم يعلم بأن الله يرى كلا
لئن لم ينته لنسفعا بالناصية
ناصية كاذبة خاطئة
فليدع ناديه
الزبانية كلا لا تطعه
واسجد واقرب

(سورة القدر خمس آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

انا أنزلناه في ليلة القدر
وما أدراك ما ليلة القدر
ليلة القدر خير من ألف
شهر تنزل الملائكة

(القول في سورة القدر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

انا أنزلناه في ليلة القدر
(قال فيه) عظم الله
القرآن فيه من ثلاثة
أوجه الاول انه أحال
تنزيله إليه وجعله
مختصا به الخ

﴿القول في سورة الزلزلة﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) * قوله تعالى فن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره (قال فيه ان قلت حسنات الكافر محبطة بالكفر الخ) قال احمد السؤل مبنى على قاعدتين احدهما ان حسنات الكافر محبطة بالكفر وهذه فيها نظر فان حسنات الكافر محبطة أى لا يثاب عليها ولا ينعم واما تخفيف العذاب تشبيها فغير منكر فقد وردت به الاحاديث الصحيحة وقد ورد ان حاتم يخفف الله عنه ٥٥٦ لكرمه ومعروفه وورد ذلك في حق غيره كابي طالب أيضا فحينئذ لحسنات الكافر اثر ما في تخفيف

العذاب فيمكن أن يكون المرئى هو ذلك الاثر والله أعلم وأما القاعدة الثانية وهي القول بأن اجتناب الكبائر يوجب تخفيف الصغائر ويكفرها عن المؤمن فردود عند أهل السنة فان الصغائر عندهم

وقال الانسان ما لها يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره

﴿سورة والعاديات وهي احدى عشرة آية﴾

بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات ضحبا

حكما في التكفير حكم الكبائر تكفر باحد أمرين اما بالنسبة النصوح المقبولة واما بالمشيئة لا غير ذلك واما اجتناب الكبيرة عندهم فلا يوجب التكفير للصغيرة فالسؤل المذكور اذا

الزلزال الشديد الذي ليس بعده ونحوه قولك أكرم النبي أكرامه وأهن الفاسق اهانه تريد ما يستوجبانه من الاكرام والاهانة أو زلزلهما كله وجميع ما هو ممكن منه الا يقال جمع نقل وهو متاع البيت وتحمل أثقالكم جعل ما في جوفها من الدفائن أثقالا لها (وقال الانسان ما لها) زلزلة هذه الزلزلة الشديدة ولفظت ما في بطنها وذلك عند النفخة الثانية حين تزلزل وتلفظ أمواتها أحياء فيقولون ذلك لما يهرههم من الامر الفظيع كما يقولون من بعثنا من مرقدنا وقبل هذا قول الكافر لانه كان لا يؤمن بالبعث فأما المؤمن فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون * (فان قلت) ما معنى تحديث الارض والايحاء لها (قلت) هو مجاز عن احداث الله تعالى فيهم من الاحوال ما يقوم مقام التحديث باللسان حتى ينظر من يقول ما لها الى تلك الاحوال فيعمل لم يزل ولم لفظت الاموات وأن هذا ما كانت الانبياء يذكرونه ويحذرون منه وقيل ينطقها الله على الحقيقة وتخرج برعا عمل عليهم من خير وشر وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تشهد على كل أحد بما عمل على ظهرها * (فان قلت) اذا يومئذ ما ناصبها (قلت) يومئذ يبدل من اذا وناصبها ما تحدث ويجوز أن ينصب اذا بعد مر ويومئذ يحدث (فان قلت) أين مفعولانحدث (قلت) قد حذف أولهما والثاني أخبارها وأصله يحدث الخلق أخبارها الا أن المقصود ذكر تحديثها لاخبارها لاذكر الخلق تعظيما لليوم * (فان قلت) هم تعلقت الباء في قوله (بأن ربك) (قلت) بتحدث معناه تحدث أخبارها بسبب إحياء ربك لها وأمرها ياها بالتحديث ويجوز أن يكون المعنى يومئذ تحدث بتحدث أن ربك أوحى لها أخبارها على أن تحدث بها بأن ربك أوحى لها تحديث أخبارها كما تقول نعتي كل نصيحة بأن نعتي في الدين ويجوز أن يكون بأن ربك بدلا من أخبارها كأنه قيل يردئذ تحدث بأخبارها بأن ربك أوحى لها لانك تقول حدثته كذا وحدثته كذا و (أوحى لها) بمعنى أوحى اليها وهو مجاز كقوله أن نقول له كن فيكون قال

أوحى لها القرآن فاستقرت وقرأ ابن مسعود تنبئ أخبارها وسعيد بن جبير تنبئ بالتخفيف يصدر عن مخارجهم من القبور الى الموقف (أشتاتا) بفض الوجوه آمنين وسود الوجوه ذرعين أو يصعدون عن الموقف أشتاتا يتفرق بهم طريق الجنة والنار * لير وجزاء أعمالهم وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم لير وابلفتح * وقرأ ابن عباس وزيد بن علي يره بالضم ويحكى أن اعرابيا أخر خيرا يره فقبل له قدمت وأخرت فقال خذا بطن هرشي أو قفاها فانه * كلا جاني هرشي لمن طريق

* والذرة النملة الصغيرة وقيل الذر ما يرى في شعاع الشمس من الهباء (فان قلت) حسنات الكافر محبطة بالكفر وسيات المؤمن معقوبة باجتناب الكبائر فما معنى الجزاء عشاغيل الدرمن الخير والشر (قلت) المعنى فن يعمل مثقال ذرة خيرا من فريق السعداء ومن يعمل مثقال ذرة شرا من فريق الأشقياء لانه جاء بعد قوله يصدر الناس أشتاتا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة اذا زلزلت أربع مرات كان كن قرأ القرآن كله

﴿سورة والعاديات مختلف فيها وهي احدى عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

* أقسم بخيل الغزاة تعدو فتضج والضج صوت أنفاسها اذا عدون وعن ابن عباس أنه حكاه فقال أح

ساقط عن أهل السنة ولو كن الزم الخشري التزم الجواب عنه للزومه على قاعدته الفاسدة والله الموفق قال ﴿القول في سورة العاديات﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى والعاديات ضحبا الآية (قال أقسم بخيل الغزاة تعدو فتضج والضج صوت أنفاسها الخ) قال أحمد ولم يذكر حكمة الا تبيان بالفعل معطوفا على الاسم فنقول انما عطف أثرن على الاسم الذي هو العاديات وما بعده لانها اسماء فاعلين تعطى معنى العمل وحكمة محي هذا المعطوف فعلا عن اسم فاعل تصوير هذه الافعال في النفس فان التصوير يحصل

قال عنتره

والخيل تكدر حين تضرب في حياض الموت ضجها

وانتصاب ضجها على بضجها ضجها أو بالاعداء كانه قيل والصباحات لان الضج يكون مع العدو أو على الحال
 أي صباحات (فالمراتب) توري نار الحبأحب وهي ما ينقدح من حوافرها (قدحا) قادات صاكات
 بحوافرها الحجارة والقدح الصل والبراء أخرج النار تقول قدح فأوري وقدح فأصلد وانتصب قدحا بما
 انتصب به ضجها (فالمراتب) تغير على العدو (صباحا) في وقت الصبح (فأثرن به نقعا) فهيجن بذلك
 الوقت غبارا (فوسطن به) بذلك الوقت أو بالنقع أي وسطن النقع الجمع أو فوسطن ملتبسات به (جمعا)
 من جوع الأعداء وسطه بمعنى توسطه وقيل الضمير لما كان الغارة وقيل للعدو الذي دل عليه والاعداء ويجوز
 أن يراد بالنقع الصباح من قوله عليه السلام ما لم يكن نقع ولا لقلقة وقول لبديد فني ينقع صراح صادق أي
 فهيجن في الغار عليهم صياحو جلبة وقرأ أبو حيوة فأثرن بالتشديد بمعنى فأظهروا به غبارا لان التأثير فيه
 معنى الاظهار أو قلب ثورن الى وثرن وقلب الواو همزة وقرئ فوسطن بالتشديد للتعبية والباء زيدة للتوكيد
 كقوله وأتوبه وهي مبالغة في وسطن وعن ابن عباس كنت جالسا في الجرف فجاء رجل فسالني عن العاديات
 ضجها ففسرتها بالخيل فذهب الى علي وهو تحت سقاية زمزم فساله وذكر له ما قلت فقال ادعه لي فلما وقعت
 على رأسه قال تفتي الناس بما لا علم لك به والله ان كانت لأول غزوة في الاسلام بدر وما كان معنا الا فرسان
 فرس للزبير وفرس للقداد العاديات ضجها الابل من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى فان صحت الرواية
 فقد استعير الضج للابل كما استعير المشافر والحافر للانسان والشفقتان للهر والثفر للثورة وما أشبه ذلك وقيل
 الضج لا يكون الا للفرس والكلب والثعلب وقيل الضج بمعنى الضبع يقال صبحت الابل وضبت اذ مدت
 أضباعها في السير وليس بثبت وجمع هو المزدلفة (فان قلت) علام عطف فأثرن (قلت) على الفعل
 الذي وضع اسم الفاعل موضعه لان المعنى واللاقي عدن فأورين فأغرر فأثرن * الكنود الكفور وكند
 النعمة كنودا ومنه سمي كندة لانه كندأباه ففارقته وعن الكلبي الكنود بلسان كندة العاصي وبلسان بني
 مالك الخيل وبلسان مضرور بيهمة الكفور يعني انه لنعمة ربه خصوصا لشديد الكفران لان تقر بطة في
 شكر نعمة غير الله تقر بيط قريب اقاربة النعمة لان أجل ما أنعم به على الانسان من مثله نعمة أبو يثم ان
 عظمها في جنب ادنى نعمة الله قليلة ضئيلة (وانه) وان الانسان (على ذلك) على كندوه (الشهيد) شهيد
 على نفسه ولا يقدر أن يحجده لظهور أمره وقيل وان الله على كندوه لشاهد على سبيل الوعيد (الخبر)
 المال من قوله تعالى ان ترك خيرا والشديد الخيل الممسك يقال فلان شديد ومتشدد قال طرفة

أرى الموت يعمام الكرام ويصطفى * عقبلة مال الفاحش المتشدد

يعني وانه لا جمل حب المال وان انفاقه بثقل عليه لخييل ممسك أو أراد بالشديد القوى وانه لحب المال
 وابشار الدنيا وطلبها قوى مطيق وهو لحب عبادة الله وشكر نعمته ضعيف متقاعس تقول هو شديد لهذا الامر
 وقوى له اذا كان مطيقا له ضابطا أو أراد انه لحب الخيرات غير هش منبسط ولكنه شديد منقبض (يعثر)
 بعث وقرئ بجثر وجث وجثرو وحصل على بناءهم للفاعل وحصل بالتخفيف * ومعنى حصل جمع في الصحف
 أي أظهر مجموعا وقيل ميز بين خبره وشعره ومنه قيل للخل المحصل * ومعنى علمهم يوم القيامة
 مجازاته لهم على مقادير أعمالهم لان ذلك أثر خبرهم وقرأ أبو السمال ان ربههم يومئذ خبير عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والاعداء أعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعا

(سورة القارعة مكية وهي عشر آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الظرف نصب بضمير دلت عليه القارعة أي تفرع (يوم يكون الناس كالفرش المبتوث) شبههم بالفرش
 في الكثرة والانتشار والضعف والدلة والتطير الى الداعي من كل جانب كما يتطير الفـراش الى النار قال جرير

فالمراتب قد حا
 فالمراتب صجها فأثرن
 به نقعا فوسطن به جمعا
 ان الانسان لربه لكنود
 وانه على ذلك لشهيد
 وانه لحب الخير لشديد
 أفلا يعلم اذا بعثر ما في
 القبور وحصل ما في
 الصدور ان ربههم
 يومئذ خبير

(سورة القارعة مكية
 وهي عشر آيات)

بسم الله الرحمن الرحيم

القارعة ما القارعة وما
 أدراك ما القارعة يوم
 يكون الناس كالفرش
 المبتوث

بإراد الفعل بعد الاسم
 لما بينهما من التخالف
 وهو أبلغ من التفسير
 بالاسماء المتناسقة وكذلك
 التصوير بالمضارع بعد
 الماضي وقد تقدمت
 له شواهد أقربها قول
 ابن معدي كرب

باني قد لقيت الغول تهوى
 بسهم كانه حفة صححان
 فأضربها بالدهش فخرت
 صريعاً للبدن والجران

(القول في سورة القارعة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى يوم يكون
 الناس كالفرش
 المبتوث (قال فيه) شبهوا
 حمتهم بالفـراش
 لكثرتهم وانتشارهم الخ

ان الفرزدق ما علمت وقومه * مثل الفراش غشين نار المصطفى

وفي أمثالهم أضعف من فراشه وأذل وأجهل وسمى فراشا لتفرشه وانتشاره * وشبهه الجبال بالعن وهو الصوف المصبغ ألوانا لأنها ألوان وبالمنقوش منه لتفرق أجزائها وقرأ ابن مسعود كالأصوف * الموازين جمع موزون وهو العمل الذي له وزن وخطر عند الله أوجع ميزان * وثقلها رجحانها ومنه حديث أبي بكر أمر رضى الله عنهما في وصيته له وإنما نقلت موازين من ثقلت موازينهم يوم القيامة باتباعهم الحق وثقلها في الدنيا وحق لميزان لا توضع فيه إلا الحسنة أن يشقل وإنما خفت موازين من خفت موازينه لا اتباعهم الباطل وخفتها في الدنيا وحق لميزان لا توضع فيه إلا السيئات أن يخف (فأما هاوية) من قولهم إذا دعوا على الرجل بالهلكة هوت أمه لأنه إذا هوى أى سقط وهلك فقد هوت أمه ثكلا وحرنا قال

هوت أمه ما يبعث الصبح غاديا * وماذا رذل الليل حين يؤب

فكانه قيل وأما من خفت موازينه فقد هلك وقيل هاوية من أسماء النار وكانها النار العميقة لهوى أهل النار فيها مهوى بعيدا كما روى يهوى فيهم اسم يعين خريف أى فأواه النار وقيل للماوى أم على التشبيه لان الام ماوى الولد ومفرغه وعن قتادة فأما هاوية أى فأمر رأسه هاوية في قعر جهنم لأنه يطرح فيها منكموسا (هيه) ضمير الداهية التى دل عليها قوله فأما هاوية في التفسير الاول أوضعيها وية والهاء للسكت وإذا وصل القارئ حذفها وقيل حقه أن لا يدرج لئلا يسقطها الإدراج لأنها نابتة في المصحف وقد أجزأ ثباتها مع الوصل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيامة

(سورة التكاثر مكية وهى ثمانى آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* الهام عن كذا وأقواما إذا شغلوه (التكاثر) التبارى في الكثرة والتباهى بها وأن يقول هؤلاء نحن أكثر وهؤلاء نحن أكثر روى أن بنى عبد مناف وبنى سهم تفاخروا بهم أكثر عددا فكثرتهم بنو عبد مناف فقالت بنو سهم ان البنى أهل كذا فى الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات فكثرتهم بنو سهم والمعنى أنكم تكاثرتكم بالاحياء حتى إذا استوعبتم عددهم صرتم الى المقابر فكاثرتكم بالاموات * عبر عن بلوغهم ذكرا الموتى بزيارة المقابر تكلم بهم وقيل كانوا يزورون المقابر فيقولون هذا قبر فلان وهذا قبر فلان عند تفاخرهم والمعنى ألهامكم ذلك وهو مما لا يعينكم ولا يجدى عليكم فى دنياكم وآخرتكم عما يعينكم من أمر الدين الذى هو أهم وأعلى من كل مهم أو أراد ألهامكم التكاثر بالاموال والاولاد الى أن تمم وقبرتم منفقين أعمالكم فى طلب الدنيا والاستباق اليها والتمالك عليها الى أن أتاكم الموت لا هم لكم غيرها عما هو أولى بكم من السعى لما قبضتم والعمل لا آخرتكم وز يارة القبور عبارة عن الموت قال

لن يخلص العام خليل عسرا * ذاق الضماد أو يزور القبرا

وقال زار القبور أبو مالك * فأصبح الأثم زوارها

وقرأ ابن عباس ألهامكم على الاستفهام الذى معناه التقرير (كلا) ردع وتنبية على أنه لا ينبغي للناس ان يفرغوا من أن تكون الدنيا جميعهم ولا يتم دينه (سوف تعلمون) انذار ليخافوا فيه ثم وعان غفلتهم * والتكرار تأكيدهم للردع والانذار عليهم و (ثم) دلالة على أن الانذار الثانى أبلغ من الاول وأشد كما تقول للمنفوح أقول لك ثم أقول لك لا تفعل والمعنى سوف تعلمون الخطأ فيما أنتم عليه إذا عاينتم ما قدمكم من هول لقاء الله وأن هذا التنبية نصيحة لكم ورجعة إليكم * ثم كرر التنبية أيضا وقال (لوتعلمون) محذوف الجواب يعنى لو تعلمون ما بين أيديكم على الأمر اليقين أى كعلمكم ما تستيقظونه من الأمور التى وكلتم بعلمها همكم فاعلمتم ما لا يوصف ولا يكتنه ولكنه كنكم ضلال جهلة ثم قال (انروا الحليم) فبين لهم ما أنذرهم منه وأوعدهم به وقد مر ما فى ابضاح الشئ بعد إتمامه من تفخيمه وتعظيمه وهو جواب قسم محذوف والقسم لتوكيد الوعيد وأن ما أوعدوا

وتكون الجبال كالهين المنقوش فأما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأما هاوية وما أدراك ما هية نار حامية

(سورة التكاثر مكية وهى ثمانى آيات)

بسم الله الرحمن الرحيم
ألهامكم التكاثر حتى
زرتم المقابر كلاسوف
تعلمون ثم كلاسوف
تعلمون كلاسوف تعلمون

قوله تعالى فأما هاوية (قال فبـهـ إذا دعوا على الرجل بالهلكة قالوا هوت أمه الخ) قال أحمد والاول أظهر لانه مثل معروف كقولهم لاهمه الهبل

(القول فى سورة التكاثر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى كلاسوف تعلمون ثم كلاسوف تعلمون كلاسوف تعلمون (ذكر) فيه مبالغة من وجوه مجمعة هاسته أوجه الاول انه كرر الانذار الخ

علم اليقين لتروى المجيم
ثم اتروها عين اليقين ثم
لتسئلن يومئذ عن النعيم

{ سورة والعصر مكية
وهي ثلاث آيات }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

والعصر ان الانسان
لغنى خسرا الذين آمنوا
وعملوا الصالحات
وتواصوا بالحق وتواصوا
بالصبر

{ سورة الهمزة مكية
وهي تسع آيات }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

وبل لكل همزة لمزة
الذي جمع مالا وعدده
يحسب أن ماله أخذه

{ القول في سورة الهمزة }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

قوله تعالى ويل لكل
همزة لمزة (قال المراد
بالهمزة المنكسر من الطعن
على الناس والقدح فيهم

الخ) قال أحمد وما أحسن

مقابلة الهمزة للهمزة

بالخطمة فانه لما وسمه

بهذه السمة بصيغة أرشدت

الى أنها راسخة فيه

ومتمكنة منه اتبع المبالغة

بوعيده بالنار التي سماها

بالخطمة لما يليق فيها

وسمها في تعيينها صيغة

مبالغة على وزن الصيغة

التي ضمنها الذنب حتى

يحصي التعداد بين

الذنب والجـزاء فهذا

الذي ضري بالذنب

جزاؤه هذه الخطمة

به مالا مدخل فيه للريب وكرره معطوفاً بشم تغليباً في التهمديد وزيادة في التحويل وقرئ لتروى بالهمز وهي
مستكرهة (فان قلت) لم استكرهت والواو المضمومة قبلها همزة قياسية مطرد (قلت) ذلك في الواو التي
ضمنها لازمة وهذه عارضة لا لتقاء الساكنين * وقرئ لتروى وترونها على البناء للمفعول (عين اليقين) أي
الرؤية التي هي نفس اليقين وخالصته ويجوز أن يراد بالرؤية العلم والابصار (عن النعيم) عن الله والنعيم
الذي شغلكم الالتذاذ به عن الدين وتكاليفه (فان قلت) ما النعيم الذي يسئل عنه الانسان ويعاتب عليه
فما من أحد الا وله نعيم (قلت) هو نعيم من عكف همته على استيفاء الذات ولم يعش الا لباً كل الطبيب وبلبس
اللين ويقطع أوقاته باللهو والطرب لا يعبأ بالعلم والعلم ولا يحمل نفسه مشاقه ما فاقاً ما من تمتع بنعمة الله
وأرزاقه التي لم يخلقها الا لعباده وتقوى بها على دراسة العلم والقيام بالعلم وكان ناهضاً بالشكر فهو من ذلك
بمزل واليه أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم في ما يروى أنه أكل هو وأصحابه تمرأشربوا عليه ماء فقال الحمد لله
الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ ألهما كم التكاثرت لم يحاسبه الله
بالنعيم الذي أنعم به عليه في دار الدنيا وأعطى من الاجر كما غفر ألف آية

{ سورة والعصر مكية وهي ثلاث آيات }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

* أقسم بصلاة العصر افضلها بدليل قوله تعالى والصلاة الوسطى صلاة العصر في مصحف حفصة وقوله عليه
الصلاة والسلام من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله ولان التكليف في أدائها أشق انتهفت الناس في
تجاراتهم ومكاسبهم آخر النهار واشتغالهم بعبائهم أو أقسم بالعشي كما أقسم بالضحى لما فيه ما جتمع من دلائل
القدرة أو أقسم بالزمان لما في مروره من أصناف العجائب * والانسان للجنس * والخسر الخسران كما قيل
الكفر في الكفران والمعنى ان الناس في خسران من تجاراتهم الا الصالحين وحدهم لانهم اشتروا الآخرة
بالدنيا فربحوا وسعدوا ومن عداهم تجروا وخسروا ففوقوا في الخسارة والشقاوة (وتواصوا بالحق)
بالامر الثابت الذي لا يسوغ إنكاره وهو الخير كله من توحيد الله وطاعته واتباع كتبه وورسله والزهد في الدنيا
والرغبة في الآخرة (وتواصوا بالصبر) عن المعاصي وعلى الطاعات وعلى ما يميلوا لله به عباده عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والعصر غفر الله له وكان ممن تواتى بالحق وتواصى بالصبر

{ سورة الهمزة مكية وهي تسع آيات }

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

* الهمز الكسر كالمزم والمز الطعن يقال لمزة ولمزة طعنه والمراد الكسر من أعراض الناس والغرض منهم
واغتيالهم والطعن فيهم وبناء فعله يدل على أن ذلك عادة منه قد ضرى بها ونحوهما اللعنة والضحكة قال
وان أغيب فأنات لها من المزة * وقرئ ويل للهمزة المزة وقرئ ويل لكل همزة لمزة بسكون الميم وهو المسخرة
الذي يأتي بالواو وبدواضاحيل فيضحك منه ويشتم وقيل نزلت في الاخنس بن شريق وكانت عادته الغيبة
والوقعة وقيل في أمية بن خلف وقيل في الوليد بن المغيرة واغتيابه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وغضبه منه
ويجوز أن يكون السبب خاصا والوعيد عاما لما تناول كل من باشر ذلك القبيح وليكون جارياً مجرى التعريض
بالوارد فيه فان ذلك أزجر له وأنكى فيه (الذي) يدل من كل أو نصب على الذم * وقرئ جمع بالتشديد وهو
مطابق لأمده وقيل عدده جملة عدة الحوادث الدهر * وقرئ وعدده أي جمع المال وضبط عدده وأحصاه
أو جمع ماله وقومه الذين ينصرونه من قولك فلان ذو عدد وعدداً كان له عدد وافر من الانصار وما يصالحهم
وقيل وعدده معناه وعدده على فلك الادغام فنحوضنوا (أخلده) وخلده بمعنى أى طول المال أمه له ومنه
الاماني البعيدة حتى أصبح لفرط غفلته وطول أمه يحسب أن المال تركه خالداً في الدنيا لا يموت أو يهـ محل من

نشييد البنين الموثق بالخضر والاحمر غرس الاشجار وعمارة الارض عمل من يظن أن ماله ابقاه حيا وهو
 نعيم بطن بالهـ عمل الصالح وأنه هو الذي اخلد صاحبه في النعيم فأما المال فما اخلد أحد فيه وروى أنه كان
 للاخمس أربعة آلاف دينار وقبل عشرة آلاف وعن الحسن أنه عاد موسى فقال ما تقول في الوف لم افتد بها
 من ائيم ولا تفضلت على كريم قال وليكن لما ذاقا لنبوة الزمان وجفوة السلطان ونواب الدهر ومحافة الفقر
 قال اذن تدعه لمن لا يحمك وترد على من لا يذكرك (كلا) ردع له عن حسبانته وقرئ لينبذ أن أي هو وماله
 ولا ينبذ بضم الدال أي هو وانصاره ولينبذنه (في الحطمة) في النار التي من شأنها أن تحطم كل ما يليق فيها
 ويقال للرجل الاكول انه لحطمة وقرئ الحاطمة يعني أنها تدخل في أجوافهم حتى تصل الى صدورهم
 وتطلع على أفئدتهم وهي أوساط القلوب ولا شيء في بدن الانسان ألطف من الفؤاد ولا أشد تألما منه بأدنى
 أذى يحسه فكيف اذا طلعت عليه نار جهنم واستولت عليه ويجوز أن يخص الافئدة لانهم واطن الكفر
 والعقائد الفاسدة والنيات الخبيثة ومعنى اطلاع النار عليها أنها تلهو وتغلبها وتشتمل عليها أو تطالع على
 سبيل المجاز معادرو جميعها (مؤصدة) مطبقة قال

نحن الى أجمال مكة نأثني * ومن دونها أبواب صنعاء مؤصدة

* وقرئ في عمد بضم عين وعمد بسكون الميم وعمد بفتح عين والمعنى انه يؤكدهم من الخروج وتيقنهم بحبس
 الابد فتؤصدهم على الابواب وتعد على الابواب العمداستيقنا في استيقنا ويجوز أن يكون المعنى انها عليهم
 مؤصدة موثقين في عمد ممددة مثل المقاطر التي تقطر فيها اللصوص اللهم أجربا من النار يا حير مستحجار عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المزمرة أعطاه الله عشر حسنات بعدد من استمر زان عمدا وأصحابه

(سورة الفيل مكية وهي خمس آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* روى أن أبرهة بن الصباح الأشرم ملك اليمن من قبل أصحاب النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وسمها القليس
 وأراد أن يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقهدها في الهـ لافأغضبه ذلك وقيل أجمعت رفقة من
 العرب نارا فحملتها الى حرقها خلف لهد من الكعبة فخرج بالحبة ومعه فيل له اسم محمود وكان قويا
 عظيما واثنا عشر فيل غيره وقيل ثمانية وقيل كان معه ألف فيل وكان وحده فلما بلغ المغمس خرج اليه
 عبد المطلب وعرض عليه ثلث أموال تهامة ليرجع فأنى وعبا حبشه وقدم الفيل فكانوا كلما وجهوه الى الحرم
 برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن أو الى غيره من الجهات هرول فأرسل الله طيرا سودا وقيل خضر أو قبيـ
 يهضام كل طائر حجر في منقاره وحجران في رجليه أكبر من العدة وأصغر من الحصة وعن ابن عباس رضي
 الله عنهما أنه رأى منها عند أم هانئ نحو قفيرة مخططة بحمرة كالخزف الطقاري فكان الحجر يقع على رأس الرجل
 فيخرج من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه ففروا فلهذا كوفي كل طريق ومنهل ودوى أبرهة فتساقطت
 أناء له وآرابه ومات حتى أنه سدع صدره عن قلبه وانفلت وزيره أبو بكر سوم وطائر يحلق فوقه حتى بلغ
 النجاشي فقصر عليه القصص فلما أتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه وقيل كان أبرهة جدا النجاشي الذي
 كان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربعين سنة وقيل بثلاث وعشرين سنة وعن عائشة رضي الله عنها
 رأيت قائد الفيل وسائسه أعين مقعدين يستطعمان وفيه ان أبرهة أخذاه عبد المطلب مائتي درهم فخرج
 اليه فيها بغهره وكان رجلا جسيما وسيما وقبل هذا يد قريش وصاحبهم مكة الذي يطعم الناس في
 السهل والوحوش في رؤس الجبال فلما ذكر حاجته قال سقطت من عيني جئت لاهددم البيت الذي هو دينك
 ودين آبائك وعصمتكم وشرفكم في قديم الدهر فاهلك عنه ذود أخذك فقال انارب الابل ولبيت رب
 سيمعه ثم رجع وأتى باب البيت فأخذ بحلقته وهو يقول

لاهم أن المرء * نزع رحله فامنع رحالك * لا يغلبن صليهم * ومحالمهم أبدوامالك

كلا لينبذ في الحطمة
 وما أدراك ما الحطمة نار
 الله المؤصدة التي تطلع
 على الافئدة انها عليهم
 مؤصدة في عمد ممددة

الـ هي ضاربة
 بحطـم كل ما يليق اليها
 * عاد كلامه (قال)
 وخص الافئدة لانها
 ألطف ما في الانسان
 والالم عليهم أشد منه الخ

ان كنت تاركهم وكعت متنافرا ما دالك * يارب لا أرجو لهم سواك * يارب فامنع منهم جما كما
فالتفت وهو يدعوف اذا هو بطاير من نحو الذين فقال والله انها الطير غريبة ما هي بصرية ولا تنامية وفيه ان اهل
مكة قد احتووا على اموالهم وجمع عبد المطالب من جواهرهم وذهبهم الجور وكان سبب يساره وعن أبي
سعيد الخدري رضى الله عنه انه سئل عن الطير فقال جئهم مكة منها و قيل جاءت عشية ثم صبحتهم وعن عكرمة
من اصابت جدرته وهو اول جدرى ظهر * قرئ الم تر بسكوت الراء للحد في اظهار اثر الجازم والمعنى انك
رايت آثار فعل الله بالحشة وسمعت الاخبار به متواترة فقامت لك مقام المشاهدة و (كيف) في موضع نصب
بفعل ربك لا بالم تر لما في كيف من معنى الاستفهام (في تضليل) في تضليله وابطال يقال ضلل كيداه اذا جعله
ضالاً ضائعاً ومنه قوله تعالى وما كيد الكافرين الا في ضلال وقيل لامرئ القيس الملك الضليل لانه ضل
ملك أبيه أي ضيعه يعني أنهم كادوا البيت أو لا يبنوا القيس وأرادوا أن ينسخوا أمره بصرف وجوه الحاج اليه
فضلل كيدهم بايقاع الحريق فيه وكادوه نائماً بارادة هدمه فضلل بارسال الطير عليهم (أباييل) خائف
الواحدة أبالة وفي أمثاله م ضغت على أبالة وهي الحزمة الكبيرة شبت الحزقة من الطير في تضامها بالابالة
وقيل أباييل مثل عباديد وشماطيط لا واحد لها * وقرأ أبو حنيفة رحمه الله يرميهم أي الله تعالى أو الطير لانه
اسم جمع مذكروا غما يؤثت على المعنى * وسجيل كائن عـ لم للديوان الذي كتب فيه عذاب الكفار كما أن
سجينا علم لديوان أعم لهم كائن قيل بحجارة من حجارة العذاب المكتوب المدون واشتقاقه من الاسجال وهو
الارسال لان العذاب موصوف بذلك وأرسل عليهم طير فأرسلنا عليهم الطوفان وعن ابن عباس رضى الله
عنه ما من طين مطبوخ كما يطبخ الأجر وقيل هو معرب من سنك كل وقيل من شديد عذابه وروايت
ابن مقبل * ضربا توأمت به الابطال سجلا وغمما هو سجينا والقصيدة تونية مشهورة في ديوانه * وشبهوا بورق
الزراع اذا كل أي وقع فيه لانه كالوهوان يأكل الدود ويتبين أكلته الدواب ورائته ولكنه جاء على ما عليه
اداب القرآن كقوله كان يا باكون الطعام أو أريد أكل حبه فبقى صفرامنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة القيل أعفاه الله أيام حياته من الحسف والمسح

(سورة قمر يش مكية وهي أربع آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(لا يلاف قريش) متعلق بقوله (فليعبدوا) أمرهم أن يعبدوا لاجل ايلافهم الرحلتين (فان قلت) فلم
دخلت الفاء (قلت) لما في الكلام من معنى الشرط لان المعنى اما لا فليعبدوا لا يلافهم على معنى أن نعم الله
عليهم لم لا تحصى فان لم يعبدوه اساءت نعمه فليعبدوه لهذه الواحدة التي هي نعمة ظاهرة وقيل المعنى عجبوا
لا يلاف قريش وقيل هو متعلق بما قبله أي يخجلهم كعصف مأ كول لا يلاف قريش وهذا بمنزلة التضمن
في الشعر وهو أن يتعاقب معنى البيت بالذي قبله تعلقا لا يصح الابه وهما في مصحف أي سورة واحدة بلا فصل
وعن عمر أنه قرأه ما في الثانية من صلاة المغرب وقرأ في الاولى والتين والمعنى انه أهلا للحشة الذين
قصد وهم لئلا يسمع الناس بذلك فيتهمهم بزيادة تهيب ويحترمهم فضل احترام حتى ينتظم لهم الامن في
رحلتهم فلا يجترئ أحد عليهم * وكانت لقريش رحلتان برحلتون في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام
فيتمارون ويحجرون وكانوا في رحلتهم آمنين لانهم أهل حرم الله وولاة بيته فلا يتعرض لهم والناس غرهم
بخطافون ويغار عليهم * والاولاف من قولك الفت الم كان أولفـ ما يلاف اذا ألفتها فاما مؤلف قال
من المؤلفات الزهو غير الاوارك وقرئ لثلاف قريش أي المؤلفة قريش وقيل يقال ألفتها الفاء والافا
وقرأ أبو جعفر للاف قريش وقد جمعها من قال

زعمت أن اخوتكم قريش * لهم الف وليس لكم الاف

وقرأ عكرمة للاف قريش الفهم رحلة الشتاء والصيف * وقريش ولد النضر بن كنانة سموا بته صغير القرش

(سورة القيل مكية

وهي خمس آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الم تر كيف فعل ربك
بأصحاب القيل الم يجعل
كيدهم في تضليل وأرسل
عليهم طيرا أباييل
ترميهم بحجارة من
سجيل فجعلهم كعصف
ما كول

(سورة قمر يش مكية

وهي أربع آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

لا يلاف قريش

(القول في سورة القيل)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى الم يجعل
كيدهم في تضليل
وأرسل عليهم طيرا
أباييل (قال معناه في
ضم ياع وسمى امرئ
القيس الملك الضليل الخ

(القول في سورة قريش)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى لا يلاف
قريش (قال) فيه
اللام متعلقة بقوله
فليعبدوا أمرهم ان
يعبدوا لاجل ايلافهم
الرحلتين فان قلت لما
دخلت الفاء الخ

وهو دابة عظيمة في البحر تمشي بالسفن ولا تنطق الا بالنار وعن معاوية أنه سأل ابن عباس رضي الله عنهما
سميت قريش قال بدابة في البحر نأكل ولا تؤكل وتعلمو ولا تعلمي وأنشد

وقريش هي التي تسكن البحر ربه اسميت قريش قريشا

والنصف غير للعظيم وقيل من القرش وهو الكسب لانهم كانوا كسابين بتجاراتهم وضرهم في البلاد أطلق
الايلاف ثم أبدل عنه المقيد بالرحلتين تفخيم الامر بالايف وتذكير انهم في النعمة فيه ونصب الرحلة بالايلافهم
مفعولا به كما نصب يتما باطعامهم وأراد رحلتى الشتاء والصيف فأفرد لآمن الا لباس كقوله كلوا في بعض بطنكم
وقريش رحلة بالضم وهي الجهة التي يرحل اليها والفتك كير في جوع وخوف لشدتهما يعني أطعمهم بالرحلتين
من جوع شديد كانوا فيه قبلها ما آمنهم من خوف عظيم وهو خوف أصحاب الفيل أو خوف الخطف
في بلدهم ومسايرهم وقيل كانوا قد أصابهم شدة حتى أكلوا الجيف والعظام المحرقة وآمنهم من خوف الجذام
فلا يصيبهم ببلدهم وقيل ذلك كله بدعاء ابراهيم صلوات الله عليه ومن بدع التفسير وآمنهم من خوف من أن
تكون الخلافة في غيرهم وقريش من خوف باخفاء النون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الايلاف قريش أعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها

(سورة أرايت مكية وقيل مدنية وهي سبع آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قريش أرايت بحذف المهملة وليس بالاختيار لان حذفها اختص بالمضارع ولم يصح عن العرب ريت ولا كن
الذي سهل من أمرها وغويع حرف الاستفهام في أول الكلام ونحوه

صاح هل ريت أو سمعت براع ردي الضرع ما قري في العلاب

وقرأ ابن مسعود أرايتك بزيادة حرف الخطاب كقوله أرايتك هذا الذي كرمت على والمعنى هل عرفت الذي
يكذب بالجزاء من هو ان لم تعرفه (فذلك الذي) يكذب بالجزاء هو الذي (يدع اليتيم) أي يدفعه دفعا عنيفا
بحفوة وأذى ويرده ردا قبيحا جزو خشونة وقريش يدع أي يترك ويحفو (ولا يحض) ولا يبعث أهله على بذل
طعام المسكين جعل علم التكذيب بالجزاء منع المعروف والافدام على ابداء الضعيف يعني أنه لو آمن بالجزاء

وأيقن بالوعيد بالخشي الله تعالى وعقابه ولم يقدم على ذلك بخين أقدم عليه علم أنه مكذب فما أشده من كلام
وما أخوفه من مقام وما أبلغه في التحذير من المعصية وانها جديرة بأن يستبدل بها على ضعف الايمان ورخاوة
عقد اليقين ثم وصل بدقوله (فويل للمصلين) كأنه قال فاذا كان الامر كذلك فويل للمصلين الذين يسهون

عن الصلاة فبه مبالاة بها حتى تفوتهم أو يخرج وقتها أو لا يصليها كما صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم
والسلف ولكن ينقرونها انقرا من غير خشوع واخبات ولا اجتناب لما يكره من العيب واللحمة والنياب
وكثرة التناوب والالتفات لا يدري الواحد منهم عن كم انصرف ولا ما قرأ من السور وكما ترى صلاة أكثر من
ترى الذين عادتهم الرياء بأعمالهم ومنع حقوق أموالهم والمعنى أن هؤلاء أحق بأن يكون سهوهم عن الصلاة
التي هي عماد الدين والفارق بين الايمان والكفر والرياء الذي هو شعبة من الشرك ومنع الزكاة التي هي شقيقة

الصلاة وقنطرة الاسلام علماء على أنهم مكذبون بالدين ولم ترى من المتسمين بالاسلام بل من العلماء منهم من
هو على هذه الصفة فيامص ميتاه وطريقة أخرى أن يكون ذلك عطف على الذي يكذب اما عطف ذات
على ذات أو صفة على صفة ويكون جواب أرايت محذوفا لدلالة ما بعده عليه كأنه قيل أخبرني وما تقول فيمن
يكذب بالجزاء وفيمن يؤذى اليتيم ولا يطعم المسكين أنعم ما يصنع ثم قال فويل للمصلين أي اذا علم أنه مسيء
فويل للمصلين على معنى فويل لهم لأنه وضع صفتهم موضع ضميرهم لانهم كانوا مع التكذيب وما أضيف اليهم
سأهين عن الصلاة مرأتين غير مزيكين أموالهم (فان قلت) كيف جعلت المصلين قائما مقام ضمير الذي يكذب
وهو واحد (قلت) معناه الجمع لان المراد به الجنس (فان قلت) أي فرق بين قوله عن صلاتهم وبين قولك في

الايلافهم رحلة الشتاء
والصيف فليعدوا رب
هذا البيت الذي أطعمهم
من جوع وآمنهم من
خوف

(سورة أرايت مكية

وهي سبع آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

أرايت الذي يكذب
بالدين فذلك الذي يدع
اليتيم ولا يحض على
طعام المسكين فويل
للمصلين الذين هم عن
صلاتهم ساهون

(القول في سورة الماعون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى أرايت الذي
يكذب بالدين فذلك
الذي يدع اليتيم (قال)
فيه المعنى هل عرفت
الذي يكذب بالجزاء الخ

صلاتهم (قلت) معنى عن أنهم ساهون عنها سهوت ترك لها وقلة التفات اليها وذلك فعل المنافقين أو الفسقة الشطار من المسلمين ومعنى في أن السهو يعتبر بهم فيه أبو سوسة شيطان أو حديث نفس وذلك لا يكاد يخلو منه مسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع له السهو في صلاته فضلا عن غيره ومن ثم أثبت الفقهاء باب سجود السهو في كتبهم وعن أنس رضي الله عنه الحمد لله على أن لم يقل في صلاتهم وقرأ ابن مسعود لاهون (فان قلت) ما معنى المراة (قلت) هي مفاعلة من الراء لان المرائي يرى الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه والاعجاب به ولا يكون الرجل مرائيا باظهار العمل الصالح ان كان فريضة فن حق الفرائض الاعلان بها وتشهيرها بقوله عليه الصلاة والسلام ولا غمة في فرائض الله لانها اعلام الاسلام وشعائر الدين ولان تاركها يستحق الذم والمقت فوجب اماطة التهمة بالاظهار وان كان تطوعا فخفه ان يخفى لانه مما لا يلام بتركه ولا تهمة فيه فان أظهره فاصدق الاقتداء به كان جيلا وانما الزيادة ان يقصد بالاظهار ان تراه الاعين فيثني عليه بالصالح وعن بعضهم انه رأى رجلا في المسجد قد سجد سجدة الشكر واطأ لها فقال ما أحسن هذا لو كان في بيتك وانما قال هذا لانه توسم فيه الزيادة والسمعة على أن اجتناب الزيادة يصعب الاعلى المتراضين بالاخلاص ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الزيادة أحق من ديب النملة السوداء في الليلة المظلمة على المسح الأسود (المسعود) الزكاة قال الراعي قوم على الاسلام لما منعوا * ما عونهم ويضيعوا انهم ليل

وعن ابن مسعود ما ينعور في العادة من الفأس والقدر والدور المقدحة ونحوها وعن عائشة الماء والنار والمخ وقد يكون منع هذه الاشياء محظورا في الشريعة اذا استعيرت عن اضطرار وقبحها في المروءة في غير حال الضرورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة رأيت غفرا لله ان كان للزكاة مؤديا

{سورة الكوثر مكية وهي ثلاث آيات}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

* في قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم انا أنظيئك بالنون وفي حديثه صلى الله عليه وسلم انا أنظو الشجة * والكوثر فوعل من الكثرة وهو المفرط الكثرة قيل لاعرابية رجع ابنهما من السفر يرم آب ابنك قالت آب بكوثر وقال وانت كثير بابن مروان طيب * وكان أبو بكر ابن العقائل كوثر

وقيل الكوثر نهر في الجنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأها حين أنزلت عليه فقال أندرون ما الكوثر انه نهر في الجنة وعدني ربي فيه خير كثير وروى في صفته أحلى من العسل وأشد بياضا من اللبن وأبرق من الثلج وألين من الزبد حافظاه الزبد وأوانيه من فضة عدد نجوم السماء وروى لا يظأ من شرب منه أبدا أول وارديه فقراء المهاجرين الذين لا تزوجون المنعمات ولا تفتح لهم أبواب السدد يموت أحدهم وحاجته تنلج في صدره لو أقسم على الله لأبره وعن ابن عباس انه فسر الكوثر بالخير الكثير فقال له سبعين جبران ناسا يقولون هو نهر في الجنة فقال هو من الخير الكثير والخير نهر البدن وعن عطية هي صلاة الفجر بجمع والخير عى وقبل صلاة العيد والتضحية وقبل هي جنس الصلاة والخير وضع اليمين على الشمال والمعنى أعطيت ما لا غاية أكثرته من خير الدارين الذي لم يعطه أحد غيرك ومعطى ذلك كله أنا الله العالمين فاجتمعت لك العظمتان السبعين ان اصابه أشرف عطاء وأوفره من أكرم معط وأعظم منعم فاعبده ربك الذي أعزك باعطائه وشرفك وصانك من من الخلق مراغما اقومك الذين يعبدون غير الله وانحرو لوجهه وباسمه اذا انحرت مخالفا لهم في الخير لا واثان (ان) من أبغضك من قومك لمخالفتك لهم (هو الا بتر) لا أنت لان كل من يولد الى يوم القيامة من المؤمنين فهم أولادك وأعقابك وذكر كرك مرفوع على المنابر والماروعلى لسان كل عالم وذاكر الى آخر الدهر يبدأ بذكر الله وينتهي بذكر كرك ولان في الآخرة ما لا بدخل تحت الوصف فتلك الآية لا اله الا الله وانما الا بتر هو شأنك المنسى في الدنيا والآخرة وان ذكر كرك باللعن وكانوا يقولون ان محمدا صنبورا ذامات مات ذكره وقبل نزلت في العاص بن وائل وقد سماه الا بتر والابتر الذي لا عقب له ومنه الحمار الا بتر الذي

الذين هم يراؤون ويمنعون
المسعود

{سورة الكوثر مكية
وهي ثلاث آيات}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

انا أعظيئك الكوثر
فصل ربك وانحرن
شأنك هو الا بتر

{القول في سورة الكوثر}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

قوله تعالى انا أعظيئك
الكوثر (قال أي جمعنا
لك العظيمتين السبعين
أحدهما اصابة أشرف
عطا وهو الكوثر الخ)
قال أحـ جعل
المرحشري توسط الضمير
بين الجزئين مفيدا
للاختصاص لان افادته
ههنا لذلك بيته مكشوفة
* عاد كلامه (قال) لان
الذي صلى الله عليه وسلم
ذكره مرفوع على المنابر
وعلى لسان عالمي أمته
الذين هم في الحقيقة
أعقاب الخ

وأدلة توحيده ومعرفة
 وان وجوب النظر بالعقل
 لا بالسمع فتلك عبادة
 قبل البعث يلزمهم ان لا
 يظنوا به صلى الله عليه
 وسلم الاخلال بها حينئذ
 يقتضى أصلهم انه كان

سورة الكافرين
مكية وهي ست آيات

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

قل يا أيها الكافرون
لا أعبد ما تعبدون ولا
أنتم عابدون ما أعبد
ولا أنا عابد ما عبدتم
ولا أنتم عابدون ما أعبد
لكم دينكم ولي دين

{ سورة النصر مدنية
وهي ثلاث آيات }

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

اذا جاء نصر الله والفتح
ورأيت الناس يدخلون

قبل البعث بعد الله تعالى
فإن محشرى حافظ على
الوفاء بأصله في عدم
اتباعه لنبي سابق فأخل
بالتفريع على أصله
الآخر في وجوب العبادة
بالعقل والحق إن النبي

(سورة الكافرون مكية وهي ست آيات ويقال لها وسورة الاخلاص المقشقةستان أى المبرئتان من النفاق)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

المخاطبون كفره مخصوصون قد علم الله منهم أنهم لا يؤمنون روى أن رجلاً من قريش قالوا يا محمد لم فاتبع ديننا وتباعد دينك تبع آلهتنا من غير أن نعبدها الله أم أشرك بالله غيره فقالوا فاسمهم بعض آلهتنا من ذلك وعبدها فقلت فعد إلى المسجد الحرام وفيه الملائكة من قريش فقام على رؤسهم فقرأها عليهم فأيسوا (لا أعبد) أردت به العبادة فيما يستقبل لأن لا تدخل الأعلى مضارع في معنى الأسـ استقبال كما أن لا تدخل الأعلى مضارع في معنى الخال الأتري أن أنأ كيد فيما تنفيه لا وقال الخليل في إن أن أصـ له لأن والمعنى لا أفعـل في المسـتقبل ما تطلبونه من عبادة آلهتكم ولا أنتم فاعلمون فيه ما أطلب منكم من عبادة الهـي (ولا أنا عابد ما عبدتم) أي وما كنت قط عابداً فيما سـاف ما عبدتم فيه يعني لم تهـدني عبادة صنم في الجاهلية فكيف ترجي مني في الإسلام (ولا أنتم عابدون ما أعبد) أي وما عبدتم في وقت ما أنا على عبادة (فإن قلت) فهـل أقبل ما عبدت كما قبل ما عبدتم (قلت) لأنهم كانوا يعبدون الأصـنام قبل المبعث وهو لم يكن يعبد الله تعالى في ذلك الوقت (فإن قلت) فلم جاء على ما دون من (قلت) لأن المراد الصـفة كآله قال لا أعبد الباطل ولا تعبدون الحق وقيل إن ما صـدريه أي لا أعبد عبادتكم ولا تعبدون عبادتي (لكم دينكم ولي دين) لكم شرككم ولي توجبـدي والمعنى أني نبي مبعوث إليكم لا أدعوكم إلى الحق والنجاة فادلم تقبلوا مني ولم تتبعوني فدعوني كفافاً ولا تدعوني إلى الشـرك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم من قرأ سورة الكافـرين فكأنما قرأ ربع القرآن وتباعـدت منه مردة الشـماطين ورئ من الشـرك وبعاف من الفرع الأكبر

(سورة النصر مدنية وهي ثلاث آيات)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(إذا) منصوب بسج وهو لما يستقبل والاعلام بذلك قيل كونه من اعلام النبوة روى أنها نزلت في أيام التشريق يعني في حجة الوداع (فان قلت) ما الفرق بين النصر والفتح حتى عطف عليه (قلت) النصر الاغاثة والاظهار على العدو ومنه نصر الله الارض غاثها وافتح فتح البلاد والمعنى نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم على العرب أو على قريش وفتح مكة وقيل حنس نصر الله للمؤمنين وفتح بلاد اشرك عليهم وكان فتح مكة لعشر مفضين من شهر رمضان سنة ثمان ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف من المهاجرين والانصار وطوائف العرب وأقام بها خمس عشرة ليلة ثم خرج الى هوازن وحين دخلها وقف على باب الكعبة ثم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا اهل مكة ما ترون انى فاعل بكم قالوا خير اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فدأعته فم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان

صلى الله عليه وسلم كان يعبد قبل الوحي ويتحنن في غار حراء ٣ فان كانت هي قوله لان الماضى لم يحصل فيه هذه العبادة المرادة الله في الآية فيحمل الامر فيهما والله أعلم لم على مجموع العبادات الخاصة التي لم تعلم الا بالوحي لاعلى مجرد توحيد الله تعالى ومعرفة الله فان ذلك لم يزل ثابتا لله صلى الله عليه وسلم لم قبل البعث والله أعلم او يكون مجيئه مضارعا قصد تصوير عبادته في نفس السامع وتمكينها من فهمه كقوله الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبغ الارض مخضرة والاصل فاصبحت وانما عدل عنه للمعنى المذكور وهو وجه حسن فتأمل والله أعلم

الله تعالى أمكنه من رقاہم عنوة وكانوا له فيما فذلک سمی أهل مكة الطلقاء ثم بایعوه على الاسلام (فی دین الله) فی ملة الاسلام التي لادين له يضاف اليه غيرهما ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه (أفواجا) جماعات كشفة كانت تدخل فيه القبيلة بأسرها بما كانوا يدخلون فيه واحداً واحداً واثنين اثنين وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه بكى ذات يوم فقبل له فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دخل الناس في دين الله أفواجا وسيخرجون منه أفواجا وقبل أراد بالناس أهل اليمن قال أبو هريرة لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم الله أكبر جاء نصر الله والفتح وجاء أهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم لايمان يمان والفسقه يمان والحكمة يمانية وقال أحد نفي ربكم من قبل اليمن وعن الحسن لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة أقبلت العرب بعضها على بعض فقالوا أما اذ ظفر بأهل الحرم فليس به يدان وقد كان الله أجارهم من أصحاب الفيل وعن كل من أرادهم فكانوا يدخلون في الاسلام أفواجا من غير قتال وقرأ ابن عباس ففتح الله والنصر وقرئ يدخلون على البناء للمفعول (فان قلت) ما محل يدخلون (قلت) النصب اما على الحال على أن رأيت بمعنى أبصرت أو عرف أو هو مفعول ثان على أنه بمعنى علمت (فسبح بحمد ربك) فقل سبحان الله حامدا له أي فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببالك وبال أحد من ان يغلب أحد على أهل الحرم واجده على صناعه أو فاذكره سبحانه راز ياد في عبادته والثناء عليه لزيادة انعامه عليكم أو فصل له روت أم هانئ أنه لما فتح باب الحكمة صلى على لالة النخعي ثمانين ركعات وعن عائشة كان عليه الصلاة والسلام يكثّر قبل موته أن يقول سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك وأتوب إليك والامر بالاسـتغفار مع التسبيح تكميل للامر بما هو قوام أمر الدين من الجمع بين الطاعة والاحتراس من المعصية وليكون أمره بذلك مع عصمته لطف الامتثال ولا الاستغفار من التواضع لله وهضم النفس فهو عبادة في نفسه وعن النبي صلى الله عليه وسلم اني لاستغفر في اليوم والليلة مائة مرة وروى أنه لما قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه استبشروا وبكى العباس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عم قال نعمت إليك نفسك قال انها لك كما تقول فعاش بعدها سنتين لم يرفع حاضا حكاما تبشيرا وقبل ان ابن عباس هو الذي قال ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أوتي هذا الغلام علما كثيرا وروى أنها لما نزلت خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين لائقه فاختار لقاء الله فعلم أبو بكر رضي الله عنه فقال فدينناك بانفسنا وأموالنا وأبائنا وأولادنا وعن ابن عباس ان عمر رضي الله عنه ما كان يدنيه وبأذن له مع أهل بدر فقال عبد الرحمن أناذن له هذا الفتى معنا وفي أبنائنا من هو مثله فقال انه ممن قد علمتم قال ابن عباس فأذن لهم ذات يوم وأذن لي معهم فسألهم عن قول الله تعالى اذا جاء نصر الله والاهم الاراءه أسألهم الا من أحلى فقال بعضهم أمر الله نبيه اذا فتح عليه أن يستغفروا ويتوب اليه فقلت ليس كذلك ولكن نعمت اليه نفسه فقال عمر ما أعلم منها الا مثل ما تعلم ثم قال كيف تلوموني عليه بعد ما ترون وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه دعا فاطمة رضي الله عنها فقال يا بنتاه انه نعمت الى نفسي فبكيت فقال لا تبكي فانك أول أهلي لحوقا في وعن ابن مسعود أن هذه السورة تسمى سورة التوديع (كان جوابا) أي كان في الأزمنة الماضية منذ خلق المكافين جوابا عليهم اذا استغفروا فعلى كل مستغفر أن يتوقع مثل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة اذا جاء نصر الله أعطى من الاجر كن شهد مع محمد يوم فتح مكة

(سورة تبت خمس آيات وهي مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

بالتبائ الهلاك ومنه قولهم أشابه أم تابة أي هالك من الهرم والتجيز والمعنى هلكت يداه لانه فيما يروى اخذ حجر البرقي به رسول الله صلى الله عليه وسلم (وتب) وهلك كله أو جعلت يداه هالكين والمراد هلاك جملته كقوله تعالى بما قدمت يداك ومعنى تب وكان ذلك وحصل كقوله

في دين الله أفواجا فسبح
بحمد ربك واستغفره
أنه كان جوابا

(سورة تبت خمس

آيات وهي مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

تبت يدا أبي لهب وتب

(القول في سورة النصر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى فسبح بحمد

ربك واستغفره انه كان

جوابا (قال) معناه فتعجب

من تيسير الله لك ما لم

يخطر ببالك الخ

(القول في سورة تبت)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

تبت يدا أبي لهب وتب

قال هـ ذاك دعا عليه

بالتبائ وهو الخسران

والهلاك

جزاني جزاء الله شر جزائه * جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

وبدل عليه قراءة ابن مسعود وقد تب وروى أنه لما نزل وأنذر عشيرتك الأقربين رقى الصفا وقال يا صباحاه فاستجمع إليه الناس من كل أوب فقال يا بني عبد المطلب يا بني فهران أخبرتك أن بسفح هذا الجبل خيلا أكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي الساعة فقال أبو لهب تبالك الله ذادعوتنا فنزات (فان قلت) لم كناه والتكنية تكريمة (قلت) فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون مشتهرا بالكنية دون الاسم فقد يكون الرجل معروفا بأحدهما ولذلك تجرى الكنية على الاسم أو الأسم على الكنية عطف بيان فلما أريد تشهيره بدعوة السوء وأن تبقى سمته له ذكر الأشهر من علمه وبؤيده ذلك قراءة من قرأ أيدا أبو لهب كما قيل على ابن أبوطالب ومعاوية بن أبوسفيان لئلا يغير منه شيء فيسب كل على السامع ولغاية بن قاسم أمير مكة ابنان أحدهما عبد الله بالجحر والآخر عبد الله بالنصب وكان بمكة رجل يقال له عبد الله بمكة الدال لا يعرف إلا هكذا والثاني أنه كان اسمه عبد العزيز فعُدل عنه إلى كنيته والثالث أنه لما كان من أهل النار وما له إلى نار ذات لهب وافقت حاله كنيته فكان جديرا بأن يذكر بها ويقال أبو لهب كما يقال أبو الخير للخيرين وكما كنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا المهرب أبا صخرة بصفة فرقة في وجهه وقيل كنى بذلك لالهيب وجنتيه واشراقهما فيجوز أن يذكر بذلك تكلمه وبافتخاره بذلك وقرئ أبي لهب بالسكون وهو من تغية الأعلام كقولهم شمس بن مالك بالنظم (ما أغنى) استفهام في معنى الانكار ومخاطبة له بالنصب أو نفي (وما كسب) مرفوع وما موصولة أو مصدرية بمعنى ومكسوبة أو وكسبه والمعنى لم ينفعه ماله وما كسب بماله يعني رأس المال والأرباح أو ما شتبه وما كسب من نسلها أو منافعها وكان ذا سابعاء أو ماله الذي ورثه من أبيه والذي كسبه بنفسه أو ماله التالذ والطارف وعن ابن عباس ما كسب ولده وحكى أن بني أبي لهب احتكروا إليه فاقتهوا فقام يحجز بينهم فدفعه بعضهم فوق وقع فضرب فقال أخرجوا عني الكسب الحبيب ومنه قوله عليه السلام إن أطيب ما يأكل الرجل من كسبه وإن ولده من كسبه وعن الفضل ما ينفعه ماله وعمله الحبيب يعني كبدته في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن قتادة عمله الذي ظن أنه منه على شيء كقوله وقد مننا على ما علموا من عمل وروى أنه كان يقول إن كان ما يقول ابن أخي حقا ذأنا أفندي منه نفسي بمالي وولدي (سبيصلى) قرئ بفتح الباء وبضمها مخففا مشددا والسبيل للوعيد أي هو كائن لا محالة وإن تراخى وقته (وامراته) هي أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان وكانت تحمل حزمة من الشوك والحسل والسعدان فتنثرها بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الله عليه وسلم وقيل كانت تسمى بالنميمة ويقال للشاة بالتمائم المفسد بين الناس يحمل الخطب بينهم أي يوقد بينهم النار ويورث الشر قال من البيض لم تصطد على ظهر لائمة * ولم تمش بين الحى بالخطر الرطب جعل له رطبا ليدل على التدخين الذي هو زيادة في الشر ورفعت عطفها على الضمير في سبيصلى أي سبيصلى هو وامراته و (في جيدها) في موضع الحال أو على الابتداء وفي جيدها الخبر وقرئ جملة الخطب بالنصب على الشتم وأنا أستحب هذه القراءة وقد توسل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحجب من أحب شتم أم جميل وقرئ جملة الخطب وجملة الخطب بالنون والرفع والنصب وقرئ ومريته بالنصب * المسد الذي قتل من الجبال فنلا شديدا من ليف كان أوجدا أو غيرهما قال ومسد أمر من أيا نقي ورجل مسود الحلق بمجدوله والمعنى في جيدها حبل مما مسد من الجبال وأنها تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها كما يفعله الحطابون تحبس الحبالها وتحقيرها وتورثها بصورة بعض الخطابات من المواهن أتمهض من ذلك ويعتعض بها لها وهدما في بيت العز والشرف وفي منصب الثروة والجدة ولقد عير بعض الناس الفضل بن العباس بن عتبة ابن أبي لهب بجملة الخطب فقال

ماذا أردت إلى شتى ومنقصى * أم ماته يرم من جملة الخطب

غراء شادخة في المجد غرتها * كانت سليله شيخ ناقيب الحسب

ويحتمل أن يكون المعنى أن حاله ما تكون في نازحه - ثم على الصورة التي كانت عليها حين كانت تحمل حزمة

ما أغنى عنه ماله وما كسب سبيصلى نار ذات لهب وامراته جملة الخطب في جيدها حبل من مسد

(قال) ويؤيد ذلك قراءة من قرأ أيدا أبو لهب (قال) أحمد وفي هذا دليل لأن الرفع أسبق وجوه الأعراب وأولها ألا تراهم إنما حافظوا على صيغته التي بها اشتهر الاسم وكانت أول أحواله * عاد كلامه (قال) ولا ميرمكة ولدان أحدهما عبد الله بالنصب والآخر عبد الله بالجحر فلا يعرف كل واحد منهما إلا بذلك الخ

الشوك فلا تزال على ظهرها حزمة من حطب النار من شجرة الرقوم أو من الضريع وفي جدها جبل مما سمى
من سلاسل النار كما يعذب كل مجرم بما يجانس حاله في جرمه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
تبت رجوت أن لا يجمع الله بينه وبين أبي لهب في دار واحدة

{سورة الاخلاص مكية وقيل مدنية وهي أربع آيات}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

(هو) ضمير الشأن و (الله أحد) هو الشأن كقولك هو زيد منطلق كأنه قيل الشأن هذا وأن الله واحد لا ثاني
له (فان قلت) ما محل هو (قلت) الرفع على الابتداء والخبر الجملة (فان قلت) فالجملة الواقعة خبرا لا بد فهم من
راجع الى المبتدأ فين الراجع (قلت) حكم هذه الجملة حكم المفرد في قولك زيد غلامك في أنه هو المبتدأ في المعنى
وذلك أن قوله الله أحد هو الشأن الذي هو عبارة عنه وليس كذلك زيد أبوه منطلق فان زيد أو الجملة يدلان على
معنيين مختلفين فلا بد مما يصل بينهما وعن ابن عباس قالت قرئش بأحمد صنف لنسرك الذي تدعوننا اليه
فزلت بعنى الذى سألتوني وصفه هو الله واحد بدل من قوله الله أو على هو أحد وهو بمعنى واحد وأصله واحد
وقرأ عبد الله وأبى هو الله أحد بغير قل وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم الله أحد بغير قل هو وقال من قرأ
الله أحد كان بعدل القرآن وقرأ الأعمش قل هو الله الواحد وقرأ أحد الله بغير تنوين أسقط الملاقاة لام
التعريف ونحوه ولا إذا كرر الله الا قليلا والجيد هو التنوين وكسره لالتقاء الساكنين و (الصمد) فعل بمعنى
مفعول من صمد اليه ما ذاق صده وهو السيد المصمود اليه في الحوائج والمعنى هو الله الذى تعرفونه وتقررون بأنه
خالق السموات والارض وخالقكم وهو واحد متوحد بالالهية لا يشارك فيه او هو الذى يصمد اليه كل مخلوق
لا يستغنون عنه وهو الغنى عنهم (لم يلد) لانه لا يجانس حتى تكون له من جنسه صاحبة فيمتوالدا وقد دل على
هذا المعنى بقوله أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة (ولم يولد) لان كل مولود محدث وجسم وهو قديم لا أول
لو جوده وليس بجسم ولم يكافئه أحد أى لم يمانه ولم يشاكه ويجوز أن يكون من الكفاة في الذكاح نفيا
للساحبة سألوه أن يصفه لهم فأوحى اليه ما يجتوى على صفاته فقوله هو الله إشارة لهم الى من هو خالق الاشياء
وفاطرها وفي طي ذلك وصفه بأنه قادر عالم لان الخلق يستدعي القدرة والعلم لكونه واقعا على غاية احكام
وانساق وانتظام وفي ذلك وصفه بأنه حي سميع بدير وقوله أحد وصف بالوحدانية ونفى الشركاء وقوله الصمد
وصف بأنه ليس الاحتجاج اليه واذالم يكن الاحتجاج اليه فهو غنى وفي كونه غنيا مع كونه عالما أنه عدل غير فاعل
للقبائل لعلمه بقبج القبيح وعلمه بمنه عنه وقوله لم يولد وصف بالقدم والاولية وقوله لم يلد نفى للشبه والمجانسة وقوله
لم يكن له كذا أو أحد تقر بذلك وببالحكم به (فان قلت) الكلام العربي الفصحى أن يؤخر الظرف الذى
هو افوغير مستقر ولا يقدم وقد نص سيبويه على ذلك في كتابه فما باله مقدما في أفصح كلام وأعربه (قلت)
هذا الكلام انما سبق لنبى المكافاة عن ذات البارى سبحانه وهذا المعنى مصبه ومركزه هو هذا الظرف فكان
لذلك أهـم شئ وأعناؤه وأحقه بالقدم وأحرأه وقرأ كفو بضم الكاف والفاء وضم الكاف وكسرها مع
سكون الفاء (فان قلت) لم كانت هذه السورة عدل القرآن كله على قصر متنها وتقارب طرفيها (قلت) لا مرما
يسود من يسود وما ذاك الا احتوائها على صفات الله تعالى وعدله وتوحيده وكفى دليلا من اعترف بفضائلها
وصدق بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فيها أن علم التوحيد من الله تعالى وكان وكيف لا يكون كذلك
والعلم تابع للمعلوم بشرف بشرفه ويتضع بضعته ومعلوم هذا العلم هو الله تعالى وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز
فما ظنك بشرف منزلته وجلالة محله وانا فقهه على كل علم واستقلائه على قصب السبق دونه ومن ازدرأه
فلا ضيف علمه بمعلومه وقلة تعظيمه له وخلقه من خشية وبعده من النظر لما قبله اللهم احشرنافى زمرة العالمين بك
العاملين لك القائلين بعدلك وتوحيدهم الخائفين من وعيدك وتسمى سورة الاساس لاشتمالها على أصول الدين
وروى أبى وأنس عن النبي صلى الله عليه وسلم است السموات السبع والارضون السبع على قل هو الله أحد

{سورة الاخلاص مكية
وهي أربع آيات}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

قل هو الله أحد الله

الصمد لم يلد ولم يولد ولم

يكن له كفوا أحد

{القول في سورة

الاخلاص}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

* قوله تعالى ولم يكن له

كفوا أحد (قال ان قلت

الكلام العربي الفصحى

ان يؤخر الظرف وقد

نص سيبويه على ذلك)

قال أحمد نقل سيبويه

انه سمع بعض الجفاة

من العرب يقرأ ولم يكن

له كفوا أحد وجرى

هذا الخلاف على عادته

فحفاظ طبعه عن لطف

المعنى الذى لا جـ له

اقتضى تقديم الظرف

مع الخبر على الاسم

وذلك ان الغرض الذى

سبقته له الآية نفى

المكافاة والمساواة عن

ذات الله تعالى فكان

تقديم المكافاة المقصود

بأن يسلب عنه أولى ثم

لما قدمت لتسلب ذكر

معها الظرف ليهـ ين

الذات المقدسة لتسلب

المكافاة والله أعلم

والبلايا وغير ذلك لانه
بمقتضى ان الله لا يخلق
أفعال الحيوانات وانما
هو مخلقونها الانها شر
والله تعالى لا يخلق له لقبه
كل ذلك تفرع على
قاعدة الصلاح والاصح
التي وضع فسادها حتى
حرف بعض القدرية
الآية فقرأ من شر
ما خلق يتنسون شر

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

قَالَ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ
مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَمِنْ
شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ
وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي
الْعُقَدِ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ
إِذَا حَسَدَ

وجعل ما نافية به قوله
تعالى ومن شر النفاثات في
العقد (قال هن السواحر
اللاتي يعقدن الخيوط
وينفثن علم الخ) قال
أحمد وقد تقدم ان
قاعدة القدرية انكار
حقيقة السحر على ان
المكتاب والسنة قد وردا
بوقوعه والامر بالنعوذ
منه وقد سحر صلى الله
عليه وسلم في مشط

ومشاة في جف طاعة ذ
اعتزاله ويغطي بكفه وجهه
عنه جانبا ولوفر غيره

يعني ما خلقت الا لتكون دلائل على توحيد الله ومعرفته صفاته التي نطق بها هذه السورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد فقال وجبت قيل يا رسول الله وما وجبت قال وجبت له الجنة

(سورة الفلق مختلف فيها وهي خمس آيات)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

بما افاق والفرق الصبح لان الليل يفاق عنه ويعلق فعل بمعنى مفعول يقال في المشل هو ايقن من فلق الصبح
ومن فرق الصبح ومنه قولهم سم سطح الفرقان اذا طلع الفجر وقيل هو كل ما يعلقه الله كالارض عن النبات
والجبال عن العيون والسحاب عن المطر والارحام عن الاولاد والحب والنوى وغبر ذلك وقيل هو واد في
جهنم او حب فيهم امن قولهم لما اطعمت من الارض الفلق والجمع فلقان وعن الصحابة انه قدم الشام فرأى
دور أهل الذمة وماههم فيه من خفيض العيش وما وسع عليهم من دنياهم فقال لا بألى أليس من ورائهم
الفلق فقيل وما الفلق قال بيت في جهنم اذا فتح صاح جميع أهل النار من شدة حره (من شر ما خلق) من
شر خلقه وشرهم ما يعلقه المكافون من الحيوان من المعاصي والمآثم ومضارة بعضهم بعضا من ظلم وبغي
وقتل وضرب وشتم وغير ذلك وما يعلقه غير المكافين منه من الأكل والنس والدغ والعض كالسباع
والحشرات وما وضعه الله في الموات من أنواع الضرر كالآراق في النار والقتل في السم والفسق لليل اذا
اعتسك ظلامه من قوله تعالى الى غسق الليل ومنه غسقت العين امتلأت دموعا وغسقت المراحة امتلأت
دمعا وووقبه دخوله ظلامه في كل شيء ويقال وقبت الشمس اذا غابت وفي الحديث لما رأى الشمس قد وقبت
قال هذا حين حلها يعني صلاة المغرب وقيل هو القمر اذا امتلأ وعن عائشة رضي الله عنها أحذر رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يبدى فأشار الى القمر فقال تعوذى بالله من شر هذا فإنه الغاسق اذا وقب وووقبه دخوله
في الكسوف واسوداده ويجوز أن يراد بالغاسق الاسود من الحيات وووقبه ضربه ونقبه والوقب النقب
ومنه وقبة الثريد والتعوذ من شر الليل لان انبثائه فيه أكثر والتحرز منه أصعب ومنه قولهم الليل أخفى
للويل وقولهم أغدر الليل لانه اذا أظلم أكثر فيه الغدر وأسند الشر اليه لا يستتله من حدوثه فيه
(التفائات) النساء والنفوس أو الجماعات السواحر التي يعقدن عقداني خيوط وينقطن عليها ويرقطن
والنفث النفث مع ريق ولا تأثير لذلك اللهم الا اذا كان ثم اطعمهم شيء ضار أو سقيه أو اشماهم أو مباشرة المسحور
به على بعض الوجوه ولكن الله عز وجل قد يفعل عند ذلك فعلا على سبيل الامتحان الذي يتميز به الثابت على
الحق من الخشوية والجهالة من المواد فينسب به المشو والرعاع اليهن والى نفثهن والثابتون بالنقول الثابت
لا يلتفتون الى ذلك ولا يعيئون به (فان قلت) فإما معنى الاستعاذه من شرهن (قلت) فيها ثلاثة أوجه أحدها أن
يستعاذهن من عملهن الذي هو صنعة السحر ومن اتعن في ذلك والثاني أن يستعاذهن من فتنهن الناس بسحرهن
وما يخذلهم به من باطلهن والثالث أن يستعاذهن بما يصيب الله به من الشر عند نفثهن ويجوز أن يراد بهن
النساء الكيادات من قوله ان كيدكن عظيم تشبيها لكيدهن بالسحر والنفث في العقد واللاقي يفتن الرجال
تعرضهن لهم وعرضهن محاسنهن كأنهن يسحرهن بذلك (اذا حسد) اذا ظهر حسده وعمل بعقته
من بغي الفوائل للمحسود لانه اذا لم يظهر أثر ما أضمره فلا ضرر به وود منه على من حسده بل هو الضار لنفسه
عنه ما يسر ورغبره وعن عمر بن عبد العزيز لم أر ما أشبه بالملوم من حاسد ويجوز أن يراد بشر الحاسد

ومشاة في جف طاعة ذكر الحديث مشهور وإنما الزمخشري استفزه الهوى حتى أنكر ما عرف وما به إلا أن يتبع
اعتزاله ويغطي بكفه وجه الغزاة عاكلامه (قال فان قلت ما معنى الاستعانة من شرهن وأجاب الخ) قال أجد وهذا من الطراز الاول فعد
عنه جانها ولو فسر غيرها نقائات في العقد بالمخيلات من النساء واسن ساحات حتى يتم انكار وجود السهر لعد من بدع التفسير

(سورة الناس وهي
ست آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قل أعوذ برب الناس
ملك الناس اله الناس
من شر الوسواس
الخناس الذي يوسوس
في صدور الناس من
الجنة والناس

(القول في سورة الناس)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

بقوله تعالى قل أعوذ
برب الناس (قال ان
قلت لم أضاف اسمه
تعالى اليه من خاصة وهو
رب كل شيء الخ) قال
أحمد وفي التخصيص
جاء على عادة
الاستعفاف فانه معه أتم
عاد كلامه (قال) والله
الناس عطف بيان
لملك الناس أو كلاهما
عطف بيان للاول
والثاني أي لان ملك
الناس قد يطلق لغير
الله تعالى وأما اله الناس
فلا يطلق الا له عز وجل
فجعل غاية البيان وزيد
البيان بتكرار ظاهر غير
مضمرة والله سبحانه
وتعالى أعلم هذا ما يسهل الله
من القول واني أبرأ إلى
الله تعالى من القوة والحول
والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أتمه وسماحة حاله في وقت حسده وانظاره أثره (فان ذات) قوله من شر ما خلق تعميم في كل ما يستعاذ
منه فسامعني الاستعاذة بعده من الغاسق والنفاثات والحاسد (قلت) قد خص شر هؤلاء من كل شر خلفاء
أمره وانه يلحق الانسان من حيث لا يعلم كأنما يغتال به وقالوا شر العداة المداجي الذي يكيدك من حيث
لا تشعروا (فان قلت) فلم عرف بعض المستعاذ منه ونكر بعضه (قلت) عرفت النفاثات لان كل نفاثاة
شريرة ونكر غاسق لان كل غاسق لا يكون فيه الشراغما يكون في بعض دون بعض وكذلك كل حاسد لا يضمر
وشر حسد محمود وهو الحسد في الخبرات ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لا حسد الا في اثنتين وقال أبو تمام
وما حاسد في المكر مات بحاسد وقال ان العلاحسن في مثلها الحسد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ المعوذتين فكأنما قرأ الكتب التي أنزلها الله تعالى كلها

(سورة الناس مختلف فيهما وهي ست آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قرئ قل أعوذ بخندق الهمزة ونزل حركته الى اللام ونحوه فخذ أربعة (فان قلت) لم قيل (رب الناس)
مضافا اليهم خاصة (قلت) لان الاستعاذة وقعت من شر الوسواس في صدور الناس فكأنه قيل أعوذ من
شر الوسواس الى الناس بربهم الذي يملك عليهم أمورهم وهو الههم ومعبودهم كما يستغيب بعض الموالى اذا
اعتراهم خطب بسيدهم ومخدومهم ووالى أمرهم * (فان قلت) (ملك الناس اله الناس) ما هما من رب
الناس (قلت) هما عطف بيان كقولك سيرة أبي حفص عمر الفاروق بين بملك الناس ثم زيد بيانا بالله الناس
لانه قد يقال لله رب الناس بقوله اتخذوا أعبادهم وربهم انهم أربابا من دون الله وقد يقال ملك الناس
وأما اله الناس فخاص لا شريك فيه فجعل غاية البيان (فان قلت) فهلا كتفي باظهار المضاف اليه الذي هو
الناس مرة واحدة (قلت) لان عطف البيان للبيان فكان مظنة للاظهار دون الاضمار (الوسواس) اسم
بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة وأما المصدر فوسواس بالكسر كزلزال والمراد به الشيطان سمي بالمصدر
كأنه وسوسة في نفسه لانها صفة وشغله الذي هو عاكف عليه أو أريد بالوسواس والوسوسة الصوت الخفي
ومنه وسواس الحلى و (الخناس) الذي عادته أن يخنس منسوب الى الخنوس وهو التأخر كما عوج والبتات لما
روى عن سعيد بن جبيرة اذا ذكر الانسان ربه خنس الشيطان وولى فاذا غفل وسوس اليه (الذي يوسوس)
يجوز في محله الحركات الثلاث فالجر على الصفة والرفع والنصب على الشتم ويجوز أن يقف القارئ على
الخناس ويبتدئ الذي يوسوس على أحدهما من الوجهين (من الجنة والناس) بيان للذي يوسوس على
أن الشيطان ضربان جنى وانسى كما قال شياطين الانس والجن وعن أبي ذر رضى الله عنه أنه قال لرجل هل
تعوذ بالله من شيطان الانس ويجوز أن يكون من متعلقا بوسوس ومعناه ابتداء الغاية أي يوسوس في
صدورهم من جهة الجن ومن جهة الناس وقيل من الجنة والناس بيان للناس وأن اسم الناس ينطلق على
الجنة واستدلوا بغيره ورجال في سورة الجن وما أحقه لان الجن سماجننا لا جنتناهم والناس ناسا الظهورهم من
الاناس وهو الابصار كما هو اشرألو كان يقع الناس على القبيلين وصح ذلك وثبت لم يكن مناسباً بالفصاحة
القرآن وبعبارة من التصنع وأجود منه أن يراد بالناس الناسى كقوله يوم يدع الداع وكما قرئ من حيث
أفاض الناس ثم بين بالجنة والناس لان الثقلين هما النوعان الموصوفان بنسبهم ان حق الله عز وجل عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أنزلت على سورتان ما أنزل مثلها وانك ان تقرأ سورتين أحب ولا أرضى
عند الله منه ما يعنى المعوذتين ويقال للمعوذتين افسقشتان * قال عبد الله الفقير اليه وأنا أعوذ بهما
وبجميع كلمات الله الكاملة التامة والوديع كنف رحمة الشاملة العامة * من كل ما يكلم الدين * ويثلم
البقين * أو يعوذ في العاقبة بالندم * أو يقدح في الايمان المسوط باللحم والدم * وأسأله بخضوع العنق
وخشوع البصر * ووضع الخد للجلالة العظيم الاكبر * مستشفاً به بنوره الذي هو الشية في الاسلام

متوسلا بالنوبة المحمسة للآنام * وبما عنت به من مهاجرتي اليه ومجاورتي * ورباطتي بمكة ومصبرتي *
 على قواكل من القوى * وتخاذل من الخطا * ثم أسأله بحق صراطه المستقيم * وقرآنه المجيد الكريم *
 وبما لقيت من كدح اليمين * وعرق الجبين * في عمل الكشف عن حقائقه * المخلص عن مضايقه *
 المتطلع على غوامضه * المثبت في مداخضه * المخلص لذكته واطائف نظمه * المنقصر عن فقره وجواهر
 علمه * المكتنز بالفوائد المفيدة التي لا توجد الا فيه * المحيط بما لا يكتنه من بدع الفاظه ومعانيه * مع
 الاجازا الحاذق للفضول * ونجيب المستكره المملول * ولولم يكن في مضمونه * الايراد كل شئ على قانونه *
 لكفى به ضالة نشدها محقة الاخبار * وجوه رديتمى العصور عليها غاصة البحار * وبما شرفني به ومجديني *
 واختصني بكرامته وتوحيديني * من ارتفاعه على يدي في مهبط بشاراته ونذره * ومنه نزل آياته وسوره *
 من البالد الامين بين ظهري الحرم * وبين يدي البيت المحرم * حتى وقع التأويل * حيث وجد
 التنزيل * أن يهب لي خاتمة الدير ويقيني مصارع السوء ويتجاوز عن فرطاتي يوم النناد * ولا يقضني بها
 على رؤس الاشهاد * ويحلي دار المقامة من فضله * بواسع طوله وسابع نوله * الله الجواد الكريم
 الرؤف الرحيم

(في نسخة مازسه) *

في أصل المصنف بخطه رحمه الله تعالى وهذه النسخة هي نسخة الأصل الاولى التي نقلت من السواد وهي أم
 الكشف الحرمية المباركة المتمسح بها المحقوقة أن تستنزل بها بركات السماء ويستقر بها في السنة الشهباء
 فرغت منها يد المصنف تحاه الكعبة في جناح داره السليمانية التي على باب أحياد الموسومة بمدرسة العلامة
 ضحوة يوم الاثنين الثالث والعشرين من ربيع الآخر في عام ثمانية وعشرين وخمسمائة وهو حامد لله على
 باهر كرمه ومنزل على عبد دورسوله وعلى آل وأصحابه أجمعين

(نبذة من ترجمة المؤلف رحمه الله تعالى)

قد ذكر الاستاذ الفاضل الشيخ ابراهيم الدسوقي مصحح دار الطباعة المصرية المير ية سابقا رحمه الله جملة من ترجمة مؤلف الكشف ذيل بها النسخة التي جرى عليها الطبع فاستحسن نقلها بنصم التكون مرآة للاطلاع على بعض المؤلفات من رفيع المزاي وجميد السجيا ولسان صدق في لاخرين وانموذ جالفضله المتين ونصمها هو امام الائمة وهادي حداة هذه الامة ابو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري من هو بأحسن النعموت جرى صاحب التاليف الزاهرة والتصانيف الفائقة الباهرة الامام الكبير في الحديث والتفسير والنحو واللغة والمعاني والبيان وغيرها بالامعان كان امام عصره من غير مدافع تشد اليه الرجال من كل مكان شامع اخذ الادب عن شيعته منسورا في مضر وصنف التصانيف البديعة الغرر منها هذا الكتاب في تفسير القرآن ولم يدر لك شأوه فيه انسان والمحاجة بالمسائل النحوية والمفرد والمركب في العربية والفائق في تفسير الحديث ولم ير مثله في القديم ولا في الحديث وأساس البلاغة في اللغة ولم يباغ كتاب قبله في التميز ببلغه وريبع الابرار ونصوص الاخبار ومتشابه أسامي الرواة والنصائح الكبار والنصائح الصغار وضالة الناسد والرائض في علم الفرائض والمفصل في النحو وهو كتاب كبير وقد اعنى بشرحه خلق كثير والاعوذج في علم العربية والمفرد والمؤلف في المسائل النحوية ورؤس المسائل الفقهية والمستقصى في الامثال العربية والبدور الاسافرة في الامثال السائرة والكتاب الجليل المسمى بديوان التثيل وشقائق النعمان في حقائق النعمان وشافي الحق من كلام الشافعي والقسطاس في العروض ومجمع الحدود والمنهاج في الاصول ومقدمة الادب في اللغة وديوان الرسائل وديوان الشعر والرسائل الناصحة والاشمال الوافية في كل فن وغير ذلك وكان شروعه في تأليف المفصل في غرة شهر رمضان سنة ٥١٣ ثلاث عشرة وخمسمائة وفرغ منه في غرة المحرم سنة ٥١٥ خمس عشرة وخمسمائة وكان قد سافر الى مكة حرمها الله تعالى وجاور بها زمنا فصار يقال له حار الله لذلك وكان هذا الاسم علما عليه وقد اشهر ان احدي رجليه كانت ساقطة وأنه كان يمشي في حارن من خشب واختلف في سبب سقوطها فقبل انه كان في بعض أسفاره بلاد خوارزم أصابه تلج كثير ويردشديد في الطريق فسقطت منه رجله وأنه كان يده محضرقه بهادة خالق كبير من اطعوا على حقيقة ذلك خوفا من أن يظن من لم يعلم صورة الحال أنها قطعت لريبه والتلج والبرد كثيرا ما يؤثر في الاطراف في تلك البلاد فتسقط به خصوصا خوارزم فانها في غاية البرودة ومنها خالق كثير سقطت أطرافهم بهذا السبب فلا يستبعد من لا يعرفه وقيل ان الزمخشري لما دخل بغداد واجتمع بالفقهاء الخنفي الدامغانى سأل عن سبب قطع رجله فقال دعاء الوالدة وذلك أنى كنت في صباى أمسكت عنه فوراً وربطته بحيط في رجله فقلت من يدي فأدركته وقد دخل في خرق فحذبت به فانقطعت رجله في الخيط فتأملت والذي لذلك وقالت قطع الله رجل الابد كما قطعت رجله فلما وصلت الى سن الطالب رحلت الى بخارى أطلب العلم فاستطعت عن الدابة فانه كسرت رجلى وعملت على عملا أو حب قطعها والله أعلم بالحقه وكان الحافظ أبو الطاهر أحمد بن محمد السلمي قد كتب اليه من الاسكندرية وهو يومئذ محاور بمكة حرمها الله يستعير في مسوغاته ومبغياته فردد جوابا عما لا يشي الغليل فلما كان في العام الثاني كتب اليه ايضا مع الحاج اسحق خازن آخر اقترح فيه مقصوده ثم قال في آخرها ولا يحوج أدام الله توفيقه الى المراجعة فاستأففة بمدة وقد كانت في السنة الماضية فلم يجب بما يشي الغليل وله في ذلك الأجر الجزيل فكتب اليه الزمخشري ما لم يكن له في حساب ولولا خوف النطويل لذكرت الاستدعاء والجواب لكن لا بأس بذكر بعض الجواب وهو ما منى مع اعلام العلماء الاكثيل السهام مع مصابيح السماء والجهام الصفر من الزهراء مع الغواوى الغامرة للقيعان والاكام والسكت الخلف مع حيل السباق والبلغات مع الطير العتاق وما التاقب بالامامة الاشبه الرقم بالامامة والاعلم مدينة أحديا بهم الدراية والثاني الرواية وأنا في كلا البابين ذوبضاعة مزجاة ظلى فيه أنص من ظل حصاة أما الرواية فخذ بشة الميلاد قريبة الاستناد لم تستند الى علماء

نحارب ولا إلى أعلام مشاهير وأما الدراية فتمد لا يبلغ أفواها وبرص ما يبل شفاها ولا يغرنكم قول فلان في وفلان وعد جماعة من الشعراء والفضلاء مدحوه بمقاطيع من الشعر وأوردها كلها ولو سردناها لاطال الحال ثم قال فان ذلك اغترار منهم بالظاهر الممّوه وجهل بالباطن المشّوه ولعل الذي غرههم منى مارأوا من حسن النصيح للمسلمين وإيصال الشفقة إلى المستقيدين وقطع المطامع عنهم وإفاضة المباركات والنعمات عليهم وعزة النفس والرب عنها عن السفاست الدنيات والاقبال على خويصة رعايا عراض عمالا يعينني فجملت في عيونهم وغلطوا في نسبوني إلى مالت منه في قبيل ولادير وما أنا فيما أقول بهاضم لنفسى كما قال الحسن البصري رحمه الله تعالى في قول أبي بكر الصديق رضوان الله عليه وليته لكم واست بخبركم ان المؤمن ليهضم نفسه وانما صدقت الفاحص عني وعن كنهه روايتي ودراتي ومن اقبلت وأخذت عنه وما بلغ على وقصاري فضلي واطلعت عليه طلوع أمري وأفضيت اليه بخفية مبري وأقبلت اليه بحري وبحري وأعلمته نجومي وشجري وأما المولد فقري به مجهولة من قري خوارزم تسمى زخشير وسمعت أبي رحمه الله تعالى يقول اجنابها أعراي فسأل عن اسمها واسم كبيرها فقيل له زخشير فقال لا خير في شرورد ولم يلهمها وقت الميلاد شهرا لله الا ضم في عام سبع وستين وأربع مائة والله المحمود والمصل على سيدنا محمد وآله وأصحابه هذا آخر الأجازة وقد أطل الكلام فيها ولم يصرح له بقصوده فيها ولا يعلم هل أجازته بذلك أولا ومن شعره السائر قوله وقد ذكره السمعاني في الذيل قال أنشدني أحد بن محمود الخوارزمي أملاء شعره قد قال أنشدنا محمود بن عمر الزخشيري لنفسه بخوارزم

أنا قل لسعدى ما لنا فيك من وطير * وما نطلب النحل من أعين البقر
فأنا اقتصرنا بالذين تضايقت * عبوهم والله يجزي من اقتصر
مليح ولا يكن عندك كل جفوة * ولم أرق الدنيا صفا بلا كدر
ولم أنس ادغزالته ضرب روضة * إلى قرب حوض فيه للماء مخدر
فقلت له جئني بورد وانما * أردت به ورد الحدود وما شمر
فقال انتظر في رجوع طرف أجي به * فقلت له هيات مالي منتظر
فقال ولاورد سوى الحد حاضر * فقلت له اني قنعت بما حضر
(ومن شعره) برئي شيخه أبا مضر المذكور أولا

وقائلة ما هـ هذه الدرر التي * تساقط من عينيك سعطين سعطين
فقلت هو الدر الذي كان قد حشا * أبو مضر أني تساقط من عيني

(ومما أنشده لغيره) في كتابه الكشاف عند تفسير قوله تعالى في سورة البقرة ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما

بعضة فما فوفها * يا من يرى مدا البعوض جناحها * في ظلمة الليل البهيم الاليل
ويرى عروق نياطها في نحرها * والنخ في تلك العظام الخيل
اغفر له ذناب عن فرط الله * ما كان منه في الزمان الاول

وقيل ان الزخشيري أوصى أن تكتب على لوح قبره هذه الأبيات

(ومن كلامه رضي الله عنه)

زمان كل حب فيه خب * وطعم الحل حل لو يذاق
له سوق بضاعته نفاق * فنفاق بالنفاق له نفاق
(ومن كلامه)

سهرى لتفقيج العلوم الذي * من وصل عانية وطيب عناق
وتعابلي طربا الحل عوبصة * أشهى وأحلى من مدامة ساق
ومبرراق لامي على أرواقها * أحلى من الدوكاء والعشاق
والذمن نقر الفناء لدفعها * نقرى لألقى الرمل عن أرواق

أبيات سهران الدجى وتبينته * نوما وتبني به -- ذاك لحاقى
(ومن كلامه)

إذا سألو عني مذهبي لم أجب به * وأكته كتمانته لي أسلم
فإن حنفيًا قلت قالوا بأنني * أبيع الطلأ وهو الشراب المحرم
وإن مالكيًا قلت قالوا بأنني * أبيع لهم أكل الكلاب وهم هم
وإن شافعيًا قلت قالوا بأنني * أبيع نكاح البنت والبنت تحرم
وإن حنبليًا قلت قالوا بأنني * ثقيل حملولي بغيض مجسم
وإن قلت من أهل الحديث وخزيه * يقولون تبس ليس يدرى ويفهم
تعبت من هذا الزمان وأهله * فما أحد من ألسن الناس بسلم
وأخبرني دهري وقدم معشرًا * على أنه لم لا يعلمون وأعلم
ومذأفلح الجاهل أيقنت أنني * أنا المريم والأيام أقفح أعلم

وكانت ولادة الزمخشري يوم الأربعاء السابع والعشرين من شهر رجب سنة سبع وستين وأربعمائة بزمخشري
وتوفي رحمه الله تعالى ليلة عرفة سنة ٥٣٨ ثمان وثلاثين وخمسمائة بجزانية خوارزم بعد رجوعه من مكة رحمه
الله تعالى ورثاه بعضهم بأبيات ومن جملتها

فأرض مكة تدرى الدمع مقلتها * حزنا لفرقة جارا لله محمد

وزمخشري بفتح الزاي والميم وسكون الحاء بفتح الشين الموحدة وبعداء قرية كبيرة من قري خوارزم
وجزانية بضم الجيم الأولى وفتح الثانية وسكون الراء بينهما وبعد الألف نون مكسورة وبعد دها ياء مثناة من
نحوها مفتوحة مشددة ثم هاء ساكنة وهي قسبة خوارزم قال ياقوت الحموي في معجم البلدان يقال لها بلقنم -- م
كر كما يحفر بوقيل لها جزانية وهي على شاطئ جيحون انتهى ما ذكره الاستاذ الدسوقي رحمه الله تعالى

(يقول مصححه الراجي من الله دوام التوفيق وغفر المسأوى السيد حماد الفيومي الجهمأوى)

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ورفاه في مراتب البلاغة إلى حد عجز ذو اللسان من الجن والإنس عن معارضة أدناه ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً واسمى نظامه الأقوم إلى غاية وقف دون الوصول إلى شأواتقان فصاحتها طوق جميع البشر وأضمر في ملكوت حقائق عرفتانه من يدبغ الأسرار ما لا يحيط به إلا خالق القوى والقدر وصلى الله وسلم على المصطفى الأكبر المؤيد هذا الكتاب الجامع المفضل على سائر الآيات سيدنا محمد المخصوص من علوم الدارين يعلم يصل إلى درك مداه أحد من الخلق لوفات وعلى آله هداية الأنام وأصحابه الأئمة الاعلام (وبعد) فإن الله وله المنة والطول ولامنة الآله ولا حول قد أطلع على يدبغ دقائق حكم التنزيل من اصطفي من كل الراشدين وأسفر عن حجب محكم آياته الباهرة لمن اجتبي من صفوة العارفين فأعترف كل ما قدر له من أسرار غيوب معانيه واقتبس ما يبره من أنوار اشاراته ومبانيه فن هؤلاء الجهابذة الاختيار والأئمة الاررار الامام علم الاعلام وحجة الاسلام ملك العلماء وينبوع الفطنة والذكاء من هو باحسن النعوق حوى حار الله العلامة الشيخ محمود بن عمر الزمخشري رحمه الله وأكرم مثواه فقد أتى في ايضاح معاني آي التنزيل عالم بات أحد بماله وأبدع في ابداء وجوه التأويل يعلم ينسج ناسج على منواله كم أسفر ذب عن محاسن نكات دار علمه الانعجاز حتى جلبت لفظن الاذكياء وأعرب فيه عن مكنون خفايا أسرار تسجد لعزها جباه الافهام وتدين لنبياها اقرايح الاصفاء واسـتخرج من محيط بحار غيبه درر الم تصل إلى اسـتخراج نفائسها يدغوا من سواء وأودع فيه من رموز كنوز المعاني ما لم تطمع عين بصيرة نحو مرماه في عبارات أحكمت نسجتها يد البراعة حتى صارت امثال الاوشاهد ومبان طاحت لبلاغتها فصاحة محبان وأزرى نظمها بقود الفرائد فلا يستطيع أحد لحاق شأوه ولو طاول السماء ولا ردك مداه فيما نتجاده ولو أتى بالمعاني من ذلك الافلاك فكان حرياً بان يعم غير نفعه جميع الأنام وأن ينشر كمنزك كره بين الثقلين على توالي الايام فلذا وجهت نحوه هذا الغرض الاسنى والحادثة المسنة همة الله امام الامثال والملاذ لا يجد الاكل المولى المبرز في مزايده عن جميع الاقران حضرة المحترم الشيخ محمد رمضان كان الله له وباعه أمه له فأضعف الآمال بالانتماء انتماء طبعه وأروى مشوق الاماني بامطار غيوت نفعه غير انه حين ندم من مؤلفه براع العصبية في مهمة الاعتساف وعره حليب وهم توهم ان نحوه عين الانصاف وجب أن يؤخذ على يد فرطانه وان يقابل له ظهراً المحن فيما ساف من عثراته فلا حرم طوق جيد كتابه بقود الحاشية الجليلية الحجة المعاني التي ليست في الانصاف منه لنصرة الحق مشفوعة في المسماة طبقاً لمعناها بالانتماء من صاحب الكشف للعلامة الاوحد والفهامة الاذليل الامجد امام التحقيق والتحرير وقطب رحا التدقيق والتعمير علم الفضل الاشهر سيدى أحمد بن المنير نور الله ضريحه وأسكنى واياه العرف الفسيحة واهم الله لقد أبدع هذا الامام في هذه الحاشية وأغرب وأتى بما تستنير به العقول وأعجب وأجاد صوغ فصول يتنافس فيها الناظر والمناظر عند الرؤية والرؤية وتتسابق فيها العقول والاذكار من فضلاء البرية ونسب اعلام السنة بأعلى شواهد القوال وصوب أسنة البراهين نحو خور الشبهات حتى بدد جيش الاعتزال ولم يدع من شـوارد شواذه هذا الكتاب شـباً الا أقام عليه حد الردوان دق مرماه ولا غرضاً مما استروجه شـبهه بمجانب المحاسن الأبداه فله دره ما أورى زنده في أحـلاك المشكالات وما أمد غورده في ابراز الدقائق وايضاح المعضلات فـشكر الله له هذا العمل المتين المتعطر بارواح الاخـص وجزاه أحسن الجزاء عن هذا الصنيع الذي نفع الله به من آحاد الامة كل عام وخاص ولقد كساها رونق الطبع ثوب الاحكام بعد أن كاد أن يعفى أثرها ذيل الانداس وتلا في براع التصحيح ما غـيرته من معاهد معالمها أبدى الناس فبعاءت بحمد الله تقر بها عيون الاهيبان

ولولا مراعاة هضم النفس لقال لسان الحال ليس في الامكان أبدع مما كان وكان طبعهما المنير الفائق وتشبيل
 شكلهما البهي الرائق بالمطبعة العامرة الشرفية التي مركزها بصرخان
 أبي طاقية أصـلىح الله مديرها ومنشيم الحال والشان وأدام
 نعمته عليه ما توالى الملوان وقد انتهى هذا الطبع
 الازهر وتم بديره الزاهي الانور في شهر ذي العقدة
 الحرام من عام ألف وثلاثمائة وسبعة من
 هجرة سيد الانام صلى الله وسلم عليه
 وعلى آله وصحبه وعترته
 وتابعيه وحزبه
 آمين

(فهرسة الجزء الثاني من الكشف)

صفحة	صفحة	صفحة
٥٣٠ سورة المطففين	٤٠٧ سورة الذاريات	٢ سورة مريم
٥٣٣ سورة انشقاق	٤١٢ سورة الطور	١٩ سورة طه
٥٣٤ سورة البروج	٤١٥ سورة النجم	٣٩ سورة الانبياء
٥٣٦ سورة الطارق	٤١٩ سورة القمر	٥٥ سورة الحج
٥٣٧ سورة سبح اسم ربك الاعلى	٤٢٣ سورة الرحمن	٦٨ سورة المؤمنين
٥٣٩ سورة الغاشية	٤٢٨ سورة الواقعة	٨١ سورة النور
٥٤١ سورة القدر	٤٣٣ سورة الحديد	١٠٢ سورة الفرقان
٥٤٤ سورة البلد	٤٣٨ سورة المجادلة	١١٧ سورة الشعراء
٥٤٦ سورة الشمس	٤٤٤ سورة الحشر	١٣٦ سورة النمل
٥٤٧ سورة الليل	٤٤٩ سورة الممتحنة	١٥٤ سورة القصص
٥٤٩ سورة النحي	٤٥٤ سورة الصف	١٧٣ سورة العنكبوت
٥٥٠ سورة الم نشرح	٤٥٧ سورة الجمعة	١٨٤ سورة الروم
٥٥٢ سورة التين	٤٦٠ سورة المنافقين	١٩٣ سورة لقمان
٥٥٣ سورة العلق	٤٦٣ سورة التغابن	١٩٩ سورة السجدة
٥٥٤ سورة القدر	٤٦٥ سورة الطلاق	٢٠٤ سورة الاحزاب
٥٥٥ سورة القيمة	٤٦٩ سورة التحريم	٢٢٤ سورة سبأ
٥٥٥ سورة الزلزلة	٤٧٥ سورة المملك	٢٣٦ سورة الملائكة
٥٥٦ سورة المعاديات	٤٧٩ سورة	٢٤٦ سورة يس
٥٥٧ سورة القارعة	٤٨٤ سورة الحاقة	٢٥٨ سورة الصافات
٥٥٨ سورة التكاثر	٤٨٧ سورة المعارج	٢٧٤ سورة ص
٥٥٩ سورة العصر	٤٩٠ سورة نوح	٢٩١ سورة الزمر
٥٥٩ سورة الممزة	٤٩٣ سورة الجن	٣٠٧ سورة المؤمن
٥٦٠ سورة القبل	٤٩٧ سورة المزمل	٣٢٤ سورة السجدة
٥٦١ سورة قريش	٥٠١ سورة المدثر	٣٣٤ سورة حم عسق
٥٦٢ سورة ارايت	٥٠٧ سورة القيامة	٣٤٥ سورة الزخرف
٥٦٣ سورة الكوثر	٥٠٩ سورة الانسان	٣٥٨ سورة الدخان
٥٦٤ سورة الكافرين	٥١٤ سورة والمرسلات	٣٦٤ سورة الجاثية
٥٦٤ سورة النصر	٥١٧ سورة عم يساء لون	٣٦٧ سورة الاحقاف
٥٦٥ سورة تبت	٥٢٠ سورة النازعات	٣٧٥ سورة محمد صلى الله عليه وسلم
٥٦٧ سورة الاحلاص	٥٢٣ سورة عبس	٣٨٢ سورة الفتح
٥٦٨ سورة الفلق	٥٢٥ سورة التكوثر	٣٨٨ سورة المجرات
٥٦٩ سورة الناس	٥٢٩ سورة انفطرت	٤٠١ سورة ق

(تمت الفهرست)

تنزيل الآيات على الشواهد من الآيات
شرح شواهد الكشاف للعلامة
المرحوم محب الدين افندي
عليه الرحمة والرضوان
من الرب الكريم
المنان



بأمن قامت على وحدانيته الشواهد وفي كل شيء آية تدل على أنه واحد تنزه في ذاته عن المثال وتقدس في صفاته أن يتصوره وهم
أو خيال صل على سيدنا محمد أفصح العرب وعلى آله وأصحابه أهل البلاغة والادب صلاة تبلغ بها أسنى المقاصد وتكون لنا في اليوم
المشهود أعظم شاهد (وبعد) فغير مستور ولا خاف أن الشواهد الواقعة في الكشاف كثيرة ما يحفظ منها أبيات لكن لا يعلم
ما استشهد بها عليه من الآيات ويعزب عن البال استحضار تلك الموارد والآيات التي قامت منها عليهم الشواهد وطال ما رأيت من بحفظ
البيت بقلبه وهو يدور عليه وربما يوجد في البيت ساكن بل يلتقي فيه ساكنان ولم يهتد يا إليه وقد وقفت لبعضهم على شرح شواهد
الكتاب إلا أنه لم يذكر فيه آية تدل على ذلك البيت ليعلم الدخول إليه من أي باب فيحتاج عند ذلك بيت إلى مراجعة محله من التفسير
ويصرف في استخراجها لتزليل الآية عليه زمن كثير فوجدت أن تسهيل الطريق إلى البيت أمر يتعم وجرت الآيات من محلها ورتبتها
على حروف المعجم وكتبت تلك الآية ليعرف منها محل الشاهد ويعلم ويدري ذلك البيت بأدنى تنبيه وصاحب البيت أدري بالذي فيه
على أنه لم يفت الشارح المذكور من الآبيات إلا الثمد والسبد واللم أو ما أغفل منها فلم يجز عليه القلم ثم أنى أسط العذر عند مطالع هذا
الكتاب عن شرح بعض الآبيات بطريق الاسهاب وضم سابق الشاهد ولا حقه إليه والميل أحيانا إلى عطف ذلك عليه فإنه ربما
دعت له المناسبة وكان بين البيت وما يليه من كل جهة أفعال المقاربة وكذا ذكر البيت مع ما يناسبه * تكلمني أبحاره وملاعبه
وكأن لسان حاله ينشد في هذا المقام مخاطبا ويمثل بيت جرير معاني
فلم أربد من أن أعطف البيت على سابقه لحق الجوار وأبين معناه بجانب الأكثر وقد يكتفي بشطر البيت ذأولى وجهه بالنظر شطره
أو يقتصر على محل الشاهد من العجز فأشرح صدره ليكمال اتصاله به وانزله ومعلوم أن مقام البسط يبين مقام خلافة وما تلك قضية
منكوره بل قصة معروفة مشهورة فلعل الواقف عليه يعضي عما يجده من الخلل ولا يعلم ذلك نظرا ليرحب الملل والله المسؤول أن
يوفقني لصالح القول والعمل * ثم من المقرر أن وجه التسمية لا يلزم إطراده ولكني أردت أن أسمى هذا الكتاب باسم يحسن وقعه وإبراده
(فسميته بتزليل الآيات على الشواهد من الآبيات) ولقد قدم قبل الشروع في المقصود مقدمة وهي أنا المحناني الديباجة ببعض ألفاظ
نحتاج إلى إفصاح وتوحيلا إلى مقاصد تفتقر إلى الإفصاح وهي قولنا على أنه لم يفت الشارح المذكور من الآبيات إلا الثمد والسبد واللم
أو ما أغفل منها فلم يجز عليه القلم أما الثمد فهو تلخيص إلى بيت أغفله في سورة مريم عند قوله تعالى وآتيناه الحكم صديا وهو بيت النابغة الذبياني
واحكم لحكم الحي إذا نظرت * إلى حمام سراع وأرد الثمد وأما السبد فهو تلخيص إلى بيت أغفله في سورة الشعراء عند قوله تعالى رب
السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين وهو قوله سعي عقلا فلم يترك لنا سبدا * فكيف نوقد سعي عمر وعقالين
لاصبح الناس أو بادوا ولم يجدوا * عند التفرق في الهيجاء عقالين وأما اللم فهو تلخيص إلى بيت أغفله في سورة النجم عند قوله تعالى الذين
يحبون كبر الآثم والفواحش إلا اللم وهو قوله لقاء أخلاء الصفاء لمام * وكل وصال الغائبات ذمام وأما قولنا أو ما أغفل
منها فلم يجز عليه القلم فهو إجماع إلى بيتين أوردهما المصنف من نظمه في سورة النجم حيث قال يعني نفسه وله مضمة في صفة القلم ورواقم رقص
إلى آخريتين * ثم لا يخفى على من ذاق هذا الكلام وتأمله أن في هذه الألفاظ ما يتوحد إلى قلبه ما أغفله ونسأل الله تعالى أن يوسع علينا
فضله ويوقظنا من سنة الغفلة وبعضنا من الزلل والخطأ وأن لا نكون ممن اتبع هواه وكان أمره فرطا والله تعالى ولي التوفيق
واللهادي بالعناية إلى أقوم طريق وهو حسبي ونعم الوكيل

(سورة الفاتحة)

(باسم الذي في كل سورة سمى * قد وردت على طريق تعمله) *

هذا البيت ثاني أبيات الكشاف وإنما ابتدأ به هنا تبركا باسمه سبحانه وتعالى والبيت لرؤية بن الهجاج والشاهد فيه كون الاسم أحد
الاسماء العشرة التي بنوا أوائلها على السكون فإذا نطقوا بها مبتدئين زادوا حمزة لا يقع ابتداءهم بالساكن وإذا وقعت في الدرج لم تفتقر
إلى زيادة شيء واستغنى عنها بتحويل الساكن وبعد البيت أرسل فيها بالزلا يقرمه * فهو بها بنصو طريقا يعلمه أي أرسل
بالزلا في الأبل حال كون المرسل قرمه أي تركه عن العمل للفعلة فالبازل بقصد تلك الأبل طريقا يعلمه لأنه ألف ذلك العمل أي الجماع
والبازل الذي انشق نابه وذلك في المسنة التاسعة وربما نزل في الثامنة وبعد الآن نشرع في شرح الأسات على ترتيب الحروف

(حرف الالف)

(وَبَصَّه بِدَحْنِي يَظُنُّ الْجَهْلُولُ * بَأَنَّهُ لَه حَاجَةٌ فِي السَّمَاءِ)

البيت لا يتمام في سورة البقرة عند قوله تعالى صم بكم عى فهم لا يرجعون فان المنافقين لما وصفوا بأنهم اشتروا الضلالة بالهدى وعقب ذلك بتمثيل هداهم الذى باعوه بالنار المضئبة حول المسئلة وقد والضلالة التى اشتروها باذهاب الله بنورهم وتركها يا هم فى الظلمات فكأنهم من حيث سدوا مسامعهم عن الاصاغة لما ينطق به عليهم من الآيات والذكر الحكيم وأبوا أن يلقوها بالقبول وينطقوا بها وأصرروا على ذلك صاروا كفاقدى تلك المشاعر بالكلمة كقوله صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به * وان ذكرت بشرا عندهم أذنوا وقوله أصم عن الشئ الذى لا يريد * وأسمع خلق الله حين يريد وهذا عند مقلق سحرة البيان من باب التمثيل البليغ المؤسس على تناسى التشبيه كما فى قول أبى تمام فى مدح خالد بن يزيد الشيبانى ويذكر أباه وهذا البيت فى مدح أبيه وذكر علوه فانه استعار الصعود لعلو القدر والارتقاء فى معارج الكمال ثم بنى عليه ما يبنى على علو المكان من الارتقاء الى السماء فى مدارج الحاجة فى السماء وليس ذلك من قبيل الاستعارة التى يطوى لها ذكر المستعار بالكلمة حتى لو لم يكن هناك قرينة كدلالة الحال أو غوى الكلام يحمل على المعنى الحقيقى كقول زهير لدى أسد شاكى السلاح مقذف * له لبد أظفاره لم تقلم

❖ (يوحنا بالخطب الطوال وتارة ❖ وحى اللوا حظ خيفة الرقباء)

في سورة البقرة عند قوله تعالى فهم لا يرجعون أو كسب حيث تبي الله تعالى في شأنهم بمثل آخريه كون كشف الحالم بعد كشف وايضا
بعد ايضاح كما يجب على البليغ في مظان الاجمال والايحاز ان يحذل ويوزن كذلك الواجب عليه في موارد التفسير والاشباع ان يفصل
ويشرك كما في قول الجاحظ يوحون الخ قيل لاني عمرو بن العلاء لم كانت العرب تطنب فقال ليس مع منها قيل فلم توجز قال ليحفظ عنها ومن
هذا القليل ما اورد من تجاهل العارف كالمباغ في المدح في قول البصري مدح الفتح بن خاقان

أوالتمدله في الحب كقول العرجي

ألم يرقب هذا أم ضوء مصباح * أم اتسامتها بالمنظر الضاحي

بأنه باظلمات القاع قلنا * لبلى منكن أم لملى من البشر
وما أحسن قول القاضى الفاضل يمدح الملك العادل أبا بكر بن أيوب

أهذه سير في الفضل أم سور : * وهذه أنجم في السعد أم غرر
وأغل أم بحار والسيوف بها : * موج وأفرند هافي لجهادر

وأنت في الأرض أم فوق السماء وفي **عَمَلِكَ** البهائم في وجهك القمر إلى غير ذلك من مستطرفات الامثال

﴿فَأَوْدَلَ كَرَاهًا إِذَا مَاذ كَرْتَهَا﴾ * وَفِي بَعْضِ الْأَرْضِ بَيْنَنَا وَسَمَاءِ﴾ *

في سورة البقرة عنه - بقوله تعالى أو كصيب من السماء حيث جاء بالسمااء معرفة لينفي أن يتصوّر من سماء أى من أفق واحد من سائر
الآفاق لان كل أفق من آفاقها سماء قال تعالى وأوحى في كل سماء أمرها ولونكر السمااء لجاز أن يكون الصيب من بعض الآفاق بدليل
قوله فأوله لذكراها اذا ما ذكرها الخ الشاعر يتوحد لذكر الحبيبة ومن بعد ما بينه وبينها من قطعة أرض وقطعة سماء تقابل تلك القطعة
الأرض فذكرها ما لا يتصور بينهما بعد جميع الأرض والسماء وأوه كلمة ترجع تستعمل مع اللام وقد اتفق للشاعر استعماله معها في بيته
وربما قصد ذلك فله درهم ومنه يقال أوه الرجل تأوها وتأوها اذا قال أوه والاسم الإله بالمد قال المشقب العبدى

إذا ما قف أرمله بليل * توه أمله الرحل المزين
يقال رحلت البعير أرمله إذا شدت عليه الرحل * وهذا البيت لم يذكر

لا تزدري فتى من أن يكون له * أم من الروم أو سوداء عجماء

في شرح الشواهد

*(فانما أمهات الناس أوعى * مستودعات وللابناء آباء)* *

في سورة البقرة عند قوله تعالى وعلى المولود له أى على الذى يولد له وهو الوالد وله فى محل الرفع على الفاعلية نحو عليهم فى المغضوب عليهم -
 وانما قال المولود له ليعلم أن الوالدات انما ولدن لهم لان الاولاد لا ياء ولذلك نسبون اليهم لا الى الامهات فلا تزددين بأحدانه ولد من أمة
 رومية أو سوداء هندية قيل عاب هشام زيد بن على فقال بلغنى أنك تريد الخلافة وكيف تصح لها وأنت ابن أمة فقال كان اسم عيل ابن
 أمة واسحق ابن حرة فأخرج الله من صلب اسمعيل خير ولد آدم * وأنشد للأمامون بن الرشيد البيت فى مثل ذلك وما أحسن ما قيل فى معنى
 ذلك وهل هند الامهرة عربية * سائلة أفراس تحملها بغل فان ولدت مهرأكر بما فى الحرى * وان كان اقراف فما أنجب الفعل
 ولذلك ترى المفتخرين بالانساب فيما مضى وما هوأت انما يفتخرون بالآباء لا بالامهات كما قال الفرزدق

أَوَائِكَ أَبَائِي فَعَمِي بَعْلَهُمْ * أَذْجَعْتَنِي أَيْ جَرَّيْتُ الْجَمَاعَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَفْتَخِرُ إِلَّا بِالْأَبَاءِ وَلَا بِالْأَمَهَاتِ وَأَمَّا يَفْتَخِرُونَ بِالْفَضَائِلِ وَالْكَمَالَاتِ
كَقَالَ لِعَمْرٍكَ مَا الْإِنْسَانُ إِلَّا ابْنُ يَوْمِهِ * عَلَى مَا تَحْلِي يَوْمَهُ لَا ابْنَ أُمِّهِ وَمَا الْفَخْرُ إِلَّا عِظَمُ الرِّمِّ وَأَمَّا * نَخَارُ الَّذِي يَبْنِي الْفَخْرَ بِنَفْسِهِ

وما أحسن ما قيل وافي وان كنت ابن سيد عامر * وفارسها المشهود في كل موكب * فاسودتني عامر عن ورائته * أبي الله أن اسمو بأم ولا أب

*(الم لك جاركم ويكون بيني * وبينكم المودة والاخاء)*

في سورة النساء عند قوله تعالى ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين في قراءة من ينصب باضمار أن والبيت للخطيئة نذكرهم حق المجاورة والمودة والاخاء والواجوب الاستفهام ويحجب بها كما يحجب بالفاء وفي سورة الاعراف عند قوله تعالى وقال الملائكة من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويركوا لهنك حيث كان ويذكر عذابي على نفسه وادوا جواب الاستفهام بالواو كقول الخطيئة ألم لك جاركم على معنى أليكون منك ترك موسى ويكون تركك اياك وآ لهنك

*(أدعي باسماء نبراني قبايلها * كأن أسماء أصبحت بعض أسمائي)*

في سورة الانعام عند قوله تعالى واذ قال ابراهيم لاهيه أزر قيل أزر اسم صنم فيجوز أن ينزبه للزومه عبادته كما ينزبان قيس بالرقبات اللاتي كان يشبهن فقيل ابن قيس الرقيات يقول أدعي في قبائل المحبوبة باسماء وليس أسمائي وانما ينزوني بها والنبز اللقب من باب ضرب

*(فن يلقى في بعض القريات رحله * فأم القرى ملقى رحالي ومنشئى ٣)*

في الانعام عند قوله تعالى ولئن ذرأنا القرى والعيت للمصنف قال ولعن بعض المجاورين يعني به نفسه أي فأم القرى ملقى رحالي ومنشئى ومرجعي ومعدى أدخل نوبة بعد نوبة والمراد بأم القرى مكة شرفها الله تعالى

*(كأن سلافة من بيت رأس * يكون مزاجها غسل وماء)*

كان الرجل منها فوق صعل * من الظلمان جؤجؤهواء في يونس عند قوله تعالى أكان للناس عجباً أن أوحينا على قراءة ابن مسعود عجب فعلة اسماء وهو نكرة وان أوحينا خبره وهو مرفقة كقوله يكون مزاجها غسل وماء والاحود أن تكون كان تامة وان أوحينا بدلا من عجب لأن القلب المقبول هو المشتل على لطيفة فجعله منصوبا على تلك الطريقة وما أحسن قول القائل في هذا المعنى

أفي الحق أن يعطى ثلاثون شاعرا * ويحرم مادون الوري شاعر مثلي كمالا محو اعمر ابوازميدة * وضويق بسم الله في ألف الوصل والبيت لحسان من قصيدته المشهورة التي أولها عفت ذات الاصابع فالجواء * الى عذراء منزلهما خلا

ومنها يحجب أباسفيان بن الحرث لما هجر رسول الله صلى الله عليه وسلم هجوت محمدا فاجبت عنه * وعند الله في ذلك الجزاء ولما أنشد هذا البيت قال له النبي صلى الله عليه وسلم لم حرك الله الجنة ومنها هجوت محمدا حنيفا * أمين الله شيمته الوفاء

هجوت محمدا حنيفا * أمين الله شيمته الوفاء أنهم جؤجؤهواست له بكف * فشر كما خبير كما الفداء

وقد ذكر هذا البيت في تفسير سورة العنكبوت أيضا عند قوله تعالى والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخامرون فان هذا الكلام ورد مورد الانصاف كقوله تعالى وانا أوأياكم لعل يهدي أو ضلال مبين قيل لما أنشد هذا البيت قال من حضر هذا أنصف بيت قاله العرب ومنها فان أبي ووالده وعرضي * لعرض محمد منكم وفاء ولما أنشد هذا البيت قال له النبي صلى الله عليه وسلم وقالك الله حار النار يا حسان روى عن عائشة رضي الله عنها أنها وجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فقالت كان والله كما قال شاعره حسان ابن ثابت متى بيد في الداجي الهميم جبينه * بلح مثل مصباح الدجى المتوقد فمن كان أو من قد يكون كأحمد * نظام لحق أو نكال المحدث والسلافة أول ما يسيل من ماء العنب وهو أرق مافيه وبيت رأس قرية بالشام وقيل أراد به الرئيس فان شراب الملوك أطيب من شراب غيرهم وقوله يكون مزاجها غسل وماء في موضع الوصف لسلافة وخبر كأن المشددة في البيت الثاني وهو قوله على أنيابها أو طعم غض * من انتفاح هصره اجتناء والمصر عطفك الشيء الرطب وهو أن تأخذ برأس غصن ثم تكسره اليك من غير بينونة لتجني ثمره وطعم منصوص معطوف على اسم كان المشددة شبه طعم رقة انقطع آخر وقد مزجت غسل وماء أو طعم تفاح غض

*(ردى ردى ورد قطاة صما * كدرية أعجم برد الما)*

في مريم عند قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا أي عظاما فان من برد الماء لا يبرده الا لعطش وكالدواب التي ترد الماء وحقة الورد السبر الى الماء كقوله ردى الخ والشاعر يخاطب الناقة وانما جعلها اسماء لأنها لا تسمع صوت القانص حتى تنفر والكدرية نوع فيها كدروني لفظ الوردته كم عظيم لاسيما وقد جعل الموردهم أعادنا الله منهم ارحمة

*(فصترم جعلها انصرتمة * وعادلان تلافيهما عداء)*

في طه عند قوله تعالى سنعيد لها سيرتها الاولى على تقدير أن يكون أعاد منقولاً من عاد بمعنى عاد اليه ومنه بيت زهير المذكور قال أبو عمرو بمعنى شغلك وقال الاصمعي صرفك والعداء البعد والشغل وقال الاصمعي الجور أي وشغلك أو صرفك العداء عن ملاقاتها ولو يكن المعنى الذي

٣ كذا بالاصل وهو تصفيف والذي في صحيح النسخ ومنشأني من قولك انتابهم اذا اتاهم نوبة ثم نوبة فالصواب ذكره مع شرحه في باب البناء اه

أراد المصنف في عادتهنا غير المعنيين وهو أن يكون عادلك بمعنى عادالك فقوله وعادلك عطف على قوله صرتمته أى اقطع حبلاها ان قطعتة هى وعادلك بمعنى عادالك جوراً وشراً فلأوبعد وإذا ثبت أن عاديتك على مفعول واحد بنفسه فيتمدى بسبب زيادة الهمزة إلى المفعولين الأول الضمير المتصل والثاني سيرتها وكان قيل سنعبد اليها سيرتها الأولى وأما قوله عدا في البيت فهو فاعل عادلك

*(أذنقنا بيننا أسماء * ربنا وعل منه الثواء)*

في الانبياء البيت لابن حلزة عند قوله تعالى فان تولوا فقل آذنتكم على سواء والاذان الاعلام أى أعلمتكم مستويين أى أنا وأنتم في علم ما أعلمتكم به والبين الفراق وأسماء اسم المحبوبة من الوسامة وهى الحسن والجمال والهمزة بدل من الواو كما في أحد والثواء الإقامة يقول أعلمتنا أسماء بفارقتها يا ناأى بعزمها على فراقنا ثم قال رب مقيم عمل أقامته والمراد غيرها أى أن فراقها يؤذى ولا يعمل ثوابها وليس تهاى كغيرها من عمل ثوابه وسأ أحسن قول الباخري في عكس هذا المعنى وقيل أنه لاني بكر الخوارزمي أراك إذا أيسرت خيمت عندنا * زمانا وان أعسرت زدرت لما ما * فإنت الالبدر ان قل ضوءه * أغب وان زاد الضياء أقاما

*(أمن به رسول الله منكم * ويعدوه وينصره سواء)*

في سورة القصص عند قوله تعالى وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً ففرمان العـقل والمعنى أنها لما سمعت بوقوعه في يد فرعون طار عقلها لما دهمها من فرط الجزع والدهش وسماأتى شرحه في بونس

*(كانت قناتي لا تبين لغامر * فألأنها الاصبح والامساء)*

فدعوت ربى بالسلامة جاهاً * ليصحبى فإذا السلامة داء * في واصافات عند قوله تعالى فقال انى سقيم ان قلت كيف جازله أن يكذب قلت قد جوزه بعض الناس في المكيدة في الحرب والتقية وفي ارضاء الزوج والصلح بين المتخاصمين والمتهاجرين والصحيح أن السكذب حرام الا اذا عرص وورى والذي قاله ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه معارض من الكلام وقد دنوى به أن من في عنقه الموت سقيم ومنه المثل كفى بالسلامة داء وقول لبيد فدعوت ربى الخ وقد مات رجل خفاً فمساءه الناس والتثواء عليه وقالومات وهو صحيح فقبيل الصحيح من الموت في عنقه والقناة الرمح والمراد هنا الإقامة والغمز العبر باليد يصف قوته في الشباب وضعفه في الكبر ومرور الصباح والمساء عليه كما قيل ست وستون لمرت على حجر * لبيان تأثيرها في منعه الجرح وقيل الشيخ كيف أصبحت قال في داء يمتناه الناس ومن المشهور أشاب الصغير وأفى الكبيبة * ركر الغداة ومرا العشى وقد تضمن البيتان الشكاية من الدهر والايام وأنها تحول بين المرء وبين المرام وأن ماضى من حلاوة العيش فيما مضى من الزمن لا تعادلها مرارة هذه الايام الكثيرة المحن ولله در القائل رب يوم بكيت منه فلما * صرت في غيره بكيت عليه وما أحسن ما أنشد في معنى ذلك

لقد كنت أشكوك الحوادث برهة * وأستمرض الايام وهى صحائح الى أن تغشنى وقيت حوادث * تحقق أن السالفات منائح ولما كانت عادة الايام الايمان بعكس المرام وخلاف الاسماء والاسعاد كان يلقى البعد من يريد الوصال ويرجو الانقطاع باغى الاتصال كما قال سأطلب بعد الدار عنكم انقربوا * وتسكب عيناى الدموع اتجمدا * وما أحسن ما قيل في ذلك لاني حسن الباخري وانكم تمنيت الفراق معالطاً * واحتلت في استنمار غرس ودادى * وطمعت منها لوصول لانها * تبنى الامور على خلاف مرادى ومن اللطف ما قيل في طريفة ذلك دعوت الله أن تسمو وتعلو * علواً البدر في كبد السماء فلما أن علوت علوت عى * وكان اذا على نفسى دعائى وبالجملة قالى الله المشتكى من دهر اذا أساء أصر على اساءته وان أحسن ندم من ساعته ولو أنى أعد ذنوب دهرى * اضاع القطر فوه والرمال

*(طلبوا صلحنا ولا ت أو ان * فأجبنا أن لا ت حين بقاء)*

هو لاني زبيد الطائي من قصيدة طويلة أولها خبرتنا الركب ان قد فخرتم * وفخرتم بضربة المكاء فاصدقوني وقد خبرتم وقدنا * بت اليكم جوانب الانبياء كم أزالتم احنا من قبيل * قاتلونا بنكبة وشقاء ثم لما تشددت وأنافت * وتصلوا منها كربة الصلاء طلبوا صلحنا الخ وبعدد وامررى لقد لقوا أهل باس * بصدقون الطعان عند اللقاء واقد قاتلونا فاجبن القو * م عن الامهات والآباء وحلناهم على صبة زو * راء يملونها بغير وطاء أطعمتم بأن تريقوا دمانا * ثم أنتم بنجوة في السماء فلما الله طالب الصلح منا * ما أطاف الحبس بالدهناء انما عسر شمائنا الصبى * وردفع الاسى بحسن العزاء

ولنا فوق كل مجد لواء * فاضل في التمام كل لواء
في سورة ص عند قوله تعالى ولات حين مناص حيث قرأوا ولات حين مناص بالكسر ومنه البيت ووجه الكسر في أو أن أنه شبهه باز
قوله نهيتك عن طلبك أم عمرو * بعافية وأنت اذ تصيح في أنه زمان قطع منه المضاف اليه وعوض التنوين لأن الأصل ولات
أو أن صلح فان قلت ما تقول في حين مناص والمضاف اليه قائم قلت نزل قطع المضاف اليه من مناص لأن أصله حين مناصهم منزلة قطعه
من حين لاتحاد المضاف والمضاف اليه وجعل تنوينه عوضاً عن الضمير المحذوف ثم بني الحين ليكون مضافاً إلى غير متمكن ان قلت كيف
يوقف على لات قلت يوقف عليها بالتاء كما تنقف على الفعل الذي اتصل به تاء التأنيث وأما الكسائي فيوقف عليها بالتاء كما يوقف على الأسماء
المؤنثة والمناص المنجوا والفوت يقال ناصه ينوصه اذا فاته واستأنص طلب المناص وأما قراءة العامة فهي بفتح التاء وحين بالنصب ومذهب
سيبويه أن لا نافية بمعنى ليس والتاء مزيدة فيها كز يادتها في رب وثم ولا يعمل إلا في الأزمان خاصة فحولات حين ولات أو أن كما في البيت وقوله
ندم البغاة ولات ساعة مندم * والبغى مرتع مبتغية وخيم والأكثر حذف مرفوعها تقديره ولات الحين حين مناص وقد يحذف
المنصوب ويبقى المرفوع كقوله من صد عن نيرانها * فأنا ابن قيس لأبراح أي لأبراح لي

*(وما أدرى وسوف أخال أدرى * أقوم آل حصن أم نساء)*

لزهير أنى سلمى من قصيدته التي أولها عفان آل فاطمة الحواء * فيمن فالقوادم فالحساء ومنها
أرونا خطبة لا ضم فيها * يسوى بيننا فيهم السواء فان ترك السواء فليس بيني * وبينكم بنى مضربقاء
فان الحق مقطعه ثلاث * عين أوفياء أوجلاء فذلكم مقاطع كل حق * ثلاث كالمثل له شفاء في سورة الحجرات عند قوله تعالى
لا يسخر قوم من قوم القوم الرجال خاصة لانهم القوام بأمر النساء قال تعالى الرجال قوامون على النساء وقال صلى الله عليه وسلم النساء لحم
على وضم الأماذب عنه والذابون هم الرجال وهو في الأصل جمع قائم كسوم وزور في جمع صائم وزارأون تسمية بالمصدر واختصاص القوم
بالرجال مريح في الآية وفي قول زهير وقد استشهد به أيضاً على أن الهمزة فيه للتعيين ليست لتسوية كما ظن ابن الشجري ذلك وعلى الفصل
بالفعل الملقى بين سوف ومدخولها وعلى وقوع الجملة المعترضة بين حرف التنفيس والفعل واستشهاده أهـ لبدء مع على النوع المسمى

بتجاهل المعارف

*(ادطلع النجم عشاء * يستغنى الراعي كساء)*

في سورة والنجم والنجم الثريا وهو اسم غالب لها قيل ان الثريا تخفى في السنة أربعين يوماً لانه تطلع الشمس فلا ترى عن النبي صلى الله عليه وسلم
ادطلع النجم ارتفعت العاهات والعرب تسمى الثريا بالنجم وهي سبعة ظاهرة وواحد خفي قال الشاعر
خليلي اني للثريا لحاسد * وانى على رب الزمان لواحد أجمع منها تاملها وهي سبعة * ويؤخذ من مؤنسي وهو واحد

*(بادت وغير آيهن مع البلى * الاريا كد - رهن هباء)*

*(ومسحج أما سوا غدا له * فبدا وغير ساره المعزاء)*

هو من أميات الكتاب في سورة الواقعة عند قوله تعالى وحور عين بالرفع على وفيهم حور عين أوله عطف على ولدان وبالجر عطفاً على جنات
النعيم كأنه قال هم في جنات وفاكهة ونخم وحور أو على أكواب على معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون بأواب وبالنصب على ويؤتون
حورا بادهلك وغير آيهن أي علامتهن والمراد بالروا كداحجاً لا تقيبه وهباً الرماذي وبأذا احتلط بالتراب وقوله ومسحج المراد به وتد الخباء
الذي شج رأسه من الدق وغير ساره أي بقيته ولاهزم مكانه بخائط تراب حار ذو حصى وإذا حجل على الأرض أو البقية قبل المعزاء أي لم يبق
من آثار منازل الأرض - وي أحراراً لا تقي ورما دها الخياط بالتراب وتد الخباء المكسور الرأس المتغير بطول بقائه في الأرض ورفع مسحج
ولم يعطفه على روا كد أي وفيه مسحج وحل مسحج بعد بالرفع على المعنى لأن المعنى بادت أذروا كد بهاروا كد غملاً مسحج على ذلك ومثله
لم يدع من المال إلا مسحجاً أو مسحج * لأن تقديره لم يبق من المال إلا مسحج فعمل محجاف عليه - وسججى - كلام على أعرابه في محله

مستوفى ان شاء الله تعالى

*(كيف نومي على الفراش ولما * تسمل الشام غارده شواء)*

*(تذهل الشيخ عن بيته وتبدي * عن خدام العقيلة العذراء)*

في القلم عند قوله تعالى يوم يكشف عن ساق والكشف عن الساق والابداء عن الخدم مثل في شدة الأمر وضعوه بة الخطب وأصله في الروع
والهزيمة وتشمير الخدرات عن سوقهن وابداء خدامهن عند ذلك قال خاتم

أخو الحرب ان عضنت به الحرب عضها * وان شمרת عن ساقيها الحرب شمرا وقال ابن الرقيات تذهل الشيخ عن بيته الخ فمعنى يوم
يكشف عن ساق في معنى يوم يشتد الأمر ويتفاقم ولا يكشف ثم ولا ساق كما يقال للاقطع الشعج يده مغلوله ولا يد ولا غل وانما هو مثل في

الجل يقال غارة شعواء أى فاشية متفرقة تذهل أى تشغل تلك الغارة وإنما خص الشيخ لوفور عقله وممارسته الشداثد وما لفرط محبته للآلاد
وانتدام الخلل والالعقيلة من النساء التى عقلت فى بيتها أى خدرت وحسبت وعقيلة كل شئ أكرمته ورفع الشعواء وخفض العذراء اقواء
بتساهل الشعراء فيه وسعى اقواء لانه نقص من عروضة قوة يقال أقوى الحبلى اذا جعل بعضه أغلظ من بعض والشعر خالف قوافيه برفع
بيت وجرا آخر كما فى بيت النابغة الذبياني
لأمر حبا بعد ولا أهلا به * أن كان تفريق الاحبة فى غد
والبارح ضد السائح يقال من لى بالسائح بعد البارح أى بالبارك بعد المشؤم
يقال سبخ الطائر جرى من يمينك الى شمالك والعرب تسمين بذلك قال ابن فارس السائح ما أتاك عن يمينك من طائر وغيره

(حرف الباء)

* (خيال لام السلسيل ودونها * مسيرة شهر لبريد المذبذب) *

* (فقلت لها أهلا وسهلا ومرحبا * فردت بتأهيل وسهل ومرحب) *

* (معاذ الاله أن تكون كظبية * ولاددمية ولا عقيلة رب رب) *

هو من قصيدة من الحاسة للبعيث بن حريث وأولها * خيال لام السلسيل ودونها * الخ وبعده

والكنها زادت على الحسن كله * كلا ومن طيب على كل طيب
ولست وان قربت يوما ببائع * خلا فى ولا دينى ابتغاء الحب
دعاني بزبد بعد ما ساء ظنه * وعيس وقد كانا على خدمتك
فكنت أنا الخامى حقيقة وائل * كما كان يحى عن حقيقة تم ألبى
بالله عبادا وعياده ومعاداة وعوذات تجعله بدلا من اللفظ بالفعل لانه مصدر وان كان غير مستعمل مثل سبحان والدمية الصنم والصور المنقوشة
والعقيلة من كل شئ أكرمته والرب رب القطيع من بقر الوحش يصف المحبوبة المسماة بهذه الاوصاف أنها بئلك المحاسن ثم بين أنها حق بما
وصفها به واستغفر الله أن تكون فى الحسن بحيث تشبه بذلك اذ كانت هذه الاشياء عنده دونها وقاصرة عن ربتها وقد استعمل محمره الفقير
هذا المعنى بعينه فى قصيدة أرسلها للمرحوم العلامة الشيخ شمس الدين بن المنقار عليه رحمة الغفار جوابا عن قصيدة كان أرسلها الى تقريظا
امتدح به رحله الفقير التى أنشأها لما توجه الى مصر المحمية فى خدمة المرحوم شيخ الاسلام مفتى الانام حضرة جوى زاده رزقه الله الحسنى
وزياده ولا بأس بإيراد بعض أبيات من القصيدة تبين لمناسبة المقام ولا يخفى على ذوى الذوق السليم أن بين ما نظمته وبين الشاهد الشبه
التمام فطلع قصيدة المرحوم المشار اليه
أهذه الخود تجلى فى معانيها * أم السماء بدت فيها درارها

أم بدت فكر غدت باللفظ تسحرنا ونحن من حسننا افتنان نرقبها * جرت على ادباء العصر قاطبة * ذيل السرفع من اعجابها
ان يستطيع بل يعارضها * ولا امام المعانى أن يدانيها * دانت لها العرب العرباء قاطبة * أقرب بالعجز قاصيها ودانيها
تهدر محب الدين سيدنا * أحل أعلى المعانى فى أغانيها * فلفظها الزهر مفترمها * والجوهر الفرد جزء من معانيها
بنى قصورا لاهل العلم عالمة * من الثناء فحلوا فى أعاليها * لا بدع ان أطبت فى وصفها مدح * وكيف لا والمحب المحض بانها
سارت اليه المعالى وهى خاضعة * لما تفردى أعلى مراقبها * لأزال يرفل فى أثواب سودده * سع الاحبة فى معنى تلاقيها
مامال نحو محب حبه وبدت * تشدوالجائم فى أعلى أغانيها

فكتب الفقير اليه قصيدة مطلعها

جاءت نخدرت تستصحب انبياء * تيس عجبها وقد رقت حواشيها * عذراء مقصورة عزت فصاحتها * عن أن يكون لها كفء يكافها
أزرت بنفس وصحبان فصاحتها * وكل كل لسان مادح فيها * ماراقتى كاس معنى من قوادمها * الاوأ سكرنى معنى خوافها
وكلمارنى معنى مكررها * بحلوا لى زلا لبرد صافها * وكنت أسمع بالسمح الحلال وما * أظنه غمير ما ضمت قوافيها
ما هذه كالم فى اللفظ بل درر * من قال تلك كلام اميس يدرها * وكيف لا وفصح العصر سيدنا * فخر الافاضل شمس الدين منشها
أنت اليه القوافى وهى ملقبة * زمامها وله قد طاع عاصيها * والنظم أضفى كانهفاس يرددتها * بلا تكلف افكار يعانيها
بالله قل لى وهذا أمر ملتمس * ما ذى اللالى التى فى الطرس تبديها * أهذه درر أضحيت مرصعة * فى جبهة الطرس أم حورتنا جها
وانجم أم بدورنى مشارقها * أو هذه الشمس قد لاحت لرائها * ومنها وهو محل المناسبة
أسـ تغفر الله ما لى مشعرها * بما ذكرت من الاشياء تشبيها * أنى يكون لسان لى فيمدحها * كلا ومن أين لى شكر يؤديها

بافاضل العصر يامن من نوادره * مازال يهدي لاسماعي امانها * لافض فوك وماتت حاسدوك ولا يزالت بها يالك مشكور اساعياها ولا برحت اماما راقيا أبدا * من السيادة في أعلى مراقبها * ماشيت نسمات الدوح في سحر * وما احد العيس والاطعان حادبها

*(أفاد تكلم النعماء مني ثلاثة * يدي ولساني والضمير المحجب)*

في سورة الفاتحة عند قوله تعالى الحمد لله ومعناه أن النعم التي أنعم الله بها على أفاد تكلم مني ثلاثة يدي فأعوانكم بها ولساني فأنتي عليكم به وقلبي فهو محشور بحبته لكم مملوء منها فانا أشكر نعماءكم وأجازيها بالقلب واللسان والجوارح قال السيد الشريف وهو استشهدا معنوي على أن الشكر يطلق على أفعال الموارد الثلاثة وبيانه أنه جعلها بازاء النعمة جزاء لما تفرع عليهم وكل ما هو جزاء للنعمة عرفا يطلق عليه الشكر لغة ومن لم يمتنع لذلك وزعم أن المقصود مجرد التمثيل لجميع شعب الشكر لا الاستشهاد على أن لفظ الشكر يطلق عليهم فإنه غير مذكور هنا وما يقال من أن الشاعر جعل مجموعها بازاء النعمة فيستفاد منه أنه يطلق عليه لأنه يطلق على كل واحد منها فجوابه لاشبهه في إطلاقه على فعل اللسان حتى توهم كثير من الناس اختصاص الشكر به في اللغة وإن الاشتباه في إطلاقه على فعل القلب والجوارح فلما جاء مع الأول وعدت ثلاثة علم أن كل واحد شكر على حدة فكانه قيل كثير نعماءكم عندي وعظمت فاقضت استيفاء أنواع الشكر وبواع في ذلك حتى جعل موارد واقعة بازاء النعماء ملوكا لا يحاسبهم استفاد منها * وفي وصف الضمير بالمحجب إشارة إلى أنهم ملوكوا ظاهره وباطنه

(بالهف زياية للحارث الصايج فافانم فالآيب)

والله لولا قيمته خاليا * لآب سيفنا مع الغالب * هو من أبيات الحماسة والشعر لابن زياية في جواب الحرث بن همام حين قال أيا ابن زياية أن تلقني * لا تلقني في النعم العارب في سورة البقرة عند قوله تعالى والذين يؤمنون بما أنزل إليك حيث وسط حرف العطف بين الصفات كأنه قال الذي صبح ففهم فآب أي يا حيرة أي من أجل الحرث والحرث اسم من غزاهم وصحبهم وغنم منهم وآب إلى قومه سالما أي يا حيرة أي من أجل الحرث فيما حصل من مراده وأنصف به من الاوصاف المتعاقبة قبل تمكم به بمعنى أنه لم يحصل له تلك الاوصاف فان الحرث توعدأ بازياية بالقتل ثم تكص عن جزائه وقيل هو على ظاهره ثم أقسم بالله تعالى فقال والله لولا قيمته منفردا عن أشياعه لحصل سيفنا مع الغالب معنا والمعنى لو خلوت به لقاتله أو قتلني

*(تلك الفتاة التي علقتم أعرضا * ان الحليم وذو الاسلزم يختلب)*

في سورة البقرة عند قوله تعالى يخادعون الله والذين آمنوا يعني أن المؤمنين وان حازان يخدعون الم بخزان يخدعون إلى قول ذي الرمة ان الحليم الخو يختلب أي يخدع من خلب يختلب من باب قتل يقتل والاسم الخلاب والفاعل خلوب مثل رسول وقوله عرضا أي من غير قصد بل شيء اعترضه هكذا لا يعلم كما قال عليه السلام ان في المعارض لمن يدو حة عن الكذب مثل أن يقول ما رأيت فلا ناولا كلمته ومراده ما ضرب رثته ولا جرحه والاختداع ضربان أحدهما أن يخدع ولا يعلم أنه يخدع فذلك من البله والثاني أن يخدع ويعلم فذلك من الكرم قيل كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كلما صلى عبدا من عبده وأحسن قراءته أعتقه فقيل له يخدعونك فقال من خادعنا بالله نخدع له والبيت لذى الرمة من قصيدته البيانية المشهورة الطويلة التي يذكر فيها صاحبته مية التي أولها

(ومنها)

ما بال عينك منها الماء ينسكب * كأنه من تلام ففريقه مرب

ديار ميسرة اذمى نساغنا * ولا يرى مثلها يحجم ولا عرب * براقعة الجبد والنبات واصحة * كأنها طيبة أفضى بها لب زين الثياب وان أثوابها استلبت * على الحشبة يوم أزارها السلب * نرداد العين اسفارا اذا سمرت * ونخرج العين منها حين تنقب تلك الفتاة التي علقتم أعرضا * ان الكرم وذو الاسلزم يختلب

وقد وقع في شواهد الكشف من هذه القصيدة عدة أبيات تأتي في محالها ان شاء الله تعالى وقد أغفل بعضها في شرح الشواهد الذي وقفنا عليه ولم يذكرها راسما مع أنها من غرر الابيات وأحسن الشواهد منها قوله

اذك أم غش بالوشى أكرعه * مسفع الخد عا دناشط شبب * اذك أم خاضب بالسى مرتعه * أبو لائين أمسى وهو منقلب هو لذى الرمة من الابيات التي لم تذكر في شرح الشواهد في سورة البقرة عند قوله تعالى أو كصيب من السماء مماتني من التمثيل ومنه وما يستوى الاعى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى الاحياء ولا الاموات والاصناف المذكورة في البيتين لثور الوحش ومسفع الخد أسوده من السفعة والناشط الخارج من أرض إلى أرض وهو أمرع ما يكون والشبب المسخن من بقر الوحش والظلم اذا كل الربيع فأجرت ساقاه أو اصفرتا يقال له خاضب ولا يقال ذلك إلا للظلم وهو النعام دون النعام والسى الأرض المستوية

ودعاء لم أرض بعينها منقلب أي راجع إلى أفراده الثلاثين شبه ناقته بحمار الوحش ثم بالثور الوحشي ثم بالظلم فذاك الأول إشارة إلى الجمار في الآيات السابقة والثاني إلى الثور وهو مبتدأ محذوف الخبر أي أذاك الجمار يشبه ناقتي أم ذاك الثور الشمس أم الظلم الخاضع وشواهد هذا النوع كثيرة لا تحصى ومن أطفها قول سيدي عمر بن الفارض رحمه الله تعالى
أبرق بدامن جانب الغور لأمع * أم ارتفعت عن وجهه ليلي البراقع
أم ابتسمت ليلى فضاء بوجهها * نهار به نور المحبة ساطع

*(عفا آية نسج الجنوب مع الصبا * وأسحمت دان صادق الوعد صيب) *
هو للشماع في البقرة عند قوله تعالى أو كصيب من السماء يعني أن الصيب كما يطلق على المطر الذي يصوب أن ينزل ويقع يقال للسحاب صيب أيضا كما في بيت الشماع يقول إن اختلاف الرياح وتتابع الأمطار على ربيع المحبوبة عفا آية وغير رسمه ومخاثره ونحوه قول زهير
قف بالديار التي لم بعفها القدم * بلى وغبرها الأرواح والديم

*(أحاولت ارشادي فعدت على مرشدي * أم استمت تأديبي فدهري مؤدبي) *
*(هـ) ما أظلم ما حالي تمت أجليا * ظلامي مع ما عن وجهه أمرأ شنب) *
شخصي في حلق المادانات مشرق * به عزمه في الترهات مغرب
في البقرة عند قوله تعالى وإذا أظلم عليهم قاموا حيث استعمل لازما ومتعديا والمتعدى لا يوجد في استعمال من يستشهد بكلامه ولم يثبتها الثقات من أئمة اللغة إلا القليل جدا واعلم أن الشعراء طبقات الجاهليون كأمرئ القيس وزهير والمخضرمون أي الذين أدركوا الجاهلية والإسلام كحسان وأبيد والمتمقدمون من أهل الإسلام كالفرزدق وجريرو يستشهد بأشعارهم ثم المحدثون كالبحراني وأبي تمام ولا يستشهد بشعرهم وإنما أسند الاطلام إلى العقل لأنه لا يطيب عيش للعاقل وإلى الدهر لأنه بعدى كل فاضل والاولى أن يراد بالاطلام ما يشق على النفس من تعنيف المؤدب والمرشد وباجلاء الظلام ما ظهر لهم من ثمرى الارشاد والتأديب أي كلفاني ما أظلم به حالي وتنقص به عيشي ثم أجليا ظلامي ما لا تتهذب وتأديب

*(عشون رسم فوق فنته * ينهون عن أكل وعن شرب) *
في البقرة عند قوله تعالى فأزلهما الشيطان عنها أي عن الشجرة أي غمها - ما الشيطان على الزلة بسببهم وان تحقيقه فأصدر الشيطان عنها زانما وعن هذه مثلها في قوله وما فعلته عن أمري وقوله ينهون عن أكل وعن شرب والمعنى يصدر تنهايمهم في السمن عن الأكل والشرب يصف مضيا فأصدر الأضياف عنه شباعا وكذا ما فعلته عن أمري

*(فأدري أغيرهم تناء * وطول العهد أم مال أصابوا) *
في البقرة عند قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا حيث اتسع فيه فأجرى مجرى المفعول به فحذف الجار ثم حذف التثنية كما حذف من قوله أو مال أصابوا أي أراهم قد تغير وانما كانوا عليه من الوفاء الذي غيرهم البعد وطول العهد كما قيل طول العهد ينسى أم المال والعتي فإن المال بطني أن الإنسان لي بطني أن رأاه استغنى ولا أجل ذلك قال أبو الهول في صديق له أيسر فلم يجده كما يجب لئن كانت الدنيا أنا لثروة * فأصبحت فيهم أبعد عير إلى يسر فعد كشف الأتراء منك خلافا * من الأثم كانت تحت ثوب من الفقر والبيت للعرب بن كعدة الثقفي من قصيدة تتضمن ألف عتاب وأحسنه قالها وقد خرج إلى الشام فكتب إلى بني عمه فلم يجيبوه وهي قوله
ألا بدع معاتبتني وقولي * بني عمي فقد حسن العتاب
كتبته إليهم كتباً مرارا * فلم يرجع إليهم جواب
فن بك لا يدوم له وصال * وفيه حين يقترب انقرب
ولا يخفى على ذي الذوق السليم لطف هذا العتاب والمحطاب المستطاب وأعمري أنه جرى بقول الآخر
وأمل عتابا يستطاب فليتني * أطلت ذنوبي كي يطول عتابه

فقال لي قول ذي رأي ومقدرة * محرر نزه خال من الريب
*(أمرتك الخير فافعل ما أمرت به * فقد تركتك ذاملا وذانبا) *
في البقرة اختلاف في قائله فقبل خفاف بن ندبة وقيل عباس بن مرداس المحرر المعتق النزه بكسر الزاى البعيد عن السوء والنسب المال الأصل يجمع الصامت والناطق وقد جمع في البيت بين المحذف والاثبات ألا ترى أنه قال أمرتك الخير ثم قال أمرت به ولم يقل أمرته عند قوله تعالى فافعلوا ما تؤمرون أي به أو أمركم به - مني ما موركم تسمية للمفعول بالمصدر كضرب الأمير وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة شواهد

يوسف عند قوله تعالى ولئن لم يفعل ما أمره الضمير راجع الى الموصول والمعنى ما أمر به فخذف الجار كافى أمرتك الخبير ويجوز أن يجعل ما مصدرية فيرجع الى يوسف ولم يجوز الزمخشري عوده الى يوسف الا اذا جعلت ما مصدرية ومعناه على هذا وان لم يفعل أمرى اياه أى موجب أمرى ومقتضاه وقد استشهد بالبيت المذکور أيضا عند قوله تعالى فى آخر الحجر فاصدع بما تؤمر أى بما تؤمر به من الشرائع فخذف الجار كافى البيت ويجوز أن تكون ما مصدرية أى بأمرك مصدر مبنى للمفعول قال أبو حيان والصحيح أن ذلك لا يجوز قال تلميذه السمين الخلاف انما هو فى المصدر المصرح وهل يجوز أن يفعل بحرف مصدرى وفعل بنى للمفعول أم لا يجوز فى ذلك خلاف مشهور أما ان الحرف المصدرى هل يجوز أن يوصل بفعل بنى للمفعول نحو يعجبني ان ضرب عمرو أم لا يجوز ذلك محل النزاع

﴿تلك خيلي منه وتلك ركاني﴾ هن صفرا وأولادهما كالزبيب) *

هو الا عشى من قصيدة يمدح بها أبا الاشعث بن قيس عند قوله تعالى صفراء فاقع لونها تشر الناظرين وعن علي رضي الله عنه من ليس نعل صفراء قل همه وعن الحسن البصري صفراء فاقع لونها سوداء شديدة السوداء ولعله مستعار من صفة الابل لان سوادها يعلو صفة وبه فسر قوله تعالى جمالات صفراء وقوله كالزبيب أى سوديعنى خيلي وابلى السوداء وأولادهما من الممدوح ونعمته وقبل البيت كل عام عديني بمحوم * عند وضع اللسان أو يعجب وأول القصيدة

من ديار له ضرب هضاب القلب * فاض ماء الشؤن فيض الغروب * أخلفني بها قتيلا ميعا * دى وكانت للوعد غير كذوب
ان من لام في بنى بنت حسا * ناله وأعه * في الخطوب * ان قيسا قيس الفعال أبا الاشعث * مث أمست اصدائه لشعوب
كل عام عديني وبعدهما * ذاكم الماحد الجواد أبو الاشعث * مث أهل الندى وأهل السبوب

﴿فما غوى بشعابه بن سعد﴾ ولا بمزاره الشعر الرقابا) *

عند قوله تعالى فقد سفه نفسه قبل انتصاب النفس على التمييز ويجوز أن يكون من شدوذ تعريف المميز والمعنى ليس قومي بشعبه وهى امم قبله ولا بمزاره الكثرة الشعر بالرغبة وهذا من شدوذ تعريف المميز ولا يجوز ارتكابه فى القرآن والمراد منه رد ذلك القول والبيت لحرب ابن ظالم المرى كان يدعى أنه من قريش وأن أمه رجت به الى مرة وهو صغير فغضب اليهم وبعده وقومي ان سألت بنو لوى * بمكة علموا مضرا الصوابا * ويقال للشديد أشعر الرقة تشبهه بالأسد
﴿عريض القفاميزانه فى شماله﴾ قد انخص من حسب القرار بط شارب) *

عند قوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر عند قصة عدي بن حاتم حين عدا الى عقابين أبيض وأسود فعلمهم ما تحت وسادته فقال له صلى الله عليه وسلم ان كان صادك اعرضنا وروى المأعرى بن القفا وهو كناية عن الحق وكون ميزانه فى شماله كناية عن البله لان الميزان يرفع باليمين وانخص شعره وشاربه اذا تجرد وانخصر وان الخاسب اذا أمعن فى الحساب وتفكر فيه
عض على شفته وشاربه * ﴿قومهم الانف والاذاب غيرهم﴾ ومن يسوى بانف الناقة الذنبا) *
هذا البيت ذكر استطرادا عند قوله فان يهلك أبو قيس يهلك * ربيع الناس والبلد الحرام

﴿خذى العفو منى تستدعى مودتى﴾ ولا تنطقى فى سورتي حين أغضب) *

فان رأى الحب فى الصدر والاذى * اذا اجتمع عالم يلبث الحب يذهب * هو لا يمانى من خارجة الفزاري أحد حكاه العرب يخاطب زوجته حين بنى عليها وبعده ولا تضربيني مرة بعد مرة * فانك لا تدرين كيف المغيب * عند قوله تعالى ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو وهو نفع من الجهد وهو أن ينفق ما لا يبلغ انفاقه منه الجهد واستفراغه الوسع أى خذى ما سهل ولم يشق على من الاموال لتستدبى محبتي ولا تنطقى فى حال حدثى وشدة غضى فأن الحب والاذى اذا دخلا فى الصدر لا يلبث الحب معه فهو ماضى وان لا يجتمعان وقد استشهد بالبيت المذکور فى سورة الاعراف عند قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين أى خذ ما عفا لك من أفعال الناس ونسهل ولا تكلفهم ما يشق عليهم من العفو الذى هو ضد الجهد أو خذ العفو من المذنبين أو انقل من صدقاتهم وذلك قبل وجوب الزكاة

﴿تودع دوى ثم تزعم أنى﴾ صديقك ليس النوك عنك بعازب) *

فليس أخى من ودنى رأى عينه * ولكن أخى من ودنى فى المغائب * عند قوله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين فان موالاته لولى وموالاته عدوه متنافيان وخلاصة المعنى أن الصديق الصدوق من يكون صديقا لصديق صديقه ومبغضا للبغض صديقه ويراعى الاخوة بظاهر الغيب لا برأى العين

﴿مشائهم ليسوا معك بن عشيرة﴾ ولا ناعب الا بين غرابها) *

عند قوله تعالى كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق حيث عطف وشهدوا على ما في إيمانهم من معنى الفـعل لأن معناه بعد أن آمنوا وقوله ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب بالجر عطفاً على محل مصلحين لأن تقديره ليسوا بمصلحين لأنه توهم أن الباء في مصلحين موجودة ثم عطف عليه مجرور وإن كان منصوباً وهذا نادراً لا يقاس عليه وقد استشهد بالبيت المذكور أيضاً في سورة هود عند قوله تعالى ومن وراء اسحق يعقوب حيث قرئ بالنصب كأنه قيل ووهبنا له اسحق ومن وراء اسحق يعقوب على طريقة ليسوا مصلحين عشيرة وقد استشهد بالبيت المذكور أيضاً في سورة المؤمن عند قوله تعالى إذا الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون حيث قرئ بجر السلاسل ووجهه أنه لو قيل إذا أعناقهم في الأغلال مكان قوله إذا الأغلال في أعناقهم كان صحيحاً مستقيماً فلما كانتا عبارتين معنيتين حل قوله والسلاسل على العبارة الأخرى ونظيره * مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة * الخ

(وداع دعا يامن يجيب الى النداء * فلم يستجبه عند ذلك مجيب)

فقلت ادع أخرى وارفع الصوت جهرة * لعل أبي المغوار منك قريب في آل عمران عند قوله تعالى فاستجاب لهم ربهم يقال استجاب له ربه واستجابه فلم يستجبه عند ذلك مجيب أي لم يجبه وقال تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً وقال كلما أوقدوا ناراً للحرب وقائله كعب بن سعد الغنوي يرثي أخاه شيباً واسمه هرم وكنيته أبو المغوار من قصيدته المشهورة التي منها تتابع أحداث تخر من أخوتي * وشيب رأسي والخطوب تشيب لعمري لئن كانت أصابت مصيبة * أنخي والمنيا بالرجال شعوب اقـمـد كان اما علمه فروح * علمنا وأما جهـ له ذفر ريب فان تـكن الـيام أحسن مرة * الى فقد عادت لمن ذنوب ومنها البيتان وبعدهما

يجبك كما قد كان يفعل انه * مجيب لأبواب العلاء طـلوب

(فاليوم قربت تهجونا وتشمتنا * فاذهب فبايك والايام من محب)

في النساء عند قوله تعالى تساءلون به والأرحام بالنصب على وجهين على تقدير قراءة الجر والمحمل له بتقدير تذكر الجار لأن عطف الظاهر على المضمير ليس بسديد وأما قراءة النصب فعلى وجهين أما العطف على لفظ الجلالة أو أن يعطف على محل الجار والمجرور كقولك مررت بزيد وعمراً أو الرفع فعلى أنه مبتدأ أخبره محذوف كأنه قيل والأرحام كذلك أي مما يتنقى ومعنى البيت أدنيت كلامك القبيح وأسرع في الذم والايذاء فذهب على طريقة تفتقنها شيمه الايام وأهلها وهو أمر تديد وتخلية ومشاركة من قبيل وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا

(ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب)

سلاما

هو للنافعة الذي يأتي من قصيدته المشهورة التي أولها

كأني لـم بـأأمية ناصب * وإيل أقاسيه بطل الكراكب تناول حتى قلت ليس ينقض * وليس الذي يرعى النجوم بايب عند قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آبائكم من النساء إلا ما قد ساف وهو تـا كـد الشئ مما يشبهه نقيضه كقولك فلان لا عيب فيه إلا أنه سخي وقوله تعالى لا يسمعون فيهم لغواً إلا سلاماً على بعض التوجيهات بمعنى أن أمكنكم أن تنكحوا ما قد سلف فأنكحوه فلا يحل لكم غيره وذلك غير ممكن والفرض المبالغ في تحريمه وسد الطريق الى إباحته كما يعلق بالحمل في التأبيد في نحو قولهم حتى يبيض القارو حتى يلج الجمل في سم الخياط كما استثنى غير أن يعرفهم من قوله لا عيب فيهم وفلول السيف كناية عن كمال الشجاعة فكونه من العيب محال وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة الأعراف عند قوله تعالى وما تنقم منا إلا أن آمنا أي ما تنقم منا إلا ما هو أصل المناقب والمفاخر كلها وهو الإيمان وقد استشهد به أيضاً عند قوله تعالى في سورة مريم لا يسمعون فيهم لغواً إلا سلاماً أي أن كان تسليم بعضهم على بعض أو تسليم الملائكة عليهم لغواً فلا يسمعون لغواً إلا ذلك فهو من وادي * ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * اه على أحد الوجوه الثلاثة المذكورة في الكشف وقبل البيت على عارفات للظمان عوايس * بهن كلوم بين دام وحالب إذا استزلوا لاطعن عنهن أرقلوا * الى الموت أرقال الجمال المصاعب قوله عارفات أي صابرات والعارف الصابر يقال أصابته مصيبة فوجد دعروفاً أي صبورا عوايس كوالح بهن أي بهذه الخيل كلوم بين دام أي جرح طرى فهو يدمى وآخر قد يس فعلته حلبة بأية أي قشرة تركب الجرح قوله استزلوا أي بضيق المكان على الفارس فيستزل فيقاتل راجلاً وأرقلوا أسرعوا وواحد المصاعب مصعب وهو الفحل الذي لم يركب ولم يمسح حبل حتى صار صعباً

(لا يجتوينا مجاور أبدا * ذررحم أو مجاور جنب)

عند قوله تعالى والجار ذي القربى والجار الجنب أي الذي جاره بعيد وقيل الجار القريب النسب والجار الجنب الاجنبي وأنشد بلقان بن قيس اني لا نكر هذا من اجتمعت البلاد اذا كرهتها ولم يوافقك مأواها ولا هوأواها وذررحم أي ذوقرابة أو مجاور جنب أي اجنبي

*(أمنت على السرأمرأ غير حازم * ولكنك في النصيح غير مريب)*

*(أذاع به في الناس حتى كأنه * بعلياء ناراً وقدت بشقوب)*

هو لاثني الاسود والدولى في النساء عند قوله تعالى واذا جاءهم أمر من الامن أو الخوف اذاعوا به يقال اذاع السر واذاع به أى جاء متعدياً بنفسه وبالباء والمتعدي بها محتمل أن يكون هو المتعدي بنفسه ينزل منزلة اللازم ثم وصل بالباء كما وصل في يجرح في عراقيهم انصلى فيكون أبلغ من المتعدي بنفسه من جهة أن المعنى فعل به حقيقة الاداعة وجعله محلاً لذلك والنقوب اسم لما يشق به النار كالوقود اسم لما يوقد به ومن أحسن ما قيل فيمن لا يكتم السر قوله

لى صديق غدا وان كان لايه * طق الابغية أو محال
أشبه الناس بالصدى ان تحدث * حديثاً أعاده في الحال

*(فان أجهه بضحركا بجزر بازل * من الادم دبرت صفحتهاء وغاربه)*

عند قوله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم - م حيث قرئ لعلمه بالاسكان اللام المائل الشاب من البعير والادم جمع آدم وادماء وهو الشديد البياض وصفحتهاء خصه ما لا نهما أرق جلودا قل ان أجهه بضحركا بجزر الدبر من النوق حين يحمل عليها الحمل الثقيل قال في الصحاح وقد خفف ضجرو دبرت في الافعال كما يخفف نخد في الاسماء

*(كطود بلاذبار كانه * عزيز المراغم والمذهب)*

هو لاناقة الجمدي عند قوله تعالى يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة والرغم الدل والهوان وأصله لصوق الانف بالراغم وهو التراب يقال راغمت الرجل اذا فارقه وهو يكره مفارقة من لمدة الحق في ذلك والطود الجبل بلاد أى بلد عزيز المراغم أى شديد المسالك والمراغمة المهاجرة

*(عجبت والدهر كثير عجيبة * من عنزى - بنى لم أضربه)*

عند قوله تعالى ثم يدرك الموت بالرفع على أنه خبر به تداعى ذوق وقيل رفع الكاف مقول من الهاء كأنه أراد أن يقف عليهم ثم نقل حركة الهاء الى الكاف كقوله من عنزى ونز هو أبوحى من ربيعة أصله لم أضربه بسكون الباء وضم الهاء

*(قوم اذا عقدوا عقدا جارهم * شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا)*

عند قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود يقال وفى بالعهد وأوفى به والموفين بعهدهم والعقد الموتى شبه بعقد الحبيل ونحوه كما قال الخطيب والعناج ككتاب حبيل يشد في أسفل الدلو العظيمة ثم يشد في العراقى وهن جمع عرقوة بفتح العين والعرقوتان المشبتان اللتان تعرضان على الدلو كالصليب وجمعها العراقى والكرب بالتحريك الجبل يشد في وسط العراقى على المساء فلا يعفن الحبيل الكبير والمراد بالقوم بنو أنف الناقة وكان هذا الباقي غاية الشناعة فأبرزه الخطيب في صورة المدح وكما قال الراسية حيث قال بعد هذا البيت قوم هم الانف والاذناب غيرهم * ومن يسوى بأنف الناعة الذنبا وفى البيت اشارة الى كون العقد بمعنى العهد مستعاراً من عقد الحبيل حيث رشح ذلك بكرب الحبيل والدلو وما يتعلق بهما

دعاك الهوى والشوق لما ترنحت * همتون الضحى بين الغصون طروب

نجاوبها ورق أرعن - ناصوتها * فكل لكل مسدد رجب

*(فن يك أمسى بالمدينة رحله * فاني وقيار بها الغريب)*

هو لضابطى بن الحارث البرجى عند قوله تعالى ان الذين كفروا لو أن لهم ما فى الارض جميعاً ومثله معه ليفتدوا به حيث وحد الضمير في قوله ليفتدوا به وقد ذكر شيان ومثله قول حسان

ان شرح الشباب والشعر الاسود ما لم يعاص كان جنونا

وقوله والافاعلموا أنا وانتم * بغادة ما يقينا في شقاق ومثل ذلك قوله تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه ولم يقل يرضوهما أى الله أحق أن يرضوه ورسوله كذلك وقوله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها وقد استشهد بالبيت في سورة التوبة عند قوله تعالى ولا ينفقونها في سبيل الله ذهاباً بالضمير الى المعنى دون اللفظ لأن كل واحد منهما ماحلة وافية وعدة كثيرة دنائير ودرهم فهو كقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وقبل ذهب الى الكنوز وقيل الى الاموال وقيل ولا ينفقونها الذهب كما في البيت وقد استشهد بالبيت المذكور عند قوله تعالى في سورة الاسراء أوتأتى بالله والملائكة قبيلاً أى مقابلاً كالعشيرة والمعاشر هو حال من الجلالة وحال الملائكة محذوفة لدلائلها عليها كما حذف الخبر في قوله * فاني وقيار بها الغريب * ينشد برفع قيار ونصبه لانه اذا غطفت على اسم ان كان لك في المعطوف الرفع والنصب على المحل واللفظ وقد استشهد بالبيت المذكور في غير موضع من الآيات الكريمة

(أمت سجاح ووافاهامسيمة * كذابة من بني الدنيا وكذاب)

عند قوله تعالى ومن يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافر قال في الكشف كان أهل الردة إحدى عشرة فرقة ثلاث في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم * بنو مدلس ورئيسهم ذو الجمار كان له جمار يقول له قف فقف وسرفيسر وكان يبنى بعض الأمور على الجمار وكانت النساء يتعطرن بروث جماره وقيل بعقدن روثه بخمرهن فسمى ذا الجمار وهو الأسود العنسي وكان كاهنا تنبأ باليمن واستولى على بلاده وأخرج عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى معاذ بن جبل وإلى سادات اليمن فأهداهم الله تعالى على يد فيروز الديلمي فقبضه فقتله وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله ليلة قتل فيروز المسلمون وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغد وأتى خبره آخر ربيع الأول * وبنو حنيفة ورئيسهم مسيمة الكذاب تنبأ وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيمة رسول الله إلى محمد رسول الله أما بعد فإن الأرض نصفها لله وأما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده وأما قبلة لثمة بن غاربه أبو بكر رضى الله عنه بمجنوده المسيلمين وقتل على يدي وحشي قاتل حمزة وكان يقول قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الإسلام أراد في جاهليتي وإسلامي * وبنو أسد قوم طليحة بن خويلد تنبأ فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدًا فانهزم بعد القتال إلى الشام ثم أسلم وحسن إسلامه * وسبع في عهد أبي بكر رضى الله عنه فزاره قوم عذينة بن حصن وغطفان قوم قره بن سلمة الفترى وبنو سليم قوم الفجاعة بن عبد يابل وبنو بوع قوم مالك بن نيرة وبعض عيم قوم سجاح بنت المنذر المتنبئة التي زوجت نفسها مسيمة الكذاب وفيها يقول أبو العلاء المعري في كتاب استغفرى استغفرى أمت سجاح ووافاهامسيمة * كذابة من بني الدنيا وكذاب وكندة قوم الأشعث بن قيس وبنو بكر بن وائل بالبحرين قوم الحظم بن زيد وكفى الله أمرهم على يد أبي بكر رضى الله عنه * وفرقة واحدة في عهد عمر رضى الله عنه غسان قوم جملة بن الأيهم نصرته اللطمة وسيرته إلى بلاد الروم بعد أسلامه وقوله أمت سجاح بروى أمت بالمدة وتخفيف الميم من الأئمة أي سارت أعيانهم وأمت بالنشيد يد من الإمامة والأئمة المرأة التي مات عنها زوجها والرجل إذا لم يكن له امرأة أيم أيضا وقيل في المثل الحرب مائة أي يقتل فيها الرجال قتلى النساء أي ووافاهامسيمة أي وافقهواتر زوجها وأراد بها سجاح بنت المنذر امرأة مسيمة الكذاب وكانت متنبئة قبل أن يتزوجها وكانت شريفة فلما تزوجها سلمت له فاتبه قومها وهم بنو حنيفة وقال الشاعر فيه

مسيمة اليمامة كان أدهى * واكذب حين سار إلى سجاح

أضحت نبيتنا أنثى نساء بها * وأصبحت أنساء الناس ذكرا أنا

فلمنة الله والأفوام كلهم * على سجاح ومن بالأقل أغرانا

ثم لما قتل مسيمة ثابت سجاح وحسن إسلامها وكذلك طليحة بن خويلد الأسدي مات في زمن عمر رضى الله عنه

(هـ - ذى مخالب برق خلفه مطر * حود وورى زناد خلفه لمب)

(وازرق الفجر يده وقيل أبيضه * وأول الغيث قطر ثم ينسكب)

عند قوله تعالى فالتقوا في الصباح فالوا فيه وجهان أحدهما فالتقوا في ظلمة الصباح وهي الغيبس في آخر الليل ومنقضاء الذي يلي الصبح والثاني براد فالتقوا في الصباح الذي هو عمود الفجر عن بياض النهار واسفاره وسما الفجر فلقا بعمى مفلوق كما قال الطائي وهو أبو نغم أو البحتري وأزرق الفجر راء والفجر فجران الأول رقيب يضرب إلى الزرقة والثاني أبيض منتشر في الأفق والأول يسمى الفجر الكاذب والفجر الأزرق وهو الذي كذب السرحان فذلك الذي لا يبلغ صلاة الفجر ولا يحرم الطعام على من أراد الصيام والفجر الثاني هو أول وقت الصبح بحال الصلاة ويحرم الطعام على الصوام

(لن بهز الكف يعسل ممتنه * فيه كما عسل الطريق الثعلب)

عند قوله تعالى لا قد من لهم صراطك المستقيم انتصابه على الظرف وشبهه الزجاج بقوله ضرب يدا الظهور والبطن يصف الشاعر رجحا بالين أي لين يعسل بعدد والعسلان عدو والذئب أي يهسل في عدوه هذه فاضمر لقدم ذكره وكما عسل الطريق يريد أنه لا لازاة فيه إذا هزته ولا جسوه وذكر المتن والمراد المجمع وقد استشهد به البيت المذكور في سورة الجن عنده قوله تعالى كنا طرائق قددا أي كنا ذوى مذاهب متفرقة أو كنا في اختلاف أحوالنا مثل الطرائق المختلفة أو كنا في طرائق مختلفة كقوله كما عسل الطريق الثعلب

(وخبرتماني انما الموت بالقرى * فكيف وهاتاهضبة وقلب)

عند قوله تعالى كيف وأن يظهر وأعليكم لا يرقبوا فيكم الا ولازمة وهو لا يستنكار أن يكون للشركين عهد حقيق بالمراعاة عند الله سبحانه وتعالى وعند رسوله صلى الله عليه وسلم وحذف الفعل المستنكر لا يذان بأن النفس مستحقرة له مترتبة لو رود ما يجب استنكاره لا مجرد كونه معلوما كافي البيت فانه علة مصححة أي كيف يكون لهم عهد معتد به عند الله ورسوله وان يظهر وأعليكم اه الهضبة كل صخرة راسية

ضممة والقلب البئر وسمى القلب قلبا لانه قد قلب ترابه وقبل البيت امر ابي ان البعيد الذي مضى * وان الذي باقى غدا القريب
وهو لكعب الغنوى في مرتبة أخيه مع صاحبه أى خبرتماني انما الموت يكون بالقرى لان من سكن الامصار والقرى مرضى للوباء الذي
يكون في الامصار فكيف مات اخي في هذا الموضع وهو بريء

﴿ مسرة أحقاب تلقيت بعدها * مساء يوم أريها شبه الصاب ﴾

﴿ فكيف بأن تلقى مسرة ساعة * وراء تقضى بهم امساءة أحقاب ﴾

عند قوله تعالى قل نار جهنم أشد حرا استجها لهم لان من تقون من مشقة ساعة فوق سبب ذلك التصون في مشقة الابد كان أجهل
من كل جاهل والمعنى يتحككون قليلا ويكون كثيرا اجزاء الا أنه أخرج على لفظ الامر للدلالة على أنه حتم واجب لا يكون غيره وقوله مسرة
أحقاب مبتدأ خبره أريها شبه الصاب والأحقاب الأزمان الكثيرة واحدا حقب والارى العسل والشبه المثل والصاب يبت مرو قبل الخنظل
يقول مسرة ازمان كثيرة ترى بعدها امساءة يوم هي في الحقيقة مثل الصاب مرارة فكيف بأن تلقى مسرة ساعة وتقع بسبب تلك المسرة في
مشقة الابد وذلك مثل نعيم الدنيا ولذتها اذا وقع صاحبها بعد ما في عذاب الآخرة تعود بالله من ذلك ومن هنا أخذ المرحوم أبو اسعد قوله
في قصيدته الميمية زمان تقضى بالمسرة ساعة * وأن تولى بالمساءة عام وهو مأخوذ من قوله

ان الليالى للانام مناهل * تقاوى وتنشردونها الاعمار
فقصارتهم مع الهوم طويلة * وطوالهم مع السرور قصار
يا خاطب الدنيا الدنيا انها * شرك الردى وقرارة لا كدار
دارمى ما أضحكك في يومها * أبكت غدا بعد الهام من دار

﴿ أحق اعباد الله أن است جائيا * ولا ذمنا الاعلى رقيب ﴾

في سورة يونس عند قوله تعالى اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا لانه يبدأ الخلق ثم يعيده فان قوله يبدأ الخلق ثم يعيده اما استثناف معناه
التعليل أو هو منصوب بالفعل الذي نصب وعد الله أى وعد الله وعدايد الخلق ثم أعاده والمعنى أعاد الخلق بعد دئه وقرئ وعد الله على
لفظ الفعل ويبدئ من أبدأ ويجوز أن يكون مرفوعا بما نصب دعائى حق حقا لبدء الخلق كقوله أحق اعباد الله ويحتمل أن يريد الرقيب
الذى عنده من الحبيب ويحتمل أن يريد به ما قال تعالى ان كل نفس بما عملها حافظ كما قال الشاعر

من عليه بكل لفظ رقيب * يحجب منه كيف يطاق لفظا

أحق اعباد الله أن است رائيا * رفاعة طول الدهر لا توها

ومنه قول الجاسي

قال المرزوقي أحق انصب عند سيبويه على الظرف كأنه قال أفى الحق ذلك وانما جعل ظرفا لانه رأى يقولون أفى حق كذا وفى الحق كذا
لعله منصوب على تلك الطريقة وما أحسن قول الناقل في هذا المعنى

أفى الحق أن يهطى ثلاثون شاعرا * ويحرم ما دن الورى شاعر مثلى كما يحو عمر ابو مزبدة * وخويف بسم الله فى ألف الوصل

﴿ أبني حنيفة أحكم واسفهاكم * انى أخاف عليكم أن اغضبها ﴾

في هود عند قوله تعالى الركب أحكمت آياته على القول بأن معنى أحكمت منعت من الفساد من قولهم أحكمت الدابة اذا وضعت عليها
الحكمة اتقنهمها من الجراح كما فى قول جرير يقول امتنعوا عن ابداى والتعرض الى قاتى أخاف عليكم اذا غضبت فاضيبكم بسوءه من هجو
أو غيره كقوله يا نيم نيم عدى لا أبالكمو * لا يلقينكم فى سوء عمر تعرضت تيملى عدا لا هجوها * كما مرض لانت الحارثى الحجر

﴿ تنزلة أما اللئيم فسامن * بها وكرام الناس باد نحوها ﴾

عند قوله تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك حيث عدل عن ضائق الى ضائق ليدل على أنه عاقب عارض غير ثابت لانه
صلى الله عليه وسلم لم كان أنسخ الناس صدرا أو مثله قوله زيد سيد جواد تر بدال سيادة والخود الثابتين المد تقرين فاذا أردت الحدوث قلت
سائد وجائد ونحوه كانوا غوامعا من فى بعض اقرا آت وقول العكلى تنزلة أما اللئيم فسامن أى سمى المراد به حدوث السمن والشعوب
تغير لون الرجل من غم أو سفر وعند بعض العرب هو الخذال وهو أولى أى تنزلة ضائق وجذب يكون اللئيم باسمه اذا لبس له هم سوى
هم بطنه وأما الكرام فباد هذا لهم لانهم بطعمون الناس ولا يطعمون

﴿ ولقد طعنت أبا عيينة طعنة * جرمت فزارة بعدها أن يغضبوا ﴾

عند قوله تعالى يا قوم لا يجرمنكم شقاقى حرم مثل كسب فى زعمه الى مفعول واحد والى مفعولين تقول جرم ذنبا وكسبه وزمته ذنبا وكسبه

أياه كما قال جرمت فزاره اه ومنه قوله تعالى لا يجرم منكم شقائي أن يصيبكم أولاً يكسب بكم شقائي إصابة العذاب جرمت قطعت المعنى طعنت هذا الرجل طعنة فتلته بهم أو قطعت قبيلة فزاره بعد هذه الطعنة أن يغضبوا لقطع دابرهم وضعفهم وخودر بهم

*(أمرتك الخير فافعل ما أمرت به * فقد تركت ذامال وذانشب)*

عند قوله تعالى ولئن لم يفعل ما أمره الضمير راجع إلى الموصول والمعنى ما أمر به فخذت الجار كما في أمرتك الخير ويجوز أن تجعل مصدرية فيرجع إلى يوسف ولم يجوز الزمخشري عوده على يوسف إلا إذا جعلت ما مصدرية ومعناه على هذا وإن لم يفعل أمرى إياه أى موجب أمرى

ومقتضاه *(عسى الكرب الذي أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب)*

من قصيدة له دبة بن خشرم العذري قالها وهو مسجون بسبب القتل وأول القصيدة

طربت وأنت أحبنا طروب * وكيف وقد تشاك المشيب * يجذ النأي ذكرك في فؤادي * إذا ذهلت على النأي القلوب
يؤرقني أكنثاب أبي غدير * فقلبي من كآبته كئيب * فقلت له هـ ذاك الله مهـ لا * وخير القول ذواللب المعيب
عسى الكرب اهـ

فأمن خائف وبك عان * ويرأى أهله أزل الغريب * ألابت الرياح مبشرات * بحاجتنا تبس كر أو توثوب
فقد برنا الشمال إذا أتتنا * ونحبر أهدنا عنا الجنوب * فان صدره هذا اليوم ولي * فان غدا لنا طره قريب
وقد علمت سلمى أن عودي * على الحدان ذوأيد صليب * وان حليفني كره واني * إذا أبدت نواجذها الحروب
أعين على مكارمها وأغنى * مكارمها إذا كع الهبوب * عربت من الشباب وكان غضا * كما يمرى من الورق القضيب
ونحت على الشباب بدمع عيني * فما أغنى البكاء ولا الحبيب * فبالت الشباب بهود يوما * فأخذ بهد بما فعل المشيب

وهي طويلة في سورة إبراهيم عند قوله تعالى من وراءه جهنم من بين يديه كما في عسى الكرب اهـ وكقوله

أليس ورائي أن تراخت منيتي * لزيم العصا نحى عليها الأصابع

قال في الصحاح ووراء بمعنى خلف وقد يكون بمعنى قدام وهي من الأضداد قال الأخفش يقال لقيمة من وراء فترفعه على الغاية وإذا كان غير معناني تجعله اسما وهو غير متمكن كقولك من قبل ومن بعد وأنشد

إذا أنا لم أومن عليك ولم يكن * لقاءك الأمن وراء وراء

وحذف أن من الفعل بعد عسى وجعل الفعل هو الخبر وهو قبل الكرب اسمها والذي نعت الكرب وفرج باليم وهو مبتدأ مخبر عنه بقوله وراء والجنه في محل نصب على أنها خبر يكون واسمها ضمير يعود إلى الكرب ولا ينبغي أن يجعل فرج اسم يكون ووراء خبرها لئلا يلزم كون الفعل من جملة الخبر رافعا لا جنسي من الاسم وهو وهم (نكتة) قال الدماميني في حاشية المعنى والمفهوم من كلام الجزولي وابن الحاجب أن معنى عسى رجاء دنوا الخبر فإذا كانت عسى مريض شفي دل على أنك ترجو قرب شفائه ونازع الرضى في ذلك قال ليس عسى متعينا بالوضع بل طمع في دنو مضمون خبره بل لطمع في حصول مضمونه مطلقا سواء ترجى عن قرب أو بعد مدة مدية تقول عسى الله أن يدخلني الجنة فإذا قالت عسى زيد أن يخرج فهو بمعنى هل أن يخرج (أقول) فلي قول الجزولي يمكن أن يكون في لفظ قريب في البيت نكتة التجريد وقريب من هذا المعنى قول الفائل

أقول إذا ما اشتد شوقي والتظى * بقلبي من هجران قاتاني جر عسى فرج يأتي به الله انه * له كل يوم في خليقته أمر

(أمنني خذف والباس أبي)

في سورة النحل عند قوله تعالى والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا الهاء مزيدة في أمات كما زيدت في أراق فقبل أراق وشذت زيادتها في الواحدة قال * أمنني خذف والباس أبي * ونصبه فرالام بأيم على اللفظ وأمية على الأصل وخذف بكسر الخاء المجهمة والدال المهملة امرأه الباس بن مضرا سمها إلى نسب أبيه أولد الباس وهي أهمهم والضم مدقة في اللغة مشية كالمرولة البيت لقصى بن كلاب ابن مرة أحدا جد النبي صلى الله عليه وسلم وقبله أني لدى الحرب رخي اللبب * مهترم الصولة على النسب الاعتزام بالغة العزيمة من قولهم عزم الأمر وقيل لزوم القصد يقال في لب رخي أي في حال واسعة

*(يفشى الكناس بروقه ويهدمه * من هائل الرمل منقاص ومنه كئيب)*

في سورة الكهف عند قوله تعالى يريد أن ينقض حيث قرئ ينقاص بالصاد غير المجهمة والبيت الذي الرمة يصف ثور وحش تقدم ذكره في سوابق الأبيات أي يفشى الكناس حاملا بروقه أي قرينه يحفره ليتسع مكانه ويتخلص من المطر ويهدم ما حفره أو الكناس منقاص من الرمل وهو التساقط طولا والمنكثب المجتمع وروى البيت بالمجهمة من بعضه فانقاص إذا هدمته والمعنى على المهملة

﴿فرت غير نافرة عليهم * تدوس بنا الجاحم والتهربا﴾

أى الخيل فى مريم عند قوله تعالى فاتنبتت به أى اعتزلت وهوى بطنها ونحوه تنبت بالدهن أى تنبت ودهنها فيها أى ندوس الجاحم ونحن على ظهورها

﴿فلست بأنسى ولكن ملأ كما * تنزل من جوار السماء بصوب﴾

فى مريم عند قوله تعالى وما ننزل إلا بأمر ربك والنزل على معنيين معنى النزول على مهل ومعنى النزول على الإطلاق واللائق بهـ هذا الموضع النزول على مهل والصوب بمعنى الميل وفى معناه قول صواب يوسف ما هذا بشر إن هذا إلا ملك كريم

﴿شفع الاسامى مسبلى أزر * حرقس الارض بالهدب﴾

فى مريم عند قوله تعالى هل تعلم له سميا وهذا شاهد على أن الاسامى الشفع جديرة بالارادة وإياها كانت العرب تنعفى فى التسمية لكونها أنه وأزوه عن النبز

﴿إلى الله وتطينى فانبعه * كانى ضارب فى غمرة لعب﴾

هولذى الرمة فى سورة المزمين عند قوله تعالى فذرهم فى غمرتهم حتى حين فى جهالتهم شبهها بالماء الذى يغمر القامة لانهم مغمورون فيها أولاغبون بها وقرئ فى غمراتهم يقال طبي فلا يطيع عن رأيه وأمره أى بصرفه وكل شئ صرف شيأ عن شئ فقـ دطبا به بطبيه والضارب السابح والغمر الماء الذى يغمر القامة يقول تصرفنى إلى الله وعن رأى فانبعه كانى سابح فى غمرة من الماء لعب فيه وقد استشهد بالبيت المذكور فى سورة المعارج عند قوله تعالى تدعون من أدبر وولى حيث كان تدعو ومجازا عن احضارهم كأنها تدعوهم فتعصدهم ونحوه

﴿واست بفراح اد الله سرى * ولا جازع من صرفه المتقلب﴾

فى سورة القصص عند قوله تعالى اذ قال له قوم لا تفرح كقوله ولا تفرحوا بما آتاكم وكقول القائل واست بفراح اهـ وذلك أنه لا يفرح بالدين الا من رضى بها واطمأن اليها وأما من طلبه الاخر فويل له أنه مفارق ما ذبه عن قريب لم تحده نفسه بالفرح وما أحسن قول أبى الطيب أشداغم عندى فى سرور * تبين عنه صاحبه انتقلا يقول السرور الذى يتيقن صاحبه بالانتقال عنه واشد الغم لأنه براعى وقت زواله فلا يطيع له ذلك السرور

﴿أقلى اللوم عاذل والعتابا * وقولى ان أصبت لافدا صابا﴾

فى سورة الأحزاب عند قوله تعالى وتظنون بالله الظنونا حيث قرأ الفنون بغير ألف فى الوصل والوقف وهو القياس ويزيادة ألف فى الوقف زادها فى الفاصلة كما زادها فى القافية فمن قال أقلى اللوم عاذل اهـ وكذلك الرسول والسبيل فقوله عاذل يعنى يا عاذلة أقلى ملاهى وعتابى وقولى ان فعلت حسنا أو صوابا لقد أصاب فلان فى قوله وفعله والبيت من قصيدة لجرير يزيد على مائة وعشرين بيتا وبه البيت اذا غضبت على بنو قميم * وجدت الناس كلهم غسابا

﴿كانما الوابل فى منابه * أسمة الآبال فى سحابه﴾

أوله * أقبل فى المستن من رباه * فى سورة الأحزاب عند قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا نسمت المؤمنين الزكاح الوطء وتسمية العقد نكاحا ملاسمة له من حيث أنه طريق ليه وتسمية الشئ باسم سبيه من المجاز المرسل أمر شائع مستفيض ومنه قول الحق وكلمته لأن هبسى لم يولد إلا بكامة الله وحدها وهى قوله كن من غير واسطة أب تسمية للسبب باسم السبب كما سمي أنغيث بالسماء فى قوله اذ أنزل السماء بأرض قوم * رعبناه وان كانوا غسابا

والشعم بالندى فى قوله

كثور العذاب الفرد يضربه الندى * تعالى الندى فى مته وتحذرا العذاب ما استدفق من الرمل والندى الاول المطر والثانى الشعم ومنه تسميتهم الجنراثما لانها سبب فى اقتراح الاثم فى قولهم شربت الاثم حتى ضل عقلى * كذلك الاثم تذهب بالعقول وما أحسن قول سبدي عمر بن الفارض فى خبريته وقالوا شربت الاثم كلا وانما * شربت التى فى تركها عندى الاثم ونحوه فى علم البيان قول الراجز * أسمة الآبال فى سحابه * سمي الماء بأسمة الآبال لانه سبب سمن الآبال وارتفاع أسمة ثم ان لفظ النكاح لم يرد فى كتاب الله الا فى معنى العقد لانه فى معنى الوطء من باب التصريح به ومن آداب القرآن الكناية عنه بلفظ الملامسة والمماساة والقربان والتغشى والاتبان والمستن فى البيت من استن الفرس قنن وهو أن يرفع يديه ويطردها معا ويهجن برجله وقص البحر بالسفينة اذا حركها بالموج والقميمص

﴿أهلا بضيف أتى ما استفتح البابا * مجلب من سواد الليل جامبا﴾

فى سورة الأحزاب عند قوله تعالى يدنين عليهم من جلايبهم أى يغطون وجوههم وأيديهم والجلباب ثوب واسع أو سعة من الخمار ودون الرداء تلويه المرأة على رأسها وتبقى منه ما ترسله على صدرها وقبل الحفة وكل ما يستتر به من كساء أو غيره قال أبو زيد

مجلد من سواد الليل جلبابا ومن هذا الباب لا محالة بيت المبدع مع الباري على ثلاث الخاله وبهذه بعض مداسه ونوع مجانسه لكن
شأن ما بين اليزيد بن في الندي وهل يستوى من ضل مع من اهتدى

﴿تبا لمن بالهون قد ألبا﴾ مثل البعير السوء قد أحبا﴾

في سورة ص عند قوله تعالى أحبت حب الخير عن ذكر ربي حيث ضمن أحبت معنى فعل يتعدى بهن كانه قال أنبت حب الخير عن
ذكر ربي أو جعلت حب الخير مجزيا أوه فنباعن ذكر ربي وذكر أبو الفتح الهمداني أن أحبت بمعنى لزمت من قوله
﴿مثل البعير السوء قد أحبا﴾ وقوله ﴿كيف قرنت عملك القرشبا﴾ حين أتاك لأعيا محبا ﴿حلت عليه بالقفيل ضربا
القرشب بكسر القاف الشخ المسن والقفيل السوط قال الجوهري الاحباب البروك والاحباب في الابل كالحران في الخيل واللاغب
من اللغوب وقال جأوا محبين من أحب حله على الخبب نوع من العدو وهو أن يروح بين يديه ورجليه وعن ثعلب أنه يقال للبعير الحسن
محب وقال غيره أحب أي لزم الممسك فلم يبرح وحلت عليه أي وثبت والمحب من الخبب بمعنى الاسراع واعلم أن الخير في الآية هو المال
كقوله ان ترك خيرا كانها نفس الخير لانهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة وزيد الخيل
هو زيد بن مهلهل الطائي سمي بذلك لشجاعته وكان شاعرا مجيدا اخطيما شجاعا وكفالك بن سماد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم زيد الخير
ووصفه بأنه وجد فوق ما وصف له روى ان جارا لله الزمخشري لما قدم بغداد للعج اتاه السيد الشريف ابن الشجري مهنيا بقدمه وأنشد
كانت مسائله الركبان تخبرني ﴿عن أحمد بن سعيد أطيب الخير﴾ حتى التقينا ذلا والله ما سمعت ﴿أذني بأطيب مما قد رأي بصري
فقال له جارا لله ان زيد الخيل دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فلما بصر بالنبي صلى الله عليه وسلم لم رفع صوته بالشهادتين فقال صلى الله
عليه وسلم كل رجل وصف لي وجده دون الصفة الا أنت فالتك فوق ما وصف لي وكذلك أنت يا أيها الشريف

﴿وقد أتاك يمين غير ذي عوج﴾ من الاله رقول غير مكذوب﴾

أراد به القرآن في الزمر عند قوله تعالى قرأ ناعرا بيا غير ذي عوج أي مستقيما بريئا من التناقض والاختلاف قال الزمخشري ان قلت فهلا
قيل مستقيما أو غير ذي عوج قلت فيه فائدتان احدهما اني أن يكون فيه عوج قبل كما قال ولم يجعل له عوجا والثاني أن لفظ العوج مختص
بالمعاني دن الاعيان فدل على استقامة المعنى من كل وجه بعد ما دل على استقامة اللفظ بكونه عربيا بخلاف ما اذا قيل مستقيما أو غير معوج
فانه لا يكون نصا في ذلك لاحتمال ان يراد نفي العوج بالفتح وقيل المراد بالاموج الشك واللبس وعليه البيت وقد أتاك

دعا قومه حولي فجاؤا النصره ﴿وناديت قوما بالمسنة غيبا

﴿ورب بقيع لوهفت بخوه﴾ أتاني كرم ينفذ الرأس مغضبا﴾

هو لاني عمرو بن العلاء في الزمر عند قوله تعالى أن تقول نفس يا حمير قى على ما فرطت في جنب الله قال الزمخشري فان قلت لم تكررت قلت
لان المراد بفض النفس وهي نفس الكافرو يجوز ان يراد نفس متميزة من النفس اما بالجناح في الكفر شديد أو بهذاب عظيم ويجوز ان يراد
التكثير كما قال الاعشى ورب بقيع اه وهو يريد أفواجا كراما بصرونه لا كرميا واحدا ونظير ذلك أي في كونه خلاف مقتضى الظاهر
وهو ان الذي ليس للتكثير قد يستعمل للتكثير رب لم يقطع ورب بطل قارعت وقد احتلس الطمعة ولا يقصد الا التكثير وقوله قد
احتلس الطمعة وبه لا يدعى بها نفي وقوله ونبلى وثقا كما كرا غيب فطاطمحل ﴿ايا تلك يا علي ذري وبني عذلى الطمحة لون
بين الغبرة والسواد وفوقه السهم وفوقه الترمه والجمع في أرادانه تناول من خصمه ما تناول به ثبوت وقوة قلب لا كما يفعل الجبان ثم ذكر
تمكنه من خصمه على شدة احترازه حتى تناول منه ما تناول خلسا وقد وصف الشجاع بالمخالس والمخلس وكذلك المصارع ومن مدح
خصمه ثم ذكر غاية له كان أبلغ في الافتخار به وقرىب من هذا المعنى فلان عالم فاضل ذرأ على وأعلم أنه يجوز ان يراد بالنفس المنكرة نفس
متميزة من بين النفس بالاجاج الشديدي الكفر أو بالعذاب العظيم كما تقدم ولما كان في حل المفرد المنكر على التكثير نوع بعد استشهاده
بكلام الفصحى والبقيع موضع فيه أروم الشجر من ضروب شتى وبه سمي بقيع الفرد بالعين مقبرة المدينة وقوله وناديت قوما بالمسنة غيبا
أي أمواتا متبورين صارت الامم مسنة فوقهم والشاعر يشكو قومه حين قعدوا عن نصر دافع في اغصانهم وجعلهم دون الاموات فقال
ورب مقبرة لوهفت بخوها أتاني كرم ينفذ الرأس من تراب القبر محمولا على غضب أي غضب ومعلوم أنه لو عني كرميا واحدا لم يستقم
معنى البيت (اقول) وقرب من هذه الشكاية من عدم النصره من القوم وترك المعاونة قول الحماسي من شعر قريظ

لو كنت من مازن لم تستج ابلى ﴿بنو القبطه من ذهل وشيبانا اذا القام بنصري معشر خشن﴾ عند الحفيظة ان ذلولنا

إذا الشر أبدى ناجذيه لهم * طاروا إليه زرافات ووحدانا لا يسألون أحاهم حين يندبهم * في الثابتات على ما قال برهانا
ن قومي وأن كانوا ذوى عدد * ليسوا من الشر في شيء وان هانا يجوزون من ظلم أهل الظلم مغفرة * ومن أساء أهل سوء احسانا
كأن ربك لم يخلق لحشيتهم * سواهم من جميع الناس انسانا فليت لي بهم قوما اذا ركبوا * شنوا الاغارة فرسانا وركبانا
برهذه الايات على ما في شرح الحماسة انه اغار ناس من بني شيان على رجل من بلعبر يقال له قريبط بن أنيف فأخذوا له ثلاثين بعيرا
فجداهم فلم ينجحوا ودفأني بني مازن فركب معه نفر فاطرد والبنى شيان مائة بعير دفعوها الى قريبط وخرجوا معه حتى صار الى قومه فقال
ط هذه الايات والخبر يدل على انه يمدح بني مازن ثم يمدح قومه وقد تذكر الفقير عند كتابة هذا المحل قول صاحب الحماسة في هذا
حيث أنشد قول بعضهم دعوت بني قيس الى فشمريت * خناذل من سعد طوال السواعد

قلوب القوم طارت مخافة * من الموت ارست بالنفوس النواجد ويعجني في هذا المعنى قول القائل
ولم تنضب له حين يغضب * فوارس ان قبل اركبوا الموت يركبوا * ولم يحبه بالنصر قوم أهزة * مقاحيم في الامر الذي ينهيب
به أدنى العـذوق ولم يرل * وان كان عضبا بالظلمة يضرب * فأخ لجال السلم من شئت واعلم * بأن سوى مولاك في الحرب أجنب
لك مولاك الذي ان دعوته * أجابك طوعا والدماء تنصب * فله يحذل المولى وان كان ظالما * فان به تنأى الامـور وترأب

(لم امرئ كان في خفض وفي دعة * صبت عليه صروف الدهر من صيب)

رخان عند قوله تعالى ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الجحيم قال الزمخشري فلا قيل صبوا فوق رأسه من الجحيم كقوله يصب من فوق
هم الجحيم لان الجحيم هو المصبوب لا عذابه قلت اذا صب عليه الجحيم فقد صب عليه عذابه وشدة ان صب العذاب طريقة الاستعارة
له صبت عليه صروف الدهر من صيب وكقوله تعالى أفرغ علينا نصيرا كأنه قيل صب برايعمرنا كما يفرغ الماء افراغا كما أن العذاب شبه
به هنا في الصب فذكر العذاب مع لقابه الصب مستعار له لانه أهنأ وأهول وأهيب انتهى ولا شك في أن الأصل يصب من فوق رؤسهم
فقليل يصب فوق رؤسهم عذاب هو الجحيم للبالغة ثم أضيف العذاب الى الجحيم لتخفيف وزيدت من للدلالة على أن المصبوب بعض هذا

(لمعرك ما ما بان منك اضارب * بأقتل مما بان منك لعائب)

نبي وقوله هو ابن رسول الله وابن وصيه * وشبهه ما شبهت بعد القارب
احقاف عند قوله تعالى واقدم مكناهم فيما ان مكناكم فيه قال الزمخشري ان نافية أي فيما مكنناكم فيه الا أن أحسن في اللفظ لما
امعة ما مثلها من التكرار المسـتبشع ومثله محتجب الانرى أن الأصل في هـ ما ما ما فباشاعة التكرار قلبوا الالف هاء واقتداغت
ليب في قوله لمعرك ما ما بان منك اضارب اه انتهى قوله واقتداغت أي جاء بكلام غث يقال اغث فلان في كلامه اذا تكلم
خفيفه وماضره لواقندي بعدوبة لفظ التنزيل وقال ما ان بان منك اضارب والمعنى أن اسانه لا يتقاعده عن سنانة هذا اللغات وهذا
به وما الاولى نافية والثانية موصولة واعم ان محذوف تقديره ترى أنه ما الذي ظهر منك اضارب بأقتل من الذي بان منك لعائب
برى القتل اشد من العيب بل العيب عنده اشد من القتل وقد أخذ الممتني هذا من قول أبي تمام

فتى لا يرى أن الفريضة مقتل * ولكن يرى أن العيوب المقاتل

صيدته المشهورة التي مدح بها محمد بن عبد الملك بن الزيات التي أولها

متى أنت عن ذهنية الحى ذاهل * وقلبك منها ممددة الدهر آهل ومنها من شواهد التخصيص

مها الوحش الآن هانا وأانس * قننا لخط الآن تلك ذوابل منها

أيا جعفران الخهالة أمها * ولودوأم العلم جداء حائل وان الفتى في كل ضرب مناسب * مناسب روحانية من يشا كل
سمن قوله في آخرها

تكها تشفى الجوى ودولاعج * وتبعث أشجان الفتى وهو ذاهل تردقوا فيم اذا هي أرسلت * هوامل مجد القوم وهي هوامل
بف اذا حـبـهم انما يكون وهذا حسن ادهى عاقل اكبرنا عطفنا علينا فاقنا * بناطـمـا برح وانتم منا هل

(برجى المرء ما ان لا يراه * وتعرض دون أدناه الخطوب)

وله تعالى واقدم مكناهم فيما ان مكناكم فيه حيث جعلت ان صله كما أنشد البيت المذكور لا خفش من شعرا ياس بن الارت وقوله
أهسل فان العيش حلو * الى كأنه غسل مشوب وبعده وما يدري الحربص علام يلغى * شرارته أنخطئ أم يصيب
البيت أن الانسان تمسك أطماعه الى الامور المغيبة التي لا يراها ويعترض الموت عندها أو يعترض دون أقربها عنده حصول الامور
الشديدة

الشديدة التي لا تقطع رجاءه فما ظنك بأبعد الأشياء وقريب من هذا المعنى قوله **المرء قد يرجو الرجا * ومؤملا والموت دونه**
واعلم أن دون تستعمل بمعنى عند وقد تستعمل في معنى قولهم هذا دونه أي أقرب منه وقد وقع لحرره في شرحه بيتي الغزي المشهورين وهما
وخزلا سنة والخضوع لناقص * أمران عند ذوالنهي مران **والرأى أن يختار فيما دونه المران** وخزلا سنة المران
أنه أبدى هذا الاحتمال حيث قال بعد ذكر أن دون بمعنى عند ولا مانع من أن تجعل دون من قبيل قولهم هذا دونه أي أقرب منه كما هو أحد
معانيها فيكون أبلغ في إرادة المعنى كما لا يخفى

(ولقد لحنت لكم لكيما تعرفوا * واللحن يعرفه ذوالالاباب)
في سورة القتال عند قوله تعالى ولتعرفنهم في لحن النول على القول بأن اللحن أن تلحن في كلامك أي تجعله على نحو من الانحاء فيفطن له
صاحبك كالتعريض والتورية كما في البيت وقيل لاخطئ لحن لأنه يعدل بالكلام عن الصواب قال
وحديث أذه هو مما * ينعت الناعتون يوزن وزنا **منطق رائع وتلحن أحيا * ناوخير الكلام ما كان لنا**
يريد أنها تـكـلام بالشئ وتريد غيره وتعرض حديثها فتريله عن جهته من ذلك كما هو فطنتها وكان اللحن في العربية راجع إلى هذا لأنه من
العدول عن الصواب

(رفعت عيني بالحجا * زلى أناس بالمناقب)
في الجرات عند قوله تعالى لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي بالشديد للبالغة في قراءة ابن مسعود كما أن الباء زيدت في قراءة ابن مسعود
في قوله بأصواتكم والمناقب أول منزل بكه وليس المراد انتهى عن الرفع الشديد وتسويغ مادونه بل المعنى نهيم عما كانوا عليه من
الجلبة وفي رفع الصوت واستخفاؤهم فيما كانوا يفعلونه وعن أنس أنه لما نزلت هذه الآية فقد ثابت فنفقه رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما أخبر بشأنه فدعا له فسأله فقال يا رسول الله لقد أنزلت عليك هذه الآية وإني رجل جهر الصوت فأخاف أن يكون عملي قد حبط فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم است هناك إنك تعيش بخير وتوت بخير وإنك من أهل الجنة

(غنى فرفلقاه عند الغضب * كأن ورديه رشاً آخلب)
وفي سورة في عند قوله تعالى ونحن أقرب إليه من حبل الوريد مثل في فرط القرب الوريدان مكنفان بصفتي العنق في مقدمها
متصلان بالوتين يردان من الرأس إليه وقيل يمي وريدان الروح تردوا لاضافة في حبل الوريد للبيان كقولهم عرق قيصال وبعير سانية
وفي المثل سيرا سواني سفر لا يقطع والخلب بضم الخاء المعجمة واللام جميعا اللب وكذلك الخلب بالتسكين والمعنى أنه يشبهه وريديه
المذكورين برشاه من اليب لفاظها فجعل كأن بعد التخفيف عامله كما كانت قبل التخفيف

(ينون عن أكل وعن شرب * مثل المهار تعن في خصب)
في الذريات عند قوله تعالى يؤذك عنه من ذلك أي يتناهون في السمن بسبب الأكل والشرب يقال جمل ناه إذا كان عريفا في السمن
وحقيقته يصدر تناهيم في السمن عنها يصف مضيفا فاصدرا لاضيف عنه شباعا أي يصدر أفاكهم عن القول المختلف ونظيره فأزلهما
الشيطان عنها وكذا وما فعلته عن أمرى وقد تقدم

(انا ذاشار بنا شرب * له ذنوب ولنا ذنوب * فان أبى كان له القلب)
الشرب من يشرب معك * الذنوب الدلو العظيمة وهذا المثل أصله في السقااة يقتسمون الماء فيكون له ذنوب وله ذنوب والمعنى اني أؤثر
شربي بالحظ الأوفر والنصيب الأجل فان لم يرض أؤثره بالجميع في والذاريات عند قوله تعالى وان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب

(وانت الذي آتاه في عذوه * من البؤس والذمى لحن ذنوب)
(وفي كل حي قد خبطت بنعمة * فحق لشاس من نذاك ذنوب)

في والذاريات عند قوله تعالى وان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم شاس هو أخو عاتمة بن عبيدة ومدح بهذه القصيدة الحرث بن أبي
شمر الغساني وكان شاس عنده أسيرا * قوله خبطت بنعمة الخابط الطالب والمجندى يخطط المواضع التي يسير فيها إلى من يرجوه ويأمل
معروفه ثم قبل لكل طالب خابط ومخبط ويجوز أن يكون من قولهم خبطت الشجرة إذا جعت أغصانها ثم ضربتها بالسقط ورقها فتعلمفه الأبل
ثم استعار الورق للمال وأصله للخابط والذنوب النصيب وأصله الدلو ومعنى البيت أنت أنه تمت على كل حي بنعمة وأحق شاس أن تتفضل عليه
* قبل لما سمع الحرث قوله فحق لشاس من نذاك ذنوب قال نعم وأذنبه فأمر باطلاق شاس وجميع أسرى بني تميم وقبل خبره بين اطلاق

اسرى نعيم وبين جزيل اعطائه فقال آيت الاعم حتى ادخل عليهم فلما دخل قال انى قداسه توهبتكم من الملك فوهبكم لي وهو كاسيكم وواهب لكم وحاملكم فان اعطيتكموني ما به طيبكم من كسوة ووجلان وهبة اخرحتكم فضمنوا له ما سال فلما اخرجهم وبلغوا بلادهم اخذ ما معهم

واطلقهم ﴿لنا ابلان فيم ماما علمتو﴾ ﴿فمن ايها ماشئتو فنتكبو﴾

في سورة القمر عند قوله تعالى فالتقى الماء على امر قد رحمت فقرأ فالتقى الماء أن أي النوعان من الماء السماوي والارضى ونحوه قولك عندي عمران تريد ضربان من التمر برني ومعقلى والاصل في الجمع الانثى الاقيما فنته العرب فيما يذهبون فيه الى مذاهب شتى مختلفين كقولهم ابلان ارادوا ابل قبيلة وابل قبيلة اخرى وابلا سوداء وابلا حراء كأنهم قالوا قطعان من الابل في علمته ووه من قرى الاضياف وصلة ذى الفاقة فنتكبو ماماشئت أي اجعل لود من كلكم حامله الى بيوتكم وعن لعمار ووزة ذلك لان القطعة المنسكة قد انفصلت عن الباقي من نكب القوس الفاها على منسكبه او اعدوا وابعدا عن ايها شئت وانصرفوا خائبين بالعجز عن مجاراتنا

﴿امسى يوهبين مجتازا لمرته﴾ ﴿من ذى الفوارس تدعوأنفه الريب﴾

في سورة الماعرج عند قوله تعالى تدعوامان أدبر وتولى مجتازا عن جذبهما واحضارها كأنها تدعوهم وتحضرهم كقوله تدعوأنفه الريب والبيت لذى الرمة يصف ثورا وحشيا ووهبين اسم موضع والاحتياز السلوك وذي الفوارس اسم موضع رمل وتدعوأنفه الريب أي تجره والريب جمع ريبة وهو أول ما ينبت من الارض

﴿والعير يرهقها الحمار وحمها﴾ ﴿ينقض خلفهما انقضاض الكوكب﴾

﴿فعلاما سبط كأن ضبابه﴾ ﴿محبوب صادات دواجر ينضب﴾

﴿فنجار ياشأوا بطيئا مثله﴾ ﴿هيات شأوه — مارشأوا لتواب﴾

لبشرين أي حازم في سورة الجن عند قوله تعالى فن يستمع الا أن يجد له شهابا رصدا قال بعضهم ان الرجم بالشهب كان بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو احدى آياته والصحيح انه كان قبل المبعث وتجد جاء في شـ مرادل الماهلية قال بشر بن ابى حازم والعير يرهقها اه وقال اوس بن حجر وانقض كالدرى يتبعه ﴿نقع يشور تخاله طينا﴾ يصف عدو فرس ويقول انقض كالدرى أي هوى في العدو كال كوكب الدرى يتبعه أي الفرس تنقع وهو الغبار الساطع تخاله أي تحسب الغبار طينا من امتداده يصف عدو عبروانان وحشهما يشور من عدوهما الغبار وقوله يرهقها أي يكافها والحبار الاثر والغبار الارض اللينة أيضا يعني العير يكاف الاثان اتباع اثره في العدو وينقض أي يهوى انقض الطائر أي هوى من طيرانه ليسقط على شيء وروى انقض عليه جبريل أي نزل به يعني يكاف العير الاثان اتباع اثره في العدو والحش يعدو خلفه ما كما يهوى كوكب الرجم ثم قال فعلاهما سبط كأن ضبابه الضباب ندى كالغبار يغشى الارض بالغدوات قد نضبت السماء وسما نضبة وصادات أي اعلام وتنضب اسم شجرة دخانه ايض يشبه الغبارية قول ثم علا العير والاثان غار متمد من عدوهما كان غباره محبوب صادات دخان شجرة ينضب ثم قال فنجار ياشأوا والشأوا انطلق يقال جرى شأوا بطيئا أي بعيدا وهم ات أي بعدوا لتواب ولد الحمار يعني ان العير والاثان نجار ياشأوا بعيدا شأوهما عن شأوا لتواب وسبقاه في العدو ومع أن الحش ينقض خلفهما انقضاض كوكب الرجم

﴿كأن صغرى وكبرى من فواقهها﴾ ﴿حصباء در على أرض من الذهب﴾

في سورة الانسان عند قوله تعالى اذا رايتهم حسبهم اؤثوا امنثورا شـ هو في حسنهم وصفاء ألوانهم وانبتناهم في مجالسههم ومنازلهم باللؤلؤ المنثور وعن المأمون أنه لما زفت اليه بوران بنت الحسن بن سهل ودعوا على بساط منسوج بالذهب وقد نثرت على نساء دار الخلافة اللؤلؤ فنظر اليه منثورا على ذلك البساط فاستحسن المنظر وقال لله دراي نواس كأنه أبصر هذا حيث يقول

كأن صغرى وكبرى من فواقهها ﴿حصباء در على أرض من الذهب﴾

وقيل شبهوا باللؤلؤ لربط اذا نثر من صدقه لانه أحسن وأكثر ماء وأخذابا من المنة هذا المعنى في قوله

وأما طر الكأس ماء من أبارقه ﴿فأنبت الدر في أرض من الذهب﴾ وسبح القوم من ان رأوا عجبا ﴿نور من الماء في نار من العنب﴾ وخطى أبو نواس في استعماله فيه أفضل التفضيل من غير احدى الثلاث على ما في المفضل

﴿وكم لظلام الليل عندك من يد﴾ ﴿تخبران المانوية تكذب﴾

في سورة النبأ عند قوله تعالى وجعلنا الليل لباسا يستركم عن العيون اذا أردتم هربا من عدوا وبيانا لله أو اخفاء ما لا تحبون الاطلاع عليه من الامور كما في قول المتنبي وكم لظلام الليل له ومن المعلوم من مذهب المانوية أن الخير منسوب الى النور والشر الى الظلام فكذبهم أبو

الطبيب بأن نعمته وخبرته حصلت من الظلام وبين تلك النعمة في قوله بعده
وقال ردى الاعداء تسرى اليهم * وزارك فيه ذوالدلال المحجب * أى وقال ظلام الليل العدو وانت تسرى اليهم فيما بينهم فلا يبصرونك
وزارك في الظلام المحبوب الذى له عليك ولاية وهو محبوب عن العيون والبيت المذكور من قصيدته المشهورة التى مطلعها
أغاب فيك الشوق والشوق أغلب * وأعجب من ذالبحر والوصل أعجب * ومنها البيتان
وما الخيل الا كالصديق قليلة * وان كثرت في عين من لا يجرب * لحال الله ذى الدنيا منا خالرا كب * فكل بعيد لهم فيها معذب
الابيت شعري هل أغول قصيدة * فلا شئتكى فيها ولا أتعجب * وكل امرئ يولى الجيب - ل محجب * وكل مكان ينبت الع - ر طبيب
الى ان قال يخاطب كافورا

اذا طلبوا جدواك أعطوا وأحكموا * وان طلبوا الفضل الذى فيك خبيوا * ولو جاز أن يحووا - لاك وهبتها
ولكن من الاشياء ما ليس بذهب * وان لم أهل الظلم من بات حاسدا * لمن بات في ذم - هائه يتقلب
وما أحسن قوله أيضا
وتعدلى فيك القوافى وهمتى * كاني بمدح قبل مدحك مذنب * ولكنه طال الطريق ولم أزل * أفش عن هذا الكلام وينهب
ومنها هو آخرها
فشرق حتى ليس للشرق مشرق * وغرب حتى ليس للغرب مغرب
ولم أورد هذه الايات مع اشتمارها الاستاذ اذ بعد ذوبة لفظها وحلاوة معناها محاسن لم تزدك معرفة * وانما الذذة ذكرناها

*(فصدقتهم وكذبها * والمرء ينفعه كذابه)*
في سورة النبأ عند قوله تعالى وكذبوا بآياتنا كذابا حيث قرئ بالتخفيف كما قال فصدقتهم وكذبهم او مثله قوله تعالى أنبتكم من الارض
نباتا ومثله وان مدح الناس حتى وباطل * ومدحك حتى ليس فيه كذاب

*(اذا غزوا باب ذى عيبة رجبوا * والناس من بين مرجوب ومحجوب)*
في المطففين عند قوله تعالى بل ران على قلوبهم ران عليه الذنب وغان عليه ريثا وغينا والغين الغيم ويقال ران عليه النوم رنخ فيه ورائت به
الجرة ذهبت به وكونهم محجوبين عنه تمثيل للاستخفاف بهم واهانتهم لانه لا يزدن على الملوك الا للوجهاء المكرمين لديهم ولا يحجب عنهم
الا الانبياء المهانون عندهم قال اذا غزوا باب ذى عيبة رجبوا اه غزوا قصدوا والعبية الكبر والخوة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الله تعالى قد اذهب عنكم عيبة الجاهلية بالآباء الناس رجلا من مؤمن تقى وفاجر شقى ورجبوا أى عظموا يقال رجبت الرجل رجبة ورجبوا اذا
أكرمته وعظمته وبه سمى رجب لان العرب كانت تعظمه قوله والناس ما بين مرجوب أى يؤذن على الملوك للوجهاء المكرمين ويحجب
عنهم الانبياء المهانون

*(مانعة وامن بى أمية الا * أنهم يحلمون ان غضبوا)*
هو اقيس بن الرقيات في سورة البروج عند قوله تعالى ومانعة وامنهم الا يؤمنوا بالله العزيز الجيد يعنى أنهم جعلوا أحسن الاشياء قبها
وهو الحلم عند الغضب وذلك أصل الشرف والسيادة كما قال

ولا عيب فيها غير شكاة عيها * كذلك عناق الطير شكل عيونها
وقد تقدم في شرح بيت النابتة الشاهد المذكور على تأكيده المدح بما يشبه الذم وهو قوله
ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب مافيه مقنع فليراجع

*(هوت أمه ما يبعث الصبح غاديا * وما لا يؤدى الليل حين يؤوب)*
في القارعة عند قوله تعالى فأمه ماوية من قولهم اذا دعوا على الرجل هوت أمه لانه اذا هوى أى سقط وهلاك فقد هوت أمه شكلا وحزنا
ومنه بيت الحماسة هوت أمهم ما ذابهم يوم صرعوا * بجيشان من أسباب مجد تصرما * أبوا أن يفروا والقناني نحورهم *
وان يرتقوا من خشية الموت سلما * فلو أنهم فروا لكانوا أعز * ولكن رأوا صبرا على الموت أكرما
ويبعث من البعث من النوم والغادى الذى يغدو ويؤوب أى يرجع وهوت أمه دعاء لا يريد به الوقوع وانما يقال عند التعجب والمدح
يتعجب منه حين يغدو ويروح ويصفه بالجملد والتقدير رأى شئ يبعث الصبح منه غاديا أو أى شئ يرد الليل منه آتيا على التعجب منه لانه عاتيه في
طلب الغارة وآتيانه ظاهرا ومنه لا تعجب وحنفى منه كما يقال العمن منوان بدرهم ومنه تجر يد والبيت لكعب بن سعد الغنوى يرثى أخاه
ثيبا واسمه هرم وكنيته أبو المغوار من قصيدته المشهورة التى منها

لعمرى لئن كانت أصابت مصيبة * أخى والمنا بالرجال شعوب * لقد كان أمانه فـ روق
عليه وأما جهـ له فـ قريب * فان تبكنا الأيام أحسن مرة * الى فقد عادت لهن ذنوب

ومنها البيتان المشهوران

وداع دعا يامن يجيب الى النداء * فلم يستجبه عنه ذلك مجيب * فقلت ادع اخرى وارفع الصوت بهرة
لعل أبى المغوار منك قريب * يجيبك كما قد كان يفعل انه * مجيب لا بواب العـ لاء طـ لوب

* (صاح هل ريت أو سمعت براع * ردتى الضرع ما غرى فى العلاب) *

فى الماعون عند قوله تعالى أريت الذى يكذب بالدين حيث قرئ ريت بحذف الهمزة وليس بالاختيار لأن حذفها مختص بالاضارع ولم يصح عن العرب ريت ولكن الذى سهل من أمرها وقوع حرف الاستفهام فى أول الكلام كما فى البيت وهى قراءة الكسائى والذى فى الآية أقوى توجيها من البيت لوجود الهمزة بين واذا وقع فى أول الكلام حرف الاستفهام كره همزة أخرى بعدها والزمخشري لما بين أن حذف الهمزة من أريت ليس باختيار أشار إلى أن لهذه القراءة وجهها حسن الوقوع الهمزة قبل أريت والحذف أولى فان قيل لا وجه لبراد المصنف هذا البيت فى هذا الموضع استشهدا بحذف الهمزة من أريت بسبب حرف الاستفهام فانه لم يجتمع فيه همزان بخلاف قوله أريت وجوابه أن الهمزة مقدرة فى البيت لأن هل فى الأصل بمعنى قد ولا تستعمل الا فى الاستفهام مع الهمزة بسبب كثرة الاستعمال حذفته منه الهمزة والدليل عليه قول الشاعر
سائل فوارس يربوع شدتنا * أهل رأونا بسفع القاع من أكم
ولما كانت الهمزة فى هل ريت مقدرة حذفته من أريت ولذا قال الزمخشري سهل أمرها وقوع حرف الاستفهام ولم يقل همزة الاستفهام والعلبة المحلب من جلد والجمع غلب وعلاب وصاح أصله يا صاحبي فرخم والقرى جمع الماء فى الخوض يقول يا صاحبي هل ريت أو سمعت براع رد الى الضرع ما حلب من اللبن وجمع فى العلب وروى الخلاب بدل العلاب

* (من البيض لم يندد على ظهر لامة * ولم يمش بين الحى بالخطب الرطب) *

فى سورة تبت عند قوله تعالى وأمرته جملة الخطب تحمل الخطب بينهم أى توقد بينهم النار فثورت الشرقوق من البيض أى من بيض الوجود لم يندد وبرواية لم يضطد من الضد وهو ما يضاد شيأ على ظهر لامة أى لوم وسوء أى لم يرتكب الامر الذى يلام عليه واللامه الامر الذى يلام عليه أى لا يمشى بين الناس فيما بينهم العداوة ويهيج نارها كما توقد النار بالخطب وسمى النيمة خطبا وذم الله تعالى امرأة أبى لهب وهى أم جميل بنت حرب بن أمية أخت أبى سفيان وكانت عوراء قال جملة الخطب أى نقالة الحديث والشاعر يصف امرأة بظاهرة العرض أى لم تؤاخذ على الامر الذى يلام عليه وفى قوله الرطب الرطب الرطب أى نضج رطباً لأنه يرى من أن يضاد على سوء ولوم فيه ومن أن يمشى بالسعاية والنيمة بين الناس وانما جعل رطباً ليدل على التدخين الذى هو زيادة الشر

* (مادأردت الى شتى ومتقصنى * أمانهـ يرمن جملة الخطب) *

* (غراء شاذخة فى المجد غرتها * كانت سائلة شج ثابت الحسب) *

فى سورة تبت عند قوله تعالى جملة الخطب قبل غير بعض الناس الفضل بن العباس بن عتبة بن أبى لهب بجملة الخطب بهذين البيتين وقيل قال معاوية لعقل بن أبى طالب ما حال على أبى لهب قال فى النار من غمرت غمرت جملة الخطب والى شتى متعلق بمحذوف أى ماؤلاً أى شتى ويجوز أن يكون متعلقاً بأردت على تضمين معنى ملت فكأن ماذا فى محل المدح رأى أى شئ أردت منهم إلى شتى وفيه مبالغة حيث جعله نهاية أرادته وقصارها وشدوخ الغرة اتساعها الى الأنف من غير إصابة العينين وتكون فى العناق تقول منه شذخت الغرة اذ

{ حرف التاء }

اتسعت فى الوجه

* (واذا العذارى بالدخان تقنعت * واستجملت نسب القدر فقلت) *

* (درت بأرزاق العفاة مغالقي * بيدي من قمع العشار الجملة) *

فى سورة البقرة عند قوله تعالى ولهم فيها أزواج مطهرة وقرئ مطهرات يقال النساء فملت وفلمن والنساء فاعلات وفواعل فالجمع على اللفظ والافراد على تأويل الجماعة والبيت من الجماعة قوله ملت أى خبزت المليل وهو أن تجعل المحبين فى الرماذ الحار حتى يدرك ويؤكل والقمع جمع قمع وهى قطعة السنم والمغالقي بالذين المجمع من سهام الميسراتى تغلق الحطرت فوجهه للفاثر المقام كما يغلقي الرهن المستحق والجملة العظام السمات ولقد بالغ فى وصف نفسه بحسن التفقد للضيوف والزوار من وجوه عديدة كما ترى والبيت لسلم بن ربيعة بن جفنة من قصيدة أولها

جئت تماضر غربة فاحتلت * فلبها وأهلك باللوى فالحلة
 تربت يدك وهل رأيت لقومه * مثلى على يسرى وحين تعلتى
 ومناخ نازلة كفت وفارس * نهلت قناتي من مطاه وعلت
 واقدرا بت نأى العشيرة بينها * وكفيت جانبها اللثة والواتى
 زعجت تماضرا نأى أنا ان أمت * يسددا بينوها الاصاغر خلتي
 رجلا اذا ما النائبات غشيتها * أ كفى لمعضلة وان هى جلت
 وبعده البيتان وبعدهما
 وصفعت عن ذى جهلها ورفدتها * نصحى ولم تصب العشب - برة زلتى

*(لا تعدلين أنا وبين تضربهم * نكباء صر بأصحاب المحلات)*

فى سورة آل عمران عند قوله تعالى كثر ريح فيها صر عدلت فلا تافلان اذا سويت بينهم - ما وهذا ما حذف منه المفعول به أى لا تعدلين بهم
 أحد أو التقدير لا تعدلين مجاورتهم مجاورة أحد وحذف المفعول فى القرآن كثير ومنه مالك يوم الدين أى الحكم وحسن هذا الاختصاص
 تفردا القديم سبحانه فى ذلك اليوم بالحكم فاما فى الدنيا فانه يحكم فيها بالولاية والقضاء والفقهاء ومنه ذوقوا بما نسيتم أى العذاب ومنه ربنا انى
 أسكنت من ذريتى أى ناسا أو فريقا وقوله نادع لنار بل يخرج لنا مما تنبت الارض أى شيا وهو كثير والا تأنى الغريب البعيد من الدار
 والنكباء الريح الشديدة والصر الريح الباردة والمحلات اسم للماعونات مثل الفاس والقدر والرحى والدلو والغربال يقول لا تعدلين الغرباء
 الذين لا نزل لهم ولاد يارتكبنهم من البرد والرياح العاصفة بأصحاب الديار والمنازل والانات * ومن ذلك قول ليلي الاخيلية
 كان فى الغيتان توبة لم ينخ * بنجد ولم ينجد مع المنفور ولم يغلب الحصم الا لدويلا * بحقان سديفا يوم نكباء صر صر
 روى أن ليلي الاخيلية ترى أباها وتعد مناقبه * وغيل ان توبة بن الجير أراد ليلي الاخيلية على ما يريد الرجال وكان كل منهم ما يحب صاحبه
 فابت واشمازت وقالت فى ذلك

وذى حاجة قلناله لا تبع بها * فليس اليها ما حيت سبيل لنا صاحب لا يفتنى أن نخونه * وانت لاخرى صاحب واخليل

*(وذى ضغن كفت السوء عنه * وكنت على اساءته مقيتا)*

فى سورة النساء عند قوله تعالى وكان الله على كل شئ مقبلا قاله الزبير بن عبد المطلب أى رب ذى ضغن وحقد على كفت السوء عنه - وكنت
 مقتدرا على أن أصيبه بالمدكاره يعنى أتحمّل عنه مع القدرة وفى حوائى النجاح عن الصغاني الرواية أقيت والفاقية مضمومة وبعده
 بيت الليل مرتفعانقيلا * على فرش الفتاة وما أبيت نعن الى منه مؤديات * كما تؤذى الجذامير البروت
 الجذامور والجذامير ما بقى من أصل السعفة اذا قطعت والبرت الفاس وقد استشهد بالبيت المذكور فى سورة هود عند قوله تعالى والذين آمنوا
 وعملوا الصالحات وأخبتوا الى ربهم أى اطعوا الله وانقطعوا لعبادته بالخشوع والتواضع من الخبت بالتاء الفوقية وهى الارض المطمئنة

*(ليت شعرى وأشعرن اذا * قربوها منشورة ودعيت)*

ألى الفضل أم على اذا حو * سبت الى على الحساب مقبت ينفع الطيب القليل من الرز * ق ولا ينفع الكثير الخبيت
 فى سورة النساء عند قوله تعالى وكان الله على كل شئ مقبلا واشتقاقه من القوت لانه يمسك النفوس ويحفظها لقوله قربوها كناية عن
 الصحف كقوله تعالى واذا الصحف نشرت ودعيت يعنى حين يدعى كل أناس بامامهم ومقبت أى حفظ شهيد أى ليت شعرى على حاصل
 اذا أتوا بصحيفة أعمالهم اقراءتها الى الفضل على غيرى لو فور حسنتاى أم لغيرى على الفضل لكثرة سيئاتى فالى على الحساب شهيد عالم وبروى
 انى بالكسر والمعنى لا يختلف كأنه تمنى أن يشعر ان هناك قدرة نافعة على الحساب فى الفضل له وعليه مثل ماله فى الدنيا وقوله وأشعرن
 اعترض أى لا حاجة الى نعى الشهور فانه حاصل وأعلم أنى ان عملت خيرا خيرا بته وان عملت شرا كذلك

*(أسيتى بنا أو احسنى لاملومة * لدينا ولا مقلية ان تقلت)*

هو لكثير عزة من قص - بدته المشهورة فى التوبة عند قوله تعالى قل أنفقوا طوعا أو كرها ان يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين أى أنفقوا
 وانظروا أهل يتقبل منكم ونحوه استغفر لهم أو لا تستغفر لهم أى وانظروا هل ترى اخلافا بين حال الاس - متغافرون تركه يقول لعزة امتحنى لطف
 محلك عندي وقوة محبتى لك وعاملينى بالاساءة والاحسان وانظروا هل يتفاوت حالى معك مسيئة كنت أو محسنة فلا تلومك وفى معناه
 قول القائل أخوك الذى انقت بالاسيف عامدا * لتضربه لم يستغسل فى الود * ولوجئت تبغى كفه لتبنيها

لبادراش - فافاء على لك من الرد * برى أنه فى الود وان مقصر * على أنه قد زاد فيه على الجهد

وقد استشهد بالبيت المذكور فى سورة يوسف عند قوله تعالى وقد أحسن نى اذا خرجنى من السجن فان المشهور اس - متعمال الاحسان بالى
 نحو احسن كما أحسن الله اليك ولما تضمن معنى اللطف تعدى بالباء كقوله وبالوالدين احسانا وكذلك بيت كثر عزة قال أبو الحسن محمد بن

أحمد بن طباطبائي في كتاب عيار الشعراء قال العلماء لو قال هذا البيت في وصف الدنيا لكان أشعر الناس ومن أحواش هذا البيت
وقلت لها يا عز كل مصيبة * إذا وطنت يومها النفس ولت قال ابن طباطبائي قد قال العلماء لو أن كثيراً جعل هذا البيت في وصف حرب
لكان أشعر الناس وسيأتي بقية أبيات هذه القصيدة في محلها أقرب إلى شاء الله تعالى

*(ان تذبوا ثم يا تبني بقميتكم * فإعالي يذنب عندكم فوت)*

في سورة هود عند قوله تعالى فلولاً كان من القرون من قبلكم أولوا بقية أي أولوا فضل وخبر وسمى الفضل والحدود بقية لأن الرجل يستفي
مما يخرج له أجوده وأفضله فصار مثلاً في الجود والفضل ويقال فلان من بقية القوم أي من خيارهم وبه فسر بيت الجاسة بقية بكم ومنه
قولهم في الزنا يا خبا يا وفي الرجال بقايا ويجوز أن تكون البقية بمعنى البقوى كالنقية بمعنى التقوى أي هلا كان منهم ذوو الأبقاء على أنفسهم
وصيانة لهم من سخط الله وفسدت البقية في البيت على وجهين أحدهما أن يكون المعنى ثم يا تبني خياركم وأما ثلثكم والاخر أن يكون المعنى ثم
يا تبني بقميتكم الذين لم يذبوا ومتنصلين * قوله يذنب أي بسببه وقد حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ويقال لا فوت عليك في كذا
كما يقال لا بأس عليك وفي هذا الكلام إعلام بأنه يستعمل الأناة والحلم معهم والمعنى بالنفس الأول أن تذبوا ثم يا تبني خياركم وأما ثلثكم
بقيمون معذرة بأنفسهم ويبينون أنهم لم يساءدوكم بالرأى ولا بالفعل فإعالي بجزء ذنب فوت وما يلحقكم من لائمة وعيب وبالتفسير الآخر
أن تذبوا ثم يا تبني بقميتكم الذين لم يذبوا ويعتذروا بأنهم فارقوكم لعظيم جنابكم فلا تفتونى مؤاخذاً بكم ومحاسبة بكم

*(يوم ترى النفوس ما أعدت * من نزل إذا الامور غبت)*

(في سعي دنيا طاماً قد مدت)

في سورة طه عند قوله تعالى ولا يفلح الساحر حيث أتى حيث نكر الساحر أولاً وعرف نانياً وأما نكر من أجل تنكير المضاف لا من أجل
تنكيره في نفسه كقول الجاحج في سعي دنياه وفي حديث عمر رضي الله عنه أني لا أكره أن أرى أحداً سبهاً لا في أمر دنياه ولا في أمر آخره
المراد تنكير الأمر كأنه قيل انما صنعوا كيداً يخدعون في سعي دنياوى وأمر دنياوى وأخروى يقال جاء عيسى سبهاً لا إذا جاء وذهب في غير شئ
أي يوم القيامة ترى النفوس ما أعدت أي جعلته عدة وأوله

الجسد الذي استقلت * بأذنه السماء واطمأنت * بأذنه الأرض وما تمننت * أوحى لها القرار فاستقرت
وشدها بالراسيات الثبت * والجاعل الغيث غياث الأمة * والجامع الناس ليوم البعثة * بعد الممات وهو محيى الموت
يوم ترى النفوس ما أعدت * من نزل إذا الامور غبت

(في سعي دنيا طاماً تمت)

قوله من نزل بيان ما أعدت وقوله غبت أي بلغت غيباً وآخرها في سعي دنياوى مدة دنياه وأمهلت وقوله في سعي دنيا طرف الغيب وانما نكر
دنياه لتنكير المضاف لا من أجل تنكيره في نفسه كما في الآية والمراد تنكير السعي أي في سعي دنياوى

*(فلو أن الأطباء كان حولي * وكان مع الأطباء الاساءة)*

قال ابن العربي لم أقف على قائله في سورة المؤمنون عند قوله تعالى قد أفلح المؤمنون قال الزمخشري رعن طلحة أفلح بضمه بغير واو اجتزاء بها
عنها كقوله * فلو أن الأطباء كان حولي * أي كانوا وقصراً لأطباء الضرورة والاساءة جمع أس كرامة في رام وقد اجتزى بضم كانوا الأولى عن
الواو وقيل الاساءة هم الأطباء ويحتمل أنه أراد الخذاق من الأطباء وأراد بالأطباء مطلق الأطباء حتى يصح قوله * وكان مع الأطباء الاساءة *
لأنه لا يصح إلا بعد ثبوت المغايرة بين الأطباء والاساءة ويحتمل أن يكون التعريف في الأطباء للجنس وفي الاساءة للعهد أو أراد بالأطباء علماء
الطب وبالاساءة المعالجون منهم

(المطعمون الطعام في السنة الاثني عشر مرة والفاعلون للزكوات)

في سورة المؤمنون عند قوله تعالى والذين هم للزكاة فاعلون الزكاة اسم مشترك بين عشرين ومعنى فاعلين الفاعل الذي يخرج الزكاة من
النصاب إلى الفقير والمعنى فعل الزكاة الذي هو التزكية كما أن الزكاة بمعنى التزكية في قوله صلى الله عليه وسلم ذكاة الجنين ذكاة أمه وهو
الذي أراد الله تعالى فاعل الزكاة فاعلين له ولا يسوغ فيه غيره لأنه ما من منسدر إلا يعبر عن معناه بالفعل ويقال لمجدته فاعل تقول
الضارب فاعل الضرب والقاتل فاعل القتل والمزكي فاعل الزكاة وعلى هذا الكلام كله والتعميق فيه أنك تقول في جميع الحوادث من
فاعل هذا فيقال لك فاعله الله أو بعض الخلق ولم تمنع الزكاة الدالة على العبد أن يتعلق بها فاعلون بخروجها من صحته أن يتناولها الفاعل

ولكن

ولكن لان الخلق ليسوا بفاعليها وقد أنشدوا الامية بن أبي الصلت المطعمون الطعام اه ويجوز أن يراد بالزكاة العين وية درمضاف
مخدوف وهو الاداء وحل البيت على هذا أصح لانها فيه مجموعة والمصدر لا يجمع في الاغلب اذ قد يجمع قال الله تعالى وتظنون بالله الظنونا
وقال لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا وقوله اللازمة يقال أزممت السنة اذا اشتدت والازم الجذب

*(هنيئامر يثا غيراء مخامر * لعزة من أعراضنا ما استخلت)*

في سورة الطور عند قوله تعالى كلاً واشربوا هنيئاً ما كنتم تعملون أي أكلاً وشرباً هنيئاً أوطعاً ما وشرباً هنيئاً وهو الذي لا تنغيص فيه ويجوز أن
يكون مثله في قوله هنيئامر يثا اه يعني صفة استعملت استعمال المصدر القائم مقام الفعل مرتفعاً به ما استخلت كما يرتفع بالفعل كأنه قيل
هنا عزة المستحيلة من أعراضنا وكذلك معنى هنيئاً هنيئاً كما كل والشرب أو هنيئاً كما كنتم تعملون أي جزاء ما كنتم تعملون والبناء
مزيدة كما في كفى بالله شهيداً والبناء متعلقة بكلاً واشربوا اذا جعلت الفاعل الأكل والشرب قيل كان كثير في حلقة البصرة ينشد أشعاره
فرت به عزة معز وجهاً فقال لها أغتبيه فاستخبت من ذلك فقال لتغضبيه أو لا ضربت بك فدنيت من الحلقة فأغضبه وذلك ان قالت كذا
وكذا بفم الشاعر فقال ذلك وقصيدة كبر هذه مشهورة وأولها

خلمي على هذا ربيع عزة فاعقلا * فلو صكنا ثم احللا حيث حلت * وما كنت أدري قبل عزة ما البكا * ولا موجعات القلب حتى تولت
وما أنصفت أما النساء فبغضت * البنات وأما بالنساء والفضن * فقلت لها يا عز كل مصيبة * اذا وطئت يوماً لها النفس ولت
فان سأل الواشون فيما صر منها * فقل نفس حرسيت فحسنت (ومنها)

وكنيت كذي رجلين رجل صحيحة * ورجل رمي في الزمان فحلت * هنيئامر يثا غيراء مخامر * لعزة من أعراضنا ما استخلت
ووالله ما قاربك الاتباع دت * بصرم ولا أكثر الاستغاثات * أسئ بنا وأحسني لاملومة * لدينا ولا مقلبة ان تغلت
قال الغالي في اماليه حدثنا أبو بكر بن دريد قال بينا أنا مع أبي في سوق المدينة اذا قبل كثير فمال له أبي هل قلت بعدى شيئاً يا أبا صخر قال نعم
وأقبل على وأنشد هذه الايات

وكناسك كنفا في صعد من الهوى * فلما توافينا ثبت وزلت * ركننا عقدنا عقد الوصل بيننا * فلما توافقنا شددت وحلت
فواجباً للنفس كيف اعترأها * ولله نفس لما وطئت كيف ذات * وللعين أسباب اذا ما ذكرتها * وللقاب وسواس اذا العين ملت
واني وتهيامي بعزة بعددنا * تخليت مما بيننا وتخلت * لي كما لم تجي ظل الغمامة كلها * تبوأ منها الملقى لاضمعت
وهي طويلة وأوردنا هذه التدرج منها لانها مناجاة لها وحلاوتها في الذوق

(حرف الشاء)

*(شجاء جزتها الذميل تلوكه * أصلاً اذا راح المطى غرائنا)*

في سورة مريم عند قوله تعالى والباقيات الصالحات خير على ضرب من التهم كذا لا ثواب لهم حتى يجعل ثواب الصالحات خيراً منه فهو على
طريقة قولهم الصيف أشد حرمان الشاء الشاعر يصف ناقة بسيردائم يعني تسير اذا كان سائر المطايا لا تسير فسبها عذلة الاجترار غيرها
جزة البعير بكسر الجيم ما يخرج منه من كرشه من العلف للاجترار وكل ذي كرش يجتر والشجع في الابل سرعة نقل القوائم والذميل سرعة السير
وجزتها الذميل من باب فأعقبوا بالصـ يلم وقوله تلوك أي الذميل تحضه ترشيع وأصله لا جمع أصـ يلم وقوله اذا راح المطى غرائنا أي صرن
ضعا فامن السير لا بقدرن عليه كأنها شبي بأكل السير اذا كن غرضي لا يجد ما يأكل من السير زيادة ترشيع وهذا على حد قول أبي تمام
بسواهم لحق الابل شرب * تعليقها الاسراج والاحجام الساهمة الناقة الضامرة ولحق لحوقاً أي ضمير تعليقها من العلق كزنا
وهي البلغة وهي ما يبلغ به من العيش العلق ما تعلقه الابل أي ترعاه قال هو الواهب المساء المصطفى * فلا طالع لوق بهن اجرارا
لامن العلاقة ويروي تعليقها وهو ظاهر والابل جمع أبطل وهو الخامرة ولم يتفق في شواهد الكشاف من قافية الشاء غيرها هذا البيت
وهي قافية ضيقة قل أن يتفق للشـ مع راء نظم شيء منها ولهذا يحكى أن ثلاثة أنفار من أهل الادب جمعهم مكان منتزه في قرية تسمى طهيانا
فقالوا ليقبل كل منكم قافية على حرف الشاء على اسم هذا المكان كان فقال الاول * لقد نزلنا اليوم في طهيانا وقال الثاني
* لما حثنا القدح احتثانا * ثم أرتج على الثالث فقال * وأم عمرو طالق ثلاثا * فقال رفيقاه ويحك ما ذنب المسكينة فقال والله ما لها
ذنب الا أنها وقفت في طريق القافية

(حرف الجيم)

﴿مَنْ تَأْتِنَا نَلْمُ بِمَا فِي دِيَارِنَا * تَجِدُ حَطَبًا جَزَلًا وَنَارًا تَأْجَا﴾ *

في البقرة عند قوله تعالى يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء على قراءة الأعمش بغير فاء مجزومة على البدل من يحاسبكم والكلام مفصل في كتب الأعراب فليست نظري في محله ومعنى البيت أنهم يوقدون غلاظ الحطب لتقوى نارهم فتأتى إليهم الضيفان من بعد فيقصصونها وقد استشهد بالبيت المذكور على قوله تعالى في سورة الفرقان ومن يفعل ذلك يلقى أنا ما يضاعف حيث كان يضاعف له العذاب بدلا من يلقى لا تخادهم في المعنى كما في البيت وقرئ بالرفع على الاستئناف أو الخالصة

﴿بَعِيدٌ مَدَى التَّطَرُّبِ أَوَّلُ صَوْتِهِ * زَفِيرٌ وَيَتْلُوهُ نَهيقٌ مَحْشَرَجٌ﴾ *

في سورة هود عند قوله تعالى لهم فيه من زفير وشهيق الزفير إخراج النفس والشهيق رده وأصله جبل شاهق أى متناهى الطول البيت للشماخ يصف حمار وحش والمحشرج الذي يتردد صوته في حلقه وجوفه وقال رؤبة حشرج في الصدر هيلوشهق * حتى يقال ناهق وعانهق

﴿أَيَّارِبٌ مَقْفُوعٌ لَخَطَى بَيْنَ قَوْمِهِ * طَرِيقٌ نَجَاةٌ عِنْدَهُ مَسْتَوْجٌ﴾ *

﴿وَلَوْ قَرَأَ فِي اللُّوحِ مَا خَطَّ فِيهِ مِنْ * بَيَانِ أَعْوَجَاجٍ فِي طَرِيقَتِهِ عَجْوًا﴾ *

في الحج عند قوله تعالى ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد ففواسم مفعول من قفوت الرجل إذا اتبعه والنهيج والمنهج الطريق الواضح يقول رب رجل مقفدى في قومه متبعوع في حربه عندهم أنه على صراط مستقيم ونهيج واضح ولو قرأ ما خط في اللوح المحفوظ من ضلالة ذلك الرجل المقفوع وغواية في معتقده وطريقته عجوا وضجوا متضرعين إلى الله تعالى من أن يكونوا ممن قال الله فيهم وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحسبون

﴿بَارِعٌ مِثْلُ الطُّودِ نَحْسَبُ أَنَّهُمْ * وَقُوفٌ لِحَاجٍ وَالرَّكَّابُ تَمَلُّجٌ﴾ *

في سورة النمل عند قوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة من جد في مكانه إذا لم يبرح تجمع الجبال لتسير كما تسير الرياح السحاب فإذا نظر إليها الناظر حسبها واقفة ثابتة في مكان واحد وهي تمر مرًا حديثًا كما تمر السحاب وهكذا الأجرام العظام المتكاثرة العدد إذا تحركت لا تكاد تبين حركتها كما قال النابغة في صفة جيش بأرعن مثل الطود الأرعن الجبل ويريد ههنا الجيش والطود الجبل العظيم للحاج جمع حاجة والركاب المطى لا واحد لهما من لفظها والهملاج من البراذين واحد الهملاج ومثله الهملاج فارسي معرب وهي مشى سهل كالرهي يقول حاربنا العدو وجيش مثل الجبل العظيم تحسب أنهم وقوف للحاجة والحال أن الركاب تسرع المشى كما قال الله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر السحاب

﴿وَرَأَى كَدَّ السَّمْسِ أَجَاجٌ نَصَبَتْ لَهُ * فَوَاضَبُ الْقَوْمِ بِالْمَهْرِ بِالعُوجِ﴾ *

﴿إِذَا تَنَازَعَ حَالًا جَهْلٌ قَدْ ذَفَّ * أَطْرَافُ مَطَرٍ بِالْحَزْمِ عُوجِ﴾ *

﴿تَلَوَى الشَّيْءَ بِحَقْوِهَا حَوَاشِيَهُ * لِي الْمَلَأَ بِأَبْوَابِ التَّفَارِيحِ﴾ *

﴿كَأَنَّهُ وَالرَّهَاءُ الْمَرْتُ بِرُكْضِهِ * أَعْرَافُ أَزْهَرَتْ نَحْتَ الرِّيحِ مَمْتُوجِ﴾ *

في سورة الزمر عند قوله تعالى يكثر الليل على النهار ويكثر النهار على الليل التكوير اللف واللى يقال كارت العمامة على رأسه وكثرها وفيه أوجه منها أن كل واحد منهم ما يغيب الآخر إذا طرأ عليه فغيبه أي به شئ ظاهر فغيبه عن مطامع الألبصار ومنها أن هذا يكثر على هذا كروا متتابعه فغيبه بتتابع أكوار العمامة فغيبه على أثر بعض ومنها أن الليل والنهار خلفه يذهب هذا ويغشى مكانه هذا وإذا غشى مكانه فكأنما ألبسه ولف عليه كما يلف اللباس على اللابس ومنه قول ذي الرمة في وصف الشراب يلوى أه الثنية العقبه والحقوا الأزار والخصر أى وسط الإنسان قال في التمهيد الحقوا الأزار وقال في الجمل الحقوا الأزار وأيضًا الحقوا لخصر وشدة الأزار والجمع أحق وحواشيه أى حواشى هذا الأثر والتهابه هو أن لا يطرد فيه أطرافه في المستوى والملاء بالضم والمد جمع ملاءة وهي الجلباب والتفراج الباب الصغير والحواشى الجوانب أى بادى الهضاب بأوسطها حواشى الشراب مثل لى المرط بأبواب الدار الشاهد أن المراد باللى غشيانته مكانه والنشاي فاعل تلوى وحواشيه أى حواشى هذا الأثر والتهابه هو أن لا يطرد فيه أطرافه في المستوى والتفاريح مصارع من ديباج وقوله كأنه والرهاء المرت أى كان الأثر المتسع الخالي مجريه والرهاء اسم موضع بعينه والمرت الأرض القفر وقوله أعراف أزهرت نحت الريح ممتوج عرف الفرس والديك الجمع الأعراف وأعرورف البصر والسبيل إذا نزلت موجه حتى يكون كاعرف وأزهر أى سحاب أزهر والزاهر الأبيض

ومنتوج

ومنتوج يقال الريح تنتج السحاب اذا مرته حتى يجرى قطره والمعنى كان السراب والالآل ايضا الموضع المسمى بالرهاء اعالى مطر سحاب أبيض
خرج ماؤه بامتراء الريح ويروى * اغراس أزهر تحت الليل منتوج * والاغراس جمع غرس وهو الماء الذي يخرج مع الولد فاستعاره للطرأى
كانه مطر سحاب أزهر خرج ماؤه ليلا والجملة التي هي والرهاء المربى ركضه في موضع نصب على الحال والعامل فيه معنى الفعل وفاعل بركض
الالآل وركضه اياه هو كهزه له ويجوز أن يكون فاعل بركض المرت من باب زيد اضربته كأنه قال المرت بركضه لان الرهاء مركوض وفاعله
السراب كما ان زيدا مضروب وبيت الكشاف يلوى الثنايا باحقبها البيت

*(ان السماحة والمروءة والندى * في قبة ضربت على ابن الحشرج)*

في سورة الزمر عند قوله تعالى يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله والجنب الجانب يقال أنا في جنب فلان وجانبه وناحيته وفلان بين
الجانب العدة ثم قالوا فرطت في جنبه وفي جانبه يريدون في حقه وهذا من باب الكناية من القسم الثاني وهو المطلوب بها اثبات أمر لا مرؤف فيه
عنه فهو هنا أراد أن يثبت اختصاص مدوحه بضد الصفات ويترك التصريح بها الى الكناية كقوله ان السماحة والمروءة والندى الخ
والبيت لزباد الا عجم قاله في عبد الله بن الحشرج أمير نيسابور وقوله

ملك أغرم متوج ذونائل * للعتفين بمن لم يشنخ * باخير من سعد المنابر بالتقى * بعد النبي المصطفى المستخرج
وكقوله لما أتيتك راجيا لنوالكم * ألفيت باب نوالكم لم يرج
أما تيقن الله في جنب وامق * له كبد حرا عاكف تقطع

*(ومهمه هالك من تعرجا * لا تنجى الخريت منها مخرجا)*

في سورة القلم عند قوله تعالى ألم نهلك الاولين بفتح النون من هلكه بمعنى أهلكه كما في قول العجاج ومهمه اه ويقال عرجوا بنا في هذا
أى انزلوا والخريت الدليل العارف سمى خريتا لانه يهتدى لمثل خرت الابرّة ولا يخفى عليه طريق وان روى هالك بالضم فهو خبر مبتدأ
مخدوف أى هو هالك والجملة صفة مهمه وان روى بكسر هاء فالوجه أن من ذكره موصوفة وهو مفعول هالك

(حرف الحاء)

*(وفرع يصير الجبد وحف كانه * على البيت قنوان الكروم الدوالخ)*

في البقرة عند قوله تعالى فصر من الليل يظن الصادق كسر هاء معنى فأملهن واضمهن قال * ولكن اطراف الرماح تصورها * وسياق وصف
محبوبته بكثافة الشعر ووفوره وسواده وأن الضناثر على عنقه بحيث تميله من كثرتها مثل العناقيد على الكروم الكثيرة الجميل يصير أى يعمل
والوحف الشعر الكثير الاسود والبيت العنق وقنوان جمع قنوخ وصنوخ وصنوان وهو العنقود والدوالخ المثقلات

*(الارب من ذلبي له الله ناصح * ومن قلبه لى في الطبباء السواخ)*

في سورة البقرة عند قوله تعالى ألم قال صاحب الكشاف بعد أن قرأ أن أسماء السور معربة وانما سكنت سكون زيد وعمر وغيرهما من
الاسماء حيث لا يسمها اعراب لغة قدم مقتضيه ثم قال بعد ذلك على تقدير نصبها لازلعت انهما قسم بها وانما نصبت نصب قولهم نعم الله
لا فعلان على حذف حرف الجر واعمال فعل القسم كما قال ذوارمة الارب من قلبى له الله ناصح اه وقوله
اذا ما الخبر تأدبه بلحم * فذاك أمانة الله الثريد

قلت ان القرآن والقلم بعد هذه الفواتح محلو فبهما فلوز عمت ذلك لجمعت بين قسمين على مقسم عليه واحد وقد استكرهوا ذلك اه ثم ان في
من البيت نكرة موصوفة وأنه معنى رب صدق قلبى له ناصح ورب صدق قلبه لى ناصح في محبة النساء أى قلبه نافر عنى بمنزلة الظباء
المسرعات من سنج له سانح اذا عرض والسانح ما أتاك عن يمينك من طائر أو طي والعرب تقيم به والبارح ما أتاك عن يسارك والاعيد
ما أتاك من خافك والجابه ما استقبلك والعرب قد تتشام بالسائح وأنشدا * وأشأم طير الزاجرين سنيها * وأنشد زهير
جرت سنخا فقلت لها أجزى * نوى مشعولة فتى اللقاء

*(وان قصائدى لك فاصطنعنى * عقائل قد عضن عن النكاح)*

في البقرة عند قوله تعالى فلا تعضلوهن العـ قيلة الكريمة وعقيلة كل شئ أكرم وهى من النساء التي خـ درت في بيتها وحبست والعضل
الحبس يقول ان قصائدى مثل عقائل النساء فلا أمدح بها غيرك فاصطنعنى بمدحى اياك بها ومنه قوله
فلا عضلن قصائدى من بعده * حتى أزوجهامن الاكفاء

﴿فقل للحواريات يكنين غيرنا * ولا يكنننا الا الكلاب النوايح﴾

في سورة آل عمران عند قوله تعالى قال الحواريون نحن أنصار الله يعني قل للنساء الحضرينات يكنين غيرنا فلا نسمن عرف بالحضر على الفراش بل نحن من أهل البدو والمخاربة ولا يبيكى علينا الا الكلاب النوايح اللاتي تساق معناني البدو والصياد والكلاب اللاتي جرت عادتهن يأكلن قتلانا في المخاربة

﴿أبنتى عفتى وأبني بلأبى * وأخذنى الحمد بالثمن الربيع﴾

﴿وأتحمى على المكرهه نفسى * وضربنى هامة البطل المشيع﴾

﴿وقولى كلما جشأت وجاشت * مكانك نحمدى أو تستريحى﴾

﴿لأدفع عن ما ترضى الحيات * وأجنى بعد عن عرض صبيح﴾

الآيات لعمر بن الاطنابة في سورة آل عمران عند قوله تعالى اذهمت طائفتان منكم وفي رواية أقول لها اذا جشأت وجاشت قوله واقحمى أى تكلمنى والهامة وسط الرأس والمشيع المجتهد من أشاح الرجل اذا جد في القتال وجشأت أى تحركت وجاشت الفرس اذا غلت وكل شئ يغلى فهو يجيش حتى الهوموم كانه قال ابنتى عفتى ان اتبع هوى النفس واللذات وأبني بلأبى أى غماتى ان أنكسر وأصبر * وحكى عن معاوية أنه قال عليكم بحفظ الشعر فقد كنت أضعر رجلى في الركاب يوم صفة فبنى أى للهزيمة فثابتنى الاقول لعمر بن الاطنابة وقد يكون للنفس عند الشدة بعض الهلع ثم يرد صاحبها الى الثبات والصبر ويوطنها على احتمال المكره والبيت المذكور ورد شاهد في سورة الانفال عند قوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق أراد أعالي الاعناق التي هي المذايح لانها مفاصل فكان ايقاع الضرب فيها حرا وطيبا للرؤس وقيل أراد الرؤس لانها فوق الاعناق يعني ضرب الهام قال * واضرب هامة البطل المشيع * قوله وضربى معطوف على المرفوعات قبله فاعل أى في البيت السابق

﴿وما الدهر الا تارتان فنهما * أموت وأخرى أبنتى العيش أكدح﴾

هو لقيم بن عقيل وبعده وكانا هما قد خطى في صفة * فلا العيش أهوى لى ولا الموت أروح في سورة النساء عند قوله تعالى من الذين هادوا يجرئون الكلام عن مواضعه على تقدير أن يكون كلاما مبتدأ على أن يجر فون صفة مبتدأ محذوف تقديره من الذين هادوا قوم يجر فون يقول ليس الدهر الا تارتان فنهما تارة أموت بها وتارة أحيا وأعيش فيها خلاصة المعنى ليس الدهر الا حالان حالة الموت المرء فيها ويستريح من نصب الدنيا وأذاها ان كان من أهل الاستراحة وحالة يعيش فيها ويكدح لمعاشه ومعاده ويحتمل نصب الدنيا ومروفاها

﴿سأترك منزلى أبني تيم * وألحق بالحجاز فاستريح﴾

في سورة النساء عند قوله تعالى ثم يدركه الموت بالنصب ونصب الحق ضعيف لانه لم يقع في جواب الأشياء الستة والعدنان الفاعل المضارع كالتمنى والترجى وقد استشهد بالبيت في سورة الانبياء عند قوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه حيث قرئ بالنصب ووجهه وما بعده الحمل على المعنى والعطف على الحق فان المستقبل فيه اشتمام التتمى وقد استشهد به أيضا في سورة الشورى عند قوله تعالى أو يوبقهن عما كسبن أو يعنفون كثير ويعلم الذين يجادلون حيث كان نصب يعلم بالعطف على تعالين مقدر أى يذقهم لينتقم منهم ويعلم ونحوه في العطف على التعليل المحذوف كثير في القرآن ومنه قوله تعالى واجعله آية للناس وقوله خلق السموات والأرض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت ومنه قوله وألحق بالحجاز فاستريح ثم انظر انى معنى البيت فانك لو رفعت فيه والحق لم يكن فيه ذلك اللطف الذى هو في النصيب لانك اذا رفعت كان المعنى سأترك منزلى وألحق بالحجاز وأما اذا نصبت يكون النصيب بتقدير أن ويكون أن مع ما بعده فى تأويل مفرد أى وشأنى الالحاق بالحجاز أو لخلق الحجازى فانظر يشهد ذلك الدوق بالتفاوت بين معنى الرفع والنصب فذلك المعنى عدل عن الرفع للنصب وجميع آى القرآن وتراكمه لا يلزم أن يكون أفصح على الإطلاق بل بعضه أفصح وبعضه فصيح فيكون واردا على جميع طرق أنواع الكلام وفنونه

﴿أفنى رباحا وبني رباح * تناسخ الامساء والاصباح﴾

في سورة الانعام عند قوله تعالى فالتى الاصباح في قراءة الحسن بفتح الهمزة جمع صبح وأنشد قوله أفنى رباحا ورباحى من يربوع وقيل اسم رجل وروى بفتح الراء والباء المنقوطة بواحدة والامساء والاصباح يروى بالكسر والفتح مصدرى وجعى مساء وصباح وهذا على حد أشاب الصغير وأفنى الكبير * كرا الغداة ومرا العشى وقريب منه تسع وتسعون لو مرت على حجر * لبان تأثيرها في منعة الحجر

﴿يقولون لا تبعدهم بدفونه * ولا بعد الاما توارى الصفايح﴾

في سورة التوبة عند قوله تعالى ولكن بعدت عليهم الشقة بكسر العين من باب تعب في قراءة عيسى بن عمرو ومنه البيت بعد الرجل اذا هلك

قال الله تعالى ألا بعد المدين كما بعدت ثمود وفعلهما ككرم وفرح بعدا وبعدا وقد وقع لفظ البعد بمعنى الهلاك في قول قيس بن أبي عوانة الباهلي في قصيدته المشهورة التي أولها أفاطم لو شهدت بطن خبت * وقد لاقى الهزبر أخاك بشرا إلى أن قال ولا تبعد فقد لا قيمت حرا * يحاذر أن يعاب فنت حرا والبصائح أحجار عراض يسقف بها القبر وهذه لفظة جرت العادة باستعمالها عند المصاب وليس فيه طلب ولا سؤال وانما هي عبارة عن تنهاى الجزع كما قال لا بعد الله أقواما ناذهبا * أفناهم حدنان الدهر والابد ندهم كل يوم من بقتنا * ولا يثوب الينامهم أحد ومثل قوله اخوتي لا تبعدوا أبدا * وبلى والله قد بعدوا وهذا وان كان لفظه لفظ الدعاء فهو جار على غير أصله وانما هو تحسر وتوقع ومنه البيت يقولون لا تبعدوهم يدفنونه * وأين مكان البعد الامكانيا وفي هذه الآية نوع من البيان يسمى الاستطراد وهو أن يدح شيئا أو يذمه ثم يأتي في آخر الكلام بشئ هو غرضه في أوله قالوا ولم يأت في القرآن غيره وانشدوا في ذلك قول حسان رضي الله تعالى عنه

ان كنت كاذبة الذي حدثني * فنجوت منجى الحرب بن هشام ترك الاحبة ان يقاتل دونهم * ومضى بدوس طمرة ولجام خرج من الغزل الى هجو والحارث بن هشام وهو اخو ابى جهل أسلم يوم الفتح وحسن اسلامه ومات يوم اليرموك ومن لطيف الاستدراك قوله اذا ما اتى الله الفتى وأطاعه * فليس به بأس وان كان من جرم

*(وجاؤنا بهم سكر علينا * فاجلى القوم والسكران صاحي)*

في سورة هود عند قوله تعالى مجريها ومرساها على تقدير أن تكون جملة من مبتدأ وخبره مقتضية أي بسم الله اجراؤها وارساؤها ومعنى المقتضية أن نوحا عليه السلام أمرهم بالركب ثم أخبرهم بأن مجريها ومرساها بذكر الله تعالى أو بأمره وقدرته ويحتمل أن تكون غير مقتضية بأن تكون في موضع الحال كقوله فجاءوا بهم سكر علينا فلا يكون كلاما برأسه بل فضلة من فضلات الكلام الأول وانتصاب هذه الحال عن ضمير الفلك كأنه قيل اركبوا فيها مجراة ومرساة باسم الله بمعنى التقدير كقوله ادخلوها خالدين والسكر بمعنى السكر من سكر سكر أو سكر انحور شد رشا ورشدا أو سكر مبتدأ أو بهم خبره والجار في علينا متعلق بسكر وسكر علينا واقع موقع الحال يقول جاءوا بهم والحال أن علينا السكر واجلى بمعنى جلا أى انكشف أى كان القوم في سكر وحيرة واليوم من غيبتهم في ظلمة فلما جاءوا بهم انجابت الظلمة من وجهه اليوم وصحوا السكران من سكرته وحيرته كأنه قيل جاءوا غضا باعلينا فانكشف اليوم وهم صاحون عن سكر الغضب يريدنا غلبناهم

هزمناهم *(مررنا فقلنا ايه سلم فسلمت * كما أكل البرق الغمام اللوامح)*

البيت لذي الرمة في سورة هود عند قوله تعالى فقالوا لاسلاما قال سلام أى أمركم سلام وقرئ فقالوا لاسلاما وقيل سلام كحرم وحرام بكسر السين وعليه قوله مررنا فقلنا اهد أكل الغمام بالبرق أى لمع ايه اسم فعل مبنى على الكسر بمعنى حدث وقيل معناه زد فاذا قصدت التذكير نونت فقلت ايه حدثنا ومعناه قلنا حدثنا واستأنسى ذا مرنا سلم أى نحن سالمون مؤمنون فسلمت علينا واستأنست مثل البرق اللامع وقدم ايه على السلام للاهتمام

*(وأنت من الغوائل حين ترمى * وعن ذم الرجال بمنزح)*

قال في الصحاح البيت لابن هريرة بن ثعلبة في سورة يوسف عند قوله تعالى وأعدت لمن متكأ متكأ من متكأ بالمد كأنه مفتعل ونحوه في الاشباع مبتاع بمعنى مبيع ومن الاشباع قوله

أعوذ بالله من العقرب * الشائلات عقد الاذنان

أى العقرب

*(فأهدت متكأ لبنى أبيها * يحب بها العثممة الوقاح)*

في سورة يوسف عند قوله تعالى وأعدت لمن متكأ على قراءة متكأ بضم الميم وسكون التاء وقصر الكاف والمنك الاترج لبنى أبيها أى لاختوها والعثممة الناقة الصلبة والوقع شدة الحافر وكانت أهدت أرجحة على ناقة وكانها الاترجة التي ذكرها أبو داود في سننه انها شقت نصفين وحلا كالعدلين على جل

*(لييل يزيد ضارع لخصومة * ومختبط مما تطيح الطوايح)*

هو اضرار بن نهشل يربى يزيد بن نهشل في سورة الحجر عند قوله تعالى وأرسلنا الرباح لواقع فيه قولان أحدهما ان الرباح لا يقع اذا جاءت بخير من انشاء سحاب ما طر كما قيل للى لانا في بخير ربح عقيم والثاني أن الواقع بمعنى الملاقح كما قال

وختببط مما تطيح الطوائج * يريد المطاوح جمع مطيحة قوله ليبيك ببناء الفعل للفعول واسناده الى يزيد كما أنه قيل له من بيكبه فقال ضارع والضارع هو الذي ذل وضعف والمختببط السائل وتطيح تهلك تقول طاح الشيء يطيح ويطوح اذا هلك قال الجوهري تطوخته الطوائج قد فته القوافي ولا يقال المطوحت وهي من النوادر وقيل انه من قبيل ما حذف منه الزوائد كقوله تعالى وأرسلنا الرياح لواقح أي ملتجعات قال أبو حاتم سألت الأصمعي لم قال الطوائج والقياس المطيحات أو المطاوح قال هو جمع طائحة تقول ذهبت طائحة من العرب أي فرقة وما مصدرية بمنزلة الاطاحة كما تقول يعجنني ما صنعت

*(اني أرقبت فبت الليل مرتفقا * كان عني فيها الصاب مذبوح)*
في سورة الكهف عند قوله تعالى بثس الشراب وساءت مرتفقا واصل الارتفاق نصب المرفق تحت الحد وأنى ذلك في النار وانما هو لمقابلة قوله حسنت مرتفقا وفي الصحاح بات فلان مرتفقا أي متكئا على مرفق يده وهو هيئة المتخزين المتحسرين فعلى هذا لا يكون من المشاكلة ولا لكم بل هو على حقيقته كما يكون للنعم يكون للتحزن والصاب شجر مريح يحرق ماؤه العين قال مسرة أحقاب تلقيت بعدها * مساء يوم أريها مشبه الصاب فكيف بأن تأتي مسرة ساعة * وراء تقضيها مساءة أحقاب ومعنى البيت اني سهرت وبت الليل متكئا على المرفق كان الصاب في عيني مذبوح أي مشقوق وتقديره كأن عيني مذبوح فيها الصاب أي مشقوق وليس يريد بالمذبح الذي تفرى أوداجه وينهر دمه ومثله قول الآخر * فأرعة مسل ذبحت في مسل * أي شقت وقيل لما بذكي ذبح لانه نوع من الشق فذا لواز بحت الشاة والبقرة وقالوا في الابل نحر لما كانت توحا في نحرها فوصف الدم بأنه ذبيح والمعنى أن الدم مذبوح له كما أن قوله بدم كذب معناه مكذب فيه وليل نائم أي ينام فيه ونهاره صائم وأما قول الفرزدق فبتن بجاني مصرعات * وبت أفض أغلاق الختام فهو من المقلوب أي أفض ختام الأغلاق أن ترى أن الأغلاق والأقلاق المختوم عليها انما يفض الختم الذي عليها

*(اذا غير الذي المحبين لم يكذب * ريس الهوى من حب مية يبرح)*
في سورة النور عند قوله تعالى اذا أخرج يده لم يكذب يراها مما اغتنى لم يرها أي لم يقرب أن يراها فبلا عن أن يراها أي لم يقرب من البراح فباله يبرح وهو من برح الخفاء اذا ظهر الرئيس الشيء الذي لزم من بقية هوى أو سقم في البدن ويقال رس الهوى وأرس اذا ثبت في القلب ومية اسم امرأة ويبرح يزول يقال برح برحا اذا دام في موضعه ومنه لا أبرح فعل ذلك أي لا أزال أفعله البيت لذى الرمة من قصيدته المشهورة التي أولها أمتزلي مي سلام عليكم * على الثاني والثاني يودون يضح ولا زال من نوء السماء عليكم * ونوء الثريا وابل متقطع وان كنتم تدهجتم اراجع الهوى * لذى الشوق حتى ظلت اذهين تسفع وبعده البيت وبعده فلا يقرب يدني من هواها ملالة * ولا حـ بهان تنزع الدارين * اذا خطر من ذكر مية خطرة على النفس كادت في فؤادي تجرح * وبعض الهوى بالبحر يعمى فيمضى * وحبك عندي يسـ تغدو يبرح هي البرة والاسقام والهـم والمنى * وموت الهوى لولا الثاني المبرح * اذا قلت تدنومـ اغـ برودها فبات لطرف العين فهـى مطرح * لئن كانت الدنيا على كما أرى * تبارح من ذكر الكلون أروح

*(الستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح)*
في سورة العنكبوت عند قوله تعالى أليس في جهنم مثوى للكافرين من حيث ان الهمزة همزة الان كارد خلعت على النبي فرجع الى ممي التقرير قيل لما مدح الشاعر الخليفة بالقسمة التي فيه هذا وبلغ البيت كان متكئا فاستوى جالسا فرحا وقال من مدحنا لم يدحنا هكذا وأعطاه مائة من الابل ومن هنا قال بعضهم لو كان معنى قوله أستم خير من ركب المطايا استغفها ما لم يعطه الخليفة مائة من الابل

*(اسقني حتى تراني * حسنا عندي القبيح)*
اوله غرد الديك الصبوح * فاسقني طاب الصبوح * قهوة تذكر نوحا حين شاد الفلك نوح * نحن نخفـ بها فتأني * طيب ربح فتفوح في سورة المائدة عند قوله تعالى أفن زين له سوء عمله فرآه حسنا فهو تقرير لما سبق من التباين بين عاقبتى الفريقين أي بعد كون حالهما كما ذكر أي يكون من زين له الكفر من جهة الشيطان فانهم كمن استقبه واجنبه واختار الايمان والهـم مل الصالح فحذف ما حذف لدلالة ما سبق عليه وقد صدق على الاول قول أبي نواس اسقني اه أي يقول للساقي اسقني حتى أكون سكران بحيث يكون القبيح

القيج عندي حسنا كما قيل قد حسن السكر في عيني ما صنعت * حتى أرى حسنا ما ليس بالحسن

*(نهيتك عن طلابك أم عمرو * بعافية وأنت اذ صبحي)*

في سورة ص عند قوله تعالى ولات حين مناص على تقدير القراءة بالكسر من حيث انه شبه باذ في قوله وأنت اذ صبحي في أنه ظرف قطع عن المضاف اليه وعوض التنوين لان الأصل ولات أو ان صحتك وقد تقدم الكلام عليه في ولات حين بقاء أي ذكرتك سوء عاقبة طلبها حين كنت صحتها

*(كأن القلب ليلة قبل يغدى * بليلي العامرية أو يراح)*

*(قطاة عزها شرك فباتت * تجاذبه وقد علق الجناح)*

في أبيات الجاسة في سورة ص عند قوله تعالى وعزني في الخطاب أي غلبني يقال عزني جاءني بحجاج لم أقدر أن أورد عليه ما أرد به وأراد بالخطاب مخاطبة المحاج المجادل أو أراد خطبت المرأة وخطبها هو غطابني خطا بأى غلبني في الخطبة فغلبني حيث زوجهادوني وبعد البيتين لها فرخان قدر كاكوكر * فعشها تصفقه الرياح اذا سمعها محبوب الريح نصا * وقد أودى بها القدر المباح فلا في الليل نالت ما ترجى * ولا في الصبح كان لها براح

*(ورأيت زوجك في الوغي * متقلدا سيفاً ورمحاً)*

في سورة المؤمن عند قوله تعالى كانوا هم أشد منهم قوة وآثاراً في الأرض يريد حصونهم وقصورهم وعددهم وما يوصف بالشدة من آثارهم أو أراد أكثر آثاراً كقوله متقلدا سيفاً ورمحاً أي وحاملاً رمحاً وممنه علفتها تبنا وماء باردا وزججنا الحواجب والعيونا

*(واصطلمت الحروب في كل يوم * باسل الشر قطر ير الصباح)*

هو لاسد بن ناعصة في سورة الانسان عند قوله تعالى انا نخاف من ربنا يوما عبوساً قطيراً القمطر ير الشد يد العبوس الذي يجتمع ما بين عينيه يقال اقطرت الداقة اذا رفعت ذنبها لجمعت قطرها وزمت بأنفها فاشتدته من القطر وجعل الميم زائدة ومنه قطر ير الصباح صلي واصطلمت بهذا الامر اذا قام في حروبه وشدة ويوم باسل أي شديد وهو الشجاع اذا اشتد كوجه

*(والخيل تكدر حين نص * صبح في حياض الموت ضجعا)*

في سورة والعاديات أقسم بخيل الغزاة تعدو وتنسج والنسج صوت أنفاسها اذا عدت أي يسمع من أذواها صوت ليس بصهيل ولا جحمة وعن ابن عباس أنه حكاه فقال اح اح كمال عنزة والخيل تكدر اه

(حرف الدال)

*(تطاول ليلك بالآمد * ونام الخلى ولم ترقد)*

في سورة الفاتحة عند قوله تعالى اياك نعبد حيث عدل عن لفظ الغيبة الى لفظ الخطاب وهو لامرئ القيس وقد التفت ثلاث التفاتات في الثلاثة أبيات على عادة العرب في افتنائهم في الكلام لان الكلام اذا نقل من أسلوب الى أسلوب كان ذلك أحسن نظرية لنشاط السامع من اجرائه على أسلوب واحد وبعد البيت

وبات وبات له ليلة * كليله ذى العائر الارمد وذلك من خبر جاني * وخبرته عن أبي الاسود

*(تباعد عى فطعل اذ دعوته * أمين فزاد الله ما بيننا بعدا)*

عند من قصر أمين وفطعل اسم رجل استمنحه القائل فاستمنحه فدعا عليه بالبعد ومثله في المعنى قوله اذا لم يكن فيمكن ظل ولا جنى * فابعد كن الله من شجرات

*(اذا ما الخبر نادى به بحم * فذاك أمانة الله الثريد)*

في سورة البقرة عند قوله تعالى ألم أي أحلف أو أقسم بالله أي أحلف بأمانة الله فلما حذف منه حرف الجر انصب بفعل مضمر وتقدم القول عليه عند قوله الأرب من قلبي له الله ناصح * ومن قلبه لي في الظباء السواح قال سيبويه في الكتاب واعلم أنك اذا حذف من المحلوف حرف الجر نصبت كما نصبت حقاً اذا قلت أنك ذاهب حقاً فالمحلف به يؤكده بهذا الحديث كما تؤكده بالحق وتجبر بحروف الاضافة كما تجبر حق اذا قلت أنك ذاهب بحق وذلك قولك لله لا فعلن وقال ذوالرمة الأرب من قلبي اه وقال ألا خرا اذا ما الخبر نادى به

﴿وان الذي حانت بفليح دماؤهم * هم القوم كل القوم يا أم خالد﴾

في سورة البقرة عند قوله تعالى ذلك الكتاب كما تقول هو الرجل أي الكامل في الرجولية يعني أن اللام للجنس لعدم العهد ومثله يفيد الحصر والبيت من أبيات الحماسة من أبيات أولها

ألم تر أني بعد عمرو ومالك * وعروة وابن الهول لست بخالد
وما نحن إلا منهم غير أننا * كمنظـرظـمـمـر ما وأخر وارد هم ساعد الدهر الذي نبقى به * وما خير إلا أن تنوء بساعد

أسود السرى لاقت أسود خفمة * تساقط على لوح سمسم الأساود

قوله ان الذي أصله الذين حذف النون تخفيفا وروى وان أنلى وحانت هلكت وفليح بفتح الفاء وسكون اللام وجيم موضع بطريق البصرة ودماؤهم نفوسهم والأساود جمع أسودة وأسودة جمع سواد وهو الشخص وأراد بالأساود شخص الموقى وشرى بفتح المعجمة والراء طريق في سلمى كثير الأساود أسود خفمة مثل قولهم أسود لحيته وهما أسدان والسمسم جمع سم

﴿حب المؤقدان إلى موسى * وجمعة إذا ضاءهما الوقود﴾

في سورة البقرة عند قوله تعالى يؤقنون حيث قرأ أبو حية النخري يؤقنون بالله مرة قال في الكشف وقرأ أبو حية النخري يؤقنون بالله مرة جعل الضمة في جارا والواو كأنها فيه فقلها قلبا ووجوده ووثقت ونحوه وحب المؤقدان اه انتهى قال أبو علي في المجنة عن الاخفش قال كان أبو حية النخري يهز كل وأسا كنه قبلها ضمة وينشد البيت * حب المؤقدان إلى موسى * اه وتقدير ذلك أن الحركة لما كانت على الواو في موسى صارت كأنها عليهم والواو إذا تحركت بانضم أبدلت منها الهزة انتهى والبيت لجبريل موسى وجمعة ابتداء واللام في حب للقسمة يقال حبيب فلان معناه حب بالضم ثم أسكنت وأدغمت يعني أوقدا نار الانضيافة فأضاء وجوده هما الوقود

﴿أصم عن النبي الذي لا يريده * واسمع خلق الله حين أريد﴾

في سورة البقرة عند قوله تعالى صم بكم عى أي لما كانت حواسهم سائمة ولكن سددوا عن الأصاغة إلى الحق وأولوا أن تنطق ألسنتهم وان ينظروا بعيونهم جعلوا كأنما بفت مشاعرهم وانما قصت بهاها التي بنيت عليهم الاحساس والادراك كقوله صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به * وان ذكرت بشرا عندهم أدنوا

وقد قيل ينبغي أن يجعل الانسان عند ذكر محبوبه نفسه قلبا ويجعل قلبه أذنا ثم يسمع ذكره كما قيل

غنمت فلم يبق في جارحة * الا غنت انها أدن

فان هي ناجتني ذكلى أعين * وان هي نادى ذكلى مسامع

﴿يا عارضاً من خلفه عابره * يختال بين بروقه ورعوده﴾

هو للخنزير في البقرة عند قوله تعالى ورعد وبرق حيث لم يجمع الرعد والبرق أخذ بالابح كذا في قول الخنزري لانهم لما كانوا صمدين في الاصل روعي حكم أصلهما بان ترك جمعها شبه الشاعر السحاب لتكافئه عن ليس برودا كثيرة وأثبت البرود تخيلا والنافع والاختيال

ترشيداً وبعده ان شئت عدت لأرض نجد عوده * خللت بين عقبيه وزروده

وتجود في ربيع بنعرج اللوى * قفر تبدل وحشة من غيده

﴿أتيتا نجعلون إلى ندا * وما تيم لذي حسب نديد﴾

في سورة البقرة عند قوله تعالى فلا تجعلوا لله انداداً والنذر المثل المتناوى المضاهى سواء كان مثلاً أو ضدًا أو خلافاً وقيل الكفء قال حسان أنهم سجودوا لست له بند * فشر كما خير كما الفداء أي لست له بكفء وقد روى ذلك والجعل بمعنى التمهيد والقولى والاعتقادي من قبيل وجعلوا الملائكة ومعنى إلى منسوب إلى فهو حال من تيم وقيل من ندا وفيه ان هذا في حكم خبر المبتدأ فلا يكون ذاك حاله والتديد المثل أي لا يصحون مثلاً لذي حسب فكيف لمثل المشهور بالاحسان

﴿إذا ما استحقين الماء يعرض نفسه * كرعن بسبت في أنا من الورد﴾

في سورة البقرة عند قوله تعالى ان الله لا يستحي أن يضرب مثلاً والله تعالى ليس من شأنه الحياء لكن استعير الحياء فيما لا يصح فيه أي ان الله لا يترك ضرب المثل بالعوض ترك من يستحي أن يمثّل به المحارفات على هذا يكون قوله ان الله لا يستحي من قبيل التمثيل والمشاكلة والضمير في استحقين للنوق أي يترك والسبت الجلود المدبوعة بالقرط والمراد هنا مشاقرها للينها الشاعر يتصف كثرة مياه الامطار

في طريقه وأنه أيا ما ذهب رأى الماء فكانه يعرض نفسه عليها فتكرع فيه بمشافرها كأنها السبب والارض قد أنبتت الازهار والانوار فكانت لذلك ناعم من الورد وقريب منه ما أنشده المصنف شاهد التعدية الاستحياء بنفسه لامرأة دعته الى النكاح وهي عند قبر زوجها فان تسألاني عن هواي فأنني * مقيم بهذا القبر يا فتيان واني لاستحييه والقبر بيننا * كما كنت استحييه وهو يراني * (الأيهذ الزاجري أحضر الوغي * وأن أشهد اللذات هل أنت محلدي) *

هو اطرفة بن العبد من قصيدته المشهورة التي أولها

لخولة اطلال بركة نهمد * تلوح كما في الوشم في ظاهر اليد وقوفها صحت على مطيهم * يقولون لا تهلك أسي وتجد منها رأيت بني غبراء لا يكروني * ولأهل هاذك الطرف الممتد

ومنها البيت في سورة البقرة عند قوله تعالى لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا أي بأن يعذروا وتحسنوا بالوالدين احسانا وقيل معناه أن لا تعبدوا فلما أن حذفتم أن رفع الفعل وقد استشهد بالبيت في سورة والصفات عند قوله تعالى لا يسمعون الى الا لأعلى قال في الكشف ان قلت هل يصح قول من زعم أن أصله لئلا يسمعون بخذف اللام كما حذف من قولك جئتكم أن تكرموني فبقى أن لا يسمعون حذفتم أن واهدر عملها كما في قول القائل ألا أي هذا اه قلت محل واحد من هذين الحذفين غير مردود على انفرادهما واجتماعهما فنذكر من المنكرات على ان صون القرآن عن مثل هذا التعسف واحب انتهى وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة الزمر عند قوله تعالى أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون والاصل أن أعبد بخذف ان ورفع الفعل كما في قوله أحضر الوغي والدليل على صحة هذا الوجه قراءة من قرأ أعبد بالنصب وقد استشهد بالبيت المذكور أيضا في سورة المدثر عند قوله تعالى ولا تمنن تستكثر وهو امر فروع منصوب المحل على الحال وقرأ الحسن تستكثر بالسكون وفيه ثلاثة أوجه الابدال من تمنن كأنه قيل ولا تمنن تستكثر على أنه من المنن وقرأ الأعشى بالنصب باضمم اراءن كقوله أحضر الوغي ويؤيده قراءة ابن مسعود ولا تمنن أن تستكثر ويجوز في الرفع أن تحذف أن ويطل عملها كما روى أحضر الوغي بالرفع

* (قد أترك القرن مصفرا أنامله * كأن أثوابه محبت بفرصاد) *

في سورة البقرة عند قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء دليل على مجيئ قد لتكثر مع دخولها على المضارع وقوله مصفرا أنامله أي مقتولا كما قال لبيد وكل أناس سوف تدخل بينهم * دويهة تصفر منها الانامل والفرصاد ماء الموت يريد ان الدم على ثيابه كما الموت قال الزمخشري في شرح أبيات كتاب سيويه هو لاهلتي وقيل لبيد بن ابرص وهو من قصيدة طويلة أولها

طاف الخيال علمنا ليله الوادي * من آل اسماء لم يلهم بجمع عادي * اني اهتديت كركب طال ليلهم * في سبب بين دكدك واعقاد منها فان حبيب فلا أحسبك في بلدي * وان مرضت فلا تحسبك عوادي * اذهب اليك فاني من بني أسد أهل القباب وأهل الجود والنادي * لا أعرفك بعد الموت تندبني * وفي حياتي ما زودتني زادي قد أترك القرن مصفرا أنامله * كأن أثوابه محبت بفرصاد * أوجرته ونواصي الخيل معلمة * سمرأ عاملها من خلفها نادى

* (فاما تثقفوني فاقبلوني * فن أنقف فليس الى خلود) *

في سورة البقرة عند قوله تعالى حيث تثقفوهم والثقف وجود على وجه الاخذ والعلبة والمعنى ان تدركوني أيها الاعداء وقد رتم على فاقتلوني فان من أدركه لا بمقابلة ولا احابة بل أقتله

* (ولا تقربن من جارة ان سرها * عليك حرام فانه كمن أو تأيدا) *

هو لاهلتي في البقرة عند قوله تعالى ولكن لا تأمنن سراوه وكنية عن النكاح الذي هو الوطء لانه مما يسر ثم عبر به عن النكاح الذي هو العقد لانه سببه كما فعل بالنكاح وتأيد من الايود وهو النفاذ أي اعزل عنهم ما لم يكن حلالا كأنك وحشي لا تدري النكاح وأصله تأيد بالنون للتأكيده وجعلوه في حالة الوقف ألفوا البيت لاهلتي بنى قبس واسمه ميمون من قصيدة قالها في رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ظهوره وكان نزل على حمية وربيعة فسمع به أبو جهل فأتاه في جمع من قريش وأهدى اليه هدية ثم سأله ما جاء بك قال جئت الى محمد صلى الله عليه وسلم لاني كنت سمعت به لا نظر ماذا يقول وما يدعوا اليه فقال له أبو جهل انه يحرم عليك الاطمين الخمر والزنا قال لقد عبرت ما بقي لي بالزنا حاجة قال انه قد حرم الخمر قال قد أصبت منها غرضي فجهلوا يحسدونه أسوأ ما يكون من الكلام والفعل ثم قالوا أنشدنا ما قلت فيه فأنشدهم هذه القصيدة فلما فرغ منها قالوا ان أنشدته هذالم يقبله منك فلم ير الوابى حتى صعدوه فخرج من فوره ذلك

شواهد

فأتى اليمامة فقال أنلوم عامي هذا فكثرت مناسير اوامات باليمامة وهذه القصيدة

ألم تغتض عينك لـه أرمدا * وبت كجبات السليم مسهدا
ولكن أرى الدهر الذي هو خائن * اذا أصلحت كفاى عاد فأفسدا
وما زلت أبغى المال مذأنا يافع * وليدا وكهلا حين شبت وأرمدا
ألا أي هذا السائل أبى عمت * كان لها فى أهل يثرب موعدا
فإلك عندى مشتكى من كلاله * ولا من حفا حتى تلاقى محمدا
متى ما تناخى عند باب ابن هاشم * تراخى وتلقى من فواضله ندى
اذا أنت لم ترحل بزاد من التقي * ولا قيمت بعد الموت من قد تزودا
فاياك واليمينات لا تطعم منها * ولا تأخذن سهم ما حديد التفصدا
وصل على حين العشيات والعشى * ولا تحمد الشيطان والله فاجدا
ولا تسخرن من بائس ذى ضرارة * ولا تحسبن المال للمرء محمدا
وما ذاك من عشق النساء وانما * تناسبت قبل أن يوم صحبة مهديا
شباب وشيب وافتقار وثرورة * فته هذا الدهر كريف ترديا
فان تسألنى عنى فيارب سائل * حفى عن الاعشى به حيث أصعدا
وأما اذا ما أدلجت فترى لها * رقيبين جديا لا يغيب وفردا
نبي يرى ما لا ترون وذكره * أغار لعمري فى البلاد وأنجدا
له صدقات ما تغب ونأى لى * وليس عطاء اليوم ما نه غدا
ندمت على ان لا تكون كمثل * فترصد للامر الذى كان أرسدا
وذا النصب المنسوب لا تنسكته * ولا تبعد الاوثان والله فاعبدا
ولا السائل المحروم لا تتركه * لداقته حتى الاسير المقيدا
ولا تقر بن من جارة ان سرها * عليك حرام فانك كعن أو تايذا

*(فان شئت حرمت النساء سواكم * وان شئت لم اطعم نقاحا ولا بردا)*

للمرجى فى سورة البقرة عند قوله تعالى ومن لم يطعمه أى ومن لم يذقه ومنه طعم الشئ لذاقته كما فى البيت ألا ترى كيف عطف عليه البرد وهو النوم ويقال ما ذقت غماضوا والنقاح بالنون والقاف والحاء المججمة الماء العذب البارد والبرد النوم ومنه قوله تعالى لا يذوقون فيها بردا ولا شرا با وانما قال سواكم بلفظ الجمع للتعظيم ولم يقل سواكن لان النساء منسوبات الى غيرهن تقول امرأة تخلفت مع الذاهبين أو ذهبت مع الغابرين وقد استشهد بالبيت المذكور فى سورة هود عند قوله تعالى فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا حيث جمع الخطاب بعد افراده وهو قوله قل والسرفه ان معناه فان لم يستجيبوا لك وللمؤمنين لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم والمؤمنين كانوا يتخذونهم وقد قال فى موضع آخر فان لم يستجيبوا لك فاعلم ويجوز ان يكون الجمع اتعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله فان شئت اه وقد استشهد بالبيت المذكور فى سورة المؤمنين عند قوله تعالى رب ارجعون بحطاب الجمع وسواكم للتعظيم فانه رجا خطوبت المرأة الواحدة بخطاب الجمع المذكور يتول الرجل عن أهله فعلموا كذا ما بالغت فى سترها حتى لا ينطق بالضمير الموضوع لها ومنه قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام قال لا اله الا هو وكذا كان الاكثرون على أن الضمير فى قوله تعالى واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن للازواج لانه فاعل الشرط مع فاعل الجزاء وقد استشهد بالبيت المذكور فى سورة النبأ عند قوله تعالى لا يذوقون فيها بردا ولا شرا با على نفس البرد بالنوم وعن بعض العرب

(ان العرائن تلقاهن محسدة * ولن ترى للثام الناس حسادا)

منع البرد البرد
فى سورة البقرة عند آية الكرى قال فى الكشف وبهذا يعلم أن أشرف العلوم وأعلاها مرتبة عند الله تعالى علم أهل العدل والتوحيد ولا يغرنك كثرة أعدائه فان العرائن تلقاهن محسدة يعنى بذلك شعبة المعتزلة كما هو دأبه فى نصرته مذهبهم والاعتزال عن أهل الحق ناحية قال العلامة السكونى فى التمييز ما تسميتهم أنفسهم العداية فباطل لانهم يعنون بتسميتهم أنفسهم عداية كونهم على زعمهم يخلقون أفعالهم قالوا ولولم يكن الامر كذلك لما كان تمييزنا على ما ليس بخلق لنا عدل لابل جورا وهو أن لا نعذب على فعل غيرنا وسموا أهل السنة مجبرة لاعتقادهم أن الله سبحانه لا شريك له فى أفعاله ولا خالق لشيء من المخلوقات سواء وأجاب أهل الحق عن ذلك بما هو مذكور فى أوخر مقدمة التمييز فله نظر ثمة وعرائن الناس ساداتهم يقول انما يحسد السادة الكبراء لعلوهم منهم وشرفهم ولا ترى أحدا يحسد لثيما خسبها قيل للهلبيبة ما أكثر حسادكم فأنشدوا البيت

(وأخلفوك عدا الامر الذى وعدوا)

فى سورة البقرة عند قوله تعالى وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة قرأ نافع بضم السين والباقون بفتحها وهو المشهور وقرئ بضم السين وكسرها مضافين الى ضمير ذى عسرة بحذف التاء عند الاضافة كقوله اقام الصلاة وقوله وأخلفوك اه وأوله
ان الخليلط أجدوا البين وأنجروا * الخليلط اسم جمع يعنى الخياط كالنديم والمنادم والجلس والمجانس وأجد صار اذا جدوا وأنجروا أى مضوا عدا الامر أى عدا الامر حذف التاء عند الاضافة الى ضمير الغريم وقد استشهد بالبيت المذكور فى سورة التوبة عند قوله تعالى ولو أرادوا الخروج لاعدوا له عدة حيث قرئ عده بحذف التاء والاضافة الى ضمير الخروج كما فعل بالعدة من قال أى عده

(لما تؤذن النباه من صروفها * يكون بكاء الطفل ساعة بولد)

﴿والأفبايه كيه منها وانه ﴾ لافصح مما كان فيه وأرفد ﴾
 هو لابن الرومي في سورة آل عمران عند قوله تعالى وإني أعبدك هاهنا ذريته من الشيطان الرجيم تؤذن أي تعلم يقول اغمايكون بكاء
 الطفل ساعة الولادة لما يعلم أن الدنيا موضع الفتن ومكان المحن والأفبايه كيه منها والجمال أنه قد نجح من ضيق البطن والرحم وانفصل إلى
 موضع هو أفسح وأرغد منه وبعد البيت
 إذا أبصر الدنيا استهل كائنه ﴾ بما سوف يلقى من أذاها يهدد
 (وبرواية أخرى)

لما تؤذن الدنيا به من صروفها ﴾ يكون بكاء الطفل ساعة يوضع ﴾ والأفبايه كيه منها وانها
 لا روح مما كان فيه وأوسع ﴾ إذا أبصر الدنيا استهل كائنه ﴾ يروي ما سبقت من أذاها ويسمع

﴿لكنني أسأل الرحمن مغفرة ﴾ وضربة ذات فرغ تقذف الزبداء ﴾
 في سورة آل عمران عند قوله تعالى ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون قال الزمخشري ان قلت كيف يجوز
 غنى الشهادة وفي غنى غنى غلبة الكافر على المسلم قلت قصدتني الشهادة إلى نيل كرامة الشهداء لا غير ولا يذهب إلى حصول المأمول من
 الشقاء ولا يخطر بباله أن فيه جر منفعة واحسان إلى عدو الله ولذلك قال عبد الله بن رواحة حين نهض إلى غزوة مؤتة وقيل له ردك الله
 سالما ﴾ لكنني أسأل الرحمن مغفرة ﴾ وبعد البيت

وطعنة بيدي حزان مجهزة ﴾ بحربة تنفذ الاحشاء والكبد
 حتى يقولوا اذا مروا على جدتي ﴾ أرشدك الله من غار وقد رشنا
 قوله ضربت ذات فرغ أي واسعة ذات افراغ الدم والافراغ الصب والفرغ الدلو وتقذف الزبداء أي الدم الذي له زبد من كثرة وجوان أي
 عطشان إلى قتلى ومجهزة صفة طعنة أي سريعة القتل والمجهزة الذي يكون به رمق فجهازت عليه اذا أسرعت قتله

﴿فأليت لأرثي لها من كلاله ﴾ ولا من وجي حتى ألقى محمدا ﴾
 في سورة النساء عند قوله تعالى وان كان رجل يورث كلاله وهي تطلق على ثلاثة على من لم يخلف ولدا ولا والدا وعلى القرابة من غير جهة
 الولد والوالد ومنه قولهم ما ورث المجد عن كلاله كما تقول ما صمت عن عي وما كف عن حيرة والكلالة في الاصل مصدر بمعنى الكلال وهو
 ذهاب القوة من الاعياء قال الاعشى في مدح النبي صلى الله عليه وسلم لما أراد الوفاة عليه فأليت الخ فصدده قريش عن ذلك فخرج من فوره
 وأتى اليامة ومات والبيت من القصيدة التي تقدم غالب أبياتها في سورة البقرة وهي طويلة بدبعة

﴿كقنطرة الرومي أقسم ربه ﴾ لست كنتن حتى تشاد بقرم ﴾
 في سورة النساء عند قوله تعالى وآتيتهم احداهن قنطارا القنطار المال العظيم من قنطرت الشيء اذا رفعته ومنه القنطرة لانها بناء مشيد شبه
 ناقته بقنطرة الرجل الرومي والنهر الرومي في بحر دجلة وانقرات ربه أي صاحبها افتحاط بالطل إلى أن ترفع بالآجر وقيل الرومي نهر دجلة
 والقرات لانها ما أتيتان من الروم كما قيل

﴿وذا النصب المنسوب لا تعبدنه ﴾ ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا ﴾
 هو للاعشى من قصيدته المشهورة المقدم ذكرها في سورة المائدة عند قوله تعالى وما ذبح على النصب كانت لهم حجارة منصوبة حول البيت
 يذبحون عليها ويشرحون اللحم عليها معظمونها بذلك ويتقربون به اليها تسمى الانصاب والنصب واحد دل على افراده بذ كرامم الاشارة

﴿أبني لبني ان أهلكم ﴾ أمة وان أباكم عبد ﴾
 في سورة المائدة عند قوله تعالى وعبد الطاغوت على قراءة ومعناه الغلو في العبودية كقولهم رجل حذر ووطن للبليغ في الحذر والغطنة
 قال في الصحاح في مادة عبد وحقى الاخفش عبد مثل سقف وسقف وأنشد
 انسب العبد إلى آباءه ﴾ أسود الخلد من قوم عبد

ومنه قراءة بعضهم وعبد الطاغوت واصنافه والمعنى فيما يقال خدم الطاغوت قال وايس هـ ذابجمع لان فعلا لا يجمع على فعل وانما هو اسم
 بني على فعل كعذر ونفس فيكون المعنى وخدام الطاغوت وأما قول الشاعر أبني لبني الخ فان الفراء يقول ان ضم الباء ضرورة

﴿جاد الحى بسط اليدين بواب ﴾ شكرت يداه تلاعه ووهاده ﴾
 في سورة المائدة عند قوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يدها مبسوطتان وفي الكشف وعن ابن عباس

رضي الله عنه هي أشد آية في القرآن وعن الفصحاء ما في القرآن آية أخوف عندي منها وغل اليد ربطها مجاز عن البخل وبسطها مجاز عن الجود ومنه قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط وبسط اليد وقبضها عبارتان وثمات متعاقبتين للبخل والجود وقد استعملوها حيث لا تنضم اليدهما في البيت ولله در من استعملها مضمومة مكسورة وأبرزها على هذه الصورة حيث قال لنا خليل له خلال * تعرب عن أصله الأخس أصبحت له مثل حيث كف * وددت لو أنها كأمس

*(وكتيبة بسنم بكتيبة * حتى اذا التفتت نفضت لها يدي)*

في سورة الانعام عند قوله تعالى أو يلبسكم شئ ما أي يجعلكم فرقا مختلفين يقول رب كتيبة خاطئها بكتيبة حتى اذا اختلطت نفضت يدي منهم وخليتهم وشأنهم كم قوله تعالى فلما كفر قال اني بري * بمنظور أنه مهياج للشرب يعرف مداخلة ومخارجه وفيه اثبات طرف من اللوم ولهذا عيب عليه هذا القول

*(فزججتماء زجة * زج القلوص أبي مزاده)*

في سورة الانعام عند قوله تعالى وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم فانه قرئ زين على البناء للفاعل الذي هو الشركاء وزين على البناء للمفعول الذي هو القتل ورفع شركاؤهم باضمار فاعل دل عليه زين وأما قراءة زين قتل أولادهم شركاؤهم برفع القتل ونصب الأولاد وجزا الشركاء على اضافة القتل الى الشركاء والفصل بغير الظرف فشيئ لو كان في مكان الضرورة وهو الشعر لكان سمي امرودا كما يسمج وورد زج القلوص أبي مزاده فكيف به في الكلام المنشور فكيف به في القرآن المجزج بحسن نظمه وجزأته فان اضافة زج الى أبي مزاده اضافة المصدر الى فاعله والفصل بالمفعول أعني القلوص مردودا لضرورة فيه لاستقامة الوزن والقافية بالاضافة الى القلوص ورفع أبي مزاده والضمير في زججتماء بكتيبة والزج الطعن والمزح مخ قصير والقلوص الثابتة من النوق

*(حرام على عيني أن نطعم الكرى * وأن ترقا حتى الأقبيل ياهند)*

في سورة الاعراف عند قوله تعالى حرمهم ما على الكافرين أي منعهم شراب الجنة كما يمنع المكاف ما يحرم عليه ويحظر كقوله غرام الخ والطعم بمعنى الذوق كما يقال ما ذقت غمضا ورقا الدم والدمع اذا سكن

*(بمسئد الأسد اقربان عات لباته * تساقطى والرحل من صوت هدهد)*

البيت للخطيئة في سورة الاعراف عند قوله تعالى ثم بد لنا مكان السبيئة الحسنة حتى عفوا أي كثروا وغوا في أنفسهم وأموالهم من قولهم عفا النبات وعفا الشحم والوبر اذا كثر كما قال ولكننا نهض السيف منها * بأسوق عافيات التحم كوم وسياقي ومنه قوله عليه الصلاة والسلام وأعفوا للحي وعليه بيت الخطيئة بمسئد الأسد الخ وقبل البيت فان نظرت يوما بمؤخر عينها * الى علم في الغور قالت له بعد بأرض نرى فرخ البخاري كأنها * بهارا كب موف على ظهر قرد بمسئد البيت والمسئد النبات الطويل الغليظ يقال مسئد الزرع اذا قوى وسياقي في سورة المعارج قوله مسئد اذبانة في عيطل * يقطن للرائد أعشبت انزل

كانه أخذ من الاسد والقربان بضم القاف جمع القرى بوزن فعمل ويجمع على اقرية وقربان وهو مجرى الماء الى الروض من صوت هدهد من غاية السرعة والخوف في أرض من شأنها اودا وقوله بمسئد القربان بدل من قوله بأرض بتركير العامل وصف الأرض أولا بانها لم تسلك ولهذا كان فرخ البخاري بها كالراكب المشرف وبين أنها حزن ثم أكد ذلك بالابدال المذكور وبين ان الحزن والسمل سواء في الخلاء عن الانس وضمير نظرت للنافقة وفي الغور حال منه والموفى المشرف والفرد المكان الغليظ المرتفع وجزاء الشرط تساقطى وقالت صفة علم يصف الناقة بالسرعة والنشاط والمكان بالبعد من الانيس بحيث تنردى فيه الناقة برجلها وراكبها من صوت هدهد خوفا وسرعة وقبل جزاء الشرط قالت وتساقطى حال من ضمير نظرت أوقالت

*(يارا كب الذنب هدهد * واسجد كانك هدهد)*

في سورة الاعراف عند قوله تعالى انا هدهدنا إليك أي تبنا إليك وهاديهم وادار جمع وتاب والهود جمع هائد وهو التائب والهدهد طائر والهدهد مثله قال الراعي * كهدهد كسر الرماة جناحه * والجمع الهدهد بالفتح

*(فيا قصي ما زوى الله عنكم * به من نخار لا يباري وسودد)*

في سورة الاعراف عند قوله تعالى فلما آتاهم اصالحا جعل له شركاء فيما آتاهم افتعالى الله عما يشركون حيث جمع الضمير وادم وحواء بريثان

من الشرك قالوا الوجه أن يكون الخطاب لقريش الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم آل قصي ألا ترى إلى قوله في قصة أم معبد فيما نصي أه والمراد هو الذي خلقكم من نفس قصي وجعل من جنسها زوجها ليسكن اليها فلما آتاهم ما يطلبون من الولد الصالح جعل له شركاء فيما آتاهم ما حيث سميا أولادهما الأربعة بعبد مناف وعبد العزى وعبد قصي وعبد الدار وجعل الضمير في يشركون لهما ولا عقابهما الذين اقتدوا بهما في الشرك يخاطب قريشا ويقول يا آل قصي تدررون ما قبضه عنكم من فخرarosودد بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصة أم معبد مشهورة ذكر عن أسماء بنت أبي بكر حين خفي عليه وأعلى من معها أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يدروا أن توجه حتى أتى رجل من الجن يسمعون صوته ولا يرونه فترعى مكة وهو ينشد هذه الأبيات وهي

جزی اللہ رب الناس خیر جزائہ * رفیقین حلا خیمتی ام معبد
فی القصی ما زوی اللہ عنکم * بہ من فخر لا یاری وسود
سلوا ختمکم عن شاتموا واناہا * فانکم ان تسالوا الشاہ شہد
فغادر ہار ہنا لدیہا محالب * بر دہا فی مصدر ثم ورد

الضرة أصل الضرع الذي لا يخلو عن لبن وخميتي نصب على الظرف اجزاء للوقت مجرى المبهمة وفي شرح السنة ان الصوت صوت مسلم الجن
اقبل من اسفل مكة حتى خرج باعلاها وروى أن حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه لما بلغه شعر الجني وما هتف به في مكة قال يحجبه
اقد خاب قوم غاب عنهم نبيهم * وقدس من يسرى اليه ويفتدى
هداهم به بعد انضالته زهرهم * وأرشدهم من يتبع الحق يرشد
لقد نزلت منه على آل يثرب * ركاب هدى حلت عليهم بأسعد
وان قال في يوم مقالة غائب * فتصديقها في اليوم أوفى نحي الغد
والقصة بتمامها مذكرة في الروض الانب مستوفاة

* (يَهَابُ النُّومَ أَنْ يَغْشَى عَمُونَا * تَهَابَ فَهْـوَنُ فَارِشِرُودِ) *

في سورة الانفال عنه مدفوله تعالى اذ يغشاكم النعاس امانة منه على تقدير ان تصابه على ان الامانة النعاس الذي هو فاعل يغشاكم أي يغشاكم النعاس الامانة على اسناد الامن الى النعاس اسناد اعجازي وهو لا يصح ان النعاس على الحقيقة أو على أنه أنا ماكم في وقت كان من حق النعاس في مثل ذلك الوقت المخوف أن لا يقدّم على غشيانكم وانما غشيتكم أمانة حاصلة له من الله لولاها لم يغشاكم على طريقة التمثيل قال الزمخشري والمبيت له وقد ألم به من قال به يهاب النوم أن يغشى عيوننا هـ يقول يهاب النوم أن يغشى عيون أعاديلك ومخالفك فلا ينامون من خوفك ونفار مباغته عن نفرت الدابة نفار او شرود من شره الشيء عن أصله وفرس شرود أي مستعص

* (باصاحی-الالاحی بالوادی * الاعیہ — دوآم بین اُدواد) *

﴿ أَنْظِرْ أَرْقَامًا دُونَ غَفْلَتِهِمْ ﴾ * أَمْ تَعْدُونَ أَنْ يَرْجِعَ الْعَادِي ﴾ *

في سورة الانفال عند قوله تعالى ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهبريحكم والريح الدولة شبهت في نفوذ أمرها وتسميه بالريح وهو بها فاقبل هبت
رياح فلان اذا دالت له الدولة ونفذ أمره ومنه قوله أنتظران قليلا اه وقوله أم تعدوان أي تسرعان فان الدولة لمن يسرع ويغتنم الفرصة أو
لمن يعدو ويظلم ولا يبالي وقيل لم يكن قط نصر الا بريح يبعثها الله تعالى وأم جمع اماء وأزواج جمع ذود وهو من الابل ما بين ثلاثة الى عشرة
أنتظران من أنظرته اذا أخرته والبيت لسليكم بن سلكة وقصة ذلك أن سليكم مع صاحبه له أتوا الجوف خوف مرادوا باليمن فاذا نعم قد
ملأ كل شيء من كثرته فهابوا ان يغربوا فطردها بعضهم الى الحي فقال سليكم كونوا قريبا حتى تأتي الرعاء فأعلم لسليكم علم الحي اقربهم
أم بعيد فان كانوا قريبا رجعت اليكم وان كانوا بعيدا قلت لكم قولا أغني به لكم فأغبروا فانطلق الى الرعاء فلم يزل يستبسطهم حتى أخبروه
بمكان الحي فاذا هم بعيد ان طلبوا لم يدركوا فقال سليكم للرعاء ألا اغنيكم قالوا بلى فتغني بأعلى صوته * يا صاحبي ألا لا حي بالوادي *
البيتين فلما سمع ذلك اتياه فاطردها الابل فذهبوا ولم يبلغ الصريح الحي حتى مضوا بجمعهم

*(اذا كانت الهباء وانشقت العصا * غسمل واضحاك سيف مهند)*

في سورة الانفال عند قوله تعالى حسبك الله ومن اتبعك الواو بمعنى مع وما بعد منه منصوب تقول حسبك وزيد ادرهم ولا تجر لان عطف الظاهر المحرور على المكنى ممتنع كما في قوله غسبك والضحك والمعنى كفالك وكفى تباعك من المؤمنين الله ناصرنا والهيحاء الحرب وانشقاق العصا كناية عن وقوع الخلاف والمهند السيف المطلق من حد يد المهند يعني اذا كان يوم الحرب واختلفت العصبة ووقع الخلاف

بينهم فحسبك مع الضحك ومحاربه سيف مهند ونصب الضحك بحسبك لانه في معنى يكفيك ويكفي الضحك

- * (لاهم انى ناشد مجدا * حلف أيننا وأبيك الانلدا) *
 * (ان قريشا خلفوك الموعدا * ونقضوا ذمامك المؤكدا) *
 * (هم يبتونافى الحطيم همدا * وقتلونار كعها وسجدا) *
 * (فانصر هذاك الله نصر اعتدا * وادع عباد الله يا توامدا) *

في سورة التوبة عند قوله تعالى ان الله يحب المتقين وانه وارد على سبيل التعليل لان التقوى وصف مرتب على الحكمين اعنى قوله فقولوا لهم سيحوا وقوله فاتعوا ومضمونها عدم التسوية بين الغادر والوفاء أى فاتقوا الله في عدم التسوية كما اتقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يستوي بين بكر وبنى خزاعة وفد عمرو بن سالم الخزاعي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنشده ذلك لا هم أصله اللهم والميمان في لا هم عوضان عن النداء عند البصر بين انى ناشد مجدا أى أسأل ربي النصره بمعمدى قال ناشد تلك الله نشدة أى طلبت منك يا الله تعالى ان تفعل كذا والخلف والخليف والاحلاف الذين تحالفوا القوم على النصره والوفاء وأبيك الانلدا الاقدم والحطيم الذى فيه الرداء وهو الحجر وقيل انما سمي حطيم لانهم كانوا في الجاهلية يحلفون فيه فيحطم الكاذب والعقيد الحاضر وقصة ذلك ان قريشا أعانت بنى بكر على خزاعة في غيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة حتى نكثوا فيهم فأتى الصريح الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو عمرو بن سالم وأنشده ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانصرت ان لم انصركم وغضب لهم وخرج الى مكة ونصر الله رسوله صلى الله عليه وسلم وشفي صدور خزاعة من بكر بالنبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كما قال تعالى ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم

* (أخوك الذى ان قت بالسيف عامدا * لتضربه لم يستغثك في الود) *

ولو جئت تبغى كفه لتبينها * لبادر اشفاقا عليك من الرد
 يرى أنه في الود وان مقصر * على أنه قد زاد فيه عن الجهد

في سورة التوبة عند قوله تعالى قل أنفقوا طوعا أو كرها لان يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين يقول أخوك الذى ان أسأت اليه أحسن اليك حتى لو قت تضربه بالسيف لا يجذك غثا في المودة وبروايه لا يستغثك من النفس وهو الخيانة ولو جئته تطلب ان تقطع يده لبادر اليك فرقا من الرد عليك ومع هذا الوفاء والجهد في حفظ أسباب المودة يرى أنه مقصر في الود وان فيه ومن هذا القيل قوله

وليس صديقا من اذا قلت لفظه * توهم في انشاء موقعا أمرا * ولكنه من لو قطعت يده * توهم نفع المصلحة أخرى
 وفي معنى هذا البيت قول كثير عزة * أسيئ بنا وأحسنى لأمومة * لدينا ولا مقلية ان تقلت
 وقد تقدم شرح هذا البيت في معنى الآية فليراجع

* (أعاذل شكيتى بدنى وسيفى * وكل مقلص سهل القباد) *

في سورة يونس عند قوله تعالى فالיום نجيك بدنك أى في الحال الذى لا روح فيه وانما أنت بدن أو بدنك كاملا سويا لم ينقص منه شئ ولم يتغير أو عريانا لست الا بدنا من غير لباس أو بدرعك كما قال عمرو بن معديكرب أعاذل شكيتى بدنى وسيفى اه كانت له درع من ذهب يعرف بها وكل مقلص بكسر اللام أى فرس ينقبض وقاص اذا انضم وسهل القباد أى القود وكان أصل الكلام فالיום نظرحل بعد الفرق بجانب البحر ثم سلك طريق انهم ولم وقال نجي بدنك لمزيد التصوير وانتهى بيل أو وقع بدنك حالا من الضمير المنصوب لتصوير الهيبة

* (أخونى لا تبعدوا أبدا * وبلى والله قد بعدوا) *

المذكورة في نظر التعبيرين

ما أمر العيش بعدكم * كل عيش بعدكم نكد

من أبيات الحماسة وبعد

ليت شعرى كيف شربكم * ان شربى بعدكم غد

في سورة هود عند قوله تعالى ألا بعد العاد قوم هود وهود عاء عليهم بالهلاك بعد هلاكهم ومعناه انهم كانوا مستأهلين له كما في قوله أخونى لا تبعدوا اه أى كانوا في حال حياتهم مستأهلين لان يقال لهم هذا القول وقد جرت العادة على استعماله عند المصائب وليس فيه طلب ولا سؤال وانما هو تنبيه على شدة الامر وتفاقم الخزع وهيعة وتوجع وقريب من هذا المعنى بيت الحماسة أيضا

فانك لم تبعد على متعهد * بلى كل من تحت التراب بعيد
 قال ابن النحاس المعروف في اللغة بعدى بعدى بعدا وبعدا اذا هلك والبعد ضد القرب وفعلها ما كرم وفرح بعدا وبعدا والعرب تفرق بين المعنيين بتغيير البناء فقالوا بعد بالضم ضد القرب وهو في الواحد والجمع

سواء تقول ما أنت عنا بعيد وما أنت عننا بعيد وبعد بالكسر ضد السلامة والمصدر البعد بفتح العين وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة
المرسلات عند قوله تعالى كلا واتمته واقليل أنكم مجرمون يقال لهم في الآخرة ذلك أيذا أنا بأنهم كانوا في الدنيا أحقاء بأن يقال لهم ذلك وكانوا
من أهله مذكرا بحالهم السجدة وبما جنوا على أنفسهم من إيثار المتاع القليل على النعيم والملك الخلد وقد ذكرنا هذا البيت بالمناسبة عند
عند قوله يقولون لا تبعدهم يفتنونه * ولا بعد إلا ما توارى الصفايح
واستطرد القول هناك إلى النوع البدعي المسمى بالاستطراد فراجع

*(ومشهد قد كفت الغائبين به * في محفل من نواصي الناس مشهود)*

من أبيات الحماسة في سورة هود عند قوله تعالى وذلك يوم مشهود المراد بالمشهود الذي كثرت شهوده ومنه قولهم لفلان مجلس مشهود وطعام
محضور كما في قوله في محفل اه والمراد أنه مشهود فيه لا مشهود في نفسه لأن سائر الأيام مشهودات كلها وكذلك قوله في شهد منكم الشهر
فليصمه الشهر منتصب ظرفا لا مفعولا به وكذلك الضمير في فليصمه أي فليصمه فيه وكان من حقه أن يؤتى بما أسند إليه لكن حذف وجعل
كما لمفعول به وحذف مفعول الشهود تقييما وتعظيما يجري على اللسان وذهابا إلى أنه لا مجال للنفات الذهن إلى غيره وفي ذلك دليل على أن
اسم المفعول من الفعل المتعدي بحرف الجر يجوز أن يجرد عنه ومنه قوله تعالى إن العهد كان مسئولا وقد أخذ على بعض الصنفين قوله المفعول
والمنطوق وقيل يجب أن يقال المنطوق به وهذا يدل على جواز ذلك ومعنى البيت رب مشهد قد كفت الغائبين بالنطق عنهم أو الناطقين
الحاضرين أن ينطقوا في محفل ملتئم من أشراف الناس كثير مشاهد وكشفت الغمة وأثبت الحجة ونطقت بالصواب وطبقت الفصل في
الجواب وجواب رب الثاني فرجته بلسان غير ملتبس * عند الحفاظ وقلب غير مزود أي مدعور وقد استشهد بالبيت
المذكور في سورة الشعراء عند قوله تعالى فظلموا لها خاضعين أي منقادين وأصله فظلموا لها خاضعين فاقحمت الاعناق لزيادة
التقرير ببيان موضع الخضوع وترك الخبر على حاله وقيل لما وصفت الاعناق بصفتها العنقا أخرجت مجراهم في الصفة أيضا كما في قوله
تعالى رأيتهم لى ساجدين وقيل أريد بها الرؤساء والجماعات من قولهم جاءني عشرة من الناس أي فوج منهم وقرئ خاضعة

*(ضلوا وأن سبيل النجى مقصدهم * لهم عن الرشدا غلال وأقياد)*

في سورة الرعد عند قوله تعالى أولئك الأغلال في أعناقهم وصف بالأصرار كقوله أنا جعلنا في أعناقهم أغلالا الغل جماعة تشبه بها العنق
واليد والأغلال جمعه والقياد ما يوضع على الرجل فيمنع عن السير يقول اتخذوا سبيل النجى مقصدا وله من الرشدا غلال بحيث لا يقدر

أن يمشوا إليه بارجلهم * (ما أن هلمت ولا جرعيت ولا يرد بكاي زيدا)*

في سورة الرعد عند قوله تعالى والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلوة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية حيث كان الضمير مطلقا فيما
يصر عليه من المصائب لئلا يعاب بالجزع ولئلا تشمت به الأعداء كقوله وتجلدى للشامتين أريهم * أنى لرب الدهر لا أنضعضع
وما أحسن قول سبدي عمر بن الفارض ويحسن اظهار التجلد لعدي * ويقع غير العجز عند الاحبة

على أنه لا رد للفائت كما قيل ما أبعد ما فات وما أقرب ما هوأت وما أحسن قول من قال متأسفا على حلاوة ما مر من سالف الليال

أهالها من ليال هل تعود كما * كانت وأي ليال عاد ما ضيها لم أنسها منذ نأت عني يوم مجتها * وأي أنس من الأيام ينسبها
والهلع أخش الجزع وقد فسر الله تعالى بقوله إذا مسه الشرجزوعا وإذا مسه الخير منوعا وقد جاء في الحديث من أشرقا أوتى العبد شخ هالع
وجبن خالع أي يجزع فيه العبد ويجزن كما يقال يوم عاصف وليل نائم والخالع كأنه خلع فؤاده لشدة وقوله ولا يرد بكاي زيدا قال تزد فلان
إذا ضاق بالجواب وغضب ومنه قول عدي * فقل مثل ما قالوا لا تزد * بروى بالنون والياء والمزند مثل في الشيء الحقير القليل كالنقير
والقطمير والفتيل يقال للحقير زندان في مرقعة ولهذا ثبتي فعلى هذا يكون ذكر الزند تقييلا للفائدة الحزن وبعضهم يرويه بالياء يعني به زيد بن
الخطاب أبا الإمام عمر رضي الله عنه وكان بينهما صداقة في الجاهلية وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة مريم عند قوله تعالى والباقيات
الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا أي مرجعا وعاقبة أو منفعة من قولهم ليس لهذا الأمر مرد وهل يرد بكاي زيدا والبيت لعمر بن
معد يكرب من قصيدة أولها قوله ليس الجمال بئز * فاعلم وان رديت بردا ان الجمال معادن * ومناقب أورثن مجدا
كم من أخ لي صالح * بؤاته بيدي لحدا وبعده البيت وبعده ألبسته أثوابه * وخلقت يوم خلقت جلدا
أغنى غناه الذاهية * ن أعد للأعداء عدا ذهب الذين أحبهم * وبقيت مثل السيف فردا

*(ليس على الله يستنكر * أن يجمع العالم في واحد)*

في سورة النحل عند قوله تعالى ان ابراهيم كان امة اي كان وحده امة من الامم لكمالها في جميع صفات الخير يعني ان الله تعالى قادر ان يجمع في واحد ما في الناس من معاني الفضل والكمال كما قال ان ابراهيم كان امة وكما قال الشاعر

كما تخطى اليه الرجل سالمة * تستجمع الخلق في تمثال انسان

والثاني ان يكون امة بمعنى مأموم اي يؤمن الناس بما اخذوا منه الخير او بمعنى مؤتم به كالرحلة والنخبة وما شبه ذلك مما جاء على فعلة بمعنى مفعول

*(وليس بها الا الرقيم مجاورا * وصيدهم والقوم في الكهف همدا)*

البيت لامية بن أبي الصلت في سورة الكهف عند قوله تعالى أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم وهو اسم كلب أصحاب الكهف والوصيد فناء البيت وأنشدوا

بأرض فضاء ما يسه وصيدها * على ومعروفي بها غير منكر

وهمداء رقاد يعني أن أصحاب الكهف كانوا رقادا في الغار وكانهم مجاور لوصيدهم

*(فعد عما ترى اذا ارتجاع له * وانم القتود على غيراته أحد)*

وهو لنا بعة من قصيدته المشهورة في سورة الكهف عند قوله تعالى ولا تعد عيناك عنهم من أعداءه وعداءه مثقلا بالهمزة والضعيف ومنه البيت يعني انصرف عما ترى من تغير الدار وما أنت فيه اذا أيقنت أن لا رجعة له وتشاغل بالرجعة وانم القتود أي ارفع والقتود عيدان الرجل بلا أداة وهو جمع أقتاد وقيل واحد القتود وقد والمعبراته الناقصة شبت بالغير في سرعتهم وانشاطها والا جد المنة الشديدة الخلق يقال بناء مؤجد وموجد أي مداخل موثق وقد أجد

(لا ينطق الله وحى ينطق العود)

في سورة الكهف عند قوله تعالى يريد أن ينقض حيث استعيرت الارادة للدانة والمشاركة كما استعير النطق للعود وكما استعير الهم والعزم لذلك وقال الشاعر

في مهممة فلتت به هاماتها * فلق الفؤوس اذا أردن نصولا

يريد الرمح صدر أبي براء * ويعدل عن دماء بني عقيل

ان دهر ايلف شمل يجمع * لزمان بهم بالاحسان

وقال آخر

وقال حسان

*(يا أبي على اجفانه اغفاه * هم اذا انقاد الهوم تمردا)*

البيت للمصنف في سورة الكهف عند قوله تعالى يريد أن ينقض أي يأبى على أجفانه النوم هم تمردا اذا انقاد الهوم وطاوعت والاغفاء النوم الخفيفة وكلام العرب أغفى وقيلما يقال غفا

*(بلغ المغارب والمشارق بيته في * اسباب امر من حكيم مرشد)*

*(فراى مغار الشمس عند مغيبها * في غبرذى خلب وثأط حرد)*

في سورة الكهف عند قوله تعالى حتى اذا بلغ مغرب الشمس البيت لتبعه الا كبر وقيله

قد كان ذوالقرنين عبي مسلما * ملكا تدين له الملوك وتسجد
ايضا الحماة وفي المثل تأطمة مدت بماء للرجل يشتد حمة لان التأطمة اذا أصابها الماء ازدادت فسادا ورطوبة

*(واحكم كحكم فتاة الحى اذ نظرت * الى حمام سراع واردا لثم)*

في سورة مريم عند قوله تعالى وآتيناه الحكم صبيا أراد بالحكم الحكمة وهو الفهم للتوبة والغنى في الدين ومنه قول النابغة وواحكم اه وأراد بالغنى رزقاء اليمامة التي يضرب بها المثل في حدة البصر حكمة في كل شئ نظرت الى حمام من بعيد فقالت

ليت الحمام لي الى حمامتيه * ونصفه قد به * ثم الحمام ميه * وفيه يقول النابغة لحسبوه فأفوه كما وجدت * تسعا ونسعين لم تنقص ولم تزد
وصفها بالاصابة بسرعة فيما يشكل في بادى النظر وطلب من النعمان أن يحكم مصيما بسرعة في أمره فلا يأخذه بقول الواشى ولا يشكل

عليه ما قضى من ذلك بشاق بصيرته ولهذا كثرت أوجهها سراجا واردة لثمة ليكون أعون لسرعتها فكون الحكم بالاصابة أعجب وفي هذا التشبيه رفع من قدر الزرقاء والحمام عند العرب كل ذى طوق من الفواخت والقمارى وساقى حروا لفظا والدواجن والوراشين واشباه

ذلك الواحدة حمامة ويقع على الذكر والانثى فيقال حمامة ذكر وحمامة أنثى وقال الزجاج اذا أردت تصحيح المذكرة قلت رأيت حماما على حمامة أي ذكر على أنثى والعامية تخص الحمام بالدواجن والبيت من قصيدة النابغة الدالية المشهورة التي أرسل يعتذر فيها الى النعمان بن

المنذر وأولها يادارمية باعليا فاسند * أقوت وطال عليهم اسالف الامد * وقفت فيها أصيلا ناسائلها * أعيت جوابا وما بالربع من أحد
ومنها

ومنها فن اطاعك فانفعه بطاعته * كما اطاعك وادله على الرشد ومن عصاك فعاقبه معاقبة * تنهى الظلوم ولا تقعد على ضد
الامثلك او من انت سابقة * سبق الجواد اذا استولى على امد
واحكم البيت وبعده قالت اه وبعده غسبوه اه وبعده

فكملت مائة فيم حاجتها * واسرعت حسبة في ذلك العدد نبئت أن ابا قابوس اوعدني * ولا قرار على زار من الاسد
فلا لعمري الذي طيفت بكعبته * وما هرب على الانصاب من جسد والمؤمن العائذات الطير برقبها * ركبنا مكة بين الغيل والسند
ما ان اتيت بشئ انت تذكره * اذا فلارفعت سوطا الى يدي اذن فعاقبني ربي معاقبة * قرب بها عين من ياتيك بالحد
والبيت المذكور لم ينظره في شرح الشواهد (تمة) قال ابن دريد في الوشاح النوابع اربعة الذبياني هذا والنابعة الجعدى قيس بن عبد الله
صحابي والنابعة الحارثي يزيد بن ابان والنابعة الشيباني جل بن سعد وفي المؤلف والمختلف لابي القاسم الامدي زيادة على هؤلاء النابعة
الذهلي عبد الله بن المخارق وهو القائل لا تمدحني حتى تجربه * لا تدمنه من غير تجرب

والنابعة بن لاي بن مطيع الغنوي والنابعة العدواني والنابعة من قتال بن ربوع ذبياني ايضا والنابعة الثعلبي الحارث بن عدوان

*(فسيف بن عيس وقد ضربوا به * نيايدي ورقاء عن رأس خالد)*

هو لفرزدق في سورة مريم عند قوله تعالى ونقول الانسان حيث اسند القول الى الانسان والمراد به الجنس كما يقال بنو فلان قتلوا فلانا واما
القاتل واحد منهم ومن هذا القبيل الذين قال لهم الناس ويقال للمتبرجة أتتبرجين للرجال بالكاع ومنه قول الفرزدق فسيف بن
عيس اه حيث اسند الضرب الى بني عيس مع قوله نيايدي ورقاء وهو ابن زهير بن جذيمة العبسي من قصته أن سليمان بن عبد الملك
أمر الفرزدق بضرب أعناق بعض أسارى الروم فاستغفاه الفرزدق فلم يعفه وأعطاه سيفا لا يقطع فقال بل أضربهم بسيف أبي رغوان
مجاشع يعني سيف نفسه فقام وضرب عنق بعضهم فنبأ فضحك سليمان ومن حوله فقال الفرزدق

أعجب الناس أن أضحكك سيدهم * خليفة الله من يسقى به المطر * لم ينب سيفي من رعب ولا دهش

عن الاسير ولكن أخرا القدر * ولن يقدم نفسا قبل ميتتها * جمع الميدين ولا الصمصامة الذكر

وشاع حديث الفرزدق هذا وعابه من كان يهاجيه كجربوا البعيث وغيرهما

*(اذا ما انتسبنا لم تلدني لثيمة * ولم تجدي من أن تقرى بها ابدا)*

في سورة مريم عند قوله تعالى سنكتب ما قالوا قال في الكشف ان قلت كيف قيل سنكتب بسين النسويف وهو كما قال كتب من غير
تأخير قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا ليدري قريب عتيد قلت فيه وجهان أحدهما سنظهر له ونعلمه انما كتبنا قوله على طريقة قوله
*(اذا ما انتسبنا لم تلدني لثيمة * أي تبين وعلم بالانتساب اني لست بابن لثيمة والثاني أن المتوعد يقول للجاني سوف أنتقم منك ولم تجدي
بدا من الاقرار بانى لست من اللثام بل من الكرام أي لم تجدي فراقا أو خيلا صايقا لا يد من كذا أي لا فراق ويجوز أن يراد به التعريض
بكون أم المخاطبة لثيمة والبيت لرائد بن صعصعة الفقعسي وكانت له امرأة فطاحت عليه وكانت أمها سريه وقيل
رمتني عن قوس العدو واعدت * عبدة زاد الله ما بيننا بعدا

وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة الزخرف عند قوله تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون المعنى اذ صبح ظلمكم ولم
يبق لكم ولا احد شبهة في انكم كنتم ظالمين وذلك يوم القيامة واذ بدل من اليوم ونظيره اذا ما انتسبنا الخ * ان قلت الام يرجع الضمير في
يهوالم يسبق له مرجع قلت هو من باب اعدوا هو اقرب للتعوي واما انت الضمير بالنسبة الى الكينونة المتولدة من لم تلدني (تمة) في
فاعل لن ينفعكم في الآية وجهان أحدهما ما أنكم وما علمت فيه والثاني انه ضمير التثنية المدلول عليه بقوله ياليت بيني من معنى التواعد
ويكون المعنى لانكم قال ابو البقاء واما اذ فحش كلمة الامر لانها ظرف زمان ماض ولن ينفعكم وفاعله واليوم المذكور ليس بماض فقال ابن
جني راجعت ابا على فيها مرارفا آخر ما حصل منه ان الدنيا والاخرى متصلتان وهما سواء في حكم الله تعالى وعليه فلو كان اذ بدل من
اليوم حتى كانا مستقبلا أو كان اليوم ماض وقال غيره الكلام محمول على المعنى والمعنى ان ثبوت ظلمهم عندهم يكون يوم القيامة فكأنه
قال ولن ينفعكم اليوم اذ صبح ظلمكم عندكم فهو بدل أيضا وقال آخرون التقدير بعد اذ ظلمتم فحذف المضاف للعلم به وقيل اذ يعني أن أي لان

ظلمتم

*(فان تدفنوا الداء لا تخفه * وان تبمشوا الحرب لا تقعد)*

هو لامرئ القيس في سورة طه عند قوله تعالى ان الساعة آتية أكاد أخفيها وقرأ ابو الدرداء وسعيد بن جبب أخفيها بالفتح من خفاء اذا
أظهره أي قرب اظهارها كقوله اقتربت الساعة وقد جاء في بعض اللغات أخفاء بمعنى خفاء وبه فسر بيت امرئ القيس فان تدفنوا الداء اه

فاكاد أخفيهم المحتمل للعنبيين والداء الدفين الذي لا يعلم به حتى يظهر ولا تخفيه بفتح النون أى لا تظهره بقول ان ترجعوا الى الصلح لا تظهر
العداوة والحرب التى كانت بيننا وان تبعثوا الحرب أى ان تعودوا الى الحرب نعد اليها وقال آخر
يخفى التراب باطلاف ثمانية * فى أربع مسهن الارض تحليل
أى رسوخ وهو بفتح الباء أى يظهر

*(هوى من رأس مرقبة * ففتت تحتها كبده)*

فى سورة طه عند قوله تعالى ومن يحال عليه غضبى فقد هوى هلك وأصله أن يسقط من جبل فيهلك ويقولون هوت أمه أى سقط سـقوطا
لانهوض بعده ومارقبة ثنية مرتفعة يرقب عليها يقول سقط من رأس جبل فصارت كبده تحت المرقبة متفرقة سقط ابن الاعرابى من جبل
فبات فرثاه أبوه بقوله

هوى أبى من على شرف * يهول عقابه صعده
الأم على تبكيه * وألمسه فلا حده
هوى من رأس مرقبة * ففتت تحتها كبده
وكيف يـلام محزون * كـبير فاته ولده

*(أثوى واقصر ليله ليزودا * فضى واخلف من قتيلة موعدا)*

فى سورة طه عند قوله تعالى فاجعل بيننا وبينك موعدا لا تخلفه من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا ومنه البيت وعن ابن مسعود تخلفه
بالنون أى ان يخلفه الله كأنه حكى قوله عز وجل كما مرفى لأهـب لك والبيت للأعشى وبـعده

ومضى الحاجة وأصبح حبله * خلقا وكان بحالة أن يسكدا

أقصر ليله أى وجده قصيرا واخلف موعدا من أخلفت الموعد اذا وجدته خلفا وقتيلة اسم معشوقته يقول صار العاشق ضيفا فى الحى ليزود
من معشوقته فقطضى ليله رجاء الوصل فضى الليل ووجد الموعد خلفا ولم يتمتع بوضاها وامله فى ديوان الأعشى بالتاء بخلاف نسخ الكشاف

*(حتى اذا سلكوهم فى قتايده * شلا كما انطرد الجمالة الشردا)*

فى سورة المؤمنين عند قوله تعالى فاذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيهم من كل زوجين اثنين واهلك فاسلك فيهم فادخل فيهم يقال سلك فيه دخله
وسلك غيره واسلكه قال تعالى ماسلككم فى سقر وقتايده ثنية معروفة وقيل هى عقبة والشل الطرد والجمال صاحب الجمل والجمالة جمعه مثل
حمار وحجارة وناقاة شرودا سائرة فى البلاد يصف جيشا انكروا وهزموا والشمرامد منان الهدلى وهذا آخر القصيدة ولا جواب لقوله حتى
اذا سلكوهم وقال بعضهم شـلا جواب اذا والاصل شلوا به شلافا كنى بالمدح عن الفعل يقال سلكته واسلكته ادخلته يصف قوما أغبر
عليهم فدفعوا الغارة عن أنفسهم وادخلوا المغيرة فى موضع يقال له قتايده يقول هزموهم وطردوهم حتى اسلكوهم فى هذه الثنية كما انطرد
الجمالة النوق الشردا السائرة فى البلاد وقافية شروداى سائرة فى البلاد والشرب يد الطرد ومنه فشردهم من خلفهم أى فرق وبدد جمعهم وقد
استشهد بالبيت المذكور فى سورة الجن عند قوله تعالى ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا بئس الذى يبدخله عذابا بالاصل يسلكه فى عذاب
كقوله ماسلككم فى سقر فعدى الى مفعولين اما بحذف الجار وايصال الفعل اليه كقوله واختار موسى قومه واما بتضمينه معنى يبدخله يقال
سلكه واسلكه قال حتى اذا سلكوهم البيت

*(قدنى من نصر الحبيبين قدى * ليس الامام بالشهيج الملهد)*

فى سورة النور عند قوله تعالى والذين يرمون المحصنات المؤمنات قدنى وقدنى بمعنى حسبى فى الصحاح الحبيبان عبد الله بن الزبير وابنه فى
انشد على الثنية ارادهما كما قالوا سنة العمرين ومن روى على الجمع فانه يريد عبد الله وشيعته وعبد الله هو الذى ادعى الخلافة وكنيته
المشهوره ابو بكر وكانوا اذا أرادوا زمة كنوة بأبى خبيب كما قيل أرى الحاجات عند أبى خبيب * يلدن ولا أمة بالبلاد
والمهد المحتكر وقيل لأنه حارب فى الحرم

*(فان تمس مهجورا الفناء فرجما * أقام به بعد الوفود وفودا)*

من مرأى الجماسة فى سورة النور عند قوله تعالى قد نعلم ما أنتم عليه حيث أدخل قديو كد علمه بما هم عليه من المخالفة عن الدين والنفاق
ومرجع تو كيد العلم الى تو كيد الوعيد وذلك ان قد اذا دخلت على المضارع كانت بمعنى ربما فوافقت ربما فى خروجها الى معنى التأكيد وفى
نحو قوله فان تمس أى ان مت وصرت مهجورا الساحة مرفوض الخدمة فرجما كانت الوفود فيما مضى من حياتك تزدهم على بابك
يعنى ان هجر فناءك الساعة لموتك فرجما كان ما لو فالوفود حال حياتك والبيت لابي عطاء السندى فى ابن هبيرة وقتله المنصور بعد ان

أمنه غدا فلما حل رأسه إليه قال للعربي أترى إلى طينة رأسه ما أعظمها فقال له الحرسي طينة أعانه أعظم من طينة رأسه وأول القصيدة
 إلا ان عيننا لم تجد يوم واسط * عليك بحار دمعها الجود * عشية قام النائحات وشققت * جيوب بأيدى ماتم وحدود
 فان عس اه * وبعده * فانك لم تبع على متعهد * بلى كل من تحت التراب بعد
 وقال زهير * أخى ثقة لا يهلك الجزم له * ولكنه قد يهلك المثل نائله

وقدمضى الكلام عليه * (أصبح قلبي صردا * لا يشتمى أن يردا * الاعرار عردا) *
 * (وصلينا نابردا * وعنكنا ملتبدا) *

في سورة الفرقان عند قوله تعالى وهذا ملح أجاج حيث قرئ ملح وأعله تخفيف ملح كبر في بارد كما قال وصلينا نابردا أي باردا الصرد من البرد
 صردت أصر صردا ويوم صرد وليلة صردة وقوله أن بردا من الورد وهو الحظ من الماء والموارد الطرق إلى الماء والعرار بهار البرور يا حينه
 له أرج طيب قال الشاعر إذا هيجت ريح عرار أصبوة * وريح الخزامى خلتها هيجت عطرا
 وكل ذلك من رياحين البر والعرار من النبات ما غلظ وعساو كل غليظ عرد وعاردا وصلبان والعنكث أنواع من النبات والعرار الشديد
 الصلب من كل شيء وبردا أي باردا وملتبدا أي مجتمعا منه فوق بعض كاللد ولد أي كثيرا زعمت العرب في خرافاتها أن الضفدع كانت
 ذا ذنب فصل الضفدع منه قالوا وسبب ذلك أن الضفدع في الظما أيها الصبر وكان الضفدع ممسوح الذنب فخرج في الكلا
 فصر الضفدع يوما فناداه الضفدع يا ضب وردا وردا فقال أصبح قلبي صردا * لا يشتمى أن يردا * الاعرار عردا * وصلينا نابردا *
 وعنكنا ملتبدا * فلما كان في اليوم الثاني ناداه الضفدع يا ضب وردا وردا فقال أصبح قلبي صردا إلى آخرها فلما كان في اليوم الثالث نادى
 الضفدع يا ضب وردا وردا فلم يجبه فلما لم يجبه باد إلى الماء فتمع به الضفدع فأخذ ذنبه

* (أبني لبني لستم بيد * الأيد ليست لها عضد) *

البيت لطرف في سورة القصص عند قوله تعالى سجد عضدك بأخيك العضد قوام اليد وبشدها تشدد ويقال في دعاء الخير شدا الله عضدك
 وفي ضده فت الله في عضدك ولبني اسم امرأة وبنو لبني من بني أسد بن وائلة تعيرهم بأنهم أبناء أمه أذ تنسبهم إلى الأم تهجيناً لأنهم
 وأنهم هجاء ونصب يد بعد الأوامر المستثنى منه مجرور بالباء وجعل الاستثناء من موضع الباء لا من لفظه وبعده
 أبني لبني لأحقكم * وجد الاله بكم كما أجد

* (فقلت لهم ظنوا بالفي مدحج * سراتهم في الفارسي المسرد) *

في سورة القصص عند قوله تعالى وإني لأظنه من الكاذبين حيث قسر الظن باليقين أي أتيقنه ومنه الذين يظنون أنهم ملاقور بهم وظنوا
 على صيغة الأمر وقوله بالفي مدحج أي بالفي فارس مدحج أي مغطى بالأسلح وفارس مدحج وقد تدحج بشكته كأنه تغطى وسراتهم يعني
 رؤساءهم وخيارهم والفارسي المسرد يعني به الدروع كان القائل يذوق ما بهجوم جيش تام السلاح عليهم فقال قلت لهم أيقنوا بآتيان الفي
 فارس تام السلاح عليهم سراتهم في الدروع السابغة والسرد تتابع الشيء كأنه أراد من الدروع سابغ الخلق للنسج كذلك في الأشهر الحرم
 الثلاثة سرد وواحد فرد ومنه السرمد بمعنى الدائم المتصل والميم مزيدة ووزنه فعمل ونظيره دلامص من الدلاص والمعنى قلت لهم إن الأعداء
 لكم من سردون والبيكم فاصدون وعددهم كثير فوسعوا مجال اللقاء الشيء بهم إذا كنتم منكم وأيقنوا بقصددهم والبيت لدر يد بن الصمة
 الفارس المشهور والشاعر المذكور أحضره مالك بن عوف معه يوم حنين فقتل كافرا والبيت من قصيدة دالية أولها
 أرث جديد الجبل من آل معبد * بمافية ذدا خلفت كل موعد * وبأت ولم أحمل اليك نوالها
 ولم ترج في ناردة اليوم أوعد * وكل تباريح المحب لقيتها * سوى أبني لم ألق حتى بمصر

فقلت لهم البيت وبعده

ولما رأيت الخيل قبلا كأنها * جراد تباري وجهة الريح تغتدي * أمرتهم أمري بمنع رج اللوى * فلم يستبينوا الرشد الاضحي الغد
 فلما عصفوني كنت منهم وقد أرى * غوايتهم وانني غير مهتدي * وما أنا الا من غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية أرشد
 دعاني أخي والحبل بيني وبينه * فلما دعاني لم يجدي بقعد * تنادوا فغالوا أردت الخيل فارسا * فقلت أعبدا الله ذلكم الردي
 فان يلك عبد الله خلى مكانه * فما كان وقافا ولا طائش اليد * كيش الازار خارج نصف ساقه * بعبد من الآفات طلاع أنجد
 قبلل التشكى للصبيات حافظ * من اليوم أعقاب الاحاديث في غد * وان مسه الاقواء والجهد زاده * سماحا واثلا فلما كان في اليد
 صبا ما صبا حتى علا الشيب رأسه * فلما علاه قال للباطل ابعده * وطيب نفسي أني لم أقل له * كذبت ولم أبخل بما ملكت يدي

﴿أقفر من أهله عبيد * فاليوم لا يبدى ولا يعيد﴾

هو عبيد بن الأبرص في سورة سبأ عند قوله تعالى قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد أقفرت الأرض من الكلا والناس وفلان قفير الرأس أى لا شعر عليه وقوله أقفر من أهله أى هلك من أهله عبيد ذو النون الخى أما أن يبدى فعلاً أو يعيد فإذ هلك لم يبق له ابداء ولا إعادة فجمعوا قولهم لا يبدى ولا يعيد مثلاً في الهلاك كما يقال لا يأكل ولا يشرب أى ميت وقصة عبيد أن المنذر بن ماء السماء كان ملكاً فكان له يوم في السنة يذبح فيه أول من يلقى فيبنيها هو يسير في ذلك اليوم إذا شرف له عبيد بن الأبرص فقال لرجل ممن كان معه من هذا الشقي فقال هو فلان فقال له أنشدنا من شعرك فقال حال الجربىض دون القربىض فقال الملك أنشدنا قولك أقفر من أهله ملهوب * فالقطبيات فالذنوب ثم أمر به فقتل ملهوب اسم موضع ومعنى الآية جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً

﴿والمؤمن العائذات الطير يرقبها * ركبنا مكة بين العيل والسند﴾

هو لنا بقعة من قصيدته الدالية المشهورة التي أرسل يعتذر فيها إلى النعمان بن المنذر وأولها بادارمية بالعلياء فالسند * أقوت وطال علمي أسالف الأمد وقفت فيهم أصيلاً نأسائلها * عيت جواباً وما بالربع من أحد ومنها

واحكم كحكم فتاة الخى إذ نظرت * إلى حمام شرع وأرد التمد * قالت ألا ليتها هذا الحمام لنا * إلى حمامتنا أنصفه فقد فحسبوه فألفوه كما زعمت * تسعاً وتسعين لم تنقص ولم تزد * فكملت مائة فيهم حمامتنا * وأسرعت حسبة في ذلك العدد نبئت أن أباً قابوس أو عدنى * ولا قرار على زار من الأسند * ذلنا من الذي طمعت بكعبته * وما هربى على الأنصاب من جسد والمؤمن العائذات الطير يرقبها * ركبنا مكة بين العيل والسند * ما أن أتيت بشئ أنت تكرهه * إذن فلا رفعت سوطى إلى بدى إذن فدعا قننى ربي معاقبة * قرت بهاعين من يأتيك بالحسد

في سورة الملائكة عند قوله تعالى وغرايب سود من حيث أن الغرايب تأكيد للسود يقال أسود غريب وأسود حليكوك وهو الذي اشتد سواده وأغرب فيه ومنه الغراب ومن حق التأكيد أن يتبع المؤكد كقولك أصفر فاقع وأبيض يقق والوجه في ذلك أن يضم المؤكد قبله ويكون الذي بعده تفسيراً لما أضمركم في البيت وانما يفعل ذلك لإفادة التأكيد حيث يدل على المعنى الواحد من طريق الاظهار والاضمار يعنى فيكون الأصل وسود غرايب سود ونحو المؤمن العائذات الطير ونحوه * وبالطويل العمر عمر احيدرا *

﴿والبيت لا يبنى إلا بأعمدة * ولا عماد إذا لم ترس أو تاد﴾

هو للراقة الأودى في سورة ص عند قوله تعالى ذوالاوتاد أصله من ثبات البيت المظن بابوتاده فاستعير لثبات العز والملك واستقامة الامر وهي استمارة بليغة وقيل الاوتاد هنا حقيقة ففي التفسير انه كان له اوتاد يربط عليهم الناس بعدتهم بها قال والبيت لا يبنى إلا به ولا أحسن تشبيههم بيت الشعر بيت الشعر ولقد أحسن المعرى ما شاء في قوله

حسنبت نظم كلام توصفين به * ومنزلاً بك معموراً من الخفر فالناس يظهر في بيتين روضه * بيت من الشعر أو بيت من الشعر وبعد البيت فان تجمع أسباب وأعمدة * وساكن بلغوا الامر الذي كادوا أى أرادوا فان كاد نجى عني أى أراد كثيراً ومنه قوله كدنا وكدت وتلك خير ارادة * لو عاد من زمن الصبا به ماضى

ماذا أو مل به — دال محرق * تركوا منازلهم وبعدا ياد
جرت الرياح على مقرد يارهم * فكأنهم كانوا على ميعاد
ولقد دغنا وفيها بانهم عيشة * (في ظل ملك ثابت الاوتاد) *
فاذا البعيم وكل ما يلهى به * يوما يصير إلى بلى ونفاد
ولقد دغمت لو ان على نافعى * أن السبيل سبيل ذى الاعواد

ومنها

الآيات للسود بن يعفر من قصيدته المشهورة التي أولها

نام الخلى وما أحسن رقادى * والهم محتضر لى وبادى من غير ما سقم ولكن شفى * هم أراه قد أصاب فؤادى
في سورة ص عند قوله تعالى ذوالاوتاد يقال غنيماً كان كذا أى أقنابه أى عاشوا وأقاموا في ديارهم بانهم عيش في ظل ملك رامى الاوتاد وأما تعاونوا فعناها تغنى بعضهم عن بعض قال كلانا غنى عن أخيه حياته * ونحن إذا امتنا أشد تغانياً

والغانية

والغانية التي استغنت بزوجها قال جميل
أحب الأياحي اذ بشينة أيم * وأحببت لما أن غنيت الغوانيا

*(وقيدت نفسي في ذراك محبة * ومن وجد الاحسان قيداً تقيداً)*

هو للثني من قصيدته الدالية المشهورة التي أولها لكل امرئ من دهره ما تعودا * وعادة سيف الدولة الطعن في العدا وقبل البيت تركت السرى خلفي لمن قل ماله * وأنزلت أفراسي بنعماءك عسجدا في سورة ص عند قوله تعالى وآخرين مقرنين في الاصفاد والصفد القيد وسمى به العطاء لانه ارتباط للنعم عليه ومنه قول علي رضي الله عنه من برك فقد أسرك ومنه ما يقال غل يد اطماعها وأرق رقبة معتقها وفرقوا بين صفد وأصفد فقالوا اصفده بصفده بصفده وأصفده بصفده أعطاه وأغما كان صفد بمعنى قيد وأصفد بمعنى أعطى لأن القيد فيه ضيق فناسبه ضيق الحروف وقلتها والعطاء كرم فناسبه به سعة الحروف

وكثرتها *(شمر وكن في أمور الدين مجتهداً * ولا تكن مثل عير قيداً نقاداً)*

في سورة الزمر عند قوله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أي يكونون نقاداً في الدين يميز بين الحسن والاحسن والفاضل والافضل فإذا اعترضهم أمران واجب ونديب اختاروا الواجب وكذلك المباح والتدب حراساً على ما هو أقرب عند الله وأكثر ثواباً وان لا تكون في مذهبك كما قال القائل * ولا تكن مثل عير قيداً نقاداً *

*(متى تأتة تعشوا لي ضوء ناره * تجد خيبر ناراً عند ما خيبر موقد)*

في سورة الزخرف عند قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن بضم الشين وفتحها والفرق بينهم ما أنه إذا حصلت الآفة في بصره قيل عشى يعشى من باب تعب فهو أعشى والمرأة عشاء وأصله الواو وانما قلبت ياء لانكسار ما قبلها كرضى يرضى وعشايه عشواى تفاعل ذلك ونظر نظر العشى والآفة بصره كما قالوا ان عرج لمن به آفة العرج وعرج عن تعارج ومشى مشية العرجان من غير عرج قال الخطيبه * متى تأتة تعشوا لي ضوء ناره * اه وهو من قصيدته الدالية المشهورة التي منها

نزور امرأ يثرى على الجماله * ومن يأت اثمان الحمام يحمده يرى الخجل لا يبقى على المرأة * ويعلم أن المال غير محلد كسوب ومتلاف إذا ما سأله * تهمل واهـ تراه تراز المهندـ وذلك أمرؤ ان يعطك اليوم نائلاً * بكفيه لم يمنعه من نائل الغد

*(كل حي مستكمل مدة العمـ * رومودا إذا انتهت أمده)*

في سورة الاحقاف عند قوله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهراً حتى اذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال الزمخشري فان قلت المراد بيان مدة الارضاع لا الفطام فكيف عبر عنه بالفصال قلت لما كان الرضاع يليه الفصال ويلابسه لانه ينتهي به ويتم سمي فصلاً كما سمي المدة بالامد من قال كل حي مستكمل اه وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة الحديد عند قوله تعالى فطال عليهم الأمد أراد بالأمم الاجل وقرئ الامد بالتشديد أي الوقت الاطول

*(لقد سقتني رضا با غير ذي أسن * والمسك فت على ماء العنا قيد)*

في سورة القتال عند قوله تعالى من ماء غير آسن الرضاب الريق ونرضب الرجل ريق المرأة اذا ترشفها والفت الكسر وفتات الشيء دفاقه يقول ان المحبوبة سقتني رضا با غير متغير الطعم والرائحة كالخرف عليم المسك ويقال أسن الماء وأجن اذا تغير طعمه ويرجحه ويقال في صدره أجن أي حقد قال اذا كان في صدر ابن عمك أجنة * فلا تستزدها سوف يبدود فيهنها

*(فان كنت قد أزمعت بالصرم بيننا * فقد جعلت اشراط أوله تبدو)*

في سورة القتال عند قوله تعالى فقد جاء اشراطها والاشراط العلامات يعني علامات الصرم تظهر في أول الوصل كما قيل صرمت لودك بعد وصالك زينب * والدهر فيه تغير وتقلب

أناطم مهلاً بعض هذا التذال * وان كنت قد أزمعت صرماً فأجلى

وكما قال امرؤ القيس ومن أحسن ما قيل في باب المتاركة والمهاجرة * بيت التي ضربت بيتاً مهاجرة وهو وان كان منكراً النكح عند أهل المعرفة مشهور في البين وهو بيت واحد لكن يظهر حسنه في بيتين وما أحرى هذا العازم على ذلك الازماع الاتي في مقام الوصل بالفصل وكال الانقطاع أن ينشد ما قيل ان كنت أزمعت على هجرنا * من غير ما جرم فصبر جميل وان تبدلت بنا غيرنا * فحسبنا الله ونعم الوكيل

*(وغير مقلد وموشمات * صلين الضوء من صم الرشاد)*

في سورة الحجرات عند قوله تعالى أولئك هم الراشدون والرشدا الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه من الرشادة وهي الصخرة وكل صخرة رشادة يصف صلابة النوق وقوتها على السير بحيث يظهر شر من الاحجار في سيرها وانها الي عملات غير المقلدات والموشمات المنحمر والقلم الوتر لانه يقلد منه الحبـل أى يعاق والموشمات الانثى لان النار أثرت فيها تأثير الوشم في الجلد وصلين من صلى النار وأوصلى بها اذا احترق ويحتمل ان الشاعر عنى بذلك خلوا الدار من الانثى نار من قبيل * ثلاث الانثى والدار بالاقع * أى لم يبق في الدار الا الوتر والانثى

*(هل أغدون في عيشة رغيد * والموت أدنى لي من الوريد)*

في سورة في عند قوله تعالى ونحن أقرب اليه من جبل الوريد وهو مجاز والمراد قرب علمه وجبل الوريد مثل في فرط القرب كنولهم هو موى مقعد القابلة ومقعد الازار والبيت لذى الرمة وجبل الوريد عرق في الحلق شبه بواحد الجبال ألا ترى الى قوله كأن وريدي به رشا آخلب والوريدان عرفان مكنتان لصفحتي العنق في مقدمهما متصلان بالوتين وسمى وريدا لان الروح ترده والاضافة للبيان لان الجبل هو الوريد

*(لما حططت الرحل عنها واردا * علفتها تبنا وماء باردا)*

في سورة والذاريات عند قوله تعالى وفي موسى من حيث انه معطوف على ما قبله فهو عشرين آية وهو قوله وفي الارض آيات للوقنين على معنى وجعلنا في موسى آية من قبيل علفتها تبنا اه أى علفتها تبنا وسقيتها ماء باردا ونحوه * وزجج الحواجب والعيونا * أى وكمن العيون

قربت الكلاي الذى يبتغى القرى * وأمل اذ تحدى عليك قعودها

*(فباتت تعد النجوم في مستخيرة) * سريع بأبدي الآكلين جودها

في سورة النجم عند قوله تعالى والنجم ان أريد به جنس النجوم المستخيرة الجفنة الممثلة أى نظرت في هذه الجفنة فرأيت فيها النجوم لعظمها وقوله سريع يريد أن الوقت كان وقت الشتاء فكان يجمد سم على أبدي الآكلين

*(مفرشى صهوة الحصان وليكنه * قبصى مسرودة من حديد)*

في سورة التمر عند قوله تعالى على ذات ألواح ودسر أراد السفينة وهى من الصفات التى تقوم مقام الموصوفات فتنبو منهاها وتؤدى مؤذاهما بحيث لا يفصل بينها وبينها ونحوه ولكن قبصى مسرودة من حديد أرادوا كن قبصى درع

*(وجاءت اليهم ثلة خندفة * بجيش كتيار من السيل مزبد)*

في سورة الواقعة عند قوله تعالى ثلة من الاولين وقليل من الاخرين الثلة الامة من الناس الكثيرة من الثل وهو الكسر كما ان الامة من الأئم وهو الشيخ كأنها جماعة كسرت من الناس وقطعت منهم والمعنى ان التابعين كثير من الاولين وهم الأئم من لدن آدم الى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقليل من الاخرين وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم والبيت شاهد على الكثرة فان كانت الباء تجريدية وهو الظاهر فنص والا فالاستدلال عليهم ان المقام مقام بالغ وممدح وخندفة منسوبة الى قبيلة خندف قال * أمهني خندف والياس أبى * والتيار المومج ومزبد كثير الزبد والمراد كثرة الجيش وقومهم كتوج السيل المزبد

*(وأنت زنيم نبط في آل هاشم * كما نبط خلف الراكب القدح الفرد)*

في سورة ن عند قوله تعالى عتلى بعد ذلك زنيم أى دعى كما قال حسان وأنت زنيم اه وقال الشاعر

زنيم ليس يعرف من أبوه * بنى الام ذو حسب لثيم

وهو من الرنفة وهى الهنة من جلد الماعز تقطع وتخلى معلقة فى حلقها لانه زيادة معلقة بغير أهله قال

زنيم ترا آه الرجال زيادة * كما زادنى عرض الأديم الكارع

كأنه يقول لذلك المخاطب أنت زنيم مؤخر فى آل هاشم كما يؤخر الراكب القدح خلفه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم لا نجعل لوفى كقدح الراكب أى لا تؤخر ونى فى الدعاء

*(نشأنا الى خوص برى نيم السرى * وأصق منها مشرفات القماحد)*

في سورة المزمل عند قوله تعالى ان ناشئة الليل ناشئة الليل التى تنشأ من مضجها الى العبادة أى تنهض وترتفع من نشأت السهابة اذا ارتفعت نشأنا أى نهضنا وقلنا والخوص جمع خوصاء وهى الناقة المرتفعة الاعلى الفخمة الاسفل برى نيم السرى بفتح النون الشعم أى أذاب شحمها سير الليل والقماحد جمع القمعدوة بسكون الماء وهو مؤخر القـدال وهى فاس الراس المشرفة على النقرة أى قصدنا الى ناقة مهزولة من

السرى ورحلنا

* (على ما قام يشتمنى لئيم * كخزير عرغ في رماد) *

في سورة النبا عند قوله تعالى عم يتساءلون حيث كان أصله عما على أنه حرف جرد دخل على ما الاستفهامية والاستعمال الكثير على الحذف ومعنى هذا الاستفهام نفهم الشأن كأنه قال عن أي شأن يتساءلون والأصل وهو إثبات ألف ما الاستفهامية قليل لأجل الضرورة ومنه قول حسان بن المنذر على ما قام اه يبحر بذلك بنى عائذ بن عمرو بن مخزوم وقبله

فان تصلح فانك عائذى * وصلح العائذى الى فساد وان تفسد فسا ألفت الا * بعيدا ما علمت من السداد

وتلقاه على ما كان فيه * من الهفوات أونوك الفؤاد على ما قام الخ وبعده

مبين النى لا يغيب عليه * ويغيب بعد عن سبل الرشاد * فأشهد أن أمك من بغايا * وأن أباك من شر العباد
فلن انقل أهبوعائذيا * طوال الدهر ما نادى المنادى * وقد سارت قواف قافيات * تناسدها الرواة بكل نادى
فقيح عائذ وبنو أبيه * فان معادهم شر المعاد

* (ومنا الذى منع الوائدا * وأحيا الوئيد فلم يواد) *

في سورة التكو بر عند قوله تعالى وإذا الموودة سئلت يقال وأدبته إذا دفنها في القبر وهي حية وكانت كندة ثلث البنات والذى حملهم على وأد البنات الخوف من حقوق العار بهم والخوف من الأملاق وقال الفرزدق مفتخرا * ومنا الذى منع الوائدا * يعني جدده صعدة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليه الاسلام فأسلم فقال يا رسول الله علمت أعمالا في الجاهلية فهل لي فيها من أجر فقال وما علمت قال لقد أحيت ثلاثة وستين من الموودة أشترى كل واحدة منهن بناتين عشرا ويتين وجل فهل لي في ذلك من أجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا من باب البر ولك أجره اذن الله عليك بالاسلام

* (قد أترك القرن مصفرا أنامله * كأن أثوابه محبت بفرصاد) *

في سورة المطففين عند قوله تعالى هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون ثوبه وأثابه بمعنى إذا جازاه كما قال أوس ساجز بك اه يخاطب مؤثما من امرأة أو نفسه أو ناقته وتبين ذلك من قوله تحمدي كما قال * مكانك تحمدي أو تستريحى * قيل يفتح للكفار باب الجنة فيقال لهم اخرجوا لأن فاد اوصلوا اليها أغلق دونهم يفعل ذلك بهم مرارا فيدخل المؤمنون منهم

* (وحبس في هزم الضربع فكها * حدياء دامية البدن حرد) *

في سورة الغاشية عند قوله تعالى ليس لهم طعام الا من ذربع الهزم بالمجعة الصدع وهو شق شئ له صلابه وحدياء من احد ودب ظهره اذا انحنى والحرد بالتركيب الغبط استشهده على ان الضربع لا يصلح غذاء للراعية وهزم الضربع بالزاي المجعة هو ما تكسر منه وناقته هزماء اذا بد اعظم وركبها الحرد من الذوق انقلبه اللبن والشاعر يصف نوقا حبس في مرعى سوء غير ناجع هزلهن فكهن داميات الا يدي من وضعها على الضربع ذى الشوك قليلة اللبن

* (أعين هلا بكيت أربدا * فقا وقام الخصوم في كيد) *

في سورة البلد عند قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد من قولك كبد الرجل كبداهو كبد اذا وجعت كبده وانتفخت فاتسع فيه حتى استعمل في كل تعب ومشقة ومنه اشتقت المكابدة قوله أعين أى يا عين هلا بكيت أربدا فقا للحرب مع الخصوم فانه كان أخا للحرب حافظ المكتبة يوم الكريهة والبيت للبيد في مرثية أخيه أربدا وأول القصيدة

ما ان تعزى المنون من أحد * لا والد مشفق ولا ولد ومنها البيت ومعنى تعزى أى تترك

* (أرى الموت يعتام الكرام ويصطفى * عقيلة مال الفاحش المتشدد) *

في سورة والعباديات عند قوله تعالى وانه لحب الخير لشديد هو البخل المحكر يقال فلان شديد ومتشدد قال طرفة أرى الموت اه أى وانه لأجل حب المال وانفاقه عامه للبخل ممسك وأراد بالشديد القوي وانه محب المال وبار الدنيا وطلبها قوى مطبق وهو لحب عبادة الله وشكر نعمته ضعيف متقاعس أى انه شديد لبدء الامر قوي له وانه لحب الخيرات غير هس منبسط ولكنه شديد منقبض والاعتيام الاختيار عقيلة كل شئ أكرمه والفاحش البخل قال تعالى ويأمركم بالفحشاء والمعنى أرى الموت يختار كرام الناس وكرائم الأموال التى يضمن بها

* (تحن الى أجبال مكة ناقتى * ومن دونها أبواب صنعاء مؤصده) *

في سورة الممزة عند قوله تعالى انها عليهم مؤصدة من حن اذا اشتاق وحنين الناقة نزاها الى ولدها ووطنها ووجبال جمع جبل مؤصدة أى

*(واني لمحسود وأعذر حاسدي * وما حاسد باله كرمات بحاسد)*

في سورة الفلق عند قوله تعالى ومن شر حاسد إذا حسد والكاامل الفاضل لا يخلو من حاسد يحسد فضله كما قيل

ان يحسدوك على فضل خصصت به * فكل منفرد بالفضل محسود

ومن الحسد ما هو محمود وهو الحسد في الخيرات ومنه قوله عليه السلام لا حسد الا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فغله في حق ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها قيل عني بالحسد هنا الغبطة ومنه قوله

فاغرفا من سماء الى ارتفعت * الا وافعالك الحسنى لها عمد * واعذر حسودك فيما قد خصصت به * ان العلى حسن في مثلها الحسد

(حرف الراء)

*(فهياك والامر الذي ان ترا حبت * موارد ضاقت عليك مصادره)*

هو لمضرس بن ربي في سورة الفاتحة عند قوله تعالى اياك نعبد اياك هيالك قلبت الهمزة هاء واختلفوا فيه هل هو من قبيل الاسماء الظاهرة أو المضمرة فالجمهور على انه مضمرة وقال الزجاج هو اسم ظاهر وترجى القولين مذكور في كتب النحو والقائلون بأنه ضمير اختلفوا فيه على أربعة أقوال أحدها ان اياك ضمير والثاني ان ايا وحده ضمير وما بعده اسم مضاف اليه مبين ما يراد به من تكلم وغيبة وخطاب وثالثها ايا وحده ضمير وما بعده حرف مبين ما يراد به ورابعها ان ايا عماد وما بعده هو الضمير ودليله ثبوت اضافته الى الظاهر في قولهم اذا بلغ الرجل الستين فآياه وآيا الشواب وروى البيت هكذا

فآياك والامر الذي ان توسعت * موارد ضاقت عليك المصادر فاحسن ان يعذر المرء نفسه * وليس له من سائر الناس عاذر وفي هذا الخطاب ايماء الى انه يجب على المخاطب عند الشروع في عظام الأمور ان لا يحجم عليه امر عليه معيتم اقل من نظري

العواقب أمن من المعاطب *(وجدنا في كتاب بني تميم * أحق الخيل بالركض المغار)*

في سورة البقرة عند قوله تعالى ألم فان الحكاية ان نجيء بالقول بعد نقله على استيفاء صورته الاولى يقال ركض فلان دابته اذا ضرب جنبه ابرجليه لانه دو والمغار بالغين المججمة من قولهم أغرت الخيل اذا قبلته وروى بالمهملة واستدل عليه بما في البيت الذي قبله وهو كان خفيف مخزها اذا ما * كتمن الربو كبر مستعار

وهو خطأ والبيت لبشر بن أبي حازم الأسدي من قصيدته التي مطلعها الابان الخليط فلا يزال * وقبلك في الطعاش مستعار ومنها ولما أن رأينا الناس صاروا * أعادى ليس بينهم أئتمار مضت أسلا فناحتي حلانا * بأرض قد دتخامتهم انزار وبدلت الأباطح من غير * سنا بك يستثار بها الغبار وايس الحى حتى بنى كليب * بنجهم وان هربوا الفرار ومنها البيت وبعدة يضم بالاضائل وهو عهد * أقب مقصص فيه اقورار كان سراته والخيال شعث * غداة وجفها مسد مغار وما يدريك ما فقرى اليه * اذا ما القوم ولوا أو أعاروا ولا يغنى من الغمرات الا * نواك القنائل أو الفرار

عوجوا خيول النعم دمنة الدار * ماذا تحيرون من نوى وأحجار

لقد رآني ونعم مالا هي بين بها * والذهب والعيش لم يهجم بأمرار

*(تثبت نعم على الهجران عاتبة * سقياور عيال ذلك العائب الزارى)*

هو لذيبياني عند قوله تعالى في سورة البقرة ذلك الكتاب حيث أشير باسم الإشارة الى الجنس الواقع صفة تقول ذلك الانسان أو الشخص فعل كذا والمعنى ان نعم عاتبة على الهجران عاتبة له سقياور عيال ذلك الشخص العائب الزارى على الهجران أى العائب والعوج عطف رأس البعير بالزام ونعم اسم المحبوبة والذمنة ما تلبس من البعير والامامة ورجعنا ثبت فيها النبات وفسر قول النبي صلى الله عليه وسلم يا أيكم وخضراء الدمن بالمرأة الحسنة في المنبت السوء والنوى الحاجز حول الخباء لئلا يدخله ماء المطر ولم يهجم من هم بالاشي إذا اراده بأمرار باعطاء الميرة وسقياور عيال منصوبان على المصدر أى سقاها الله ورعاها سقياور عيال الزارى من زرى عليه اذا عابه

*(ختم الاله على لسان عذافر * ختم فليس هلى الكلام بقادر)*

في البقرة عند قوله تعالى ختم الله على قلوبهم الختم ههنا بمعنى الحبسة والى وعذافر بالعين المهملة وضمها والذل المهملة وكسر الفاء اسم رجل ويقال رجل عذافر أى عظيم شدد وبقال للأسد عذافر أيضا والشاعر يخبر عن حال ذلك الرجل ولسانه ونطقه بأنها كذلك

فلانساألبني واسألى عن خليفتي * (إذا ردّ عا في القدر من يستعبرها) *
فكانوا قعـودا فوقها يرقبونها * وكانت فتاة الحى ممن يعبرها

في سورة البقرة عند قوله تعالى ختم الله على قلوبهم من جهة الاسناد المجازي حيث أسند الختم الى اسم الله تعالى على سبيل المجاز وهو لغه فيه حقيقة فان الشيطان هو الخاتم والكافر الا أنه سبحانه لما كان هو الذي أقدره وممكنه أسند اليه الختم كما أسند الله ذاب الى السبب وعافى القدر من عفاه اذا جاء بطلب خيره ومعرفة وقال عليه السلام ما أكلت العافية فهو صدقة وهي طلاب الرزق من الدواب والطيور وعافى القدر هنا الذي جاء بطلب ما فيه أو بآ كنه فاذا جاء مراراً يعبر القدر رآها مشغولة وقيل عافى القدر ما يبقى في أسفل القدر من المرق ويرد على معبرها وهكذا كانوا يفعلون في تنافى القحط وشدة الزمان والمعنى أسألى عن خليفتي وجودي وكرمي أو ان الضيق والجذب حين يرد مستعبر القدر على المعبر ببقية الطعام الذي طبخ فيها وفيه وجه آخر وهو أنه اذا أبقي في القدر ببقية من الطعام فان استعاره أحد ردم من أجل هذه البقية التي في القدر والمراد في الحقيقة صاحب القدر قال عروة بن الورد

واني امرؤ عافى انائي شركة * وأنت امرؤ عافى انائك واحد
جمع القائل بين معنيين في البيت فان معنى عافى انائي ببقية طعام انائي ومعنى عافى انائك طالب معروف انائك ويقال له العقبة وهو شيء من المرق برده مستعبر القدر اذا ردها وقريب من هذا المعنى قول حاتم

نارى ونار الجحار واحدة * واليه قبلي ينزل القدر
ومن هذا القبيل قوله
سأفدح من قدرى نصيب الجارقي * وان كان ما فيها كفا فاعلى أهلى
اذا أنت لم تسرك رفيقك في الذى * يكون قلبك لم تشاركه في الفضل

*(أما والذي أبكى وأخملك والذي) * أمات وأحيا والذي أمره الامر

لقد تركتني أحسد الوحش أن أرى * أليفين منها لا يروعهما الذعر

من أبيات الحماسة في سورة البقرة عند قوله تعالى ألا انهم هم المفسدون وان الاستفهام اذا دخل على النفي أفاد ذلك تحقيقاً كقوله أليس ذلك بقادر ولا تكاد تكون بعدها الجملة الامتددة بنحو ما يتلقى القسم وأخنها التي هي امام من مقدمات اليقين وطلاتها وبعدها

فيا حبذا زنى جوى كل ليلة * وبأسلوة الايام موعداك الحشر
عجبت لسعي الدهر بيني وبينها * فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر
واني لتعروني لذكر الكهزة * كما انتفض العصفور بلا القطر
اذا قلت هذا حين أضحو بهيجي * نسيم الصبام حين يطلع الفجر
ومنها هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى * وزرتك حتى قيل ليس له صبر * صدقت أنا الصبب المصاب الذي به

تباريح حب خامر القلب أو سحر * فيا حبذا الاحياء ما دمت حية * ويا حبذا الاموات ما ضملك القبر

نكاد بدى تندى اذا ما لمسها * وتنبت في أطرافها الورق الخضر

فيا هجر لي قد بلغت بنا المدى * وزدت على ما لم يكن يبلغ الهجر

فلاست عشب الحى برواجع * لنا أبدا ما أورد السلم النضر

الى أن قال

*(أخذت بالجنة رأساً أزعرا * وبالثنا بالواضحات الدودرا) *

*(وبالطويل العمر عمر أحمدا * كما اشتري المسلم اذ تنصرا) *

في البقرة عند قوله تعالى اشتر والفضالة بالهدى ومعنى البيت أن حالى في الاستبدال كحال مسلم استبدل بالاسلام النصرانية واختارها عليه والالاف واللام في المسلم اذ تنصرا له كما في قوله فمضى فرعون الرسول والمراد بالمسلم الذي تنصر جملة بن الايهم وكان على دين النصرانية فقدم مكة في أحسن زى وأسلم وطاف بالكعبة فوطئ رجل محرم ازاره فلطمه جملة فشكاه الى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فحكهم أن يقتل باللطمة فسأله جملة أن يؤخره الى الغد وسأله لاولى بالروم وتنصر وندم على ما فعل وقال

تنصرت بعد الحق عارا للطمة * ولم يك فيهم الوضرب لها ضرر وأدرى * فيهم الجاه حية * فبعث لها العيين الصحيحة بالهور

فباليتمى لم تلدنى وليتى * صبرت على القول الذي قاله عمر * وباليتمى أرحى الخاض بقررة * وكنت أسير في ربيعة أو مضر

وباليتمى بالشأم أدنى معيشة * أجالس قومي ذاهب السمع والبصر

*(ولما رأيت النسر عزابن دابة * وعشش في وكره جاش له صدرى) *

في سورة البقرة عند قوله تعالى فإر بحت تجارتهم فانه لما ذكر الشراء تبعه ما يشاء كله ويوافيه ويكمله ويضم اليه تمثيلاً لئلا يراههم وتصويراً

لحقيقة قتها والمراد بالنسر الشيب وبالغراب الشبَاب وبالوكر بن الرأس واللحمة ولما شبه الشيب بالنسر والشعر الناعم بالغراب أتبعه ذكر التعشيش والوكر

﴿فأصممت عمرا وأعميته﴾ * عن الفخر والجود يوم الفخار ﴿﴾
في البقرة عند قوله صم بكم عمى فهم لا يرجعون معناه فاخرت عمرا يوم الفخار فأصممتهم عن سماع مفاخرتي اذ لم يقدر على جوابي وأعميته عن رؤية جوده ونخره في مقابلة جودي ونخري ومعنى أصممت عمرا من باب وجود الشيء على صفة أى وحدته أعم

﴿أسد على وفي الحروب نعامة﴾ * فتخاء تنفر من صـ فـير الصافر ﴿﴾

هـ لا كررت على غزاة في الوغى ﴿﴾ بل كان قلبك في جناحي طائر

في سورة البقرة عند قوله تعالى صم بكم عمى أى ليس لك أن تقول دطوى في قوله صم بكم عمى ذكر المـسـ تعارله وهـم المنافقون عن الجملة بحذف المبتدا فلم يكن ذلك استعارة قلنا ان المطوى هنا في حكم المنطوق به ونظيره قول عمران بن حطان قاتل الحجاج أسد على أى أنت أسد والنعام يضرب به المثل في الجبن فيقال انه لا جبن من نعامة والفتخاء تأنيث الفتخ وهو انقراج ولبس في الاصابع وغزاة امرأه شيب الخارجي قيل ان الحجاج قتل شبيبا خارجي فدحلت امرأته غزاة الكوفة في ثلاثين فارسا وفيها ثلاثون ألف مقاتل فصلت الغداة وقرأت البقرة وحاربتهم سنة كاملة وهزمت الحجاج وهي تمشى خلفه فالشاعر يقول هو أسد على وفي الحروب مثل النعام جبننا ينفر من صفير الصافر والصفير صوت المكاء ثم وبخه وغيره ونال هـ لاجلت على هذه المرأة في الوغى بل كان قلبك في الجيب والخفقان من الحزن في جناحي طائر

﴿يا نعيم نيم عدى لا بأبالكم﴾ * لا يلقي بكم في سوءة عـ

نعمت نيم لي عمدا لا هـجوها ﴿﴾ كما تعرض لاست الحارثي الجمر

في سورة البقرة عند قوله تعالى يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم حيث أنعم الموصول الثاني بين الأول وصلته تأكيداً كما أنعم جبر في قوله يا نعيم نيم الثاني بين الأول وما أضيف اليه قال الميمني اذ قال لا بأبالكم لم يترك من الهجو شيئا قبل كان عمر التيمي أراد ان يهجو جبررا فخطب جبرر قبيصة له تيم وقال لهم لا تتركوا عمر أن يقول شـ مرافى هجوى فيصيبكم شـرى ومكرى بسبب عـ ر وفي البيت الثاني هـج بنفسه أقبح هـجولاً لأنه شبه نفسه باست الحارثي

﴿أربا واحدا أو ألف رب﴾ * أدب إذا نسجت الامور ﴿﴾

في البقرة عند قوله تعالى فلا تجعلوا لله أندادا وقاله زيد بن عـ ر وبن نفيل حين فارق دين قومه قال تعالى أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار وبعد البيت

تركت اللات والعزى جميعا ﴿﴾ كذلك يفعل الرجل البسير

﴿ولرهب حراب وقد نسورة﴾ * في الحمد ليس غرابا عطار ﴿﴾

قوم اذا كثرا الصباح رأيتم ﴿﴾ وقراءة الروع والانفاد

في سورة البقرة عند قوله تعالى فأتوا بسورة من مثله اذا أريد بالسورة المرتبة لان السور كالمنازل والمـ راتب يترقى فيها القارئ وحراب بالراء حراب بن زهير وقد بالذال المعجمة قذبن مالك وهـ ما أسد يان يصف الرهطين بالكثرة ودوام الحمد هـم فان النبات والشجر اذا كثر قيل لا يطار غرابه وقوله في الحمد استعارة بأن مجدهم دائم ليس بمقطع ثابت غير منقطع وأصل ذلك ان الذات والشجر اذا كثر قيل لا يطار غرابه أى اذا وقع في هـذا المكان الخصب لا ينتقل الى غيره وقوله اذا كثرا الصباح يباح أى في الحروب وقوله وقران الوقار أى لا يستنقروهم الصباح ووصف الصحابة رضي الله عنهم كأنهم على رؤسهم الطير اسكونهم من هيبتهم صلى الله عليه وسلم وأصله ان الغراب يقع على رأس البعير فيلقط منه الحلمة والجمانة ولا يحرل رأسه لئلا ينفر منه الغراب

﴿ان الكرام كثير في الدوان﴾ * قلوا كما غيرهم قل وان كثروا ﴿﴾

في سورة البقرة عند قوله تعالى بضل به كثير او يهدي به كثيرا يعني أهل الهدى كثير في أنفسهم وحين يوصفون بالقله انما يوصفون بها بالنسبة الى أهل الضلال وأيضا فان القليل من المهتدين كثير في الحقيقة وان قلوا في الصورة فسموا ذهابا الى الحقيقة كثيرا وأيضا فان الله تعالى قادر ان يجمع ما في الناس من الفضائل في واحد كما قال متى تخطى اليه الرجل سالمة ﴿﴾ نستجمع الخلق في مثال انسان وقول أبي نواس

ليس على الله مستنكر ﴿﴾ أن يجمع العالم في واحد

﴿فواسقاعن قصدها جوارا﴾ * يذهبن في نجد وغورا غاراً

هول وبة في سورة البقرة عند قوله تعالى وما يضل به الا الفاسقين يصف نوقا تمشى في المفاوز يجرن عن استقامة الطريق ويذهبن طوراً

فجد اوطورا غورا وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة الكهف عند قوله تعالى ففسق عن أمر ربه أي خرج عن طاعته وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة الحجرات عند قوله تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ فالصالح صاحب الصحاح قال ابن الاعرابي لم يسمع قط في كلام الجاهلية ولا في شعرهم فاسق قال وهذا عجيب وهو كلام عربي

*(أومعبر الظهر ينبي عن وليته * ما حج ربه في الدنيا ولا اعتما)*

في سورة البقرة عند قوله تعالى مسجلة لا شية فيها أي سلمها الله من العيوب أومعفاة من العمل سلمها أهلها منه كقوله أومعبر الظهر اه معبر الظهر الذي لا وبر عليه وينبي من نباعنه إذا فارقه والولية البردة لأنه يلى الجلد والضمير للبعير والمعنى معبر الظهر ينفر عن البردة لدبره ومن كثرة ما قاسى من شدائد السفر ثم قال رب هذا البعير ما حج في الدنيا ولا اعتما هذا البعير بل سافر الى بلاد الأعداء وصحبهم بها وره يقرأ باختلاس الحركة من الهاء للوزن كما في قراءة قالون فألقه اليهم مكسورة الهاء من غير ياء قال أبو علي وصل الهاء بياء في ألقه ونحوه أقيس وأشبهه وترك وصله بالياء اغما يجري في الشعر كقوله * ما حج ربه في الدنيا ولا اعتما

*(أكلت دما لم أر عك بضرة) * بعيدة مهوى القرط طيبة النشر

ومن أبيات الحماسة في سورة البقرة عند قوله تعالى أوائل ما بآكون في بطونهم إلا النار وقبل البيت

دمشق خذوها واعلمى أن ليله * تمر بعودى نعشها ليله القدر
بأكل الدم إذا أكل الدية التي هي بدل من ذنوبها عار عند العرب كما قال

فلأناخذ واعقلا من القوم اننى * أرى العار يبقى والمعاقل تذهب
انى رأيت عجبام — ذأ مسا * عجائزا مثل السعالى خسا
ومنه قوله * بآ كان كل ليله كافا * أى ثمنه ومنه قوله
بأ كان ما فى رحلهم همسا * لا ترك الله لمن ضرسا

وقد استشهد بالبيت المذكور في السورة المذكورة عند قوله تعالى اغما بآكون في بطونهم — ثم نار الانه أكل ما يتلبس بالنار لكونها عقوبة عليه فكأنه أكل النار روى أن قائل البيتين اعرابى وكان تزوج امرأة فلم يوافقها فقبل له ان حى دمشق سريعة في موت النساء فغملها الى دمشق وقال الايات وقال أبو ناعلاء يجوز ان يريد بقوله أكلت دما لم أر عك بضرة أى شربت دما لان الدم لا يؤكل بل يشرب ولا يمنع ان يعنى بقوله شربت دما ان يصيبه جرب وحاجة ففتقر الى شرب الدم كما كانت العرب في الجاهلية اذا اشتد عليهم الزمان فصعدوا النوق وشربوا دماءها وخطوها بغيرها ذأ كوها وهذا المعنى كثير في اشعار العرب وأنشد أبو ياس

امالك عمر انما أنت حية * اذا هى لم تقتل تعش آخر العمر
ثلاثين حول لا أرى منك راحة * لهنك في الدنيا الباقية ان عمر

فان أنفقت من عمر صعبة سالما * تكن من نساء الناس لى بيضة العقر
وقال غيرهم هي معنى الله انك (تتمه) من المعلوم المقرر ان الشئ بالشئ يذكر وبضدها تبين الاشياء ولذلك يقال الضد أقرب خطورا بالبال وعلى هذا فلا يخفى التقابل بين هذا وبين ما تقدم من قول القائل

وان شئت حرمت النساء سواكم * وان شئت لم أطعم نعا خا ولا بردا
المضاجع مع ادخال صوت الروع في ذهن السامع وتضمن ذلك البيت الخطاب بصيغة التعظيم والعطف على سبيل الترفى بما لا يخفى على

ذى الذوق السليم * فلما أضاءت لنا سدفه * ولا ح من الصبح خيط انارا)*

في سورة البقرة عند قوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر الخيط الأبيض أول ما يه — د ومن الفجر المعترض في الأفق كالخيط الممدود والخيط الأسود ما يمتد معه من غيش الليل شبهها بخيطين أبيض وأسود وجواب الشرط في البيت الذى بعده

وما صيد الاعناق فيهم جملة * (ولكن اطراف الرماح تصورها)*

في سورة البقرة عند قوله تعالى فصرهن اليك من صاره بصوره صور او صاره بصيره صيرا أى فأملهن واضمنهن اليك بضم الصاد وكسرهما ورجل أصيد لا يستطيع الالتفات من داء والرجل يصور عنقه الى شئ اذا مال نحوه يقول صيد الاعناق واعوجاجها جملة وطبيعة فيهم ولا هو من نحوه وكبروا غا اطراف الرماح صورتها وأما انهم قال وفرع بصير الجيد وحف كانه * على اللبت قنوان الكروم الدوالج
قال في الصحاح وصاره بصيره أى أماله وقرئ فصرهن اليك بضم الصاد وكسرهما قال الاخفش يعنى وجههن اليك يقال صرالى وصروجهك الى أى اقبل على وصرت الشئ أيضا قطعتة وفصلته انتهى أقول ومن الطف ما أنشد من هذا المعنى قوله
وغلام فى ساعة صار كلبا * ثم فى ساعتين صار غزالا

﴿على صاحب لا يهتدى بمناره﴾ * اذا سافه العود النباطى جرجرا

في سورة البقرة عند قوله تعالى لا يسألون الناس الحافا ولا يخفى أن نفي السؤال والاحاف جميعا ادخل في التعطف وفي أن يحسبوا أغنياء
الاحاب بالحاء المهملة الطريق الواضح وسافه من السوف وهو الشم والعود الجبل المس من الابل وهو الذي جاوز في السن البازل ويقال
زاحم بعود اودع أى استشر على حربك بأهل السن والمعرفة فان رأى الشيخ خـ يرم من مشهد الغلام والعود الطريق القديم قال عود على عود
الاقوام أول أى يعير من على طريق قديم وربما قالوا سودد عوادى قديم قال الطرماح
هل المجد الا السودد العود والندى * ورب النأى والصبر عند المواطن جرجرا أى صوت والجرجرة صوت يردده البعير في خنجرته
قال * جرجرى خنجره كالحب * أى صوت يصف به سبب الامتداع ونحوه قوله
السبب وسلوكه اليه مرارا وقوله لا يهتدى بمناره يريد نفي المنار والامتداع ونحوه قوله
لا تعرف الارنب أهوالها * ولا ترى الضب بها ينحجر * وسياى وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة آل عمران عند قوله
تعالى سنلقى في قلوب الذين كفروا الرعب عياشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا قال في الكشاف فان قلت كان هناك حجة حتى نزلها الله
تعالى فيصيح لهم الاشراك قلت لم يعم أن هناك حجة الا أنها لا تنزل عليهم لان الشرك لا يستقيم أن تقوم عليه حجة وانما المراد نفي الحجة ونزولها
جميعا كقوله * ولا ترى الضب بها ينحجر *

(وشارب مريح بالكاس نادى * لا بالخصور ولا فيمابسا)

في سورة آل عمران عند قوله تعالى سيدا وحصورا وهو الذى لا يقرب النساء منه عن الشهوات وقيل هو الذى لا يدخل على
القوم في الميسرة استعير لم لا يدخل في اللهو واللعب ولا فيمابسا رأى مبق من السور وهو البقية يقول رب شارب مشرب للخمر بالريح ليس
بما نفع نفسه من الشهوات ولا مبق في الكاس شيئا نادى وعاشرى ويرى ولا فيمابسا ورى من ساور اذا وثب أى ليس بمعرب
متى ما تلقى فريدين ترجف * روادى التيك وتسقطارا في آل عمران عند قوله تعالى الارمزا حيث قرئ بفقهين جمع رامن
كخادم وخدم وهو حال منه ومن الناس دفعة كقوله متى ما تلقى اه الروادى جمع رادفة هى أسفل الالية وطرفها الذى بلى الارض من
الانسان اذا كان قائما وتسقطارا أصله تسقطارن فقلبت النون ألفا للوقوف وفريدين حالان أحدهما من ضمير الفاعل في تلقى والاخر من

(فلااب واجنامثل مروان وابنه * اذا هو بالمجدار تدى وتازرا)

النون والياء هو الله - رزق في سورة آل عمران والابى عبد الملك اذ هو كناية عن الاب الذى هو مروان لان مجدا لابن مجدا لالاب لا بالعكس وقد جمع
الشاعر سبرتين في عطف الابن على الاب باعتبار اللفظ وجعله منصوبا ويجوز رفع الابن باعتبار العطف على المحل وهو موضع لا وما بعده
لان موضعه رفع بالابتداء والنصب أشبه لان العطف على اللفظ أكثر وهو الأصل والبيت شاهد على قوله تعالى تلبس - ون الحق بالباطل
على قراءته بفتح الباء من است الثوب فتكون الباء في الباطل بمعنى مع وأما على قراءة الكسر فهو من لبست الشيء بالشئ خلطته به
واستشهد لاستعمال اللبس وما في معناه للانصاف بالشئ بقوله صلى الله عليه وسلم لم المتشبع بما لاملك كلابس ثوبى زور ويقول الفرزدق
فلاأب وابنااه حيث استعمل اللبس وما في معناه للانصاف بالشئ والتلبس به ولايس ثوبى زور هو الذى استعار ثوبا ليتجمل به أو يتنسل
لتقبل شهادته فهو يشهد زورا وبظهور انه له ولايس له فيصير كانه لابس ثوبين من الزور وضافه ثوبين الى الزور على معنى اختصاصهما من
جهة كونهما ملبوسين لاجله وقد كثر استعمال نحو اللباس والرداء والازارى كثير من المنثورات وادشعار وأورد في معان مختلفة شائعة
كالمشروع وكذاك شاهد على ذلك كلام رب العزة جل جلاله فاذا قال الله لباس الجوع وقد ورد عنهم كثيرا هذا الادعاء ومن ذلك ما قيل
لكثير الاحسان غير الادعاء حتى استعملوا ذلك في التورية والايهام وراأحسن أن يورد لادنى ملاسة في المتكبر المتكبر في هذا المقام قوله
لى صاحب أحق ذوفاقة * أهلكه الافلاس والفقر لم يملك والله ملوطة * وعنده مع فقره كبر

وقد تجوزوا في اللباس بحسب الاستعمال حتى جوزوا للنساء لبس عمام الرجال وعلى كل حال فما أقم المتشبع المتلبس بلباس الغير واللائق
أن يلبس لكل حالة ملبوسها والباس التقوى ذلك خير وبالجملة والتفصيل فيحسن أن يثبت من كلام المصنف في استعمال اللباس ما قيل
اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه * فتكل رداء يرتديه جميل

﴿من كان مسرورا بقتل مالك * فليأت نسوتنا بوجه نهار﴾ *

يحد النساء حواسر يندبه * بلطمن أوجههن بالاسحار

في سورة آل عمران عند قوله تعالى آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا ووجه النهار والمعنى اظهروا الايمان بما أنزل على المسلمين في أول
النهار

النهار واكفر وابه آخره لعلمهم بشكون في دينهم و يقولون مارجعواوهم اهل كتب الا لامر قد تبين لهم فيرجعون برجعكم والبيت من
أبيات الحساسة لربيع بن زياد بن ثعلبة بن مالك بن زهير العباسي وكانت عادتهم أن لا يندبوا القاتل الا بعد أخذ الثار يقولون للاعداء المناذرين
من كان مسرورا ويظهر الشماتة بقتل مالك فليأت النساء في أول النهار يجعد ما كان محرما من النسبة والكاء قد حل وان الحظر الواقع
في بكائهن قد ارتفع بدرك الثار والانتقام من العدو وكانت العرب اذا قتل منها قتيل شريف لا يبكي عليه ولا تنسبه النساء الى أن يقتل
قاتله فاذا فعل ذلك خرجت النساء وندبه فيجدن مقتله قد صح وقال المرزوقي ورأيت ابن العميد يقول اني لا تعجب من أبي تمام مع تكلفه
الفحص عن جوانب ما اختاره من الابيات كيف ترك قوله فليأت نسوتنا وهي لفظة شنيعة جدا ونعم ما قال المرزوقي فليأت ساحتنا بوجه
نهار وأول الابيات

من مثله تسمى النساء حواسرا * وتقوم معولة مع الاسحار * أفبعد مقتل مالك بن زهير * ترجوا النساء عواقب الاطهار
ما ان أرى في قتله لذوى النهى * الا المطى تشد بالاكوار * وبعد البيتان وبعدهما
قد كن يخبان الوجوه تسترا * فاليوم حين برزن للنظار * يضرن حروجهن على قتي * عف الشمال طيب الاخبار

كان قتي الفتيان توبة لم ينخ * بنجد ولم يطالع من المتغور

* (ولم يغلب الخصم الا لدويلا * بحفان سدي فاليوم نكباء صرصر) *

في سورة آل عمران عند قوله تعالى كنل ريح فيهم اصر الصرا لريح الباردة نحو الصرصر قال

لا تعدان اتاويين تضرهم * نكباء صر باصحاب المحلات

وقالت ليلى الاخيلية ولم يغلب الخصم الا لداه والصر صفة الريح بمعنى الباردة فوصف بها القفرة بمعنى فيم اقرة كما تقول برد بارد على المبالغة
أو الصر صر في الاصل بمعنى البرد فجى به على أصله أو أن يكون من قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ومن قولك ان
ضبي عن فلان في الله كاف وكافل * وفي الرحمن للنعفاء كاف * لم ينخ من أناخ البعير ولم يطالع من اطالع من انخد الى اشراف والاد
الشديد الحصومة والجفنة القصمة والسديف قطع السنام والنكباء الريح الشديدة والصرصر الباردة روى أن ليلى الاخيلية ترضى حببيها
وتعذ مناقبه جفنه الطعام معروفه وعند العرب مبدولة مألوفة وتستعمل للرجل الكريم ووقع ذكرها في كلامهم من قديم وجمعها
جففات وجفان وقد وقعت في شعر حسان حيث يقول

لما الجففات ألفر يلعن في الضحى * وأسما فناء قطرن من نجدة دما

ينوح على آل المخلق جفنة * كعابية الشحج العراق تفهق

وكثرا متعمالها في شعرا الا قدمين وعند جهينة الجبراليقين

فلا ولى الناس لا يعلمون * فلا الخير خير ولا الشر شر

* (فيوما علمنا ويوما لنا * ويوما نساء ويوما نسر) *

هو من أبيات الكتاب في سورة آل عمران عند قوله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس ولله در القائل

ومن عادة الايام أن صروفها * اذا ساء منها جانب سرجانب

يا خاطب الدنيا الدنية انما * شرك الردي وقرارة الاكدار * دار منى ما أضحكك في يومها * ابكت غدا بعد الهام من دار

ومن أمثالهم الحرب شحال واقد احسن كل الاحسان المرحوم المولى أبو السعد في قوله

وكل ما في الوجود من نعم * اما تزيلاك أو تراولها

سلطنة الدهر كذا دول * فعز سلطان من يداولها

* (لا يفرغ الارنب أهولها * ولا ترى الضب بها ينحجر) *

في سورة آل عمران عند قوله تعالى سئل في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا من حيث ان المراد في الحجة

ونزولها جميعا كقوله * ولا ترى الضب بها ينحجر * مراده أن ينفي الضب والانحجار جميعا ومثله قول ذى الرمة

لا تشكى سقطة منها وقد رقت * بها المفاوز حتى ظهرها حذب

أى ليس منها سقطة فتشكى وقد تقدم الكلام على الآية عند قوله

على لاحب لا يهتدى بمناره * اذا سافه العود النباطى جرجرا

*(وما مثله ممن يجاد حاتم * ولا الهزذوالامواج ملخ زاخره)*

في سورة النساء عند قوله تعالى ان يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون وقد جنح الزمخشري في تفسير الآية الى ما هو دأبه في ترويج مذهب الاعتزال وقد رد المولى سعد الدين ذلك عليه بأبلغ رد فتمين كتابه ذلك ليحذر مما جنح اليه قال ولا من هو أعلى قدرا منه وأعظم خطرا وهم الملائكة الكروبيون الذين هم حول العرش كجبريل وميكائيل وإسرافيل ومن في طبقتهم فان قلت من أين دل قوله ولا الملائكة المقربون على أن المعنى ولا من فوقه * قلت من حيث أن علم المعاني لا يقتضي غير ذلك وذلك ان الكلام انما سيق لرد مذهب النصارى وغلوهم في رفع المسيح عن منزلة العبودية فوجب أن يقال لهم ان يرتفع عيسى عن العبودية ولا من هو أرفع منه درجة كأنه قيل ان يستنكف الملائكة المقربون عن العبودية فكيف بالمسيح ويدل عليه دلالة ظاهرة بينة تخصيص المقربين ليكونهم أرفع الملائكة درجة وأعلامهم منزلة كما في البيت ولا شك أن الشاعر قصد بالهزذوالامواج ما هو فوق حاتم في الوجود انتهى قال المولى سعد الدين في حواشيه لا كلام في أن مقتضى علم المعاني والذوق الصحيح السليم هو هذا المعنى أعنى ولا من فوقه يقال ان يستنكف من هذا الامر الوزير ولا السلطان ولا يقال السلطان ولا الوزير ولا كن ينبغي للمستدل أن ينظر أيضا ويعرف أنه لا يفيدان الا الفوقية في المعنى الذي هو مظنة الاستنكاف والترفيع عن العبودية وذلك ههنا ما تزعم النصارى وهو التجرد والروحانية التي هي في عيسى عليه السلام من جهة لا أب له وكمال القدرة والتأييد الذي به يحيى الموتى ويبرئ الأكمه والابرص وهذا في الملائكة أقوى لانهم لا أب لهم ولا أم ولهم باذن الله تعالى من قوة قلع الجبال ومزاولة مصاعب الاعمال والتصرف على الاحوال والاهوال ما يقل في جنبه الاجباء والابرء وهم مع ذلك لا يستنكفون أن يكونوا عباد الله فكيف بعيسى عليه السلام ولا دلالة لهذا على الفضلية والا كملية بالمعنى المتنازع فيه ثم أجاب بوجوه أخر فلنراجع

*(كاثر سعدان سعدا كثيرة * ولا ترج من سعد وفاء ولا نصرا)*

في سورة المائدة عند قوله تعالى قل لا يستوى الخبيث والطيب ولا أعجبك كثرة الخبيث ومن تعصبات الزمخشري قوله هنا فاقول الله وآثروا الطيب وان قل على الخبيث وان كثروا من حق هذه الآية أن يرفع بها وجوه المجبرة اذا افتخروا بالكثرة قال المولى سعد الدين في هذا المحل سمعت بعض استاذينا يقول من حق هذه الآية أن يستغنى بها وجود الملائكة حيث جمعوا الى الخبيث الكثيرة الشاعر يخاطب أحدا ويقول كاثر بقبيلة سعد فان سعدا قبيلة فيهم كثرة ولا كن لا ترج منهم وفاء ولا نصرة فافهم ليسوا من أهل الحفاظ والنصرة وقوله بروق أي يعجبك من قبيلة سعد جسامهم ولا كن ترغب عنهم حين تجرهم كما قيل أخبرته

*(لا يدھمك من دھمائهم عدد * فان جلهم بل كلهم بقر)*

في سورة المائدة عند قوله تعالى ولو أعجبك كثرة الخبيث البيت لاني تمام وقيله لم يبق من جل هذا الناس باقية * ينالها الوهم الا هذه الصور دهمه غشيه يقول لا يدھمك من جماعتهم الكثيرة عدد فيهم غناء ونصرة فان كلهم كالانعام والبهائم والله در القائل لا يدھمك اللحاء والصور * تسعة اعشار من ترى بقر في شجر السرو منهم شبه * له رواء وماله — وكما قال

*(أحار بن عمرو كأنني خمر * ويعدو على المرء ما تمر)*

في سورة المائدة عند قوله تعالى اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم في محل النصب على اتباع حركة حركه الابن كقولك باز يدن عمرو وهي اللغة الغاشية ويجوز أن يكون مضموما كقولك باز يدن عمرو والدليل عليه قوله أحار بن عمرو أصله باحار بن فرخه والترخيم لا يكون الا في المضموم لان المفتوح مع الصفة تنزلة اسم واحد كالمركب ولا ترخيم في وسط الكلمة ولان في ضم المفتوح اخلا لا بالفحة المحتملة للتناسب والاتباع والخمر الذي أصابه الخمار زقيل الذي خامر داء ما ياتر فاعل به يدو أي ائتماره وامثاله على أن ما مصدرية أو ما يمثل من أمر نفسه وهو على أنها موصولة قال الشاعر بخط كأن الله قال لحسنه * تشبه من قد خطك اليوم فأتمر وقيل يا تمر من الائتمار والمؤامرة وهي الصلح قال الشاعر فلما ان رأينا الناس ماروا * أعادى ليس بينهم ائتمار أي حكم

*(ترد به ثم انفرى عن أدعها * تفرى ليل عن بياض نهار)*

في سورة الانعام عند قوله تعالى فالتق الاصباح ومعنى فالتق الصبح والظلمة هي التي تنفلق عن الصبح كما قال * تفرى ليل عن بياض نهار * انه فلق ظلمة الاصباح وهي الفيس في آخر الليل ومنقضاء الذي يلي الصبح أو براد فالتق الاصباح الذي هو عمود الفجر عن بياض النهار واسفاره والشعر

والشعر لاني نواس يصف الجمر وقوله كان بقايا ما عفا عن حبابها * تغار بق شيب في سواد عذار
ثم البيت والتشبيه في أن الحباب ستر الجمر لقوله تردت به فلما انشق الحباب عن وجهه الجمر ظهرت كما اذا انشق الليل عن بياض النهار

واستبان * (لأبأس بالقوم من طول ومن عظم * جسم الجبال واحلام العصافير) *
في سورة الاعراف عند قوله تعالى حتى يلج الجمل في سم الخياط فان سم الابرة مثل في ضيق المسلك يقال أضيق من خرت الابرة وقالوا للدليل
الماهر خربت لاهتدائه في المضائق المشبهة باخزات الابر والجمل مثل في عظم الجرم ويضرب المثل بالعصفور لاحلام الخبيث فيقال أخف
حلمنا من العصفور كأنه يقول لا يجبنك من القوم المعلوم عظم جسمهم وطول قامتهم لهم جسم الجبال واحلام العصافير وانما المرء بالعقل
والحلم لا بالهجم والشحم ويجبني في هذا المعنى قول ثوبان بن جهم المذبحي

ولا خير في حسن الجسوم وطولها * اذالم تزن حسن الجسوم عقول * فان لا يكن جسمي طويلا فاني
له بالخصال الصالحات وصول * واني لا أخزى اذا قيل لـملى * سفي وأخزى أن يقال بخيل
اذا كنت في القوم الطوال علوتهم * بعارفة حتى يقال طريل * وكـم قد رأينا من فروع كثيرة
تموت اذ لم تحمهن أصول * ولم اركلهـ روف أمامذقه * غـلـو وأما وجههـمـمـيل

*(أنا الذي سميتني أمي حيمـدره) * كـلـت غابات كـريـه المنظرهـ * أوفهم بالصاع كيل السندره
في سورة الاعراف عند قوله تعالى ولكن رسول رب العالمين أبلغكم على تقدير كون أبلغكم صفة قال الزمخشري ان قلت كيف جاز أن
يكون صفة والرسول لفظه لفظ الغائب قلت جاز ذلك لأن الرسول وقع خبرا عن ضمير المخاطب بكسر الطاء فكأنه في معناه كما في البيت
قاله الامام علي رضي الله عنه حين بارز مرجا اليمودي يوم خيبر وكانت أمه فاطمة بنت أسد رضي الله عنها سمته باسم أبيها وكان أبو طالب
غائبا فلما رجع كره هذا الاسم وسماه عليا والسندره مكثال كبير وقيل اسم امرأة كانت تبسيع القمح وتوفي الركيل والمعنى أعطيهم كيلا
واسعا ووجه الكلام أنا الذي سمته ليرجع الخبر من الصلة إلى الموصول ولكن ذهب إلى المعنى كأنه قال أنا سميتني

*(زلت بخيل لاهوادة بينها * وتشقى الرماح بالضباطرة الجمر) *
البيت لخراش بن زهـ بر في سورة الاعراف عند قوله تعالى حقيق على أن لا أقول على الله الا الحق فيه أربع قراآت المشهورة وحقيق
على أن الاقوال وهي قراءة نافع وحقيق أن لا أقول وهي قراءة عبد الله وحقيق بأن لا أقول وهي قراءة أبي وفي المشهورة اشكال ولا
يخلو من وجوه أحدها أن تكون مما يقلب من الكلام لامن الالباس كقوله وتشقى الرماح بالضباطرة الجمر ومعناه وتشقى الضباطرة
بالرماح بمعنى فيكون بمعنى قراءة نافع أي قول الحق حقيق على قلب اللفظ فصار ما حقيق على قول الحق والثاني ان ما زمل فقد
لزمته أي قول الحق لما كان حقيقة على كان هو حقيقة على قول الحق أي لازماله والثالث أن معنى حقيق معنى حريص كما ضمن هيجني
معنى ذكرني في بيت الكتاب بمعنى قوله اذا تغنى الحمام الورق هيجني * ولو تعريت عنها أم عمار
كاسماتي بعد هذا البيت والرابع أن يفرق موسى عليه السلام في وصف نفسه بالصدق أي أنا حقيق على قول الحق أي واجب على أن
أكون أنا قائله والقائم به وكل ذلك وجوه متعسفة وليس المعنى الاما ذكر أولا وقبل البيت

كذبتم وبيت الله حين تعالجوا * قوادم قرب لا تليق ولا تـرى
من نار ع امرى يقال أمرت الناقة اذا دربت بها والمواد الصلح والضبط طار الرجل الضخم الذي لا غناء عنده وقياس جمعه الضباطير الا أنه عوض
الماء عن المدة كضباطرة في بيطار والجمر عندهم الهجم وهو ذم وقوله أن يفرق موسى معناه أن يببالغ ولا يعني به المبالغة المذمومة والمراد
بالجمر في البيت الرجال والمواد البقية من القوم يرجى بها صلاحهم والعرب تصف بالخصرة كل شيء يستحسن وكل شيء مكروه بالجرة نقول
سنة حراء أي القحط واحمر الالباس أي اشتد الموت الاحمر ومعناه وتشقى الضباطرة بالرماح وذلك مما يقلب من الكلام لامن الالباس
وأولوا قوله تعالى ان مفاتيحه لتنوء بالعصبة أوى القوة وانما العصبة التي هي تنوء بها قال عروة بن الورد
فديت بنفسه نفسي ومالي * ولا آلوك الا ما طيق والمعنى فديت بنفسى ومالى نفسه

*(اد تغنى الحمام الورق هيجني * ولو تعريت عنها أم عمار) *
هو من أبيات الكتاب في سورة الاعراف عند قوله تعالى على أن لا أقول على الله الا الحق حيث ضمن هيجني معنى ذكرني وفاعل هيجني
ضمير النوى وأم عمار مفعوله لتضمنه معنى ذكرني

﴿قالت له ريح الصبا قرقار﴾ واختلط المعروف بالانكار ﴿﴾

في سورة الاعراف عند قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى شهدنا هو من باب التمثيل والتخييل وباب التمثيل واسع في كلام الله تعالى ورسوله وفي كلام العرب ونظيره قوله عز وجل انما نقولنا شيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالنا ائتيا طاعتين وقوله ﴿اذا قالت الانساع للبطن الحق﴾ ومنه قالت له ريح الصبا اه ومعلوم أنه لا قول ثم وانما هو تمثيل وتصوير للمعنى أى قالت ريح الصبا للسحاب قرقر بالعد فالريح تأمر السحاب بالقرقرة ويجوز أن يقال بلفظ الماضي ويجوز أن يقال بلفظ الأمر فاذا كان بلفظ الماضي يريد أن المطر أصاب كل مكان مما كان لا يبلغه المطر ويعرف ومما كان لا يبلغه وينكر بلوغه ما ياه واذا كان بلفظ الأمر فيكون من تمام قول الريح أى قالت الريح للسحاب قرقر بارعدوا اختلط المعروف بمعنى المطر بالانكار يعنى بالبرق والسيل والصواعق وفي الماضي يجوز هذا المعنى أيضا

﴿وما كنت أرجو أن يكون عطاؤه﴾ ادا هم سودا أو حدرجة حمرا ﴿﴾

البيت للفردق في سورة الانفال عند قوله تعالى وما كان صلاتهم عند البيت الامكاء وتصديده المكاء رزن الدعاء من مكاء كواذا صفر والتصديده التصفيق ووجه هذا الكلام ما قيل في معنى البيت وهو أنه وضع القيود والسياط موضع العطاء ووضع المكاء والتصديده موضع الصلابة وذلك أنهم كانوا يطوفون بالبيت عراة الرجال والنساء وهم مشبكون بين أصابعهم يصفرون فيه أو يصفقون وكانوا يرفعون ذلك اذا قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاته يخطون عليه أى ما كنت أششى أى ما كنت أعلم وادهم جمع أدهم وهو الاسود من الحيات والعرب تذكر الادهم وتريد به القيد كما في قصة القبيصة وهى غنية عن الذكر مشهورة والمخدر درجة السياط المفتولة ومعناه ما كنت أعلم أنه يضع القيود والسياط موضع العطاء

ولقد علمت على تجنبي الردى ﴿أن الحصون الخيل لا مدر القرى﴾

البيت لاشعر الجعفي في سورة الانفال عند قوله تعالى ومن رباط الخيل خصيص الخيل من بين ما يلقى به كقوله وجبريل وميكال وعن ابن سيرين أنه سئل عن أوصى بثلاث ماله في الحصون فقال يشترى به الخيل فترابط في سبيل الله ويغزى عليهم فاقبل له انما أوصى بالحصون فقال ألم تسمع قول الشاعران الحصون البيت قال انى وجدت الخيل عزنا طاهرا ﴿ينجى من الغمى ويكشفن الدجى ويتن بالفرح خوف طوالعا﴾ ويتنن لانه ملوك هممة ذى الغنى

﴿أكل امرئ تحسبين امرأ﴾ ونار توفد بالليل نارا ﴿﴾

في سورة الانفال عند قوله تعالى تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة تخرى الآخرة على حذف المضاعف وإبقاء المضاعف اليه على حاله ومعناه عرض الآخرة على التقابل بمعنى ثوابها وانما جازلتها كامة لان العرض بالفتح يرتفع متاع الدنيا وخطامها والدائر الآخرة هى الحيوان وثوابها دائم والشاعر يخاطب امرأة أو نفسه أنه رجل ذو سعة وشجاعة وكل نار ترين بالليل نظنين أنها نار قرى وخبر والاسم تفهام في ذلك للانكار والتكبر في امرئ ونار للتعظيم ونحوه في المعنى قول الآخر

ما كل نار ترى للسفر نار قرى ﴿حفا ولا كل انسان بانسان﴾

والبيت من أبيات الكتاب وتقدمه وكل نار فتاب ذكره في أول الكلام عن اعادته في آخره وانما قال ذلك هر با من العطف على عامين وهما كل وتحسبين

﴿خل السبيل لمن يبي المنار به﴾ وبرز ببرز حيث اضطررك القدر

في سورة التوبة عند قوله تعالى غفلوا سبيلهم معناه انك سبيل الرشاد لمن يطلبه ويعبره فهو أولى به فن يهده الله فلا مضل له وبرز بمنه الى طريق النجى والضلال اذا اضطررك له قضاة وقدر فان من يضلل الله فلا هادى له فلا يقع الحذر مما قضاه الله وقدره والبيت لجرير بن مسعود

﴿وكنا حسبنا كل بيضاء شحمة﴾ عشية فارعنا جذام وحيرا ﴿﴾

في سورة التوبة عند قوله تعالى الذين اتبعوه في ساعة العسرة حيث قالوا الساعة والعشية واليوم يستعمل في معنى الزمان المطلق كما استعملت العشية في البيت قال الاصمعي في الأمثال ما كل بيضاء شحمة ولا كل سوداء عمرة قال والمعنى ليس كل ما أشبه شيئا ذلك الشيء وجذام بضم الجيم أبوه هذه القبيلة فسميت به وأصل الجذم القطع والمعنى قلت لما التقينا مع جذام وحيران سبيلهم سبيل سائر الناس واناس غفلهم ونقهرهم فوجدناهم بخلاف ذلك فقال بعد ذلك فلما قرعنا النبع بالنبع بعضه بعضه ﴿بعض أبت عيدانه أن تسكرا﴾

﴿اذا جاء يوم وارثي بيتي الغنى﴾ يجمع كف غير ملائى ولا صفر ﴿﴾

وقيل يصفهم بكثرة القرى والكرم

يحد فرسا مثل العنان وصارما ﴿حساما اذا ما هزل لم يرض بالهـ﴾

واسهر

وأسمى خطيباً كأن كعبه * نوى القسب قد أرى ذراعاً على العشر

لخاتم الطائي في سورة التوبة عند قوله تعالى الذين اتبعوه في ساعة العسرة يعني استعمات الساعة هنا في الزمان المطلق كما استعمل اليوم كذلك لطلق اليوم في قوله إذا جاء يومه اه قوله يجتمع كف يقال أعطيت ذللاً جامع الكف أي ملاء الكف وضربه بتجميع كفى إذا جمعت كفك ثم وجأته بها ومن ذلك قول الفرزدق

ولن يقدم نفساً قبل مبيتها * جمع الميدين ولا الصمامة الذكر
غير ملائ غير ملائ والصفر الخالي والواحد والجمع والذكر والانثى سواء قوله يجدر سأمثل العنان أي عربياً ضامراً وسيفاً صامراً أي قاطعاً وسمى السيف حساماً لأنه يحسم الدم أي يسهفه فكأنه كواه والهباء القطع من اللحم هبرته أي قطعه قطعاً كبيراً والسمرة لون بين البياض والادمة والخط سيف البحر والرماح الخطية منسوبه إليه قوله نوى القسب هو نوع من التمر معروف وقد أرى أي زاد والزيادة يعني يزيد كل ذراع من هـ الخطى على عشر كعب وأنبوب أراد وصفه بالصلابة يقول إذا جاء وارثي بيتي الميراث بعدى يجدمن تركني ما هو غير كثير ولا قليل وهو فرس ضامر وسيف صارم ورمح خطى وقد جزم المضارع في جواب إذا وهو قليل

*(إلى الحول ثم اسم السلام عليكم) * ومن يهلك حولا كاملاً فقد اعتذر

في سورة هود عند قوله تعالى بسم الله مجراها ومرساها من حيث أن الاسم مقحم ويراد بالله اجراها وأرساها أي بقدرته وأمره والكلام على هذه الآية من جهة كون الحال مفرداً أرجلة وتعلق بسم الله ومجراها ومرساها ومحلها من الأعراب وغير ذلك من النكات طويل الذيل قال صاحب التقريب هذه المسئلة من أمهات مسائل النحو وغررها قيل إن لبيد بن ربيعة العامري كان له بنتان اسماء ويسرة فلما حضرته الوفاة قال

يسرا بنتي إن يعش أبوها * وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر
وفي ابنى زارعبرة إن سالتما * وإن تسألهم تلقيا فيم ما الخبر * وفيمن سواهم من ملوك وسوقة * دعائم عرش خانه الدهر فانهقر
فان حان يوماً أن يموت أبوكما * فلا تخمشا وجهها ولا تخلفا شعر * وقولا هو المرء الذي لا صديقه * أهان ولا خان الأمين ولا غدر
إلى الحول ثم اسم السلام عليكم * ومن يهلك حولا كاملاً فقد اعتذر * كنا عيتين تندبان لعاقـل * أخافقه لأعين منهـه ولا أثر
فلما مات بالكوفة كانت ابنتاه إذا أصبحتا خرجتا عليهما ثيابهما ثم خرجتا إلى مجلس بني جعفر بالكوفة فتمدبانه في غير أفراط من الثناء ولا هجر حتى إذا مضى الحول كفتا

لانسام الدهر منه كلما ذكرت * (فانما هي اقبال وادبار) *

في سورة هود عند قوله تعالى انه عمل غير صالح حيث جعلت ذاته عملاً غير صالح مبالغة في ذمه كقول الخنساء فانما هي اقبال وادبار *
وأوله فاعجول على توظيف به * لها حنينان اصغارا وكبار * لانسام الدهر منه كلما ذكرت

فانما هي اقبال وادبار * يوما باجودمـني يوم فارقتي * صخر ولدهـراحلاء وامرار

قوله فاعجول أي ناقة عجول عليه او طرد عن رأس ولدها ويراد بالبحول ناقة فقعدت ولدها بنحر أو موت ويقال لامثالها من النوق المعاجيل أيضا ووجهه يزيد على كل وجد والبؤ ولدا الناقة وأصله جلد فصيل يحشى تبنا لتدرا لام عليه لها أي لهذه الناقة حنينان لفراق ولد صغير وكبير لانسام الدهر أي لا تغل من الحنين إليه والدهر اقبال وادبار أي اقبال النهار وادبار الليل وبعبكسه وقيل فانما هي ذات اقبال وادبار أو يكون فانما هي مقابلة ومديرة أو جعلها الاقبال والادبار اناسا كما قال تعالى الحج أشهر معلومات وقال ولكن البر من آمن بالله فجمعهم برا وجعل الأشهر محالوقوعه فيها رقا لواله كن ذا البر وقالوا له كن البر من آمن

*(ليس الفتي بقى لا يستضاء به * ولا يكون له في الأرض آثار) *

في سورة هود عند قوله تعالى هو الذي أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها أي أمركم بالعمارة والعمارة متنوعة إلى واجب وندب ومباح ومكر وه فالواجب كسد الثغور والقناطر المبنية على الأنهر الملكية والمسجد الجامع في المصر والندوب كالمساجد والقناطر والمدارس والربط والمباح كالبيوت التي يسكن فيها والحرام كابنية الظلمة وغيرهم وكانت ملوك فارس قد أكرت من حفر الأنهار وغرس الأشجار وعمروا الأعمار الطوال مع ما كان فيهم من عسف الرعا يا فأسال نبي من أنبياء زمانهم ربه عن سبب تعميرهم فأوحى إليه أنهم عمروا بلادهم فعاش فيها عبداً وعن معاوية بن أبي سفيان أنه أخذ في أحياء أرض في آخر أمره فقيل له فقال ما جعلني عليه الا قول القائل
ليس الفتي بقى لا يستضاء به * ولا يكون له في الأرض آثار

*(رأيت رؤيا ثم عبرتها * وكنت للأحلام عمارا) *

في سورة يوسف عند قوله تعالى ان كنتم للرؤيا تعبرون قال في الكشف عبرت الرؤيا بالتخفيف هو الذي اعتمده الاتبات ورأيتهم يشكرون

عبرت بالتشديد والتعبير والمعبر قال وقد عثرت على بيت أنشده المبرد في كتاب الكامل رأيت رؤيا اه وعبرت الرؤيا إذ كرت عاقبتهم وآخر أمرها كما تقول عبرت النهر إذا قطعت حتى تبلغ آخر عرضه ونحوه أولت الرؤيا إذا كرت ما لها

أبن كسرى كسرى الملوك أنوشا * سان بل أين قبله سابور

(ثم بعد ذلك الفلاح والملك والامة ثم وارتهم هناك القبور)

في سورة يوسف عند قوله تعالى وإذا كرت بعد امة على القراءة بكسر الهمزة قال عدى ثم بعد الفلاح الخ أى ما أنعم عليه بالنجاة وفلاح الدهر بقائه والامة بكسر الهمزة النعمة يقول أين عظماء الملوك الذين كانوا في النعمة والحبور سترتهم القبور ولا يدري حالهم في التراب ومن أحسن ما قيل في هذا المعنى قوله

ألا أرى ذانعمة أصبحت به * فتتركه الأيام وهى كماها

*(دعوت لما نابني مسورا * فلبى فلبى يدى مسورا)*

في سورة ابراهيم عند قوله تعالى فاطر السموات والارض يدعوك لم يغفر لكم من ذنوبكم أى يدعوكم لاجل المغفرة كقوله دعوتى لينصرنى ودعوتى ليا كل معى ومنه قول الطغرائى

فقلت أدعوك للبحلى لتنصرنى * وأنت تخذلنى فى الحادث الجمال

يقول دعوت مسورا لينصرنى لما نابني من الشدايد فقال لبيك أى قريبا منك وطاعة من قولك لبيت بالمكان إذا أقت به ثم ثنى للتأ كيدى أقت عندك اقامة بعد اقامة واجابة بعد اجابة رقىل لبي يدك أى سلمت يدك وصحتم من لب بالمكان لزمه والمعنى دعوتى فأجابنى فكأنه دعاه بأن يكون مجابا كما كان مجيبا أى فأجاب الله دعاه ونصره نصرا واقحام اليه للمغفرة فى تنقيتها لطف وترشيع وكان حقه أن يقول يدك فأراد ازدواج الكلام كما قالوا أحياك وبياك وأغما هو بؤاك وقائل الشعر أعرابى من بنى أسد قالوا فى البيت شد وذو هو واضافته الى ظاهر وهو نادر لانه من الاسماء التى تلزم الاضافة الى مضمرة وفى شرح الكشاف كتب ابن حبيب الكاتب فلبا الاونى بالالف والثانية بالياء على اضافته الى يدى اضافة المصدر الى المفعول وصححه الصغاني ليعلم أن الاول فعل والثانى مصدر منصوب وعلامة النصب فيه الياء

*(لولا الحياء ولولا الدين عبت كما * ببعض ما فيكم اذا عبت ما عورى)*

هو لابن مقبل فى سورة الحجر عند قوله تعالى وقالوا يا ايها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون لوما تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين كان هذا النداء منهم على وجه الاستهزاء كما قال فرعون ان رسولا منكم الذى أرسل اليكم لمجنون وكيف يقرون بنزول الذكر عليه وينسبون اليه الجنون والتعكيس فى كلامهم للاستهزاء والنهم مذهب واسع نحو فيشرهم بعد اذ انك لانت الخليم الرشيد والشاهد فى لور كبت مع لاوما المبينين معنى امتناع الشئ لوجود غيره ومعنى التخصيص كما قال ابن مقبل أى هلا تأتينا بالملائكة يشهدون بصديقك وبعض يدونك على انذارك كقوله لولا أنزل اليه ملك فيكون معه نذيرا أو هلا تأتينا بالملائكة للعقاب على تكذيبنا لك ان كنت صادقا كما كانت تأتى الامم المكذبة برسلاها والشاعر يخاطب رجلين ويقول لهما لولا الحياء ولولا الدين عبت كما ببعض ما فيكم اذا عبت ما عورى

*(يرأوح من صلوات المليك * طورا سجودا وطورا جوارا)*

فى سورة النحل عند قوله تعالى فاليه تجأرون والجوار رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة كما قال الاعشى يرأوح الخ والمرأوحة عملان فى عمل ذامرة وذامرة والصلاة بمعنى الدعاء يقول يرأوح دعاء الله طورا يدعوى السجود خفية وتارة يدعوه جوارا وقبل البيت

وما أبلى على هيكل * بناه وصلب فيه وصارا بأعظم منك تبقى فى الحساب * اذا السمات نفضن الغبارا

يقول وما راهب منسوب الى آبل وهو قيم البيعة على بيت صم بناه وصور الصليب فى ذلك الهيكل وصار اليه يتابع من صلوات الله أى من دعواته من ترأوح على قدميه فى الصلاة اذا اعتمد على احدى القدمين مرة وعلى الاخرى تارة يسجد سجودا وتارة يجأر جوارا بأعظم منك تبقى فى حساب يوم القيامة اذا نفضت النفوس الغبار عنهن عند البعث

مالك عندى غيرهم وحجر * وغير كبداء شديدة التوتر

(جاءت بكفى كان من أرمى البشر)

فى سورة النحل عند قوله تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ويحوز أن يكون تتخذون صفة موصوف محذوف كقوله بكفى كان من أرمى البشر تقديره ومن ثمرات النخيل والاعناب ثمر تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا كبد القوس مقبضها وقوس كبد أى غليظة الكبد بحيث علا مقبضها الكف جاءت الضمير المؤنث المستتر يرجع الى كبداء وجاءت من الجودة أى صارت جيدة وقوله بكفى كان من أرمى البشر أى بكفى رجل وفيه تجريد اذا أراد به نفسه وقد استشهد بالبيت المذكور فى سورة والصفات عند قوله تعالى وما مننا الا له مقام

معلوم حيث حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه أى ما مانا أحد ومن غيره
كانك من جمال بنى أقيش * يقع بين رجله بشن
تقديره كانك جل ومنه * والله ما ليلى بنام صاحبه * أى برجل نام صاحبه

* (بنار ع — نى رداء أم عمر * رويدك يا أخا عمرو بن بكر) *
* (لى الشطر الذى ملكك يمينى * ودونك فاعجب من به بشر) *

فى سورة النحل عند قوله تعالى فأذاقها الله لباس الجوع حيث نظر الى المستعار فى لفظ الاعتجار ولونظر اليه فيما نحن فيه لقليل فكساهم لباس
الجوع والخوف وأراد به قائم سيفه وأما فى قول كثير * غلقت لخصمك رقاب المال * فإنه نظر فيه الى المستعار له حيث استعار الرداء للعرف
لأنه يصون عرض صاحبه صون الرداء لما يلقى عليه ووصفه بالغمر الذى هو وصف المعروف والنوال لصفة الرداء نظر الى المستعار له ومن
المقرر فى محله أن اللفظان قرن بما يلائم المستعار له فمجردة كما فى بيت كثير * غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا * وسماأتى أو بما يلائم المستعار منه فرسعة
كما فى البيت المذكور قال الجوهرى رويدك الكاف للخطاب لا موضع له من الاعراب وتفسر رويدك مهلا وتفسر رويدك أمهل قوله
ودونك معناه خذ ومفعوله محذوف أى دونك المتنازع واعتبر منه بشره الآخر والاعتجار الاعتماد والمراد بالشطر الذى ملكه يمينه قائم
السيف وبالشطر الآخر صدره والمعنى ينازعنى هذا الرجل سبى الذى أصون به نفسى وعرضى فقلت له أمهل فى هذه المنازعة لاني
أفاسمك فى هذا الطرف الذى فى يمينى وهو قائم السيف فخذ فاعتبر بطرفه الآخر وهو صدره واستر به رأسك واقطع المعارضة وهذا يشبه قول
الجماسى لهم صدر سبى يوم بطحاء محبل * ولى منه ما ضمت عليه الانامل وقوله أيضا
نقامهم أسيا فناشر قسمة * ففينا غواشها وفيهم صدورها

* (انى لها مطية لا تذعر * اذا الركب نفرت لا تنفر) *

* (ما جلت وأرضعتنى أكثر * الله ربى ذوالجلال الاكبر) *

فى سورة الاسراء عند قوله تعالى واخضع لهم اجناح الذل من الرحمة شكرا لى الى النبي صلى الله عليه وسلم سوء خلق أمه فقال لم تكن سيئة
الخلق حين جملت تسعة أشهر قال انها سيئة الخلق قال لم تكن كذلك حين أرضعتك حولين قال انها سيئة الخلق قال لم تكن كذلك حين أسهرت
لك ليلها وأظلمات لك نهارها قال لقد جاز بها قال ما فعلت قال حجبت بها على عاتق قال ماجزيتها ولو طمقة واحدة وعن ابن عمر أنه رأى
رجلا فى الطواف يحمل أمه ويقول

انى لها مطية لا تذعر * اذا الركب نفرت لا تنفر ما جلت وأرضعتنى أكثر * الله ربى ذوالجلال الاكبر

تظننى جزيتها يا ابن عمر قال لا ولمرة واحدة قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبوى بلغا من الكبر أن الى منهما ما وليا منى فى
الصغر فهل قضيتهم ما حقهما قال لا فانهما كانا يفعلا ذلك وهما يجبان بقاءك وأنت تفعل ذلك وأنت تريد موتهم ما وروى أن صبيا أتى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ان أبى هذا له مال كثير وأنه لا ينفق على من ماله فترجل جبريل عليه السلام وقال ان هذا الشيخ قد أنشأ فى أنه أبيتانا
ما قرعت سمعه فقال النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت أبيتانا لم تسمعها اذ ناك فهات فقال الرجل زادنا الله بك إيماننا يا رسول الله وأنشد
غذوتك مولودا وعلمك يا فعا * نعل بما أحنى عليك وتنهل * اذا البلية ضاقتك بالسقم لم أبت * لسقمك الابا كيا أعلم —
كانى أنا المطروق دونك بالذى * طرقت به دونى فعبناى تهمل * تخاف الردى نفسى عليك وانها * لتعلم ان الموت وقت مؤجل
فلما بلغت السن والغاية التى * اليها مدى ما كنت قبل أوّل * جعلت جزائى غلظة وفظاظة * كأنك أنت المنعم المتفضل
فليت لك اذ لم ترع حق أبوتى * فعلت كما الجار المجاور يفعل * وسميتنى باسم المفقد فعلة * وفي رأيتك التفتيد لو كنت تعقل
تراه معدا للخلاف كأنه * برد على أهل الصواب موكل

فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أنت ومالك لبيتك

* (كل قتيل فى كليب غره * حتى ينال القتل آل مره) *

فى سورة الاسراء عند قوله تعالى فلا يسرف فى القتل الضمير للولى أى فلا يقتل غير القاتل أو ولا يقتل اثنين والقاتل واحد وكانوا فى الجاهلية
اذا قتل واحد قتلوا به جماعة قال كل قتيل فى كليب اه وكانوا يقتلون غير القاتل اذ لم يكن بواء والغرة عبد

* (عفت الديار خلا فكم أنما * بسط الشواطى بينهن حصيرا) *

في سورة الاسراء عند قوله تعالى واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا أي بعدك يقال عفت الديار تعفوا والعفا الدروس وخلافهم أي بعدهم والشواطب النساء اللاتي يشققن السعف للحصر والشطب سفع النخل الأخضر يصف دروس ديار الاحباب بعدهم غير مكنوسة كأنها بسط فيها سعف النخل

*(بارض فضاء ما يستوصيها * على ومعروفى بها غير منكر)*

هو لزهر في سورة الكهف عند قوله تعالى وكابهم باسط ذراعيه بالوصيد وهو الفناء وقبل العتبة وقبل الباب ومنه بارض فضاء اه يصف اقامته في البدو وافاضته للمعروف هناك أي نزلت بارض لا يستد بها على ومعروفى بها واحسانى معروف ومشهور غير منكر عند عدم قد لاقى الاقوام منى نكرا * (داهية دهياء اذا امرا)*

في سورة الكهف عند قوله تعالى قال اخرقتم النعرق اهلها القذجئت شيئا امرا أتيت امرا عظيما من امرا اذا عظم الداهية شدة الداء الدهر والدهياء مبالغة في الشدة واذا أي منكرا وامرا عظيما

*(فان يك ظنى صادقا وهو صادق) * بشملة يحبسهم بها محبسا وعرا

البيت الكثرة أم شملة بن بردا المنقرى في سورة الكهف عند قوله تعالى يريد أن ينقض يقول ان يك ظنى بشملة صادقا يحبسهم أي القوم الذين قتلوا باشملة بتلك المعركة محبسا وعرا يدرك فيه تاراييه والمراد بالظن الفراسة وقبل البيت لحنى على القوم الذين تجمعوا * بذى السيد لم يلقوا علميا ولا عمرا

*(أبت الروادف والثدى لقمصها * مس البطون وان تمس ظهورا)*

في سورة الكهف عند قوله تعالى جد اريد أن ينقض كنى عن نهود الثدى ونقل الروادف بذلك الردف الكفل والروادف جمعه والقمص جمع القميص يصفها بانها ناهمة الثدى أنيقة الحصر لطيفة البطن عظيمة الكفل فالثدى منع القميص أن يلتصق بطنها والردف منع القميص أن يلتصق بظهرها فيبين بالتفسير في عجز البيت ما ألفه في صدره لانه ألف في المصراع الاول الخبرين لفاخرمى بنفسيهما جملته ثقة بأن السامع بردا إلى كل ماله والبيت من آيات الجماسة وبعده

واذا الرياح مع العشى تناوحت * نهن حاسدة وهجن غيورا

*(انى أتتى لسان لا أسره * من علولا كذب فيه ولا سحر)*

فحاشت النفس لما جاء فلهم * وراكب جاء من تثلث معتمر في سورة مريم عند قوله تعالى وجعلنا لهم لسان صدق علما ولسان الصدق الثناء وعبر باللسان عما يوجد باللسان كما عبر باليد عما يطلق باليد وهى العطية وأراد الشاعر الرسالة ولسان العرب لغتهم وكلامهم والبيت لا عشى باهله وكان قد أناه خبر مقتل أخيه المنتشر قال في الصحاح التأنيت للكامة وجاشت غلت وفلهم فثنتهم الذين نجوا من الهزيمة وتثلث اسم موضع وبعنى بالراكب المعتمر الناعى الذى جاء بنعى المنتشر

*(بلغنا السماء بمجدنا وناؤسنا * وانا نرجو فوق ذلك مظهرا)*

في سورة مريم عند قوله تعالى ورفعناه مكانا عليما عن النابعة الجعدى أنه لما أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الشعر قال له أبن يا أبا ليلى قال الى الجنة بك يا رسول الله فقال لا يفيض الله فالك فعاش مائة وعشرين سنة وكان اذا سقط له سن نبتت وكانت اسنانه كالبرد أو كالبرد ولا يفيض الله فالك أي أسنان فيك ومجدنا وناؤسنا نأفقه ولان * والبادرة الكلمة تصدر حالة الغضب أي من لم يجمع السفيه استضعف وقبل البيت ولاخير في حلم اذ لم يكن له * بواذر تخمى صفوه أن يكدر * ولاخير في جهل اذ لم يكن له * حلم اذا ما أورد الامر أصدر انى اذا مضى على تحدثت * (لاقيت مطلع الجبال وعورا)*

هو لجزير في سورة مريم عند قوله تعالى أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا من قولهم اطلع الجبل اذا طلع الى أعلاه كما في البيت قال في الكشف يقولون مطلع ذلك الامر أي عاليا له ما لكاه ولاختيار هذه الكلمة شأن والوعر المكان الصعب والوعر جمعه وهو مفعول لاقيت ومطلع الجبال ظرف أي اذا تحدثت على مضى على سبيل الغضب أو تقوأت على ما لا أرضيه لاقيت رؤس الجبال التى هى بمثابة الحصون وعورا لا أقدر على الطلوع اليها أو التحصن بها منهم أو لاقيت في مطلع الجبال وعورا تمنعني منهم أو تمنعهم منى فلا يقدر على ريجوز أن يكون حالا من الجبال على أن المطلع مصدري بمعنى الاطلاع وقد يجعله ل حال من المطع وكأنه جعل متعددا لاضافته الى متعددا ولا يبعد أن لكل جبل مطلع او يرى وعورا بفتح الواو وكان هذا القائل من أجل ذلك الوعيد رأى الحزم فى العزم على الحرب الى المكان البعيد ورأى من رأى أن يقتحم عقابا ووجد لغيظ مضى كل الناس غضابا كما وقع لدعل الحزم اعنى لما هاجم ابن هرون الرشيد لم يرد من الحرب من بغداد الى السوان وهى بلدة فى أعلى الصعيد فانهم من بغداد وتسحب وخرج منها خائفات يترقب وأنشد

وان امرأ الضميت مطارح همه * باسوان لم يترك من الخزم معلما * حلت محل بحسر الطرف دونه * ويجز عنه الطيف أن يقبضما
وقد تذكر محرره عند كتابه هذا المحل والحال قول من قال

اذا مضى الجراء كانت أرومتي * وقام بنصري حازم وابن حازم عطست بأنف شامخ وتناولت * بدای الثريا قاعدا غير قائم
فتعجب من غلوه هذا القائل وعلوه هذه المتناول وبالجملة ففرق بين المقامين وشتان ما بين اليزيديين وقد دل ذلك على اختلاف
المطالع وشرف الطالع وعلى كل حال فلا تتساوى في الألف الاصابع ولا جل ذلك قبل
ولم أرامثال الرجال تفاوتت * لدى الفضل حتى عد ألف بواحد

* (غلام رماه الله بالحسن يا فعا * له سمياء لا تشق على البصر) *

* (كان الثريا علفت فوق نحره * وفي أنفه الشعرى وفي خده قر) *

في سورة طه عند قوله تعالى أن اقذفه في التابوت فاقد فيه في اليم فان القذف يقال للإلقاء وللوضع كقوله وقذف في قلوبهم الرعب وكذلك
الرمي كقوله غلام رماه اه رماه الله أي جعل فيه الحسن لأن الرمي يستعمل في معنى الإلقاء يقال غلام يافع أي شاب والسمياء العلامة

* (اني وأسطار سطر سطر * لقائل يا نصر نصر نصر) *

هو رؤية في سورة المؤمنين عند قوله تعالى ان هذا الاسطار الاولين السطر اصف من الشئ والسطر الخط والكتابة والجمع اسطر مثل
سبب وأسباب كما في بيت رؤية ثم يجمع على أساطير وجمع السطر اسطر وسطور مثل أفلس وفلوس وقوله يا نصر نصر نصر كقوله يا زيد
زيد زيد فالرفع على اللفظ والنصب على الموضع ويجوز أن يكون نصر الثالث منصوبا على المصدر كانه قال انصر نصر

* (لئن تشيع بالنشيل كانها * ضرائر حرمي تفاحش غارها) *

في سورة النور عند قوله تعالى ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة الضمير في لئن للقدر ونشيج أي صوت يقال طعنة ناشجة يسمع صوتها عند
خروج الدم منها ونشج الباكي ينشج والقدر تنشج عند الغدايان والنشيل لحم يطبخ بلا توابل أي يخرج ويحبذ فعمل بمعنى مفعول
والضرائر امرأتان للرجل والجمع ضرائر وسمي بذلك لأن كل واحدة تريد ضر صاحبتهما والجرمي منسوب الى حرم مكة وتفاحش
غارها أي افترطت غيرتها والفاحش ما افترط قبحه

* (ولقد لهوت بطفلة ميالة * بلهاء تظلمني على أسرارها) *

في سورة النور عند قوله تعالى ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لهوت فأنأ لهوبة أي لعبت من اللهو واللعب والطفلة بفتح
الطاء المرأة الناعمة وطفلة الانامل رخصتها وميالة أي محتالة ويقال غصن ميال وبلهاء من البله وهي التي لا مكر فيها اولادها وكذلك
البله من الرجال في قوله عليه الصلاة والسلام أكثر أهل الجنة البله

* (ما زال مدعقدت بداه ازاره * وسماء أدرك خمسة الاشبار) *

* (يدني خوافق من خوافق تلتقي * في ظل مغتبط الغبار مشار) *

هو لفرزدق في سورة النور عند قوله تعالى والذين لم يبلغوا الحلم منكم أي الصبيان والسن التي يحكم فيها بالبلوغ قال أبو حنيفة ثمان في عشرة
سنة في الغلام وسبعة عشر سنة في الجارية وعامة العلماء على خمسة عشر سنة فهم ما وعن علي رضي الله عنه أنه كان يعتبر القامة وقدره بخمسة
أشبار وبه أخذ الفرزدق في قوله مدح يز يدب المهلب في مرثية له وسمام من السماوي بلغ الرفعة وأدرك أي لحق وخمسة الاشبار يحتمل أن
يكون مراده ارتفاع قامته وأن يكون موضع قبره من الارض كما قيل

عجبالا ربع أذرع في خمسة * في جوفه جبل أشم كبير وفي معناه بيت النهامي

جاورت أعدائي وجاور ربه * شتان بين جواره وجواري فاشرق نحو الغرب أقرب شقة * من بعد تلك الخمسة الاشبار

* (قالت وفيها حيدة وذعر * عوذ بربي منكم وجر) *

في سورة الفرقان عند قوله تعالى ويقولون حجرا محجورا وهي كلمة يتكلمون بها عند لقاء عدو وهمجوم نازلة هائلة يضعونها موضع الاستعاذة
حيث يطلبون من الله تعالى أن يمنع المكره فلا يلحقهم وكسر الحاء يعرف فيه لاختصاصه بموضع واحد كما في قعدك وعرك وعليه الرجر
المذكور والحيدة الصدة وذعر خوف والحجر العود من حجره اذا منع لان المستعبد طالبا من الله أن يمنع المكره فلا يلحقه فكان المعنى
أسأل ربي أن يمنع ذلك ويحجره حجرا

*(الكنى اليه وخبر الرسول * أعلمهم بنواحي الخبر)*

وهذا البيت لم يذكر في شرح الشواهد عند قوله تعالى في سورة الشعراء فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين حيث أفراد الرسول لانه يكون بمعنى المرسل أو بمعنى الرسالة في قوله انا رسولا ربك بمعنى المرسل فلم يكن بد من تثنيته وجعله ههنا بمعنى الرسالة فجازت التسوية فيه اذا وصف به بين الواحد والتثنية والجمع كما يفعل في الصفة بالمصادر فخصوصوم وزور وقال الكنى اه المالكه والاولوكة الرسالة وكذلك المالك والمالكه بنظم اللام فيهما وقالوا الكنى أى تحمل رسالتى اليه قال أبو زيد ألكته ألكته والاكه اذا أرسلته قال لبيد و غلام أرسلته أمه * بألوك فبذلنا ما سأل أرسلته فأتاه رزقه * فاشتوى ليله ريح واحتل

*(وكنت اذا أرسلت طرفك رائدا * لقلبك يوما أعنتك المناظر)*

*(رايت الذى لا كنه أنت قادر * علمه ولا عن بعضه أنت صابر)*

هو من أبيات الحماسة في سورة النمل عند قوله تعالى قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك أى لما كان الناظر موصوفاً بارسال الطرف وصف برد الطرف ووصف الطرف بالارتدادية أى قبل أن يرتد إليك طرفك انك ترسل طرفك الى شئ فقبل أن ترده أبصرت الشئ بين يديك قال بعض الحكماء من أرسل طرفه استدعى حقه والرائد الذى يتقدم القوم فيطلب الماء والكلأ لهم ولذلك فى المثل الرائد لا يكذب أهله لانه ان كذبهم هلك معهم والمعنى اذا جعلت عينك رائدا لقلبك تطلب له الهوى والبلى أن تعبك نظرك وأوقعت مواردك فى أشق المكاره وذلك أنها تهجم بالقلب فى ارتدادها على ما لا تصبر فى بعضه على مذاقه مع تهينها اشتياقه ولا تقدر على السلوعن جميعه فهو مخن الدهر ببلوى ما لا يقدر على كنهه ولا يصبر عن بعضه والجنانية فى ذلك للعين لكونها فائدة الفؤاد وسائقة الى الردى وهاديه له أو غي الحب اليه ولما كان الناظر موصوفاً بارسال الطرف وصف برد الطرف فى قوله قبل أن يرتد إليك طرفك

*(الافاسقى خرا وقل لى هى الخمر * ولا تسقى سرا اذا أمكن الجهر)*

*(ويج باسم من تهوى ودعى من الكنى * فلا خير فى الذات من دونها ستر)*

فى سورة النمل عند قوله تعالى ولوطا اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون يبصرون بعينكم بعضا انهما كافى المعصية وكان أبانواس بنى على مذهبهم قوله فيج باسم من تهوى البوح ظهور الشئ يقال باح ما كنتم أى ظهور وياح به صاحبه أى أظهره وقوله ودعى من الكنى يقال كنى فلان عن أمر كذا كنى اذا تكلم بغيره

*(تنظرت نصرا والسما كين أيهما * على من الغيث استهلت مواطره)*

هو لفرزدق فى سورة القصص عند قوله تعالى أيما الجانبين قضيت فلا عدوان على حيث قرئ أيما يسكون المياه كما فى البيت قالوا واكثر ما يجي ذلك فى الشعر كقول الشاعر وكائن ردنا عنكم من مدبج * يجي امام القوم بردى مقنعا وكقوله وكائن اليكم قادم من رأس فتنة * جنودا ومثال الجبال كتائبها وقول جرير وكائن بالاباطع من صديق * يرانى لو أصبت هو المصائب تنظرت أى انتظرت والمنظور الذى يرجى خيره والسما كان نجما ان السماك الاعزل وهو الذى لا شئ بين يديه والسماك الراح وهو الذى بين يديه الكواكب وهل السحاب واستهل اذا نصب شديدا ونصرا سم المدح ومن للبيان يقول انتظرت نصرا ونوء السما كين أيهما استهلت مواطره على من الغيث لانى لم أفرق بين نصرو بين السما كين فى الجود والضمير فى مواطره راجع الى أى والمواطرجع ماطرة وهو بمعنى المطر وأيها أصله أيهما فسكن المياه لضرورة الشعر وقفيه حذف تقديره لا علم أيهما فان كانت ما استفهامية فهو فى محل المفعول الاول وما بعده المفعول الثانى وان كان موصولا فهو المفعول وما بعده صلة ويكون العلم بمعنى المعرفة

*(باتت حواطب ليلى يلتسن لها * جزل الجذى غير خوار ولا دعر)*

هو لابن مقبل عند قوله تعالى فى سورة القصص أو جذوة من النار باللغات الثلاث بفتح الجيم وكسر ها وضمها وكاها بمعنى واحد وكذلك جمعها مثا وهو العود الغليظ كانت فى رأسه نار ولم تكن وهى باغة جميع العرب وليس المراد هنا الا ما فى رأسه نار وحواطب ليلى الجوارى اللاتى يطلبن الحطب والجزل الحطب اليابس وما عظم منه وأنشد أحمد بن يحيى

فويها لتدرك ويها لها * اذا اختبر فى المحل جزل الحطب

والخوار الضعيف الذى لا بقاء له على الشئ وهو فى كل شئ عيب الا فى قولهم ناقة خواره كثيرة اللبن ونخل خواره كثيرة الحمل ولا دعر بالذال

بالدال المهملة مصد من قولك دعر العود بالكسر يدعرد عرافه وعود دعر والدعرا الكثير الدخان ويكون أيضا السوس ومنه أخذت الدعار وهو الفسق والخبث * (وي كأن من يكن له نشب يحسب * وب ومن يفتقر بعش عيش ضر) *
 في سورة القصص عند قوله تعالى وي كأن الله يبسط الرزق لمن يشاء إلى قوله وي كأنه لا يفلح الكافرون وي مفصولة عن كأن وهي كلمة تنبه عن الخطأ وتندم نشب أي مال ويحسب جواب كأن والمعنى أعلم أن الغنى محبوب في الناس وانفقير يعيش في الناس عيش ذل وضر والمصراع الأول إلى قول يح وهو من الخفيف وقوله * سألتاني الطلاق أن رأاني * قل مالي قد جئتني بنكر

* (أرقت وصحبتني بمضيق عمق * لبرق من نهامة مستطير) *
 * (سـقوني الجنثـم تـكنفوني * عداة الله من كذب وزور) *
 * (وقالوا ما تشاء فقلت ألهو * إلى الاصباح آثر ذي أثر) *
 في سورة الروم عند قوله تعالى ومن آياته يريكم البرق خوفاً فأن الفعل إما يقدر بأن كما في قوله
 ألا أي هذا الزاجري أحضر الوغا * وأن أشهد الذات هل أنت مخلدى
 أي إن أحضر أو ينزل منزلة المصدر أو هو على حاله صفة لمخدوف أي أنه يريكم البرق كقوله
 وما الدهر إلا نار تان فيهما * أموت وأخرى أبتني العيش أكده
 أي منه ما تارة أموت فيها وأخرى أبتني فيها أي من آياته شيء أو سحاب يريكم البرق ويقال في المثل آثر ذي أثر أي أول كل شيء مؤثره
 ومنه قالوا ما تشاء فقلت أن ألهو والله والى الصبح آثر كل شيء يؤثر فعله في ألهو ضمما وانزال الفعل منزلة المصدر وبها فسر المثل سماعاً

بالمعدي خير من أن تراه * (وكل خليل غير هاضم نفسه) *
 هو للشمخ في سورة الروم عند قوله تعالى من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون أي كل منهم فرح بمذهبه مسرور
 بحسب باطله حقا فالظاهر أنه خبر كل حزب وجوز الزمخشري أن يرتفع وصف الكل كقوله وكل خليل اه قال أبو حيان قدرا ولا فرحين
 مجرورا صفة للحزب ثم قال ولا كنهه رفع على الوصف لـكل لأنك إذا قلت من قولك كل رجل صالح جاز في صالح الخفض نعمت الرجل وهو لا كثر
 كقوله جادت عليه كل عين ثرة * فتركن كل حديقة كالدرهم
 وجازالرفع نعمت الكل كقوله ولت عليه كل مصفة * هو جاء ليس لـكنها زمر
 برفع هو جاء صفة لكل وعجز البيت على ما نقل عن المصنف * فبالصد والاعراض عنه جدير * وفي رواية * لوصل خليل صارم أو مصادره
 والمصادرة المجانية يعني كل خليل لا يكسر نفسه لصاحبه ولا يتحمل منه الذي في نيل وصاله يؤدي به ذلك إلى الصرم والمجانبة وهذا من
 الآيات التي ذكر صدرها ولم يذكر عجزها وفي معنى البيت قوله

إذا أنت لم تنصف أهلك وجدته * على طرف الهجران أن كان بعقل
 ويركب حد السيف من أن تنصيه * إذا لم يكن عن شفرة السيف منحل
 وأما من قابل الاساءة بالاحسان وعفا عفو الذهلي وقال القوم اخوان اختار ما هو الأولى والأخرى في الأولى وأحسن وتحمّل
 وأغضى وتحمّل وعلم أن العذر عند كرام الناس مقبول وعمل بقول من يقول
 إذا ما بد من صاحب لك زلة * فكن أنت محتملا لزلته عذرا
 وعلى كل حال فله در من قال (هو النابغة الذبياني)

ولست بمستبق أخالاته * على شعث أي الرجال المهذب

* (وانك لو رأيت أبا عمير * ملأت يدك من غدر وختر) *
 في سورة لقمان عند قوله تعالى وما يجحد بآياتنا إلا كل خنار كفور الختر أشد العذوبة وقولهم انك لا تعد لنا شيئا من غدرنا لا مددنا لك باعا من
 شرب يد المبالغة في وصف غدر أبي عمير روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا عبد بأصابع يده اليمنى سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا
 الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله بالله العلي العظيم وبأصابع يده اليسرى اللهم اغفر لي وارحمني وأهدني وارزقني واجبرني فقال له
 صلى الله عليه وسلم ملأت يدك خيرا فعلى القياس من عدم ما يب أحد بأصابع يديه ملا يديه شرافة كان القائل ينبهه أن في أبي عمير عشرة
 من الاخلاق الذميمة * (ولا يكشف الغماء إلا ابن حوة * يرى غمرات الموت ثم يزورها) *

هو من آيات الحماسة وبعد البيت نقاسمهم أسما فنأشتر قسمة * ففينا غواشها وفهم صدورها
في سورة السجدة عند قوله تعالى ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها والمعنى أن الاعراض عن قبل آيات الله في وضوحها
وانارتها وارشادها الى سواء السبيل بعد التذكير بهما مستبعد جدا كما في البيت فانه استبعد أن يزور غمرات الموت بعد أن رآها واستيقظ
واطلع على شدتها أي لا يكشف الخصلة الشديدة إلا رجلا كريم يرى غم الموت ثم يتوسطها لا يعدل عنها وإنما قال ابن حرة ليس ير مهيح
لأنفته وفي إثارة لفظ الزياره واشعاره بأنه بلا قيم القاء معظم لمحبوبه من المبالغة مما لا يخفى وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة الجاثية
عند قوله تعالى ثم يصبر مستكبرا من حيث أن معنى ثم الايدان بأن فعل المقدم عليهم باعدها رآها وعابنها شيء مستبعد في العادات والطباع
وكذلك آيات الله الواضحة الناطقة بالحق من تليت عليه وسمعها كان مستبعدا في العقل اصراره على الضلالة عندها واستكباره عن

الاعان بها * (أأبدي سببا عازما كنت بعدكم * فلم يحل للعنين بعدك منظر) *
هولة كثير عزرة في سورة سبأ عند قوله تعالى لقد كان لسبأ في مساكنهم آية جنتان إلى آخر الآية فانهم لما عداوا النعمة نعمة والاحسان
إساءة جعلناهم أحاديث ومزقناهم في البلاد فصار يضرب بهم المثل فيقال تفرقوا أيدي سبأ وصاروا أيدي سبأ قال الشاعر
الموايد افرق الدهر أهلها * أبأدي سبأ في شرق أرض ومغرب

بأعز أصله باعزة وهي اسم معشوقة وما للدوام والحلم من الرجال والنساء ما تستخليه العين تقول حلى بعيني حلاوة والمراد بالأيدي الاولاد
لأن الاولاد أعضاء الرجل لتقوية بهم وفي المفصل ان الأيدي الانفس كناية أو مجاز واستشهد به على أنه أجرى مجرى المثل ولهذا استعمل في

المفرد * (تغنى نيشان يكون أطاعني * وقد حدثت بعد الامور أمور) *
في سورة سبأ عند قوله تعالى وأني لهم المتناوش قوله نيشان أي اخيرا من قولهم نأشت اذا أبطأت وتأخرت يقول ان صاحبي تغنى أخيرا أن
يكون أطاعني فيما نحتته وأشرت اليه أولا والحال أنه قد حدثت أمور بعد أمور دللت على رشادي وصدق رأيي

* (مشق الهواجر لجهن مع السرى * حتى ذهب كلا كلا وصدورا) *
هو لجرير في سورة الملائكة عند قوله تعالى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات على تقدير أن يكون حسرات حلا على المبالغة كان كلها
صارت حسرات لفرط التحسر أي لم يبق الا كلا كلها وصدورها كقوله فعلى أثرهم تساقط نفسي * حسرات وذكرهم لي سقام
وكونها حالا هو قول سيبويه ويجوز أن يكون حسرات مفعولا لآي لا جمل الحسرات وعليهم مفعلة تذهب ولا يجوز أن يتعلق بحسرات لأن
المصدر لا يتقدم على صلته يقال فرس تمشوق فيه طول وقلة لحم وجارية تمشوقه حسنة القوام قليلة اللحم حتى ذهب أي رجعت والكلا كل
الصدور يعني أن كثرة السير في الهواجر والسرى في الدياجر يرى لحم تلك الآبال بسرعة

دعوت الهى دعوة ما جللتها * وربى بما تخفى الصدور بصبر
* (لئن كان يهدي برد أنبأها العلى * لا فقرم نى انى لف — فقير) *
فأكثر الاخبار أن قد تزوجت * فهل يأتيني بالظلاق بشير
في سورة يس عند قوله تعالى وأن أعبدوني هذا صراط مستقيم أي بليغ في بابه وفي استقامته جامع لكل شرط يجب أن يكون عليه
لا صراط أقوم منه ونحو أفعلى فيه ما في قول كثير انى لف فقير أراد انى بليغ في الفقر حقيق بأن أوصف به لكل شرائطه في والالم
يستقيم معنى البيت وقوله يهدي امامن الهداء وهو الانحاف أو من الهداء وهو الزفاف وقوله أنبأها العلى يريد بها الشريعة العالمة الشأن
ويجوز أن يراد بها الاعلى من الاسنان لانها موضع القبل وقوله انى لف فقير والمعنى ان كان يعطى برد أنبأها وطيب رضاهما لمن هو أفقر منى
اليها فأنى لف فقير مطلقا أي لا غاية وراء فقرى ومعنى البيت الاخير كثرة أفواه الناس الاخبار بتزوجهما واشتغالها به لعلها عن غيره فهل
يأتيني بشير بتطليقها وهذا ليس باستفهام وإنما هو عن وقد استشهد بالبيت المذكور أيضا في سورة الطارق عند قوله تعالى انه على رجهه

لقد ار * (أصبحت لأملك السلاح ولا * أملك رأس البه — بران نفرا) *
والذئب أخشاه ان مررت به * وحدى وأخشى الرياح والمطر
قائله الربيع بن منيع قال أبو حاتم كان من أطول من كان قبل الاسلام عمرا عاش ثلثمائة وأربعين سنة ولم يسلم وقال حين بلغ مائة
وأربعين سنة أصبح منى الشباب مبتكرا * ان ينأعنى فقد وثى عصرا فارقنا قبل أن نفارقه * لما قضى من جماعنا وطرا
وبعد البيتان في سورة يس عند قوله تعالى فهم لها مالكون اذا فرس قوله لها مالكون أي ضابطون فاهرون كقوله أصبحت لأملك
السلاح

السلاح اه أى لا أضبطه وهو من جملة النعم الظاهرة والافن كان يقدر عليهم الولا تذليله وتسخير له اسئل أبوالمهزم كيف أصبحت فأشدد البيتين

لقد عظم البعير بغير لب * فلم يستغن بالعظم البعير
 * (بصر فقه الصبي بكل وجه * ويحبسه على الخسف الجرب)
 * (وتضربه الوليدة بالهراوى * فلا غير لديه ولا تكبير)

فى سورة يس عند قوله تعالى فهل لها مال يكون وهو من جملة النعم الظاهرة والافن كان يقدر عليهم الولا تذليله وتسخير له والخسف الذل والجرب حبل يتخذ للبعير كالعدار للذابة وليس الزمام وبه سمي الرجل جربا والالهراوى جمع هراوة وهى العصا والمعنى ترى البعير مع عظمه وقوته ما لم يصحب عظم اللب وقوة التمييز لم يستغن عما أعطى من ذلك بل تراه مضرا للصبي على وجهه للذال وأن الوليدة تضربه أوجع الضرب فلان كارهه ولا ذهاب عنه ولا تغيير اليه ولا تكبير لديه حكى عن عبد الملك بن مروان أنه كان يحب النظر الى كثر عزة فلما ورد عليه اذا هو حقير قصير تزدريه العين فقال عبد الملك سمع بالمعيدى خير من أن تراه فقال مهلا يا أمير المؤمنين فانما المرء بأصغريه قلبه واسانه أن نطق بنطق ببيان وأن قاتل قاتل بجنان وأنا الذى أقول

وجربت الامور وجربتى * وقد أدت عريتي الامور * وما تخفى فى الرجال على انى * بهم لا تخوم ثاقبة خبير
 ترى الرجل الخفيف فتزدريه * وفى أثوابه أسد - دزئير * ويعجبك الطير برفتبليه * فيخلف ظنك الرجل الطير
 وما عظم الرجال لهم بزين * ولكن زينها كرم وخير * بغاث الطير أطولها جسوما * ولم تطل البراة ولا الصقور
 * وقد عظم البعير بغيراب * الى آخر الايات وبعدها وعود النبع بنبت مستمرا * وليس بطول والقصبا خور

*(لعمري لئن أنزفتم أو صحتم * لبئس الندامى أنتم آل أبحرا)*

هولاء بيوردى فى سورة الصافات عند قوله تعالى لا يصعدون عنها ولا يهزون يقال أنزف القوم اذا انقطع شراهم أى صاروا نزف ونظيره اقشع السحاب وقشعته الرياح أى دخل فى القشع ونزف منه الدم اذا خرج منه دم كثير حتى يضعف ونزف الرجل فى الخصومة اذا انقطعت حجة يناطب أهل أبحر ويقسم ويقول لبئس الندامى أنتم سكرى أو صاحين

جدد بالوافق لمشتاق الى سهره * (ان لم تجد غديثا على قصره)*

فى سورة ص عند قوله تعالى جند ما هنالك مهزوم من الاحراب من جهة أن ما زبده وفيها معنى الاستعظام كما فى قول امرئ القيس

*(ألف الصفون فما يزال كانه * مما يقوم على الثلاث كسيرا)*

فى سورة ص عند قوله تعالى اذ عرض عليه بالعشى الصافات الجباد الصافن الذى يقف على طرف سنبك يد أو رجل وأما الصافن بالاضاد فالذى يجمع بين يديه أى كانه من جنس ما يقوم على ثلاث قوائم حال كونه مكسورا لقائه الاخرى قال ابن الجايب فى أماليه هذا البيت يؤهم أن كسيرا خبرا كان فى المعنى أو يسبق الى الفهم أنه يشبه لشدة رفعه احدى قوائمه بكسيرا أو أن قوله مما يقوم على الثلاث يقرر سبب تشبيهه به فكأنه قال كسيرا من أجل دوام قيامه على الثلاث ويلزم على هذا أن يكون نصب كسيرا كافيا ينبغى أن يطلب له وجه يصح فى الاعراب ولا يخل المعنى فيقول ان أخبر بقوله مما يقوم وما معنى الذى فكأنه قال كأنه من الخيل الذى يقوم على الثلاث وكسيرا حال من الضمير وذكر يقوم اجراء له على لفظه أى يشبه بالخيل الذى يقوم على الثلاث فى حال كونه مكسورا احدى قوائمه فاستقام المعنى المراد على هذا ووجب نصب كسيرا على الحال ولا يستقيم أن يكون خبرا ليزال وأطال الكلام فى توجيه ذلك

ان العفاة غدوا بابل عكفا * (لم يبرحوا ان العطاء يسار)*

فى سورة ص عند قوله تعالى وآخرين مقرنين فى الاصفاد قال أمير المؤمنين على رضى الله عنه من برك فقد أسرك ومن جفاك فقد أطلقك وقال المتنبي

وقد بت نفسى فى ذراك محبة * ومن وجد الاحسان قيда تقيدا

ان العفاة بالسبب قد غمر * (حتى أحوالت زمر بعد زمر)*

فى سورة الزمر عند قوله تعالى وسبق الذين كفروا الى جهنم زمرا الزمر الافواج المنفردة بعضهم فى أثر بعض ومنه قيل شاة زمرة قليلة الشعر ورجل زمر قليل المروءة السبب جمع سبب وهو الركا والقليلة مثل فلس وفلوس والسبب العطاء ومنه قول أبى الطيب ومن الخير بطاء سبيلك عنى * أسرع السحب فى المسير جهام

*(واذا ما أشاء أبعث منها * آخر الليل ناشطا مذعورا)*

في سورة جمسق عند قوله تعالى وهو على جمهم اذا شاء قد ير في دخول اذا على المضارع كما تدخل على الماضي قال الله تعالى والله ل اذا يقش ومنه اذا شاء قد ير وقوله واذا ما شاء أبعث منها اه والمدعور من الذعر وهو الفزع منها أى من المطية ومن تجريدية والناشط الثور الوحشى يخرج من أرض الى أرض يعنى لو أريد أبعث ناقى للسير حتى تسرع كأنها ناشط مدعور وانما قال مدعور لانه اذا خوف كان أسرع سيرا

*(وان صخر المولانا وسيدنا * وان صخر اذا نشئت ولخار)*

*(أغرأ بلج تأتم الهـداة به * كأنه علم فى رأسه نار)*

هو الخنساء في أخيه الصخر في سورة الرحمن عند قوله تعالى وله الجوارى المنشآت في البحر كالأعلام كأنها تقول انه اذا دخل في الشـتاء والشدة يخر الأبل كثيرا للاضياف والاغرا لابيض والابلج الطلق الوجه المعروف والمهادى من كل شئ أوله ولذلك قيل هو ادى الخيل اذا بدت أعناقها لأنها أول الشئ من أجيادها كأنه علم أى رأس جبل أى كأنه في الظهور والوضوح جبل فى رأسه نار

*(وأقرنت ما حملتى ولقما * يطاق احتمال الصدا بعد والهجـر)*

في سورة الزخرف عند قوله تعالى سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين مما يطقين قال ابن هرمـه وأقرنت ما حملتى اه أقرن الشئ اذا أطاقه وحقيقته اقترنه و جدته قرينه وما يقرن به لان الصعب لا يكون قرينه الضعيف وصد صدود اذا عرض والهجـر ترك ما يلزمك تعاهده يقول قلما يطاق احتمال الصد والهـجران معا وقد أطقت ذلك

*(نارى ونار الجار واحدة * واليه قبلى نزل القدر)*

*(ماضرنى جار أجاوره * أن لا يكون لىابه سـنـر)*

*(اعشوا اذا ما جارتى برزت * حتى يوارى جارتى الخدر)*

هو لحاتم الطائي في سورة الزخرف عند قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن اذا صدرت عن الشئ الى غيره قالت عشوت عنه ومنه الآية وهذا الظاهر من قول الخطيئة * متى تأتت تعشوا لى ضوء ناره * لانه قيد بالوقت وأتى بالغاية وما هو خلق لا يزول أخبر عن نفسه بحسن المجاورة وأن جاره آمن فى كل أسـبابه فى نفسه وأهله وماله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يؤمن جاره بوائقه وقوله اعشوا أى انظر نظرا العشى وما زائدة * ومن عفة حاتم ماروى أبو عبيدة قال خرج رجل من بنى على وكان مصاحبا لحاتم فأوصى حاتما بأهله وكان يتعاهدهم فاذا جازر بعث اليهم من أطيبها وغـير ذلك فأرودته امرأه الرجل فاسـتـعصم فلما قدم زوجها أخبرته ان حاتما أرادها فبلغه ذلك من قبل امرأته فأنشأ يقول

وما تشتمكنى جارتى غير أنى * اذا غاب عنها زوجه لا أزورها
فلماسمع الرجل ذلك عرف أن حاتم يرى فطلق امرأته * وما يجرى مجرى هذه الأبيات ويقاربها فى المعنى قول بعضهم (هو حميد بن ثور الهلالي)
وانى لعف عـن زياره جارتى * وانى لمشوء الى اغتياها * اذا غاب عنها بعلمها لم أكن لها * زورا ولم تنج عـلى كلاها
وما أنا بالدارى أحاديث بيتها * ولا عالم من أى حوك ثيابها * وان قراب البطن يكفيل ملثوه * ويكفيلك سوات الامور اجنناها
ومما نحن فيه أيضا قول حاتم أيضا

اذا ما صنعت الزاد فالتمسى له * أ كيدا فاني لست آكله وحدى * وانى لعبد الضيف مادام ناويا * وما فى الاتك من شيمة العبد

ان يسـئلوا الخير يعطوه وان جهدوا * فالجهـد يخرج منهم طيب أخبار

هـيـنـون لبنون ايسار ذوو كرم * سـواس مكرمـة أبناء ايسار

لا ينطقون عن الفحشاء ان نطقوا * ولا يعارون من مارى بأكثر

*(من تلق منهم تقل لا قيمت سـيدهم * مثل النجوم التى يسرى بها السارى)*

هى لعبيد بن العرندس في سورة الزخرف عند قوله تعالى وما نريهم من آية الاهى أكبر من أختها أى بالغة أقصى مراتب الإعجاز بحيث يحسب كل من ينظر اليها أنها أكبر من كل ما يقاس بهامن الآيات والمراد وصف الكل بغاية الكبر من غير ملاحظة قصور شئ منها أولا وهى مختصة بضرب من الإعجاز وليس فى هذا الكلام تناقض من حيث يلزم أن تكون كل آية من الآيات فاضلة ومفضولة فى حالة واحدة لأن الغرض من هذا الكلام أنهم موصوفات بالا كبر ولا يكذب يتفاوتن فيه وعلى ذلك بنى الناس كلامهم فيقولون رأيت رجلا بعضهم أفضل من بعض * ومنه بيت الحماسة من تلق منهم اه وهذا كما فاضلت الانبارية بين الكملة من بينهم ثم قالت لما أبصرت

مراتبهم متدانية قبلية التفاوت شكلتهم ان كنت أعلم أيهم أفضل هم كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفاها وعلى العكس من هذا قوله ولم أرا مثال الرجال تفاوتت * لدى الفضل حتى عد ألف بواحد

*(نبي النعامة أمير المؤمنين لنا * يا خير من حج بيت الله راعته را)*

*(جئت أمرا عظيما فاصطبرت له * وقت فيه بأمر الله يا عم — را)*

*(الشمس طالعة ليست بكاسفة * تبكي عليك نجوم الليل والقمر را)*

في سورة الدخان عند قوله تعالى فيا بكت عليهم -م السماء والارض وفيه تهم بهم وبجأهم -م المنافية لحال من يعظم فقد فقه فيقال بكت عليه -م السماء والارض وكانت العرب اذا مات رجل خطير قالت في تعظيم ذلك بكت عليه السماء والارض وبكته الريح وأظلمت له الشمس وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن مات في غربة غابت فيه ابواب كيه الا بكت عليه السماء والارض وقال جرير * تبكي عليه نجوم الليل والقمر * وهو يرثي به عمر بن عبد العزيز وقوله والقمر مفعول معه أى مع القمر وقيل نجوم الليل بالنصب أى ليست بكاسفة نجوم الليل وقدم تبكى عليك بين فعل الشمس ومفعولها ومعناه تبكى عليك الشمس

*(أليس ورائي ان تراخت منيتي * أدب مع الولدان ازحف كالنسر)*

هو لعبيد في سورة الجاثية عند قوله تعالى من ورائهم جهنم أى امامهم لانهم -م في الدنيا والوراء اسم للجهة التى يوارى بها الشخص من خلف أو قدام وههنا معنى قدام وكذلك في قوله تعالى من ورائهم جهنم وقوله وكان وراءهم ملك وتراخت تبا عدت وأدب امشى على هيئة وتؤدة والسبي يزحف على الارض قبل أن يمشى اذا حبا والنسر طائر قال شارح الابيات والمصراع الاول من قول لبديد بن ربيعة وقوله هكذا أليس ورائي ان تراخت منيتي * لزوم العضا تحنى عليها الاصابع * اخبر اخبار القرون التى مضت * أدب كافى كلما قف راع كع وهو من قصيدة طويلة أولها بليغا وما تبلى النجوم الطوالع * وتبقى الجبال بعدنا والمصانع لعمر ك ما تدرى الضوارب بالحصى * ولا زاجرات الطير ما لله صانع وآخرها

*(وأعددت لهم رب أوزارها * رماح طوا ولا خيلاذ كورا)*

هو للاعشى عند قوله تعالى في سورة القتال حتى تضع الحرب أوزارها أوزار الحرب آلاتها وأنقالها التى لا تقوم الا بها كالسلاح والكرع وسميت أوزارها لانه لما لم يكن لها يد من جرها فكأنها تحملها وتستقل بها فاذا انقضت فكأنها وضعتها كما قال فالقت عصاها واستقر بها النوى * كما قرع عينا بالاياب المسافر

قصيدة رائعة صوغتها * (أنت لها أجد من بين البشر)*

في سورة الحجرات عن قوله تعالى أوائل الذين امتحن الله قلوبهم -م للتقوى واللام هى التى في قولك وأنت لها امرأى كائن له ومختص به ومنه قول الانبياء لنبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين في الموقف للشفاعة أنت لها ومنه قوله قصيدة أنت لها اه وأجد يجوز أن يكون اسم علم أى يا أجدو يجوز أن يكون الالف للتفضيل

*(اقسم بالله أبو حفص عمر * مامسها من نقب ولادبر)*

في سورة ق عند قوله تعالى فنقبوا في البلاد على تقدير القراءة بكسر القاف مخففة من النقب وهو أن ينقب خفا البعير والمعنى فنقبنا أحفاف ابلهم أو حفت أقدامهم ونقبت والنقب أول الجرب وجهها نقب والدم ببس وحكة تظهر على الابل قبل شك بعض الاعراب الى عمر رضى الله عنه نقب ابله وعجزه عن المشى الى الغزو فلم يصدق وأعطاه شيئا من الدقيق ولم يعطه الظهر فولى وهو يرتجز به فأعطاه الظهر أيضا وبعده * اغفر له اللهم ان كان بخرا*

*(تدلى عليها بين سب وخبطة) * تدلى دلوا المائح المتشمر

في سورة النجم عند قوله تعالى ثم دنا فتدلى فتعلق عليه في الهواء ومنه تدلت الثمرة ودلى رجله من السرير والدوالى الثمر المعلق قال تدلى عليها اه ويقال هو مثل القرى ان بر خيرا تدلى وان لم يره قولى والسب الحبل والخيط السلك والمائح المستقي والمائح الذى يلا الدولون أسفل البئر يقول أرسل نفسه في تلك المهواة بين الحبل والسلك كما يرسل المائح المتشمر لدوله في البئر الشاعر يصف مشتارا والضمير في عليا للعسل لانه يذ كر ويؤنث والمشتار من شار العسل واشتارها اجتمعاها

*(ومن كل أفنان اللذاذات والصبي * لهوت به والعيش أخضر ناضر)*

في سورة الرحمن عند قوله تعالى ذواتا أفنان ولهم من الله وهو ما يشغلك من طرب وهو يقال لها يلهو ولهوا والعيش أخضر كل شئ طرى غص فهو أخضر وناضر من نضر لورق والشجر والوجه نضر ونضورا ونضارة فهو ناظر أى حسن والواو في والعيش للحال

*(انا أبو النجم وشعر شعري) * لله دري ما أجن صدرى

في سورة الواقعة عند قوله تعالى والسابقون السابقون أى السابقون من عرفت حالهم وبلغك وصفهم والتأويل الثاني والسابقون الى الايمان السابقون الى الجنة أو السابقون الى طاعة الله السابقون الى رحمته وقائله أبو النجم يريد أنا المشهور بكمال ان فصاحة ووفور البلاغة وان شعري هو المعروف بالاعجاز في حسن النظم والبراعة وما انتهى اليك من فصاحته وبراعته

*(أخوال الحرب ان عضت به الحرب عضها * وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا) *

في سورة ن عند قوله تعالى يوم يكشف عن ساق أخوال الحرب من يباشر الحرب كشيرا وان العض التناول بالاسنان وفرس عضو وشعر التشهير مثل في شدة الامر وصعوبة الخطب يعنى هو يباشر الحرب بمثل ما يباشره من الشدة والصعوبة ويمارسها بمثل ما يمارسه ولا يتركها بمجال نقول العرب للرجل اذا وقع في أمر عظيم يحتاج فيه الى جد وجهد ومعاونة ومقاساة للشدة شمر عن ساقك وهذا جازي في اللغة وان لم يكن للامر ساق

*(عضد الدولة وابن ركنها * ملك الاملاك غلاب القدر) *

في سورة الحاقة عند قوله تعالى هلك عنى سلطانهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أغبط الناس رجلا على الله يوم القيامة وأخبثه رجل تسمل ملك الاملاك ولا ملك الا الله عن يكأخسر والملقب بالعنبد أنه قال ان القائل لما قال هذا ما أفلح بعده وحن ومات لا ينطق لسانه الابهة الآية

(نقول ما لاحك يا سافر * يا بنت عمى لاحى الهواجر) *

في سورة المدثر عند قوله تعالى لواحة للبشر من لوح الهجير قال تقول ما لاحك اه وقرئ لواحة بالنصب على الاختصاص للتهويل لاح من لاح الهجير وهو تغييره وتسويده وهجر القوم تهجير اذا ساروا في الهاجرة لانه يقطع فيه السير وأهجر القوم اذا ساروا في ذلك الوقت قال الراجز فلا تلوموني ولوموا جابرا * بخابر كافى الهواجرا

*(لا وأبيك ابنة العامرى لا يدعى القوم انى أفر) *

في سورة القيامة عند قوله تعالى لا أقسم بيوم القيامة حث أدخل لا النافية على فعل القسم وهو مستغنى عن كلامهم وأشعارهم قال امرؤ القيس لا وأبيك اه وفائدتها تأكيد القسم كأنهم أنكروا البعث فقال لا أدري أى ليس الامر على ما ذكرتم ثم أقسم بيوم القيامة قوله ابنة العامرى يحذف حرف النداء يريد ابنة العامرى انى لا أفر من الحرب البتة واشتهرت بانى ملازم الحرب ولا أفر منها بحيث لا يقدر أحد أن يدعى انى أفر من الحرب والحال ان كئدة حولى

*(فى بئر لا حور سرى وما شعر) *

في سورة القيامة عند قوله تعالى لا أقسم بيوم القيامة من حيث زيادة لاقبل فعل القسم المحور بالضم الهلكة ويقال حور فى محارة فلان مثل يضرب للرجل التحير فى أمره أى ضل فى ضلاله قال أبو عبيد المعنى فى بئر حور ولا زائدة وقال فى الحواشى حور جمع حائر من حار اذا هلك ونظيره قبل فى جمع قائل قال الاعشى * انا لأمثالكم باق ومناقيل * وكذلك نزل فى نازل وقرح فى قارح وهو الفرس الذى طلع نابه والمعنى سرى فى بئر الهلاك والضلال وما علم واستشهد بان لا زائدة مثلها فى ثلثا يعلم أهل الكتاب

*(أماوى ما يغنى الثراء عن الفتى * اذا حشرت يوما وضاقت بها الصدر) *

هو لحاتم في سورة القيامة عند قوله تعالى حتى اذا بلغت التراقي أى النفس وان لم يجز لها ذلك لان الكلام الذى وقعت فيه يدل عليها كما قال حاتم أماوى اه وتقول العرب أرسلت يريدون جاء المطر ولا تكاد تسمعونهم بذكر كون السماء وماوى اسم امرأة وهى فى اللغة المرأة شبهت بالماء لصفائها والنسبة الى الماء وماوى ومائى كما يقال فى النسبة الى الكساء كسائى وكساوى والخمسة تزداد صوت النفس والثراء الغنى والثروة والضمير فى حشرت للنفس وان لم يجز لها ذلك كالمضمير فى قوله تعالى كلا اذا بلغت التراقي وروى عن عائشة رضى الله عنها انها لما احتضر أبو بكر رضى الله عنه قالت * لعمر ك ما يغنى الثراء عن الفتى * البيت فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه لا تقولى هذا بابنية وقولى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تنحيد

*(وايلة ظلامها قد اعتكر * قطعتم الزمهرير مازهر) *

في سورة الانسان عند قوله تعالى لا يرون فيها شمسا ولا زمهرا والمعنى ان الجنة ضياء فلا يحتاج فيها الى شمس وقرعت كرا الليل اذا تراكم ظلامه واعتكرت الريح اذا جاءت بالغبار والزمهرير القمر في لغة طي يؤول رب ليله شديدة الظلمة قطعتمها بالسرى والخال أن التمر ما طلع وما أضاء قال الله تعالى لا يرون فيها شمسا ولا زمهرا يرا قبل هو القمر

(كأن القرنفل والزنجبيل مثل باتا بفهم أو أريامشورا)

هو اللأعشى في سورة الانسان عند قوله تعالى وبسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا سميت العين زنجبيلا لاطعم الزنجبيل فيهم أو العرب تستلذه وتستطيبه كما قال الأعشى كأن القرنفل أه والأرى العسل والمشووم من شرت العسل شورا والشور موضع النخل الذي يعسل فيه

*(وكان طعم الزنجبيل به * اذ ذقته وسلافة الخمر)*

قاله المسيب بن علس في سورة الانسان عند قوله تعالى عينا فيها أنسى سلسبيل قال الخمشري وسميت بذلك لانه لا يشرب منها الا من سأل اياه سبيل بالعلم الصالح وهو مع استقامته في العربية تكلف وابتداع أنتهى يصف الشاعر طيب رضاب محبوبته وسلافة الخمر أول

ما يخرج من عصرها * (جنة لف وعيش مغدق * وندامى كلهم بيض زهر)*

للحسن بن علي الطوسي في سورة عم عند قوله تعالى وجنة أفافاى ملتفة ولا راحد له كالاوزاع والاختاف وقيل الواحد ف كما قال جنة لف أه ويقال حديقة لف ولفة يصف الشاعر طيب الزمان والمكان وكرم الاخوان والغدق الماء الكثير والندامى جمع الندمان يقال نادمني فلان على الشراب فهو نديمي وندمانى وجمع النديم ندام وجمع الندمان ندامى وبيض أى حسان ورجل أزهر أى أبيض

*(أحافرة على صلح وشيب * معاذ الله من سفه وعار)*

مشرق الوجه

في سورة والنازعات عند قوله تعالى ائنا المردودون في الحافرة قال في الكشف ان قلت ما حقيقة هذه الكلمة قلت يقال رجع فلان في حافرة أى في طريقه التي جاء منها فخرها أى أثر فيها بعشيه فيها جعل أثر قدميه حفرا كما قيل حفرت أسنانه حفرا وقيل حافرة كما قيل عيشة راضية أى منسوبته الى الحفر والرمى أو كقولهم نهارك صائم ثم قيل لمن كان في أمر فخرج منه ثم عاد اليه رجع الى حافرة أى الى طريقته وحالته الاولى قال أحافرة أه كأن الفائل يقول على سبيل الإنكار أرجع بعد الصلح والشيب الذي هو زمان الأناة والوقار الى ترف الصبا وجهله ثم قال على طريق الاستبعاد معاذ الله هذا سفه ظاهر وعار شديد

*(تقضى البازي اذا البازي كسر * أبصر خربان فضاء فأنكدر)*

هو اللعاج يدح عمر بن معمر التيمي في سورة التكوير عند قوله تعالى واذا النجوم انكدرت انقضت ومنه البيت وبرى في الشمس والنجوم أنها انطرح في جهنم لبرها من عبدها كما قال تعالى انكم وما تعبدون من الله حصب جهنم تقضى أصله تقفض وكذلك حكم التضعيف فانه يدل منه حرف العلة نحو تظنيت في تظننت وخربان جمع خرب وهو طائر ويقال له حبارى أيضا وانكدر البازي اذا انقض وكذلك النجم قال تعالى واذا النجوم انكدرت والباغ يسرته عمل في الكرم يقول اذا الكرام ابتدروا فعل المكارم بدرهم أى أسرع كانه قضا البازي على الحبارى وقبل البيت اذا الكرام ابتدروا والباغ بدر * تقضى البازي اذا البازي كسر داني جناحيه من الطود ف * أبصر أه

*(ولقد جنيتك أكوأ وعساقل * ولقد نيتك عن بنات الأوبر)*

في سورة المطففين عند قوله تعالى واذا كالوهم أو وزنوهم ضمير منصوب راجع الى الناس وفيه وجهان أن يراد كالوهم أو وزنوهم فخذف الحار وأوصل الفعل كما قال ولقد جنيتك أى جنيت لك ويجوز أن يكون على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه والمضاف هو المكمل والموزون أكوأ جمع كماء وعساقل جمع عسل وهو نوع جيد من الكماء وبنات الأوبر نوع ردى عنها ويضرب المثل بها فيقال ان بنى فلان بنات أوبر يظن أن فيهم خيرا ولا خير فيهم

*(اذا رمت عنه سلهوة قال شافع * من الحب ميعاد السلو المقابر)*

*(سيفي له في مضمرا القلب والحشا * سريرة وديوم تبلى السرائر)*

في سورة الطارق عند قوله تعالى يوم تبلى السرائر أى السريرة والنيات وغيرها وما أخفى من الاعمال وعن الحسن أنه سمع رجلا ينشد سيفي له في مضمرا القلب والحشا * أه فقال ما أغفله عما في السماء والطارق قال أبو القاسم النوبادي المحبة مجانبة السلو على كل حال وقرىب من معناه فاداو جدت له وساوس سلهوة * شفع الضمير لها الى تسلها أى سل وساوس السلهوة من قلبى

*(وتم ودعنا آل عمرو وعامر * فرائس أطراء المثقة السمر)*

في سورة والفحى عند قوله تعالى ما ودعك ربك حيث قرئ ما ودعك بالتخفيف يعني ما تركك قال صاحب الصحاح ولا يقال منه ودعه كما لا يقال من المعسور والميسور عسره ويسره وقوله لم يدع ذاك أي تركه أصله ودع يدع وقد أميت ماضيه لا يقال ودع وانما يقال تركه ولا وادع وليكن تارك وربما جاء في ضرورة الشعر ودعه فهو ودوع على أصله وقال لبيت شعري يا خليلي ما الذي * غاله في الحب حتى ودعه وقال خفاف بن ندبة إذا ما استخمت أرضه من سمائه * جرى وهو ودوع ووادع يصدق أي منروك لا ينصرف ولا ينزجر والودعة واحدة الودائع انتهى قال في المصباح المنير قال بعض المتقدمين وزعمت النخاعة أن العرب أماتت ماضى يدع ومصدره واسم الفاعل منه وقد قرأ مجاهد وعروة ومقاتل وابن أبي عمير ما ودعك ربك بالتخفيف وفي الحديث لينتهين قوم عن ودعهم - الجاعات أي عن تركهم فقد رويت هذه الكلمة عن أفصح العرب ونقلت من طريق القراء فكيف تكون أماتة وقد جاء الماضى في بعض الأشعار وما هذه سبيله فيجوز القول بقوله الاستعمال ولا يجوز القول بالأماتة انتهى والفرائس جمع فريسة وهي صيد الأسد والمثقة الرماح والسمر جمع أسمر وهو لون بين البياض والادمة يعني في ذلك العام تركنا ألين فرائس الرماح أي مجروحين مغلوبين

*(اني رأيت الضمدياً نكراً * لن يخلص العام حليل عشر) * ذات الضماد أو يزور القبرا *

في سورة التكاثر عند قوله تعالى حتى زرتم المقابر قيل أراد ألهامكم التكاثر بالاموال والاولاد إلى أن متم وصرتهم منفقين أعماركم في طلب الدنيا والاستباق اليها والتهالك عليها إلى أن أتاكم الموت لا هم لكم غير هاهنا هو أولى بكم من السبي لعاقبتكم والعمل لا خرتكم وزياره القبر عبارة عن الموت قال الاخطل لن يخلص العام اه الضماد أن يكون للمرأة حليل والنكر المنكر حليل أي زوج وعشر أي عشر ليال وعشرا بكسر العين أي معاشرته والمعنى لن يخلص حليل ذاق طعم الضماد عشر ليال إلى أن يموت يزور القبرا أي إلى المقامات لصعوبة ذلك على النفوس الالهية لا سيما على رواية حليل بالمهملة عن الأزهري أي لا يدوم رجل على امرأة ولا امرأة على زوجها الا قدر عشر ليال للغدر في الناس في هذا العام لانه رأى الناس كذلك في ذلك العام فوصف ما رأى

*(وانت كثير يا ابن مروان طيب * وكان أبوك ابن العقائل كوثراً) *

هو الكميته في سورة الكوثر وهو فوعل من الكثرة قيل لأعرابية رجعت ابنها من السفر ثم آتت بنتك قالت آتت بك كوثراً وقال الكميته وانت كثير اه والكوثر من الرجال السيد الكثير الخير

*(حرف الزاي) *

*(اذا القميتك عن شمت تكاشرفني * وان تغيبت كنت الهامز الملهه) *

وقيل أوله * نرعى لودي اذا لاقيتني كذبا * وهو لزياد لا أعجم في سورة المهزلة وبناء فعله بفتح العين يدل على أن ذلك عادة منه ونحوه الضحكة واللعنة وعن شمت أي بعدد وتكاشر كسر عن أسنانه أبدى يكون في الضحك وغيره والمهزلة كسر والمهزلة الطعن وهو الذي يكيد الناس ويطعن فيه - وفي اعراضهم وقيل في تفسير قوله ويل لكل همزة مزه كل طعان عتاب مغتاب للراء اذا غاب وحكى بعض الرواة أن اعرابية قيل له أتهمز الفأرة قال تهمزها الهرة فذكر وقع الهمزة على الأكل قال تعالى أيجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا وكان الهمز أوقع على الأكل كل لما كان غيبية ولذلك قال * ونصبح غرثي من لحوم الغوافل *

*(حرف السين) *

*(تنادوا بالرحيل غدا * وفي ترحالهم نفسى) *

في سورة البقرة عند قوله تعالى ألم ذلك الكتاب برفع الرحيل على أنه مبتدأ خبره غدا كقولك القتال يوم الجمعة أي فيه فان الحكاية ان تجيء بالقول بعد نقله على استيفاء صورته الاولى وروى نصب الرحيل على أنه مصدر أو مفعول به أي ارحلوا الرحيل أو الزمواه فحكي الرفع والنصب بعد البناء وروى مجروراً فلا حكاية وفي ترحالهم نفسى أي هلاكها أو جعل نفسه وروحه في ترحالهم فاذا ارتحلوا فارقوا فارقته

وقيل أراد بنفسه محبوبه *(وهن عشرين بهاهميسا * ان يصدق الظن نيك لباسا) *

في سورة البقرة عند قوله تعالى أحل لكم ليلة الصيام الرفث وهو الافصاح بما يجب أن يكنى عنه كلفظ النيك

*(اذا ما الضمير عطفها * ثنت فكانت عليه لباسا) *

في سورة البقرة عند قوله تعالى هن لباس لكم وأنتم لباس لهن ولما كان الرجل والمرأة بعثتان ويشتمل كل واحد منهما على صاحبه في عناقته شبه باللباس المشتمل عليه

*(ما بال نفسك ترضى أن تدنسها * وثوب دنياك مغسول من الدنس)*

*(ترجوا النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجرى على اليبس)*

في سورة العنكبوت عند قوله تعالى ونعم أجر العاملين وعن الحسن يقول الله تعالى يوم القيامة جوزوا الصراط بعفوى وادخلوا الجنة برحمتي واقتسموها بأعمالكم وعن رابعة البصرية انها كانت تنشد - ترجوا النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجرى على اليبس وفي كتاب أدب الدنيا والدين ان البيت لأبي العتاهية وقبله

لا بأمن الموت لا لخط ولا لنفس * وان تترست بالجاب والحرس * واعلم بأن سهام الموت نافذة

لكل مدرع مناوم - نرس * ما بال دينك ترضى أن تدنسه * وثوب دنياك مغسول من الدنس

*(سوى أن العتاق من المطايا * أحسن به فهت اليه شوس)*

هولابي زبيد الطائي وقبله

فبا توأيد لجون وبات يسرى * بصير بالدجى هاد عوس الى ان عرسوا وأنخت منهم * قريبا ما يحس له مسيس في سورة النساء عند قوله تعالى فان آستم منهم رشدا وقرأ ابن مسعود فان أحسنتم بمعنى أحسنتم الادلاج بالتخفيف سير أول الليل وبالتشديد سير آخر الليل والعموس القرى الشديد والمراد به الاسد والعتاق النجيات من الابل وشوس جمع أشوس وشوساء وهو الذي ينظر بمؤخر عينيه وأحسن أصله أحسن نقلت فحة السين الى الحاء ثم حذف أحسست بالخبر أيقنت به وقيل ظننت ووجدت وهو نظير قوله وعزني في الخطاب في قراءة وعزني بالتخفيف قال ابن جني حذف الزاي الواحدة تخفيفا كما قال الشاعر أحسن به يريد أحسن يصف قوما يسيرون والأسد يطلب فريسته وهو المراد بالبصير في الدجى

*(بقيت وفري وانخرقت عن العلى * ولقيت أضيافى بوجه عبوس)*

*(ان لم أشن على ابن حرب غارة * لم تخل يوما من نهاب نفوس)*

هوللا شتر النخعي في سورة المائدة عند قوله تعالى غلت أيديهم قال الزمخشري فإتصنع بقوله غلت أيديهم ومن حقه ان يطابق ما تقدم والانتافر الكلام وزال عن سننه قلت يجوز أن يكون معناه الدعاء عليهم بالخل والفساد ومن ثم كانوا أبحل خلق الله وأنكدهم كما في البيت فانه دعا على نفسه بالخل وبقيمة المال الكثير وعدم انفاقه في وجوه المحامد ومعالى الامور ان لم يشن الغارة ولم يفرقها من كل أوب وصوب على معاوية بن صخر بن حرب ولم يقل على ابن صخر لكون حرب أشهر آبائهم وألبق بالمقام بحسب معناه الاصلى حتى كانه كناية عن ملازمته للحرب كابي لهب عن الجهمي

*(وانخلبت عيناه من فرط الاسى * وكيف غربي دالج تبجسا)*

في سورة الاعراف عند قوله تعالى فكيف آسى على قوم كافرين والاسى شدة الحزن فانه عليه الصلاة والسلام اشتد حزنه على قومه ثم أنكر على نفسه فقال فكيف يشتد حزنى على قوم ليسوا بأهل للحزن عليهم - م لكفرهم واستحقاقهم ما ينزل بهم - م انخلبت عيناه أى سال دمع عينيه والوكف القطر وغربي تنحية الغرب وهو الدلو العظيمة والدالج بالجيم الذى يأخذ الدلو من البئر فيفرغها في الخوض وتبجسا أى انفجر ابسة وكثرة يقول سال دمع عينيه من شدة الحزن ووكتفا وكيف دلوى دالج تفجرا وسال منهما الماء

*(فلم أرمثل الحى حيا مصجعا * ولا مثلنا يوم التقينا فوارسا)*

*(أكر وأحى للحقيقة منهم * وأضرب منابا بالسيف القوانسا)*

في سورة الكهف عند قوله تعالى ثم بعثناه - م لنعلم أى الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا والبيت للعباس بن مرداس السلمى والحى المصبح هو زبيد من اليمن جمع العباس من جميع بطون بني سليم ثم خرج بهم حتى صبح على بني زبيد بتليت من أراضى اليمن بعد تسع وعشرين ليلة فقتل منهم وغنم وصفهم بكمال الشجاعة ليكون أدل على شجاعة من غلبهم وهو من الكلام المنصف أيضا كقوله * فشر كما لخير كما الفداء * والمصبح الذى يأتي صبحا للغارة وحقيقة الرجل ما لزمه الدفاع عنه من أهل بيته والقوانس جمع قونس وهو أعلى البيصنة والبيضة قلنسوة من حديد تلبس لدفع السيف يقول لم أرمغار عليهم - م كالذين صحنهم ولا مغيرامثلنا يوم لقيناهم تناول المدح كلا الفريقين من أصحابهم وأصحابه وقوله القوانس جمع قونس وهو ما بين أذنى الفرس قال

اضرب عنك الموم طارقها * ضربك بالسيف قونس الفرس

وسمى الكلام على هذا البيت بما فيه كفاية وقوله القوانس ليس منصوباً باضرب وهو انما هو منصوب بفعل مضمر وهو يضرب ولاكن قال الزمخشري ان امدالاً يخلو اما ان ينصب بأفعل وأفعل لا يعمل واما ان ينصب بليثوا فلا يسد عليه المعنى فان زعمت الى نصبه باضمار فعل يدل عليه أحصى كما ضمير في قوله * واضرب منها بالسيف القوانس * على نضرب القوانس فقد أبدت المتناول وهو قريب حيث أبيت أن يكون أحصى فعلاً ثم رجعت مضطراً الى تقديره واضمماره انتهى أقول ومن هذا الباب قوله تعالى الله أعلم حيث يجعل رسالته فإنه لا يجوز أن يكون العامل فيه أعلم لان المعنى بصير أعلم في هذا الموضع أو هو هذا الوقت واذا كان كذلك لم يجوز أن يكون العامل أعلم بل فعلاً يدل عليه ومن ذلك قوله تعالى أعلم من يصل عن سبيله لان أفعل لا يضاف الا الى ما هو بعض له وليس ربنا تعالى من المضامين عن سبيله فيضاف اليهم وبعد البيتين
اذا ما شددنا شدة نصبوا لنا * صدور المذاكى والراح المداعسا
اذا الخيل جالت عن صريع نكرها * عليهم فهاير جمع الاعواسا

*(الى طعن يقرض أقواز مشرف * شمالا وعن إيمانهم الفوارس)*

هو لذى الرمة في سورة الكهف عند قوله تعالى تفرضهم ذات اليمين وذات الشمال وتقرضهم تقطعهم لان تفرضهم من معنى القطيعة والصرم يقال قرض المكان عدل عنه الظعينة المرأة الظاعنة ولا تسمى ظعينة حتى تكون في الهودج والجمع طعائن وطعن يقرض يقطعن ويفرين والاقواز جمع فوز مثل ثوب وأثواب وهو أصغر من الجبل ومشرف أى أقواز جبل مشرف وعن إيمانهم الفوارس بمعنى الفرسان ويمكن أن يريد موضعاً بعينه بقول نظرت أو تشرفت الى طعن يقطعن الارض في السير بحيث كانت الاقواز عن شمالهم وعن إيمانهم الفوارس لجأيتهم وقبل البيت
نظرت بجرعاء السبية نظرة * ضحى وسواد العين في الماء شامس
شامس في الماء غامس يريد أنه نظر ضحى وطول نهاره كان باكيان يوم شامس اذا كان نهاره كله ضحى

*(البس لكل حالة لبوسها * امانعها واما لبوسها)*

في سورة الانبياء عند قوله تعالى وعلمناه صنعة لبوس عمل الدروع وهو أصل اللباس والمراد هنا البس لكل حالة ما يصلح لها وليس المراد لبس الثياب يعنى اعداد لكل زمان ما يشاءه ولائمه وقيل كانت صفائح خلقتها وزردها فجمعت الخفة والتحصين والجهور على فتح اللام وقرئ لبوسها بضمها وحينئذ اما أن يكون جمع لبس المصدر الواقع موقع المفعول واما أن يكون واغما موقعه والاوّل أقرب

*(الواردون ويتم في ذرى سبأ * قد عض أعناقهم جلد الجواميس)*

في سورة النمل عند قوله تعالى وجئناك من سبأ نبأ يقين عندهم يصرفه حيث جعله بمعنى الحى أو الأب الأء كبر والذروة أعلى السنام وأعلى كل شئ ذروته حتى الحسب والجمع ذرى ومعناه الواردون هم ويتم في ذرى أرض سبأ مغلولين بأغلال من جلد الجواميس بحيث يعض أعناقهم وأقام من لم يصرفه فيجعله اسم القبيلة كقوله من سبأ الحاضرين مأرب إذ * يبنون من دون سبيل العرما وسبأ أى شرح هذا البيت في حرف الميم وهذا الخلاف جار بعينه في سورة سبأ وسبأ فى الأصل اسم رجل من قحطان واسمه عبد شمس وسبأ لقب له وانما لقب به لانه أول من سبأ وولده عشرة أولاد ثمان سبأ أى سكنوا اليمن وهم حمير وكندة والازدواش - عروقشع وبجيلة وتشاءم أربعة وهم نهم وجذام وعاملة وغسان

*(اضرب عنك المموم طارقتها * ضربك بالسوط قونس الفرس)*

في سورة ص عند قوله تعالى وان كثير من الخلقاء ليبيغي بعضهم على بعض على تقدير القراءة بفتح الباء ووجهه بأن الاصل ليبيغي بنون التوكيد الخفيفة والفعل جواب قسم مقدر تقديره وان كثير من الخلقاء والله ليبيغي خذف كما خذف في قوله * اضرب عنك المموم طارقتها قوله اضرب على تقدير النون الخفيفة وخذفها أى اضربن وطارقتها بدل من المموم بدل البعض من الكل والقونس موضع ناصية الفرس يقول ادفع طوارق المموم عن نفسك واضربها عند غشيانها كما تضرب قونس الفرس عند السوق وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة الزخرف عند قوله تعالى أفنضرب عنكم الذكركم بما معني أن نهي عنكم الذكركم ونذرؤه عنكم على سبيل المجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الخوض وقال طرفة اضرب عنك المموم اه أراد اضربن خذف النون الخفيفة وحرك الباء بالنصب والقونس عظم ناتئ بين أذنى الفرس والقونس أيضاً على البيضة وقيل الشعر بالعنق

*(وما يكون مثل أخى ولاكن * أعزى النفس عنه بالناسى)*

في سورة الزخرف عند قوله تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون وقبله

يذكر في طلوع الشمس صغرا * وأذكره بكل غروب شمس ولولا كثرة الباكين حولي * على اخوانهم اقتلت نفسي
يعني اذا رأى السوى وهو المبغى بشدة ومن منى بذلك روجه ذلك ونفس بعض كره به وهو الناسى الذى ذكرته الخفاء

*(يضىء كضوء سراج السليم * طلم يجعل الله فيه نحاسا) *

هو للنافعة الجمعدى في سورة الرحمن عند قوله تعالى يرسل عليكم شواط من نار ونحاس الشواط الذهب الخالص والنحاس الدخان وأنشد
يضىء كضوء سراج اه السليط الزيت والسراج الذى يوقد من الضوء قال تعالى توقد من شجرة مباركة زيتونة

*(حتى اذا الصبح لها تنفسا * وانجاب عنها اليلها وعسا) *

للججاج في سورة التكوير عند قوله تعالى والليل اذا عسعس قيل اذا اقبل الصبح اقبل باقباله روح ونسيم فجعل ذلك تنفسا له على الججاج
قال الله تعالى والليل اذا عسعس وعسعس الليل اذا اقبل ظلامه وقيل اذا ادبر واستشهد بقول الشاعر بانه بعنى الادبار لان طلوع الشمس
لما كان متصلا بادبار الليل كان المناسب تغيير عسعس بادبروا ما من فسر به باقبل فيكون القسم باقبال الليل واقبال النهار وكان الكناية
في لها وعنها وليها ارجعة الى الشمس لان تنفس الصبح عبارة عن ارتفاع ضوءه وانبساطه والمراد بتنفس الصبح للشمس هو انه اذا انبسط
الضوء استطار الفجر بقرب طلوع الشمس فكانه تنفس لذلك

*(وبلدة ليس بها انيس * الا اليعافير والا العيس) *

في سورة الليل عند قوله تعالى الا ابتغاء وجهه ربه الاعلى مستثنى من غير جنسه وهو النعمة أى مالا حد عنه دمه من نعمة الابتغاء وجهه ربه
بالرفع على لغة من يقول ما فى الدار اجد ارجارا بالنصب وهو الاختيار لانه ليس من جنس الاول قال تعالى ما لهم به من علم الا اتباع
الظن فهذا هو الجيد وقد جاء مرفوعا على قبح كقول الشاعر وبلدة اه وكأنه اراد ان الذى يقوم مقام الانيس اليعافير والعيس وكذلك
لورفع جمار اراد الذى يقوم مقام ما فى الدار جمار وقرئ قوله تعالى وما لا حد عنه دمه من نعمة تجزى الابتغاء وجهه ربه بالرفع على لغة من
يقول ما فى الدار رجل الاحمار والبيت لجران العود واسمه العار بن الحرث من قصيدة مر جزة أولها

قد ندع المنزل يا لميس * يعيش فيه السبع الجروس

يا لميس نداء للمرأة يعيش أى يطلب ما ياكل الجروس من الجرس وهو الصوت الخفى

(حرف الشين)

*(اجرس لها يا ابن أبى كباش * فإلهما الليلة من انفاش) *

في سورة طه عند قوله تعالى فوسوس اليه الشيطان من حيث ان فعل الوسواس اذا عدى باللام وقلت وسوس له فمعناه لاجله واذا عدى
بالى فمعناه الانهاء فعنى وسوس اليه أنهى اليه الوسوسة كحدث اليه وأسر اليه روى اجرش بالشين المججمة موصولة الالف والذى عليه
الرواة والصحح اجرش بالمهملة وبقطع الالف من قولك اجرش البعير اذا عدى ومعنى اجرش لها أى احداها تسمع الحداء فتسير وهو مأخوذ
من الجرس وهو الصوت وجرس الطير صوت مناقيرها على شئ تأكله ومنه يعيش فيه السبع الجروس وقوله لها أى لاجلها وقوله فإلهما
الليلة من انفاش أى لا تترك الليلة لترعى يقال نفشت بالليل اذا ترددت ترعى بلاراع ليلا ومنه قوله تعالى اذ نفشت فيه غم القوم

*(اذنت لكم لما سمعت هريركم * فاسمعتمونى بالحق والفواحش) *

في الانشقاق عند قوله تعالى وأذنت لى بها وحقت أى أذنت فى انقيادها لله حين اراد انشقاقها فعل المطوع لامر المطاع الذى انصت لامر
أى سمعت وانقادت وأذعت لتأثير قدرته تعالى حين تعلق ارادته بانشقاقها انقياداً لمأمر المطاوع اذا ورد عليه الامر المطاع

*(وقريش هى التى تسكن البحر * ربها سميت قريش قريشا) *

*(تأكل الغث والسمين ولا تت * رك يوم الذى جفاحين ريشا) *

هو تبع وقريش ولدا النضر في سورة قريش سموا بتصغير القرش وهو دابة عظيمة فى البحر تعبت فى السفن ولا نطاق الا بالنار وعن معاوية
أنه سأل ابن عباس بم سميت قريش قال بدابة فى البحر تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلو وأنشد البيهقي وبعدهما

هكذا فى الكتاب نالت قريش * يأكلون البلاداً كلا كشيئا * ولهـم آخر الزمان نبى

يكثر القتل فيهـم والخنوشا * يملأ الارض خيلة ورجالا * يحشرون المطى حشرا كيشا

(حرف الصاد)

﴿كلوا في بعض بطنكم تعفوا﴾ * فان زمانكم زمن خميص﴾ *

في سورة البقرة عند قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم حيث وحده السمع كما وحده الجلد في قوله ﴿قد عض أعناقهم جلد الجواميس﴾ كما وحده البطن في قوله كلوا في بعض بطنكم اه اذا امن اللبس فاذا لم يؤمن كقولك فرسهم وثوبهم وانت تريد الجمع رفضوه ولك ان تقول السمع مصدر في الاصل والمصادر لا تجمع يدل عليه جمع الاذن في قوله وفي آذاننا وقرأوا ان تقدر مضافا لمحمد وفاى على حواس سمعهم أقول تقدير المضاف أشبهه من ان تحمله على الوجه الآخر الذي لا يكاد يجيء الا في شعر ومن ذلك قوله تعالى لقد كان لسبإ في مسكنهم حيث أفردته حمزة والكسائي وحفص حيث جعل المسكن مصدرا وحذف المضاف والتقدير في مواضع سكنناهم ومن ذلك قوله تعالى في مكة صدق أى مواضع قعود ألا ترى أن لكل واحد من المتقين موضع قعود

﴿لاصبحن العاص وابن العاصي﴾ * سبعين الفا عاقدى النواصي﴾ *

في سورة التوبة عند قوله تعالى استغفر لهم أولا تستغفر لهم الآية والسبعون جار مجرى المثل في كلامهم للتكرير كما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لاصبحن العاص اه أى لاسقين الصبح وقد شاع ذلك في العبارات ﴿صبحنا الخ زرجية مرهفات﴾ والعاص الوصف في العصيان ان روى بالكسر وان روى على الفتح فانه أريد القبيلة وهو عمرو بن العاص وسبعين ثانی مفعول لاصبحن والمراد الفرسان عاقدى نواصي الخيل من عادة العرب وهذا العدد يستعمل للكثرة كمثل حبة أنبت سبع سنابل في كل سنبله مائة حبة قال عليه السلام لاغازين الرجل العاصي عمر السبعين الفان الخيل عاقدى نواصي خيولهم ﴿نقمة﴾ اعلم أن العرب تبالغ في السبع والسبعين لان التعديل في نصف العقد وهو خمسة فاذا زيد عليهم واحد كان لادنى المبالغة واذا زيد اثنان كان لا قصاها ولذا قيل للاسد سبع كانه ضو عفت قوته سبع مرات وقال القاضي قد شاع استعمال السبع والسبعين والسبع مائة ونحوها في التكرير لاشتغال السبعة على جملة اقسام العدد فكانه العدد بأسره وقال صاحب الايجاز السبعة أكل الاعداد لجمعها معاني الاعداد ولان السبعة أول عدد تام لانها تعادل افرادها اذ نصفها ثلاثة وثلاثها اثنان وسدسها واحد وجملتها ستة وهي تسع الواحد فكانت كاملة اذ ليس بعد التمام الا الكمال ثم السبعون غاية الغاية اذا اُحاد غايتها العشرات ثم ان الآية دلت على عدم المغفرة لا عن النسي عن الاستغفار والاستغفار وان لم يترتب عليه مغفرتهم تترتب عليه مصالحة أخرى كما جعل ابراهيم عليه السلام جزاء قوله ومن عصاني أى في أمر ترك عبادة الاصنام قوله فانك غفور رحيم بدون أن يقول فانك شديد العقاب فعمل انه يرجعهم ويغفر لهم رافق بهم وحناء على الاتباع والمراد انك تغفر لهم اذا استعدوا التوبة والايان فخير انه يرجعهم مع العصيان رحمة لهم وحناء على الاتباع

﴿رعى الشبرق الريان حتى اذا ذوى﴾ * وعاد ضريعا بان عنه الخائض﴾ *

في سورة الغاشية عند قوله تعالى ليس لهم طعام الا من ضريع الشبرق رطب الضريع وهو جنس من الشوك ترعاه الابل مادام رطبا فاذا يبس تحامته وهو سم قاتل والخائض جمع نخوص وهي التي ليس في بطنها ولد والضريع مرعى سوء غير ناجح في راعيته ولا نافع وهو الضريع الذي ذكره الله تعالى

﴿حرف الضاد﴾ *

﴿لنعم البيت بيت أبي دنار﴾ * اذا ما خاف بعض القوم بعضا﴾ *

في سورة البقرة عند قوله تعالى مثلاما يعوضة اشتقاق البعوض من البعض وهو القطع يقال بعضه البعوض معناه نعم البيت الكلفة في ليل الضيف اذا خاف بعض القوم بعض البعوض أى قطعه

﴿لم يفتننا بالوتر قوم ولا ضيعة﴾ * رجال يرضون بالاغماض﴾ *

في سورة البقرة عند قوله تعالى الا أن نعمضوافيه أى الايمان تتسامحوا في أخذه من قولك أغضض بصره أى لا تستقص كانك لا تبصر فأنى فلان بكذا أى سبقنى والتر بالكسر انثرة والجمع أوتار يقول لم يفتننا قوم عند انثرة بل نذكرهم وننتقم منهم والحال ان رجالا يرضون بالاغماض عن بعض حقهم لضعفهم ويحجزهم

﴿داينت أروى والديون تقضى﴾ * فطلعت بعضا وأدت بعضا﴾ *

في سورة البقرة عند قوله تعالى اذا تدانىتم بدين يقال داينت الرجل اذا عاملته بدين معطيا أو أخذها كما تقول بايعته اذ باعته أو باعك وأروى اسم محبوبته والمطل مدافعتك الدين والعدة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام مظل الغنى ظلم والواو في والديون للحال

﴿قال لها هل لك ياتاني﴾ * قالت له ما أنت بالمرضى﴾ * ماض اذا ما هم بالمرضى﴾ *

في سورة ابراهيم عند قوله تعالى ما انا بصريحكم وما انا بصرخي بكسر الباء وهي ضعيفة واستشهد لها بيت مجهول وهو قال لها اه فـ كانه قدر بـاء الاضافة سا كنة وقبلها بـاء سا كنة فخر كها بالكسر لما عليه اصل التقاء السا كنين وليكنه غير صحيح لان بـاء الاضافة لا تكون الا مفتوحة حيث قبلها ألف نحو عصاى فأ مالها وقبلها بـاء قوله ياتاني يا هذه هل لك في واغمازادوا بـاء على بـاء الاضافة اجراء لها على حكم الهاء والكاف حين طردوا على الهاء الواو في ضرب بتموه وعلى الكاف الالف والياء في اعطيت كاه واعطيت كيه فيما حكاه سيبويه عن العرب

﴿وليس دين الله بالمعصى﴾ *

في سورة الحجر عند قوله تعالى الذين جعلوا القرآن عضين أى أجزاء جمع عضوة وأصلها عضوة فعلة من عضى الشاة اذا جعلها أعضاء قال رؤية * وليس دين الله بالمعصى * ومعنى جعلهم القرآن كذلك ان بعضهم جعله شعرا وبعضهم كهانة تعوز بالله من ذلك وجمع عضوة على عضين كما جمع سنة على سنين وبعضهم يجرى النون بالحركات مع الباء وحينئذ تثبت نونه في الاضافة يقال هذه عضيتك

﴿وثناياك أنها أغريض﴾ * ولا لى نوار أرض وميض

واقاح منور في بطاح * هزه في الصباح روض أريض

في سورة الزخرف عند قوله تعالى حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا جوا باللقسم وهو من الايمان البدعة الحسنة لتتناسب القسم والمقسم عليه وكونها من واحد واحد ونظيره قول أبي تمام وثناياك اه الثنايا من الاسنان أربع في مقدم الثغرتين من فوق وثنان من تحت والاغريض البرد والطلع ويشبه الثغريهما كما قيل

يفترعن لؤلؤ رطب وعن برد * وعن اقاح وعن طلع وعن حبيب

ورض أريض لين رطب

﴿حرف الطاء﴾ *

﴿أقامت غزاله سوق الضراب﴾ * لاهل العراقين حولا قيطا﴾ *

غزاله اسم امرأة شبيب الخارجي قتله الحجاج غار بته سنة وفي ذلك قال الشاعر في هجو الحجاج

أسد على وفي الحروب نعامه * فتخاء تنفر من صغير الصافر هلا كررت على غزاله في الوغى * اذ كان قلبك في جناحي طائر

في سورة البقرة عند قوله تعالى ويقومون الصلاة لانها اذا فرط فيها كانت كالشيء النافق الذي تتوجه اليه الرغبات واذا عظمت كانت كالشيء السكاسد

﴿حتى اذا جن الظلام واختلف﴾ * جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قط﴾ *

في سورة الانفال عند قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة فان قوله لا تصيب اما صفة للفتنة على ارادة القول أى فتنة مقولا فيها لا تصيب ونظيره البيت أى بمذق مقول فيه هـ الذئب والقول واما أن يكون جوابا للامر أى ان أصابتكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة ولا كنهانهمكم واما أن يكون نهيا بعد أمر فـ كانه قيل واحذروا ذنبا أو عقابا ثم قيل لا تعرضوا للظلم فيصيب العقاب أو أثر الذئب

﴿غسلته قبل القطا وفرطه﴾ *

ووباله من ظلم منكم خاصة

أوله * ومنهل من الفيافي أوسطه * وبعده * في ظل أجاج المقيظ مغبطه *

في سورة النور عند قوله تعالى اذا دعا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أى رسول الله كقولك أعجبنى زيد وكرمه زيد وكرم زيد ومنه * غسلته قبل القطا وفرطه * أراد وقبل فرط القطا وأورده على أن ظل المقيظ بمعنى شدة حره فرط القطا متقدما تها الى الوادى والماء

﴿وقد يجعل الوسمي ينبت بيننا﴾ * وبين بنى رومان نبع وشوحطا﴾ *

في سورة الشورى عند قوله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض من البغي وهو الظلم الوسمي أول المطر لانه يسم الارض بالنبات نسبة الى الوسم والنبع شجر يتخذ منه القسي والشوحط أيضا شجر يتخذ منه القسي يريد أنهم اذا كان الربيع اتخذوا قسي النبع والشوحط وذلك أنه اذا كان الربيع وأسكنت المياه تذكروا الذحول وطابوا الاوتار لا مكان البقل والماء كما قال الشاعر

وأطول في دار الحفاظ اقامة * وأربط أقلاما اذا بقل أحلا

يريد أنهم لا يحملون اذا البقل حمل الناس أن يحملوا

﴿حرف العين﴾ *

﴿واسمطروا من قريش كل منخدع﴾ * ان الكريم اذا خدعته انخدعا﴾ *

في سورة البقرة عند قوله تعالى يخادعون الله حيث جاء بالانخداع ولم يأت بالخدع والمعنى استمطر القوم من بني قريش كل رجل غير كريم فان الكريم اذا خدعته رضى بالخداع قيل ان كعب الاحبار قال لامير المؤمنين عمر رضى الله عنه في زمان جدب ان بني اسرائيل كانوا اذا اصابهم اشد ما يصابه ذلك استسقوا بعصبة الانبياء فقال عمر هذا عم النبي صلى الله عليه وسلم وصنوا بيه وسيد بني هاشم فصعد عمر المنبر وصعد معه العباس وقال اللهم انا كنا اذا قمنا استسقينا بنبيك فسقيننا كما قبل

وابيض يستسقى الغمام بوجهه * شمال اليتامى عصمة للارامل
وانا نستسقيك اليوم بعم نبيك فاسقنا فسقوا في الحال وقال علي بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه في ذلك
بعمى سقى الله البلاد واهلها * عشية يستسقى بشيبتة عمر
توجه بالعباس بالجدب راغباً * فاحار حتى جاد بالديعة المطر

*(وخيل قد دلفت لها بخيل * تحية بينهم ضرب وجيع)*

في سورة البقرة عند قوله تعالى عذاب اليم على طريق قولهم جد حده والاثم في الحقيقة للؤل كما ان الجد للجداد واصل التحية ان يدعى لرجل بالحياة وضرب وجيع أى موجع أى رب جيش قد نسبت اليها جيش وتحية بينهم الضرب بالسيف لا القول باللسان والعرب تقول تحيتك الضرب وعقابك السيف أى بدالك من التحية ومن ذلك قوله صبغنا الخزرجية مرهفات * اباد ذوى ارومها ووهها
وقول الآخر نقرهم لهزميات نقد بها * ما كان خاط عليهم كل زراد

وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة الكهف عند قوله تعالى وان يستغيثوا يغاثوا الاية وفي سورة مريم عند قوله تعالى والماقيات الصالحات خير وفي سورة الشعراء عند قوله الامن اتى الله بقلب سليم أى ولا تخزنى يوم يبعث الضالون وأبى فيهم وهذا من قولهم تحية بينهم اه وما ثوبه الا السيف وفي سورة الباقية عند قوله تعالى واذا تدلى عليهم آياتنا بينات ما كان جنهم مسميت حجة على ضرب من التهمكم أو بحسب حسابهم أولانه في أسلوب تحية بينهم ضرب وجيع كانه قيل ما كان جنهم الاما ليس بحجة والمراد نفي أن يكون لهم حجة البتة

(أصم عما ساءه سمع)

في سورة البقرة عند قوله تعالى صم بكم عى معناه هو أصم عما لا يليق به معرض عما ساءه سمع لحاسده مصغ اليه ومن هذا الباب قوله
وأصم عن الشيء الذى لا أريده * وأسمع خلق الله حين أريد
وكما قيل * أذن الكريم عن الفحشاء صماء * ومنه

صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به * وان ذكرت بسوء عندهم أذنوا
فاصممت عمرا وأعميته * عن الجود والفخر يوم الفخر

وقوله

*(ولو شئت أن أبكى رما لبيكته * عليه ولاكن ساحة الصبر أوسع)*

البيت لا يحق بن حسان الخزيمى من قصيدة يرثى بها أبا الهيثم عامر بن عمار أمير عرب الشام في سورة البقرة عند قوله تعالى ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم حيث حذف مفعول شاء دلالة الجواب عليه والمعنى ولو شاء أن يذهب بسمعهم وأبصارهم لذهب بها ولقد تكاثر هذا الحذف في شاء وارا دولا يكادون يعززون المفعول الا في الشيء المستغرب والقصيدة طويلة بدبعة وأولها

قضى وطرامنك الحبيب المودع * وحل الذى لا يستطاع قيدفع

وانى وان أظهرت فى جلادة * وصانعت أعدائى عليه أوجع

ومنها

ملكك دموع العين حتى رددتها * الى ناظرى والهين كالقلب تدمع

وبعد البيت والخزيمى المذكور يكنى بأبى يعقوب كان متهللاً بمحمد بن زياد كاتب سر البرامكة وله فيه مدائح جيدة ثم رثاه بعده موته فقيل له يا أبا يعقوب مدائحك لآل منصور بن زياد أحسن من مرثيتك وأجود فقال كنا نعمل على الرجاء ونحن اليوم نعمل على الوفاء وبينهما بون بعيد وهذا عكس ما يحكى عن الجحترى فانه كان مختصاً بأبى سعيد بن يوسف وكان مدا حاله طول أيامه ولا ينه من بعده ورثاه ما بعد موته ما فاجاد وراثته فيهم ما أجود من مدائحه وورع ما قيل له في ذلك فقال من تمام الوفاء ان تفضل المراثى المدائح

*(وما الناس الا كالذي ياروا هلهما * بهايوم حلوها وغدا بالاقع)*

في سورة البقرة عند قوله تعالى منهم كمثل الذى استوقد ناراً الى آخر الآية حيث شبه حيرة المنافقين وشدة الامر عليهم بما يكابدونه من طفيت ناره

ناره بعد ايقادها في ظلمة الليل وكذلك من أخذته السماء في الليلة المظلمة مع رعد وبرق وخوف من الصواعق ألا ترى الى قوله انما مثل الحياة الدنيا كماء يمسك الكفاف وليس الغرض تشبيه الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتحمل لتقديره ومما هو بين في هذا قوله وما الناس اعمى لم يشبه الناس بالديار وانما شبه وجودهم في الدنيا ومرتز والهم وفنائهم بحلول أهل الديار فيه او وشك نهوضهم عنها وتركها خاوية وغدو كفلس أصل غد حذفت اللام وجعل الدال حرف أعراب كدم ويد قال الشاعر
لا تنقلواها وادلوها دلوها * ان مع اليوم أخاه غدوا

(أمن ريحانة الداعي السميع) * يؤرقني وأصحابي هجموع
في سورة البقرة عند قوله تعالى بديع السموات والارض على القول بأن السميع بمعنى المسمع والبديع بمعنى المبدع قال في الكشف وفيه نظر أي لا نسلم أنه بمعنى المسمع لجواز أن يريد أنه سميع لخطابه فيكون بمعنى السامع لان داعي الشوق لمادعا صار سامعا لقوله واثن سلم فهو شاذ لان فعلا بمعنى مفعول شاذ أي أمن ريحانة اسم مكان الداعي السميع يؤرقني والحال ان أصحابي نيام غافلون قيل ان غمرا كان معدي في القريسان ثم عد في الشعراء بهذا البيت وريحانة هي اخت دريد بن الصمة عشقه عمر ورواها عن علي بن أبي حمزة التميمي من دريد أن يتزوجها فأجاب

* (ان تلك جلود بصر لا أؤبسه * أوقد عليه فأجبه فيمنصعد)

* (السلم يأخذ منها ما رضى به * والحرب يكفيك من أنفاسها جرع)

في سورة البقرة عند قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة قاله العباس بن مرداس لحفاف بن نذبة وهو أبو خراشة وقبل قوله السلم تأخذ منها البيت المشهور من شواهد النحو وهو

أبا خراشة أما أنت ذانفر * فان قومي لم تأكلهم الضبيع

البصر الجحارة تضرب الى البياض فاذا جاؤا بالماء قالوا بصره والتأيس التذليل يقول اني أقدر على كل وجه لو كنت حجرا لا يذال لاوقدت عليه حتى يتفتت يريد أن حيلته تنفذ فيه والسلم وان طالت لم ترقبها الا ماتت ولا يضرك طولها والحرب السير منها يكفيك والسلم لم يذكر ويؤنث قال تعالى وان جنحو للسلم فاجنح لها وجواب الشرط قوله أوقد وقوله أؤبسه في موضع النعت للجلود كما تقول ان كنت صخرالا تنكسر فان لي حيلة في أمرك قال في الصحاح الاصمعي أبيت به تأيس أي ذلته وحققته وكسرتة قال عباس بن مرداس ان تلك جلود بصر اه وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة الانفال عند قوله تعالى وان جنحو للسلم فاجنح لها والسلم بكسر السين وفتحها الصلح ويذكر ويؤنث تأنيث نقيضها وهو الحرب لان الحرب المقاتلة والمنازلة وافظها أنثى يقال قامت الحرب على ساق وقد يذكرك ذهابا الى معنى القتال يقال حرب شديدة وتسغيرها حرب والقياس بالماء وانما سقطت لثلاثه بسبب صغر الحربة التي هي كالرمح

* (ان الصنعة لا تكون صنعة * حتى يصاب بها طريق المصنع)

فاذا صنعت صنعة فاعمد بها * لله أول ذوى القربا أودع

في سورة البقرة عند قوله تعالى قل ما أنفقتم من خير فللوالدين يقول ان صنائع المعروف لا يعتد بها الا أن تقع موقعها قال صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بعبد خيرا جعل صنائعه في أهل الخفاط وقوله أول ذوى القربا قال تعالى وآتى المال على حبه الى آخر الآية وما أحسن قول المتنبي ووضع الندى في موضع السيف للعدى * مضرك وضع السيف في موضع الندى

* (بنى أسد هل تعلمون بلاءنا * اذا كان يوما ذا كواكب أشنعها)

في سورة البقرة عند قوله تعالى الا أن تكون تجارة أي الا أن تكون التجارة تجارة حاضرة وهو من أبيات الكتاب يخاطب بني أسد ويقول لهم قد تعلمون مقامنا لثنا يوم الحرب اذا كان الحرب مظلمة ترى فيها الكواكب ظهور الانسداد عين الشمس بغبار الحرب والتقدير اذا كان اليوم يوما وأشنع حال لا خبر لان فيما تقدم من صفة الاسم ما يدل على الخبر فيصير الخبر لا يفيدز يادة معنى فهو مما تنزلت فيه الصفة منزلة

* (وخير الامر ما استقبلت منه * وليس بأن تتبعه اتباعا)

جزئه من الاسم في سورة آل عمران عند قوله تعالى فتقبلها ربه بما يقبل حسن يقال استقبل الامر اذا أخذ بأوله وعنوانه ومنه المثل خذ الامر بقوابله أي بأوله قبل أن يدبر فيفوت وليس من الحزم أن تهمله حتى يفوت منك ثم تعد وخلفه وتتبعه بعد الفوت والله در القائل اذا فعلت جميلا وابتدأت به * فاجعل له حاجة المضطرميقاتا فالغيث وهو حياء الارض قاطبة * لا خير فيه اذا ما وقته فانا

فلا هدين مع الرياح قصيدة * منى محبرة مع القبع قاع

﴿ترد الميامه فلا تزال جـداولا﴾ في الناس بين تمثل وسماع﴾

في سورة آل عمران عند قوله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس كقوله من آيات الكتاب فيوم علمنا يوم لنا ﴿ويومانساء ويومانسر وفي أمثالهم الحرب سجال وعن أبي سفيان أنه صعد الجبل يوم أحد فكت ساعة ثم قال أين ابن أبي كبشة أين ابن أبي قحافة أين ابن الخطاب فقال عمر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا أبو بكر وهذا أنا عمر فقال أبو سفيان يوم بيوم والايام دول والحرب سجال فقال عمر لا سواء قتلة لاننا في الجنة وقتلاكم في النار فقال انكم تزعمون ذلك فقد خبنا اذا خسرنا والمداولة مثل المعاودة قال ترد الميامه اه يقول لاهدين الى القعقاع قصيدة حسنة غرأمتداولة بين الناس يتمثلون بها ويسمونها وينشدونها يقال في المثل أسير من شعر لانه يرد الاندية ويلج الاخبية

أقربين انك لو رأيت فوارسي ﴿بعـ مايتن الى جوانب صلفع

﴿حدثت نفسك بالوفاء ولم تكن﴾ للغدر خائنة مفضل الاصمعي

هول الكلا في سورة المائدة عند قوله ولا تزال تطاع على خائنة منهم الا قليلا منهم يقال على خيانة أو على فعلة ذات خيانة أو على نفس أو على فرقة خائنة ويقال رجل خائنة كقولهم رجل راوية للشعر للبالغة كما في البيت وقرين اسم ضيف نزل على القائل وطمع في جارية للضيف فقال له لو رأيت فوارسي بع مايتن وهما جبلان لحقت وما غدرت وما طمعت في جارية بني و صلفع اسم موضع ومعناه لو رأيت فوارسي بهذه المواضع لم تكن خائنة كالذي يضل الاصبع من الكف أى لم تكن تخون خيانة قليلة فكيف بالكثيرة

﴿ومنا الذي اختير الرجال سماحة﴾ وجودا اذا هب الريح الزعازع

في سورة الاعراف عند قوله تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا أى من قومه فغذف الجار وأوصل الفعل كما في البيت وقدمح الشاعر أهله وقبيلته بالسماحة والحدود في فصل الشتاء الذي يضيئ فيه أدل البوادي لأن الميرة تنقطع عنهم فيه وتغزل الاقوات وبعدم الرعي فن كان جوادا في ذلك الوقت فما ظنك بجوده وكرمه في غيره والزعازع بالزاي المججمة والعين المهملة فبها الريح الشديدة والاصل فيه واختير من الرجال فغذف حرف الجر لفظا وتعدي الفعل بنفسه

﴿انني وجدت من المكارم حسبكم﴾ أن تلبسوا خراشيبا وتشبعوا﴾

لجرب في سورة الانفال عند قوله تعالى فان حسبك الله وبعده فازتذوكرت المكارم مرة ﴿في مجلس أنتم به فتقنعوا حسبكم أى حسبكم تقول حسبك ما أعطيت أى كفاك والحرمن كل شيء أعنته وتقنعوا أى غطوا وجوهكم من الحياء وجرير قد هجا قوما وقال كفاكم من المكارم لبس الشياطين الناعمة وأكل المطعومات الطيبة واذا ذكرت المكارم في مجلس فغطوا وجوهكم من الحياء فليست منها في شيء فكأنه أخذ هذا المعنى من قول الخطيب في الزبرقان بن بدر لما استعدي عمر رضي الله عنه على الخطيب فقال عمر أما نرضى أن تكون طاعما كاسيا فقال والله لولا الاسلام لقتلته قال لا أعلم هجاء ولا كن ادع ابن الفريجة يعني حسان بن ثابت فلما له جاءه قال له عمر رضي الله عنه أهجاء فقال لا يا أمير المؤمنين ولاكنه سلخ عليه فقال عمر لا حسبك أولئك كف عن اعراض المسلمين فقال يا أمير المؤمنين اكل مقام مقال قال وانك انهم دني فلما حسبته كتب اليه ماذا تقول لا فراخ يذى مرخ ﴿حـ الحواصل لاما ولا شجر نفسى فدأؤكم بيني وبينهم﴾ من عرض أودية يعنى لها الخبر فلما قرأها عمر رضي الله عنه رقى له وبكى وخطى سبيله

يا ليت شعري والحوادث جـة ﴿هل اغدون يوما وأمرى مجمع﴾

في سورة يونس عند قوله تعالى فأجمعوا أمركم وشركاءكم من أجمع الامروا معه اذا نواه وعزم عليه كما قال هل اغدون يوما وأمرى مجمع عليه في انفاذه وامتناله يقال اجمع الامر اذا نواه وعزم عليه وفي حديث من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له أى من لم يعزم عليه فينويه

﴿على حين عاتبت المشيب على الصبا﴾ فقلت الما أصح والشيب وازع

في سورة هود عند قوله تعالى ومن خزي يومئذ حيث قرئ بفتح الميم لانه مضاف الى اذوه وغير متمكن كقوله ﴿على حين عاتبت المشيب على الصبا﴾ وهذه حالة كل ظرف لزم الاضافة اذا أضيف الى غير متمكن واما حرها فظاها لانه اسم أضيف الى ما قبله فكان مجرورا وهو معطوف على نجينا لان تقديره ونجينا هم من خزي يومئذ

﴿وانكرتي وما كان الذي نكرت﴾ من الحوادث الا الشيب والصلما﴾

البيت للاعشى في سورة هود عند قوله تعالى فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وقال أنكرت الرجل إذا كنت من معرفته في شك ونكرته إذا لم تعرفه يقول ان المحبوبة شككت في معرفتي وما نكرت الا الشيب والصلع فانهما مبعوضان عندها * وفي نسبة هذا البيت للاعشى حكاية قال أبو عبيدة كنت حاضرا عند بشار بن برد وقد أنشد شعرا للاعشى فلما سمع هذا البيت أنكره وقال هذا بيت مصنوع وما يشبه كلام الاعشى فحجبت من فطنة بشار وصحة قريحته وجودة نقده للشعر

*(وقد حال هم دون ذلك والج * مكان الشغاف بتغية الاصابع)*

في سورة يوسف عند قوله تعالى وقال نسوة في المدينة امرأت العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا أي خرق حبه شغاف قلبها حتى وصل الى الفؤاد والشغاف حجاب القلب وقيل جلدة رقيقة يقال لها لسان القلب اذا دخله الحب لم يخرج وفي معناه

يعلم الله أن حبل مني * في سواء السواد وسط الشغاف
و برحم الله ابن الفارض حيث يقول
أنت في أسود الفؤاد ولكن * اسود العين يشتهي أن يراك
وما أحسن قوله * ومن مثلتي سواء السواد
والبيت للناطقة من إحدى القصائد التي يعتذر بها الى النعمان مما قد فذهبه الواشون وبعده

وعمد أبي قابوس في غير كنهه * أتاني ودوني راكش فالضواجع
وقوله بتغية الاصابع أي فلا تجده من شدة الكمون وفيه
مبالغة حسنة حيث جعل غير المحسوس مثله يطلب ويدرك وقيل بتغية الاصابع أي تلمسه أصابع اطباء ينظرون أنزل عن ذلك الموضع

(فلم تنسني أوى المصيبات بعده) * ولكن نكاء القرع بالقرح أوجع

في سورة يوسف عند قوله تعالى بأسفا على يوسف حيث تأسف على يوسف دون أخيه ودون الثالث والرزة الحادث أشد على النفس وأظهر أثرها الحكمة في ذلك تلمذ على يوسف أن الرزة فيه مع تقادم عهده كان غضا طر باعنده أخذ بمجامع قلبه وأن الرزة فيه كان قاعدة مصيباته قائل هشام قد فجع بأخيه أوفى ثم أتى عليه زمان تناسيا ثم أصيب بعده بأخ آخر يقال له غيلان فقال ان الجزع بأوفى لم يزل ما يعقبه من المصيبات ولكنه زاد اشتدادا ثم شبهه بالقرح وهو الجرح وقد صلب ويدس اذا نكئ ثانيا أي أدمى وقشرت جلته أي أن القرع اذا فعل به ذلك كان ايجاعه أشد وأبلغ وبعد البيت

تعزيت عن أوفى بغيلان بعده * عزاء وجفن العين ملائ منزع

*(فافتئت حبل تشوب وتدعي * ويلحق منها لاحق وتقطع)*

في سورة يوسف عند قوله تعالى تفتؤنذكر يوسف الفت والفتور أخوان يقال ما فتئ يفعل كذا قال أوس فافتئت خيل اه والاصل في التشويب أن الرجل اذا استصرح لوح بنو به وكان ذلك كالدهاء والاندثار والتداعي في الحرب أن يدعو القوم بعضهم بعضا والادعاء في الحرب أن يقول يا آل فلان يقول ما زالت الخيل تستصرخ ويدعون بعضهم بعضا من المنهزمين والمنقطعين ويلحق منها في الحرب اللاحقون والمنقطعون كأنه صور الحرب من أولها الى آخرها وزعم أنهم الكائدون أولا والاكثرون بعد دلائل حقهم ثانيا والمنفردون

بالغنية وحيازة المقصود ثالثا (وتجملدى للشامتين أريهم) * اني لريب الدهر أتضعضع

في سورة الرعد عند قوله تعالى والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية حيث كان الصبر مطلقا فيما يصبر عليه من المصائب في النفوس والاموال ومشايق التكليف ابتغاء وجه الله تعالى لا يقال ما أصبره وما أحمله للنوازل وأوقره عند الزلازل ولا لئلا يعاب بالجزع ولئلا يشمت به الاعداء كقوله وتجملدى اه ولأنه لا طائل تحت الهلع ولا ردف فيه للفائت كقوله

ما ان جزعت ولا هلع * ولا يرد بكأى زيدا
الضعضة الخضوع بقول هذا التجملدى الذي أريه من نفسه لدفع شماتة الشامتين
أريهم أني لا أنخضع لريب الزمان وصر وفع والبيت لابي ذؤيب خويلد بن خالد المخزومي مات في زمن عثمان رضي الله عنه في طريق مصر من قصيدته المشهورة التي أولها أمن المنون وريبه أتوجع * والده رليس بمعتب من يجرع

قالت أمية ما لجسمك شاجبا * منذ ابتدلت ومثل مالك ينفع * أم ما لجنبك لا يلائم مضجعا * الأقض عليك ذاك المضجع
فأجبتها اما لجسمي أنه * أودى بني من البلاء فدعوا * سبقوا هوى وأعنفوا هواهم * فتخروا واكل جنب مصرع
فغبرت بعدهم بعيش ناصب * وأحال اني لاحق مستبوع * ولقد حرصت بأن أدافع عنهم * فاذا المنية أقبلت لا تدفع
واذا المنية انشبت أطفارها * ألفت كل شيء لا تنفع * وتجملدى للشامتين أريهم * اني لريب الدهر لا أتضعضع
ومنها والنفس راغبة اذا رغبتها * واذا بردى الى قليل تنفع * والده رليس على حدثائه * جون السرا له جدائد أربع

وهي طويلة ماذا كرهناه بعض منها ولم أر أيت البشر أعرض دوننا * وجالت بنات الشوق يحزن نزعاً *
 * (تلفت نحو الحى حتى وجدتني * وجدت من الاصغاء لينة وأخذاً) *

هو الله ما سى عند قوله تعالى في سورة الحجر ولا يلفت منكم أحد ومعنى النهى عن الالتفات أن الله تعالى لما بعث الهلاك على قومه ونجاه وأهله اجابة لدعوتهم عليهم -م- وخرج مهاجراً فلم يكن يدمن الاجتماع في شكر الله تعالى وإدامه ذكره وتفريعاً به لذلك فأمر بأن يقدمهم لئلا يشتغل عن خلفه قلبه ولا يكون مطلعاً عليهم وعلى أحوالهم لئلا يغتر منهم التفاتة في تلك الحالة الموهلة ولئلا يتخلف منهم أحد لغرض له فيصيبه العذاب وليكون مسير الهارب الذي تقدم سر به ويقوت به وهو عن الالتفات لئلا يروا منازل بقومهم من العذاب فيرقوا لهم وليوطنوا أنفسهم على المهاجرة ويطيّبوها عن مساكنهم -م- ويغضوا غير ملتفتين إلى ما وراءهم كالذي يتحسر على مفارقة وطنه فلا يزال يلوى اليأس أخادعه كما قال تلفت نحو الحى أه ولليت صفحة العنق والأخذ عرق فبهما يقول لما أخذت في سيرى صرت ملتفتاً إلى ما خلفى من الحى والاحباب فبهما تحسراً في أثر الفاتت من أحبابى وديارهم ونذكر الطبيب أوتاقى معهم فيها وقبل إذا التفت المسافر لم يتم سفره وانما التفت لأنه كان عاشقاً فاحب أن لا يتم سفره ليرجع إلى محبوبه وقيل النهى عن الالتفات في الآية كناية عن مواصلة السير وترك التواني والتوقف لأن من يلتفت لا بد له في ذلك من أدنى وقفة

* (أتجعل نهبى ونهب العبيد * بدبين عيينة والاقرع) *

* (وما كان حصن ولا حابس * يفوقان مرداس في مجمع) *

* (وما كنت دون امرئ منهما * ومن تضرع اليوم لا يرفع) *

في سورة الاسراء عند قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً عن جابر بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس إذا أتاه صبي فقال أن أبى يستكسبك درعا فقال من ساعة إلى ساعة يظهر فعد البنا فذهب إلى أمه فقالت له قل له أن أبى يستكسبك الدرع الذى عليك فدخل داره ونزع قميصه وأعطاه وقعد عريانياً وأذن بالليل وانتظر فلم يخرج للصلاة وقبل اعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل وعيينة بن حصن كذلك فجاء عباس بن مرداس وأنشأ يقول أتجعل نهبى ونهب العبيد إلى آخر الثلاثة أبيات فقال يا أبا بكر اقطع لسانه على اعطاه مائة من الابل فزنت وقوله في الحديث من ساعة إلى ساعة يظهر الظاهر تعلقه بظهره وهو تركيب فاش في حرفى العرب والجهم وقيل هو متعلق بمحذوف أى آخر سؤالك من ساعة إلى ساعة أى من ساعة ليس فيها درع إلى ساعة يظهر لنا فيها درع والدرع هنا القميص

يلوذ ثعالب السرقين فيها * (كما لاذا الغريم من التبيع)

هو الشمخ في سورة الاسراء عند قوله تعالى ثم لا تجدوا لكم عليه ثياباً تباعا التبيع المطالب من قوله تعالى فاتباع بالمعروف أى مطالبة يقال فلان على فلان تباع بحقه أى مسيطر عليه ومطالب له بحقه وهذا نحو قوله ولا يخاف عقباها ومن هذا القبيل قول القائل

يلوذ من الشمس اطلأوها * ليلاذ الغريم من الطائب

عدا وعدت غزلاهم فكانها * ضوا من عزم لمن تباع السرقين اسم موضع ومنها أى من العقاب المذكورة في الايات السابقة

* (فصبرت عارفة لذلك حرة * ترسو ذات نفس الجبان تطلع) *

هو لاني ذؤيب في سورة الكهف عند قوله تعالى واصبر نفسك أى احبسها معهم وثبتها أى خبست نفسك عارفة بأحوال الحرب ترسو أى تثبت قيل نفس عروف أى صبور إذا أصابها ما تكره والعارف السابر وتطلع أى تطلع تنظر ساعة وتحبى ساعة كما هي عادة الجبان يصف صبره وتجلده عند الشدائد وان نفسه ثابتة صابرة على المكاره في حال تكون نفس الجبان فيها مضطربة قلقه خبأة

(كان مجر الرامسات ذبولها) * عليه قضيم غمته الصوانع

في سورة الكهف عند قوله تعالى حتى اذا بلغ مطلع الشمس حيث قرئ بفتح اللام وهو مصدر والمعنى بلغ مكان مطلع الشمس والمعنى كأن آثار مجر الرامسات على قوم قيهل هم الزنج والرامسات الرياح المذيرات التراب فتدفن الآثار تحته لان الرمس تغيب تحت التراب والقضيم الجلد الابيض ولا بد من تقدير مكان يحسن تشبيهه بالقضيم وذبولها مفعول مجر أى جرحه ذبولها وقضيم شبر كان وهو المشبه به أى كأن آثار مجر ذبولها جلد غمته الكتاب

* (رب من أنضجت غيظا قلبه * قـد تـملى موتا لم يطالع) *

* (ويرانى كالشحافى حلقه * عسر انخرجه ما ينزع) *

* (لم يضرنى غير أن يحسدنى * فهو يزقو مثل ما يزقوا الضوع) *

*(ويحييني اذا لاقبته —هـ * واذا يخلوله لحي رتغ)*

في سورة مريم عند قوله تعالى ان كل من في السموات والارض على تقديرها انكسرة موصوفة وصفتهما الجار بعد ما وكذلك هي في البيت ويجوز ان تكون موصولة قال ابو حيان أي أن كل الذي في السموات وكل تدخل على الذي لانها تأتي للعنس كقوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به * وكل الذي حملني الحمل * يعني انه لا بد من تأويل الموصول بالعموم حتى يصح اضافة كل اليه ومتى أراد به معهود أو شخص بعينه استحالة اضافة كل اليه نضج اللحم والعنب ونحوه نضجافه ونضج وناضج أدرك والاسم النضج بضم النون والفتح لغة والشجاء مقصور ما تشب في الخلق من غصة هم أو نحوه ويزقوا أي يصج والضوع ذكر اليوم وجمعه ضيعان وقوله واذا يخلوله لحي رتغ أي اذا خلا يغتابني كقوله أيجب احكم أن يأكل لحم اخيه ميتا ومن هذه الموصوفة والشعر لسويد بن كاهل اليشكري أخى بني كنانة من قصيدة مشهورة أولها بسطت رابعة الحبل لنا * فوصلنا الحبل منها ما اتسع ومنها كتب الرحمن والحمد له * سعة الاخلاق فينا والصلح وبناء الله تعالى انما * يرفع الله ومن شاء وضع نعم لله فيمنار بها * وصنيع الله والله صنع * رب من انضجت غنطا قلبه * الى آخر الاربعة ابيات وبعدها قد كفاني الله ما في نفسه * ومتى ما يكف شيئا لا يضيع بئس ما يجمع أن يغتابني * مطعم وخم وداء يذرع وهي طويلة وما كتبناه غيرها

*(راحت بسملة البغال عشية * فارعى فزاره لاهناك المرتع)*

في سورة طه عند قوله تعالى طه اذا فسر بأنه أمر بالوطء وان الاصل طأ فقلب الهمزة هاء كما في قوله لاهناك المرتع ثم بنى عليه الامر فيكون كما يكون الامر من يرى ثم ألحق هاء السكت فصار طه والبيت للفردق به عمرو بن زهرة وقد ولي العراق بعد عبد الملك بن بشر بن مروان وكان على البصرة ومحمد بن عمرو بن الوليد بن عقبة وكان على الكوفة وأوله نزع ابن بشر وابن عمرو قبله * وأخوه راءة لملها يتوقع راحت بسملة البغال اه يقال هناني الطعام ومراني فاذا لم تذكر هناني قلت أمراني بالالف أي انهضم وقد هنئت الطعام اهتؤه وهنأت فلانا بالمال هناة وكان مسلمة المذكور يمنع فزاره من الرعي فلما سار الى الشام من العراق ناداهم الشاعر رأى بني فزاره ليرعوا ابلهم وفي رواية فارعى يخاطب ناقته ويقول قدر حل مسلمة بالبغال عشية وقصد بني فزاره وعلى هذا فزاره منسوب قال سيدي في الكتاب ومن ذلك قولهم منساة وانما أصلها منسأة وقد يجوز في ذلك البديل حتى يكون قياسا مستتباً اذا اضطر الشاعر كما قال الفردق راحت بسملة البغال عشية اه فابدل الالف مكانها ولو جعلها بين يين لانكسر البيت وقال حسان سألت هذيل رسول الله فاحشة * ضلت هذيل بما سالت ولم تصب وقال القرشي زيد بن عمرو بن نفيل سألتني الطلاق أن رأنا * مالي قليل لا قد جئتني بنكد فهو لا ليس لغتهم سلت ولا تسال وبلغنا ان سلت تسال لغة وقال عبد الرحمن بن حسان وكنت اذل من وتد بقاء * يشجع راسه بالفهر وواجب يريد واجئ

*(كان قتود رحلى حين ضمت * حوالب غرزاومعاجيا عا)*

للقطامي من قصيدته المشهورة التي يدح بها زفر بن الحرث الكلابي وأولها قفي قبل التفريق يا ضابعا * ولايك موقف منك الوداعا الى أن قال ومن يكن استلام الى ثوى * فقد أحسنت يا زفر المناعا فلو بيدى سواك غداة زلت * بي القـدما ن لم أرج اطلاعا اذا لهلكت لو كانت صغارا * من الاخلاق تبتدع ابتدعا فلم أر منة من أقل منا * واكرم عندما اصطنعوا اصطناعا من البيض الوجوه بني نفيل * أبت أخلاقهم الانساحا

في سورة طه عند قوله تعالى فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا اليبس مصدر ووصف به يقال يبس يبسا وبسا ونحوهما العدم والعدم ومن ثم وصف به المؤنث فقيل شاتنا يبس وناقتهنا يبس اذا جف لبنها وقرئ يبساو يابسا ولا يخلو اليبس من أن يكون مخففا عن اليبس أو صفة على فعل أوجع يابس كصاحب وصحب وصف به الواحد تأكيذا كقوله ومعا جيا عا جعله لفرط جوعه كجماعة جيا عا القتود عيذان الرجل وهو جمع اقتاد وقيل جمع قتد والحيالان العرقان المكنة تنقان بالسرة والحيولة الناقة ذات اللبن والحوالب جمعها والغرز جمع غزيرة يقال غزرت الناقة والشاة تغرز غزارة بفتح الغيم الزاي على الراء اذا كثرت لبنها فهي غزيرة وغزرت بفتح الغيم الزاي فهي غارزة اذا قل لبنها واعلم أن غرزا في هذا البيت بتقديم الراء المهملة على الزاي والمعنى ما يتردد في البطن من الحوايا وجيا عا بمعنى جائعا كقوله تعالى يجده شهابا رصدا أي راصدا وخبر كان في البيت بعده وهو

على وحشية خذلت خلوج * وكان لها لاطفل فضاعا فكزت بتمغه فصادفته * على دمه ومصرعه السباعا
خذلت أى تأخرت وخلوج اختلج ولدها والسباعا نصب بضمير دل عليه صادفته وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة الجن عند قوله
تعالى فمن يستمع الآن يجده شهبا راصدا أى راصدا كقوله ومعا جاعا أى يجده شهبا راصدا له لاجله ويجوز أن يكون الرصد مثل الحرس
اسم جمع للرصد على معنى ذوى شهاب راصدين بالرحم وهم الملائكة الذين يرجونهم بالشهب وينعوههم من الاستراق

*(عفا قسم من فرتنا فالقوارع * بجينا أربل فالنلاع الدوافع) *

*(توسمت آيات لها فعرفتها * لسته أعوام وذا العام سابع) *

في سورة الانبياء عند قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة وصفت الموازين بالقسط وهو العدل بالغاية كأنها فى أنفسهم اقسط أو
على حذف مضاف أى ذوات القسط واللام فى ليوم القيامة مثلها فى قولك جئته نجس ليال خلون من الشهر ومنه بيت النابغة فعرفتها الستة
أعوام اه وقيل لاهل يوم القيامة أى لاجلهم وقسم اسم موضع وفرتنا اسم امرأة وأربل اسم موضع والتلاع مجارى الماء توسمت ويروى
توسمت واللام فى لسته أعوام مثلها فى جئتك نجس ليال خلون من الشهر بقول درس أنرد يار المحبوبة وتوسمتها فعرفتها بالوهم لشدة تبهدها
وتغيرها بعد سبعة أعوام مضت عليهم أو قد كان القائل قادرا أن يقول لسبعة أعوام ويتم البيت بغير ذلك من الكلام فلما لم يفعل دل على أن
عجز عن إتمامه وأتمه بما لا معنى له

*(أبعدي أحمى الذين تنابخوا * أرحى حياة أم من الموت أجزع) *

في سورة الشعراء عند قوله تعالى قال أصحاب موسى أنا لندكرون بتشد يد الدال وكسر الراء من أدرك الشئ اذا تابعت ففى ومنه قوله تعالى
بل أدرك علمهم فى الآخرة قال الحسن جهلوا علم الآخرة وفى معناه أبعدي أحمى أحمى اه والمعنى انالمتنا بعون أى يتبع بعضنا بعضا فى الهلاك
على أيديهم حتى لا يبقى منا أحد وقوله أبعدي لفظه الاستفهام ومعناه التوجع فيقول أرحى الحياة أم أجزع من الموت بعد أخوانى الذين
انقرضوا وذهبوا ومضى واحد اثر واحد أى لا يحسن الطمع فى الحياة بعدهم ولا الجزع من الموت عقب التفجع بهم والبيت من أبيات
الحجاسة بعده

ثمانية كانوا ذؤابة قومهم * بهم كنت أعطى ما أنشاء وأمنع
لعمرك انى بالخليل الذى له * على دلال واجب لمفجع
أوائل اخوان الصفاء رزئتهم * وما لكف الاصبغ ثم اصبع
وانى للمولى الذى ليس نافعى * ولا ضا ترى فقد انه لممتع

*(وبلدة يرهب الجواب دلجتها * حتى تراه عليهم ايتنى الشيعا) *

في سورة القصص عند قوله تعالى وجعل أهلها شيعة أى فرقاً يشيعونه على ما يريدو يطيعونه لا يملك أحد منهم أن يلوى عنقه قال الاعشى
وبلدة اه ويشيع بعضهم بعضا فى طاعته أو أصنافا فى استخدام ليستخدم صنفا فى بناء وصنفا فى حث وصنفا فى حفر ومن لم يستعمله ضرب
عليه الجزية أو فرقا مختلفة قد أغرى بينهم العداوة وهم بنو اسرائيل والقبط والطائفة المستعنة بنو اسرائيل وسبب ذبح الانبياء ان كاهنا
قال يولد مولود فى بنى اسرائيل يذهب ملكك على يده البلدة المغارة والجواب من جبت المغارة أى قطعتم اودلجتها من أذلج الرجل اذا سار
من آخر الليل واذلج بالنشيد اذا قطع الليل كاه سير أو قبل بالتخفيف الليل كاه وبالتمثيل من أوله والبلدة ساعة من الليل يقول رب بلدة
يخاف الجواب أن يسير فيها آخر الليل يبتغى الشيعة أى يبتغى فرقاً يشيعونه من خوفه فى تحجبها قطعتم بالشيعة

*(واستحكمو أمركم لله دركم * شزرا المبررة لا قمحما ولا ضرعاً) *

في سورة القصص عند قوله تعالى فلما بلغ أشده واستوى تم استحكما وبلغ المبالغ الذى لا يزاد عليه كما قال لقيط واستحكما وأمركم اه لله دركم
أى خبرك وصالح عملك لان الدر أفضل ما يجتلب واذا شتموا قالوا لا در دره أى لا تخرجه ولازك عمله والنزرا القتل الشديد والمبررة من المرة
وهى القوة والمر بالجل المفتول أمرته مراراً ورجل ذو مرة اذا كان سليم الاعضاء صحى والقمة الشيخ والشيخانة الخرفان ورجل ضرع
وهو من الرجال الضعيف وقوله أمركم يريد أمر الامامة والخلافة بقول لقيط قلدوا امر الخلافة رجلاً شزرا المبررة أى القادر القوى غير الحرم
الضعيف الرأى والعقل قال بعضهم يظهرونه ليس المراد حكموا امر الخلافة بل أراد امر الحرب قال بعض أرباب الخواشى وقع فى بيت لقيط
تحريرات جبه بعض من بيت وبعض من بيت آخر وليس ذلك فى كامل أبى العباس المبرد وغيره هكذا

فقلدوا أمركم لله دركم * رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا * لا بطعم النوم الاريث يبعثه

هم يكاد حشاه يقضم الضلعا * لا مترقان رخي فى الحرب ساعده * ولا اذا غص مكره به خشعا

ما زال يحلب هذا الدهر أشطره * بكـون متبعاطـ * وراو متبعاً * حتى استمرت على شزمر ريرته
* مستحقكم الرأي لا قعما ولا ضرعا * والرحب والرحيب الشئ الواسع ورحب الذراع كناية عن الجود وقوله مضطجعا يقال اضطلع فلان
بهذا الجمل اذا قوى واحتمله أعضائه

*(تختلف الآثـار عن أصحابها * حيناً ويدركها الفناء فتنبـع)*
لابي الطيب في سورة القصص عند قوله تعالى وكنا نحن الوارثين أى تركنا تلك المساكن على حال لا يسكنها أحد وخريناها وسوينها
بالأرض فالوراثه اما مجرد انتقالها من أصحابها واما إلحاقها بما خلق الله في البدء فكانه رجع الى أصله ودخل في عداد خالص ملك الله تعالى
على ما كان أولاً وهذا معنى الارث ألا الى الله تصير الامور

*(دعوتكم لبعاد دعوة فكأنما * دعوت به ابن الطود أو هو أسرع)*
في سورة الروم عند قوله تعالى ثم اذا دعاكم دعوة من الأرض اذا أنتم تخرجون المراد سرعة ذلك من غير توقف ولا تثبت كما يجيب الداعي المطاع
مدعوه ومنه البيت يريد بابن الطود الصدق أو الجرح اذا تدهده وهذا من الاختصار كما تقول رأيت يزيد الاسدي اذا رأيت رأيت الاسد

(الامبي الذي يظن بك الظن كأن قدرأى وقد سمعها)
البيت لاوس بن حجر من قصيدته المشهورة التي قالها في فضالة بن كادة مدحه فيها في حياته ويرثه بعد مماته وأولها
أيتها النفس احلى جزعا * ان الذي تحذرين قد وقعنا ان الذي جمع السماحة والنجـ * دة والبر والتقى جعما
وبعد البيت في سورة لقمان عند قوله تعالى هدى ورجية للمحسنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون أى أن
السفة كاشفة حكى عن الاصمعي أنه سئل عن الامبي فأشدد البيت وهو منصوب على الوصف والخبر يأتي بعد ستة أبيات وهو قوله
أودى فلا تنفع الاشاحة من * أمر لمن يحاول الدعا أى هلك فلا ينفع الحذر من أمر لمن يطلب البدع تلخيصه الحذر والجد لا يغنى
عن نزول النوازل لطايب عظام الامور تنبيهها على ان المرثى كان منهم

*(والدهر لا يبقـى على حدثانه * جون السراة له جدائد ربع)*
في سورة الملائكة عند قوله تعالى ومن الجبال جدد بيض وقرأ الزهري جدد بالضم جمع جديدة وهي الجدة يقال جديدة وجدود وجدائد
كسفينه وسفن وسفائن وقد فسر بها قول أبي ذؤيب جون السراة اه الجون الاسود والسراة الظهر وسراة كل شئ أعلاه والجدائد الاتن
اللواني قد جفت البانن يقال جديدة وجدديقال امرأة جداء لا تدى لها يقول أهلك الدهر بنى وتواترت الى المصائب فلى عزاء بأن الدهر
لا يبقـى على حدثانه شئ حتى الحار مع الاتن برعى في القفار والجبال

*(اذا قال قدنى قال بالله حلقة * لتغنى عنى ذانائلك اجمعاً)*
في سورة الملائكة عند قوله تعالى انه اعلم بذات الصدور وذات الصدور مضمرا انها هي تأنيث ذونحو قول أبي بكر رضى الله عنه ذو بطن
خارجة جارية أى جنبها جارية كما في البيت المعنى ما في بطنها من الحمل وما في انائك من الشراب لان الحمل والشراب يحبان البطن
والاناء الانزى الى قولهم معها حمل وكذلك المضمرات تصحب الصدور وهي معها كما أن اللبن يصحب الضرع ومنه قوله
وان تعتذر بالحمل عن ذى ضرعها * الى الضيف يجرخ في عراقيهما ندى وقال الله تعالى رب انى أسكنت من ذرتى بواد غير ذى
زرع وذو موضوع لمعنى الصخرة وقدنى وقطنى بمعنى واحد وهو حسـبى وذانائلك أى ما في انائك من الشراب معناه أن الضيف لما نزل
بالمضيف أكرم مثواه وبالغ في تهية الشراب واللبن فقال له الضيف وهو يسقيه ما فى الاناء حسـبى ما شربته فقال له الساقى أقسم بالله
لتشربن جميع ما فى انائك من اللبن وحلقة منصوب على المصدر لا ليت لان تقديره أحلف باقـه ولتغنى بفتح لام القسم ولتغنى على تقدير
ثبوت النون الخفيفة فى النية وان كانت محذوفة من اللفظ وانما أضاف الاناء الى كاف الخطاب وليس الاناء للخطاب وانما هو للتمسك بما
كان بين الخطاب وبين الاناء نوع ملاسة

*(برى لهما سير الفيا فى وحرها * وما بقيت الا الضلوع الجراشع)*
هولاء بيد في سورة يس عند قوله تعالى ان كانت الاصححة واحدة العامة على نسب الصيحة على أن كان ناقصة واسمها ضمير الاخذة لدلالة
السباق وصيحة خبرها والقياس والاستعمال على تذكـير الفعل لان المعنى ما وقع الاصححة واسكنه نظرا الى ظاهر اللفظ وان الصيحة فى حكم
فاعل الفعل ومثلها فى قراءة الحسن فاصبحوا لا ترى الامساكنهم وبيت لبـيد * وما بقيت الا الضلوع الجراشع * وقال الاخر

ما سلمت من ربيته وضم * في حربنا الانبات العم والجرح العظيم الصدر الواسع البطن وفي معناه قول الشاعر
مشق الهواجر لهن مع السرى * حتى ذهبن كلا كلا وصدورا وابن هذه من قوله

شجعاء جرتهم الذميل تلوكه * أصلا إذا راح المطى غرائنا وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة الاحقاف عند قوله تعالى
فأصبحوا لا ترى الامسا كنهم على تقدير القراءة بالناء وترك تسمية الفاعل وهو ضعيف لانه اذا كان الفاعل لا يمنع لحوق علامة التأنيث في
الفعل الا في ضرورة كقوله * وما بقيت الا الضلوع الجراشع * والقراءة بالماء أقوى لانه لا يقال ما جاء تنى الامرأة بل يقال ما جاءني
الامرأة أي أحد أو شيء الامرأة * وأعلم أن جميع تراكيب القرآن لا يلزم أن تكون أفصح على الاطلاق بل بعضها أفصح وبعضه فصيح
فيكون واردا على جميع طرق الكلام وفنونه وقد تقدم الكلام على ذلك عند قوله * وألحق بالحجاز فاستريح * فليراجع

* (وما المرء الا كالشهاب وضوءه * يحور رمادا بعد اذ هو ساطع) *

في سورة يس عند قوله تعالى فاذا هم خامدون أي كما تخمد النار فتعود رمادا كما في قول لم يدبحور رمادا الشهاب شعله نار ساطع يحور أي
يرجع وسطع النور سطوعا انتشر وانبسط يعني ليس المرء في حالة الشباب الا كمثل الشهاب الساطع وكما أن آخر النار الرماد كذلك عاقبة
الانسان يرجع بالموت رمادا وفي معناه قول المعري وكان النار الحياة فن دخان * أوائلها وآخرها رماد وقد استشهد بالبيت
المذكور في سورة الانشقاق عند قوله تعالى انه ظن أن لن يحور أي يرجع الى الله تعالى تكذيبا بالمعاد ويقال لا يحور ولا يحول أي
لا يرجع ولا يتغير قال لم يدحور اه وعن ابن عباس ما كنت أدري ما معنى يحور حتى سمعت اعرابيا يقول لبنت له حوري أي ارجعي
وبعد البيت وما المال والاهلون الا وديعة * ولا يدري ما أن ترد الودائع والبيت للميد من قصيدته المشهورة التي أولها
بلينا وما تبلى النجوم الطوالع * وتبقى الجبال بعدنا والمصانع أليس ورأى ان تراخت منيتي * لزوم العصا تحنى عليها الاصابع
أخبر أخبارا لقرون التي مضت * أدب كافي كلما قمت راكم وأخرها

لعمرك ما تدرى الضوارب بالخصى * ولا زجرات الطير ما لله صانع

* (ان عليك الله ان تبايعا * تؤخذ كرها أو ترد طائعا) *

في سورة ص عند قوله تعالى والحق أقول على تقدير نصب الحقين على أن الأول مقسم به حذف منه حرف القسم فانتصب كقوله
* فذاك أمانة الله الثريد * والارب من قلبى له الله ناصح كالله في ان عليك الله ان تبايعا وجوابه لا ملائ والحق أقول اعتراض بين المقسم
به والمقسم عليه ومعناه ولا أقول الا الحق قال أبو البقاء الا أن سيبويه يرفعه لانه لا يجوز حذف حرف القسم الامع اسم الله ويجوز نصبه على
الاغراء أي الزموا الحق ويجوز أن يكون مصدرا مؤكدا للمضمون الجملة أي قوله لا ملائ وبرواية أخرى * ان على الله ان تبايعا نصب اسم
الله بأن أي ان على الله تعالى وتؤخذ منصوب بدل من تبايع اي ان على الله أن تؤخذ وبدل الفعل عمل من الفعل كبدل الاسم

* (قد أصبحت أم الحمار تدعى * على ذنبا كاهلم أصنع) *

من الاسم
لاني النجم الجعلى في سورة ص عند قوله تعالى فالحق والحق أقول أي أقوله كقوله تعالى في قراءة ابن عامر وكل وعد الله الحسنى وقول
أني النجم قد أصبحت اه وبعد البيت من ان رأت رأسي كراس أصلع * يابنت عى لا تلومى واهجى أي ان هذه المرأة أصبحت
تنسب الى ذنبا ما صنعت وتلومنى على الشيب وهو ذنب الايام لا ذنبي كما قال أشاب الصغير واقفى الكبير * كرا الغداة ومر العشى
وتقدم قريبا قوله وأنكرتنى وما كان الذي نكرت * من الحوادث الا الشيب والصلع والرفع على قراءة ابن عامر هو الرواية لان المعنى
على السلب السكلى ولو نصب لكان سلبا جزئيا والعدول الى الرفع عن الفصح مع استلزامه الحذف الذي هو خلاف الاصل دليل انى

على ما ذكر من الفائدة * (اما تتقين الله في جنب وامق * له كبد حرى عليك تقطع) *

في سورة الزمر عند قوله تعالى يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله الجنب الجانب يقال أنا في جنب فلان وجانبه وناحيته وفلان لين
الجنب والجانب ثم يقال فرطت في جنبه وفي جانبه يريدون في حقه كما في البيت المذكور وهو ذمان باب الكناية لانك اذا أثبت الامر في
مكان الرجل وحيزه فقد أثبتته فيه الا ترى الى قوله ان السماحة والمروءة والندى * في قبة ضربت على ابن المشرج والشعر الجليل
ابن معمر وهو أحد عشاق العرب المشهورين بذلك وصاحبه بنينة وهما جميعا من عذرة والبيت المذكور من قصيدة عينية طويلة أولها قوله
أهاجلك أم لا بالمداخل مر بع * ودار بأجرع الغديرين بلقع ديار سلمى اذ نحن لهما معا * واذ نحن منها بالمودة نطـمـع

وان بك قد شطت نواها وادارها * فان النوى مما تشب وتجمع
 الاتقنين الله فيمن قتلته * فامسى اليكم خاشعا يتضرع
 اذا قلت هذا حين اسلوا واجتري * على هجرها طلت بها النفس تشفع
 غريب مشوق مولع باذكاركم * وكل غريب الدار بالشوق مولع
 فيارب جنبني اليها واعطني الم * سودة منها أنت تعطى وتمنع

(كفت مجهولها نفسى وشايعنى * همى عليها اذا ما آ لها لما) *
 للاعشى وبعده بذات لوث عفرناه اذا عثرت * فالتعس اولى لها من أن يقال لها في سورة القتال عند قوله تعالى فتعسا لهم وأضل
 أعمالهم التعس الهلاك ضد الانتعاش ويقال للعاثر لعلك دعاء بأنه ينتعش يريد الشاعر ان العثور والانخطاط أقرب لها من
 الانتعاش والبثوث أى رب بلدة مجهولة الاعلام كفت نفسى قطعها وشايعنى همى على قطعها اذا سربها مع قوله بذات لوث اللوث من
 الاضداد وههنا يعنى القوة أى بناقة قوية أى تواتى همى على قطع هذه البلدة المجهولة التى لاعلام لها بناقة ذات قوة غليظة

(ما شئت من زهرته والفتى * بمصقلا بادلسقى الزروع) *
 في سورة ق عند قوله تعالى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد أى قلب واع لان من لا يعى قلبه فكله لقلب له واقاء السمع الاصغاء
 وهو شهيد أى حاضر ببطنته لان من لا يحضر ذهنه فكله غائب والزهره من قول فارسي يقال عند الاستحسان زهازه قال الزمخشري وقد
 لمح الامام عبد القاهر في بعض من يأخذ عنه ولا يحضر ذهنه بذلك البيت يعنى أن قول التلميذ في حال تعليمه اياه زهزه كثير ولكن قلبه
 غائب عنه وذاهب الى مصقلا بادلسقى زرعه وقبله

يجى فى فضلة وقت له * مجى من شاب الهوى بالزروع
 ماشئت اه ومصقلا بادلسقى البحر جان ذكر فى الآية ما يفيد أن الاول أعنى لمن كان له قلب غيب وأن قوله وهو شهيد اماما من الشهود يعنى
 الحضور والمراد التفتن لان غير المتفتن منزل منزلة الغائب فجاز أن يكون استعارة وجاز أن يكون مجازا مرسل او الاول أولى وامام
 الشهادة وصفا للمؤمن لانه شهد على صحة المنزل وكونه وحيا من الله تعالى فبعثته على حسن الاصغاء أو وصفه من قوله لانه يكونوا شهداء على
 الناس كانه قيل هو من جملة الشهداء أى من المؤمنين من هذه الامة فهو كناية عن الوجهين وجاز أن يقال على الاول من هذين الوصف
 مقصود

(قد حصت البيضة رأسي فما * أطعم يوما غيرة جماع) *
 (اسعى على جبل بنى مالك * كل امرئ في شأنه ساعى) *
 هو لابي القيس بن الاسلم في سورة والذاريات عند قوله تعالى كانوا قايلا من الليل ما يجمعون حص شعره اذا حلقه والبيضة المغفر
 والهجو الفرار من النوم والمراد انحسار الشعر عن الرأس باعتبار ابيض المغفر وادمانه اياه

(أمن المنون وريبه أتوجع * والدهر ليس بعتب من يجزع) *
 في سورة الطور عند قوله تعالى نتر بص به ريب المنون وريب المنون ما يعلق النفس ويشخص بهام حوادث الدهر والدهر ليس
 بعتب من يجزع أى لا يعتب الجازع ولا يزيل عتبه كما قيل عن الدهر فاصفح انه غير معتب * وفي غير من قد وارت الارض فاعتب
 ومن ذلك قول القائل ولأن غير الموت شيئا أصابهم * عتبت ولكن ما على الموت معتب والبيت لابي ذؤيب الهذلي من قصيدة
 طويلة يرثي بها بنيه قيل وهى أجود مرثية قالها العرب وأولها

قالت امامة ما لجسمك شاحبا * منذ ابتذلت وقل مالك يقع
 فأجبتها ارثى لجسمى انه * أودى بنى من البلاد فودعوا
 فالعين بعدهم كان حداقها * كحلت بشوك فهى عورتهم
 ولقد حرصت بأن أدافع عنهم * فاذا المنية أقبلت لا تدفع
 وتجلدى للشامتين أريهم * انى لرب الدهر لا تضعضع
 والدهر لا يبق على حدثانه * جون السراة له جدائد أربع

معنى بعض الايات (من يرجع العام الى أهله ه فما كبل السبع بالراجع) *

في سورة النجم عند قوله تعالى والنجم اذا هوى عن عروة بن الزبير ان عتبة بن ابي لهب وكانت تحت نبت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أراد الخروج الى الشام فقال لا تبين محمد افلا ودينه فأتاه فقال يا محمد هو كافر بالنجم اذا هوى وبالنجم اذا هوى وبالنجم اذا هوى ثم ثقل في وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورعى عليه ابنته وطماقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كتابا من كلابك وكان ابوطالب حاضرا فوجم لها وقال ما كان أغناك يا ابن أخي عن هذه الدعوة فرجع عتبة الى أبيه فأخبره ثم خرجوا الى الشام ففترزوا منزلا فأشرف عليهم راهب من الدير فقال لهم هذه الأرض مسبعة فقال أبو لهب لا صحابة أغيشوه بامعشر قريش هذه الليلة فاني أخاف على اني دعوة محمد فجمعهم وجمهم وأناخوها حولهم وأحدقوا بعتبة فجاء الاسدي يشتمهم وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله فقال حسان
من يرجع العام الى أهله * فإنا كيل السبع بالراجع

*(فأدرك ابقاء العرادة طلعها * وقد جعلتني من خزعة أصبعها)*

في سورة النجم عند قوله تعالى قاب قوسين وقد جاء التقدير بالقوس والرمح والسوط والذراع والباع والخطو والشبر والفتر والاصبع قال
وقد جعلتني من خزعة أصبعها وبقاء الفرس ما تبقى من العدو الى ان تقرب من المقصد ومن عادة الخيل ان تبقى من عدوها بقية لوقت الحاجة اليها فاتي ما استمشت به ذلك والعمل اعطتها والعرادة اسم فرس القاتل والظلمع بالتسكين الغمز في المشي لوجع في الرجل يقال ظلمع البعير فهو ظالمع يقول انها لما وصلتني الى العدو والذي هو خزعة وبقي بيني وبينه قدر مسافة اصبع عرض لها طلع وهو داء يكون في الرجل فقات مني وهرب وقوله اصبع أي مقدار مسافة اصبع وقائل الشعر الاسدي يصف فرسا وهو من قسيمة من الطويل اولها
فان تنج منها يا خزيمة بن طارق * فقد تركت ما خلف ظهرك بلقعا ونادى منادى الحى ان قد أتيت * وقد شربت ماء المزايدة أجما
أمرتك أمري بمنعرج اللوى * ولا أمر للعصى الا مضجعا اذا المرء لم يغش الكريهة أو شكت * حبال الهوى بنا بالفتى ان تقطعا

*(تعبدني غريبن سعد وقد لرى * وغريبن سعد لي مطيع ومهطع)*

في سورة القمر عند قوله مهطعين الى الداع أي مسرعين مادي أعناقهم اليه وفيل ناظرين اليه لا يقلعون بأبصارهم والتعبد اتخذ الناس عبيدا يقول تعبدني هذا الرجل وكان قبل هذا مطيعا لي وناظرا الى لا يقلع بصره عني ينتظر مرأسي وقوله تعبدني اخبار في صورة الانكار
كقوله أفرح ان أرزأ الكرام وقد تقدم *(واني لاستوفي حقوق جاهدا * ولوفي عيون النازيات با كرع)
في سورة القمر عند قوله تعالى على ذات ألواح ودسر أراد السفينة وهي من الصفات التي تقوم مقام الموصوفات فتنبو منها بها وتؤدي مؤاها ونحوه * ولوفي عيون النازيات با كرع * أراد ولوفي عيون الجراد النازيات الوائيات با كرع بسوق دقيقة أراد ولوفي عيون الجراد سماهن بذلك لانهن ينزبن بالا كرع وهي أرجلهن والنزوالوثب يصف الشاعر هزال الابل وانها انضمورها ترى أشخاصها في عين ما يقابلها حتى في عين الجراد لان النزول بالا كرع يختص بها

*(وقت اليه باللجام مبسرا * هنالك يحز بنى الذي كنت أصنع)*

في سورة القمر عند قوله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكريه لئلا يذكار والاعتاظ بأن شجناه بالمواظاة الشافية فهل من متعظ وقبل ولقد سهلناه للحفاظ وقبل المعنى ولقد هيأنا للذكريه من يسرنا قته للسير اذا أرسلها ويسر فرسه للغزو اذا أسرجه وألجه قال وقت اليه باللجام مبسرا اه يقول وقت الى فرسي مهيأته باللجام للدفاع والقتال ثم قال في ذلك الوقت يحز بنى ما أعاشه وأعامله به من ايثار اللين والتضمير والتعليل وهو من أبيات الحماسة قال كان البمدوى يقف على فرسه ناقة أو ناقين فكان يسقيه ليه نهاية قول ساعة يفرح يحزى هذا الفرس ما كنت أصنع في شأنه من اعطاء اللين فقوله هنالك إشارة الى ذلك الوقت على سبيل الاستعارة أو إشارة الى مكان القتال لقوله فقمت اليه

*(مسسنا من الآباء شيئا وكلنا * الى نسب في قوله غير واضح)*

في سورة الجن عند قوله تعالى وانا مسسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا اللس المس استعير للطلب لان المس طالب متعرف قال مسسنا اه وهو من أبيات الحماسة يخاطب الشاعر بنى عمه ويفخر بأنه مخول أبيضادونهم فيقول طلبنا من قبل الآباء بالتفاخر فكنا فرسي رهان ثم طلبنا من قبل الامهات فكان بنو عمكم يعني آباء الشاعر كرام المضاجع كناية عن الازواج وما أحسنهم او هذا من أحسن المعارض لان المراد كتمان طرف الآباء سواء وكانت أمهاتنا أشرف من أمهاتكم ومن هذا الباب قوله
اذا ما انتسبنا لم تلدني ثمة * وان تجدى من أن تقرى به بدا
لا تزدرين فتي من أن يكون له * أم من الروم أو سوداء عجماء
وعلى عكس ذلك قوله

فإنما أمهات الناس أوعية * مستودعات وللآباء أبناء وقد تقدم الكلام على البيتين في محلها على سبيل البسط والاطناب بما يستحسنه ذوق أولى الألباب * (جذم مناقيس ونجد دارنا * ولنا الألباء به والمكرع) *
 في سورة عبس عند قوله تعالى وفا كهة وأبالجذم بالكسر والفتح الأصل وجذم القوم أصلهم والاب المرعى لانه يؤب وينتجع والاب والام اخوان قيل ان بعضهم خاطب محذوا وقال له أنت عندنا مثل الألباء بتشديد الباء فقال له لعلك ترعاني والمكرع المنهل يقال كمرع الماء أى تناوله بفيه بقول أصلنا من قبيلة قيس ومرعانا ومصلنا نجد

* (قوم اذا زقع الصر يخراينهم * من بين ملجم مهره أو سافع) *
 في سورة العلق عند قوله تعالى لنسفعا بالانصبة السفع القبض على الشئ وجذبه بشدة نفع الصوت اذا ارتفع الشاعر يصفهم بالسرعة الى الحرب والنصرة حتى أن بعضهم يأخذ بناصية مهره ولا يلجمه تجهيلا من الاجابة ولهذا خص المهر لانه حاضر يرى في البيت والاسفع الذي أصاب خد هلولن يخالف سائر لونه من سواد وقيل في قوله لنسفعا بالانصبة أى لنعلمه علامة أهل النار فيسود وجهه وتزرق عينه فكتفى بالانصبة من سائر الوجه لانها في مقدم الوجه

{ حرف الفاء }

* (وغضنة الموت أعنى البندقى لها * عرمرما لخروق الارض معتسفا) *
 * (كانت هى الوسط المحمى فاكنتفت * بها الحوادث حتى أصبحت طرفا) *
 في سورة البقرة عند قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا الغضنة فى الأصل مغيض ماء يجتمع فيه الشجر وههنا المعسكر والبذاسم موضع وعرمرما أى جيشا وخروق الارض طرائفها والعسف ركوب الامر من غير تدبير وعسف عن الطريق أى حاد عنه والوسط المحمى يقال للخيار وسط لان الاطراف يتسارع اليها الخلل والاعواز والاوساط محمية تحفوظة ومعناه مجتمعة المعسكر قدت لها عسكرا كثيران كثيرهم لا يقدر أن يسير واسواء السبيل بل يعسفون عنه وكانت تلك المعركة وسطا محميا لا يتطرق اليه الفساد فأصبحت بتلك الواقعة طرفا يتسارع اليه الفساد والشعر لابي تمام يصف فيه البذوى قلعة بابك الخرمي ظهر في أيام المعتصم وبعده وظل بالظفر الافشين مرتدا * وبات بانكها بالذل ملتحفا * والافشين كان صاحب جيش المعتصم والقصة مدحة (تتمه)
 قولهم العشر الاوسط عامى ولا عبرة بما فشا على أسنة العوام مخالفا لما نقله آئمة اللغة لان العشر جمع والاوسط مفرد ولا يتبع الجمع بمفرد على انه يحمل على غلط الكتاب باسقاط الالف من الاواسط والهاء من العشرة

* (ان لنا أحمره عجافا * يأكلن كل ليلة كافا) *

في سورة البقرة عند قوله تعالى ما يأكلون فى بطونهم الا النار يعنى فعلفها كل ليلة ثمن كاف وفى المثل نجوع الحره ولا تأكل ثديها أى لا تأكل أجرة الرضاع وقد استشهد بالبيت المذكور فى سورة التوبة عند قوله تعالى ليملكون أموال الناس بالباطل من حيث ان الاموال يؤكل بها فهى سبب الاكل

* (البك أمير المؤمنين رمت بنا * شعوب النوى والهوجل المتعسف) *
 * (وعض زمان يا ابن مروان لم يدع * من المال الامسحت أو مجلف) *
 هو الفرزدق فى سورة البقرة عند قوله تعالى فشر بوائمه الا قليل منهم حيث رفع مسحت مع كونه استثناء مفرغا فى موضع المفعول به وههنا من ملهم مع المعنى لانه فى موضع الفاعل والاعراض عن اللفظ جانباه وباب جليل من علم العربية فلما كان معنى فشر بوائى معنى فلم يطعموه جل عليه كانه قال فلم يطعموا الا قليل منهم وأتى الرخصى فى سورة طه الامسحت أو مجلف وقال بيت لم تزل الركب تصطك فى تسوية اعرابه فن روى الامسحت أو مجلف كانه قال لم يبق من المال الامسحت أو مجلف ومن روى الامسحت أو مجلف فانه رفع مجلف لبا اعطف على المعنى لان المعنى فى قوله لم يدع الامسحتا بقى مسحت فانه قال وبقي مجلف وقال بعض النحاة لم يدع أى لم يستقر فعلى هذا المعنى لم يدع من المال الامسحت أو مجلف أى لم يستقر من المال ويرتفع مسحت بفعله قيل سئل الفرزدق ان كان من الموجب فهلا قلت مجلفا وان كان من غيره فهلا قلت مسحتا فقال قلت ذلك لتشفى به النحويون

* (هو الخليفة فارضوا مرضى لكم * ماضى العزيمة ما فى حكمه جنف) *

فى سورة البقرة عند قوله تعالى وذروا ما بقى من الربا حيت قرئ بسكون الياء كما فى قوله ماضى لكم

﴿لقد زاد البنات الى حبا * بناتي أنهن من الضعاف﴾
 ﴿مخافة أن يذقن الموت بعدى * وأن يشربن رنقا بعد صاف﴾
 ﴿وان يعبرين ان كسى الجوارى * فتنبوا لعين عن كرم عجايف﴾
 ﴿ولولاهن قد سموت مهري * وفي الوجن للعضفاء كاف﴾

في سورة آل عمران عند قوله تعالى ما ينفقون حيث شبه ما كانوا ينفقون من أموالهم في المكارم والمفاخر وكسب الثناء وحسن الذكر بين الناس لا يبتغون به الاوجه الله بالزرع الذي حبسه البرد فذهب حطاما على تقدير أن يكون من قولك ان ضيعني فلان ففي الله كاف قائل هـ ذارجل من غيم وكان قد تلتزم في الخروج الى الغزو ومنعته الشفقة على بنات له وفقد من يعولهن بعده الرثى كدر الماء ونبا عنه اذا فارقه والعجايف جمع العجاف وهو الذي لا سمن له وسموت مهري أى جعلت له علامة والسيما العلامة يقول ان جبنى وتخلي عن الغزو لهؤلاء البنات فاني ان قتلت لم يبق من يكسب لهن فغيرين وجعن ونبت عين من يتزوجهن عنهن ولولاهن سموت مهري للغزو

﴿الجماعة سموها وهم سنة * وجماعة حرامهمى مو كفه﴾
 ﴿قد شبهوه بخلقه وتخوفوا * شنع الورى فتسنروا بالملكفه﴾

المبتنان للزخشرى عند قوله تعالى ان ترانى ولكن انظر الى الجبل الى آخر الآية مو كفه من الا كاف وهو البردعة والملكفه قولك بلا كيف يقرر مذهبه في نفي الرؤية وقدح في أهل السنة والجماعة الذين يصدقون بأن رؤية الله تعالى حق ويقولون نرى ربنا يوم القيامة بلا كيف كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لم انكم ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته وكان الشافعي رضى الله عنه يتمسك في اثبات الرؤية بقوله تعالى كلا انهم من ربهم يومئذ لمحجوبون قال لما حجب الكفار بالسخط دل على أن الاولياء يرونه في الرضا وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رؤية العباد ربهم يوم القيامة فقال منهم من ينظر الى ربه في السنة مرة ومنهم من ينظر الى ربه في الشهر مرة ومنهم من ينظر الى ربه في الجمعة مرة ومنهم من ينظر الى ربه بكرة وعشية رزقنا الله تعالى رؤيته في الآخرة كما رزقنا في الدنيا بكرمه معرفته ولقد عورض ما أنشده وأنشأه من الهذيان بأبيات ذكرها السكوني في التمييز وهي

سميت جهلا صرامة أحمـد * وذوى البصائر بالخير الموكفه * ورمينـم عن نبعه سميتها
 رمى الولد دغـدا عزق مصحفه * وزعمت أن قد شبهوه بخلقه * وتخوفوا وتسـتروا بالملكفه
 نطق الكتاب وأنت تنطق بالهوى * فهوى الهوى بك في المهاوى المتلفه * وجب المسار عاكف فانظر من نصفها
 في آية الاهراف فهى المنصفه * أترى الكريم أتى بجهـل ما أتى * وأوشى وخلق ما أتوا عن معرفه

﴿أنى ألم به الخيال بطيف * ومضاف بك ذكره وشغوف﴾

هو الكعب بن زهير عند قوله تعالى ان الذين اتقوا ذامهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون طيف من الشيطان لمسه منه من قولهم طاف به الخيال بطيف طيفا وانى معناه فكيف وأين وألم أى نزل والامام الزيارة والشغوف امتلاء القلب من الحب

﴿للبس عباءة وتقرعني * أحب الى من لبس الشغوف﴾

في سورة هود عند قوله تعالى لو أن لي بكم قوة أو آوى الى ركن شديد بالنصب باضممار أن كانه قال لو أن لي قوة أو آوى او جواب لو محذوف تقديره لدفعتمكم العباءة نوع من الأكسية فيه خطوط سودا والشغوف الرقاق من الثياب والشف من السمو والذي يرى ما خلفه تقول لبس ثياب خشنه من حلال بالارعونة وبعده تقرعني أحب الى من لبس ثياب تنعم وتكاف ذهابا نسخة عني في المآل قال سيبويه التقدير للبس عباءة وان تقرعني فهو كقوله أو يرسل رسولا في تقدير وان يرسل رسولا والبيت قالته ميسون بنت بحدل الكلبيّة زوجة معاوية بن أنى سفيان رضى الله عنهم وأما ابنه يزيد وكانت بدوية الاصل فضاقت نفسها لما تسرى عليها فعد لها عن ذلك معاوية وقال لها أنت في ملك عظيم وما تدرين قدره وكنت قبل اليوم في العباءة فقالت للبس عباءة اه ومنها

وبيت تحفّق الارياح فيه * أحب الى من قصر منيف * وبكر تشبع الاطعمان سقيا * أحب الى من بغل زفوف
 وكلب ينح الطراق عني * أحب الى من قط ألوف * وخرق من بنى عى نحيف * أحب الى من جلف عليف

فما أبغى سوى وطنى بدىلا * لخسبى ذلك من وطن شريف

قواها جلف عليف أرادت به معلوف وبروى من علف عليف قال أبو الحجاج تعنى بذلك معاوية لقوته وشدة مع سمنه ونعمته

﴿ انى على ماترين من كبرى * أعرف من أين تؤكل الكتف ﴾

في سورة ابراهيم عند قوله تعالى الحمد لله الذى وهب لى على الكبر عتياً مع كفى البيت وهو في موضع الحال معناه وهب لى وأنا كبير في حال الكبر يقول انى مع ماترين يا محبوبه من كبرى اعرف الاشياء حق معرفتها لاني مارسها طول الزمان وما أصابني خرف يضرب هذا المثل لارجل الداهي قال بعضهم تؤكل الكتف من أسفلها ومن أعلى يشق عليك ويقولون تجري المرقعة من لحم الكتف والعظم فاذا أخذتها من أعلى جرت عليك المرقعة وانصبت واذا أخذتها من أسفلها انقشرت عن عظمها وبقيت المرقعة كأنها نابتة

﴿ أزهر هل عن شبيمة من مصر * أم لا خلود لبازل مـ كف ﴾

في سورة الكهف عند قوله تعالى ولم نجدوا عنها مصرفاً أى معدلاً وزهير ترخيم زهيرة اسم امرأة والبيت لاني كثير الهذلي أى بازهيرة هل انصرف عن الشيب والاستفهام للانكار أى لا يقدر أحد أن ينصرف عنه فبدأ غير طريفة أم لا خلود لا حد يبذل ما عنده ويبتـ كف بذله على مشقة وأراد بقوله أم لا خلود أنه لا مصرف عن الشيب لأنه لو كان عنه مصرف لا يمكن الخلود

﴿ وقال حنان ما أتى بك ههنا * أذون سب أم أنت بالحي عارف ﴾

أنشد سيديويه هذا البيت في كتابه ولم يعزه إلى أحد واستشهد به في سورة مريم عند قوله تعالى وحناناً من لنا وقيـ ل الله حنان كقيل رحيم على سبيل الاستعارة وقال ابن عباس كل القرآن أعلمه إلا أربعا غسليـ وحنان والأواء والرقم كأن الشاعر أنكز بحبيته إلى الحي فقال له قل رجة منك ما أتى بك إلى ههنا أقرىب ذون سب أتى بك والبيت لمنذر بن درهم الكلابي وقبـه
وأحدث عهد من أمانة نظرة * على جانب العلماء إذا ناواقف
وبعد البيت وهو خبر مبتدأ محذوف أى الذى أتى بك عندنا أو امرنا حنان ومنه قوله
أيا منذر أفتيت فاستبق بعضنا * حنانيك بعض الشرا هون من بعض

﴿ وذبيانية وصت بنبيها * بأن كذب القراطى والقروى ﴾

في سورة العنكبوت عند قوله تعالى ووطينا الانسان بوالديه حسنا ووصى حكمه حكم امر كما تقول وصيت زيد أن يفعل كذا أى أمرته ومنه قوله تعالى ووصى بها ابراهيم بنبيه أى وصاهم بكلمة التوحيد وأمرهم بها أى امرأة ذبيانية وذبيان اسم قبيلة وكذب معناه الاغراء أى عليكم به قال في الصحاح وكذب قد تكون بمعنى وجب وفي الحديث ثلاثة أسفار كذب عليكم قال ابن السكيت كان كذب ههنا اغراء أى عليكم به وهى كلمة نادرة جاءت على غير قياس وجاء عن عمر رضى الله عنه كذب عليكم الحج أى وجب قال الاخفش فالحج مرفوع بكذب ومعناه كتب لأنه يريد ان يأمر بالحج كما يقال أمكنك الصيد أى ارمه قال الشاعر
كذب العقيق وماء شت بارد * ان كنت سائلتى غموقا فاذهبى
والقراطى جمع القراطى وهى القطيفة المخملة والقروى أو عية من آدم وقيل القروى شئ من جلود يجعل فيه اللحم المطبوخ بالتوابل يصف امرأ ذبيانية وصت بنبيها بحفظ القراطى والقروى

﴿ أخوك الذى لا تملك الحس نفسه * وترفض عند المحفظات الكنائف ﴾

في سورة الاحزاب عند قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال المراد بالامانة الطاعة وعرضها على الجبال والامانة واثاقها مجاز وأما حمل الامانة فن قولك فلان حامل الامانة ومحتمل لها يريد أنه لا يؤذيها إلى صاحبها حتى تزول عن ذمته لان الامانة كأنها رابكة للمؤمن عليهم او هو حاملها ألا ترى أنهم يقولون ركبته الديون ولـ عليه حق ونحوه قولهم لا يملك مولى لمولى نصر يريدون أنه يبذل له النصرة ويسامحه بها ولا يمسكها كما لا يمسك البازل ومنه قول الفائل أخوك الذى اه أى لا يمسك الرقة والعطف امساك المالك الضمن مافى يده بل يبذل ذلك ويسمحه به ومنه قولهم أبغض حق أخيك لأنه اذا أحبه لم يخرجـه إلى أخيه ولم يؤذـه واذا أبغضه أخرجـه وأداه والحس مصدر قولك حس له أى رقى له والبيت لذى الرمة وأحفظه اذا أغضبته ومنه بيت الجاسسة

اذا لاقم بنصرى معشر خشن * عند الحفيفة ان ذلوثـ لا نا وارفضاض الدمع ترشـه والكتيفة السخيمة والحقداى لا عسك والمعنى أخوك الذى ان أصابك من أحد ما يسوءك يغضب لك وترعد كتمانـه منه ولا تملك نفسه الحس والعقل والنظر فى العواقب فى تأخير الانتقام والمحفظات من أحفظه اذا أغضبته والكتيفة الضغينة أى هو الذى ادارك مظلوما رقى لك وذهب حقه

﴿ ما نس سلى غداة تنصرف * تمشى رويدا تكاد تنغرف ﴾

في سورة ص عند قوله تعالى ولـ نجة واحدة فى قراءة ابن مسعود ولـ نجة أنشى كأنه وصفها بالاعرافة فى لين الانوثة وفترها والاعرف

غرفك الماء باليد وبالغرفة فرس غراف كثير الاخذ من الارض بقوائمه وصفها بالاثناء والتؤدة وانها تكاد تنغرف من الارض بوطئها اياها أى قريب من ذلك وسيأتى لهذا زيادة ايضاح عند شرح قوله فتور القيام قطيع الكلام * لعوب العشاء اذالم تنم

*(أودى جميع العلم مذأودى خلف * من لا بعد العلم الاما عرف)*

*(رواية لايجبته —نى من الخصف * قلميذم من العبايم الخسف)*

في سورة المؤمن عند قوله تعالى يوم نقول لجهنم هل امتلأت أى للقوام بتعذيب أهلها قال في الكشف ان قلت هلا قيل الذين في النار لخزنتهم اقلت لان في ذكر جهنم تهويل وتفظيعا ويحتمل ان جهنم هى ابعاد النار قعر امن قولهم بئر جهنم بعيدة القعر وقولهم في النابتة جهنم تسمية بها الزعم أنه يلقى الشعر على لسان المنتسب اليه فهو بعيد الغور في علمه بالشعر كما قال أبو نواس في خلف الاجر قلبه يذم والشعر لا ي نواس في خلف بن أحمد الاجر الذي قيل فيه خلف بن أحمد اجد الاخلاف * أربى بسودده على الاسلاف قوله رواية أى كثير الرواية لايجبته العلم من الخصف لانه محفوظ في صدره قلبه أى بئر غزيرة الماء والعلم الركية الكثرة الماء والخسف

*(يحى رفات العظام بالية * والحق يامال غير ما تصف)*

البعيدة الغور في سورة الزمر عند قوله تعالى ونادوا يامال بحذف الكاف للترخيم كقوله والحق يامال غير ما تصف وقيل لابن عباس ان ابن مسعود قرأ ونادوا يامال فقال ما الشغل أهل النار عن الترخيم وعن بعضهم حسن الترخيم لانهم يقطعون بعض الاسم لضعفهم وعظم ما هم فيه وقريب من هذا ما قالو في تعريف المسند اليه للاختصار كما في قوله هوأى مع الركب اليانين مسعد * جنيب وجثمانى بمكة موثق حيث عدل عن قوله الذى أهواه الى قوله هوأى لانه أخصر منه وسبب الاختصار ضيق المقام وفرط السآمة لكونه في السجين والحيية

*(أياشعرا لخابور مالك مورقا * كأنك لم تجزع على ابن طريف)*

على الرحيل في سورة الدخان عند قوله تعالى فيا بكن عليهم السماء والارض والبيت لليلي بنت طريف نثرت أخاها الوليد وبعد البيت فنى لايجب الزاد الامن التثني * والامال الامن قناوسيف * حليف الندى ما عاش برضى به الندى فان مات لم يرض الندى بحليف * فقدناه فقد ان الربيع ولبتنا * فسادنا من ساد اتنا بالوف الى أن قالت عليك سلام الله وقفافانى * أرى الموت وقاعا بكل شريف والخابور موضع كثير الشجر قالت الخارجية ذلك على سبيل التمثيل في وجوب الجزع والبكاء عليه وكذلك ما يروى عن ابن عباس من بكاء مصلى المؤمن وأ ناره في الارض بل مقاعد علمه ومهابط

رزقه في السماء تمثيل *(دعاك الله من رحل بأففى * ضئيل ينفت الشم الذعافا)*

في سورة الماعارج عند قوله تعالى تدعون من أدبر وتولى تقول العرب دعاك الله أى أهلكك الله تعالى يقال دعا فلانا بما يكره أى أنزل به وسم

ذعاف قاتل *(الموقدى نار القرى الاصال والاصحار بالاهضام والاشعاف)*

*(جمراء ساطعة الدوائب فى الدجى * ترمى بكل شرارة لطراف)*

هو لابي العلاء في سورة المرسلات عند قوله تعالى كانه جالات صفرا لاهضام الارض المطمئنة والاشعاف جمع شعف وشعف كل شئ أعاليه والعرب تفخر بانها توقد النار في الاودية والاما كن المرتفعة كما قال أبو العلاء أيضا الموقدون بنجد نار اودية * لا يحضرون وفقد العز في الحضر اذا همى القطر شبتهم عبيدهم * تحت الغمام للسايرين بالقطر شبهها بالطراف وهو بيت الادم في العظم والحجرة والممى أن نيرانهم عظيمة فشرارها على مقدار عظمها ونرى عليه الزمخشري وقال كأنه قصد بجمته أن يزيد على تشبيه القرآن حيث قال ترمى بشرر كالقصر ولتبيحه بما سؤل له من توهم الزيادة جاء في صدر البيت بقوله جمراء توطئة لها زيادات عليهم وتنبيه السامعين على مكانها ولقد عصى جمع الله له عصى الدارين عن قوله عز وجل كأنه جالات صفرا فانه بمنزلة قوله أحرر وعلى أن في التشبيه بالقصر وهو الحسن تشبيه من جهة العظم ومن جهة الطول في الهواء وفي التشبيه بالجمالات وهى القلوص من ثلاث جهات من جهة العظم والطول وانصفرة فأبعد الله اغرابه في طرافه وما نفخ بشدقه باستظرافه

*(أضحت خـ لا يا قفار لا أنيس بها * الا الجأ ذروا الظلمان مختلف)*

*(وقفت في قلوبى كى تجاوبنى * أو يخبر الرسم عنهم أية صرفوا)*

في سورة الليل عند قوله تعالى الا ابتغاء وجهه به الاعلى مستثنى من غير جنسه وهو النعمة أى مالا حده عنده نعمة الا ابتغاء وجهه به بالرفع على لغة من يقول ما فى الدار أحد الاجار وأنشد بشير بن أبي حازم في اللغتين أضحت خلايا اه أية أى أى وجه صرفوا نيتهم الجأ تدرج جمع جؤذر

جؤذر وهو ولد المهاوا الظلمان جمع ظليم وهو النعام تختلف أى تتردد برواية الجوازى وهى الظباء التى اجدت بالربط عن شرب الماء واحدها جازئة * (زعمتم ان اخوتكم قريش * لهم الف وليس لكم الف) *

أوائلك أوم نواجوعا وخونا * وقد جاءت بنو أسد وخافوا

البيتان لمساور بن هند بن قيس فى سورة قريش ألفته الألفا ككتاب وألفته ألفا وقد جمع الشاعر بينهما فى قوله لهم الف اه أى أهلك انت اصحاب الفيل لالف قريش مكة ولتألف قريش رحلة الشتاء والصيف أى تجمع بينهما اذا فرغوا من ذه أخذوا فى ذه والشاعر يمجس بـ جو بنى أسد ويقول انكم استم من قريش ولا قريش منكم فدعواكم اخوتهم باطل لانهم أطعموا من جوع وأومنوا من خوف واستم كذلك وقوله لهم الف استثناف ثان والتعليل أقيم مقامه لدلالة عليه ومن طريق هذا البيت قوله

أيها المنكح الثرى سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان * هي شامية اذا ما استقلت * وسهيل اذا استقل عساني

(وقول الآخر)

أيها المدعى سليمان سقاها * لست منها ولا فلامه تطفر * انما أنت من سليم كـواو * ألحقت فى الهجاء ظلماء بعمرو

{حرف القاف}

*(يا نفس مالك دون الله من واق * ولا للبع بنات الدهر من راق)*

فى سورة البقرة عند قوله تعالى وادعوا شهادكم من دون الله ومعنى دون أدنى مكان من الشئ ومنه تدوين الكتب لانه ادعاء البعض من البعض ودونك هذا أى خذ من أدنى مكان ثم استعير للارتب فقل زيد دون عمرو أى فى الشرف ثم اتسع فيه فاستعمل فى كل تجاوزا وحدا الى حد ومنه يا نفس اه

*(تربك القذى من دونها وهى دونه * اذا ذاقها من ذاقها يتطق)*

فى سورة البقرة عند قوله تعالى وادعوا شهادكم من دون الله ومعنى دون أدنى مكان من الشئ وجاء ههنا بمعنى القدام وقال يصف زجاجة فيها خمر أى قدامها وزاد القائل فى وصف زجاجة الخمر كفايل رقا الزجاج وراقت الخمر * فتشابهوا وتشاكل الامر

فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر

وفى معناه

تخفى الزجاجة لونها فـ كانها * فى الكف قائمة بغير اناء

*(كان عيني فى غربى مقلته * من النواضح تسقى جنة سحقا)*

فى سورة البقرة عند قوله تعالى ان لهم - ثبات وسمى الشجر المظلل بالجنة لانه لاف اغصانه للباقة كانه يستمر ما تحته سيرة واحدة والبيت لزهر شبه عينه فى تذراف الدموع بالغرب وهى الدلو العظيمة والمقتل من الدواب الذى ذل ومرن على العمل والنواضح الجمل الذى يسقى عليه وتسقى جنة سحقا أى تخلطوا والا وانما خص النواضح المذلة لانها تخرج الغرب وتزعمها من البئر ملائى بخلاف الصعبة لانها تستنفر فيسبل الماء من نواحي الغرب وزيادة سحقا أى طول الا فى السماء وبعاد عن محل الاستقاء فتحتاج الى ماء أكثر وقد استشهد بالبيت المذكور فى سورة الشعراء عند قوله تعالى فى جنات وعميون ونخل قال قلت لم قال ونخل بعد قوله فى جنات والجنة تتناول النخل أول شئ كما يتناول النعم الابل كذلك من بين الازواج حتى انهم يذكرون الجنة فلا يريدون الا النخيل كما يذكرون النعم ولا يريدون الا الابل كما فى قول زهير تسقى جنة سحقا قلت فيه وجهان أن يخص النخل بافراده بعد دخوله فى جملة سائر الشجر تنبيه على انفرادها عنها بفضلها عليها وان يريد بالجنات غيرها من الشجر لان اللفظ يصلح لذلك ثم يعطف عليها النخل

*(فيم اخطوط من سواد بلى * كانه فى الجلد توليع الحق)*

هولرؤبة فى سورة البقرة عند قوله تعالى عوان بين ذلك فان بين يقتضى شيئين فصاعدا وانما حاء ذلك لان اسماء الاشارة تثنيتهما ووجهها وتأتيها البست على الحقيقة وكذلك حاء الذى بمعنى الجمع قال أبو عبيدة قلت لربنا ان أردت الخطوط فقل كانوا وان أردت السواد والبلق فقل كانوا فقال أردت كان ذاك وقد أجرى الضمير مجرى اسماء الاشارة وقد استشهد بالبيت المذكور فى سورة النساء عند قوله تعالى وآتوا النساء صدقاتهن نخلة فان طين لكم عن شئ منه نفسا حيث كان الضمير فى منه جار مجرى اسم الاشارة كأنه قيل عن شئ من ذلك كما قال تعالى قل أونبئكم بخبر من ذاكم بعد ذكر الشهوات أو يرجع الضمير الى ما فى معنى الصدقات وهو الصادق وقد استشهد بالبيت المذكور فى سورة يس عند قوله تعالى لبأ كلوا من ثمره على تقدير رجوع الضمير الى النخل ويترك الاعتاب غير مرجوع اليه لانه علم انها فى حكم التخيل فيما علق به من أكل ثمره ويجوز ان يراد من ثمر المذكور وهو الجنات كما فى قول رؤبة فم اخطوط

اه فقيل له فقال أردت كأن ذاك ويجوز أن يرجع الضمير لله تعالى والمعنى ليا كلوا مما خلقناه الله من الثمر وأصله من ثمرنا كما قال وجعلنا وفجرنا فنقل الكلام من التكلم إلى الغيبة على طريقة الالتفات

*(إذا قالت الانساع للبطن الحق) تمامه * قد وما فأخنت كالفنيق المحنق *

في سورة يس عند قوله تعالى انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون أي ان ما قضاه من الامور واراد كونه فاعلم أنه سيكون ويدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف النسج الذي يشجع عن بضائده على وسط الدابة والقدوم المضى في الامر والفنيق الفعل المكرم والمحنق الضامر من أحق سنام البعير أي ضمير أي اذا قالت الحزم للبطن أضمر حتى تلحق بالظهور وتلتصق به والقول منه تمثيل ومجازا لا قول له يصفها بالضمور وان بطنه الصق بالقلب من الهزال وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة الكهف عند قوله جدارا يريد أن ينقض حيث أسند الارادة إلى الجدار ونحوه قوله تقول سني للنواة طي بصف شدة أكله ونحوه قول أبي نواس

قاستنطق العود قد طال السكوت به * لا ينطق الله وحق ينطق العود
أي بصوت واسناد النطق إلى الله وعلى سبيل المجاز ومثله وما سكت عن مومي الغضب
أي لا يحصل الله والفرح حتى يضرب العود فينطق

*(لقتل بجدا السيف أهون موقعا * على النفس من قتل بجدا فراق) *

في سورة البقرة عند قوله تعالى والفتنة أشد من القتل يقول القتل بالسيف أهون على النفس من فراق الحبيب ومن هـ ذاقيل أشد العذاب مفارقة الاحباب وقيل وكل مصيبات الزمان وجدت لها * سوى فرقة الاحباب هينة الخطب
ولله درالمتنبي حيث يقول لولا مفارقة الاحباب ما وجدت * له المنايا إلى أرواحنا سـ بلا

*(أحب أبا ثروان من حبه عمره * وأعـ لم أن الرفق بالجار أرفق) *

*(ورالله لولا تـ رهـ حبيته * ولا كان أدنى من عبيد ومشرقي) *

في سورة آل عمران عند قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقرئ تحبون ويحببكم من حبه يحبه وعبيد ومشرقي ابنا القائل يقرر أن حبه أياه لا جـل فائدة تـال منه وان القلوب جبلت على حب من أحسن إليها وهـ ذاقاذا نادى لا يحيى من باب فعل يفعل بكسر العين في المستقبل من المضاعف فعل يتعدى إلا أن يشركه يفعل بضم العين نحو الحديث ينفه وشـ ذاقاذا نادى لا يحيى من باب فعل يفعل بكسر يحبه جاءت وحدها شاذ لا يشار كها يفعل بضم العين

*(وذا حلل انكحتم ارماحنا * حلال لمن يبي بها لم تطلق) *

في سورة النساء عند قوله تعالى والمحصنات من النساء الا ما ملكت أيما نكحكم يعني من اللاتي سـ بين ولهن أزواج في دار الكفر فهن حلال لغزاة المسلمين وان كن محصنات والبيت للفرزدق روى انه قيل للحسن وعنده الفرزدق ما تقول فيمن يقول لا والله بلي والله فقال أما سمعت قولي في ذلك قال الحسن ما قلت قال قلت فاست بما خوذ بلغوت قوله * اذالم تعدم عاقدات العزائم
فقال الحسن أحسنت ثم قيل ما تقول فيمن سى امرأة ولها حلل فقال أما سمعت قولي وأنشد وذا حلل انكحتم ارماحنا اه فقال الحسن أحسنت كنت أراك اشعر فاذا أنت أشعر وأفقها أيضا

*(هل هي الا حظة أرطليق * أو صلف أو بين ذاك تعليق) *

في سورة النساء عند قوله تعالى فتذروها كما لمعلقة وهي التي ليست بذات فعل ولا معلقة اذالم تحظ المرأة عن ذروها قيل صلفت صلتها ونساء صالفات وصلائف

*(إذا جرت نواصي آل بدر * فأدوها واسرى في الوثاق) *

*(والافاعلموا أنا وانتم * بغاة ما بقينا في شـ قاق) *

في سورة المائدة عند قوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا والذين صلبوا بعضهم كذا والصابئون كذلك فالصابئون من زوع للتأخير عما في خبران كقوله * فاني وقيار بها الغريب * وأنشد سيديويه شاهد الله ولا فاعلموا أنا وانتم اه أي فاعلموا اننا بغاة وأنتم كذلك والبيت لبشر بن أبي حازم وقبله اذا جرت اه وسبب هذا الشعران قوم من آل بدر جاؤا إلى بني طي فعمد بنو طي فعمزوا نواصيهم والواقدم متناعلهم ولم تقتلهم وآل بدر حلفاء بني أسد فغضب بنو أسد لاجل ما صنع بالبدر بين فقال بشر بن أبي حازم هـ ذاقصيدة يذكركم فيها ما صنع بال آل بدر ويقول للطائفين اذا جرت نواصيهم فاحملوا البنا وأطلقوا من أسرتم منهم فان لم تفعلوا فاعلموا اننا نبغىكم ونبغى أبا معاندين يبي

*(وابسالى بني بغير جرم * بعونا ولا بد من مراق) *

بعضنا على بعض

في سورة الانعام عند قوله تعالى وذكر به أي بالقرآن أن تبسل نفسك بما كسبت أي مخافة أن تسلم إلى الهلكة والعذاب وأصل الإرسال المنع لأن المسلم إليه يمنع المسلم والبأسل الشجاع لا تمتنعه من قرنه يقال بسل الرجل إذا شدد عبوسه فإذا زاد قالوا بسلا والبغوا الجنابة والبيت اعوف بن الاحوص يتحسر على تسليم أبنائه إلى الهلكة بغير جرم جرموه ولادم أراقوه وكان رهن بنيه وجل ابنه قش- يردم أي الصحيفة فقالوا لا نرضى بك فدفعهم رهنًا

*(وفارس في غمار الموت منغمس * إذا تلى على مكر وهمة صدقا)*

*(غشيتة وهو في جأواء باسلة * عضبا أصاب سواء الرأس فانلقا)*

في سورة الانفال عند قوله تعالى فاضربوا فوق الأعناق والمعنى فاضربوا المقاتل والشوي لأن الضرب إما واقع على مقتل أو غير مقتل فامرهم أن يجتمعوا عليهم النوعين معا والغمر الماء المنرق والغمس هو إرسال الشيء في ماء تالي أي حلف والغشي أصله الاتيان والملاسة ومنه الغشاة والغطاء والجأواء الكتيبة العظيمة التي اسودت أو اخضرت من كثرة السلاح وهو من الجؤة يعني أحضر وبالسلاح والبسالة الشجاعة يقال رجل باسل واسد باسل والعصب السيف القاطع وأصاب بمعنى طلب وبمعنى نال ويقال في المثل أصاب الصواب فما أخطأ الجواب أي طلب الصواب والسواء الوسط ومنه قوله تعالى سواء الجحيم ومعنى البيت رب فارس في غمار الموت منغمس إذا حلف على مكر وهمة من المكاره صدق في عيونه ولا يخفى ثم قال غشيتة أي رب فارس صفته كذا أنا ضربتته وهو في جيش تام السلاح بعصب قاطع وسط رأسه فشقة

(كما جاوز السكى في الباب فيتنق)

في سورة يونس عند قوله تعالى وجاوزنا بني إسرائيل البحر وقرأ الحسن وجوزنا من أجازا لمكان وجاوزه وجوزوه وليس من جوز الذي في بيت الاعشى

وإذا تجوزنا حبال قبيلة * أخذت من الأخرى اليك حبالها

لأنه لو كان منه لكان حقه أن يقال وجوزنا بني إسرائيل في البحر كما قال كما جاوز السكى في الباب فيتنق والسكى بفتح السين المسمار والياء للباقة والفتق التجار قيل خطب على عليه السلام على منبر الكوفة وهو يومئذ غير مسكوك أي غير مسممر من السل وهو تضبيب الباب

*(خف الله واسترذا الجمال بيرقع * فان لح حاضت في الخدور العواتق)*

في سورة يوسف عند قوله تعالى فلما رأته أكبرته على فقد برأ أن يكون أكبر من بعضي حاضن والماء للسكت وهاء السكت قد تحرك بحركة الضمير اجراء لها مجراها وقد قالوا ذلك في قول المتنبي * وأحرق قلبه من قلبه شمع * يقال أكبرت المرأة إذا حاضت وحقيقته دخلت في الكبر لأنها بالحض تخرج من حد الصغر إلى حد الكبر وكأن أبا الطيب أخذ المعنى من التفسير يقول استرجعك بيرقع ترسله على وجهك فانك ان ظهرت حاضت الشواب في حد ورهن عشه قالك وصباية وذلك أن المرأة إذا شمت شمتها وأفرطت سال دم حيضها ويروي ذابت وهو أول لبشاعة لفظ الحيض

*(فنى كالسحاب الجون بخشي ويرتحي * برجي الحيامنها وتخشي الصواعق)*

في سورة الرعد عند قوله تعالى وهو الذي يرسم البرق خوفا وطمعاً ومعنى الخوف والطمع أن وقوع الصواعق يخاف عند لمع البرق ويطمع في الغيث وقيل يخاف المطر من له فيه ضرر كما مسافر ومن في خزينة التمر والزبيب ومن له بيت يكف ومن البلاد ما لا ينفع أهله بالمطر كما أهل مصر ويطمع فيه من له فيه نفع الجون الأسود ههنا ورواه ابن جني بضم الجيم والسحاب جمع سحابة

*(وزيد الخيل قد لاقي صفادا * بعض يساعده وبعض ساق)*

البيت لسلامة بن جندل في سورة إبراهيم عند قوله تعالى مقرنين في الاصفاد وهي القيود وقيل الاغلال وزيد الخيل اسم علم لرجل وقوله بعض صفة لصفاد ورجل الشاعر على المعنيين جميعا فان الغل يوضع على الساعد والعنق والقيود يوضع على الرجل

*(قد قالت الزبال حصن سموال * تمر دمارد وعز الابلق)

في سورة الكهف عند قوله تعالى يريد أن ينقض مارد حصن دومة الجندل والابلق حصن السموال بن عادباء وصف بالابلق لأنه بني من حجارة مختلفة الألوان بأرض تيماء ويدل على هذا قول الاعشى بالابلق الفرد من تيماء منزلة * حصن حصين وجار غير غدار قيل انهما حصنان قصدتهما الزبال مائة كفة الجزيرة فلم تقدر عليهما ما واسستصبا عليهما فاقالت تمر دمارد وعز الابلق فصار مثالا لكل ما يعز ويتنفع على طالبيه ومعنى عز غلب من عز يز باضم ويجوز أن يكون من عز يز بمعنى امتنع بكسر العين

*(اعمرى لقل لاحت عيون كثيرة * إلى ضوء نار في بفاع تحرق)*

*(تشب لمقرورين بصطليمانها * وبات على النار الندي والمحاق)*

*(رضيحي لبنان ثدي أم تراضعا * بأسمهم داج عوض لا تتفرق)*

قائله الاعشى في سورة طه عند قوله تعالى أو أجد على النار هدى فان معنى الاستعلاء على النار ان أهل النار يستعملون المكان القريب منها كما قال سيبويه في مررت بزبدانه اصوق بمكان يقرب من زيد أولان المصطلحين بها المسـتـعين اذا تكلفوها قايما وقعودا كانوا مشرفين عليها فهو استعلاء مجازي ومنه * وبات على النار الندي والمخلق * وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة ص عند قوله تعالى انا منحرفنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق قال في الكشف ان قلت هل من فرق بين يسبحن ومسبحات قلت نعم وما اختير يسبحن على مسبحات الا لذلك وهو الدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيئا بعد شيء وحالا بعد حال ومثله قول الاعشى * الى ضوء نار في يفاع تحرق * ولو قال محرق لم يكن شيئا وقوله محشورة في مقابل يسبحن لانه لم يكن في الحشر ما كان في التسبيح من ارادة الدلالة على الحدوث شيئا بعد شيء وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة البروج عند قوله تعالى اذهبهم عليهم اقامه وادى على مكان يدنو منها من حافات الاخدود كقوله وبات على النار وكما تقول مررت عليه تريد مستعملا المكان يدنو منه والمخلق بكسر اللام سمي بذلك لان بغيره عضه في وجهه فبقى أثر العضة مثل الحلقة وهو رجل فقير من بني عكاظ حامل الذكر كان له عشر بنات لا يرغب فيهن أحد لفقرهن فقارق حتى عكاظ وانعزل عنهم الى بعض المهامه والبراري لانه نفسه فنزل به الاعشى ذات ليلة فاحسن قراءه واكرم مثواه ونحمله ناقة لم يكن عنده غيرها فوقع ضاؤه من الاعشى موقعا جليلة فلما أصبح الاعشى واستوى على راحلته قال له ألك حاجة قال نعم قال فما هي قال اني أريد ان تسير بكري في بني عكاظ وبين العرب اهلى اشتهرو برغب في بناتي أحد فقدمهن العنس فتوجه الاعشى الى عكاظ ومدحه بقصيدة طويلة ذكر فيها مكارم اخلاق الخلق ومحاسن شيمه واستمال قلوب أهل عكاظ الى مواسلته واخائه فلم يرض الا قليل حتى خطب اليه جميع بناته ومطلع القصيدة المذكورة

أرقت وما هذا السهاد المأثور * وما لي من سقم وما لي تعشق ولكن أراني لأزال بجداث * أغادى بمالم أمس عندي واطرق ومنها البيت المشهور

تربك القذى من دونها وهي دونه * اذا ذاقها من ذاقها يتطق

وتشبه المقرورين بصـطليانها * وبات على النار الندي والمخلق

يداك يد اصدق فكف مفيدة * وكف اذا ما ضن بالمال تنفق

قوله أرقت الارق هو السهر وقيل هو سهر أول الليل خاصة ولاحت نظرت وتشوقت والبفاع من الارض المشرف وتشب بضم التاء وفتح الشين توقد وتشعل والمقرور الذي أصابه القرب بكسر القاف وهو البرد بصطليانها أي يسخنان بها والندي الذكرم والمخلق اسم الممدوح وما أحسن عطفه على الندي ايماء الى أنهم امة صاحبان متشاركان في الالفه حتى كأنهم جنس واحد وأثبت في البيت الثالث لهما الاخوة المقتضية للالتئام والانضمام حيث قال رضيحي لبنان وهو حال منهما أي رضيحي ثدي أم واحدة واللباب بكسر اللام لبن المرأة خاصة ويقال في لبن غيرها لبن وعني بأسمهم داج الليل أي تحالف في ليل شديد السواد وقيل هو الرحم أي تحالف في ظلمة الاحشاء وقيل غير ذلك وقوله عوض لا تتفرق أي أبدا وهو ظرف للسـتـقبل تقول لا أفعله عوض العائضين كما أن قط ظرف لاستغراق الزمان الماضي في قولك ما فعلته قط (فائدة) قال العسكري نيران العرب بضع عشرة * نار اقري توقد للاضياف ليهتدي الفارقون الى المنزل ونارا لاستطار كانوا اذا احتبس المطر عنهم يجمعون البقر ويقدون في أذنانها وعراقبيها السباع والعشرو يسعدون بها في الجبل الوهرو يشعلون فيه النار ويرعون أن ذلك من أسباب المطر قال أمية بن أبي الصلت

سابع ما ومثله عشر ما * عامل ما وعالت البيقورا

وقال آخر لا در در رجال خاب سعيهم * يستطرون لدى الازمات بالعرش

أجاء على أنت بيقورامـلعة * ذريعة لك بين الله والمطر ونارا التحالف كانوا يقدون حلفهم عندها ويذكرون منافقها ويدعون بالحرمان والمنع من خبرها على من ينقض العهد وخصوا النار بذلك دون غيرها من المنافع لان منفعتها تختص بالإنسان لا يشرك فيها شيء من الخبيوان قال أوس بن حجر

اذا استقبلته الشمس صد بوجهه * كما صد عن نار المهول حالف

ونارا الطرد كانوا يوقدون خلف من يعضى ولا يشتهون رجوعه كما قال الشاعر

وحمة أقوام حلت ولم تكن * لتوقد ناراً خلفهم للندم

ونارا لاهبة للحرب كانوا اذا أرادوا حرا بأوقدوا نارا على جبل ليبلغ الخبر أصحابهم فيأتون فاذا جدد الامر أوقدوا نارا بن قال لفرزدق

لولا فوارس تغلب ابنة وائل * نزل العدو عليك كل مكان

ضربوا الصنائع والملوك وأوقدوا * نارين أشرفتا على النيران

ونارا الصيد توقد للظباء لئلا تشي اذا نظرت اليها وبطل بها بعض النعام قال طفيل

عوارب لم تسمع بنوح مقامة * ولم تر ناراً ثم حول محوم

سوى نار يرض أو غزال بقفرة * اغن من الخنس الماخون قوم

ونار

ونار الاسد كانوا يوقدونها اذا خافوه وهو اذا رأى النار استهم لها فشفه عنه عن السابله ونار السليم توقد للسوع والمجروح اذا برد وللضروب بالسيماط ولمن عضه الكلب الكلب لئلا يناموا فيشتمد بهم الامر حتى يؤدبهم الى الهلكة قال الاعشى في نار المجروح
أبانا بئنا اذا يسبقوننا * سيركب سدأوينيه نائم * مدامته يغشى الفراش رشاشها * يبيت لها ضوء من النار جاحم
ونار الفدى كان المملوك اذا سبوا القبيلة خرجت اليهم السادة للقداء والاستهباب فذكر هو أن يعرضوا للنساء هنارافيه فتصخروا وفي الظلمة فيعنفى
قدر ما يجسسون لانفسهم من الصفى فيوقدون النار لعرضهن قال الاعشى

ومنا الذى أعطاه بالجمع ربه * على فاقة وللملوك هباتها * نساء بنى شيان يوم اواره * على النار اذا تجلى له فتيماتها
ونار الوسم يقال للرجل ما نارك أى ماسمة املك قال * يشفون أ بالهم بالنار * والنار قد تشفى من الاوار
ونار الحرب مثل لائحة لينة لها ونار الحباجب كل نار لأصل لها مثل ما ينقدح بين نعال الدواب وغيرها قال أبو حية
وأوقدت نيران الحباجب والتقى * غصنا تتراقى بينهن ولأوله

ونار البراعة وهو طائر صغير اذا طار بالليل حسبته شهابا وضرب من الفراش اذا طار بالليل حسبته شرارة ونار البرق العرب يسمون البرق
نارا ونار الحرتين كانت في بلاد عيس تخرج من الارض فتؤذى من مرتها وهى التى دفنها خالد بن سنان قال
كنار الحرتين لها زفير * تصم مسامع الرجل السميع

ونار السعالى شئ يقع للغرب او المتقفر قال * والله در الغول أى رفيقة * لصاحب دق خائف متقفر
أربت الجن بعدلن وأوقدت * حوالى نيرانا تبوخ وترهر

والدار التى توقد بمزلفة حتى يراها من دفع من عرفة فهى توقد الى الآن وأول من أوقدها قصى انتهى كلام العسكري ملخصا (حكى)
أن نافع بن الأزرق سأل ابن عباس عن قوله تعالى عجل لنا قطنا قال القط الجزء قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الاعشى
ولاملك النعمان يوم لقيته * بنعمته يعطى القطوط ويطلق

* (وسوس يدعو محذرا رب الفلق * سراوقدأون تأوين العقق) *

* (فى الزرب لوعى صنع شر بما يصبى) *

البيت لرؤبة من قصيدته الارجوزة المشهورة فى سورة طه عند قوله تعالى فوسوس اليه الشيطان يصف رؤبة قانصا قاعد عند الشريعة
للحمير ليرمى اذاوردت الماء وسوس أى السائد يدعو محذرا بلكلام خطر سراوقدأون يعنى الخير امتلأت بطونها من الماء فصارت
كالحوامل من كثرة الشراب والعقق الحواصل والواحدة عقوق وفى المثل أعز من بيض الانوق والابلق العقوق الانوق على فحول طائرو هو
الرخمة لانها تحمره فلا يكاد يظفر بها لان أوكارها فى رؤس الجبال والاماكن الصعبة البعيدة وهى تحمق مع ذلك قال الكميت
وذات اسمين والالوان شتى * تحمق وهى كيسه الحويل

مأخوذ من حاولت الشئ أردته والاسم الحويل وانما قال ذات اسمين لانها تسمى الرخمة والانوق وأما الابلق العقوق فلان الابلق لا يكون

* (قالت سلمى اشترى لفساويقا * وهات خبر البرارد قيقا) *

الاذكر

فى سورة الشعراء عند قوله تعالى فانهم عدوى لى فان العدو والاصديق يجيئان فى معنى الواحد والجماعة بشهادة المصادر للموازنة كالقبول
والولوع والحنين والصهيل

* (هل أنت باعث دينار لاحتنا * أوعبد رب أخاعوف بن مخراق) *

هو لتأبط شراوقد لانه لجر بر الخطفى فى سورة الشعراء عند قوله تعالى هل أنتم محتمون استبطاء لهم فى الاجتماع والمراد منه استبحا لهم
واس- تخشائهم كما يقول الرجل فلان هل أنت منطلق اذا أراد أن يحركه ويحيه على الانطلاق كأنما يخيل له أن الناس قد انطلقوا وهو
واقف ومنه قول تأبط شراهل أنت اه ودينار اسم رجل وكذا عبد رب ويجوز أن يكون أخاعوف نصبا على الصفة لعبد رب لانه
اسم علم كعبد الله ودينار محجور فى اللفظ ومنصوب فى المعنى فلذلك عطف عليه عبد رب وأخاعوف منادى أى يا أخاعوف يريد
أن يعينه سر يعا ولا يبطل نهيحيا للخطاب

* (وقوم على ذوى مرة * أراهم عدوا وكانوا صديقا) *

فى سورة الشعراء عند قوله تعالى فانهم عدوى لى الارب العالمين والعدو والاصديق يجيئان فى معنى الواحد والجماعة قال وقوم على ذوى مرة اه

ومنه وهم لكم عدو تشبههم بالمصادر للوازنة كالتبول والوقود والخنزير والصهيل وذوى مرة أى جاذلة ومخاضة وذلك من سنن العرب ومنه لا نفرق بين أحد منهم والنفر يقى لا يكون الابن ابنين والتقدير لا نفرق بينهم ومنه وان كنتم جنبا فاطهروا وقوله والملائكة بعد ذلك ظهير وغير ذلك

﴿يلوح على آل الملقى جفنة﴾ كعباية الشيخ العراقي تفهق ﴿كعباية﴾ في سورة سباء عند قوله تعالى وجفان كالجواب وهى الحياض الكبار لان الماء يجيى فيها أى يجمع جعل الفعل لها مجازا وهى من الصفات الغالبة كالدابة وتفهق من فهق الاناء كفرح املاء ومنه الحديث انه قام الى باب الجنة فانفهق له يريد انفتح واتسعت ومنه المتفهم المكثر من الكلام قيل كان يقعد على الجفنة ألف رجل والبيت للأعشى من فسدته القافية المشهورة التى مدح بها الملقى وتسير يذكركه فى بنى عكاظ كما تقدم ذكر ذلك مفصلا وهذه الجفنة هى إحدى الجففات التى وقعت فى شعر حسان بن ثابت فى قوله لنا الجففات الغريلمن فى الضحى ﴿أسيا فنيا يقطرن من نخدة دما﴾

﴿فلما ردفنا من غير وجهه﴾ تولوا سراعا والمنية تعنى ﴿فى سورة النمل عند قوله تعالى ردف لكم حيث زبدت اللام لئلا كيدا لاءا فى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة أو ضمن معنى فعل يتعدى باللام نحو دنا لكم وردف لكم ومعناه تبعكم ولحقكم يقال ردفته أردفه أركبته خلفى وهى دابة لا ترادف ولا تقل لا تردف وقد عدى عن قال فلما ردفنا من غير اه يعنى دنونا من غير وتعتق من العتق وهو السبر السريع السهل يقال دابة معتاق ومعتق يقول لسانوننا من غير وجهه للمعاربة أدبر وامسر عين منهزمين والمنية تسرع خلفهم

﴿لمبثر يصطاد الرجال اذا﴾ ما اللبث كذب عن اقراره صدقا ﴿فى سورة الواقعة عند قوله تعالى ليس لوقعتها كاذبة وهى مصدر كالعاقبة بمعنى التكذيب من قولك حمل على قرنه فما كذب أى غاخنى وما تثبط وحققته فأ كذب نفسه فيما حدث به من اطاقته واقدامه عليه قال زهير اذا ما اللبث كذب عن اقراره صدقا أى اذا وقعت لم يكن لها رجعة ولا ارتداد الشاعر مدح رجلا بالشجاعة وعثر اسم موضع يعنى اذا جبن شجاع عن قرنه أقدم هو غير مبال ولا ما تثر وعلى كل حال فما أجرى النفس بأن تكذب فى التقي وان أصدق بيت أنت قائله ﴿بيت يقال اذا أنشدته صدقا والكذب النفس اذا حدثتها﴾ ان صدق النفس برزى بالامل ومثله قوله غير ان لا تكذب بها فى التقي واخرها بالبر لله الا حلال

﴿ان لنا قلائصا حقائقا﴾ مستوسقات أو يحد سائقا ﴿فى سورة الانشقاق عند قوله تعالى والليل وما وسق أى وما جمع وضم يقال وسقه فاستسق واستوسق وكما فى البيت مستوسقات اه ونظيره فى وقوع الفعل واستعمل مطاوعين اتسع واستوسع ومعناه وما جمع وسيره وآوى اليه من الدواب وغيرها

﴿خذ ابطن مرشى أوقفها فانه﴾ كلا جانبى هرشى لمن طريق ﴿فى سورة الزلزلة عند قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره روى أن اعرابيا أخرجه براره فقبل له قدمت وأخبرت فقال خذ ابطن هرشى اه وهرشى ثنية فى طريق مكة قريبة من الحفة يرى منها السجور ولها طرريقان فكل من سلكهما كان مصيبا وهذا المثل يضرب فيما سهل اليه الطريق من جهتين

﴿فى ينقع صراح صادق﴾ ﴿فى سورة والاعاديات عند قوله تعالى فائثرن به نقعا أى فهايجن بذلك الوقت غبارا ويجوز أن يراد بالنقع الصباح من قوله عليه السلام لم يكن نقع ولا لقاله ومنه قول لبيد فى ينقع صراح صادق أى فهايجن فى المغار عليهم صباحا وحلبة

ان سرك الارواء غير سابق ﴿فانجل بغرب مثل غرب طارق ﴿ومسد أمر من أباتق﴾ ليس بأنيباب ولا حقائق فى سورة تبت المسد الذى قتل من الجبال فلا شديدا من ليف كان أوجلا وغيرهما قال ومسد أمر من أباتق

﴿حرف الكاف﴾

﴿أفى كل عام أنت جاشم غزوة﴾ تشدلا قصاها عزم عزائكا

﴿مؤثلة مالا وفى الحى رفعة﴾ لما ضاع فيها من قروء نساكا

في سورة البقرة عنه - مد قوله تعالى الثلاثة قرءوا والقرء هنا الطهر لان الحوض لا يوصف بالاضح - مع لانهم لا يجتمعون في الحوض فيكون المراد بالقرء الطهر الشاغر وهو الاعشى يخاطب جارا له غازيا ويقول له تحشم لتكف نفسك كل عام غزوة وتوثق عليهم اعزى - الصبر لكثير فبهم امال الغنيمة وتريد الرفعة في الحى لما ضاع في تلك الاعوام من عدة نساء لك أراد أنه يخرج في كل سنة الى الغزو لا يغشى نساءه فتضيع اقراؤه واللام في لما كما في قوله تعالى ليكون لهم عدا وحزنا وتوجبها الا - تدلل ان المراد بالقرء الطهر لانها هي الضائعة على الزوج اذا الزوجة في محل الاستمتاع بخلاف الحوض والحق في الجواب أنه لا يلزم من استعمال القرء بمعنى الطهر في شعره استعماله في كلامه تعالى بمعنى الطهر

﴿ اذا الشريب أخذته أكه ﴾ فخله حتى يبل بكة ﴿

في سورة آل عمران عند قوله تعالى للذي سبكه الشريب الذي يشرب معك ويس - في ابله معك الا كة سوء الخلق والبكة الازدحام والمعنى اذا الشريب أخذته سوء الخلق فدعه يبل ابله يخلها الى الماء فتزدحم كى لا تنأذى ابله من شدة العطش

﴿ قليل التشكى لهم بصيه ﴾ كثير الهوى شتى النوى والمسالك ﴿

في سورة النساء عند قوله تعالى ولكن اعلم ان الله يكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا أى ضعه فلا يعا به وهو اعياهم عن كفرهم مع كفرهم بغيره أو أراد بالقله كقوله قليل التشكى اه أى عدم التشكى قليلا منهم قد آمنوا والاقليلا منهم قد آمنوا والمعنى أنه صبور على النوائب والعسلات لا يكاد يشكى منها أراد بالقله عدم أى عدم التشكى

﴿ وقد كان منهم حاجب وابن أمه ﴾ أبو جندل والزيد بدارك ﴿

في سورة الكهف عند قوله تعالى بالغداة والعشى من حيث أن غدوة علم في أكثر الاستعمال وادخال اللام على تأويل التنكير كما قال الزيد بدارك ونحوه قليل في كلامهم وحاجب هو ابن لقيط بن زراره ومعنى زيد المعارك زيد الحروب أراد أنه مقدم شجاع ﴿ فان تك عن أحسن الصنعة مأ ﴾ فوكا في آخرين قد أفكوا ﴿

هو اعروى من أدية في سورة حم السجدة عند قوله تعالى حق عليهم القول في أمم يعنى كلمة العذاب يريد في جملة أمم ومثل ما في هذه ما في قوله في آخرين يريد فأنت في جملة آخرين أى في عداد آخرين است في ذلك باوحد ومثل ذلك قول الامام الشافى رضى الله عنه تمى رجال أن أموت وان أمت ﴾ فذلك سبيل است فيها بأحد فقل للذى بينى مما عاى عاجلا ﴾ تأهب لاخرى بعد هاو كائن قد ومعنى البيت ان لم توفى للاحسان فأنت في قوم قد صر فواعن ذلك أيضا والمؤتفكات المدن التى قلبها الله تعالى على قوم لوط والمؤتفكان الرياح تختلف مهاجها وتقول العرب اذا كثرت المؤتفكات زكت الارض

﴿ مكل بأصول النجم تنسجه ﴾ ربح خريق اضاحى مائه حبك ﴿

﴿ حتى استغاثت بقاء لارشائه ﴾ من الاباطيح في حافاته البرك ﴿

في سورة الذار يان عند قوله تعالى والسماء ذات الحبك وهى الطريق مثل حبك الرمل والماء اذا ضربته الريح وكذلك حبك الشعرا نار تشبهه وتكسره كما قال زهير مكال اه يصف غدير او هو مجرور على الوصف في قوله ساقا ثم استغاثت بسم مكل ذلك الماء بأصول النبات وصارت حوله كالا كليل يقال روضة مكاله مخفوفة بالانوار والخريق الريح الباردة الشديدة المهبوب والاضاحى الظاهر وحبك الماء طرائقه

﴿ لئن هجرت أخا صدق ومكرمة ﴾ فقد مرت أخا ما كان يريكا ﴿

في سورة والنجم عند قوله تعالى أفتمارونه على ما يرى من المراء وهو الملاحة والمجادلة واشتقاقه من مرى الناقة كأن كل واحد من المتجادلين يرى ما عند صاحبه وقرئ أفتمارونه أفتغابونه في المراء من ماريته فريته ولما فيه من معنى الغلبة عدى يعلى كما تقول غلبته على كذا وقيل أفتمارونه أفتجعدونه وأنشدوا لئن هجرت أخا صدق اه يقول لئن هجرتنى وأنا أخو صدق ومكرمة لقد هجرت حق أخ وفى ما كان يصعد عقل وقريب من هذا المعنى قوله ﴾ أضاعونى وأى فنى أضاعوا اه وما أحرى هذا المهور أن يشد قول الشاعر ان كنت أزعمت على هجرنا ﴾ من غير ما جرم فصبر جميل وان تبدلت بنا غيرنا ﴾ فحسبنا الله ونعم الوكيل

﴿ لا هـم أن المراء ﴾ منع أهله فامنع حلالك ﴿

﴿ لا يغابن صليبهم ﴾ ومحالهم عدو ومحالك ﴿

﴿ جروا جوع بلادهم ﴾ والفيل كى يسبوا عيالك ﴿

﴿ عمدوا حالك بكيدهم ﴾ جهلا وما رقبوا حلالك ﴿

﴿(ان كنت تاركهم وكهـ متنافاً مرئياً بالك)﴾

في سورة قريش لا هم أصله اللهم يعني المربيع الاعداء من اغاره أهله فامنع الاعداء عن زمل يقال قوم حل وحلال اذا كانوا متيمين مجاورين يريد سكان الحرم والصليب الصنم والعدو الظلم وقيل غداً بالعين المجهمة وأصل الغدا اليوم الذي بعد يومك وليكنه لم يرد اليوم الذي بعد يومه وانما أراد ما قرب من الأوقات المستقبلة وقد يجرى مثل هذا النحوي الامس واليوم والمحال من المكيدة والمماحلة المماكرة أي لا ينبغي أن يغلب صليبهم ومكرهم ظلم المحالك وقيل المحال القوة وقوله جروا جوع بلادهم والفيل كان معهم قبل عظيم جسم اسمه محمود لم ير مثله في الأرض وقيل كان معهم اثنا عشر فيل اقل ان ابرهة جدا النجاشي أخذ بعد المطالب مائة بعير فخرج اليه فيها فجهره وكان رجلاً جسيماً وسيماً وقيل له هذا سيد قريش وصاحب غير مكة الذي يطعم الناس في الجماعة والوحوش في رؤس الجبال فلماذا كره حاجته قال سقطت من عيني جئت لاهدم البيت الذي هو دينك ودين آباءك وعصمتكم وشرفكم في قديم الدهر فألهلك عنه طلب المال فقال انارب الابل ولابيت رب يحفظه ثم رجع وآتى باب البيت وأخذ بحلقته وقال الالبيات

﴿(يارب لأرجو لهم سواك * يارب فامنع منهم حماكا)﴾

﴿(ان عدو البيت من عاداكا * امنعهم أن يحربوا فاماكا)﴾

في سورة قريش الحى الذى فيه كلاً يحمى من الناس وقال عليه السلام حى الله محارمه أى يارب لأرجو لمنع أبرهة وجنوده عن الكعبة سواك فامنع منهم زمل وامنعهم منه فلا زال يدعوا ذلك حتى التفت فاذا بطير من نحو الين فقال والله انها الطير غريبة ما هى فجدية ولاهى نهامة وكان مع كل طائر حجر في منقاره وحجران في رجله أكبر من العدسة وأصغر من الحصاة وكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه فلهلكوا

﴿(شدت البيل الرحل فوق سملة * من المؤلفات الزهو غير الاوارك)﴾

في سورة قريش يقال آفت المكان أولفه ايلاً فاذا آفته فامؤلفه وبعضهم يروى الزهو في البيت بالزى المجهمة يقال زهت الابل زهوا اذا سارت بعد النور ليله وأكثر وبعضهم يرويه بالراء غير المجهمة وهو السير السهل المستقيم قال انقطامى عشرين زهوا فلا الاعجاز خاذلة ولا الصدور على الاعجاز تنكل

والاوارك واحدة اركه وهى التى قد لزم موضعها بالاراك أو رعى الخفض قال الشاعر

وقفت بها أركى بكاء جمامة * أراكية تدعو الحمام الاواركا

وقد أحسن سيدى عمر بن الفارض في قوله أيارا كبحا جاراوارك تارك الشوارك من أكورها كالاركة

﴿(حرف اللام)﴾

﴿(سمعت الناس ينتجعون غيثاً * فقلت لصيدح انتجعي بلالا)﴾

في سورة البقرة عند قوله تعالى الم أى برفع الناس على الحكاية قائله ذوارمة الصفة طلب السكلا والخبر والغيث المطر والغيث الكلا يبيت من ماء السماء وصيدح اسم نافذة ذى الرمة وبلال بن أبى بردة اسم مدوحه والمعنى سمعت ذلك القول وهما الناس ينتجعون غيثاً فقلت لانتجعي لا انتجعي الغيث وانتجعي بلالا فانه أجود من الغيث رأفّع منه قيل لما قنـ ذوارمة بلال بن أبى بردة وأنشد ذلك قال بلال يا غلام اعلف صيدح قتنا ونوى ونظير البيت في الرفع على الحكاية قوله تنادوا بالرحيل غدا برفع الرحيل كما سأتى

﴿(لا تحسبوا أن فى سر باله رجلاً * ففقه غيث وليث مسبل مسبل)﴾

البيت لما رآه الله في سورة البقرة عند قوله تعالى صم بكم عى حيث سمى المفلتون الملقاء نحو ذلك من قولهم زيد اسد تشبهاً بلبغا لا استعاره لان المستعار له مذكور وهم الملقاقون فان من دأبهم أن يتناسوا عن التشبيه ويضربوا عن توهمه صفحا كما قال أبو تمام ويصعد حتى يظن الجهو * ل بأن له حاجة فى السماء

حيث استعار الصعود لعلوا القدر والارتقاء فى مدارج السكال ثم بنى عليه ما يبنى على علو المكان والارتقاء الى السماء من ظن الجهول بان له حاجة فى السماء وهذا استعار للمدح وصف الكرم والشجاعة وتناسى التشبيه وبنى عليه ما لا لغيت وهو الاسبال وما لا أسد وهو الاشبال يقال أسبل المطر اذا هطل وأشبلى الاسد اذا وجد له شبل

﴿(كان قلوب الطير رطبا وياسا * لدى وكرها العناب والحشف البالى)﴾

من قصيدة امرئ القيس الالامية المشهورة التي أولها: ألا انعم صباحاً أيها الظلل البالي في البقرة عند قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً إلى آخر الآية من حيث أن هذا تشبيه أشبه بأشياء وانما لم يصرح بذلك كالمشبهات كما في قوله وما يستوى الاعشى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسمى قول امرئ القيس كأن قلوب الطير رطبا وبأسالانه كما جاء ذلك صريحاً في قوله: وجاء مطوياً والعصم الذي عليه علماء البيان أن التمثيل من جملة التمثيلات المركبة دون المفردة لانه كلف لواحد واحد شيء يقدر شبهه به ثم إن في هذه الآيات لو قلنا مثلهم أكثر ومن ذى حق يتعلق به شبهات وفيه وعد ووعد لم يكن له معنى وكذا في قوله وما يستوى البصران الآية لأن في قوله هذا عذب فرات سائق إلى قوله وترى الفلك فيه مواز الآية ظاهرة على أن المراد بهم ما مناه ما الحقيقي فيكون تشبيهاً لا يستوى الاسلام والكفر اللذان هما كالبحرين يصف امرؤ القيس العقاب وهو مخصوص بكل قلب الطير وقد استشهد بالبيت في سورة هود عند قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأحبوا إلى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون شبه فريق الكافرين بالاعشى والاصم وفريق المؤمنين بالبصير والسميع وهو من الالف والطباق وفيه معنيان أن يشبه الفريق بشيئين اثنين كما شبه امرؤ القيس قلوب الطير بالحشف البالي والعناب وأن يشبهه بالذي جمع بين العمى والصمم أو الذي جمع بين البصر والسمع على أن تكون الواو في والاصم وفي والسميع لعطف الصفة على الصفة كقوله الصامح فالغائم فالآيب كما تقدم في قوله كمثل الذي استوقد ناراً وتشبيهه الثاني يحتمل أن يكون مركباً وهو ما بأن يمثل حال فريق الكفار في تعاميمهم عن الآيات المنصوبة بين أيديهم وتصاميمهم عن الآيات المنهولة بحال من اجتمع فيه الصفتان العمى والصمم فهو أبداً في خبط وضلال لا يسمع شيئاً مما يهتدى إلى الطريق إذا نطق له والاصم يسمع بالإشارة ومن جمع بينهما فلا حيلة فيه وإن يكون مركباً عقلاً بأن تؤخذ الزبدة والخلاصة من المجموع والوجه يمكن الضلال وعدم الانتفاع والفرق بين الشيتين هو أن الأول تفاوت فيه حال بعض من الفريق فان الاصم أدون حالاً من الاعشى وعلى الثاني لا تفاوت البتة

(يسقون من ورد البريض عليهم * بردي يصفق بالرحيق السلسل)

لحسن بن ثابت رضي الله عنه يذكر فيه أزماناً كانت موارد اللذان له والمؤانسة مع الملوك الفسائيين وهي قصيدة مشهورة أولها * أسألت رسم الدار لم تسأل * وقبل البيت لله در عصاة نادتهم * يوماً يخلق في الزمان الأول

(ومنها)

أولاد حنيفة حول قبرايبهم * فبرابن مارية الكريم المفضل

بيض الوجه كريمة أحسابهم * شم الأنوف من الطراز الأول

والبيت شاهد عند قوله تعالى في سورة البقرة يجعلون أصابعهم في آذانهم حيث أرجع الضمير إلى أصحاب الصليب مع كونه محذوفاً قائماً مقام الصليب لأن المحذوف باقٍ معناه وإن سقط لفظه وكذلك يصفق لأن المعنى ماء بردي وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة الفرقان عند قوله تعالى وجعل فيهم أسراراً وجعل فيهم أسراراً من غير قراءة الحسن والاعشى وقرأ من غير وجه جمع ليله قراءاً كأنه قال وذافر من غير أن اللبالي تكون قرأ بالقرء فأضافه إليها نظير في بقاء حكم المضاف بعد سقوطه وقيام المضاف إليه مقامه قول حسن * بردي يصفق بالرحيق السلسل * ير يد ماء بردي ولا يبعد أن يكون القمر يعني القمر كالرشد والرشد والعرب والعرب وقال يصفق بالند كبراً باعتبار الماء ويصفق بتمزج

(ألا انعم صباحاً أيها الظلل البالي * وهل ينعم من كان في العصر الخالي)

(وهل ينعم من الأسر عبيد محلد * قللهم موم ما يبيت بأوجال)

هذا مطلع قصيدة امرئ القيس الالامية المشهورة وسأني ذكر غالب أبياتها في سورة الاعراف حيث اقتضى الحال ذكرها هناك والبيت شاهد على قوله تعالى في سورة البقرة وهم فيها خالدون من حيث أن الخلد هو الثبات الدائم والبقاء اللازم والعصر والعصر واحد قال الشاعر

على العصر الخالي كان رسومها * بتبهة الركنين وشي مرجع

حب الظلل البالي من ديار المحبوبة بالانعم والطيب ثم قال وكيف ينعم من كان في زمن الفراق والخلو من الأهل والأحباب وهل ينعم من الأمن بكون سعيداً محلد أو هذا لا يكون إلا لأهل الجنة الخلد في الآخرة جعلنا الله منهم وأنما خص الصابح بهذا الدعاء لأن الغارات والمكاره تنع صباحاً قال

ألا انعم صباحاً أيها الريح وانطق * رحدث حديث الحى أن شئت وأصدق

وانعم صباحاً كلمة تحية من نعم عيشه طاب ويخفف فقَالَ عم صباحاً

(من مبلغ أفناء يعرب كلها * اني بنيت الجار قبل المنزل)

هو لابي تمام في سورة البقرة عند قوله تعالى ان الله لا يستحي أن يضرب مثلاً أو طباقاً للجواب على السؤال فن من كلامهم بديع وطرز

غير يبشهر رجل عند شرح فقال انك لسبب الشهادة فقال الرجل انهم تجمعون على فقال لله بلادك وقبل شهادة فالذي سوغ بناء الجبار وتجميد الشهادة مراعاة المشاكلة في الحديث الجار ثم ادر والرفيق ثم الطريق أي ان الله لا يترك ضرب المثل بالبهوض ترك من يستحي أن يمثّل بها الحفائر قال الزمخشري ويجوز أن تقع هذه العبارة في كلام الكفرة فقالوا أما يستحي رب محمد أن يضرب مثلاً بالذباب والعنكبوت فخاءت على سبيل المطابقة واطباق الجواب على السؤال من يديع كلامهم كما مر آفاؤهم منه صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة وقوله قلت اظهروا لي حجة وقبصا * اذ أن هذا من باب المشاكلة المحضة وفي قول شرح شائبة الاستعارة وقول شرح انك لسبب الشهادة أي ترسلها الرسالة من غير تأمل وروية كالتسلسل المسترسل فأجاب بأنهم لا تقبض على بل أنا واثق من نفسي بحفظ ما شهدت فاسترسل في لقوة تحققي أياها واسـ تحضاري أولاها وأخرها فشبّهه انقباض الشهادة عن الحفظ وتأنيها على القوة الدائرة بتجميد الشـ مر واستعمل التجميد في مقابلة السبوطه ولولا تقديم السبوطه أو لا لم يجز أن يقال لم تجمد عدم ظهوره قبل المقابلة وقول شرح لله بلادك تعجب من بلاده وأنه خرج منها فاضل مثله وهذه العبارة عادة في ما يعظمونه أن ينسبوه إليه تعالى لا غيره وهو أبلغ من أن يقال لله أنت لأنه من باب الكناية وكذا قولهم لله درك أوله أنك ولهذا أكثر ما لم يكثر الأصل

{ يا من يرى مد البعوض جناحها * في ظلمة الليل البهيم الأليل }

{ ويرى عروق نياطها في نحرها * والمخ في تلك العظام النحل }

{ اغفر لعمد تاب من فـرطاته * ما كان منه في الزمان الأول }

في سورة البقرة عند قوله تعالى ان الله لا يستحي أن يضرب مثلاً بالبعوضه قال الزمخشري وأنشدت لبعضهم يعني نفسه كما هو دأبه في كل ما يقوله في نفسه وبعضهم أو وأنشدت لبعضهم وذكر الأبيات قال ولعل في خلقها ما هو أصغر منهم وأصغر سبحانه الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون انتهى كأنه يقول يا من يرى ما هو أدون الأشياء وما يخفى عن حواس الإنسان اغفر لعمد تاب من ذنوبه ما أبصرت منه في الزمان الأول السابق حين كان في ميعه الشباب وغطية العيش وكذا يكون حال من تنبه من غفلته ورقاده وعمل ما ينفعه في يوم معاده وندم على ما ارتكبه في شبابه ونحسر على ما فرط في جنب الله وخاف أليم عقابه وكان راجيا عظيم ثوابه وتذكر قول القائل كانت بلهنية الشبيهة سكرة * فصحوت واستأنفت سيرة مجمل وقعدت أرتقب الفناء كراكب * عرف المحل قبات دون المنزل وعمل بقول الآخر

بقية العـمر عندى ما لها ثمن * وان غدا غير محسوب من الثمن

يستدرك المرء فيها ما أفات ويحـ * ي ما مات ويعـ والسوء بالحسن

{ فان زعميني كنت أجهل فيكم * فاني شريت الخلم بعدك بالجهل }

في سورة البقرة عند قوله تعالى ولا تشتروا بها ولا تشتروا بها باقي ثمنها قليلا يعني ولا تستبدلوا بها باقي ثمنها قليلا والافالمن هو المشتري به والتمن القليل الرأسة التي كانت لهم في قومهم خافوا عليها الفوات لو أصبحوا أتباعا لمحمد فاستبدلوا بها وهي بدل قليل بايات الله وبالحق الذي كل كثير إليه قليل وكل كبير إليه محقير فبالا القليل الحقير وقد توهم بعضهم ان أجهل في البيت أفعل تفضيل فيروى بالنصب كما توهم أن الزعم ههنا يعني القول قد ذكر بعده الجملة ولا يكون زعمت الامن أفعال القلوب أو بمعنى كفلت ومصدره الزعم أو بمعنى يكذب ويطمع كأنه يقول لها ان تقولي كنت أجهل الناس فيكم فاني بدلت حالى بعدك واستبدلت الخلم بالجهل والافالمن بالاطيش والرفق بالخرق والبيت لابي ذؤيب الهذلي من قصيدة مطلعها

الازعمت أسماء أن لأحبا * فقلت بلى لولا يئزاعنى شغلى

وبعد * جزيتك ضعف الود لولا شكيت * وما ان جزاك الضعف من أحد قبلى

وبعد البيت وبعد * وقال ليحياي قد غنيت وخلصني * غنيت فما أدري أشكاهم شكى

على أنها قالت رأيت خويلا * تنكر حتى عاد أسود كالخيل * فقلت طوب قد علمت شيئا * قد عافيت بلينا الموم وما تبلى

وتبلى الأئلى يستلمون على الأئلى * تراهن يوم الروع كالحدا القبل

{ تروحي أجدرا نـ قبلى * غدا يجني بارد ظليل }

في سورة البقرة عند قوله تعالى يوم لا تجزي نفس عن نفس شيئا وقبله تروحي يا خيرة الفسيل البيت لابي علي يقول لناقته بكري بالروح وجدى في السير تائين الذي أجدرا نـ قبلى فيه غدا الفسيل المختار من صنوا النخل شبه لناقته في العراقة في الكرم بها أراد أن تقبلى فيه غدا الجار الحور وفيه من الغنة من حيث انه حدث على الروح وجـ داره الروح أنسب من جداره المـ كان في هذا المقام واستشهد به على

حذف الجار والمجرور في قوله تعالى لا تجزى نفس عن نفس شيئا تقديره لا تجزى فيه

*(شكالى جلى طول السرى * صبراجيلا فكلانا مبتلى)*

في سورة البقرة عند قوله تعالى وقولوا حطة أى مسئلةنا حطة والاصل النصب بمعنى حط عماذنونا حطة وانما رفعت لانه على معنى الثبات كقوله صبر جميل والاصل النصب وقوله صبر جميل أى أقل من غيره

*(امرى لقد أعطيت ضيفك فارضا * تساق اليه ما تقوم على رجل)*

في سورة البقرة عند قوله تعالى لا فارض ولا بكر الغارض المسنة القائل وهو خفاف بن ندبة اسم أمه كانت بينهما وبين العباس بن مرداس مهاجرة ومعارضة وفيه يقول ذلك

*(فانق بجميلك يا جريفا * منتك نفس في الخلاء ضلالا)*

البيت للاخطل في سورة البقرة عند قوله تعالى كمثل الذي ينعق يقول ننعق المأذن ونعق الراعي بالضأن وأما نعق الغراب فبالعين والاضطرار ويؤول له انك من رعاء النعم لان الاشراف وأهل النعم وما منتك نفسك في الخلاء انك من العظماء فضاء لال وباطل وقال جرير في جوابه
لا تظلمن خوؤله من تغلب * فالزنج أكرم منهم أخوالا
والتغلب اذا تسنح للقرى * حكاسته وتمثل الامثالا

*(وما هجر ليلى ان تكون تباعدت * عليك ولا أن أحصرتك شغول)*

في سورة البقرة عند قوله تعالى فان أحصرته يقول ليس الهجر صدود الحبيب وتباعدت حاجته من جانبه وحبس من جانبك انما الهجر صدوده عن احتيازمه

*(قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستجمل الزلل)*

في سورة البقرة عند قوله تعالى فن تجمل في يومين فلاثم عليه ومن تأخر فلاثم عليه لمن اتقى وتجمل واستجمل بيمين مطاوعين بمعنى عجل يقال تجمل في الامر واستجمل ويتمدى يقال تجمل الذهاب واستجمله والمطاعة اوفى لقوله ومن تأخر كما هي كذلك في قوله قد يدرك المتأني وبعده
والناس من يلق خبرا فائلون له * ما تشفى ولا المخطئ الهبل
وقيل ما دخل الرفق في شيء الا زانه ولا الخرق في شيء الا سنانه ويقال لا المخطئ الهبل والهبل الشكل هبلته أمه فهي هابلة

*(كل حي مستكمل مدة العمد * روموداذا انتمى إلى أجله)*

في سورة البقرة عند قوله تعالى فبلغن أجلهن وموداى هالك من أودى اذا هلك ويقال أودى به الموت ذهب والودى كفتى الهلاك ويقال لعمر الانسان أحل وللموت الذى ينتمى إلى اله الأجل وكذلك الغاية والامد يقول كل حي مستكمل مدة عمره ويهلك اذا انتمى إلى عمره ويروى أمده

*(وان امرأسدى اليك صنعة * وذكر فيها مرة لتجمل)*

في سورة البقرة عند قوله تعالى الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى وقريب من معنى ذلك قول الساجع صنوان من منع سائله ومن ومن منع نائله وضن صنوان أى مثلان ونحوه قول العلامة الزمخشري
الآلاء من الله أحلى من المن * وهى أمر من الآلاء عند المن

الآلاء الاولى الفضل والنعم والمن الترنجيب قال الله تعالى وأنزلنا عليكم المن والسلوى والثانية اسم شجرة مرة والمن المنه يقال مننت عليه منا أى عدت له ما فعلت له من الصنائع وهو تكدير وتعيير تنكسر منه القلوب فلهذا نهى الله عنه بقوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى ومن هنا يقول المن أخوال المن أى لا تمنان بتعدد الصنائع أخوال قطع والهدم

*(وياوى إلى نسوة عطل * وشعثا راضيع مثل السعالى)*

في سورة آل عمران عند قوله تعالى قائما بالقسط على تقدير نصبه على المدح قال الزمخشري فان قلت من حق المنسوب على المدح أن يكون معرفة كقولهم الحمد لله الحميد انما معاشر الانبياء لا نورث انا بنى نهمش لا ندعى لآب قلت قد جاء ذكره كما جاء معرفة وأنشد سيبويه مما جاء منه نكرة قول الله ذللى وياوى إلى نسوة عطل أه يصف رجلا صائدا يصيد ويدخل على امرأته وبناته الفـقيرات العاريات التى تغيرت وجوههن من شدة الجوع مثل السعالى جمع السعلاء وهو الغول وادخال الواو بين الصفة والموصوف لأكيد الخاق الصفة بالموصوف نظيره قول الشاعر
الى الملك القرم وابن الحمام * وابث الكتيبة فى المزدحم

﴿ لا كبت حاسدا وأرى عدوا ﴾ * كأنهم ما وداعك (واضحيل) *

في سورة آل عمران عند قوله تعالى أو يكبتهم فينقلبوا خائبين أي يحزنهم ويغيظهم بالهزيمة فينقلبوا خائبين غير ظافرين بمبتغاهم ونحوه ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ويقال كبتته بمعنى كبده إذا ضرب كبده بالغيظ والحرقة وقيل في قول أبي الطيب لا كبت حاسدا وأرى عدوا أي أضرب رثته هو من الكبد والرثة وأوله

رويدك أيها الملك الجليل * تأن وعده مما تنيل وجودك بالمقام ولوقللا * فإياها تجود به قليل أي تأن في سفرك وأخبره واجمل ذلك من عرفانك وجودك بالأقامة ولوزما ناقل لا فليس ما تجود به قليل لأجل كثير وإن قل شبه الحاسد بالعدو وداعه ورحيله لأنهم ما ينكبان قلب الشاعر ويوجعانه

﴿ انصب للمنية تعتر بهم ﴾ * رجالى أم هم درج السبيل *

في سورة آل عمران عند قوله تعالى هم درجات عند ربهم أي هم متفاوتون كما تتفاوت الدرجات كقوله انصب اه انصب رفعل الشئ تنصبه قائما مثل الغرض للسهم قال الله تعالى كأنهم إلى نصب يوفضون وتعتر بهم أي تصيبهم وتلقههم يقال اعتراه أمر كذا إذا أصابه والدرج السبيل معناه كأن رجالى لكثرة ما أصابهم غرض للموت أو طريق سبيل الموت

﴿ فألفيته غير مستعتب ﴾ * ولذا كرا لله الا قليلا *

في سورة آل عمران عند قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت قرأ البيهقي ذائقة الموت على الأصل وقرأ الأعشى ذائقة الموت بطرح التنوين مع النصب كقوله ولذا كرا لله الا قليلا استشهد بالبيت المذكور على حذف التنوين من ذا كرا لالتقاء الساكنين ونصب ما بعده قال الأعلام وفيه وجهان أما التشبيه بحذف النون الحقيقية فلا فائدة ساكن نحو واضرب الرجل وأما التشبيه بما حذف توينه من الأعلام الموصوفة بأين مضاف إلى علم وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة وانسانات عند قوله تعالى انكم لذائقوا العذاب على قراءة النصب على تقدير النون وقرئ على الأصل لذائقون العذاب واستشهد بالبيت المذكور في سورة الاخلاص حيث قرئ أحد الله بغير تنوين أسقط ملاقاته لام التعريف والجيد هو التنوين وكسره لالتقاء الساكنين والبيت لا يلى الأسود الدؤلى أخرج أبو الفرج في الأغاني قال كان أبو الأسود يجلس إلى فناء امرأة بالبصرة فيتحدث اليها وكانت برزة جميلة فقالت له يا أبا الأسود هل لك أن تزوجك فاني صناع الكف حسنة التدبير فأنه باليسور فقال نعم فجمعت أهلها وزوجته فوجد عند ها خلاف ما قدر وأسرعت في انلاف ماله ومدت يدها إلى خيانتها وأقشيت سره وشكته إلى من كان حاضر تزويجها ياها فأسألهم أن يجتمعوا عنده ففعلوا فقال لهم

رايت أمرا كنت لم أبه * أتاني فقال اتخذي خليلا
فألفيته حين جربته * كذوب الحديث سرفقا بخيلا
فألفيته غير مستعتب * ولذا كرا لله الا قليلا
فما الله ثم أكرمته * فلم أستعد من لدنه فتبلا
فذكرته ثم عاتفته * عتابا رقيقا وقولا جميلا
أست حقيقا بتوذيعة * واتباع ذلك صرفا طويلا

فما الوابى والله يا أبا الأسود قال تلكه احبتمكم وقد طلقتمها

﴿ وكنا إذا الجبار بالجيش ضافنا ﴾ * جعلنا القنار المرفهات له نزل *

هو لابي الشعراء النسبي في آل عمران عند قوله تعالى وبئس المهاد أي ساء ما هم به من النزل والنزل ما يقيم للنازل الجبار الملك المسلط أو الذي لا يقبل موعظة أحد والعظيم في نفسه والعاقى على ربه أيضا وضافنا نزل بناضيفه وفيه تهكم كما في قوله فبشرهم بهذاب أليم وكقول النسبي والنزل ما يهب للنازل وهذا من قبيل

نقرهم لهذميات نقد بها * ما كان خاط عليهم كل زراد

صحن الخزرجية مرفهات * أباد ذوى أرومتها ذووها

وقوله

والمرهفات السيوف البوار وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة الواقعة عند قوله تعالى هذا نزلهم يوم الدين حيث تهكم بهم كما سبق

﴿ فبا كرم السكن الذين تحملوا ﴾ * عن الدار والمستخلف المتبدل *

في سورة النساء عند قوله تعالى ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب من حيث ان صيغة الفعل بمعنى الاستفعال غير عزيز ومنه التبدل بمعنى الاستبدال والتأخر بمعنى الاستيخار والبيت الذي الرمة أراد ما كرم سكان الدار الذين تحملوا عنهم أو يا كرم من استخلف الدار واستبدلته والمراد به الوحش من البقر والغنم وقبل هو ان يعطى والسكن بالسكون العيال وأهل الدار والسكان

﴿فما زالت القمل تجم دماءها * بدجلة حتى ما بدجلة أشكل﴾

في سورة النساء عند قوله تعالى وابتلوا المؤمنين حتى إذا بلغوا النكاح حيث جعل ما بعد حتى إلى فادفعوا إليهم أموالهم غايه للابتلاء وهي حتى التي تقع بعدها الجمل تجم أي تلتقي والأشكل الذي خالط بياضه حبرة والبیت من قصيدة لجبرير يهجو بها الأخطأ أولها

أحدك لا يهجو الفؤاد الممل * وقد لاح من شيب عذار ومسهل

ألا ليت أن الطاعنين بذى الغضى * أقاموا وبعض الآخر ينحملوا

لنا الفضل في الدنيا وأنقل راغم * ونحسن لكم يوم القيامة أفضـل

ومنها البيت ومنها

﴿لقد زادني حباً لنفسى انى * بغيض إلى كل امرئ غير طائل﴾

﴿إذا ما رأني قطع الطرف بينه * وبينى فعل العارف المتجاهل﴾

في سورة النساء عند قوله تعالى ومن لم يستطع منكم طويلاً يقال فلان على فلان طول أي زيادة وفضل وقد طاله طولاً فهو طائل والبيت من هذا القبيل ومنه الطويل في الجسم لأنه زيادة فيه كما أن القصير قصور فيه والبيت للطرمح بن حكيم والمعنى زادني تباعض إلى كل رجل لأفضل له ولا خير عنده حباً لنفسى لأن التباين بيني وبينه هو الذي دعا إلى تباعض ومن ثم قيل والتجاهلون لاهل العلم أعداء وقال المتنبي وإذا أتتكم مذمى من ناقص * فهي الشهادة لي بأني كامل

﴿وان امرئ ضنت بداءه على امرئ * بنيل يد من غيره لبخل﴾

في سورة النساء عند قوله تعالى الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل أي يبخلون بذات أيديهم وبما في أيدي غيرهم فيأمرونهم بأن يبخلوا به مقتلاً للسخاء وفي أمثال العرب أبخل من الضنين بنائل غيره قبيل أبخل الناس من بخل بما في يد غيره قال الزمخشري واقدراً ينامن بلى بداء البخل من إذا طرق سمعه أن أحداً جاد على أحد شخص به وعلا صوته واضطرب ودارت عيناه في رأسه كأنما يهتد رحله وكسرت خزائنه ضجيراً من ذلك والبيت لا يبي تمام وقوله

سأقطع أرسان القباب بمنطق * قصير عناء الفـ كرفيه طويل

﴿أقول وقد ناححت بقـ ربى حمامة * أيا جارتى هل باتت حالك حالي﴾

﴿معاذ لهوى ما ذقت طارقة أنوى * وما خطررت منك الهموم بهال﴾

﴿أيا جارتى ما أنصف الدهر بيننا * تعالى أقاسمك الهموم تعالى﴾

﴿تعالى ترى روحاً لذي ضـ عيفة * تردد في جسم يعـ ذب بالي﴾

﴿أبضلك ما سـور وتبـكي طليعة * ويسكت محزون ويندب سالي﴾

﴿لقد كنت أولى منك بالدمع والـ * ولـكن دمي في الشدا تدغالي﴾

في سورة النساء عند قوله تعالى وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله على قراءة الحسن تعالوا بضم اللام على أنه حذف اللام من تعاليت تخفيعاً كما قالوا ما باليت به باله وأصلها بالية كما فية قال الكسائي في آية أصلها أيبه فاعلة فحذفت اللام ووقعت الواو الجمع بعد اللام من تعالى فضمت فصارت تعالوا نحو تقدموا ومنه قول أهل مكة تعالى بكسر اللام للمرأة كما وقع في شعر الخداني والوجه فتح اللام لأنها عين الفعل كالعين في تصاعدي ولأم الفعل التي كان حقها أن تكسر قد سقطت لأن الأصل تعالاي وتقول في النداء يارجل تعال فإذ وصلت طرحت الهاء كقولك تعال يارجل تعال ما تعالوا فلذا قال الشاعر تعالوا نجدد درس العهد بيننا * كلانا هلى ذلك الجفاء مملوم ويقال للمرأة تعال ما وللنساء تعالين قال الله تعالى فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحاً جيلاً

﴿وأهل خباء صالح ذات بينهم * قد احتربوا في عاجل أنا آجله﴾

في سورة المائدة عند قوله تعالى من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أي بسبب ذلك وبعلمته وقبل أصله من أجل شر إذا جناه أو أثاره بأجله أجدلاً ومنه قوله وأهل خباء اه يصف نفسه بأنه مهياج لغتته ويقول رب أهل خباء كانوا ذاصح وافر قد وقعوا في الحرب عاجلاً وأنا جاب الحرب عليهم وجانيه وبعده فأقبلت في الباغين أسأل عنهم * سؤالك بالامر الذي أنت جاهله

﴿أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم * الا كل ذى لب إلى الله واسل﴾

في سورة المائدة عند قوله تعالى وابتغوا إليه الوسيلة وهي كل ما يتوسل به أي بقرب من قرابة أو صنيعة أو غير ذلك فاستعيرت لما يتوسل به

الى الله من فـ... الى الطاعات وترك المعاصي واسـ... الى يتوسل ويطلب القرب منه ومنه ان الناس لا يدرون ما هم فيه من خطر الدنيا وسرعة فنائها وكل ذى عقل يتوسل الى الله بطاعته وعمل صالح والبيت للبيد بن ربيعة العامري من قصيدته المشهورة التي مدح بها النعمان وهي أكثر من خمسين بيتاً أولها

أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم * الأكل ذى لب الى الله واسـ * ألا كل شئ ما خلا الله باطل * وكل نعيم لا محالة زائل
وكل اناس سوف تدخل بينهم * دويبة تصفر منها الانامل * وكل امرئ يومئـ... يعلم سعيه * اذا حصلت عند الاله المحاصل
اذا المرء أسرى له خال الله * قضى عملا والمرء مادام عامل * فقول له ان كان يقسم أمره * الما يظلك الدهر انك غافل
فان أنت لم ينفعك علمك فانتصب * لعلك تهديك النورن الاوائل * فتهلم ان لا أنت مدرك ماضى * ولا أنت مما تحذر النفس وائل
فان لم تجد من دون عدنان ولدا * ودون معد فلترعك العوائل

*(أخوتة لا يهلك الخـ... ماله * ولا كنهه قد يهلك المال نائله) *

*(تراه اذا ما جئتـ... منه لالا * كأنك تعطيه الذى أنت سائله) *

*(فن مثل حصن فى الحروب ومثله * لانسكارضـ... أخلصم بمحاولة) *

هو زهير فى سورة الانعام عند قوله تعالى قد نعلم انه يحزنك من جهة أن قد بعنى رب التى تحبى، لزيادة الفعل وكثرته فى نحو قوله فان تمس مهجور الفناء فربما * أقام به بعد الوفود وفود

يقول ان حوده جود ذاتى لا يزيد بالسـ... كرولا ينقص بالعجوبل سوا فى الحالتين وقوله من لالا أى ضاحكا وقديك أى كثيرا وقد استشهد بالبيت المذكور فى سورة النور عند قوله تعالى قد نعلم ما أنتم عليه فان قد لتوكيد العلم ورجع توكيد العلم الى توكيد الوعيد

*(على أنها قالت عشية زرتها * جهلت على عدا ولم تكن جاهلا) *

فى سورة الانعام عند قوله تعالى انه من عمل منكم سوءا يجهاله قال الزمخشري وفيه معنيان أحدهما أنه فاعل فعل الجهالة لان من عمل ما يؤدى الى الضرر فى العاقبة وهو عالم بذلك أو ظان فهو من أهل السفه والجهل لامن أهل الحكمة والتدبير ومنه قوله على أنها قالت اه أى جاهل بما يتعلق به من المكروء والمضرة ومن حق الحكيم أن لا يقدم على شئ حتى يعلم كيفية وحالته ولا يشترى الخلم بالجهل ولا الأمانة بالعيش ولا الرفق بالحرق كما قال فان ترعبنى كبت أجهل فيكم * فاني شريت الخلم بعدك بالجهل وان لم يكن كذلك يصدق عليه أنه من أكبر الجاهل والجارأفضل منه كما قال

فضل الجار على الجهول بخلة * مـ... روفة عند الذى يدرىها * ان الجار اذا توهم لم يسر * وتماود الجاهل ما يؤذيها

فمالك والتردد حول نجد * وقد غصت تهامة بالرجال

وما أحسن ما قيل

*(حلفت لها بالله حلفه فاجر * لنا مـ... افعال من حديث ولاصالى) *

فى سورة الاعراف عند قوله تعالى ولقد أرسلنا من جهة أنهم لا يكادون ينطقون بهذه الالام الامع قد وقل عنهم حذفها نحو قوله حلفت لها اه وانما كان ذلك لان الجملة القسمية لا تساق الا ناكيدا للجملة المقسم عليها التى هى جوابها فكان مظنة المعنى المتوقع الذى هو معنى قد عند استماع المخاطب كلمة القسم وقوله لنا مـ... واجواب حلفت والاصالى الذى يـ... طلى بالنار يقول طرقت المحبوبة فخافت من الرقباء وانكرت طروفي اليها خلفت لها حلفه فاجران القوم نيام وان ليس فيهم يتظان محدث أو مصطل بالنار والبيت لامرئ القيس من قصيدته المشهورة اللامية التى سبق ذكرها ولها قصة مشهورة فى شروح الشواهد مـ... طورة قبل ان امرئ القيس سرى الى ابنة قيس صرا الروم لـ... لا فقالت له أتربد أن تفضحني ألسنت ترى السمار والرقباء حولي راقدين ومنعته من الإقامة عندها فقال امرؤ القيس مجيبا لها والله لا أبرح حتى أنال حاجتي منك ولوقلت وقطعت اربا ربا والقصيدة مشهورة وأولها كما تقدم

الاعم صباحا أيها اللطل البالى * وهل يعم من كان فى العصر الخالى * وهل يعم من الاسـ... عند محمد

قليل الهموم ما يبيت بأوجال * وهل يعم من كان آخر عهده * ثلاثين شهرا فى ثلاثة أحوال

الازعجت بسـ... اليوم اننى * كبرت وان لا يشـ... هـ... الله وامثالى * بلى رب يوم قـ... داهوت وليلة

بالنسبة كأنها خط غمائل * تنـ... ورتها من اذرعها وأهلها * يـ... ثرب أدنى دارها نظر على

نظـ... رت اليها والنجوم كأنها * مصابيح رهبان تشب لـ... قال * سمـ... وت اليها مـ... ما نام أهلها

«وحياب الماء حلال على حال» * فقلت: «... بن الله أبرح فأعدا» * ولوقطعوا رأسك لديك وأوصالي
 فلما تنازعنا الحديث واستحيت * هصرت بغصن ذي شماريح مبال * وصرت إلى الحسنى ورق كلامها
 ورقت فذلت صعبة أى اذلال * حلفت لها بالله حافة فاجر * لنا موافقا ان من حديث ولاصالى
 فاصبحت معشوقا وأصبح بعلمها * عليه فتام كاسف الظن والبال * يغط غطيظ البكر شـ دخناقه
 ليقتلنى والمرء ليس بقتال * أبقلتنى والمشرقى مضاجعى * ومسه نونة زرق كأنىاب أغوال
 وليس بذى سيف فيقتلنى * وليس بذى رمح رايـس بنبال * وقد علمت سلمى وان كان بعلمها * بأن الفتى يـ ندى وليس بفعال
 وهى طويلة ولم أورد هذه الابيات الاخلاوة الفاظها واطافة غواها لالما تسمعتم والله من مفعولها ومفعولها على أن بعض الصحابة رضى
 الله عنهم سمع مثل هذا الشعر واستحسنه واستمحلهم وما استحسنه بجنه وقد أشبهت قصيدة امرئ القيس هذه بمعناها قصيدة عمر بن عبد الله بن أبى
 ربيعة المخزومي ولم يكن فى قرينش أفصح منه ولا أشعر قصيدة الفراء اثباتها فى هذا المحل بحكم أن الشئ بالشئ يذكرا ذهى مشابهة لها مشابهة
 اليوم للامس ومطابقة لها مطابقة الجنس بالجنس (ذكر) المبرد فى الكامل أن ابن عباس رضى الله عنه ما أتى اليه الخبر عن عمر المذكور
 ومعه ابن أخيه فقال له ان ابن أخى هذا قال شعرا فاستنشد به ابن عباس اياه فأنشده القصيدة الآتية الى آخرها فقال ابن عباس للـ رث
 ان بقى ابن أخيك هذا يخرجك من الحببات من خدورهن وهى هذه

أمن آل نعم أنت غاد فبكر * غداة غدا أم رائح فبكر * لـ حاجـة نفس لم تقل بجوائها
 فتبلغ عـ ذرا والمقالة تعذر * أهيم الى نعم فلا الشمل جامع * ولا الخيل موصول ولا القلب مقصر
 ولا قرب نعم ان دنت لك نافع * ولا نأبها يسلى ولا أنت نصير * وأخرى أتت من دون نعم ومثلها
 نـمى ذا النهى لو يرعوى أو فـكر * اذازرت نعم الم يزل ذو قرابة * لها كلما لا قبتهما يتمـر
 عزيز عليه هـ ان الم بيتها * يسرى الشحنة والبغض يظهر * ألكى اليها بالسـلام فانه
 يشـهر المامى بها وينكر * باتية ما قالت غداة لقيتها * دـ دفع اكنان أهذا المشهر
 قفى فانظري أسماء هل تعرفينه * أهذا المعبرى الذى كان يذكر * أهذا الذى أطربت نعمتاً فلم أكن
 وعيشك أنساه الى يوم أقبر * فنالت نعم لاشك غـير لونه * سرى الليل يحى نصفه والتمـ بـر
 لئن كان اياه لقد حال بعدنا * عن العهد والانسان قد يتغير * رأت رجلاً اذا الشمس عارضت
 فيضحى وأما بالعيش فيخسر * أخاسر جـواب أرض تقاذفت * به فلوات فهو أشعث أغـبر
 قلبـ على ظهرا مطية تـله * سوى مانفى عنه الرداء المحـبر * وأعجبها من عيشـها طـل غرفة
 وريان ملتف الحدائق أخضر * ووال كفاها كل شئ يـمها * فليست بشئ آخر الـىـل تسهر
 وليله ذى دوران جشمى السرى * وقد يشتم الهول المحب المغرر * فبت رقيباً لاـ رفاق على شفا
 أحاذر منهم من يطوف وأنظر * اليهم متى يسمـكن النوم منهم * ولى مجلس لولا اللبانة أوعـر
 وباتت قلوبى بالعراء ورعاهما * لطارق ليل أولم جاء معور * وبت أناجى النفس ابن خباؤها
 وكيف لما أتى من الامر مصدر * فدل علمها القلب بـا عرفتـها * لها وهوى النفس الذى كان يضمـر
 فلما فقدت النفس منهم وأطقمت * مصابيح شبت بالعشاء وأنور * وغاب قـبر كنت أهوى غيوبه
 وروح رعيان ونوم سـهر * وخفضت عنى الصوت أقبلت مشية الشـباب وشخص خشية الحى أزور
 فحيت اذا فاجأتها فتولت * وكادت تخفوض التحية تجهر * وقالت وعضت بالبنان فضحتنى
 وأنت امرؤا ميسور أمرك أعسر * أرينك اذهنا عليك ألم تخف * رقيباً وحـولى من عدوك حضر
 فوالله ما أدري أتجـيل حاجة * سرت بك أم قد نام من كنت تحذر * فقلت لها بل قاذى الشوق والهوى
 اليك وما نفس من الناس تشعر * فقالت وقد لانت وأفرخ روعها * كالكـ بحفظ ربك المتـكبر
 فأنت أبا الخطاب غـير منازع * على أمـير ما مكثت مؤمر * فيالك من لـىل تقاصر طـوله
 وما كان ابل قبل ذلك يقصر * وبالك من ملهى هناك ومجلس * لنا لم يكـ دره علمنا ما كـذر
 يـجذ كى المسك منها مقبل * نقي الثنايا ذوغـروب مؤثر * تراه اذا ما فتر عنه كانه

حصى برداً وأوقعه - وان مذخور * وترنو بعينيهما الى كمارنا * الى ظبية وسط الجبل - له جؤذر
فلما تقضى الليل الأفلح * وكادت توالى نجمه تنقور * أشارت بأن الحصى قد كان منهم -
هبوب - ولكن موعد منك غدور * فما راعنى الامناد ترحلوا * وقد لاح معروف من الصبح أشقر
فلما رأت من قد تنبه منهم * وابقاطهم نالت أشركيف تأمر * فقلت أباديه - هم فاما أفونهم
واما ينال السيف نارا فيشار * فقالت أتحقها لما قال كأنح * علينا وتصد بقالما كان يؤثر
فان كان ما لا بد منه فغـيره * من الامر أدنى للخفاء وأسـتر * أقص على أخـتي بدء حديثنا
ومالى من أن يعلمنا متأخر * لعلهما أن يطلبالك مخرجا * وأن يرجبا سرا بما كنت أحضر
فقامت كشيما ليس في وجهها دم * من الحزن تدرى عبرة تتحذر * فقالت لاختنهما أعيننا على فتى
أتى زائرا والامر للامريـقـدر * فقامت اليها حزنان عليمـما * كسا أن من خـز دمقس واخضر
فأقبلتـنا فارتاعنا ثم قالتـا * ألقى عليك اللوم فالخطب أيسر * يوم فيمشى بيننا مئة - را
فلاسرنا يفسو ولا هو يظـهر * فكان مجئى دون من كنت أتقى * ثلاث تـخصـص كاعبان ومـعـصر
فلما أحزننا ساحة الحى قلن لى * ألم تنق الاعداء والليل مقـمر * وزان أهذا دأبك الدهر سادرا
أما تستحى أو ترعى أو تفكر * اذا جئت فامنع طرف عينيك غيرنا * لـكى بحسبوا أن الهوى حيث تنظر
فآخر عهدنى بها حين أـعرضـت * ولاح لها خـدـد نـفى ومـحـجـر * سوى انى قد قلت يا نـعم قـولة
لها والعناق الارحيميات تـرجـر * هنيئا لاهل العارفة نـتمـها لا * المـذـيـد وريـاها الذى أنـذـر
وقت الى عنس تخـوف نـبـها * سرى الـليل حـتى لـجـها متـحـسر * وجبسى على الحاجات حـتى كانـها
بقية - لـوح أو شجار مؤسر * وماء بمو ما دقـلـى - لـ أنيسه * بسايس لم يـحدث له الـسيف محـضر
به مـبـتـنى للـعـنـكـبـوت كائنه * على طرف الأرجاء حام منشـر * وردت وما أدري أهـا نـعـدم ووردى
من الليل أو ما قد مضى منه أكثر * فقامت الى مـقـلات أرض كائنها * اذا التفتت مجنـونة - حين تنظر
محاولة للماء لولا زما مـها * وجذبى لها كادت مرارـا تـكـسر * فلما رأيت الضر منها وانـنى
بـلـدة أرض ليس فيها معـصر * فـصـرت لها من موضع الحوض ناشبا * جديدا كقاب الشبر أو هو أصغر
أذا شرعت فيه فليس للمـنـقى * مشافرها منه قد الكف مسأـر * ولادلوانا القـسـع كان رشاءه
الى الماء نسع والجـدـيل المـصـفر * فسافت وما عافت وما ردت شر بها * عن الرى مطروق من الماء أكدر

وقد أورد العلامة العيني هذه القصيدة بتمامها فى شرح شواهد الكبرى وقال وانما سقتها بتمامها وان كان قد طال بها الكتاب من وجود
الاول فيها أبيات كثيرة يستشهد بها فى كتب النجوم الثانى لحسنها وورقتها ما أردت اخلاصها والثالث قل من يقف عليها وهى صحيحة سالمة
من التصحيفات والتخريفات الرابع طلبنا زيادة الفائدة الخامس حتى ينصف الجاهل من جهله الاقران ويرى ما فيه من قوة اجتهاد من
ساق هذه وأمثاله فى هذا الكتاب على نهج النجدة والصواب اه

(تقبلت فى أول التبرقل * بين رماحى مالك ونهشل)

فى سورة الاعراف عند قوله تعالى وقطعناهم اثنتى عشرة أسباطا واولاد الاولاد جمع سبط وكانوا اثنتى عشرة قبيلة من اثنى عشر
ولدا من ولد يعقوب عليه السلام قال الزنجشبرى ان قلت ميمز ما عدا العشرة مفرد فواجه مجيئه مجموعا وهلا قيل اثنتى عشر سبطا قلت لو قيل
ذلك لم يكن تحقيرا لان المراد وقطعناهم اثنتى عشرة قبيلة وكل قبيلة أسباط لا سبط فوضع أسباطا موضع قبيلة ونظيره
بين رماحى مالك ونهشل يقال تقبلت الغنم وغيرها اذا رعت النبات أول ما ينبت ومالك بن ضبعة ونهشل بن دارم أميران من أمراء العرب
ينصف رمكة متراضة اعتادت ممارسة الحرب وثنى رماحا وهو جمع على تأويل رماح هذه القبيلة ورماح هذه القبيلة

ان تقوى ربنا خير نفل * وباذن الله ريثى وعجل

أحمد الله فلا ندله * بيده الخير ما شاء فعل

من هداه سبل الخير اهتدى * ناعم البال ومن شاء أضل

فى سورة الانفال انفل ما يعطاه الغازى زائدا على سهمه من الغنمية وهو أن يقول الا هم نحر بضاعى البلاء فى الحرب من قتل قتيلافله سلبه

أوقال لاسر به ما أصبتم فهو لكم أوفاهم نصفه أو ربعه ولا يخمس النفل ويلزم الامام الوفاء بما وعد منه وقوله خير نفل أى خير غنمة والنذر ما يضاد الشيء فى أمره وهو ضده والنذر المثل أيضا

﴿جزى الله بالاحسان ما فعلاكم﴾ وأبلاهما خير البلاء الذى يبلو ﴿﴾

فى سورة الانفال عند قوله تعالى وليلى المؤمنين منه بلاء حسنا أى عطاء جميل والمعنى والاحسان الى المؤمنين فعل ما فعل وما فعله الان ذلك فان الله تعالى يلى العبد بلاء حسنا وبلاء سيئا ويبلو بالنعمة كما يبلو بالمصيبة وأبليته أعطيته يقول جري الله الممروحين بالاحسان جزاء ما فعلاكم وأعطاهما خير العطاء الذى لا يعطيه لآحد وقد استشهد بالبيت المذكور فى سورة ابراهيم عند قوله تعالى ونبلوكم بالبشر والخير فتنه حيث كان فعل آل فرعون بلاء من ربهم على أن الاشارة الى الانجاء وهو بلاء عظيم والبلاء يكون ابتلاء بالنعمة والمحنة جميعا كما قال ﴿وأبلاهما خير البلاء الذى يبلو﴾

وقد غدوت الى الحانوت يتبعنى ﴿ شاومشل شـ لول شلشل شـ لول

فى فتية كسيوف الهند قد علموا ﴿ (أن هالك كل من يحفى وينتعل)﴾

فى سورة يونس عند قوله تعالى وأخرد عوادهم أن الحمد لله رب العالمين ومعنى تخديتهم فيه اسلام أن بعضهم يحفى بعضا بالسلام وقبل تحية الله لهم وان هى الخففة من الثقل وأصله وانه الحمد لله على ان الغمير للشأن كقوله أن هالك كل من يحفى وينتعل شاواى غلام يطبخ الشواء وشلول أى خفيف فى العمل مثل أى مسرع شلشل أى ماض فى الخوايج شول أى مخرج للعلم من القدر وقوله فى فتية أى فى فتية كالكسيوف فى مضائهم فى الامور واصباح لوجوه تبرق وجوههم كالسيوف قد علموا أن هالك يريد انه هالك كل انسان من يحفى وينتعل أى كل حاف وناعل كناية عن الفقير والغنى أى علم هؤلاء الفتيان أن الملاك بع الناس غنيهم وفقيرهم يبادرون الى اللذات قبل فوائدها وما أطف مطاع قصيدة الشيخ صفى الدين الحلى فى قريب من هذا المعنى فى قوله خذ فرصة اللذات قبل فواتها ﴿ واذا دعيت الى المدام فواتها والبيت للاعشى ميمون بن قيس من قصيدته المشهورة التى أولها ودع هريرة أن الركب مرتحل ﴿ وهل تطيق وداعا أيها الرجل الى ان قال تغرى بنار هط مسعود واخوته ﴿ يوم اللقاء قد ردى ثم تعزل ﴿ ألسنت منتهيا عن نحت أنلنتنا ﴿ ألسنت صائرهما أطت الابل الى ان قال كنا طيح صخرة يوما ليوهنا ﴿ فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل ﴿ ومنها ما استشهد به أهل البدع وهو

ماروضة من رياض الحزن معشبة ﴿ قفراء جاد عليهم امسبل هطل ﴿ بضاحك الشمس منها كوكب شرق ﴿ معذرة بعيم الذببت مكنهل يوما بأطيب منها نشر رائحة ﴿ ولا بأحسن منها اذ لنا الاصل ﴿ علقتم اعرضا وعلقتم رجلا ﴿ غيرة وعلق أخرى ذلك الرجل فكلنا مغرم هذا صاحبه ﴿ ناءودان ومحبـ ول ومختبل ﴿ قالت هريرة لما جئت زائرها ﴿ وويلي عليك وويلي منك يا رجل (ومنها) أنتهم وان ينهى ذوى شطط ﴿ كاعطب يذهب فيه الزيت والقتل (ومنها) غراء فرعاء مصقول عوارضها ﴿ تمشى الهويينا كما عشى الوجى الرجل (ومنها) قالوا الطراد فقلنا تلك عادتنا ﴿ أو ينزلون فانامع مشرزل ﴿ أخرج أبو الفرج فى الاغانى قال الاعشى أغزل الناس فى بيت وأخنت الناس فى بيت وأخجع الناس فى بيت أغزل بيت قوله غراء فرعاء مصقول عوارضها اه وأخنت بيت قوله قالت هريرة لما جئت زائرها اه وأشجع بيت قوله قالوا الطراد فقلنا تلك عادتنا اه

﴿يا صاحب البغى ان البغى مصرعة ﴿ فاربع فخير فعال المرء أعدله)﴾

﴿قلو بغي جبل يوما عـ الى جبل ﴿ لانك منه أعاليه وأسفله)﴾

فى سورة يونس عند قوله تعالى يا أيها الناس انما بعثكم على أنفسكم عن البغى صلى الله عليه وسلم انه قال لا تمكروا تعن ما كراولا تنع ولا تعن باغيا ولا تنكث ولا تعن ناكثا وكان يتلوها وعنه عليه السلام أسرع الخير ثوابا صلة الرحم وأنجل الشر عقابا البغى واليمين الفاجرة وروى ثنتان بحالهما الله تعالى فى الدنيا البغى وعقوق الوالدين وعن ابن عباس رضى الله عنهما لوى بغي جبل على جبل لك الباغى وكان المأمون يتمثل بهذين البيتين فى أخيه وذلك الاخ هو الامين حين ابتدأ بالبغى عليه وقصده قتله والبغى الظلم والفساد ومصرعة أى كثير المصارعة شديدا فاربع يقال اربع على نفسك أى لا تتجاوز قدرك والفعال بفتح الفاء غالب فى المكارم لكنه استعمل هنا المحرر بالفعل يقول بامن يظلم الناس بغي فى الارض الظلم مصرعة لاهله لا تتجاوز قدرك واعـ دل فان خير فعال المرء أعدله فلو بغي جبل يوما على جبل لانك من الباغى أعاليه وأسفله قال الشاعر

والبغى يصرع أهله ﴿ والظلم مرتعه وخيم

المذكور في سورة الفرقان عند قوله تعالى وكان بين ذلك قوما حيث كان قوما خيرا نبياً وحالاً مؤكدة وهو الخبر وما بين ذلك لغو وقد جوز أن يكون اسم كان على أنه نبي لضافته إلى غير متمكن وهو ضعيف كقوله لم يمنع الشرب منها اه قال الزحشرى وهو من جهة الاعراب لا بأس به ولكن المعنى ليس بقوى لان ما بين الاسراب والتقير قوام لا محالة فليس في الخبر الذى هو معتمد الفائدة فائدة أقول هذه العبارة من باب كان الذائب جاريتها صاحبها وهو غير مفيد على ما نصه واعليه

*(وان أنابوما غيبته غيبته) * فسير واسيرى في العشيرة والاهل)*

في سورة يوسف عند قوله تعالى والقوهى غيبة الحب وهى غوره وما غاب عن عين الناظر وأطعم من أسفله قال وان أنابوما اه أراد مقبرته التى يدفن فيها وقوله فسير واسيرى في العشيرة والاهل كانت العادة اذا مات رئيس عظيم الشأن والمحل بطون أحد منهم على القبائل ويصعد الروابي المظلة عليهم والآن كام المرتفعة بمحالمهم ويقول أنعى فلان يريدون تشهير أمره وتعتظيم الفجع به يقول الشاعر اذا مات فسير وانى في القبائل والعشائر كما قال طرفه بن العبد

اذا مات فانه نى بما أنا أهله * وشقى على الجيب يا ابنه معبد

*(هممت ولم أفعل وكدت وليتني * تركت على عثمان تيمكى حلائله)*

في سورة يوسف عند قوله تعالى ولقد هممت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه هم بالامرا اذا قصدوه وعزم عليه قال هممت ولم أفعل اه ومنه قولك لا أفعل ذلك ولا كيد ولاهما أى ولا كاد أن أفعله كيداً ولا أهمهما ومنه الهمام وهو الذى اذا هم بأمر أمضاه ولم ينكسر عنه (قيل) ان عمير بن ضابطى البرجى أتى الحجاج وهو شيخ برع فقال أيها الاميرانى من الضعفة وان لى ابنها هو أقوى منى على الاسفار واحتمال مشاق السهول والاعوار وقد خرج اسمى فى هذا البعث فان رأى الامير ان يقبله منى بدى لا فعل فقال الحجاج تفعل فلما ولى قال قائل له أيها الامير هذا عمير الذى يقول هممت ولم أفعل وكدت وليتني اه ودخل هذا الشيخ على عثمان وهو مقتول فوطئ بطنه وكسر ضلعا من أضلاعه قال رده فرد فقال هلا بعثت أيها الشيخ الى أمير المؤمنين عثمان يوم الدار بدى لان فى قتلك صلاحاً يا حرمى اضر باعنته

أنتقلى وقد شغفت فؤادها * (كشفت المهنوءة الرجل الطالى)*

في سورة يوسف عند قوله تعالى قد شغفها حبا وشغف البعبعير اذا هناه فأحرقه بالقطران كما قال شغف المهنوءة اه والشغف غلبة الحب على القلب وهو مأخوذ من الشغاف وهو حجاب القلب وقيل جلد رقيقة يقال لها اسان القلب وقيل سويداء القلب وعلى ذكر الشغف تذكرت حال كتابة هذه العبارة فى مكتبة وردت على من قطب دائرة الوجود المرحوم سيدى محمد البكرى وهى هذه المحب الذى شغف به القلب وأجله فأحله خلال الشراسيف والضلوع بل ساء السو بداء والشغاف وهاتيك البوع الى آخرها يقول الشاعر تفتلنى المحبوبة والحال انى قد شغفت فؤادها أى غلوت كما يغلو الرجل الطالى المهنوءة اذا هناه بالقطران أو كما ذهب الطالى للابل بالقطران بقلوبها والابل تخاف من ذلك ثم تستروح اليه

*(فظلنا بنعمة واتكأنا * وشربنا الحلال من قلله)*

في سورة يوسف عند قوله تعالى وأعتدت لهن متكأ أى طعاماً من قولك اتكأنا عند فلان طعمنا على سبيل الكناية لان من دعوته لطعم عندك اتخذت له متكأً يشكى عليها كقول جميل فظللنا بنعمة اه يقال لكل فاعل بالناظر لى فعل كذا واتكأنا أى أخذنا متكأً يشكى عليه وأصله وكأ لأنه معتل قال فى الصحاح وأصل الناء فى جميع ذلك واو ولم يذ كر مادة تكأ يقول أشعثنا طول النهار بالنعم وأكل الطعام وشرب الشراب وأراد بالحلال النبذ والقل جمع قلته وهى انا لا عارب كالجرة الكبيرة والجمع قلال مثل برمة وبرام وربما قيل قلال مثل غرفة وغرف ونسبت قلته لان الرجل يقلها أى يحملها وكل شئ حملته فقد أقلته

*(فقلت عمن الله أبرح قاعدا * ولو ضربت رأسى ليدك وأوصالى)*

في سورة يوسف عند قوله تعالى تفتنونى كرى يوسف أراد لا تفتننى بخذف حرف النفى لانه لا يلتبس بالاثبات لانه لو كان للاثبات لم يكن بد من اللام والنون معاً عند البصريين أو أحدهما عند الكوفيين يقول والله أحبك يريد والله لا أحبك وهو من التورية فان كثير من الناس يتبادر ذهنه الى اثبات المحبة والأوصال جمع وصل بكسر الواو وهو المفصل والبيت لامرئ القيس من قصيدته اللامية المشهورة التى مطلعها * ألا عم صباحاً أيها الطل البالى * وقد تقدم عدة من أبياتها

*(فرع نبع بهش فى غصن الج * سعد عزير الندى شديد المحال)*

في سورة الرعد عند قوله تعالى وهو شديد المحال أي الماخلة وهي شدة المماكرة والمكابدة ومنه تمحل لكذا إذا تكلف استعمال الحيلة واجتهد فيه والفرع من كل شيء أعلاه والتبع نتجرت يتخذ منه القسي والمش من كل شيء ما فيه رخاوة وهش اليه هش أي ضحك اليه غزير الندي أي كثير العطاء وشديد المحال أي شديد الكيد أي هذا الممدوح في الصلابة فرع له نضارة في غصن المجد كثير الندي شديد العقوبة على الأعداء جعله فرع تبع تنبيه على أنه مع صلابته عداه سيد قومه وأعلامه نسبا وحسبا وقوله في غصن المجد أي هو فرع التبع من بين أغصان المجد كما تقول هو عالم في غيم وسيد في قومه وهذا أبلغ من جعله داخل في عداها كقوله تعالى في أصحاب الجنة

﴿واذا رميت به الفعاج رأيتهم يهوى مخارمها هوى الاجدل﴾

هو من أبيات الجاسسة في سورة ابراهيم عند قوله تعالى واجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم تسرع اليهم وتطير نحوهم شوقا ونزاعا من قوله يهوى مخارمها اه وتعديته بالي تتضمنه معنى الشوق والنزوع والبيت لتأبط شرا أي اذا رميت به الفعاج رأيتهم يصعد مسرعا أنوف الجبال والمخارم جمع المخرم وهو منقطع أنف الجبل والهوى بضم الهاء هو القصد إلى الأعلى يصف رجلا بالتشهير والشهامة ويقول له اذا رميت به الى وعور الجبال رأيتهم يسرع اليهم او يطير نحوهم شوقا ونزاعا كما يطير الاجدل وهو السقر

﴿وان تعذر للضيف عن ذي ضرعها﴾ إلى الضيف يخرج في عراقيمه انصلي

في سورة الحجر عند قوله تعالى لا تزين لهم في الأرض حيث أراد لا جعل من مكان التزين عند تدوير الأرض ولا وقع من تزيين فيها أي لا تزينها في أعينهم ولا حدثهم بأن الزينة في الدنيا واحدة حتى يستحبوها على الآخرة ويطعمونها اليها دونها ونحوه يخرج في عراقيمه انصلي الضيف في تميزه يعود إلى الناقة والمحل الجذب وهو انقطاع المطر ويبس الأرض من الكلال والبلاء السببية لا للظرف وقوله من ذي ضرعها يريد اللبن الذي يكون في الضرع ويخرج جواب الشرط وقاعله نصلي والنسل ههنا السهم ويشار ذي ضرعها على اللبن دلالة على أن اعتذارها انما يكون عند الجفاف السكلي وهو كناية على أسلوب جبان الكلب مهزول الفصيل كثير الرماح ومن ذلك قول الأعشى

وياك والميمات لا تقربنها ولا تأخذن مني ما حديد التفصدا

والعراقيم جمع عرقوب وهو العصب الغليظ الموتر فوق عقب الإنسان وعرقوب الدابة في رجليها بمنزلة الركبة في يدها ومعنى البيت اذا اعتذرت الناقة إلى الضيف من قلة لبنها بسبب المحل يخرج نصلي في عراقيمه أي أفصدها للضيف وكان من عادة عرب البادية في الجاهلية اذا نزل بهم ضيف ولم يجدوا طاماما ولا لبنا في رحلهم أن يفصدها إلى اللبن لولا ذلك لولا وجلا ويخرج حواما من الدم ما يكفه ويرفعوا ذلك الدم على النار حتى يشتد ويصير قطعام مثل قطع الكبد ويطعمونه فخرم الله تعالى ذلك بقوله حرمت عليكم الميتة والدم ويحتمل أن يكون المراد من قوله يخرج في عراقيمه انصلي ذبح الناقة ونحرها لأن الناقة ربما تعقر عند التحرك كما لا تحتاج إلى أحدهم وبران والنسل هو السيف يدل البيت على أنه مضاف لخمار في أزمان الأئمة الشديدي وهو الذي الرمة والضمير عائدا إلى الأبل في قوله قبل هذا البيت

وما لام من يوم أخ وهو صادق﴾ انخلي ولا اعتلت على ضيفها إلى

اذا كان فيها الرسل لم تأت دونه﴾ فصالي ولو كانت عجبا فاولا أهلي

وان تعذر البيت

﴿حقد الولاء بينهم وأسلمت﴾ بأ كفهن أزمة الاجال﴾

في سورة النحل عند قوله تعالى وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة جمع حافد وهو الذي يسرع في الخدمة والطاعة ومنه قول القانت والملك نسعي ونحفد أي جعل لكم خدما يسرعون في خدمتكم وطاعتكم فقبل المراد بهم أولاد الأولاد وقيل البنات حقد الولاء جمع الوالدة وهي الأم يقول ان الاماء يسرعن بينهم وأزمة الجبال بأ كفهن يريد أنهن منعمن مخدومات ذوات الاماء والاجال

﴿غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا﴾ غلقت انخد كثر رقاب المال﴾

في سورة النحل عند قوله تعالى فإذا قها الله لباس الجوع والخوف استعار الرداء للغطاء لأنه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما بقي عليه ثم وصفه بالغمر الذي يلائم العطاء دون الرداء تجر بد الاستعارة والقرينة سياق الكلام وهو قوا اذا تبسم ضاحكا أي شارعا في العمل أخذنا فيه غلقت انخد كثره رقاب المال يقال غلق الرهن في يد المرتهن ادا لم يقدر على فكها كغلق الرهن جمل غلقا مثل غضب وضجر لفظا ومعنى وهو مشتق من غلق الباب فانه يمنع الداخل من الخروج والمخرج من الدخول فلا يفتح الا بقتاح قال الشاعر

وفارقتك برهن لا فكك له﴾ يوم الوداع ذأسمى الرهن قد غلقا

يعني اذا تبسم غلقت رقاب أمواله في يد السائلين وعليه قوله تعالى فإذا قها الله لباس الجوع حيث لم يقل فكساها لان الترشيح وان كان أبلغ

الكن الادراك بالدوق يستلزم الادراك باللس من غير عكس فكان في الاذاقة اشعار بشدة الاصابة بخلاف الكسوة وانما لم يقل طعم الجوع لانه وان لايم الاذاقة فهو مفقوت لما يفيد لفظ اللباس من بيان أن الجوع والخوف عم أثرهما جميعا على البدن عموم الملابس * واعلم أنه ان قرن اللفظ بما يلائم المستعار له فتسمى الاستعارة محردة كما في الآية والبيت وان قرن بما يلائم المستعار منه فرشحة نحو أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وكفوله

ينازعني ردائي أم عم — رو * روبك يا أخا عمرو بن بكر
لي الشطر الذي ما كنت عيني * ودونك فاعجب من به بشطر

أراد بردائه سيفه ثم قال فاعجب من به بشطر فظنر الى المستعار في لفظ الاعتجار ولو نظر اليه فيما نحن فيه لقل فكساها بالباس الجوع والخوف وقال كثير صافي الرداء اذا تبسم ضاحكا وقد يجتمعان كما في قوله

لدى أسد شاكي السلاح مقذف * له لبد أظفاره لم تق — لم

فشاكي السلاح تجريد لانه وصف يلائم المستعار له أي الرجل الشجاع وقوله له لبد أظفاره لم تقم ترشيح لان هذا الوصف يلائم المستعار منه وهو

الاسد الحقيقي * (وترميني بالطرف أي أنت مذنب * وتقلبنني لكن اياك لأقل) *

في سورة الكهف عند قوله تعالى لكناهوا لله ربى أصله لكن أنا وقرئ كذلك فحذفت الهمزة فتلاقت النونات ثم أسكنت الاولى وأدغمت في الثانية فصارت لكن ثم الحق الألف اجراء للوصل مجرى الوقف لان الوقف على أنا بالالف ولان الالف ندل على أن الأصل لكن أنا وبغيرها يلزم الالباس بينه وبين لكن المشددة ولما كان الضمير في ربى راجعا الى أنا الذي هو المبتدأ جاز هذا التثنية تقول انما هو صاحب ولا تقول انما هو صاحب والفرق بين الآية والبيت أنه لم يجز الوصل مجرى الوقف في البيت فلم يلحق الألف أي وتشيرين الى بالعين تقولين أنت مجرم وتبغضيني أشد البغض لكن أنا لا أبغضك كذلك يقال قلاه يقليه وقليه يقلاه اذا أبغضه ور بما فتح لانه فقيل قلاه وقد استشهد ابن هشام بالبيت المذكور على وقوع أي تفسير اللجمل وقريب من هذا البيت قوله

ولو كنت ضياعا عرفت قرابتي * ولكن زنجبعا عظيم المشافر

أي ولا لكنك

* (في مهمه قلقت به هاماتها * فلقى الفؤوس اذا أردن نصولا) *

في سورة الكهف عند قوله تعالى جد اريد أن ينقض حيث استعيرت الارادة للداناه والمشاركة كما استعير الهمم والعزم لذلك قال الراعي في مهمه اه المهمه المفازة والهامه وسط الرأس والفؤوس جمع فأس وهو الحديد الذي يفلق به الخطب والنسول الخروج يقال نصلى نصولا أي خرج من موضعه وكل شئ أخرجه من شئ فقد أنصلمته يصف شدة تلك المفازة وأن هامات النوق فيهم امقلقة فلقى الفؤوس اذا

أرادت أن تخرج من نصابها * (وصاقت الارض حتى كان هاربهم * اذا رأى غير شئ ظنه رجلا) *

في سورة مريم عند قوله تعالى ولم تكن شيئا لان المعدوم ليس بشئ أو شيئا يعتد به كقولهم عجب من لاشئ كأنه مأخوذ من قوله بحسبهم كل صيحة عليهم هم العدو والنشئ في اللغة عبارة عن كل موجودا محسسا كالاجسام واما حكما كالأقوال نحو قلت شيئا وجمع الشئ أشياء غير منصرف واختلف في علمه احتملا فأكثيرا والأقرب ما حكى عن الخليل أن وزنه شيئا وزان حمراء فاستثقل وجودهم من شئ في تقدير الاجتماع فقلت الاولى الى أول السكامة فبقيت لعماء كما قبلوا أدور فقالوا أدرو شيئا ويجمع الأشياء على أشياء والمشيئة اسم منه بالهمز والادغام غير سائغ الاعلى قياس من يحمل الأصلي على الزائد لكنه غير منقول

* (وحلت لي الخمر وكنت امرأ * من شربها في شغل شاغل) *

* (فاليوم أشرب غير مستحقب * اثما من الله ولا واغل) *

هو لامرئ القيس في سورة طه عند قوله تعالى اهلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا يخاطب بذلك نفسه ويقول أشرب اليوم غير واغل وهو شراب السفلة وغير آثم بشرى أي غير حائث لانه كان آلى أن لا يشرب الخمر حتى يقتل بنى أسد بآية حجر وكانوا قتلوه فوقع به بعضهم وقتل جماعة منهم فقال عند ذلك وحلت لي الخمر اه والمستحقب للشئ الحامل له وهو مأخوذ من الحقبة وغل يغل اذا دخل على القوم في شربهم فيشرب من غير أن يدعي اليه اظهرا الادراك الثار والواغل في الشراب مثل الوارش في الطعام والبيت شاهد على قراءة الجزم في قوله لعلمهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا على نقدير نسكين الفاء للتخفيف كقول امرئ القيس فاليوم أشرب وحركة أشرب الاعرابية تشبه حركة البناء كما

* (النبع في النخلة الصماء منبته * والنخل ينبت بين الماء والجل) *

في عضد

في سورة الانبياء عند قوله تعالى خلق الانسان من عجل قبل الجهل الطين بلغة حير كما قال والنخل ينبت اه النبع شجر يتخذ منه القسي قال

تخوف الرجل منها تام كاقردا * كما تخوف عود النبعة السفن

عند قوله تعالى أو يأخذهم على تخوف أى تنقص

*(غنى كتاب الله أول ليلة * غنى داود الزبور على رسل)*

في سورة الحج عند قوله تعالى اذا غنى ألقى الشيطان في أمنيه أى اذا تلا ألقى الشيطان في تلاوته ومنه قوله تعالى لا يعلمون الكتاب الا أماني قال الأزهرى الا تلاوة من غير كتاب وقال ابن عرفة الا كذا من قوله ممان في حديثه ميناو غنى غنيا ومنه قول عثمان ما تمثيت منذ أسلمت أى ما كذبت وقال ابن الأنبارى الاماني تنقسم على ثلاثة أقسام تكون من التمي وتكون من التلاوة وتكون من الكذب وأنشد الشاعر في عثمان بن عفان غنى كتاب الله أول ليلة البيت على رسل أى على الاتقاد والسكينة وهو عند السرعة

*(رأيت ذوى الحاجات حول بيوتهم * قطينا بها حتى اذا نبت البقل)*

هو من قصيدة زهير بن أبى سلمى يمدح بها سنان بن أبى حارثة وأولها

صحا القلب عن سلمى وقد كان لا يسلمو * وأقفر من سلمى التعلانيق والثقل

اذا السنة الشهباء بالناس أجمفت * ونال كرام الناس في المحرة الا كل

هنالك ان يستجملوا المال بخلوا * وان يستلوا يعطوا وان يسروا يغلوا

وقبل البيت
وبعد

وفهم مقامات حسان وجوهها * وأندية ينتابها القول والفعل * على مكثريهم حق من يعترهم * وعند المقلين السماحة والبذل ومايل من خسرأوه فأنما * توارثه آباء أبائهم قبل * وهل ينبت الخطى الاوشيج * ونغرس الا في منابها النخل في سورة المؤمنين عند قوله تعالى تنبت بالدهن حيث فرئ تنبت وفيه وجهان أحدهما ان نبت بمعنى نبت فانه يحى لازما ومعهذا أو أنشد زهير رأيت ذوى الحاجات اه والثاني أن مفعوله محذوف أى تنبت زيتونها وفيه الزيت المراد بذوى الحاجات أولو المسكنة والفقر قطينا أى مقيما يقول رأيت ذوى الحاجات والمسكنة مقيمين حول بيوتهم يسألون منهم قضاء حوائجهم حتى اذا نبت البقل وظهر الخصب خبتند

يتجمعون وينفضون من حولهم * (كان ذرى رأس الخيم غدوة * من السيل والغناء فلكة مغزل)*

هو لامرئ القيس من قصيدته المشهورة التي يضرب بشهرتها المثل فيقال أشهر من قفالك في سورة المؤمنين عند قوله تعالى فبعلناهم غناء شبههم في دمارهم بالغناء وهو جميل السيل ممايلى واسود من الورق والعيان وقد جاء مشددا كما في البيت ومعناه انه يصف أن السيل والغناء قد احاط بهذا الجبل فهو وكأنه يدور فلهذا شبهه بلكة المغزل الذرى الاعلى الواحد ذرودة ومن روى من السيل والاعناء فقد أخطأ لأن غناء لا يجمع على أعناء وانما يجمع على أغنية والخيم أكمة بعينها والمغزل معروف والجمع مغازل ولكة مفتوحة الفاء

*(ألا فارحوني بالله محمد * فان لم أكن أهلا فانت له أهل)*

في سورة المؤمنين عند قوله تعالى رب ارجمعوني وفي خطاب الجمع ثلاثة أوجه أحدها أنه على سبيل التعظيم الثاني أنه نادى به ثم خاطب الملائكة بقوله ارجمعون ويجوز في هذا الوجه أن يكون على حذف المضاف أى يا ملائكة ربي فحذف المضاف ثم التفت اليه في عود الضمير كقوله وكم من قرية أهلكناها ثم قال أوهم قائلون التفاتا لأجل المحذوف الثالث أن ذلك يدل على تكرار الفعل كأنه قال ارجمعون ارجمعون قاله أبو البقاء ومنه ألقيا في جهنم وأنشدوا قفالك من ذكرى حبيب وممنزل * ومن سنة العرب أن يقولوا للرجل العظيم والملك الكبير انظروا فى أمرى لأن السادة والملوك يقولون نحن فعلنا وأمرنا فلى قضية هذا الابتداء يخاطبون في الجواب كما قال الله تعالى عن حضرته الموت قال رب ارجمعون وقال تعالى ثم نخرجكم طفلا أى اطفالا ومن سنن العرب الايمان بالجمع يراد به الواحد كقوله ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله وانما أراد المسجد الحرام وقال واذا قتلتم نفسا وكن القاتل واحدا ومنه قوله تعالى ويقول الانسان أنذا ماتت لسوف أخرج حيا على احتمال أن يراد بالانسان الجسد بأسره قال في الكشف ان قلت لم تجزأت ارادة الاناسى كلهم وكلهم غـير قائلين ذلك قلت لما كانت هذه المقالة موجودة فيمن هو من جنسهم صح اسنادها الى جميعهم ومنه قوله مـ بنو فلان قتلوا فلانا وانما القاتل واحد منهم كما قال الفرزدق فسيف بنى عبس وقد ضرب رابه * نبايذى ورقاء عن رأس خالد فأسند الضرب الى بنى عبس مع قوله نبايذى ورقاء وهو ورقاء بن زهير بن جندبة العبسى

*(أفرح ان أرزأ الكرام وان * أورث ذودا شصائنا لا)*

في سورة الفرقان عند قوله تعالى وقالوا أساطير الاولين اكتبها فهى على عامه بكرة وأصله لا الظاهر أن الجملة من قوله اكتبها فهى على من

تتمة قول الكناز وعن الحسن أنه من كلام الباري تعالى وكان حق الكلام على هذا أن يقرأ أكتبتها همزة مقطوعة مفتوحة على الاستفهام كقوله أفترى على الله كذبا أم به جنة ويمكن أن يعتذر عنه بأن حذف الهمزة لئلا يعلمها عليه قول الشاعر * أفرح أن أرزأ الكرام أه يريد ويلاك أفرح غذف للدلالة على المال قال الزمخشري فإن قلت كيف قال أكتبتها فهي على عليه وإنما يقال أمليت عليه فهو يكتبها فليت فيه وجهان أحدهما أراد أكتبتها أو طلبه فهي على عليه أو كتبت له وهو أمي فهي على عليه أي تلقى عليه من كتابة يحفظها لأن صورة الالقاء على الحافظ كصورة الالقاء على الكاتب والالف في أفرح للاستفهام الانكارى لا البطالى وهذه تقتضى أن ما بعده ما غير واقع وإن مدعيه كاذب ووجهه إفادة هذه الهمزة نفي ما بعده ما ولزوم ثبوته أن كان منفيًا لأن نفي النفي إثبات ومنه أليس الله بكاف عبده ولهذا عطف ووضعنا على ألم نشرح لك صدرك لما كان معناه شرحنا ومثله ألم يجدك يتيما فأوى ووجدك ضالا فهدى ولهذا كان قول جرير في عبد الملك

أستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح

مدحاً بل قيل أنه أمدح بيت قالته العرب ولو كان على الاستفهام الحقيقي لم يكن مدحاً وقبل البيت

ان كنت أزنفتني بها كذبا * جزء فلاقبت بعدها عجلا

أي يا جزء قتل لهذا الشاعر أخوه فاتهم بأنه سراً بأخذ الدية فقال فيه يقال أزنفته أي اتهمته به والرزاء النقصان والشصائص جمع شصوص وهي الناقة الغليظة اللبن والنبيل الصغار وهو من الأضداد وأنه جمع نبيل كـ كريم وكرم وروى في الشعر نبيل بضم النون جمع نبلة قوله أفرح هو كلام منكر الفرحة برزية الكرام ووراثته الذود مع نعيه من حرف الانكار لا نظوائه تحت حكم قول من قال له أفرح بموت أخيك وبوراثته الذي طرح لأجله حرف الانكار أراد أن يصور قبح ما أرزى فيه فكأنه قال نعم مثـلى يفرح برزية الكرام وبأن يستبدل بهم ذودا يقل طائله وهو من التسليم الذي تحته كل الانكار وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة القتال عند قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار إلى قوله كن هو خالد في النار حيث عرى من حرف الانكار فبه از يادة تصوبرم كبرية من يسـوى بين المتمسك باليمينه والنابع لهواه وأنه بمنزلة من يثبت التسوية بين الجنة التي فيها تلك الأنهار وبين النار التي يلقي أهلها الجحيم

*(ان يعاقب يكن غراما وان * يعط جزيل فانه لا يبالي)*

في سورة الفرقان عند قوله تعالى ان عذابها كان غراما هـ لا كوخسرا ناما لا زما والجزيل العطاء الكثير وأجزل العطاء ولا يبالي من المبالاة وهو الاكثر ان يقول ان يعاقب الاعداء يكن غراما لهم وان يعط الاولياء فانه لا يبالي من اعطاء الكثير

*(اقد كذب الواشون ما فهمت عندهم * بسرولا أرسلتهم برسول)*

في سورة الشعراء عند قوله تعالى ذأ تبارعون فقولا أنا رسول رب العالمين حيث أفرد الرسول لأنه مصدر وصف به فانه مشترك بين المرسل والرسالة ولذا نفي تارة وأفرد أخرى أولا تفاقمها على شريعه واحدة أريد ان كل واحد منا وقبل البيت

حلفت رب الرافضات الى مى * خلال الملا بعدن كل جديد

فلا تجلجى باعزان تنعمى * بنصح أتي الواشون أم يحبول

وبعد

خلال الملا وسط من الناس والجديل الحبل المفتول والحبول جمع حبل

*(تداركتما عيسا وقد نل عرشها * وذبيان اذ زلت بأقدامها النعل)*

في سورة الشعراء عند قوله تعالى وأزلفنا ثم الاخرين يعني فرعون وقومه أي قربناهم من بنى اسرائيل أو أدنينا بعضهم من بعض وجهناهم حتى لا ينجو منهم أحد وقري وأزلفنا بالقاف أي أزلفنا أقدمهم والمعنى أذهبنا عزهم كقوله تداركتما عيسا أه يقال نل عرش فلان اذا زال قوام أمره وتضعفت حاله ونله الله وثلث الشئ اذا دهمته وعيس وذبيان قبيلتان ويقال زلت قدمه اذا ذهب عزه وفي المثل زلت نعله يضرب لمن نكسب وزالت نعمته يقول تداركتما حال القبيلتين بعد انقصاهما وتضعفهما

*(فى الآل يرفعها ويخفضها * ربيع يلوح كآية سهل)*

في سورة الشعراء عند قوله تعالى أتبنون بكل ربيع بالـ كسر والفتح وهو المـ كان المرتفع قال المسيب بن علس فى الآل يخفضها ويرفعها أه ومنه قولهم كم ربيع أرضك وهو ارتفاعها والآية العلم والسهل الأبيض من ثياب الين قال فى الصحاح الريع المرتفع من الأرض ومنه قوله تعالى أتبنون بكل ربيع والريع أيضا الطريق وأنشد البيت والمصنف استشهد به على الاول لأنها البياضها وانارها بتخييل فيها ارتفاع من البعد شبه الطريق بثوب أبيض والآل ما يلوح طرفي النهار والسراب وسطه

{ وأنت الشهير بخفض الجناح * ح فلا تك في رفعه أجدلاً }

في سورة الشعراء عند قوله تعالى واخفض جناحك للمؤمنين أي أنت الشـهـير أي المشهور بخفض الجناح أي بالتواضع والاحـد لـ طـيـر من الجوارح ينهـا عن التـكـبر بعد التواضع فإن الطائر إذا أراد أن يخط للوقوع يخفض جناحه وإذا أراد أن ينهض للطيران رفع جناحه فبـمـل خفض الجناح عند الانحطاط مثلاً في التواضع وابن الجانـب

{ فسا عبقوا ان قبل هل من معقب * ولا تنزلوا يوم الكريهة منزلاً }

في سورة النمل عند قوله تعالى فلما رآهاتهن تزكأنها جان ولي مدبر اولم يعقب باموسى يقال عقب المقاتل اذا كـر بعد الفرار كما قال فسا عبقوا يوم الكريهة يوم الحرب قال الشاعر
ان الاسود اسود الغاب همها * يوم الكريهة في المسلوب لا السلب
يصف فرار قوم من المحاربة وهزيمتهم بحيث لا يرجعون بعد الفرار ولا ينزلون منزلاً من الخوف كما قيل
ففي الهيجا ما جرت نفسي * ولكن في الهزيمة كالغزال

{ أالان خير الناس حيا وميتا * أسير ثقيف عندهم في السلاسل }

في سورة القصص عند قوله تعالى ان خير من استأجرت القوي الأميين من حيث ان خبر ان في الآية أعرف من اسمها فان المعروف باللام أقوى في التعريف من المضاف فانهم قالوا المضمرة أعرف المعارف لأن الشيء لا يضم إلا بعد معرف فلذا لا يوصف كسائر المعارف ثم العلم لأنه موضوع على شيء بعينه لا يقع على غيره ثم المبهم لأنه يعرف بالعين والقلب كقولك هذا للعاشر بين يديك ثم المحلى باللام لأنه يعرف بالقلب لا غير ثم المضاف لأن تعرفه من غيره والسبب في جعل الاعرف خبراً هنا شدة الاهتمام والعناية بما جعل اسماً وتوجيه ذلك أن خبره مضاف الى من وهو تنكرة أي خير شخص ولو جعلته موصولة بمعنى الذي انتهى التعدد الذي تقتضيه من ظاهره قال صاحب الكشف كيف ينتهي ومن يصلح للواحد والجمع على أنه اذا أريد بالواحد الجنس جاء التعدد أيضاً بل السبب في ذلك أن القوي الأميين أعرف من خبر فان إضافة أفعل التفضيل غير محضنة على رأي الأتري كيف يقول الشاعر أالان خير الناس اه ولا يحصى فيه أنه مضاف الى تنكرة وان سلم له اذا القوي الأميين لما كان مراد به موسى كما كان المراد بأسـير ثقيف خالدين عبد الله القسري صح أنه أعرف وما ذكرناه أظهر لأنه من باب ارسال المثل والمتناول الاول فليس كالبيت في التعمين والبيت لابي الشغب العباسي في خالدين عبد الله القسري وهو أسير في يد يوسف بن عمر وبعده لعمري ان عمر ثم السجن خالدا * ووطأتموه ووطأه المتنقل لقد كان نهاضاً بكل ملة * ومعطى الآلهى غمراً كثيراً النوافل

{ وردى كل أبيض مشرقى * شحيد الحد عصب ذى فلول }

هو لسلامة بن جندل في سورة القصص عند قوله تعالى ردأي صدقنى والرد اسم ما يعان به فعل بمعنى مفعول به كما أن الرقة اسم لما يرفأ به وقرئ ردأ بالتخفيف كما قرئ الحب يقال ردأته أعنته كل أبيض كل سيف والمشرقى صفته وقوله شحيد الحد تقول شحذت السيف حدته وسيف عصب اذا كان صارماً وذى فلول من قراع الأعداء يقول كل سيف صفته كيت وكيت

{ أشد الغم عندي في سرور * تبقي عنه صاحبه انتقالاً }

هو لابي الطيب في سورة القصص عند قوله تعالى لا تفرح يقول السرور الذي يبقن صاحبه الانتقال عنه هو أشد الغم لأنه يراعى وقت زواله فلا يطيب له ذلك السرور
{ اذا سمعته الدبر لم يرج أسعها * وخائفها في بيت نوب عوامل }

في سورة العنكبوت عند قوله تعالى من كان يرجو الناء الله على القول بأن يرجو به معنى يخاف من قول الهذلي في صفة عسال اذا سمعته الدبر لم يرج أسعها والدبر النحل بفتح الدال ويكسر والماء في سمعته يعود الى العسال وهو الذي يشور العسل والنوب ضرب من النحل واحده نائب
{ أجل أمي ومي الخاله * ترضع للدره والعلاله * ولا يجازى والدفعاله }

في سورة لقمان عند قوله تعالى جلمته أمه وهنأ على ومن قاله بعض العرب في حدائه وهو يحمل أمه الى الحج على ظهره كأنه جعل نفسه كالعبير الحامل لها فيحدها لنفسه والآية توصية بالوالدة خصوصاً وند كبير بحقوقها العظيم مفرداً ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن قال له من أبر أمك ثم أمك ثم قال بعد ذلك أبالك والدره كثرة اللبن وسيلانه والعلاله بقية اللبن والحلمية بين الحلمتين وبقية جري الفرس والعلال الشرب الثاني يقال علل بعد نحل والتعليل سقى بعد سقى وجنى الثمرة مرة بعد أخرى وأما النحل فهو الشرب الأول لأن الأبل تسقى في أول الورد فتزد الى العطن ثم تسقى في الثانية وهي العمل فترد الى المرعى

{ وقد أغتدى والطير في وكناتها * بمنجد رقيب الاوابد هيكلاً }

من قصيدة امرئ القيس المشهورة في سورة لقمان عند قوله تعالى ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر على تقدير رفع البحر وكون البحر حالا وليس فيه ضمير راجع إلى ذي الحال وهو من الأحوال التي حكمها حكم الظروف وقد يجري الحال مجرى الظروف لأنها في تقدير الحال فقوله جاء زيداً كجاءه معناه في حال ركوبه فلذا يستغنى عن الضمير ويجوز أن يكون المعنى وبحرها والضهير للأرض والوكنة موضع الطير أحيتها وضعت والجمع وكثافت ووكن وفرس أجرد إذا دقت شعره وقصرت والأوابد الوحوش يقول أغتدى في السحر للصيد والحال أن الطير بعد في أوكارها بفرس منجرد أي قصيرا الشعر قيد الوحوش بحيث لا تقدر أن تفر منه عظيم الجسم

{ قصيدت إلى عنسي لا جدح رحلها * وقدحان من تلك الديار رحيلها }

{ فانت كما أن الأسى يروصرت * كصرخة حبلى أسلمتها قبيلها }

هو لا عشي في سورة الملائكة عند قوله تعالى وهم يصطرون فيها أي يتصارخون من الصراخ وهو الصياح بجهد وبشدة قال كصرخة حبلى أسلمتها قبيلها أي كصراخ المرأة الحامل التي قد ضربها المخاض فهي تصبح لما يؤلمها من ذلك وأسلمتها قبيلها يريد أن القابلة آتت ومارأفت بها واستعمل في الاستعانة بجهد وفي معناه

إذا ما قت أرحدله بلبل * تأوه أهة الرجل الحزين

{ وغلام أرسلته أمه * بألوك في— ذلنا ماسال }

واقبيل والقبول القابلة

{ أرسلته فأتاه رزقه * فاشتوى ليله ربح واحتمل }

في سورة يس عند قوله تعالى ولهم فيها ما يدعون أي يفتعلون من الدعاء أي يدعون به لأنفسهم كقولك اشتوى واحتمل إذا شوى وحمل لنفسه كما قال لبيد فاشتوى وقيل افتعل بمعنى تفاعل أي ما ابتداعونه كقولهم رموا وتراموا

{ الأزعمت هو وزن قل مالى * وهل لي غير ما أنفقت مال }

أستره نعم ونعم قد دعا * على ما كان من مال وبال

في سورة السافات عند قوله تعالى غرق علينا فقول ربنا أنالذا نقون ولو حكى الوعد كما هو لقال أنكم لذا نقون ولكنه عدل به إلى لفظ النكاح لأنهم مية بكلمة ذلك عن أنفسهم كافي البيت ومنه قول المخلف للخالف أحلف لاخر حن الله حزة لكاه لفظ الخالف والتاء لاقبال الخطاب على المخلف وهو وزن اسم امرأة أي ونعم وبال على المسال أي يؤدي إلى هلاكه فلو حكى قولها لقال قل مالك

{ غمرا الجراء إذا قصرت عنانه * بيدي استنص ورام جرى المسحل }

هو لما رثه بن بدر في سورة ص عند قوله تعالى ولات حين مناص والمناص مفعول من ناص بنوص أي تأخرو منه قول امرئ القيس

أمن ذكر سلمى أن نألك تنوص * فتقصير عن أخيفة وتنوص

ونال أبو جعفر النحاس ناص بنوص أي تقدم فيكون من الاضداد واستنص طلب المناص كما في بيت حارثة المذكور ويقال ناص إلى كذا بنوص نوصاً أي التجأ إليه بصف فرسا قوله غمرا الجراء أي كثير الجري استنص طلب المنجى والمسحل حمار الوحش سمي مسحلا لكثرة مسحاله أي شبيهه والمعنى أنه إذا قصرت عنانه لبقي طلب الخلاص ورام كعدو المسحل

قد كنت رائدها وشاة محاذر * حذريقل بعينه اغفلها

وظللت أرهاها وظل يحوطها * حتى دنوت إذا الظلام دنالها

{ فرميت غفلة عينه عن شاته * فأصبت حبة قلبها وطعمها }

هي لا عشي وقيل لعمري أني ربيعة في سورة ص عند قوله تعالى ولي نعمة واحدة من حيث جعل الشاة استعارة عن المرأة في قوله فرميت غفلة عينه عن شاته وشاة محاذر أي رأى امرأة رحل محاذر حذر لا يغفل عنها الشغف بها وعزتها عنده قوله وظللت أرهاها أي أحفظها وأراقبها وأنظر اليها ويحوطها أيضا بحفظها حتى إذا جاء الليل ودنوت اليها ونظرت نظرة كالرمية وقعت بحبة القلب والتقدير فأصبت حبة قلبها وأصبت طعمها ولا يجوز خفضه لأن الطحال لا حبة له ولا يخفى ما في الرمي والاصابة من الجزالة والدلالة على كمال المحاماة بالالم بقصد غفلته فإن من لا يحافظ على الشيء لا يحتاج في الظفر به إلى اعتراض غفلة وعلى كمال تهديه إلى ما قصد حيث أصاب سواء القراطيس في تلك اللحظة البسيرة أعنى زمن غفلة عينه وهذا وجه إثارة على غفلته

{ أعطى فلم يخل ولم يخل * كرم الذرى من خول المخول }

في سورة الزمر عند قوله تعالى ثم إذا حوله نعمة أي أعطاه ناقة كرماء عظيمة السنام المخول ما أعطاه الله الإنسان من العبيد والنعم ولا واحد له

من لفظه والمخول هو الله تعالى الذي نحوله أى أعطاه وفي حقيقة وجهه أن أحدهما من قوله هو خائل مال وخال مال إذا كان معتداله حسن القيام به ومنه ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يتخول أصحابه أحبا بابا لمعظمة والثاني جملة من خال يتخول إذا اختال وافترق وروى معناه قول العرب * إن الغنى الطويل الذيل مياس * يقول أعطى ناقه كوما من عطاء الله ولم يخل بها وقوله ولم يخل لنا ليد

{ بالامس كانت في رحا ممول * فأصبحت مثل كعصف مألول }
في سورة جمسق عند قوله تعالى ليس كشيء وهو السميع البصير من حيث أن تذكر بركته التشبيه لنا كبد كما كررها من قال وصايات كما يؤمن وسياقى والعصف ما على الحب من التبن وما على ساق الزرع من الورق الذي يابس

{ وأوحى إلى الله أن قد تأمروا * بابل أبى أوفى فقامت على رجل }
في الشورى عند قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا أى ألهمنى الله وقذف في قلبي أن قوما نادوا بابل أبى أوفى أى أخذوها وغصبوها وواروا المراء فقامت في مددهم وتصفهم لأردوها وقوله على رجلى بالجيم وبالهاء

{ زوجتهم من بنات الاوس مجزئة * للعوسج الدن في أيمانها زجل }
في سورة الزخرف عند قوله تعالى وجعلوا له من عباده جزءا المجزئة المراد التي تلد البنات والجزء البنت قال تعالى وجعلوا له من عباده جزءا وعنى بالعوسج المغزل اللين عوده ومثانيه المغزل الصوف وزجل صوت دور المغزل وكان هذا الشاعر تزوج امرأة لها بنات مجتمعات عندها

{ عشت بن رهواف لا العجاز خاذلة * ولا الصدور على العجاز تنكل }
فهن معترضات والحصى رمض * والريح ساكنة والظل معتدل
يتبعن سامية العينين تحسبها * مجنونة أوزى ما لا ترى الا بـ
في سورة الدخان عند قوله تعالى وأترك البحر وهو منفردا متوسعا وفي الزهراء أنهما أنسا كن قال الشاعر عشت بن رهواف أى مشيا ساكنة على هيئة والثاني أنه الفجوة الواسعة يصف فوق الركاب عرض الفلاة والخال أن الحصى رمض حال مثل الرضاء والخالان تركت نصرة أخيل أى عشتى مشيا ساكنة على هيئة فلا العجاز تخذل قوائمها فلا تنصرها ولا الصدور تنكل على عجازها أى لسن مكبرات اللحم ثم قال يتبعن فرسا سامية العينين حديدة الحس كأن به جنونا والشعر لاقطامى من قصيدة طويلة يدح بها عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان أولها

أما هتديت لتسلم على دمن * بالغمر غير من الأعصر الاول * والناس من يلقى براقائـ
ما تشفى ولا من المحطى الهبل * قد يدرك المتأني بعد حاجته * وقد يـكون مع المستعمل الزال
وربما فات قوما جـل أمرهم * من التأني وكان رأى لو عجلوا * عشت بن رهواف لا العجاز خاذلة
ولا الصدور على العجاز تنكل * تهدي لنا كلما كانت علاوتنا * ربح الخزامى جرى فـم الندى الخصل
أما قرش فلن تلقاهم وأبدا * الا وهم خير من يخفى وينتعل * قوم هم أمراء المؤمنين وهم
رط الرسول فـامن بعده رسل * الا وهو جبل الله الذى قصر * عنه الجبال فـساوى به جبـل
قوم هم بينوا الاسلام واتبعوا * قوم الرسول الذى مابعد رسل * من سـاموه رأى فى عيشه سـعة
ولا يرى من أرادوا حربه سـيل * كم نابى منهم فضـل على عدم * اذ لا أكاد من الاقتراحـل
فلا هموصالحوا من يبتغى عنتى * ولا هموكدر الخير الذى فعلوا * هم الملوك وأبناء الملوك لهم * والاخذون به والساسة الاول

{ أعداء من للعمليات على الوحي } * أضياف بيت بيت والنزول
في سورة الحجرات عند قوله تعالى أوائل الذين آمنوا من الله قلوبهم ولله تعالى فى قولك أنت لهذا الامر ومنه فى يوم الشفاعة أنت لها وعليه أنت لها أحد من بين البشر * والهمزة للتداء وعدا اسم رجل يرثه ويقول على طريق التحسرو والنوح من يؤذى الاضياف ويتفقد العمليات وهى الذوق السريع والوحي الحفاء كانت داره وفناءه عامرة لا مفاة ومجمل للاضياف فقال تحسرا من يؤوهم وقد بهرهم السعي ومن ينزل الضيفان وقد أملهم الدأب حتى خفت رواحهم وحي بينوا النزول ميلالى راحلتهم

{ أنت رذايا باديا كالها * قد محنت واضطربت أطالها }
في سورة الحجرات عند قوله تعالى أوائل الذين آمنوا من الله قلوبهم ولله تعالى فان حقيقة التقوى لا تعلم الا عند المحن والشدائد والاصطبار عليها والامتحان

والامتحان افتعال من محنة وهو اختبار بامسح أو بلاء جهنم أو انشدت رذايا اه أى أتت النوق الرذيلة المهزولة من السب يرجع رذبة

والاطل الخاصرة وجمعها آطال {وا كذب النفس اذا حدثتها} * ان صدق النفس يزرى بالامل

غير ان لا تكذب بها فى التقي * وأجرها بالبر لله الاجـل

فى سورة ق عند قوله تعالى واقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه والوسوسة الصوت الخفى ومنها وسواس الحلى ووسوسة النفس ما يخطر ببال الانسان ويمسح فى ضميره من حديث النفس قال الاصمعى هو ما خوذ من قول لبيد

واذا هممت بأمر شرفا تند * واذا هممت بأمر خيرا فاعل

وسئل بشار أى بيت قالته العرب أشعر قال أن يفضل بيت واحد على الشعر كله ليس بسديد ولا كنه أحسن لبيد فى قوله

* وأكذب النفس اذا حدثتها * أى لا تحدث نفسك بأنك لا تظفر فان ذلك يشطك عن العز ونبيل الامل فى أمر الآخرة وهو من أقوى

الاسباب فى الغفلة عنها وقوله الاستعداد لها والامال فى الدنيا راحة من الله تعالى حتى عمرها الدنيا وتم صلاحها قال عليه السلام الامل رحمة من

الله تعالى لا ممتى ولولا ذلك ما غرس غارس شجرة ولا أرضعت أم ولدا قال الشاعر

وللنفوس وان كانت على وجل * من المنية آمال تقويها فالمرء يبسطها والذهب يقبضها * والنفس تنشرها والموت يطويها

{نقبوا فى البلاد من حذر الموت * ت وحاولوا فى الارض كل مجال}

للحشر من كددة فى سورة ق عند قوله تعالى فتنقبوا فى البلاد أى خرقوا فى البلاد ودوخوا والنقب التنقب يرفع عن الامر والبحث والتطلب قال

امرؤ القيس وقد نقبت فى الاتفاق حتى * رضيت من الغنية بالاياب

قال تعالى فتنقبوا فى البلاد هل من محبص

{ياسائلى ان كنت عنها تسأل * مرت بأعلى السحيرين تذال}

فى سورة القمر عند قوله تعالى انا أنزلنا علمهم صاحب الآل لوط نجيناهم بسحر أى بقطع من الليل وهو السدس الاخير من الليل وقيل

هما سحران فالسحر الأعلى قبل انصداع الفجر والآخر عند انصداعه وأنشد مرت بأعلى السحيرين اه تذال أى تمشى سريعا يصف حجر

الوحش من ذال يذال كنع يمنع مشى فى خفة وذواله بالضم ابن آوى أو الذئب

{اذا ذابت الشمس اتقى صفراتها * بأفنان مربوع الصريمة معبل}

فى سورة القمر عند قوله تعالى ذوقوا مس سقر وسقر ع لم لجهنم من سقرته النار وصقرته اذا لوحته قال ذوالرمة * اذا ذابت الشمس اه

وعدم صرفها للتعريف والتأنيث يصف بقى الوحش ويقول اذا اشتد الحر عليه اتقى منه بأفنان الشجر واستظل لبقية من الشمس وذابت

الشمس اشتد حرها والمعبل الذى له عبل بالتحريك وهو ورق الارطى وكل ورق مفتول فهو عبل يقال ذاب اماب الشمس وذلك فى أشد

ما يكون من الحر ويكون فى شماع الشمس مثل اللعب والافنان الغصون واحدة هاتين والصقرة شدة الحر والمراد بالمربوع الشجر الذى

أصابه المطر وضافه الى الصريمة لانه نابت عليها وأسند الذوب الى الشمس مجازا كقولك نهارة صائم والمربوع الذى اتى عليه مطر الربيع

والصريمة الرملة المنصرمة من الرمال

{اذا سقيت ضيوف الناس محضنا * سقوا أضياهم شبمازالا}

هولالى العلاء فى سورة الواقعة عند قوله تعالى أنتم ترزعونوه أم نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما فظلمت تفكهون وقال بعد ذلك أفرايم

الماء الذى تسربون وقال بعد ذلك لو نشاء لجعلناه حطاما فظلمت تفكهون وقال بعد ذلك أفرايم

هذه اللام مفيدة معنى التوكيد لا محالة فلذا دخلت فى آية المطعوم دون آية المشروب للدلالة على أن أمر المطعوم مقدم على أمر المشروب

وان الوعيد أشد وأصعب من قبيل أن المشروب اغما يحتاج اليه تبعا للمطعوم ألا ترى انك اذا نسقي ضيفا كمد أن تطعمه ولو عكست قدمت

محت قول أبى العلاء اذا سقيت اه وسنى بعض العرب فقال أنا لا أشرب الا على غيلة ولمذا قدمت آية المطعوم على آية المشروب وفى

اثبات اللام فى الاول وحذفها من الثانى وجه آخر تقدم الكلام عليه عند الكلام على قوله

حتى اذا الكلاب قال لها * كالايوم مطلوبوا ولا طابا

فليراجع ثمة والبيت كما ذكرنا لابي العلاء من قصيدته التى وقعت أول الديوان التى مدح بها سعيد الدولة أبا الفضائل ومطلعها

أعن وخذ القلاص كسفت حالا * ومن عند الظلام طابت مالا

وقر يرب من معنى الشاهد قوله في وصف الممدوح
 {ومنها} ومن صعب الالبالي علمته * خداع الاف والقبيل المحالا * وغيرت الخطوب عليه حتى * تربه الذر يحملن الجبالا
 {ومنها} اذا ما الغيم لم يطر بلادا * فان له على يدك انكالا * ولوان الرياح تهب غـربا * وقلت لها اهلا هبت شمالا
 واقسم لو غشبت على ثبير * لا زمع عن مخلة ارتحالا * يذب الرعب منه كل غضب * فـلولا الغمد يسكه لسالا

وهي طويلة
 {أريد لانسى ذكرها فـكأنما * تمثل لي ليلى بكل سبيل}
 في سورة الحمد يد عند قوله تعالى لئلا يعلم أهل الكتاب أن لا يقدرون على شيء عن الحسن لئلا يعلم بفتح اللام وسكون الياء رواه قطرب بكسر اللام وقبل في توجيهها حذف همزة أن وأدغمت فونها في لام لا فصارت لئلا ثم أبدلت من اللام المدغمة ياء كقولهم ديوان وقيراط ومن فتح اللام فعلى أن أصل لام الجر الفتح كما أنشد أريد لانسى ذكرها اه وحذفت الهمزة اعتباطا وأدغمت النون في اللام فاجتمع ثلاثة أمثال فتقل النطق بها فبدل الوسط ياء تخفيفا فصارت اللفظ لئلا كما ترى ورفع الفعل لأن أن هي المخففة لا الناصبة واسمها على ما تقر ضمير الشأن وفصل بينها وبين الفعل الذي هو خبرها بحرف النفي

{بمارس نفسا بين جنبه كزة * اذا هم بالمعروف قالت له مهلا}
 في سورة الحشر عند قوله تعالى ومن يوفى شع نفسه الشح بالضم والكسر وقرئ بهما اللزم وأن تكون نفس الرجل كزة حريصة على المنع كما قال بمارس نفسا اه وأضيف إلى النفس لانه غريزة فيها الكرازة البس والانتقباض ورجل كز اليدين اذا كان بخيلة الشاعر يصف رجلا بالبخل والشح المطاع وانه اذا هم يوما أن يسمع بمعروف قالت له نفسه مهلا فيطيعها ويمتنع عن الخير وأين هذا من قول المتنبي اذا كان ما ينويه فعلا مضارعا * مضى قبل أن تلقى عليه الجوزم

{محمد تفد نفسك كل نفس * اذا ما خفت من أمر تبالا}
 في سورة الصف عند قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا دل أدلكم على نجاة تجميعكم من عذاب أليم تؤمنوا في قراءة زيد على حذف لام الامر أى لتؤمنوا وتجاهدوا كقوله محمد تفد نفسك والتقدير تفد نفسك ولماذا كان الفعل مجزوما وانما حذفوا الكثرة الاستعمال والتهبال الهلاك وفي بعض الروايات من أمر تبال وعن بعضهم -م يحتمل أن يكون خبرا في معنى الامر وحذفت الياء كما في واللبل اذا بسر والجواب أنه في غير الفواصل والقوافي غير ثبت

{ما زالت تحسب كل شيء بدمهم * خيلا تكرر عليهم ورجالا}
 في سورة المنافقين عند قوله تعالى يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو وأى واقعة عليهم وضارة لهم لجبنهم وتقلقههم وما في قلوبهم من الرعب اذا نادى مناد في العسكر أو انفلتت دابة أو انشدت ضالة ظنوه ابتاعاهم -م ومنه أخذ الاخطل قوله ما زالت تحسب اه وكما قيل * اذا رأى غير شيء ظنهم رجلا *
 {وان الذى مدعاش يالم لك * يموت ولم أزعك عن ذلك معزلا}

في سورة التغابن عند قوله تعالى زعم الذين كفروا أن ان يبعثوا الزعم ادعاء العلم ومنه قول عليه السلام زعموا مطية الكذب وعن شريح الكل شيء كنية وكنية الكذب زعموا ويتعدى الى مفعولين تعدى العلم قال * ولم أزعك عن ذلك معزلا * والبيت لجرير من قصيدته التي مطلعها
 حيموا الغداة برامة الأطلالا * رثما تقادم عهد وهواطلا
 والمخاطب هو الاخطل يقال فلان في معزل عن أصحابه أى في ناحية عنهم معزلا مذمومة مبعوضة

{أقبل سبل جاء من عند الله * يجر حرد الجنة المغلة}

في سورة ن عند قوله تعالى وغدا وعلى حرد قاريس أى لا يقدروا الا على حرق وقيل الحرد العدو والسرعة قال أقبل سبل اه وقطاع حرد اسراع يعنى وغدا واقاصدين الى جهنم بسرعة ونشاط والجنة البستان والمغلة التي لها داخل رثما تقول كم علة أرضك أى كم دخلها وحذفت الالف التي قبل الهاء من اسم الله تعالى وانما تحذف في الوقف

{اذ أنزل الاضياف كان عذورا * على الحى حتى يستقل مراحله}

في سورة الحاقة عند قوله تعالى ولا يحض على طعام المسكين قال الزمخشري دل لان قويا على عظم الجرم في حرمان المسكين أحدهما عطائه على الكفر وجهه له قرينه وانما في ذكر الحاض دون الفعل ليعلم أن تارك الحاض بهذه المنزلة وما أحسن قول الشاعر اذا نزل الاضياف اه والـة تدور بالعين المهملة السبي الخاق قليل الدبر فيما يطلبه ويهتم به والمرجل جمع المرحل وهي القدر العظيمة واستقلالها

انتصباها على الاثافي واذا نظرت بقوله عذورا وصفه بأنه يجمع الحى بأمرة فتطاع سيادته وجـ الالة محله فاذا نزل به الاضـ ياف قام بنفسهـ فى اقامة القرى غير معتمد على أحد فيه وانه يعرض له فى خلقه عجلة يرتكبها ويشـ ددى الامر والنهى على جماعة الحى حتى تنصب المراحل وتبها المطاعم فاذا ارتفع ذلك على مراده عاد الى خلقه الاول

{ مستأساذا بانه فى غمطل * يقن للرائد أعشبت انزل }

فى سورة الماعارج عند قوله تعالى تدعو من أدبر وتولى أى تقول لهم بلسان فصيح الى انى يا كافر يا منافق ثم تلتقطهم النقاط الحب المستأسد النبات الطويل الغليظ يقال استأسد الزرع اذا قوى والذبان جمع الذباب ويئمال للاصوات المخالطة غبطة والكلأ اذا التفت وكثروا زهر كثر ذبانه وصوت يفلن للرائد أى الذى يتقدم القوم لطلب الماء والكلأ أعشبت انزل أى أصبت منك فاقنع ولا تتجاوز يقال أعشبت الرجل اذا وجد عشبا وفى معناه واذا وصلت الى السلا * مة فى مذك فلا تتجاوز

وكائن تخطت ناقتى من مفازة * { ومن نائم عن ليلها متزمل }

هو لذى الرمة فى سورة المزمل عند قوله تعالى يا أيها المزمل كائن معناها كالمخبرية والاكثران يستعمل مع من ويقال كائن بخفيف الماء والمزمل المتلف فى قطيعته وثيابه للاستئصال فى النوم كما يفعله من لا يهده أمر ولا يعنيه شأن ويريد بذلك الكسـ لان المتعاس الذى لا يهتم الى معاطم الامور وتقديره كائن من مفازة تخطت ناقتى فيه او كائن من نائم عن ليل تلك المفازة وغافل عنها غير عارف بها

ومبرأ من كل غير حيضة * وفساد مرضعة وداء مغيل

واذا نظرت الى أسره وجهـ * برقت كبرق العارض المنهل

حملت به فى ليله مزودة * كرها وعقد نطاقيها لم يحلل

{ فأنت به حوش الفؤاد مبطنا * شهد اذا نام ليل الهوجل }

هو لاني كثير المذلى من آيات الحماسة فى سورة المزمل عند قوله تعالى يا أيها المزمل غير الحيض باقية قبل الطهر وفساد مرضعة أراد الفساد الذى من قبلها والغيلة هى أن عس الرجل امرأته وهى ترضع وروى وداء مغيل وهو الذى لا دواء له والمعنى أن الام حملت به وهى طاهرة ليس بها شية حيض ولم ترضعه أمه غيلا وهى أن تسقيه وهى حبل بعد قوله فى ليله مزودة الزاد الذى والمعنى حملت الام وروى مزودة بالنصب حال عن المرأة وروى مزودة بالجر بأن تجعله صفة لليلة كأنه لما وقع الزاد والذعر فيه كما قيل بحر ضرب خرب قوله وعقد نطاقيها لم يحلل النطاق ما تنطق به المرأة وتشـ دبه وسطها العمل وحكى عن ام تابط شرا أنها قالت فيه انه والله لشـ يطان مارأيت قط ضاحكوا لهم بشئ منذ كان صبيا لا فعله ولقد حملت به فى ليله ظلماء وان نطاقى لشـ ود قوله حوش الفؤاد أى وحشيه لحدته وتوقده ورجـ ل حوشى لا يخالط الناس مبطنا حيض البطن والهوجل الثقيل الكسلان ذوالغلة يقول أتت الام بهذا الولد ممتعة فاحذرا حديد الفؤاد ذكيا ساهرا اذا نام ليل البليد روى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت كنت قاعده أغزل عنـ د رسول الله صلى الله عليه وسلم لم وهو يخصف نعل فى عمل لا يتحذر من عرقه شئ الا يولد فى عيني نورافقة ميت أنظر اليه فالتفت الى وقيل ما تنظرين فقلت ما يتحذر من عرقك شئ الا يولد فى عيني نوراً والله لو رأك أبو كثير المذلى لعلم أنك أحق بشعره من غيرك فقال وما قال أبو كـ يركلت له ومبرأ من كل غير حيضة وقوله واذا نظرت الى أسره وجهـ البينين فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان فى يده ثم قام فقبل ما بين عيني وقال جزاك الله خيرا

ما سررت كسرورى بكلامك * { أورد هاسعد وسعد مشتمل * ما هكذا تورد ياسعد الابل }

فى سورة المزمل عند قوله تعالى يا أيها المزمل بثيابه من تزل اذا التفت هذا سعد بن زيد مناة أخو مالك بن زيد مناة الذى يقال له آبل من مالك لانه كان آبل أهـ ل زمانه ثم انه خرج وبني بامرأته فأورد الابن أخوه سعد ولم يحسن القيام عليه والرفق بها فقال مالك أورد هاسعد أى أتى بها الورد والحال انه مشتمل ليس متشمرافذه بالاشتمال وجعل ذلك خلاف الجلد والكيس وهذا البيت صار مثلاً فىمن يشتمل بامر لا على وجهه تيقظ وتشمر فلذا ذم الشاعر سعد بالاشتمال

{ أهد الذى بالنعف نفع كركب * رهينة رمس ذى تراب وجندل }

{ أاذكر بالبقيا على من أصابنى * وبقياى أنى جاهد غير مؤتلى }

فى سورة المدثر عند قوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة ليست بتأنيث رهين فى قوله كل امرئ بما كسب رهين تأنيث النفس لانه لو قصدت الصفة لقبيل رهين لان فعلا بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث وانما هى اسم بمعنى الرهن كالشئمة بمعنى الشتم كانه قيل كل نفس

﴿ورجله يضربون البيض عن عرض﴾ البيت أى وإن فبما صوبوا أن احتجت إليه وقوله ركباً بديل من قوله صوبوا ورجله عطف على ركبها وقيل ركباً وما بعده منه وب على الاختصاص والتكثير لمتغيم والبيض المخفر وعن عرض أى إلى أى ناحية اتفق لا يبالون من ضربوا وكيف ضربوا ﴿قوم على الاسلام لما منعوا﴾ ما عنهم ويهلوا التهليلة ﴿

في سورة الماعون الماعون الزكاة وقيل ما يستعار في العادة من الفاس والقدر والدلو ونحوها وعن عائشة رضی الله عنها الماء والنار والمخ وقد يكون منع هذه الاشياء محظوراً في الشريعة اذا استعيرت عن اضطرار وقبحها في المروءة في غير حال الضرورة والتهليل الصلاة الشاعر يقول هم قوم على الاسلام لم يمنعوا الزكاة ولم يضيعوا الصلاة

﴿جزاني جزاءه الله شر جزائه﴾ جزاء الكلاب العاويات وفد فعل ﴿

في سورة تبت التباب الهلاك والمعنى هلك يده لانه فيما يروى أخذ جراً يرمى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وتب هلك كله أو جعلت يده هالكين والمراد هلاك جملته كقوله تبت يداك ومعنى تب وكان ذلك وخصل كقوله جزاني اه وقوله جزاءه الله شر جزائه دعاء عليه وما أحسن ما قيل في عكس هذا المعنى قوله نعمة الله فيك لأسأل الله اليه انعمى سوى أن تدوما

فلو انى فعلت كمنت كمن يسـ آله وهـ وقائم أن يقـ وما

ماذا قول وتولى فيهـ لك ذو قصر ﴿وقد كفيتني التفصيل والجملا

وقوله أيضاً

ان قلت لازلت مرفوعاً أنت كذا ﴿أوقلت زانك ربى فهو قد فعلا

وقد أحببنا أن يكون هذان البيتان حسن الختام لشواهد حرف اللام والمجد لله على الدوام

﴿حرف الميم﴾

﴿فقلت الى الطعام فقال منهم﴾ فريق نخسدا الانس الطعاما ﴿

في سورة البقرة عند قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم حيث يعلمون الباء بحرف تناسب المقام نحو اتل بسم الله الرحمن الرحيم وأدعوك الى الطعام ومنه قوله تعالى في سورة النمل في تسع آيات الى فرعون وقومه فخر الجرفيه بتعلق بمحذوف والمعنى اذهب في تسع آيات الى فرعون وقول العرب في الدعاء للمعسر بالرفاء واليمن أى أعزست أو نسكت والشعر للفردق وقيل لسمير بن الحارث الضبي يصف جماعة من الجن أتواناره ليلاً فسأل عنهم من أنتم فقالوا الجن غياهم بالظلام وعموا ظلاماً كلمة تحمية من وعم يعم معناه طاب عيشكم في الظلام وكذلك عموا صبا حاتم دعاهم الى الطعام وقال أدعوك الى الطعام فقال فريق منهم نحن لانأكل الطعام الذى تأكلونه ونخسدا الانس في أكلهم الطعام قال ابن هشام في شرح الشواهد الكبرى فأنه جندع بن سنان على رواية من روى عموا صبا حاتم على رواية من روى عموا ظلاماً فإنه ينسب الى سمير بن الحارث الضبي وكذا وقع في رواية الجوهري لانه روى عموا ظلاماً وقال أبو القاسم ان الناس يغلطون في هذا الشعر فبرونه عموا صبا حاتم جعل دليلاً على ذلك ما رواه عن ابن دريد عن أبي حاتم عن أبي زيد ثم أنشد

ونار قد حضأت بعيد وهن ﴿بدار ما أريد بها مقاما﴾ سوى ترحيل راحلة وعين ﴿أكلها مخافة أن تناما

أتوانارى فقلت ممنون انتم ﴿فقالوا الجن قلت عموا ظلاما﴾ فقلت الى الطعام فقال منهم ﴿زعم نخسدا الانس الطعاما

لقد فضلتكم في الاكل فينا﴾ ولكن ذلك يعقبكم سقاما

وقال ابن السيد لقد صدق أبو القاسم فيما حكاه عن ابن دريد وادركه أخطأ في تخطئة رواية من روى عموا صبا حاتم هذا الشعر الذى أنكره وقع في سدد مأرب ونسبه واضع الكتاب الى جندع بن سنان الغساني في حكاية طويلة زعم انها جرت له مع الجن وكلا الشعرين كذوبة من أكاذيب العرب لم تقع قط فنه من يروى على الصفة التى ذكرها ابن دريد ومنهم من يروى على ما وقع في الكتاب والشعر الذى على قافيته الميم ينسب الى سمير بن الحارث الضبي وينسب الى تأبط شراً وأما الشعر الذى على قافية الحاء فلا أعلم خلافاً في أنه ينسب الى جندع بن سنان الغساني وهو

نزلات بشعب وادى الجن لما ﴿رأيت الليل قد نشر الجناحا

أتيتهم غريباً مـ تضيئفا ﴿وأوقلتى اذا فعلوا جنحاً

نحرت لهم وقلت ألا هلموا ﴿كاواما طهيت لكم سماحا

فما زعننى الزجاجة بعدوهن ﴿مزجت لهم بهاء سلا وراحا

أتوانارى فقلت ممنون انتم ﴿فقالوا الجن قلت عموا صبا حاتم

أقلم هالك والاقدر حاتم ﴿تلاقى الجن صبحاً وأورواحا

أتونى سافرين فقلت أهلاً ﴿رأيت وجوههم وسما صبا حاتم

أنا نى ناشر وبنوا يهـ ﴿وقد جتن الدجى والنجم لا حاتم

وحذرنى أمور اسوف تأتى * أهولها الصوارم والرماحا
أسأت الظن فيه ومن أساءه * بكل الناس قد لاقى جناحا
سيمقى حكمه ذالدهم رقومما * ويهلك آخرون به رياحا
الم تعلم بأن الذل موت * يتبع لمن ألم به اجتياحا

سامضى للذى قالوا بعزم * ولا أبغى لذلكم قددا
وقد تأتى الى المرء المنابا * بأبواب الامان سدى جراحا
أثمل به بن عمرو ليس هذا * أو ان السيف فاعث السلاحا
ولا يبقى نعيم الدهر - رالا * لقرم باجد صدق الكفا

*(بذكرنى حاميم والرمح شاجر * فهلا حاميم قبل التقدم)*

فى سورة البقرة عند قوله تعالى الم حيث جعل حم اسماء للسورة فأعرب ومنع من الصرف لانه علم ومؤنث وقائل الش - مرشع من أوفى
العيسى قاتل محمد بن طلحة يوم الجمل وقد كان من قرابة الرسول صلى الله عليه وسلم أمره أبو طلحة أن يتقدم للقتال فنشر درعه بين رجله
وكان كلما حمل عليه الرجل فى ذلك اليوم قال نشدتك بحم يعنى بذلك جمعسقى لما فيه من قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرة الا المودة فى
القرى حتى حمل عليه العيسى فقتله وأنشأ يقول مفتخرا

وأشعث قوام بآيات ربه * قليل الاذى فيما ترى العين مسلم
على غير شئ غير أن ليس تابعا * علما ومن لا يتبع الحق يظلم
فلما رآه على رضى الله عنه استرجع وقال ان كان لشا باصالحا ثم قد كثر ما فاقوله على غير شئ متعلق بشكككت أى خرقته يعنى بلا سبب
من الاسباب وغير أن استثناء من شئ لعمومه بالنفى أو بدل والفتح للبناء والرمح شاجر أى طاعن وقيل أى مختلف فعلى الاول لو ذكرنى
حاميم قبل أن أطعنه بالرمح وسلم وعلى الثانى قبل قيام الحرب وتردد الرماح قيل ان حم من أسماء الله تعالى وأن المعنى اللهم لا ينصرون
ثم ان القاتل لما غلب قرنه فى المبارزة والتجأ هو الى تلك الكلمة ما التفت الى قوله وقتله وقال هلا تلا حاميم قبل المبارزة والتقدم
*(الى الملك القرم وابس الهمام * وليت الكتيبة فى المزدحم)*

عند قوله تعالى فى سورة البقرة والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك حيث وسط حرف العطف بين الدعوت القرم الفحل المكرم
الذى لا يحمل عليه ولذلك سمي السبيد من الناس القرم والهمام من أسماء الملوك لعظم همهم وقيل انما سمي هماما لانه اذا هم بأمر فعله
والكتيبة الجيش تقول كتبت الكتيبة اذا همأتم ووضعتم بعضها الى بعض وازدحم المعركة أى دفع بعضهم بعضا والمزدحم المعركة لانها
موضع المزاجمة والمدافعة

*(فذلك ان يهلك غسي ثناؤه * وان عاش لم يقعد ضعيفا مذمما)*

فى سورة البقرة عند قوله تعالى أوائل على هدى حيث كان فيه ايدان بأن ما يرد عليه فالمدكور من قبله أهل لا كتسابه من أجل الحبال
التي عدت لهم والمعنى لى الله فقيرا منه وهمه من الدهر أن يلبس لباسا ويظلم طعاما فقد قبل من كانت همته ما يدخل بطنه كانت
قيمه ما يخرج منه والشعر لحاتم وقبله

ففى طلبات لا يرى الجنس ترحمة * ولا شـ... بعة ان ناله سعد مغنما * اذا ما رأى يوما مكارم أعرضت
تيمم كبراهن ثمت صمما * يرى رحمة أو نبلة أو مجنة * وذاشت طب غضب الضريبة مخدما
وأحناء سرج قائد وخامه * عتاد أخى هيجا وطرفا مسوما * ويغشى اذا ما كان يوم كريمة
صدور العوالى وهو محتضب دما * أو الحرب أبدت ناجفها وشممت * وولى هـدان القوم أفدم معلما
فذلك أن يهلك غسي ثناؤه * وان عاش لم يقعد ضعيفا مذمما

*(فلا وأبى الطير المربة بالصحنى * على خالد اقد وقعت على لحم)*

هو لاهذلى برثى خالد بن زهير فى سورة البقرة عند قوله تعالى على هدى حيث ذكر ليه يضر بامهم الا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره كأنه قيل
على هدى أى هدى وتنكبر لحم للعظيم أى لحم شريف عظيم كان خالد قد قتل والطير قد قامت عليه تأكله فاستعظم لحمه حيث ذكره
والتفت الى الخطاب وسبب تعظيم اللحم الطير الواقعة عليه ثم اكنفى بل استعظم أبا الطير حيث أقسم بها كفى لا أقسم كما يكنى
الرجل أبى فلان تعظيما له كنى الطير بابى الطير وأبى أى اجمع أب سقطت نونه بالاضافة وأرب بالمد كان اذا أقام ولزم وبعد البيت
فلا وأبى لا يأكل الطير مثله * عشية أمسى لا يبين من السلم

*(أما والذى لا يعلم الغيب غيره) * ويحيى العظام البيض وهى رميم

لقد كنت أختار الجوى طاوى الحشا * محاذرة من أن يقال لثيم

في سورة البقرة عند قوله تعالى ألا أنهم هم المفسدون فإن الالسة تفهام إذا دخل على حرف النفي أفاد تحقيقا كقوله أليس ذلك بقادر على أن
يبي الموتى ونحوه قول الآخر أما الذي أركى وأضحك والذي * أمات وأحياء والذي أمره الأمر
لقد تركتني أحسد الوحش إن أرى * البقي منهن الأبر وعهما الذعر

{ فإم الردين وان أدات * بعامة باخلاق الكرام }

{ إذا الشيطان قصع في قفاها * تنفقاها بالحبيل التؤام }

في سورة البقرة عند قوله تعالى أوائل الذين أشروا الضلالة بالهدى فإن شربحت تجارتهم أي إذا دخل الشيطان في قفا هذه المرأة وحدث
وأساءت الخلق استخرجناه من نفاقه بالحبيل المثني المحكم واجتهدنا في إزالة غيظها وغيظها وما طمة ما يسوء من خلقها سستعار القصص
أولاً ثم ضم إليه التنفق ثم الحبيل التؤام فكذلك لما ذكر سبحانه الشراء أتبعه ما يشاء كله ويواخيه وما يكمل ويتم بانضمامه إليه تمثيلاً للخسارهم
وتصوير الحقيقة وقصع من التقصيص يقال قصع البر بوع إذا اتخذ القاصعاء وهو الطريق المستوي أحد مجرى البر بوع والنفاق موضع
ترفعه ولا يتعداه مخافة أن يقف السائد عليه فإذا طلب من القاصعاء خرج من النفاق برأسه وانما فرض الالسة معارة في التقصيص ليعلم
أن الالسة معارة فيه تبعية ثم شجها أن ضم التنفق والحبيل التؤام إليها وأما ذكر القفا فهو أن سوء الخلق من الحق وهو ينسب إلى القفا

كما يقال عريض القفا { فتر كته جزر السباع ينشئه * يقضم حسن بنانه والمعصم }

في سورة البقرة عند قوله تعالى وتركه في ظلمات لا يصرون من جهة أن ترك يكون بمعنى طرح ودخل إذا علق بواحد كقولهم بر كته ترك
ظلمة وهو مثل يضرب في حجر الرجل صاحبه فإذا علق بشيئين كان بمعنى صير فيجري مجرى أفعال القلوب كما في الآية والبيت والشعر
لعمرة والضمائر الثلاثة في البيت ترجع إلى مدح في البيت السابق أي شاكي السلاح والبيت من معلقة عنتر بن شداد العبسي التي أولها
هل غادر الشعراء من متردم * أم هل عرفت الدار بعد نهم دار لآسة غضيض طرفها * طوع العناق لذيدة المتبسم

ومنها ولقد نزلت فلا تظني غيره * مني بمنزلة المحب المكرم

إلى أن قال عند الخمس

ومدح كره الكرامة نزاله * لا ممن هربا ولا مستسلم * جادت يداي له بما جل طعنة * بمثقف صدق الكعوب مقوم
فشككت بالرمح الطويل إهابه * ليس الكريم على القناع مجرم * فتر كته جزر السباع ينشئه * ما بين قلة رأسه والمعصم
أي رب قرن حاربته فقتلته وتر كته طعم السباع كما يكون الجزر طعمة البائس ثم قال تتناول السباع وتأكل كل بقدم أسنانها بنانه الحسن
ومعصمه الحسن يريد أنه قتله فجعله عرضة للسباع حتى تتناولته وأكلته الفؤس التناول والقضم إلا كل باطراف الأسنان والخضم إلا كل
بجميع الفم وفوهله م يتبع الخضم بالقضم ومعناه أن الغاية البعيدة قد تترك بالرفق وقد استشهد بالبيت المذکور في أوائل العنكبوت
عند قوله تعالى أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون حيث استعمل الترك بمعنى التضمير

{ لدى أسد شاكي السلاح مقذف * له لبد أظفاره لم تقلم }

هو لزهير في سورة البقرة عند قوله تعالى صم بكم عي فهم لا يرجعون حيث كان البلغاء من علماء البيان يسمون ما في الآية تشبيهاً بالبعث
لأستعارة وقدم مضى في شرح قوله ويصعد حتى يظن الجهول ما فيه غنية * عن إيضاح معنى هذا البيت

{ وأغفر عوراء الكرم إذ خارها * وأعرض عن شتم اللئيم تكريما }

في سورة البقرة عند قوله تعالى حذر الموت فإنه نصب على المفعول له وإن كان معرباً بالاضافة ولا ضير في تعدد المفعول له فإن الفعل يعمل بعمل
شئ وإذا خارها معرفة وتكر ما نكره العوراء الكلمة القبيحة التي يغضب منها البيت لحاتم الطائي وقبله
وعذراء قد أعرضت عنها فلم تضر * وذى أودق قومه فتنقوما * ولا أخذل المولى وإن كان خاذلاً * ولا أشتم ابن العم إن كان مفحماً
وأول القصيدة أتعرف أطلا لا ونثر يامهدما * كخطك في ررق كتاباً منحنماً

نحلم عن الأدنين واستبق ودهم * ولن تستطيع الحلم حتى تحلما * ونفسك أكرمها فانك إن تهن
عليك فلن تلقى لها الدهر مكرما * أهـن في الذي تهوى التلادفانه * إذا مت صار المال نهبا مقسما
ولا تشقبن فيه فبسد وارث * به حين نحشى أغبر الجوف مظلم * وعوراء قد أعرضت عنها فلم تضر
وذى أودق قومه فتنقوما * وأغفر عوراء الكرم إذ خارها * وأعرض عن شتم اللئيم تكريما

ولا أخذ المولى وان كان خاذلاً * ولا أشتم ابن العم ان كان مفجعاً * ولا زادنى عنه غنائى تباعدا * وان كان ذات نقص من المال معدما

نعمة الله فذلك لا أسأل الله * اليه انعمى سوى ان تدوما

* (فلو انى فعلت كنت كمن تس * آله وهـ وقائم أن ية - وما

فى سورة البقرة عند قوله تعالى يا أيها الناس اعبدوا ربكم فالامر لا يخلو من أن يكون متوجهاً إلى المؤمنين والكافرين جميعاً وإلى كفار مكة خاصة فأؤمنون عابدون ربهم فكيف أمر وأبغاهم متلبسون به وهل هو إلا كقول القائل فلوانى اه والجواب أن المراد بعبادة المؤمنين ازديادهم منها وثباتهم عليها

* (سائل تيمم فى الحروب وعامراً * وهل المحرب مثل من لم يعلم) *

* (غضبت نيم أن تقتل عامراً * يوم الفسار فأعقب - وبالصدق - يلم) *

هو بشر بن أبى خازم الأسدي فى سورة التوبة عند قوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم وهو من انعكس فى الكلام الذى يقصد به الاستهزاء الزائد فى غيظ المستهزءه والفسار ما لبى عامراً الص - يلم الداهية المسئلة ويسمى بها السيف المعنى أن تيممًا عتبا وباقائه عامراً فاعتبناهم أى أزلنا عنايتهم بالسيف والقتل فالهمزة للسلب كقولك أشكيت أى أزلت شكايته وهذا من قبيل * نخبة بينهم ضرب وجيع * وقوله

صبحنا الحزر جية مرهقات * أباد ذوى أرومتها ذووها

نقرهم مولد ميات نقدتها * ما كان خاط عليهم كل زراد

وقول الآخر وقد استشهد بالببيت المذكور فى سورة الكهف عند قوله تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل وفى سورة مريم عند قوله تعالى والباقيات الصالحات خير من حيث انه لا ثواب لهم حتى يجعل ثواب الصالحات خيراً منه فهو على ضرب من التهم - كم وفى سورة الروم عند قوله تعالى لا ينفع الذين ظلموا عذرتهم ولا هم يستعتبون والببيت من قصيدة أولها

لمن الديار غشينها بالانعم * تبدوم عارفها كلون الأرقم * لعبت بهار ريح السبا فنتكرت * الأبقية تؤيهما المن - دم

دار لبيضاء العوارض طفلة * مهضومة الكتفين رب المعصم ومنها * ونوع غير قد اعيناهم * خيل لا تضب لثامها للمغم

قل للشلم وابن هند بعده * ان كنت رائم عزنا فاستقدم * تلقى الذى لاقى العدو وتسطح * كأصابها كطعم العلقم

نحبوا الكتيبة حين تفرش القنا * طعنا كالمساب الحريق المضرم

* (قد جاءه موسى الكاوم فزادنى * أقصى تفرعه وفرط عراهم) *

وهى طويلة فى سورة البقرة عند قوله تعالى وأنجيئناكم من آل فرعون قال فى الكشف وفرعون علم لمن ملك العمالة كنعين ملك الروم وكسرى ملك الفرس ولعمتوا الفراعنة أشمقوا منه تفرعن فران اذا عتوا ونجبروا موسى ما يخلق به من أوس رأسه حلقه وقال الفراء هى فعل لى ويؤنث يقال رجل ماس مثل مال أى خفيف طياش والكاوم فعول من الكام وهو الجرح والاعرام الشرة والخبت وضمير جاءه راجع الى ذكر الصبي وهذا كناية عن الختان وبه الفتوة لاعتن حلق العمالة كما قيل قال المولى سعد الدين وهذا مع وضوحه وشهرته فقد خفى حتى قيل انه

كناية عن حلق العمالة * (قلت لزير لم تصله مريمه * ضليل أهواء الصبي تدمه) *

فى سورة البقرة عند قوله تعالى وآتيناهم مريم بن مريم البينات ومريم بالعرية من النساء كالزير من الرجال وبه فسر قول رؤية قلت لزيراه وهو من قصيدة طويلة أول ديوانه قاله فى جعفر الدواني كان يعاقبه على البطالة ومغازلة النساء كما قال

الام فتناكم للخراذير * وقد حل حولى عارضه قنير

فان يهلك أبو قابوس يهلك * ربيع الناس والشهر الحرام

* (ونأخذ بعدة بذئاب عيش * أجب الظهر ايس له سنام) *

للنا بعة الذى فى سورة البقرة عند قوله تعالى الا من سفه نفسه أراد بالربيع طيب العيش وبالشهر الحرام الا من أى يبق بعد الممدوح فى طرف عيش قدمضى صدره ومعظمه وخيره وبقي منه ذنبه ويكنى بالخيار عن الرأس وبالشرار عن الاذئاب كما قال الخطيب

قومهم الانف والاذئاب غيرهمو * ومن يسوى بأنف الناقة الذنبا

والاجب من الابل المقطوع السنام ويجوز أن ينشد أجب الظهر باضافة أجب الى الظهر ويجوز أن ينشد ينصب الظهر ويكون التنوين قد سقط من أجب استشهد بأنه نصب الظهر بالاجب تشبيهاً بضرب عمرا والببيت من قصيدة ميمية يرثى بها المعافى بن الحارث الأصغر أولها

ألم أقسم عليك لتخبرني * المحجول على النعش الممام

وهي طويلة فكيف إذا مررت بدار قوم * (وجيران لنا كانوا أكرام) * البيت للفرزدق في سورة البقرة عند قوله تعالى وإن كانت لكبيرة على رفع أي وإن هي لكبيرة ووجهها أن تكون كأن مزبدة كما

في البيت * (فهل لكم وفيما إلى قاتني * بصير بما أعيانا الطاسي حذيم) * في سورة البقرة عند قوله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن من حيث أنتم لم تأملوا أسماء الشهر وعن اللغة القديمة سموها بالازمنة التي وقعت فيها فوافق هذا الشهر بأمر رمضان الحرقال في الكشف فإن قلت فإذا كانت التسمية واقعة مع المضاف والمضاف إليه جميعاً وجه ما جاء في الأحاديث من نحو قوله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان إيماناً واحتساباً من أدرك رمضان فلم يغفر له قلت هو من باب الحذف لامن اللبس كما قال بما أعيانا الطاسي حذيم أراد ابن حذيم ومعنى فهل لكم فيما إلى هل لكم علم وبصيرة فيما ير جمع نفعه وفائدته إلى ثم أعرض عن مشاورتهم وقال أني أعلم وأعرف بحالي منكم فأنى بصير بما يعي الطاسي بن حذيم والطيب وأراد ابن حذيم وهو من باب الحذف لامن الالباس كما تقدم وفي النسخ كما أعيانا الصواب ما نقله المبدئي في مجمع الأمثال بما بالباء وحذيم بكسر الحاء المهملة وسكون الذال المحجمة وفتح الباء

* (تمام الحج أن تقف المطايا * على خرقاء واضعة اللثام) *

في سورة البقرة عند قوله تعالى وأتموا الحج والعمرة لله والبيت الذي الرمة والخرقاء اسم محبوبته ونقل عن بعض السلف الصالحين أنه حج فلما قضى نسكه قال لصاحبه هل نتم حجنا لم نسمع قول ذي الرمة وأنشد البيت وحقيقة ما قال هو أنه كما قطع البراري والقفار حتى وصل إلى بيته وحرمة فبينما أن يقطع أهواء النفس ويحرق حجب القاب حتى يصل إلى مقام المشاهدة ويبصر آثار كرمه بعد الرجوع إلى حرمة

* (أقول لهم بالشعب اذيسروني) * ألم تمشوا أنى ابن فارس زهدم

في سورة البقرة عند قوله تعالى ويسألونك عن الجمر والميسر وهو قمار العرب بالالزام واشتقاقه من اليسر لأنه أخذ مال الرجل يسر وسهولة والبيت لسحيم بن وثيل الرياحي كان وقع عليه الميسر فضر به سهم يسروني بقطعونني وزهدم اسم فرس سمى به أسر عته وهو في الأصل فرخ البازي وأنشده المصنف في سورة الرعد شاهد على أن اليأس بمعنى العلم حيث قال أظلم يأس الذين آمنوا والمعنى قلت لهم بذلك الموضع حين يغلبونني بالميسر ألم تعلموا أنى ابن فارس زهدم وأنه لا يغلب على أحد وفي رواية أديأ سروني أي حين أرادوا أن يأخذوني بالأسر

دعوني أنجح وجد النوح الخائم * (ولا تجملوني عرضة للوائم) *

في سورة البقرة عند قوله تعالى ولا تجعلوا لله عرضة لايمانكم العرضة هنا بمعنى المعرض للامرقيل البيت لابي تمام وفي ديوان أبي تمام متى كان سمعي عرضة للوائم * وكيف صغت للعاذلين عزائي

* (وسنان أقصد به النعاس فرنقت * في عينه سنة وليس بنائم) *

لعدي بن الرقاع من قصيدة مدح بها الوليد بن عبد الملك في سورة البقرة عند قوله تعالى لا تأخذ به سنة ولا نوم والسنة ما يتقدم النوم من الفتور الذي يسمى النعاس وقدم السنة على النوم وقياس المبالغة عاكسة لمرعاة ترتيب الوجود وأيضاً هو من باب التميم فانه لما انتفى السنة انتفى النوم بالاولى فجاء بقوله ولا نوم تأكيداً والبيت لابن الرقاع وأقصد به النعاس من أقصدت الرجل إذا طعمته فلم تخطي مقاتلة ومنه قوله نظرت فأقصدت الفؤاد بسهمها * ثم انشئت عنه فكاد يهيم

وبلادان نظرت وإن هي أعرضت * وقع السهام ونزعهن أليم

(تمة) النوم يح يقوم في أغشية الدماغ فاذا وصل إلى العين نامت واذا وصل إلى القلب نام وهو النوم

* (مولي الریح بقرنبه وحبته * كالحرقي تخي ينفخ الفخما) *

في سورة آل عمران عند قوله تعالى وتبرئ الائمة والابرض باذن الله يقال لم يكن في هذه الامة أكمة غير قتادة صاحب التفسير روى انه رجا اجتماع عليه خمسون الفاضل المرضى من أطاق منهم أناه ومن لم يطق أناه عيسى وما كانت مداواته الا بالدعاء وحده والحرقي بفتح الحاء المهملة هو الحداد ينف بقر وحش يستقبل الريح بقرنبه ووجهه و ينفخ ويتنفس في مقابل الريح كالحداد الذي ينفخ الفخم بالمنفاخ

* (وتشرق بالقول الذي قد أذعته * كما شرقت صدر القناة من الدم) *

في سورة آل عمران عند قوله تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها والضمير عائد للحفرة أو النار أو الشفا وإنما أنت لاضافته إلى

الحفرة وهو منها وانما أنت شرقت لاضافة الصدر الى القناة وكثيرا ما يكتب المضاف من المضاف اليه صفة السكال أو النقص فن الاول قوله

عليك بأرباب الصدور فن غدا * مضافا لأرباب الصدور تصدرا

واياك أن ترضى بحجة ناقص * فتخط قدرا عن علاك ونحقرا فرفع أبو من ثم خفض مزمل * بين قولي مغر يا ومخذرا وما أحسن ما قبل في تضمين هذا البيت قوله تجنب صديقا مثل ما واحد الذي * يكون كعمرو بين عرب وأعجم

فان صديق السوء يزرى وشاهدى * كما شرقت صدرا لقناة من الدم

وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة يوسف عند قوله تعالى يلتقطه بعض السيارة وقرئ يلتقطه بالتاء على المعنى لان بعض السيارة سيارة كقوله كما شرقت وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة لقمان عند قوله تعالى انها ان تلك مثقال حبة من خردل أتت بها الله حيث أنت المثلقال

لاضافته الى الحبة فان الله تعالى يعلم أصغر الاشياء في أخفى الامكنة لان الحبة في الخخرة أحفى منها في الماء الشرق الشجا كما قال

وبراني كالشجا في حلقه * عسرا مخزحه ما ينزع

وقد شرق بريقه أى غص وذاع الخبر يذيع ذيعا وذيوعا انتشر وأذاعه غيره كما قال الشاعر فيمن لا يكتم السر

أمنت على السراير أغبر حازم * ولكنه في النصيح غير مريب أذاع به في الناس حتى كانه * بعلاء نارا وقدت بشقوب

وما أحسن ما قبل في هذا الباب قوله لى صديق غدا وان كان لايه * طق الانعمية أو محال

أشبه الناس بالصدى ان تحدثه حديثا أشاعه في الحال

والبيت للأعشى ميمون بن قيس من قصيدته المشهورة التي أولها

الأقل لئلا قبل نهتها السلى * تحبة مشنق البهايم ومنها لئن كنت في جب ثمانين قامة * ورقبت أسباب السماء بسلم

ليستدرجك النول حتى تهرة * وتعلم انى عندكم غير مفهم * وتشرق بأقول الذي قد أدعته * كما شرقت صدورا لقناة من الدم

والتياء تصغير تاء التي من أسماء الاشارة

(* فاقتل أقواما لما أدلة * يعضون من غيظ رؤس الابهام) *

في سورة آل عمران عند قوله تعالى عضوا عنكم الانامل من الغيظ هو للحرث بن ظالم الممرى الابهام جمع الابهام ويرصف المغتاط والنادم بعض الانامل والبنان والابهام يقول أقتل الأعداء للئام الأذلة الذين يعضون أناملهم من الغيظ

(* على حالة لو أن في القوم حاتما * على جوده اضن بالماء حاتم) *

في سورة آل عمران عند قوله تعالى يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون الذين قالوا في اعراب الذين أوجه أحدها ان يكون نصبا على الدم أو على الرد على الذين نافقوا أو رفعوا على هم الذين نافقوا أو على الأبدان من وأو يكتمون ريجوز أن يكون مجرورا بدلا من الضمير في أفواههم وقلوبهم كقوله على حالة اه وليس لاحد أن يرفع حاتما الواقع في القافية لان القافية مجرورة وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة مريم عند قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا أذا الى قوله أن دعوا للرجن ولدا على تقدير أن يكون جملة أن دعوا للرجن ولدا بدلا من الضمير المجرور في منه والبيت على ما رواه المنبر في الكامل للفرزدق وقيله

فلما تصافنا الأداة أجهشت * الى عيون العنبري الجراضم * بجاء بجلمودله مثل رأسه * ليشرى ماء القوم بين الصراثم

على حالة البيت هذا العنبري اسمه عاصم وكان دليل الفرزدق فضل به الطريق والنصافن اقتسام الماء بالخصص ويكون بخوم مقله يسفى الرجل قد مر ما يغمرها وانما يفعل عند ضيق الماء وأراد العنبري أن يزد على حقه اعطشه فنعاه الفرزدق وكان من الأجوافد كانه وجد من نفسه وعذرها به هذه الايات والأداة الآلة جمعها أداوى على وزن مطا يا وهى الآلة والمراد بها هذا المقل وفي قوله وجاء بجلمود بدل مقله ما يدل على طاب الزيادة المفرطة على الحق وجعله واسع البطن أ كولا في قوله الجراضم تأ كداله والصراثم جمع صرمة وهى منقطع الرمل وأراد أن الموضع كان ضيقا باعواز الماء وقيل جمع صرمة وهى القطيع من الأبل والجهش والجهاش تضرع الانسان الى غيره مع نهيمته للبعاء كالصبي الى الام وغضون الجلد مكاسره كالخمين وفي اسناده اليهات ويرلان مخايل للاجهاش تظهر من مكاسر الخمين والعين

(* وشربت بردا لى سنى * من بعد برد كنت هامه) *

٣

(* وان أناة خليل يوم مسئلة * يقول غائب مالى ولا حرم) *

في سورة النساء عند قوله تعالى أئنما تكونوا يدرككم الموت على تقدير قراءة الرفع كما رفع زهير يقول لا غائب مالى ولا حرم ففي الآية يحمل

على

٣ هذا البيت ترك له بياض في الاصل للكام عليه فلي نظر

على ما يقع موقع أيماننا كونا وهو أيماننا كنتم كما جل ولا ناعب الابين غرابها على ما يقع موقع ليسوا مصليين عشرة وهو ليسوا بمصليين فرفع
 كما في البيت والخليل الفقير من الخلة بالفتح أي الحاجة قال الشاعر واني الى أن نشفع الى الحاجة لان الخليل بمعنى الحبيب من الخلة بالضم
 والحرم بكسر الراء الحرمان والمعنى ان سألته سائل لم يتعل بل أعطاه وأغناه والمناسب أن يجعل المصدر بمعنى المفعول أي لا غائب مالي
 ولا محروم من حرمة المال اذا جعلته ممنوعا عنه والبيت لزهير مدح به هرم بن سنان وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة هود عند قوله تعالى
 من كان ير يد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها الى تقدير رفع الجواب لان الشرط ماض وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة
 الاسراء عند قوله تعالى قل لئن اجمعتم الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله فانه وقع جواب القسم محذوف ولولا اللام
 الموطئة لجاز أن يكون جوابا للشرط كقوله يقول لا غائب مالي ولا حرم لان الشرط وقع ماضيا وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة
 الفرقان عند قوله تعالى تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا حيث قرئ ويجعل
 بالرفع عطفًا على لفظ جزاء الشرط اذا كان ماضيا والبيت لزهير بن أبي سلمى من قصيدته المشهورة التي مدح بها هرم بن سنان أولها
 قف بالديار التي لم يعرفها لقدم * بلى وغيرها الا رواح والديم * لا الدار غيرها بعد الانيس ولا * بالدار لو كملت ذا حاجة صمم
 الى أن قال هو الجواد الذي يعطيك نائله * عفو او يظلم احيا نافيظلم

وان آناه البيت * (آلان لما ابض مسررتي * وعصفت من ناي على جندم) *

هو لابي العلاء بعده حلفت هذا الدهر اشطره * واتيت ما آتى على علم

في سورة المائدة عند قوله تعالى اليوم ينس الذين كفروا من دينكم حيث لم يرد به يوما بعينه وانما أراد الزمان الحاضر وما يتصل به ويدانيه من
 الازمنة الماضية والا تمة كقولك كنت بالامس شابا وانت اليوم أشيب فلا تريد بالامس اليوم الذي قبل يومك ولا باليوم يومك ونحوه
 الآن الواقع في الشعر فان المراد به الزمان الحاضر وما يتصل به ويدانيه من الازمنة الماضية والا تمة والمسربة الشعرات التي تنبت في
 وسط السدر الى أسفل السرة اذا كان دقيقا وكان صلى الله عليه وسلم طويل المسربة والعض التناول بالاسنان يقال في المثل عض من نابه
 على حدم للتحسر والجندم بالكسر هو أصل الشيء ير يد تحتات اسناني وسقطت فبقي أصولها كانه قال عصفت من ناي حال كونها باقية
 على جندم ذاهبا ساثرها واشطره أراد حواله وجوانبه ير يد أنواع الخير والشرف اذا قيل شطريه أريد الجنسان

* (ترالك أمكنة اذ لم أرضها * أو يرتبط بعض النفوس جسامها) *

هو لبيد في سورة المائدة عند قوله تعالى فان تولوا فاعلم انما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم يعني بذنب التولي عن حكم الله واردة خلافه
 فوضع بعض ذنوبهم موضع ذلك وأراد أن لم دنو باجة كثير العدد وان هذا الذنب مع عظمه بعضها واحد منها وهذا الابهام لبعض
 المتولي ونحوه بعض في هذا الكلام ما في قول لبيد أو يرتبط بعض النفوس جسامها أراد نفسه كما قال

فلئن بقيت لارجعن بغزوة * نخوى الغنائم أو يموت كريم

يعني نفسه يقول الشاعر اني لا ترك أرضا اجتويناها وأقلبها الا أن أموت ولا أقدر على تركها واتما قصد تفخيم شأنها بهذا الابهام كانه قال نفسا
 كبيرة أو نفسا أي نفس فكما ان التذكير يعطى معنى التثنية وهو معنى البعنية فكذلك اذا صرح بالبعنية وقد استشهد بالبيت
 المذكور في سورة المؤمن عند قوله تعالى وان يكن صادقا يصيبكم بعض الذي يعدكم حيث قال بعض الذي يعدكم وهو نبي صادق لا بد لما يعدكم
 أن يصيبهم كله لا بعضه وقد ذكر الجواب عن ذلك في الكشف بقوله قلت لانه احتاج في مقابلة خصوم موسى الى ملاصقتهم ومداراتهم
 ويسلك معهم طريق الانصاف في القول ويأتيهم من جهة المناصفة وهو كلام المنصف في مقاله غير المشتمل فيه ليعصوامنه ولا يردوا عليه
 وتقديم الكاذب على الصادق من هذا القبيل قال في الكشف ان قلت فعن أبي عبيدة فسر لبعض بالكل قلت ان سمعت الرواية عنه
 فقد حق فيه قول المازني في مسألة العلقى كان أجنى من أن يفقه ما أقول له انتهى وأما حديث مسألة العلقى فنانقل أن أبا عثمان
 المازني قال للبرد سمعت أبا عبيدة يقول ما كذب النخويين يقولون ناء التأنيث لا تدخل على ألف التأنيث وسمعت رؤبة بنشيد قول
 الحجاج يصف ثورا يستن في علقى وفي مكرور جمع مكر ضرب من الشجر فقلت ما واحد علقى فقال علقاة فقال المبرد فها لاقولته فقال
 كان أبو عبيدة أجنى من أن يفهم هذا وأشار الى ما نقل عن سيبويه منهم من يقول علقاة بألف اللاحق ولو كانت للتأنيث لم تدخل عليها
 التاء ومنهم من لا ينون ويجعلها ألف التأنيث وعلقى نبت والمكرور ضرب من الشجر واستن الفرس وغيره أي قص وهو أن يرفع يديه

ويطر جهام معاوي بجن برجليه * (وغداة ريح قد كشفت وقرة * اذا أصبحت بيد الشمال زمامها) *

هو البعد في سورة المائدة عند قوله تعالى بل يده مبسوطة من حيث جعل للشمال يدا ويقال بسط اليأس كفيه في صدرى كما قال الشاعر
وقدر ابني وهن المني وانقباضها * وبسط يدي اليأس كفيه في صدرى فجعل لليأس الذي هو من المعاني لا من
الاعيان كفين قال الزمخشري ومن لم ينظر في علم البيان عسى عن تبصر محجة الصواب في تأويل أمثال هذه الآية ولم يتخلص من يد
الطاعن اذا عيشت به يقول كم من غداة تهب فيها الشمال وهي أبرد الرياح أى وبرد قدم ملكة الشمال زمامه قد كشفت عادية البرد والجوع
عن الناس بنجر الجزر لهم وقد جعل للشمال يدا لان المقداد في نصريف الغداة على حكم طبيعتها كالمدير بالمصرف لما زمه ومقاده في كفه
وحكم الزمام في الاستعارة للغداة حكم اليد في استعارتها للشمال اذ ليس هناك مشار إليه يكون الزمام قائما مقامه ولكنه في المبالغة شرطها
في الطرفين فجعل للغداة زماما كما جعل للشمال يدا مبالغة في اثبات التصرف

*(لقد ولد الاخطىل أم سوء * على باب استه صلب وشام)*

في سورة الانعام عند قوله تعالى بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم يكن له صاحبة على تقدير قراءته بالياء وانما جاز للفصل كقوله
لقد ولد الاخطىل أم سوء ومثله حضرا القاضي امرأة كان الاخطىل من نصارى العرب واسمه غياث بن غوث وصاب جمع صليب وهو صليب
النصارى والشام جمع شامة وهي الخال والعلامة والمراد منه ما النقوش كما تفعل الموشمة والقياس أن يقول ولدت لان الفاعل مؤنث
حقيقى الا أنه لما توسط الفاصل بين الفعل وفاعله تأخر الفاعل عن المرتبة المستحقة له

*(عوجوا على الطلل المحيل لاننا * نكي الديار كما بكى ابن خدام)*

في سورة الانعام عند قوله تعالى وما يشعركم أنها اذا جاءت لا يؤمنون من جهة أن أنباءهم اعلها من قول العرب اثبت السوق أنك تشعركم لنا
لما كما قال امرؤ القيس عوجوا اه قال في الصحاح وأن المفردة قد تكون بمعنى لعل كقوله تعالى وما يشعركم أنها اذا جاءت لا يؤمنون
وقراءة أنى لعلها والعوج عطف رأس البعير بالزمام والطلل المحيل الذى حال عن صفته لاصوب الامطار وهبوب الرياح لاننا جمع نى لعلها
وفيه الشاهد وابن خدام بانحاء والدال المجتمعين أول من بكى الديار من شعراء العرب وقيل انه كان طبيبا حاذقا وفى المثل أطب بالكي

*(ألا يا فيل ويحك قم فهيم * لعل الله يسقينا غماما)*

من ابن خدام

*(فيسقى أرض عادان عادا * قد امسوا ما يمينون الكلاما)*

من العطش الشديد فليس يرجو * لها الشيخ الكبير ولا الغلاما
وقد كانت نسأؤهم بخير * فقد أمست نسأؤهم عيامي
وان الوحش ياتيهم جهارا * فلا تخشى لعدى سها ما
وانتم ههنا فيما أشبهتم * نهركم وليلكم التماما
فقيح وفدكم من وفد قوم * ولا لقوا التبعة والسلاما

في سورة الاعراف عند قوله تعالى فى أسماء سميتوهما وقوله هينم أى ادع الله خفية والهيئة كلام لا يفهم أو قراءة غير مبينة وقالت فاطمة
رضي الله عنها ومالت الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم قد كان بعدك أنباء وهيئة * لو كنت شاهدا لم يكن الخطب
وقوله فليس يرجو لها الشيخ الكبير ولا الغلاما أى ليس يرجو لها أحد وقوله عيامي الهيئة شهوة اللين حتى لا يبر عنه وقصة ذلك
ان عاد لما كذبوا هودا عليه السلام وكانت لهم أصنام يعبدونها يقال لاحدهم صدا والاخر صود والاخر الهباء فدعاهم هود الى
توحيد الله تعالى فكذبوه وقالوا من أشد مناقرة فوعظهم بمبادئ كراهة الله تعالى فى كتابه أتبنون بكل ريع آية تعبثون الى آخر الآية فـ كان
من قولهم له كما ذكر الله تعالى سواء علينا أوعظت الى قوله وما نحن بمعذبين فأصابهم عند تكذيبه ما ذكر الله فى كتابه وأما عاد فأهلكوا
بريح صرصرة عاتبة الى قوله فهل ترى لهم من باقية وذلك ان الله تعالى حبس عنهم المطر ثلاث سنين لم يروا فيه مطرا حتى جهدهم ذلك
فبعثوا من قومهم وفدا الى مكة ليستسئلا عنهم ورأسوا عليهم قيس بن عازر ونعيم بن هزارة ومرد بن سعد بن عوف بن وكان مؤمنا بكم ايمانه
وجاهه بن الحاس بن خالة معاوية بن بكر ولقمان بن عاد صاحب النسر فانطلق كل رجل منهم مع قوم من رهطه حتى بلغ عددهم سبعين
رجلا فلما قدموا مكة نزلوا على معاوية بن بكر وكانوا اخواله وادبارهم فأنزلهم وأكرمهم وأقاموا عنده شهر ايسر بنو الخزرج فغنمهم الجراد ثمان
قنينة معاوية ويقال انهما أول من غنى فى العرب والخبر يذكرون الخبر اذا كان من جنسه وأول من غنى فى الاسلام الغناء الرقيق طويس وهو
يضرب المثل بشؤمه فيقال اشأم من طويس والصوت الذى غنى به هو هذا قد برانى الشوق حتى * كدت من شوقى أذوب

ففسوا

ففسوا قومهم شهرا وقال معاوية هلاك اخواني ولو قلت لهؤلاء شيئا ظنوا بي بخلاف قال هذا الشر وألقاه الى الجردتين فلما غنمهم الجردتان قال بعضهم لبعض يا قوم انما بعثكم قومكم يتغوثون بكم من هذا البلاء الذي نزل بهم فادخلوا الحرم نستسقي لقومنا فقال مرثد بن سعد وهو المؤمن منهم والله لا نسقون بدعائكم ولا كن ان اطعمتم نبيكم سقيتم وأطهر ايمانهم فقال معاوية حين سمع كلامه يخاطبه

أبا سعد فانك من قبيل * ذوى كرم وأملك من عمود

أنا لا نطبعك ما بقيتنا * واسنا فاعلين لما تريد

فقالوا معاوية احبس عنا مرثدا فلا يقدم معنما مكة فانه قد ترك ديننا وتبع دين هود وخرجوا الى مكة يستسقون بها العاد فلما ولوا خرج مرثد حتى أدركهم قبل أن يصلوا فلما انتهى اليهم قال الله -م اعطى سؤلى ولا تدخلنى فى شئ مما يدعوه وقد عاد الله ان كان هود صادقا فاسقنا فقد ذلكنا فأنشأ الله تعالى ثلاث صحابات بيضاء وجرعاء سوداء ثم نادى مناد من السماء يا قميل اختر لقومك ولنفسك من هذه الصحائب فقال أما اليه ضياء مخفل وأما الجراء فعراض وأما السوداء فهي بطل وهي أكثرها ماء فاخترها فنادى مناد قد اخترت لقومك رمادا رمدا لا يبق من عاد أحد الا والدا ولا ولدا قال وسيرا لله الصحابة اتى اختار قميل الى عاد فنودى لقمان سل فسأل عمر سبعة انسراف عطي ذلك وكان ياخذ النسر من وكرة فلا يزال عنده حتى يموت وكان آنزها بالبد وهو الذى يقول فيه النابتة

أفحت خلاء وأضحى أهلها احتلوا * أخنى عليهم الذى أخنى على لبد

(ينباع من ذفرى أسبل حرة * ز يافة مثل الفتيق المكدم)

فى سورة الاعراف عند قوله تعالى وتختون من الجبال بيوتا وقرأ الحسن وتختون باشباع الفتحة كما فى البيت واشباع الفتحة لاقامة الوزن فتولدت ألف من اشباعها والذفر يان بالمججمة أصول الأذنين والاسبل صفة الناقة ويقال خد أسبل وكف أسبل والحرم كل شئ خالصة ومنه أرض حرة لاخراج عليها والزيف التجتر يصف الشاة رناقة يسبل العرق من خلف أذنيه ومؤنفة الخلق شديدة التجتر مثل غل

الابل قد كدمته الفحول اذا ما درها لم يقرضه يفا * ضمن له قراه من الشحوم

فلا تتجاوز العضلات منه * الى البكر المغارب والكزوم

(ولا كذا نعض السيف منها * بأسوق عافيات اللحم كوم)

فى سورة الاعراف عند قوله تعالى ثم بدلنا ما كان السبعة الحسنة حتى عفوا العضلة الناقة الحسنة السمينة والعضلات جمعها والمغارب الذى ليس بسمين والكزوم الثاب المسنة وأسوق جمع ساق وعافيات اللحم كثيرات اللحم وفيه الشاهد يقال عففت الناقة سنة أو سنتين اذا تركت من الركوب والسفر والكوم جمع كوما وهي العظيمة السنام والمعنى اذا كان در النوق قليلا بحيث لم يقرضه يفا قلته ضمننت النوق قرى الضيف من شحومها ثم يقول ولا تتجاوز فى النحر للاضبيات من النوق الحسنة السنام الى الهزال منها والهرقى منها بل ينحرمها لكثيرات اللحم

العظام السنام السنام كما فى قوله نيمان ع لاسمن عليها * كما طينت بالفدن السبيعا

أمرت بها الرجال لباخذوها * ونحن نظن أن لن تستطاعا

ومنه قوله وان تعذر بالمحل عن ذى ضروعها * الى الضيف يخرج فى عراقيمها نصلى

يعنى اذا اعتذرت الناقة الى الضيف من المحل والجذب من ذى ضرعها يعنى اللبن الذى يكون فى الضرع يخرج فى عراقيمها نصلى أى تذبج

الناقة وتخر لاجل الضيف والنصل هو السيف وهذا كناية عن أنه منصف يحب اكرام الضيف ولله در القائل

بشاشة وجه المرء خير من القرى * فكيف اذا جاء القرى وهو ضاحك

(ومهما يكن عند امرئ من خليقة * وان خالها تخفى على الناس تعلم)

فى سورة الاعراف عند قوله تعالى وقالوا هم ما تأتينا به من آية لتسحرنا بها فإنا نحن لك بمؤمنين من جهة أن الضمير فى به وبها راجع الى مهما الا أن أحدهما ذكر على اللفظ والثانى أثبت على المعنى لانه فى معنى الآية ونظيره قول زهير ومهما يكن عند امرئ من خليقة يقول مهما كان للانسان من خلق حسن أم سئ ظن أنه يخفى على الناس -لم ولم يخف والخلق والخليقة واحد و ذكر الضمير فى يكن على المعنى لانه معنى الخلق وأثبت الباقية على اللفظ والبيت من معلة زهير المشهورة وقد تقدم ذكر أبياتها

(فلو كنت فى جب ثمانين قامة * ررقت أسباب السماء بسلم)

(ليست در حنك القول حتى تهرة * وتعلم انى عندكم غير مفهم)

البيت للاعشى عند قوله تعالى في سورة الاعراف والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون والجب البئر ورقبت أى صعدت والواو بمعنى أو وأساب السماء أى أبوابها والسلم المرقاة وقيل سمي سلبا لأنه يسلك الى المرتقى اليه والاستدراج استفعال من الدرجة بمعنى الاستعداد والاستئزال درجة بعد درجة كما في البيت ومنه درج الصبي اذا قارب بين خطاه وأدرج الكتاب طواه شيئا بعد شيء ودرج القوم مات بعضهم في أثر بعض وهراشي اذا كرهه وانخمت فلانا اذا لم يطق جوابك والمعنى أنه يخاطب أحدا ويقول له لو كنت مثلي في جب أو صعدت السماء ما تخلفت هي وأستصعدك من الجب وأستنزلك من السماء حتى تعلم اني غير مفعم من جوابك

﴿قوم اذا الخيل جالوا في كواثرها﴾ * فوارس الخيل لا ميل ولا قدم

في سورة الاعراف عند قوله تعالى يد ونهم في التي ثم لا يقصرون ثم لا يسكون عن اغوائهم حتى يصرخوا ولا يرجعوا وقوله واخوانهم يد ونهم كقوله قوم اذا الخيل اه في أن الخبر جار على ما هو له الخيل الفرسان والخيل أيضا الفرس والكاشية من الفرس ما تقدم من قريوس السرج وهو من البعير الغارب ومن الرجال الكاهل ومن الحمار السيساء والميل جمع أميل وهو الذي لا يثبت على ظهر الدابة ولا قدم أى ولا لثام أى هم فوارس الخيل لا يعملون عن وجوه الاعداء ولا لثام ضعاف صغار الجسام اذا ركب الفرسان الخيل وثبوا في كواثرها يريد أن اخوانهم مبتدأ ويد ونهم خبر له مسند الى الشياطين والعاثاء اليه ضمير المحذوف كما تقول جارية زيد يضربها ومثل هذا يحتاج الى ابراز الضمير في الصفة دون الفعل وكذا في البيت الخيل مبتدأ وخالوا مسند الى ضمير القوم والخيل على حقيقة قولها بمعنى الفرسان وجعل ضمير جالوا لها وضمير كواثرها للافراس المدلول عليهم بان ذكر الخيل واعترض بأن اذا انما انضاف الى الجملة الفعلية فالخيل هنا فاعل فعل محذوف كما في اذا السماء انشقت فلا يكون مما جرى فيه الخبر على غير ما هو له وأجب بأن ذلك في اذا الشرطية وهذه مجرد انظر فيه أى قوم هم فوارس الخيل زمان جوههم في كواثرها ولم يعرف في النحو هذا التفصيل بل الجواب أنه قد علم في باب الاضمار على سريطة التفسير أن النصب بعد اذا أرجح لا واجب بناء على جواز اضافتها الى الجملة الاسمية وهما بمنع أو بعد جعل الخيل فاعل فعل محذوف لان الظاهر لا يصلح تفسيره له لكونه مسند الى ضمير القوم اللهم الا أن يجعل الخيل بمعنى الفرسان وضمير كواثرها للافراس وفيه بعد

﴿اعمرك ان لك من قريش﴾ * كال السقب من رأل النعام

في سورة التوبة عند قوله تعالى لا يربقوا فيكم الا ولازمة لا يراعون حلفا وقيل قرابة وأنشد البيت لحسان اعمرك ان لك من قريش اه الال القرابة والسقب حوار الناقة والزال ولد النعام أراد أنه لا قرابة بينك وبينهم كما أنه لا قرابة بين السقب وولد النعام وانما أقسم بعمره على سبيل النهمكم وفي طريق البيت قوله

أيها المنكح الثر يا سهيلا * عمرك الله كيف يلقيان

هي شامية اذا ما استقلت * وسهيل اذا استقل يمان

أيها المدعي سليمان فاها * لست منها ولا قلامة ظفر

انما أنت من سليم كواو * ألحقت في الهباء ظلماء عمرو

ونحو ذلك قوله

﴿غداة طفت العلماء بكر بن وائل﴾ * وعاجت صدور الخيل شطرتيم

في سورة التوبة عند قوله تعالى الذين اتبعوا في ساعة العسرة والساعة مستعملة في معنى الزمان المطلق كما استعملت الغداة والعشية واليوم كما قال غداة طفت اد في كتب النحوظات بالافين المعجمة وهو تخفيف والتخفيف طفت والمعنى أنهم علوا في المنزلة والعز بحيث لا يعلمهم أحد كما أن المينة تطفو الماء وتعلو عليه وخصومهم رسبوا وعاج أى مال وعدل والموج عطف رأس البعير بالزمام تقول عجمته فانه عاج قال عوجوا خيوا والنعم دمنة الدار * بما تميمون من نوى واهجار * نبئت نعم على الهجران عاتبة * سقيا ورعيما لذلك العاتب الزاري وعاجت معناه أقبلت وبكر بن وائل قبيلة وشطرتيم شحومهم ويجوز في صدور الرفع والنصب لان عاج قد جاء لازما ومتعدا وعلما أصله على الماء يقال علماء بنو فلان أى على الماء

﴿الابلع معاوية بن حرب﴾ * أمير الظالمين نثارا كلامي

﴿بأننا صابرون فنظروكم﴾ * الى يوم النعاقين والخصام

في سورة يونس عند قوله تعالى واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين أراد معاوية بن أبي سفيان بن حرب وقد نسب به الى جده الشاء الخير والشر يخبر به عن الرجل وروى أن أبا ذنابة تخلف عن ملقي معاوية حين قدم المدينة وقد تلقته الانصار ثم دخل عليه فقال له مالك لم تلقنا فقال لم يكن عند نادواب قال فابن النواضح قال قطعه منها في طلبك وطلب أبيك يوم بدر وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار

الانصار انكم ستلقون بعدى أثره قال معاوية فماذا قال فاصبر واحتي تلقوني قال فاصبروا قال اذن نصبر فقال عبد الرحمن بن حسان البيهقي

أفى كل اسواق العراق اتاوة * (وفى كل ماباع امرؤ مكس درهم) *

البيت لزهير وعزاه في المفضليات لجابر بن حي الشلمي وهو من قصيدة أولها

ألا بالقوم للجدد المصرم * وألحلم بعد الزلة المتوهـم * وللمرء بعد الصباية بعد ما * أتى دونها ما فرط حول مجرم
فيما دار سلمي بالصريمة فالوى * الى مدفع القنناء فالملتئم (ومنها) وكانوا هم المائنين قبل اختلافهم * ومن لا يشد بنيانه يتمـدم
(ومنها) البيت ثم ألا تستحى منامولك وتتنى * محارمنا لا تنقى الدم بالدم

ومنها البيت ألا تى وهو تناوله بالرمح ثم انثنى له * اه في سورة هود عند قوله تعالى ويا قوم أوفرا المكيال والميزان بالقسط ولا تبغسوا الناس
أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين فهو أولها عن القبيح الذي كانوا عليه من نقص المكيال والميزان ثم ورد الامر بالايفاء الذي هو حسن
في القول مصرحاً بلفظه لزيادة ترغيب فيه وبعث عليه وجي عمقيداً بالقسط أى من غير زيادة ونقصان فان الزيادة ابقاء وهو مندوب
غير مأثور وقد يكون محظوراً وقوله ولا تبغسوا الناس أشياءهم تعميم بعد تخصيص فانه أعم من أن يكون في المقدار وفى غيره والبغس
الهضم والنقصان يريد أخذ الخراج وما هو اليوم في الاسواق من رسوم وظلم قال زهير وفى كل ماباع امرؤ مكس درهم وروى بجس درهم
وكانوا يأخذون من كل شئ يباع شيئاً كما يفعل السماسرة وكانوا يكسون الناس أو ينقصون من أثمان ما يشترون من الأشياء فمنه وعان ذلك

الاتاوة الرشوة * (حاشا أبى ثوبان أن أبا * ثوبان ليس بكلمة قدم) *

*(عمر بن عبد الله ان به * ضنا عن الملهاة والشتم) *

في سورة يوسف عند قوله تعالى حاشا لله هي كلمة تفيد معنى البرئة في باب الاستثناء تقول جاء القوم حاشا زيد يقال بكم فلان اذا امتنع عن
الكلام جهلاً ومن لطيف هذه المادة ما أنشد للصغاني وقد وصل في كتابه الذي وضعه في اللغة الى مادة بكم قول بعضهم

ان الصغاني الذي * حاز العلوم والخكم * كان قنصارى أمره * أن انتمى الى بكم

والقدم الجى عن المجرة وعمر ويدل من أبى ثوبان وان به ضناً بكسر الضاد أى يضمن بنفسه عن الملهاة وهي مفعلة من لمحت الرجل اذا لمته
واللهاء مكسور ممدود اللحن والمذل والواحى العوازل مشتق من عوت العود اذا قشرته منه قوله لم لا تعرض فى غير محل اعترض بين العضا
ولجائها وفى طريق ذلك قولهم اعترض بين السيف وغمده * ومن لطيف ذلك ما ضمنه بعضهم فى بعضهم حيث قال
يقولون سيف الذين من أجل علقه * جفاك فلا تأمن غوائل حقه

فقلت لهمـم ياقوم ما أنا جاهل * فأدخل بين السيف عمد او غمده

يقول الشاعر امتنع أبو ثوبان عن السوء كله وأنه ليس بأبكم ولا قدم ثم كانه سئل ثانياً لم استثنيت فقال لانه يضمن بنفسه عن الملهاة والشتم
وذلك لانه لا يفعل ما يصير مستحقاً لهما

*(مخصص فى صم الصفافئنا * وناء بسملى نواة ثم صمما) *

في سورة يوسف عند قوله تعالى الآن حخص الحق وقرئ حخص على البناء للمعول وهو من حخص البعير اذا لقي ثفثاته للاناخة
والثفثات جمع ثفنة وهي ماولى الارض من كل ذى أربع اذ برك كالركبتين والفخذين وناء أى قام بثقل جملة والتصميم المضى فى الامر
يقول هذا البعير الذى ثفثاته للاناخة ثم قام بسملى وقصد السفر وبنى فى السبر وفى الحديث ان سمرة بن جندب أتى برجل عنين فاشترى له
جارية من بيت المال وأدخلها معه له فلما أصبح قال له ما صنعت قال فعات حتى حخصت فيه فسأل الجارية فقالت لم يصنع شيئاً فقال
خل سبلها فحخص والبيت لجيد بن ثور يصف بعيراً

*(حتى تم تجرد الروح وهاجها * طلب المعقب حقه المظلوم) *

في سورة الرعد عند قوله تعالى والله يحكم لا معقب لحكمه لا راد لحكمه والمعقب الذى يكر على الشئ فيبطله وحقه الذى يعقبه بالرد
والانبطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب لانه يقتضى غريمه بالاعتضاء والطلب كما قال لبيد يصف جارا وأنانا خرج فى المهاجرة وهاجها
أى الاتان والمعقب الذى يطلب حقه مرة بعد مرة يقول تردداً الجار خلف الاتان يطلبها طلباً كطلب المعقب المظلوم حقه ثم جعل المظلوم فى
آخر القافية لرفعه على المعنى لانه هو الفاعل والتقدير كما طلب المعقب المظلوم حقه

*(أناس أصدوا النفس بالسيف عنهم * صدودا السوا فى أنوف الحوائم) *

في سورة ابراهيم عند قوله تعالى الذين يستجيبون للحياة الدنيا على الاخرة ويصدون عن سبيل الله قرا الحسن ويصدون بضم الياء وكسر الصاد يقال صد عنه كذا واصله والصدد القرب يقال داري صد دد اده أي مقابله انصب على الظرفية بقول صرفوا الناس بالسيف عن أنفسهم يعني أنهم هزموهم كما تظرد السواقي بالفاء وهي الرياح التي تسفوا التراب أي كما تصد الرياح عن أنوف الجبال وقيل صدود الولايد السواقي للابل عن أنوف العطاش بالذار وهي منها والسواقي الذين يسقون الماشية أو السواقي واحدة الساقية وهي فوق الجدول ودون النهر غرائب الابل عن ابلهم وكان صد السعاة عن الموض غيرها والحوائم الابل الغرائب وقيل العطاش ونداسته مد بالبيت المذكور في سورة القصص عند قوله تعالى ولا يدرككم الموت من صد ذلك من اصدته بمعنى صدته وهي لغة كلب (تمة) قال في الصحاح في مادة صد بعد أن أنشد هذا البيت وصد اسم ركية عذبة الماء وفي المثل ماء ولا كصداء وقلت لاني على النوى هو فعداء من المنعاف فقال نعم وأنشدني لضرار بن عتبة البشمي
كافي من وجد بربني هائم * يخالس من أحواض صداء مشربا
يرى دون برد الماء هولا ودادة * اذا شد صاحوا قبل أن يتحببا

*(وما الناس بالناس الذين عهدتهم * ولا الدار بالدار التي كنت اعلم)*
في سورة ابراهيم عند قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات * اختلف في تبدل الارض والسموات فقيل تبدل أوصافها فتسبى عن الارض جبلها ساوت فجبر بحارها ونسوى فلا ترى فيها عوجا ولا أمتا وأنشدوا وما الناس بالناس اه وتبدل السماء بانتشار كواكبها وكسوف شمسها وخسوف قمرها وأنشدوا كونا أبوابا يعني تغير البواب والادوال والعباد والدار والمكان عما عهدت فلا الناس كما عهدتهم ولا الدار كما أبصرتها كما قال

تغيرت البلاد من عليها * فوجه الارض مغبر قبيح

وفي التبدل قولان هل يتعلق بالذات أو بالعفة والى الثاني قال ابن عباس وأنشد * وما الناس بالناس الذين عهدتهم * الى آخره

*(افتح الباب وانظري في النجوم * كم علينا من تطوع ليل بهم)*
في سورة الحجر عند قوله تعالى فأسر بأهلك بقطع من الليل بظلم النطق قال في الصحاح ظلمة آخر الليل ومنه قوله تعالى فأسر بأهلك بقطع من الليل وأنشد البيت كان القائل طال عليه الليل غاطب طعمته بذلك وأنه يحب طوله لا لواصل فقال لها الفتحي الباب وانظري في النجوم كم بقي علينا من آخر الليل

*(ذم المنازل بعد منزلة اللوى * والعيش بعد أولئك الأيام)*
في سورة الاسراء عند قوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا حيث كان أولاء يقع على جميع أوجاعه وكان الجمع والجماعة يقع على الرجال والنساء والحيوان والجناد والمذكروا والمؤنث والاحسام والاعراض لكنه في الاستعمال شائع في أولى العلم واللوى موضع بعينه يعني أن المنزلة الطيبة والعيش الطيب ماضى بمنزلة اللوى وما سوى ذلك مذموم في جنبه واعتذر ابن عطية عن الإشارة به لغير العقلاء بأنها حواس لها ادراك وجهها في الآية مسؤولة فهي حالة من بعقل وقال سيدي في قوله رأيتهم لي ساجدين انما قال رأيتهم في نجوم لأنه لما وصفها بالسجود وهو فعل من يعقل عبر عنها بكناية من يعقل والبيت لجرير بن عطية من قصيدة ميمية أولها قوله

سرت الله موم فبتن غير نيام * وأخو الموم يروم كل مرام * واذا وقفت على المنازل باللوى * فاضت دموعي غبر ذات نظام
طرفتك صائدة القلوب وليس ذا * وقت الزيادة فارحني بسلام * لولا مراقبة العيون أربنا * مقل المهاوس والاف الآرام

هل ينينك أن قتلت مرقشا * أو ما فعلت به روة بن حزام

تجري السواك على أغركائه * بردت يد من متون غمام

لو كنت صادقة بما حدثتنا * لو صلت ذاك فكان غير نيام

ذم المنازل اه وبعده

*(ولو غير اخواني أرادوا نقيستي * جعلت لهم فوق العرائن ميسما)*

*(وهل كنت الا مثل فاطم كفه * بكف له أخرى عليه تقدما)*

هو للمتلئس في سورة الاسراء عند قوله تعالى لو أنتم تعلمون نكاح نساء آل الله لكانت لكم فائدة كثيرة ولكن أنتم لا تعلمون سوارا طمعتي وقول المتلئس ولو غير اخواني الى آخره وذلك لان الفعل الأول لما سقط لاجل المفسر برز الكلام في صورة المبتدأ والخبر ولقد بلغ هذا الوصف بالشتم الغاية التي لا يبلغها لوههم حيث ذكر لو أنهم ملكوا خرائن رحمة الله التي لا تنهاى وانفردوا بملكها من غير مزاحم أمسكوا من غير مة تنس الاخشية الانفاق وان شئت فوازن بقول الشاعر

لو أن دارك أنبت لك أرضها * ابرأصنيق بها فضاء المنزل * وأناك يوسف يستعيرك ابرة * ليخيط قدّ قبيصه لم تفعل
العرانين الانوف والميسم العلامة يقول لو كان الظالم والنقيصة جاءتني من غير اخواني لو تمنهم بسمة من الذل اشتروا بها ولم يحكمهم اخفاؤها
ولا تكن الجفاء باقى منهم فلو انى أقابلهم عثل صنيعهم كنت كن قطع بيدله يده الاخرى كقاطع مارن أنفه بكفه وقد أخذ هذا المعنى من قال
قومي هم قتلوا أميم اخي * فلمئن رميت يصيبى سهمى * ولئن عفون لا عفون جللا * ولئن جنيت لا وهن عظمى
والنقد بر لو أراد غير اخواني فلما سقط الفعل بالاول لأجل المفسر برز الكلام فى صورة المبتدأ والخبر

﴿تناوله بالرحم ثم اتى له ﴾ فخر صريعاً باليد واللفم ﴿﴾

هو السرج بن أوفى العنسي في سورة الاسراء عند قوله تعالى ويخرون للاذقان قال الزمخشري ان قلت حرف الـ اسمية لظاهر المعنى اذا قلت
 خر على وجهه وعلى ذقنه فاما معنى اللام في خر لذقنه ولو جهة قلت معناه جعل ذقنه ووجهه للخرور واختصه به لان اللام للاختصاص تناوله
 بالمرح أى طعمه به وقوله انى له أراد انى فادغم النون في الشاء ثم أبدل ساء أى جعل يديه وفه للخرور والمعنى طعمه بالمرح أو لا ثم انشئ له في
 الطعن فخر المطعون المنشئ عليه الطعن للبدن وللفم وبرواية * دلقت له بالمرح من تحت بزه * وفي رواية
 شققت له بالمرح حبيب قيصه * فخر صرير اللدين وللفم

وقد تقدم في سورة البقرة ﴿وما الحرب الا ما علمت وذقتمو* وما هو عنها بالحدث المرجم﴾

في سورة الكهف عند قوله تعالى رجبا بالغيب أى رميا بالخبر الخفي وإتيانا به كقوله ويقذفون بالغيب أى يأتون به أو وضع الرجم موضع
الظن فكانه قيل فلظنا بالغيب لانهم يقولون كثير ارجم بالظن مكان قولهم ظن حتى لم يبق عندهم فرق بين العبارتين والرجم فى الاصل
الرمي بالرجام وهى الحجارة الصغار ثم عبر به عن الظن ألا ترى الى قول زهير وما هو عنهما أى المظنون الذوق التجربة والمرجم المظنون الذى
يرجم فيه بالظنون يقول ليست الحرب الا ما عهدتموها وجرتموها وما هذا الذى أقول بجديث مرجم أى محكوم عليه بالظن والبيت من
معلة زهير بن أبى سلمى المشهورة وأولها أمن ام أوفى دمنة لم تكلم * بحومانة الدراج فامثلتم

تبصر خليلي هل ترى من طعائن * تحملن بالعلياء من فرق حرث
ذلات آمن الله ما في نفوسكم * ليخفي وعهما ما يكتن الله به علم
وما الحرب اه * متى تبعثوها تبعثوها ذميمة * وتضرم اذا ضرمتهوها فتضرم

(ومنها)

لدى أسد شاكى السلاح مغتدق * له لـبـد أظفار لم تقلم * جرى دمـه---تى يظلم يعاقب بظلمه
سريعا والايدي باظلم يظلم * سمئت تسكاليف الحياة ومن يعش * ثمانين حـمـا ولا لأبالاك يسأم
رايت المنيا باحبط عشوا ومن تنب * تمته ومن تخطى بعـمر فيهرم * وأعـلم علم اليوم والامس قبله
والكنى عن علم ما فى غدعى * ومن لم يصانع فى أمور كشـيرة * يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم
ومن يك ذا فضل فيجزل بفضلـه * على قومه يستغن عنه ويذم * ومن يجعل المعروف من دون عرضه
يفره ومن لا يتق الشـتم يشتم * ومن لم يندعن حوضه بسـلاحه * يـدم ومن لا يظلم الناس يظلم
ومن هاب أسـباب المنيا يثامنه * ولورام أسـباب السماء بسـلم * ومن يعص أسـباب الرماح فانه
يطيع العوالى ركبت كل لـهـدم * ومن يوف لا يذم ومن يعص قلبه * الى مطـمئن القلب لا يتجهم
ومن يقترب بحسب عدو واصديقه * ومن لا يكرم نفسه---لم يكرم * ودهما يكن عنده امرئ من خلقه
وان خاله تخفى على الناس تعلم * ومن لا يزل يستعمل الناس نفسه * ولا يعقها يؤمان الدهـم---ريسام

{ فازور من وضع القبايلانية * وشكالى بعبارة وتجميع }

في سورة الكهف عند قوله تعالى يريد أن ينفق حيث أسند الشكايه الى ما لا يعقل كما أسندت الارادة واستعيرت للجحاد والازور والميل
ولبان الفرس موضع اللب والتخميم من سهيل الفرس ما كان فيه شبه الخنير ليرقى صاحبه له يقول فالفارسى مما أصابت رماح الاعداء
صدره ووقوعها به وشكالى المعبره وحججه أى نظراى وحججه لأرقله

(فتوسطا عرض السرى متصدا * مسجورة متجاوزا قلامها)

فيسورة مريم عنده قوله تعالى قد حمل ربك أثقالاً سراً - مثل النبي صلى الله عليه وسلم عن السري فقال هو الجدول وقبل هو من السرو

والمراد عيسى والعرض الناحية والسرى النهر الصغير والصدع الشق والسجراملء أى عينا مسجورة غذف الموصوف لما دلت عليه الصفة والفلام كمرمان ضرب من النبت يقول فتوسط العبر والانا ن جانب النهر الصغير وشقا عينا مملوءة ماء تجاوز قلامها أى قد كثر هذا الضرب من النبت عليهم او خلاصة المعنى انهما قد وردا عينا مملوءة ماء فدخلا فيهما من عرض نهرها وقد تجاوزا رتبتهما

{أمن حلم أصبحت تنسكت واجما * وقد تعترى الاحلام من كان نائما}
{فن يلقى خيرا يحمد الناس أمره * ومن يقول لا يعدم على الخى لأثما}

في سورة مريم عند قوله تعالى فسوف يلقون غيا فان كل شر عند العرب غي وكل خير رشاد أى من يفعل خيرا يحمد الناس أمره ومن يغفو ويفعل الشر لا يعدم اللواتم على فعله ونسكت في الارض جمع ل يخطط وينقر باصبعه وكذلك يفعل المهتم والواجم الحزين يقول أمن أجل أضغاث أحلام تصبح خربنا تنسكت في الارض ومن يكون نائما تعترى الاحلام وأراد بالخي الفقر أى ومن يفتقر وبالخير المال وقبل البيت وإلى جناب حليمة فأطعمته * فنفسل وللى اللوم ان كنت لأثما

والشعر للرقش الاصغر وهو أشعر من الاكبر وأطول عمرا وهو عم طرفه والاكبر عم الاصغر والاكبر صاحب اسماء والاصغر صاحب فاطمة بنت المنذر من قصيدة أولها
أيا سلمى لأصرم اليوم فاطما * ولا أبدا مادام وملك دائما
(ومنها)

أرتك بذات الضال منها معاصما * وخدا أسى لا كاذبة ناعما
وانى لاسمى فطيمة طابوايا * خيمصا وأستحي فطيمة طاعما
وهى طويلة ومنه أخذ القائل والناس من يلقى خيرا فائقون له * مات شمسى ولام المخطئ المبل

أى الشكل {ان الخليفة ان الله سربله * لباس ملك به ترجى الخواتيم}
البيت لجبري في سورة الحج عند قوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة ان الله على كل شئ شهيد خاتم النبى عاقبته وأدخلت ان على كل واحد من جرائ الجملة لزيدا لثما كيد قال أبو حيان ظاهر هذا انه شبه البيت بالآية ولا يتم ان يكون البيت كآية لان البيت يحتمل ان يكون اسم ان الخليفة خبر به ترجى الخواتيم ويكون ان الله سربله جملة اعتراض بين اسم ان وخبرها بخلاف الآية فانه يعين قوله ان الله يفصل وحسن دخول ان على الجملة الواقعة خبرا طول الفصل بينهما بالمعاطيف وقوله ترجى أى تساق خواتيم الامارة وهو عبارة عن الملك في الصحاح الخاتم بفتح التاء وكسرها يقال أزعجت الابل أى سقتها قال ابن الرفاع
ترجى أغن كان ابرة روقه * فلم أصاب من الدواة مداها

{الأخيلتى وقى دنام صحتى * فما نقر التهويم الاسلامها}
{طروقوا وجلب الرجل مشدود دبه * سفينة برتحت خدى زمامها}

في سورة المؤمنين عند قوله تعالى وان اكم في الانعام لعبرة نسمة فيكم كما في بطونه ولكم فيها منافع كثيرة ومنها ما تكون وعليه اوعلى الفلك تحملون فان منها ما يحمل عليه كالابل والبقر وقيل المراد بالابل لانها هى المحمول عليهم اعندهم والمناسب للملك فانها سفائن البر كما في بيت ذى الرمة
ذى الرمة سفينة برتحت خدى زمامها * يريد صيد حده وهى ناقة ذى الرمة كما قال

سمعت الناس يتجمعون غيثا * فقلت اصيدح انتجى بلالا

قوله خيلتى أى أرسلت خياليها أوجاءت في الخيال على معنى ادراكها خيالها والتهويم أول الغوم دلو روقا نصب على المسد لان التخيل في الليل طروق أو بمعنى طارقه وجلب الرجل ضمما وكسرا عيادته والبيت لذى الرمة من قصيدته التى مطلعها

مر رناعلى دارلمية غندوة * وجاراتها قد تقدمت مقامها * فـ لم يدرا الا الله ما هيئت لنا
عشـ به انا الديار وشامها * وقد زودت على النأى قبله * علاقات حاجات طويل مقامها
فأصبحت كالهيماء لا الماء مبرئ * صداها ولا يقضى على هيامها * خليل لما خفت أن يستفزنى
أحاديث نفسى بالمنى واهتمامها * تدأويت منى بتكليم ساعة * فما زاد الا ضعف مابى كلاها

ومنها البيتان ومنها البيت المشهور في شواهد الاستثناء في وصف ناقته

أنىخت فأنقت بلدة فوق بلدة * قليم لاها الاصوات الانعامها

{أرسلت فيها مبعباذا القمام * طبافعيها بانوات الايلام}

في سورة المؤمنين عند قوله تعالى فإرسلاهم رسولاً منهم - م انما جعل القرية موضع الارسال ليدل على انه لم يأتهم من مكان غير مكانهم وانما أوحى اليهم من بين أظهرهم فان حق إرسال أن يعدي بالى كاخواته التي هي وجهه وأنفذ بعث ولكنه عدى في القرآن بالى تارة وبغى أخرى كقوله وكذلك أرسلناك في أمة وما أرسلنا في قرية من نذير فأرسلنا فيهم رسولاً أى في عاد وفي موضع آخر إلى عاد أخاهم هوذا فقد جعل القرية موضع الارسال كما في البيت وقد جاء بعث على ذلك في قوله ولوشئنا لبعثنا في كل قرية نذيراً يقال أصعب الجمل اذا لم يركب ولم يذلل فهو مصعب وبه سمي الرجل المسود منه بما وقوله ذا انعم أى يقسم في الامور ويدخل فيها بغير تلبث ولا روية واعرابي مقسم نشأ في المفازة لم يخرج منها والطب الحاذق يقال عمل هذا عمل من طب لمن حب يقول أرسلت في هذه القضية رجلاً مسوداً مقمماً في الامور حاذقاً بعلاج ذي الايلام وهي براحه الرحم وانما خص علاج هذا الان من كان حاذقاً أن بأسو براحه الرحم ذات الخطر المستترة عن العيون كان في غاية الحداقة

{ فان تنكحى أنكح وان تنأبى * وان كنت أفق فيكم أنأبى }

في سورة النور عند قوله تعالى وأنكحوا الايامى منكم وأيامى مقولوب أيام الايامى واليتامى أصلها أيام ويقيم فقلبا والايام للرجل والمرأة وقد دام وأمت وتأيما اذا لم يتزوجا بكرى كانا أو ثيبين وأنأبى جراء لان تنأبى وقوله وان كنت أفق فيكم اعتراض يخاطب محبوبه ويقول لها أو افعل على حالتى التزوج والتأبى

{ يوم النصار ويوم الجفار * كانا عذابا وكانا غراما }

في سورة الفرقان عند قوله تعالى ان عذابها كان غراماً أى هلا كما وخسراناً لما لا زما يوم النصار يوم وقعت من وقعت العرب قال الشاعر غصبت تميم ان نقتل عامراً * يوم النصار فأعتبوا بالصيلم ويرم الجفار كذلك وقوله كان غراماً أى هلا كما وقيل الغرام الشر الدائم اللازم

{ جزي الله ابن عروة حيث أمسى * عقوقا والعقوق له أنام }

في سورة الفرقان عند قوله تعالى يلقى أناماً ولا أنام جزء الاثم بوزن الو بال والذكل ومعناها كما في البيت وقيل هو الاثم ومعناه يلقى جزء أنام فاطلق اسم الشئ على جزائه والعقوق مصدر وهو ترك بر الوالد ومعناه جزي الله ابن عروة شر جزاء عاقا والعقوق له جزاء سيئ

ولا يحيم اللقاء فارسهم * (حتى يشق الصفوف من كرمه)

في سورة الشعراء عند قوله تعالى كم أنبتنا فيهم من كل زوج كريم والكريم صفة لكل ما يرضى ويحمد في بابيه يقال وجه كريم اذا رضى من حسنه وجماله وكتاب كريم مرضى في معانيه وفوائده كما في البيت أى من كونه مرضياً في شجاعته وبأسه والنبات الكرم المرضي فيما يتعلق به من المنافع أى لا يحين واللقاء ينتصب على المفعول معه والاصل عن اللقاء وقوله حتى يشق الصفوف من كرمه يريد الى أن يشقها كرمها منه وانه لا يرضى بأدون المنزلتين واللقاء لنفسه بل يأبى الا النهاية والعلو أى من كونه وصفافى شجاعته وبأسه والبيت من أبيات الحماسة وقوله لا يسلمون الغداة جارهم * حتى يزل الشراك عن قدمه

لا يسلمون أى لا يخذلون ولا يتركون غداة الحرب جارهم ليدوى خذلانهم الى أن يزل قدم جارهم فيزل شراك نعله عن قدمه بل يعينونه وينصرونه حتى يثبت في مظان زلال الاقدام ولا يحيم أى لا يحين عن اللقاء وهو الحرب الى أن يشق صفوف الحرب من جهة كرم يعنى يرضى بأدون المنزلتين بل يأبى الا النهاية في باب الحرب والعلو شأنه من جهة كونه مرضياً في شجاعته محموداً في بأسه ونجدة

{ قضى وقدمها وكانت عادة * منه اذا هي عردت اقدامها }

هو البيت في سورة الشعراء عند قوله تعالى أولم يكن لهم - م آية أن يعلم علماء بنى اسرائيل حيث قرئ بالتذكير وآية بالنصب على انها خبره وأن يعلم هو الاسم وقرئ تكين بالتأنيث وجعلت آية اسمها وأن يعلم خبرها وليس كالاولى لوقوع التذكير فاسما والمعرفة خبر او قد قال بعضهم انه ضرورة كقوله ولا يلك موقف مثل الودعا * وقوله * يكون مزاجها غسل وماء * وقد اعند بعضهم بان آية قد خصصت بقوله لهم فانه حال منها والحال صفه وبأن تعريف الخبر ضعيف لعمومه ولا ضرورة تدعو الى هذا التخييل وقد خرج لها وجه آخر لم يتخلص من ذلك فقبل في تكين ضمير القصة وآية أن يعلم جملة واقعة موقع الخبر ويجوز على هذا أن يكون لم آية هي جملة الشأن وأن يعلم بدل من آية ويجوز مع نصب الآية تأنيث تكين كقوله ثم لم تكن فمنهم الا أن قالوا ومنه البيت قضى وقدمها اه أى مضى العير وقدم الاثان وكانت اقدامها أى اقدام الاثان عادة من العير اذا هي عردت أى تأخرت والتعريد التأخير والجنب والاقدام ههنا بمعنى التقدم ولذلك أنت فعلها فقال وكانت عادة أى وكانت تقدمه الاثان عادة من العير والماء وقدم الاثان اثلاً تتأخروا كان تقدمه الاثان عادة من العير اذا تأخرت هى أى اذا خاف العير تأخرها وقبل وان كانت عادة اليه بة أو بل من كانت أمك

وما حاج هذا الشوق الاجامة * دعت ساق حرة حرة وتندما

فغنت على غصن عشاء فلم تدع * لنا حجة في نومها متندما

عجبت لها أنى يكون غنائها * فصيحاً ولم تغفر بمنطقها فجا

ولم أرمض لي شاقه صوت مثلها * (ولا عربياً شاقه صوت أعجمياً) *

في سورة الشعراء عند قوله تعالى ولو نزلناه على بعض الأعجمين الذي لا يفصح وفي أسانيد عجمة واستعجم والاعجمي مثله إلا أن فيه زيادة ياء النسبة زيادة التأكيّد وقرأ الحسن الأعجمي ولما كان من يتكلم لسان غير أسانيد لا يفقهون كلامه قالوا له الأعجمي وأعجم شبهوه بمن لا يفصح ولا يبين وقالوا لكل ذي صوت من الأنعام والطير وغيرهما أعجم قال حميد * ولا عربياً شاقه صوت أعجمياً * يصف حمامة دعت حماماً بغناء وترنم وانما قال لم تغفر لأن تغنم أي يكون في صدرها من غير فتح الفم وانترج ضد انفرح

(سائل فوارس يربوع بشدتنا * أهل رأونا بسفح القاع ذي الأكم)

في سورة الشعراء عند قوله تعالى هل أبشركم على من تنزل الشياطين حيث دخل حرف الجر على من المضمنة بمعنى الاستفهام والاستفهام لا الاستفهام له صدر الكلام لكن الأصل أفن خذف حرف الاستفهام واستمر الاستعمال على حذفه كما حذف من هل والأصل أهل كما في البيت فإذا أدخلت حرف الجر على من فقد رالمهزة قبل حرف الجر في ضميرك كأنك تقول أعلى من تنزل الشياطين كقولك أعلى زيد مررت وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة الإنسان عند قوله تعالى هل أتى على الإنسان هل بمعنى قد في الاستفهام خاصة والأصل أهل بدل دليل قوله أهل رأونا أه فاعني قد أتى على التقرير والتقريب جميعاً ويربوع أبوحى من الين والشدة بفتح الشين ويروي بكسرها وهي القوة وسفح الجبل أسفل والقاع المسنوى من الأرض والأكم كم تل من الفف والجمع أكام وأكم وقوله أهل رأونا أي قدرأونا ولا يجوز أن يعمل هل استفهاماً لأن الله زلة للاستفهام وحرف الاستفهام لا يدخل على مثله

خرجن إلى لم يطعنن قبلي * ومن أصح من يعض النعام

(فبتن بجاني مصرعات * وبت أفض أغلاق الختام) *

في سورة الشعراء عند قوله تعالى ألم ترأنهم في كل واد يهيون وأنهم يقولون ما لا يفعلون ذكر الوادي والهيوم فيه تمثيل لنهائهم في كل شعب من القول واعتسافهم وقلة مبالاتهم بالغلو في المنطق ومجاوزة حد القصد فيه حتى يفضوا أجبن الناس على عنتره وأشجعهم على حاتم وان يهتوا البرى ويفسقوا التقي وعن الفرزدق أن سليمان بن عبد الملك سمع قوله

فبتن بجاني مصرعات * وبت أفض أغلاق الختام

فقال قد وحب عليك الحد فقال يا أمير المؤمنين قد درأ الله عنى الحد بقوله وأنهم يقولون ما لا يفعلون

(فلشد ما جاوزت قدرك صاعدا * ولشد ما قربت عليك الأنجم)

هو المتن في سورة النمل عند قوله تعالى حتى إذا أتوا على وادى النمل حيث عدى أتوا على لو جهين الأول أن اتبأنهم كان من فوق فأتى بحرف الاستعلاء كما قال أبو الطيب ولشد ما قربت عليك الأنجم لما كان قرباً من فوق الثاني أن يراد قطع الوادى وبلوغ آخره من قولهم أتى على الشيء إذا نفذ وبلغ آخره كأنهم أرادوا أن ينزلوا عند منقطع الوادى لأنه سادمت الرحح فجعلهم في الهواء لا يخاف حطمهم وأبو الطيب بهجر أحد اطالب منه أن يحده وعن بالأنجم شعره وأتى بحرف الاستعلاء لما كان قرباً من فوق يقول ما أشد تجاوزك قدرك حتى غلبت منى

(من سبأ الحاضرين مارب إذ * يبنون من دون سبيلة الدرما)

المديح

في سورة النمل عند قوله تعالى وجئتكم من سبأ بنبايقين سبأ اسم قبيلة وسميت مدينة مارب سبأ وبهم أو بين صنعاء ومدينة ثلاث ومارب مفعول الحاضرين والعزم السكر يصنع في الوادى الخبث المباء ويقال ذهبوا إلى سبأ وهو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان فمن جعله اسماً للقبيلة لم يصرف ومن جعله اسماً للغة أو الألب الأ كبر صرف وهو في البيت بمعنى القبيلة مدح أحد أو يقول هو من قبيلة سبأ الحاضرين مدينة مارب الذين بنوا السددون السبل وأما من جعله اسماً للغة أو الألب الأ كبر فهو وبصرفه كقولهم

الواردون ويتم في ذرى سبأ * قد عشت أعناقهم جلد الجواميس

وقيل إن مارب اسم أقصر ذلك الملك وفي ذلك يقول أبو الطمعمان

ألم تروا مارباً ما كان أحسنه * وما حواله من سور وبنيان

﴿عشبة ما تغنى الرماح مكانها * ولا النبل الا المشرق في المصمم﴾

في سورة النمل عند قوله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله حيث رفع اسم الله تعالى أن يكون من في السموات والارض فنقول جاء على لغة بني تميم حيث يقولون ما في الدار أحد الاحجار يريدون ما فيها الاحجار كأن أحد الم يذكرو منه قوله عشبة ما تغنى الرماح اه وقولهم ما أتاني زيد الا عمرو والذاعي الى اختيار المذهب التي على المجازي قال في الكشف دعت اليه نكتة سرية حيث أخرج المستثنى مخرج قوله الا المعافير بعد قوله ليس بها أنيس ليؤل المعنى الى قولك ان كان الله ممن في السموات والارض فهم يعلمون الغيب يعني أن علمهم الغيب في استحالة أن يكون الله منهم كما أن معنى ما في البيت ان كانت المعافير أنيسا فغير أنيس اثباتا للقول بخلوها عن الانيس النبل اسم للسهم العربية وصاحبها نابل والمشرق في السيف القاطع والمصمم من التصميم وهو الماضي في الامر أي المحدد وعادة المتحاربين أن يتناضلوا أولا فاذا تقاربوا حاربوا بالرمح فاذا التقوا حاربوا بالمصاع وهو الضرب بالسيوف الشاعر يصف شدة المحاربة والتقاء الصفيين بحيث لا تغنى الرماح ولا النبل ولم يبق الا الضرب بالسيوف القواطع وتقديره عشبة محاربة ما تغنى الرماح ولا النبل الا المشرق في المصمم مكانها وجاه في لغة بني تميم ما في الدار أحد الاحجار كأن أحد الم يذكرو منه قول الشاعر عشبة ما تغنى اه وقولهم ما أتاني زيد الا عمرو وما أعاند اخوانكم الا اخوانه

﴿ولقد شفى نفسي وأذهب غمها * قول الفوارس ويلك عنتر أقدم﴾

في سورة القصص عند قوله تعالى ويلك أنه لا يفلح الكافرون على تقدير أن تكون الكاف حرف مفتوحة مضمومة الى وى التي هي كلمة تنبيه أي قولهم يا عنتر أقدم نحو العدو واصل علمهم يريد أن تعويله م عليه والتجاء هم اليه شفى نفسه ونفى غمه وفي رواية وأبرأسقهما والبيت من مهلة عنتر بن شداد التي أولها هل غادر الشعراء من متردم * أم هل عرفت الدار بعد توهم

يادار عبلة بالجواء تكلمى * وعى صباحا دار عبلة واسلمى
جاءت عليه كل بكر مرة * فترك كل قراره كالدرهم
فاذا ظلمت فان ظلمى باسل * مرمم ذاقه كطعم الملقم
بخبرك من شهد الواقعة أنى * أغشى الوغى وأعف عند المغنم

ومدح كره الكما دنزله * لا ممن دربا ولا مستسلم * جادت يداى له بعاجل طعنة
بمخفف صدق الكعوب مقوم * فشكت بالرمح الطويل اهابه * ليس الكرم على القناجم حرم
فتركته جزا السباع بنشئه * ما بين قلة رأسه والمصمم * ياشاة ما قنص لمن حلت له
حرمت على وليته الم تحرم * ولقد شفى نفسي وأبرأسقهما * قول الفوارس ويلك عنتر أقدم

فازور من وقع القنا بليلانه * وشكالى بعبرة وشحمهم لو كان يدري ما المحاورة اشتكى * ولا كان لوعلم الكلام مكلمى
وانما أوردت هذه الابيات منها وهي طويلة لو وردا كثرها في الكشف وفي كتب الخوف لا يحصى في كتابها ملل ولا تسأم الاسماع من

ارادها في هذا المحل ﴿فعلى أثرهم تساقط نفسي * حسرات وذ كرههم لي سقام﴾

في سورة الملائكة عند قوله تعالى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات على تقدير أن يكون حسرات حالا كأن كلها صارت حسرات لغرض التحسر كقول جرير حتى ذهب كلا كلا وصدورا * وقد تقدم ومنه قوله ﴿فعلى أثرهم اه ويجوز أن يكون قوله حسرات مفعولا له يعني للحسرات وعليهم صلة تذهب كما تقول هلك عليه حبا ولا يجوز أن يتعلق بحسرات لان المصدد لا يتقدم على صلته يقول ان الاحبة رحلوا ونفسي تساقط حسرات في أثرهم وذ كرههم لي سقام بعدهم

﴿أو مذهب جدد على ألواح * الناطق المبرز والمختوم﴾

هو البيت في سورة الملائكة عند قوله تعالى ومن الجبال جدد بيض والجدد الخطط والطرائق وقوله أو مذهب أي مطلى بماء الذهب أراد لوحا مذهبيا وجد طرائق قال تعالى ومن الجبال جدد بيض ويقال جدد الحمار للخط السوداء على ظهره تخالف لونه والجمع جدد قال تعالى ومن الجبال جدد بيض وجرأى طرائق تخالف لون الجبل والجدد الارض الصلبة وفي المثل من سلك الجدد آمن العثار والمبرز الظاهر والمختوم الدارس يصف دروس آتار يار المحبوبة ويشبهه بالكتاب قال صاحب الصحاح وكتاب مبروز أي منشور على غير قياس والناطق بقطع الف وان كان وصلا وذلك جائز في ابتداء الانصاف لان التقدير الوقف على النصف من الصدر وان ذكر أبو حاتم المبروز قال

اعلم المذنب رأى المكتوب وقال لبيد أيضاً في كلمة أخرى كإلاح عنوان مبروزة * يلوح مع الكف عنوانها وهذا يدل على أنه لغة والرواة كلهم على هذا فلا معنى لذكرهم أنكره وبعد البيت

دمن تلاعبت الرياح برسمها * حتى تذكر نؤيها المهدوم

والنؤى حفرة حول الخباء لئلا يدخله ماء المطر والجمع نؤى على فعول قال

عوجوا غيو النعم دمنة الدار * بما تحبون من نؤى وأحجار . نبئت نعم على الهجران عاتبة * سقيا ورعيا لذاك العاتب الزارى

*) (ولم أسلم لكى أبقي ولكن * سلمت من الحمام الى الحمام) *

هو لابي الطيب في سورة يس عند قوله تعالى وان نشأ نفركهم فلا سر يخ لهم ولا هم ينقدون الارحة منا ومتاعا الى حين أى ولا ينجون من الموت بالغرق الارحة منا ولتمتيع بالحياة الى أجل يموتون فيه لا بد لهم منه بعد النجاة من موت الغرق وقد أخذ أبو الطيب ذلك من الآية أى سلمت من أحد أسبابه الى أسبابه الآخر

*) (زجر أبى عروة السباع اذا * أشفق أن يختلطن بالغنم) *

في سورة والصفات عند قوله تعالى فانما هى زجرة واحدة والزجرة الصحيحة من قولك زجر الراعي الغنم اذا صاح عليهم فريعت لصوته والبيت للناطقة الجعدي والعباس عم النبي صلى الله عليه وسلم وأبو عروة كنيته وكنيته المعروفة في الاسلام أبو الفضل وكان من يضرب به المثل في شدة الصوت أبى عروة السباع وهم يزعمون أنه كان يصيح بالسباع فيفتق مرارة السبع في جوفه يروى أن غارة أتهم يوم حنين فصاح العباس يا صبا حاه فاسقطت الحوامل لشدة صوته وفيه يقول نابغة بن جعدة زجر أبى عروة اه وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة الحجرات عند قوله تعالى لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول قال ابن عباس لما نزلت هذه الآية قال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله والله لا أكلمك الا السرار وأخا السرار حتى أتى الله وعن عمر رضي الله عنه أنه كان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم لم كانى

السرار لا يسمعه حتى يستفهمه *) (وما بقيت من اللذات الا * أحاديث الكرام على المدام) *

في سورة والصفات عند قوله تعالى فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون والمعنى يسربون ويتحدثون على الشراب على عادة الشرب وفيه لذتهم ولقد أحسن القائل في هذا المعنى حيث قال الأرب يوم قد تقضى بصاحب * يوازن حفظى للقرين بحفظه

اذالم ندر كأس المدامة بيننا * أدبرت كؤس بين لفظى ولفظه

ويجبنى في هذا الباب قوله (هو كثير عزة) ولما أخذنا من منى كل حاجة * ومسح بالاركان من هو ما سخ

وشدت على بعض المهاري رحالنا * ولم يدرك الغادى الذى هورائى * أخذنا باطراف الاحاديث بيننا * وسالت باعناق المطى الاباطح ومن أحسن الشواهد وان كان من قياس الغائب على الشاهد قوله

ما فى البلاد آخر وجد نظارحه * حديث نجد ولاخل نجاريه

*) (هم الفاعلون الخير والامرونه * اذا ما خشوا من حادث الدهر مضطما) *

في سورة والصفات عند قوله تعالى هل أنتم مطمعون على تقدير القراءة بكسر النون أى مطمعون أى فوضع المتصل موضع المنفصل كقوله هم الفاعلون الخير والامرونه ووجه توجيهم بين أحدهما أضعف من الآخر انبات نون الجمع مع الضمير المتصل على نحو الامرون الخير والفاعلون والبيت أشد موقعا لوجود اللام وان كان لا اعتداده والثاني على ادخال نون الوقاية على اسم الفاعل قياسا على المضارع نظيره وما أدري وظنى كل ظن * أوسملى الى قومي شراحي

*) (فأنك والكتاب الى على * كدابة وقد حلم الادبم) *

أراد شرجيل فرخم

في سورة والصفات عند قوله تعالى فأنكم وما تعبدون ما أنتم عليه فبانتين الامن هو صال الحميم فانهم جئوزوا أن تكون الواو فيه بمعنى مع كما في كل رجل وضعته فكما جازا السكوت على كل رجل وضعته جازا أن يسكت على قوله فأنكم وما تعبدون سادامه لدخول معنى فأنكم مع ما تعبدون لا تبرحون تعبدونهم قال ما أنتم عليه أى على الله فبانتين الامن هو صال الحميم ومعنى فانتين على الله مغروهم عليه باغوائهم من قولك فتى فلان على فلان امرأته كما تقول أفسدها عليه وضعفه هذا أبو البقاء ويجوز أن تكون الواو المطف على اسم ان والاصل فأنكم ومعبودكم ما أنتم عليه وهو تغليب الخطاب وعلى هذا فيكون من أسلوب قول الوليد بن عقبة بن أبي معيط يحض معباوية على حرب على بن أبي طالب عليه السلام فأنك والكتاب اه أى فأنك مع كتابك اليه كدابة حال حلم الادب فلا يمكن الانقاع به والحلم بالتحريك أن يفسد

الاهاب في العمل ويقع فيه دود قبيح نقب تقول منه حلم الاديم بالكسر

*(ياشاة ما قنص لمن حلت له * حرمت على وليتهم المحرم)*

هو اعتراف بن شداد في سورة ص عند قوله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نجمة من حيث جعل النجمة اسمة معارة عن المرأة كما استعاروا لها الشاة في قوله ياشاة ما قنص لمن حلت له وما زائدة والاضافة بمعنى من ويجوز ان يكون التقدير شاة رجل ذي قنص فتكون صفة المحذوف كقوله تعالى فيما نقضهم وفيما رحمة من الله يقول يا هؤلاء اشهدوا شاة قنص لمن حلت له فتعجبوا من حسن اوجالها فانها قد حازت اتم الجمال ولكنها حرمت على وليتها حلت لي قبل اراد بها زوجة ابيه وقيل اراد بذلك انها حرمت عليه باشتباك الحرب بين قبيلتيهم - هاشم بنى

بقاء الصلح بينهما *(فتورا القيام قطيع الكلام) * لعوب العشاء اذا لم تنم

تبذل النساء بحسن الحديث * ودل رخي وخلق عجم

في سورة ص عند قوله تعالى ولي نجمة واحدة قال في الكشف فان قلت ما وجه قراءة ابن مسعود ولي نجمة أنثى قلت يقال امرأة أنثى للحسنة الجميلة والمعنى وصفها بالعرفاة في ابن الانثة وفتورها وذلك اهم لها وازيد في تكسرها وتنهيا لا ترى الى وصفهم لها بالكسول والكسال وقوله فتورا القيام قطيع الكلام اه (قوله) تبدأ أى تسبق والدل دلالة المرأة في تعجب وتشكيل وقيل حسن رخي الرخامة ابن في النطق

حسن وخلق عجم أى تام *(استغفر الرحمن ذا النعظم * من الغاور فت التكلم)*

في سورة السجدة عند قوله تعالى وقال الذين كفروا لا تنسموا لهذا القرآن والغوا فيه قري والغوا فيه بفتح الغين وضمها يقال اغنى في قوله كسبي ودعا ورضى والغوا الساقط من الكلام الذى لا طائل نفعه كما قال الحجاج من الغاور فت التكلم والرفث الجماع والفحش من القول وكلام النساء في الجماع تقول منه رفث الرجل وأرفث وقيل لابن عباس حين أشد * ان تصدق الطير نك لمسا * أنرفث وأنت محرم فقال انما

الرفث ما ووجه به النساء ويوما توافينا بوجه مقسم * (كأن ظبية تعطوا لى وارق السلم)

في سورة الجاثية عند قوله تعالى كأن لم يسمعهما من جهة ان كأن مخففة والاصل كأنه لم يسمعهما والضمير للشأن وقوله توافينا أى تأتينا والمقسم المحسن كأنه قسم فيه الحسن فلم يخل جزء من جزء وتعطوا أى تناول وضمن معنى المدون نحو يعدى بالى والسلم نوع من الشجر الواحدة سلمة وقوله ويوما بالنصب ظرف ويروى بالجر على أن الواو واورب والموافاة المجازاة بالحسنة وكأن مخففة واسمها محذوف والتقدير كأنها ظبية هذا على رواية من رفع الظبية وعلى رواية من نصبها فهى الاسم والخبر تعطوا أى تناول أطراف الشجر فى الرعى ووارق المورق وهو من النوادر لان فعله أورق ومثله أنع فهو يانع ومعنى البيت أنه يتمتع بحسنها يوما وتشغله يوما آخر بطلب ماله فان منعها آذنته وكلمته بكلام عنقه من النوم والبيت للباغت بن صريم البشكري يذكر أمراته وحاله معا وهو من قصيدة أولها

ألا تكم عرسى تصد بوجهها * وترغم في جاراتها ان من ظلم أبو ناولم أظلم شئ علمته * سوى ما أبانت في القتال من القدم

فيوما توافينا بوجه مقسم * كأن ظبية تعطوا لى وارق السلم ويوما تريد ما لنا مع مالها * فان لم نلها لم تمننا ولم تمن

نظل كأننا في خصوم غرامة * نسمع جيرانى التافى والقسم

ومنها وهو إشارة الى قصة بينهما معروفة

أمن أجل كبش لم أهبا بمنزل * ولا بين اذواد رناع ولا غنم * أخوف بالجبار حتى كأننى * قتلت له خلا كريما وأبن عم

فان يد الجبار استضعفة * ولكن سماء تقطر الوبل والديم

(ووطئنا ووطئنا على حنق * وطاء المقيد ثابت الهرم)

في سورة الفتح عند قوله تعالى لم تعلموهم أن تطؤهم فتصيبكم منهم معرفة بغير علم والوطء والدوس عبارة عن الايقاع والابادة وقولهم ووطئهم العدو ووطأه منكرة عبارة عن الاهلاك وأصله في البعير المقدم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم أشدد وطاءك على مضر واجعلها عليهم سنين كسنين يوسف عليه السلام أى خذهم اخذا شديدا والضمير في واجعلها للوطأة

(لقد فعلت هذى النوى في فعلته * أصاب النوى قبل الممات أنامها)

في سورة الحجرات عند قوله تعالى ان بعض الظن اثم والاثم الذنب الذى يستحق صاحبه العقاب ومنه قيل لعقوبة الاثم فعل منه كالنكال والعذاب والذم أى فعلت النوى في فعلته سيئة ثم قال على سبيل الدعاء أصاب النوى جزاؤها يقال للعقوبة الاثم كما تسمى الجزا ئما في قوله شربت الاثم ومثل هذا التذيل بالجملة الدعائية التكميل بالجملة التعجبية في قوله غلت ناب كليب بوأوها

(لقاء أخلاء الصفاء لمسام * وكل وصال الغائبات ذمام)

وهذا من الآيات التي لم تذكر في الشرح وأغفلت في سورة النجم عند قوله تعالى الذين يحبون كباثر الأثم والفواحش إلا اللام وهو صغائر الذنوب كالنظرة والقبلة والمسة فهو استثناء منقطع والمعنى لكن اللام يغفر باحتساب الكتاب كما قال
ان تغفر اللهم تغفر جسا * وأى عبد لك لا ألما

واللم القليل من ألم بالمكان إذا قل فيه لبثه قال

أراك إذا أيسرت خيمت عندنا * زمانا وان أعسرت زرت لمساما فمأنت إلا البدران قل ضوهه * أغب وان زاد الضياء أقاما
وبالجملة فالأقل من الزيادة مطلوب وهو أمر محبوب لبعض الناس ومرغوب ولذلك قيل
لا تزم من تحب في كل شهر * غير يوم ولا تزده عليه فاجتلاء الهلال في الشهر يوم * تم لا تنظر العيون اليه وما أحسن ما قيل
عليك بأقل الزياراتها * إذا كثرت كانت إلى الهجر مسلكا ألم تر أن الغيث يسأم دائما * ويطلب بالأيدي إذا هوى أمسا
والمعنى أن لقاء أخلاء الصفاء وان ترار لمسام أى قليل واللمسام زيارة ثابت فيم أو وصال الغائبات وان دام شرب غير ممتز ولان أيام السرور
قصار وان طالت كما قال
ان الليال للأنام مناهل * تطوى وتنشردونها الأعمار
فقصارهن مع الموموم طويلة * وطوالهن مع السرور قصار
ولهذا قيل سنة الهجر سنة وسنة الوصل سنة وبرحم الله المولى أبا السمو دحيث يقول
زمان تقضى بالمسرة ساعة * وآل تقضى بالمساءة عام
ولم يزل المتقدمون والمتأخرون يراعون في هذا المعنى ومن أبيات الكتاب
رباشى منكم وهو ان معكم * وان كانت زيارتكم لمساما

ومنه قول جرير في قصيدته المشهورة في معرض العتاب

تمرون الديار ولم تعوجوا * كلامكم على أذن حرام أقيموا الغاييم كيوم * ولكن الرقيق قله ذمام
بنفسى من تحبته عزيز * على ومن زيارته لمسام ومن أمسى وأصبح لأراه * ويطرق إذا جمع الغيام

وهى طويلة * (ان الذى كنت أرجو فضل نائله * وجدته حاضرا الجود والكرم)

فى سورة القمر عند قوله تعالى يوم يدع الداع الى شئ نكر خشعا أبصارهم حيث قرئ حشع أبصارهم على الابتداء والجبر ومحل الجملة النصب على الحال كقوله * وجدته حاضرا اه وحسن وقوعها حاله بعبارة معهما من الاحوال اعنى كأنهم بزاد مهظمين يقول الكافرون

* (فلئن بقيت لأرجعن بغزوة * نحو الغنائم أو عوت كريم)

فى سورة الرحمن عند قوله تعالى وردة كالا فان على قراءة عمرو بن عبد ود وردة بالرفع بمعنى غدا سماء وردة وهو من باب التجريد كقول قتادة بن مسدد لم فلئن بقيت اه اللام موطئة للتسم ولا رجعت بغزوة جوابه وقوله نحو الغنائم ظرف لارجعت ورواه بعضهم ثم نحوى الغنائم بالنون وبعضهم ثم نحوى بالناء والجملة له صفة غزوة وقوله أو عوت كريم أو بدل عن أو عوت منصوب بأن مضى مرة كأنه قال الا ان

عوت كريم به يعنى نفسه * (فأصحت كالهيما لا الماء مبرد * صداها ولا يقضى على هيماها)

فى سورة الواقعة عند قوله تعالى فشاربون شرب الحميم وهى الأبل التي بها الهيام وهو ماء تشرب منه فلا تروى والجل إذا أصابه ذلك هام على وجهه جمع أهيم وهيما والمعنى أنه يسلط عليهم من الجوع ما يظطرهم الى أكل الرقوم الذى هو كالمهل فاذا ماؤا منه البطون سلط عليهم من العطش ما يظطرهم الى شرب الحميم الذى يقطع أمعاءهم فيشربونه شرب الحميم والبيت لذي الرمة من قصيدته المشهورة التي أولها
مررنا على دار لمبة غمدوة * وجاراتها قد بدعة من قيامها

* (فعلت كلا الفرجين تحسب أنه * مولى المخافة خلفها وامامها)

هو البيت فى سورة الحديد عند قوله تعالى ما أوالكم النار هى مولاكم هى أولى بكم وأنشد قول لبيد فعدت اه وحقيقة مولاكم محرركم ومقمة بكم أى مكانكم الذى يقال فيه هو أولى بكم كما قيل هو مثله لكرم أى مكان لقول الفائل انه لكريم ويجوز أن يراد هى ناصركم أى لا ناصر لكم غيرها والمراد فى الناصر على البتات ونحوه قوله لم أصيب فلان بكذا فاستنظر الفرج ونحوه فأعقبوا بالصبغ لم الشاعر يصف بقرة وحشية فعدت فرعة لا تدرى أقدامها الصائدام خلفها فعدت مـ مدعورة لا تعرف منجها من مهلكها والصبغ مبرق فى أنه راجع الى كلا باعتبار اللفظ وان

تضمن معنى التثنية ويجوز حل الكلام بعده على لفظه مرة وعلى معناه أخرى والجل على اللفظ أكثر قال الله تعالى كلنا الجنة من آتت أكلها ومولى المخافة في موضع الرفع لأنه خبر أن وخلفها وإمامها خبر مبتدأ محذوف أي هم ما خلفها وإمامها فيكون نفسه يركلا الفرجين ويجوز أن يكون بدلًا من كلا الفرجين وتقديره فقدت كلا الفرجين خلفها وإمامها تحسب أنه مولى المخافة

﴿ يتقارضون إذا التفتوا في مجلس * نظرا يزل مواطن الاقدام ﴾

في سورة ن والقلم عند قوله تعالى وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم يعني أنهم من شدة تحديقهم ونظرهم اليك تنزرا بعيون العداوة والبغضاء يكادون يزلون قدمك ويهلكونك من قولهم نظرا يزلون نظرا يكاد يصرعني ويكادياً كفي أي لو أمكنه به بنظره الصرع أو لا كل لفعله كما قال يتقارضون وكل امرئ يجازي الناس فهو قرض وهما يتقارضان الشاء أي كل واحد منهما يثني على صاحبه يقول إذا التفتوا مواطن ينظر كل واحد منهم إلى الآخر ينظر حسد وحنق حتى يكاد يصرعه وهو الاصابة بالعين يقال صرعني بطرفه وقتلني بعينه وقال صلى الله عليه وسلم العين حق إن العين تدخل الرجل القبر والجل القدر وعن الحسن دواء الاصابة بالعين أن تقرأ هذه الآية وإن يكاد الذين كفروا

﴿ ففرق بين بينهم زمان * تتابع فيه أعوام حسوم ﴾

في سورة الحاقة عند قوله تعالى سخرها عليهم سبع أياك وثمانية أيام حسوما فحسمت كل خير واستأصلت كل بركة تمثيلا لتتاليها بتتابع فعل الحاسم في إعادة الكى على الداء كرهة أخرى حتى يفهم وإن كان مصدرا فاما أن يتنصب بـ «له» مضمرا أي تحسم حسوما بمعنى متناصلا مستتصلا أو يكون صفة كقولك ذات حسوم أو يكون مفعولا له أي سخرها عليهم للاستئصال وقال عبد العزيز بن زرارة الكلا في ففرق بين بينهم أه رقيب هي أيام الجحوز وهي آخر الشتاء

﴿ برد علينا العير من دون الفه * أو الثور كالدرى يتبعه الدم ﴾

في سورة الجن عند قوله تعالى فمن يستمع الآن يجده شهبا رصدا استشهد بهذا البيت على أن الرحم كان قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكر في شعر الجاهلية قال عوف بن الجزع برد علينا أه وقال بشر بن أبي خازم

والعير ربهقها الخبر وجحشها * ينقض خلفها انقضا كالكوكب

وانقض كالدرى يتبعه * تقع بثور نخاله طنبا

وقد تقدم شرح البيت في محلهما وأما عوف بن الجزع القائل برد علينا أه فانه يصف شدة عدو فرس ويقول برد علينا العير وهو الخمار الوحشي من قرب الفهوز وجهه مع أنه إذا كان مع الفرس أشد نفارا وأحد عدوا وبردا أيضا الثور الوحشي وهو ينقض في عدوه كالكوكب الدرى الثاقب الذي يرحم ويتبعه ثقب وجره كالدمل كالدرى يجوز أن يكون صفة للفرس وإن يكون صفة للثور

﴿ والهم يحترم الجسيم نخافة * ويشيب ناصية الصبي ويهرم ﴾

في سورة المزمل عند قوله تعالى يجعل الولدان شيبا مثل في الشدة يقال في اليوم الشديد يوم يشيب نواصي الاطفال والاصل فيه ان الله -موم والاحزان اذا اتفقت على الانسان أسرع فيه الشيب قال أبو الطيب والهم يحترم الجسيم أه وكما قيل

وما ن شبت من كبر ولا كن * اقيمت من الحوادث ما شابا

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الهم نصف الهرم وحكى أن رجلا أمسى فاحم الشعر كعنتك الغراب فأصبح وهو أبيض الرأس واللحية كالنعام فقال رأيت اقامة الجنة والنار في المنام ورأيت الناس يقادون بسلاسل الى النار في ذلك أصبحت كالترون

﴿ ولا غـروا لا ما يجـبر سالم * بأن بنى اسـمـاها هاندروادى ﴾

﴿ ومالى من ذنب اليمـم علمته * سوى اننى قد قلت يا سرحة اسلمى ﴾

﴿ نعم فاسلمى ثم اسلمى ثم اسلمى * ثلاث تحيات وإن لم تكلمى ﴾

في سورة المدثر عند قوله تعالى ثم نظرتهم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر قال في الكشف ان قلت ما معنى ثم الدخلة في تكرير الدعاء قلت الدلالة على أن الكرة الثانية أبلغ من الاولى كما قال ألا يا اسلمى أه فان قلت فما معنى المتوسطة بين الافعال التي بعدها قلت الدلالة على أنه قد تأتى في تأمل وتعمل وكان بين الافعال المتناسقة تراخ وتباعدا فان قلت فلم قيل فقال ان هذا الباء بعد عطف ما قبله بشم قلت لان الكلمة لما خبطت به الاله بعد النطلب لم يتماثل أن نطق بهما من غير تلبث فان قلت فلم يتوسط حرف العطف بين الجملتين قلت لان الاخرى أجريت من الاولى مجرى التوكيد من المؤكد * قوله لا غرواى لا عجب وخبر لا محذوف كأنه قال لا غروا موجودا وحاصل وانما قال بنى اسمائها لانه يريد انهم محزونون لا مولودون يقول لا عجب الا ما يجبر به سالم بأن بنى اسمائها من الذين لا عول لهم قالوا لله علينا سفلى دمه ثم قال هذا

اعتقاده - م وأقوالهم ولا حناية في علمهم - م ولا ذنب مني أهتدي اليه فيهم سوى قولي يا سرحة ادام الله يا ملك وسلامتك وكأنه جعل مريحة كناية عن امرأة فيهم - م وتسمى المرأة سرحة وقوله نعم مكررا السلي اسلمى يغايظه - م وينا كدهم بهذا المقال وقوله ثلاث تحيات انتصب على المصدر من فعل دل عليه قوله اسلمى كأنه قال أحبي ثلاث تحيات وان لم يرجع الجواب الى

*(واذا نظرت اليك من ملك * والحمد دونك زدتي نعماً)*

في سورة القيامة عند قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة أى لا تنظر الى غيره وهذا معنى تقديم المفعول وقوله الحمد دونك أى أقل منك في الجود والمعنى اذارجوت عطاءك وأنت من الملوك والحال أن البحر أقل جوداً منك زدتي نعماً وهذا من قول الناس أنا الى فلان ناظر ما يصنع بي يريد معنى التوقع والدعاء

*(العا كفني على منيف جنبه * الفارحي باب الامير الميم)*

في سورة المرسلات عند قوله تعالى واذا السماء فرجت الفارحي مثل قوله تعالى والمقني الصلاة ووقعت النون للاضافة وفرجت أى فتحت في قوله واذا السماء فرجت ويقال باب ميم - م اذا غلق فلا يهتدي لفقهه يصف القوم بالحظ والجاه وانهم اذا أتوا باب الامير يفتح لهم

*(وساهرة يضحى النهار مجللاً * لا قطاره اقد جئتم امثلماً)*

في سورة النازعات عند قوله تعالى فاذا هم بالساهرة الساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجري بهام من قولهم عين ساهرة جارية الماء وفي ضدها ناعسة قال الاشعث بن قيس وساهرة اه أولان ساه - رها لا ينام خوف الهلكة مجللاً أى مغطى بأمه جمل الدابة لا قطارها أى جوانبها يقول رب ساهرة قد جال السراب جوانبها قد قطعتم امثلماً من خوف هبوب السحوم والحر القاتل

(في صلب مثل العنان المؤدم)

في سورة الطارق عند قوله تعالى من بين الصلب والترائب حيث قرئ الصلب بفحتين والصلب بضم تين قال الجحاج في صلب اه وقبله ر يا اعظام فحمة المخدم * يقال فلان مؤدم مبشر أى جيع بين ابن الادمة وخشونة البشرة والمخدم موضع الخدم أى المخلال من الساق يصف ابن جلدها

*(مجدا تلبد ابناه أوله * أدرك عاداً وقبله ارما)*

في سورة الفجر عند قوله تعالى بعد ارم ذات العجم ما دقيل لعقب عاد بن عوض بن ارم بن سام بن نوح عاد كما يقال لبنى هاشم هاشم ثم قيل للاولين منهم عاد الاولى وارم تسمية لهم باسم جددهم ولمن بعدهم عاد الاخير قال ابن الرقيات مجدا تلبدا اه أى حاز مجدا تلبدا قد بما والتاد والتاد ما ورث الرجل من آبائه قوله بناءه أوله أى أبوه أدرك عاداً والمراد قدم محده

*(لهم مجلس صهب السبال أذلة * على من يعاديههم أشداء فاعلم)*

في سورة العلق عند قوله تعالى فليدع ناديه النادى المجلس الذى ينتدى فيه القوم أى يجتمعون والمراد أهل النادى على حد واسئل القرية قال في المصباح المنير ولا يقال فيه ذلك الا والقوم مجتمعون فيه فاذا تفرقوا زال عنه قال ابن عباس لما سمى أبو جهل النبي صلى الله عليه عن الصلاة انهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقال أبو جهل انهم ربي والله لا ملان عليك هذا الوادى ان شئت خيلا جرد اورجالا مردا وأراد الشاعر بصهب السبال انهم ليسوا من صميم العرب وقال الجوهرى أصله في الروم لان الصهوة فيههم وهم أعداء العرب

(حرف النون)

*(ان المنا ياطلع * من على الاناس الامينا)

في سورة الفاتحة عند الكلام على اسم الله حيث حذف الهمة وعوض عنها حرف التعريف ونظيره الناس أصله الاناس سموه لانهم يؤنسون أى يبصرون كما سمى الجن لاجتماعهم يعنى ان الموت يطلع ويشرف على الاناس الغافلين الذين ليس الموت في حسابهم

(وأنت غيب الورى لازلت رحماناً)

أوله * سموت بالجد يا ابن الاكرمين أباً * قاله شاعر في مسيلة الكذاب الذى تنبأ والشاهد في الرحمن فانه لا يستعمل في غير اسم الله تعالى وقول بنى حنيفة في مسيلة رحمان اليمامة من باب تعنتهم في كفرهم ويضرب في كذب مسيلة الامثال فيقال اكذب من مسيلة ولله من قال فيمن وعد ولم ينجز ما وعد ووعدتى وعدا حسبتك صادقا * فغدوت من طمعى أجيء وأذهب واذا حسبت أنا وانت مجلس * قالوا مسيلة وهذا أشعب

فلما صرح الشر * فأسمى وهو عريان

﴿ولم يبق سوى العدو﴾ * نذاهم كما دنوا﴾ *

هو من أبيات الحماسة عند قوله تعالى مالك يوم الدين أي يوم الجزاء ومنه كما تدن تدان ومعنى دناهم فعلناهم مثل فعلهم بنا والدين لفظه مشترك في عدة معان الجزاء والطاعة والحساب وهو ههنا الجزاء فالاول ليس بجزاء ولكنه سمي جزاء لمجاورته لفظ الجزاء والناس يقولون الجزاء بالجزاء والبادي أظلم والدين أيضا الملة والعادة وقيل من دان نفسه ربح أي من حاسب نفسه وقيل يوم الدين يوم الحساب ومعناه أنه يقول صفحنا عنهم وقعدنا عن حرهم وذكرنا القرابة بينهم ووطننا ان جاهدناهم يرجع الى الحسنى فلما أبوا الا الشر ركبناه فيهم والشعر لشهل بن ربيعة وليس في العرب شهل بالمججمة غيره وأول الشعر
عسى الايام أن يرجع * ن قوما كالذي كانوا * وبعدة البيتان وبعدهما * مشينا مشية الليث * غدا والليث غضبان
بضرب فيه تفجيع * وتخضيع واقران * وطعن كفم الرق * غدا والرق ملا آن
وبعض الحلم عند الجاهل * للذلة اذعان * وفي الشر نجاة حية * ن لا ينحيك احسان

﴿ولقد أمر على اللئيم بسبني﴾ * فضيت ثمت قلت لا يعنيني﴾ *

في سورة الفاتحة عند قوله تعالى غير المغضوب عليهم حيث كان صفة للمعرفة فهو كتمريف اللئيم في البيت فانه لم يرد به لئيم بعينه بل لئيم من اللئام وكذلك الذين هنا فانه قريب من النكرة لانه لم يقصده قوم باعيانهم وغير المغضوب قريبة من المعرفة بالتخصيص الحاصل لها بالاضافة فكل واحد منهم ما فيه ايهام من وجه واختصاص من وجه وقد يجاب عن ذلك أيضا بأن غيرا اذا وقعت بين متضادين وكانا معرفتين تعرفت بالاضافة كقولك تجبت من الحركة غير انساكون وكذلك الامر هنا لان المنعم عليه والمغضوب عليه متضادان والبيت لرجل من بني سلول وبعده
وانما جيء بافظ الماضي تحقيقا للمعنى الاغضاء والاعراض وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة النساء عند قوله تعالى الا المسستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا حيث كان قوله لا يستطيعون صفة للمسستضعفين اول الرجال والنساء والولدان وانما جاز ذلك والجل نكرات لان الموصوف وان كان فيه حرف التعريف فليس لشيء بعينه كقوله ولقد أمر على اللئيم اه وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة يس عند قوله تعالى وآية لهم ان الارض الميته احييناها على ان الجملة صفة الارض حيث أريد بها الجنس وجاز ان يوصف الارض والليل بالفعل لانه أريد بها الجنس ان مطلقين لارض وليل بأعيانهم ما فاعولامعاملة النكرات في وصفها بالافعال كما في البيت وانما لم يحمل على الحال لان المعنى على استمرار مروره على من يسبه وانما ضاع عنه ولهذا قال أمر وعطف عليه فضيت والتقييد بالحال لا يؤدي هذا المؤدى وقد اعتمد بذلك في مواضع فاعتبروا المعرف بال الجنسية دون لفظه موصوفا بالنكرة الصريحة نحو الرجل خير منك على أحد الأوجه وقوله الا الذين بعد قوله ان الانسان وقوله أو الطفل الذين لم يظهروا أو اهلك الناس الدينار الجرو الدرهم البيض لان كلا منهما مأمروعي فيه المعنى دون اللفظ والميل الى المعنى والاعراض عن جانب اللفظ باب مشهور في علم العربية وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة الجمعة عند قوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الجمار قار في الكشف ان قلت يحمل ما محله قلت انصب على الحال أو اجر على الوصف لان الجمار كاللئيم في قوله ولقد أمر على اللئيم بسبني اه

﴿يارب لا تسلبني حيا أبدا﴾ * ويرحم الله عبدا قال آمينا﴾ *

الشاهد في مد ألف آمين في هذا البيت وقائله قيس المجنون فانه لما اشتد أمره في حب ليلى أشار الناس على أبيه ببيت الله الحرام واخراجه اليه والدعاء له عسى الله أن يسلمه عنها ويعافيه فذهب به أبوه الى مكة وأراه المناسك فأنشأ يقول في تلك المواسم
ذ كرتك والمجيب له ضجيج * بمكة والقلوب لها وجيب * فقلت ونحن في بلد حرام * به لله أخلصت القلوب
أتوب اليك يا رحمن مما * علمت فقد تضافرت الذنوب * فأما من هو ليلى وحبي * زيارتها فاني لا أتوب
وكيف وعندها قلبي رهين * أتوب اليك منها أو أئيب * ثم ذهب به الى باب الكعبة ليدعو الله تعالى لعله يخفف عنه حب ليلى فأخذ بملقة الباب وقال * يارب لا تسلبني حيا أبدا * وقبل البيت
الذاكرين الهوى من بعد ما رقدوا * والنائم بين على الايدي المكبينا

﴿ان يسهموا ريبه طاروا بها فرحا﴾ * مني وما سمعوا من صالح دفنوا﴾ *

﴿صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به﴾ * وان ذكرت بسوء عندهم أدنوا﴾ *

﴿جهلاء على وجهنا عن عدوهم﴾ لبئس الثمان الجهل والجهن ﴿من أبيات الحماسة في سورة البقرة عند قوله تعالى صم بكم عى فوم لا يرجعون والريبة الشك والتممة أيضا ودفعوا أى ستروا وأذنوا من أذنت للشئ اذا نادى سمعته وأصغيت اليه والمعنى ان يسمعوا فى حى من المساوى ما يكون عندهم ريبه لا يقينا فخرجوا به وما سمعوا من أفعالي الحمدة ستروها عن الناس حسدا وقد أغفل هذا القائل قسما ثالثا وهو سلوك طريق البهتان وكان ذلك بحسب أهل هذا الزمان وقد أحسن كل الاحسان من قال مستجدا بحميل الصبر مكتئب ﴿على بنى زمن أفعالهم عجب أن يسمعوا الخبر أخفوه وان سمعوا﴾ شرأشاعوا وان لم يسمعوا كذبوا واللائق بمن ابتلى بهذه الافعال أن يتقبل بقول من قال ﴿ولى أذن عن الفحشاء صمما﴾ ولله القائل ﴿أذن الكرام عن الفحشاء صمما﴾

﴿كيف الهجاء وما تنفك صالحة﴾ من آل لام بظهر الغيب تأتيني ﴿فى سورة البقرة عند قوله تعالى وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات وهى من الصفات الغالبة التى تجرى مجرى الاسماء كالحسنه والبيت للخطيئة لما سئل أن يمحوا حارث بن لام الطائى المعروف بابن سعدى وكان من سبيته أن وفود العرب حضر وابين يدي النعمان بن المنذر فاحضر حلالا من حلال الملوك قال انى ملبسها غدا من أردت فلما كان الغد لم يرتحل ابن سعدى من رحله اليه فقبل له فى ذلك فأجاب بانى ان كنت المراد فسا طلب وان كان غيرى فأجل الاحوال أن لا أكون حاضرا فبعث اليه النعمان اثنتا اثنا عشر مائة خفاف والبسه الخلال وأكرمه بخسده سادات العرب من قومه وغيرهم وبعثوا الى الخطيئة بضمة منون له مائة بعير لوجهه فقال كيف أهجو ذى شمع نعلى منه أو نحو من هذا وأنشد البيت جعل ظهر الغيب مركبا وأضاف اليه الظاهر وجعل الظاهر مقعما أى ملبسا بالغيب ثم أدخل الظاهر كناية لهذه الغيبة لان الغائب كأنه وراء الظهر

﴿نواعم بين أباكار وهون﴾

فى سورة البقرة عند قوله تعالى عوان بين ذلك والبكر الغيبة والعوان النصف بفتحين أى كهلته ونساء انصاف وهو للظرماع وقبلة ضغاث كنت أعهد من قدما ﴿وهن لدى الاقامة غير جون﴾ حصان مواضع النقب الاعالى ﴿نواعم بين أباكار وهون﴾ قال فى المصباح المنير العوان النصف من النساء والبهائم والجمع عون والاصل يضم الواو لكن سكن تخفيفا

﴿انا بنى نهشل لاندعى لاب﴾ عنه ولا هو بالابناء بشرينا ﴿فى سورة آل عمران عند قوله تعالى قائما بالقسط على تقدير انتصابه على المدح ومن حق المنتصب على المدح أن يكون معرفة كقوله الحمد لله الحميد وانا معاشر الانبياء وانا بنى نهشل اه يقال ادعى فلان فى بنى هاشم اذا نسب اليهم م وادعى عنهم اذا عدل بنسب عنهم كما يقال رغب فيه ورغب عنه والمعنى انا لا نسب الى أب غير أبينا رغبة عنه ولا هو يستبدل غيرنا رغبة عنا وقد استشهد بالبيت المذكور فى سورة مريم عند قوله تعالى أن دعوا للرحمن ولدا وهون دىعافنى سمي المتعدي الى مفعولين ويجوز جزائهم ما بالباء كفى قوله دعنى أخاهم عمرو ولم أكن ﴿أخاهم ولم أرضع لها بلدا﴾ دعنى أخاهم بعدما كان بيننا ﴿من الفعل ما لا يفعل الأخوان وأولهم ما فى الآية مخذوف طلبا للعموم والاحاطة بكل ما يدعى له ولدا ويجوز أن يكون من ادعى بمعنى نسب الذى مطاوعه ما فى قوله عليه الصلاة والسلام من ادعى الى غير مواليه وقول الشاعر انا بنى نهشل اه والبيت لبشامة بن حزن النهشلى من أبيات أولها انا محبوك يا سلمى غيبتنا ﴿وان سقيت كرام الناس فاسقيتنا﴾ وان دعوت الى جلى ومكرمة ﴿يوم اسراه كرام الناس فادعينا انا بنى نهشل لاندعى لاب﴾ عنه ولا هو بالابناء بشرينا ﴿يكفيه ان نحن منتهان يسب بنا﴾ وهو اذا ذكر الآباء بكفينا ان تبتدع رعايته يوما لمكرمة ﴿تلقى السوابق منا والمصلينا﴾ وليس يهلك مناس يدأبنا ﴿الا فلتينا غلاما ماسا مدا فينا انا لخرخص يوم الروح أنفسنا﴾ ولونسام بهافى الامر أغلينا ﴿بعض مفارقنا تغلى مراجلنا﴾ ناسو بام والنا نارأيدنا انا لمن معشرافى أوائلهم ﴿قول الحكمة ألا ابن المحامونا﴾ لو كان فى الاف منا واحد فدعوا ﴿من فارس خالهم اياه تعنونا اذا الحكمة تنحوا ان يصيبهم﴾ حد الطيات وصلناهم بأيدينا ﴿ولا تراهم وان جلت مصيبتهم﴾ مع البكة على من مات يبهكونا ويركب الكره احيا نافي فرجه ﴿عنا الحفاظ واسمان تواتينا﴾

﴿من يفعل الحسنات الله يشكرها﴾ والشر بالشر عند الله مثلالن ﴿فى سورة النساء عند قوله تعالى انما تذكرون ايدرككم الموت بالرفع وقبل هو على حذف الفاء كأنه قيل فيدرككم الموت كفى البيت والمعنى

والمعنى انه من يفعل خيرا يشكره الله ويحاز به وينضاعفه له ومن يفعل شرا فعل به مثله كما قال وجاء سيئة سيئة مثلها والبيت الكعب بن مالك
الانصارى رضى الله عنه وقوله فانما هذه الدنيا وزينتها * كالزاد لا يدوم انما فاني

* (فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة * وابشر بذلك وقرمك عيوننا)
* (والله لن يصـلوا اليك بجمعهم * حتى أوسـد في التراب دفيننا)
* (ودعوتى وزعت أنك ناصح * ولقد صدقت وكنت ثم أميننا)
* (لولا الملامة أو حذر مسبة * لوجدتني سجدا بذاك مبیننا)

في سورة الانعام عند قوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه قاله أبو طالب كان ينهى قريشاً عن التعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وينأى عنه ولا يؤمن به روى أنهم اجتمعوا الى أبي طالب وأرادوا برسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسأوا فقال والله لن يصـلوا اليك اه فنزلت
وسدته الشئ جعلته وسادة والمعنى أوسـد عيني في رمسي وقوله سجدا بذاك أى بذلك الدين مبیننا وصدع بالامر أظهره وتكلم به جهارا
افصاحته عيوننا ثم من اطلاق الجمع على الاثنين مبالغة أو المراد عيون الكل أى كانه قبل من جهة عينك وعين كل مسلم كما تقول لتقر

عينك وعين من معك * (رمانى بأمر كنت منه ووالدى * بريثا ومن حول الطوى رمانى)

هو لفرزدق في سورة الانعام عند قوله تعالى والزيثون والريمان متشابهوا وغير متشابه يقال اشبهه الشيآن وتشابهها كقولك اسـتـوبيا وتساويا
فان الافتعال والافتاعل يشتركان كثيرا ومنه قوله (هو أبو اسحق الصائى)

تشابه دمي اذ جرى ومـدامتى * فن مل ما فى الكاس عيني تسكب
فوالله ما أدري ابالكاس أسبلت * دموى أم من عبرتى كنت أشرب

والنقدى والزيثون متشابهوا وغير متشابه والريمان كذلك والطوى البئر والجول بضم الجيم جدار البئر قال أبو عبيدة وهو كل ناحية من نواحي
البئر من أعلاها الى أسفلها وفي المثل رمانى من حول الطوى أى رمانى بما هو راجع اليه وقريب منه قوله

قومي هم وقتلوا أميم اخى * فاذا رميت يصيبني سهمى * فائت عفوت لاعفون جللا * ولئن جنب لاهن عظمى

وقد استشهد بالبيت المذکور ايضا في سورة الاسراء عند قوله تعالى أو تأتى بالله والملائكة قبيلا والمعنى أو تأتى بالله قبيلا وبالملائكة قبيلا
فهو حال من الجلالة وحال الملائكة كذا عند ذلة لانهم اعلمها أى والملائكة قبيلا كما حذف الخبر في قوله رمانى بأمر كنت منه اه هذا اذا
جعلنا قبيلا بمعنى كفيلا أما اذا جعلناه بمعنى جماعة كان حالاً من الملائكة

* (أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفونى)

في سورة النوبة عند قوله تعالى ومن أهدى المدينة مردوا على النفاق على أن مردوا صفة محذوف كقوله أنا ابن جـ لا أى أنا ابن الواضح الامر
المشهور وقيل يريد انحسر الشعر عن رأسه في الحروب وطلاع الثنايا يقال طلاع الثنايا وطلاع أى يقصد عظام الامور والتقدير أنا ابن
الذى يقال له جـ لا وقد استشهد بالبيت المذکور في أواخر سورة والصفات عند قوله تعالى وما من الااله مقام معـ لوم أى أحد حيث حذف
الموصوف وأقيمت الصفة مقامه وقائل البيت سحيم بن زبيل الرياحى كان عبدا حبشيا فصيحا بليغا وكان قد اتهم بقتل مولاة فقتله والبيت
من قصيدة طويلة أولها قوله

أفاطم قبل بينك متعيني * ومنعك ما سألت كأن تبيني

فلانـدى مواعد كاذبات * تمزجها رياح الصيف دونى * فاني لو تخالفنى شمالي * خلا فك ما وصلت بها عيني

اذا لقطعتها ولقلت بينى * كذلك اجتموى من مجتوينى

اذا ما قت أرمله بليـل * تأوه أهـة الرجل الحزين

(ومنها في ذكر الناقة)

تقول اذا درأت لها وضيئى * أهذا دينه أباودينى (ومنها في ذكر الخـكم) أكل الدهر حل وارتحال * أما يبقى على ولا يبقى

فاما أن تكون أخى بصدق * فأعرف منك غنى من سمينى * والا فاطر حنى واتخذنى * عدواً أتقيـك وتتقبنى

وما أدري اذا عمت أرضا * أريد الخـير أبـها ما يلىنى * الخـير الذى أنا بـتقيـه * أم الشر الذى هو بـتقيـنى

فـلـمـوانـاعـلى حـجـر ذبحنا * جرى الدميان بالخبر اليقين * دعى ما ذا علمت سأـتقيـه * ولمـكن بالمغيب نبـشـينى

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفونى

(ومنها) البستان المشهوران وهما

وماذا بينى الشـعـراء منى * وقد جاوزت حد الاربعين

﴿ ونحرم شرق اللون * كأن ندياه حقان ﴾

في سورة يونس عند قوله تعالى مر كان لم يدعنا أي كأنه لم يدعنا فنحذف ضمير الشأن كقوله كان ندياه حقان وانما اعترضه بـواضمير الشأن لأن حق الحروف المشبهة بالدخول على المبتدأ والخبر ولو بعد التخفيف فانه لا يبطل الالعمل وعلى هذا لاحاجة الى ضمير الشأن في قوله كان ندياه حقان وانما التمثيل لمجرد بطلان العمل بالتخفيف والنحرم موضع القلادة من الصدر ومنه اشتقاق نحر البعير لانه يطعن في نحره والشدي معروف والضمير في ندياه يعود الى النحر للزومه عليه وحقان تشبيه حقة والاصل أن يقال حقان لأن التاء الثابتة في الواحد تكون ثابتة في التثنية ولو شدد كان قال كان ندياه بالنصب فلما خفف الشاعر أبطل عملها وقال ندياه حقان

﴿ وكنت امرأ من بالعرق * طويل الثواء طويل التغن ﴾

﴿ فأنبت قيسا ولم آت * على نأيه ساد أهل اليمن ﴾

﴿ فحنتك مرثدا لما أخبروا * ولولا الذي خبروا لم ترن ﴾

هو للاعشى يمدح قيس بن معديكرب وأوله

وهذا الثناء وانى امرؤ * البك بعد قطعت العرن * وحولى بكر وأشياعها * ولست خلا فلن أوعدن

في سورة يونس عند قوله تعالى كان لم تغن بالأمس وعن مروان أنه قرأ على المنبر كان لم تغن بالأمس من قول الاعشى طويل الثواء طويل التغن والأمس مثل في الوقت القريب كأنه قيل لم تغن آنفا قطعت العرن أي جور كل أحد والثواء الإقامة والتغن التلبث كان لم تغن بالأمس أي كان لم تلبث يقول الاعشى لمدوحه كنت رجلا زمنيا بالعراق طويل الإقامة والتلبث فيه فأخبرت أن قيسا مدوحه والحال اني لم آت قط على نأيه وبه مداره ساد أهل اليمن وجاد أذل الأرض فحنتك مع الزمانة مرثدا لما أخبروا ولولا ذلك لم ترني بياك وأرضك

﴿ ألا لا يجهان أحد علمنا * فجهل فوق جهل الجاهلينا ﴾

في سورة هود عند قوله تعالى ولكني أراكم قوما تجهلون أي تتساهلون على المؤمنين وتدعوهم أراذل يقول ألا لا بسفه أحد علمنا فنسفه فوق سفه السفهاء أي فجازبه على سفه جزاءه يزيد عليه فسمى جزاء الجهل جهلا للشاكاة أو لزدواج الكلام كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها ومكر وأومكر الله ونظيره قوله تعالى في هذه السورة فانا نسخر منكم كما تسخرون يعني في المسقبل كما تسخرون منا الساعة قيل معناه ان تسخرونا فيما نصنع فانا نستجهدكم فيما أنتم عليه من الكفر فأنتم أولى بالاستجها ل مناسيهم فخررتهم استجها ل لان السخرية في مثل هذا المقام من باب السفه والجهل لانها تعرض لسخط الله تعالى وعذابه وهو من اطلاق اسم المسبب على السبب وفي التثنية فن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم والثاني قصاص وليس به مدح وان كذلك جزاء سيئة سيئة مثلها وفداء تشهد بالبيت المذكور أيضا في سورة الفرقان عند قوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما تسلمنا منكم لانجاملكم ومناركة لا خير بيننا ولا شر أي تسلم منكم تسلمنا فأوقع السلام مقام التسلم وقيل قالوا سلاما من القول يسلمون فيه من الايداء والاثم والمراد بالجهل السفه وقوله الادب ومنه قوله

﴿ فاجعت بأني قط أرسلها * ولم تزل أنبياء الله ذكرانا ﴾

﴿ فلعنة الله والاقوام كلهم * على سخاح ومن بالافل أغرانا ﴾

هو لقيس بن عاصم وبعده وفي رواية عوض المصراع الاول اضحت نبيتنا أنثى نساءها في سورة يوسف عند قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك الا رجالا رد لقولهم لو شاء الله لانزل ملائكة وعن ابن عباس يريد ليست فيهم امرأة وقيل في سخاح المتنبئة ولم تزل أنبياء الله ذكرانا وقصصهم مع مسيئة مشهورة وقد تقدمت عند قوله

ومن أحسن ما قيل في تشبيهه من يخلف الوعد بمسيئة قول بعضهم

وعدتني وعدا حسبتك صادقا * فبقيت من طمعي أبى وأذهب * فاذا جلست أنا وأنت فجلس * قالوا مسيئة وهذا الشعب

﴿ فقلت له لما تكسر ضاحكا * وقائم سبي من يدي بكان ﴾

﴿ تعال فان عاهدتني لا تخونني * نكن مثل من ياذب بصطحبان ﴾

في سورة الرعد عند قوله تعالى سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار فان سارب اماما معطوف على مستخف وحده الآن من في معنى الاثنين كقوله نكن مثل من ياذب بصطحبان كأنه قيل سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسارب بالنهار والموصول بمحذوف وصلته باقية أي ومن هو مستخف بالليل ومن هو سارب بالنهار وحذف الموصول المعطوف مع بقائه صلة سائق ومنه قوله

قوله تعالى وما ادرى ما يفعل بي ولا بكم لان الثانية لو عطف على صلة الاولى لم يكن لدخول حرف النفي معنى ومنه قول حسان

فمن يجر رسول الله منكم * وعدده وينصره سواء

أى ومن يمدحه وينصره وقوله مثل من يشير الى البيت المذكور وتكسر أيدى أنبياءه والله درأى الطيب حيث يقول

اذا رأيت نبوب الليث بارزة * فلا تظن ان الليث يتسم

وصف الفرزدق ذنباً أنه وهو في القفر ووصف حاله معه وأنه أطعمه وألقى اليه ما يأكله وقوله وقائم سبي من يدى بكان أى مكان وأى مكان أراد يظهر تجلده وشجاعته وتصلبه وحماسته ولكن اتفق له كثير أعظم مساعدة القدرور بما نبأ سيقه ولم يفده جمع اليمين ولا الصمامة المذكور في رواية تعش خطاب للذئب أى كل العشاء وهو طعم الليل فان عاهدتني بعد أن تتعشى على أن لا تخونني ككنا مثل رجلين يصطحبان وهو صلة من ياذئب نداء اعترض بين الصلة والموصول وذئب اسم علم ههنا وثى يصطحبان على معنى من لان معناه التثنية والبيتان للفرزدق من قصيدة مطلعها

وأطلس عسال وما كان صاحباً * دعوت لئارى موهناً فأتانى

فلما أتانى قلت دونك اتى * وأياك فى زامى لمشتركان * فبت أقدر الزاد بينى وبينه * على ضوء نار مرة ودخان

وبعد البيتان وبعدهما أنت امرؤ ياذئب والغدر كنتما * أخمين كانا أرضعنا لبلبان

وكل رفيق كل رجل وان هما * تعاطى القنا يومهما أخوان * ولو غيرنا نبت تلمس القرى * رماك بسمهم أوشيات سنان

(أقول) وقريب من أبيات هذا الذئب أبيات النجاشي حين عرض له ذئب فى سفره فأنشده

وماء قديم العهد بالود آجن * بحال رطاباً أو ملتاً من العل * لقيت عليه الذئب يعوى كأنه * ضليع خلا من كل مال ومن أهل

فقلت له ياذئب هل لك فى أخ * يواسى بلامن عليك ولا يحل * فقال هداك الله لارشادنا * دعوت لما لم يأت به سبيع قبلى

فأستبأ به ولا أستطيعه * ولاك اسقى ان كان ماوك ذا فضل

*(أرى الوحش ترعى اليوم فى ساحة الحمى * بما قدر رأى فيها أو انس بدنا) *

فى سورة الرعد عند قوله تعالى سلام عليكم بما صبرتم فنعقم عقبي الدار أى هذه الكرامة العظمى بسبب صبركم والمعنى ان تعبتم فى الدنيا لقد استرحتم الساعة كما فى البيت والباء ماسية وأما معنى بدل أى بدل صبركم والالوانس جمع آنسة وبند جمع بادنة وهى السمينة أى أرى الوحش ترعى اليوم فى عرصة الحمى بدل ما كنت أرى فيها النساء إلا نسات السماء وقوله بما قدر رأى حكاية حال ماضية

*(تخوف الرجل منها تام كما قدرا * كما تخوف عود النبعة السفن) *

هو لابي كبير الهذلى فى سورة النحل عند قوله تعالى أو يأخذهم على تخوف أى مخافة شيئاً فشيئاً فى أنفسهم وأموالهم حتى يهلكوا وهو من تخوفته اذا تنقصته وتام كما أى سناما مشرفاً وقردا القرد الذى أكله القراد والسفن الحديد الذى يفتح به وهو المبردي نصف ناقة أثر الرجل فى سنامها وتنقص منها كما ينقص السفن من العود روى أن عمر رضى الله عنه قال على المنبر ما تقولون فى قوله تعالى أو يأخذهم على تخوف فسكتوا فقام شيخ من هذيل وقال هذه لغتها التخوف التنقص قال فهل تعرف العرب هذا فى أشعارهم قال نعم قال شاعرنا أبو كبير الهذلى وأنشد البيت فقال عمر رضى الله عنه أيها الناس عليكم بدوا نكم لا تضلوا قالوا وما ديو اننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ومعانى كلامكم

*(فى كل عام نعم تحوونه * بلقمة قوم وتنجونه) *

*(هيات همات لما يرجونه * أربابه نوكى فلا يحمونه) *

*(ولا يلاقون طعاماً دونه) *

قاله صى من بنى سعد اسمه قيس بن الحبحان الحارثى فى سورة النحل عند قوله تعالى وان لكم فى الانعام لعلبرة ونسقمكم مما فى بطونه والتذكير هنا مراعاة جانب اللفظ فانه اسم جمع ولذلك عده سيمويه فى المفردات المبنية على أفعال كانه لاق كما أن تأنيته فى سورة المؤمنين لرعاية جانب المعنى فى قوله فى بطونها لان معناه جمع ويجوز أن يقال فى الانعام وجهان أحدهما أن يكون مكسر نغم كالجبال فى جبل وأن يكون مفرداً مقصداً معنى الجمع فاذا ذكر فكما يذكر نعم فى قوله فى كل عام نعم تحوونه واذا أنث فبه وجهان أنه مكسر نغم وأنه فى معنى الجمع الشاعر يخاطب قوماً من اللصوص والمغيرين ويقول لهم تحوون كل عام نغمه ما تقوم ألقوه وأنتم تنجونه فى حكمكم ثم يقول على طريق التحسر والتعزن أرباب هذه النعم حتى لا يحمونه من غارتكم ولا يحاربون بالطعان دونه فلهذا أنتم تأخذون منهم بالغارة

*(ولا أرمى البرى بغير ذنب * ولا أقفوا الحواصن ان قفينا) *

في سورة الاسراء عند قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم الخواصن اما العفائف أى لا أقذف المحصنات وأن قذف كما قال حسان في عائشة
رضي الله تعالى عنها
حصان رزان مآثرن بريية * وتصيح فرثي عن لحوم الغوافل
يقول لأنهم البرى ممن الذنب به ولا أنسبه اليه ولا اتبع العفائف اذا اتبعن والخواصن جمع حصان وهي العفيفة

*(ان دهر يالف شملى بجمل * لزمان بهم بالا حسان)*
هو لحسان في سورة الكهف عند قوله تعالى جدارا يريد أن ينقض حيث أسند اللهم الى الدهر مجازا يقال لففت الشئ اذا طويته وأدرجته
والشمل تألف الامور واستواؤها وجل اسم محبوبته يقول ان دهرنا يجمع بينى وبين محبوبتي دهرهمه الاحسان لا الغدر والاساءة
(تقول سنى للنواة طنى)

في سورة الكهف عند قوله تعالى يريد أن ينقض حيث أسند القول الى السن مجازا واكث التمرة فنويت النوى وأنوبته اذا رميت به وجمع
نوى التمر أنواعه ويزكرو ويؤثث وأما النوى الذى ينوبه المسافر من قرب أو بعد فهى مؤنثة لا غير وطن الذباب وغيره يطن من باب ضرب
طنيناً صوت قال فدع الوعيد فإو عيدك ضاثرى * أطنين أجنحة الذباب يطير

*(ان السفاهة طم في خلائكم * لا قدس الله أرواح الملاعين)*
عند قوله تعالى طم اعلم ان طافى لعة علك في معنى يارجل وعل عكنا تصرفوا في يا هذا كانوا في لغتهم قالمون الماء طاء فقالوا في ياطاوا اختصروا
هذا فاقصروا على هاو أثر الصيغة ظاهر لا يخفى في البيت أى ان السفاهة يا هذا أو يارجل في خلائكم لا طهر الله أرواحكم فأنكم ملاعين
فوضع الظاهر موضع المضمر والسفه ضد الحلم والخلق السجدة يقال خالق المؤمن وخالق الفاجر وذلان يتخلق غير خلقه أى بتكلفه قال
يا أيها المتحلى غير سيمته * ان التخلق يأتى دونه الخلق

*(ومهمهين قذفين مرتين * ظهراهما مثل ظهور الترسين)*
(جبههما بالنعين)
في سورة طه عند قوله تعالى ومن آنا الليل فسبح وأطراف النهار من حيث مجيئه بلفظ الجمع وأغما هو طرفان كما قال أقم الصلاة طرفي
النهار لمن اللبس وفي التثنية زيادة بيان ونظير مجيئ الأمرين في الآيتين مجيئه ما في قوله ظهراهما مثل ظهور الترسين والمهمه المقارة
البعيدة ونبة قذف أى بعيدة تقذف من سلكها والمرت مقارة لا نبت فيها ولا ماء وقذفين ومرتين صفة مهمهين والواو واورب ظهراهما
مثل ظهور الترسين يريد صلابتهم لان الترس ناتئ وجواب رب جبههما ما والمعنى قطع ما ولم ينعت المرأة واحدة يصف نفسه بالقطانة
والجبرة بسلك المقارز وأغما قال ظهور الترسين كراهة الجمع بين تثنييتين أحدهما في الماء والآخرى في المضاف اليه ومثله قوله فقد صغت
قلوبكما

*(فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيليقي الشامتون كما لقينا)*
هو لذي الاصبع العدواني وقيل هو لقرو بن مسيلك المرادى بحاجي مخضرم في سورة الانبياء عند قوله تعالى وما جعلنا ابشر من قبلك الخلد
أفائن مت فهم الخالدون وقبل البيت اذا ما الدهر جزع على أباس * كلا كله أناخ يا خرينا
كذلك الدهر ردولته سجال * تكرمه وفه حينما خفينا * فبيدناه يسره ويرضى * ولوم كشت غضارته سنينا
اذا انقلبت به كرات دهر * فألقى بعد غبطته منونا * ومن يغبط برب الدهر يوما * يحذر ب الزمان أجردونا
فأفنى عترتي سروات قومي * كما أفنى القرون الاولينا * فلو خلد الكرام اذن خلدنا * ولوبقى الكرام اذن بقينا
فان نهزم فهزامون قدما * وان نهزم فغبرم نهزمنا * وما ان طمنا حين والكن * منا يانا ودولة آخرينا

*(قالوا خراسان أقصى ما يراد بنا * ثم القفول فقد جئنا خراسانا)*
في سورة الفرقان عند قوله تعالى وكانوا قوما بورا فقد كذبوكم بحكاية لا احتجاجه على العبد بطريق تلويح الخطاب وصرفه عن المعبودين
عند تمام جوابهم ونوجهه الى العبد مبالغة في تفرعهم وتبكيهم على تقدير قول مرتب على الجواب أى فقال الله تعالى عند ذلك فقد كذبكم
المعبودون أبها الكفرة في قولكم انهم آلهة أو في قولكم هؤلاء أضلونا في البيت النفاوت وحذف القول أى فقولوا اللهم قد جئنا نراسانا وأن
لنا أن نتخلص وقد استشهد بالبيت المذكور في سورة الروم عند قوله تعالى لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث أى ان كنتم
منكرين البعث فهذا يوم البعث فقد تبين بطلان قولكم

*(علام يعبدننى قومي وقد كثرت * فيهم أبا عرماشا وأوعبدان)*

في سورة الشعراء عند قوله تعالى وتلك نعمة تمنها على أن عبدت بني إسرائيل يقال عبدت الرجل وأعبده إذا اتخذته عبداً والعبيد اتخذوا الناس عبيداً والاباعر والابعرة جمع بعير والبعير من الابل بمنزلة الانسان من الناس يقال للجمال بعير وللناقة بعير وحكى عن بعض العرب صرعتني بعيري أي ناقتي والعبد معروف وجمعه أعبد وعبيد وعباد وعبدان وعبدي عبدي وعبودا عبادة وحكى الاخفش عبداً مثل سقف وسقف وأنشد

أنسب العبد إلى آتائه * أسود الجلود من قوم عبد

وما شاؤا بديل البعض من الابعار وهو تقدير معنى في المعطوف أيضاً يقول بطريق التهكم انهم ليسوا محتاجين إلى أن يتخذوني عبداً لأن لهم أموالاً كثيرة من الابعار والعبيد فلم اتخذوني عبداً مع استغنائهم عن ذلك وفي ذلك إشارة إلى أنه انما يصلح لآبائهم الابعار والعبدان لأنهم ويجوز أن يكون المعنى انهم بطرؤا وتجبروا واطغوا بسبب كثرة أموالهم وظلموا على واتخذوني عبداً كذا ذلك الفعل عليهم في تلك الحال وهي كثرة الاموال لأن تلك الحال حملتهم على تعبيدهم أي أنه قال لأن كثرت أموالهم ثم اعلم أن عبدت فيه أوجه أحدها أنها في محل رفع عطف بيان لتلك والثاني أنها في محل نصب مفعولاً من أجله الثالث أنها بدل من نعمة الرابع أنها بدل من الهاء في عناء الخامس أنها مجرورة بباء مقدرة أي بأن عبدت السادس أنها خبر مبتدأ من رأى هي السابعة أنها منصوبة باضمار أعني والجملة في عناء

صفة لنعمة

*(سبحي عقلاً فلم يترك لنا سبداً * فكيف لو قد سعي عمرو عقلاين) *

*(لا صبح الناس أوباداً ولم يجدوا * عند التفرق في الهيجا جالين) *

في سورة الشعراء عند قوله تعالى رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين حيث ذكر بلفظ التثنية والمرجوع اليه مجموع السموات والارض وحاصل هذه المسئلة أنه يجوز تثنية الجمع على تأويل الجماعة والسيد الشئ القليل يقال عاله سيد ولا لبد أي قليل ولا كثير قال الاصمعي السيد من الشعر واللبد من الصوف والعقال صدقة العام وانتصابه على الظرف وأوباد جمع وبدا أي هلكي والو بد بالتحريك شدة العيش وسوء الحال وهو مصدر يوصف به فيقال رجل وبدا أي سئ الحال يستوى فيه الواحد والجمع كقولك عدل ثم يجمع فيقال أوباد كما يقال عدول على توهم النعت الصحيح يقول صار عمرو ساعياً أي عاملاً لكافة في سنة واحدة فظلم وأخذ أموال الناحي لم يبق لنا شيء قليل من المال فكيف يكون حالنا أو كيف يبقى لأحد مال لو صار عمرو عاملاً في زكاة عامين ثم أقسم فقال والله لو صار عاملاً سنتين لصار القبيلة هلكي فلا يكون لهم عند التفرق في الحرب جبالاً فيختل أمر الغزوات

*(لا يسألون أخاهم حين يندبهم * في النائبات على ما قال برهانا) *

في سورة الشعراء عند قوله تعالى اذ قال لهم أخوهم نوح الاتقون وكان أميناً فيهم مشهوراً بالامانة كعمد صلى الله عليه وسلم في قبريش وانما قال أخوهم لأنه كان منهم من قول العرب يا أخا بني عيم يريدون يا واحداً منهم ومنه بيت الجاسسة لا يسألون أخاهم حين يندبهم اه

وقبله قوم اذا الشرا بدي ناجديه لهم * طاروا اليه زرافات ووحدانا

{وبعداه} اكن قومي وان كانوا ذوى عدد * ايسوا من الشر في شئ وان هانا

وقد تقدمت قصة هذا الشعر مستوفاة في حرف الباء في سورة الزمر فلتراجع

فن ينكر وجود الغول اني * أخبر عن يقين بل عيان

{بأنى قد اقيمت الغول تهوى * بسهب كالصحيفة صححان}

{فأضر بها بلاد هاش فخرت * صريها لا يدين وللعمران}

في سورة الملائكة عند قوله تعالى والله الذي أرسل الرياح فتثير السحاب ففسقناه حيث قال فتثير بلفظ المضارع دون ما قبله وما بعده ليحكي الحال التي يقع فيها انارة الرياح السحاب ويسـ تحضر الصورة البديعة الدالة على القدرة الربانية وهكذا يفعلون بفعل فيه نوع تمييز وخصوصية بحال تستغرب أو تهتم المخاطب أو غير ذلك كما في قول تأبط شرا بأنى قد اقيمت الغول تهوى اه لأنه قصد أن يصور لقومه الحالة التي تسبب فيها برغمه على ضرب الغول كأنه يبصرهم أيها هو يطلعهم على كنهها مشاهدة للتعجب من جرأته على كل هول وثباته عند كل شدة وكذلك سوق السحاب إلى البلد الميت وأحياء الارض بعد موتها لما كان من الدلائل على القدرة الباهرة قبل فسقناه فأحيينا معدولاً بهما عن لفظ الغيبة إلى ما هو أدخل في الاختصاص وأدل عليه والغول السعالى والعرب تسمى كل داهية غولاً واختلاف في وجوده فمنهم من ينكر وجوده أصلاً والاقائل يثبت وجوده ويقول اقيمت الغول تهوى أي تهبط بسهب أي فضاء بعيد من الارض والصحيفة الكتاب والتعريف الخطأ في الصحيفة وقاع صححان وصعصعان أي مستوكاً أنه بلغ من السهب ما فيه من مبالغة الصحيفة وهي استواء

{ ولذ كطعم الصرخدى تركته * بارض العدا من خشية الخندان }
 فى سورة الصافات عند قوله تعالى يطاف عليهم - بكأس من معين بفضاء لذة لشاربين وصفت الكأس باللذة وهى نفس اللذة وعينها
 اوهى تأنيث اللذ يقال لذائش فهو لذو المراد به فى البيت النوم قال

كان الكرى أسقا هم صرخدى * تدب دبيبا فى الشوى والخيمازم
 يقال لذائش أى لذ فهو لذو لذو وزنه فعل كقولك رجل طب والصرخدى موضع من الشام ينسب اليه الشراب

{ وماء قد وردت لاجل أروى * عليه الطير كالورق اللعين }

{ ذعرت به القطا ونفيت عنه * مقام الذئب كالرجل اللعين }

فى سورة السجدة عند قوله تعالى أعرض ونأى بجانبه أى ذهب بنفسه وتكبر وتعتظم وفى معناه وجهان الاول أن يوضع جانبه موضع نفسه -
 كما فى قوله تعالى على ما فرطت فى جنب الله فان مكان الشئ وجهته ينزل منزلة الشئ نفسه كما فى قوله نفيت عنه مقام الذئب ومنه ولمن خاف
 مقام ربه جنتان وكقولهم فى التكبر ذهب بنفسه وذهب به الخلاء كل مذهب والمعنى الثانى أن يراد بجانبه عطفه ويكون عبارة عن
 الانحراف والازورار كما يقال شئ عطفه وتولى بركنه واللعين بفتح اللام وكسر الجيم ميسقط من الورق عند الخبط يشبه اللعين بالضم الفضة
 وهو مما جاء مصفرا كالثر يا والكميت والرجل اللعين شئ ينصب وسط الزرع يستطرد به الوحوش وخص القطا لانه أهدى الطير وأسبقه
 الى الماء وكذلك الذئب من السباع وأروى اسم امرأة قال دايدت أروى والديون تقضى * فطلت بعضا وأدت بعضا بقول رب ماء هذه
 صفته قد وردت لاجل أن أرى محبوبى أروى عليه فأروى وقوله نفيت عنه مقام الذئب أى نفيت عنه الذئب كما تقدم وقد استشهد بالبيت
 المذكور فى سورة الرحمن عند قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان أى موقفه الذى يقف به العباد للحساب أو هو مقعهم كما تقول أخاف
 جانب فلان وأنشد ونفيت عنه مقام الذئب اه

{ وصالبات كيكما يؤنقين * لانشئ كين عملا ما أفين }

فى سورة جمس عند قوله تعالى ليس كمثل شئ وهو السميع البصير على تقدير أن تكون كلمة التشبيه كررت كما كررها من قال وصالبات اه
 ومن قال فأصبحت مثل كعصف ما كول أى ونساء وصالبات بالانكار كالآفة والآفة الحجر الذى ينصب عليه القدر نفيت القدر اذا وضعتها
 على الانافى وأنقيتها اذا جعلت لها أنافى وقوله يؤنقين أخرج على الاصل مثل قوله فانه أهل لأن يؤكر ماوش بهن بالآفة لدوامهن على
 السكاون وسواد ثيابهن بالدخان وكلمة التسمية كررت لئلا كيد والكاف الاولى حرف الجر والثانية اسم لانه لا يجوز أن يدخل حرف الجر على
 مثله وأول الشعر لم يبق من أى بها محلين * غير ماد وعظام كقفين وغير ود حاذل أودس * وصالبات كيكما يؤنقين

{ ان أجرات حرة برءا فلا عجب * غد تجزى الحرة المذكارا حيانا }

فى سورة الزخرف عند قوله تعالى وجعل لواله من عباده جزأ بأن قالوا الملائكة بنات الله فعمد لوه -م جزأله وبعضهم قال الزخشرى ومن بدع
 التفسير نفسه بجزء بالاناث وادعاء أن الجزئية فى لغة العرب اسم الاناث وما هو الا كذب على العرب ووضع مستحدث منحول ولم يقنعهم
 ذلك حتى اشتقوا منه أجرات المرأة ثم صنعوا بيتا وبيتا أولهما ان أجرات حرة اه الثانى

زوحتهن من بنات الاوس مجزئة * للعوسج اللدن فى أبياتهن اجل

مالا لى ج - زولا باتينا * يظل فى البيت الذى يلينا

{ غضبان أن لاند البقينا * ليس لنا من أمرنا شينا }

وانما نأخذ ما أعطينا

فى سورة الزخرف عند قوله تعالى واد اشترأ حدهم بما ضرب للرجن من لائل وجهه - ودا هو كظيم وكان أحدهم اذا قبل له قد ولد لك بيت
 اغتم وأريد وجهه غيظا ونأسف وهو - لوه من الكرب وعن بعض العرب أن امرأة وضعت أنثى ففجر البيت الذى فيه المرأة فقالت مالا لى
 جزة لا باتينا اه والظلول بمعنى الديرة كما يستعمل أكثر الافعال الناقصة بمعناها وأجرات المرأة اذا ولدت بنتا وبرواية ان أجرات حرة

{ كأنهم ما زادنا متجمل * فريان لما تدهنا بدهان }

وهى اسم امرأة
 فى سورة الرحمن عند قوله تعالى فكانت وردة كالدهان أى كدهن الزيت كما قال كالمهل وهو دردى الزيت وهو جوع دهن أو اسم ما يدهن

به كالحزام والادام كما قال كانهما مزادتا متجمل اه والفري الشق من فريبت الاديم شبه عينه من كثرة البكاء بفريبتين غير مدهونتين
صبرهما متجمل فلم يحكم صبرهما فهما يندرفان ماء

{ ونحن وجندل باغ تركنا * كئائب جندل شتى عزيزنا }

في سورة المعارج عند قوله تعالى عن اليمين وعن الشمال عزيز أي فراق شتى جمع عزرة وأصلها عزرة كان كل فرقة تعزى الى غير من تعزى
اليه الاخرى فهم معتزون قال الكعبيت ونحن وجندل اه قال عنتره

و قرن قد تركت لدى ملقى * عايه الطير كالعصب العزير

وتقديره ونحن تركنا كئائب جندل متعزيرين شتى والحال أن جندلا باغ

{ طوت أحشاء مرتجة لوقت * على مشج سلالته مهين }

هو الشماخ في سورة الانسان عند قوله تعالى أمشاج بنبتليه وهو كبرمة أعشار و بردأ كياس وهي الفاظ مفردة ولذلك وقعت صفات للأفراد
ويقال أيضا نطفة مشج كما قال الشماخ ولا يصح أمشاج أن يكون تكثيرا له بل هما مثلان في الافراد يوصف المفرد بهما وهو مزج معني والمعنى
من نطفة قدام مزج فيها الماء أن طوت من الطي ومرتجة من رنجت الباب وأرنيته أغلقته والرتاج الباب والمشج المختلط حرة في البياض وكل
لون من ذلك مشج والجمع أمشاج وهو شبه ماء الرجل في بياضه وماء المرأة في رفته واصفرار دوالس لا ما ينسل من بين الاصابع من الطين
والنطفة ما ينسل ويندفع منها ومهين حقير يصف أنثى قلبت ماء الفحل وجمت منه وقال طوت وأحشاء أمعاء كابواب مرتجة لوقت

الولادة على نطفة مختلقة حقيرة { اذا كان لما يتبع الذم أهله * فلا قدس الرحمن تلك الطواحين }

في سورة الفجر عند قوله تعالى أكلأما أي ذالم وهو الجمع بين الحلال والحرام قال الخطيبه اذا كان لما اه يعنى أنهم يجمعون في أكلهم بين
أصيبهم من الميراث ونصيب غيرهم أي اذا كان الاكل ذالم وجمع بين ما يحمد وما لا يحمد ولا ينفك الذم من صاحب الاكل يتبعه كالأطفال
فلا قدس الرحمن تلك الاسنان التي طحنت الماء كؤل والطواحين التي تسمى الارحاء من الاسنان

{ حرف الهاء }

{ ومهمه أطرافه في مهمه * أعمى الهدى بالجاهلين العمه }

الرؤية في سورة البقرة عند قوله تعالى يعمهون العمه جمع عمه وكسر الميم يقال رجل عمه وعامه والعمى عام في البصر والرأى والعمه في الرأى
خاصة وهو الخبر والتردد بحيث لا يدري أين يتوجه وأرض عمه لا اعلام بها وذهبت ابلة العمه هي اذا لم يدرا أين ذهبت

{ كانت حنيفه أثلاثا فثلثهم * من العبيد وثلاث من مواليها }

هو جرير في سورة آل عمران عند قوله تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا حيث ذكر من الآيات اثنتان وطوى ذكر
غيرهما دلالة على تكرار الآيات ومثله قوله صلى الله عليه وسلم حبب الى من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرعة عيني في الصلاة
لم يعطف قرعة عيني على المذكورات لان الكل ينبغي أن يكون من حظوظ الدنيا وقرعة العين في الصلاة ليست من الدنيا في شيء كأنه
لما ذكرنا أولين فذكر في نفسه وقال ما لي وللدنيا فأعرض عن الثالثة وذكر شيئا من الدين وحنيفة اسم قبيلة يقول هذه القبيلة اثلاث ثلاث
من العبيد وثلاث من الموالي ولم يذكر الثالث الا آخر

{ وشريت بردا ليتنى * من بعد برد كنت هامه }

في سورة النساء عند قوله تعالى فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة أي يبيعونها فالذين يشترون الحياة الدنيا
بالآخرة هم المبطلون وعظماؤا بان بغير وامامهم من النفاق ويخلصوا الأيمان بالله ورسوله ويجاهدوا في سبيل الله حق جهاده والذين
يبيعونهم المؤمنون الذين يستحبون الآجلة على العاجلة ويستبدلون بها البيت لابن مفرغ بالغين المجعنة وكسر الراء قاله حين باع
غلامه بردا عند منصرفه من سجستان الى البصرة وندم وبعده

باهامة تدعو صدى * بين المشقر فاليمامة

والشراء وان كان في عرف الفقهاء في البيع أشهر لكنه في الاتباع أظهر في اسمته عمالات العرب ولم يأت بشاهد للثاني ويقال أصبح فلان
هامة ادمات وهذا من جسامتهم وتوهمهم أن عظام دماغ القتيل تصير هامة ترقوا أدركوني أدركوني الى أن يؤخذ ناره قال

فان تلك هامة بهرة ترقوا * فقد أزقيت بالمروين هاما

والسدى ذكر البوم والمراد هامة تطير مع الهامات ولا يريدند كبرا ولا نانيا

*(انى اذا ما القوم كانوا انجييه) * واضطرب القوم اضطراب الارشيه

وشد فوق بعضهم بالارويه * هناك اوصيني ولا توصى بي---

في سورة يوسف عند قوله تعالى فلما استبأسوا منه خلاصا ونجيا حيث أفرد الحال وصاحبها جمع فان النجى على تفسيره بمعنى الناجى كالعشير والسبى بمعنى المعاشروا المسامرو منه قوله تعالى وقربناه نجيا أى مناجيا وهذا فى الاستعمال مفرد مطلقا وبمعنى المصدر الذى بمعنى النجى كما قيل النجوى بمعنى ومنه قيل يوم نجى كما قيل هم قوم نجى كما قيل هم صديق لانه يريد المصادق كالعديد والوخيد الذميل وجمع أنجييه كما قال اذا ما القوم كانوا أنجييه ومعناه صاروا فرقا لما ضربهم من الشر يقتلوا ويقتلون ويشاورون وقوله اضطرب القوم أى أخذهم القيام والقعود وفارقهم القرار من شدة الخوف حتى يضطربون اضطراب الارشيه عند الاستقاء وقوله وشد فوق بعضهم بالارويه جمع الرءاء وهو الحبل الذى يروى به أى يستقى هناك اشار به الى المكان والزمان معا والمعنى فى ذلك الوقت يوجد الغناء والكفاية عندى ويحصل الصبر والمواظبة فاجعلنى وصايتك

*(وجارة حساس أبانا بناتها) * كلبا غلت ناب كلب باؤها

في سورة الفرقان عند قوله تعالى لقد استكبروا فى أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا أى بالغوا أقصى غاية حيث أمروا بنيل رتبة المفاوضة الالهية من غير توسط الرسول والملك كما قالوا لا يكلمنا الله ولم يجسروا على هذا القول العظيم الا أنهم بلغوا غاية الاستكبار وأقصى العتو وهذه الجملة فى حسن استئنافها غاية وفى أسلوبها قول القائل وجارة حساس أبانا بناتها اه وفى نحوى هذا الفعل دليل على التعجب من غير لفظ تعجب الا ترى أن المعنى ما أشد استكبارهم وما أكبر عتوهم وما أغلى ناباؤها كلب باؤها كلب وجارتها بسوس امرأة يقال انها خالته وقتل للبسوس الناقة التى بهاها جث الحرب بين بكر وتغلب رماها كلب فقتلها ويقال فى المثل أشأم من البسوس قيل لما عقر كلب ناقة جارة حساس قال حساس ليقطنن غل هو أعظم من نادت ذلك فباع ذلك كلبا فظن أنه غله الذى يسمى علمان فقال دون علمان خرط الفتاد وكان حساس يعنى بالفعل نفس كلب فقتله فقوله أبانا أى قابلنا من البواء وهو التساوى فى القصاص والبواء مهموز تقول اقتل هذا بقتيلك فانه بواء أى يعادله قال الشاعر باعت عرار بفعل قيمنا * والحق يعرفه أولو الابواب فقوله غلت ناب الناب الناقة ومعناه ما أغلى ناباؤها كلب وقد استشهدى البيت المذكور فى سورة الصف عند قوله تعالى كبر مقتا عند الله أن تقولوا لا تفعلون وفعل من صبغ التعجب كظرف قال الزمخشري وهذا أفصح كلام وأبلغ فى معناه قصد فى كبر التعجب من غير لفظه ومعنى التعجب تعظيم الامر لانه من الله محال

*(وكأس شربت على لذة) * وأخرى تدأويت منهاها

لكى يعلم الناس انى امرؤ * أتيت المعيشة من بابها

هو للاعشى فى سورة الصافات عند قوله تعالى بطاف عليهم بكأس من معين يقال للزجاجة التى فى الخمر كأس ونسب الخمر لنفسها كأسا وهى مؤنثة ولهذا وصفت ببهاء وفى البيت بأخرى وأنشد الأصمعي

يوشك من فر من منيته * يوما على علة يوافقهها من لم يمت عبطة يمت حرما * للموت كأس والمرء ذائقها

تقول رب كأس شربت لطلب اللذة وكأس شربت لتدأوى من خمارها كما قيل ذهب الخمار بلذة الخمر * ليعلم الناس انى رجل ذورأى آتى أبواب المعيشة من حيث ينبغي أن تؤتى وفى معنى البيت قوله

تدأويت من لبلى بلبلى من الهوى * كما تدأوى شارب الخمر بالخر

قال الاخفش كل كأس فى القرآن فهى الخمر وكذا فى تفسير ابن عباس وهو مجاز شائع

*(نفسى بشئ من الدنيا معلقة * الله والقائم المهدي يكفها)

في سورة الجاثية عند قوله تعالى واذا علم من آياتنا شيئا اتخذها ذروا من جهة أن الضمير المؤنث فيه وجهان أحدهما انه عائد على آياتنا والثانى أنه يعود على شئ وان كان مذكرا لانه بمعنى الآية كقول أبى العتاهية * نفسى بشئ من الدنيا معلقة * اه لانه أراد بشئ جارية يقال لها عتمة كانت للمهدي من حظائمه وكان أبوالعتاهية هو أباها أهدى الى المهدي فى النبروز برنية فيها ثوب فى حواشيه البيتان فهم المهدي أن

بدفعها

يدفعها إليه فقالت أتدفعني إلى رجل جرّار قبيح الوجه والمنظر متكسب بالتعشق والشعر فانصرف عن ذلك وأمر أن تملأ البرنية مالا وتدفع إليه فقال أبو العتاهية للغزان اغما أمر لي بدنانير فقالوا نعطيك دراهم ونراجع فان كان دنانير قاصصناك فاختار فوافي ذلك ستة فقالت عتبة لو كان عاشقا كما يصف لما فرق بينهما ولما صرف همته إليهما وبعد البيت
 اني لا يأس منها ثم يطعمني * فيها احتقارك للدنيا وما فيها

(تشبي تشبب النميم - ه * تمشى بهازهر الى نعيم - ه)

في سورة ن عند قوله تعالى مشاء بنميم والنعمة السامية والشاعر يخاطب امرأة ويقول لها تشبي كما تشبب النعمية فانها خصلة مذمومة فدعته قال الحميدى فقد ما وقدن النعمية خبر البشر * حتى انتشر عن جملة الخطب ما انتشر ثم قال من قدمها تشبي بهازهر اوهى اسم غامة الى نعيم وهى قبيلة نعيم

(حرف الباء) *

(وكم موطن لولاي طمحت كما هوى * باجراره من قلة النيق منهوى)

في سورة التوبة عند قوله تعالى لقد نصركم الله في موطن كثيرة موطن الحرب مقاماتها ومواقفها والمراد وقعات بدر وقرية والنضير والمدينة وخيبر وفتح مكة وامتناعه من الصرف لانه جمع على صيغة لم يأت عليها واحد طاح أى ذلك قال
 ليلى يزيد ضارع لخصومة * ومخبط مما تطيح الطوائح

هو من جبل عال يهوى هو باوقلة النيق رأس الجبل ومعناه رب موطن لولاي هلكت فيه كما هلك المنهوى من رأس جبل عال وأما عطف ظرف الزمان على ظرف المكان ومراعاة المناسبة وان لم تجب عند النحو بين تجب عند علماء البيان قال صاحب التقرىب لا يعطف زمان على مكان وانه لا بد من تقدير عامل آخر اما عند يوم حين علم أن اذا عجبتمكم بدل من يوم حين وأما عند اذا عجبتمكم لانه لو لم يقدّر لم أن يكون اذا عجبتمكم فيبدأ النصر المذكر فيلزم الاستعجاب في جميع المواطن والواقع بخلافه والبيت من قصيدة أليز يدب الحكيم بن أبي العاص الثقفي أزلها

تكاشرنى كرها كأنك ناصح * وعينك تبدى ان صدرك لى دوى اسائل ما دى وعينك علقم * وشرك مبسوط وخيرك منطوى
 فليت كفافا كان خيرك كله * وشرك عني ما رتوى الماء رتوى
 جعت وغشاغية ونعجة * ثلاث خصال است عنها برعوى

(لا هيثم الله في المطى * ولا فى الابن خيم - برى)

في سورة آل عمران عند قوله تعالى ولولا فتدى به أى مثله كقوله تعالى ولولأن للذين ظلموا فى الارض جميعا ومثله معه والمثل يحذف فى كلامهم كثيرا كقولهم أبو يوسف أبو حنيفة يريد مثله أى ولا مثل هيثم والهيثم جمال يحسن مراعاة الجمال يقول لا مثل هيثم لمراعاة المطى ومثله قضية ولا أباحسن لها ير بدبه علمارضى الله عنه

(قال لها هل لك باتاقى * قالت له ما أنت بالمرضى * ماض اذا ما هم بالماضى)

في سورة ابراهيم عند قوله تعالى ما أنا بصرخكم وما أنت بمصرخى بكسر الباء وهى ضعيفة واسعة شهد لها بهذا البيت المجهول وكأنه قدر بابه الاضافة ساكنة وقبلها باء ساكنة فخركت بالكسر لما عليه أصل التقاء الساكنين ولاكنه غير صحيح لان باء الاضافة لا تكون الا مفتوحة حيث قبلها ألف فى نحو عداى فبا بالها وقبلها باء وقد انتدب لنصرة هذه القراءة أبو على الفارسي فى كتاب الحجة وذكر وجه مفصلا

(ومثل الدمي شم العرائن ساكن * بهن الحياء لا يشعن الثقافيا)

في سورة الاسراء عند قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم أى لا تتبع والمراد التهمى عن أن يقول الرجل ما لا يعلم وان يعمل بما لا يعلم لم يسمع من فساد وعن ابن الحنفية شهادة الزور وعن الحسن لا تقف أخاك المسلم اذا مر بك فتقول هذا يفعل كذا أو رأيت به يفعل كذا أو سمعته ولم ترو لم تسمع وقبل القفوشية بالعضية ومنه الحديث من قفاؤنا بما ليس فيه حبسه الله فى ردغة الجبال حتى يأتي بالخروج ومعنى العضية الافك والبهتان ومعنى ردغة الجبال أى عصارة أهل النار وفى الصحاح الردغة مسكننا ومحققا الماء والطيب الوحل الشهد وقوله حتى يأتي بالخروج أى يحمل عليه من ذنوب المغتاب فيه ذنب فى النار على مقداره ثم يخرج منها والدمى جمع دمبة وهى العنبر والصوره المنقوشة والشهم ارتفاع الانف وشم العرائن كناية عن التكبر لا يشعن أى لا يظهرن الثقافيا أى الثقاف يسفحها عن النساء

بالجمال والتكبر والحياء ووصون اللسان من القذف وقوله لا يشعن التقافيا أي لا تقافي بمعنى لا تقاذف ولا شـ يوع اذا بدل من الشـ يوع

لا يكونه بين اثنين {وقائلة خولان فانكح فئاتهم * واكرومة الحيين خلو كما هيما} قال العيني قائله مجهول لا يعرف في سورة مريم عند قوله تعالى رب السموات والارض بدل من ربك ويجوز أن يكون خبر مبتدا محذوف أي هورب السموات والارض فاعبده كقوله في سورة الفرقان الرحمن فاسئل به خبيراً على تقدير أن يكون مبتداً وخبره الجملة من قوله فاسئل على رأى الاخفش وقوله وقائلة اه وعلى هذا الوجه يكون وما كان ربك نسياً ما من كلام المتقين وما بعد من كلام رب العزة وخولان اسم قبيلة يقول رب قبيلة قالت هؤلاء خولان فانكح فئاتهم وكأنه أجابها فقال وكيف أنكح فئاتهم والخال أن أكرومة الحيين خلو من الأزواج وهي أولى أن تزوجها والمراد بالحيين حي أبيهما وحي أمهما والا كرومة حسن الكرم كالأعجوبة من الحب جعل هذه القبيلة لشرفها وحسن نسائها موجهة لنكاح فئاتهم وزاد ترغيب المخاطب بأن كرمه الطرف من هذه القبيلة بعد على حاله فالمراد بـ كما هو موجود وفيه أنه ذكر المانع بأن كرمه حي أبيه وأمهم لم يتزوج وهي أولى من أن يتزوج من الأجنبي وفي هذا البيت عشرة أمور مذكورة في شرح الشواهد

{تقدم العهد من أم الوليد بنا * دهر اوصار أاث البيت خربنا} في سورة مريم عند قوله تعالى أحسن أنا ناورثنا أاث البيت ما وجد من الفـ رش والخربى بضم الخاء أاث البيت وأسقاطه أي قدم العهد من هذه المرأة حتى صار لأثاث والجهاز الذي كان معها ملجوساً عتيقاً

{ونفخك منى شيخه عيشية * كأن لم تراقبلى أسيراً عانيا} في سورة طه عند قوله تعالى لا تخاف دركاً ولا نخش وقري لا تخف على الجواب وفي ولا تخشى على هذا اللفظ أو وجه الاستئناف كأنه قيل وأنت لا تخشى أى من شأنك أنك آمن وإن لا تكون الألف المنقولة عن الماء التي هي لام الفعل ولكن زائدة للاطلاق من أجل الفاصلة كقوله فأضلونا السبيلا وتظنون بالله الظنونا وإن لا تكون مثل قوله كأن لم تراقبلى أسيراً عانيا القائل كان أسير محبوساً في يوم فرت به عجز عيشية كأنهم لم ترقط أسيراً محبوساً قبله والعرب سميت عبد شمس والنسبة إليه عيشية وأنه أثبت الألف مع الجازم في لم تراقبلى الشعر ونظيره قوله ولا ترضاها ولا تعلق وقوله ألم يأبى نيك والانباء تنى وقوله لم تفجعوا ولم تدع البيت لعبد يعقوب بن وقاص الحارثي وكان أسير يوم الكلاب وأول القصيدة هذه الآيات

ألا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا * فإلى كفى اللوم خـ رولا بيا * ألم تعلم أن المـ لامة ففها
قذيل ومالومي أخى من سماني * فإلى كفى اللوم خـ رولا بيا * ندما من نجران أن لا تلافيا
جزي الله قومي بالكلاب ملامـ * صريحهـ مـ رالا خرب المـ واليا * أبا كرب والاهمين كليمـ ما
وقيساً بأعلى حضرموت اليمانيـ * أقول وقد شدوا لساني بنبعة * أمعشرتيم أطفاء وعان لسانيا
أمعشرتيم قد ملكتهم فاسحبوا * فان أحاكم لم يكن من بواثيا * فان تفتـ لموتى تفتـ لموتى سيدا
وان تطلقوني تحربوني ماليا * أحقا عبد الله أن است سامعا * نشيد الرماة المغربين التاليا
ونفخك منى شيخه عيشية * كان لم تراقبلى أسـ براعانيا * وظـ ل نساء الحى حولى ركدا
براودن منى ما تريد نسايا * وقد علمت عـ رسى مليكة أنى * أبا لبيت معدوا عليه وعاديا
وقد كنت نحر الجوزور ومعمل * لسمطى وأمضى حيث لا حى باضيا * وأخبر للشرب الكرام مطبى
وأصدع بين القينتين ركايبا * ولنت اذا ما الحيل سـ مها القنا * ليمقاة بعريف القناة بنائيا

وعادية سوم الجـ رادوزعتها * بكفى وقد انحوا الى العواليا

كأنى لم أركب جواداً ولم أفل * ليلى كرى نفسى عن رجاليا

ولم أسب الزق الروى ولم أفل * لا يسير صدق أعظم واضوء ناريا

{(أخشى رجلاً أورد لي ما غاديا * والذئب أخشاه وكلها عاوبيا)}

في سورة الجن عند قوله تعالى ملئت حساساً شديداً وشهبا الحرس اسم مفرد بمعنى الحراس كالخدم في معنى الخدام ولذلك وصف بشديد ولو ذهب الى معناه لقيـ ل شداداً ونحوه أخشى رجلاً لا وقال غاديا بالان الرحل والركب مفردان في معنى الرحال والركبان كما أن الحرس اسم مفرد في معنى الحراس {دعهم بأعلى صوتها وأمرهم و * بمثل الجمال البفر نزاعة الشوى}

في سورة المرسلات عند قوله تعالى نزاعاً للشوى يصف عمرو بن حطان جهنم ودعاءها الكفار الى انفسهم قال تعالى كلا اثم الظمى نزاعاً للشوى وقوله دعهم -م بأعلى صوتها قال ابن عباس تدعو الكافرين والمنافقين بأسمائهم بلسان فصيح رتوتوا الى التلثة قطعهم كما يقطع الطير الحب وقوله ورمهم بمثل الجبال الصفر كما قال تعالى انها رمى بشرر كالقصر كما أنه جبال صفر والجبال جمع جبل وقال صفر لا رادة الجنس وقيل صفر سود تضرب الى الصفرة وقوله نزاعاً للشوى أى للاطراف وهى القوائم والجلود وقيل الشوى جمع شواء وهى من جوارح الانسان ما لم يكن مقفلاً يقال رماه فأشواه اذا لم يصب مقفلاً

* (ورواف -م رقص كمثل أراق -م * قطف الخطا نسيالة أقصى المدى) *

* (سود القوائم ما يجده مسيرها * الا اذا لعبت بها بيض المدى) *

هما اللص -نصف في سورة القلم حيث قال ولهم عنهم في صفة القلم وأنشد البيهقي الرقم الكتاب والرواق جمع راقم وهو صفة لموصوف محذوف أى رب أقلام رواقم وهو مبتدأ أو الرقص كالنقش يقال حبة رقصاء لترقبش في ظهرها وكثل أراقم خبر المبتدأ جمع أرقم وهو الحبة التى فيها بياض وسواد ومثل تستعمل بمعنى الشبه وبمعنى نفس الشئ وزائدة وعلى تقدير الزيادة يكون التقدير كراقم ويحتمل أن تكون الكاف مؤكدة لمثل كما عكس ذلك من قال فسير دامت كعصف ما كول والتقدير مثل مثل وحسن الجمع بين مثل والكاف اختلاف لفظهما مع قصد المبالغة فى التشبيه ولو كررت المثل لم يجز قطف الخطا القطوف من الدواب البطىء المشى والخطا جمع خطوه ونظم الخفاء ما بين القدمين وبالفتح المرة الواحدة وجمع القلة خطوات والكثرة خطا ونسيالة اسم فاعل من بناء المبالغة من نال نبال أصاب وأصله نيل ينيل كعب يتعب وأقصى مفعوله يقال أرض قاصبة وقصبة أى بعيدة والمدى آخر البيت الأول بالفتح الغاية وآخر البيت الثانى بالضم جمع مديته وهى الشفرة سود القوائم هو كطويل النجاد من باب جرد قطيفة والقوائم للدواب واحدها قائمة والجد فى الامر الاجتهاد يقال جد جذا من باب ضرب وقتل والاسم الحد بالأكبر ومنه يقال فلان محسن جد أى نهاية ومبالغة وجد فى كلامه من باب ضرب خلاف هزل والجد هنا يحتمل المعنيين والمعنى الثانى مع كونه أبلغ لا يخلو من الموافقة لقصد درعاية المطابقة واسناد الجد الى المسير من باب جد جده أى ما تجده فى مسيرها واللعب معروف واسناده الى بيض المدى من باب جدار يريد أن ينقض والبيض جمع بيضاء وهو من باب جرد قطيفة وأصله بيض يضم الباء وانما أبدلوا من الضمة كسرة لتصح الياء ويقال ملاعب الاسنة وملاعب الرماح (فان قلت) الجرى على القاعد - كما هو مقتضى الظاهر ارجاع ضمير مسيرها الى سود القوائم وذوات الخواف وهل يجوز أيضاً أن يرجع الضمير الى المضاف اليه وهو نفس القوائم (قلت) ليس فى ذلك أصل من جناح فهو من قبيل الكاتب باليد والطائر بالجناح ثم لا يخفى أن تشبيهه الاقلام بدواب فى النفس استعارة بالكناية وانبات الخطوط لها استعارة تخيلية وذكر القطف ترشيح كناية تشبيهها بسود القوائم فى النفس أيضاً استعارة بالكناية وانبات السير لها تخيلية وذكر الجد ترشيح (فان قلت) كيف شبه العلامة الناظم الافلام أو لا برقص الا اراقم وثانيها بسود القوائم وكيف وصفها أو لا بقطف الخطا وهو المشى على مهل بحيث هو منعمون وقد يكون مع المستعمل الزلل وثانيها بكونها نسيالة أقصى المدى والسير على عجل كما يدل على ذلك صيغة المبالغة فى الفعل والانفعال المعرب ذلك عن طول المضمار وبعد المنال بحيث ان كادت ولم تكد غارت ولوطار ذو حافر رقبها اطارت (قلت) أولاً منافاة بين الحاليتين بالنظر الى اختلاف الاوقات ولا تباين بين الهيئتين بملاحظة بعض الجهات ولا منع من ذلك ولا امتناع اذ مبنى الظروف المكانية والزمانية على الاتساع فربما طال المضمار واتسع الميدان وتفاوت فيه السيران وتباين الجريان وتبين هناك المصلى من المبرز وتميز السابق الذى دونه لقص السابق محرز على أنه كم من ماش على مهل وهو سابق من يجده فى المسير على عجل ورحم الله الطغرائى حيث يقول

نقد متنى أناس كان شوطهمو * وراء خطوى لو أمشى على مهل

وثانيها أن القائل العلامة مالا أزمه البلاغة وحائر قصب السبق الذى لا يباع فصيح بلاغه ومن المقرر عند أرباب الفن أن من فضائل التشبيه أن يأتى من الشئ الواحد بأشياء عدة نحو أن يعطيك من الزند يا برائه شبه الجود والذكاء والتج فى الامور وبأشياء شبيهة الخيل البليد والخيبة فى السعي ومن الكمال عن النقصان كما قال أبو تمام

ان الهلال اذا رأيت غمؤه * أيقنت أن سبه يصير بدرا كاملا

ومن النقصان الى الكمال كما قال أبو العلاء

توفى الدور والنفس وهى أهلة * ويدركها النقصان وهى كرامل

مدايم لا يخفك أن التشبيه المذكور من قبيل تشبيه المركب المحسوس بالمركب المحسوس بلا خلاف فهو كبيت بشار المنتض تشبيهه بشار النفع فوق الرأس مع الاسماف حيث شبه لك الهيئة بالليل الذى تهاوى كواكبه فهو يشابهه ويقاربه ووجه التشبه فيما نحن فيه هو الهمة التى تقع علم الحركة لانك اذا لاحظت بظرك الصائب ونظرت الى القلم فى يد الكاتب وهو بحركة الى جهة اليمين

والشمال ملقب بالعين ولأن كفه كف لسائل مكر الزهاب والاياب مع الهز والحركة الغير المستقيمة والاضطراب صادرا وازدائحا من المظهر
 ساحبا على رياض الطرس اذ يال ابراده المحيرة وشاهدت الافق اذا انساب ووثب وثاب وذهب يسبي وأخرج لسانه ذاشه بشير
 مرجف بروم لهما كجبركات متفاوتة مختلفة متشكلا كأنه جان بصفة بهد صفة تنفير بها همتته وأوضاعه وتبحافه عن مضاجعه
 جنوبه واضلاعه وجدت هذه الهيئة مؤدية تلك الهيئة المذكورة وحاكبة لها في حركاتها على تلك الصورة المسطوية وكذلك الجوار
 اذ ارايته في جريه مسرعا مكرام فرامقه لأميرامعا هذا ثم لا يخفك ما في البيتين من الصناعات البديعة فبين الراقص والاراقص
 الاشتقاق وبين قطف الخطا ونمالة أقصى المدى صنعة الطباق وكذلك بين السود والبض والحد واللحم والجناس المحرف بين المدى
 والمدى وغير ذلك وبالجملة فمن تأمل ما في البيتين من حسن الصناعات علم أنه السحر الحلال وتحقق أن هذا العلامة من تخيل ثم خال
 والحمد لله على كل حال (وهذا) آخر ما توخينا من شرح آيات الكشف وبيان مقاصدها على وجه شاف بحيث يتيسر الوصول
 والدخول الى تلك الآيات من أسهل طريق ونسأل الله الهداية والغاية والتوفيق وأن يجعل خواتيم أعمالنا توبة مقبولة
 وقلوبنا بذكرة تعالى عن كل ذكر مشغولة وأن يعين علينا بحسن الختام بحرمته بيبه سيدنا محمد خاتم الرسل الكرام
 وعلى آله وأصحابه الفخام والصلوة والسلام عليه وعليهم الى قيام الساعة وساعة القيام والحمد لله على الدوام

(بقول مصححه الراجى من الله دوام التوفيق وغفر المساوى السيد حماد الفيومى الجهمائى)

حمد لمن نصب براهين الكائنات شواهد على وجوب انصافه بالاعتناء من صفات الكمال وجعل ذرات الوجود
 كشافة عن وجوب توحده في الذات والصفات والافعال وصلاحه وسلامه على السيد الاكل المبين بهديه
 الاقوم عن حقائق التنزيل سيدنا ومولانا محمد المحمود باعلى مراتب القرب من ساحة الملك
 الجليل وعلى آله الهادين وأصحابه أئمة الدين (وبعد) فقد تم بمعونة من عم البرية من فيض
 فضله بجنى الاطراف طبع شرح شواهد الكشف المسمى بتنزيل الآيات على
 الشواهد من الآيات للعلامة محب الدين أفندي رحمه الله وأكرم مثواه
 على ذمة المهام النبيل الملاذ لاختم الشيخ محمد رمضان ذى المهمة
 العلمية والخلق الجليل وكانت نهاية هذا الطبع الباهر وغنيل
 هذا الشكل الزاهر بالمطبعة العامرة السرفية التي
 مقرها بمصر خان أبي طافية في شهر ذي القعدة
 الحرام من عام سنة ١٣٠٧ من
 هجره سيد الانام عليه وعلى
 آله وأصحابه أفضل
 الصلاة وأزكى
 السلام

